



40285



مصحف

- ٥٠ المسئلة الاولى في بيان طريق اثبات نبوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
- ١٣ المسئلة الاولى في بيان حقيقة الولي
- ١٥ المسئلة الثانية في بيان الاستدلال على أن أهل الثواب لا يحصل لهم خوف في محفل القيامة
- ٥٠ ( سورة هود عليه السلام وفيها المسائل الآتية )
- ٨٣ المسئلة الثانية في بيان صفة سفينة نوح عليه السلام
- ١٠٧ المسئلة الثالثة في بيان قصة ابراهيم عليه السلام مع ضيفه
- ١٤٩ ( سورة يوسف عليه السلام وفيها من القصص ما لا يخفى )
- ٢٥٨ ( سورة الرعد وفيها المسائل الآتية )
- ٢٥٩ المسئلة الثانية في بيان الاستدلال بأحوال السموات على وجود الصانع
- ٢٦٢ الكلام في الاستدلال بمخلقة الارض وأحوالها على وجود الصانع
- ٢٦٤ المسئلة الاولى في بيان الاستدلال بعجائب خلقة النبات على وجود الصانع
- ٢٦٦ المسئلة الاولى في بيان أنه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث لاجل الانصالات الفلكية
- ٢٧٩ المسئلة الثالثة في بيان الاستدلال بحدوث البرق والسهاب والرعد على قدرة الله تعالى وحكمته
- ٢٨٥ المسئلة الاولى في بيان استدلال أهل السنة على مسئلة خلق الافعال
- ٢٨٦ المسئلة الثانية في بيان انه هل يجوز أن يطلق عليه تعالى اسم الشيء أم لا
- ٢٨٦ المسئلة الثالثة في بيان استدلال المعتزلة على قولهم ان الله تعالى عالم بذاته لا بالعلم
- ٢٩٧ الكلام في بيان شبهات منكرى النبوة والجواب عليها
- ٣١٠ المسئلة الخامسة في ابطال استدلال الرافضة على قولهم ان البداء جائز على الله تعالى
- ٣١٢ الكلام في بيان الاستدلال على نبوته عليه الصلاة والسلام
- ٣١٣ ( سورة ابراهيم عليه السلام وفيها المسائل الآتية )
- ٣١٣ المسئلة الثانية في استدلال المعتزلة على قولهم ان أفعال الله تعالى معللة بالافراض
- ٣١٤ المسئلة الرابعة في بيان استدلال المعتزلة على ابطال القول بالجبر
- ٣١٧ المسئلة الثالثة في بيان استدلال أهل السنة على أن الخلق لا فاعل العباد هو الله تعالى

٣١٩ المسئلة الثانية في بيان استدلال بعض الناس على ان اللغات اصطلاحية

لا توقيفية

٣١٩ المسئلة الثالثة في بيان استدلال العيسوية على أن محمدًا مرسل إلى العرب خاصة

٣١٩ المسئلة الرابعة في بيان استدلال أهل السنة على أن الهدى والضلال من الله

تعالى

٣٢٨ المسئلة الثانية في بيان أن الفطرة الاولى شاهدة بوجود الصانع الحكيم

٣٣٠ المسئلة الرابعة في بيان استدلال أهل السنة على أنه تعالى قد ينفقر الذنوب من غير

توبة

٣٤٢ المسئلة الاولى في بيان استدلال المعتزلة على أن العبد خالق لأفعال نفسه

٣٤٣ المسئلة الثانية في بيان الاستدلال على أن الشيطان الاصلى هو النفس وفي بيان

حقيقتها

٣٥٤ الكلام في بيان الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم المختار

٣٥٩ المسئلة الثالثة في بيان احتجاج أهل السنة على أن الكفر والايمن بخلق الله

تعالى

٣٧٢ ( سورة الحجر وفيها المسائل الآتية )

٣٧٧ المسئلة الثالثة في بيان استدلال أهل السنة على أن من قتل فهو ميت بأجله

٣٨١ المسئلة الثانية في بيان احتجاج أهل السنة على أن الله تعالى يخلق الباطل في قلوب

الكفار

٣٨٥ الكلام في الاستدلال بالاحوال السماوية على وجود الصانع المختار

٣٨٦ الكلام في الاستدلال بالاحوال الارضية على وجود الصانع المختار

٣٩٠ المسئلة الثانية في بيان استدلال المعتزلة على أن المعدوم شيء والجواب عنه

٣٩٢ الكلام في الاستدلال بحصول الاحياء والامانة لهذه الحيوانات على وجود

الصانع المختار

٣٩٣ المسئلة الثانية في بيان الاستدلال على أنه لا بد من انتهاء الناس إلى انسان هو

أول الناس

٤٠٠ المسئلة الاولى في بيان الاستدلال على أن الكذب في غابة الخساسة

٤٢١ ( سورة البقر وفيها المسائل الآتية )

٤٢٥ الكلام في بيان أن دلائل الالهيات هي التمسك بطريقة الامكان اما في الذات

أوفي الصفات

٤٢٦ الكلام في الاستدلال على وجود الصانع بخلق الانسان

صحيفة

٤٢٧ المسئلة الاولى في بيان وجه الاستدلال بأحوال النفس الانسانية على وجود

الصائم

٤٢٨ المسئلة الثانية في بيان منافع الانعام

٤٢٩ المسئلة الثانية في بيان احتياج المعزلة على أنه يجب على الله تعالى الارشاد

والهداية

٤٣٠ المسئلة الثالثة في بيان احتياج أهل السنة على الله تعالى ما شاء هداية الكفار

٤٣١ الكلام في بيان الاستدلال بمصائب أحوال النيات على وجود الصانع الحكيم

المختار

٤٣٢ المسئلة الاولى في بيان الاستدلال على أنه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث

بتأثير الطوائف

٤٣٣ الكلام في بيان الاستدلال على وجود الصانع بمصائب أحوال الضامرو في بيان

منافع البصائر

٤٣٤ الكلام في ذكر بعض الام التي خلفها الله تعالى في الارض

٤٣٥ المسئلة الاولى في بيان ابطال عبادته غير الله تعالى

٤٣٦ المسئلة الثالثة في بيان احتياج أهل السنة على أن العبد غير خالق لأفعال نفسه

٤٣٧ المسئلة الاولى في بيان أن العبد لا يمكنه الايمان باليهودية على سبيل التمام

والكمال

٤٣٨ المسئلة الثانية في بيان انه هل لله على الكافر نعمة أم لا

٤٣٩ المسئلة الثالثة في بيان احتياج أهل السنة على أن الهدى والضلال من الله

تعالى

٤٤٠ المسئلة الرابعة في بيان احتياج أهل السنة على قدم القرآن

٤٤١ المسئلة الثانية في بيان الاستدلال على انه تعالى ما ارسل أحدا من النساء ولا من

اللائكة

٤٤٢ المسئلة الثالثة في بيان احتياج ثقة القياس على قولهم والجواب عنه

٤٤٣ المسئلة اثنائية في بيان استدلال القائلين بالقومية والجواب عنه

٤٤٤ المسئلة الرابعة في بيان استدلال من قال ان الملك أفضل من البشر

٤٤٥ المسئلة الاولى في بيان قوله لا تعبدوا الهين اثنين وفي تقرير ان الانبياء منافية

للالهية

٤٤٦ المسئلة الثانية في بيان استدلال أهل السنة على ان الايمان حصل بمخلوق الله

٤٤٧ المسئلة الثانية في بيان استدلال المعزلة على بطلان القول بالمجبر وحواب أهل

السنة عند

- ٤٧٦ المسئلة الاولى في بيان احتجاج الطاعنين في عصمة الانبياء والجواب عنه  
 ٤٧٦ المسئلة الثانية في بيان الاحتجاج على أن الاصل في المضار الحرمه  
 ٤٨١ المسئلة الثالثة في بيان كيفية هضم الاغذية ووصول منافعها الى الاعضاء  
 ٤٨٢ المسئلة الرابعة في بيان احتمال حدوث اللبن في الثدي على حكم عجيقه وأسرار بدية  
 ٤٨٤ المسئلة الخامسة في بيان الاستدلال بمحدث اللبن على امكان الحشر والتشر  
 ٤٨٥ المسئلة الاولى في بيان ما يصدر من الفعل من الاعمال العجيبة التي يعجز عنها البشر  
 ٤٨٩ المسئلة الاولى في بيان مراتب عمر الانسان وفي استدلال العلماةيين على قولهم

والجواب عنه

- ٤٩٧ المسئلة الثالثة في بيان احتجاج الفقهاء على أن العبد لا يملك شيئا  
 ٥٠٠ المسئلة الثالثة في بيان أقسام المعارف والعلوم  
 ٥٠١ المسئلة الثانية في بيان الاستدلال بخلق الطير بحبرها في الجوى على قدرة الله

وحكمته

- ٥٠٨ المسئلة الاولى في بيان فضائل قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية  
 ٥١٣ المسئلة الثالثة في اتفاق أهل السنة والمعتزلة على أن تذكر الاشياء من فعل الله تعالى

تعالى

- ٥٢٠ المسئلة الثالثة في بيان احتجاج الشافعى رضى الله عنه على ان القرآن لا ينسخ  
 بالسنة

- ٥٢٠ الكلام في حكاية شبهة من شبهه منكرى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتقرير  
 الجواب عنها

- ٥٢٤ المسئلة الرابعة في بيان الاكراه الذى يجوز عنده التلغظ بكلمة الكفر  
 ٥٢٤ المسئلة السادسة في بيان الاستدلال على انه لا يجب على المكره التكلم بكلمة الكفر  
 ٥٢٥ المسئلة الثامنة في بيان ما يقبل الاكراه عليه من الافعال وما لا يقبل  
 ٥٢٥ المسئلة العاشرة في بيان الاستدلال على أن محل الايمان هو القلب

﴿ سورة بنى اسرائيل وفيها المسائل الآتية ﴾

- ٥٤١ المسئلة الثانية في بيان الاختلاف في كيفية الاسراء  
 ٥٤٨ المسئلة الثانية في بيان احتجاج أهل السنة على قولهم في مسئلة القضاء والقدر  
 ٥٦٠ المسئلة الثالثة في استدلال أهل السنة على أن وجوب شكر الممت لا يثبت بالفعل

يلبسهم

- ٥٦٢ المسئلة الثانية في بيان استدلال أهل السنة على صحة مذهبهم في الارادة

- ٥٨١ المسئلة الثانية في بيان أن الاصل في اقتل هو الحرمة المطلقة
- ٥٨٨ المسئلة الثانية في بيان احتجاج نفاة القيلس على قولهم والجواب عنه
- ٥٩٤ المسئلة الثانية في بيان احتجاج المعترلة على أن افعال الله تعالى معللة بالاعراض والجواب عنه
- ٥٩٤ المسئلة الثانية في بيان احتجاج أهل السنة على أنه تعالى ما أراد الايمان من الكفار الكلام في ذكر ائتم التي بها فضل الانسان على غيره
- ٦١٧ المسئلة الثالثة في بيان احتجاج الطاعنين في عصمة الانبياء والجواب عنه
- ٦٢٦ المسئلة الرابعة في بيان احتجاج أهل السنة على أنه لا عصمة عن المعاصي الا بتوفيق الله
- ٦٣١ المسئلة الخامسة في بيان فوائد قوله تعالى وقرآن الفجر الآية
- ٦٣٧ الكلام في بيان أن القرآن شفاء من الامراض الروحية ومن الامراض الجسمانية
- ٦٤٠ المسئلة الاولى في بيان المراد من الروح المذكورة في قوله تعالى ويسألونك عن الروح الآية
- ٦٤١ المسئلة الثانية في ذكر سائر الاقوال المقتولة في الروح المذكورة في هذه الآية
- ٦٤٣ المسئلة الثالثة في شرح مذاهب الناس في حقيقة الانسان
- ٦٤٦ المسئلة الرابعة في شرح مذاهب القائلين بأن الانسان جسم موجود في داخل البدن
- ٦٤٨ المسئلة الخامسة في بيان دلائل مثبتة النفس من جهة العقل
- ٦٥٤ المسئلة السادسة في اثبات أن النفس ليست بجسم من الدلائل السمعية
- ٦٥٦ المسئلة الثانية في بيان احتجاج المعترلة على قولهم بأن افعال مخلوق والجواب عنه
- ٦٥٦ المسئلة الاولى في بيان كيفية اعجاز القرآن
- ٦٦٤ المسئلة اثنائية في بيان ما ذكر في القرآن من معجزات موسى عليه السلام
- ٦٧٢ (سورة الكهف وفيها المسائل الآتية)
- ٦٧٣ المسئلة الثالثة في بيان ان انزال الكتاب نعمة على الرسول عليه الصلاة والسلام ونعمة علينا
- ٦٧٦ المسئلة الثانية في بيان الطوائف الذين أثبتوا الولد لله تعالى وفي ابطال مقالاتهم
- ٦٨٢ المسئلة السادسة في بيان احتجاج أهل السنة الصوفية على صحة القول بالكرامات
- ٦٩١ المسئلة السابعة في بيان الفرق بين الكرامات والاستدراج
- ٦٩٣ المسئلة الثامنة في بيان أن الولي هل يعرف كونه ولياً أم لا
- ٧٠٤ المسئلة الثالثة في مذهب أهل السنة والمعتزلة في ارادة الافعال وعدمها

صيفة

٧٠٤ المسئلة الرابعة في بيان احتجاج القائلين بان المدوم شيء على قولهم والجواب عنه

٧٠٧ المسئلة الرابعة في بيان اختلاف الناس في زمار أهل الكهف وفي مكانهم

٧٠٨ المسئلة الخامسة في بيان أن مدار القول بالبعث والقيامة على أصول ثلاثة

٧١٠ المسئلة الأولى في بيان احتجاج أهل السنة على أنه تعالى هو الذي يخلق الجهل

والنفلة

٧١٣ المسئلة الثانية في استدلال المعتزلة على أن الكفر والإيمان والطاعة والمعصية

مفوض إلى العبد

٧١٣ المسئلة الثالثة في بيان فوائد قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

٧٢٥ المسئلة الثانية في بيان استدلال المشبهة على أنه تعالى يحضر في المكان والجواب عنه

٧٤١ المسئلة الثانية في بيان احتجاج أهل السنة على أن الاستطاعة لا تكون قبل الفعل

٧٤١ المسئلة الأولى في بيان احتجاج الطاعنين في عصمة الأنبياء على قولهم والجواب عنه

٧٥٠ المسئلة الثانية في بيان أن ذا القرنين من هو وفي سبب تسميته بهذا الاسم

٧٥٢ المسئلة الثالثة في بيان أن ذا القرنين هل كان من الأنبياء أم لا

٧٦٢ ﴿ سورة مريم عليها السلام وفيها المسائل الآتية ﴾

٧٧٧ القول في فوائد قصة زكريا عليه السلام

٧٩٨ المسئلة الثانية في بيان احتجاج أهل السنة على قدم كلام الله تعالى

٨٠٨ الكلام في تقرير احتجاج من طعن في عصمة الأنبياء والجواب عنه

( تمت )



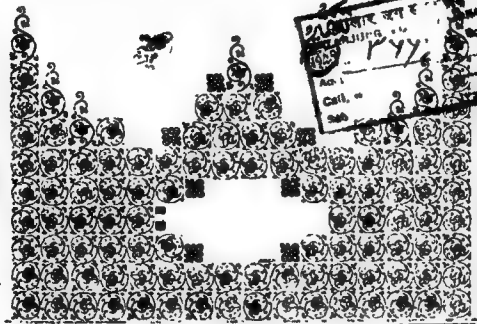
الجزء الخامس من مقاييس النيب المشتهر بالتفسير  
الكبير للإمام محمد الرازي فخر الدين  
ابن العلامة ضياء الدين عمر  
المشتهر بخطيب الري  
نفع الله به المسلمين  
آمين

٢  
\* ( وجماعته تفسير العلامة أبي السعود ) \*



(ويستنبطونك) أي يستنبطونك فيقولون على طريقة الاستنباط أو الانتكار (أحق هو) أحق خير قدم على البتة  
التي هو الضمير للإمام محمد بن عبد الله عليه السلام أو مبتدأ والضمير نعم به سادس الخبر والجملة في موضع نصب

يستنبطونك وقرئ أحمق  
هو نعم بضائبة لأنه باطل  
كأنه قيل أحمق أم هو الحق  
لا أا اطل أو أحمق  
سميتهم أحمق (قل)  
لهم غير ملتفت إلى  
استنباطهم مفضيا عما  
قصودوا وبانيا للأمر  
على أسس الحكمة (أي)  
ور في (أي من حروف  
الإيجاب بمعنى نعم في القسم  
خاصة كما أن هل بمعنى  
قد في الاستفهام خاصة  
ولذلك وصل بواو  
(أنه) أي العذاب الموعود  
(الحق) لتأنيده أكد



قوله تعالى (ويستنبطونك أحق هو قل أي ور في أنه الحق وما أنتم بحجج بن ولو أن لكل  
نفس ظلمت ما في الأرض لا قدرت به وأسروا الدماء قل وأوال العذاب وقضى بينهم بالقسط  
وهم لا يظلمون) أعلم أنه سبحانه أخبر عن الكفار بقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم  
صادقين واجاب عنه بما تقدم فحكى عنهم أنهم رجعوا إلى الرسول مرة أخرى في عين هذه  
الواقعة وسألوه عن ذلك السؤال مرة أخرى وقالوا أحق هو وأعلم أن هذا السؤال جهل  
محض من وجوه (أولها) أنه قد تقدم هذا السؤال مع الجواب فلا يكون في الإعادة فائدة  
(وثانيها) أنه تقدم ذكر الدلالة الظلية على كون محمد رسولاً من عند الله وهو بيان كون  
القرآن مجزاً وإذا صححت نبوته لم يلزم القطع بصحة كل ما يخبر عن وقوعه فهذه المعاني توجب  
الامراض عنهم وترك الالتفات إلى السؤال والهم واختلافوا في الضمير في قوله أحق هو قيل أحق  
ما جتنابه من القرآن والنبوة والشرائع وقيل ما تعذران من البش والقيام وقيل ما تعذرا  
من نزول العذاب علينا ثم أنه تعالى أمره أن يجيبهم بقوله أي ور في أنه الحق  
والقائمة فيه أمور (أحدها) أن يستلهمهم يتكلم معهم بالكلام المتداول من الظاهران  
من أخبر عن شيء أو كذبنا القسم هذا آخر جده من الهزل وادله في باب الجدل (وثانيها) أن  
اللس طبقات فقههم من لا يقر بالشيء إلا بالبرهان الحقيقي ومنهم من لا يفتخ بالبرهان الحقيقي  
بل يفتخ بالاشياء الافتراضية نحو القسم فإن الأحرار في الدنيا جاء الرسول عليه السلام وسأل  
عن نبوته ورسالته اكتفى في تحقيق تلك الدعوى بالقسم فكانها نعمتاً تعالى أكد  
ذلك بقوله وما أنتم بحجج بن ولا بدخ من تقدير محذوف فيكون المراد وما أنتم بحجج بن

الجواب بأنهم وجوه  
التأكد حسب شدة  
إنكارهم وقوته وقد زيد  
بقريراً وتحقيقاً بقوله عز  
اسم (وما أنتم بحجج بن)  
أي بضائبة العذاب  
بالهز وهو لاحق  
بكم للامالة وهو اما  
معطوف على جواب  
القسم أو مستأنف  
سبق لبیان عجزهم عن  
الخلاص مع ما فيه من  
التعريض بالذكور (ولو أن  
لكل نفس ظلمت) بالشرك  
أو التصدي على الغير أو  
ضيقك من أصنام الظلم  
ولومرة حسبما يفيد  
كون الصفة ضلاً (ما)

في الأرض) أي ما في الدنيا من خزيهم أو أوهامها ومنافضها طلبة بما كثرت (لا قدرت) أي لجلته قد بدلتها ﴿من﴾  
من الطوائف اقتداء بمعنى فداء (وأسروا) أي التقيوس للدلول عليها بكل نفس والدلول إلى صيغة الجمع مع تحقق العموم  
في صورة الأفراد أيضاً لا بد من هو يلحط بكون الأسرار بطريق المعنى والاجتماع والميل إلى راع فلك محاسن يقتضي

ما يخرج من فرض كون جميع مافي الارض اكلواخذ من النور واشار صيغة جمع المذكور لجل لفظ النفس على الشخص  
أو لتبعية كونه مدلوله على انائه (التدامة) على ما قبله من الظلم أي أخفوها ولم يظهرها لكن لا لاصحابها والجلد  
ههنا ولان حين اصطبار بل لانهم يتواروا (للمرأوا العذاب) أي خدعوا بها من فظاعة الحال وشدة الأحوال  
ما لم يكونوا يحسبون فلم يقدروا على ان يتطهروا ﴿ ٣ ﴾ بشي فلابتغى حين منصوب بأسروا وحرف مشرط حذف

جوابه لدلالة ما تقدم  
عليه وقيل أسرها  
رؤساؤهم عن أضلوهم  
حياء منهم وخوفهم  
توبخهم ولكن الأمر أشد  
من أن يعترفهم هناك  
غير خوف العذاب وقيل  
أسروا التدامة اخلصوها  
لان اسرارها خلاصها  
أو لان سر الشئ خالصته  
حيث تخفى ويضن بها  
ففيه نهكم بهم وقيل  
اطهروا التدامة من  
قولهم سر السراي وأسروا  
اذا أظهره حين عيل  
صبره وفي تجلده (وقضى  
بينهم) أي أوقع القضاء  
بين الظالمين من المشركين  
وغيرهم من أصناف  
أهل الظلم بأن أظهر  
الحق سواء كان من  
حقوق الله سبحانه أو  
من حقوق العباد من  
الباطل وعومل أهل  
كل منهما بما يليق به  
(بالسقط) بالعدل  
وتخصيص الظلم بالتعدي  
وحل القضاء على مجرد  
الحكومة بين الظالمين

لمن وعدكم العذاب ان يميزه عليكم والقرض منه التنبيه على أن أحدا لا يجوز ان يمانع  
ربه ويدافعه عما أراد وقضى ثم انه تعالى بين ان هذا الجنس من الكلمات انما يجوز  
عليهم ماداموا في الدنيا ظاهرا اذا حضروا بمحل القيامة وعابوا قهراته تعالى وأما  
عظمته تركوا ذلك واشتعلوا بأشياء أخرى ثم انه تعالى حكى عنهم ثلاثة أشياء (أولها) قوله  
ولوان اكل نفس ظلمت مافي الارض لاقتنت به الا ان ذلك متصذر لانه في محفل القيامة  
لا يملك شئنا كمال تعالى وكلهم أتبه يوم القيامة فردا ويقدرون على خزان الارض  
لا يغمض القداء قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يتصرفون وقيل في صفة هذا اليوم  
لاج فيه ولا خلة ولا شفاعة (وثانيها) قوله وأسروا التدامة لما رأوا العذاب واعلم  
ان قوله وأسروا التدامة جاء على لفظ الماضي والقيامة من الامور المستعجلة الا انها  
لا كانت واجبة الوقوع جل الله مستحلبها كالضمان واعلم ان الاسرار هو الاخفاء  
والاظهار وهو من الاستعداد أمور هذه اللفظة بمعنى الاخفاء فظاهر وأما ورودها  
بمعنى الاظهار فهو من قولهم سر الشئ وأسروا اذا أظهره اذا عرفت هذا فقول من التمس  
من قال المراد منه اخفاء تلك التدامة والسبب في هذا الاخفاء وخيوة (الاول) انهم لما  
رأوا العذاب الشديد صاروا مهوتين متحيرين فلم يطبقوا عنده بكاء ولا سراخا سوى  
اسرار التدم كالحال فحين يذهب بملصق فانه يبي مبهوتا نصيرا لا ينطق بكلمة (الثاني)  
انهم أسروا التدامة من سفلتهم واتباعهم حياء منهم وخوفاً من توبخهم فان قيل ان  
مهابة ذلك الموقف تمنع الانسان عن هذا التدبير فكيف قدموا عليه قلنا ان هذا الكتمان  
انما يحصل قبل الاحتراق بالنار فاذا احترقوا تركوا هذا الاخفاء واطهروا وبديل قوله تعالى  
قالوا ربنا غلبت علينا شغوتنا (الثالث) انهم أسروا تلك التدامة لانهم اخلصوا حق تلك  
التدامة ومن اخلص في الدماء اسره وفي نهكم بهم وبإخلاصهم يعني انهم لما تابوا بهذا  
الاخلاص في غير وقتهم لم ينفعهم بل كان من الواجب عليهم ان يأتوا به في دار الدنيا وقت  
التكليف وأما من فسر الاسرار بالاظهار فتقوله ظاهر لانهم انما اخفوا التدامة على  
الكفر والنفس في الدنيا لاجل حفظ الرياسة وفي القيامة بطل هذا القرض فوجب  
الاظهار (وثالثها) قوله تعالى وقضى بينهم بالسقط وهم لا يظلمون قليل بين المؤمنين  
والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار بالزوال المعقوبة عليهم واعلم  
ان الكفار وان اشتركوا في العذاب فانه لا بد وان قضى الله تعالى بينهم لانه لا يتبع  
أن يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخانه فيكون في ذلك القضاء تخفيف من عذاب  
بعضهم وتغليظ لعذاب الباقي لان العدل يقتضي أن يتصف المظلومين من الظالمين  
ولا يبدل اليه الابان يخفف من عذاب المظلومين ويثقل في عذاب الظالمين \* قوله تعالى  
(الان الله مافي السموات والارض الان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحكي  
وعيت واليه ترجعون) اعلم ان من التمس من قل ان تعلق هذه الآية بما قبلها هو انه تعالى

والمظلومين من غير أن تعرض لخال المشركين وهم أظلم الظالمين لا بساعدة المقام فان مقتضاه اما كون الظلم عبارة عن  
المشركا وما يدخل فيه دخولا أو لا (هم) أي الظالمون (لا يظلمون) فيفاضل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم  
ولو ازيد الضرورية (الان الله مافي السموات والارض) أي ما وجد فيها خلا في حقيقتها أو خارجا عنها  
ممكنا فيها وكلمة ما تطلب غير العلاء على العلاء فهو تقرير لكمال قدرته سبحانه على جميع الاشياء

وَيَا لاندراج الكل تحت ملكوته يتصرف فيه كيف يشاء ايماناً ﴿ ٤ ﴾ واعداماً واثباتاً وصلاً (الان وعد الله)

قال قبل هذه الآية ولوان لكل نفس ظلت مافي الارض لاقتبت به فلاجرم قال في هذه الآية ليس للظالم شئ يقتدى به فان كل الاشياء ملك الله تعالى وملكه واعلم ان هذا التوجيه حسن اما الاحسن أن يقال انافذكرنا أن الناس على طبقات فبعضهم يكون انتفاعه بالافاضات أكثر من انتفاعه بالبرهانيات أما المحققون فبعضهم لا ينتفعون الى الافاضات واثباتهم على الدلائل البينة والبراهين القاطعة فلا حكي الله تعالى عن الكفار انهم قالوا أحق هو أم الرسول عليه السلام بأن يقول أي وري وهذا جار مجرى الافاضات فلماذا ذكر ذلك أتبعه بانهو البرهان القاطع على صحته وتقريره ان القول بالنسبة والقول بصحة الماد يتفرعان على اثبات الله القادر الحكيم وان كل ما سواه فهو ملكه وملكه فبعض هذا المعنى بقوله الان الله مافي السموات والارض ولم يذكر الدليل على صحة هذه القضية لانه تعالى قد استقصى في تقرير هذه الدلائل فيما سبق من هذه السورة وهو قوله ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض وقوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل فلما تقدم ذكر هذه الدلائل القاطعة اكتفى بذكرها وذكر ان كل مافي العالم من نبات وحيوان وحسد وروح وظلمة ونور فهو ملكه وملكه ومضى كان الامر كذلك كان قادرا على كل الممكنات طالما بكل المعلومات غنيا عن جميع الحاجات من مزاها من الفائنات والآفات فهو تعالى لمكونه قادرا على جميع الممكنات يكون قادرا على ازالة العذاب على الاعداء في الدنيا وفي الآخرة ويكون قادرا على ايصاله الرحمة الى الاولياء في الدنيا وفي الآخرة ويكون قادرا على تأييد رسوله عليه السلام بالدلائل القاطعة والمجربات الباهرة ويكون قادرا على اعداء شأن رسوله واوليائه وبقوته شرعه ولما كان قادرا على كل ذلك قد بطل الاستمرار والتعجب ولما كان مزاها عن الفائنات والآفات كان مزاها عن الخلق والكنس وكل ما وعد به فلا بد وان يقع هذا اذا قلنا انه تعالى لا يراعي مصالح العباد اما اذا قلنا انه تعالى يراعيها فنقول الكذب انما يصدر عن العاقل اما المجنون أو الجاهل أو الساجد ولما كان الحق سبحانه مزاها عن الكل كان الكذب عليه محالا فلا اخبر عن نزول العذاب بهؤلاء الكفار وبحصول الحشر والنشر وجب القطع بوقوعه فثبت بهذا البيان ان قوله تعالى الان الله مافي السموات والارض مقدمة توجب الجزم بصحة قوله الان وعد الله حق ثم قال ولكن أكثرهم لا يعطون والمراد انهم غافلون عن هذه الدلائل مفرورون بظواهر الامور فلا جرم بقوا محرومين عن هذه المعارف ثم انه أكد هذه الدلائل فقال هو يحيي ويميت واليه ترجعون والمراد انه لما قدر على الاجاء في المرة الاولى فاذا أماته وجب أن يبقى قادرا على احيائه في المرة الثانية فظهر بما ذكرنا انه تعالى أمر رسوله بأن يقول أي وري ثم انه تعالى اتبع ذلك الكلام بذكر هذه الدلائل القاطعة واعلم ان في قوله الان الله مافي السموات والارض دققة أخرى وهي كلمة الاو ذلك لان هذه الكلمة انما تذكر عند

إظهار الاسم الجليل لتفخيم شأن الوعد والاشعار ببطء الحكم وهو ما يعني الموعود أي جميع ما وعد به كآثار ما كان فيندرج فيه العذاب الذي يستعملوه وما ذكر في آياته بيان حاله اندراجاً ولياً أو بمنه المصدري أي وعده بجميع ما ذكر ضمن قوله تعالى (حق) على الاول ثابت واقع لا محالة وعلى الثاني مطابق للواقع وتصدر بالجلالين بحرفي التنبيه والتصديق للتجليل على تحقيق مضمونها بالقرينين ماسلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضاره والمحافظة عليه (ولكن أكثرهم) قصور عن فهم واستيعاب النعمة عليهم والفهم بالاحوال المحسوسة المضادة (لا يعطون) ذلك فيقولون ما يعطون ويفعلون ما يظنون (هو يحيي ويميت) في الدنيا من غير دخل لاحد في ذلك (واليه ترجعون) في الآخرة بالبحث والحشر

ففيه الغافلين وإيقاظ التائبين وأهل هذا العالم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة  
 فيقولون البستان للامير والدار للوزير والعلام للزيد والجارية لعمرو فيضيئون كل شيء  
 الى مالك آخر والخلق لكونهم مستقرين في نوم الجمل ورقدة النعطة يظنون صحة تلك  
 الاصناف فخلق نادى هؤلاء التائبين الغافلين بقوله ألا تنهه ما في السموات والارض  
 وذلك لانه لما ثبت بالفعل ان ماسوى الواحد الاحد الحق يمكن لذاته وثبت ان الممكن  
 مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة ثبت ان ماسواه ملكه وملكه واذا كان  
 كذلك فليس لتبعية في الحقيقة ملك فلا كان أكثر الخلق غافلين عن سرقة هذا المعنى غير  
 طالبين به لاجرم أمر الله رسوله عليه الصلوات والسلام أن يذكر هذا النداء لكل واحد منهم  
 يستيقظ من نوم الجهالة ورقدة الضلالة بقوله تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم  
 موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) قل بفضل الله وبرحمته  
 فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (في الآية مسائل (المسألة الاولى) اعلم أن الطريق  
 الى اثبات نبوة الانبياء عليهم السلام أمران (الاول) أن نقول ان هذا الشخص قد ادعى  
 النبوة وظهرت المعجزة على يده وكل من كان كذلك فهو رسول من عند الله حقاً وصدقاً  
 وهذا الطريق مما قد ذكرناه تعالى في هذه السورة وقررنا على أحسن الوجوه في قوله  
 وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتصصيل الكتاب  
 لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم  
 من دون الله ان كنتم صادقين وقد ذكرنا في تفسير هذه الآية ما قوى الدين وبورث  
 اليقين ويزيل الشكوك والشبهات ويبطل الجهالات والضلالات (وأما الطريق الثاني)  
 فهو أن نعلم بقولنا ان الاعتقاد الحق والعمل الصالح ما هو فكل من جلدوا الخلق اليه  
 وحلهم عليه وكانت نفسه قوة قوية في نقل الناس من الكفر الى الايمان ومن الاعتقاد  
 الباطل الى الاعتقاد الحق ومن الاعمال الداعية الى الدنيا الى الاعمال الداعية الى  
 الآخرة فهو النبي الحق الصادق المصدق وقرره ان نفوس الخلق قد استولى عليها  
 أنواع النقص والجمل وجب الدنيا ونحن نعلم بقولنا ان سعادة الانسان لا تحصل الا  
 بالاعتقاد الحق والعمل الصالح وحاصله يرجع الى حرف واحد هو ان كل ما قوى نفرتك  
 عن الدنيا وربيتك في الآخرة فهو العمل الصالح وكل ما كان بالضد من ذلك فهو العمل  
 الباطل والمعصية واذا كان الامر كذلك كانوا محتاجين الى انسان كامل قوى النفس  
 مشرق الروح علوى الطبيعة ويكون بحيث يقوى على نقل هؤلاء الناقصين من مقام  
 النقص الى مقام الكمال وذلك هو النبي فالحاصل ان الناس أقسام ثلاثة الناقصون  
 والكاملون الذين لا يبدرون على تكميل الناقصين والقسم الثالث هو الكامل الذي يقدّر  
 على تكميل الناقصين فالقسم الاول هو عامة الخلق والقسم الثاني هم الاولياء والقسم  
 الثالث هم الانبياء لما كانت القدرة على نقل الناقصين من درجة نقصان الى درجة

(يا أيها الناس) التفات  
 ورجوع الى استقامتهم  
 نحو الحق واستزاههم  
 الى قبوله واتباعه فب  
 تحذيرهم من غوائل  
 الضلال بما نلى عليهم  
 من القوارع الناحية  
 عليهم سوطاً عليهم وايدان  
 بأن جميع ذلك مسوق  
 لمصلحتهم ومنافعهم  
 (فجاءكم موعظة)  
 هي والوعظ والعظة  
 التي كبر بالعواقب سواء  
 كان بالاجر والترهب  
 أو بالاستمالة والترقيب  
 وكله من في قوله تعالى  
 (من ربكم) ابتدائية  
 متعلقة بمجاءكم أو  
 تبعية متعلقة بمحذوف  
 وقع صفته موعظة أى  
 موعظة كما نؤمن مواضع  
 ربكم وفي الترض  
 لقولنا ان ربوبية من  
 حسن الموقع ما لا يخفى  
 (وشفاء لما في الصدور  
 وهدى ورحمة للمؤمنين)

الكمال من اتبها مختلفة ودرجاتها متفاوتة لا جرم كانت درجات الانبياء في قوة النبوة مختلفة ولهذا السبب قال النبي صلى الله عليه وسلم عليه أمتي كآتيه نبي اسرائيل اذا عرفته هذه المقدمة فتقول انه تعالى لما بين صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بطريق المعجزة ففي هذه الآية بين صحة نبوته بالطريق الثاني وهذا الطريق طريق كاشف عن حقيقة النبوة معرفة لما هيتهما فلا استدلال بالمعجز هو الذي تسعيه المتطيقون برهان الان وهذا الطريق هو الطريق الذي يسمى برهان الهو وهو أشرف وأعلى وأكمل وأفضل (المسألة الثانية) اعلم انه تعالى وصف القرآن في هذه الآية بصفات أربعة (أولها) كونه موعظة من صداه (وثانيها) كونه مثقالاً في الصدور (وثالثها) كونه هدى (ورابعها) كونه رحمة للؤمنين ولا بد لكل واحد من هذه الصفات من فائدة مخصوصة فتقول ان الارواح لما تعلق بالاجساد كان ذلك التعلق بسبب عشق طبيعي وجبروح على الجسد ثم ان جوهر الروح التذبت عن هذه العالم الجسدي وطيبها بواسطة الحواس الخمس وعمرن على ذلك وألف هذه الطريقة واعتادها من الطوبى ان نور العقل انما يحصل في آخر الدرجة حيث قويت اللاتئ الحسية والحوادث الجسدية فصارت تلك الاستقراق سبباً للحصول العقائد الباطنة والاخلاق الذميمة في جوهر الروح وهذه الاحوال تجري مجرى الامراض الشديدة لجوهر الروح فلا بد لها من طبيب حاذق فان من وقع في المرض الشديد فان لم يتفق له طبيب حاذق يعالجه بالعلاجات الصائبة مات لانحالة وان اتفق ان صادفه مثل هذا الطبيب وكان هذا البدن قابلاً للعلاجات الصائبة فربما حصلت الصحة وزال السقم اذا عرفت هذا فتقول ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان كالطبيب الحاذق وهذا القرآن عبارة عن مجموع ادوية التي يتركبها تعالج القلوب المريضة ثم ان الطبيب اذا وصل الى المريض فله معه مرآة أربعة (الاولى) ان ينهيه عن تناول ما لا ينبغي وبأمره بالاحتراز عن تلك الاشياء التي يسببها وقع في ذلك المرض وهذا هو الموعظة فانه لا معنى للوعظ الا الزجر عن كل ما يبعد عن رضوان الله تعالى والمنع عن كل ما يشغل القلب بغير الله (وثانيها) التفاد وهو ان يسقيه ادوية تزيل عن بطنه تلك الاخلاط الفاسدة الموجبة للمرض فكذلك الانبياء عليهم السلام اذا تمنوا الخلق عن فعل المخطورات صارت ظواهرهم مطهرة عن كل ما لا ينبغي فحينئذ يأمرهم ببطهارة الباطن وذلك بالمجاهدة في ازالة الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق الحميدة وأمثالها ما ذكره الله تعالى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتعد عن القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبني وذلك لا ذكرنا ان العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة تجاريه تجري الامراض فلذا زالت قد حصل الشفاء للقلب وصار جوهر الروح مطهر من جميع النفوس المانعة عن مطالعة عالم الملكوت (والمرتبة الثالثة) حصول الهدى وهذه المرتبة لا يمكن حصولها الا بعد المرتبة الثانية لان جوهر الروح الناطقة قبل الجلاء بالهدى والاضواء الالهية وفيها الرحمة

أى كتبها جميعاً لهذه الفوائد ويتماخ فانه كاشف عن احوال الاعمال حسبانها لوسايتها من غيب في الاولى ورايع عن الاخرى ومبين للمعارف الخفية التي هي مثقال في الصدور من الادواء القلبية كالجلهه والشك والشرك والتناق وغيرهما من العقائد الزائفة وهذا الطريق الحق واليقين بالارشاد الى الاستدلال باللائل المنصوبة في الاتفاقي والانس وفي مجبه رحمة للؤمنين حيث نبهوا به من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان وتخلصوا من دركات النيران وارتفعوا الى درجات الجنان والتكفي الكمال للتفهم

علم غير منقطع على ما قل عليه الصلاة والسلام ان لا يكمن أيامه ثم كفحات الاقتراضوا  
 لها وأيضا قلتم انما يكون اما للجزر أو للجهل أو للخل والكفر في حق الحق بمتنع قلتم في  
 حقه بمتنع فقل هذا عدم حصول هذه الاضواء الروحانية انما كل لاجل ان العقائد  
 الفاسدة والاخلاق الذميمة طبعها طبع الظلمة وعند قلم الظلمة بمتنع حصول التوراة فاذا  
 زالت تلك الاحوال فقد زال المائق فلا بد وأن يقع ضوء عالم القدس في جوهر النفس  
 القدسية ولا معنى لتلك الضوء الا الهدي فند هذا الحلقه تصير هذه النفس بحيث قد  
 انطبع فيها نقش المكنوت وتجلي لها قدس اللاهوت وأول هذه المرتبة هو قولها يا ربنا  
 النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وأسطعها قوله تعالى فزروا الى الله وأخبروا قوله قل الله  
 ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ويجمعونها قوله والله ضياء السموات والارض واليه يرجع  
 الامر كله فاصدق وتوكل عليه ومار بك بما قل عما تملكون ويسمى تفسير هذه الآيات في  
 مواضعها بان الله تعالى وهذه المرتبة هي المراد بقوله سبحانه وهدي (وأما المرتبة الرابعة)  
 فهي أن تصير النفس الباقية الى هذه الدرجات الروحانية والمعارج الباقية بحيث تفيض  
 أنوارها على أرواح النافسين فيفيض النور من جوهر الشمس على اجرام هذا العالم وذلك  
 هو المراد بقوله ورجعة للمؤمنين وانما خص المؤمنين بهذا المعنى لان أرواح العائدين  
 لا تستضيء بأنوار أرواح الانبياء عليهم السلام لان الجسم القابل للنور عن قرص الشمس  
 هو الذي يكون وجهه مقابلا لوجه الشمس فان لم تحصل هذه المقابلة لم يقع ضوء الشمس  
 عليه فكذلك كل روح الملم بتوجه الى خدمة أرواح الانبياء المطهرين لم تنفع بأنوارهم  
 ولم يصل اليها آثار تلك الارواح المطهرة القدسية وكما أن الاجسام التي لا تكون مقابلة  
 لقرص الشمس بخلاف الدرجات والراتب في البعد عن هذه المقابلة ولا تزال تزايد درجات  
 هذا البعد حتى ينتهي ذلك الجسم الى غاية بعده عن مقابلة قرص الشمس فلا جرم حتى  
 خالص الظلمة فكذلك تتفاوت مراتب النفوس في قبول هذه الانوار عن أرواح الانبياء  
 ولا تزال تزايد حتى تنتهي الى النفس التي كسنت ظلماتها وعظمت شقاوتها وانتهت في العقائد  
 الفاسدة والاخلاق الذميمة الى أقصى الغياليات وأبعد النهايات فلما حصل أن الموعظة اشارة  
 الى تطهير قلوبها اطلق على لا نبني وهو الشريعة والشقاء اشارة الى تطهير الارواح عن  
 العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريق للهدي وهو اشارة الى ظهور نور الحق  
 في قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة وهي اشارة الى كونها بالصفة في الكمال والاشراق  
 الى حيث تصير مكملتنا فاصفين وهي النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب روحانية مدلول  
 عليها بهذه الانقاص الترابية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره ولا تقديم ما تأخر ذكره ولما نبه  
 الله تعالى في هذه الآية على هذه الاسرار العالية الالهية قال بل بفضل الله وبرحمته  
 فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون والمقصود منه الاشارة الى ما قرره حكماء الاسلام من  
 أن السعادات الروحانية أفضل من السعادات الجسمانية وقد سبق في مواضع كثيرة

(قل) تلون للخطاب  
 وتوجهها الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بالامر  
 النفس بان يقتوما ما في  
 بحسب القرآن العظيم من  
 الفضل والرحمة  
 (بفضل الله وبرحمته)  
 المراد بها ما ما في بحسب  
 القرآن من الفضل  
 والرحمة وما الجنس وهما  
 داخلان فيه دخولا  
 أوليا والباء منطوق بمحذوف  
 وأصل الكلام فليفرحوا  
 بفضل الله وبرحمته  
 وتكرر الباء في رحمة  
 للإيذان باستقلالها في  
 استيحاء الفرح ثم قدم  
 الجار والمجرور على الفعل  
 لافادة التصرع ثم أدخل  
 عليه الفاء لافادة معنى  
 السببية فصار بفضل الله  
 وبرحمته فليفرحوا ثم قبل  
 (فبذلك فليفرحوا)  
 لتأكيد التبرير ثم حذف  
 الفصل الاول لدلالة  
 الثاني عليه والفاء الاولى  
 جزائية

من هذا الكتاب المبالغة في تفرع هذا المعنى فلا تفتقد في الاطاعة انتهى (المسألة الثالثة)  
قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فمقدره بفضل الله وبرحمته فليفرحوا  
يقول مرة أخرى فبذلك فليفرحوا والتكرار لكيد وإيضاح فبذلك فليفرحوا يفيد  
الحصر يعني يجب أن لا يفرح الانسان الا بذلك واحمل ان هذا الكلام يدل على أمرين  
(أحدهما) أنه يجب أن لا يفرح الانسان بشئ من الاحوال الجسمانية وبملصقيه وجوه  
(الاول) ان جماعة من المحققين قالوا لا معنى لهذه اللغات الجسمانية الا دفع الآلام  
والعنى الصدى لا يستحق أن يفرح به (والثاني) ان يتدبر أن تكون هذه اللغات صفات  
ثبوتية لكنها صورية من وجوه (الاول) ان الضرر بالامها أقوى من الانتفاع بلذاتها  
الآتية ان أقوى اللغات الجسمانية لذة الوطاع ولا شك ان الالتذابها أقل مرتبة من  
الاستضرار بالأم القويج وسائر الآلام القوية (والثاني) أن مدخل اللغات الجسمانية  
قليلة فانه لا سبيل الى تحصيل اللذة الجسمانية الا بجزئ الطريق فانه في لذة البطن والفرج  
وأما الآلام فان كل جزء من أجزاء بدن الانسان معه نوع آخر من الآلام ولكل نوع  
منها خاصية ليست للنوع الاخر (والثالث) ان اللغات الجسمانية لا تكون خالصة البتة  
بل تكون بمزوجة باقواع من الكاره فلو لم يحصل في لذة الاكل والوطاع الا اتساب النفس  
في مقدماتها وفي لواحقها لكن (الرابع) ان اللغات الجسمانية لا تكون باقية فكلما  
كان الالتذاب بها أكثر كانت الحسرات الحاصلة من خوف فواتها أكثر واشد ولن تلك

قال المصنف ان حزننا في ساعة الموت أضاع \* في سرور في ساعة الميلاد  
فمن المعلوم ان الفرح الحاصل عند حدوث الولد لا يعادل الحزن الحاصل عند موته  
(الخامس) ان اللغات الجسمانية حال حصولها تكون متممة للذة لان لذة الاكل لا تاتي  
بخالها بل كما زال ألم الجوع زال الالتذاب بالاكل ولا يمكن استيفاء تلك اللذة (السادس)  
ان اللغات الجسمانية التذاب باشيء خبيثة فلها التذاب بكيفيات حاصلة في أجسام  
رخوة سريعة الفساد مستعدة للتغير فاما اللغات الروحية فلها بالصد في جميع هذه  
الجهات فثبت ان الفرح باللغات الجسمانية فرح باطل وأما الفرح الكامل فهو الفرح  
بالروحانيات والجواهر القدسة وعالم الجلال ونورا الكبرياء (والبحث الثاني) من مباحث  
هذه الآية أنه اذا حصلت اللغات الروحية فانه يجب على العاقل أن لا يفرح بها من حيث  
هي بل يجب أن يفرح بها من حيث انها من الله تعالى وبفضل الله وبرحمته فلهذا  
السبب قال الصديقون من فرح بنعمة الله من حيث انها تلك النعمة فهو مشرك اما من  
فرح بنعمة الله من حيث انها من الله كان فرحه بالله وذلك هو غاية الكلام ونهاية  
السعادة قوله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا يعني فليفرحوا بتلك النعم  
لامن حيث هي هي بل من حيث انها بفضل الله وبرحمته فلهذا ساروا غاية اشتلت  
عليها هذا لاقاظ التي ظهرت من عالم الوحي والتزبل هذا ما تلخص عندنا في هذا الباب

والسببية للدلالة على  
السببية والاصل ان  
فرحوا بشئ فبذلك  
ليفرحوا لا بشئ آخر  
ثم أدخل الله للدلالة  
على السببية ثم حذف  
الشرط ومعنى الجدى  
اسم الاشارة لئلا تدل على  
بعد درجة فضل الله  
تعالى ورحمته ويجوز  
أن يراد بفضل الله  
و برحمته فليستوا فبذلك  
فليفرحوا ويجوز أن  
يتعلق الباء بجملة تكمل  
جاءتكم موضلة بفضل  
الله وبرحمته فبذلك  
أى فبجسيتها فليفرحوا  
وقرى فليفرحوا وقرأ  
أبى ففرحوا وعن أبى  
بن كعب ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تلا  
قل بفضل الله وبرحمته  
فقال بكتاب الله هو الاسلام  
وقيل فضله الاسلام  
وزجته ما وعد عليه  
(هو) أى ما ذكر من  
فضل الله ورحمته (خير  
بما يجمعون) من عظام  
الدنيا وقرى يجمعون  
أى فبذلك فليفرح  
المؤمنون هو خبر ما  
يجمعون بها المخاطبون

(قل أرأيتم) أي أخبروني (ما أنزل الله لكم من رزق) ما منصوص به المحل بما يستحقه أو بما قبلها واللام للدلالة على أن الرزق ما حل لهم وجهه من لآله مقدور في السماء محصل هو أو ما توقف عليه وجوده أو بقائه سبب سماعه من المطر والكواكب في الانضاج والتلوين (فجعلتم منه) أي جعلتم بهضه (حراما) أي حكمتم به حرام (وحرلا) أي جعلتم بهضه حرلا أي حكمتم به مع كون كله حرلا وذلك قولهم هذه ﴿٩﴾ أنعام وحرث حجر الآية وقولهم ما في بطون هذه الأنعام خالصة

لذكورنا ومحرم على أزواجنا ونحو ذلك وتقديم الحرام لظهور الأمر الجليل فيه ودوران التوخيخ عليه (قل) تنكير لأكيد الأمر بالاستفسار أي أخبروني (أفأذن لكم) في ذلك الجمل فأنتم فيه يمثلون بأمره تعالى (أم على الله تفترون) أم متصلة والاستفهام للتقرير والتبكيك لتصفق العلم بالنسخ الاختير قطعاً كأنه قيل أم لم يأن لكم بل تفترون عليه سبحانه فأظهر الاسم الجليل وقدم على الفصل دلالة على كمال فيجأفتزهم وتأكيدا للتبكيك ثم تأكيدهم مراعاة القواصل ويجوز أن يكون الاستفهام للانكار أو أم متقطعة ومعنى بل فيها الاضراب والانتقال من التوخيخ والجزع بنكار الاذن إلى ما يفيسده همرتها من التوخيخ على الافتراء عليه سبحانه وتقريره وتقديم الجار والمجرور وعلى هذا يجوز أن يكون لقصص كانه قيل بل على الله تعالى خاصة تفترون (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) كلام مسوق من قبله تعالى لبيان هول ما سيلقونه غير

أما المفسرون فقالوا فضل الله الاسلام ورجته القرآن وقال أبو عبد الله الحدرى فضل الله القرآن ورجته ان جعلكم من أهله (المسئلة الرابعة) قرئ فلتفترحو أبلاته قال الفراء وقد ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ بآلته وقال مناه فينك فلتفترحو أبا أصحاب محمد وخير مما يجمع الصكفار قال و قريب من هذه القراءة أبل فينك فافترحو والاصل في الأمر للمخاطب والغائب اللام محو لعم يزيد ولينم زيد وذلك لان حكم الأمر في الصورتين واحدا لان العرب حذفوا اللام من فعل الأمر المخاطب لكثرة استعماله وحذفوا التاء أيضا وأدخلوا ألف الوصل نحو اضرب واقتل ليقع الابتداء وكان الكسائي يجب قولهم فلتفترحو آله وجده قليلا فيجبه عيا الآن ذلك هو الأصل وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد لتأخذوا مصافكم يريده خذوها هذا كله كلام الفراء وقرئ يجمعون بالتاء ووجهه انه تعالى عن المخاطبين والغائبين الآن غلب المخاطب على الغائب كما يلزم التذكير على التأنيث فكأنه أراد المؤمنين هكذا قاله أهل اللغة وفيه دققة عظيمة وهو أن الانسان حصل فيه معنونه بدعوة الى خدمة الله تعالى وإلى الاتصال بعالم الغيب ومعارج الروحانيات وفيه معنى آخر بدعوة إلى عالم الحس والجسم واللذات الجسدانية وما دام الروح متعلقا بهذا الجسد فإنه لا ينفك عن حب الجسد وعن طلب اللذات الجسمانية فكأنه تعالى خاطب الصديقين العارفين وقال حصلت المحصومة بين الحوادث العقلية الالهية وبين التوازع النفسانية الجسدانية والتمزج بين الجانب العقل لانه بدعوة الى فضل الله ورجته والتفكير بدعوة الى جمع الدنيا وسعواتها وفضل الله ورجته خيلكم مما يجمعون من الدنيا لان الآخرة خير وأبقى وما كان كذلك فهو أولى بالطلب والتحصيل ﴿٩﴾ قوله تعالى (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحرلا لآله أفأذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله تدو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم أن الناس ذكروا في تعلق هذه الآية بما قبلها وجوها ولا تستحسن واحدا منها والذي يخطر بالبال والعلم عند الله تعالى وجهان (الاول) ان المفسر من هذا الكلام ذكر طريق ثالث في اثبات النبوة وتقريره انه عليه الصلاة والسلام قال للقوم انكم تحكمون بكل بعض الاشياء وحرمة بعضها فهذا الحكم تقولونه على سبيل الافتراء على الله تعالى وتعلمون انه حكم حكم الله والاول طريق باطل بالاتفاق فليبق الثاني ثم من المعلوم انه تعالى لما خاطبكم به من غير واسطة والمبطل هنا ثبت ان هذه الاحكام انما وصلت اليكم بقول رسول الله الله اليكم ونبي بعث الله اليكم وحاصل الكلام ان حكمكم بكل بعض الاشياء وحرمة بعضها مع اشتراك الكل في الصفات المحسوسة والمنافع المحسوسة يدل على اعترافكم بصحة النبوة والرسالة واذا كان الامر كذلك فكيف يمكنكم أن تبطلوا هذه البالغات العظيمة في انكار

داخل تحت القول بالأمور وهو التفسير عنهم ﴿٢﴾ خا بالوصول في موقع الافتراء تطلع احتمال الشك الاول من التردد التحصيل عليهم الافتراء بآلة الكذب مع أن الافتراء لا يكون الا كذباً لاظهار كمال فيجأفتزهم وتأكيدا وكذا ما استفهامية وقت مبند وأظن خبره هو مضمولاً محذوفاً وقوله عز وجل (يوما قيامه) خرف لنفس الظن أي شيء نظمهم في ذلك



اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها مثالا ليقال والمراد شوبه وتقليده ببول ما يتعلق به مما يصنع بهم يومئذ وقيل هو ظرف لما يتعلق به ظنهم اليوم من الامور التي ستع يوم القيامة تنزلا له وما فيه من الاحوال لكل الموضع امره في القبر والصق بمنزلة السلم عندهم أي شيء ظنهم لاسبق يوم القيامة يحسبون انهم لا يستولون عن افتراءهم أو لا يجازون عليه أو يجازون جزاء سيبر أو لا جل ذلك يفعلون ما يفعلون كلاتهم ﴿ ١٠ ﴾ لئلا أشد العذاب لان معصيتهم أشد المعاصي ومن

أظلم ممن افترى على الله كذبا  
وقرى على لفظ الماضي أي  
أي ظن ظنوا يوم القيامة وإراد  
صفة الماضي لانه كان مكانه  
قد كان (ان الله لنوا فضل) أي  
عظيم لا يكتفه كنه (على الناس)  
أي جيا حيث أنهم عليه العقل  
المميزين الحق والباطل  
والحسن والقبيح ورحمهم  
بأنزال الكتب وارسال الرسل  
وبين لهم الاسرار التي  
لا تستغل العقول في ادراكها  
وأرشدهم الى ما يحجبهم من  
أمر المأش والمعاد (ولكن  
أكثرهم لا يشكرون) تلك  
الجمعة الجلية فلا يصرفون  
قواهم ومشاعرهم الى ما  
خلقتهم ولا يسمون دليل العقل  
فيما يستنبطه ولا دليل الشرح  
فيما لا يدرك الا به وقد فضل  
عليهم ببيان ما سبقونه يوم  
القيامة فلا يلتفتون اليه يفعلون  
فيما يعنون فهو تنذيل سبق  
مقرر لمحبته (وما تكون  
في شأن) أي في أمر من شأنه  
شأنه أي قصدت قصده  
مصدر بمعنى المفعول (وما  
تتلون من) الضمير الشأن  
والظرف صفة مصدر محذوف

النسوة والرسالة وحل الآية على هذا الوجه الذي ذكره طريق حسن محقق (الطريق  
الثاني) في حسن تعلق هذه الآية بما قبلها هو أنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر الدلائل  
الكثيرة على صحة نبوة نفسه وبين فساد أسوأ انهم وشبهاتهم في انكارها أتبع ذلك ببيان  
فساد طريقهم في شرائعهم وأحكامهم وبين ان التخيير بين هذه الاشياء بالحل والحرمة  
مع أنهم لم يشهد بذلك لعقل ونقل طريق باطل ومنهج فاسد والمقصود ابطال مذاهب  
القوم في آدابهم وفي أحكامهم وأنهم ليسوا على شيء في باب من الابواب (المسئلة الثانية)  
المراد بالشيء الذي جعلوه حراما ما ذكره من تحريم البجعة والساية والوصيلة والحمام  
وأضاف قوله تعالى وقالوا هذه أنعام وحرت حجر الى قوله وقالوا ما في بطون هذه الأنعام  
خالصة لا كورتنا ومحرم على أزواجنا وإضافته تعالى ثمانية أزواج من الضان اثنين ومن  
الغزائين والدليل عليه أن قوله فيعلم منه حراما إشارة الى أمر تقدم منهم ولم يحك الله  
تعالى عنهم الا هذا فوجب توحده هذا الكلام اليه لم يحك في تعالى عنهم ذلك قال رسوله  
عليه الصلاة والسلام قل الله أذن لكم أم على الله تفتنون وهذه القصة صحيحة لان هذه  
الاحكام اما ان تكون من الله تعالى أو لم تكن من الله فان كانت من الله تعالى فهو المراد  
بقوله الله أذن لكم وان كانت ليست من الله فهو المراد بقوله أم على الله تفتنون ثم قال  
تعالى وما ظن الذين يفتنون على الله الكذب وهذا وان كان في صورة الاستسلام فالمراد  
منه تعظيم وعدم ينفي على الله وقرأ عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه أي  
ظن ظنوا يوم القيامة ويحيى على لفظ الماضي لما ذكرنا ان احوال القيامة وان كانت  
آية أنتم لما كانت واجبة الوقوع في الحكمة لاجرم عبر الله عنها بصفة الماضي ثم قال  
ان الله لنو فضل على الناس أي باعطاه العقل وارسال الرسل وانزال الكتب ولكن  
أكثرهم لا يشكرون فلا يستعملون العقل في التأمل في دلائل الله تعالى ولا يقبلون دعوة  
أنبياء الله ولا يفتشون باستماع كتاب الله (المسئلة الثالثة) ما في قوله تعالى قل أرايتم  
ما أنزل الله فيه وجهان (أحدهما) بمعنى الذي فينصب رأيهم والآخر أن يكون بمعنى  
أي في الاستفهام فينصب بأنزل وهو قول الزجاج ومعنى أرايتم هنا خلق وأنشأ قوله  
وأنازل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وجاء زان بمعبر عن الخلق بالانزال لان كل  
ما في الارض من رزق خما أنزل من السموات من ضرع وزرع وغيرهما فلا كان ايجاد  
بالانزال سمي انزالا قوله تعالى (وما تكون في شأن وما تتلون من قرآن ولا تعملون  
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مقال ذرة في الارض  
ولا في السماء ولا آخر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) في الآية مسائل (المسئلة  
الاول) اعلم أنه لما أنزل الكلام في أمر الرسل بإيراد الدلائل على فساد مذاهب  
الكفار وفي أمره بإيراد الجواب عن شبهاتهم وفي أمره بفصل أذهامهم وبالرفق معهم ذكر  
هذا الكلام ليحصل به تمام السلوو والسرور باليطيعين ونعم الخوف والفرح للمؤمنين

أي تلاوة كانت من الشأن اذهي معظم شأنه عليه السلام أو قل تنزيل والا شمار قيل الذكر لتفخيم شأنه ومن ابتدائية وهو  
أو تبعية أو أنه من زوج ومن ابتدائية والتي في قوله تعالى (من قرآن) من بدت كيداتي أو ابتدائية على الوجه الاول وبائية  
أو تبعية على الثاني والثالث (ولا تعملون من عمل) تعميم لخطاب الشخص بصفة مقتدى الكل وقدر وعي في كل من القامعين  
ما يليق به حيث ذكر أولامن الاعمال ما فيه قيامه وجلالة وثبات ما يتناول الجليل

والحقير ( الاكتنا عليكم شهودا ) استغنى مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالأفصال الثلاثة أي ما تلابسون بشئ منها في حال من الأحوال الاحال كوننا رقباء مطلقين عليه حافظين له ( انتم حضون فيه ) أي تحضون وتندفون فيه وأصل الافاضة الاتماع بكثرة أو بقوة وحيث اراد بلفظ الافاضة السابقة للحالة المستقرة الدائمة المقارنة لزمان الماضي أيضا أورد في الاستغناء صيغة الماضي وفي الظرف كذا ذاتي فقد المضارع معنى ﴿ ١١ ﴾ الماضي ( وما يعزب عن ربك ) أي لا بعد ولا يفت من علمه الشامل

وفي الترض لغزوان الر بوبية  
من الاشعار بالطف بالانقي  
وقرى بكسر الزاي ( من  
مقال ذرة ) كلمة من مزبدة  
لنا كيد اتقي أي ما يعزب عنه  
ما يساوى في القل له صغيرة  
أوهب ( في الارض ولا في السماء )  
أي في دائرة الوجود والامكان  
فان العامة لا تعرف سواهما  
ممكن ليس في أحدهما ومنطقا  
بهما وتقدم الارض لان  
الكلام في حال أهلها  
والقصود اقامة البرهان على  
احاطة علمه تعالى بتفاصيلها  
وقوله تعالى ( ولا أصغر من  
ذلك ولا أكبر الا في كتاب  
مبين ) كلام برأسه مقرر لما قبله  
ولا نافية للجنس وأصغرا اسمها  
وفي كتاب خبرها وقرى بالرفع  
على الابتداء والخبر ومن  
عطف على لفظ مثال غرة  
وجعل الفتح بدل الكسر  
لامتناع الصرف أو على عمله  
مع الجار جعل الاستغناء مفعلا  
كأنه قيل لا يعزب عن ربك  
شئ ما لكن جميع الاشياء في  
كتاب مبين فكيف يعزب  
عنه شئ منها وقبل يجوز أن  
يكون الاسناد متصلا ويعزب  
بمعنيين ويصدر والمعنى

وهو كونه سبحانه علما يعمل بكل واحد وبما في قلبه من الدواعي والنصاير فان  
الانسان ربما أظهر من نفسه نسكا وطاعة وزهدا وتقوى ويكون باطنه مملو من  
الخبثور بما كان بالعكس من ذلك فإذا كان الحق سبحانه علما بما في البواطن كان ذلك  
من أعظم أنواع السرور للطمعين ومن أعظم أنواع التهديد للمذنبين ( المسئلة الثانية )  
أعلم أنه تعالى خصص الرسول في أول هذه الآية بالخطاب في أمرين ثم أتبع ذلك بتعميم  
الخطاب مع كل المكلفين في شئ واحد أما الأمران المخصوصان بالرسول عليه الصلاة  
والسلام ( ما لاول ) منهما قوله وما يكون في شأن واعلم ان ما ههنا جحدوا لشأن الخطيب  
والجمع السؤن تقول العرب ما شأن فلان أي ما حاله قال الاخفش وتقول ما أنت شأنه  
أي ما عملت له وفيه وجهان قال ابن عباس وما يكون بالمحمد في شأن يريد من أعمال البر  
وقال الحسن في شأن من شأن الدنيا وحوادثك فيها ( والثاني ) منها قوله تعالى وما تاتلو  
منه من قرآن واختفوا في أن الصغير في قوله منه أي ماذا يعود وذكروا فيه ثلاثة أوجه  
( الاول ) أنه راجع الى الشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بل هو معظم شأنه وعلى هذا التقدير فكان هذا دخلا تحت قوله وما تكون في شأن  
الآية خصه بالذكر فيها على علو مرتبة كافي قوله تعالى وما تاتلو وجب بل وميكال  
وكا في قوله وأذا أخذنا من النبيين ميثاقهم منك ومن نوح وإبراهيم ( الثاني ) ان هذا  
الضمير عائد الى القرآن والتقدير وما تاتلو من القرآن من قرآن وذلك لانه كما أن القرآن  
اسم للمجموع فكذلك هو اسم لكل جزء من أجزاء القرآن والاضمار قبل الذكر بدل  
هي التظيم ( الثالث ) أن يكون التقدير وما تاتلو من قرآن من إلهي نازل من عنده  
وأقول قوله وما تكون في شأن وما تاتلو منه من قرآن أمران مخصوصان بالرسول صلى الله  
عليه وسلم وأما قوله ولا تعلمون من عمل فهذا خطاب مع النبي ومع جميع الامة والسبب  
في أن خص الرسول بالخطاب أولا ثم عجم الخطاب مع الكل هو ان قوله وما تكون في شأن  
وما تاتلو منه من قرآن وان كان يحسب الظاهر خطأ باعتبار اختصاص الرسول بالان الامة داخلون  
فيه ومرادون منه لانه من المعلوم أنه اذا خطب رئيس القوم كان القوم داخلين  
في ذلك الخطاب والدليل عليه قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ثم انه تعالى بعد ان  
خص الرسول بدين الخطابين عمم الكل بالخطاب الثالث فقال ولا تعلمون من عمل فدل  
ذلك على كونهم داخلين في الخطابين الاولين ثم قال تعالى الاكتنا عليكم شهودا وذلك لان  
الله تعالى ساعد على كل شئ وعالم بكل شئ أما على أصول أهل السنة والجماعة فالامر فيه  
ظاهر لانه لا يحدث ولا خالق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من أفعال  
المباد وأعمالهم الطاهرة والبائنة فكلها حصلت بإيجاد الله تعالى واحداثه والوجود  
لشئ لا بد وأن يكون علما به فوجب كونه تعالى علما بكل المعلومات وأما على أصول  
المعتزلة فقد قالوا انه تعالى شئ وكل من كان حيا فانه ! صح أن يعلم كل واحد من المعلومات

لا يصدر عنه تعالى شئ الا وهو في كتاب مبين والمراد بالكتاب المبين الوحد المحفوظ ( الا ان أولاده ) بيان على وجه التبيين  
والعدل وهو نتيجة لأعمال المؤمنين وغاية المذكر به من كونه تعالى مهتبا على نبيه عليه السلام وأمت في كل ما باتون وما يدرون  
واحاطة علمه سبحانه بجميع ما في السماء والارض وكون الكل مثبتي في الكتاب المبين بعدما أشر الى فضلة حال المعتبرين على الله  
تعالى يوم القيامة وما يستعجبهم من الهول اشارة اجالية على طريق

التهديد والوعيد وصدرت الجملة بحر في التنبية والتحقيق زيادة تقرر مضمونها والاولى لغة اقرب بسبب الراد بلولاء الله خلص المؤمنين تقرر بهم الرضا في سبحانه تعالى كما يستفهم (لاخوف عليهم) في الدارين من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) من قوت مطلوب اي لا يستر بهم ماوجب ذلك لانهم يستر بهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولانه لا يستر بهم خوف وحرر أصلا بل يسترهم على النشاط والسرور وكف لاواستعمار ١٢ في الخوف والحشية استظاما لجلال الله

سبحانه وهيبته واستحضارا  
للمجد والسبح في اقله حقوق  
العبودية من خصائص  
الخواص والمقر بين والمراد  
ببأن دوام انتفاها لايان  
انتفاها ومهما كان هو كونه  
الخبر في الجملة الثانية مضارعا  
للمرمر ارامن أن التني وان  
دخل على نفس المضارع  
يشيلا استغراوا الدوام بحسب  
المقام والاعمال يستر بهم ذلك لان  
مقصدهم ليس الاطاعة الله  
تعالى وتبيل رضوانه المستنبح  
للكرامة والزني وذلك مما  
لا يربح حصوله والاحتمال  
لفواته بموجب الوعد بالنسبة  
اليه تعالى وأما ما صدق من  
الامور الدنيوية المترددة بين  
الحصول والقوات فهي بحسب  
من الانتظام في سلك مقصدهم  
وجودا وعدما حتى يخافوا  
من حصول مضارها وحرزوا  
بقوات نافعها وقوله مر جرحل  
(الذين آمنوا) اي بكل حاجاته  
من عند الله تعالى (وكانوا  
يتقون) اي يقون أنفسهم عما  
يحقق وقايتها من الافعال  
والقول وتبدا في حجاب غيبه  
الجمع بين صيغتي الماضي  
والستقبل بيان وتفسيرهم

والموجب تلك العالمة هو ذاته سبحانه قسبة ذاته الى اقتضاء حصول العالمة بعض  
المعلومات كسبة ذاته الى اقتضاء حصول العالمة بسائر المعلومات فلما اقتضت ذاته  
حصول العالمة بعض المعلومات وجب أن تقتضي حصول العالمة بجميع المعلومات  
فثبت كونه تعالى علما بجميع المعلومات أما قوله تعالى اذ تفيضون فيه فاعلم ان الاقضية  
ههنا الدخول في العمل على جهة الانصب اليه وهو الانصب في العمل يقال اغاض  
القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه وقد انقضوا من رفقة اذا دفعوا منه بكثرتهم فترقوا  
فان قيل ان ههنا بمعنى حين فيصير تقدير الكلام الاكتنا عليكم شهودا حين تفيضون فيه  
وشهادة الله تعالى عبارة عن علمه فليز من أن يقال انه تعالى ما علم الاشياء الا عند  
وجودها وذلك باطل قلنا هذا السوال بناء على أن شهادة الله تعالى عبارة عن علمه وهذا  
منوع فاما الشهادة لا تكون الا عند وجود الشهود عليه وأما العلم فلا يتبع تقدمه على  
الشيء والدليل عليه ان الرسول عليه السلام لو أنبرنا عن زبانه ما يكلف غدا كنا من قبل  
حصول تلك الحالة طالعينا ولا توصف بكوننا شاهدن لها واعلم ان حاصل هذه الكلمات  
انه لا يخبر عن علم الله شيء ثم انه تعالى أكد هذا الكلام زيادة تأكيد فقال وما يبرح  
عن ربك من مقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب  
مبين وفيه مسائل (المسئلة الاولى) أصل العرب من البعد حال كلاً عازب اذا كان  
بعيد المطلب وعرب الرجل ياله اذا أرسلها الى موضع بعيد من المنزل والرجل سمي عربا  
لبعده عن اهل وعرب الشيء عن علي اذا بعد (المسئلة الثانية) قرأ الكسائي وما يبرح  
بكسر الزاي والياقون بالضم وفيه لغتان عرب يبرح وعرب يبرح (المسئلة الثالثة)  
قوله من مقال ذرة اي وزن ذرة ومقال الشيء ما يساويه في القتل والمضى ما يساوي  
ذرة والزر صغار النمل واحدها ذرة وهي تكون خفيفة الوزن جدا وقوله في الارض  
ولا في السماء قلني ظاهر فان قيل لم يقدم الله ذكر الارض ههنا على ذكر السماء مع انه  
تعالى قال في سورة سبأ عالم الغيب لا يبرح عنه مقال ذرة في السموات ولا في الارض  
قلنا حتى السماء أن تقدم على الارض الا انه تعالى لما ذكر في هذه الآية شهادته على  
أحوال أهل الارض وأعمالهم ثم وصل بذكر قوله لا يبرح عنه ناس أن تقدم الارض  
على السماء في هذا الموضع ثم قال ولا اصغر من ذلك ولا أكبر وفيه قرأتان قرأ حرة  
ولا اصغر ولا أكبر بالرفع فيها والياقون بالنصب واعلم ان قوله وما يبرح عن ربك من  
مقال ذرة تقديره وما يبرح عن ربك مقال ذرة فلفظ مقال عند دخول كلمة من عليه  
مجرور بحسب الظاهر ولكنه مرفوع في المعنى فالعطف عليه ان عطف على الظاهر  
كان مجرورا الا ان لفظ اصغروا كبر غير منصرف فكان مفتوحا وان عطف على المحل  
وجب كونه مرفوعا ونظيره قوله ما تأتي من أحد طفل وعاقول وكذا قوله ما لكم من الله غيره  
وغيره وقال الشاعر فلست بالليل ولا الحديدا \* ههنا ما ذكره الفخريون قال صاحب

وأشاره الى ما به نالوا ما نالوا على طريقة الاستخفاف التي على السوال المحل الوصول الرفع على انه خيل به انما عطف في الكسافي  
كأنه قيل من اولئك وما سبب فوزهم تلك الكرامة فقبلهم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى المتقين الى كل خير المتقين عن  
كل شر وقيل محله التصب والرفع على المدح أو على انه وصف مداح الاولياء لا يفسد في ذلك توسط الخبر والمراد بان تقوى  
الربة الثالثة منها الجامة

لما تمها من مرتبة التوفى عن الشرك التي يفيد بها الايمان ايضا ومرتبة العجب عن كل ما يوتى من فضل وترك اعني نعمة  
الانسان عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبذل اليه بالكلية وهي القوى الحقن في المأمور به في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
اتقوا الله حق تقاته و به يحصل الشهود والحضور والقرب الذي عليه يدور اطلاق الاسم عليه وهكذا كان حال كل من دخل  
معد عليه السلام تحت الخطاب بقوله عز وجل ﴿ ١٣ ﴾ ولا تعملون من عمل خلا أن لهم في شأن التبذل واتت درجات

متفاوتة حسب تفاوت درجات

استعداداتهم الفائضة عليهم

بحسب المنشئة المبينة على

الحكم الالهية اقصاها ما انتهى

اليه هم الانبياء عليهم السلام

حتى جمعوا بذلك بين راسي

النسوة والولاية ولم ينفهم

التعلق بطلب الاشباح من

الاستغراق في عالم الارواح

ولم تصددهم اللابسة بمصالح

الخلق عن التبذل الى جناب

الحق لكمال استعداد نفوسهم

الزكية المولدة بالقوة القدسية

فلا كما أمر الولاية هو التقوى

الذكور فالويلاء الله هم المؤمنون

المؤمنون وقرب منه ما قيل

من انهم الذين تولى الله

هدايتهم بالبرهان وتولوا

القيام بحق عبودية الله

تعالى والدعوة اليه ولا يخالفه

ما قيل من انهم الذين يذكر الله

برؤيتهم لما روى عن سيد بن

جبير ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم مثل من أولياء الله

فقال هم الذين يذكر الله

برؤيتهم اي يستعملوا واختارهم

وسكنيتهم ولا ما قيل من انهم

المتحابون في الله لما روى عن عمر

رضي الله عنه انه قال سمعت

النبي صلى الله عليه وسلم يقول

ان من عباد الله عبادا ليسوا بابناءه ولا شهاداء يشبههم الايمان والثلهاء يوم القيامة لكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا

من هم وما عملهم فعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام منهم ولا أموال يتماطلونها فوالله ان وجوههم

لتنور وانهم لى منار من نور لا يظفون اذا خلق الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس فانما ذكر من حسن السمات والسكينة

الذكورة لله تعالى والصلاب في الله سبحانه من الاحكام النبوية اللازمة للايمان

الكشف لو صح هذا العطف لصار تقدير هذه الآية وما يرب عنه نفي في الارض  
ولا في السماء الا في كتاب وحيد بل ان يكون الشيء الذي في الكتاب خارجا عن علم الله  
تعالى وانه باطل وأجاب بعض المحققين عنه بوجهين (الاول) أننا نأمن ان العزوب عبارة  
عن مطلق البعد واذا ثبت هذا فنقول الاشياء المخلوقة على قسمين قسم أول وجدته تعالى  
ابتداء من غير واسطة كاللائكة والسموات والارض وقسم آخر اوجده الله بواسطة  
انقسم الاول مثل الحوادث الحادثة في عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم  
الثاني قد يبعد في سلسلة الخلية والمطلوبة عن مرتبة وجود واجب الوجود فقوله  
وما يرب عنه مقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب  
مبين اي لا يبعد عن مرتبة وجوده مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الا هو في كتاب  
مبين وهو كتاب كتبه الله تعالى واثبت صور تلك المعلومات فيه ومن كان الامر كذلك  
فقد كان عالما بها بمحيط بأحوالها والفرض منه الرد على من يقول انه تعالى غير عالم  
بالجزئيات وهو المراد من قوله انما كنا نسخر ما كنتم تعملون (والوجه الثاني) في الجواب  
أن نجعل كلمة الا في قوله الا في كتاب مبين اسئلة منقطعاً بمعنى لكن هو في كتاب مبين  
وذكر ابو علي الجرجاني صاحب النظم عنه جواباً آخر فقال قوله وما يرب عنه رتبة من  
مقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ههنا تمام الكلام وانقطع  
ثم وقع الابتداء بكلام آخر وهو قوله الا في كتاب مبين اي هو ايضا في كتاب مبين قال  
والمراد نضع الاموضع والانسق كثيرا على معنى الابتداء كقوله تعالى اني لا يخاف  
لدى الرسول الامن طمأنيني ومن علم وقوله لا يكون للناس عليكم حجة الا الذين طلوا  
بني والذين طلوا وهذا الوجه في غاية التصف وأجاب صاحب الكشف بوجه رابع  
فقال الاشكال انما جاء اذا عطفنا قوله ولا أصغر من ذلك ولا أكبر على قوله من مقال  
ذرة في الارض ولا في السماء اما بحسب الظاهر أو بحسب المحل لكن لا نقول ذلك بل نقول  
الوجه في القراءة بالنسب في قوله ولا أصغر من ذلك الجمل على نفي الجنس وفي القراءة برفع  
الجمل على الابتداء وخبره قوله في كتاب مبين وهذا الوجه اختيار الزجاج \* قوله تعالى  
(الآن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى  
في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا يتبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) اعلم أننا نأمن ان  
قوله تعالى وما يكون في شأن وما تلوم منه من قرآن بما يقوى قلوب المطيعين وما يكسر  
قلوب الفاسقين فأنجبه الله تعالى بشرح أحوال المخلصين المصافين الصديقين وهو  
الذكور في هذه الآية وفيه مسائل (المسألة الاولى) اعلم أننا نحتاج في تفسير هذه الآية  
الى أن نبين أن الولي من هو ثم نبين تضييق الخوف والحرز عنه فنقول أما الولي من  
هو فيدل عليه القرآن والخبر والروايات والمعتول أما القرآن فهو قوله في هذه الآية الذين  
آمنوا وكانوا يتقون فقوله آمنوا اشارة الى حال حال القوة النظرية وقوله وكانوا يتقون

ان من عباد الله عبادا ليسوا بابناءه ولا شهاداء يشبههم الايمان والثلهاء يوم القيامة لكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا  
من هم وما عملهم فعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام منهم ولا أموال يتماطلونها فوالله ان وجوههم  
لتنور وانهم لى منار من نور لا يظفون اذا خلق الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس فانما ذكر من حسن السمات والسكينة  
الذكورة لله تعالى والصلاب في الله سبحانه من الاحكام النبوية اللازمة للايمان

والنور والآثار الخاصة بما الحقيقة بالخصيص بالذكر لظهورها وقرنها من أفهام الناس قد ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً من ذلك حسبما يقتضيه مقام الارشاد والتذكير ترغيباً للمؤمنين أو غيرهم من الحاضرين فيما يخصه بالذكر هناك من احكامهما فعمل الحاضرين أولاً كانوا محتاجين الى اصلاح الحال من جهة الاقوال والافعال والملاصق ونحو ذلك والحاضرين ثانياً مقربين الى تأييد قلوبهم ﴿ ١٤ ﴾ وعطفها نحو المؤمنين الذين علاقة بينهم وبينهم

من جهة النسب والقرابة وتأكيدها بينهم من الاخوة الدينية بيان عظم شأنها ورفعة مكانتها وحسن عاقبتها لبراعوا حقوقها وبهجروا من لا يوافقهم في الدين من ارحامهم وأما ما ذكر من انه يشبههم الانبياء فصور لحسن حالهم على طريقة التمثيل قال الكواشي وهذا مما انفذ المعنى لو فرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء وقيل أولياء الله الذين تولوه بالطاعة وتوابعهم بالكرامة ويصل قوله من وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون تفسيراً لتولاهم اليه تعالى وقوله من وجل (لهم) البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة) نفسه توليه تعالى اياهم ولا ريب في أن اعتبار التيسر الاخير في مفهوم الولاية غير مناسب لمقام ترغيب المؤمنين في تحصيلها والتأني عليها وبشارتهم بآثارها وتأييدها بل يحل بذلك اذا التحصيل انما يتعلق بالقدور والاستعداد لا التحصيل الاماعي وجوده سبحانه والتجديد المذكور ليس بمقدور لهم حتى يحصلوا الولاية بتحصيه

اشارة الى كمال حال القوة العملية وفيه مقام آخر وهو ان يحمل الاعيان على مجموع الاعتقاد والعمل ثم يصف الولي بانه كان متبياً في الكل أما القوى في موقف العلم فلا تجلال الله اعلى من أن يحيط به عقل البشر فالصديق اذا وصف الله سبحانه بصفة من صفات الجلال فهو بنفسه الله عن أن يكون كماله وجلاله متصرفاً على ذلك المقدار الذي عرفه ووصفه به واذا عبده تعالى فهو بنفسه الله تعالى عن أن يكون لخدمته الالفة بكماله مقدرة تلك المقادير فثبت انه ابدى يكون في مقام الخوف والقوى وأما الاحبار فكثرت روى عن رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لى من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزبن الناس ثم قرأ هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الذين يذكر الله تعالى بربوبتهم قال أهل التحقيق السبب فيه أن مشاهدتهم تذكراً من الآخرة لما يشاهد فيهم من آيات الخشوع والخضوع ولذا كراه الله تعالى سبحانه في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود واما الأثر فقال أبو بكر الصم أولياء الله هم الذين تولي الله تعالى هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة اليه وأما المعقول فنقول ظهر في علم الاشتقاق أن تركب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب قول كل شيء هو الذي يكون قرياً به والقرب من الله تعالى بالمكان والجهة محال فالقرب منه انما يكون اذا كان القلب مستغرقاً في نور معرفة الله تعالى سبحانه فان رأى دلائل قدرة الله وان سمع جميع آيات الله وان نطق بثناء الله على الله وان تحرك تحرك في خدمة الله وان اجتهد اجتهد في طاعة الله فهناك يكون في غاية القرب من الله فهذا الشخص يكون ولياً لله تعالى واذا كان كذلك كان الله تعالى ولياً له ايضاً كما قال الله تعالى والذين آمنوا فخرجهم من الضلالت الى النور ويجب ان يكون الامر كذلك لان القرب لا يحصل الا من الجائين وقال النكولون ولي الله من يكون آتياً بالاعتقاد الصحيح البني على الدليل ويكون آتياً بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة فهذا كلام مختصر في تفسير الولي وأما قوله تعالى في صفتهم لاحوف عليهم ولا هم يحزنون ففيه بحثان (البحث الاول) أن الخوف انما يكون في المستقبل بمعنى أنه يخاف حدوث شيء في المستقبل من الخوف والحزن انما يكون على الماضي اما لاجل أنه كان قد حصل في الماضي ما كرهه أو لانه كان شيئاً أحبه (البحث الثاني) قال بعض المحققين انني الحزن والخوف اما أن يحصل للأولياء حال كونهم في الدنيا أو حال انتقالهم الى الآخرة الاول باطل لوجوه (أحدها) أن هذا لا يحصل في دار الدنيا لانها دار خوف وحزن والمؤمن خصوصاً لا يخول من ذلك على ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام الدنيا سجن المؤمن وسجن الكافر وعلى ما قاله حنف الجنة للكاره وحقت النار بالشهوات (وثانيها) ان المؤمن وان صفا عبثه في الدنيا فانه لا يخول من هم بأمر الآخرة شديد

ولا يعلمون لهم عند حصوله حتى يعرفوا حصول الولاية لهم ويستبشروا بحسن آثارها بل التول ﴿ وحزن ﴾

بالكرامة عين تقيده الولاية فاعتباره في عنوان الموضوع ثم الاخبار بعدم الخوف والحزن مما يليق بشأن التزليل للجليل فالنبي يقتضيه نظمه الكريم أن الاول تفسير للاوليه حسبما شرح والثاني بيان لما ولاهم من خيرات الدار من بعد بيان إيجابهم من شروعهما ومكارههما والجملة مستأنفة كاسبق كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة قيل

لهم ما يسترهم في الدارين وتقديم الاول لما أن الخطية سابقة على الخطية مع ما فيه من إمامة حق القابلة بين حسن حال المؤمنين وسوء حال الكافرين وتبجيل ادخال المسرة بتبشير الخلاص عن الاحوال وتوسيط البيان السابق بين بشارة الخلاص عن المحذور وبشارة الفوز بالمطلوب لظهور كل الحانية بتفسير الاولياء مع الايدان بأن انتفاء الخوف والحرز لاقتانهم عابودي اليهما من الاسباب والبشرى ﴿ ١٥ ﴾ مصدر أرديه المبشرة من الخيرات العاجلة كالنصر

والفتح والقيمة وغير ذلك والالفة التنية عن البيان واشار الالهام والالجل للايدان يكونه وراء البيان والتفصيل والظرفان في موقع الحال منه والعامل ما في الخبر من معنى الاستفراد اي لهم البشرى حال كونها في الحياة الدنيا وحال كونها في الآخرة اي عاجلة واجلة وأمن الضمير الجبروي حال كونهم في الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الآخرة الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس \* عن أبي ذر رضي الله عنه فقلت يا رسول الله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس قال عليه السلام تلك عاجل بشرى المؤمن وهذا وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به \* أما البشرى في الدنيا فهي البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين في غير موضع من الكتب المبين وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرويا الصالحة رايها المؤمن أوزى له وعنده الصلاة والسلام ذهب النور وبقيت البشرات

وحرز على ما يقوته من القيام بطاعة الله تعالى واذابطل هذا القسم وجب حل قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون على أمر الآخرة فهذا كلام محقق وقيل بعض العارفين ان الولاية عبارة عن القرب فولى الله تعالى هو الذي يكون في غاية القرب من الله تعالى وهذا التبرير قد فسره باستراقه في معرفة الله تعالى بحيث لا يخطر بباله في تلك اللحظة شيء ماسوى الله في هذه الساعة تحصل الولاية التامة متى كانت هذه الحالة حاصلة فلان صاحبها لا يخاف شيئا ولا يحزن بسبب شيء وكيف يسقط ذلك والخوف من النسي والحرز على الشيء لا يحصل الا بعد الشعور به والمستغرق في نور جلال الله غافل عن كل ماسوى الله تعالى فيمتنع أن يكون له خوف أو حرز وهذه درجة عالية ومن لم يذوقها لم يعرفها ثم ان صاحب هذه الحالة قد تزل عنه هذه الحالة وحينئذ يحصل له الخوف والحرز والرجاء والرغبة والرهبة بسبب الاحوال الجسمانية كما يحصل لغربه وصمت أن ابراهيم الخواص كان يناديه ومعها واحد يصحبه فاتفق في بعض الليالي ظهوره له بقوة وكشف تامله فجلس في موضعه وجلت السباع وقفوا بالقرب منه والرد بدسلق على رأس شجرة خوفا منها والشيخ ما كان قازعا من تلك السباع فلما أصبح وزالت تلك الحالة ففي الليلة الثانية وقعت بعوضته على يد مظهر الجرح من تلك البعوضة فقال المريد كيف تلبى هذه الحالة بما قلها فقال الشيخ انما انما نحن الباردة ما حصلنا بسبب قوة الوارد النبي فلما بلغ ذلك الوارد فانا أنصف خلق الله تعالى ( المسئلة الثانية ) قال أكثر المتقين ان أهل الثواب لا يحصل لهم خوف في محفل القيامة واحتجوا على صحة قولهم بقوله تعالى ألا ان أولياءه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم الملائكة وايضا ما في القيامة دار الجزاء فلا يليق به ايصال الخوف ومنهم من قال بل يحصل فيه أنواع من الخوف وذكروا فيه أخبارا تدل عليه الا ان ظاهر القرآن أول من خير الواحد وأما قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فقيه ثلاثة أوجه ( الاول ) النصب بكونه صفة للاولياء ( الثاني ) النصب على المدح ( الثالث ) الرفع على الاتداء وخبر بملهم البشرى وأما قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فلهذا أقوال ( الاول ) المراد منه الرويا الصالحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للبشرى هي الرويا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهب النبوة بقيت البشرات وعنه عليه الصلاة والسلام الرويا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حل أحدكم حلما تخافه فليست بعونه ولا يصح عن شمله ثلاث مرات فانه لا يضره وعنه صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وعن ابن مسعود الرويا ثلاثة اللهم بهم به الرجل من انقار فرياء في الليل وحضور الشيطان والرويا التي هي الرويا الصادقة وعن ابراهيم الرويا ثلاثة فالبشرى من الله جزء من سبعين جزءا من النبوة والشيء بهم به أحد كنهها رقله يرا بلبيل والتخوف من الشيطان فاذا رأى أحدكم ما يهرنه

أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأشروا بالجنة \* وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة الماهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بإيمانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات فتكون هذه بشارة بما سبق من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لتأييدها لذواتها ولا يخفى أن صرف البشارة الناجرة عن التماسيد بالذات الى وسائلها بما لا يساعده جلالة شأن التزليل الكريم

( لا تبديل لكلمات الله ) لتفسير لافواه التي من جعلتها مواصلة الواردة بشارة للمؤمنين المتقين فيدخل فيها البشارات الواردة ههنا دخولاً أولياً و ثبت امتناع الاخلاف فيها ثبوتاً قطعياً وعلى تقدير كون المراد بالبشرى الرؤيا الصالحة فالمراد بعدم تبديل كلماته تعالى ليس عدم اخلاف فيها وبين نتائجها الدنيوية والاخرية بل بعدم اخلاف بينها وبين ما دل على ثبوتها ووقوعها فيمأساني بطريق الوعد ﴿ ١٦ ﴾ من قوله تعالى لهم البشرى فقدر ( ذلك ) اشارة

الى ما ذكر من انهم البشرى في الدارين ( هو الفوز العظيم ) الذي لا فوز غيره وفيه تقسيم لهم فيما سبق وهاتيك الجملة والتي قبلها اعتراض لتخصيص البشرى به وتقطيع شانه وليس من شرطه ان يكون به به كلام متصل بما قبله أو هذه تذييل والسابقة اعتراض ( ولا يخبرك قولهم ) نسبية لرسول صلى الله عليه وسلم عما كان يخاص من جهنم من الاذية الناشئة عن مخالفتهم للموحشة وينسب له عليه الصلاة والسلام بأنه من وجل يصره ويمر عليهم أثر بيان أنه ولا تبعه أمنان كل محذور وفوزاً بكل مطلوب وقرئ ولا يخبرك من أحزنه وهو في الحقيقة تنهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لا تحزن بقولهم لا تبديل بكلماتهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال أمرك وسائر ما تنفوه عن به في شاك ما لا يخبر فيه وانما وجه التهيى الى قولهم للبالغة في نهيه عليه السلام عن الحزن لما أن التهيى عن التأفقه من التأثر بصله وفيه لمارة وقد يوجه التهيى الى اللازم والمراد هو التهيى

قليلاً أعوذ بما عذت به ملائكة الله من شر رؤياي التي رأيتها أن تنصرنى في دنياي أو في آخري واعلم أنا اذا حلتنا قوله لهم البشرى على الرؤيا الصادقة فظاهر هذا النص يقتضى أن لا تحصل هذه الحالة الا لهم والعقل أيضاً يدل عليه وذلك لان اول الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله ومن كان كذلك فهو عند انوم لا يقي في روحه الا معرفة الله ومن العلوم أن معرفة الله ونور جلاله لا يفسده الا الحق والصدق وأما من يكون متسوز الكفر على أحوال هذا العالم الكدر المظلم فانه اذا نام بقي كذلك فلا يرجع للاعتقاد على رؤياه فلهاذا السبب قال لهم البشرى في الحياة الدنيا على سبيل المحصر والتخصيص ( القول الثاني ) في تفسير البشرى أنها عبارة عن محبة الناس له وعن ذكرهم اياه بثناء الحسن عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ان الرجل يعمل العمل فهو ومحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن واعلم ان المناجاة الطيبة تقوى هذا المعنى وذلك أن الكمال محبوب لذاته لا لقدره وكل من اتصف بصفة من صفات الكمال صار محبوباً لكل أحد ولا كمال للبدن أعلى وأشرف من كونه مستغرق أغلب بمعرفة الله مستغرق للسان بذكر الله مستغرق للجوارح والاعضاء بسبب معرفته فإذا ظهر عليه أمر من هذا الباب صارت الاستعجارية بمدحه والقلوب مجذولة على حبه وكلما كانت هذه الصفات الشريفة أكثر كانت هذه المحبة أقوى وأيضاً فخور معرفة الله بمخدمه بانذات ففي أي قلب حضر صار ذلك الانسان بمخدمه بالطبع الا ترى ان الالهام والسباع قد تكون أقوى من الانسان ثم انها اذا شاهدت الانسان هائنه وفرت منه وماذا كان الالهامة انفس الناطقة ( والقول الثالث ) في تفسير البشرى أنها عبارة عن حصول البشرى لهم عند الموت قال تعالى تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى في الآخرة فسلام الملائكة عليهم كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وسلام الله عليهم كما قال سلام قولاً من ربه رحيم ويندرج في هذا الباب ما ذكره الله في هذا الكتاب الكريم من مياض وجوههم واعطاء الصعائف بايمانهم وما يلقون فيها من الاحوال السارة فكل ذلك من البشارات ( والقول الرابع ) ان ذلك عبارة عما بشر الله عباده المتقين في كتابه وعلى ألسنة أنبيائه من جنته وكرم ثوابه ودليله قوله يشربهم بهم رحمة من رضوان واعلم ان لفظ الشارة مشتق من خبر صار بظهوره في بشرة الوجه فكل ما كان كذلك دخل في هذه الآية ومجموع الامور المذكورة مشتركة في هذه الصفة فيكون الكل داخل فيها فكل ما يتعلق من هذه الوجوه بالديانة هو داخل تحت قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وكل ما يتعلق بالآخرة فهو داخل تحت قوله وفي الآخرة ثم انه تعالى لما ذكر صفة أولياء الله وشرح أحوالهم قال تعالى لا تبديل لكلمات الله والمراد انه لاخلف فيها والكلمة والقول سواء ونظيره قوله ما يبذل القول لدى وهذا أحد ما يقوى أن المراد بالبشرى وعد الله بالشواب

عن المزبور كما في قولك لأرى بك ههنا وتخصيص انتهى عن الحزن بالإبراد مع شمول التي السابق ﴿ والكرامة ﴾ للحزن أيضاً لما نهى عن فيه عليه السلام شائبة خوف حتى نهى عنه وربما كان يتره عليه السلام في بعض الاوقات نوع حزن فسل عن ذلك وقوله تعالى ( ان العرة ) تعليق للهيى على طريقة الاستئناف اى الغلبة والتهجر ( لله جماً ) اى في ملكته وسلطانه لا يملك أحد شيئاً منها أصلاً لهم ولا غيرهم فهو يهزمهم ويصعك منهم وينصرك عليهم

وقد كان كذلك فهي من جهة البشرات العاجلة وقرى ينقح ان على صريح التعليل أى لان المرتبة (هو النفع العظيم) يستحق ما يقولون في حقه ويعلم ما يعرفون عليه وهو كما فهم بذلك (ألا انهم في السموات ومن في الارض) أى الضالمان الملائكة والطين وتخصيصهم بالذكر لا ينافي بعدم الحاجة الى التصریح بفهم فأنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم اذا كانوا عبيداه سبحانه متهورين تحت قهره وملكتهم فاعدهم ﴿ ١٧ ﴾ من الموجودات أولى بذلك وهو مافيهما أنا كيدنا

سبق من اختصاص المرتبة تعالى الموجب لسلوته عليه السلام وعدم مبالاة البشر كمن وبمقالاتهم تهيد للمحق من قوله تعالى (وما ينبغ الذين يدعون من دون الله شركاء) وبرهان على بطلان ظنهم وأعمالهم البنية عليها وما انا فاقه شركاء معقول ينبع معقول يدعون مخدوف لظهوره أى ما ينبغ الذين يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة وان سموها شركاء فاقصر على أحدهما المظهر دلالة على الآخر ويجوز أن يكون المذكور معقول يدعون ويكون معقول ينبع مخدوفا لانهما من قوله تعالى (ان يدعون الا الظن) أى ما ينبغ يقينا انما يدعون ظنهم الباطل واما موصولة معطوفة على من كأنه قبل والله ما ينبغ الذين يدعون من دون الله شركاء أى وله شركاء وهم وتخصيصهم بالذكر مع دخولهم فيما سبق عبارة أو دلالة للبعالفة في بيان بطلان اتباعهم وفساد ما بنوه عليه من ظنهم شركاءهم معبودين مع كونهم عبيدا له

والكرامة لمن أطاعه بقوله يشهرهم ربهم رحمة منه ورضوان تميزين تعالى ان ذلك هو الفوز العظيم وهو قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ثم قال القاضى قوله لا يتبدل كلمات الله يدل على أنها قابلة للتبدل وكل ما قبل الصدم امتنع أن يكون قديما ونظير هذا الاستدلال بمحصول السخ على ان حكم الله تعالى لا يكون فديا وقد سبق الكلام على أمثال هذه الوجوه ﴿ قوله تعالى ﴾ ولا يحزنك قولهم ان المرتبة جيعا هو السليم العظيم ألا انهم في السموات ومن في الارض وما ينبغ الذين يدعون من دون الله شركاء ان يدعون الا الظن وان هم الاخرسون اعلم ان القوم لم يوردوا أنواع الشبهات التي حكاه الله تعالى عنهم فيما تقدم من هذه السورة وأجاب الله عنها بالاجوبة التي فسرها وقررنا هاهنا الى طريق آخر وهو انهم هددوه وخوفوه وزعوا ان أصحاب النج والمال قنسى في قهره وفي ابطال أمره والله سبحانه أجاب عن هذا الطريق بقوله ولا يحزنك قولهم ان المرتبة جيعا واعلم أن الانسان انما يحزن من وعيد الغير وتهديده ومكره وكيد لوجوز كونه مؤثرا في حاله فاذا علم من جهة علام النبوء أن ذلك لا يورث خروج من أن يكون سبيل امرته ثم انه تعالى كالأزال عن الرسول حزن الآخرة بسبب قوله ألا ان أولاد الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكذلك أزال حزن الدنيا بقوله ولا يحزنك قولهم ان المرتبة جيعا فاذا كان الله تعالى هو الذي أرسله الى الخلق وهو الذي أمره بدعوتهم الى هذا الدين كان لاحتلاله ناصر له ومساندا ثابت ان العزة والتهر وان غاية ليست الا الله فقد حصل الامن وزال الخوف فلن قبل فكيف آمنه من ذلك ولم يزل خائفا حتى احتاج الى الهجرة والهرب ثم من بعد ذلك يخاف حالا بعد حال قلنا ان الله تعالى وعده الظفر والنصرة مطلقا والوقت ما كان معناه فهو في كل وقت كان يخاف من أن لا يكون هذا الوقت الميعن ذلك الوقت فيحصل الانكسار والانهزام في هذا الوقت وأما قوله تعالى ان المرتبة جيعا فاقبها بحاث (البعث الاول) قال القاضي ان المرتبة بالالف المكسورة وفي قصها فاساد يقارب الكفر لانه يؤدى الى ان افوم كانوا يقولون ان المرتبة جيعا وان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يحزنه ذلك أما اذا كسرت الالف فكان ذلك استنفا وهذا يدل على فضيلة علم الامراب قال صاحب الكشاف وقرأ ابو حنيفة ان المرتبة بالفتح على حنفى لأم الله تعالى لان المرتبة على صريح التعليل (البعث الثاني) فائدة ان المرتبة في هذا المقام أمور (الاول) المراد منه ان جمع العزة والقدرة هي لله تعالى يعطى ما يشاء لعباده والقرض منه أنه لا يعطى الكفار قدرة عليه بل يعطيه القدرة عليهم حتى يكون هو بذلك أمر منهم فأنه الله تعالى لهذا القول من اضرام الكفار به بالقتل والابناء ومثله قوله تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي اننا لننصر رسولنا (الثاني) قال الأصم المراد ان المنسكين يتعززون بكثرة خدمهم وأموالهم وخوفونك بها وتلك الاشياء كلها لله تعالى فهو القادر

سبحانه واما استفهامية ﴿ ٣ ﴾ خا أى وأى شئ يتبعون أى لا يدعون شيئا ما يدعون الا الظن والخيال الباطل كقوله تعالى ما تبعون من دونه الأسماء سمعوها الخ وقرى تدعون بالياء فالاستفهام للتوبيخ كأنه قيل وأى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين تقرير الكونهم من مبعوثه تعالى معطينة له وتوبيخهم على عدم اقتدائهم بهم في ذلك كقوله تعالى أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة



ثم تفسر الكلام عن اضطراب الغيبة قبل ان ينع هو الا لا شر كون الا الظن ولا ينعون ما ينع الملائكة والنبون من الحق  
 (وان هم الاخرصون) يكذبون فيما ينسبون اليه سبحانه ويمحزون ويقدرون انهم شركاء باطلا (هو الذي جعل لكم  
 الليل تسكوا فيه والنهار مبصرا) تنبيه على قدرته تعالى بقدرته الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده سبحانه باستحقاق  
 العبادة وتقرير ما سلف من كون جميع الموجودات المكنة ﴿ ١٨ ﴾ تحت قدرته وملكه الفصح عن اختصاص المرتبة

سبحانه واجل ان كان معنى  
 الابداع وخالق خصص احوال  
 والافلك من قوله الثاني او هو  
 حال باقي الوجود الاول والمفعول  
 الثاني تسكوا فيه او هو  
 مخلوق يدل عليه المفعول  
 الثاني من الجملة الثانية كأن  
 الله الغائبة منها محذوف  
 اعتمادا على ما في الاول والتقدير  
 هو الذي جعل لكم الليل مظلما  
 لتسكوا فيه والنهار مبصرا  
 لتسكوا فيه لمصالحكم كما  
 سيجي نظيره في قوله تعالى وان  
 يحسبك الله بضرب فلا كشف  
 لها الهوا وان يردك بغير فلاراد  
 لفعله الآية فمخفف في كل  
 واحد من الجانبين ما ذكر في  
 الآخر اكفاء بل ذكر كور عن  
 المتروك واستنادا للبصالي  
 النهار مجازي كالذي في نهار  
 صائم (ان في ذلك) أي في  
 جعل كل منهما كما وصف  
 أو فيها وما في اسم الإشارة  
 من معنى الجدل لان بعد  
 منزلة المشار اليه وطول تده  
 (لايات) عجيبة كثيرة وآيات  
 أخرى ما ذكر (تقوم بسمون)  
 أي هذه الآيات التلوة  
 ونظارها المنبهة على تلك  
 الآيات التكوينية الأمرة

على أن يسلب منهم كل تلك الاشياء وان تصرف وبقا أموالهم وديارهم البك فان قيل  
 قوله ان العزة لله جميعا كالمضاد لقوله تعالى وفيها العزة وله وهو المؤمن قلنا المضادة لان  
 عزة الرسول والمؤمنين كلها بالله فهي لله أما قوله هو السميع العليم أي يسمع ما يقولون  
 ويعلم ما يعمرون عليه وهو يكافئهم بذلك وأما قوله ألان الله من في السموات ومن  
 في الأرض ففيه وجهان (الاول) انه تعالى ذكر في الآيات المتقدمة ألان الله  
 ما في السموات والأرض وهذا يدل على ان كل ما لا يقتل فهو ملك لله تعالى وملك لهو أما  
 ههنا فكلمة من مختصة بمن يعقل فندل على ان كل العقلاء داخلون تحت ملك الله وملكه  
 فيكون مجموع الآتين دال على ان الكل ملكه وملكه (والثاني) ان المراد من  
 في السموات العقلاء المبزون وهم الملائكة والقلان واما خصهم بالذكر ليدل على ان  
 هؤلاء اذا كانوا في ملكه فالحججيات أولى بهذه العبودية فيكون ذلك قد حان جعل  
 الاسنام شركاء لله تعالى ثم قال تعالى وما ينع الذين يدعون من دون الله شركاء  
 ان ينعون الا الظن وفي كلمة ما قولان (الاول) انه في وجه المعنى انهم ما يتوكلون على  
 الله تعالى اما ان يتوكلوا على شركاءه تعالى ومثاله ان أحدنا لو ظن ان زيدا في الدار  
 وما كان فيها فخطب انسانا في الدار ظنه زيدا فانه لا يقال انه خاطب زيدا بل يقال  
 خاطب من ظنه زيدا (الثاني) ان ما استفهم كانه قبل أي شيء ينع الذين يدعون  
 من دون الله شركاء والقصود تصح فظلم دعوى انهم ليسوا على شيء ثم قال تعالى ان  
 ينعون الا الظن والمعنى انهم انما اتوا بظنونهم الباطلة وأوها مهم الفاسدة ثم بين  
 ان هذا الظن لاحكمه وان هم الاخرصون وذكرنا معنى الخرص في سورة الانعام عند  
 قوله ان ينعون الا الظن وان هم الاخرصون « قوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل  
 لتسكوا فيه والنهار مبصرا) ان في ذلك لايات لقوم يسمعون (اعلم انه تعالى لما ذكر  
 قوله ان المرتبة جميعا اخرج عليه بهذه الآية والمعنى انه تعالى جعل الليل ليرى ان تعجب  
 والكلال بالسكون فيه وجعل النهار مبصرا أي مضيا لتهددوا به في حوائجكم بالابصار  
 والبصر الذي يصر النهار ويصرفه واما محله مبصر على طريق نقل الاسم من السبب  
 الى السبب فان قيل ان قوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكوا فيه يدل على انه تعالى  
 ما خلقه الا لهذا الوجه وقوله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون يدل على انه تعالى  
 أراد بتخليق الليل والنهار أنواعا كثيرة من الدلائل قلنا ان قوله تعالى لتسكوا لا يدل  
 على انه لاحكمه فيه الا ذلك بل ذلك يرضي حصول تلك الحكمة أما قوله تعالى  
 ان في ذلك لايات لقوم يسمعون فالمراد بتدبرون ما يسمعون ويعتبرون به « قوله تعالى  
 (قلوا اتخذوا لله ولدا سبحانه) هو الذي له ما في السموات وما في الأرض ان عندكم من  
 سلطان بهذا أتقولون على الله ما لاتعلمون اعلم ان هذا نوع آخر من الباطل التي  
 حكاه الله تعالى عن الكفار وهي قولهم اتخذوا ولدا ويحتمل أن يكون المراد حكاية

بأشمل فيها سماع تدبروا اعتبار فيعملون بتضاهها وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لا في قول  
 انهم اللتعتون بها (قلوا) شروع في ذكر ضرب آخر من أباطيلهم وبين بطلانه (اتخذوا ولدا) أي بتنه (سبحانه)  
 تارة يتوكلون على ما نسبوا اليه وتنجب من كلهم الخفاء (هو الثاني) على الاطلاق عن كل شيء في كل شيء وهو حله لتزبيبه  
 سبحانه واينان بأن اتخاذ الولد من أحكام الحاجة وقوله

عز وجل (له ما في السموات وما في الارض) أي من العلاء وغيرهم تقرير لغتنا وتحقق بالكتبه تعالى لكل ما سواه وقوله تعالى (ان عندكم من سلطان) أي حجة (هكذا) أي بما ذكر من قولهم الباطل توضيح لبطالته بتحقق سلامة ما أقدم من البرهان الساطع عن المعارض في قوله تعالى من سلطان زائفا كيدالتى وهو مستند والظرف القدم خبر أو مرغ على أنه ماعل للظرف لاعتقاده على التنى وبهذا متعلق اما سلطان لانه يعنى ﴿ ١٩ ﴾ الحجة والبرهان واما محذوف وقع صفته واما بما في عندكم

من معنى الاستمرار كما قيل ان عندكم في هذا القول من سلطان والالتفات الى الخطاب لمز يدلل باللفظ في الاوامر والانهاض وتأكيدها في قوله تعالى (اتقوا الله على الله ما تقولون) من التوبيخ والترغ على جهلهم واختلافهم وفيه تنبيه على أن كل مقالة لا دليل عليها فهي جهالة وأن العائد لا بد لها من برهان قطعي وأن التقليد بمعزل من الاعتداده (قل) تلوين للتطاب وتوجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبئ لهم سؤ فبهم وسماعة عاقبتهم (ان الذين يفترون على الله الكذب) أي في كل أمر فيدخل ما نحن بصده من الافتراء فبسة الولدو الشرك اليه سبحانه وخولا أوليا (لا يظنون) أي لا ينجسون من مكروم ولا يفوزون بطلوب أصلا وتخصيص عدم البعاة والقوز بما يندرج في ذلك من عدم الصاق من النار وعدم الفوز بالجنة لا يناسب مقام المبالغة في الزجر عن الافتراء عليه سبحانه (مناع في الدنيا) كلام مستأنف سبق لبيان

قول من يقول الملائكة نبات الله ويحتمل أن يكون المراد قول من يقول الاوثان أو ولاداه ويحتمل أن يكون قد كان فيهم قوم من النصارى قالوا ذلك ثم اتى الله تعالى لما استكر هذا القول قال بعده هو الحق له ما في السموات وما في الارض واعلم ان كونه تعالى غنيا ما لا لكل ما في السموات والارض يدل على أنه يستحيل أن يكون له ولد وبيان ذلك من وجوه (الاول) أنه سبحانه في مطلقا على ما في هذه الآيه والعقل أيضا يدل عليه انه لو كان محتاجا لافتقار الى صانع آخر وهو محال وكل من كان غنيا فانه لا يولد ان يكون فردا منها عن الاجزاء والاباض وكل من كان كذلك امتنع أن يفصل عنه جزء من أجزائه والولد عبارة عن أن يفصل جزء من أجزاء الانسان ثم تولد عن ذلك الجرم منه وإذا كان هذا محال لثبوت كونه تعالى غنيا يمنع من ثبوت الولد له (الحجة الثانية) انه تعالى غنى وكل من كان غنيا كان قديما أزليا باقيا سرمديا وكل من كان كذلك امتنع عليه الانراض والافتضاء والولد انما يحصل للشيء الذي ينقص ويتعرض فيكون ولده قائما مقامه فثبت ان كونه تعالى غنيا يدل على انه يتمتع أن يكون له ولد (الحجة الثالثة) انه تعالى غنى وكل من كان غنيا فانه يتمتع أن يكون موصوفا بالثبوت والبقاء وإذا امتنع ذلك امتنع أن يكون له صاحبة وولد (الحجة الرابعة) انه تعالى غنى وكل من كان غنيا امتنع أن يكون له ولد لان اتخاذ الولد انما يكون في حق من يكون محتاجا حتى ييسره ولده على المصالح الحاصلة والمتوقفة في كونه غنيا مطلقا امتنع عليه اتخاذ الولد (الحجة الخامسة) ولد الحيوان انما يكون ولده بشرطين اذا كان مساويا له في الطبيعة والحقيقة ويكون ابتداء وجوده وتكونه منه وهذا في حق الله تعالى محال لانه تعالى غنى مطلقا وكل من كان غنيا مطلقا كان واجب الوجود لذاته فلو كان لواجب الوجود ولد لكان ولده مساويا له فيلزم أن يكون ولد واجب الوجود أيضا واجب الوجود لكن كونه واجب الوجود يمنع من تولده من غيره واذا لم يكن متولدا من غيره لم يكن ولدا فثبت ان كونه تعالى غنيا من أقوى الدلائل على انه تعالى لا ولد له وهذه الثلاثة مع الثلاثة الاولى في غاية القوة (الحجة السادسة) انه تعالى غنى وكل من كان غنيا امتنع أن يكون له أب وأم وكل من تقدس عن الوالدين وجب أن يكون مقدسا عن الاولاد فان قيل بشكل هذا الولد الاول قلنا الولد الاول لا يتمتع كونه ولدا لغيره لانه سبحانه وتعالى قادر على أن يخلق الولد الاول من أبوين يقدمانه اما الحق سبحانه فانه يتمتع افتقاره الى الابوين والا لا كان غنيا مطلقا (الحجة السابعة) انه تعالى غنى مطلقا وكل من كان غنيا مطلقا امتنع أن يفتقر في احداث الاشياء الى غيره اذا ثبت هذا فنقول هذا الولد اما أن يكون قديما أو حادئا فان كان قديما فهو واجب الوجود لذاته اذا لو كان يمكن الوجود لافتقار الى المؤثر وافتقار القديم الى المؤثر يتشظى اتحاد الوجود وهو محال وإذا كان واجب الوجود لذاته لم يكن ولدا لغيره بل كان موجودا مستعلا بنفسه واما ان كان هذا الولد حادئا والحق

أن ما يرامى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والفوز بالخطوط الدنيوية على الإطلاق أو في ضمن افتراءهم بعرض من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف لا يظنون وهم في غبطة ونعيم قتل هو متاع يسرى الدنيا وليس بفوز بالطلوب ثم أشير الى انتفاء البعاة عن المكروم أيضا بقوله عز وعلا (ثم لننصر جهنم) أي بللوت (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) فيبصرون في الشقاء المؤبد بسبب كفرهم المستمر وبكفرهم في الدنيا فأعينهم من الفلاح

وقيل البتة المحذوف حياتهم أو قلوبهم وقد قيل انه افتراؤهم ولا يخفى ان المتأخر مما يطلق على ما يكون مشروعا عند الناس  
 من هو باهية في نفسه يتمتع به وانما عهدهم للاعتدابه لسرعة زواله ونفس الافراد عليه سبحانه أفتح الباطن عند النفس  
 فضلا عن أن يكون مطبوعا عند ما وعد كذلك باعتبار اجراء حكم ما يؤدي اليه من ريبهم عليه مالا وجهه فالوجه  
 ما ذكره اولوا ليس بعيدا مقل ان المحذوف هو اخبر أي لهم ﴿ ٢٠ ﴾ متاع والآية اما صوفه من جهه الله تعالى لتحقيق

عدم افلاحهم غير داخله  
 في الكلام المأمور به كما مضى فيه  
 ظاهر قوله تعالى ثم البنا وقوله  
 تعالى ثم نذيقهم ما اداخله  
 فيه على أن النبي عليه الصلاة  
 والسلام مأمور ببقائه وحكاية  
 عنه عز وجل (واول عليهم)  
 أي على المشركين من أهل  
 مكة وغيرهم لتحقيق ما سبق  
 من أنهم لا يظفون وأنما يفتخون  
 به على جناح القوات وأنهم  
 مشرفون على العذاب الخالد  
 (يأبوا) أي خبره الذي له  
 شأن خطر مع قومه الذين هم  
 أضرب قومك في الكبر  
 الضالدين بمرور ما فيه من زوال  
 ما تنعوا به من العزم وحلول  
 عذاب الفرق الوصول  
 بالعذاب المتبع ليزجروا بذلك  
 غماهم عليهم من الكفر أو تكسر  
 شدة سكينتهم أو يصفروا بعضهم  
 بصحة نبوتك بأن عرفوا أن  
 ما تلوه موافقا لما ثبت عندهم  
 من غير مخالفة يشهدا أصلا  
 مع علمهم بالمتابع ذلك  
 من أحد ليس الا بمرق  
 الوحي وفيه من تقرر ما سبق  
 من كون الكل لله سبحانه  
 واختصاص العزة به تعالى  
 وانتفاء الخوف والحرز من

سبحانه فني مطلقا فكان قادرا على احداثه ابتداء من غير تنسيق في آخر فكان هذا  
 عبدا مطلقا ولم يكن ولدا فهذه جملة الوجوه المستنبطه من قوله هو التي الدالة على انه  
 يتمتع أن يكون له ولدا ما قوله ما في السموات وما في الارض فاعلم انه نظير قوله ان كل  
 من في السموات والارض الآت الرحمن عبدا وحاصله يرجع الى أن ماسوى الواحد  
 الاحد الحق ممكن وكل ممكن محتاج وكل محتاج محدث فكل ماسوى الواحد الاحد  
 الحق محدث والله تعالى محدثه وخالفه وموجده وذلك يدل على فساد القول بآيات  
 صاحبة والولد ولا بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما اضافوا اليه عطف عليهم  
 بالانكار واشوبخ فقال ان عند من سلطان بهذا منها بهذا على أنه لا حجة عندهم في  
 ذلك البتة ثم بالغ في ذلك الانكار قال أتقولون على الله ما لا تعلمون وقد ذكرنا ان هذه  
 الآية يخرج بها في ابطال التقليد في أصول الدلائل ونفاة القياس وأخبار الآحاد قد  
 يحكون بها في ابطال هذين الاصلين وقد سبق الكلام فيه ﴿ قوله تعالى (قل ان الدين  
 بقرون على الله الكسب لا يظفون متاع في الدنيا ثم الباسم جمعهم ثم يديهم العذاب  
 الشديد بما كانوا يكفرون) اعلم انه تعالى للمبين بالدليل القاهر ان اثبات الولد لله تعالى  
 قول بل لعلهم يهين انه ليس لهذا القائل دليل على صحة قوله فقد ظهر أن ذلك المذهب افتراء  
 على الله ونسبة للأبليق به اليه في ان من هذا حاله فانه لا يبلغ البتة أن يرى انه تعالى قال  
 في أول سورة المؤمنون قد أفعل المؤمنين وظل في آخر هذه السورة انه لا يفلح الكافرون  
 واعلم أن قوله ان الذين يفترون على الله الكسب لا يظفون يدخل فيه هذه الصورة ولكنه  
 لا يختص بهذه الصورة بل كل من ظن في ذات الله تعالى وفي صفاته قولنا غير علم وبغير حجة  
 بينة كان داخل في هذا الوعيد ومعنى قوله لا يبلغ قد ذكرناه في أول سورة البقرة في قوله  
 تعالى وأولئك هم المفلحون والمجمل فالفلاح عبارة عن الوصول الى المقصود والمطلوب  
 فمضى انه لا يبلغ هو انه لا يجمع في سعيه ولا يفوز بطلوبه بل حاب وخسر من الناس من اذا  
 فاز بشي من المطالب العاجلة والمقاصد الحسنة ظن انه قد فاز بالمقصد الاقصى والله  
 سبحانه أزال هذا الخيال بأن قال ان ذلك المقصود الحسب متاع قليل في الدنيا ثم لا بد من  
 الموت وعند الموت لا بد من الرجوع الى الله وعند هذا الرجوع لابد ان يذكر الله  
 العذاب الشديد بسبب ذلك الكفر التمس وهذا كلام في غاية الانظام ونهاية الحسن  
 والجزالة والله أعلم بقوله تعالى (واول عليهم) أي أولهم بآيات الله تعالى لا بد من  
 معاني وتذكرى بآيات الله فلي على الله توكلت فأجروا أمر كونه كما كنتم لا يكن أمركم  
 عليكم غمة ثم أقضوا الى ولا تنظرون فان توليتم فاستنكروا من أجران أجرى الاعلى الله  
 وأمرت أن أكون من المسلمين ) اعلم انه سبحانه لما بلغ في تقرر الدلائل والينات وفي  
 الجواب عن الشبه والسوالات شرع بمد ذلك في بيان قصص الابداء عليهم السلام  
 لوجوه (أحدها) ان الكلام اذا طلق في تقرر نوع من أنواع العلوم فر بما حصل نوع

أولها هو وعلا فاطمة ونهض النبي صلى الله عليه وسلم وجهه على عدم المبالاة بهرو بأقوالهم وافعالهم ما لا يخفى ﴿ من  
 (انقل) معمول لثبأ أو بل منه بدلا استقال وأما ما كان ظلاله بعض نية عليه السلام لكل ما جرى بينه وبين قومه واللام  
 في قوله تعالى (نوم) للتبليغ (يا قوم ان كان كبر) أي عظمي وشق (عليكم معاني) أي نفسي كما يقال فطنته لمكان فلان أي  
 لفلان ومنه قوله تعالى ولن خاف مقامه أي خاف به أو قايى ومكنى بين ظهر ابكم مية

طوبى اوقباى (وتذكى بآيات الله) فانهم كانوا اذا وصلوا الجماعة يقومون على أرجلهم والجماعة تعود لظهور حالهم ويسمع مقالهم (فلى الله توكلت) جواب للشرط أى دمت على تخصيص التوكل به تعالى ويجوز أن يراد به أحداث مرتبة مخصوصة من مراتب التوكل (فأجروا أمركم) عطف على الجواب والفاء لترتيب الأمر بالاجماع على التوكل لا لقرئب نفس الاجماع عليه أو هو الجواب وما سبق جملة معترضة ﴿ ٢١ ﴾ والاجماع العزم قبل هو متعدي بنفسه وقيل فيه حذف وإبصار قال

السدى أجبت الأمر  
أفصح من أجبت عليه وقال  
أبو الهيثم أجمع أمره بجموعه  
بمجموعه ما كان متفرقا وتفرقه  
أنه يقول مرة أفضل كذا  
وأخرى أفضل كذا وإذا عطف  
على أمر واحد قد جمعه أى  
جمعه جمعا (وشركاءكم)  
بالنصب على أن الواو بمعنى  
مع كالميل عليه القراءة بالرفع  
عطفًا على الفعل المتصل  
تتم بلا الفصل منزلة التأكيد  
واسناد الاجماع إلى الشركاء  
على طريقة التكميم وقيل أنه  
عطف على أمركم كتحذف  
المضاف أى أمر شركائكم  
وقيل منصوب بفعل محذوف  
أى وادعوا شركاءكم وقد  
قرئ كذلك وقرئ فاجمعوا  
من اجمع أى فاجمعوا على  
أمركم الذى تريدون من  
السعى فى أهلى وأحسبوا  
فيه على أى وجه يمكنكم  
(ثم لا يكن أمركم) ذلك  
(عليكم غدا) أى مستورا من  
غدا إذا سرت لم يكن مشهورا  
تجاهرونى به فإن السر انما  
يصار إليه لسبب تشارك  
الخلاص بالهرب أو نحوه  
فبئس استعمال ذلك فى حق

من أنواع اللالة فإذا انتقل الإنسان من ذلك الفن من العلم إلى فن آخر اشترح صدره  
وطاب قلبه ووجد من نفسه رغبة جديدة وقوة حادثة وميلا قويا (وثانيها) يكون للرسول  
عليه الصلاة والسلام والصحابة أسوة بمن سلف من الأنبياء فلن الرسول إذا سمع أن  
معاملة هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كانت الأعلى هذا الوجه خف ذلك على قلبه  
كما يقال المصيبة إذا تمت خفت (وثالثها) أن الكفار إذا سمعوا هذه القصص وعلموا أن  
الجهل وإن بالقوا فى إيذاء الأنبياء المتقدمين إلا أن الله تعالى أعانهم بالآخرة ونصرهم  
وأيدهم وفهر أعدائهم كل سمع هؤلاء الكفار لا مثال هذه القصص سببا لانكسار  
قلوبهم ووقوع الخوف والوجل فى صدورهم وحينئذ يقللون من أنواع الإيذاء  
والسفاهة (ورابعها) أن فادى لئالى أن يحمدها عليه الصلاة والسلام لما يحلم علماء بطالع  
كتابه ثم ذكر هذه الأنصص من غير تفاوت ومن غير زيادة ومن غير نقصان دل ذلك على أنه  
صلى الله عليه وسلم إنما عرفها بالروحى والتزليل \* وأعلم أنه تعالى ذكر فى هذه السورة من  
قصص الأنبياء عليهم السلام ثلاثا (فأعصاة الأول) قصة نوح عليه السلام وهى المذكورة  
فى هذه الآية وفيها وجهان من الفائدة (الأول) أن قوم نوح عليه السلام لما أصروا  
على الكفر والجد جعل الله هلاكهم بالفرق فذكر الله تعالى قصتهم لتبصير تلك القصة عبرة  
لهؤلاء الكفار وداعية إلى مفارقة الجحيم والتوجه بالنبوة (والثاني) أن كفار مكة كانوا  
يستعملون العقاب الذى يذكره الرسول عليه السلام لهم وكانوا يقولون له كذبت فأنه  
ما جاءنا هذا العذاب فأنه تعالى ذكر لهم قصة نوح عليه السلام لانه عليه السلام كان  
يخوفهم بهذا العذاب وكانوا يكذبونه فيه ثم بالآخرة وقع كآخبر فكذلك ههنا (المثله  
الثانية) أن نوحا عليه السلام قال لقومه إن كان كبر عليكم مقامى وتذكى بآيات الله  
فلى الله توكلت وهذا جملة من الشرط والجزاء أما الشرط فهو مركب من قيدين (القيد  
الأول) قوله أن كان كبر عليكم مقامى قال الواحدي فى البسيط يقال كبر يكبر كبرا  
فى السن وكبر الأمر والشئ إذا عظم يكبر كبرا وكباره قال ابن عباس نقل عليكم وشق  
عليكم وعظم أمر عندكم والمقام بضم الميم مصدر كالأقامة يقال أقام بين أظهرهم مقاماً  
وأقامه المقام بضم الميم الموضع الذى يقام فيه أو أباد بالمقام ههنا مكثه ولينه فهم وبالجملة  
فقله كبر عليكم مقامى جار مجرى قولهم فلان تفيل الفل وأعلم أن سبب هذا النقل  
أمران (أحدهما) أنه عليه السلام مكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً والثاني) أن  
أولئك الكفار كانوا قد اتفقوا تلك المذاهب الفاسدة والطرائق الباطلة والفالس أن  
من ألف طريق فى الدين فانه يخل عليه أن يدعى إلى خلافة هار يذكره كما كتبها فان اقترن  
بذلك طول مدة الدلالة كان أفضل وأشد كراهية فان اقترن به إيراد الدلائل القاهرة على فساد  
ذلك المذهب كانت النفرة أشد فهذا هو السبب فى حصول ذلك النقل (والثاني) (والثاني)  
هو قوله وتذكى بآيات الله وأعلم أن الطباع المشغوفة بالدنيا الحر بصة على طلب اللذات

لم يكن السر وجهه وإنما خاطبهم عليه السلام بذلك اظهار لعدم المبالاة بهم وأنهم لم يجدوا إليه سبيلا فغلبت سبته و باوعده  
من عصيته وكلايته فكلمة ثم التزم فى الرتبة واظهار الأمر فى موقع الاختيار زيادة تقرير بقتضها مقام الأمر بالاطهار  
الذى يستلزمه النهى عن التستر والاسرار وقيل المراد بأمرهم ما يسترهم من جهة عليه السلام من الخال الشديدة عليهم  
المكروهة لديهم والتمية لهم كالكرية والكره وثم للتأخى الزمانى والمضى لا يكن

حالكم عليكم غدة وتخلصوا باهلاى من مثل مقامى وتذكى ولا يضى أنه لا ينعاده قوله عز وجل (ثم اقضوا الى ولا تنظرون)  
 أى ابدوا الى أى أحكموا ذلك الامر الذى تريدون به ولا تمهلونى قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر وأودوا الى ما هو حق  
 عليكم عندكم من اهلاى كما يقضى الرجل غريمه فان توسط ما يحصل بعد الاهلاك بين الامر بالعلم على مباديه وبين الامر  
 بقضائه من قبل الفصل بين الشجر وطلحه وقرى أقضوا ﴿ ٢٢ ﴾ بقاءه أى انتهوا الى بشركم أو برزوا الى من أفضى

العاجلة تكون شديدة الثغرة عن الامر بالصعادات والنهي عن المعاصى والمكرات قوية  
 الكراهة لسماح ذكر الموت وتصبح صورة الدنيا وما كان كذلك فانه يستقبل الانسان  
 الذى يأمره بالمعروف وينهيه عن المنكر وفى الآية وجه آخر وهو أن يكون قوله ان كان  
 كبر عليكم مقامى وتذكى بآية الله منه انهم كانوا اذا وعظوا بالجماعة قاموا على  
 أرجلهم يظنونهم ليكون مكانهم ظاهرا ولا عليهم مسوعا كما يحكى عن عيسى عليه السلام  
 انه كان يخطب الحواريين قائما وهم قعود واعلم ان هذا هو الشرط المذكور فى هذه  
 الآية أما الجزاء ففيه قولان (الاول) ان الجزاء هو قوله فعلى الله توكلت يعنى ان شدة  
 بغضكم لي يحملكم على الاقدام على ابدانى وأنا لأقبل ذلك الشر الا بالتوكل على الله  
 واعلم انه عليه السلام كان أبدا متوكلا على الله تعالى وهذا اللفظ بهم انه توكل على الله  
 فى هذه الساعة لكن المعنى انه استأوى على الله فى دفع هذا الشر فى هذه الساعة  
 (والقول الثانى) وهو قول الاكثرين ان جواب الشرط هو قوله فاجعوا أمركم وسركاءكم  
 وقوله فعلى الله توكلت كلام اعترض به بين الشرط وجوابه كما تقول فى الكلام ان كنت  
 أنكرت على شيئا فله حسي فاعل ما زيد واعلم ان جواب هذا الشرط مشتمل على قعود  
 خمسة على الترتيب (اليد الاول) قوله فاجعوا أمركم وفيه بحثان (البحث الاول) قال  
 الفراء الاجماع الاعداد والزمية على الامر وأنشد

يا ليت شرى والى لا ينفع \* هل افسدون يوما وأمرى يجمع  
 فاذا أردت جمع الفرق قلت جئت القوم فهم يجمعون وقال أبو الهيثم أجم أمره أى  
 جمعه جميعا بعد ما كان متفرقا قال وتفرقه أى جعل يتدبره يقول مرة افضل كذا ومرة  
 افضل كذا فاعزم على امر واحد فقد جمعه أى جمعه جميعا فهذا هو الاصل فى الاجماع  
 ومنه قوله تعالى وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم ثم صار يعنى العزم حتى وصل بعلى  
 قيل أجمت على الامر أى عزمته عليه والاصل أجمت الامر (البحث الثانى) روى  
 الاصمعى عن نافع فاجعوا أمركم بوصل الالف من الجمع وفيه وجهان (الاول) قال أبو  
 على الفارسي فاجعوا ذوى الامر منك فغنص المضاف وجرى على المضاف اليه ما كان  
 يجري على المضاف لو ثبت (الثانى) قال ابن الانبارى المراد من الامر ههنا وجوه كيدهم  
 ومكرهم فالتدبر ولا تدعوا من أمركم شيئا الا حضرته (والفرد الثانى) قوله وسركاءكم  
 وفيه ابحاث (البحث الاول) الواو ههنا يعنى مع والمعنى فاجعوا أمركم مع شركائكم  
 ونظيره قولهم لو تركت الناقة وفصيلها ضرها ولو خليت نفسك والاسد لا كلك (البحث  
 الثانى) يحتمل أن يكون المراد من الشركاء الاوثان التى سموها بالالهة ويحتمل أن  
 يكون المراد منها من كان على مثل قولهم ودينهم فان كان المراد هو الاول قائما تحت  
 انكار على الاستعانة بالاوثان بناء على مذهبهم من أنها تضر وتنفع وان كان المراد هو  
 الثانى فوجه الاستعانة بها ظاهر (البحث الثالث) قرأ الحسن وجاهة من القراء

اذا خرج الى الفضاء (فان  
 توليتهم) الفاء لترتيب التولى  
 على ما سبق فالمراد به اما  
 الاستمرار عليه واما احداث  
 التولى الخصوص أى ان  
 أمرهم عن نصيحتي وتذكى  
 اثر ما شاهدتم منى من محابلى  
 صحة ما أقول ودلائها التى  
 من جعلها دعوى اليكم جميعا  
 الى تحقيق ما تريدون من  
 السوء فقبيل بكم بما يأتى  
 منكم واجماكم من الاجابة  
 علامتكم بأى على الحق المبين  
 مؤيد من عند الله العزيز  
 (فأما أنكم) بقابلة وعظي  
 وتذكى (من أجز) تؤدونه  
 الى حتى يودى ذلك الى تولىكم  
 اما لانها مكم ابنى بالطمع  
 والسؤال واما لتصل دفع  
 المسؤل عليكم او حتى يضترى  
 تولىكم المؤدى الى الحرمان  
 فالاول لاظهار بطلان التولى  
 بيان عدم ما يسمونه والثانى  
 لاظهار عدم مبالاة الله  
 السلام بوجوده وعدمه وعلى  
 التدبيرين فاقاء الجزائية  
 لسياسة الشرط لاهلالم  
 مضنون الجزاء لانفسه والمعنى  
 ان توليتهم فاحلوا أن ليس  
 فى صححه ولا تأثر منه وقوله

عز وجل (ان أجرى الاعطاف) غنم العدين جميعا خلا أنه على الاول تأكيده على الثانى لتبلي لاستفاته ﴿ وشركاؤكم ﴾  
 عليه السلام منهم أى ما نوبى على العظة والتذكر الاعلى تعالى بشيئ به أستم أو توليت (وأمرت أن أكون من المسلمين)  
 المشادين لحكمه لا أعالف أمره ولا أرحضه أو المسلمين لكل ما يصب من البلاء طاعة الله تعالى (فكذبوا) فأمرى  
 على ما هم عليه من التكذيب بعد ما أزمهم الجملة وبين لهم النتيجة وحقق أن توليتهم ليس له سبب غير التردد والعناد فلا

جرم حث عليهم كلمة الذئاب فمبهم ومن معه في القلعة من المسلمين وكانوا ثمانين ( وجعلناهم خلائف ) من المهاجرين ( وأغرقتنا الذين كذبوا يا يائنا ) أي بالطوفان وتأخير ذكرا الانجذاب والاستخلاف حسبما وقع في قوله وعلا بلاجاء أمرنا نجينا شعبا والذين آمنوا معه رجة منا وأخذت الذين ظلموا الصلصة وغير ذلك من الآيات الكريمة لاظهار كمال السابعة بشأن المقدم ولتجيب السورة للسامعين والايذان ﴿ ٢٣ ﴾ سبق الرحلة التي هي من مقتضيات الرواية على النصيب

التي هوم من مستبيلات جرائم  
المجرمين ( فأنظر كيف كان  
عاقبة السفيرين ) تهويل  
لما جرى عليهم وتخذيل  
كتب الرسول عليه الصلاة  
والسلام ونسيلة له عليه السلام  
( ثم بئنا ) أي أرسلنا من  
بعده أي من يندوح عليه  
السلام ( رسلا ) التذكير لتفخيم  
ذاتنا ووصفاً أي رسلا كرام ذوي  
عدد كثير ( إلى قومهم ) أي  
إلى أقوامهم لكن لا بأن أرسلنا  
كل رسول منهم إلى أقوام الكل  
أول قوم مائة قوم كانوا بل  
كل رسول إلى قومه خاصة مثل  
هود إلى عاد وصالح إلى عود  
وغير ذلك من قصصهم ومن  
لم ينص ( لجأؤهم ) أي جاء  
كل رسول قومه الخصوصيين  
به ( بالبينات ) أي المبررات  
الواضحة الدالة على صدق  
ما قالوا والبالا ما متعلقة بالفعل  
الذي كور على أنها التعدية أو  
بمخوف وقع حالا من خبر  
جاءوا أي ملتبس بالبينات  
لكن لا بأن يأتي كل رسول  
بينه قومه قبل بينات كثيرة  
خاصة به معينة له حسب  
اقتضاه الحكمة فان مراعاة  
انقسام الآحاد إلى الآحاد

وشركاؤكم بالرفع صطفا على الضمير المرفوع والقدر فأجما أنتم وشركاؤكم قال  
الواحدى و جاز ذلك من غير تأكيد الضمير كقوله اسكن أنت وزوجك الجنة لأن قوله  
أمركم فصل بين الضمير وبين النسوق فكان كالموضع من التوكيد وكان الفراء يستصح  
هذه القراءة لأنها توجب أن يكتب وشركاؤكم بالواو وهذا الحرف غير موجود في  
المصاحف ( التيد الثالث ) قوله ثم لا يكن أمركم عليكم غنة قال أبو الهيثم أي مبهمان  
قولهم غم علينا الهلال فهو مفهوم اذا التبس قال طرفة  
لعمرى ما أمرى على بغمة \* نهارى ولا ليل على يسرمد  
وقالت الليث انه لفي غمة من أمره اذا لم يتدله قال الزجاج اي لكن أمركم كظاهر انكسفا  
( التيد الرابع ) قوله ثم افضوا الديفيد بحثان ( البحث الاول ) قال ابن الانبارى معناه  
ثم امضوا اليكم وكم ومتا وعدوني بقول العرب قضى فلان يريدون مات ومضى وقال  
بعضهم قضاء الشيء احكامه وامضوا والفراغ منه و بهسمى القاضي لانه اذا حكم فقد  
فرغ قوله ثم افضوا الى أي افرغوا من أمركم وامضوا ما في أنفسكم واقطعوا ما بيني  
وبينكم ومنه قوله تعالى وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب أي اعلناهم اعلاما قاطعا  
قال تعالى وقضينا اليه ذلك الامر قال الثعالبي رجة الله تعالى وبماز دخول كلمة التي في  
هذا الموضع من قولهم يرث اليك وخرجت اليك من العهد وفيه معنى الاخبار فكانه  
تعالى قال ثم افضوا الى ما يشرركم اليكم عليه محكما مفرغا منه ( البحث الثاني ) قرئ  
ثم افضوا الى بالغاء بمعنى ثم انتهوا الى بشركم وقيل هوم من أفضى الى جل اذا خراج الى  
الفضاء أي اصحروا به الى و ابرزوا الى ( التيد الخامس ) قوله ولا تنظرون معناه  
لا تهملون بعد اعلامكم انما ما اتفقتم عليه فهذا هو تفسير هذا الافظ وقد نظم القاضي  
هذا الكلام على أحسن الوجوه فقال انه عليه السلام قال في أول الامر فعلى الله  
توكلت فاني واثق بوعده جازم بانه لا يتخلف الاعداد ولا تظنون أن تهديدكم بآي باقل  
والايلاء بمعنى من الدعاء الى الله تعالى ثم انه عليه السلام أورد ما يدل على صحف دعوته  
فقال فأجما أمركم فكأنه يقول لهم أجموا كل ما تقدرون عليه من الاسباب التي  
توجب حصول مطلوبكم ثم لم يقتصر على ذلك بل أمرهم أن يضغوا الى أنفسهم بشر كآدم  
الذين كانوا يزعمون ان حالهم بقوى بمكانهم بالقرب اليهم ثم لم يقتصر على هذين بل ضم  
اليهما ثالثا وهو قوله ثم لا يكن أمركم عليكم غنة وأراد أن يلقوا فيه كل غايبة في المكاشفة  
والمجاهرة ثم لم يقتصر على ذلك حتى ضم الهارب ايضا فقال ثم افضوا الى والمراد أن وجهوا  
كل تلك الشرور الى ثم ضم الى ذلك خلاصا وهو قوله ولا تنظرون أي عجلوا ذلك بائد  
ما تقدرون عليه من غير انتظار فهذا آخر هذا الكلام ومعلوم ان مثل هذا الكلام يدل  
على أنه عليه السلام كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله تعالى وانه كان قاطعا بان  
كيدهم لا يصل اليه ومكرهم لا ينفذ فيه \* وأما قوله تعالى فان توليتم فاستأمنوا منكم من أجز

الماهى فيما بين خبري جاءهم كما أشير اليه ( ها كانوا يؤمنوا ) بيان لاستمرار دعوتهم في زمان الماضي لالعدم استمرار اعائهم  
كما مر مثله في هذه السورة الكريمة في أي خاص وما استقام لقوم من أولئك الاقوام في وقت من الاوقات أن يؤمنوا بل كان  
ذلك متمنا منهم لشدة شكنتهم في الكفر والعناد ثم ان كان المحكي آخر حال كل قوم حسبما يدل عليه حكاية قوم نوح  
فلراد بعدم ايمانهم المذكور ههنا استمرارهم على ذلك بعد البينات والى وما أشير

اليه في قوله عز وجل ( بما كذبوا به من قبل ) تكذيبهم من حين مجيئ الرسل الى زمان الاصرار والناداء والململ بمصل ذلك  
مقصودا بالذات كالاول حيث جعل صلة للوصول انذارا له بين نفسه غنى عن البيان وانما المحتاج الى ذلك عدم ايمانهم بعد  
تواتر البينات الظاهرة وتظاهر المعجزات الباهرة التي كانت تضطرهم الى القبول لو كانوا من اصحاب العقول والوصول التي تعلق  
به الايمان والتكذيب سلبا واجبا عبارة عن جميع الشرائع ﴿ ٢٤ ﴾ التي جابها كل رسول اصولها وفروعها وان كان

المحكى جميع احوال كل قوم  
منهم فالمراد بما ذكره ولا كفرهم  
المستحق حين مجيئ الرسل الى  
آخره وبما أشير اليه آخر  
تكذيبهم قبل مجيئهم فلا بد  
من كون الموصول المذكور  
عبارة عن اصول الشرائع  
التي أوجعت عليها الرسل  
طائفة ودعوا اليها اثر  
في اثبات استحالة تبديلها وتغيرها  
مثل مله التوحيد ولو زعمها  
ومعنى تكذيبهم بما قبل مجيئ  
رسلهم أنهم ما كانوا في زمن  
الجاهلية بمثل بسعوا بكلمة  
التوحيد فقبل كان كل قوم  
من أولئك الاقوام يتسامعون  
بها من يقايلهم كتمود  
من يقايلهم عاد من يقايلهم  
نوح عليه السلام فكذبوا بها  
ثم كانت حالتهم بعد مجيئ الرسل  
سكانتهم قبل ذلك كأن لم  
يبحث اليهم احد وتخصيص  
التكذيب وعدم الايمان بما  
ذكر من الاصول لظهور  
حلال الباقي بدلالة النص فانهم  
حيث لم يؤمنوا بما أوجعت عليه  
كافقوا رسل فلان لا يؤمنوا  
بما تفرده بعضهم أولى وعدم  
جعل هذا التكذيب مقصودا

فقال المفسرون هذا اشارة الى أنه ما أخذ منهم ما اذ على دعوتهم الى دين الله تعالى وحتى  
كان الانسان فارغا عن الطمع كان قوله أقوى تأثيرا في القلب وعندي فيه وجه آخر وهو  
أن يقال انه عليه السلام بين انه لا يخاف منهم بوجه من الوجوه وذلك لان الخوف انما  
يحصل بأحدثين اما ببلد الشراء ويقطع المنافع فيبين فيما تقدم انه لا يخاف شرهم وبين  
بهذه الآية انه لا يخاف منهم بسبب أن يقطعوا عنه خيرا انما أخذ منهم شئ فكان  
يخاف أن يقطعوا منه خيرا \* ثم قال ان أجرى الاعلى الله وأمرت أنا كون من المسلمين  
وفيه قولان ( الاول ) انكم سواء قبلتم دين الاسلام أو لم تقبلوه فاما أمور بأن كون  
على دين الاسلام ( والثاني ) أني أمور بالاستسلام لكل ما يصل الى لاجل هذه الدعوة  
وهذا الوجه ألقى بهذا الموضوع لانه لما قلتم اقضوا الى بين لهم أنهم أمور بالاسلام  
لكل ما يصل اليه في هذا الباب والله اعلم \* قوله تعالى ( فكذبوه فحينئذ ومن معه في  
الظلم وجناتهم خلانف وأغرقت الذين كذبوا يا أيها الناس كيف كان عاقبة المنذرين )  
اعلم انه تعالى لما حكى الكلمات التي جرت بين نوح وبين أولئك الكفار ذكر ما اليه رجعت  
عاقبة تلك الواقعة أما في حق نوح وأصحابه فأمران ( أحدهما ) انه تعالى نجاهم من  
الكفار ( الثاني ) أنه جعلهم خلانف يعني أنهم متخلفون من هلك بالفرق وأما في حق  
الكفار فهو انه تعالى أغرقهم وأهلكهم وهذه القصة اذا سمعها من صدق الرسول ومن  
كتب به كانت زجرا للمكففين من حيث يخافون أن يزل بهم مثل ما زل يقوم نوح  
وتكون داعية المؤمنين على الثبات على الايمان ليصلوا الى مثل ما وصل اليه قوم نوح  
وهذه الطريقة في الترفيب والتحذير اذا جرت على سبيل الحكاية عن تقدم كانتا بلغ  
من الوعيد التدا وعلى هذا الوجه ذكر تعالى أقاصيص الانبياء عليهم السلام وأما  
تفاصيل هذه القصة فهي مذكورة في سائر السور \* قوله تعالى ( ثم بعثنا من بعده رسلا  
الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذبك تطيع على قلوب  
للعدين ) اعلم أن المراد ثم بعثنا من بعده نوح رسلا ولم يسمهم وكان منهم هود وصالح  
واراهيم ولوط وشعيب صلوات الله عليهم اجمعين بالبينات وهي المعجزات القاهرة فأخبر  
تعالى عنهم أنهم جروا على منهاج قوم نوح في التكذيب ولم يزرهم ما بلغهم من اهلاك الله  
تعالى المكذبين من قوم نوح عن ذلك فلهذا قال فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل  
وليس المراد عين ما كذبوا به لان ذلك لم يحصل في زمانهم بل المراد بمثل ما كذبوا به من  
البنات لان البينات الظاهرة على الانبياء عليهم السلام أجمع كاشها واحدهم قال تعالى  
كذلك تطيع على قلوب المعتدين واحتج أصحابنا على أن الله تعالى قد عذب المكلف عن  
الايمان بهذه الآية وتقريره ظاهر قال القاضي الطبع غير مانع من الايمان ببليل قوله  
تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ولو كان هذا الطبع انما يصلح  
هذا الاستثناء ( والجواب ) ان الكلام في هذه المسئلة قد سبق على الاستقصاء في تفسير

بالذات لما أنما عليه يدور أمر العذاب والعقاب عند اجتماع المكذبين هو التكذيب الواقع بعد الدعوة حسبا ﴿ قوله ﴾  
يعرب عنه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبين رسولا واعا ذكر ما وقع فيها بالاراقم في الكفر والتكذيب وعلى التقديرين  
فالعصاة الثلاثة متوافقة في الرجوع وقيل خبر كذبوا راجع الى قوم نوح عليه السلام والمخني فما كان قوم الرسل  
ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح ولا يخفى ما فيه من التصيف

وقيل بالاطسيتاى بسبب تمودهم تكذيب الحق وتغريرهم عليه قبل بعثة الرسل ولا يخفى ان ذلك يؤدى الى مخالفة الجمهور من جبل ما الصدرة من قبيل الاسمه كاهور اى الاخفش وابن السراج ليرجع اليها الضمير وفي راجعها الى الحق بادعاء كونه مركزا في الاذهان ما لا يخفى من النصف (كذلك) اى مثل ذلك الطبع المحكم (طبع) نون العظمة وقرئ بالياء الى أن الضمير في سبحانه (على قلوب المعتدين) الجاوزين عن الحدود ﴿ ٢٥ ﴾ المهودة في الكفر والناد المتصافين عن قبول الحق

وسلوكم ليرى الرشد وذلك بمخذلهم ومخذليهم وشأنهم لانهم كهم في النفي والضلال وفي أمثال هذه دلالة على أن الافضل وافضة بقدره الله تعالى وكسب العبد (ثم بمشأ) عطف على قوله تعالى ثم بمشأ من بعده رسلا الى قومهم عطف فمضطرر قصة (من بعدهم) اى من بعد أولئك الرسل عليهم السلام (موسى وهرون) خصت بشتمهم عليهم السلام باذكار ولا يكفى بتدريج خبرهما فيما أشير اليه إشارة اجمالية من أخبار الرسل عليهم السلام مع أقوامهم وأورق ذلك ضرب تبصير ايذانا بخطر شأن القصة وعظيم وقعها كما في بناو ح عليه السلام (ال فرعون ومثله) اى أشرف قومه وتخصيصهم بالذكر لاصالتهم في إقامة المصالح والمهمات ومراجعة الكل التوازي ليهيئ لولاء الملمات (يا ياتنا) اى تبدين بها وهي الايتك المفصلات في الاعراف (فاستكبروا) الاستكبار اذله الكبير من غير استحقاق والقاله فصيحة أى قايامهم فخطاهم الرسالة فاستكبروا عن

قوله تعالى ختم على قلوبهم وعلى سمعهم فلا نفاه في الاعادة (القصة الثانية) قصة موسى عليه السلام \* قوله تعالى (ثم بمشأ من بعدهم موسى وهرون الى فرعون ومثله) يا ياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاهد الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق للمجاهدكم أسحر هذا ولا يبلغ السحارون (اعلم أن هذا الكلام فني عن التفسير وفيه سؤال واحسوه وان القوم لما قالوا ان هذا السحريين فكيف حكى موسى عليه السلام أنهم قالوا أسحر هذا على سبيل الاستفهام (وجوابه) ان موسى عليه السلام ما حكى عنهم أنهم قالوا أسحر هذا بل قال اتقولون للحق للمجاهدكم ما تقولون ثم خفف عنه مضطرا اتقولون لدلالة الحال عليه ثم قل مرة أخرى أسحر هذا وهذا استفهام على سبيل الانكار ثم اخرج على أنه ليس بسحر وهو قوله ولا يبلغ السحارون يعني أن حاصل مستهم تخيل وتموه ولا يبلغ السحارون وأما قلب المصاحبة وخلق البحر مفلوم بالضرورة أنه ليس من باب التخييل والتوهم فثبت أنه ليس بسحر قوله تعالى ( قالوا أجنبتا للفتنة ما وجدنا عليه آيةنا ) تكون لكما الكبيره في الأرض وما نحن لكما بؤمنين وقال فرعون اتقوا بكل ساحر عليم فلما جاهد السحرة قل لهم موسى اتقوا ما أتتكم فلما اتقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيظهر ان الله لا يصلح على المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) وفيه مسائل (المسألة الأولى) اعلم أنه تعالى حكى عن فرعون وقومه أنهم لم يقبلوا دعوة موسى عليه السلام وعلاو اعدم القبول بأمرين (الأول) قوله (أجنبتا للفتنة) عما وجدنا عليه آيةنا قل الواحدى الفت في أصل اللغة الصرف عن أمر وأصله الى يقال لفت عتفه اذا لواها ومن هذا يقال الفت اليه اى مال وجهه اليه قل الا زهرى لفت الشيء وقته اذا لواه وهذا من القلوب واعلم ان حاصل هذا الكلام انهم قالوا لا نترك الدين الذي نحن عليه لانا وجدنا آيةنا عليه فقد تمسكوا بالتقليد ودفعوا الحجة الظاهرة بمجرد الاصرار (والسبب الثاني) في عدم القبول قوله وتكون لكما الكبيره في الأرض قل المفسرون المعنى ويكون لكما الملك والعز في أرض مصر الخطاب لموسى وهرون قل الزجاج سعى الملك كبيره لانه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا وايضا قالني اذا اعتق القوم بصدق صارت مقادير أمر آتية فصار أكبر القوم واعلم أن السبب الاول إشارة الى التمسك بالتقليد والسبب الثاني إشارة الى الحرص على طلب الدنيا والجدي بقاء الرياسة ولذا ذكر القوم هذين السببين مصرحوا بالحكم وقالوا وما نحن لكما بؤمنين واعلم ان القوم لما ذكروا هذه المقام حاولوا بعد ذلك وأرادوا أن يمارضوا بمنجزة موسى عليه السلام بأنواع من المصير ليظهر واعتد الناس ان ما في به موسى من باب السحر فجمع فرعون السحرة وأحضرهم فقال لهم موسى أقوما انتم ملقون فان ذل كيف امرهم بالكرة السحر

اباعهم وذلك قول الامين لا موسى عليه السلام ألم نريك ﴿ ٢٦ ﴾ خا فنيوا وليا وليت فنيان من عرك سنين الخ (وكا نوافوما مجرمين) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أى كانوا ادني لا يرتكب الذنوب الضلالم كل الاجرام مؤذن بظلم الذنوب ومنه الجرم أى الجنة فلذلك اجتنابوا عنها اجتنابا عليه من الاستهانة برسالة الله تعالى وجعل الاستكبار على الامتناع عن قبول الآيات لا يساعد قوته



فترى هؤلاء فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا السحر مبين فانه مصر يحى ان انوار ادراكهم ما وقع منهم قبل محي الحق الذي سمى سحر آخر الحق الصواب والبيان في هذه سباق النظم الكرم وذلك اول ما ظهر عليه السلام من الآيات العظام والظواهر فيه ايضا فصحة مصر به عما مصر به في مواضع اخر كما به قيل قال موسى قد جئتكم بينكم من ربكم اى قوله تعالى فأتى عصاه فاذا هي ثيابان مبدون وزرع بعد فاذا هي عصاة للتأثرين فلما جاءهم ﴿ ٢٦ ﴾ الحق من عندنا وصر فوهوا قلوبا ومن فرط عنوهم

والامر بالكر كثر قلنا انه عليه السلام أمرهم بالقاء الحبال والصبي ليظهر للحق ان ما أتوا به عمل فسد وسى باطل لا على طريق انه عليه السلام أمرهم بالسحر فلما أتوا حبالهم وعصمهم قال لهم موسى ما جئتم به هو السحر الباطل والفرص منه ان تقوم قالوا لموسى ان ما جئتم به سحر فذكر موسى عليه السلام ان ما ذكرتموه باطل بل الحق ان الذى جئتم به هو السحر والتو به الذى يظهر بطلانه ثم اخبرهم بأن الله تعالى يحق الحق ويبطل الباطل وقد اخبر الله تعالى في سائر السوراته كيف يبطل ذلك السحر وذلك بسبب ان ذلك الشبان قد تلفت كل تلك الحبال والصبي (المسألة الثانية) قوله ما جئتم به السحر ما ههنا موصولة بمعنى الذى وهى مرتفعة بالابتداء وخبرها السحر قال القراء والمأخذ السحر بالالف واللام لانه جواب كلام سبق ألا ترى انهم قالوا لما جاءهم موسى هذا سحر فقال لهم موسى بل ما جئتم به السحر فوجب دخول الالف واللام لان النكرة اذا طادت طادت معرفة يقول الرجل لسيده قبت رجلا فيقول من الرجل فيجده بالالف واللام ولو قاله من رجل لم يقع في فهمه بماله عن الرجل الذى ذكره له وقرا أبو عمر والسحر بالاستفهام وعلى هذه القراءة ما استفهامية مرتفع بالابتداء وجئتم به في موضع الخبر كما به قيل أى شئ جئتم به ثم قال على وجه التوبيخ والتعجب السحر فقله تعالى أنت قلت لتلس والسحر بدل من المبتدأ وزن أن يلحقه الاستفهام لسأوى البديل منه في أنه استفهام كما تقول كم مالك أعشرون أم ثلاثون فصحت أعشرون بدلا من كم ولا يلزم أن يضمر للسحر خبر لانه اذا بدله من المبتدأ صار في موضعه وصار ما كان خبرا عن البديل منه خبرا عنه ثم قال تعالى ان الله سبطه اى سبطه وظهر فضيلة صاحبه ان الله لا يصلح على المفسدين اى لا يوجب ولا يتركه ثم قال ويحق الله الحق وسنى احقاق الحق اظهار وتقويته وقوله بكملة اى بوعده موسى وقبل بما سبق من فضائه وقدره وفي كانت الله باحث فامضة عميقة طالبة وقد ذكرناها في بعض مواضع من هذا الكتاب \* قوله تعالى ( يا آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يقتلهم وان فرعون لما في الأرض وانه لمن المفسرين ) واعلم انه تعالى بين فيما تقدم ما كان من موسى عليه السلام من المميزات العظيمة وما ظهر من تلف الصالحات ما أحضره من آيات السحر ثم انه تعالى بين أنهم مع مشاهدة المميزات العظيمة ما آمن بهم الاذرية من قومه واما ذكر تعالى ذلك تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه كان يقتلهم بسبب اعراض القوم عنه واستمرارهم على الكفر فين ان له في هذا الباب يسائر الانبياء اسوة لان الذى ظهر من موسى عليه السلام كان في الاعجاز في مرأى العين أعظم ومع ذلك خاف من بعضهم الاذرية واختلوا في المراد بالذرية على وجوه ( الاول ) ان الذرية ههنا معناها تقليل العدد ظاهرا بل صلب لفظ الذرية بغيره عن القوم على وجه العقبر والتصفير ولا سبيل الى حله على التصغير على وجه الاهانة في

وعندهم ان هذا السحر مبين  
أى يظهر كونه سحر أو فائق  
في بابه واضح في عين أضرباه  
وقرى السحر (قال موسى)  
استشاف مبني على سؤال  
ينساق اليه الاذهان كما به قيل  
فاذا قال لهم موسى حيث قد قبل  
قال على طريقة الاستفهام  
الانكارى التوبيخى (أتقولون  
للحق) الذى هو بعد شئ من  
السحر الذى هو الباطل البحت  
(لما جاءكم) اى حين يجيئكم اياكم  
ووقوفكم عليه أو من أول  
الامر من غير تأمل وتدبر وكلا  
الحالين مما ينافي القول المذكور  
والقول مخدوف ثقة بدلالة  
ما قبله وما بعده عليه وايضا  
يأنه مما لا ينبغي أن يتفوه به ولو  
على نهج الحكاية أى أقولون  
لهما تقولون من انه سحر معنى  
به انه مما لا يمكن أن يقوله قائل  
وتكلم بمثلكم أو القول بمعنى  
العيوب والظعن من قولهم فلان  
يخاف القالة ويدن الناس  
تقول اذا قال بعضهم لبعض  
ما سمعوا من ظنهم ما ذكره في قوله  
تعالى سمعنا في ذكرهم الخ  
فيستثنى من المسئول أى أصيب به  
وتعلمون فيه وعلى الوجهين

قوله عز وجل (أسحر هذا) انكار مستأنف من جهة عليه السلام لكونه سحر وانكذب قولهم وتوبيخ لهم على ﴿ هذا ﴾ فقلت ان توبيخ توبيخ بعد تجميل بعد تجميل أما على الاول فظاهر وأما على الثاني فوجه اى انكار كونه سحر اى انكار كونه معيaban  
بقال مثالا فيه حجب حجباً يقتضيه ظاهر الانكار السابق التصريح بالادعائهم في خصوصية ما أتوا به بعد التنبية

بالإنكار السابق على أن ليس فيه شيء عجيب عما هو في هذا من معنى القرب لزيادة تعيين المثار إليه واستحضار ما فيه من الصفات الدافعة لكونه بغيره من ألبتة المتبادرة على امتناع كونه سمرا أى سمرا هذا الذى أمره واضح مكشوف وشاهد مشاهد معروف بحيث لا رتاب فيه أحد من له عين بصيرة وتقدم الخبر للإيدان بأنه مسبب الإنكار ولما استلزم كونه سمرا كونه من أبنى ساحرا أكد الإنكار السابق وما فيه ﴿ ٢٧ ﴾ من التوبيخ والجهل بقوله من وجل (ولا يفلح الساحرون) وهو جملة

حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو بالضمير كاقول من قال جاء الشتاء ولست أملك عدة وفولك جاء زيد ولم تطلع الشمس أى أتقولون الحق أنه سمرا والحال أنه لا يفلح فاعله أى لا يظفر بمطلوب ولا ينجموا من كونه فكيف يمكن صدوره من مثلى من المؤمنين من عنده العزير الحكيم الفائز بكل مطلب التاجين من كل محذور وقوله تعالى سمرا هذا جملة معترضة بين الحال وصاحبها أكد بها الإنكار السابق ببيان استحالة كونه سمرا بالنظر إلى ذاته قبل بيان استحالة بالظن إلى صدوره عنه عليه السلام هذا وأما تجوز أن يكون الكل مقول القول على أن المعنى أحيانا بالسمير قطبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون فمما لا يساعده النظم الكريم أصلا أما أولافلان ما قالوا هو الحكم بأنه سمير من غير أن يكون فيه دلالة على ما تصف فيه من المعنى بوجه من الوجوه فصرف جوابه عليه السلام عن مرمى ما خاطبوه به إلى ما لا يفهم منه

هذا الموضع فوجب حله على التصغير بمعنى قوله العدد (الثاني) قال بعضهم المراد أولاد من دعاهم لأن الآيات استقرأ على الكفر أما لان قلوب الأولاد ألبتة وأدعاهم على الثبات على الكفر أخف (الثالث) أن الدرية قوم كان آبائهم من قوم فرعون وأمهاتهم من بني إسرائيل (الرابع) الذي يمين آل فرعون أسبقهم آفة فرعون وخازنه وأمر أخاذه وما شغلها وأما الضمير في قوله من قومه فقد اختلفوا أن المراد من قوم موسى أو من قوم فرعون لأن ذكرهما جميعا قد تقدم والظاهر أنه تأني إلى موسى لأنه أقرب المذكورين ولأنه نفس أن الذين آمنوا به كانوا من بني إسرائيل أما قوله على خوف من فرعون ومثلهم أن يفتتهم فيه أبحاث (البحث الأول) أن أولئك الذين آمنوا بموسى كانوا خائفين من فرعون جدا لأنه كان شديدا البطش وكان قد أظهر العداوة مع موسى فأدعاهم ميل القوم إلى موسى كان بالغ في إيدائهم فلهمذا السبب كانوا خائفين منه (البحث الثاني) احتمال ومثلهم مع أن فرعون واحد لوجوه (الأول) أنه قد عبر عن الواحد بلفظ الجمع والمراد التظيم قال الله تعالى اتانحن زناذا الكر (الثاني) أن المراد بفرعون آل فرعون (الثالث) أن هذا من باب حذف المضاف كأنه أريد بفرعون آل فرعون ثم قال أن يفتتهم أى يصرفهم عن دينهم بتسليط أنواع البلاء عليهم ثم قال وأن فرعون لعال في الأرض أى غالب فيها فأمر وأنه لمن السرفين قيل المراد أنه كثير القتل كثير التعذيب لمن يخالفه في أمر من الأمور والفرض منه بيان السبب في كون أولئك المؤمنين خائفين وقيل إنما كان مسرفا لأنه كان من أخس السبيد فادعى الإلهية ﴿ قوله تعالى (وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنة لقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ) في الآية مسائل (السؤال الأول) أن قوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين جزاء ملحق على شرطين أحدهما متقدم والآخر متأخر والتفقه قالوا المتأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا ومثاله أن يقول الرجل لأمر أنه اندخلت الدار فأنت طالق إن قلت زيدا وأمسأ كان الأمر كذلك لأن مجموع قوله اندخلت الدار فأنت طالق صار مشروطا بقوله إن قلت زيدا واندخلت الدار فأنت طالق يقتضى أن يكون المتأخر في اللفظ متقدما في المعنى وأن يكون المتقدم في اللفظ متأخرا في المعنى والتقدير كأنه يقول لأمر أنه حال ما قلت زيدا اندخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا التعلق قبل أن قلت زيدا لم يقع الطلاق إذ عرفت هذا فتقول قوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا لأن يصيروا مخاطبين بقوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للمسلم حال إسلامه إن كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك لأن الإسلام عبارة عن الاستسلام وهو إشارة إلى الانقياد للتكاليف الصادرة عن الله تعالى وإظهار الخضوع

أصلا مما يجب تنزيهه النظم الترتيلى عن الجمل على أمثاله وأما بإفلاان التمرص لمدام إفلاح السمير على الأخلاق من وظائف من تحسك بلحق المين دون الكفرة التشبين بإفلاان بعض منهم في معارضته عليه السلام ولو كان ذلك من كلامهم مناسب لبعض عدم الإفلاان بمن زعموا ساحرا أنه على قلبه من يأتون به من السميرة وأما إفلاان قوله من وجل (قالوا أجتنا) الخسوق لبيان أنه عليه السلام ألهمهم أخيرا ففعلوا عن

التيان بكلامه تعلق بكلامه عليه السلام فضلا عن الجواب الصحيح واضطروا الى التثبت بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز مجبور جودين كل معاند لجوج على انه استثنائي وضع جوابا عما عليه من كلامه عليه السلام على طريقة قوله تعالى قال موسى الخ حسبا انزاله كانه قيل فلماذا قالوا لموسى عليه السلام عندما قال لهم ما قل فقل قالوا عاجزين عن الحاجة اجئنا لتلفتنا اي تصرفا فان القتل والقتل اخوان (عما وجدنا عليه آيةنا) ﴿ ٢٨ ﴾ اي من عبادة الاصنام ولا ريب

وترك التردد اما الايمان فهو عبارة عن صيرورة القلب طارفا بان واجب الوجود لذاته واحد وان ماسواه محدث مخلوق تحت تديره وقهره وتصرفه واذا حصلت هاتان الحالتان فمذخك يفوض البد جيع اموره الى الله تعالى وبحصل في القلب نور التوكل على الله فهذه الآية من لطائف الاسرار والتوكل على الله عبارة عن تفويض الامور بالكلية الى الله تعالى والاعتماد في كل الاحوال على الله تعالى واعلم ان من توكل على الله تعالى في كل المهمات كفاه الله تعالى كل الحيات لقوله ومن توكل على الله فهو حسبه (المسئلة الثانية) ان هذا الذي امر موسى قومه به وهو التوكل على الله هو الذي حكاه الله تعالى عن نوح عليه السلام انه قال صلى الله توكلت وعند هذا يظهر الفارق بين الدرجتين لان نوحا عليه السلام وصف نفسه بالتوكل على الله تعالى وموسى عليه السلام امر قومه بذلك فكان نوح عليه السلام تاما وكان موسى عليه السلام فوق التمام (المسئلة الثالثة) انما قل عليه توكلوا ولم قل توكلوا عليه لان الاول يفيد الحصر كانه عليه السلام امرهم بالتوكل عليه ونهاهم عن التوكل على الغير والامر كقولك لانه لما ثبت ان كل ماسواه فهو ملكه وملكه توكلت ونصبره ونحضره وتحت حكمه وتديره امتنع في النقل ان يتوكل الانسان على غيره فلهذا السبب جاءت هذه الكلمة بهذه العبارة ثم بين تعالى ان موسى عليه السلام لما امرهم بذلك قبلوا قوله وقالوا على الله توكلنا اي توكلنا عليه ولا تلتفت الى احد سواه ثم لما فعلوا ذلك اشتغلوا بالدعاء فطلبوا من الله تعالى شيئين (أحدهما) ان قالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وفيه وجوه (الاول) ان المراد لا تفتننا بآفرون وقومه لانك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم اننا لو كنا على الحق لما سلطتهم علينا فبصر ذلك شبهة قوية في اصرارهم على الكفر فبصر تسليمهم علينا فتنة لهم (الثاني) انك لو سلطتهم علينا لاستوجبوا العتاب الشديد في الآخرة وفلك يكون فتنة لهم (الثالث) لا تجعلنا فتنة لهم اي موضع فتنة لهم اي موضع عذاب لهم (الرابع) ان يكون المراد من الفتنة المشقون لان اطلاق لفظ المصدر على المفعول جائز كالحلق بمعنى المخلوق والتكوين بمعنى المكون والمعنى لا تجعلنا مفتونين اي لا تمكنهم من ان يجعلوا بالظلم والتمهر على ان تصرف عن هذا الدين الحق الذي قبلناه وهذا التأويل كما يذكركه الله تعالى قبل هذه الآية وهو قوله فما آمن لموسى الاذينة من قومه على خوف من فرعون ومثلهم وان يفتنهم واما المطلوب الثاني في هذا الدعاء فهو قوله تعالى ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واعلم ان هذا الترتيب يدل على ان كل اهتمام هؤلاء بآمر دينهم فوق اهتمامهم بآمر دنيائهم وذلك لاننا جعلنا قولهم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين على انهم ان سلطوا على المسلمين سار ذلك شبهة لهم في ان هذا الدين باطل فاضروا الى الله تعالى في ان يصونوا تلك الكفار عن هذه الشبهة وقد موا هذا الدعاء على طلب الاجاء لاتسهم وذلك يدل على ان عنايتهم بمصالح

في ان ذلك انما يستحق يكون ما ذكر من فتنة كلامه عليه السلام على اوجه الذي شرح اذ على تقدير كونه محكما من قبله يكون جوابه عليه السلام خاليا عن التثبيت الملقى لهم الى الدلول من سنن الحاجة ولا ريب في انه لا علاقة بين قولهم اجئنا الخ وبين انكاره عليه السلام لما حكى عنهم مصححة لكونه جوابا عنه (وتكون كما الكبيرة) اي الملكات والكبر على الناس باستنباههم هو قرى ويكون بالياء التثنية وكذا في قوله تعالى (في الارض) اي ارض مصر متعلقة بتكون او الكبرياء او بالاستغرافي لكما لو فوضه خيرا او محضوف وقع حالا من الكبرياء ومن الضمير في لكما لخصه الله (وما نحن لكما بمؤمنين) اي بمصدقين فيما جاء به وثنية الضمير في هذين الموضعين بصغار افراد فيما تقدم من القامين باهتمامهم الكبرياء لهما عليها السلام واستلزام التصديق لاحدهما التصديق للآخر واما الفتوى المحيية له فحيت كانا من خصائص

صاحب التريمة أسندنا الى موسى عليه السلام خاصة (وقال فرعون) توحد النسل لان الامر من وظائف دين ﴿ دين فرعون اي ظل الله بآمرهم بترتيب عبادي ازامهم اعلمها السلام بالنقل بهذا اليك من الزامهم بالاقول (اشئوا بكل ساحر عليم) بضوء السحر خلق ما هرفه وقرى مصار (فلما جاء النصره) عطف على خبر يستدعيه المقام قد حنف ايدنا ببرعة امتثالهم لآمر فرعون كما هو شأن الله التفصيصة في كل مقام اي

قَالُوا يَا فَلَانُ اجْعَلْهُ (قَالَ لَهُمْ مُوسَى) لَكِنْ لَاقَىٰ عِزَّهُمْ بِحَبِيْثِهِمْ يَلْبِثُ مَا قَالُوا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَسْبُكُمْ فِي السَّوْرِ الْآخِرِ  
 مِنْ قَوْلِهِمَا مَا أَنْتَ تَقِيْ وَأَمَا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُتَّقِينَ وَنَحْوُكَ (أَقْوَامًا أَنْتُمْ مُّقْرَنُونَ) أَي مَقْرُونَهُ كَأَنَّا مَا كُنَّا مِنْ أَصْنَافِ السَّعْرِ  
 (فَلَا أَقْوَامًا) مَا أَقْوَامٌ مِنَ الْعَصَى وَالْحِلَالِ وَاسْتَرْهَبُوا النَّاسَ وَجَاءُوا بِسَعْرِ عَظِيمٍ (قَالَ) لَهُمْ (مُوسَى) خَيْرٌ مَكْرَتُهُمْ  
 وَيَعَايَنُوا (مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّعْرَ) مَا مَوْصُولَةٌ وَقَفَتْ ﴿٢٩﴾ مَبْدَأُ السَّعْرِ خَيْرٌ أَيْ هُوَ السَّعْرُ لَا مَا سَمَاءُ فَرَعُونَ وَقَوْمُهُ

مِنْ أَيْلَتِ اللَّهِ سَجَانَهُ أَوْ هُوَ  
 مِنْ جِنْسِ السَّعْرِ يَرِيْهِمْ أَنْ  
 حَالَهُ بَيْنَ لَا يَبِيْأُهُ كَمَا يُقَالُ  
 مَا جِئْتُمْ بِهِ مَا لَا يَنْفِي أَنْ يَجْعَلَهُ  
 وَفَرَى السَّعْرَ عَلَى الْإِسْهَامِ  
 فَاسْتَهْنَاهُ أَيْ أَيْ شَيْءٍ  
 جِئْتُمْ بِهِ أَوْ السَّعْرَ الَّذِي  
 يَعْرِفُ حَالَهُ كُلُّ أَحَدٍ لَا تَعْدِي  
 لَهُ عَاقِلٌ وَفَرَى مَا جِئْتُمْ بِهِ سَعْرٌ  
 وَفَرَى مَا أَنْتُمْ بِهِ سَعْرٌ  
 وَلَا تَلْتَمِصَا عَلَى الْغَنَى الثَّانِي  
 فِي الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ أَظْهَرَ  
 (أَنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ) أَيْ سَيَحْصِنُهُ  
 بِالْكَلِمَةِ بِمَا يَظْهَرُ عَلَى يَدِي  
 مِنَ الْحَصْرِ فَلَا يَبْقَى لَهُ أَرَأَيْتَ أَصْلًا  
 أَوْ سَيُظْهِرُ بَطْلَانَهُ لِلنَّاسِ  
 وَالسَّيْنُ التَّائِيْدُ (أَنَّ اللَّهَ لَا يَصْلُحُ  
 عَمَلُ الْفَاسِقِينَ) أَيْ عَمَلُ جِنْسِ  
 الْفَاسِقِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ  
 فَيَدْخُلُ فِيهِ السَّعْرُ دَخْلًا  
 أَوَّلِيًّا أَوْ عِلْمُكُمْ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ  
 وَضْعِ الْمَظْهَرِ مَوْضِعِ الْخَضِرِ  
 التَّجْمِيلُ عَلَيْهِمُ بِالْإِفْسَادِ  
 وَالْإِشْعَارِ بِعِلَّةِ الْحُكْمِ وَلَيْسَ  
 الْمُرَادُ بِعَدَمِ إِصْلَاحِ عَمَلِهِمْ  
 عَدَمُ جَعْلِ فُسَادِهِمْ صِلَاحًا  
 بَلْ عَدَمُ ثَابِتِهِ وَاتِّمَامِهِ أَيْ لَا يَثْبُتُ  
 وَلَا يَكْمُلُ وَلَا يَدْبَعُ بَلْ يَحْصَنُ  
 وَيُحْلِكُهُ وَيَسْلُطُ عَلَيْهِ الدَّمَارُ  
 وَالْجَلَّةُ تَعْلِيلُ الْمَسْقُوعِ مِنْ قَوْلِهِ

دِينَ أَعْدَانَهُمْ فَوْقَ حُنَاتِهِمْ بِصَالِحٍ أَنْفُسُهُمْ وَأَنْ جَنَانَهُ عَلَى أَنْ لَا يَكُنْ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ  
 الْكَافِرِينَ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ عَلَى رُءُوسِهِمْ لَوْلَا ذَلِكَ لَيُضَادُّ لِيْلَا عَلَى أَنْ يَخْتَلِمَهُمْ بِصَالِحٍ  
 أَدْلَاهُمْ فَوْقَ اِهْتِمَامِهِمْ بِصَالِحٍ أَدْلَاهُمْ عَلَى جَمْعِ التَّخْدِيرِ أَنْ هَذِهِ لَطِيفَةٌ شَرِيفَةٌ قَوْلُهُ  
 تَعَالَى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يَوتُوا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً  
 وَأَقْبُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) أَعْلَاهُ مَا شَرَحَ خَوْفَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَمَاطَرَهُمْ مِنْهُمْ  
 مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْجِيَهُ بِأَنْ أَمَرَ مُوسَى وَهَارُونَ بِاتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ وَالْأَقْبَالِ عَلَى  
 الصَّلَاةِ فَقَالَ تَبَوَّآ الْمَكَانَ أَيْ اتَّخَذَهُ مَبْوًأ كَقَوْلِهِ تَوَطَّنَ إِذَا اخْتَذَهُ مَطْنًا وَالْمَعْنَى اجْعَلُوا  
 بِمِصْرَ يَوتُوا قَوْمَكُمْ وَمَرَّجَعَاتُ رَجُوعِنَا إِلَيْهِ لِلْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ ثُمَّ قَالَ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً  
 وَفِيهِ أَجْمَعَاتُ (الْبَحْثُ الْأَوَّلُ) مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ الْمُرَادُ مِنَ الْبُيُوتِ الْمَسَاجِدُ كَأَنَّهُ قَوْلُهُ  
 تَعَالَى فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُوهُ ذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ الْمُرَادُ مَطْلُقُ الْبُيُوتِ  
 أَمَا الْأَوَّلُونَ فَهَذَا مَقْبُولٌ بِالْقِبْلَةِ بِالْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَبِيلُ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ قَالُوا وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ  
 وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً أَيْ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَسَاجِدَ تَسْتَبِيلُونَهَا لِجِلِّ الصَّلَاةِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ  
 وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً أَيْ الْبَاقِيَةَ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً أَيْ قِبْلًا  
 بَنَى مَسَاجِدَ فَاطْلُقْ لَفْظَ الْوَحْدَانِ وَالْمُرَادُ الْجَمْعُ وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّ هَذِهِ الْقِبْلَةَ أَيْنَ كَانَتْ  
 فَظَاهِرٌ أَنَّ لَفْظَ الْقُرْآنِ لَا يَدُلُّ عَلَى تَعْيِينِهَا أَلَا نَعْلَمُ أَنَّ نَقْلَ عَنْ ابْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَتْ الْكِبَّةُ  
 قِبْلَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ الْكِبَّةُ قِبْلَةَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَتَامُوهُغِ الدَّسُولِ  
 عَنْهَا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَلَمِ الرُّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَدَا الْهَجْرَةِ وَقَالَ آخَرُونَ كَانَتْ هَذِهِ  
 الْقِبْلَةُ جِهَةً بَيْتِ الْقُدُسِ وَأَمَّا الْفَائِلُونَ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ لَفْظِ الْبُيُوتِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ  
 الْآيَةِ مَطْلُقُ الْبَيْتِ فَهَذَا لَهُمْ فِي تَقْسِيمِ قَوْلِهِ قِبْلَةً وَجِهَانِ (الْأَوَّلُ) الْمُرَادُ بِجَعْلِ تِلْكَ  
 الْبُيُوتِ قِبْلَةً أَيْ مُتَابَعَةً وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ حَصُولُ الْجَمْعَةِ وَاعْتِضَادُ الْبَعْضِ بِالْبَعْضِ وَقَالَ  
 آخَرُونَ الْمُرَادُ وَاجْعَلُوا دُورَكُمْ قِبْلَةً أَيْ صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ (الْبَحْثُ الثَّانِي) أَنَّهُ تَعَالَى خَصَّ  
 مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْآيَةِ بِالْخُطَابِ فَقَالَ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يَوتُوا ثُمَّ عَمَّ هَذَا  
 الْخُطَابُ قَالُوا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ مُوسَى وَهَارُونَ أَنْ يَتَبَوَّآ  
 لِقَوْمِهِمَا يَوتُوا لِلْعِبَادَةِ وَذَلِكَ بِمَا يَفُوضُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ جَاءَ الْخُطَابُ بِعَدَا ذَلِكَ عَامًا لَهُمَا  
 وَقَوْمُهُمَا بِاتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ وَالصَّلَاةِ فِيهَا لِأَنَّ ذَلِكَ نَوَاجِبُ عَلَى الْكُلِّ ثُمَّ خَصَّ مُوسَى عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ فِي آخِرِ الْكَلَامِ بِالْخُطَابِ قَالُوا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَرْضَ الْأَصْلِيَّ مِنْ  
 جَمْعِ الْعِبَادَاتِ حَصُولُ هَذِهِ الْبَشِيرَةِ فَخَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى بِهَا لِيَدُلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ  
 الْأَصْلَ فِي الرِّسَالَةِ هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّ هَارُونَ تَبِعَهُ (الْبَحْثُ الثَّلَاثُ) ذَكَرَ  
 الْمُفَسِّرُونَ فِي كَيْفِيَّةِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَجْهًا ثَلَاثَةً (الْأَوَّلُ) أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ  
 مَعَهُ كَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ مَأْمُورِينَ بِأَنْ يَصِلُوا فِي بُيُوتِهِمْ خَفِيَةً مِنَ الْكُفْرَةِ لِثَلَاثِ ظُهُورِهِ  
 عَلَيْهِمْ فَيُؤْذَنُ عَنْهُمْ وَيُسْتَوْصَلُ عَنْ دِينِهِمْ كَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ

أَنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ وَالْكَفْلُ اعْتِرَاضٌ تَذِيلٌ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السَّعْرَ أَفْسَادٌ وَتَوْبَهُ لِحَاجَتِهِ (وَيَحِقُّ لِلَّهِ الْحَقُّ) عَنَّفُ  
 عَلَى قَوْلِهِ سَيَبْطِلُهُ أَيْ يَنْبُذُهُ وَيَقْوِيهِ وَظَاهَرُ الْأَسْمِ الْجَلِيلِ فِي الْقَامِلِينَ الْآخِرِينَ لِأَنَّ الرُّعَاةَ وَرَبِّهَا لَهَا بِهَابَةٌ (بِكَلِمَاتِهِ)  
 بِأَوَامِرٍ وَمَوْضَائِعٍ وَفَرَى بِكَلِمَتِهِ (وَلَوْ كَرِهَ الْغَافِرُونَ) ذَلِكَ وَالْمُرَادُ بِهِمْ كُلُّ مَنْ أَصْغَبَ بِالْجَرَامِ مِنَ السَّعْرَةِ وَغَيْرِهِمْ (فَأَمَّا نَحْنُ  
 لِمُوسَى) مَطْلُوفٌ عَلَى مَقْدَرٍ فَدَفْعُ الْفَوَاقِ أَيْ فَاكُنْ عَصَاهُ فَظَاهِرٌ تَلَفُّفٌ مَا يَأْتِي الْخُ وَالْجَلَّةُ يَذْكُرُ تَوْبَهُ لَا

على ذلك وإعارة الإيجاز وإذا لم يكن قوله تعالى إن الله سيضلهم إلا محتمل الخلف أصلاً وعطفه على ذلك بانه مع كونهما مستمر من قبيل ما في قوله عز وجل فاتبعوا أمر فرعون وما في قوله تعالى وعظمت غير تحفظ وصحت به غير تضرع والسر في ذلك أن الايمان بالشيء يصحود ما يوجب الاقلاق عنه وإن كان استمرارا عليه لكنه بحسب العنوان ظل جديد وصنع حادث أي خافتم له عليه السلام بشهادة تلك الآية القاهرة ﴿٣٠﴾ (الأذرية من قومه) أي الأولاد من أولاد قومه بني إسرائيل حيث دعا الآية

في مكة (الثاني) قيل إنه تعالى لما أرسل موسى إليهم أمر فرعون بخريب مساجد بني إسرائيل ومنهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يخضعوا لاساجد بني نهم ويصلوا فيها خوفاً من فرعون (الثالث) أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهما بإتخاذ المساجد على رغم الأعداء ونقل تعالى أنه يصونهم عن شر الأعداء - قوله تعالى (وقال موسى ربنا أنت آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيل ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستمعوا ولا تمنا سبيل الذين لا يفلحون) اعلم أن موسى لما بلغ في إظهار المعجزات الظاهرة القاهرة ورأى القوم مصرين على الجحود والنفاد والانكار أخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على التبرأ بذكر أو لاسبب أقدمه على تلك الجرائم وكان جرهم هو أنهم لاجل جهم الدنيا تركوا الدين فلهذا السبب قل موسى عليه السلام ربنا أنت آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً زينة عبارة عن الصحة والجمال واللباس والدواب وأثاث البيت والمال ما يزيد على هذه الأشياء من الصامت والناطق ثم قال ليضلوا عن سبيل وفيه مسئلتان (المسئلة الأولى) قرأ جرة والكسائي وطاسم ليضلوا بضم الياء وقرأ الباقون بفتح الياء (المسئلة الثانية) أخرج أصحابنا بهذه الآية على أنه تعالى يضل الناس ويريد اضلالهم وقرره من وجهين (الأول) أن اللام في قوله ليضلوا لام التعليل والمعنى أن موسى قل يارب المرأة أنك أعطيتهم هذه الزينة والأموال لاجل أن يضلوا فدل هذا على أنه تعالى قدير بإضلال المكلفين (الثاني) أنه قال واشدد على قلوبهم فقال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما وذلك أيضاً يدل على المقصود قال القاضي لا يجوز أن يكون المراد من هذه الآية ما ذكرتم ويدل عليه وجوه (الأول) أنه ثبت أنه تعالى ممتن عن فعل الشيع وإرادة الكفر فحيث (والثاني) أنه لو أراد ذلك لكان الكفار مطيعين لله تعالى بسبب كفرهم لأنه لا معنى لطاعة الاثنيان بما يوافق الإرادة ولو كانوا كذلك لما استخفوا الدماء عليهم بطمس الاموال وشد القلوب (والثالث) أن الوجود أن يراد اضلال اليباد لجوز أن يجتأب الاثنياء عليهم السلام للدعاء الى الضلال ويجاز أن يعقوب الكذابين الضالين المضلين بإظهار المعجزات عليهم وفيه هدم الدين وإبطال الثقة بالقرآن (الرابع) أنه لا يجوز أن يقول لموسى وهرون عليهم السلام قولاً قولاً قولاً لينا لله تذكر أو يخشى وأن يقول ولقد أخذنا كل فرعون بالسني وشخص من الثمرات لهم يذكرون ثم أنه تعالى أراد الاضلال عنهم وأعطاهم اثم لكي يضلوا لان ذلك كالتناقض فلا بد من حل أحدهما على موافقة الآخر (الخامس) أنه لا يجوز أن يقال إن موسى عليه السلام دعا به بأن يطمس على أموالهم لاجل أن لا يؤمنوا مع تشدده في إرادة الايمان واعلم أننا قلنا في تكثير هذه الوجوه في مواضع كثيرة من هذا الكتاب

فلم يجيبوه خوفاً من فرعون وأجابه طائفة من شبانهم وقبل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به عليه السلام أو مؤمن أن فرعون وأمر أنه أسية وخازنه وأمر أنه وما شطته وهو بعيد (على خوفه) أي كاتين على خوف عظيم (من فرعون وملئهم) الضمير لفرعون والجميع لاهو المعتاد في ضمائر العظمة ولا ياباه مقام بيان علوه في الفساد وظلوه في الشر والتسلط على العباد أولان المراد به أنه كإسار ربيعة ومضر والذرية أول القوم أي على خوف من فرعون ومن أشرف بني إسرائيل حيث كانوا يعنون أعقابهم خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم (أن يقتلهم) أي يعذبهم وهو يدل اشتغال أو مقول خوف فأنما أعمال المصدر التكر كثير كما في قوله عز وجل وأطاعكم في يوم ذي مشقة يتخا أو مقول له بعد حذف اللام واستناد الفعل الى فرعون خاصة لأنه الأمر بالتعذيب (وان فرعون لما في الأرض) فالتاب

في أرض مصر (واعتان المسرفين) في الظلم والفساد لقتل وسفك الدماء أوفى الكبر والتفوق حتى ادعى الوبية ﴿٣١﴾ وإذا واسترق أسباط الاثنيادوا لجلتان اعراض تنذير موكد لضمون ماسبق (وقال موسى) لما رأى يخوف المؤمنين منه يقوم ان كنتم آمنتم بالله أي صدقتموه بآياته (فطبعوا قلوبهم) ولا تخافوا أحدا غيره فإنه كافكم كل شر ومنه (ان كنتم مسلمين) مسلمين لعداء الله تعالى لخصميه وليس هذا من تطيل الحكم بشرطين قلن

المعلق بالاعيان وجوب التوكل عليه تعالى فانه المتعاضد له والشروط بالاسلام وجود فانه لا يتحقق من العظيمة ونظيرة  
 ان احسن اليك زيد فاحسن اليه ان قدرته عليه (مقالوا) يحسينه عليه السلام من غير تعلم في ذلك (على الله توكلنا)  
 لانهم كانوا مؤمنين مخلصين تمحوا ربهم قائلين (ربنا لا تجعلنا فتنة) اي موقع فتنة (للقوم الظالمين) اي لاسلطانهم  
 علينا حتى يذنبونا أو يضنونا عن ديننا أو يغتوا بنا ﴿ ٤١ ﴾ ويقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما أصيبوا وقوله تعالى

(ونحنا يرتجك من القوم  
 الكافرين) دعه منهم يا لاجله  
 من سوء جوارهم وشوم  
 مصاحبتهم يصد الانبياء  
 من ظلمهم ولذلك عبر عنهم  
 بالكفر بعد ما وصفوا بالظلم  
 وفي ترتيب الدعا على التوكل  
 تلويح بأن الداعي حقه أن يني  
 دعه على التوكل على الله تعالى  
 (وأوحينا إلى موسى وأخيه

أن يتوبا) أن مفسرة لأن في الوحي  
 معنى القول اي اتخذنا مباد  
 (لقومك بمصر يوتا) تسكون  
 فيها وترجعون إليها الصادة  
 (واجعلوا) آغا وقومك  
 (يوتكم) تلك (فيه) مصلى  
 وقيل مساجد متوجهة نحو  
 القبلة يعني الكعبة فان موسى  
 عليه السلام كان يصلي إليها  
 (واقبلوا الصلوة) أي فيها أمروا  
 بذلك في أول أمرهم فلا يظهر  
 عليهم الكفرة فيؤذوهم  
 ويغزوهم عن دينهم (ويشر  
 المؤمنين بالنصرة في الدنيا  
 اجابة لدعوتهم و الجنة التي  
 وانما هي الضمير ولا لان التو  
 لقوم وانما العابد بما يتولاه  
 رؤس القوم تشاور ثم جمع  
 لان جعل البيوت مساجد  
 والصلاة فيها مما معصه

واذا ثبت هذا فنقول وجب تأويل هذه الكلمة وذلك من وجوه (الاول) أن اللام  
 في قوله ليضلوا لام العاقبة قوية تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا  
 ولما كانت عاقبة قوم فرعون هو الضلال وقد أعلم الله تعالى لاجرم عبر عن هذا المعنى  
 بهذا اللفظ (الثاني) أن قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك أي ثلاثا ليضلوا عن سبيلك تخفيف لا  
 لدلالة المعقول عليه كقوله بين الله لكم أن تضلوا والمراد أن لا تضلوا وكقوله تعالى قالوا  
 بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة والمراد ثلاثا تقولوا ومثل هذا الحذف كثير في الكلام  
 (الثالث) أن يكون موسى عليه السلام ذكر ذلك على سبيل التجنب المقرون بالانكار  
 والتقدير كأنك أتيتهم ذلك لهذا الفرص فانهم لا يتقنون هذه الاموال الا فيه وكانه  
 قال أتيتهم زينة واموال لاجل أن يضلوا عن سبيل الله ثم حلف حرف الاستفهام  
 كافي قول الشاعر

كذبتك عينك أم رأيت بواسط \* غلس الغلام من الزباب خيالا  
 أراد أن كذبتك فكذا ههنا (الرابع) ظل بهضهم هذه اللام لام الدعا وهي لام مكسورة  
 تجزم للسبيل وفتح بها الكلام فيقال ليضر الله للمؤمنين وليضرب الله للكافرين  
 والمعنى ربنا ازلهم بالضللال عن سبيلك (الخامس) أن هذه اللام لام التعليل لكن  
 بحسب ظاهر الامر لا في نفس الحقيقة وتقريره أنه تعالى لما أعطاهم هذه الاموال  
 وصارت تلك الاموال سببا لزيد البني والكفر أشبهت هذا الحالة حالة من أعطى المال  
 لاجل الاضلال فورد هذا الكلام بلفظ التعليل لاجل هذا المعنى (السادس) يتنا  
 في تفسير قوله تعالى يضل به كثيرا في أول سورة البقرة ان الضلال فليضلوا في القرن يعني  
 الهلاك يقال مثل الماء في القرن أي هلك فيه اذا ثبت هذا فنقول قوله ربنا ليضلوا عن  
 سبيلك معناه ليهلكوا ويموتوا وظهر قوله تعالى فلا تنجيكم أموالهم ولا أولادهم انما رب  
 الله يضلهم بها في الحياة الدنيا فهذا وجه ما قيل في هذا الباب واعلم اننا قد أجبتنا عن هذه  
 الوجوه مرارا كثيرة في هذا الكتاب ولا بأس بأن نعيد بعضها في هذا المقام فنقول الذي  
 يدل على أن حصول الاضلال من الله تعالى وجوه (الاول) ان العبد لا يقصد الا حصول  
 الهداية فلام تحصل الهداية بل حصل الضلال الذي لا يريد علنا أن يحصل له ليس من  
 العبد بل من الله تعالى فان قالوا انه من الله تعالى بهذا الضلال انه هدى فلا جرم قد أقصد وأدخله  
 في الوجود فنقول مصلى هذا يكون أقدامه على تحصيل هذا الجهل بسبب الجهل السابق  
 فلو كان حصول ذلك الجهل السابق بسبب جهل آخر لم التسلسل وهو محال فثبت ان  
 هذه الجهالات والضلالات لا يمتن انما هي إلى جهل أول ومثال أول وذلك لا يمكن أن  
 يكون باحداث العبد وتكوينه لانه كرهه وانما أراد منه فوجب أن يكون من الله  
 تعالى (الثاني) انه تعالى لما خلق الخلق بحيث يحبون المال والجاه حبا شديدا لا يمكنه  
 ازالة هذا الحب عن نفسه البتة وسكان حصول هذا الحب وجوب الاعراض

كل أحد ثم وحد لان شارة الامة وتليقة صاحب الشريعة ووضع المؤمنين موضع ضمير القوم لمدهم بالاعان والاشعار  
 بأمرها للمدار في التبشير (وقال موسى ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة اي ما يترن به من اللباس والمراكب ونحوها  
 (واموالا) وأموالا كثيرة من المال في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك دعه عليهم بلغظ الامر عاجل بممارسة أحوالهم  
 أنه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآيت

أولمعة لان إنشاء التمس على الكفر استدراج وثبتت على الضلال ولأنهم لم يسلطوا فرصة الى الضلال فكانهم أوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكرر الاول تأكيذا وأتيها على أن المقصود عرض مثلا لهم وكفرانهم تقدمه لقوله تعالى (ربنا اطمس على أموالهم) الطمس المحو وقرئ بضم الميم أي أهلكها (واشد على قلوبهم) أي اجعلها مائية واطمع عليها حتى لا تنفتح للإيمان كما هو قضية شأنهم ﴿٣٢﴾ (فلا يؤمنوا) جواب لمداه أودعه بلفظ النهي

عن يستخدمه ووجب التكبر عليه وترك الالتفات الى قوله وذلك يوجب الكفر فهذه الاشياء بعضها يأتى الى البعض تأييدا على سبيل الترويض ووجب أن يكون فاعل هذا الكفر هو القس خلق الانسان مجبولا على حب المال والجاه (الثالث) وهو الجملة الكبرى ان القدرة بالنسبة الى الضدين على السوية فلا يرجح أحد الطرفين على الثاني الا لمرجح وذلك المرجح ليس من المبدأ والامداد الكلام فيه فلا بد وان يكون من الله تعالى وإذا كان كذلك كانت الهداية والاضلال من الله تعالى (الرابع) انه تعالى أعطى فرعون وقومه زينة وأموال وقوى حب ذلك المال والجاه في قلوبهم وأودع في طباعهم نفرة شديدة عن خدمة موسى عليه السلام والافتقار له لاسما وكان فرعون كلنهم في حقه والمر به والنفرة عن خدمة من هذا شأنه راسخة في القلوب وكل ذلك يوجب اعراضهم عن قبول دعوة موسى عليه السلام واصرارهم على انكار صدقه فثبت بالدليل القلبي ان اعطاء الله تعالى فرعون وقومه زينة الدنيا وأموال الدنيا لا يلوأن يكون موجبا لاضلالهم فثبت ان ما أشهر به ظاهر اللفظ قد ثبت بحسب البطل الصريح فكيف يمكن ترك ظاهر اللفظ في مثل هذا المقام وكيف يحسن حل الكلام على الوجوه المتكلمة الضعيفة جدا اذا عرفت هذا فتقول (أما الوجه الاول) وحل اللام على لام العاقبة فضعيف لان موسى عليه السلام ما كان علما بالواقف فان قالوا ان الله تعالى أخبر بذلك فلا خلاف ان حبر الله عنهم انهم لا يؤمنون كان صدور الايمان منهم محال لان ذلك يستلزم انقلاب خبر الله كنبأ هو محال والمفضي الى المحال محال (وأما الوجه الثاني) وهو قولهم يحمل قولهم ليضلوا عن سبيلك على أن الراد لئلا يضلوا عن سبيلك فتقول ان هذا اتاويل ذكره أبو علي الجبائي في تفسيره وأقول انه لا شرع في تفسير قوله تعالى ما أسالك من حسنة فمن الله وما أسالك من حسنة فمن نفسك ثم نقل عن بعض أصحابنا انه قرأ في نفسك على سبيل الاستفهام يعني الإنكار ثم انه استبعد هذه القراءة وقل انها تشتمل على تحريف القرآن وتفسيره وتصح باب تأويلات الباطنية وبالغ في إنكار تلك القراءة وهذا الوجه الذي ذكره ههنا شمر من ذلك لانه قلب النبي اثباتا والاثبات نفي وتجوز به يفتح بل أن لا يفتقر الى الاستناد على القرآن لاني في نفيه ولا في اثباته وحيد يطل القرآن بالكيفية وهذا يبينه هو الجواب عن قوله المراد منه الاستفهام يعني الإنكار فان تجوز به يوجب تجوز مثله في سائر المواطن فقله تعالى انما قال أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة على سبيل الإنكار والتعجب وأما بقية الجوابات فلا يخفى ضعفها ثم انه تعالى حكى عن موسى عليه السلام أنه قال ربنا اطمس على أموالهم وذكرنا معنى الطمس عند قوله تعالى من قبل أن نطمس وجوها واطمس هو المسح قال ابن عباس رضي الله عنهما بلتنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة متقوشة كهيئة صحاح وأصاف وأثلاثا وجعل سكرهم حجارة ثم قال واشدد على قلوبهم وسنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها

أو حطفت على ليضلوا وما بينهما فله معترض (تدبروا العذاب الايام) أي يأتونهم ويوقنونه بحيث لا ينفعهم ذلك اذناك (قال قدأجيت دعوكم) يعني موسى وهرعون عليهما السلام لانه كان يؤمن كآبشر به اضافة الربالي ضمير التكلم مع الغير في المواقع الثلاثة (فاستغيا) فأتيا على ما أتيا عليه من الدعوة والزام الجملة ولا تنجلا فان ما لعلنا كان في وقتنا لعلنا لعلنا انه ملك فيهم بعد العدة أربعين سنة (ولا تشمان سبيل الذين لا يعلون) أي بصادات الله سبحانه في تطبيق الامور بالحكم والمصالح أو سبيل الجبهة في الاستسهال أو عدم الوثوق بوعده الله تعالى وقرئ بالثمن الخفيف وكسر الالف الساكنين ولا تشمان من تبع ولا تشمان أيضا (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) هو من جاوز المكان فافتاحه وخلفه والباء للتعدي أي جئناهم بجاوزين البحر بأن جئناه يسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط وقرئ يجوزنا هو من التجوز المراد في العبارة لا لعلنا معنى التفيد نحو ما وقع في قول

الاصنى \* كاجوز السكى في البلب فيق \* والاقبل وجوزنا بني اسرائيل في البحر وظلا الثظم ﴿٣٣﴾ الايمان الكريم عن الايمان بقتالهم عن البحر وبمقارنة الغاية الانهية لهم عند الجواز كما هو المشهور في اعراف بين اذنيه وذهب به (فأتينهم) قال تينته حتى أتته اذ كان سبقت فلفته أي أمد سكرهم ولحقهم (فرعون وجنوده) يعني ترأفت القتل وكاد يعقب الجحان (بنا وصوا) ظلما واعتداه أي يظلمين

ومكروا، وأطغى والدوان وفرى، وعلوا وذلك أن موسى عليه السلام خرج بيني إسرائيل على تخين خلفة من  
فرعون فلما سمع به تبعهم حتى لحقهم ووصل ﴿ ٢٣ ﴾ إلى الساحل وهم قد خرجوا من البحر ومسلحهم بلق على

حالهم يسافسلكم بمنجوده  
أجمعين فلا دخل آخرهم  
وهم أولهم بالخروج  
عشيم من اليم مافشيم  
(حتى إذا أدركه الفرق)  
أى لحته وألجته (قال أنت  
أنت) أى يائه والغبير  
لشأن وفرى أنه على  
الاستئناف بدلا من أنت  
وتفسيره (لا إله إلا الله)  
أنت به بنو إسرائيل  
لم يقل كما قاله السحرة  
أما رب العالمين رب  
موسى وهرون بل عبد  
عنه تعالى بلو صول  
وجعل صلته إيمان بنى  
إسرائيل به تعالى للاشارة  
برجوعه من الاستعصاء  
وبتابعه لمن كان يستعجم  
طمعاً في القبول والانتظام  
سهم في ملك القباة  
(وأمن المسلمين) أى  
الذين أسلوا أنفسهم  
فه أى جعلوها سالة  
خالصة تعالى وأراد  
بهم أمان بنى إسرائيل  
خاصة وأمان الجنس وهم  
داخلون فيه دخولا  
أوليا والجله على الأول  
عطف على أنت وإشار  
الاسمية لادله الدوام  
والاستمرار على الثاني

الايان قال الواحدى وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك بمن يشاء وأولا ذلك  
لما حسن من موسى عليه السلام هذا السؤال ثم قل فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم  
وفيه وجهان (أحدهما) أنه يجوز أن يكون معطوفاً على قوله ليضلوا والتقدير بالتضلوا  
عن سبيلك فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على  
قلوبهم يكون اعتراضاً (والثاني) يجوز أن يكون جواباً لقوله واشددوا التقدير اطمس على  
قلوبهم وقسها حتى لا يؤمنوا فأنها تنصق ذلك ثم قال تعالى قد أجبت دعوتكما وفيه  
وجهان (الأول) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن موسى كان يدعو هرون كان  
يؤمن فذلك قال قد أجبت دعوتكما وذلك لأن من يقول عند دعا الداعى آمين فهو أيضاً  
داع لأن قوله آمين تأويله استجب فهو سائل كما أن الداعى سائل أيضاً (الثاني) لا يحدان  
يكون كل واحد منهما ذكر هذا الدعاء غاية ما في الباب أن يقال أنه تعالى حكى هذا الدعاء  
عن موسى بقوله وقال موسى ربنا انت آتيت فرعون وملاؤه زينة وأموالاً إلا أن هذا  
لا ينافي أن يكون هرون قد ذكر ذلك الدعاء أيضاً وأما قوله فاستجباً بنى فاستجبا على  
الدعوة والسالة والزيادة في الزام الحجة فقد لبثت حتى في قومه ألف سنة إلا قليلاً فلا تستجيب  
قال ابن جرير إن فرعون لبث بعد هذا الدعاء أربعين سنة وأما قوله ولا تبغمان سبيل  
الذين لا يبغون ففيه بحثان (البحث الأول) المعنى لا تبغمان سبيل الجاهلين الذين يبغون  
أنه متى كان الدعاء مجاباً كان المقصود صالحاً في الحال فربما أجاب الله تعالى دعاء إنسان  
في مطلوبه إلا أنه إنما يوصله إليه في وقته المقدر والاستجبال لا يصدر إلا من الجاهل وهذا  
كما قال نوح عليه السلام إني أعظكم أن تكون من الجاهلين وأعلم أن هذا انتهى لا يدل  
على أن ذلك قد صدر من موسى عليه السلام كما أن قوله لنأشركك لعبطين ذلك لا يدل  
على صدور الشرك منه (البحث الثاني) قال الزجاج قوله ولا تبغمان موصوفه جزم  
والتقدير ولا تبغمان الآن التون الشعبية دخلت على انتهى مؤكدة وكسرت لسكونها  
وسكون التون التي قبلها فاختبرها الكسرة لأنها بعد الألف تشبه تون الشعبية وقرأ ابن  
طاهر ولا تبغمان تخفيف التون ﴿ قوله تعالى ﴾ (وجاوزنا بين إسرائيل البحر فأتهمهم  
فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الفرق قال أنت أنت لا إله إلا الذي أنت به  
بنو إسرائيل وأمن المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فالיום نجيتك  
بيدك لتكون لمن خلطت أبه وان كبراً من الناس عن أيتان فاقولون) اعلم أن تفسير اللفظ  
في قوله وجاز ونا بين إسرائيل البحر مذکور في سورة الأعراف والمعنى أنه تعالى لما أجاب  
دعاهما أمر بنى إسرائيل بالخروج من مصر في الوقت المعلوم وبسر لهم أسبابة وفرعون  
كان غافلاً عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج على غضبه  
وقوله فاتبعهم أى لحقهم وقال اتبع حتى لحقه وقوله بغيا وعدوا البغى طلب الاستعلاء  
بغير حق والسؤال الظلم روى أن موسى عليه السلام لما خرج مع قومه وصلوا إلى طرف

يحمل الحالية أيضاً من ضمير ﴿ ٥ ﴾ هنا التكملة أى أنت مختصة ممتلئة متخلطان ملك الارضين فيه وقد كره  
المعنى الواحد ثلاث عبارات حرصاً على القول بالمعنى إلى الصانع هو ههنا بعد ما ظن ما ظن وأتى بما هوأت وقوله  
هزول (الآن) مقول لقول مقدر معطوف على قلناى قبل الآن وهو



الى قوله تعالى آية حكاية للمجرى منه سبحانه من القصب على المخلول ومقاومة ما أطهره بارد على وجه الإنكار التوبيخى على تأخيرهم وتفرصهم بالصبيان والافساد وقبر ذلك ﴿ ٣٤ ﴾ وفي حذف الفصل المذكور وبرايات التوبيخ

البحر وقرب فرعون مع عسكره منهم فوقوا في خوف شديد لانهم صاروا بين بحر مفرق وجند هلك فأنعم الله عليهم بأن أظهر لهم ملو يقاتي البحر على ما ذكر الله تعالى هذه القصة بتمامها في سائر السور ثم إن موسى عليه السلام مع أصحابه دخلوا بحر جوارق وألقى الله تعالى ذلك الطريق يسالطهم فرعون وجنوده في التمكن من العبور فلما دخل مع جمعه آخره قال تعالى بل إن أوصل أجراء الماء بينهما وأزال العلق فهو معنى قوله فأتبعهم فرعون وجنوده وبين ما كان في قلوبهم من البغي وهي حجة الإطراف في قلوبهم وظلمهم والعدو وهو تجاوز الحد ثم ذكر تعالى أنه لما أدرك الفرق أظهر كآلة الاخلاص فلما علم أنه ينجيه من تلك الآفة وهما سؤالان (السؤال الاول) ان الانسان اذا وقع في الفرق لا يمكنه أن يلفظ بهذا اللفظ فكيف حكي الله تعالى عنه أنه ذكر ذلك (والجواب) من وجهين (الاول) ان مذهبنا أن الكلام الحقيقي هو كلام النفس لا كلام اللسان فهو انما ذكر هذا الكلام بالنفس لا بكلام اللسان ويمكن أن يستدل بهذه الآية على اثبات كلام النفس لانه تعالى حكي عنه أنه قال هذا الكلام وثبت بالدليل انه ما قاله باللسان فوجب الاعتراف بثبوت كلام غير كلام اللسان وهو المطلوب (الثاني) أن يكون المراد من الفرق مقدماته (السؤال الثاني) انه آمن ثلاث مرات وأولها قوله وأمنت وتأنىها قوله لا اله الا الذي أمنت به بنو اسرائيل وثالثها قوله وأنا من المسلمين فالسبب في عدم القبول والله تعالى متعال عن أن يلحقه غيب وحقد حتى يقال انه لاجل ذلك الحقد لم يقبل منه هذا الاقرار (والجواب) الطلح ذكر وافي وجوها (الاول) انه انما آمن عند نزول العذاب والامان في هذا الوقت غير مقبول لان عند نزول العذاب يصير الحال وقت اللجوء وفي هذا الحال لا يكون التوبة مقبولة ولهذا السبب قال تعالى فلم يك ينصهم ايمانهم لما رأوا بأسنا (الوجه الثاني) هو انه انما ذكر هذه الكلمة ليتوسل بها الى دفع تلك البلية الحاضرة والمحنة الناجية فاما ما كان مقصوده من هذه الكلمة الاقرار بوحداية الله تعالى والاعتراف بعبودية الربوبية وذلة اليهودية وعلى هذا التقدير فاما ان ذكر هذه الكلمة مقرونا بالاخلاص فلهذا السبب ما كان مقبولا (الوجه الثالث) هو أن ذلك الاقرار كان مبنيا على محض التقليد ألا ترى أنه قال لا اله الا الذي أمنت به بنو اسرائيل فكانه اعترف بأنه لا يعرف الله الا لأنه سمع من بني اسرائيل أن للعالم الها فهو أقرب ذلك الله الذي سمع من بني اسرائيل أنهم أقروا بوجوده فكان هذا محض التقليد فلهذا السبب لم تصر الكلمة مقبولة منه ومزيد التحقيق فيه أن فرعون على ما يشاهد في سورته كان من الدهرية وكان من المنكرين لوجود الصانع تعالى ومثل هذا الاعتقاد الفاسد لا تتول طلبة الانوار الحجة القطعية والدلائل البينة وأما بالتقليد المحض فهو لا يفيد لانه يكون ضمنا للطلبة التقليد الى طلبة الجهل السابق (الوجه الرابع) رأيت في بعض الكتب أن بعض أقوام من بني اسرائيل لما جاوزوا البحر

في صورة الانشاء من الدلالة على عظم الهلاك وشدة الغضب ما لا ينبغي كما يضحى عنه ما روى من أن جبريل من فاه عند ذلك حال البصر و سده فانه كما كيد لرد القول بالرد القلي ولا ينافيه عليه بخافة ادراك الرحمة فيما نقل أنه قل لبي عليها السلام فلور أيتي بالحمد وأنا أخذ من حال البحر فادسه في فيه بخافة أن تدركه الرحمة إذ المراد بها الرحمة الدنيوية اى الصبابة التي هي طلبية المخلول وليس من ضروره ادراكها جميعا الايمان كافى ايمان قوم يؤمن عليه السلام حتى يلزم من كراهته ما لا يتصور في شأن جبريل عليه السلام من الرضا بالكفر اذ لا اسماة في ترتب هذه الرحمة على مجرد الغفوة بكلمة الايمان وإن كان ذلك في حالة البأس والياس فيحصل دسه عليه السلام على سبيل الاجتهاد البعيد لكمل التيقن وغدة

الحقد وقدر الله الموفق وحق العامل في الطرف أن يشد موخر اليتموه الإنكار والتوبيخ الى تأخير ﴿ اشتغلوا ﴾ الايمان الى حديثه قبله فيه اى ألا تنؤمن من حين ينست من الحياة وأقتنط للمات وقوله عز وجل (وقد عصيت قبل) فيلزم فاعل الفعل التقديري به تشديد التوبيخ والتعريض على تأخير الايمان الى

هَذَا الْآنَ بَيَانُ أَتَمِّ الْبَيْتِ خَاتِمُهُ لَعْنَةُ بُلُوغِ الدَّعْوَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّدْبَرِ فِي ذِلَالَتِهِ وَإِيَّاهُ لَا تَنْتَفِي بِتَدْعَاةٍ  
فِي التَّخِيرِ بَلْ كَانَتْ عَلَى طَرَفَةِ الرَّدْوِ الْإِسْتِغْنَاءُ وَالْإِفْسَادُ فَتَقَرُّهُ تَعَالَى (وَكُنْتُ مِنَ الْمُسْذِينَ) عَطَفَ عَلَى عَصِيَّتِ  
دَاخِلٍ فِي حَيْزِ الْحَالِ إِلَى وَكْتُ ﴿ ٣٥ ﴾ مِنَ الصَّالِينَ فِي الضَّلَالِ وَالْإِسْتِغْنَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ كَفَرُوا

وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ

الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ  
فَهَذَا عِبَارَةٌ عَنْ فُسَادِهِ

الرَّاجِعِ إِلَى نَفْسِهِ وَالسَّارِي  
إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالنَّصْدِ

وَصَدَّقَ إِسْرَائِيلُ عَنْ  
الْإِيمَانِ وَالْأَوَّلِ عَنْ

عَصِيَّتِهِ الْخَاصَّةِ بِهِ  
(فَالْيَوْمَ نَبْجِكُ) أَيْ

نَحْرُجُكَ مِمَّا وَفَّقَ فِيهِ  
قَوْمُكَ مِنْ قَرَارِ الْبَحْرِ

وَنُجِّتُكَ طَائِفًا فِي التَّخِيرِ  
عَنْ التَّخِيرِ تَسْوِيحِ

بِأَنْ مَرَادُ الْإِيمَانِ هُوَ  
الْجَاهُ كَامِرٌ وَفَتْحُهُ

أَوْ تَلْقِيكَ عَلَى كَيْفِيَّةٍ مِنْ  
الْأَرْضِ لِأَيِّكَ بَنُو

إِسْرَائِيلَ وَفَرَى نَبْجِكُ  
مِنْ التَّخِيرِ وَنَبْجِكُ الْخَلَاءِ

مِنْ التَّخِيرِ أَيْ تَلْقِيكَ  
بِنَاحِيَةِ السَّاحِلِ (بِذَلِكَ)

فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ طَبْعِ  
الْمُخْطَاطِ أَيْ نَبْجِكُ

مَلَابِسًا بِذَلِكَ قَطْعَ  
لَا مَعَ رُوحِكَ كَمَا هُوَ

مَطْلُوبُكَ فَهُوَ تَخْيِيرُ  
لَهُ وَحَسْمَ لَطَمَاتِهِ

بِالرُّءُوفِ أَوْ أَرَادَ عَنِ الْإِيَّاسِ  
أَوْ كَامِلًا سِوَا أَوْ

بِدَرْجَةٍ وَكَانَتْ تَدْرَجُ  
مِنْ اللَّحَبِ بِرَفِّ بَهَا

اِسْتَعْلَوْا بِعَادَةِ الْعَجَلِ فَلَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُ أَنَّهُ إِلَاهُ الْإِلَهِ آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
انصرفت ذلك الى العجل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة في حقه  
سببا لزيادة الكفر (الوجه الخامس) ان اليهود كانت قلوبهم مائلة الى التشبه والجسم  
ولهذا السبب اشتغلوا بعبادة العجل لغتهم أنه تعالى حل في جسد ذلك العجل وزل فيه  
فلما كان الامر كذلك وقال فِرْعَوْنُ آمَنْتُ أَنَّهُ إِلَاهُ الْإِلَهِ آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فكانت  
آمن بالله الموصوف بالجمعية والحلول والنزول وكل من اعتقد ذلك كان كافرا فلهذا  
السبب ما صرح إيمان فِرْعَوْنُ (الوجه السادس) لعل الإيمان إنما كان يتم بالقرار  
بواحدانية الله تعالى والقرار بنبوة موسى عليه السلام فهنا لما أقر فِرْعَوْنُ بالوحدانية  
ولم يقر بالنبوة لاجرم لم يصح إيمانه ونظيره أن الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد  
أن لا إله الا الله فانه لا يصح إيمانه الا اذا قل معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذلك ههنا  
(الوجه السابع) روى صاحب الكشاف أن جبريل عليه السلام أتى فِرْعَوْنَ بفتيسا  
فيها ما قول الأمير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر نعمته ووجد حقه وادعى  
البيادة دونه فكذب فِرْعَوْنُ فيها يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد  
الخارج على سيده الكافر ينتمى أن يبرق في البحر ثم ان فِرْعَوْنَ لما فرق رفع جبريل  
عليه السلام فتباه إليه \* ما قوله تعالى الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتُ مِنَ الْمُسْذِينَ  
فيه سوالات (السؤال الاول) من القائل له الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ (الجواب) الاخيار  
دائما على أن قائل هذا القول هو جبريل وما ذكر قوله وكنت من المفسدين في مقابلة  
قوله وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ انْقَاطَلَ هَذَا الْقَوْلُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَهُ  
فَالْيَوْمَ نَبْجِكُ بِذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لِنُطَالِقُونَ وَهَذَا الْكَلَامُ  
لَيْسَ بِالْكَلامِ اللَّهُ تَعَالَى (السؤال الثاني) طاهر اللفظ يدل على أنه إنما لم يقبل توبته  
للمعصية المتقدمة والفساد السابق وصحة هذا التعليل لا تمنع من قبول التوبة  
(والجواب) مذهب أصحابنا أن قبول التوبة غير واجب عقلا وأحد لا تلزم على صحة  
ذلك هذه الآية وأيضا فالتعليل ما وقع بمجرد المعصية السابقة بل تلك المعصية مع كونه  
من المفسدين (السؤال الثالث) هل يصح أن جبريل عليه السلام أخذ بعلافة من الطين  
ثلاث توبع غضبا عليه (والجواب) الأقرب أنه لا يصح لأن في تلك الحالة إما أن يقال  
انكليف كان ثابتا أو ما كان ثابتا فلان كان ثابتا لم يجز على جبريل عليه السلام أن ينمى  
من التوبة بل يجب عليه أن يعينه على التوبة وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا على  
البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والمعدون وأيضا فلومته بما ذكره ولكن كانت التوبة  
ممكنة لأن الآخرس فديتوب بأن ينمى بقلبه ويرمى على ترك معاودة الصبح وحيد لا يلقى  
لما فعله جبريل عليه السلام فائدة وأيضا لومته من التوبة لكان قدرني ببقائه على  
الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بالله تعالى أن يقول لوسى وهرون عليهما

وَقَرَىٰ بِأَيْدِيهِمْ أَمْزِجُ مَا كَانَ فِي مَقْصُورِهِمْ أَوْ يُدْرِكُ أَهْلَ الْبَيْتِ (لَتَكُونَ مِنْ خَلْقِكَ آيَةً) لَمْ يَرَأَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ عَظَمَةِ

ما قبل آلهم الله لا يهلك حتى يرى أنهم لم يصدقوا موسى عليه السلام حين أخبرهم بفرقه آل أن ما عونه مطر ساطع  
مهمهم من الساحل أو تكون لنزاعى بذكر من الامم اذا سموا ما كى أمر ك من شاهدك عبدة وتكال من الطغيان أوجه  
معلمهم علان الانسان بلغ الغاية القصوى من عظم الشان ﴿ ٣٦ ﴾ وعلوا كبريا وقوة السلطان فهو ملوك

مشهور بعدن مظان  
الربوبية وقرى لمن  
خلفك خلا ماضيا الى  
من خلفك من الجارية  
وقرى لمن خلفك بالقاف  
اى تكون خلقتك آية  
كسائر الآيات فان  
افراده سبحانه ايك  
بالانقاء الى الساحل  
دليل على أنه قصده  
لكشف تزويرك واماطة  
الشبهة في امرك وريهان  
نير على كمال قدرته  
وحكمته وارا دته  
وهذا الوجه محتمل على  
الترامة المشهورة ايضا  
وفي تعليل تبينه بما  
ذكرنا اذ بان بأنها ليست  
لاعرارته أولفائدة  
أخرى فائدة اليه بل  
لكمال الاستهانة به  
وتفضيحه على رؤس  
الاشهاد ووزيادة تنظيخ  
حاله كمن يقتل ثم يجر  
جثته في الاسواق  
أو يدار برأسه في البلاد  
واللام الأولى مخلقة  
بشجيك والثانية تحذوف  
وقم حالا من آية اى  
كاشة لن خلقتك (وان  
كثيرا من التلس عن  
آياتنا لافاضلون)

السلام قولا له قولا لينا له يذكر أو يخشى ثم يأمر جبريل عليه السلام بأن يخبره من  
الايمان ولوقيل ان جبريل عليه السلام انما فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله تعالى  
فهذا يطلعه قول جبريل وما تنزل الا بأمر ربك وقوله تعالى في صفتهم وهم من خشية  
مشغون وقوله لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يمسلمون وأما ان قيل ان التكليف كان  
زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحيث لا يبقى لهذا الفعل الذى نسب جبريل اليه فائدة  
أصلا قال تعالى فاليوم نجيبك ببديك وفيه وجوه (الاول) نجيبك ببديك اى نلقيك  
بنبوة من الارض وهى المكان المرتفع (الثاني) نخرجك من البحر وتخلصك مما وقع فيه  
قومك من قرا البحر ولكن بعد أن تفرق وقوله ببديك في موضع الحال اى فى الحال التى  
أنت فيه حيث لا روح فيك (الثالث) ان هذا وعده بالنجاة على سبيل التهنيت كما فى قوله  
فبشرهم بعباد آلم كانه قبله نجيبك لكن هذه النجاة انما تحصل لبديك لا لروحك  
ومثل هذا الكلام قد يذكر على سبيل الاستهزاء كما يقال نفخك ولكن بعد الموت  
وتخلصك من السجن ولكن بعد أن تموت (الرابع) قرأ بعضهم نجيبك بلقاء المهلة اى  
نلقيك بناحية مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الفرق بجانب من جوانب البحر قال  
كتب رما الله الى الساحل كانه نور وأما قوله ببديك ففيه وجوه (الاول) ما ذكرنا  
أنه فى موضع الحال اى فى الحال التى كنت بدنا بعضنا من غير روح (الثاني) المراد نجيبك  
ببديك كاملا سويا لم تغير (الثالث) نجيبك ببديك اى نخرجك من البحر صريحا من غير  
لبس (الرابع) نجيبك ببديك اى بدرعك قال البيث الدين هو الدرع الذى يكون قصير  
الكمين فقوله ببديك اى بدرعك وهذا منقول عن ابن عباس قال كان عليه درع من  
ذهب يرف بها فأخرج جماعته من الماء مع ذلك الدرع ليرقى أقول ان صح هذا فقد كان  
ذلك معجزة لموسى عليه السلام وأما قوله لتكونان خلقا آية ففيه وجوه (الاول) أن  
قوما من اعتقدوا فيه الالهية للملأ شاهدوا غرقه كذبوا بذلك وزعوا أن مثله لا يموت  
فاظهر الله تعالى أمره بأن أخرجهم من الماء بصورة حتى شاهدوه وزانت الشبهة عن  
قلوبهم وقيل كان مطر حله على بنى اسرائيل (الثاني) لا يبعد أن تعالى أراد أن يشاهده  
انخلق على ذلك الفل والمهانة بعد ما سموا منه قوله أن أربكم الاعلى ليكون ذلك زجرا  
للخلق عن مثل طر يقتنوا يعرفوا أنه كان بالامس في نهاية الجلالة والظلمة ثم آل أمره  
الى ما يرون (الثالث) قرأ بعضهم لمن خلقت بالقاف اى لتكون خلقتك آية كسائر آياته  
(الرابع) انه تعالى لما أغرقهم جميع قومهم أنه تعالى ما أخرج أحدا منهم من قعر  
البحر بل خصه بالخارج كان تخصيصه بهذه الحالة الصعبة دالا على كمال قدرته قال تعالى  
وعلى صدق موسى عليه السلام فى دعوى النبوة وأما قوله وان كثيرا من التلس عن  
آياتنا لافاضلون فالظاهر انه تعالى لما ذكر قصة موسى وفرعون وذكر حال طائفة فرعون  
وختم ذلك بهذا الكلام ومطالب به محمدا عليه الصلاة والسلام فيكون ذلك زاجرا لامة

لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو اعتراض تدلى على به عند الحكاية تقرير القصوى الكلام ﴿ ٣٧ ﴾ عن  
الحكى (وقد بدأ بنى اسرائيل) كلام مستأنف حتى ليان انهم الفائضة عليهم ارفعة الانجاد على وجه الاجال

واختلافهم بشكرها وأداء حقوقها إلى أسكنائهم أنزلهم بعدما يجتنأهم وأهلكنا أعداءهم (مبوا صدق) أي منزلا  
صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ملكوهما بعد ﴿ ٢٧ ﴾ الفراعنة والعالمقة وعمكوا في نواحيهما حسبما نطق به

قوله تعالى وأورثنا  
القوم الذين كانوا  
بمخضعون مشارق  
الأرض ومزارعها التي  
باركنا فيها (ورزقناهم  
من الطيبات) أي اللذات  
(فأختلفوا) في أمر  
دينهم (حتى جاءهم  
العلم) أي الأبعد ما جاءهم  
العلم بقرائهم التوراة  
وعلمهم بأحكامها أو  
في أمر محمد عليه الصلاة  
والسلام إلا من بعدما  
علموا صدق نبوته  
وتظاهر مجراته فالمراد  
بالمختلفين أصحابهم الذين  
كانوا في عصر النبي عليه  
الصلاة والسلام أن  
ربك يقضي بينهم يوم  
القيامة فيما كانوا فيه  
يختلفون (فغير بين الحق  
والبطل بالاثابة والتعذيب  
(فان كنت في شك) أي  
في شك ما يسر على  
القرض والتقدير فان  
مضمون النسخة إنما  
هو تعليق سي بني  
من غير تعرض لمكان  
نفي منها كيف لا وقد  
يكون كلاهما متضا  
كقوله عز وجل قل ان  
كان الرحمن ولدا لانا أول

عن الأعراض عن الدلائل وإعظامهم على التأمل فيها والاعتبار بما كان المقصود من  
ذكر هذه القصص حصول الاعتدال كقول تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب  
﴿ قوله تعالى ﴾ (وقد برأنا بني إسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا  
حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) اعلم انه تعالى  
لما ذكر ما وقع عليه الختم في واقعة فرعون وجنوده ذكر أيضا في هذه الآية ما وقع عليه  
الختم في أمر بني إسرائيل وههنا بحثان (البص الأول) ان قوله برأنا بني إسرائيل مبوا  
صدق أي أسكنائهم مكان صدق أي مكانا محمودا وقوله مبوا صدق فيه وجهان (الأول)  
يجوز أن يكون مبوا صدق مصدرا أي برأناهم نبوا صدق (الثاني) أن يكون للمعنى  
منزلا صالحا مرضيا وأما وصف المبوا بكونه صدقا لأن هذه السر أنها إذا مدحت شيئا  
أضافته إلى الصدق تقول در جل صدق وقدم صدق قال تعالى وقل رب أدخلني مدخل  
صدق وأخرجني مخرج صدق والسبب فيه أن ذلك النبي إذا كان كاملا في وقته صالحا  
للغرض المطلوب منه فكل ما يظن فيه من الخير فانه لا بد أن يصدق ذلك الطن (البحث  
الثاني) اختلفوا في أن المراد بني إسرائيل في هذه الآية أم اليهود الذين كانوا في زمن  
موسى عليه السلام أم الذين كانوا في زمن محمد عليه الصلاة والسلام (أما القول الأول)  
فقد قال به قوم ودليلهم أنه تعالى لما ذكر هذه الآية عقيب قصة موسى عليه السلام كان  
حل هذه الآية على أحوالهم أولى وعلى هذا التقدير كان المراد بقوله وقد برأنا  
بني إسرائيل مبوا صدق الشام ومصر وتلك البلاد فاتها بلاد كثيرة انصب قال تعالى  
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله  
والمراد من قوله ورزقناهم من الطيبات تلك المنافع وأيضا المراد منها أنه تعالى أورث  
بني إسرائيل جميع ما كان تحت أيدي قوم فرعون من السلق والسمات والحرث  
والنسل كما قال وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومعاربها قال  
تعالى فما اختلفوا حتى جاءهم العلم والمراد أن قوم موسى عليه السلام بقوا على ملة  
واحدة ومقالة واحدة من غير اختلاف حتى قرؤوا التوراة فحيث تهبوا للسائل  
والعاطب ووقع الاختلاف بينهم ثم بين تعالى ان هذا النوع من الاختلاف لا بد أن يفي  
في دار الدنيا وأنه تعالى يقضي بينهم يوم القيامة (وأما القول الثاني) وهو أن المراد  
ببني إسرائيل في هذه الآية اليهود الذين كانوا في زمان محمد عليه الصلاة والسلام  
فهذا قال به قوم عظيم من المفسرين قال ابن عباس وهم قرينة والتضربون بوقيتنا  
أنزلهم منزل صدق ما بين المدينة والشام ورزقناهم من الطيبات والمراد ما في تلك  
البلاد من الرطب والنخل التي ليس مثله أطيب في البلاد ثم انهم بقوا على دينهم ولم يظهروا فيها  
الاختلاف حتى جاءهم العلم والمراد من العلم القرآن النازل على محمد عليه الصلاة  
والسلام وأما سماه علما لانه سبب العلم ونسبة السبب بسم المسبح محاز مشهور

العابدين وقوله تعالى لن أنسرك ليحبطن عليك ونظائرهما (عما أنزلناك) من القصص إلى من جملتها قصة فرعون  
وقومه وأخبار بني إسرائيل (فأسأل الذين يقروا من الكتاب من قبلك) فان ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم حسبما  
ألقينا إليك والمراد إظهار نبوته عليه السلام بشهادة الإخبار حسبما هو

المستورق كنهم وان لم يكن اليه حاجة أصلاً ووصف أهل الكتاب لم يرو في العلم بجمعة نبوته عليه السلام أو نبوة  
 عليه السلام وزيادة تثبت على ما هو عليه من اليقين ﴿ ٣٨ ﴾ لا يجوز صدور الشك منه عليه السلام وللتك قال

عليه السلام لأشك ولا  
 أسأل بوقيل المراد بالوصول  
 مؤثراً أهل الكتاب  
 كعبادته في سلام وطمع  
 الدار وكسب وأضرابهم  
 وقبل الخطاب للتي عليه  
 السلام والمراد منه أو  
 لكل من يسمع أي أن  
 كنت أيها السامع في  
 شك مما أنزلنا إليك على  
 لسان نبينا وفيه تبيين  
 على أن من خالجه شبهة  
 في الدين ينبغي أن يسارع  
 إلى حلها بالرجوع إلى  
 أهل العلم وقرئ فأسأل  
 الذين يقرؤون الكتب  
 (التي جاءك الحق) الذي  
 لا يحد عنه ولا يربط في  
 حقيقته (من ربك) وطهر  
 ذلك بالآيات القاطعة  
 التي لا يصوم حولها شبهة  
 الازتياب وفي التعرض  
 لقنوان الربوبية مع  
 الإضافة إلى ضميره عليه  
 السلام من التشرع  
 ما لا يخفى (فلا تكون  
 من الممترين) التزلزل  
 عما أنت عليه من الجزم  
 واليقين ودم على ذلك  
 كما كنت من قبل (ولا  
 تكون من الذين كذبوا  
 بآيات الله) من باب التبريح

وفي كون القرآن سبباً لحدوث الاختلاف وجهان (الاول) ان اليهود كانوا يخبرون  
 بجمعة نوح عليه الصلاة والسلام ويخبرون به على سائر الناس فلما شبه الله تعالى كذبهم  
 حسداً وبنياء وإشاراً لبقاء الراسية وأمن به طائفة منهم فهذا الطريق صار نزول القرآن  
 سبباً لحدوث الاختلاف فيهم (الثاني) أن يقال ان هذه الطائفة من بني إسرائيل كانوا  
 قبل نزول القرآن كفاراً محضاً بالكلية وقواعلي هذه الحالة حتى جاءهم العلم فمضوا ذلك  
 اختلقوا فآمن قوم وبني أقوام آخرون على كفرهم وأما قوله تعالى ان ربك بغضي  
 بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فالمراد منه أن هذا النوع من الاختلاف  
 لاجل في إزالته في دار الدنيا وأنه تعالى في الآخرة يفضي بينهم فيقيم الحق من البطل  
 والمصدق من الزنديق \* قوله تعالى (ان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين  
 يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من الممترين ولا تكون  
 من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك  
 لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب العظيم) اعلم انه تعالى لما ذكر من قبل  
 اختلافهم عند ما جاءهم العلم أو رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية  
 ما بقوى قلبه في صحة القرآن والنبوة فقال تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا إليك وفي  
 الآية مسائل (المسئلة الاولى) قل الواحدى السك في وضع اللفظ ضم بعض التي إلى  
 بعض يقال شك الجواهر في العقد اذا ضم بعضها إلى بعض ويقال شككت الصيد  
 اذا رميته ففجعت به إلى يده أو رجله إلى رحله والسالك من اليهود جاءه ما شكك بعضها  
 ببعض والشكالك البيوت المصطفة والسالك الادعاء لانهم يسكون أنفسهم إلى  
 قوم ليسوا منهم أي يعضون وشك إلى جل في السلاح اذا دخل فيه وضمه إلى نفسه وأزمه  
 أيها فإذا قالوا شك فلان في الأمور أرادوا أنه وقف بمسألة بين شيئين فيحوز هذا ويجوز  
 هذا فهو يضم إلى ما يتوهم شيئاً آخر بخلافه (المسئلة الثانية) اختلف المفسرون في أن  
 الخطاب بهذا الخطاب من هو قيل النبي عليه الصلاة والسلام وقيل غيره أما من قال  
 بالاول فاختلقوا على وجوه (الاول) أن الخطاب مع النبي عليه الصلاة والسلام  
 في الطاهر والمراد غيره كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين  
 وكقوله ان أسركم ليحطن عليك وكقوله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس ومن الأمثلة  
 المشهورة \* إليك أحنى واسمى بإيثاره \* والذي يدل على صحة ما ذكرنا وجوه (الاول)  
 قوله تعالى في آخر السورة يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فبين ان الله كوفي أول  
 الآية على سبيل الرمزهم المذكورون في هذه الآية على سبيل الصريح (الثاني) أن  
 الرسول لو كان شاكاً في نبوة نفسه لكان شك غيره في نبوة أولى وهذا وجب سقوط  
 الشريعة بالكلية (والثالث) ان يتقدير أن يكون شاكاً في نبوة نفسه فكيف يزول ذلك  
 الشك بإخبار أهل الكتاب عن نبوته مع انهم في الأكثر كفار وان حصل فيهم من كان

والا لهاب والمراد به اعلام أن الكذب من القبح والمختور به بحيث ينبغي ان ينهى عنه من لا يتصور \* مؤثراً  
 امكان صدوره منه فكيف بمن يمكن انصافه به وفيه قطع لاطباع الكثرة (فتكون) بذلك (من الخاسرين)  
 أنفساً وأعمالاً (انا الذين حقت عليهم) شروع

في بيان من اصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال اى ثبتت وجبت مقتضى المشقة المبينة على الحكمة البالغة  
(تقدر بك) حكمه وقضاؤه بأنهم يتوون على الكفر ويخلدون في اثار كقولهم تعالى ولكن حق القول منى لا ملان  
جهنم الى آخره (لا يؤمنون) ابدا اذ لا كذب ﴿ ٣٩ ﴾ للكلام ولا انتقاض لقضائه اى لا يؤمنون ابدا نافضا واقفا

مؤثرا الا ان قوله ليس بحجة لاسيما وقد تقرر انما في أيديهم من التوراة والانبيل  
فالكل مصحف محرف فثبت ان الحق هو ان هذا الخطاب وان كان في الظاهر من الرسول  
صلى الله عليه وسلم الا ان المراد هو الامة ومثل هذا متباد فان السلطان الكبير اذا كان  
له امير وكان تحت راية ذلك الامير جمع فاذا اراد ان يأمر الرعية بأمر مخصوص فانه  
لا يوجه خطابه عليهم بل يوجد ذلك الخطاب على ذلك الامير الذى جمعه امير اعليهم ليكون  
ذلك أقوى تأثيرا في قلوبهم (الوجه الثانى) انه تعالى علم ان الرسول لم يشك في ذلك الا ان  
المقصود اتمنى سمع هذا الكلام فانه يصريح ويقول يارب لا أشك ولا اطلب الحق من  
قول أهل الكتاب بل كفى ما أرتبه على من الدلائل الظاهرة ونظيره قوله تعالى  
للائكة أهؤلاء اياكم كانوا يبدون والمقصود ان يصرحوا بالجواب الحق ويقولوا  
سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يبدون الجن وكاذل لعيسى عليه السلام أنت  
قلت للناس اتخذوني وأبى الهين من دون الله والمقصود منه ان يصرح عيسى عليه  
السلام بالبراءة عن ذلك فكذا ههنا (الوجه الثالث) هو ان محمد اعليه الصلاه والسلام  
كان من البشر وكان حصول الخواطر المشوشة والافكار المضطربة في قلبه من  
الجزائز وتلك الخواطر لاتندفع الا بإيراد الدلائل وتقرير اليقينات فهو تعالى أزل هذا  
النوع من التغيرات حتى ان يسببها زول عن خاطره تلك الوسوس ونظيره قوله تعالى  
فلملك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك وأقول تمام التقرير في هذا الباب ان  
قوله فان كنت في شك فاعل كذا وكذا قضية شرطية والقضية الشرطية لا اشار فيها  
اليقينة بأن الشرط وقع أو لم يقع ولا بأن الجزاء وقع أو لم يقع بل ليس فيها الا بيان ماهية  
ذلك الشرط مستمرة لماهية ذلك الجزاء فقط والدليل عليه أنك اذا قلت ان كانت  
الخمس زوجا كانت منقسمة بمساويين فهو كلام حق لان مقتضى ان تكون الخمسة زوجا  
يستلزم كونها منقسمة بمساويين ثم لا يدل هذا الكلام على أن الخمسة زوج ولا على أنها  
منقسمة بمساويين فكذا ههنا الآية تدل على ما لو حصل هذا الشك لكان  
الواجب فيه هو فعل كذا وكذا فاما ان هذا الشك وقع أو لم يقع فليس في الآية دلالة  
عليه والقائدة في ازال هذه الآية على الرسول أن تكثير الدلائل وتقويتها مما يريد  
في قوة اليقين وطبائنة النفس وسكون الصدر ولهذا السبب كثرة في كتابه من تقرير  
دلائل التوحيد والنبوة (والوجه الرابع) في تقرير هذا المعنى أن تقول المقصود من ذكر  
هذا الكلام استماله قلوب الكفار وتقريبهم من قبول الايمان وذلك لانهم طابو مرة  
بعد أخرى بما يدل على صحة نبوته وكأنهم استحيوا من تلك الماودات والمطالبات وذلك  
الاستحياء صار مانعا لهم عن قبول الايمان فقال تعالى فان كنت في شك من نبوتك فتمسك  
بالدلائل الثلاث يعنى أولى الناس بأن لا يشك في نبوته هو نفسه ثم هذا ان طلب هو من  
نفسه دليلا على نبوة نفسه بعدما سبق من الدلائل الباهرة واليقات القاهرة فانه ليس فيه

مؤثرا الا ان قوله ليس بحجة لاسيما وقد تقرر انما في أيديهم من التوراة والانبيل  
فالكل مصحف محرف فثبت ان الحق هو ان هذا الخطاب وان كان في الظاهر من الرسول  
صلى الله عليه وسلم الا ان المراد هو الامة ومثل هذا متباد فان السلطان الكبير اذا كان  
له امير وكان تحت راية ذلك الامير جمع فاذا اراد ان يأمر الرعية بأمر مخصوص فانه  
لا يوجه خطابه عليهم بل يوجد ذلك الخطاب على ذلك الامير الذى جمعه امير اعليهم ليكون  
ذلك أقوى تأثيرا في قلوبهم (الوجه الثانى) انه تعالى علم ان الرسول لم يشك في ذلك الا ان  
المقصود اتمنى سمع هذا الكلام فانه يصريح ويقول يارب لا أشك ولا اطلب الحق من  
قول أهل الكتاب بل كفى ما أرتبه على من الدلائل الظاهرة ونظيره قوله تعالى  
للائكة أهؤلاء اياكم كانوا يبدون والمقصود ان يصرحوا بالجواب الحق ويقولوا  
سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يبدون الجن وكاذل لعيسى عليه السلام أنت  
قلت للناس اتخذوني وأبى الهين من دون الله والمقصود منه ان يصرح عيسى عليه  
السلام بالبراءة عن ذلك فكذا ههنا (الوجه الثالث) هو ان محمد اعليه الصلاه والسلام  
كان من البشر وكان حصول الخواطر المشوشة والافكار المضطربة في قلبه من  
الجزائز وتلك الخواطر لاتندفع الا بإيراد الدلائل وتقرير اليقينات فهو تعالى أزل هذا  
النوع من التغيرات حتى ان يسببها زول عن خاطره تلك الوسوس ونظيره قوله تعالى  
فلملك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك وأقول تمام التقرير في هذا الباب ان  
قوله فان كنت في شك فاعل كذا وكذا قضية شرطية والقضية الشرطية لا اشار فيها  
اليقينة بأن الشرط وقع أو لم يقع ولا بأن الجزاء وقع أو لم يقع بل ليس فيها الا بيان ماهية  
ذلك الشرط مستمرة لماهية ذلك الجزاء فقط والدليل عليه أنك اذا قلت ان كانت  
الخمس زوجا كانت منقسمة بمساويين فهو كلام حق لان مقتضى ان تكون الخمسة زوجا  
يستلزم كونها منقسمة بمساويين ثم لا يدل هذا الكلام على أن الخمسة زوج ولا على أنها  
منقسمة بمساويين فكذا ههنا الآية تدل على ما لو حصل هذا الشك لكان  
الواجب فيه هو فعل كذا وكذا فاما ان هذا الشك وقع أو لم يقع فليس في الآية دلالة  
عليه والقائدة في ازال هذه الآية على الرسول أن تكثير الدلائل وتقويتها مما يريد  
في قوة اليقين وطبائنة النفس وسكون الصدر ولهذا السبب كثرة في كتابه من تقرير  
دلائل التوحيد والنبوة (والوجه الرابع) في تقرير هذا المعنى أن تقول المقصود من ذكر  
هذا الكلام استماله قلوب الكفار وتقريبهم من قبول الايمان وذلك لانهم طابو مرة  
بعد أخرى بما يدل على صحة نبوته وكأنهم استحيوا من تلك الماودات والمطالبات وذلك  
الاستحياء صار مانعا لهم عن قبول الايمان فقال تعالى فان كنت في شك من نبوتك فتمسك  
بالدلائل الثلاث يعنى أولى الناس بأن لا يشك في نبوته هو نفسه ثم هذا ان طلب هو من  
نفسه دليلا على نبوة نفسه بعدما سبق من الدلائل الباهرة واليقات القاهرة فانه ليس فيه

(أنت) قبل معصية العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معصيته كما فعل فرعون وقومه (فضعها ايمانها)  
بأن يقبله الله تعالى منها ويكشف بسببه العذاب عنها (الاقوم يونس) استبته متطلع اى يكن

قوم يونس ( لما آمنوا ) أول مارأوا أماراة العذاب ولم يؤثروا الى حلوله ( كمنسقا عنهم عذاب الخلقى فى الحيوة الدنيا ) بعد ما أظلمهم وكاد يحل بهم ويجوز أن تكون الجملة ﴿ ٤٠ ﴾ فى معنى التنى كما يفسر عنه حرف

الخصيض فيكون الاستثناء منه الخمراد ياترى أهالها كانه قيل ما أمنت طائفة من الأمم العاصية فنعهم إيمانهم الا قوم يونس عليه السلام فيكون قوله تعالى لما آمنوا استثناء فالان نفع إيمانهم ويؤيده قراءة الرفع على البدلية (ومعناهم) يتناع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم (الى حين) مقدار لهم فى علم الله سبحانه روى أن يونس عليه السلام بعث الى بنوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مضافا فآخذوه خافوا نزول العذاب فلبسوا السوح وعجوا أر بعين لية وقيل قال لهم يونس عليه السلام أجلكم أر بعون لية قالوا ان رأينا أسباب الهلاك آتانا بك فلما مضت خمس وثلاثون أمانت السماء فميا اسودها فلا يخزن دخانا شدينا ثم يهبط على يفتى مدبئهم ويسود سطوحهم فلبسوا السوح ويرزوا الى الصعيد بأنفسهم وناسهم وصبيانهم ونواجم

عيب ولا يحصل بسببه نقصان فاذما يستفج منه ذلك فى حق نفسه فلان لا يستفج من غيره طلب الدلائل كانا أول ثبت انما المقصود بهذا الكلام استمالة قوم وازالة الحياء عنهم فى تكثير المناظرات ( الوجه الخامس ) أن يكون التقدير انك لست شاذ البتة ولو كنت شاذا لكنا لك طرق كثيرة فى ازالة ذلك الشك كقوله تعالى لو كان فيها آلهة الا الله لقد تافوا المعنى أنه لو فرض ذلك الممتنع وانما لازم منه المحال الغلاتى فكنا ههنا ولو فرضنا وقوع هذا الشك فارجع الى التوراة والانجيل لتعرفي بها ان هذا الشك زائل وهذه التجهة باطلة ( الوجه السادس ) قال الزجاج انما الله ساطب الرسول فى قوله فان كنت فى شك وهو شامل للخلق وهو كقوله يأيا النبي اذا طلعت النساء قال وهذا أحسن الاقوال بل قل القاضى هذا بعيد لانه حتى كان الرسول داخل تحت هذا الخطاب فعد هذا السؤال سواء أريد منه غيره أو لم يرد وانما جاز أن يرد هو مع غيره فالذى يتم أن يرد لغيره كما يقتضيه الظاهر ثم قال مثل هذا انما ويل بدل على قلة التصيل ( الوجه السابع ) هو أن لفظ ان فى قوله ان كنت فى شك التنى اى ما كنت فى شك قبل يعنى لأنك بالشك بالسؤال لانك شكاك لكن لزاد بقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعية احياء الموتى بقينا ( وأما الوجه الثامن ) وهو أن يقال هنا الخطاب ليس مع الرسول فمقرره أن الناس فى زمانه كانوا فرقا ثلاثة المصدقون به والمكذبون به والتوقفون فى أمره انما يكون فيه فخطابهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال ان كنت أيها الانسان فى شك مما أنزلنا اليك من الهدى على لسان محمد فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وانما وحده الله تعالى ذلك وهو ير يدانجج كقضى قوله يأيا الانسان ما فرك يرك الكرم الذى خلقك و يأياها الانسان انك كادح وقوله فاذا مس الانسان ضر ولم يرد فى جميع هذه الآيات انسا باعينه بل المراد هو الجماعة فكنا ههنا ولما ذكره تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم فخرهم من أن يلحقوا بالقسم الثاقب وهم المكذبون فقال ولا تكون من الذين كذبوا بألفاظه فكفون من الخامس من ( المسئلة الثالثة ) اختلفوا فى أن السؤال منه فى قوله فاسأل الذين يترؤن الكتاب من هم فقال المحققون هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كمبداه بن سلام وعبدالله بن صوريا وبمى البارى وكتب الاحبار لانهم هم الذين يؤتى بخبرهم ومنهم من قال الكل سواء كانوا من المسلمين أو من الكفار لانهم اذا بلغوا عدد التواتر ثم قرؤا آية من التوراة والانجيل وتلك الآية دالة على البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم قد حصل الفرض فان قيل اذا كان مذهبكم أن هذه الكتب قد دخلها الخريف والتخريف فكيف يمكن التحويل عليها قلنا انهم لما عرفوها بسبب اخفاء الآيات الدالة على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام فان ثبت فيها آيات دالة على نبوته كل ذلك من أقوى الدلائل على صحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام لانها لما ثبت مع توفر دواعيهم على ازالتها دل ذلك على أنها كانت

وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب والاولاد فممن يعضها الى بعض وعلت الاصوات والهجج ﴿ فى غاية ﴾ وأظهرها الايمان واتوبة وتضرعوا الى الله تعالى فرجهم وكشف عنهم كل ذلك يوم عاشوراء يوم الجمعة

وهن ابن مسعود رضي الله عنه يبلغ من توبتهم أن ترادوا الظالم حتى إن الرجل كان يقتل الجرحى وقد وضع عليه أسلحه بانه  
فردم الى صاحبه وقبل خرجوا الى شيخ من بني قيس ٤١ ٥ علانهم قتلوا وقد نزل بنا المذهب فآرى قتالهم

قولوا يحي حين لاسي

وياسي يحي الموتى ويحي

لا اله الا انت قد الوها

فكشف عنهم وعن

الفضيل ابن عياض

قالوا ان ذنوبنا قد عظمت

وجلت وانت اعظم

منها وأجل اهل بناما

أنت اهل ولا تفعل بناما

نح اهل (ولو شاربك

لا من من في الارض)

تحقيق لدور ان ايمان

كافة المكلفين وجودا

وعدماً على قطب حسنة

تعالى مطلقاً ان بيان تبعية

كفر الكفرة لكلبته

ومفعول المشبهة بمفعول

لوجود ما يقتضيه من

وقوعه اسطرطاً وكون

مفعولها مضمون الجراء

وان لا يكون في تعلقها به

غاية كما هو اله يورأى

لوشاء سبحانه ايمان من في

الارض من القايين لا من

(كلهم) بحيث لا يشد

منهم احد (جيساً)

مختصين على الايمان

لا يختلجون فيه لكنه

لا يشاؤه لكونه مخالفاً

للعلمة الى علمه ساني

اماس التكوين والتشريع

وفيه دلالة على ان من

في غاية الظهور واما ان المقصود من ذلك سوء المعرفة في الاشياء ففيه قولان (الاول)  
انه امر ان يصرق فتوبة الرسول صلى الله عليه وسلم (والثاني) انه رجع ذلك الى قوله تعالى  
فلا تلتفتوا حتى جاءهم العلم والاول اول لانه هو الالهم والحاجة الى معرفته اتم واعلم انه  
تعالى لما بين هذا الطريق قل بعد قد جعلك الحق من ربك فلا تكون من المحترين ولا  
تكون من الذين كذبوا بآيات الله أي ما ثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المزية عندك  
وانتفاء التكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون ذلك على طريق التجميع واظهار التردد  
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام عند نزوله لاشك ولا أسأل بل أشهد انه الحق ثم قال ولا  
تكون من الذين كذبوا بآيات الله فكذلك من الخاسرين واعلم أن فرق المكلفين ثلاثة اما  
أن يكون من المصدقين بالرسول أو من المتوقفين في صدقه أو من المكذبين ولا شك أن أمر  
المتوقف أسهل من أمر المكذب لاجرم قدم ذكر المتوقف بقوله ولا تكون من المحترين ثم  
اتبعه بذكر المكذب وبين انه من الخاسرين ثم انه تعالى لما فصل هذا التفصيل بين أنه  
عباد اقضى عليهم بقاء فلا يتغيرون وعباد اقضى لهم بالكرامة فلا يتغيرون فقال ان الذين  
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأنا في ابن طاهر كلت  
على الجميع وقرأ الباقون كلمة على لفظ الواحد وأقول انها كالت بحسب الكثرة النوعية أو  
الصنعية وكلمة واحدة بحسب الوحدة الجنسية (المسئلة الثانية) المراد من هذه الكلمة  
حكم الله بذلك واختاره عنه وخلقه في البديع مجموع القدرة والداعية القوي هو موجب  
لحصول ذلك الامار اما الحكم والاخبار والعلم فظاهر وأما مجموع القدرة والداعية فظاهر  
أيضاً لان القدرة لما كانت سالحة لاطرفين لم يترجح أحد الجانبين على الآخر الا لمرجح وذلك  
المرجح من الله تعالى فلهذا التسلسل وعند حصول هذا المجموع يجب الفعل وقد اخرج  
أصحابنا بهذه الآية على صحة قولهم في آيات القضاء الا لازم والقدر الواجب وهو حق  
وصديق ولا يجهض عنه ثم قال تعالى ولو جاءتهم كل آية حتى يروا الصواب الا ليم والمراد  
انهم لا يؤمنون البتة ولو جاءتهم الدلائل التي لاحد لها ولا حصر وذلك لان الدليل لا يهدي  
الا بالهانة الله تعالى فاذا لم تحصل تلك الاطاعة ضاعت تلك الدلائل (القصة الثالثة) من  
التقصي المذكورة في هذه السورة قصة بونس عليها السلام ٥ قوله تعالى ٥ فلو لا كانت  
قربة آمنت فضعها ايمانها الا قوم بونس لما آمنوا كضعافهم عذاب انطوى في الجاه  
الغيبا وتناهم الى حين) اعلم انه تعالى لما بين من قبل ان الذين حقت عليهم كلمة ربك  
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا الصواب الا ليم بعده الآية لانه لا يهدي الى ان  
قوم بونس آمنوا بعد كفرهم واتفوا بذلك الايمان وذلك بدل على ان الكفار فرغان  
منهم من حكم عليه بقاء الكفر ومنهم من حكم عليه بقاء الايمان وكل ما قضى الله به  
فهو واقع وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) في كل تلو لا في هذه الآية طريقان (الاول)  
ان معناه التي روى الواحدى في البسيط قال قال أبو مالك صاحب ابن عباس كل

شما قد تعالى ايمانه يؤمن لاهالة ٦ ٥ ما (أفانت نكره اللس) على ما لم يشاء الله منهم حبساني عنه حرف  
الامتاع في الشرطية والاضا لطيف على من يربى عليه الكلام كما أنه قبل ان لا يشاء ذلك فانت نكرهم (حتى يكونوا  
مؤمنين) فيكون انيكا رتبهما



فولهم ما لم ير من اجد هو بقية يفت القابضة وقت فيها اصيلا لاسانها هبت جوابوا ما لم ير من احد و قولها لا اوارى اول البيت الذي بعد ماى او سعى الى زيبب الاكرام الله كور على عدم مشيته تعالى ويجوز ان تكون الفاء لتقريب الانكار على عدم مشيته تعالى ناهى عن المهر متأخرة في الاعتبار ﴿٤٢﴾ وانما قدمت لقضائهما المصدره كما هو رأى

ما في كتاب الله تعالى من ذكر لولا ضاع هلا الا حرفين فلولاً كانت قرية آمنت فضعها ايمانها  
مناه فما كانت قرية آمنت فضعها ايمانها كذلك فلولاً كل من القرون من قبلكم مناه  
فاكل من القرون ضلّ هذا تقدير الآية فما كانت قرية آمنت فضعها ايمانها الا قوم  
يونس وانتصب قوله الا قوم يونس على امثاله منقطع عن الاول لان اول الكلام  
جرى على القرية وان كان المراد أهلها ووقع استثناء القوم من القرية فكان كقوله  
«وما يلرب مع أحد» الا وارى وقرى أيضاً لرفع على البذل (الطريق الثاني) أن لولا  
منه هلا والمضى هلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكتها نابت عن الكثر  
وأخلصت في الايمان قبل معاينة العذاب الا قوم يونس وظاهر اللفظ يقتضي استثناء قوم  
يونس من القرى لان المعنى استثناء قوم يونس من أهل القرى وهو استثناء منقطع بمعنى  
ولكن قوم يونس لما آمنوا ضلّ بهم كذا وكذا (المسئلة الثانية) روى أن يونس عليه  
السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مناضبا لما مقدس وخافوا  
نزول العذاب فلبسوا السوح وجعوا أربعين ليلة وكان يونس ظالمهم أن جعلكم رابعون  
ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آتيناك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة ظهر في السماء  
قيم أسود شديد السواد فظهر منه دخان شديد بهيبت ذلك الدخان حتى وقع في المدينة وسود  
سطوحهم فخرجوا الى الصحراء وفروا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها فخن  
بعضها الى بعض فطفت الاصوات وكثرت التضمرات وأطهرها الايمان والتوبة وتضرعوا  
الى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود  
بلغ من توبتهم أن ردوا المظالم حتى ان الرجل كل شئ من الجمر صدان وضع عليه بناءاً ساسه  
فبرده الى مالكه وقبل حرجوا الى شيخ من بقية عبادتهم فقالوا قد نزل العذاب فخرى  
فقال لهم قولوا يا محبي حين لا حى ولا يحى يا محبي الموتى ويا محبي لا اله الا انت فقالوا فكشف  
الله العذاب عنهم وعن الفضل بن عباس انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت  
وانت اعظم منها وأجل اهلنا أنت اهل ولا تشمل بنا ما نحن اهل (المسئلة الثالثة) ان  
ظل قائلاً انه تعالى حكى من فرعون أنه تاب في آخر الامر ولم يقبل توبته وحكى عن قوم  
يونس انهم تابوا وقبل توبتهم خالف الفرق (والجواب) ان فرعون تاب ببدن ان شاهد  
العذاب وامام قوم يونس ظلمهم تابوا قبل ذلك ظلمهم فلهذا ظهرت لهم امارات دلت على قرب  
العذاب تابوا قبل ان شاهدوا فظهر الفرق قوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في  
الارض كلهم جميعاً فأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن من الا  
بإذن الله ويصل الربى على الذين لا يظنون) اعلم ان هذه السورة من أولها الى هنا  
الموضع في بيان حكاية شبهات الكفار في انكار النبوة مع الجواب عنها وكانت احدى  
شبهاتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدمهم بزل العذاب على الكافرين وبعد  
ابتعاد الله عنهم وبلى شأنهم بقوى جانيهم ثم ان الكفار ما رأوا ذلك فجلسوا لذلك

الجمهور وأما كان خالصة  
على اطلاعها الا فائدة  
بل لوجه لا اعتبار عدم  
مشقة الأجسام صنف  
انكار الترتيب عليه  
أو ترتيب الانكار عليه  
وفي ابله الاسم حرف  
الاستفهام ايدان بان  
الاكراه امر يمكن لكن  
الثان في المكر من هو  
وما هو الاهو وحده  
لا يشار لفيه لانه قادر  
على أن يفعل في قلوبهم  
ما يضطرهم الى الايمان  
وفذلك ضرر مستطاع للبشر  
وفيما ايدان باعتبار الاجمال  
في المشقة كما اشبهه  
(وما كان نفس) بيان  
لتبعية ايمان النفوس  
المؤمنة لمشقة تصالي  
وجود ابدعيان الدوران  
الكلي عليها وجودا  
وعندما أي ما صرحوا  
استقام نفس من النفوس  
التي علم الله تعالى أنها  
تؤمن (ان تؤمن الا باذن  
الله) أي بنسبه وفضه  
للاطلاق وانما خصت  
النفس بذكر كرمه يصل  
من قبيل قوله تعالى وما  
كان نفس أن تموت الا  
بإذن الله لان الاستشه

مفرغ من اعم الاحوال أي ما كان لنفس أن توحى في حال من أحوالها الاحال كونها عابدة بآية تعالى ﴿ شبهة ﴾ فلا بد من كون الاميلين مائلين الى حالها كإيمان الملوث ما لكل نفس بحيث لا يحصى لها عتد فلا بد من تضيق النفس بين ذكر كل النفوس التي علم الله انها الآتية من ليس لها حال

تؤمن فيها حتى يستحق تلك الخلق من غير حال (ويحصل الرجب) أي الكفر بقرينة ما قبله عبرته بل رجب الذي هو عبارة عن الصبح المستند إلى المسكره لكونه خلا **﴿ ٤٣ ﴾** في الفجر والاستكره وقيل هو العذاب أو الخذلان المؤدى إليه

وقرى بسون الخطة

وقرى بالزاي أي يحصل

الكفر وبقية (على الذين

لا يصدقون) لا يستعملون

عضولهم بالنظر في الجمع

والآيات أو لا يصدقون

دلاله وأحكامه لما على

قلوبهم من الطبع فلا

يحصل لهم الهداية إلى

عبرتها بالاذن فيكون

مغورين بضياع الكفر

والضلال أو مغمورين

بالعداس والنكال والجملة

مستوفقة على قدر ينسحب

عليه الظن الكريم كانه

قيل فيأذن لهم ينسخ

اللطاف ويحصل الخ

(قل) مخاطبا لأهل مكة

بظالمهم على التدبير في

ملكوت السموات والأرض

وما فيها من تعاجيب

الآيات الأنسية والآفاقية

ليخضع لك أنهم من

الذين لا يصدقون وحش

عليهم الكلمة (انظروا)

أي تفكروا وقرى بتغل

حركة الهيرة إلى لام

قل (ماذا في السموات

والأرض) أي أي شيء

يدبح فيها من عجائب

صنعه الدالة على وحدته

وكأن قدرته على أن ماذا

شبه في الطعن في نبوته وكانوا بالثبوت في استحجال ذلك العذاب على سبيل السخرية ثم إن الله سبحانه وتعالى بين أن تأخير الموعود به لا يندفع في صحة الوعد ثم ضرب لهذا أمثله وهي واقعة نوح وروافضة موسى عليه السلام مع فرعون وأمدت هذه البيانات إلى هذه المقامات ثم في هذه الآية بين أن جد الرسول في دخولهم في الإيمان لا ينفع ومبايعته في تفرير الدلائل وفي الجواب عن الشبهات لا تفيد لأن الإيمان لا يحصل إلا بتخليق الله تعالى ومشيئته وإرشاده وهذا لما يحصل هذا المعنى لم يحصل الإيمان وفي الآية مسائل (المسألة الأولى) احتج أصحابنا على صحة قولهم بأن جميع الكائنات بمشيئة الله تعالى فقالوا كلفوا تضديداً للنفي لا تنفع فيه قوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً يقتضي أنهم ما حصلت تلك المشيئة وما حصل إيمان أهل الأرض لما كلفه ذلك هذا على أنه تعالى ما أراد إيمان الكل إيجاب الجبائي والقاضي وغيرهما بأن المراد مشيئة الإله أي لو شاء الله أن يخلصهم إلى الإيمان لقدرة عليه ولصحة ذلك منه ولكنه ما فعل ذلك لأن الإيمان الصادر من الصديق على سبيل الإلزام لا ينفع ولا يفيد فائدة ثم قال الجبائي ومعنى الجملة الله تعالى إياهم إلى ذلك أي برهفهم اضطراباً أنهم لو حلوا تركه حال الله بينهم وبين ذلك وعند هذا لا بد وأن يقولوا ما الجنا إلى ما أنتم علمنا أنه أن حاول قتل ملك فانه ينع منه قهر المهيمن تركه لتلك الفل سبباً للاستصاق للدخول والثواب فكذلكها هنا واعلم أن هذا الكلام منصف وبيانه من وجوه (الأول) أن الكافرين كلهم قادراً على الكفر فهل كان قادراً على الإيمان أو ما كان قادراً عليه فإن قدر على الكفر ولم يقدر على الإيمان فيثبت كون القدرة على الكفر مستلزماً للكفر فإذا كان خالق تلك القدرة هو الله تعالى لزم أن يقال أنه تعالى خلق فيه قدرة مستزمنة للكفر فوجب أن يقال أنه أراد منه الكفر وأما أن كانت القدرة سالحة للضدين كما هو مذهب القوم فرجحنا أحد الطرفين على الآخر إن لم يتوقف على المرجح فقد حصل الزحاجن للارجم وهذا باطل وإن توقف على مرجح فنلك المرجح إما أن يكون من البهائم ومن الله تعالى فإن كل من البهائم انقسم فيه وزم التسلسل وهو محال وإن كان من الله تعالى فيثبت كون مجموع تلك القدرة مع تلك البداية موجباً لتلك الكفر فإذا كان خالق القدرة والداعية هو الله تعالى فيثبت ذلك الإلزام (الثاني) أن قوله ولو شاء ربك لآمنوا جملته على مشيئة الإله لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يطلب أن يحصل لهم إيمان لا يفيدهم في الآخرة فيبين تعالى أنه لا قدرة للرسول على تحصيل هذا الإيمان ثم قال ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً فوجب أن يكون المراد من الإيمان المذكور في هذه الآية هو هذا الإيمان النافع حتى يكون الكلام متظهاً لما حال العطف على مشيئة الله والإلزام فانه لا يلحق بهذا الموضوع (الثالث) المراد بهذا الإلزام إما أن يكون هو أن يظهر له آيات هائلة يعظم خوفه عند رؤيتها ثم يأتي بالإيمان عندها وإما أن يكون المراد خلق الإيمان فيهم والاول باطل لأنه تعالى

جعل بالتركيب اسما واحداً متلفظاً به الاستغناء على اسم الإشارة فهو مبتدأ خبره الظرف ويجوز أن يكون ما مبتدأ وأنا يعني الذي هو الظرف منه والجملة خبر للبتدأ وعلى التدبيرين طلبتاً والخبر في محل نصب بإسقاط الخافض وفضل النظر ملحق

بالاستغفار (وماتني) أي ماتني وقرى بالنداء (الآيات) وهي التي عبر عنها قوله تعالى ماذا في السموات والأرض (والنذر) جمع نذر على أنه فعل بمعنى نذر أو على أنه مصدر أي ﴿ ٤٤ ﴾ لا تنفع الآيات والرسال للندوزين أو الإنذارات

بين فيما قبل هذه الآية أن أنزل هذه الآية لا يفيد وهو قوله أن الذين حقت عليهم كفة بل لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب العظيم وقال أيضا ولو أنزلنا آياتهم الملائكة وكلهم الموت وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا الآية الأولى من الآية يشاهدون أن كان المراد هو الثاني لم يكن هذا الجدل إلى الإيمان بل كان ذلك عبارة عن خلق الإيمان فيهم ثم يقابل كنهما خلق الإيمان فيهم ودل على أنه ما راد حصول الإيمان لهم وهذا عين مذهبنا وأعلم أنه تعالى لما ذكر هذا الكلام قال فأنتم تكفرون التمس حتى يكونوا مؤمنين والمعنى أنه لا قدرة لك على التصرف في أحد المقصود منه بيان أن القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست اللطيف سبحانه وتعالى (المسئلة الثانية) أخرج أصحابنا على صحة قولهم أنه لا حكم للإشياء قبل ورود الشرع بقوله وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله فالوا وجه الاستدلال بأن الإذن عبارة عن الإطلاق في الفعل ورفع المخرج وصريح هذه الآية يدل على أنه قبل حصول هذا العمل ليس له أن يقدم على هذا الإيمان ثم تكلموا والذي يدل عليه من جهة الفعل وجوه (الاول) أن معرفة الله تعالى والاشتغال بشكره والتناء عليه لا يدل الفعل على حصول نفع فيه فوجب أن لا يجب ذلك بحسب العقل بيان الاول أن ذلك النفع ما أن يكون طائفا إلى المشكور أو إلى الشاكر والاول باطل لأن في الشاهد المشكور ينفع بالشر فيفسره الشر ويسوء الكفران فلا جرح كل الشكر حسنا والكفران فيها أما الله سبحانه فانه لا يسره الشر ولا يسوء الكفران فلا ينفع بهذا الشر أصلا (والثاني) أيضا باطل لأن الشاكر يتبع في الحال بذلك الشر وينزل الخدمة مع أن المشكور لا ينفع بالبنية ولا يمكن أن يقال أن ذلك الشكر على الثواب لأن الاستحقاق على الله تعالى محال فان الاستحقاق على الغير انما يسقط إذا كان ذلك الغير بحيث لو لم يسقط لأوجب امتناعه من إعطاء ذلك الحق حصول نقصان في حقه ولما كان الحق سبحانه مزاها من النقصان والزيادة لم يسقط ذلك في حقه فثبت أن الاشتغال بالإيمان والشكر لا يفيد نفعاً بحسب العقل المحض وما كان كذلك امتنع أن يكون العقل موجهاً لقبول هذا البرهان القاطع صحة قوله تعالى وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله قال القاضي المراد أن الإيمان لا يصدر عنه إلا بإذن الله أو تكليفه أو بإقداره عليه وجوابنا أن محل الإذن على ما ذكرتم ترك الظاهر وذلك لا يجوز لاسيما وقد بينا أن الدليل القاطع العقل يقوى قولنا (المسئلة الثالثة) اقرأ أي يكرر عن طامع ونجل بالنون وقرأ الباقون بإدخال كناية عن اسم الله تعالى (المسئلة الرابعة) أخرج أصحابنا على صحة قولهم بأن خلق الكفر والإيمان هو الله تعالى بقوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يستلون وتقرره أن الرجس قد يراد به العمل الشنيع قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً والمراد من الرجس ههنا العمل الشنيع سواء كان كفراً أو معصية أو بطهركم بطهركم المبدمن رجس الكفر والمعصية إلى طهارة الإيمان والطاعة فلذا ذكر الله تعالى فيما قبل هذه الآية

(عن قوم لا يؤمنون) في علم الله تعالى وحكمه غافلة إلى جهة ما حالية أو اعتراضية ويجوز كون ما استنهمية إنكارية في موضع نصب على المصدرية أي أي أخذته فغنى الخ فالجمله حيث ذكر اعتراضية (فوقه يظفرون) أي مشركومة وأضرابهم (الأمثلة أيام الذين خلوا) أي الأيام مثل أيام الذين خلوا (من قبلهم) من مشركي الأمم الماضية أي مثل وفاتهم ونزولهم إلى الله بهم إذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوفا ثمها (قل) تهديد الهم (فاتظنوا) ما هو عاقبتكم (إني معكم من المظفرين) لذلك (ثم ينبغي رسنا) بالتشديد وقرى بالتخفيف وهو عطف على سطر يدل عليه قوله مثل أيام الذين خلوا وما بينهما اعتراض يحق به مسارعة إلى التهديد بدو الماتفة في تشديد الوعيد كما في قول أهلنا اللهم تم تحيئنا رسنا المرسلة إليهم (والذين آمنوا) وصيغة الاستقبال لحكاية الاحوال الماضية لهم وويل

أمرها باستحضار صورها وتأخير حكاية النتيجة عن حكاية الاهلاك على عكس ما في قوله تعالى قبيحاً ومن ﴿ ان ﴾ صفى الفلك الخ ونظائره الواردة في مواضع عديدة لتبصير به قوله عز وجل (كذلك) أي مثل ذلك الانجاء (حاططينا)

اعتراض بين العامل والمعمول أي حق ذلك حقا وقيل بدل من المحضوق الذي تلبيحه كذلك أي أنفذه مثل ذلك حقا والكافي متعلق بقوله تعالى (فبني المؤمنين) أي من كل شدة وعذاب والجملة تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه والمراد بلوث المؤمنين أوالجنس المتناول قرسل ﴿ ٤٥ ﴾ عليهم السلام والاتباع وأما الاتباع قط

والملمذ يذكر أنفذه المرسل  
اعذا باسم الحاجة إليه  
وأيا ما كان فقيه تنبيه  
على أن مدار العبادات هو  
الايان (قل) لجمهور  
المشركين (بأيها الناس)

أور الخطأ باسم  
الجنس مصدرا يعرف  
التبعية تعميما للتبليغ  
وأظهار الكمال العناية  
بشأن ما يلزم اليهم  
(ان كنتم في شك من  
دينني) الذي اتبعه الله  
عز وجل به وأدعوكم  
إليه ولم تعلموا ما هو  
وما صدق (فلا أعبد  
الذين يعبدون من دون

الله) في وقت من الاوقات  
(ولكن اعبد الله الذي  
يتوكل) ثم يفعل بكم  
ما يشاء من فوائد العذاب  
أي فاعلموا أنه تخصص  
العبادة به ورفض عبادة  
ما سواه من الاصنام  
وغيرها مما تمسك به  
جهلا وتقدم ترك  
عبادة الغير على عبادته  
فعلى تقدم التخصيص على  
العمومية كافي كلمة التوحيد  
ولا يذنب بالخشافة  
من أول الأمر أو ان كنتم  
في شك من محصدي

أنه الايمان لا يحصل الا بمشقة الله تعالى وتخليقه ذكر بعده أن الرجس لا يحصل الا  
بتخليقه وتكوينه والرجس الذي يقابل الايمان ليس الا الكفر فثبت دلالة هذا لا بد على  
أن الكفر والايمان من الله تعالى أجاب أبو علي الفارسي التصريح عنه فقال الرجس يحتمل  
وجهين آخرين (أحدهما) أن يكون المراد منه الضباب وقوله ويجعل الرجس على  
الذين لا يسلطون أي يخلق الضباب بهم كقائل ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين  
والمشركات (والثاني) أنه تعالى يحكم عليهم بأنهم رجس كما قال أئمة المشركون نجس  
والحق أن الطهارة الثابتة للمسلمين لم تحصل لهم والجواب أن مقتضى الدليل العقل أن  
الجهل لا يمكن أن يكون فضلا لا بد لانه لا يريد ولا قصد إلى تكوينه وإنما يريد  
مستوعبا ما قد حصل من قبله فلا كان به بالحصل إلا ما قصده وأوردنا السؤالات على  
هذه الجملة وأجبتها في سلف من هذا الكتاب وأما حل الرجس على الضباب فهو باطل  
لان الرجس عبارة عن القصد المستقر المستكره فحصل هذا المذهب على جهلهم وكفرهم  
أول من حله على عذاب الله مع كونه خاصا بصوابا وأما حل لفظ الرجس على حكم الله  
برجاستهم فهو في غاية البعد لان حكم الله تعالى بذلك مقتضى كيف يجوز أن يقال ان صفة  
الله رجس فثبت ان الجملة التي ذكرناها ظاهرة بقوله تعالى (قل انظروا ماذا في السموات  
والارض وما تنقي الآيات والفرع عن قوم لا يؤمنون) في الآية مسائل (المسئلة الأولى)  
قرأ طامع وحررت قل انظروا يكسر الالام لانتفاء الساكنين والاصل فيه الكسر والباقيون  
بعضها تنظروا حركة الهمزة الى الالام (المسئلة الثانية) اعلم انه تعالى لما بين في الآيات  
السالفة ان الايمان لا يحصل الا بتخليق الله تعالى ومشيته أمر بالنظر والاستدلال  
في الدلائل حتى لا يتوهم أن الحق هو الجبر المحض فقال قل انظروا ماذا في السموات  
والارض واعلم ان هذا يدل على مطلوبين (الاول) انه لا سبيل الى معرفته تعالى  
الا بالنظر في الدلائل كقائل عليه الصلاة والسلام تفكروا في الخلق ولا تفكروا  
في الخالق (والثاني) وهو ان الدلائل إما أن تكون من ظلم السموات أو من ظلم الارض  
أما الدلائل السماوية فهي حركات الافلاك وقاديرها وأوضاعها وما فيها من النجوم  
والقمر والكواكب وما يخص به كل واحد منها من المنافع والفوائد وأما الدلائل  
الارضية فهي النظر في أحوال العناصر العلوية وفي أحوال المعدن وأحوال النبات  
وأحوال الانسان خاصة ثم ينقسم كل واحد من هذه الاجناس الى أنواع لانها لها ولوان  
الانسان أخذ يفكر في كيفية حكمة الله سبحانه في تخلق جناس بعوضه لا تقطع عنه قبل  
أن يصل الى أقل مرتبة من مراتب تلك الحكم والفوائد ولا شك ان الله سبحانه أكثر من  
ذكر هذه الدلائل في القرآن المجيد فلهذا السبب ذكر قوله قل انظروا ماذا في السموات  
والارض ولم يذكر التفصيل فكأنه تعالى نبه على القاعدة الكلية حتى ان العاقل ينبغي  
لأقسامها وجنود بشرح في تفصيل حكمة كل واحد منها بقدر القوة العقلية البشرية ثم

وسداده فاعلموا أن خلاصته اختلاص العبادة لزيده الإيجاد والاعتماد دون ما هو بمنزلة من الاصنام  
فأمرهم على حصولكم وأجبلوا فيها أفكاركم وانظروا فيها بين الانصاف لتعلموا أنه حق لا ريب فيه  
في تخصيص التوفى بالذكر متعديهم

مالا تنطق من التهذيب والتميز فاعلم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بضم الصحة للإيمان بأن أقصى ما يمكن من روعة العاقل في هذا الباب هو الشك في صحة وأما القطع بضمها فملا سبيل اليأس أو أن كنتم في شك من ثبوت علم الدين فاعلموا أني لأتركه أبدا (وأمرت أن أكون من المؤمنين) ﴿٤٦﴾ بادل عليه الفضل ونطق به الوحي وهو

تصریح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق الفضل الصرف بل بالامتداد السماوي والتوفيق الإلهي وحذف حرف الجر من أن يجوز أن يكون من باب الخلف المطرد مع أن وأن وإن يكون خاصا كافي قوله بفعل الأمر ﴿أمرت أن أكون﴾ وأما قوله بغير فاعل ما أمرت به ﴿وأن ألقم وجهك للدين﴾ عطف على أنا أكون حلا أن صلة أن تحكي بصفة الأمر ولا ضيق ذلك لأن مناط جواز وصلها يصح الأفعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطليعية ووجوب كون الصلة خبرية في الوصول الاسمى انما هو للتوصل الى وصف المصارف بالجل وهي لا توصف بالجل الخبرية وليس الوصول الحرفي كذلك أي وأمرت بالاستقامة في الدين والاستعداد فيه بأداء الأمور به والالتزام من انتهى عنه أو باستقبال القبلة في الصلاة وعدم

أنه تعالى للأمر بهذا الفكر والتأمل بين يدي ذلك أنه هذا الفكر والتدبر في هذه الآيات لا ينفق في حق من حكم الله تعالى عليه في الأزل بالشفاعة والضلال قتال وماتني الآيات والتدبر عن قوم لا يؤمنون وفيه مسائل (المسئلة الأولى) قالوا تصوبون ما في هذا الموضع تحتمل وجهين (الأول) أن تكون تقيا بمعنى أنه هذه الآيات والتدبر لا تفيد الفائدة في حق من حكم الله عليه بأنه لا يؤمن كقولك ما ينفي عنك المال إذا لم تنفق (والثاني) أن تكون استفهاما كقولك أي شيء ينفي عنهم وهو استفهام بمعنى الإنكار (المسئلة الثانية) الآيات هي الدلائل والتدبر الرسل التذبرون أو الانذارات (المسئلة الثالثة) قرئ وما ينفي يالاه من تحت ﴿قوله تعالى﴾ (فهل يخطر على بالهم الذين خلوا من قبلهم قل فاتظروا إلى حكم من المنتظرين ثم يحيي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا نجبي المؤمنين) وإعلم أن المعنى هل يخطر على بالهم الذين آمنوا بالأم الماضية والمراد أن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام كانوا يتوعدون كفار زمانهم بمجيء أيام مشقة على أنواع العذاب وهم كانوا يكذبون بها ويستهلونها على سبيل السخرية وكذلك الكفار الذين كانوا في زمان الرسول عليه الصلاة والسلام هكذا كانوا يفضلون ثمناه تعالى أمره بل يقول لهم فاتظروا إلى حكم من المنتظرين ثمناه تعالى قل ثم يحيي رسلنا والذين آمنوا وجه مسائل (المسئلة الأولى) قرأ الكسائي في رواية نصير يحيي خفيفة وقرأ الباقر مشددة وهما تان وكذلك في قوله يحيي المؤمنين (المسئلة الثانية) ثم حرف عطف وتقدير الكلام كانت عادتنا فيما مضى أن نهلكهم صريحا ثم يحيي رسلنا (المسئلة الثالثة) للأمر الرسول في الآية الأولى أن يوافق الكفار في انتظار العذاب ذكر التفصيل قال الطائ لا يزال لأهل الكفار وأما الرسول وأتباعه فهم أهل النجاة ثم قل كذلك حقا علينا نجبي المؤمنين وفيه مسئلتان (المسئلة الأولى) قال صاحب الكشاف أي مثل ذلك الأنبياء نصير المؤمنين وتملك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا (المسئلة الثانية) قل القاضي قوله حقا علينا المراد به الوجوب لأن تحليص الرسول والمؤمنين من العذاب إلى الثواب واجب ولولاه لما حسن من الله تعالى أن يبرهم الفضل الساقط وإذا ثبت وجوبه لهما السبب جرى مجرى قضاء الدين لسبب التقديم والجواب ما نقول أنه حق سبب الوعد والحكم ولا نقول أنه حق بسبب الاستحقاق لما ثبت أن العبد لا يستحق على حاله شيئا ﴿قوله تعالى﴾ (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبدوا الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن ألقم وجهك للدين حنيفا ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك قل فعلت فأنك إذا من العالدين) وإعلم أنه تعالى لما ذكر الدلائل على أقصى الغالب وألغى التهلكة أمر رسوله بظهور دينه وبلطهار الباطنة عن المشركين لكي تزول الشكوك والشبهات في أمره وتخرج عبادة الله من طريقة الشر إلى الظاهر فقل

الافتات إلى العيين والشمال (حنيفا) حال من الدين أو الوجه أي مائلا عن الأديان الباطلة ﴿قل﴾ (ولا تكون من المشركين) عطف على آثم داخل تحت الأمر أي لا تكون منهم اعتقادا ولا عملا وقوله عن وعلا

(ولا تدع) حمله على الله تعالى قلباً لها الناس فبعد اخلت الامر وقيل على ما قبله من انتهى والوجه هو الاول لان ما بعد من اجل الى آخر الآيتين ﴿ ٤٧ ﴾ منسقة لا يمكن فصل بعضها عن بعض كما ترى ولا وجه لادراج الكل تحت الامر وهو تأكيد

قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني واعلم ان ظاهر هذه الآية يدل على انه هو الله الكفار ما كانوا يرفون دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الخبر انهم كانوا يقولون فيه قد صاب وهو صابى فامر الله تعالى ان يبين لهم انه على دين ابراهيم حنيفاً مسلماً قاله تعالى ان ابراهيم كان أمقانياً حنيفاً وقوله وجهته وجهي الذي فطر السموات والارض حنيفاً وقوله لا أعبد ما تعبدون والمعنى ان كنتم لا ترفون ديني فانا لا يثبت لكم على سبيل التفصيل ثم ذكر فيه أمور (والقيد الاول) قوله فلا تعبدون تعبدون من دون الله وانما وجب تقديم هذا التقي للذكرنا ان ازالة النقوش الفاسدة عن اللوح لا يكون تكون مقدمة على اثبات النقوش الصحيحة في ذلك اللوح وانما وجب هذا التقي لان العبادة غاية التعظيم وهي لا تليق الابن حصيلته لغاية الجلال والاکرام وأما الاولين فانها أفعال والانسان أنرف حالانها وكيف يليق بالاشرف أن يشتغل بعبادة الاخص (القيد الثاني) قوله ولكن اعبده الذي يتوفاكم والمقصود أنه لما بين انه يجب ترك عبادة غيره بين أنه يجب الاشتغال بعبادة الله فان قيل ما الحكمة في ذكر العبود الحق في هذا المقام بهذا الصفة وهي قوله الذي يتوفاكم قلنا فيه وجوه (الاول) يحتمل أن يكون المراد اني اعبده الذي خلقكم أو لا تميتوفاكم ثانياً ثم يبيدكم ثالثاً وهذا المراتب الثلاثة قد قررناها في القرآن مراراً وأطواراً فهنا اكتفى بذكر التوفيق منها لكونه منها على البوابة (الثاني) ان الموت أشد الاشياء مهابة فخص هذا الوصف بالذكر في هذا المقام ليكون أقوى في الزجر والردع (الثالث) انهم لما استجلبوا نزول العذاب قل تعالى فهل يخفون الامثلة أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم نبهي رسلاً والذين آمنوا فهذه الآية تدل على انه تعالى يهلك أولئك الكفار ويبيد المؤمنين ويغفر ذنوبهم فلما كان قريب العهد بذكر هذا الكلام لا يجرم قال ههنا ولكن اعبده الذي يتوفاكم وهو إشارة الى ما قدره ويثبت في تلك الآية كانه يقول أعبد ذلك الذي وعدني باهلاكهم وإبغائي (والقيد الثالث) من الأمور المذكورة في هذه الآية قوله وأمرت أن أكون من المؤمنين واعلم انه لما ذكر العبادة وهي من جنس أعمال الجوارح انتقل منها الى الايمان والمعرفة وهذا يدل على أنه ما يبصر الظاهر من تنبأ بالاعمال الصالحة فانه لا يحصل في القلب نور الايمان والمعرفة (والقيد الرابع) قوله وأن آمم وجهك للدين حنيفاً وفيه مسائل (المسئلة الاول) الواو في قوله وأن آمم وجهك حرف عطف وفي المطلق عليه وجهان (الاول) ان قوله وأمرت أنا كون قائم مقام قوله وقيل كن من المؤمنين ثم عطف عليه وأن آمم وجهك (الثاني) أن قوله وأن آمم وجهك قائم مقام قوله وأمرت بغاية الوجه فصار التقدير وأمرت بأن أكون من المؤمنين وبإقامة الوجه للدين حنيفاً (المسئلة الثانية) اقله الوجه كسابقه من توجه العقل بالكلية الى طلب الدين لان من يريد أن ينظر الى شيء نظراً بالاستحضار فانه يقيم وجهه في مقابلته بحيث

(الاهو) وحده فيثبت عدم كسوف الاحتمام بالطريق البرهاني وهو بان لعدم التمتع برفع المكروه المستلزم لعدم التمتع بميل المحبوب استلزاماً لظاهراً فان رفع المكروه أدنى مراتب التمتع فلذا اتقى اتقى التمتع بالكلية (وإن يرد ذلك فيسبب فيجيب ليلب الضمير الوارد

الصلوة أي إن ورد أن يصليكم بغير (فلا راد لقضائه) الذي من جلته ما راد له من أن يتركه لميل على جواب  
لأنفس الجواب وفيه اليأس بأن فضاء الخيرة (٤٨) فقال بطريق الفصل من غير انقطاع عليه سبحانه

لا يصرف عنه لا باقيل ولا بالكثير لانه لو صرف عنه ولو باقيل قسبطت تلك المقالة  
واذا بطلت تلك المقالة قد اخل الابصار فلهذا السبب حسن جعل اقله الوجه للدين  
كتابة عن صرف الضمى بالكلية الى طلب الدين وقوله حنيفا أي ما لا ياله ميلانها مرضا  
عساوه امرضا كليا وحاصل هذا الكلام هو الاخلاص التام وترك الانفات الى غيره  
قوله أولا وأمرت أن أكون من المؤمنين إشارة الى تحصيل أصل الايمان وقوله وان أم  
وجهك للدين حنيفا إشارة الى الاسترقاق في نور الايمان والاعراض بالكلية عما سواه  
(والقيد الخامس) وقوله ولا تكون من المشركين واعلم انه لا يمكن أن يكون هذا نهي عن  
عبادة الاوثان لان ذلك صار مذكورا بقوله تعالى في هذه الآية فلا عبد الذين تعبدون  
من دون الله فوجب جعل هذا الكلام على غاية زائدة وهو أن من عرف مولاه فلو اتفجد  
ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا الذي نعيده أصحاب التلويح بالشرك الخفي (والقيد  
السادس) وقوله تعالى ولادع من دون الله ما لا يشرك ولا يصرك والممكن لقائه منوم  
بالنظر الى ذاته وموجود بإيجاد الحق واذ كان كذلك فاسوى الحق فلا وجوده  
الإيجاد الحق وعلى هذا التقدير فلا نافع الاالحق ولا ضرر الاالحق فكل شيء هالك  
الأوجهه واذ كان كذلك فلا حكم الله ولا رجوع في الدارين الا الى الله ثم قال  
في آخر الآية فان ضللتك اذا من الظالمين يعني واختلف بطلب النفع والمضرة من  
غير الله فأتيت من الظالمين لان الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه فاذا كان ماسوى  
الحق مز ولا من التصرف كانت اضافة التصرف الى ماسوى الحق وضع الشيء في غير  
موضعه فيكون ظلما فان قيل فطلب الشيم من الأكل والرى من الشر هل يندح  
في ذلك الاخلاص قلنا لا لان وجود الخير وصفاته كلها بإيجاد الله وتكونه وطلب  
الاستعاضة بشئ خلقه الله للاستعاضة به لا يكون منافيا للرجوع بالكلية الى الله الا ان شرط  
هذا الاخلاص أن لا يصبر عنه على شيء من منطلعو حركات الاو بشاهد بين عقله انها  
معدومة بذواتها وموجودة بإيجاد الحق وهالكه بأنفسها وباقية أبقاض الحق فحينئذ يرى  
ماسوى الحق عدمه محضا بحسب أنفسها ويرى نور وجوده وقبض احسانه طارعا  
الكلمة قوله تعالى (وان يسلك الله بضرا فلا تخشاه الا هو وان يردك بخير فلا راد  
لفضله يصيب بمن يشاء من جلدوهوا الثغور الراجيم) وفيه مسائل (المسألة الأولى) اهل  
الجنة يمانه تعالى قرر في آخر هذه السورة أن جميع الممكنات مستندة اليه وجميع  
الكائنات محتاجة اليه والقول والهاء فيه والرحمة والجلود والوجود فأنشئ عنه واعلم  
أن الشيء اما أن يكون ضارا واما أن يكون نافعا واما أن يكون لاضارا ولا نفعه وهذا  
الصحمان مشعر كان في اسم الخير ولما كان الضرا أمرا وجوديا لا جرم قال فيه وان  
يسلك الله بضرا ولما كان الخير قد يكون وجوديا وقد يكون عد ميا لا جرم لم يذكر لفظ  
الامس في قيل قال وان يردك بخير الا بقدره الى أن الضر والخير واضان بغيره الله

أى الذى يقدر على رده  
 كما يشاء من قبل فدل عليه  
 الاستصحاب دخول أوليا  
 وهو الحكم ضمرا  
 يدفع المحبوب قبل وقوعه  
 المستتر من عدم ضمها  
 برضاء أو إشاع للكره  
 استلزاما جليا ولعل ذكر  
 الإرادة مع الخبر أو المع  
 الضمر مع تلازم الأمرين  
 للإيدان بن الجهمير  
 بالذات وأن الضمرا تسمى  
 من عسره لما بوجه  
 من البواعى الخارجية  
 لأب القصد الأول وأورد  
 معنى الضمير في كل  
 من الضمير والخبر وأنه لا راد  
 لما يريد منها ولا من قبل  
 لما يصيب منها ما أوجز  
 الكلام بأن ذكر في أحدهما  
 المسوق للآخر الإرادة  
 ليل يترك في كل جانب  
 على ما ترك في الجانب  
 الآخر على أنه قد مر  
 بالأصابة حيث قيل  
 (نصبه) اظهار الكمال  
 الصائبة تجانب خبرا كائني  
 عنه ترك الاستثناء فيه  
 أى يصيب بفضه الواحد  
 المنقسم لما أورد به  
 من الخبر وحصل الفضل  
 صارة عن ذلك الخبر

بعينه على أن يكون من باب وضع الظاهر في موضع المضمر لما ذكر من القاعدة بأنه قوله عز وجل ﴿ تعالى ﴾ (من يشأ من عباده) فإن ذلك ينأى بعموم الفضل وقوله عز وجل ﴿ وهو الغفور الرحيم ﴾ تنزيل لقوله تعالى بصيب به الخ فقد مضى وهو الكل تنزيل لقوله تعالى الأخيرة معنى لمضمرها

(قل) فمقابل ذلك الكبر فيهم ما اوحى اليه في التماس قدسهم من ربه وهو امر ان العظيم  
على نجابته للاحكام التي من جعلها ﴿ ٤٩ ﴾ كما امرنا من اصول الدين واطلعت على ما في نضاب عبقه

من الثبات والهدى ولم يبق  
لكم عذر (فن اهدى)  
باليان به والعمل بما في مطالوعه  
(فان اهدى نفسه) أى  
منفعة اهدائه لها خاصة  
(ومن ضل) بالكفر به  
والاعراض عنه (فانما يصل  
عليها) أى فوبال الضلال  
مقصود عليها والمراد تنزيهه  
ساعة رسالته عن شأبه فرض  
عائده عليه السلام من جلب  
نفع أو ضرر كالروح به اسناد  
الحجى الى الحق من فخر اشار  
يكون ذلك بواسطته وما  
أنا عليكم بوكيل (يخطئ  
موكول الى أمركم وانما  
أنا بشير ونذير (وانبج) اعتقاد  
وعلاوتها (ما يوحى اليك)  
على نصح التجدد والاستقرار  
من الحق المذكور التأكيد  
يوما فيوما وفي الميعين عن  
بلوغه اليهم بالبحر واليه  
عليه السلام بالوحى تنبيه على  
ما بين المرتبتين من التثاني  
(واصب) على ما بهر بك من  
مشاق التلخيص (حتى يحكم  
الله) بالنصرة عليهم  
أو بالامر بالتأل (وهو خير  
الحاكمين) انما لا يمكن الخطأ  
في حكمه لاطلاعه على السرائر  
اطلاعه على الظواهر عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

نمأل وبضائه فيدخل فيه الكفر والايان والطاعة والمصيان والسرور والافات  
والخيرات والالام والافات والراحات والجرحات فيبين سبحانه وتعالى أنه ان قضى لاحد  
شرا فلا كاف له الا هو وان قضى لاحد خيرا فلا راد لقضاه البتة نعم في الآية دقة أخرى  
وهي أنه تعالى رجع جانب الخير على جانب الشر من ثلاثة أوجه (الاول) أنه تعالى لما ذكر  
اماس الضريرين أنه لا كاف له الا هو وذلك يدل على أنه تعالى يزيل المضار لان الاستثناء  
من التي آيات وما ذكر الخير بل بأنه يدل على أنه لا راد لقضاه وذلك يدل على أن  
الخير مطلوب بالذات وأن الشر مطلوب بالعرض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رواية  
عن ربه العزة قال سبقت رحمتي غضبي (الثاني) أنه تعالى قال في صفة الخير يصيب به من  
يشاء من عباده وذلك يدل على ان جانب الخير والرحمة أقوى وأغلب (والثالث) أنه قال  
وهو الغفور الرحيم وهذا أيضا يدل على فوق جانب الرحمة وحاصل الكلام في هذه الآية  
أنه سبحانه وتعالى بين أنه تنفرد بالخلق والاياد والتكوين والابداع وأنه لا يوجد  
سواه ولا معبود الاياه فمنه على أن الخير هو أد بالذات والشر مراد بالعرض ونحت  
هذا الباب أسرار حجة فهذا ما نقوله في هذه الآية (المسئلة الثانية) قل المفسرون  
أنه تعالى لما بين في الآية الاولى في صفة الاصلان انها لا تضرب ولا تنفع بين في هذه الآية انها  
لا تنفرد ايضا على دفع الضرر الواصل من الشر وعلى دفع الخير الواصل من الخير قال ابن  
عباس رضى الله عنهما ان يسكن الله بضر فلا كاشف له الا هو يعنى بمرض وقر فلا داء  
له الا هو وأما قوله وان يردك بخير فقال الواحدي هو من القلوب معناه وان يردك الخير  
ولكنه لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جاء زائد ال كل واحد منهما بالآخر وأقول  
التقديم في اللفظ يدل على زيادة الناية قوله وان يردك بخير يدل على ان المقصود هو  
الانسان وسائر الخيرات مخلوقة لاجله فهذه الدقة لا تستغاد الا من هذا التركيب  
قوله تعالى (قل يا أيها الناس قدسها كالحق من ربكم فن اهدى فاما يهدى نفسه ومن  
ضل فاما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) واهم أنه تعالى لما قرر الدلائل المذكورة في  
التوحيد واخوة والمعادوزن آخر هذه السورة بهذه البيانات الدالة على كونه تعالى  
مستبدا بالخلق والابداع والتكوين والاختراع ختمها بهذه الشريعة العالية وفي  
تسميها وجهان (الاول) انه من حكمه في الازل بالاهتداء فسبق له ذلك ومن حكمه  
بالضلال فكذلك واجبه في دفعه (الثاني) وهو الكلام الاثنى بالمعترف لقل القاضي انه  
تعالى بين انه اكل الشريعة وأزاح الله وقطع العدة فن اهدى فاما يهدى نفسه  
ومن ضل فاما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل فلا يجب على من السى في ابصالحه الى  
اثواب العظيم وفي تخليصكم من العذاب الايم أز بدما فلت قل ابن عباس هذه  
الآية منسوخة بآية القتال نعم انه تعالى ختم هذه الخاتمة بخاتمة اخرى لطيفة قال  
(وانبج ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) والمعنى انه تعالى أمره

من قرأ سورة يونس اعطى لمن اجر عشر حسنت ﴿ ٧ ﴾ شا بعدد من صدق يونس وكتبه به وبعدد من غرق  
مع فرعون والجنه فوجد



(سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (ال) محله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقيل أنهل عند بدأ والاول هو الاظهر كما أشير اليه في سورة يونس او ان يصح بتقدير فعل يناسب المقام نحو ذكر وأفرأ على تقدير كونه اسما للسورة علماعليه اطلاق الاكثر أو لأجل أنه من الاعراب مسرود على نعت التصديق جميعا فصل في أخواته وقوله تعالى ﴿ ٥٠ ﴾ (كتاب) خبره على الوجه الثاني ولبتدأ محذوف

على الوجه السابق (أحكمت آياته) نظمت نظاما متنا لا يعتبر به خلل في من الوجوه أو جعلت حكمة لانتظامها على جلائل الحكم الباقية ودقائقها وأمنت من التسخيع بعنى التغيير مطلقا أو أبدت بالجميع القاطعة الدالة على كونها من عند الله عز وجل أو على ثبوت مدلولاتها فلا ريب لآيات جميعها أو على حجة ما مثل عليه من الأحكام الشرعية فالمراد بها بعضها المختل عليها كما انقصر الأحكام بالنسخ من النسخ بمعنى تبديل الحكم الشرعى خاصة وأما تفسيره فليتم من الفساد أخذنا من قوله أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتتمها من الجراح فبعد اتمام ما لا يكاد يليق بشأن الآيات الكريمة من التبداع الى الفساد لولا المانع وفى اسناد الاحكام على الوجوه المذكورة الى آيات الكتاب دون نفسه لاسيما على الوجوه الشاملة لكل آية آية منه من حسن الموقع والدلالة على كونه فى اقصى غاية منه ما لا يخفى (ثم فصلت) أى جعلت فصولا من الاحكام

بأبواب الوحي والتزويل فان وصل اليه بسبب ذلك الاتباع مكره فليصبر عليه الى أن يحكم الله فيه وهو خير الحاكمين وأنشد بعضهم فى الصبر شعرا قال  
 سأصبر حتى يجزى الصبر عن صبرى \* واصبر حتى يحكم الله فى أمرى  
 سأصبر حتى يعلم الصبر أمتى \* صبرت على شئ أمر من الصبر  
 ثم تفسر هذه السورة والله أعلم براده وإسرار كتابه بعون الله وحسن توفيقه يقول جامع هذا الكتاب ختمت تفسر هذه السورة يوم السبت من شهر الله الاصح رجب سنة احدى وستائة وكنت ضيق الصدر كثير الحزن بسبب وفاة الولد الصالح محمدا فاض الله على روحه وجسده أنوار المغفرة والرحمة وأنا التمس من كل من قرأ هذا الكتاب ويضع به من المسلمين أن ينص ذلك المسكين وهذا المسكين بالعدل والرحمة والقرآن والمجد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين

سورة هود عليه السلام مائة وثلاث وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) فى الآيات مسائل (المسئلة الاولى) اقبل ان قوله الازم للسورة وهو مبتدأ وقوله كتاب خبره وقوله أحكمت آياته ثم فصلت صفة للكتاب قال الزجاج لا يجوز أن يقال المبتدأ وقوله كتاب أحكمت آياته ثم فصلت خبر لان الراس هو الموصوف بهذه الصفة وحده وهذا الاعتراض فاعل دلالة ليس من شرط كون الشئ مبتدأ أن يكون خبره محصورا فيه ولا أدرى كيف وقع الزجاج هذا السؤال ثم ان الزجاج اختار قول آخر وهو أن يكون التقدير الر هذا كتاب أحكمت آياته وعندى أن هذا القول ضعيف لوجهين (الاول) أن على هذا التقدير يقع قوله الر كلاما باطلا لا فائدة فيه (والثاني) أنك اذا قلت هذا كتاب فذلك هذا يكون إشارة الى أقرب المذكورات وذلك هو قوله الر فيصير حيث الر خبرا عنه بانه كتاب أحكمت آياته فيلزمه على هذا القول ما لم يرض به فى القول الاول فثبت أن الصواب ما ذكرناه (المسئلة الثانية) فى قوله أحكمت آياته وجوه (الاول) أحكمت آياته نظمت نظاما رصيفا محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كآبنة المحكم المصنف (الثاني) أن الاحكام عبارة عن منع الفساد من الشئ فقولها أحكمت آياته أى لم تسخى بكتاب كالتسخير للكذب والشرائع بها واعلم ان على هذا الوجه لا يكون كل الكتاب محكما لانه حصل فيه آيات منسوخة الا انه لما كان الغالب كذلك صح إطلاق هذا الوصف عليه اجراء الحكم الثابت فى الغالب مجرى الحكم الثابت فى الكل (الثالث) قال صاحب الكشاف أحكمت يجوز أن يكون فعلا بالهمزة من حكم يضم الكاف اذا صار حكما أى جعلت حكمة كقوله آت الكتاب الحكيم (الرابع) جعلت آياته محكمة فى أمور (أحدها) ان معاني هذا الكتاب هى التوحيد والعدل والنسوة والمعاد وهما المعانى لا تقبل التسخيع فهى فى غاية الاحكام (وثانيها) ان

والدلائل والواعظ والقصص أو فصل فيها مهمات العباد فى المعاش والمعاد على الاسناد ﴿ والآيات ﴾ المجازى والتفسير يجعلها آياتية لاسباعها للمقام لان ذلك من الاوصاف الاولى لها فلا يناسب عطفه على أحكامها بكلمة الزائى وأما المضمان الاولان فهما وان كانا مع الاحكام زمانا حيث لم يزل الآيات محكمة مفصلة لأنهما أحكمت أو فصلت بعد ان لم تكن كذلك إذ قيلان من قيل قولهم سبحانه من مضرا لبوض

وكبر القيل الانها حيث كان من صفات الاليت باختيار نسبة بعضها الى بعض على وجه يستلزم احكاما مخصوصة وآثارا متدا  
 بها وبملاحظة مصالح العباد فاسب ان يشار الى رايي رتبة الاحكام وان جعل جعلها آية آية على معنى تفرق  
 بعضها عن بعض يكون من هذا القيل الانه ليس في مثالبه في استنباط ما يستلزم من الاحكام والا نأثر أو فرقت في الترتيل  
 منجبة بحسب المصالح فان اريدت بزيادة ٥١ في الجمع بالنقل فالترخي زمني وان اريد جعلها في نفسها بحيث يكون

زولها فبما حسبنا تنصيه  
 الحكمة والمصلحة فهو رتبتي  
 لان ذلك وصف لازم لها  
 حقيق بأن يرتب على وصف  
 احكامها وقرئ أحكمت  
 آياته ثم فصلت على صيغة التكلم  
 وعن فكره والضحاك ثم  
 فصلت اي فرقت بين الحق  
 والباطل (من لدن حكيم خبير)  
 صفة للكتاب وصف بها بعد  
 ما وصف باحكام آياته وتفصيلها  
 الدالين على علو رتبته من حيث  
 الفات اياته جلالة شأنه من  
 حيث الاضافة أو خبره بدخبر  
 للبت المذكور أو المحذوف  
 أو صلة للفعلين وفي بنائها  
 للمفعول ثم ايراد الفاعل بعنوان  
 الحكمة الباطنة والاحاطة  
 بجلازلها ودفاتها متكررا  
 بالتكرار النغمي ووربطها  
 به لاعتلى التهج المجهود في  
 اسناد الفاعل الى فواعلها  
 مع رعاية حذر الطبايع من  
 الجلالة والدلالة على فخامتها  
 وكونها على اكل ما يكون  
 ما لا يكتنه كنهه (الاعتبدوا  
 الا الله) مفعول به حنف عنه  
 اللام مع فقدان الشرط أعني  
 كونه فضلا لفاعل الفعل المطل  
 جرماعلى سنن القيل المطرود

الآيات الواردة فيه غير متناقضة والتناقض ضد الاحكام فلذا خلت آياته عن التناقض  
 فقد حصل الاحكام (وآياتها) ان انقاط هذه الآيات بلغت في الفصاحة والجرادة  
 الى حيث لا يقبل المعارضه وهذا الجصاص مشر بالقوة والاحكام (ورايها) ان العلوم الدينية  
 اما نظرية اما عملية أما النظرية فهي معرفة الله تعالى ومعرفة الملائكة والكتب  
 والرضل والارواح والكتب مشتمل على شرائف هذه العلوم ولطائفها وأما  
 العملية فهي أما ان تكون عبارة عن تهذيب الاعمال الظاهرة وهو الفقه أو عن تهذيب  
 الاحوال الباطنة وهي علم التصفية ورياضة النفس ولا نجد كتابا في العالم يساوي هذا  
 الكتاب في هذه المطالب فثبت أن هذا الكتاب مشتمل على أشرف المطالب الرومانية  
 وأعلى المباحث الالهية فكان كتابا يحكميا غير قابل للنقض والهدم وتام الكلام في تفسير  
 المحكم ذكرنا في تفسير قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات (المسئلة  
 الثالثة) في قوله فصلت وجو (أحكما) ان هذا الكتاب فصل كاتفضل الدلائل والقوائد  
 الرومانية وهي دلائل التوحيد والنوبة والاحكام والمواظف والقصص (والثاني) أنها  
 جعلت فصولا سورة سورة وآية آية (الثالث) فصلت بمعنى انها فرقت في الترتيل وما زلت  
 جلة واحدة ونظيره قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم  
 آيات مفصلات والتي بجي هذه الآيات متفرقة متعاقبة (الرابع) فصل ما يحتاج  
 اليه العباد أي جعلت مينة لمخصصة (الخامس) جعلت فصولا حللا وحراما وأمثالا  
 وترغيبا وترهيبا ومواعظا وأمرأ ونهيا لكل معنى فيها فصل قد أفرد به غير مختلط بغيره حتى  
 تستكمل فوائد كل واحد منها ويحصل الوقوف على كل باب واحد منها على الوجه الاكل  
 (المسئلة الرابعة) معنى في قوله ثم فصلت ليس للترخي في الوقت لكن في الحال كاتقول  
 هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وكاتقول فلان كريم الاصل ثم كريم  
 الفعل (المسئلة الخامسة) قال صاحب الكشاف قرئ أحكمت آياته ثم فصلت أي  
 أحكمتها أنتم فصلتها وعن فكره والضحاك ثم فصلت أي فرقت بين الحق والباطل  
 (المسئلة السادسة) اخرج الجبائي بهذه الآية على ان القرآن محدث مخلوق من ثلاثة  
 أوجه (الاول) قال المحكم هو الذي أنقنه فاعله ولولا أن الله تعالى محدث هذا القرآن  
 والام يصح ذلك لان الاحكام لا يكون الا في الافعال ولا يجوز أن يقال كان موجودا غير  
 محكم ثم جعله الله محكما لان هذا يتضح في بعضه الذي جعله محكما أن يكون محدثا ولم يقل  
 أحد بان القرآن بعضه قديم وبعضه محدث (الثاني) ان قوله ثم فصلت يدل على أنه حصل  
 فيه انفصال واقتراق ويدل على ان ذلك الانفصال والافتراق انما حصل بجعل جاعل  
 وتكون من مكونات ذلك أيضا يدل على المطلوب (الثالث) قوله من لدن حكيم خبير والمراد  
 من عنده والقديم لا يجوز أن يقال انه حصل من عند قديم آخر لانها لو كانتا قديمين لم يكن  
 القول بان أحدهما حصل من عند الآخر أولى من العكس أجاب أصحابنا بان هذه

في حذف حرف الجر مع أن المصدرية كانه قبل كتاب أحكمت آياته ثم فصلت ثلاثا اعتبدوا الا الله أي تتركوا عبادة غير الله عز  
 وجل وتضعفوا في عبادته فان الاحكام والتفصيل على ما فصل من المعاني بما يدعوه الى الامعان والتوحيد وما يفرغ عليه من  
 الطاعات فاطمة وقيل أن مقصده لما في التفصيل من معنى القول أي قبل لا تعبدوا الا الله (انتي لكم منه) من جهة الله تعالى  
 (نذير) انذركم عذابه ان لم تتركوا

عليه السلام عبادته تعالى (و بشركم بما آمنتم به و تحضنتم في عبادته و لما ذكرتموه الكتاب  
 ربنا بما عصى الله تعالى و أورد معظم ما نظم في ملك القاضى و الامر من التوحيد و لما اشترك  
 في القلم محمد فرينه اعنى الاستغفار و التوبه ذكر ان من نزل عليه ذلك الكتاب مرسل من عند الله تعالى لتبلغ احكامه  
 على خط السبعين من الوعد الوعيد الا يذنب التوحيد فى أقصى ﴿ ٥٢ ﴾ مراسل الامم حتى افر بالذ كروا يد

على التوحيد مخاطب الخب الكتاب  
 آياته ما وحي به كما لا يتحقق في  
 نفسه الامتياز الحكم برساله  
 عليه السلام كذلك في الذكر  
 لا ينفك أحد هما عن الآخر  
 و قد روى في سوق الخطاب  
 بتقديم الانذار على التبشير ما  
 روى في الكتاب من تقديم  
 التنبؤ على الاثبات و التحذير  
 على النصيحة ليغايب اطراف  
 الكلام و يجوز أن يكون قوله  
 تعالى لا يعبدا الا الله كلاما  
 منقطعاً عما قبله و اردا على  
 لسانه عليه السلام اخر انهم  
 على اختصاصه تعالى بالعبادة  
 كانه عليه السلام قال ترك  
 عبادته شرا لى أى الزموا على  
 معنى تركوا عبادته غير الله تركا  
 مستترا انى لكم من جهة الله  
 تعالى نذر و تبشير أى نذر  
 أنذر كم من عتابه على نذر  
 استناركم على الكفر و تبشير  
 أسركم بشوايه على تبشير  
 ترككم له و توحيد كونه سابق  
 اليهم حديث التوحيد و أكد  
 ذلك بخطاب الرسول صلى الله  
 عليه وسلم على وجه الامتياز  
 و التبشير شرع في ذكرهما و  
 من تنبأه على وجه تبشيره  
 تفصيل ما اجل في وصف

العموت حادثة الى هذه الحروف و الاصوات ونحن معتقون بانها محدثات مخلوقة و اما الذى  
 ندعى قدمه امر آخر سوى هذه الحروف و الاصوات ( المسئلة السابعة ) قال صاحب  
 انكشاف قوله من لدن حكيم خبير يحتمل وجوها ( الاول ) انما ذكرنا أن قوله كتاب خبر  
 و أحكم صفة لهذا الخبر و قوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية و التقدير الكتاب من لدن  
 حكيم خبير ( والثاني ) أن يكون خبرا بعد خبر و التقدير من لدن حكيم خبير ( والثالث )  
 أن يكون ذلك صفة لقوله أحكمت و فصلت أى أحكمت و فصلت من لدن حكيم خبير و صلى  
 هذا التقدير قد حصل بين أول هذه الآية و بين آخرها نكتة لطيفة كأنه يقول  
 أحكمت آياته من لدن حكيم و فصلت من لدن خبر عالم بكيفيات الامور \* قوله تعالى  
 ألا تعبدوا الا الله انى ليكم منه نذر و تبشير و أن استغفروا ربكم ثم بوا اليه يستكم منا  
 حسالى أجل صسمى و يؤتى كل ذى فضل فضله و ان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير  
 الى الله مرجعكم و هو على كل شى قدير ) اعلم اننى في الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) اعلم ان  
 في قوله ألا تعبدوا الا الله وجوها ( الاول ) أن يكون مفعولا له و التقدير كتاب أحكمت  
 آياته ثم فصلت لاحل ألا تعبدوا الا الله و أقول هذا التأويل يدل على أنه لا مضود من  
 هذا الكتاب السريف الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب  
 قد ضاع و خسر ( الثاني ) أن يكون أن مفسرة لان في تفصيل الآيت معنى القول  
 و الجمل على هذا أولى لان قوله و أن استغفروا مفعول على قوله ألا تعبدوا فيجب ان يكون  
 معناه أى لا تعبدوا ليكون الامر مطلقا على التهي فان كونه بمعنى لا تعبدوا يمنع  
 عطف الامر عليه ( والثالث ) أن يكون التقدير الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من  
 لدن حكيم خبير لى امر الناس أن لا يعبدوا الا الله و يقول لهم انى ليكم منه نذر و تبشير  
 و الله اعلم ( المسئلة الثانية ) اعلم أن هذه الآية مشتملة على التكليف من وجوه ( الاول )  
 انه تعالى أمر بان لا يعبدوا الا الله و اذا قلنا الاستثناء من التنبؤات كان معنى هذا  
 الكلام التهي عن عبادة غيره تعالى و الامر بعبادة الله تعالى و ذلك هو الحق لا نأينا  
 أن ماسوا لله فهو محدث مخلوق مريب و اما حصل تكون الله و ايجاده و العبادة  
 عارضة عن اظهار الخضوع و الخسوع و نهاية التواضع و النذل و هذا لا يليق بالاخالق  
 الدبر الرحيم المحسن فثبت أن عبادة غيره الله منكرا و الاعراض عن عبادة الله منكرا  
 و اعلم أن عبادة الله مشروطة بتحصيل معرفة الله تعالى قبل العبادة لان من لا يعرف  
 معبوده لا يذبح بعبادته فكان الامر بعبادة الله أمرا بتحصيل المعرفة أولا و نظيره قوله  
 تعالى في أول سورة البقرة يا أيها الناس اعبدوا ربكم ثم أتيت بالدلائل الدالة على وجود  
 الصانع و هو قوله الذى خلقكم و الذين من قبلكم و اما حسن ذلك لان الامر بالعبادة  
 يتضمن الامر بتحصيل المعرفة فلا جرم ذكر ما يدل على تحصيل المعرفة ثم قال انى ليكم منه  
 نذر و تبشير و ما حاث ( الاول ) أن الضمير في قوله منه عائد الى الحكيم الخبير و المعنى

البشر و النذر فقيل ( و أن استغفروا ربكم ) و هو مفعول على ما ذكر من الوجهين فلى الاول ﴿ اننى ﴾  
 أن مصدره بجاز كون صلتها امر أو نهي كما في قوله تعالى و أنتم وجهك الدين حسنا لان مدار جواز كونها فعلا تامها و دلالة  
 على المصدر و هو موجود فيها و وجوب كونها حيز بقى صلة الموصول الاسمى تامها و لتوصل الى وصف المعارف بالجل و هو  
 لا توصف بها الا اذا كانت خبرية و أما الموصول الحرفي

فلين كنكسولاً كأن الجبر والنشأ في الدلالة على المصدر سوله ساغ وقوع الأمر والتي صلا حسبا ساغ وقوع الفعل  
 فيجدر عند ذلك عن معنى الأمر والتي نحو تجرد الصلة التولية عن معنى المعنى والاستقبال (ثم توبوا إليه) عطف  
 على استغفروا والكلام فيه كالكلام فيه والمعنى فعل ما قبل من الأحكام والتفصيل لتقصوا الله تعالى بالعبادة وتعلموا  
 منفسر ما فرط منكم من الشرك ثم ترجعوا إليه ﴿٥٣﴾ بالظاهر وأنتم على ما كنتم عليه من التوحيد والاستغفار  
 أو تستغفروا من الشرك

انني لكم نذير وبشير من جهته (البحث الثاني) ان قوله لا تصدوا الله مشتمل على النع  
 عن عبادة غيره الله على الترغيب في عبادة الله تعالى فهو عليه الصلاة والسلام نذير على  
 الاول بالخلق المذنبين ليدلوا بما يتوبوا به وبشير على الثاني بالخلق التائب العظيم لمن  
 أي بها وأعلم أنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الا للهدى الى الامرين وهو الانذار على فعل مالا  
 ينفي والبشارة على فعل ما ينبغي (الرتبة الثانية) من الامور المذكورة في هذه الآية  
 قوله وان استغفروا بكم (والمرتبة الثالثة) قوله ثم توبوا اليه واختلفوا في بيان الفرق  
 بين هاتين المرتبتين على وجود (الاول) أن معنى قوله وأن استغفروا اطلبوا من ربكم  
 المغفرة لتوبكم بكم ثم بين الشيء الذي يطلب به ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه لان المعنى  
 الى التوبة والمعرض عليها هو الاستغفار الذي هو عبارة عن طلب المغفرة وهذا يدل على  
 انه لا سبيل الى طلب المغفرة من عذابه الا بالطهارات التوبة والأمر في الحقيقة كذلك لان  
 المذنب معرض عن طريق الحق والمعرض المتعادي في التباعد ما لم يرجع عن ذلك  
 الاعراض لا يمكنه التوجه الى المقصود بالذات فالتوجه هو التوجه الى المطلوب  
 الا ان ذلك لا يمكن الا باعراض عبادته فثبت أن الاستغفار مطلوب بالذات وأن  
 التوبة مطلوبة لكونها من صفات الاستغفار وما كان آخرها في الحصول كان أولا في  
 الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة (الوجه الثاني) في غاية هذا  
 الترتيب أن المراد استغفروا من سائر الذنوب ثم توبوا اليه في المسأفة (الثالث) وأن  
 استغفروا من الشرك والمعاصي ثم توبوا من الاعمال الباطلة (الرابع) الاستغفار طلب  
 من الله لازالة ما لا ينبغي والتوبة سعي من الانسان في ازالة ما لا ينبغي فقدم الاستغفار  
 ليدل على أن المرء يجب أن لا يطلب الشيء الا من مولاه فانه هو الذي يقدر على تحصيله ثم  
 بعد الاستغفار ذكر التوبة لانها عمل يأتي به الانسان ويتوسل به الى دفع المكروه  
 والاستعانة بفضل الله تعالى مقدمة على الاستعانة بسعي النفس واعلم انه تعالى لما ذكر  
 هذه المراتب الثلاثة ذكر بعدها ما يرتب عليها من الآثار النافعة والنتائج المطلوبة  
 ومن العلوم أن المطالب محصورة في نوعين لانه اما أن يكون حصولها في الدنيا أوفى  
 الآخرة اما لانها النافع الدنيوية فهي المراد من قوله يتحكم متاعا حسنا الى أجل مسمى وهذا  
 يدل على ان القبل على عبادة الله والمستل بها يبقى في الدنيا منظم الحال مرفه البال  
 وفي الآية سؤالات (الاول) أليس أن تأتي صلى الله عليه وسلم ظلال الدنيا سجن المؤمن  
 وجه الكافر وقال أيضا خص البلاء بالآية ثم الاول ثم الاصل فالامثل وقال تعالى  
 ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لن يكر بالرحمن ليومهم سقا من فضة فهذه  
 النصوص دالة على ان نصيب المشتغل بالطاعات في الدنيا هو الشدة والبلية ومتضى  
 هذه الآية أن نصيب المشتغل بالطاعات الراحة في الدنيا فكيف الجمع بينهما الجواب  
 من وجود (الاول) المراد انه تعالى لا يفيهم بعباد الاستصصال كما استصاصل أهل القرى

ثم توبوا اليه والمعاصي وعلى  
 الثاني أن مفسرة أي قيل  
 في أثناء تفصيل الآيات  
 لا تصدوا الله واستغفروا  
 ثم توبوا اليه والتعرض لوصف  
 الربوبية بتقنين الحماطين  
 وارشادهم الى طرق الانبها  
 في السؤال وترشيع لما يعبه  
 من التبع واناء بفضل بقوله  
 تعالى (يتحكم متاعا حسنا)  
 أي تمتعا واتصاه على أنه  
 مصدر حنق منه الزوائد  
 كقوله تعالى انيتكم من الارض  
 نياتا وعلى أنه مفعول به وهو  
 اسم لما يتبع به من منافع الدنيا  
 من الاموال والبنين وغير  
 ذلك والمعنى يشرككم عيشا  
 مرضيا لا يفتونكم فيه شيء  
 مما تشتهون ولا ينصه شيء  
 من المكدرات (الى أجل  
 مسمى) مصدر عند الله عز وجل  
 وهو آخر أعماركم ولما كان ذلك  
 غاية لا يطمح وراءها طامح  
 جرى التبع الهامجى  
 التأييد عادة ولا يهلككم  
 بعباد الاستصصال (ووبون  
 كل ذي فضل) في العاصفة  
 والعمل (فضله) جزاء فضله  
 اما في الدنيا أو في الآخرة

وهذه تكملة لما قبل من التبع الى أجل مسمى وتبيين لما صي بصرفهم حكمت من بعض ما يتفق في الدنيا من تفاوت  
 الخلق بين العاملين قرب انسانه فضل طاعة وعمل لا يتبع في الدنيا أكثر مما تنجح آخر دونه في الفضل وربما يكون الفضل  
 أكثر مما يقبل وبسط كل فاضل جزاء فضله اما في الدنيا كما يتفق في بعض المواد واما في الآخرة وذلك بما امره  
 وهذا ضرب تفصيل لما قبل فيمليق من البشارة ثم شرع في الآثار قبل (وان تولوا)

أى يتولوا عما أتى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة وإما آخر عن البشارة جى بأعلى سنن تقدم الرحمة على العذاب أولان العذاب قد علم بالثواب عا ذكر من التوحيد والاستغفار والتوبة وذلك يستدعى سابقة ذكره وقرئ تولوا من ولى (فأى أخاف عليكم) بموجب الشفقة والرأفة وأتوقع (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة وصف بالكثر كما وصف بالظفر في قوله تعالى الأظفار أولئك أنهم يموتون ليوم عظيم أما لكونه كذلك في نفسه ﴿٥٤﴾ أو سوف يوصف بما يكون فيه كما وصف بالثقل

في قوله تعالى فقلت في المحاول والارض وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بعبادته أكلوا فيه الجيف وأباما كان في إضافة العذاب اليه تهويل وتضخيم له (إلى الله مرجعكم) رجوعكم بالموت ثم البعث للجواب في مثل ذلك اليوم لا لغيره (وهو على كل شئ قدير) فيندرج في تلك الكلية قدرته على إمامتكم ثم بعثكم وجزائكم فيعذبكم بأفانين العذاب وهو تفرير السلف من كبر اليوم وتعليل الخوف ولما أتى اليهم فحوى الكتاب على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وسبق اليهم ما يدى أن ساق من الترقيب والترتيب وقع في ذهن السامع أنهم بعد ما سمعوا مثل هذا المقال الذى تحركهم الجبال هل قابله بالاقبال أم نادوا فاجابوا أو اعلم من الاعراض والضلال فقبل مصداق كلمة التنبه اشعارا بأن ما يعقبها من هزائهم أمر يجب أن يفهم وينبج منه (الأنهم يشنون صدورهم) يزورون عن الحق ويخرفون عنه أى يسترون على ما كانوا عليه من التولى والاعراض

الذين كفروا (الثانى) انه تعالى يوصل اليهم الرزق كيف كان واليه الاشارة بقوله وأمر أهلك بالصلاوة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك (الثالث) وهو الاقوى عندى أن يقال ان الشغل بعبادة الله وبمجدته الله مشغل بحب شئ يمتنع تعبه وزواله وفناؤه فكل من كان إمامته في ذلك الطريق أكثر توغله فيه أتم كان انقطاعه عن الخلق أتم وأكمل وكلما كان الكمال في هذا الباب أكثر كان الابتهاج والسرور أتم لانه أتم من تفسير مطلوبه وأتم من زوال محبو به فإمامان كان مشغلا بحب غيره الله كان أبدا في ألم الخوف من فوات المحبوب وزواله فكان عيشه منتصا وقلبه مضطرب بأولئك قاله تعالى في صفة المشغولين يجذمت فليخيه حياة طيبة (السؤال الثانى) هل يدل قوله إلى أجل مسمى على ان السعد أجلين وأنه يقع في ذلك التقديم والتأخير والجواب لا ومعنى الآية انه تعالى حكم بأن هذا العبد لو اشتغل بالعبادة لكان أجله في الوقت الفلانى ولو أعرض عنها لكان أجله في وقت آخر لكنه تعالى علم ما لم يعلم واشتغل بالعبادة أم لا فان أجله ليس الا في ذلك الوقت المسمى فثبت أن لكل إنسان أجلا واحدا فقط (السؤال الثالث) لمسمى منافع الدنيا بالمناجاة الجواب لأجل التنبيه على حقارتها وقلتها ونبه على كونها متفضية بقوله تعالى إلى أجل مسمى فصارت هذه الآية دالة على كونها حقيرة خسيسة متفضية بمهلين تعالى ذلك قالوا يؤتى كل ذى فضل فضله والمراد منه السعادات الاخرى بقوفها أطراف وفوائد (القاعدة الاولى) ان قوله يؤتى كل ذى فضل فضله معناه يؤتى كل ذى فضل موجب فضله ومطلوه والامر كذلك وذلك لان الانسان اذا كان في نهاية البعد عن الاشتغال بغير الله وكان في غاية الرغبة في تحصيل أسباب معرفته تعالى فحينئذ يصر قلبه فضا لنقص الملوك ومراة يجلى بها قس الاوهن لان العائق الجسدانية العاطفية تذكر تلك الانوار الروحية فإذا زالت هذه العوائق أشرقت تلك الانوار وتلاّت تلك الاضواء وتواتت موجبات السعادات فهذا هو المراد من قوله يؤتى كل ذى فضل فضله (القاعدة الثانية) ان هذا تنبيه على أن مراتب السعادات في الآخرة مختلفة وذلك لانها مقدرة بمقدار الدرجات الحاصلة في الدنيا فلما كان الاعراض عن غير الحق والاهمال على عبودية الحق درجات غير متناهية فكذلك مراتب السعادات الاخرى غير متناهية فلهذا السبب قال ويؤتى كل ذى فضل فضله (القاعدة الثالثة) انه تعالى قال في منافع الدنيا يتحكم ما ظا حسنا وظان في سعادات الآخرة ويؤتى كل ذى فضل فضله وذلك يدل على أن جميع خبرات الدنيا والآخرة ليس الا منه وليس بالإيجاده وتكون به واعطائه وجوده وكان الشيخ الامام الوالد رحمه الله تعالى يقول لولا الاسباب لما رتب مراتب فأكثر الناس عقولهم ضعيفة واشتغل عقولهم بهذه الوسائط الفانية يعمها عن مشاهدة أن الكل منه فأما الذين توغلوا في المعارف الالهية وخاصوا في بحار أنوار الحقيقة علموا أن مساواة ممكن لذاته موجود بإيجاده فانهطع نظرم عما سواه وعلموا أنه

لان من أعرض عن شئ من عن صدره وطوى عنه كشمه وهذا معنى جزل مناسب لما سبق وقد نتجنا ﴿٥٥﴾ سبانه نحوه العلامة المحمدي ولكن حيث لم يصلح التولى سببا للاستغفار في قوله عز وجل (ليستخفوا منه) التماسا الى اخبار الارادة حيث قال ويريدون ليستخفوا من الله تعالى فلا يطلع رسوله والمؤمنين على اعراضهم وجمعه في قود المعنى اليه من قبيل الاضمار في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانقلب أي فاضرب فانقلب ولا يخفى أن

انسياق النعم الى توصيل الارادة بين شي الصدور وبين الاستغناء ليس كالمساقاة الى توصيل الضرب بين الامر به وبين الانطلاق ولعل الاظهر أن معناه يعطون صدورهم على ما فيها من الكبر والاعراض عن الحق وصدادة التي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك تخفيا مستورا فيها كانهطف الشاب على ما فيها من الاشياء المنورة واعلم بذكر ذلك استنبها بذكره أو ايماء أن الظهوره من عن ذكره ﴿ ٥٥ ﴾ أوليذهب ذهن السامع الى كل مالاخر فيه من الامور المذكرة

فدخل فمد ما ذكر من توابهم  
عن الحق الذي آتى اليهم دخولا  
أوليا فحيت بداهته وجه كون  
ذلك سبب الاستغناء وبوديه  
ماروي عن ابن عباس رضي الله  
عنه انه تهازلت في الاخس  
بن شريك وكان رجلا حلو  
المنطق حسن السباق الحديث  
ظهر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الحبة ويضمر في قلبه  
ما يضادها وقال ابن شداد  
انه تهازلت في بعض المنافقين  
كان اذا مر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم شي صدره وظهره  
وطأ طأ رأسه وضطى وجهه كي  
لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم  
فكانه انما كان يصنع ما يصنع  
لانه لو رآه النبي صلى الله عليه  
وسلم لم يمكنه الخلف  
عن حضور مجلسه والمصاحبة  
معه رد بما يرد في ذلك الى ظهور  
ما في قلبه من الكفر والتناق  
وقرى "ثنون صدورهم بالياء  
والثامن اثنون افعول من  
التي كاحلولى من الخلالة  
وهو بنسبته وحق ابن عباس  
رضي الله عنهما اثنون وقرى  
ثنون ؟ وأصله ثنوتين  
من تفعل من الثن وهو ما ش  
من الكلا وضف يرد

سبحانه وتعالى هو الضار والنافع والمغنى ثم انه تعالى لما بين هذه الاحوال قال  
وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير والامر كذلك لان من اشتغل بعبادة غيره الله  
صار في الدنيا أعجمي ومن كان في هذه أعجمي فهو في الآخرة أعجمي وأصل سبلا والذي  
يبين ذلك أن من أقبل على طلب الدنيا ولذاتها وطبعتها قوى حبلها ومال طبعتها  
وعظمت رغبته فيها فلا ذمات بقي معه ذلك الحلب الشديد والميل التام وصار جزءا عن  
الوصول الى المحبوب فيصتبد بظلم اللذات ويتكامل الشقاء فهذا القدر العظيم عندنا من  
عذاب ذلك اليوم وأما ما قيل تلك الاحوال فهي غائبة عنادنا في هذه الحياة  
الدينية ثم يبين أنه لا بد من الرجوع الى الله تعالى بقوله الى الله مرجعكم وهو على كل شي  
قدير واعلم أن قوله الى الله مرجعكم فيه دققة وهي ان هذا اللفظ يفيد الحصر يعني ان  
مرجعا الى الله لا لى غيره فيدل هنا على أنه لا مدير ولا تصرف هناك الا هو والامر  
كذلك أيضا في هذه الحياة والدينية إلا أن أحوالنا اشتغلوا بالنظر الى الوسائل فيجروا عن  
الوصول الى مسبب الاسباب فظنوا أنهم في دار الدنيا قادرون على شي وأما في دار  
الآخرة فهذا الخلال الفاسد زائل أيضا فلهذا المعنى بين هذا الحصر بقوله الى الله  
مرجعكم ثم قال وهو على كل شيقدير وأقول ان هذا تهديد عظيم من بعض الوجوه  
وبشارة عظيمة من سائر الوجوه أما تهديد عظيم فلان قوله تعالى الى الله مرجعكم يدل  
على أنه ليس مرجعا الى الله وقوله وهو على كل شيقدير يدل على أنه قادر على جميع  
القدورات لادامه قضائه ولا مانع لشئته والرجوع الى الحاكم الموصوف بهذه الصفة  
مع العيوب الكثيرة والذنوب العظيمة مشكل وأما بشارته عظيمة فلان ذلك يدل على  
قدره غالبة وجلالة عظيمة لهذا الحاكم وعلى ضعف تام وعجز عظيم لهذا العبد والمالك  
القاهر العالي الغالب ان ارأى حاجزا مشرفا على الهلاك فإنه يخلصه من الهلاك ومنه  
المثل المشهور ملكك فاصبح قول مصنف هذا الكتاب قد أقنيت عمري في خدمة العلم  
والمطالعة للكتب والرجاع في شي الا اني في طاعة الذلة والقصور والكبر بما اذهر غفر  
وأسألك بأكرم الاكرمين وبأرحم الراحمين وسائر عيوب العيوب بين ويجب دعوة  
المضطربين أن تقبض سبل رحلتك على ولدي وفلذة كبدى وأن تخصصنا بالفضل والعباز  
والجود والكرم قوله تعالى (الا انهم يشنون صدورهم ليستغفوا منه الا حين يستخون  
بناهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليهم بذات الصدور) اعلم انه تعالى لما قال وان تولوا  
يعني عن عبادته وطاعته فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير بين بعده أن التولى عن ذلك  
باطنا كالتولى عنه ظاهرا فقال (الا انهم يعني الكفار من قوم محمد صلى الله عليه وسلم  
يشنون صدورهم ليستغفوا منه واعلم انه تعالى حكى عن هؤلاء الكفار شيئين الاول) أنهم  
يشنون صدورهم يقال ثبت الشيء اذا عطفته وطوىته وفي الآية وجهان الاول) روى  
أن طائفة من المشركين قالوا اذا غلظنا أبوابنا وأرسلنا سنورا واستخبنا ثيابنا وثبتنا

مطوعة صدورهم للشي كالنبي الهش من ٢ قوله وقرى "ثنون الخ ألد الشهاب انه بمثابة فوقية مفتوحة خلتة  
ساكنة ثنون مفتوحة تتلوه او مكسورة وبمدها نون مشددة وأصله ثنون على وزن تفعلون فمفعول وقوله من الن أى يكسر  
الثنية وتنسديد الأون كالتى اقاموس وقوله وقرى "ثنتن أى على وزن تفعطن بأن يجعل مكان الواو والمكسورة في القراء  
السابقة همزة مكسوة كالتى اقاماه مصححه

الحيات اواراد منصف اعانهم ورعاوة قلوبهم ورى مثمن من اثنان افعال منه ثم هم كاقبل يا صنت وادهامت وقرى تسمى  
 بولان روى (الاحين يستخون ثيابهم) انى يتخون بها الاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد وحين ياول ان فراسهم يتدثرون  
 بلباسهم فان ما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرى ستره ويحس ظهره ويتغشى ثوبه  
 ويقول بسم الله ما فى قلبي (يعلم ما يسيرون) أى يصمرون فى قلوبهم ﴿ ٥٦ ﴾ (وما يسلون) أى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط

سرمهم وعلمهم فكيف يخفى  
 عليه ما عسى يظهره واما  
 قدم السر على العس نصابا لهم  
 من اول الامر ما صنعوا وايدانا  
 باقتضاحهم ووفوع ما يجدونه  
 ونحسنا المساواة بين العالين  
 على ابلغ وجه فكان علمه  
 بما يسيرونه اقدم منه بما يسلونه  
 ونظيره قوله تعالى قل ان تخفوا  
 ما فى صدوركم او تبدوا بعلمه  
 الله حيث قدم فيه الاختفاء  
 على الابداع على عكس ما وقع  
 فى قوله تعالى وان تبدوا ما فى  
 انفسكم او تخفوه يحسبكم به  
 الله اذ لم يتعلق بالمسارن  
 المحاسبة بما تخفونه اولى منها  
 بما تبدونه فرض بل الامر  
 بالعكس واما هنا فقد تعلق  
 بشعار مكون تعلق  
 علمه تعالى بما يسيرونه اولى  
 منه بما يسلونه فرض مهم  
 مع كونهما على السوية كيف  
 لا وعلمه تعالى بعلمونه ليس  
 بطريق حصول الصورة بل  
 وجود كل شئ فى نفسه علم  
 بالنسبة الىه تعالى وفى هذا المعنى  
 لا يختلف الحال بين الاشياء  
 البارزة والكامنة واما قوله تعالى  
 واعلم ما تبسون وما كنتم تكتمون  
 فحيث كان واردا بصدد

الخطاب مع الملائكة عليهم السلام المتزعمين من افضلنا كيدوا بالاعتق الاخبار باطله علمه تعالى بالظاهر ثم عره  
 والباطن لم يسلط فيه ذلك السلام مع انه وقع التنبه منه بما فيه من قوله عز وجل انى اعلم غيب السموات والارض يجوز ان ذلك  
 باعتبار ان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا هوها وبمباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه

الخطاب مع الملائكة عليهم السلام المتزعمين من افضلنا كيدوا بالاعتق الاخبار باطله علمه تعالى بالظاهر ثم عره  
 والباطن لم يسلط فيه ذلك السلام مع انه وقع التنبه منه بما فيه من قوله عز وجل انى اعلم غيب السموات والارض يجوز ان ذلك  
 باعتبار ان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا هوها وبمباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه

تعلقه بخالده الثانية (المعلم بدات الصدور) لعل لما خلق وعمره واهم وقع السبع من السبعين من السبعين  
وتحلية الصدور بلام الاسترقاق والتعبر عن الضمائر بضمون صاحبته من البراعة ما لا يصفه الواصفون كأنه قبل ان يبلغ  
في الاساطير بضميرات جميع الناس وأسرارهم الخفية المسكفة في صدورهم بحيث لا تنافقها أصلا فكيف يخفى عليه ما يسرون  
وما يملكون ويجوز أن يراد بدات الصدور القلوب من ﴿ ٥٧ ﴾ قوله تعالى ولكن نعمي القلوب التي في الصدور والمعنى

انه علم بالقلوب وأحوالها فلا يخفى عليه سر من أسرارها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) غذائها (واللأن في بطن من حيث الخلق ومن حيث الابصال اليها بطريق طبيعي أو اراى لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما يخفى به على طريق الوجوب اعتبار السبق الوعد وتحقيق الوصول اليها البتة وحلالا لمكثته على القربة تعالى والاعراض عن اعتاب النفس في طلبه (ولعلم مستورها) محل قرارها في الاصلاب (ومستودعها) موضعها في الارحام وما يجري مجراها من البيض ونحوها وانما خص كل من الاسمين بما خص به من الخلق لان القطعة بالنسبة الى الاصلاب في حيزها الطبيعي ومنشأ الخلق وأما بالنسبة الى الارحام وما يجري مجراها فهي مودعة فيها الى وقت معين او سكناها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد باقوة ولعل تقدم محلها باعتبار حالتها الاخيرة رعاية

التاسعة ينهوا بين عنوان ﴿ ٨ ﴾ خا كونها دابة في الارض والمعنى مامن دابة في الارض الا رزقها الله تعالى حيث كانت من أما كتبها يسوقه اليها ويمن موادها المتخالفة للدرجة في مراتب الاستعدادات المتفاوتة المتطورة في الاطوار المتباينة ومقارها المتنوعة ويضع عليها في كل مرتبة ما يليق به من مبادئ وجودها كالانها التفرع عليه وقد فسّر المستودع بأماكنها في السموات ولا يلائمه مقام التكامل بأرزاقها (كل) من الدواب ورزقها ومستورها

عمره فلو لم يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما أوصل رزقه اليه فيكون تعالى قد أدخل بالواجب وذلك محال فلما أن الحرام قد يكون رزقا وأما قوله ولعلم مستورها ومستودعها فالستر هو مكانه من الارض والمستودع حيث كان مودعا قبل الاسترقاق صلب أو رحم أو بضة وقال القرطبي مستورها حيث تأوى اليه ليلا أو نهارا ومستودعها موضعها الذي تموت فيه وقد مضى استقصاء تفسير المستودع والمستودع في سورة الانعام ثم قال كل في كتاب مبين قال الزجاج المعنى ان ذلك ثابت في علم الله تعالى ومنهم من قال في اللوح المحفوظ وقد ذكرنا ما في ذلك في قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قوله تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم معيئون من بعد الموت لقولن الذين كفروا ان هذا الاسمر مبين) واعلم انه تعالى لما ثبت بالدلائل المتكثرة كونه عالما بالمعلومات أثبت بهذا الدليل كونه تعالى قادرا على كل القدورات وفي الحقيقة فكل واحد من هذين الدليلين يدل على كمال علم الله وعلى كمال قدرته واعلم أن قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قد مضى تفسيره في سورة يونس على سبيل الاستقصاء في ههنا نذكره وكان عرشه على الماء كعب خلق الله تعالى باقوته خضرائه نظر اليها بالهيئة فصارت ما يرتد ثم خلق الريح فعمل الماء على متاهة موضع العرش على الماء أبو بكر الاصم معنى قوله وكان عرشه على الماء كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون أحدهما متصفا بالآخر وكيف كانت الواقعة فنك يدل على أن العرش والماء كانا قبل السموات والارض وقلت المعتزلة في الآية دلالة على وجود الملائكة قبل خلقهما لانه لا يجوز أن تخلق ذلك ولا أحدثت مع بالعرش والماء لانه تعالى لما خلقهما قاما أن يكون قد خلقهما لمنفعة ولا لمنفعة والثاني عيب في الاول وهو انه خلقهما لمنفعة وتلك المنفعة اما أن تكون عائنة الى الله وهو محال لكونه متعاليا عن النفع والضرر والى النفع فوجب أن يكون ذلك النفع حيلان غير الحى لا ينفع وكل من قال بذلك قال ذلك الحى كان من جنس الملائكة وأما بوسم الاصفياء فقال معنى قوله وكان عرشه على الماء أى بناؤه السموات كان على الله وقد مضى تفسير ذلك في سورة يونس وبين أنه تعالى اذا بنى السموات على الماء كانت أديم وعجيب فان البناء الضعيف اذ لم يؤسس على أرض صلبة لم يثبت فكيف بهذا الامر العظيم اذ بسط على الله هو ههنا سوالات (السؤال الاول) ما الفائدة في ذكر ان عرشه كان على الماء قبل خلق السموات والارض (والجواب) فيه دلالة على كمال القدرة ومن وجوه (الاول) ان العرش مع كونه أعظم من السموات والارض كان على الماء فلو لانه تعالى قادر على اسماك الثقل بغير عمد الله مع ذلك (والثاني) انه تعالى أسك الماء على قرار والازم أن يكون أقسام العالم غير متناهية



ومستويهما ( في كتاب مئين ) أي مثبت في الألواح المحفوظة بين أيدي من ينظر فيه من الملائكة عليهم السلام أو المظهر للملائكة فيه الناظرين ولما انتهى الأمر إلى أنه سبحانه محيط بجميع أحوال ما في الأرض من المخلوقات التي لا تكد تحصى من مبدأ فطرته إلى منتهائها اقتضى الخلق التعرض لبدأ خلق السموات والأرض والحكمة الداعية إلى ذلك قليل ( وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ) السموات في يومين والأرض في ٥٨ في يومين وماء عليهما من أنواع الحيوانات والنباتات

وغير ذلك في يومين حسبما فصل في سورة حم السجدة ولم يذكر خلق ما في الأرض لكونه من ثمرات خلقها وهو السرف في جمل زمان خلقته ثم في أربعة أيام أي في أربعة أيام في أربعة أيام والمراد بالأيام الأوقات كما في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ برأى أي في ستة أوقات أو مقدار ستة أيام فإن اليوم في المعارف زمان كون النعم فوق الأرض ولا يتصور ذلك حين لأرض ولا أسماء وفي خلقهما مدرجات القدرة النامة على خلقها دفعة دليل على أنه قادر مخترع واعتبار للنظر وحث على التأني في الأمور وأما تخصيص ذلك بالعدد العجيب فأمر استأثر به لما يقتضيه علم الغيوب جعل حكمته وإشارته صيغة الجمل في السموات لما هو المشهور من الإشارة إلى كونهما أجراما مختلفة الطبايع ومتفاوتة الآثار والاحكام وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شيء غيره سواء كان بينهما فرجة أو كان موضوعا على مائه كما ورد

وذلك يدل على ما ذكرناه ( والثالث ) أن العرش الذي هو أعظم المخلوقات قد أسكده الله تعالى فوق سبع سموات من غير دعامه تحته ولا علاقة فوقه وذلك بدلا أيضا على ما ذكرناه ( السؤال الثاني ) هل يصح ما يروى أنه قبل ما روى الله أن كان ربا نقابل خلق السموات والأرض فقال كان في عاء فوقه هواء ونحته هواء ( والجواب ) أن هذه الرواية ضعيفة والاولى أن يكون الخبر المشهور أول ما يقوله وهو قوله صلى الله عليه وسلم كان الله وما كان معه نبي ثم كان عرشه على الماء ( السؤال الثالث ) اللام في قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقتضي أنه تعالى خلق السموات والأرض لابتلاء المكلف فكيف الحال فيه والجواب ظاهر هذا الكلام يقتضي أن الله تعالى خلق هذا العالم الكثير لمصلحة المكلفين وقد قال بهذا القول طوائف من الصلابة ولكل طائفة فيه وجه آخر سوى الوجه الذي قلناه الآخرون وشرح تلك المقالات لا يليق بهذا الكتاب والذين قالوا إن أفعاله وأحكامه غير معللة بالمصالح قالوا لام التعليل وردت على ظاهر الأمر ومعنا ما نه تعالى فعل فلا لو كان بفعله من تجوز عليه رعاية المصالح لما فعله إلا لهذا الغرض ( السؤال الرابع ) الابتلاء إنما يصح على الجاهل بعواقب الأمور وذلك عليه تعالى بحال فكيف بفعل حصول معنى الابتلاء في حقه ( والجواب ) أن هذا الكلام على سبيل الاستقصاء ذكرناه في تفسير قوله تعالى في أول سورة البقرة لتعلمن أنكم تعلم أن الله تعالى لما بين أنه خلق هذا العالم لأجل ابتلاء المكلفين وأما فهم فهذا يوجب القطع بحصول الخسر والنشر لأن الابتلاء والامتحان يوجب تخصيص المحسن بالرحمة والثواب وتخصيص المسيء بالعقاب وذلك لا يتم إلا مع الاعتراف بالعدا والقيامه فشد هذا خاطب محمدا عليه الصلاة والسلام وقال ولئن قلت أنكم مبعوثون من بعد الموت ليقول الذين كفروا أن هذا الأسحار مبین ومناه أنهم يتكبرون هذا الكلام ويحكمون بفساد القول بالبحث فإن قيل الذي يمكن وصفه بأنه ماهر ما يكون فعلا مخصوصا وكيف يمكن وصف هذا القول بأنه ماهر قلنا الجواب عنه من وجوه ( الأول ) قال القفال معناه أن هذا القول خديعة منكم وشتموها لمنع الناس عن لذات الدنيا وأحرارها إلى الانقياد لكم والدخول تحت طاعتكم ( الثاني ) أن معنى قوله أن هذا الأسحر مبین هو أن الأسحر أمر باطل قاله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام ما جئتم به السحر إن الله سيطله فقوله أن هذا الأسحر مبین أي باطل مبین ( الثالث ) أن القرآن هو الحاكم بمحصل البعث وطعنوا في القرآن بأنه ماهر لأن الطعن في الأصل يفيد الطعن في الفرع ( الرابع ) قرأ آية والكافي أن هذا الأسحر مبین الذي صلى الله عليه وسلم والاسحار كاذب \* قوله تعالى ( ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما نبغىه الأيوام يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحق فيهم ما كانوا به يستهزون ) اعلم أن تعالى حكى عن الكفار أنهم يكذبون

في الأمر فلا دلالة فيه على إمكان الخلاء كيف لا لوجوده لعل على وجوده لعل على ( الرسول ) كون الماء أول ما حدث في العالم بعد العرش وإنما يدل على أن خلقهما أقدم من خلق السموات والأرض من غير تعرض للنسبة بينهما ( ليلوكم ) متعلق بخلق أي خلق السموات والأرض وما فيهما من المخلوقات التي من جعلها أتم وربت فيها جميع ما يحتاجون إليه من مبادئ وجودكم وأسباب معاشكم وأودع في تضاعفهما من

تماجيب الصنائع والعبر ما استدلوا به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يتلكم (أنكم أحسن خلقا) فيجازيكم بالثواب والقبول غيما بين المحسن من المسي وامتازت درجات أفراد كل من القرفين حسب امتياز طبقات علومهم واعتقاداتهم المترتبة على أنظارهم فيما نصب من الحجج والدلائل والأمارات والمخايل ومرااتب أعمالهم المتفرعة على ذلك فكان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه السلام ﴿٥٩﴾ بقوله أكبركم عقلا وأورع من بحارم الله وأسرع في طاعة الله فإن لكل

من القلب والصلاب علا  
مخصوصا به فكما أن الأول  
أشرف من الثاني فكذلك الخلال  
في عمله كيف لا ولا على بدون  
معرفة الله عز وجل الواجبة  
على العباد آتري وأبر وأعسا  
طريقها النظري التفكير  
في بدائع صنائع الملك الخلاق  
والدبر في آياته النبات التصويبة  
في النفس والآفاق ولا  
طاعة بدون فهم ما في مطاوي  
الكتاب الحكيم من الأوامر  
والنواهي وغير ذلك مما له  
مدخل في الباب وقدر وروى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال لا تفصلوني على يونس  
بن مئى فانه كان يرفع له كل  
يوم مثل عمل أهل الأرض  
قالوا وإنما كان ذلك التفكير  
في أمر الله عز وجل الذي  
هو عمل القلب لأن أحد لا  
يقدر على أن يعمل في اليوم  
بجوارحه مثل عمل أهل  
الأرض وتعلق قلب البلوى  
أى تعبه بحرف الاستفهام  
لالتعليق المشهور السدى  
يقضى عدم إيراد المفعول  
أصلا مع اختصاصه بأفعال  
القلوب لما فيه من معنى العلم  
باعتبار عاقبه كالنظر

الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم ان هذا الاسخريين فحكي عنهم في هذه الآية نوعا آخر  
من أباطيلهم وهو أنه متى تأخر عنهم العذاب الذى توعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم به  
أخذوا في الاستهزاء ويقولون ما السب الذى جسد عنا فأجاب الله تعالى بأنه إذا جاء  
الوقت الذى عينه الله لتزل ذلك العذاب الذى كانوا يستهزئون به لم ينصرف ذلك العذاب  
عنهم وأحاط بهم ذلك العذاب **ب** بقى ههنا سؤالات (السؤال الأول) المراد من هذا العذاب  
هو عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة (الجواب) للفسرين فيه وجوه (الأول) قال الحسن  
معنى حكم الله في هذه الآية أنه لا ينسب أحد منهم بعذاب الاستهزاء ما لى جسد عنا  
القبالة فلما أخر الله عنهم ذلك العذاب قالوا على سبيل الاستهزاء ما لى جسد عنا  
(والثاني) ان المراد الأمر بالجهاد وما زل بهم يوم بدر وعلم هذا الوجه تأولوا قوله وحاق  
بهم أى نزل بهم هذا العذاب يوم بدر (السؤال الثاني) ما المراد بقوله إلى أمة معدودة  
(الجواب) من وجهين (الأول) ان الأصل في الأمة هم الناس والفرقة فاذا قلت جاءني  
أمة من الناس فالمراد طائفة محتمة قال تعالى وجد عليه أمة من الناس يسعون وقوله  
واذكر بعد أمة أى بعد أمة أمة وقتنا هذا فكذلكهاهنا قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى  
أمة معدودة أى إلى حين تقضى أمة من الناس انقضت بعد هذا الوعد يقولون لقالوا  
ماذا يحسد عناء وقد انقضت من الناس الذين كانوا متوعدين بهذا الوعد ونسب النبي  
باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أى في ذلك الحين (الثاني)  
ان اشتقاق الأمة من الأم وهو القصد كانه يعنى الوقت المقصود يا قاض هذا الموعد وفيه  
(السؤال الثالث) ما قال وحاق على لفظ الماضي مع ان ذلك لم يقع (والجواب) قد مر في هذا  
الكتاب آيات كثيرة من هذا الجنس والضابط فيها انه تعالى أخر عن أحوال القيامة  
بلفظ الماضي مباينة في التأكيد والتقرير **ب** قوله تعالى (ولئن أذقنا الإنسان منارحة  
نحمر عناءها منه) يونس كقولهم ولئن أذقناه نعماء بعد ضره مستحيلون ذهب السبائح  
عنى انه لفرح مغرور الا الذين صبروا وعلوا الصالحات وأولئك لهم مغفرة وأجر كبير اعلم  
انه تعالى لما ذكر ان عذاب أولئك الكفار وان تأخر الألب لا بد وأن يحق بهم ذكر بعينه  
ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين لذلك العذاب فقال ولئن أذقنا الإنسان وفيه  
مسائل (المسألة الأولى) لفظ الإنسان في هذه الآية فيه قولان (الأول) ان المراد منه  
مطلق الإنسان وبل عليه وجوه (الأول) انه تعالى استثنى منه قوله الا الذين صبروا وعلوا  
الصالحات والاستثناء يخرج من الكلام ما يولد لدخل فثبت ان الإنسان المذكور  
في هذه الآية داخل فيه المؤمن والكافر وذلك يدل على ما قلناه (الثاني) ان هذه الآية  
موافقة على هذا التقرير لقوله تعالى والعصر ان الإنسان لى خسر الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وموافقة أيضا لقوله تعالى ان الإنسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا  
مسه الخير منوما (الثالث) ان مزاج الإنسان مجبول على الضعف والجزع قال ابن جرير

وفظاره ولذلك أجرى مجرا بطريق التبدل أو الاستعارة التبعة وإيراد صيغة التفضيل من أن الابتلاء شامل للرفيقين  
باعتبار أعمالهم المنصبة الى الحسن والقيح أيضا لالى الحسن والاحسن قطع لا للابتن بأن المراد بالثبات والمقصود الأصلي  
مما ذكر من ابداع تلك البرائع على ذلك النمط الرائم انما هو ظهور كمال احسان المحسنين وان ذلك لكونه على أتم الوجوه  
اللائقة وأكمل الأساليب الرائقة بوجوب العمل بموجبه بحيث لا يجحد أحد عن سنته السنية بل يمتدنى

كل فرد إلى ما يرشد إليه من مطلق الايمان والطاعة وما التناؤات بينهم في امرتهم بحسب القوة والضعف والكثرة والقلّة والافاض من ذلك والوقوع في مهاوى الضلال فيجوز من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن أن ينظم ظهوره في سلك الطلعة الثابتة لذلك الصنع البديع وما هو عمل يصدر عن طمعه بسوء اختيار من غير صحيحه ولا تقرب ولا ينطق ما فيه من التزبيب في الترقى الى معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر عن مباهمة ﴿ ٦٠ ﴾ فاعاضها والله تعالى أعلم (ولئن قلت انكم

مبعوثون من بعد الموت) على ما يوجب قضية الابداء ليقرب عليه الجواز التفرع على ظهور مرتب الاعمال (ليقول الذين كفروا) انوجه الخطاب في قوله تعالى انكم الى جميع المكلفين فالوصول مع صلته لاخصيص أى يقولون الكافرون منهم وجه الى الكافرين منهم فهو وارد على طريفة التعميم (ان هذا الاصح من) أى مثله في التحديعة أو البطلان وهذا اشارة الى القول المذكور اولى القرآن فان الاخبار عن كونهم مبعوثين وان لم يجب كونه بطريق الوحي المتلو انهم عند جماعهم ذلك تخلصوا الى القرآن لآياته عنه في كل موضع وكونه علما عندهم في ذلك فعمدوا الى تكذيبه وتسميته سحرا عاديا منهم في العناد وتفاذ عن سنن الرشاد قبل هواشارة الى نفس البعث ولا يلائمه التسمية بالسحر فانه مما يطلق على شيء موجود ظاهر الا أصله في الحقيقة ونفس البعث عندهم معدوم بحث وتعلق

في تفسير هذه الآية بالإن آدم اذا زلت بك نعمة من الله فانت كفور فاذا زعت منك فيؤس قوط (والقول الثاني) ان المراد منه الكافر ويدل عليه وجوه (الاول) ان الاصل في الفرد المحلى بالانقار والام ان يحمل على المهود السابق لولا المانع وهما لانما فوجب حله عليه والمهود السابق هو الكافر المذكور في الآية للخدمة (الثاني) أن الصفات المذكورة للانسان في هذه الآية لا تنطبق الا بالكفر لانه وصفه بكونه يؤسا وذلك من صفات الكافر قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ووصفه أيضا بكونه كفورا وهو تصريح بالكفر ووصفه أيضا بأنه عنيد وجد ان الراحة يقول ذهب السيات عنى وذلك جرأة على الله تعالى ووصفه أيضا بكونه فرحا والله لا يجب الفرحين ووصفه أيضا بكونه كفورا وذلك لبس من صفات أهل الدين ثم قال الناطرون لهذا القول يجب أن يحمل الاستثناء المذكور في هذه الآية على الاستثناء المطلق حتى لا تنزمت هذه المحنورات (المسئلة الثانية) لفظ الاذا ذوقه الذوق يفيد أقل ما يوجب العظم فكان المراد أن الانسان يوجد ان أقل التلبس من الخيرات الصالحة يقع في التردد والطغيان ويدرك أقل القليل من المحنة والبلية يقع في اليأس والقنوط والكفران فالدنيا في نفسها قليلة والحاصل منها للانسان الواحد قليل والاذا ذوقه من ذلك المقدار خبير قليل ثم انه في سرعة الزوال يشبه احوال المؤمنين وخيالات الموسوسين فهذه الاذا ذوق قليل من قليل ومع ذلك فان الانسان لا طاعة له فيحملها ولا يصبر على الايمان بالطريق الحسن معها وأما النعماء فقال الواحدى انها النعم يظهر أرم على صاحبها الضمير مضرة يظهر أثرها على صاحبها لانها خرجت مخرج الاحوال النظاره نحو جراد وعوراء وهذا هو الفرق بين النعمة والنعماء والمضرة والضراء (المسئلة الثالثة) اعلم أن احوال الدنيا غير باقية بل هي أبدا في التغير والزوال والتحول والانتقال الآن الضابطية انه امان يحصل من النعمة الى المحنة ومن اللذات الى الآفات وأما أن يكون بالعكس من ذلك وهو أن ينتقل من المكروه الى المحبوب ومن المحرمات الى الطيبات (أما التسم الاول) فهو المراد من قوله واذا ذقتا الانسان منارحة ثم زعناتها منه انه لبؤس كفور وحاصل الكلام أنه تعالى حكم على هذا الانسان بأنه يؤس كفور وتقريران يقال انه حال زوال تلك النعمة يصير يؤسا وذلك لان الكافر يعتقد ان السبب في حصول تلك النعمة سبب اتفاق ثم انه يستبعد حدوث ذلك الاتفاق مرة أخرى فلا يرجع بتعمده تلك النعمة فيقع في اليأس وأما المسلم الذي يعتقد ان تلك النعمة انما حصلت من الله تعالى وفضله واحسانه وطوله فانه لا يحصل له اليأس بل يقول له تعالى يرداه الى بعد ذلك أكل وأحسن وأفضل مما كانت وأما حال كون تلك النعمة حاصلة فانه يكون كفورا لانه لما اعتقد أن حصولها انما كان على سبيل الاتفاق أو بسبب أن الانسان حصلها بسبب جده وجهده فيستد لاشتغل بشكر الله تعالى على تلك النعمة فالحاصل ان الكافر يكون عند زوال تلك

الآية الكريمة بما قبلها امان حيث ان البعث كما أخبر اليه من تحت الابتلاء المذكور فكانه قبل الامر كما ذكر ومع ذلك ان خبرتهم بمقدمة فذة من مقدماته وقضية فردة من ثماته لا يتلصقون بالردو يعدون ذلك من قبيل ما لا يصح له أصلا فضلا عن تصديق ما هذه من ثماته وأما من حيث ان البعث خلق جديد فكانه قبل وهو الذي خلق جميع المخلوقات ابتداء لهية الحكمة الباقية ومع ذلك ان أخبرتهم بأنه يعيدهم بارة أخرى وهو أوفون عليه يقولون

ما يقولون فستحان الله تعالى صفتون وقر آخره والكسائي الأساخر على أن الإشارة إلى القاتل أو إلى القرآن على أسلوب شعر شاعر  
وقري بالفتح على تعيين قلت معنى ذكرت أو على أن أنك بمعنى عتك في علك أي ولئن قلت لعلكم معبونون على أن الرجاء والتوقع  
باعتبار حال المخاطبين أي توفوا ذلك ولا تبوا القول بذكاره أو على أنه مجازة معهم في الكلام يخرج على المساعدة للأناس وعوا إلى  
الحياء والعناد ر يتأخر ع اسماعيل بيت القول بخلاف ٦١ م ما لتوفوا أنواع عليه آلهم من انكار البعث ويكون ذلك

أدعى لهم إلى التأمل والتدبر  
وما فعلوه قاتلهم الله أي  
يؤفكون (ولئن أخرنا عنهم  
العذاب) المقرب على بينهم  
أو العذاب الموعود في قوله تعالى  
فإن توفوا فإني أخاف عليكم  
عذاب يوم كبير وقيل عذاب  
يوم بدر وعن ابن عباس  
رضي الله عنهم أنه قتل جبريل  
عليه السلام المستترين  
والظاهر أن المراد به العذاب  
الشامل لا كقوله دون ما يخص  
بعض منهم على أنه لم يكن  
موجودا يستعمل منه المجرمون  
إلى أمة معدودة إلى طائفة  
من الأيام قليلة لأن ما يحصره  
العذوبة (يقولون ما يحبسهم)  
أي أي شيء يمنع من المجيء  
فكانه يريد به فيمنع مانع وإنما  
كانوا يقولون بطريق  
الاستعجال استعجاء قوله تعالى  
ما كانوا يستعجلون وما ردهم  
إلى الجحيم والحبس راسلا  
الاعتزاز به والاستفسار عن  
حاله (الأيوم بأنهم) ذلك  
(ليس مصر وفا) محبوسا  
(عنهم) على معنى أنه لا يرفه  
رافع أبدا إن أراد به عذاب  
الآخرة ولا يصفه عنكم دفاع  
بل هو واقع بكم إن أراد به

النعمة أو ما وعد حصولها يكون كفورا (وأما القسم الثاني) وهو أن يقتل الإنسان  
من المكروه إلى المحبوب والنعمة إلى النعمة فبعضنا الكافر يكون فرحا فخورا أما قوة  
الفرح فلأن انتهى طمع الكافر هو الفوز بهبته السعادات الدنيوية وهو متكبر  
للسعادات الآخرة الروحية فإذا وجد الدنيا فكانه قد فاز ببقائه السعادات فلا يجرم  
ببعض فرحه بها وأما كونه فخورا فلا لما كان الفوز بسائر المطلوب نهاية السعادة  
لا يجرم بتغيره فيحصل الكلام أنه تعالى بين أن الكافر عند البلاء لا يكون من الصابرين  
وعند الفوز بالسعادة لا يكون من الساكرين ثم لما قرر ذلك قال إلا الذين صبروا وعلموا  
الصالحات والمراد منه ضد ما تقدم فقوله إلا الذين صبروا المراد منه أن يكون عند البلاء  
من الصابرين وقوله وعلموا الصالحات المراد منه أن يكون عند الراحة والخير من  
الساكرين ثم بين حالهم فقال أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فجمع لهم بين هذين المطلوبين  
(أحدهما) زوال العقاب والخلاص منه وهو المراد من قوله لهم مغفرة (والثاني) الفوز  
بالثواب وهو المراد من قوله وأجر كبير ومن وقف على هذا التفصيل الذي ذكرناه علم أن  
هذا الكتاب الكريم كما أنه مجيب بحسب ألفاظه فهو أيضا مجيب بحسب معانيه قوله  
تعالى (قلنا تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدورك أن يقولوا لو أزل عليه كثر  
أوجاهه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) اعلم أن هذا نوع آخر من كلات  
الكفار والله تعالى بين أن قلب الرسول ضائق بسببه ثم أنه تعالى قواما وبه بالآكرام  
والتأييد وفيه مسائل (المسألة الأولى) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رؤساء  
مكة قالوا يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا إن كنت رسولا وقط آخر وقلنا باللائكة  
يشهدوا بنبوتك فقال لا أقدر على ذلك فترك هذه الآية واختلفوا في المراد بقوله تارك  
بعض ما يوحى إليك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال المشركون تلقى صلى الله  
عليه وسلم آتينا بكتاب ليس فيه شئ أكلهنا حتى نبك ونوم بك وقال الحسن طلبوا منه  
لا يقول إن الساعة آتية وقال بعضهم المراد نسبتهم إلى الجهل والتقليد والاصرار على  
الباطل (المسألة الثانية) أجمع المسلمون على أنه لا يجوز على الرسول عليه الصلاة والسلام  
أن يخون في الوحي والتزويل وأن يترك بعض ما يوحى إليه لأن تجوز به يؤدي إلى التثني  
في كل الشرائع وإنكالف وذلك يقدح في الثبوت وأيضا فإنه مقصود من الرسالة تبليغ  
تكاليف الله تعالى وأحكامه فلازم يحصل هذه العائدة فتخرجت الرسالة عن أن تنقيد  
فأثبتها المطلوبة منها وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من قوله فلعنك تارك بعض  
ما يوحى إليك شيئا آخر سوى أنه عليه السلام فعل ذلك ولتأس فيه وجوه (الأول)  
لا يتم أن يكون في معاومه تعالى أنه إنما يترك التفسير في أداء الوحي والتزويل لسبب  
يرد عليه من أنه تعالى أمثال هذه التهديدات البليغة (الثاني) أنهم كانوا لا يعتقدون  
بالقرآن ويتهاونون به فكان يضيق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يلي اليهم

عذاب الدنيا ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه واستدل به البصريون على جواز تقديمه على أي إذا المول تابع للعامل فلا يقع  
الاجتب يقع متبوعه ورد بأن الظرف يجوز فيه ما يجوز في غيره توسعا بأنه قد تقدم الممول حيث لا مجال لتقديم العامل كافي قوله  
تعالى فاما الذين فلا تنهر وأما السائل فلا تنهر فلأن اليم والسائل مع كونهما منصوبين بالتعطين المجرمين قد تقدموا  
على لا التأييد مع امتناع تقدم الضمير عليها

قال يوحنا وقد ثبتت جلة من ذواو بن العرب في أطرف بتقدم خبر ليس عليها ولا يتقدم معصومه الامال عليه ظاهر هذه الآية  
الكريم يقول الشاعر \* فيا خير زاد الالجابحة \* وكنت يا في الخناست أقدم \* (وحاق بهم) أي احاط بهم (ما كانوا به  
يستمرؤن) أي العذاب الذي كانوا يستعملون به استهزاء وفي التصريح به بالوصول فهو بل لكنا واشعار عليه ما ورد في خبر  
المصلحة من استهزائهم به لتزله واساطنه والعبير عنها بالملاص واردة في ٦٢ على عادته تعالى في اخباره لانها في حقها وبقية

بمثلة الكائنات الموجودة في ذلك من الضخامة والدلالة على علو شأنه وتوحيده في وقوع الخبر به لا يخفى (ولئن أذقنا الانسان متارحة) أي أعطينا نعمة من معصوم من وجدة وغيرها وأوصلناها اليه بحيث يجد لذتها (ثم نزعناها منه) أي سلبناه اياها وايراد التزمع للاشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليها (أنه لئيس) شديد القنوط من روح الله فقلو عرجاءه من عود أمثاله عاجلاً أو آجلاً بفضل الله تعالى لفته صبره وعدم توكله عليه وثقته به (كقور) عظيم الكفران لمالسف من التعم وفيه اشارة الى أن الزرع انما كان بسبب كفرانهم بما كانوا يتقنون فيمن نعم الله عز وجل وتأخيره عن وصف بأسهم ثم تقدم عليه لربابة القواصل على أن اليأس من فضل الله سبحانه وقطع الرجاء عن افلحة أمثاله في العاجل والاصل أجبره في الآجل من باب الكفران للنعمة السالفة أيضاً (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء

مالا يقبلوه ويضحكون منه فهمجه الله تعالى لاداء الرسالة وطرح البالاة بكلماتهم الفاسدة وترك الالتفات الى استهزائهم والفرض منه التنبيه على أنه ان أدى ذلك الوحي وقع في سخرتهم وسفاهتهم وان لم يود ذلك الوحي اليهم وقع في ترك الوحي الله تعالى وفي ايقاع الخيانة فيه فاذا لا بد من تحمل احد الضررين وتحمل ضرر سفاهتهم سهل من تحمل ايقاع الخيانة في وحي الله تعالى والفرض من ذكر هذا الكلام التنبيه على هذه الدفعية لان الانسان اذا علم ان كل واحد من طرق الفضل والترك يشمل على ضرر عظيم ثم عان الضرر في جانب الترك اعظم وأقوى سهل عليه ذلك الفضل وخف فله صدور من ذكر هذا الكلام ما ذكرناه فان قيل قوله فلتلك كلمة خالفاً لغيره قلنا المراد منها ان جر العرب تقول للرجل اذا أرادوا ايمانه عن أمر تلك تقدر أن تفعل كذا مع أنه لا شك فيه ويقول لولده لو أمره لتفعل كذا فيأمر بك به ويريد تو كيد الامر فنه لا تتركه وأما قوله وضائق به صدرك فالضائق بمعنى الضيق حال الواحد في الفرق بينهما أن الضائق يكون بضيق عارض غير لازم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أقسم الناس صدرا ومثله قولك زيد سديد جواد زيد السيادة والجود والثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث فلت سائد وجائد والمضيق ضائق صدرك لاجل أن يقولوا لا نزل عليه فان قيل الكفر كيف يزل فلنا المراد ما يكثر وجرت العادة على أنه يسمى المال الكثير بهذا الاسم فكان القوم قالوا ان كنت صادقا في أنك رسول الله الذي نصفه بالقدرة على كل شيء وانك عزيز عنده فهلا أنزل عليك ما تستغي به وتغني أحبابك من الكد والافناء وتستعين به على مهماتك وتعين أنصارك وان كنت صادقا فهلا أنزل الله عليك ملكا يشهدك على صدق قولك ويعينك على تحصيل مقصودك فتقول النسب في أمرك فإلما يفعل الهك ذلك فانت خير صادق فيبين تعالى أن رسول منذر العقاب وبشر بالثواب ولا قدرته على ايجادهم الاشياء والذي أرسله هو ابقادر على ذلك فان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا اعتراض لاحد عليه في فعله وفي حكمه ومعنى وكيل حفيظ أي يحفظ عليهم أعمالهم أي يجازيهم بها ونظير هذه الآية قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويحمل لك قصورا وقوله فالوالن نؤمن انك الى قوله قل سبحانه في هل كنت الا بشرا رسولا قوله تعالى (أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) انتم ان القوم لما طلبوا منه المعجز قال معجزى هذا القرآن ولما حصل المعجز الواحد كان طلب الزيادة نغيا وجهلا مقرر كونه معجزا بان تحداهم بالعارضة وتقرير هذا الكلام بالاسفة صاء قد تقدم في سورة البقرة وفي سورة يونس وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) الضعيف في قوله افتراء عادلى ما سبق من قوله يوحى اليك أي ان قالوا ان هذا الذي يوحى اليك مغترى قتل لهم حتى أتوا بعشر سور مثله مفتريات وقوله مثله بمعنى أمثاله جملا على كل واحد من تلك السور ولا يبعد أيضا ان يكون

مسته) كحكمة بطمقهم جدة بعد عدم وفرج بعد شدته وفي التصريح ملا بسة الرجاء والتمناه بالنطق المؤذن المراد بلذتها وكونها مما يرغب فيه وعن ملا بسة الضراء باللس المشرى يكونها في أدنى ما ينطق عليه اسم الالاقاة من مرآتها واستناد الاول الى الله عز وجل دون الثاني ملا يخفى من الجبرالة والدلالة على أن مراده تعالى انما هو ابطال الخلق الموقر فيه على أحسن ما يكون وأنه انما يريد بعباده اليسر دون العسر وانما

بالهم ذلك بسوء اختيارهم بلباس الكا كما بلاصق البثرة من غير ثائبر واما نزاع الحق كما صدر عنه بعضه الحجة الداعية الى ذلك وهي كفرانهم بها كما سبق وتنكير الوجة باعتبار لحوق التزج بها (ليقولن ذهب السيات عنى) أى المصائب التى تسوقى ولن تعترى بعد امثالها كما هو شأن أولئك الأشرار فإن الترتب لورود أمثالها بما يكدر السرور ويخص العيش (انه لفرح) بطروأشر بالتمتع بها (فخور) على الناس بما لوى ﴿ ٦٣ ﴾ من الهم مشغول بذلك عن القيام بحفظها واللام فى لثنى

الآيات الأربع موطئة لقسم وجوابه ساد مسد جواب الشرط (الا الذين صبروا) على ما أصابهم من الضر أصابا أولاخا إيماناً بالله واستسلاما لقضائه (وعملوا الصالحات) شكر اعلى الآله السالفة والاتفة والالام فى الانسان اما الاسترقاق الجنس فلا يستأه متصل أو العهد فقطع (أولئك) اشارة الى الوصول باعتبار انصافه بما فى حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايدان بطلود رجهم وبعد منزلتهم فى الفضل أى أولئك الموصوفون بتلك الصفات الحميدة (لهم مغفرة) عظيمة لذنوبهم وان جت (رأى) ثواب لاعمالهم الحسنة (كبير) ووجه تعلق الآيات الثلاث بما قبلهن من حيث ان اذافة النعمان ومواس الضراء فصل من باب الابتلاء واقم موقع التفصيل من الاجال الواقع فى قوله تعالى ليلولكم أبكم أحسن عملا والمعنى ان كلامهم اذافة النعمان وزعمهم كونه ابتلاء للانسان أبكر ما يكره لا يهتدى (٢) الى سنن الصواب

المراد هو المجموع لان مجموع السور العشرة شئ واحد (المسئلة الثانية) قلنا بن عباس هذه السورة التى وقع بها هذا التحدى مكية وهى سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال والتوبة ويونس وهود وعليهما السلام وقوله فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اشارة الى السور المتقدمة على هذه السورة وهذا فيه اشكال لان هذه السورة مكية وبعض السور المتقدمة على هذه السورة مدنية فكيف يمكن أن يكون المراد من هذه العشر سور التى ما نزلت عندها الكلام فالأولى أن يقال التحدى وقع عطلق السور التى يظهر فيها قوة تركيب الكلام وتأليفه واعلم ان التحدى بعشر سور لابد وأن يكون سابقا على التحدى بسورة واحدة وهو مثل أن يقول الرجل لغيره أكتب عشرة أسطر مثل ما أكتب فإذا ظهر عجزه عنه قال قد أقصرت منها على سطر واحد مثله اذا عرفت هذا فنقول التحدى بالسورة الواحدة ورد فى سورة البقرة وفى سورة يونس كأنتم أمأتقدم هذه السورة على سورة البقرة فظاهر لان هذه السورة مكية وسورة البقرة مدنية وأما فى سورة يونس فالاشكال زائل أيضا لان كل واحدة من هاتين السورتين مكية والدليل الذى ذكرناه يقتضى أن تكون سورة هود متقدمة فى النزول على سورة يونس حتى يستقيم الكلام الذى ذكرناه (المسئلة الثالثة) اختلف الناس فى الوجه الذى لاجله كان القرآن مجزا فقال بعضهم هو انفصاحه وقال بعضهم هو الاسلوب وقال ثالث هو عدم التفاضل وقال رابع هو اشتغاله على العلوم الكثيرة وقال خامس هو الصبر وقال سادس هو اشتغاله على الاخبار عن التوب والخير عندى وعند الآخر بن أنه مجز بسبب انفصاحه واحجوا على صحة قولهم بهذه الآية لانه لو كان وجه الانجاز هو كثرة العلوم والأخبار عن التوب وعدم التفاضل لم يكن قوله مغزبات معنى أما إذا كان وجه الانجاز هو انفصاحه مع ذلك لان فصاحة الفصحى تظهر بالكلام سواء كان الكلام صدقا أو كذبا وايضا لو كان الوجه فى كونه مجزا هو الصبر لكان دلالة الكلام الركيك التازل فى الفصاحة على هذا المطلوب أو كد من دلالة الكلام العالم فى الفصاحة ثم انه تعالى لما قر روجه التحدى قال وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين والمراد ان كنتم صادقين فى ادعاء كونه مغزى كما قال أم يقولون افتراء واعلم أن هذا الكلام يدل على انه لا يفتى آيات الدين من تقرير الدلائل والبراهين وذلك لانه تعالى أورد فى آيات نبوة محمد عليه السلام هذا الدليل وهذه الحجة ولأن الدين لا يتم إلا بالدليل لم يكن ذكره فائدة قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما ازل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون اعلم ان الآية المتقدمة استلكت على خطابين (أحدهما) خطاب الرسول وهو قوله قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات (والثاني) خطاب الكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله فلما أتيتهم بقوله فان لم يستجيبوا لكم احتمل أن يكون المراد ان الكفار لم يستجيبوا فى المعارضة لتعذرها عليهم واحتمل ان من

بل يحيد فى كل الحالتين عنه الى مهاوى الضلال فلا يظهر منه باحسن عمل الامن الصابر بن الصالحين أو من حيث ان انكارهم بالبعث واستهزامهم الغياب بسبب بطرهم وفخرهم كأنه قيل انما فعلوا ما فعلوا ان طاعة الانسان ٢ قوله لا يهتدى الخ تظاهر العبارة خلوا الجملة من رابط ير بطها يسلم ان لان الضمير المستتر فى يهتدى فاعلى الانسان كالايخى قلل الرباط محذوف والتقدير لا يهتدى فيه الخ باطل اه محمد

تجبوله على ذلك ( فلما تارك بعض ما يوحى اليك ) من الينات الدالة على حقية نبوتك المناذبة يكونها من عند الله عز وجل لن له أذن واعية ( وضايق به صدرك ) أى عارض لك ضيق صدر ببلأوته عليهم وتبلغه اليهم فى أثناء الدعوة والحاجة ( أن يقولوا ) لأن يقولوا قائلما عن تلك البراهين التى لا تكاد تخفى صحتها على أحد من له أدنى بصيرة وتباديا فى الضاد على وجه الاقتراح ( لولا أنزل عليه كثر ) ٦٤ \* مال خلمبر مخزون بدل على صدقه ( أوجه معه

ملك ) بصدقه قيل قاله عبد الله بن أمية المخزومي \* وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رؤسامة ملكا قالوا بالمحمد جعل لنا جبال مكة ذهبان كنت رسولوا وقال آخروننا شئنا بالملكة يشهدوا بنبوتك فقل لا أقدر على ذلك فزلت فكأنه عليه الصلاة والسلام لما عين اجزاءهم على اقتراح مثل هذه العظام غير قانعين بالينات الباهرة التى كانت تضطرهم الى القول لو كانوا من أرباب القول وشاهد ركوبهم من الكثرة مع كل مصب وذلول مسارعين الى القالب بالتكذيب والاستهراء وتبنيها سحر مثل حاله عليه الصلاة والسلام بحال من تنوع منه أن يضيق صدره بتلاوة تلك الآيات الساطعة عليهم وتبلغه اليهم فحصل على الخذر منه بما فى ليل من الاشفاق قيل ( انما أنت نذير ) ليس عليك الا الاذار بما أوحى اليك غير بما لى باعصدهم من الرد والقول ( والله على كل شئ وكيل ) يحفظ أحوالهم وأحوالهم فتوكل عليه في جمع أمورك فانه فاعل بهم ما يلحق بحالهم والاقصا

الدعوى من دون الله لم يستجيبوا لهذا السبب خلف المفسرون على قولين فيه ضمنه قال هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين والمراد ان الكفار ان لم يستجيبوا لكم فى الايتان بالمعارضة فاعلموا انما أنزل بعلم الله والمعنى فاقبوا على السلم الذى أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم علمنا ته منزل من عند الله ومعنى قوله فهل أنتم تعلمون أى فهل أنتم تخلصون ومنهم من قال فيه احتما والخذ رضواؤها السلون للكفار اعلموا انما أنزل بعلم الله والقول الثانى ان هذا خطاب مع الكفار والمعنى ان الذين تدعونهم من دون الله اذالم يستجيبوا لكم فى الامامة على المعارضة فاعلموا انهم الكفار أن هذا القرآن انما أنزل بعلم الله فهل أنتم مسلمون بمسليم الحجة عليكم والقائلون بهذا القول قالوا هذا أول من القول الأول لانكم فى اهو الاول اهتمتم الى أن حلتهم قوله فاعلموا على الامر بالثبات أو على اختيار القول وعلى هذا الاحتمال لأحاجة فيه الى اختيار فكان هذا أولى وأضاهمود الضمير الى أقرب المذكورين واجب وأقرب المذكورين فى هذه الآية هو هذا الاحتمال الثانى وأيضاً ان الخطاب الأول كان مع الرسول عليه الصلاة والسلام وحده بقوله قل فأتوا بصبر سوروا الخطاب الثانى كان مع جماعة الكفار بقوله وادعوا من استطعتم من دون الله وقوله فإن لم يستجيبوا لكم خطاب مع الجماعة فكان حله على هذا الذى قلناه أول فى فى الآية سوالات ( السؤال الأول ) ما الذى الذى لم يستجيبوا فيه ( الجواب ) المعنى فإن لم يستجيبوا لكم فى معارضة القرآن وقال بعضهم فإن لم يستجيبوا لكم فى جملة الايمان وهو بصد ( السؤال الثانى ) من المشار اليه بقوله لكم والجواب ان حلتنا قوله فإن لم يستجيبوا لكم على المؤمنين فذلك طاهر وان حلتنا على الرسول فتنه جوابان ( الأول ) المراد فإن لم يستجيبوا لكم وللمؤمنين لان الرسول عليه السلام والمؤمنين كانوا يتحدرونهم وقال فى موضع آخر انما لم يستجيبوا لكم ( والثانى ) يجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ( السؤال الثالث ) أى تعلق بين النسر ط المذكور فى هذه الآية وبين ما فيها من الجزاء ( الجواب ) أن القوم ادعوا كون القرآن مفترى على الله تعالى فقال لو كان مفترى على الله لوجب أن يقدرا لخلق على مثله وللملئ يقدروا عليه ثبت انه من عند الله فقله انما أنزل بعلم الله كناية عن كونه من عند الله ومن قبله كما يقول الحاكم هذا الحكم جرى بعلى ( السؤال الرابع ) أى تعلق قوله وأن لا اله الا هو بجزءهم عن المعارضة والجواب فيه من وجوه ( الأول ) أنه تعالى للأمر محمد صلى الله عليه وسلم حتى يطلب من الكفار أن يستعينوا بالاصنام فى تحقيق المعارضة ثم يظهر بجزءهم منها فحينئذ طهر انما لا تنفع ولا تضرب شئ من المطالب البتة ومضى كان كذلك فقتبطل القول بانبات كونهم آلهة فصار عجز القوم عن المعارضة بعد الاستعانة بالاصنام مجتلا لالهية الاصنام ودلالة على بون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكان قوله وأن لا اله الا هو اشارة الى ما طهر من فساد القول بالهية الاصنام ( الثانى ) انه ثبت فى علم

على النذير فى أقصى غاية من احصاة الحق ( أم يقولون افتراه ) اضربا بالام المتقطعة عن ذكر ترك \* الاصول \* اعتدادهم بما يوحى ونها ونهم به وعدم اقتناعهم بما فيه من الجزات الظاهرة الدالة على كونه من عند الله عز وجل وعلى حقية نبوته عليه الصلاة والسلام ونسوخ فى ذكرار تكالهم لاهو أشد منه وأعظم ما فيها من معنى المهمة للتوبيخ والانكار والتجيب والغير المسكين فى افتراه لثبى صلى الله عليه وسلم

والبارز لما يوحى أى بل يقولون افتراء وليس من عند الله (قل) ان كان الامر كما يقولون (فانوا) انتم أيضا (بشئ سرور مثله) في البلاغة وحسن النظم وهو نعت لسور رأى مثله وتوجيه امارا باعتبار مماثلة كل واحد منها أولان المطابقة ليست بشرط حتى يوصف الشئ بالفرد كما في قوله تعالى أنؤمن من لبشرين مثلنا وللاعلم أن أن وجد السبب ومدار المسألة في الجمع شئ واحدهو البلاغة المؤدية الى مرتبة ﴿ ٦٥ ﴾ الاجزاء فكان الجمع واحد (مفتريات) صفة أخرى لسور آخر

عن وصفها بالمائلة لما يوحى لانها الصفة المقصودة بالتكليف اذ بها يظهر عجزهم وقعودهم عن المعارضة وأما وصف الافتراء فلا يتعلق به فرض بدور عليه سى في مقام الهدى وإنما ذكر على نصح المسألة وارضاء الضمان ولأنه لو عكس الترتيب لم يأتواهم أن المراد هو المائلة في الافتراء والمعنى فأتوا بصسر سور مماثلة لعنى البلاغة مخلفات من عند أنفسهم ان صح أنى اختلعه من عندي فانكم أقدر على ذلك منى لانكم عرب فصحاء بلفظه قد مارستم مبادئ ذلك من الخطبوا والاشعار وحفظتم الواقع والايام وزاوتهم أساليب النظم والنز (وادعوا) للاستظهار في اعمارضة (من استطعتم) دعاه والاستعانة به من استطاعتم الى زعمون أنها ممة لكم في كل ما تاتون وما تذرهن والكنهنة ومدارهم الذي تلجئون الى آرائهم في الملمات ليسعدوكم فيها (من دون الله) منطوق بادعوا الى مقبازين الله تعالى (ان كنتم صادقين) فى أى

الاصول ان القول بنفى الشريك عن الله من المسائل التي يمكن اثباتها بقول الرسول عليه السلام وعلى هذا فكانه قبل لما ثبت عجز الخصوم عن المعارضة ثبت كون القرآن حقا وثبت كون محمد صلى الله عليه وسلم صادقا في دعوى الرسالة ثم انه كان يخبر عن أنه لا اله الا الله فلما ثبت كونه محققا دعوى النبوة ثبت قوله أن لا اله الا هو (الثالث) ان ذكر قوله وان لا اله الا هو جار مجرى التهديد كما ثبت لما ثبت هذا الدليل كون محمد عليه السلام صادقا في دعوى الرسالة وعلمنا أنه لا اله الا الله فكأنوا خائفين من قهره وعبادته وارتكوا الاصرار على النكر واقبلوا الاسلام ونظيره قوله تعالى في سورة البقرة عند ذكر آية التحدي فان لم تفعلوا ولن تفتلوا فانقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وأما قوله فهل أنتم مسلون فان قلنا انه خطاب مع المؤمنين كان منتهى التزغيب في زيادة الاخلاص وان قلنا انه خطاب مع الكفار كان منتهى التزغيب في أصل الاسلام \* قوله تعالى (من كان ير يد الحلية الدنيا وزينتها توفي اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) اعلم ان الكفار كانوا ياتون عن محمد صلى الله عليه وسلم في كثرة الاحوال فكانوا يظهرهون من أنفسهم ان محمد باطل ونحن محمدين وانما بالغ في منازعته لتصديق الحق وابطال الباطل وكانوا كاذبين فيه بل كان غرضهم محض الحسد والاشتكاك من المتابعة فأزول الله تعالى هذه الآية لتعريف هذا المعنى ونظيره هذه الآية قوله تعالى من كان ير يد العاجلة حبطت له فيها ماله من كنز يد قوله من كان ير يد حرث الآخرة زده في حرثه ومن كان ير يد حرث الدنيا فوتته منها وما هو في الآخرة من نصب وفي الآية مسائل (المسئلة الأولى) اعلم ان في الآية قولين (الأول) انها مختصة بالكفار لان قوله من كان ير يد الحلية الدنيا ويندرج فيه المؤمن والكافر والصدىق والزندى لان كل أحد ير يد ألتنع بلذات الدنيا وطبعتها والانتفاع بخيراتها وشهواتها الا ان آخر الآية يدل على ان المراد من هذا العام الخاص وهو الكافر لان قوله تعالى أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون لا يلبق الا بالكفار فصارت قدر الآية من كان ير يد الحلية الدنيا وزينتها مقتضى تكون ارادته مقصورة على حب الدنيا وزينتها ولم يكن طالبا لسمادات الآخرة كان حكمه كذا وكذا القائلون بهذا القول اختلفوا فيه بينهم من ظلم المراد منهم منكرو البعث فانهم يشكرون الآخرة ولا ير غبون الا في سعادات الدنيا وهذا قول الاصم وكلامه ظاهر (والقول الثاني) ان الآية نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول عليه السلام الفاتم من دون أن يؤمنوا بالآخرة وثوابها (والقول الثالث) ان المراد اليهود والنصارى وهو منقول عن أنس (والقول الرابع) وهو الذى اختاره القاضي ان المراد من كان ير يد بعمل الخير الحياة الدنيا وزينتها وعمل الخير فعملان الساعات وابطال المنفعة الى

افتريته فان ذلك يستلزم إمكان ﴿ ٩ ﴾ خا الايمان بمثله وهو أيضا يستلزم قدر تكلم عليه والجواب بخلافه يدل عليه المذكور (فلان لم يستصيبوا الكم) أى فان لم يفعلوا ما كلفوه من الايمان بمثله كقوله تعالى فان لم تفعلوا وانما عبر عنه بالاستجابة اعلم الى أنه عليه الصلاة والسلام على كماله من من أمره كان أمرهم بالايان بشئله دعاهم الى أمر يريد وقوعه والتخير في كماله رسول عليه الصلاة والسلام واتبع للتخلف كما في قول من قل



هو ان ثبت حرمت القتل سواء كان أولاه المؤمنين لانهم اتباع هذبة الفضل والاسلام في الاخر بالهدى وخلفه عليه  
لطيف على أن حتمهم أن لا يغفروا عنه عليه الصلاة والسلام ويتاصبوا معه لما في هذه المصارفين كما كانوا غفلت في الجهاد  
وارشاد الى أن ذلك مما يفيد الرسوخ في الايمان والطمانينة في الايمان ولذلك ارب عليه قوله هر جوبل ( فاعلموا ) اي  
اصلوا حين ظهر لكم تجزهم عن المعاصي فتمتعوا بها لكم ٦٦ عليه السلام يقينا متابعين اليقين بحيث لا يحصل

لحيوان ويدخل في هذا القسم الثاني الموصلة الرحم والصدقة عند الفتن وتوسو به  
بالطرق والسبي في دفع الشرور واجراء الامار فهدى الاشياء الى أي حال الكافر لاجل  
التنافي الدنيا فان بسبها تصل الخيرات والمنازع الى المحبتين فكلها تكون من أعمال  
الخير فلا جرم هذه الاعمال تكون طاعات سواء صدرت من الكافر او المسلم وأما  
العبادات فهي اما تكون طاعات بنات مخصوصة فاذالم يوث تلك النية وانما تأتي  
فأطاعتها على طلب زينة الدنيا وتحصيل الزينة والسمة فيها صار وجودها كعدمها  
فلا تكون من باب الطاعات واذا صرفت هذا فقول قوله من كل نية في الحياة الدنيا  
وزيتها المراد منه الطاعات التي يصح صدورها من الكافر ( القول الثاني ) هو ان  
تجرى الآية على ظاهرها في الصوم وتقول انه يتدرج فيه المؤمن الذي يأتي بالطاعات  
على سبيل الزينة والسمة ويتدرج فيه الكافر الذي هذا صفته وهذا القول مشكل  
لان قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار بسبب هذه الأعمال القاسية و  
أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار بسبب هذه الأعمال القاسية و  
الباطلة المرفوعة بالبراهم القائلون بهذا القول ذكروا أخبارا كثيرة في هذا الباب روى  
أن الرسول عليه السلام قال تعوذوا بالله من جب الحزن قبل أن يوجب الحزن قال عليه  
الصلاة والسلام واد في جهنم بلى في القراء المرامن وقال في الصلاة والسلام أعذب  
الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا او سوءا وعن أبي هريرة رضي  
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة يدعى رجل جمع  
القرآن فيصالحه ما علت فيه فيقول يا ربقت به انه الليل والليل يا رب فيقول الله تعالى  
كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويومئ يصعب المال فيقول الله تعالى  
لم أوسع عليك فإذا علت فيما أتيتك فيقول وصلت الرحم وتصدق فيقول الله تعالى  
كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويومئ فيقول الله تعالى  
قذلت في الجهاد حتى قتل فيقول الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان جري  
وقد قيل ذلك فلما يهريرة رضي الله عنه ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبت  
وقال يا يهريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسع بهم النار يوم القيامة وروى أن يهريرة  
رضي الله عنه ذكر هذا الحديث عند معاوية قال اراوى فيكي حتى نلتنا انه هالك ثم افاق  
وقال صدق الله ورسوله كل يريد الحياة الدنيا وزينتها توفي اليهم اعمالهم فيها ( المسئلة  
الثانية ) المراد من توبة أجور تلك الاعمال هو ان كل ما يستحقون بها من الثواب فانه  
يصل اليهم حال كونهم في دار الدنيا فاذا خرجوا من الدنيا لم يبق معهم من تلك الاعمال  
أجرهم آثار الخيرات بل ليس لهم منها الا النار واعلم ان العقل يدل عليه قطعا وذلك لان  
من أتى بالاعمال لاجل طلب الثناء في الدنيا ولاجل الزينة فلذلك لاجل اهل قلبه عليه  
حب الدنيا ولم يحصل في قلبه حب الآخرة اذ لو عرف حقيقة الآخرة وما فيها من

صه لشأنة رب يوجد من  
الوجوه كان ما عداها في  
مراتب العالمين  
لا لا شعاعا بصلوات تلك المراتب  
بل يارتعاه هذه المرتبة  
يضح سر ايراد كلمة الشك مع  
القطع بعدم الاستحباب فان  
تزيل سائر المراتب منزلة  
العدم مستبعد لتزيل الجزم  
بعدم الاستحباب منزلة الشك  
فيه أو اثبتوا واستروا على ما كنتم  
عندكم العلم ( أما انزل )  
ملتبسا ( بسم الله ) المخصوص  
به بحيث لا يعوم حوله الخول  
والافهام مستندا بخصائص  
الاستحباب من جهة الظلم  
الرائق والاختبار باليب  
( وأن لا اله الا هو ) اي واعلموا  
أيضا أن لا سريك له في  
الالوهية وأحكامها ولا  
يقدر على ما يقدر عليه أحد  
( فهل أنتم مسلمون ) اي  
مخلصون في الاسلام أو ياتون  
عليه وهذا من باب التثبيت  
والترقية الى مراح اليقين  
ويجوز أن يكون الخطب  
في الكل للمشركون من جهة  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
داخلا تحت الامر بالهدى  
والغفيرة لم يسفح والن

استعظم اي فان لم تسبق لكم آلهتمك وسائر من اليهم تجارون في مهانتكم وطمأنتم الى التسادات  
المعاونة والمظاهرة فاعلموا أن ذلك خارج عن دائرة قدرة البشر وأنه منزل من حلق القوى والقدرة فايراد كلمة الشك  
حيث تسمع الجزم بعدم الاستحباب من جهة آلهتمك تهكم بهم وتصيل عليهم يكساك مخافة الفل وترتيب الامر بالهدى على  
مجرد عدم الاستحباب من حيث انه مسبق بلغة المسبق بجرهم

والضطرارهم فكانه قيل قلن لم يستجيبوا لكم عند البعثكم اليهم بعدما اضطردتم الى ذلك ومضات عليكم الحبل وحيث  
 بكم للطلال او من حيث ابن من يستدون بهم اقوى منهم في اعتقادهم فلذا ظهر عجزهم بعدم اجتبابهم وان كان ذلك  
 قبل ظهور عجز انفسهم يكون عجزهم اظهر او صريح واعلموا ايضا ان آلهتكم بعزل عن رتبة الشريعة والاولوية واحكامها  
 فهل انتم داخلون في الاسلام اذ لم يبق بعد شايبة ٦٧ في شبهة في حقيقته وفي بطلان ما كنتم فيه من الشرك

فيدخل فيه الاذهان لكون  
 القرآن من عند الله تعالى  
 دخولا اوليا او متصفا دون  
 الحق الذي هو كون القرآن  
 من عند الله تعالى وتاركون  
 لما كنتم فيه من المكابرة والعناد

وفي هذا الاستفهام ايجاب  
 بليغ لما فيه من معنى الطلب  
 والنبه على قيام الموجب  
 وزوال العذر واقتطاع ان  
 يجبرهم آلهتهم من بأس الله  
 عز سلطانه هذا والاول انسب  
 لما سلف من قوله تعالى  
 ومضات في صدوركم والمسابني  
 من قوله تعالى فلا تك في  
 حرية منه واشد ارتباطا بما  
 يقضي كاستحيص به خبر (من)

كان يريد بالحياة الدنيا وزيادتها  
 اي ما يزينها ويحسنها من الصحة  
 والامن والسعة في الرزق  
 وكثرة الاولاد والارادة بالخير  
 ذلك والمراد بالارادة ما يحصل  
 عند مباشرة الاعمال لا مجرد  
 الارادة القلبية قوله تعالى  
 (نوف اليهم اعمالهم فيها)  
 وادخل كان عليها للدلالة  
 على استمرارها منهم بحيث  
 لا يكادون يرون الاخرة  
 أصلا وليس المراد باعمالهم  
 أعمال كلهم فانه لا يحد كل

السعادات لا متع أن يأتي بالحيرات لاجل الدنيا وينسى أمر الآخرة فثبت ان الآتي  
 أعمال البر لاجل الدنيا لا بد أن يكون عظيم الرقيب الذي لا يعيد العطب للآخرة ومن  
 كان كذلك فإذامات فاته بغوته جميع منافع الدنيا ويبقى عاجزا عن وجدانها فبقاها على  
 تحصيلها ومن أحب شيئا ثم حبل بينه وبين المطلوب فاته لا بد أن تشتغل في قلبه بمران  
 الحسرات فثبت بهذا البرهان العقل أن كل من أتى بعمل من الأعمال لطلب الاحوال  
 الدنيوية فانه يجد تلك النعمة الدنيوية الاثقة بذلك العمل ثم اذامات فاته لا يحصل له  
 منه الا التار ويصير ذلك العمل في الدار الآخرة محبطا باطلا صديم الاثر قوله تعالى  
 (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك  
 يؤمنون به من كفر به من الاحزاب فالتار موضعه فلا تك في مرتبة منه انه الحق من ربك  
 ولكن اكفر الناس لا يؤمنون) اعلم ان نطق هذه الآية بما قبلها ظاهر والتقدير أفمن كان  
 على بينة من ربه يكن يريد بالحياة الدنيا وزيادتها وليس لهم في الآخرة الا التار الا انه حنف  
 الجواب لظهوره ومثله في القرآن كتركوله تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان  
 الله يضل من يشاء وقوله آمن هو قائل آياته الليل ساجدا وقوله قل هل يستوي  
 الذين يعطون والذين لا يعطون واعلم انه أول هذه الآية مستعمل على الفاظ أربعة كل  
 واحد منها يحمل (فالاول) ان هذا الذي وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربه من هو  
 (والثاني) انه ما المراد بهذه البينة (والثالث) المراد بقوله يتلوه القرآن أو كونه حاصل  
 عقيب غيره (والرابع) ان هذا شاهد ما هو هذه الفاظ الاربعة مجمة فلهذا كثر  
 اختلاف المفسرين في هذه الآية (اما الاول) وهو ان هذا الذي وصفه الله تعالى بأنه  
 على بينة من ربه من هو قائل قوله به التي عليها الصلاة والسلام وقيل المراد به من آمن  
 من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره وهو الاظهر لقوله تعالى في آخر الآية أولئك  
 يؤمنون به وهذا صيغة جمع فلا يجوز رجوعه الى محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالبينة  
 هو البيان والبرهان الذي عرف به صحة الدين الحق والضميمة يتلوه يرجع الى معنى البينة  
 وهو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن ومنه اي من الله ومن قبله كتاب موسى  
 اي وتلوه ذلك البرهان من قبل مجي القرآن كتاب موسى واعلم ان كون كتاب موسى  
 تابعا للقرآن ليس في الوجود بل في دلالة على هذا المطلوب وامامانصب على الحال  
 فلما حصل أنه يقول اجتمع في تترير هذه الدين أمور ثلاثة (أولها) دلالة البينات  
 العقلية على صحة (وثانيها) شهادة القرآن بصحة (وثالثها) شهادة التوراة بصحة  
 فثبت اجتماع هذه الثلاثة لا يبقى في صحة شك ولا ريب فهذا القول أحسن الاقوال  
 في هذه الآية وأقربها الى مطابقة اللفظ وفيها أقوال آخر (فالقول الاول) ان الذي  
 وصفه الله تعالى بأنه على بينة من ربه هو محمد عليه السلام والبينة هو القرآن والمراد  
 بقوله يتلوه هو التلاوة بمعنى القراءة وعلى هذا التقدير قد اكرواق تفسير الشاهد وجوها

من ما يخاطو لكل أحد مثال كل ما هو اه فان ذلك منوط بالشيء الجار به على قضية الحكمة كما نطق به قوله تعالى من كان  
 يريد العاجلة عجلناه فانها انشاء لمن يريد لكل أعمالهم بل بعضها الذي يترتب عليه الامور المذكورة بطريق الاجراء والجزاء  
 من أعمال البر وقد اطلقوا وادعوا بها انما هي توصيل اليهم ثم ان أعمالهم في الحياة الدنيا كاملة وفري يوفى على الاسناد  
 الى الله عز وجل وتوفى بالقواتية على الباطل المفسول ورفع أعمالهم وفري توفى بالتخفيف والرفع لكون الشريعة طامنيا كقولهم

ولما أتاه خليل يوم مسخه **يقول** **الغائب** **مالى ولا جرم** **(وهي فيها)** **أي في الحياة الدنيا (لا يعضون) أي لا يتجسسون** **وأيما جرم** **عن ذلك بالجنس الذي هو نقص الحق مع أنه ليس لهم شأن بحق فيما أتوه كعبر عن إعطائه بالثبوت التي هي أصله الحق مع أن أعمالهم يعزل من كونها مستوحاة لذلك بتدليس الأمر على ظاهر الحال ومحاظفة على صور الأعمال ومبالغة في نفى النص كأن ذلك نقص لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع **﴿ ٦٨ ﴾** **والصدور عن الكرم أصلاً والمضى انهم فيها****

خاصة لا يتجسسون ثمرات أعمالهم وأجورها نقصاً كلياً مطرد ولا يحرم مؤدباً حرماناً كلياً وأما في الآخرة فهم في الحرمان المطلق واليأس المحقق كما ينطبق به قوله تعالى **(أولئك الخ** **فانه إشارة الى المذكورين باعتبار ارادتهم الحياة الدنيا أو باعتبار توفيتهم أجورهم من غير جنس أو باعتبارهما ما وافيه من معنى البعد لا بذات البعد منزلتهم في سوء الحال أي أولئك المريدون للعبادة الدنيا وزينتها الموفقون فيها ثمرات أعمالهم من غير جنس (أي ليس لهم في الآخرة الأثارات) لأنهم كانت مصرورة في الدنيا وأعمالهم مقصورة على تحصيلها وقد اجتنبوا ثمرها ولم يكونوا يريدون بها شيئاً آخر فلا جرم لم يكن لهم في الآخرة الأثارات وعذابها المخاد (وجطما مستوفياً) أي ظهر في الآخرة حبوط ما صنعوه من الأعمال التي كانت تؤدي إلى الثواب لو كانت معمولاً للآخرة أو جطما صنعوه في الدنيا من أعمال البراضطرط الاعتداد**

**(أحدها)** **أنه جبريل عليه السلام والمعنى أن جبريل عليه السلام نقرأ القرآن على محمد طهيه السلام (وثانيها)** **أن ذلك الشاهد هو لسان محمد عليه السلام وهو قول الحسن ورواية عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنهما قل قلت لابي أنت التالى قل وامعنى التالى قلت قوله وتلو مشاهد منه قل وددت أنى هو ولكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان الإنسان أن يقرأ القرآن وتلو بلسانه لاجرم جعل اللسان تابعاً على سبيل المجاز كما يقال سبعين مائة وأذن سامعة ولسان ناطق (وثالثها) أن المراد هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه والمعنى أنه يتلو تلك البينة وقوله منه أي هذا الشاهد من محمد وبعض منه والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد عليه السلام (ورابعها) أن لا يكون المراد بقوله وتلوه القرآن بل حصول هذا الشاهد نصيب تلك البينة وعلى هذا الوجه قلوا أن المراد ان صورة النبي عليه السلام ووجهه ومخاطبه كل ذلك يشهد بصدقه لأن من نظر إليه بعقله علم أنه ليس بمجنون ولا كاهن ولا ساحر ولا كذاب والمراد بكون هذا الشاهد منه كون هذه الأحوال متعلقة بذات النبي صلى الله عليه وسلم (القول الثاني) أن الذي وصفه الله تعالى بأنه على ينفعهم المؤمنين وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالبينة القرآن وتلوه أي وتلو الكتاب الذي هو الحجة يعنى ويعضه شاهدين من الله تعالى وعلى هذا القول اختلفوا في ذلك الشاهد فقال بعضهم أنه محمد عليه السلام وقال آخرون بل ذلك الشاهد هو كون القرآن وأوصافه على وجه يعرف كل من نظر فيه أنه مجرب وذلك الوجه هو استماعه على الفصاحة التامة والبلاغة الكاملة وكونه بحيث لا يتقدر الشرع على الإتيان بمثله وقوله شاهدين أي من تلك البينة لأن أحوال القرآن وصفاته من أقرأت متعلقة به (وثالثها) قل الفراء وتلو شاهد منه يعنى الانجيل يتلو القرآن وأن كان قد أنزل قبله والمعنى أنه يتلوه في التصديق وتقر به أنه تعالى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل وأمر بالآيمان به واعلم أن هذين القولين وإن كانا محتملين لأن القول الأول أقوى وأنهم واعلم أنه تعالى وصف كمال موسى عليه السلام بكونه عالماً ورجعاً ومعنى كونه عالماً أنه كان مقدساً عالمين وأماماً لهم يرجعون إليه في معرفة الدين والشرائع وأما كونه رجعاً فلا نه يهدي إلى الحق في الدنيا والدين وذلك سبب لحصول الرحمة والتوفيق فلما كان سبباً لرحمة أطلق اسم الرحمة عليه إطلاقاً لاسم المسبب على السبب ثم قال تعالى أولئك يؤمنون به والمعنى أن الذي وصفهم الله بآياتهم على ينفعهم من ربهم في صحة هذا الدين يؤمنون واعلم أن المطالب على فحينئذ منهما ما يفي بمحتضاها بانبياءهم قومونها ما يحتاج في تحصيل العلم بها إلى طلب واجتهاد وهذا القسم الثاني على فحينئذ لأن من لم يحصل المعارف أما بالحجة والبرهان المتسبب بالفعل وأما الاستفاضة من الوحي والالهام فهذان الطريقان هما الطريقان المذاهبان يمكن الرجوع إليهما في تعريف المجبولات فإذا اجتمعا واعتضداً كل واحد منهما بالآخر بلغنا الغاية في القوة والوثوق**

بها الاخلاص (وباطل) أي في نفسه (مأكلوا يعملون) في أثناء تحصيل المطالبات الدنيوية ولاجل أن **﴿ ثم ﴾** **الاول من شأنه استباح الثواب والاجر وأن عدمه لعدم مقارنته للإيمان والنية** **﴿ فيحقون الثاني ليس له جهة صالحة قط علق بالاول الحبوط الموزن بسقوط أجره بصيغة الفعل النبي عن الحدوث وبالتالي البطلان المضمع عن كونه بحيث لا يلائم تحته أصلاً بلابمية الدالة على كون ذلك وصفا لازماً ثابتاً في وقت زيادة**

كان في الثاني ذنوب الاول اياه الربان صدور اعمال البر منهم وان كان لغرض فاسد ليس في الاستمرار والدوام كصدور الاعمال التي هي من مقدمات مطالعهم الدينوقرى وبطل على النسل اي ظهر بطلان محبت علم ان ذلك وما يستجبه من الحفظ الديني بما لا طائل تحته أو انقطع آثره الديني فبطل مطلقا وقرى وبطلان ما كانوا يعملون على أن ما بها نهاية أو في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من في ذور كلام ﴿ ٦٩ ﴾ \* وعن انس رضي الله عنه أن المراد بقوله تعالى من كان ربدا الخ اليهود والنصارى أنا أعطوا

سائلا أو وصلوا رجاء بجعل لهم جزاء فلك تبوسة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمهم لهم في الشام وأنت خير بأن ذلك إما كان بعد الهجرة والسورة مكية وقيل هم أهل الرباء يقال للفرقة منهم أردت أن يقال فلان قارى فقد قيل ذلك وهكذا لغري عن يعمل أعمال البر بالوجه الله تعالى فلي هذا لا يمن تقيد قوله تعالى ليس لهم الا الثار بان ليس لهم بسبب أعمالهم الربانية الا فلك والذي تقتضيه جزالة الظلم الكريم أن المراد به مطلق الكفرة بحيث يندرج فيهم القادحون في القرآن العظيم اندراجا أولا فانه عز وجل لا أمر نبيه عليه الصلاة والسلام والمؤمنين بأن يردوا على ما يقينا بأن القرآن منزل بعم الله وبأن لا قدرة لغيره على شيء أصلا وهجه على الثبات على الاسلام والرسوخ فيه عند ظهور بغير الكفرة وما يدعون

ثم ان في انباء الله تعالى كثرة فاذا تواترت كالت الياء على صفته وكان البرهان اليقيني قائما على صحة فيه المرتبة قد بلغت في القوة لا يمكن الزيادة عليها قوله أفن كان على بينة من ربه المراد بالبينة الدلائل العقلية يقينية وقوله وبتلوه شاهد منه اشارة الى الوحي الذي حصل لمحمد عليه السلام وقوله من قبله كتاب موسى اياما ورحمة اشارة الى الوحي الذي حصل لموسى عليه السلام وعند اجتماع هذه الثلاثة فبيلغ هذا اليقين في القوة والظهور والجلاء الى حيث لا يمكن الزيادة عليه ثم قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالتار موعده والمراد من الاحزاب أصناف الكفار فيدخل فيهم اليهود والنصارى والنجوس روى سعيد بن جبير عن أبي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع في يهودى ولا نصرانى فلا يؤمن في الاكل من أهل النار قل أبو موسى قتلت في نفسي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول مثل هذا الا من القرآن فوجدت الله تعالى يقول ومن يكفر به من الاحزاب فالتار موعده وقيل بعضهم لما دلت الآية على أن من يكفر به فالتار موعده دلت على أن من لا يكفر به لم تكن النار موعده ثم قال تعالى فلا تكل في مريمته انه الخ من ربك وفيه قولان (الاول) فلا تكل في مريمته صحة هذا الدين ومن كون القرآن نازلا من عنده الله تعالى فكان متعلقا بما تقدم من قوله تعالى أم يقولون افتراء (الثاني) فلا تكل في مريمته من ان موعده الكفار التار وقرى ثم يقتضيه البين ثم قال ولكن أكثر الناس لا يؤمنون والتقدير لما ظهر الحق ظهورا في الناية فكان أنت متابع له ولا تبال بلجهل سواء آمنوا أو لم يؤمنوا والاقرب أن يكون المراد لا يؤمنون بما تقدم ذكره من وصف القرآن \* قوله تعالى (ومن أعظم من افتري على الله كذبا أولئك يرضون على ربه) ويقول المشاهدون الذين كذبوا على ربه بالامانة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويفتنونها عوجا وهي الاخرتهم كافرون اعلم ان الكفار كانت لهم عادات كثيرة وطرق مختلفة فهاشدة حرصهم على الدنيا وغبنتهم في حبسها وقد اطل الله هذه الطريقة بقوله من كان ربدا الحياة الدنيا وزئذى الآخرة ومنها انهم كانوا ينكرون نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ادخون في مهراته وقد اطل الله تعالى ذلك بقوله أفن كان على بينة من ربه ومنها انهم كانوا يزعمون في الاصنام أنها شعأواهم عند الله وقد اطل الله تعالى ذلك بهذه الآية وذلك لان هذا الكلام افتراء على الله تعالى فلا بين وعيد المغفرين على الله فقد دخل فيه هذا الكلام واعلم أن قوله من أعظم من افتري على الله كذبا اعلم ان ما يورد في معرض البينة وفيه دلالة على ان الافتراء على الله تعالى أعظم أنواع الظلم ثم انه تعالى بين وعيد هؤلاء بقوله أولئك يرضون على ربه وما وصفهم بذلك لانهم يحصون بذلك العرض لان العرض علم في كل المباد كاطل وعرضوا على ربك صفا وانما اراد به أنهم يرضون فيقتضون بأن يقول الاشهاد عند عرضهم هؤلاء الذين كذبوا على ربه فصل لهم من الخزي والكلال

من دون الله عن المعارضة وتبين أنهم ليسوا على شيء أصلا اقتضى الحال أن تعرض لبعض شؤنهم الوهمه لكونهم على شيء في الجملة في نيلهم الحفظ العاجلة واستيلائهم على المطالب الديني وبيان أن ذلك عمل عن الدلالة عليه ولقد بين ذلك أي بان ثم اعيد الترتيب فهاذ كرم الايمان بالقرآن والتوحيد والاسلام قبيل (أفن كان على بينة من ربه) أي برهان نير عظيم الشأن يدل على حجة ما رغب في الثبات عليه من الاسلام وهو

القرآن وباعتباره أو بآويل البهتان ذكر الضمير ارجع اليه في قوله تعالى (و يتلووه) أى يسمونه (شاهد) يشهد بكونهم من خلقه تعالى وهو الإعجاز في نظم المطرد في كل مقدار سورة منه أو مآويع في بعض آياته من الأخبار بالنسب كلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عتداه عز وجل غير أنه على التقدير الاول يكون في الكلام اشارة الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في تسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله ﴿ ٧٠ ﴾ بشهادة الإعجاز (منه) أى من القرآن غير خارج عنه

أو من جهة الله تعالى فان كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التصدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك أيضا من التواهد التابعة لقرآن الوارد من جهته تعالى فالمراد بمن في قوله تعالى أفن كل من اتصف بهذه الصفة الحجة فيدخل فيها المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا قبل أنتم دخولا أوليا وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنو أهل الكتار كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبيئة دليل الضلو بالشاهد القرآن فالضغير في منه لله تعالى أو البيئة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبي صلى الله عليه وسلم على أن الضغير هو المؤمن والتلو والشاهد ملك يحفظ الاول هو الاول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبهتان اقامة الشهادة بجهته وكونه من عتداه تالعه بحيث لا يفارقه في شهادته من الشاهد فان القرآن بيته باقية على وجه

الآمن يد عليه وفيه سوالات (السؤال الاول) اذا لم يجز أن يكون الله تعالى في مكان فكيف قال يرضون على ربه (والجواب) أنهم يرضون على الاماكن المعدة للصاب والسؤال ويجوز أيضا ان يكون ذلك عرضا على من سله الله من الخلق بأمر الله من الملائكة والانبيا والمؤمنين (السؤال الثاني) من الاشهاد الذين أضيف اليهم هذا القول (الجواب) قال مجاهد الملائكة الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا وقل قتادة ومقاتل الاشهاد التماس يقال على رؤس الاشهاد يعنى على رؤس الناس وقل الآخرون هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام قلنا لله تعالى فلنستل الذين أرسل اليهم ولنستل المرسلين والفاضة في اعتبار قول الاشهاد الملائكة في اظهار الفضيلة (السؤال الثالث) الاشهاد جمع فواحد والجواب يجوز أن يكون جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب وناصر وأنصار ويجوز أن يكون جمع شهيد مثل شريف وأشراف قال أبو على الفارسي وهذا كأنه أرجح لان ما جاء من ذلك في التنزيل جاء على فعل كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وحنكك على هؤلاء شهداء فلما أخبر عن حالهم في عذاب القيامة أخبر عن حالهم في الحال فقال ألعنة الله على الظالمين وبين أنهم في الحال للمؤمنين من عتداه ثم ذكر من صفاتهم أنهم يصدون عن سبيل الله ويغفونها صواب يعنى أنهم كانوا أنفسهم بالتزام الكفر والضلال قد أضافوا اليه التمس من الدين الحق واقامه الشبهات وتعميج الدلائل المستقيمة لانه لا يقال في العاصي يعنى عوجا وانما يقال ذلك فيمن يعرف كيفية الاستقامة وكيفية اللوج بسبب القاء الشبهات وتعمير الضلالات ثم قال وهم بالآخرة هم كافرين قال الزجاج كلهم كبرت على جهة التوكيد لتباينهم في الكفر \* قوله عز وجل (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء بضاعف لهم العقاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم ومنزل عنهم ما كانوا يفترون لاجرم أنهم في الآخرة هم الآخسرون) اعلم أن الله تعالى وصف هؤلاء التكرين الجاحدين بصفات كثيرة في مرض الدم (الصفة الاولى) كونهم مفتريين على الله وهي قوله ومن أضل ممن افترى على الله كذبا (والصفة الثانية) أنهم يرضون على الله في موقف الذل والهوان والخرى والكال وهي قوله أولئك يرضون على ربه (والصفة الثالثة) حصول الخرى والكال والفضيحة الخفية وهي قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربه (والصفة الرابعة) كونهم ملعونين من عتداه وهي قوله ألعنة الله على الظالمين (والصفة الخامسة) كونهم صادقين عن سبيل الله مائمين عن متابعة الحق وهي قوله الدين يصدون عن سبيل الله (الصفة السادسة) سبهم في القاء الشبهات وتعميج الدلائل المستقيمة وهي قوله ويغفونها عوجا (الصفة السابعة) كونهم كافرين وهي قوله وهم بالآخرة هم كافرين (الصفة الثامنة) كونهم طغريين عن انقار من عذاب الله وهي

الدهر مع شاهدها الذي يشهد بأمرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن ويا حاد صطف كتاب موسى في قوله ﴿ قوله ﴾ عرقلنا (ومن قبله كتاب موسى) على فاعله مع كونه مقدما عليه في التزويل فكأنه قيل أفن كان على بيته من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى والماقدم في الذكر المؤخر في التزويل لكونه وصفا لازما له غير مفارق عنه ولرفاقته في وصف التلو والتكبير في بيته وشاهد التخميم

(أما) ابن مؤمن به في الدين ومعتدى وفي العرض لهذا الوصف بصدور بيان تلو الكتاب بالحق في من تقصم شأن التلو (ورج) أي نعمة عظيمة على من أنزل اليهم ويعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم وهما ما لان من الكتاب (أولك) الموصوفون بتلك الصفة الحميدة وهي الكون على بينة من الله ولأن ذلك عبارة عن مطلق النكس بها وقد يكون ذلك بطريق التعليل بسلف من عظماء (٧١) الدين من غير ضرورة على دقائق الحقائق وصفهم بأنهم (يؤمنون به) أي يصدقون حق التصديق حسبما تشهد به الشواهد الحققة المبررة عن حقيقة (ومن يكفر به) أي القرآن ولم يصدق بتلك الشواهد الحققة (من الأحرار) من أهل مكة ومن حارب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالار موعده) يردها إلى الحالة حسبما نطق به قوله تعالى ليس لهم في الآخرة إلا نار وفيها مالا موعدها النار وفيها مالا يوصف من آفاتين العذاب (فلا تك في مري بفتنة) أي في شك من أمر القرآن وكونه من عند الله عز وجل عبثا شهدت به الشواهد المذكورة وظهر فضل من تمسك به (الحق من ربك) الذي يرسل في دينك ودينك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بذلك إما لقصور أنظارهم واختلال أفكارهم وإما لفسادهم واستكبارهم فمن في قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه مبتدأ حذفت خبره لافتقار الحال عن ذكره وتقديره أفمن كان على بينة من ربه كأولئك الذين ذكرنا عنهم وأعمالهم وبين صبرهم ومالهم يعني أن بينهم تفاوتاً عظيماً بحيث لا يكاد

قوله أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض قال الواحدى حتى الإعجاز المنمن من تحصيل المراد يقال أعجزني فلان أي شغني عن مرادى ومعجزين في الأرض أي لا يكفهم أن يروا من هذا بنا فلن هرب البعد من عذاب الله تعالى له سبحانه وتعالى قادر على جميع الصلوات ولا تتفاوت قدرته بالقوة والقرب والضعف (الصفة التاسعة) أنهم ليس لهم أولياء يدفعون عذاب الله عنهم والمراد منه أنه دفع عنهم في وصفهم الأصنام بأنهم شغلواهم عن عبادته والمقصود أن قوله أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض دل على أنهم لا قدرة لهم على الفرار وقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء هو أن أحدا لا يقدر على تخليصهم من ذلك العذاب فجعل تعالى بين ما يرجع إليهم وبين ما يرجع إلى غيرهم وبين ذلك انقطاع حللهم في الخلاص من عذاب الدنيا والآخرة ثم اختلفوا فقال قوم المراد أن عدم زوال العذاب ليس لاجل أنهم قدروا على منع الله من أنزال العذاب ولا لاجل أن لهم نصراً يمنع ذلك العذاب عنهم بل إنما حصل ذلك الأسهل لأنه تعالى أمهلهم كي يتوبوا فيزولوا عن كفرهم فإذا أبوا إلا التمسك عليه فلا بد من مضاعفة العذاب في الآخرة وقال بعضهم بل المراد لم يكونوا معجزين في دفع عاريد أنزاله عليهم من العذاب في الآخرة وفي الدنيا ولا يمحون ولا ينصرون بل يقع ذلك عنهم (والصفة العاشرة) قوله تعالى يضاعف لهم العذاب قيل سبب تضاعف العذاب في حقهم كفرهم بالله وبالبعث والتشور فكفرهم بللها والمعاد صار سبباً لتضعيف العذاب والأصوب أن يقال أنهم هم ضلالهم الشديد سبوا في الضلال ومنع الناس عن الدين الحق فلهذا المعنى حصل هذا التضاعف عليهم (الصفة الحادية عشرة) قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يسمعون والمراد ما هم عليه في الدنيا من معصية القلب وعي النفس وأحجم أصحابنا بهذه الآية على أنه تعالى قد يخلق في المكلف ما يمتنع الإيمان روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال أنه تعالى منع الكافر من الإيمان في الدنيا وفي الآخرة أما في الدنيا ففي قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يسمعون وأما في الآخرة فهو قوله يذهبون إلى السجود فلا يستطيعون وحاصل الكلام في هذا الاستدلال أنه تعالى أخبر عنهم أنهم لا يستطيعون السمع فلما أن يكون المراد أنهم ما كانوا يستطيعون سميع الأصوات والحروف وأما أن يكون المراد كونهم عاجزين عن الوقوف على دلائل الله تعالى والقول الأول باطل لأن البداهة تدل على أنهم كانوا يسمعون الأصوات والحروف فوجب حمل اللفظ على الثاني أجاب الجبائي عنه بأن السمع إما أن يكون عبارة عن الحاسة المخصوصة أو عن معنى يتخلقه الله تعالى في صماخ الأذن وكلاهما لا يقدر البعد عليه لأنه لو اجتمع في أن يغفل ذلك أو يتركه لتعذر عليه وإذا ثبت هذا كان إثبات الاستطاعة فيه محالاً وإذا كان إثباتها محالاً كان نفي الاستطاعة منه هو الحق فثبت أن ظاهر الآية لا يندفع في قولنا قل المراد بقوله ما كانوا يستطيعون السمع إنما لهم له

بقراءة نازها وإيراد ألفاء بعد البعثة لانتكار ترتب توهم الماثلة على ما ذكر من صفاتهم وعدد من هاتهم كأنه قيل أبعد ظهور سالم في الدنيا والآخرة كما وصف بتوهم الماثلة بينهم وبين من كان على أحسن ما يكون في العاجل والآجل كما قوله تعالى أفأنتظمن من دونه أولياء أي أبعد أن يحتموهم رب السموات والأرض أفتظمن من دونه أولياء

قوله تعالى أفمن يعلم أنزل اليك من ربك الحق من هو أعمى (ومن أعمى من افترى على الله كذباً) بأن نسب إليه ما لا يليق به  
 قولهم للملائكة ثلاث آله تعالى عن ذلك علواً كبيراً وقولهم لا إلهتهم هؤلاء أشداً تمسوا عند الله يعني أنهم مع كفرهم بآيات الله  
 تعالى مفترقون عليه ككتاب هذا الترتيب واثباته بكيد على أنكار أن يكون أحد أعلامهم من غير تعرض لانكار المساواة وقولهم ولكن  
 المقصود به قصداً معترداً انكار المساواة ونفيها وأصله ﴿ ٧٣ ﴾ أنهم أعلام من كل ظالم كافٍ عنه ما سبى من قوله

عن وجل لا جرم أنهم في  
 الآخرة هم الاخسرون  
 قيل من أكرم من لا يبالوا  
 أفضل منه فالمراد منه  
 أنه أكرم من كل كرم هو أفضل  
 من كل فاضل (أو لك)  
 الموصوفون بالقلم البالغ الذي  
 هو الاقتداء على الله تعالى  
 وبهذا لما اشارت حصلت القضية  
 عن اسناد العرض الى أعمالهم  
 واكتفى باستناد اليهم حيث قيل  
 (يعرضون) لأن عرضهم  
 من تلك الحبيثة وبذلك العنوان  
 عرض لأعمالهم على وجه  
 المبلغ فإن عرض العامل يصله  
 أقطع من عرض عمله  
 فيه (على ربهم) الحق  
 وفيه أيمان بالظن بربهم  
 في اتخاذهم أرباباً من دون الله  
 عز وجل (وبقول الأشهاد)  
 عند العرض من الملائكة  
 -التيين أو من جوارحهم وهو  
 جمع شاهد أو شهيد كما يحل  
 وأشراف (هو الذي كذبوا  
 على ربهم) بالافتراء عليه  
 كان ذلك أمر واضح فني  
 عن الشهادة بوقوعه وإنما  
 المحتاج الى الشهادة تعيين من  
 صدر عنه ذلك فذلك لا

وتفويهم عنه كما يقول القائل هنا كلام لا ينبغي أن أسمه وهذا مما يحججه سمعي وذكر  
 غير الجبائي هذا آخر فقال انه تعالى نفى أن يكون لهم أولياء أراد الاستصنام ثم بين نفى  
 كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون  
 للولاية والجواب أما محل الآية على أنه لا فائدة لهم على خلق الحاسة وعلى خلق العنق فيها  
 فباطل لأن هذه الآية وردت في معرض الوعيد فلا بد أن يكون ذلك معنى مختصاً بهم  
 والعنق الذي قاله مضاف في الملائكة والأيام فكيف يمكن حل اللفظ عليه وأما قوله  
 أن ذلك محمول على أنهم كانوا يستقلون سماع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وإصدار  
 صورته فالجواب انه تعالى نفى الاستطاعة فهم على معنى آخر خلاف الظاهر وأيضاً أن  
 حصول ذلك الاستقلال إما أن ينعم من الله والوصول الى الرض أول ينعم فإن منع  
 فهو المقصود وأن لم ينعم منه فحينئذ كان ذلك سبباً أجاباً عن المعاني المعتبرة في أفعالهم  
 والادراك ولا تختلف أحوال التلويح في المعنى والعرفه بسببه فكيف يمكن جمعه فمالهم  
 في هذا العرض وأيضاً قد ينظر مراراً كثيرة في هذا الكتاب أن حصول الفعل مع قيام  
 الصارف محال فلما بين تعالى كون هذا المعنى صارفاً عن قبول الدين الحق وبين فيه انه  
 حصل حصولاً على سبيل الزوم بحيث لا يزول البتة في ذلك الوقت كان المكلف في ذلك  
 الوقت ممنوعاً عن الإيمان وحينئذ حصل المضروب أو ما قولها فأنجل هذه الصفة من صفة  
 الاوثان فبعد لانه تعالى قل يضاعف لهم العذاب ثم قال ما كانوا يستطيعون السمع  
 فوجب أن يكون الضمير في هذا الآية المتأخرة طائفاً الى عين ما طاعوا اليه الضمير المذكور  
 في هذه الآية الأولى وأما قوله وما كانوا يبصرون قبل المراد منه البصرة قبل المراد منه  
 أنهم عدلوا عن إبصار ما يكون جهة لهم (الصفة الثانية عشرة) قوله أولئك الذين خسروا  
 أنفسهم ومنه أنهم اشتقوا عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فكان هذا الخسران أعظم  
 وجوارح الخسران (الصفة الثالثة عشرة) قوله وصل عنهم ما كانوا يفتنون والمعنى أنهم  
 لما باعوا الدين بالدنيا قد خسروا لأنهم أعطوا الشر بفروضوا خيراً فالحسب وهذا  
 عين الخسران في الدنيا ثم في الآخرة فهم هذا الحسب يضيق ويهلك ولا يبقى منه أثر وهو  
 المراد بقوله وصل عنهم ما كانوا يفتنون (الصفة الرابعة عشرة) قوله لا جرم أنهم في الآخرة  
 هم الاخسرون وتقريره ما تقدم وهو أنه لما أعطى الشريف الرفيع ورضي بالحسب  
 الوضع قد خسروا في التجارة ثم لما كان هذا الحسب بحيث لا يبقى بل لا بد أن يهلك  
 وبقي انقضت تلك التجارة الى النهاية فخرصفتا الخسار فلهذا قال لا جرم أنهم في الآخرة  
 هم الاخسرون وقوله لا جرم قل القراء أنهم بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى  
 صارت بمنزلة حقاً تقولوا العرب لا جرم الخسار الحسن على معنى خفائلكم حسن وأما التصويرون  
 ظاهراً فيه وجوه (الأول) لا حرف فني وجري على قطع فلما قلنا لا جرم معناه انه لا قطع مطلق  
 عنهم أنهم في الآخرة هم الاخسرون (الثاني) قل الزجاج ان كلمة لا فني لما نلتوا انه

يقولون هؤلاء كذبوا على ربهم ويجوز أن يكون المراد بالشهاد الخسار وهم جميع أهل الموقف على ما قلناه ﴿ ينضمهم ﴾  
 قتادة ومقاتل ويكون قولهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم خذلهم بذلك لشهادتهم عليهم كإشهادهم بالله وقوله تعالى ويقولون  
 وبشهاد الخ وثلاثة لا تنب من قوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) بالافتراء المذكور ويجوز أن يكون هذا على  
 تأويله الأول من كلامه تعالى وفيه نهو بل عظيم لما يحق بهم من طاعة ظلمهم اللهم إنا نعوذ بك

من الطوبى على زئوس الاشهاد (الذين يصدقون كل من قدرون على صمدنا ويقطعون الصدا (عن شبل الله) عن ذنبة الصم  
(ويصفونها عوجا) البحر اعالى يصفونهم انهم يصفون اهلها ان يصفون فواعنها يقال بفتك خبرا وشرا اى  
طلبت لك وهذا شامل لتكذيبهم بالحق من عند الله (وهو بالآخرة هم كافرون) اى يصفونها بالعوج والحال انهم  
كافرون بها لانهم يؤمنون بها من قولها ٧٣ \* سيلاسوا يابعدون اناس اليه وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم

واختصاصهم به كان كفر  
غيرهم ليس بشئ عند كفرهم  
(أولئك) مع ما وصف  
من أحوالهم الموحية للتدمير  
(لم يكونوا يحزنون) الله تعالى  
مفتشين بأنفسهم من أخذه  
لوا زاد ذلك (في الأرض) مع  
حسنتها وان هربوا منها كل  
مهرب (وما كان لهم من دون  
الله من أولياء) بنصر ونهم  
من بأسه ولكن أخرج ذلك الحكمة  
تقصية والجمع امام اعتبار أفراد  
الكفرة كأنه قيل وما كان لاحد  
منهم من ولي أو باعتبار تعدد  
ما كانوا يدعون من دون الله  
تعالى فيكون ذلك ينافي الحال  
ألهم من سقوطها عن رتبة  
الولاية (بضاعف لهم  
العذاب) استئناف يتضمن  
حكمة تأخير المؤاخاة وقرأ  
ابن كثير وابن عمر ويصوب  
بالتشديد (ما كانوا يستطيعون  
السمع) لفرط تصامهم عن  
الحق وبعضهم له كآتهم  
لا يسمعون على السمع وما كان  
في حالهم في عدم ادانتهم  
للقرآن الذي طريق تلقيه  
السمع أشد منه في عدم قولهم  
لسائر الآية المنطوية بالابصار  
بالغ في في الاول عنهم حيث

ينفعهم وجرم معناه كسب ذلك الفعل والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب ذلك الفعل لهم  
الحسرة في الدنيا والآخرة إذ ذكرنا جرم معنى كسب في تفسير قوله تعالى لا يجرمكم شتان  
قوم قل لا ازهرى وهذا من احسن ما قيل في هذا الباب (الثالث) قال سيبويه والاختص  
لارد على أهل الكفر كاذكرنا وجرم معناه حق وصحح والتأويل انه حق كفرهم وقوع  
العذاب والحسرة انهم واحج سيبويه بقول الشاعر  
ولقد طفت بأعينه طرفة \* جرمت فزارة بعد ما ان يعضوا

أراد حق الطرفة فزارة أن يعضوا \* قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
وأخسوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) اعلم انه تعالى لما ذكر صفة  
الكافرين وخسرانهم اتبعه بذكر أحوال المؤمنين والاختبات هو الخشوع والخضوع  
وهو مأخوذ من الخبت وهو الأرض المطبئة وخبت ذكره أى خفي فقوله أختب أى  
دخل في الخبت كما يقال فحين صار إلى نجد أجد وإلى تهامة أتهم ومنه الخبت من الناس  
الذي أختب الى ربه أى اطمأن اليه ولفظ الاختبات يعدي بالي وباللام فإذا قلت أختبت  
فلان الى كذا فغناه اطمأن اليه وإذا قلت أختبت له فغناه خشمه اذا عرفت هذا فقول  
قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع الاعمال الصالحة وقوله وأخسوا  
اشارة الى ان هذه الاعمال لاتنفع في الآخرة الا مع الأحوال القلبية ثم ان فسرنا الاختبات  
بالطمأنينة كان المراد انهم يمدون الله وكانت قلوبهم عند أداء الصادات مطمئة بذكر  
الله فارغة عن الاغصان الى ماسوى الله تعالى أو يقال انما قلوبهم صارت مطمئة الى  
صدق الله بكل ما وعدهم من الثواب والعقاب وأما ان فسرنا الاختبات بالخشوع كان  
معناه انهم يأتون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين من ان يكونوا اقواما مع وجود  
الاخلال والتقصير ثم ين ان من حصل له هذه الصفات الثلاثة فهم أصحاب الجنة ويحصل  
لهم الخلود في الجنة فقوله تعالى (مثل الذين يبيعون الأيمان بما تمسكهم هل  
يسئلون مثلاً لا تفتكرون) واعلم انه تعالى لما ذكر الفرقين ذكر فيهما مثلاً لمطابقتهما  
اختلفوا قيل انه راجع الى من ذكر آخر من المؤمنين والكافرين من قبل وقال آخرون  
بل يرجع الى قوله أفر كان على يمينه من ربه ثم ذكر من بعده الكافرين ووصفهم بأنهم  
لا يستطيعون السمع ولا يبصرون والسمع والبصر والسمع والبصر والسمع هل  
ربهم واعلم ان وجه التشبيه هو انه سبحانه خلق الانسان كيان الجسد من النفس  
وكان الجسد بصرا وسمعا فكذلك حصل لجوهر الروح سمع وبصر وكان الجسد اذا  
كان أعشى أصم بغير تعبد الى شيء من المصالح بل يكون كائناته في حضيض  
الظلمات لا يبصر نوراً ويتبدى به ولا يسمع صوتاً فكذلك الجاهل الضال المضل يكون أعشى  
وأصم القلب فيبقى في ظلمات الضلالات حاله حال تعالى أفتلاذكرون منها على  
انه يمكنه علاج هذا العمى وهذا الصمم واذا كان العلاج يمكن من الضرر الحاصل بسبب

في عنهم الاستطاعة وأكنى في الثاني ١٠ \* خا بنى الابصار قال تعالى (وما كانوا يبصرون) لتصامهم عن آيات الله  
البسطة في الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلها لضعف العذاب وقبل هو بيان لما في من ولاية الآلهة فاما لا يسمع ولا  
يبصر يعزل من الولاية وقوله تعالى بضاعف لهم العذاب اعتراض وسط بينهما لتعظيمهم من أول الامر سوا العقاب (أولئك)  
التعوتون بما ذكر من القبايح (الذين خسروا أنفسهم) باشتراء عبادة الآلهة



فبما ذاك القدر تسلط الله (وعل منهم كانوا يفترون) من الالهة وشفاها أو خسر وأما بذلوا وانشاع عنهم ما حصلوا قبله  
 منهم هوى الخسرة والندامة (لا جرم) فيه ثلاثة أوجه الاول أن لانافية للسبق وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما في حيز فاعله  
 والمضى لا ينفعهم ذلك الفصل حتى (أنهم في الآخرة هم الاخسر ون) وهذا مذهب سيويه والثاني جرم بمعنى كسب وما بعده  
 مقصوده فاعله ما دل عليه الكلام أى كسب ذلك خسرانهم فاعلى ٧٤ ✦ ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم

حصول هذا المعنى وهذا المعنى وجب على العاقل ان يسي فى ذلك العلاج بقدر الامكان  
 واعلم انه قد جرت العادة بالتمتع اذا اورد على الكافر انواع الدلائل اتبعها بالتقصص  
 ليصير ذكرها موزنا كدلائل الدلائل على ما قررنا هذا المعنى فى حواشى كثيرة وفى هذه السورة  
 ذكر انوا من القصص (القصة الاولى) قصة نوح عليه السلام قوله تعالى (ولقد ارسلنا  
 نوحا الى قومه انى لك من الله بين ان لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم اقيم)  
 اعلم انه تعالى قد بدأ بذكر هذه القصة فى سورة توبه وس قد بدأ بها فى هذه السورة أيضا لما فيها  
 من زوايا الخواص وبما هم الحكم وفيه مستلكن (المسئلة الاولى) قرأ ابن كثير وأبو عمرو  
 والكسائي أنى يغنى الهمة والمعنى ارسلنا نوحا بأنى لكم نذير مبين ومعناه ارسلنا  
 متبلسما بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير مبين فلا اتصل بحرف الجر وهو الباء فتح كما  
 قبح فى كل وأما سائر القراء فقرأوا انى بالكسر على معنى قال انى لكم نذير مبين (المسئلة  
 الثانية) قال بعضهم المراد من النذير كونه مهديا للعصاة بالعقاب ومن الذين كونه مبينا  
 ما بعدهما للمطيعين من الثواب والاولى أن يكون المعنى انه نذير للعصاة من العقاب وانه  
 مبين بمعنى انه بين ذلك الانذار على الطريق الاكل والبيان الاقوى الاظهر ثم بين تعالى  
 ان ذلك الانذار ما حصل فى التنبه عن عبادة غير الله وفى الامر بعبادة الله لان قوله  
 أن لا تعبدوا الا الله استتسده من التنبه وهو وجب تنبيه غير المستثنى واعلم ان تقدير  
 الآية كانه تعالى قال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير  
 مبين ثم قل أن لا تعبدوا الا الله قوله أن لا تعبدوا الا الله بدل من قوله انى لكم نذير  
 ثم انما كذا كذا بقوله انى أخاف عليكم عذاب يوم اقيم والمعنى انه لما حصل الامم العظيم  
 فى ذلك اليوم أسند ذلك الامم الى اليوم كقولهم نهارك سامم وليك قائم ✦ قوله تعالى  
 (فقال للذين كفروا من قومه ما نراك الا بشر مثلى وما نراك الا نبيك الا الذين هم  
 أرذل الناس انى رأى وما زى لكم علينا من فضل بل نعتقدكم كاذبين) اعلم انه تعالى لما حكى  
 عن نوح عليه السلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى حكى عنهم انهم طعنوا فى نبوته  
 بثلاثة انواع من الشبهات (فالشبهة الاولى) انه بشر مثلهم والقوات الحاصل بين احاد  
 البشر يمتنع انتهاء الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة لجميع الملائكة (والشبهة  
 الثانية) كونه ما تبعه الاراذل من القوم كالحياكة وأهل الصنائع الخسيسة قالوا  
 ولو كنت صادقا لاتبك الاكياس من الناس والاشراف منهم ونظيره قوله تعالى فى سورة  
 الشعراء انو منك واتبعك الازدلون (والشبهة الثالثة) قوله تعالى وما زى لكم علينا من  
 فضل والمعنى لا زى لكم علينا من فضل لاقى العقل ولا فى رعاية المصالح الماحلة ولا فى قوة  
 الجدل فاعلم ان شاهد ذلك علينا شى من هذه الاحوال الظاهرة فكيف نعتفى بفضلك  
 علينا فى اشرف الفرجات وأعلى المقامات كذا خلاصة الكلام فى تقرير هذه الشبهات  
 واعلم ان الشبهة الاولى لاتليق بالابراهيم الذى ينكرون نبوة البشر على الاطلاق أما

والثالث أن لا جرم بمعنى لا بد  
 أى لا بد أنهم فى الآخرة هم  
 الاخسر ون وأيا اكان فاعله  
 أنهم اخسر من كل خاسر فبين  
 أنهم اظم من كل ظالم وهذه  
 الايات الكريمة تكرر مفررة  
 للمسلمين من انكار المماليك  
 من كان على يده من ربه وبين  
 من كان على يده المصلحة الدنياء بل  
 تقرير فظنهم حيث كانوا اظم  
 من كل ظالم واخسر من كل  
 خاسر لم يتصور مماثلة بينهم  
 وبين أحد من المظلمة  
 الاخسر من فاطنك بالمثالة  
 بينهم وبين من هو فى أعلى  
 مدارج الكمال ولذا كثر فريق  
 المكافاة اعمالهم بين مصيرهم  
 وما لهم شرع فى بيان حال  
 اصدقاءهم أعتى فريق المؤمنين  
 وما يؤمل اليه أمرهم من  
 الواو القليلة تكلمه لما سلف  
 من محبتهم المذكورة فى قوله  
 تعالى لئن كان على يده من ربه  
 الآية لئين ما بينهما من  
 التباين الذين سالوا لما قيل  
 (ان الذين آمنوا) أى بكل  
 ما يجب ان يؤمن به فيندرج  
 تحتهم ما نحن بصدد من الايات  
 بالقرآن الذى مره به بالكون  
 على يده من الله وانما حصل

فلك يستماع الوصى والتدبير فيه ومثله ما يؤدى الى ذلك فى النفس والافاق وأطوا الابان كما فى يعطى ✦ الشبهتان  
 وبتعم (وعلموا الصالحات وأخبتوا الى ربه) أى اطأوا الى ربه وانقطعوا الى عبادة بما الخضوع والتواضع من الخبت وهى الارض  
 الطيبة وسعى أخبت دخل فى الخبت كائهم وأبعد دخل فى هامة ونجد (أولئك) المتوعدون بتلك الموت الجميلة (أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون) دايمون وبصديان تابين جالبها فضلا أريد بان تباينهم محيا

قبل ( مثل الفريسيين ) المذكورين في حالهما الغيب لان المثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة من الأحوال والصفات كالاعنى والاصم والبصير والسمع أى كحال هؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم والكلام وان أمكن أن يحمل على تشبيه الفريق الاول بالاعنى وبالاصم وتشبيه الفريق الثاني بالبصير والسمع لكن الادخل في المبالغة والاقرب الى ما يشير اليه لفظ المثل والانسب بما سبق من وصف الكثرة بعدم استطاعة السمع ﴿ ٧٥ ﴾ وبعدم الابصار أن يحمل على تشبيه الفريق الاول بن جمع بين العمى والسمع وتشبيه

الفريق الثاني بن جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في قوله تعالى والاصم وفي قوله والسمع لطف الصفة على الصفة كما في قوله من قل إلى الملك اقرعوا بن الهمام وليت الكنية في المرحوم وأيا ما كان فالظاهر أن المراد بإطال المدلول عليها بلفظ المثل وهو الذى يدور عليها أمر التشبيه ما يلزم الاحوال المذكورة العبرة في جانب التشبيه من معنى الفريق الاول عن مشاهدة آيات الله المنصوبة في العالم والنظر اليها بعين الاعتبار وتسامعهم عن استماع آيات القرآن الكريم وتلقاها بالقول حميداً كرم في قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وإنما لم يرع هذا الترتيب ههنا لكون الاعنى اطهر واشهر في سوء الحال من الاصم ومن استعمال الفريق الثاني لكل من أبصارهم وأسماعهم فجا ذكر كإينى المدلول عليه بما سبق من الايمان والعمل الصالح والاخبار حسبما ضربه فيها من فلا يكون

الشبهتان الباقيتان فيمكن أن يتسكع بهما من أقر بشوة سائر الانبياء في لفظ الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) الملائكة الاشراف وفي اشتقاقه وجوه ( الاول ) أنهم أخذوا من قولهم ملأ بكفا اذا كان ممتلئاً وقدموا بالامر والسبب في اطلاق هذا اللفظ عليهم أنهم ملأوا بترتيب المهام وأحسنوا في تدبيرها ( الثاني ) أنهم وصفوا بذلك لانهم يتألمون ونأى بظهورهم عليه ( الثالث ) وصفوا بذلك لانهم ملأوا القلوب هبة والمجالس أهبة ( الرابع ) وصفوا بانهم ملأوا العقول الراحة والآراء الصافية كما نجي الله تعالى عنهم الشبهة الاولى وهي قولهم ما زالك البشرا مثلنا وهو مثل ما حكى الله تعالى عن بعض العرب أنهم قالوا لولا أنزل عليه ملك وهذا جهل لان من حق الرسول أن يابشر الامة بالدليل والبرهان والتثبت والحمية لا بالصورة والخلقة بل نقول ان الله تعالى لو بعث الى البشر ملكا كانت الشبهة أقوى في الطعن عليه في رسالته لانه يخطر بالبال ان هذه المجهرات التي ظهرت لعل هذا الملك هو الذى أتى بهما من عند نفسه بسبب أن قوته ما كل وقدره أقوى فلهذه الحكمة ما بعث الله تعالى البشر رسولا الا من البشر ثم حكى الشبهة الثانية وهي قوله وما زالك تبك الا الذين هم أرادنا بآدى الراى والمراد منه قلة ما لهم وقلة جاههم ودناءة حرفهم وصناعتهم وهذا ايضا جهل لان الرخصة في الدين لا تكون لمصلحة والمال والتناصب العالية بل القترأهون على الدين من القنى بل نقول الانبياء ما بعثوا الا لتلك الدنيا والافضل على الآخرة فكيف تحصل قلة المال في الدنيا طاعت في النبوة والرسالة ثم حكى الله تعالى الشبهة الثالثة وهي قوله وما زى لكم علينا من فضل وهذا ايضا جهل لان التفصيل العبرة عند الله ليست بالايام والعمل فكيف اطلعوا على بواطن الخلق حتى عرفوا نفي هذه الفضيلة ثم قالوا بعمد كرهنا الشبهات نوح عليه السلام ومن آجده بل نطعنكم كاذبين وفيه وجهان ( الاول ) أن يكون هذا خطايا مع نوح ومع قومه والمراد منه تكذيب نوح في دعوى الرسالة ( الثاني ) أن يكون هذا خطايا مع الاراذل فتسببهم الى أنهم كذبوا في أن آمنوا به واتبعوه ( المسئلة الثانية ) قال الواحدى الاراذل جمع رذل وهو الدون من كل شئ في منظره وحالته ورجل رذلا لثياب والتسل والاراذل جمع الاراذل كقولهم كابر بحر مياه وقوله عليه الصلاة والسلام أعاستكم اخلاقى هذا الاراذل جمع الجمع وقيل بعضهم الاصل فيه أن يقال هو رذل من كذا ثم حتى قالوا هو الاراذل فصارت الالف واللام عوضا عن الاضافة وقوله بآدى الراى هو الظاهر من قولك بآى الشئ اذا ظهر منه وقال بآية لظهورها وروزها فانظر واختلافوا في بآى الراى وذكروا فيه وجوها ( الاول ) اتبعوك في الظاهر وابتغيتهم بخلافه ( الثاني ) يجوز أن يكون المراد اتبعوك في ابتداء حدوث الراى وما احتاطوا في ذلك الراى وما أعطوه حتى من الفكر الصائب والتدبر الواقى ( الثالث ) أنهم لما وصفوا القوم بالردالة قالوا كونهم كذلك بآدى الراى امر ظاهر لكل من يراهم والراى على هذا المعنى من رأى العين لان رأى القلب

التشبيه تمثيلا لاجل الاحوال المدودة لكل من الفريقين مما ذكر وما يؤدى اليه من العذاب المضاعف والخسران البالغ في أحدهما ومن التسم القيم في الآخر فان اعتبار ذلك يترجى الى كون التشبيه تمثيلا بان يترجى من حال الفريق الاول في تصامهم وتعاميمهم المذكورين ووقوفهم بسبب ذلك في العذاب المضاعف والخسران الذى لا خسران فوقه هبة فتشبه بهيبة متترعة عن ضد شمري البصر والسمع فحفظ في ملكه فوضع

في مهاوي الردي ولم يجد الى مفصله سيلوا يتفرع من حال التريق الثاني في استعمال مشاعرهم في آيات الله تعالى حسبا  
يقضي وفوقهم مدار انطلود هيئة تشبه بهيمة متزعجة بمن له بصروهم يستعملها في مهاجمته فيهندي الى سبيله وينال  
خزائمه (هل يستويان) يعني التريقين المذكورين والاستفهام انكارى مذكر لما سبق من انكار المماثلة في قوله عز وجل  
أفمن كان على بينة الآية (مثلا) أى حالوصفة وهو تميز من فاعل ﴿ ٧٦ ﴾ يستويان (أفلا تذكرين) أى أنشكون

ويأ كنهذا التأويل بما نقل عن مجاهد أنه كان يقرأ الا لا الذين هم أرادوا بادي رأى العين  
(المسئلة الثالثة) قرأ أبو عمرو ونصير عن الكسائي بادي بالهمزة والباقون بالياء غير مهموز  
فمن قرأ بادي بالهمزة قلننى أول الراى وابتدأوه ومن قرأ بالياء غير مهموز كان من بديايدو  
أى ظهره بادي نصب على المصدر كقولك ضربت أول المضرب \* قوله تعالى (قال  
يا قوم أرى أن كنتم على بينة من ربى وأتاني رحمة من عنده فعبت عليكم أنذر مكموها  
وانتم لها كارهون) في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما حكى شبهات منكرى  
نبوة نوح عليه الصلاة والسلام حكى بعده ما يكون جوابا عن تلك الشبهات (فالشبهة  
الاولى) قولهم ما أنت الا بشر مثلنا قتال نوح حصول المساواة في البشرية لا يمنع من  
حصول المقارفة في صفة النبوة والرسالة ثم ذكر الطريق الدال على امكانه فقال أرى أن  
كنتم على بينة من ربى من معرفة ذات الله وصفاته وما يجب وما يمتنع وما يجوز عليه ثم انه  
تعالى أتاني رحمة من عنده والمراد بذلك الرحمة اما النبوة واما الحجرة الدالة على النبوة  
فعبت عليكم أى صارت مظنة مشبهة بملتبسة في عقولهم فهل أقدر على أن أجعلكم  
بميت تصلون الى معرفتها ثم أم آيتهم والمراد انى لا أقدر على ذلك البتة ومن قتاده والله  
لو استطاع نبى الله لآزمها ولكنه لم يقدر عليه وحاصل الكلام انهم لما قالوا وما نرى لكم  
عليان من فضل ذكر نوح عليه السلام ان ذلك بسبب ان الحجة عبت عليكم واشتهت فما  
لو تركتم الضاد والحجاج وطرعتم في الدليل لظهر المقصود وتبين أن الله تعالى آتانا عليكم  
فضلا عظيما (المسئلة الثانية) قرأ جرزة والكسائي وحقق عن طامم فعبت عليكم بضم  
العين وتشديد الميم على ما لم يسم فاعله بمعنى البست وشبهت والباقون يعنى العين مخفية الميم  
أى التست واشتهت واعلم ان الشئ اذا قبحه ولا محضا أشبه المعنى لال العلم نور  
البصرة الباطنة والابصار نور البصر الظاهر فحسن جعل كل واحد منهما محاضرا عن الآخر  
وتحقيقه أن البينة توصف بالابصار قال تعالى فلما جئناهم آياتنا مبصرة وكذلك توصف  
بالمعنى قال تعالى فعبت عليهم الآية وقال في هذه الآية فعبت عليكم (المسئلة الثالثة)  
أنذر مكموها فله ثلاث مضمرات ضمير المكلم وضمير العائب وضمير المخاطب وأجاز الفراء  
اسكان الميم الاولى وروى ذلك عن أبى عمر وظل وذلك ان الحركات توالى فكنتم الميم  
وهى أيضا مفعولة وقبلها كسرة والحركة التى بعدها ضمة ثقيلة فلما جازح جمع  
العوين البصريين لا يميزون اسكان حرف الاعراب الا في ضرورة الشعر وما يروى عن  
أبى عمرو فلم يضبطه عنه الفراء وروى عن سيبويه أنه كان يخفف الحركة ويختلسها وهذا  
هو الحق وانما يجوز الاسكان في الشعر قول امرئ القيس \* قال يوم أشرب غير مستحقب  
\* قوله تعالى (ويا قوم لا آسألكم عليه أجر ان أجرى الا على الله وأما ما بطارد الذين  
آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوماً تجهلون ويا قوم من نصرتنى من الله ان  
طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك

في عدم الاستواء وما بينهما  
من التباين أو أنفقون عنه  
فلا تذكرونه بالتأمل فيما  
ضرب لكم من المثل فيكون  
الانكار واراد على المعطوفين  
مما أو أنعمون هذا فلا  
تذكرون فيكون راجعا الى  
عدم التذكر بعد تحقق ما يوجب  
وجوده وهو المثل المضروب  
كأنى قوله تعالى أفان مات  
أوقلت انقلبتم على أعقابكم  
فان الفاعل انكار الانقلاب  
بعد تحقق ما يوجب عدمه  
من علمهم بخلاف الرسل قبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أو أفلا تعلمون التذكرك  
أو أفلا تعلمون ومعنى الهمزة  
انكار عدم التذكر واستبعاد  
صدوره عن المخاطبين وأنه  
ليس بما يصح أن يفهم لامن  
قبيل الانكار في قوله تعالى أفمن  
كان على بينة من ربى وقوله تعالى  
هل يستويان فان ذلك لنى  
المماثلة ونفى الاستواء وما بين  
من فاتحة السورة الكريمة  
الى هذا المقام أنها كتاب  
يحكم الآيات مفصلا نازل  
في شأن التوحيد وترك عبادة  
غير الله سبحانه وأن الذى أنزل  
عليه نذير وبشر من جهته  
تعالى وقرر في تضاعيف ذلك

فله مدخل في تحقيق هذا المرام من الترهيب والترهيب والزام المعادين بما شارونه من الشواهد الحقة الدالة ﴿ ولا ﴾

على كونه من عند الله تعالى وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بما مره من ضيق الصدر العارض له من اقتراحاتهم الشنيعة  
وتكذيبهم له وتسميتهم للقرآن نارة محر أو آخرى مفترى وثبته عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على التمسك به والعمل بموجبه  
على أبلغ وجه وأبعد أسلوب شرع في تحقيق ما ذكره وتفريره بذكر قصص الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين

المشكلة على ما اشتغل عليه فاحتمل الصورة الكريمة ليناك ذلك بطريق أحدهما أن ما أمر به من التوحيد وفروعه مما أطلق عليه الأبيات والآخر أن ذلك إنما جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الوحي فلا يبقى فيه كلام أصلاً ولن يلبس عبادته من معاناة الرسل قبله من أممهم ومقاساتهم الشدا من جهنهم فصل (وقد أرسلنا نوحاً إلى قومه) الواو ابتدأوا اللام جواب قسم محذوف وحرّفه الباء ﴿٧٧﴾ لالواو كافي سورة الأعراف لتلايحتم واوان ولايكاد تطلق

ولأقول الدين يزدي أعينكم لن يوتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لم  
الظالمين في الآيات مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان هنا هو الجواب عن الشبهة الثانية وهي  
قوله لم لا ينبت الا اراذل من التمس وتقرر هذا الجواب من وجوه (الاول) انه عليه  
الصلاوة والسلام قال انما اطلب على تبليغ دعوة راسالة ملاحي يتفاوت الحال بسبب كون  
المستجيب قريبا أو غريبا وانما أجرى على هذه الطائفة الشاقة على رب العالمين واذا كان  
الامر كذلك فسواء كانوا اقربا أو غريبا لم يتفاوت الحال في ذلك (الثاني) كأنه عليه الصلاة  
والسلام قلنا لهم انكم للظفر تم الى طواهر الامور وجدتموني قريبا وظنتم اني انما  
اشتقت بهذه الحرفة لا توسل بها الى أخذ أموالكم وهذا الظن منكم خطأ فاني لأستلکم  
على تبليغ الرسالة أجزان أجران أجرى الاعلى رب العالمين فلا يحرموا أنفسهم من سعادة الدين  
بسبب هذا الظن الفاسد (والوجه الثالث) في تقرر هذا الجواب انهم قالوا ما تارك  
الابشرا مثنا الى قوله وما تزي لكم علينا من فضل فهو عليه السلام بين انه تعالى أعطاه  
أثوابا كثيرة توجب فضله عليهم ولذلك لم يسع في طلب الدنيا وانما يسعى في طلب الدين  
والاعراض عن الدنيا من أهمات الفضائل يتلاقى الكل فاعلم المراد تقرر بحصول  
الفضيلة من هذا الوجه فاما قوله وما أنا بطارد الذين آمنوا فهنا كالدليل على ان القوم  
سألوه طردهم دفعا لانفسهم عن مشاركة أولئك القراء روى ابن جرير انهم قالوا ان  
أحببت ما أحب أن ينبت فاطردهم فانا لترضى بمشاركتهم فقال عليه الصلاة والسلام  
وما أنا بطارد الذين آمنوا وقوله تعالى حكاية عنهم انهم قالوا وما تارك الاتبع الا الذين هم  
ارادنا يادي الرأي كالدليل على انهم طلبوا منه طردهم لانه كالدليل على انهم كانوا يقولون  
لوايتبع أشرف القوم لواقعهم ثم انه تعالى حكى عنه انه ما طردهم وذكر في بيان  
ما يوجب الامتناع من هذا الطرد أمورا (الاول) انهم ملاقوا بهم وهذا الكلام محتمل  
وجوهانها انهم قالوا هم مناقبون فيما أطهره وافلا تنفريهم فأجاب بان هذا الامر  
ينكشف عند قلعه وبهم في الآخرة ومنها انجسه على في الامتناع من الطرد أراد انهم  
ملاقوا ما وعدهم وبهم فان طردهم استخصموني في الآخرة ومنها انه بذلك الامر على  
انا نحكم في الآخرة فاعطى على طردهم فلا جد من يصرفني ممن انهم يبتون امرهم  
على الجهل بالعواقب والافتقار بالنظواهر فقال ولكني اراكم قوما يجهلون ثم قال بعده  
ويا قوم من يصرفني من الله ان طردهم افلا تدكرون واللعني ان الضل والشرع تطابقا  
على انه لا بد من تعظيم المؤمن البر التقي ومن اهانة الفاجر الكافر فلو قبلت القصة  
وعكست القضية وقررت الكافر الفاجر على سبيل التعظيم وطردت المؤمن التقي على  
سبيل الاهانة كنت على ضد امر الله تعالى وعلى عكس حكمه وكنت في هذا الحكم على  
ضد امر الله تعالى من ابصال الثواب الى المحققين والعقاب الى الباطلين وحيداً أصير  
منسوجبالعقاب العظيم فمن ذا الذي يصرفني من الله تعالى ومن الذي يخلصني من عذاب

عليه الصلاة والسلام نذير الانان دعوته عليه الصلاة والسلام كانت بطريق الانذار فقط الأري الى قوله تعالى قتل  
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الخ بل لانهم لم يستنصوا فامام ابناؤه عليه الصلاة والسلام  
(ميين) أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص منه لان الانذار اعلام المحذور للنجار تخويف والازواج بل العذر  
منه فيطلق صفته بكونه وصفه (ألا تصدوا الا الله) أي أن لا تصدوا على أن مصدره والاء متعلقة بأرسلنا

والله أعلم بما في صدوركم من السر والعلانية وسط بينهما بيان بعض أوصافه وأحواله قبل الصلاة والسلام وهو كونه نذرا مبينا ليكون أدخل في القول ولم يزل ذلك في صدر السورة ثلاثين مرة بين الكتب ومضمونه ما يلي من أوصافه وأحواله ومفسرة متعلقة به أو بتدبر أو مقبول لمبين وعلى قراءة الفتح يدل من أني لكم نذيرين وتعين لما يوجب وقوع المحذور وتبين لوجه التحذير وهو عبادة الله تعالى وقوله ﴿ ٧٨ ﴾ تعالى (إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) فطلب

لنوجب التهيؤ بالحدود وتحقيق للاندثار والمراعاة يوم القيمة أو يوم الطوفان ووصفه بالآليم على الاستناد المجازي للبالغة كقوله نهاره صائم وهذه القاطعة وما في معناها مما قل عليه الصلاة والسلام في أثناء الدعوة على ما مر في اليد في سائر السور لما تصدعته عليه الصلاة والسلام مرة واحدة بل كان يكرر ما عليه في تلك البدن المتطاولة على ما نطق به قوله تعالى رباني دعوت قوي لا ونهارة الآيات عطف على فصل الرسائل المقامين لها وأقول المقدار بعد جوابهم بالعرض لأحوال المؤمنين الذين اتبعوه عليه الصلاة والسلام بعد التباين والبالغ التضييق قليل (فقال الملا الذين كفروا من قومهم) أي الانسراف عنهم من قولهم فلان على بكدا أي مطبق له لأنهم ملوا بكدا في الأمور ولأنهم ملوا القلوب هيبة والمجالس أبهة أولانهم ملوا بالاحلام والآراء الصائبة ووصفهم بالكفر لعدمهم والتعجيل عليهم بذلك من أول الأمر لأن بعض أشرفهم ليسوا بكفرة (مارك الابنرا ملنا) مرادهم ما أنت البشركم فقرأه ﴿ فقرأه ﴾ مثلنا فسبك من يدخصك من دوننا بما تبعه من النوة ولو كان كذلك رأيت أنه لأن ذلك محتمل ولكن لآراءه وكذا الحال في قولهم (ومارك اناك) الذين هم رادنا لادنى إلى أي فالفلان من رؤية العين وقوله تعالى الابنرا مثلنا حال من المفعول وكذا قوله أتيتك في موضع الحال منه أما على حاله أو بتقدير قدعته من يشترط ذلك ويجوز أن يكون من رؤية القلب

الله فلا تدرون فعلون إن ذلك لا يصح ثم أكد هذا البيان بوجه ثالث فقال ولا أقول لكم عندى خزائن الله أي كالأشياء لكم فكذلك لا أدعي أني أملك ما لا ولاي عرض في المال لا أخذا ولا دقا ولا أعلم التيب حتى أصله إلى ما أريد لنفسى ولا أتبعى ولا أقول أني ملك حتى أقنعكم بذلك عليكم بل طرقي الخسوع والتواضع ومن كان هذا شأنه وطريقه فانه لا يستنكف عن مخالطة القراء والساكين ولا يطلب مجالسة الأمراء والسلاطين وأما شأنه طلب الدين وسيرة مخالطة الخاضعين والخاصين فلما كانت طريقي توجب مخالطة القراء فكيف جعلتم ذلك عيبا لي ثم انه أكد هذا البيان بطريق رابع فقال ولا أقول لدين يزدري أعينكم لنزويهم الله خير الله أعلم بما في أنفسهم وهذا كالدلالة على أنهم كانوا يسيرون اتباعهم مع الفقر والفتنة إلى التفريق فقال أني لا أقول ذلك لانه من باب التيب واليب لا يعلل الله خبر ما كان باطنهم كظواهرهم فيوتهم الله ملك الآخرة فأكون كاذبا فيما أخبرت به فاني إن فعلت ذلك كنت من الظالمين لنفسى ومن الظالمين لهم في وصفهم بلهم لا خبر لهم مع ان الله تعالى أعلمهم بخير في الآخرة (المسئلة الثانية) أخرج قوم بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الأنبياء وقالوا إن الإنسان إذا قال أنا لادنى كذا وكذا فهذا أنا ما يحسن إذا كان ذلك الشيء أشرف من أحوال ذلك القائل فلما كان قائل هذا القول هو نوح عليه السلام وجب أن يكون درجة الملائكة أعلى وأشرف من درجات الأنبياء ثم قلوا وكيف لا يكون الأمر كذلك والملائكة دأبوا على عبادة الله تعالى طول الدين لم يخلوا إلى أن تقوم الساعة وتعلم التفرير أن الفضائل الحقيقية الروحية ليست إلا ثلاثة أشبه (أولها) الاستغناء المطلق بوجرت العادة في الدنيا أن من ملك المال الكثير فانه يوصف بكونه غنيا فقله ولا أقول لكم عندى خزائن الله إشارة إلى أني لادنى الاستغناء المطلق (وثانيها) العلم التام والله الإشارة بقوله ولا أعلم التيب (وثالثها) القدرة التامة الكاملة وقد تقرر في الخواطر أن لكل المخلوقات في القدرة والقوة هم الملائكة والله الإشارة بقوله ولا أقول أني ملك والمقصود من ذكر هذه الأمور الثلاثة بيان أنه ما حصل عندى من هذه المراتب الثلاثة الاما يليق بالقوة البشرية والعاطفة الانسانية فالما الكمال المطلق فانا لا أدعيه وإذا كان الأمر كذلك فقد طهر أن قوله ولا أقول أني ملك يدل على أنهم اكمل من البشر وايضا يكن جعل هذا الكلام جوابا عما ذكره من الشبهة فانهم طهروا في اتباعه باقتضائهم فقال ولا أقول لكم عندى خزائن الله حتى اجعلهم أغنياء وطعنوا فيهم ايضا بانهم منافقون فقال ولا أعلم التيب حتى اعرف كيفية باطنهم وأما أجرى الأحوال على الطواهر وطعنوا فيهم بانهم قديانون بأفعال لا كما ينبغي فقال ولا أقول أني ملك حتى أكون مبرا عن جبع النواهي الشهوانية والبواغث النفسانية (المسئلة الثالثة) أخرج قوم بهذه الآية على صدور الذين سبق الأنبياء فقالوا إن هذه الآية تدل على أن طرد المؤمنين لطلبهم صفة الكفار من أصول المعاصي ثم إن محمدا صلى الله عليه وسلم طرد

وهو الظاهر هما الشكوك الثاني ويطبق الرأي في الاول بلثلية لا بالثبوت به صط وانما لم يتوا العول بملك مع مجرمهم به واصرارهم عليه ارامة فان ذلك لم يصدر عنهم جزا فابل مسا تأمل في الامر والتدبر فيه ولذلك اقتصر على ذكر الظن قياسا على ولهم بعضا من اول الامر رأى المتبعين فكان قولهم وما نراك جواب عما يدع عليهم من انه عليه الصلاة والسلام ليس مثلهم حيث عاين دلائل نبوته وانتم ﴿ ٧٩ ﴾ اتباعه من له عين تبصر وقل يدرك فرحوا ان هو لاه اذ انفا

أي اخصاؤنا وأدائنا جميع  
أرذل فانه صار بالغلبة مجاريا  
بحرى الاسم كالاكبر والاكبر  
أوجع أرذل كالكاب والكاب  
كلب بضمون أنه لاصرة باتباعهم  
لكذا ليس لهم رزانه عطل  
ولا اصاله رأى وقد كان ذلك  
منه في بادى رأى أى ظاهره  
من غير تسمى من البدو وفى أوله  
من البدو واليه مبدلة من المهرمة  
لانكار ما قبلها وقد قرأه  
ابو عمر وجها واتصا به  
على الطريقة على حنفى المضاف  
أى وقت حدوث بادى رأى  
والعامل فيه اتبعك وانما اسر  
قولهم مع كونهم أولى الالباب  
الراجحة لتقرهم فانهم لم يعلموا  
الاطهار الحيلة الدنيا كان  
الاشرف عندهم الاكثر منها  
حقا والارذل من حرما  
ولم يفقهوا أن ذلك لا ين عند الله  
جناح بعوضه وأن التبعين انما هو  
تبع الاخرة والاشرف من قاذبه  
والارذل من حرمة نعوذ بالله  
تعالى من ذلك (وما ترى لكم)  
أى لك ولتبعك فقلب الخطاب  
على الفاتنين (علينا من فضل)  
بضمون ان اتباعهم لك لا يدل  
على نبوتك ولا بحجبتهم فضيلة  
تستنج اتباعككم واقتصارهم

قوله المؤمنين لطلب برضا الكفار حتى طاب الله تعالى في قوله ولا تطرد الذين يدعون  
ر بهم للعداة والفتنى يريدون وجهه وذلك يدل على اقدام محمد صلى الله عليه وسلم على  
الذنب والجواب يحمل الطرد المذكور في هذه الآية على الطرد المطلق على سبيل التأيد  
والطرد المذكور في الواقعة محمد صلى الله عليه وسلم على التقليل في الوقت معينة لرعاية  
المصالح (المسئلة الرابعة) اخبر الجبائي عظمائه لا يجوز الشفاعة عند الله في دفع العقاب  
يقول نوح عليه السلام من يصرنى من الله ان طردتهم منه ان كان هذا الطرد عمرا  
فمن ذا الذى يصرنى من الله أى من الذى يخلصنى من عقابه ولو كانت الشفاعة  
جارية لكانت في حق نوح عليه السلام أيضا جارية وحيث يبطل قوله من يصرنى من الله  
واعلم ان هذا الاستدلال يشبه استدلالهم في هذه المسئلة بقوله تعالى وانتم يومئذ لا تجري  
نفس عن نفس شئالى قوله ولا هم يصرون والجواب المذكور هناك هو الجواب عن هذا  
الكلام قوله تعالى ( قالوا يا نوح قد جادنا ما كثر جدنا ما كنا بآلهة دنا ان كنت

من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمحجزين ولا ينفعكم نعوى ان أردت  
ان أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم والله ترجعون ) في الآية مسائل  
( المسئلة الاولى ) اعلم ان الكفار لما أوردوا تلك الشبهة وأجاب نوح عليه السلام عنها  
بالجوابات الموافقة الصحيحة أورد الكفار على نوح كلامين (الاول) أنهم وصغوه بكثرة  
المجادلة فقالوا يا نوح قد جادنا ما كثر جدنا وهذا يدل على أنه عليه السلام كان قد  
أكثر في الجدال معهم وذلك الجدال ما كان الا في آيات التوحيد والنوّة والمعاد وهذا  
يدل على ان الجدال في تقرير الدلائل وفي إزالة الشبهات حرفة الايمان وعلى ان التقليد  
والجهل والاصرار على الباطل حرفة الكفار (والثاني) انهم استجلبوا العذاب الذى كان  
يتوعد به فقالوا فأتانا بما نعدنا ان كنت من الصادقين ثم انه عليه السلام أجاب عنه  
بجواب صحيح فقال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمحجزين والمعنى اننا نزال العذاب  
ليس الا بآلهة خلق الله تعالى فيضه ان شاء كما شاء واذا أراد انزال العذاب فان أحدا  
لا يجهر أى لا يمنع منه ولا يحجز هو الذى يفعل ما عذبه ثم عذر مراد الله فيوصف بأنه أعجز  
قوله وما أنتم بمحجزين أى لا سبيل لكم الى فعل ما عندكم فلا يمنع على الله تعالى ما يشاء من  
العذاب ان أراد انزاله بكم وقد قيل معناه وما أنتم بمحجزين وقيل وما أنتم بمحسنيين وقيل  
وما أنتم بسايقين الى اخلاص وهذه الاقوال المتعارفة واعلم ان نوحا عليه السلام لما أجاب  
عن شبهاتهم ختم الكلام بخاتمة قاطعة قال ولا ينفعكم نعوى ان أردت ان أنصح لكم أى  
ان كان الله يريد أن يغويكم فإنه لا ينفعكم نعوى البتة واخبر أصحابنا بهذه الآية على أن  
الله تعالى قد برى الكفر من العبد وأنه اذا أراد منه ذلك فإنه يمتنع صدور الايمان منه  
قالوا ان نوحا عليه السلام قال ولا ينفعكم نعوى ان أردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد  
أن يغويكم والتدبير لا ينفعكم نعوى ان كان الله يريد أن يغويكم وبضلكم وهذا صريح

هنا على ذكر عدم رؤية الفضل بعد تفسير مجهم برذاتهم فيما سبق باعتبار حالهم السابق واللاحق ومرادهم  
انهم كانوا أرذل قبل اتباعهم لك ولا ترى فيهم وفيك بعد الاتباع فضيلة علينا ( بل نلتكم كاذبين ) جعلا لكون  
كلامكم واحدا ودعواكم واحدة اوبابك في دعوى النبوة والهم في تصديقكم واقتصارهم على الظن احتراز منهم  
عن نسبتهم الى المجازفة ومجازاة مد عليه الصلاة والسلام بطريق الامة على نهم الانصاف

(قال يا قوم أرايتم) أي أخبروني وفيه إيحاء الدركاة رأيهم المذكور (إن كنت على بينة) وهذا ظاهر (من ربي) وشاهد يشهد بصحة دعواي (وأنا رجة من عنده) هي النبوة ويجوز أن تكون هي البينة نفسها أي بها المبدأ بأنها مع كونها بينة من الله تعالى رجة ونعمة عظيمة من عنده فوجه أفراد الضمير في قوله تعالى (فصبت عليكم) حينئذ ظاهر وإن أراد بها النبوة وبالبينة البرهان الدال على صحتها فلافراد ﴿ ٨٠ ﴾ لارادة كل واحدة منها أولكون الضمير

للبينة والاكتماف بذلك لا يخلو  
خفاها خفاء النبوة ولقد بر  
فصل آخر بعد البينة معني عبت  
اخفيت وقرئ عبت وسمته  
خفيت وصحفته أن الله كما  
تجعل مصروف بصرة فجعل  
عباده لأن الاعي لا يهتدي  
ولا يهدي غيره وفي قراءة  
أي فيمها علىكم على الاستناد  
إلى الله عز وجل (أنتم كموها)  
أي أنكرهم على الهدايتها  
وهو جواب أرايتم وسادسد  
جواب الشرط وقرأ أبو عمرو  
بإخفاء حركات الميم وحيث  
اجتمع ضميران منصوبان  
وقد قدم امر فمما جاز في الثاني  
الوصل والوصل فوصل  
كافي قوله تعالى نسيكم فيكم الله  
(واتم لها كارهون) لا تختارونها  
ولا يتأملون فيها ومحصول  
الجواب أخبروني أن كنت  
على حجة ظاهرة الدلالة على صحة  
دعواي إلا أنها خافية عليكم غير  
مسلمة عندكم كما يمكن أن نكرهم  
على قولها واتم معروضون  
عنها غير متدبرين فيها  
أي لا يكون ذلك وظاهر مشعر  
بصدوره عنه عليه الصلاة  
والسلام بطريق اظهارها بالأس  
عن التزامهم والتعود عن محاجتهم  
كقوله تعالى ولا ينفعكم نصحي

أخبرني أما المعتزلة فاتهم قالوا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أن أرادوا ما أقوم  
لأن نصحي أصبح الرسول وهذا مسلم فأنصرف أن الله تعالى لو أراد اغواء عبداً فإنه لا ينصح  
نصحا لأصحين ولكن لم قلتم أنه تعالى أراد هذا الاغواء من التراجع ما وقع الا فيه بل نقول إن  
نوحاً عليه السلام إنما ذكر هذا الكلام ليدل على أنه تعالى ما أغواهم بل فوض الاختيار  
اليهم وبيناه من وجهين (الاول) أنه عليه السلام بين أنه تعالى لو أراد اغواهم لما بقي  
في النصح فائدة فلو لم يكن فيه فائدة لما أمر بل ينصح الكفار وأجمع المسلمون على أنه عليه  
السلام ما أمر بدعوة الكفار نصيحتهم فقلنا إن هذا النصح غير خال عن الفائدة وأدلم  
بكن خاليا عن الفائدة وجب القطع بأنه تعالى ما أغواهم فهذا صار حجة لك من هذا الوجه  
(الثاني) أنه لو ثبت الحكم عليهم بأن الله تعالى اغواهم لصار هذا عند الزمهم في عدم اتباعهم  
بالإيمان ولصار نوح مقطوعاً في مناظرتهم لأنهم يقولون له أنك سلمت أن الله إذا أغوا فأنه  
لا ينجي في نصحك ولا في جدنا واجتهادنا فائدة فإذا ادعيت بأن الله تعالى قد أغوانا فقد  
جعلنا معذورين فلا يلزمنا قبول هذه الدعوة ثبت أن الأمر لو كان كما قاله انهم لصار  
هذا حجة للكفار على نوح عليه السلام ومعلوم أن نوحاً عليه السلام لا يجوز أن يذكر كلاماً  
يصبر بسببه مضحاً ملزماً عاجزاً عن تقرير حجة الله تعالى فثبت أن هذا الآية  
لا تدل على قول المجبرة ثم انهمذكروا وجوها من تأويلات (الاول) أولئك الكفار كانوا  
مجيبة وكانوا يقولون أن نكرهم بإرادة الله تعالى فثبت هذا قال نوح عليه السلام إن نصحه  
لا ينفعهم إن كان الأمر كما قالوا ومثاله أن يعاقب الرجل ولده على ذنبه فيقول الولد لا أقدر  
على غير ما أنا عليه فيقول الولد فلن نغفك إذا نصحي ولا أجرى وليس المراد أنه يصدقه  
على ما ذكره بل على وجه الإنكار لذلك (الثاني) قال الحسن معنى نوحو بكم أي يعذبكم  
والمعنى لا ينفعكم نصحي اليوم أن ازيل بكم العذاب فأتممت في ذلك الوفاء لأن الإيمان عند  
زول العذاب لا يقبل وأما نفعكم نصحي إذا أتممت قبل مشاهدة العذاب (الثالث) قال  
الجبائي الغواية هي الخيبة من الطلب بدليل قوله تعالى فسوف يلقون غيأى خيبة من خير  
الآخرة قال الشاعر \* ومن يغو لا يمد على التي لا مأ \* (الرابع) أنه إذا أصر على الكفر  
ومعاده في منعه الله تعالى اللطف وفوضه إلى نفسه فهذا شبه ما إذا أراد اغواءه فلهذا  
السبب حسن أن يقال أن الله تعالى أغواهم هذا جلة كانت المعتزلة في هذا الباب والجواب  
عن أمثال هذه الكلمات فقد ذكرناه مراراً وطوارقاً فائدة في الإعادة (المسئلة الثانية)  
قوله ولا ينفعكم نصحي أن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغو بكم جزمه مطلق على  
شرط بعد شرط آخر وهذا يقتضي أن يكون الشرط المؤخر في اللفظ مقدماً في الوجود وذلك  
لأن الرجل إذا قل الأمر أنه أنت طالق أن دخلت الدار كان المفهوم كون ذلك الإطلاق  
من لوازم ذلك الدخول فإذا ذكر بعد شرط آخر مثل أن يقول أن أكلت الخبز كان المعنى  
أن تلحق ذلك الجزاء بذلك الشرط الأول مشروط بمحصل هذا الشرط الثاني والشرط

الحل لكنه محمول على أمراده عليه الصلاة والسلام ردهم عن الأعراض عنها وحشم على التدبر ﴿ مقدم ﴾  
فيها بصرف الإنكار إلى الالتزام حال كراهتهم لها إلى الالتزام مطلقاً وهذا ويجوز أن يكون المراد بالبينة دليل العقل  
الذي هو ملاك الفضل وبحسبه يتأثر أفراد البشر بعضها من بعض وبمناط الكرامة عند الله عز وجل والاجتهاد لم رساله  
وبالكون عليها التمسك واليات عليه ويختلها على الكفرة على أن الضمير للبينة علم ادراكهم

لكن عليه الصلاة والسلام عليها وبالرجة الشدة التي أنكروا اختصاصه عليه السلام بها بين ظهرانيهم واللعن  
 انكم زعمتم أن عهد النبوة لا يباله الامن له فضيلة على سائر الناس مستبحة لاختصاصه بهم ونعم أخبروني ان امتزجت  
 عنكم زيادة مزينة وحيازة فضيلة من ربي وآتاني بحسبها توبة من عنده فحققت عليكم تلك البينة ولم تصيبوها ولم  
 تنالوها ولم تلحقوا حيازتي لها وكوني عليها الى الآن ﴿ ٨١ ﴾ حتى زعمتم اني ملككم وهي متصقة في نفسها انزلتمكم

قول نبوتي التاسعة لها  
 والحال انكم كارهون لذلك  
 فيكون الاستغناء للحمل  
 على الاقرار وهو الانسب بقام  
 الحاجة وحشد يكون كلامه  
 عليه الصلاة والسلام جوابا  
 عن شبههم التي ادرجوها  
 في خلال مقالهم من كونه  
 عليه السلام بمنزلة اقصى  
 امره أن يكون مثلهم من  
 غير فضل له عليهم وقطعا  
 لسأفة آرائهم الزكية  
 (وما قوم لأسالكم عليه) أي  
 على ما قلته في أثناء دعوتكم  
 (مالا) تودونه الى بعدايمانكم  
 واتباعكم لي فيكون ذلك  
 أجرا لي في مقابلة اهدائكم  
 (ان اجري الاصل الله) الذي  
 يليق في الآخرة وفي التعبير  
 عنه حين نسب اليهم بلال  
 ما لا يخفى من الرية (وما أنا  
 بطارد الذن آمنوا) جواب  
 عما لوحوا به بقوايم ومآراك  
 اتبعك الا الذين هم أرادنا من  
 انه لو اتبعه الاشراف لو افقوه  
 وأن اتباع القرأ مانع لهم  
 عن ذلك كإصر حوايه في  
 قولهم أنؤمن لك واتبعك  
 الاذنون فكان ذلك المناسا  
 منهم لظردهم وتطبيقا لآياتهم

مقدم على المشروط في الوجود فلي هذا ان حصل الشرط الثاني تعلق ذلك الجزاء بذلك  
 الشرط الاول اما ان لم يوجد الشرط المنفك ورتائيل تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط  
 الاول هذا هو التحقيق في هذا التركيب فلهذا المعنى قال الفقهاء ان الشرط المؤخر  
 في اللفظ متضمن للمعنى والمقدم في اللفظ مؤخر في المعنى واعلم أن نوحا عليه السلام لما قرر  
 هداه للمعاني قال هوربكم والبترجعون وهذا نهاية الوعد أي هو الهكم الذي خلقكم  
 ووربكم وبذلك التصرف في ذواتكم وفي صفاتكم قبل الموت وعند الموت وبعد الموت  
 مرجعكم اليه وهذا بقيد نهاية العذر وقوله تعالى (أم يقولون افتراء قل ان افتريته  
 فلي اجرائي وأنا بئى بما ترمون) اعلم أن معنى افتراء اختلقه وافطه وجاء به من  
 عند نفسه والهاده ترجع الى الوحي الذي يلقاه اليهم وقوله فلي اجرائي الاجرام اقتراح  
 المحطورات واكتسابها وهذا من باب حلق المضاف لان المعنى فلي عقاب اجرائي  
 وفي الآية محضوف آخر وهو ان المعنى ان كنت افتريته فلي عقاب جرمي وان كنت  
 صادقا وكذبتوني فليكم عقاب ذلك التكذيب الا أنه حذف هذه البنية لدلالة الكلام  
 عليه كقوله آمن هوقلت أنه البطل ولم يذكر البنية وقوله وأنا بئى بما ترمون أي  
 مستعمل جرمكم واكثر المفسرين على أن هذا من بقية كلام نوح عليه السلام  
 وحده حيث في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في أثناء حكاية نوح وقولهم بعد  
 جدواو ايضا قوله قل ان افتريته فلي اجرائي لا يدل على أنه كلن شاكا لأنه قول يقال  
 صلى وجه الانكار عند اليأس من القبول وقوله تعالى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من  
 قومك الا من قدامى فلا تبس بما كانوا يفعلون) فيه مسائل (المسألة الاولى) قال ابن  
 عباس رضى الله عنهما لما جاء هدام عند الله تعالى دعا على قومه فقال رب لا تشر على  
 الارض من الكافرين ديارا وقوله فلا تبس أو لا تحزن قل أبو زيد انبأس الرجل  
 اذا بلنه شئ يكرهه وأنشد أبو عبيدة

ما قسم الله أقبل غير مبس \* به وأصدك بما نامع البال  
 أي غير حزين ولا كاره (المسألة الثانية) اخرج أصحابنا بهذه الآية على صحة قولهم  
 في القضاء والقدر وقالوا انه تعالى أخبر عن قومه انهم لا يؤمنون بعد ذلك فلو حصل  
 ايمانهم لكان امامهم بقوله هذا اخبر صفا قوم بقاء هذا العلم علما أومع انقلاب هذا الخبر  
 كدلوهم انقلاب هذا العلم جهلا والاول ظاهر البطلان لان وجود الايمان مع أن  
 يكون الاخبار عن عدم الايمان صدقا قوم كون العلم بعدم الايمان حاصل حال وجود  
 الايمان جمع بين التخصيص والثاني ايضا باطل لان انقلاب خبر الله كذا وعلم الله جهلا  
 محال ولما كان صدور الايمان منهم لا بد وأن يكون على هذين الصعيين وثبت ان كل  
 واحد منهما محال كان صدور الايمان منهم محال مع أنهم كانوا أموريين به وأنصافا قوم  
 كانوا أموريين بالايمان ومن الايمان تصديق الله تعالى في كل ما أخبر عنه ومنه قوله انه

عليه الصلاة والسلام ﴿ ١١ ﴾ خا بذلك أنه من الانتماع معهم في سلك واحد (انهم لما قرو بهم) لتليل لامتاعه عليه  
 السلام عن طردهم أي انهم غارون في الآخرة بقله الله عز وجل كانه قيل لأطردهم ولا أبعدهم عن مجلسي لانهم مقر يوروني  
 حضرة القدس والعرض الوصف الربوبية فليقوجوب رايهم وتحت الامتناع عن طردهم أو مصدقون في الدنيا بلقاء بهم  
 موقوفون به طلوون أنهم ملاقوه لاحتلاف فكيف طردهم وجهه على معنى أنهم بلا قوته فيصايرهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح



ثابت كإظهاره أوعلى خلاف ذلك مماثر فوهم به من بله اعانهم على بادي الزلزل من غير نظر وتفكر وماعلى أنشأنى  
عن قلوبهم وأتصرف سرفك منهم حتى أطردهم أن كان الأمر كالمؤمن بله الجرم يربط غضب الله عزوجل على  
طردهم كإبائى وإيضافهم انما قالوا ان اتباعهم لك انما هو بحسب دأى الراى بلاتأمل وتفكر وهذا لا يكاد يصلح مدارا  
للطرد فى الدنيا والآخر اخذة فى الآخرة فانه أن ﴿ ٨٢ ﴾ لا يكونوا فى مرتبة الموقنين وادله أن بله الايمان على

لن يؤمن من قومك الا من قدامك فلزم ان يقال انهم كانوا مومنين بان يؤمنوا بانهم  
 لا يؤمنون البتة وذلك تكليف يلزم بين الغضين وتقرر هذا الكلام قدر في هذا  
 الكتاب امراراً وأطواراً (المسئلة الثالثة) اختلف المعتزلة في انه هل يجوز ان ينزل الله  
 تعالى عذاب الاستئصال على قوم كان في المعلوم ان فيه من يؤمن أو كان في أولادهم  
 من يؤمن قال قومنا لا يجوزوا احتجاجاً بما حكى الله تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال  
 رب لا تدعني على الارض من الكافرين دياراً انك تدرهم بضلوا صابداً ولا يلدوا  
 الا فاجر اكفارا وهذا يدل على انه ما حسن منه تعالى ازالة عذاب الاستئصال عليهم  
 لاجل انه تعالى علم انه ليس فيهم من يؤمن ولا في أولادهم أحد يولد له فقال القاضي وقال  
 كثيرون علمنا ان ذلك من الله تعالى جائز وان كان منهم من يؤمن فما قولهم في  
 السلام رب لا تدعني على الارض من الكافرين دياراً فذلك يدل على انه ما سأل ذلك من  
 حيث انه كان في المعلوم انهم يضلون عباداً ولا يلدون الا فاجراً كما وذلك يدل على ان  
 ذلك الحكم كان قولاً بمجموع هاتين الطئتين وايضاً فلا دليل فيه على انهما لو لم يحصل  
 لما جاز ازالة الاهلاك والا قرب ان يقال ان نوحاً عليه السلام للهجة بآيانهما كان  
 سأل به ان يقيم فاعله انه لا يؤمن منهم أحد يولد من قلبه فكان قد حصل فيه من  
 تلك المحبة ولذلك قال تعالى من بعد فلا تبس بما كانوا يضلون اي لا تحزن من ذلك  
 ولا تنقم ولا تظن ان في ذلك مذلة فان الدين عزيز وان قل عددهم في ذلك وبما يابلل دليل  
 وان كثرة عددهم يقول به قوله تعالى (واصنع الفلك باعيننا ووحى الينا) والاعراض  
 في الذين علموا انهم مارقون (واعلم ان قوله تعالى ان لن يؤمن من قومك الا من قدامك  
 يقتضي تعريف نوح عليه السلام انه معذبهم ومهلكهم فكان يحتمل ان يعذبهم بوجوه  
 التعذيب فعرفه الله تعالى انه يعذبهم بهذا الجنس الذي هو الفرق ولما كان السبيل  
 الذي به يحصل الصلابة من الفرق تكون السبينة لاجرم أمر الله تعالى باصلاح  
 السبينة واعبادها فوحى الله تعالى اليه ان يصنعها على مثال جوجو العنابر فان قيل  
 قوله تعالى واصنع الفلك امر ايجاب أو أمر اباحة قلنا الاظهر انه أمر ايجاب لانه  
 لا سبيل له الى صون روح نفسه ورواح غيره عن الهلاك الا بهذا الطريق وصون النفس  
 عن الهلاك واجب وملائمة الواجب الاله فهو واجب محتمل ان لا يكون ذلك الامر  
 أمر ايجاب بل كان أمر اباحة وهو بمنزلة ان يفتقد الانسان لنفسه دار السكنى او فيه بها  
 اما فوه باعيننا فهذا لا يمكن اجراؤه على ظاهره من وجوه (أحدها) انه يقتضي  
 ان يكون لله تعالى عين كثيرة وهذا يناقض ظاهر قوله تعالى ولتصنع على عيني (وثانيها)  
 انه يقتضي ان يصنع نوح عليه السلام ذلك الفلك تلك الاعين كما قال قطعت بالسكين  
 وكتب بالقلم ومعلوم ان ذلك باطل (وثالثها) انه ثبت بالدلائل القطعية الظلية كونه  
 تعالى منزهاً عن الاعضاء والجوارح والاجرام والاضايع فوجب المصير فيه الى التأويل

ظساهر ال اى **يُضَيِّقُ** الى  
الرجوع عنه عند التأمل  
فكانهم قالوا انهم يتجولون  
يلتأمل فلا يشعرون على دينك بل  
يرتدون عنه تعسف لا يخفى  
( ولكنى اراكم قوماً تجهلون )  
يكل ما يبينى أن يتبع ويدخل  
فيه جهلهم بلفاء الله عز وجل  
و بعزائهم عنده واستجاب  
طردهم لخصب الله كإبائى  
و بر كما كثر أتهم فى النفس  
ذلك وتوفيق ايمانهم عليه  
أفزع عن الاطعام معهم فى سلك  
واحذرو عما منهم أن الرذالة  
بالفقر واشرف بالنفى واثار  
صعبة الفعل للدافعى الجدد  
والاستمرار أو تنساقهون  
على المؤمنين بنسبهم  
الى الخساسة ( و يقوم من  
ينصرى عن الله ) يدفع حلول  
منخطه عنى ( أن طردهم )  
فان ذلك أمر لامرله لكون  
الطرد طامو جبال حلول السخط  
قطعه او اعالم بصره به اسما را  
بأنه حتى من البيان لاسما غمما  
قدم ما يلوح به من أحوالهم  
فكانه قيل من يدفع عنى  
خصب الله تعالى أن طردهم  
وهم تلك الثابتة من الكرامة  
والزنى كإبائى منعه قوله تعالى

(أفلا تدرون) أي أتستخرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تدركون ما ذكر من حالهم حتى ﴿وهو﴾  
تعرفوا أن ما أتونه بمنزل من الصواب ولو كان هذه الملة مستفة بوجه مخصوص طاهر للدلالة على وجوب الامتناع عن الطرد  
أفردت عن فعل الطلل السابق وصدرت بأقول (ولأقول لكم) حين أدعى النبوة (عند خراش الله) أي رزقوا أموالا حتى تستدلوا  
ببعضها على كذبي فقولكم وما يرى لكم علينا من فضل بل انظروا فأن النبوة أمر من أن تتأمل

باسباب دينو يفتقدوها بعزل عن انفسهم المالك واليه (ولاعلم الغيب) أي لا ذى في قول اى لكم تذر مين اى أخاف عليكم  
عذاب يوم أليم علم السبب حتى تسارحوالى الانكار والاستبعاد (ولأقول اى ملك) حتى تقولوا ما تراك الابشر مثلنا فان البشرية  
ليست من موانع النبوة بل من مبادئها يبنى انكم اتخذتم صدق هذه الامور الثلاثة تدرى الى تكذيب والحال اى لا دعى شيأ من  
ذلك ولا الذى ادعيه ينطق بشئ منها ﴿ ٨٣ ﴾ وانما يتعلق بالفضائل الغيبية التى بها تتفاوت مقادير البشر (ولأقول)

وهو من وجوه (الاول) ان معنى باعينا أى بعين الملك الذى كان يعرفه كيف يتخذ  
السفينة فقال فلان عين على فلان نصب عليه ليكون متفحفا عن أحواله ولا يتحول عنه  
عنه (الثاني) أن من كان عظيم الغاية بالشئ فإنه يحرص عليه فلا تكن وضع العين  
على اشئ سبيل الباطنة الاحتياط والغاية جعل العين كناية عن الاحتياط فلهذا قال  
المفسرون منه يحفظنا اياك حفظ من يراد عليك دفع السوء عنك وحاصل الكلام  
ان اقدامه على عمل السفينة مشروط بامر من (أحدهما) ان لا يمتنع أعداؤه عن ذلك  
العمل (والثاني) أن يكون طامانه كيف ينبغي تأليف السفينة وتركيبها ودفع الشر  
عنه وقوله ووحينا اشارة الى أنه تعالى يوحى اليه أنه كيف ينبغي على السفينة حتى يحصل  
منه المطلوب وأما قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم ضلوا فقه وجوه (الاول)  
ينبغي لا تطلب مني تأخير العذاب عنهم فاني قد حكمت عليهم بهذا الحكم فلا تطلع روح عليه  
السلام فذلك دعا عليهم بعد ذلك وقال رب لا تدر على الكافرين ديارا  
(الثاني) ولا تخاطبني في تعجيل ذلك العقاب على الذين ظلموا فاني لما قضيت ازال ذلك  
العذاب في وقت معين كان نتيجة **متما** (الثالث) المراد بالذين ظلموا امر أنه وبانه كتمان  
\* قوله تعالى (ويصنع الفلك وكلمهم عليه ملا من قومه \* فخر وانه قال ان تسخر وانا  
فانا تسخر منكم كما تسخرون فسوف نعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب  
مقيم) وأما قوله تعالى ويصنع الفلك ففيه مثلان (المسألة الاولى) في قوله يصنع الفلك  
**فعله** (الاول) انه حكايه حال ماضية أى في ذلك الوقت كان يصدق عليه أنه يصنع الفلك  
(الثاني) التقدير وأقبل يصنع الفلك فاقصر على قوله ويصنع الفلك (المسألة الثانية)  
ذكر وافي صفة السفينة أقوالا كثيرة (فأحدها) أن نوحا عليه السلام اتخذ السفينة  
في ستين وقيل في أربع وستين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها  
في السعد ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فحمل في البطن  
الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وفي البطن  
الاعلى جلس هو ومن كان معه مما احتاجوا اليه من الزاد وجعل معه جسد آدم عليه  
السلام (وثانيها) قال الحسن كان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها ستمائة ذراع واعلم ان  
أمثال هذه الباحث لا ينبغي لانها أمور لاحاجة الى معرفتها البتة ولا يتعلق بمعرفة قائده  
أصلا وكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بأنه ليس ههنا ما يدل على  
الجنب الصحيح والذي نعلم أنه كان في السعة بحيث ينسع للمؤمنين من قومه  
ولما احتاجون اليه ولحصول زوجين من كل حيوان لأن هذا القدر مذكور في القرآن  
فأما غير ذلك القدر فغير مذكور وأما قوله تعالى وكلمهم عليه ملا من قومه تسخره ا منه  
فوق تفسير اللانجهان قيل جماعة وقيل طبقة من أشرفهم وكبرائهم واختلفوا  
في الاجله كانوا يسخرون وفيه وجوه (أحدها) انهم كانوا يقولونه يا نوح كنت تدعى

مساعدة لكم كما يقولون  
(لقد ن تردى أعينكم) أى  
تقضمهم وتحقرهم من زراه  
اذا غابه واستنادا لذكر اى الى  
أعينهم بالنظر الى قولهم  
ومار الكاتبتك الا الذين هم  
أراد لنا واما الاشعار بأن ذلك  
لتصور نظرهم ولولدت روافي  
شأنهم ما فعلوا ذلك اى لأقول  
في شأن الذين استردتوهم  
لغمرهم من المؤمنين (لن  
يوتيهم الله خيرا) في الدنيا  
أوفي الآخرة ففى الله أن  
يوتيهم خيرا الدارين  
ان قلت هذا القول ليس بما  
تستكره الكفرة ولا بما يتوهمون  
صدوره عنه عليه السلام  
أسألة وأستنبأ كأدعاء  
الملكية وعلم الغيب وحيازة  
الخبرائى ما نفا عليه الصلاة  
والسلام عن نفسه بطريق  
التبرؤ والتزه عن أى وجه  
عطف نفيه على نفيها قلت  
من جهة أن كلا التبرين رد  
قياسهم الباطل الذى يسكوا به  
فما حلف قائمهم زعوا أن  
النبوة تستعيب الامور المذكورة  
وأنها لا تنسب عن ليس على  
تلك الصفات فان العثر على  
مكانها واغتنام مقامها ليس

من دأب الاراد فلأجاب عليه الصلاة والسلام بنى ذلك جمعا فذكر أنه قال لأقول بوجود ذلك الاشياء من مواجب النبوة ولا عدم  
المال والجاه من موانع الخيرة (الله أعلم بما فى أنفسهم) من الايمان وانما اقصر على القول بذلك كرمع أنه عليه الصلاة والسلام  
جازم بأن الله سبحانه سببوتهم خيرا عظيما في الدارين وأنهم على يقين راسخين في الايمان جري على سن الانصاف مع القوم  
واكتشفه بخلافه كلامهم

وارشادهم الى مسلك الهداية بهذا الاثر في كل أحد أن لا يت القول الا بما يعلم يقيناً حتى أموره على الشواهد الظاهرة ولا يجازف فيما ليس فيه على بينة ظاهرة (أي إذا لم يكن إذا قلت ذلك لمن الظالمين) لهم يحط مرتبتهم وتقص حقوقهم أو من الظالمين لا تسهم بذلك غشوا به راجع الى أنفسهم وفيه تعرض بأنهم ظالمون في ازديادهم واستزادهم وقيل اذا قلت شيئاً مما ذكر من ادعاء الملكية وعدم التبع وجازية ﴿ ٨٤ ﴾ الحزان وهو بعيد لانتبهة تلك الأقوال منبهة

عن التعليل يلزم الانتظام في زمره الظالمين (قالوا يا أوتوح تجمد لنا) خاصتنا (فأكرت جدانا) أي أطلنته أو أتيته بأفواهه فإن أكثر الجدل يفتق بصرفه أصله فذلك عطف عليه بالفاء وأردت ذات فأكرته كافي قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله راحهم عليه الصلاة والسلام وأبرأهم من بنات واضعته للدول وجمعت أفعالها العفول بالقبول وألهمهم المحررد شههم الناطلة ضاعت عليهم الحيل وعيتهم الماء (فأثنا بناتنا) من العباد المجهل أو العباد السىأثير إليه في قوله أتى أخاف عليكم عذاب يوم أقيم على تقدير أن لا يكون الربا يوم يوم الساعة (أر كنب من الصادقين) فيما تقول (قال ما يأتيكم به الله شاء) يعني أن ذلك ليس موكولا الى ولا هو ما يدخل تحت قدرى وانما يولاه الله الذى كثر به وعصموا بآتيكم به عاجلا أو آجلا أن تعلق به مشبهه للتابعة للحكمة وفه ما لا يتحقق من تهويل الموعود فكانه قيل الاتيان به امر خارج عن دائرة

رسالة الله تعالى فصرت بمد ذلك تجارا (وثانيها) انهم كانوا يقولون له لو كنت صادقا في دعواك لكان الهك بنفسك عن هذا العمل السابق (وثالثها) انهم مارأوا السغبة قبل ذلك وما عرفوا كسفة الاستماع بها وكانوا يعجبون منه ويهزون (ورابعها) ان تلك السغبة كانت كبيرة وهو كان يصنعها في موضع بعيد عن الله جدوا كانوا يقولون ليس هو الله ولا يمكنك نقلها الى الانهار والعيون والى البحار فكانوا يمدون ذلك من باب السفه والجنون (وحامسها) انه لما طالت مدته مع القوم وكان يدرهم بالفرق وما شاهدوا من ذلك المعنى خيرا ولا رأوا غلب على طونهم كونه كاذبا في ذلك القول فلما استعمل السغبة لاجرم سخر وانه كل هذه الوجوه محتملة ثم انه تعالى حكى عنه انه كان يقول ان تسخروا منا فانا نسخر منكم فانسخروا منكم وفيه وجوه (الاول) التقدير ان تسخروا منا في هذه الساعة فانا نسخر منكم سخرية مثل سخر يتكلم اذ وقع عليكم العرق في الدنيا والخرى في الآخرة (الثاني) ان حكمتهم علينا بالجهل فيمنع فانا نحكم عليكم بالجهل فيما أنتم عليه من الكفر واعرض لسخطه تعالى وعداه فأنتم أول بالسخرية منا (الثالث) ان تسخروا منا فانا نسخر منكم واستجهلناكم أفصح وأشد لأنكم لا تسجهلون الا لجل الجهل بحقيقة الامر والافتزاز بظاهر الحال كما هو عادة الاطفال والجهال فان قل السخرية من آثار المعاصي فكيف يلبق ذلك بالانبياء عليهم الصلاة والسلام قلنا انه تعالى سى القاطلة سخرية كافي قوله تعالى وجزاء ستة ستة مثلها أما قوله تعالى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخبر به أى فسوف تعلمون من هو أحق بالسخرية ومن هو أجد عاقبة وفي قوله من يأتيه عذاب وحسان (أحدهما) أن يكون استغفاما بمعنى أى كانه فل فسوف تعلمون أن يأتيه عذاب وعلى هذا الوجه فعمل من رفع بالابتداء (والثاني) أن يكون بمعنى الذى ويكون في محل النصب وهو تعالى ويحل عليه عذاب منم أى يجب عليه ويترتب له قوله تعالى (حتى اذا جاء أمرنا وفار التنوير قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) في الآيات مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشف حتى هى التى يتبدأ بعدها الكلاء أدخلت على الجملة من السرط والجراء ووقعت غايته لتوله وبصنع الفلك أى فكان يصنعها الى أن جاء وقت الموعد (المسئلة الثانية) الامر في قوله تعالى حتى اذا جاء أمرنا فاحتمل وجهين (الاول) انه تعالى بين انه لا يحدث شئ الا بأمر الله تعالى كاقال انما أمرنا لشيء اذا أردنا أن نقوله كن فيكون فكان المراد هذا (والثاني) أن يكون المراد من الامر ههنا هو العذاب الموعدة (المسئلة الثالثة) في التنوير قولان (أحدهما) أنه التنوير الذى يخبر به (والثاني) أنه غيره أما الاول وهو انه التنوير الذى يخبر به فهو قول جماعة عظمية من المفسرين كابن عباس والحسن ومجاهد وهو لاه اختلفوا فيهم قال انه تنوير له عليه السلام وقيل كان لآدم قال الحسن كان

اقوى البشرية وانما يفقهه عرجل (وما أنتم بمحجزين) بالهرج أو بالدافعة كما فى فوقى ﴿ تنورا ﴾ في الكلام (ولا ينصمكم نصي) النصم كلمة سامعة لكل ما يدور عليه الخبر من قول أو فعل وحقيقته انحاض ارادة الخمر والدلالة عليه وتقبضه الش وقيل هو اعلام موقع التى ليقى وموضع الرشد فيقنى (ان أردت أن أنصمكم لكم) شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه والتقدير ان أردت أن أنصمكم لكم لا ينصمكم نصي وهذه الجملة

دليل على ما حذفت من جواب قوله تعالى (ان كان الله يزبدان بنويكم) والتقدير ان كان الله يزبدان بنويكم فان اردت ان انصح  
لكم لا ينصمكم نصحي هذا على ما ذهب اليه البصر يون من عدم تقديم الجزاء على الشرط واما على ما ذهب اليه الكوفيون من جوازه  
قوله عزوهلا ولا ينصمكم نصحي جزاء للشرط الاول والجملة جزاء للشرط الثاني وعلى التقديرين فلجزاء متعلق بالشرط الاول  
وتعلقه به متعلق بالشرط الثاني وهذا الكلام ٨٥ \* متعلق بقولهم قد جادلنا كثيرا كثر جدنا انصدر عنه عليه الصلاة

والسلام اظهار العجز عن  
الزامهم بالحج والبيت لتأديهم  
في الصادق اذنا بان ما سبق  
منه ليس بطريق الجدال  
والحجاء بل بطريق النصيحة  
لهم والشفقة عليهم وبانه  
لم يأل جهدا في ارشادهم الى  
الحق وهذا ينهم الى سبيله  
المستبين والمحاض النصيح  
لهم ولكن لا ينصم ذلك  
عند ارادة الله تعالى لاغوائهم  
وتقيد عدم نفع النصيح  
بارادته مع انه يحق للاعالة  
الايمان بان ذلك النصيح  
منه حارن للارادة والاهتمام  
به لتحقيق المقابلة بين ذلك  
وبين ما وقع لانه من ارادته  
تعالى لاغوائهم وانما اقتصر  
في ذلك على مجرد ارادة الاغواء  
دون نفسه حيث لم يقل  
ان كان الله بنويكم بما علة في  
بيان غلبة جناه عزوهلا  
حيث دل ذلك على ان نصحه  
المقارن للاهتمام به لا يجديهم  
عند مجرد ارادة الله سبحانه  
لاغوائهم فكيف عند تحقيق  
ذلك وخلقه فيهم وزباده  
كان للاشعار بنصم ارادته  
تعالى زمانا كتقدمها رتبة  
والدلالة على تجددها

تنورا من حجارة وكان لحواء حتى صار نوح عليه السلام واختلوا في موضعه فقال  
النبي انه كان بشاحبة الكوفة وعن علي رضي الله عنه انه في مسجد الكوفة قال  
وقد صلى فيه سبعون نيا وقيل بشام موضع يقال له عين وردان وهو قول مقاتل وقيل  
فار التنور بالهند وقيل ان امرأته كانت تجز في ذلك التنور فأخبرته بخروج الله من  
ذلك التنور فاشتغل في الحال موضع تلك الاشياء في السفينة (القول الثاني) ليس المراد  
من التنور تنور الخبز وعلى هذا التقدير فقيه أقوال (الاول) انه اتفق المساء من وجه  
الارض كما قال فقضا أبواب السماء بما منه ونجرتنا الارض عيوننا فأتى الله على امر  
قد قدر والمرر نسمي وجه الارض تنورا (الثاني) ان التنور اشرف موضع في الارض  
وأعلى مكان فيها وقد أخرج اليه الله من ذلك الموضع ليكون ذلك حجرة له وايضا المعنى  
انه لما نبع الماء من أعلى الارض ومن الامكنة المرتفعة فشبهت لارتفاعها بالنتانير  
(الثالث) فار التنور أي طلع الصبح وهو مقول عن علي رضي الله عنه (الرابع) فار  
التنور يحتمل أن يكون مثله اشتد الامر كما يقال حي الوطيس ومعنى الآية اذا رأيت  
الامر يشتد الماء يكثر فأنج بنضك ومن مكن الى السفينة فلن قبل ما الاصح من هذه  
الاقوال قلنا الاصل حل الكلام على حقيقته وظل التنور حقيقة في الموضع الذي  
يخبز فيه فوجب حل اللفظ عليه ولا امتناع في الضل في أن يقال ان الله نبع أولا من  
موضع معين وكان ذلك الموضع تنورا فأنقل ذكر التنور بالالف واللام وهذا انما يكون  
معهود سابق معين معلوم عند السامع وليس في الارض تنور هذا شأنه فوجب أن يحمل  
ذلك على ان المراد اذا رأيت الله يشتد نبوه والامر يقوى فأنج بنضك ومن مكن  
قلنا لا يبعد أن يقال ان ذلك التنور كان معلوما نوح عليه السلام بان كان تنور آدم  
أو حواء أو كان تنورا عينه الله تعالى نوح عليه السلام وعرفه انك اذا رأيت الماء فور  
فاعلم أن الامر قد وقع وعلى هذا التقدير فلا حاجة الى صرف الحسكلام عن ظاهره  
(المسئلة الرابعة) معنى فأنج على قوة وشدة تشبهها بظيان الصدر عند قوة النار  
والاشبهه في أن نفس التنور لا فور فالراد فار الله من التنور والذي روي أن فور التنور  
كان علامة لهلاك القوم لا يمتنع لان ههنا واقعة عظيمة وقدر عدا الله تعالى المؤمنين  
النجاة فلابد وأن يحمل لهم علامة بها يعرفون الوقت المين فلا يبعد جعل ههنا علامة  
علامة لحديث ههنا الواقعة (المسئلة الخامسة) قال البيه التنور لفظه تحت بكل لسان  
وصاحبه تنار قال الازهرى وهذا يدل على ان الاسم قد يكون أعجميا فعر به العرب  
فصبر عربا والدليل على ذلك ان الاصل تنار ولا يعرف في كلام العرب تنور قبل هذا  
ونظيره ما دخل في كلام العرب من كلام الجيم الديباج والدينار والسنس والاسنق  
فان العرب لما تكلموا بهذه اللفاظ صارت عربية واعلم أنه لما فار التنور فنه ذلك  
أمر الله تعالى بأن يحمل في السفينة ثلاثة أنواع من الاشياء (فالاول) قوله قلنا اجل

واستراها وانما قدم على هذا الكلام ما ينطبق بقولهم فأنجا بما تدنا من قوله تعالى انما انما انما به الله ان شاهده اعلمهم من أول  
الامر ونجلا عليهم بحلول العذاب مع ما فيه من اتصال الجواب بالسؤال وفيه دليل على أن ارادة الله تعالى يصح تعلقها  
بالاغواء وأن خلاف مراده غير واقع وقبل معنى أن ينويكم أن يهلككم من غوى الفصل غوى اذ انهم وهلك (هو يكم)  
خالتكم ومالك أمركم (والله ترجون) فيجازيكم على أعمالكم لاعماله

(أم يقولون افتراء) قل يا عيسى رضي الله تعالى عنهما يعني نوح عليه الصلاة والسلام ومعاذ الله أن يقول قوم لوط إن نوحا افتري  
 ما جاء به مستدا إلى الله عز وجل (قل) بل هو (ان افتراءه) بالعرض البحت (ضلي اجرامى) ائتمى وو بلد اجرامى وهو كسب  
 الذئب وقرى بلفظ الجمع وينصرف إلى ضمير المألون بالجملى وأما يرى مما تخرجون من اجرامكم في استناد الافتراء إلى فلاحه  
 لأعراضكم عنى معادكم وقال تعالى معنى مجدا عليه الصلاة ٨٦ والسلام ومعاذ الله أن يقول مشرك كومة افتري

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خير نوح فكانه انما جئ به  
 في بضائع القصه عند  
 سوق طرف منها تحقفا  
 لحقيتها وتأكيذا لوقوعها  
 وتشويفا للسامعين إلى  
 استماعها لاسيما وقد نص منها  
 طائفة متعلقة بما جرى بينه  
 عليه السلام وبين قومه  
 من المجاعة وبقيت طائفة  
 مستقلة متعلقة بصدايقهم  
 (وأوحى إلى نوح) أنه ليس يؤمن  
 من قومك (أى المصريين  
 على الكفر) وهو اقطاع له عليه  
 السلام من إيمانهم واعلام  
 لكونه كالحال الذى لا يصح  
 توفقه (الامن قد آمن) الا  
 من قد وجد منه ما كان يتوقع  
 من إيمانه وهذا الاستثناء  
 على طريقه قوله تعالى الا  
 ما قد سلف (فلا تنس بما  
 كانوا يعملون) أى لا تحزن  
 حزن ناس مستكين ولا تقيم  
 بما كانوا يتصاطعون من  
 الكذب والاستهزاء الا اذنه  
 في هذه اللذة الطويلة فقد  
 انتهى أطفالهم وحان وقت  
 الانتقام منهم (واضع القلب)  
 ملتسلا بأعينها) أى بحفظنا  
 وكلاتنا كأن معدن الله

من كل زوجين اثنين قال الاخفش تقول الاثنان هما زوجان قال تعالى ومن كل سى  
 زوجين قاله زوج والارض زوج والسماء زوج والسموات زوج والسموات زوج  
 والليل زوج وتقول للمرأة هى زوج وهو زوجها قال تعالى وخلق منها زوجها  
 المرأة وقال وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى فثبت ان الواحد قد قاله زوج ومما يدل  
 على ذلك قوله تعالى ثمانية أزواج من الضان اثنين ومن المراتين ومن الابل اثنين ومن  
 البقر اثنين اذا عرفت هذا فقول الزوجان صارة عن كل شئين يكون أحدهما ذكرا  
 والآخر أنثى والتدبر كل شئين هما كذلك فاحل منهما في السفينة اثنين واحد ذكر  
 والآخر أنثى ولذلك قرأ حفص من كل بالتوبين وأراد واحل من كل سى زوجين اثنين  
 الذكر زوج والانثى زوج لا يقل عليه ان الزوجين لا يكونان الا اثنين فالقائده في قوله  
 زوجين اثنين لا تقول هذا على مثال قوله لا تتخذوا الهين اثنين وقوله نفقة واحدة  
 وأما على اقراءه المشهورة فهذه السؤال غير وارد واختلقوا في أنه هل دخل في قوله  
 زوجين اثنين غير الحيوان أم لا فنقول أما الحيوان فدخل لان قوله من كل زوجين اثنين  
 يدخل فيه كل الحيوانات وأما النبات فاللفظ لا يدل عليه الا أنه بحسب قرينة الحال  
 لا يبعد بسبب ان الناس محتاجون إلى النبات بجميع أقسامه وجهه في الروايات عن ابن  
 مسعود رضى الله عنهما أنه عليه السلام قال يا بوب بن أنس أطمع الأسد اذا جئت قال بلى  
 عليه الحى وذلك أن نوحا عليه السلام قال يا بوب بن أنس أطمع الأسد اذا جئت قال بلى  
 فصور أغضه عن الطعام فسلط الله تعالى عليه الحى وأما هذه الكلمات الأولى  
 تركها فان حاجة الغيل إلى الطعام أكثر وليس بمعى (الثاني) من الاشياء التى أمر الله  
 نوحا عليه السلام بحملها في السفينة قوله تعالى وأهلك الامن سبق عليه القول قالوا  
 كأواسية نوح عليه السلام وثلاثة أبناء وهم سام وحام وياث ولكل واحد منهم زوجة  
 وقيل أيضا كانوا ثمانية هؤلاء وزوجة نوح عليه السلام وأما قوله الامن سبق عليه القول  
 فلراد ابنه وامر أنه وكان كافرا بن حكم الله تعالى عليهما بالهلاك فان قيل الانسان  
 انصرف من جميع الحيوانات فما السبب انه وقع الابتداء بذكر الحيوانات قلنا الانسان  
 عاقل وهو الله كالضطر إلى دفع أسباب الهلاك عن نفسه فلاحاجة فيه إلى البائنة  
 في التزويج بخلاف السحى في تخليص سائر الحيوانات قلنا السبب وقع الابتداء به  
 واعلم أن أصحابنا احتجوا بقوله الامن سبق عليه القول في ثبات التفضيل اللازم والتدبر  
 الواجب قالوا لان قوله سبق عليه القول مشعر بأن كل من سبق عليه القول فإنه لا يتغير  
 عن حاله وهو قوله عليه الصلاة والسلام السبعين سعد في بطن أمه والثنى من شقى  
 في بطن أمه (التويع الثالث) من تلك الاشياء قوله ومن آمن قالوا كانوا ثمانين قال  
 مقاتل في ناحية الموصل فربما قال لهاقر يد الثمانين سميت بذلك لان هؤلاء للمرحومين  
 السفينة بنوها فسميت بهذا الاسم وذكروا ما هو أزيد منه وما هو أنقص منه وذلك

عز وجل حفاظا وحراسا يكلونه بأعينهم من التعدى من الكفر ومن الزنى في الصفة (ووحينا) اليك ع ما  
 كيف تصنعها وتعلمنا والها هنا ع عن ابن عيسى رضى الله تعالى عنهما يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله تعالى إلى الإنسان  
 يصنعها مثل حوجو الطائر والأمر للوجوب إذ لا سبيل إلى صيانة الروح من الفرق إلا به فيجب كوجوبها والامام الله سبحانه  
 يحمل على أن هذا ما سبق يوحى الله تعالى إليه عليه السلام أنه سيهلكهم بالفرق ويبيحه ومن معه بشئ

سبحانه بمره تعالى ووحيد من شانه كيت وكيت واسمه كذا واما الجنس قبل صنعها عليه الصلاة والسلام في ستين وقيل في  
 أربعمائة سنة وكانت من خشب الساج وجلت ثلاثة بطون جل في البطن الاول الوحوش والسباع والهوام وفي البطن  
 الاوسط الدواب والانعام وفي البطن الاكبر جنس البشر هو ومن بعدهم ما يحتاجون اليه من الزاد وجل معه جند آدم عليه  
 الصلاة والسلام وقيل جل في الاول الدواب ﴿ ٨٧ ﴾ والوحوش وفي الثاني الانس وفي الاعلى الطير قل كان قولها

ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين  
 ذراعاً وسكها ثلاثين ذراعاً  
 وقال الحسن كل منطولها ألفاً  
 ومائتي ذراع وعرضها ستمائة  
 ذراع وقيل ان الحوارين قالوا  
 لعيسى عليه الصلاة والسلام  
 اوبشت لنا رجلا شهد  
 السفينة بعد شاعنها فانطلق  
 بهم حتى انتهى الى كتيب  
 من راسها فخذ كل من ذلك  
 التراب فقال ائذرون من هذا  
 قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا  
 كعب بن حاتم قال فضررب  
 بمصاه فقال يا ابن الله فاذا  
 هو قائم ينفض التراب عن  
 رأسه وقد شاب قاله عيسى  
 عليه الصلاة والسلام اهكدا  
 هلكت قال لامت وانا شاب  
 ولكني ظننت انها الساعقن  
 ثمه شئت فقال حدثنا عن  
 سفينة نوح قال كل منطولها ألفاً  
 ومائتي ذراع وعرضها ستمائة  
 ذراع وكانت ثلاث طبقات  
 طبقة للدواب والوحوش وطبقة  
 للانس وطبقة للطير ثم قال عد  
 باذن الله تعالى كما كنت فساد  
 زبانا (واقطاطني في الذين  
 ظلموا) أي لا ترجعني فيهم  
 ولا تدعني باستفاح العذاب

مما لا سبيل الى معرفته الا ان الله تعالى وصفهم بالقلة وهو قوله تعالى وما آمن معه الا قليل  
 فان قلنا كان الذين آمنوا معه ودخلوا في السفينة كانوا جماعة فلم يقل قليلون كما  
 في قوله ان هؤلاء لشرمة قليلون قلنا كلا اللفظين جائز والتقدير ههنا وما آمن معه الا نفر  
 قليل فاما الذي يروي انا بليس دخل السفينة فبعد لانه من الجن وهو جسم ناري  
 أو هو آي وكيف يوزن الفرق فيه أو أيضا كتاب الله تعالى لم يل عليه وخير صحيح ما ورد فيه  
 فالاول ترك الخوض فيه ﴿ قوله تعالى ﴾ (وقال اركبوا فيها بسم الله بحر بها امر ساهان  
 ربي لتغور رحيم) اما قوله وقال يعني نوح عليه السلام تقوم اركبوا والركوب الطوعي  
 ظهر الشيء ومنه ركوب الدابة وركوب السفينة وركوب البحر وكل شيء علا شئاً فقدر كره  
 يقال ركب الدين قل الليث وتسمى العرب من ركب السفينة راكب السفينة  
 واما الركبان والركب من ركبوا الدواب والا بل قل الواحدى ولفظة قل في قوله اركبوا  
 فيها لا يجوز أن تكون من صلة اركب لانه يقال ركب السفينة ولا يقال ركب  
 في السفينة بل الوجه أن يقال مضطرب اركبوا محذوف والتقدير اركبوا الملقى في السفينة  
 وأيضاً يجوز أن يكون قائمة هذه الزادة أنه أمرهم أن يكونوا في جوف الفلك الاعلى  
 ظهرها فلو قال اركبوا هاتوا هموا أنه أمرهم أن يكونوا على ظهر السفينة أما قوله تعالى  
 بسم الله بحر بها ومر ساهاً ففيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأ حمزة والكسائي وحض  
 عن علم بحر بها بفتح الباء والباقيون بضم الباء وانضوا في مر ساهاً بضم الميم وقال  
 صاحب الكشاف قرأ مجاهد بحر بها ومر ساهاً بفتح الميم والقاعل بحر مروي المحل صفتين  
 لله تعالى قل الواحدى الجبرى المصدر كالاجرام منه قوله من لا مباركا وأدخلني مدخل  
 صدق وآخر جنى بحر صدق وأما من قرأ بحر بها بفتح الباء فهو أيضاً مصدر مثل الجرى  
 وأخرج صاحب هذه القراءة بقوله وهو يجرى بهم ولو كان بحر اها لكان وهو يجرى بهم  
 وجبة من ضم الميم أن جرت بهم وأجرتهم بخلافه في المعنى فلذا قال يجرى بهم فكانه  
 قال يجرى بهم وأما الرسي فهو أيضاً مصدر كالرساء يقال رساء الشيء رسوا ذكراً ورساء  
 غيره قال تعالى والجالأر ساهاً قل انى عباس يريد يجرى بسم الله وقدرته ورسو بسم الله  
 وقدرته وقبل كان اذا أراد أن يجرى بهم قل بسم الله بحر بها بفتح الباء واذا اراد أن رسو  
 بسم الله بحر بها بفتح الميم (المسئلة الثانية) ذكر كوفي على الاعراب في بسم الله وجوها  
 (الاول) اركبوا بسم الله (والثاني) اركبوا بسم الله (والثالث) بسم الله اركبوا  
 وارسوا وقال انها سارت لاول يوم من رجب وقيل لشرمضين من رجب سارت  
 سنة أشهر واستوت يوم العاشر من المحرم على الجودي (المسئلة الثالثة) في الآية  
 احتمالان (الاول) أن يكون مجموع قوله وقال اركبوا فيها بسم الله بحر بها ومر ساهاً  
 كلاماً واحداً والتقدير وقال اركبوا فيها بسم الله بحر بها ومر ساهاً يعني بنى أن يكون  
 اركوب مقروناً بهذا الذكر (والاحتمال الثاني) أن يكونا كلامين والتقدير أن نوحاً

عنهم وفيه من المبالغة ما ليس فيما لو قيل ولا تدعني فيهم وحيث كان فيه ما يلوح بالسببية كذا تلحق قليل (انهم مفرقون) أي  
 محكوم عليهم بالاغراق قد مضى به القضاء وجفا لهم فلا سبيل الى كنهه ووزنهم الخفة فلم يبق الا أن يجعلوا عبرة للغيرين ومثلاً  
 للآخرين (ويصنع الفلك) حكايته لعل ما ضيقه لا يحضر صورته الحبيبة وقيل تقديره واخذ بعضهم الفلك أو قيل يصنعها  
 فاقصر على يصنع وأما ما كان فيه ملازمة للاعتراف المفهوم من الجملة الواقعة

حالاً من ضميره أعني قوله تعالى (وكلهم عليه ملا من قومدهم وامنه) استهروا له السيفه أمانتهم كانوا امرؤونه ولا  
كيفية استعمالها أو الاستعاضة بها فخبجوا من ذلك وهو هزوا منه وأمانته كان يصنعها في ربة هادي يندمض من الله وفي وقت  
عزته عزه شد يدوا كانوا تضاحكون يقولون يا نوح صرت نجاراً بعدما كنت نبياً لقليل لأنه عليه الصلاة والسلام كان ينزهم  
الفرق في الحال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا أتراده (٨٨٨) من باب الحال ثم لما رأوا اشتغاله بأسباب انخلاص من ذلك

فعلوا ما فعلوا ومدار الخ  
انكاراً أن يكون له عليه الصلاة  
والسلام عاقبة جديدة ما فيه  
من تحمل المشاق العظيمة التي  
لا تكاد تطلق واستجباله  
عليه السلام في ذلك (قال  
ان تسخروا منا) مستجبلين  
لنا فيما نحن فيه (فانا نسخر  
منكم) أي نسخرهم فكيف أتت  
عليه وأطلق الصخر بطلعه  
للمشاكله وجمع الضمير منا  
أما لأن سخر بهم منه عليه  
الصلاة والسلام سخر به  
من المؤمنين أيضاً أو لأنهم  
كانوا يسخرون منهم أيضاً  
أما كذا في بد كسر سخر بهم  
منه عليه الصلاة والسلام  
ولذلك ترضى الجميع للعبادة  
في قوله تعالى فانا نسخر منكم  
الخ فكأن كذا الكلام من الجانبين  
وتطابق استعماله عليه الصلاة  
والسلام إليهم بما فعلوا من  
السخر به باعتبار إظهاره  
ومساقفته عليه الصلاة  
والسلام إليهم بذلك والقصد  
عليه الصلاة والسلام إليهم  
بجاهلين فيما باتون ويدرون  
أمر طر لا تعلق له بسخرية هم  
منهم لكنه عليه الصلاة  
والسلام لم يكن يتصدى

لإظهاره جرباً على نوع الاحادي الجدة وما نأطهر جزاء بما صنعوا بعد التنا والي فان سخر بهم كانت مسخرة نص  
ومجيدة حسب تجديد مروهم عليه ولم يكن يجيبهم في كل مرة والاقبل ويقول ان تسخروا منا الخ بل إنما أجابهم  
بميدلوع أنفهم القاية بما يوفى به الاستئناف فكان سائلاً قال فامنع نوح عند بلوغهم منه هذا المبلغ قبل  
قال ان تسخروا منا أي ان تسجونا فيما نحن بصدد

من التائبين الماترة فلا سبب للخلاص من العذاب إلى الجهل ونقصه واما للاحقة فاما تنسبكم اليه فجاأتم فيه من الاغراض فمن استغفاه بالامان والطاعة ومن الاستمرار على الكفر والمعاصي والتمسك لاسباب حلول سخط الله تعالى التي من جنسها استغفها لكم اياها وسخرتكم منها والتشبه في قوة تعالى (كما تنصرون) اما في مجرد التصق والوقوع أو في التجدد والتكرار حسبما صدر عن ملائكة ملا في الكيفيات والاحوال ﴿ ٨٩ ﴾ التي تاتي في بيان اني عليه الصلاة والسلام فكلا الامرين واقع في الحال وقيل تنصرونكم في

نص عليه فقال ونادي نوح اجمعونوح اجمعونوح اجمعون عليه فقال يا بني وصرف هذا اللغظ اني به فاطلق عليه اسم الان لهذا السبب صرف الكلام عن حقيقة اللجازه من غير ضرورة وانه لا يجوز والذين خالفوا هذا الظاهر اما خالفوه لانهم استبعدوا أن يكون ولد الرسول المعصوم كافر وهذا بعيد فانه ثبت ان والدرسونا صلى الله عليه وسلم كان كافرا وولد ابراهيم عليه السلام كان كافرا بنص القرآن فكذلك ههنا القائلون بهذا القول اختلقوا في أنه عليه السلام لما قال رب لا تدرك على الارض من الكافرين دارا فكيف تلامهم بكفر فاجابوا عنه من وجوه (الاول) انه كان يتأق بأه فظن نوح أنه مؤمن فلذلك ناداهم لولا ذلك لأحب بجماته (والثاني) انه عليه السلام كان يعلم انه كافر لكنه ظن انه لما شاهد الفرق والاحوال العظيمة فانه يقبل الايمان فصار قوله يا بني اركب معنا كالدلالة على انه طلب منه الايمان وتأكد هذا بقوله ولا تكن مع الكافرين أي تابعهم في الكفر واركب معنا (والثالث) ان شقة الآوة لعلها حلت على ذلك النداء والذي تقدم من قوله الامن سبق عليه القول كان كالمجمل فله عليه السلام جوز أن لا يكون هو دخلا فيه (القول الثاني) انه كان ابن امرأته وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن البصري وروي ان عليا رضى الله عنه قرأ ونادي نوح استهوا الضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير بنه يصح الهدير بيان انها الامها اكتفيا للنسخة عن الاقف وقال قتادة سألت الحسن عنه فقال والله ما كان ابنه قتل ان الله حكى عنه انه قال ان ابني من أهلي وانت تقول ما كان ابنه فقال لم يقل انه مني ولكنه قال من أهلي وهذا يدل على قول (القول الثالث) انه ولد على فراشه لبرشدة والقائلون بهذا القول احتجوا بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأتها وطغياتا هما وهذا قول خبيث يجب صون منصب الانبياء عن هذه الفضيلة لاسيما وهو على خلاف نص القرآن اما قوله تعالى فماتتاهما فليس فيه ان تلك الخيانة اما حصلت بالسبب الذي ذكره قيل لابن عباس رضي الله عنهما ما كانت تلك الخيانة فقال كانت امرأة نوح تقول ز وحي ينجون وامرأة لوط تعلم الناس على ضيقه اذا نزلوا به ثم الدليل القاطع على فساد هذا المذهب قوله تعالى الخبيثات الضيئين والخبيثون الضيئين والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وايضا قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية أو مشرككة والزانية لا تنكحها الا زمان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وبالله تصديقنا على ان الحق هو القول الاول واما قوله وكان في معرض فاعلم ان المعزل في الآية معناه موضع متقطع عن قبره وأصله من العزل وهو التخيبة والابادة تقول كتب بعزل من كذا أي موضع قد عزل منه واعلم ان قوله وكان في معرض لا يدل على انه في معرض من أي شيء فلهذا السبب ذكرنا وجوها (الاول) أنه كان في معرض من السفينة لانه كان يظن ان الجبل ينتمى من الفرق (الثاني) انه كان في معرض من أهله واخوه ومقومه (الثالث) انه كان في معرض من الكفار كما انه انفرد عنهم فظن نوح عليه السلام ان ذلك

المستعمل مغربة مثل سخر يتك اذا وقع عليكم الفرق في الدنيا والخرق في الآخرة ولعل مراده فاعلمكم معاملة من يفصل ذلك لان نفس السخرية بما لا يكاد يليق بمنصب النبوة ومع ذلك لاسداده لان حالهم اذذاك ليس بما يلائمه السخرية بما وما يجري مجراها فامل (فسوف) تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) وهو عذاب الفرق (ويحل عليه) حلول الدين المؤجل (عذاب عقيم) هو عذاب النار الدائم وهو تهديد ببلقي ومن عبارة عنهم وهي اما استغفاهم في حيز الرفع أو موصولة في محل النصب ينملون وما في حيز هاساد مسد مضولين أو مفعول واحد ان جعل العلم بمعنى المعرفة ولما كان مدار سخر يعم استغفاهم اياه عليه الصلاة والسلام في مكابدة المشاق القادحة لدفع ما لا يكاد يدخل تحت الصحة على زعمهم من الطوفان ومقاساة الشدائد في بناء السفينة وكانوا يعدونه عذابا قيل بعد استغفاهم فسوف

تعلمون من يأتيه العذاب يعني ان ما أبشره ليس ﴿ ١٢ ﴾ خا فيه عذاب لاحق في فسوف تعلمون من العذاب ولقد أصاب العليم بعد استغفاهم مجز ووصف العذاب بالاخر لما في الاستهزاء والسخرية بقرن الخرى والمعاودة والتمسك لحلول العذاب القيم بالبلقة في التهديد وتخصيصه بالزجر ورايد الاول بالآتين في غاية الجزالة (حتى اذا جاء أمرنا) حتى هي التي بدأ بها الكلام دخلت على الجنة بشرطية وهي ح



فان قيل قوله يضرعوا فيه فليس هو الضعيف والضعف هو الجواب واخبروا الله تعالى بالضعف على تقدير سؤاله كما ذكرناه  
وقيل هو الجواب وهو ضروا به من امر او صفة لا لا تعرف ان السبق هو الاول لان المقصود بان تسميهم في ايمانهم عليه  
السلام والصلوة والصلة لا ذنبهم لاسرارته عليه الصلاة والسلام الى جوابهم كالموقف منهم ما يؤذيهم من الكلام (والتوراة)  
ثم منه الموارث فبشدة كان نور القدر بظلمتها (٩٠) والتوراة الحبر وهو قول الجمهور روي انه قيل لروح عليه الصلاة

والسلام اذ اريت المذنبون  
من التوراة كسبون من ملك  
في السفينة فخلصهم الله اخبرته  
امراته فركب وقيل كانت تور  
قسم عليه الصلاة والسلام  
وكن من بهجة فصا الى روح  
وامتاج ضروا به من  
الماء في خرق العادة وكان في  
الكوفة في موضع مسجد  
من عيون الداخل على باب  
كنيسة وكان على السفينة في  
فلك الموضع اوفى الهندا وفي  
موضع القلعة بقائه من سورة  
ومن ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما هو مفر الزمري  
ان التوراة في الارض ومن  
قادة اشرف موضع في الارض  
لبي اهلها من على رضى الله  
تعالى عنه فاراد التوراة فخرج  
(فكنا حل فيها) الى في السفينة  
وهو جواب اذا (من كل) اي  
من كل نوح لا بد منه في الارض  
(زوجين) الزوج طالعها كل  
من نوعه فالتوراة زوج للآتي  
كاي زوج له وقد يطلق على  
الزوجين فيا بل الفرد  
ولا زالة فلك الاحتمال قبل  
(اثنين) كل منهما زوج للآخر  
وقيل على الاضافة وانما قسم  
فلك على امة وسائر المؤمنين

انما كان لانه احب مفارقتهم اما قوله يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فنقول  
قرأه نحن ناصر يا بني بجمع اللفظ جمع القرآنة والباقيون بالكسر قال أبو جهل الوجه  
الكسر وذلك ان اللام من يا بن او واو فلا صغرت الحقت بها الضمة فلم ينزل اللام  
الضمة فو لا ان لمحرك بها الضمة فحركت الاعراب لكنهما لا تحرك لانها لم تحرك فزوم  
ان تغلب كما تغلب سائر حروف المد واللين اذا كانت حروف اعراب مخصوصا وقولوا  
ان قلت بطلت لانها على الضمة اذا انتقلت الى نفسك اجتمعت ثلاث لغات (الاولى)  
منها الضمة (والثانية) لام الضل (والثالثة) التي للاضافة تقولها ذاني فلذا تدعى صار  
فيه وجهان اثبات اليه وحذفها والاختيار حقت اليه التي للاضافة واثبات الكسرة  
دلالة عليه نحو بخلهم ومن قرأ يبي بفتح الهمزة او لا اضافة ايضا كما ارداه من قرأ  
بالكسر لكنه ابدل من الكسرة الفتحة ومن اليه الالف تخفيفا فصار يا بني كما قال  
بابنة على التلوي واجمعي ثم حقت الالف تخفيفا واحم انه تعالى لما حكى عن  
نوح عليه السلام انه دعاه الى ان يركب السفينة حكى عنه انه قال سأركبها جبل  
بمعنى من الله وهذا يدل على ان الابن كان متباديا في الكفر مصرا عليه مكتنبا ليه  
فيما اخبرته فمد هذا قال نوح عليه السلام لا طعم اليوم من امر الله الامن رحم  
وفيه سؤال وهو ان الذي رجه الله مصوم فكيف يحسن استئذنه المصوم من العاصم  
وهو قوله لا طعم اليوم من امر الله ذكروا في الجواب طرقا كثيرة (الاول) انه تعالى  
قال قبل هذه الآية وقال اركبوا فيها سم الله بحري ما يمر ساهان في لغو ورحيم فيمن  
انه تعالى رحيم واته برحمة يخلص هو الامان الذين ركبوا السفينة من آفة الفرق اذا صارت  
هذا فقول ان ابن نوح عليه السلام لما قال سأل الله الجبل بمعنى من الله قال نوح  
عليه السلام اعطيت لا طعم اليوم من امر الله الامن رحم والمعنى الاذن الذي ذكرت  
انه برحمة يخلص هو الامن من الفرق فصار تقديرا لايه لا طعم اليوم من عذاب الله عليه  
الرحم وتقديره لا فرار من الله الا الله هو قنبر قوله عليه السلام في دعائه وأعوذ بك  
منك وهذا تأويل في غاية الحسن (الوجه الثاني) في التأويل وهو الذي ذكره صاحب حل  
المقدن هذا الاستثناء وقع من مضمون حرق الحكم المفوظ لظهور دلالة القسط عليه  
والقسط لا طعم اليوم لاحد من امر الله الامن رحم وهو قولك لا تضرب اليوم الا  
زينا فلما تقدره لا تضرب احدا الا زينا الا انه ترك التصريح به لدلالة اللفظ عليه  
فكنا ههنا (الوجه الثالث) في التأويل ان قوله لا طعم أي اذا عصمت كما قالوا راح  
ولان ومنه فودع وذولبن وقيل تعالى من ملحقا وفيه راضية ومنه ما ذكرنا  
فكنا ههنا وعلى هذا التقدير المسموع هو الصلة فيدخل فيه المصوم وحديثه يصح  
استثناه قوله الامن رحمه الله (الوجه الرابع) قوله لا طعم اليوم من امر الله الامن رحم  
عن بقوله الامن رحمه الله لان نوحا وطائفة هم الذين خصهم الله تعالى برحمة والبراد

لكونه مرميا في امره من اجل لانه يحتاج الى ملاحظة الاعمال منه عليه الصلاة والسلام في تميز بعضه من لا طعم  
بعض وتبين الاذ واجفانه روي انه عليه الصلاة والسلام قال يارب كيف اسأل عن كل زوجة تاتين فخر الله تعالى اليه السباع  
والطيور وغيرهما فيسبل بضر بيده في كل جنس فيقع الله كرفي يده اليمنى والائى اليسرى فيصطلمها في السفينة وأما البشر

فَمَا يَكُنْ كَلِمَاتٍ بِخَيْرِهِمْ فَيُفْتَضِلُّهُ حَتَّى يَأْتِيَ الْوَلَدَ الْكَمِيلَ بِمِلْحَمَةِ الْبَشَرِ وَهُمْ يَأْتِي بِخَلْقِهَا بِمَدِّ خَلْقِهَا الْهَبْ  
(وَاهَا) عَطَفَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَأَحْيَى أَيْمَنَ وَالْمَرَامِي أَمْ وَبَنُوهُ وَنَسَاؤُهُمْ (الْأَمْسَى عَلَيْهِ الْقَوْلُ) بَأَنَّهُ مِنَ الْمُرْفِقِينَ  
بِسَبَبِ طَلَبِهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى وَالْخَاطِبِيُّ فِي الَّذِينَ طَلَبُوا الْآيَةَ وَالْمَرَادُ بِهِ ابْنُ كَعْنَانَ وَأَمَدُ وَاعِلَتُهَا كَأَنَّ كَافِرِينَ وَالْإِسْتِثْنَاءُ  
مُتَعَلِّقٌ بِأَنَّ رِجَالَهُ الْأَهْلَ أَيْ بَنَاتُهَا وَهُوَ الظَّاهِرُ ﴿٩١﴾ كَمَا سَتَرَهُ أَوْ خَصَلَ أَنْ أُرِيدَ بِهِ الْأَهْلُ قَرَابَتُهُ وَيَكُونُ فِي صَحَّةِ ادِّسْتِثْنَاءِ

الطوبى عند الرجعة إلى  
أحوالهم والنقص عن أحوالهم  
ويجوز على لكون السبقي  
ضد الهم كما في الكلام فيها  
هو فاعلهم من قوله عز وجل  
وقد مضت كلمات البعد بالمرسلين  
وقوله أن الذين سبقت لهم  
من الحسنى (ومن آمن) من  
غيرهم وأفراد الأهل منهم  
للاستثناء المذكور وإشار  
صفة الأفراد في آمن بمخالفة  
على لفظين الإثنان منهم  
كأعرب عنه قوله عز وجل  
(وَأَمَّا مَنْ أَدْبَأَ الْقَبْلَ) قَبْلَ  
كَأَوَّامِيَّةٍ تَوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ وَأَهْلُهُ وَبَنُو الْكَلْبَةِ  
وَنَسَاؤُهُمْ وَعَنْ ابْنِ إِسْحَقَ  
كَأَوَّامِيَّةٍ خَمْسَةِ رِجَالٍ  
وَحَسْبُ نَسَبِ قَوْمَتِهِ أَيْضًا لَهُمْ  
كَأَوَّامِيَّةٍ سَوِيَّاتِهِمْ وَقَبْلَ  
كَأَوَّامِيَّةٍ وَبَنِي رَجُلًا  
وَأَمَّا أَتَوَّالِدُ تَوْحٍ سَلَمٍ وَحَلَمٍ  
وَالنَّسَبُ وَنَسَاؤُهُمْ فَالْجَمْعُ كَمَا فِي  
وَسَبْحُونَ نَصَبَهُمْ رِجَالٍ  
وَنَصَبَهُمْ نَسَبًا وَاعْتِبَارًا لِحَيْثُ  
فِي أَيْمَانِهِمْ لِلْعَامَةِ فِي  
عَرِّ الْأَمَانِ وَالْأَجَاةِ (وَقَالَ)  
أَي تَوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
لَمْ يَكُنْ مِنَ الْوَحْدَةِ كَمَا فِي  
عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنِّي لَتُغَيِّرَ  
رَحِيمِي وَلَوْ رَجَعَ الصَّعِيرُ إِلَى اللَّهِ

لَا تَصِلُكَ الْآيَةُ بَعْنِي أَنْ يَسْبِيَهُ حَصَلَ رَحْمَةُ اللَّهِ كَمَا عَطَفَ الْأَحْيَاءُ إِلَى عَيْسَى عَلَيْهِ  
السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَحَيُّ الْمَوْتَى لِأَجْلِ أَنْ الْأَحْيَاءَ حَصَلَ بَعْدَهُ (الْوَجْدُ الْخَاسِ) أَنْ قَوْلَهُ  
الْأَمْسَى رَحْمَةً مَقْطُوعٌ وَالْمَعْنَى لَكِنْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَقْصُودٌ وَتَفْهِيمٌ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا لَمْ يَكُنْ  
مِنْ هَلِ الْإِتْيَاحِ الْفُتْنِ ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى بَيْنَ قَوْلِهِ وَحَالٍ بَيْنَهُمَا الْوَجْدُ أَوْ يَسْبَبُ هَذِهِ الْحِيلَةُ  
خَرَجَ عَنْ أَنْ يَخَالِفَهُ تَوْحٌ فَكَانَ مِنَ الْمُرْفِقِينَ ﴿٩١﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَلِكَ  
وَإِسْمَاءَ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَغِيضَ الْأَمْرِ وَاسْتَوِي عَلَى الْحَوْضِ) وَقِيلَ بِمَدِّ الْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ (أَعْلَمَ أَنْ الْقَوْمَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَصَفَ آخِرَ لَوَافِظِ الطُّوْقَانِ فَكَانَ الْقَدِيرُ  
أَنَّهُ لَمَّا تَهَيَّأَ أَمْرُ الطُّوْقَانِ قِيلَ كَذَا وَكَذَا يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَلِكَ شَيْءَ بَلِّغِ اللَّهَ بِلَعْنِهِ بِلَعْنِهِ  
إِذَا شَرِبَ وَابْلُغِ الطُّعَامَ إِتْلُ مَا أَقَامَ مِنْ بَعْضِهِ وَقَالَ أَهْلُ الْفَتْحِ الْقَصِيرُ بَلِّغْ بِكسر الهمزة بَلِّغْ  
بِفَتْحِهَا وَإِسْمَاءَ أَقْلِي بِقَالَ أَقْلَمَ الرَّجُلُ عَنْ عَمَلِهِ إِذَا كَفَّ عَنْهُ وَأَقْلَمَتِ السَّمَاءُ بِمَدِّ  
مَا مَطَرَتْ إِذَا أَمْسَكَتْ وَغِيضَ الْمَاءِ شَيْءٌ فَغِيضَ الْمَاءِ فَيَغِيضُ غِيضًا وَمَعْنَاهُ إِذَا نَقَصَ  
وَفَضَّ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ بَابِ فَعْلَ الشَّيْءِ وَفَعْلُهُ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ جِبْرِ الْمَنْعِ وَجَبْرُهُ وَفَعْلُهُ وَفَعْلُهُ  
وَدَلَمَ السَّائِبَ وَدَلَمَتْهُ وَنَقَصَ الشَّيْءُ وَنَقَصَتْهُ قَوْلُهُ وَغِيضَ الْمَاءِ أَيْ نَقَصَ وَمَعْنَاهُ شَيْءٌ  
وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ بِمَشَقَّةٍ عَلَى الْفَافِظِ كَثِيرَةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى عِظَمَةِ أَهْلِ تَعَالَى وَعَلَى  
كِبَرِيَّاتِهِ (فَأُولَئِكَ) قَوْلُهُ وَقِيلَ وَقِيلَ لِأَنَّ هَذَا بِلِغِي أَنَّ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَالْعُلُوِّ وَالْعِظَمَةِ  
بِحَيْثُ أَتَى قِيلَ قِيلَ بِمَصْرِفٍ الْمَقْلُ الْإِلَهِيَّةُ وَلَمْ يَتَوَجَّهْ الْفِكْرُ إِلَّا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الْقَاتِلَ  
هُوَ هُوَ وَهَذَا نَبِيٌّ مِنْ هَذَا الْوَحْدَةِ عَلَى أَنَّهُ تَفَرَّقَ فِي الْقَوْلِ أَنَّهُ لَأَمَّا كَمْ فِي الطَّالِقِينَ وَلَا  
مَصْرِفٍ فِي الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ وَالْعَالَمِ السُّفْلِيِّ الْإِلَهِيِّ (وَأَمَّا) قَوْلُهُ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَلِكَ وَيَأْتِي  
أَقْلِي فَالْحَسْبُ يَدُلُّ عَلَى عِظَمَةِ هَذِهِ الْأَجْسَامِ وَخَدَّتْهَا وَقَوْمُهَا فَذَا شَرَّ الْقُتْلِ بِوُجُودِ  
مَوْجُودٍ قَاهِرٍ لِهَذِهِ الْأَجْسَامِ مَسْتَوٍ عَلَيْهَا مَصْرِفٍ فِيهَا كَيْفَ شَاءَ وَأَرَادَ صَارَ فَكَيْفَ سَبِيحًا  
لَوْ قَوِيَ الْقُوَّةُ الْقَائِلِيَّةُ عَلَى كَالِ جَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَوْ قَهْرِهِ وَكُلَّ قَهْرِهِ وَمَشِيئَتِهِ  
(وَأَمَّا) أَنْ السَّعْدَ وَالْأَرْضَ مِنْ الْجَادَاتِ قَوْلُهُ يَا أَرْضُ وَيَأْتِي شَرَّ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ  
عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ وَتَكْلِيْفَهُ نَافِذٌ فِي الْجَادَاتِ فَهَذَا بِحَسَبِ الْوَهْمِ بِأَنَّهُ لَأَمَّا كَمْ فِي الْأَمْرِ كَلِمَاتُ  
فَلَا تَكُونُ أَمْرُهُ نَافِذًا عَلَى الْفِتْلِ هَذَا أَوَّلُ وَطَرْدٍ مِنْ أَمْرِهِ تَعَالَى بِأَمْرِ الْجَادَاتِ  
فَأَنْ تَكُنْ لِبَلِّغِ بِلِ الْمَرَادِ أَنْ تَوْجِيهِ صِيغَةُ الْأَمْرِ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ عَلَى هَذِهِ الْجَادَاتِ لَنَا قُوَّةُ  
الْشَدِيدَةِ يَفْرِدُ فِي الْوَهْمِ تَوْحٌ عِظَمُهُ وَجَلَالُهُ تَفَرُّدًا كَامِلًا وَأَمَّا قَوْلُهُ وَغِيضَ الْأَمْرِ فَلَرَادُ  
أَنَّ الَّذِي قَضَى بِهِ وَقَدَّرَ فِي الْأَزَلِ قَضَاءَ جَزَاءٍ قَدْ قَوَّمَ تَجْدِيهَا عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا قَضَى اللَّهُ  
تَعَالَى فَهُوَ أَوْفَقُ وَقَوْلُهُ وَأَنَّهُ لَا مَضَامَ قَضَاءَهُ وَلَا مَانِعٍ مِنْ تَفَاتُحِهِ قَوْلُهُ وَجَاهَهُ فَلَنْ  
قَبْلَ كَيْفَ يَلِيْقُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَفْرُقَ الْإِطْلَافَ بِسَبَبِ جَرَمِ الْكُفَّارَةِ فَكَلِمَاتُ الْجَوَابِ عَنْهُ  
مِنْ وَجْهَيْنِ (الْأَوَّلُ) أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَصْحَابُ رَسَائِلِهِمْ قَبْلَ  
الْتِمَاقِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ يَفْرُقِ الْأَمْسَى بَلِّغِ سَنَةً إِلَى الْأَرْبَعِينَ وَلَقَدْ قَالَ أَنْ يَقُولَ لَوْ كُنَّا الْأَمْرَ

تَعَالَى نَأْسَبُ أَنْ يَخَالَفَ بَيْنَهُمْ وَلَعَلَّ ذَلِكَ بَعْدَ ادِّخَالِ أَمْرٍ بِحَيْثُ فِي الْفَلَاحِ مِنَ الْأَزْوَاجِ كَمَا مَقْبَلُ حَصْلِ الْأَزْوَاجِ وَأَدْخَلَهَا  
فِي الْفَلَاحِ وَقَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ (ارْكَبُوا فِيهَا) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ وَالْأَرْكَابُ الْعُلُوقُ شَيْءٌ مُتَعَرِّكٌ وَبَعْضُ  
يَتَفَدَّ وَاسْتَعْمَلَهُ هَهُنَا بِكَلِمَةٍ فِي لَيْسَ لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ كَوْنُهُمْ فِي جَوْفِهَا الْأَفْوَاقِهَا خَافَ أَنْ يَأْخُذَ الرِّوَايَاتُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
حَسْبُ الْوَحْدَةِ وَنَظَائِرُهَا

بسم الله الرحمن الرحيم  
 في هذه السورة يذكر الله عز وجل ما كان عليه من قبل ان يخلق الارض والسموات من نور  
 في قوله تعالى (فانزلنا من السماء ماء فاصبح من الارض ارضاً خضرة) فانه لما خلق الله الارض  
 من نور لم يكن فيها شيء من الارض والسموات فانه لما خلق الله الارض من نور لم يكن فيها  
 شيء من الارض والسموات فانه لما خلق الله الارض من نور لم يكن فيها شيء من الارض والسموات  
 فانه لما خلق الله الارض من نور لم يكن فيها شيء من الارض والسموات فانه لما خلق الله الارض من نور  
 لم يكن فيها شيء من الارض والسموات فانه لما خلق الله الارض من نور لم يكن فيها شيء من الارض والسموات

على ما ذكرتم لمكان ذلك آية عجبة فاهرة وحدهم طهورها استراهم على النكر ما به  
 فبه انكم ذكرتم ما ذكرتم فاقولكم في اهلاك الطير والوحش مع ان لا تكلف عا  
 البية والجواب الثاني وهو الحق انه لا اعتراض على الله تعالى في افساده لاي شيء عا  
 وهم يسألون واما المعركة فهم يقولون انه تعالى اغرق الاطفال والحيوان والجم  
 بحري لانه تعالى في ذبح هذه الهام وفي اسمائها في الاعمال السابقة للنبوة  
 تعالى واستنوت على الجودي فالتنبي واستنوت السيفنة على جبل الجودي وقاله اجبر  
 وكان ذلك الجبل جبالاً مفضفا فكان استواء السيفنة عليه دليلاً على انقطاع ما من ذلك  
 الماء وكان ذلك الاستواء يوم عاشوراء واما قوله تعالى وقيل بين قلوب الظالمين فبيده  
 وجهان (الاول) انهم كلام الله تعالى حال لهم ذلك على سبيل (الاول) والآخر (الثاني) ان  
 يكون ذلك من كلام نوح عليه السلام واصحابه لان القائلين بفساد الامر الهائل  
 بسبب اجتماع قوم من الظلمة فاذا اهلكوا ونجا منهم قال مثل هذا الكلام لا يجرى بحري  
 الله عليهم فيفسد من كلام البشر ائني قوله تعالى (وانادي اخرج به قتل ربنا بين من  
 اهل وانوعدنا لخلق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح  
 فلا تأس من ما ليس بك بعلم ابي اهلك ان يكون من الجاهلين قال رب اني اهدوك ان  
 اهلك ما ليس لي به علم ولا تفر لي وتر حتى اكن من الخاسرين) وفيه مستلذان (المسألة  
 الاولى) ان الله تعالى قاله ربنا بين من اهل قصده كماله في ان اهلك كان اياه أم لا فلا  
 نفيه مما نه تعالى ذكره انه قال يا نوح انه ليس من اهلك واهل اهلك بالليل انه كان  
 انما لوجب حل قوله انه ليس من اهلك على أحد وجهين (أحدهما) أن يكون المراد  
 انه ليس من اهل دينك (والثاني) المراد انه ليس من اهلك الذين وعدت أن اقيمهم معك  
 والقولان متعارفان (المسألة الثانية) هذه الآية تدل على ان السيرة بتراب الدين  
 لا بتراب القسب فان في هذه الصورة كانت قرابة السبب حاصلة من أقوى الوجوه ولكن  
 لما انتفت قرابة الدين لاجرم تعلق الله تعالى بأبلغ الاقفاط وهو قوله انه ليس من اهلك  
 ثم قال تعالى انه عمل غير صالح فقرأ الكسائي على صيغة الفعل الماضي وغيره بالنصب  
 والمعنى ان يهلك عمل غير صالح يعني أشرك وكذب وكلمة غير نصب لانها انت مصدر  
 محذوف وقرأ الباقون على الرفع والتون وفيه وجهان (الاول) ان الضمير في قوله انه عا  
 الى السؤال يعني ان هذا السؤال على وهو قوله ان بين من اهل وان وعدك لخلق غير صالح  
 لان طلب نعمة الكافر بعد ان سبق الحكم الجرم بانه لا ينبغي أحدا منهم سؤال باطل  
 (الثاني) أن يكون هذا الضمير ما تالي الابن وعظ هذا التنبيه في وصفه بكونه عملاً غير  
 صالح وجوه (الاول) ان الرجل اذا كثر عمله واحسانه قال له انه عمل كرمه وجوده فكذلك  
 ههنا لما كثر اقسامه بين نوح على الاعمال الباطلة حكم عليه بأنه في نفسه عمل باطل (الثاني)  
 أن يكون المراد انتم عمل باطل فيصنف الضمير لدلالة الكلام عليه (الثالث) قال بعضهم

بسم الله الرحمن الرحيم  
 في هذه السورة يذكر الله عز وجل ما كان عليه من قبل ان يخلق الارض والسموات من نور  
 في قوله تعالى (فانزلنا من السماء ماء فاصبح من الارض ارضاً خضرة) فانه لما خلق الله الارض  
 من نور لم يكن فيها شيء من الارض والسموات فانه لما خلق الله الارض من نور لم يكن فيها  
 شيء من الارض والسموات فانه لما خلق الله الارض من نور لم يكن فيها شيء من الارض والسموات  
 فانه لما خلق الله الارض من نور لم يكن فيها شيء من الارض والسموات فانه لما خلق الله الارض من نور  
 لم يكن فيها شيء من الارض والسموات فانه لما خلق الله الارض من نور لم يكن فيها شيء من الارض والسموات

بالحق اراها وارساها اي بدوته وأمر: مخرج بها ورسما على صيغة الفاعل مجرور بالحل (معنى)  
 صفتين لله عز وجل ومخراها ورسما يتحلى به مصدرين أو زمانين أو مكانين من بحري ورسا (انتر في لغوي) بالفتوب  
 والخطايا (رحم) لجلده ولذلك نجاكم من هذه الطامة والداهية الهامة ولولا ذلك لماضيه وفيه دلالة على ان نجاتهم  
 ليست بسبب اسحقاقهم لاهل بل بسبب فضل الله سبحانه وغفرته

وَرَجَعْنَا عَلَى غُلَامَيْهِ رَأَى أَهْلَ السَّنَةِ (وَمَنْ تَجَرَّى إِلَيْهِمْ) حَتَّى يَسْتَوْفُوا دَلَّ عَلَيْهِ الْأَمْرَ بِالرُّكُوبِ أَيْ فَرَكِبُوا فِيهَا  
 مَسِينٌ وَمَنْ تَجَرَّى مُتَبِعَةً بِهِمْ (فِي مَوْجٍ كَالْبِلَالِ) وَهُوَ مَا رَفَعَ مِنَ السَّيْلِ عِنْدَ اضْطِرَافِهِ كُلِّ مَوْجَةٍ مِنْ ذَلِكَ كِبِيلٍ  
 فِي لَمْتَائِهَا وَتَرَكَهَا وَمَاقِيلٌ مِنْ أَنَّ اللَّهَ طَبَقَ مَا بَيْنَ السَّيْلِ وَالْأَرْضِ وَكَانَتِ السَّفِينَةُ تَجَرَّى فِي جَوْفِهِ كَالْحُلُوتِ فَضَرَبَاتٍ  
 وَلِلْمَشْهُورِ أَنْ يَصْلَا شَوَاحِجَ الْجِبَالِ خِصَّةً عَشْرَ ذُرَاعَاتٍ وَأَرْبَعِينَ ﴿٩٣﴾ ذُرَاعَاتٍ صَحَّ ذَلِكَ فَهَذَا الْجُرْإَانُ أَيْ أَمَّا هُوَ قَبْلَ

أَنْ يَتَغَمَّدَ الْخَطْبُ بِكَامِلِهِ  
 قَوْلُهُ تَعَالَى (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) فَانْ ذَلِكَ أَيْ يَتَصَوَّرُ قَبْلَ أَنْ  
 تَنْقَطِعَ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ السَّفِينَةِ  
 وَالرَّافِضَتَيْنِ بِمَكْنِ جُرْإَانٍ  
 مَا جَرَى بَيْنَ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ وَبَيْنَ ابْنِهِ مِنْ  
 الْمَقَاضِي وَالْإِسْتِدْعَاءِ إِلَى السَّفِينَةِ  
 وَالْجَوَابُ بِالْإِصْطِمَامِ بِالْجِبِلِ  
 وَفَرَّقَ ابْنُهَا وَابْنَهُ بِحَدَفٍ  
 الْآلَفِ عَلَى الْخَيْرِ لِأَمْرِهِ  
 وَكَانَ بَيْنَهُمَا مَقَالٌ مِنْ أَنَّهُ  
 كَانَ لِنُوحٍ شِدَّةُ قَوْلِهِ تَعَالَى  
 فَخَاتَمَاهَا فَأَرْكَبَ عَظِيمَةً  
 لَا يَقَادِرُ قُدْرَاهَا فَانْ جَنَابُ  
 الْإِنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى  
 عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ أَرْفَعُ مِنْ  
 أَثَرِ بَارِئِ الْيَدِ بِصَاحِبِ الطُّعْنِ  
 وَأَمَّا الرَّدُّ بِالْخِيَانَةِ الْخِيَانَةِ  
 فِي الدِّينِ وَفَرَّقَ ابْنُهَا عَلَى  
 النَّدْبَةِ وَلَكِنْ هِيَ حَاكِيَةٌ سَوْخٌ  
 حَذَفَ حَرْفَهَا وَنَتَجَ بِأَنَّهُ  
 لَا يَلْتَمِزُ الْإِسْتِدْعَاءَ إِلَى السَّفِينَةِ  
 فَانْ حَرِّمَ فِي أَنَّهُ لَمْ يَتَقَعِ  
 حَيَاتِهِ بِأَسْرِ بَدَدٍ (وَكَانَ  
 فِي مَرَلٍ) أَيْ فِي مَكَانٍ عَرَّلَ فِيهِ  
 نَفْسَهُ عَنْ أَبِيهِ وَآخُوهُ وَقَوْمَهُ  
 بَحِثْ لَمْ يَتَوَلَّاهُ الْخَطْبُ بِالرُّكُوبِ  
 وَاحْتِاجَ إِلَى التَّنَادِي الْمَذْكُورِ  
 وَقَبْلَ فِي مَرَلٍ مِنَ الْخَفَاءِ

مَعْنَى قَوْلِهِ أَنَّهُ عَمِلَ بِغَيْرِ صَالِحٍ أَيْ أَنَّهُ وَلَدْنَا وَهَذَا الْقَوْلُ بِاطْلٍ قَطْعًا ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ نُوحٌ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَأْنِي بِالْمَسْأَلَةِ بِهِيَ أَيْ إِيَّاهُ عَطَّلَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَفِيهِ مَسْئَلَتَانِ  
 (السَّلَاقَةُ الْأُولَى) أَحْبَبَ بَهَذِهِ الْآيَةَ مِنْ قَسَمٍ فِي صَفْحَةِ الْإِنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ وَجْهِهِ  
 (الْأُولَى) أَنْ فَرَادَ عَمِلَ بِالْغَرَمِ وَالتَّوْبَةِ قِرَاءَةً مُتَوَارَةً فَهِيَ مُحْكَمَةٌ وَهَذَا يَقْتَضِي عَوْدَ  
 الْغَضَبِ قَوْلُهُ أَنَّهُ عَمِلَ بِغَيْرِ صَالِحٍ أَمَّا الْيَابِ نُوحٌ وَأَمَّا ذَلِكَ السُّؤَالُ فَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ عَامِدٌ إِلَى  
 ابْنِ نُوحٍ لَا يَتِمُّ الْإِصْطِمَامُ وَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ وَلَا يَجُوزُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ الْأَعْدَاءُ الضَّرُورَةُ  
 وَلَا اضْرُورَةُ هَهُنَا لِأَنَّ إِذَا حَكَمْنَا بِعَوْدِ الْغَضَبِ إِلَى السُّؤَالِ الْمُتَعَدِّ قَدْ اسْتَشْنَأْنَا عَنْ هُنَا  
 الْغَضَبِ فَشَتَّ أَنْ هَذَا الْغَضَبُ رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّؤَالِ فَكَانَ التَّعَدُّ بِأَنَّهُ هَذَا السُّؤَالُ عَلَى غَيْرِ  
 صَالِحٍ أَيْ قَوْلُ ابْنِ أَبِي نَوَاسٍ لَطْلُ بَحِثَ عَمِلَ بِغَيْرِ صَالِحٍ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ  
 كَانَ قَبْلَ مَا وَصَفَ (الثَّانِي) أَنْ قَوْلَهُ فَلَا تَأْنِي نَمَى لَهُ مِنَ السُّؤَالِ وَالْمَذْكُورِ السَّابِقِ هُوَ  
 قَوْلُهُ أَنْ يَابِ مِنْ أَعْلَى غَدَلٍ هَذَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى نَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ السُّؤَالِ فَكَانَ ذَلِكَ السُّؤَالُ ذَنْبًا  
 وَمَعْصِيَةً (الثَّلَاثُ) أَنْ قَوْلَهُ فَلَا تَأْنِي بِالْمَسْأَلَةِ بِهِيَ عَلَى دَلٍّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ السُّؤَالَ كَانَ قَدْ  
 صَدَرَ لَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْقَوْلُ بِتَسِيرِ الْعِلْمِ ذَنْبٌ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ  
 (الرَّابِعُ) لَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى إِيَّاهُ عَطَّلَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ السُّؤَالَ كَانَ  
 مَحْضَ الْجَهْلِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى غَايَةِ اتِّقَرِّعٍ وَنَهَايَةِ التَّزَجُّرِ وَأَيْضًا جَعَلَ الْجَهْلَ كَنِيَّةً عَنْ  
 الذَّنْبِ مَشْهُورٌ فِي الْقُرْآنِ قَالَ تَعَالَى يَصْأَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ وَقَالَ تَعَالَى حَكَايَةً عَنْ مُوسَى  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (الْوَجْهُ الْخَامِسُ) أَنْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 اخْتَفَى بِإِقْدَامِهِ عَلَى الذَّنْبِ وَالْمَعْصِيَةِ فِي هَذَا الْقَامِ فَانْ قَدْ بَدَأَ بِأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ  
 لِي بِهِ عِلْمٌ وَالتَّعَدُّ لِلْوَجْهِ السَّادِسِ فِي التَّمَسُّكِ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ تَعَالَى تَعَالَى عَلَى ابْنِ نُوحٍ نَادَى بِهِ  
 لَطْلُ تَخْلِيصٍ وَلَمْ يَنْفِرْ مِنَ الْتَمُّقِ وَالْآيَةُ التَّشْدِيدُ وَهِيَ قَوْلُهُ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَقَالَ يَابِ  
 أَرْكَبْ مَعَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَلِبَ مِنْ ابْنِهِ بِالْوَاظَةِ فَقَوْلُهُمَا مَنْ قَالَ أَنْ طَلِبَ  
 هَذَا الْمَعْنَى مِنْ اللَّهِ كَانَ سَابِقًا عَلَى طَلِبِهِ مِنَ الْوَلَدِ أَوْ كَانَ بِأَكْسَرِ الْأَوَّلِ بِاطْلٍ لِأَنَّهُ تَعَدُّ  
 أَنْ يَكُونَ طَلِبَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ اللَّهِ تَعَالَى سَابِقًا عَلَى طَلِبِهِ مِنَ الْإِنِّ لَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنْ اللَّهِ أَنَّهُ  
 تَعَالَى لَيُخْلِصُ ذَلِكَ الْإِنِّ مِنَ التَّرْقِ وَأَنَّهُ تَعَالَى نَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ الطَّلِبِ وَيَعْنِي هَذَا كَيْفَ قَالَ  
 لَهُ يَابِ أَرْكَبْ مَعَا وَلَكِنْ مِمَّ الْكَافِرِينَ وَأَمَّا أَنْ قُلْنَا أَنَّ هَذَا الطَّلِبَ مِنَ الْإِنِّ كَانَ  
 مُتَعَدِّمَا فَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنَ الْإِنِّ قَوْلَهُ سَأَى إِلَى الْجِبِلِّ بِصَعْنِي مِنَ اللَّهِ وَظَهَرَ بِذَلِكَ تَفَرُّهُ  
 فَكَيْفَ طَلِبَ مِنْ اللَّهِ تَخْلِيصَهُ وَأَيْضًا تَعَالَى أَخْبَرَ أَنْ نُوحًا لَطْلُ بِذَلِكَ مُتَوَلِّعًا هُوَ  
 صَارَ مِنَ التَّرْقِ كَيْفَ يَطْلِبُ مِنْ اللَّهِ تَخْلِيصَهُ مِنَ التَّرْقِ بِمَدَانٍ صَارَ مِنَ التَّرْقِ فَهَذِهِ  
 الْآيَةُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوبِ بِالسَّيِّئَةِ تَدُلُّ عَلَى صُدُورِ الْمَعْصِيَةِ مِنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ  
 دَلَّتْ لِلدَّلَالِ الْكَثِيرَةِ عَلَى وَجُوبِ تَرْكِهَا تَعَالَى الْإِنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْمَعَاصِي وَجِبَ

فَدَا قَرَوْهُمْ وَظَنَّ نُوحٌ أَنَّهُ يَرُدُّ مَفَارِقَهُمْ وَلِلَّهِ دَعَا إِلَى السَّفِينَةِ وَقِيلَ كَانَ يَنْفَقُ أَهْلُ فُظُنٍّ أَنَّهُ مَوْمٍ وَقِيلَ كَانَ يَعْلَمُ  
 أَنَّهُ كَافِرٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ لَكِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظَنَّ أَنَّهُ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ ذَلِكَ الْأَهْوَالِ يَزْجُرُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَيَقْبَلُ  
 الْإِيمَانَ وَقِيلَ لَيْسَ الَّذِي تَتَّخِذُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى الْأَمْرُ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ نَصًّا فِي كَوْنِ ابْنِهِ دَاخِلًا مَعَهُ بَلْ كَانَ كَالْجَبَلِ  
 فِيمَا لَمْ يَشَقِّقْهُ الْإِبْرَاهِيمُ عَلَى ذَلِكَ (يَابِ) يَتَّخِذُ الْبَدَأَ إِتِّصَارًا عَلَيْهِ مِنَ الْآلِفِ الْمُبْدَلَةِ مِنْ زِيَادَةِ الْإِضَافَةِ

في قولنا يا وقرى بكسر الهمزة والفتحة واللام والواو الموحدة والياء والالف لانهما السكتان لان الراء بعدها  
ما كنه (أركبنا) قرأ أبو عمرو والكسائي وحسن بادقلم الباء في الميم لتبارجها في المخرج وانما أطلق الراء  
عن ذكر الظك لثمنها وللابذان بمضي القلم حيث حال المريض دون المريض مع افتد المية عن ذلك (ولانكن مع  
الكافرين) أي في المكان وهو الله الأرض خارج الفلك ﴿٩٤﴾ في الدين وإن كان خفي بما جبهه كما جبهه أبو بكر

جد عليه الصلاة والسلام  
كونه حده في الإيمان لانه عليه  
الصلاة والسلام هو صدد  
التحدي من الهلكة فلا بلائه  
التهى من الكفر (على سآوى  
إلى جبل) من الجبال (يسمى)  
بارفاهه (من الماء) زهله  
أن ذلك كسار المية في زمرة  
المسول العادة التي رجماني  
منه بالصعود الى راوأي له  
ذلك وقد بلغ السيل الزف  
وجعلنا ذلك إنما كان لاهلاك  
الكفر وان لا يصح من ذلك  
سوى الانجبال لميل المؤمنين  
فلذلك أراد عليه الصلاة  
والسلام ان يبينه حقيقة الحال  
ويصرفه عن ذلك الفكر  
الحال وكان مقتضى الظاهر  
أن يجب ما ينطبق عليه كلامه  
وتعرض لنق ما إليه الجبل  
من كونه حاصلا من الماء  
بأن يقول لا يصح منه مفيدا  
لنق وصف الصمة عنه قط  
من غير تعرض لنق من غيره  
ولاننى الموصوف أصلا لانه  
عليه الصلاة والسلام حيث  
(قال لا ماص اليوم من أمراه)  
سلك طريقه في الجنس المتظم  
لنق جميع أفراد الماص ذاتا  
وصفة كافي قولهم ليس فيه

حل هذا الوجوه المذكور ترك الافضل والاكل وحسنات الاربابات المقربين  
فهذا الذنب حصل هذا التائب والامر بالاستغفار لا يدل على ساقطة الذنب كما اذا  
جاء نصرته والقبح ورأت الكلي يدخلون في دين الله أفواجا فسمع بحمد ربك  
واستغفروا لهم ان همي نصرته والقبح ودخول الناس في دين الله أفواجا ليست  
بذنب يوجب الاستغفار وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وليس جمعهم  
حذنين فدل ذلك على ان الاستغفار قد يكون بسبب ترك الافضل (المسئلة الثانية) قرأ  
ناضر رواية ورش واسمعيلى بن عبد المنون وأبات اليه تسألني وقرأ ابن طمر وناضر برواية  
قالون بن شديد النون وكسر هاء غير أشات اليه وقرأ أبو عمرو بنخفيف النون وكسرها  
وحذف اليه تسألني أما التشديد فلما كيد وأما أبات اليه فلى الاصل وأما ترك التشديد  
والخفيف فلنخفيف من ضم اخلاص واعلم انه تعالى لما نهى عن ذلك السؤال حكى عنه أنه  
قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والافتقر وترجى أن كن من الخاسرين  
والحق انه تعالى لما قاله فلا تسأل ما ليس لك به علم قال عند ذلك قبلت بآرب هذا  
التكليف ولأعود اليه الآن لا أقدر على الاحتراز منه الا بطاعتك وهذا تكليف  
اولا بقوله انى أعوذ بك واعلم ان قوله انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم اخبار عما في  
الستيل أى لأعود الى هذا المسأل ثم اشغل بالاعتذار عما مضى فقال والافتقر  
وترجى أن كن من الخاسرين وحقيقة الوبة تقضى أمرين (أحدهما) في السجل  
وهو البر على الترك واليه الاشارة بقوله انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم (والثاني)  
في الماضي وهو التدم على ما مضى واليه الاشارة بقوله والافتقر وترجى أن كن من  
الخاسرين ونظم هذا الكلام بالهت عن الزنة التي صدرت عن نوح عليه السلام في هذا  
المقام فتقول ان أمة نوح عليه السلام كانوا على ثلاثة أقسام كافر بظهر كفر ومؤمن  
بعل ايمانه وجمع من الناقضين وقد كان حكم المؤمنين هو العجاة وحكم الكافرين هو  
الفرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق ففي حكمهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان  
يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشقة المفرطة التي تكون من الاب في حق الابن حممه  
على حل أعماله وأعماله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فلما رآه بمنزل عن  
التوم طلب منه أن يدخل السفينة فقال سآوى الى جبل يسمى من الماء وذلك لا يدل  
على كفره لجواز ان يكون قد ظن أن الصعود على الجبل يجرى مجرى الركوب في السفينة  
في أنه يصونه عن الفرق وقول نوح لأطعم اليوم من أمراه الامن رسم لا يدل الا على  
انه عليه السلام كان قرر عدايته انه لا ينفعه الا الايمان والعمل الصالح وهذا أيضا  
لا يدل على انه علم من ابنه أنه كان كافرا فنهذه الحالة كان قد بقي في قلبه ظن أن ذلك  
الابن مؤمن فطلب من الله تعالى فضليه بطريق من الطرق اما بان يمكنه من الدخول في  
السفينة واما بان يحمله على ظهره جبل فند ذلك أخبأ الله تعالى بأنه منافق وأنه ليس من

داع ولا يجب أى أحد من الناس للباقة في نق كون الجبل حاصلا بالوجهين المذكورين وزاد  
اليوم لثبته على أنه ليس كسار الأيام التي تم فيها الوقائع وتز فيها الملمات المتتادة التي ربما ينخلص من ذلك بالاجابة  
الى بعض الاسباب العادية ويحد من الماء في عمل استغاره بامر الله أى عذابه التي أشير اليه حيث قيل لنخى اذا به  
أمرنا ننجها لئانه ونهو بلا لاهمه ونثبها لابنه على

خلفه في قميته له ووجهه كجبال اليم التي تغطي منها البحر يملك بعض الهوارب المهذبة وتطبل للفق للذ كورن أمراة  
لا يزال وعنده لا يردون عنها شمس العصر العصف في جنب الله عن جواربه الاستد كانه قبل لاطام من من مر الله الا هو واما قبل (الامن  
رحم) فغير ما شاءه الجبل بالاجمال ثم التفسير بالاجمال ثم التفصيل واما ارباب رجنه في ذك بموجب سبقه على غضبه وكل  
ذلك لكمال عنايته عليه الصلاة والسلام ﴿ ٩٥ ﴾ يخصي ما سوجه من نجاته بيان شان الداهية وقطع الطامحة

الفارقة وصرفه عن التعلل  
بالا يني عنه شيئا وارشاده الى  
الباذ بالعاد الحق عرجله  
وقيل لا مكان يصم من امر الله  
الامكان من رحمة الله وهو  
الملك وقيل معنى لاطام  
عصفا لامن رحمة الله تعالى  
(وحال بينهما الموح) اي بين  
نوح وبين الله قطع ما بينهما  
من الجاوبة لا بينا بينه وبين  
الجبل قوله تعالى (فكان من  
الفرقين) اذهوا عما يفرح على  
جلولة الموح بينه عليه الصلاة  
والسلام وبين ابنة لاينه وبين  
الجبل لانه بعزل من كونه  
صاحبا وان لم يحل بينه وبين  
الملقى اليه موح وفيه دلالة  
على هلاك سائر الكفرة على  
أفغ وجد فكان ذلك أمرا  
خبر الوقوع غير مختص  
البيان وفي ايراد كل دون  
صار مبالغة في كونه منهم  
(وقيل بأرض ابلح) اي  
انفق استخيره من ازرداد  
الحيران ما يأكله للدلالة على  
أن ذلك ليس كالتشف المعتاد  
التدريجي (ماتك) اي ماضى  
وجهك من ملا الطوفان دون  
المعالم المهودة فيها من العيون

أهل دنة نازلة الصادرة عن نوح عليه السلام هو انه لم يستص في تعريف ما يدل على  
تفاهة وكبريل اجتهد في ذلك وكان يظن أنه مومن مع أنما خلق في ذلك الاجتهاد لانه كان  
كافر اغفر صدره الا لخلق في هذا الاجتهاد كافر نادك في ان آدم عليه السلام لم تصدر  
عنه تلك النازلة الا لانه أخطأ في الاجتهاد فثبت بما ذكرنا ان الصادر عن نوح عليه السلام  
ما كان من باب الكبر والانهوم بل لخلق في الاجتهاد والله أعلم \* قوله تعالى (قيل)  
بالوح اجعل بسلام نوار بركاتك عليك وعلى أمم ممن سقمهم ثم سقمهم منعافات  
ألم وفي الايقام (المسئلة الاولى) انه تعالى أخبر عن السفينة انها ستوت على  
المجودي فهنا قد خرج نوح وقومه من السفينة لاحتلاله ثم انهم زلوا من ذلك الجبل الى  
الارض فقوله اجعل يحمل أن يكون أمر الخروج من السفينة الى أرض الجبل وان  
يكون أمر باليهبوط من الجبل الى الارض المستوية (المسئلة الثانية) انه تعالى وعده عند  
الخروج بالسلامة أولا ثم بالبركة ثانيا اما الوعد بالسلامة فيحصل وجهين (الاول) كانه تعالى  
أخبر في الآية المتقدمة ان نوحا عليه السلام تاب عن زنه وتضرع الى الله تعالى بقوله  
والافتقر وترجى أكن من الخاسرين وهذا التضرع هو عين التضرع الذي حكاه  
الله تعالى عن آدم عليه السلام صدق به من زنه وهو قوله تعالى انما اتواكلم نفعرا  
وترجنا لتكون من الخاسرين فكان نوح عليه السلام محتاجا الى أن يشرفه الله تعالى  
بالسلامة من التهديد والوعيد فلما قبل بهما نوح اجعل بسلامة من حصل له الامن من جميع  
المكاره المتعلقة بالدين (والثاني) ان ذلك التفرق لما كان علما في جمع الارض ضد  
ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم انه ليس في الارض شيء مما يتع به من التنبات  
والحيوان فكان كالحائض في انه كيف يبش وكيف يدقم جميع الحبايات عن نفسه من  
المأكول والمشروب فلما علم الله تعالى اجعل بسلامة منازل عنه ذلك الخوف لان ذلك يدل  
على حصول السلامة من الآفات ولا يكون ذلك الا مع الامن وسعد الرزق فمما به تعالى لما  
وعده بالسلامة أردف على وعد بالبركة وهي عبارة عن الدوام والبقاء اثبات وتبيل الامل  
ومنه بروك الايل ومنه البركة ثبوت الله فيها ومنه تبارك وتعالى أي ثبت نفعه ثم  
اختلف المفسرون في تفسير هذا الثبات وابقاه فاقول الاول انه تعالى صير نوحا بالابشر  
لان جميع من بقى كانوا من نسله وعندها ظل هذا القائل انه لما خرج نوح من السفينة  
مات كل من كان معه من لم يكن من ذرية نوح لم يحصل النسل الا من ذرية نوح فخلق كلهم من  
نسله وذرية نوح وآخرون لم يكن في سفينة نوح عليه السلام الامن كل من نسله وذرية  
وعلى التدبير فخلق كلهم اما تولدوا منه ومن اولادهم الدليل عليه قوله تعالى وحصلنا  
ذرية نوح بالبقين فثبت ان نوحا عليه السلام كان آدم الاسر فهدا هو المراد من البركات  
التي وعدها بها (واقول الثاني) انه تعالى لما وعده بالسلامة من الآفات وعده بغير  
موجب السلامة والراحة والفراسة يكون في التزايد والاثبات والاستمرار ثم انه تعالى

والانهار وعبر عنه بالبعد ما عبر عنه فيما سلف بمر الله تعالى لان المقام مقام النص والتبيل لا مقام التخييم والتبويل (و باسمه  
أعلى) اي أمسى عن ارسال المطر قال أفغت السجدة اذا قطع مطر ها وأظمت الحمى اي كفت (وفي غير الله) اي نقص  
ما بين السموات والارض من الله (وقضى الامر) اي أجز ما وعده الله تعالى نوحا من اهلاك قومه وانجاء باعه أو أم الامر  
(واستوت) اي استقرت الفلك

(في الجوف) هو جوف البطن وصل إلى قلبه وابل الذي يتخلله الصلاة والسلام ثم في القلب في جوف القلب  
 فأنشر الحرم فقام ذلك اليوم شكر الله على نعمته (وقيل بعد التوراة) أي جلا كآلامهم والمرض لوصف الظلم إلا أن  
 هؤلاء وتذكر ما سبق من قوله تعالى لا تظلموني في الذين ظلموا أنهم مفرقون وتبينت الآية المذكورة من حيث  
 لا عين تبصر ولا خطر من قرار الربا ما فيه من عدس في صلته المذمومة ٩٦ \* التثنية وأمرى أن ذلك فوق ما يصفه

للواصفون فمرى بأن نوح  
 الكلام في هذا الباب وتوض  
 الأمر إلى تأمل أولى الآيات  
 والله صمد علم الكتاب (ونادى  
 نوح به) أي أراد ذلك بليل  
 الغد في قوله تعالى (فقال رب  
 اني ابني من أهلك) وقصده نوح  
 انجسهم في ضمن الأمر  
 يصلهم في تلك أوتداء  
 على الحقيقة والغاء تفصيل  
 ما فيه من الاجال (وان وعك  
 الحق) أي وعك ذلك أو ان  
 كل واحد منكم حتى لا يتطرق  
 اليه خلف فيدخل فيه الوعد  
 اليهود دخولا أوليا وأنت  
 أحكم الحاكمين لأن أعلمهم  
 وأعدلهم وأنت أكرمهم  
 من ذوى الحكم على أن الحاكم  
 من الحكمة كالدار من الدرع  
 وهذا الدعامنة عليه الصلاة  
 والسلام على طريقة دله  
 أي بوب عليه الصلاة والسلام  
 إذا دبر به أي معنى الضم  
 وأنت أرحم الراحمين (قال  
 يابوح) لما كان دعاؤه عليه  
 الصلاة والسلام يتذكر وعده  
 جل ذكره بما لا يكون كتمان  
 من أهلك نفي أو لا يكون منهم  
 قوله تعالى (انه ليس من أهلك)

لما شئت بسلامة والبركتش بعده حالاً أو تلك الذين كانوا صلواتهم على من ملك  
 واختلروا في المراد منه على ثلاثة أحوال منهم من جعله على أوتك الأقوام الذين عيها معهم  
 وحطهم أيا وجا طات لا تماكان في ذلك الوقت في جميع الأرض أحد من البشر الأهم  
 فلهذا السبب جعلهم أعمامهم من قديم الزمان من ملك نسلنا وتولنا قلوبنا ودليل ذلك  
 إنما كان معه إلا الذين آمنوا وقد حكم الله تعالى عليهم بأقمة في قوله تعالى وما آمن معه  
 الا قليل ومنهم من قال المراد من ذلك مجموع الحاضرين مع الذين سيولدون بعد ذلك  
 والختار هو القول الثاني ومن في قوله عن ملك لا تداء الخاتمة والمعنى وعلى أم ناشئة من  
 الذين ملك وأعلم الله تعالى جعل تلك الأمم الناشئة من الذين معه على قصصين (أحدهما)  
 الذين صلفهم على نوح في وصول سلام الله وبركاته إليهم وهم أهل الأمان (والثاني) أم  
 وصفهم بأنه تعالى سيجهم مدي في الدنيا في الآخرة يسهم عذاب أليم لحكم تعالى بأن  
 الأمم الناشئة من الذين كانوا مع نوح عليه السلام لا بد وأن ينضموا إلى مؤمن وإلى  
 كافر طالما المفسرون دخل في تلك السلامة كل مؤمن وكل مؤمنة إلى يوم القيامة ودخل  
 في ذلك النطاق وفي ذلك العذاب كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة ثم قال أهل التفسير  
 تعالى إنما عظم شأن نوح بإرسال السلامة والبركات منه إليه لأنه نزل بسلام مناهل  
 يدل على أن الصديقين لا يفرحون بالتمتع من حيث انتهت لهم ولستكنهم إنما يفرحون  
 بالتمتع من حيث أنها من الحق وفي الصديق يكون فرحهم بالحق وطلبهم للفق ونوحهم  
 إلى الحق وهذا مقام شريف لا يرفه إلا خواص الله تعالى خلق الفرح بالسلامة وبالبركة  
 من حيث هي سلامة وبركة غير الفرح بالسلامة والبركة من حيث أنها من الحق غير  
 الأولى نصيب عامة الخلق والثاني نصيب القربى ولهذا السبب قال بعضهم من آخر  
 الرضخ للفرح من قبل الثاني ومن آخر الرضخ للفرح بل المعروف قد خلاص لجة  
 الوصول وأما أهل القاب فتدخل في شرح أحوالهم وأهم ستمتهم بهم مناهل  
 أنهم تحسبهم بآه تعالى بصلتهم نصيباً من نوح الدنيا فذلك على خسارة الدنيا فانه تعالى  
 لما ذكر أحوال المؤمنين لم يذكر الآية أنه يعطيهم الدنيا بل ذكر أحوال الكافرين  
 ذكر أنه يعطيهم الدنيا وهذا تبيين عظيم على خسارة السلطان الجسمانية والترقيب  
 للماثلين (والجواب) قوله تعالى (تلك من آيات القاب نوحياً اليك ما كنت تعلمها أنت  
 ولا هو من قبل هذا فاصبر إن الساعة لآتية) وأما ما تعالى لما شرح قصة نوح عليه  
 السلام على التفصيل قال تلك أي تلك الآيات التي ذكرناها وتلك التفاصيل التي  
 شرحناها من آيات القاب أي من الأخبار التي كانت غائبة عن الخلق قوله تعالى في مثل  
 الرضخ على الانتهاء ومن آيات القاب الخيرة نوحياً اليك خبرتي وما بهت أيضاً خبرتك  
 ثم قال تعالى ما كنت تعلمها أنت ولا قولك والمعنى الخما كنت تعرف هذا التفصيل قبل قولك  
 ما كانوا يعرفونها أيضاً ونظيره أن تقول لانسان لا تعرف هذه المسألة بل أنت ولا أهل

أي ليس منهم أصلاً لا مدار الألهية هو القربى القلبية ولا علاقة بين المؤمن والكافر وليس من أهل الذين  
 أمرت بصلتهم في تلك نوحية عنهم بالاستئذان على التثنية ليس هو من الذين وعدوا بما لهم من حال عدم كونهم منهم  
 على طريقة الاستئذان بقوله تعالى (انه جعل غير صالح) أصلاً انه ذوال غير صالح فيقبل نفي أهل  
 مباينة كما في قول الخليل عليه السلام (فأما هي أقبال وإدبانه)

وايثا غر صالح على فاسد امان الفاسد بما يطلق على فاسد ومن شانه الصلاح فلا يكون نصا فيها ومن قبل العائد  
 الحصى كالقتل والمظالم وامان التوحيب بان نجاة من جبا اثمهاى اصلاحه وحرأ الكساف وعتوبه على غير صالح اى على غير صالح  
 ولما كان دعاؤه عليه الصلاة والسلام مبنا على ما ذكر من اعتقاد كون كتمان من اهل وقدرنى ذلك وحقق بيان علته  
 فرع على ذلك النهى عن سؤال انجائه ﴿ ١٧ ﴾ لان الله جنى البنى على وجه عام يدرج فيه ذلك اندراجا اوليا قبل

(ولا تسألنى) اى اذا وقعت  
 على جلية الحال فلا تطلب  
 منى (ماليس لك به علم) اى  
 مطالبا لا تطلب يقينا ان حصوله  
 صواب وموافق للحكمة  
 على تقدير كون ما عبارة عن  
 المسؤل الذى هو مفعول اسؤل  
 او مطالبا لا تعلم انه صواب على  
 تقدير كونه تبارة من المصدر  
 الذى هو مفعول مطلق فيكون  
 انتهى واراد الصريح في  
 كل من معلوم الفساد وشبهه  
 الحال ويجوز ان يكون المعنى  
 ماليس لك علم بانه صواب  
 او غير صواب فيكون النهى  
 واردا في مستنبط الحال وبهم  
 منه حال معلوم الفساد بالطريق  
 الاولى وعلى التقديرين  
 فهو عام يندرج فيه ما نحن  
 فيه كما ذكرناه وهذا كما ترى  
 صريح في أن نداء عليه

الصلاة والسلام ربه عرولا  
 انص استفسارا عن سبب عدم  
 انجاء ابدع سبق وتدينه بانجاء  
 اهل وهو منهم كما قيل فان  
 النهى عن استفسار ما لم يعلم  
 غير موافق للحكمة اذ عدم  
 العلم بالشيء داع الى الاستفسار  
 عنه لا الى تركه بل هو دعاء منه

بلدك فان قيل اليس قد كانت قصة طوفان نوح عليه السلام مشهورة عند اهل العلم فلما  
 تلك القصة بحسب الاحيان كانت مشهورة اما للتفاصل المذكورة فما كانت معاومه  
 ثم قال فاصبر ان العاقبة للمتقين والمعنى بالمجد اصبر أنت وقومك على اذى هو لا الكفار  
 كاصبر نوح وقومه على اذى اولئك الكفار وفيه تنبيه على ان الصبر عاقبة الصبر  
 والطفر والفرح والسرور كما كان نوح عليه السلام وقومه فان قال قائل انه تعالى  
 ذكر هذه القصة في سورة يونس ثم انه أعادها ههنا مرة أخرى فالتفاد في هذا تكرار  
 فلان ان القصة الواحدة قد يجمع بها من وجوده في السورة الاولى كالالكفار يستجملون  
 زول ان اذ ان فذكر تعالى قصة نوح في بيان ان قومه كانوا يكذبونه بسبب ان العذاب  
 ما كان يظهرهم في العاقبة ظهر فكذلك واقعة محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السورة  
 ذكر هذه القصة ليجل ان الكفار كانوا يبالغون في الاتعاش فذكر الله تعالى هذه القصة  
 لبيان ان اقدام الكفار على الابداء والاتعاش كان حاصل في زمان نوح الا انه عليه  
 السلام لما صبر الى الفتح والطفر فكر بالمجد كذلك لتل المقصود ولما كان وجه الانقاع  
 هذه القصة في كل سورة من وجه آخر لم يكن ذكرها خاليا عن الفائدة وقوله تعالى  
 (والى عاد اخاهم هودا قل يا قوم اعبدا الله ما لكم من اله غيره ان اتم الامفرون يا قوم  
 لا اسئلكم عليه اجر ان اجرى الا على الذى فطرني اقلنا نعلمون) اعلم ان هذا هو القصة  
 الثانية من القصص التى ذكرها الله تعالى في هذه السورة واعلم ان هذا مطلق على قوله  
 ولقد ارسلنا نوحا والتقىر ولقد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا وقوله هودا عطفاً على نوح واعلم  
 انه تعالى وصف هودا بانه اخوه ومعلوم ان تلك الاخوة ما كانت في الدين واتما كانت  
 في النسب لان هودا كان رجلا من قبيلة عاد وههنا قبيلة كانت قبيلة من العرب وكانوا  
 بناحية اليمن ونظروا بما يقال للرجل انا خاتم وبألسلهم والمراد رجل منهم فان قيل انه تعالى  
 قال في ابن نوح انه ليس من اهلك فيبن ان قرابة النسب لا تفيد اذ لم تحصل قرابة الدين  
 وههنا اثبت هذه الاخوة مع الاختلاف في الدين فالا فرق بينهما فلما المراد من هذا  
 الكلام استالة قوم محمد صلى الله عليه وسلم لان قومه كانوا يستبدون في مجمدع انه  
 واحد من قبيلتهم ان يكون رسولا لهم من عند الله فذكر الله تعالى أن هودا كان واحدا  
 من عاد وان صالحا كان واحدا من هودا لانه هذا الاستعداد اعلم انه تعالى حكى عن هود  
 عليه السلام انه دعا قومه الى انواع من الكالف (فانوع الاول) انه دعاهم الى  
 التوحيد فقال يا قوم اعبدا الله ما لكم من اله غيره ان اتم الامفرون وفيه سؤال وهو  
 انه كيف دعاهم الى عبادة الله تعالى قبل ان اعلم الدلالة على ثبوت الاله تعالى فلنا دلائل  
 وجود الله تعالى طاهره وهى دلائل الآفاق والانفس وقلا توجد في الدنيا طاعة تكونون  
 وجود الاله تعالى ولذلك قال تعالى في صفة الكفار ولئن سألتهم من خلق السموات  
 والارض ليقولن الله قال مصنف هذا الكتاب محمد بن جرير ازي رحمه الله وختم له

لانجاء ابنه حين حال الوح ﴿ ١٣ ﴾ خا يدهما ولم يهلك به داما بشرية الى افاك يتلطم الامواح أو بقر بها  
 اليه وقيل اوبانجائه في قلة الجبل وياه تذكير الوعد في الدعاء فانه مخصوص بالانجاء في الفيت وقوله تعالى لا عصم اليوم  
 من أمر الله الامن رحم ومحو حيلولة الموج بينهما لا يستوجب هلاكه فضلا عن العلم به اظهره امكان عصمة الله تعالى  
 اياه برحمته وقدره على انجاء اهل ولم يكن ابنه بجاهرا بالكفر كما ذكرناه حتى لا يجوز عليه عليه السلام



إِنَّ يَدْخُلُونَ إِلَى الْفَتْكِ أَوْ يَخْرُجُونَ بِهِ لِيُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَعِزَّهُمْ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفَعَّلَهُ اللَّهُ الْإِنجَاءَ إِلَى الْجَبَلِ لَيْسَ بِمَعْنَى فِي  
لَا صِرَاطَ عَلَيْهِ الْكَفَرُ لَمْ يَجُوزْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِبُجْهِهِ بِإِحْصَارِ الْجَاهِدِ فِي الْفَتْكِ وَزَعَمَ أَنَّ الْجَبَلَ أَيْضًا يَجْرِي بِجَرَاهُ أَوْ لِكَرَاهَةِ  
الْإِحْجَالِ فِي الْفَتْكِ يَلْقَاهُ مَا وَى إِلَى الْجَبَلِ بِمَعْنَى مِنَ الْمَلِكِ بِمَعْنَاهُ نُوْحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ  
وَعِبَادَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَيْمَانِهِ حَيْثُ لَمْ يَمُتْ أَوْ كُنْ مَعَهُمْ أَوْ سَأَوْهُ ﴿٩٨﴾ أَوْ يَمْنَعُ مَا كَانَ أَوْ يَفْرَدُ نَفْسَهُ بِنَيْبَةِ الْفَعْلَيْنِ

بِالْحُسْنِ دَخَلَ بِلَادَ الْهِنْدِ فَرَأَتْ أَوَّلَ الْكَفَّارِ مُطْبَعِينَ عَلَى الْأَعْرَافِ بِوُجُودِ الْإِلَهِ  
وَأَكْثَرَ بِلَادَ التُّرْكَ أَيْضًا كَذَلِكَ وَأَمَّا الشَّانُ فِي عِبَادَةِ الْإِثْنَانِ فَأَنَّهُ أَقْبَرُ أَطْرَافِ  
الْأَرْضِ وَهَكَذَا الْأَمْرُ كَانَ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ أَعْنَى زَمَانِ نُوحٍ وَهُدًى وَصَالِحٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
فَهُوَ لَوْلَا الْإِيْيَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَكَانَ قَوْلُهُ  
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَعْلَهُ لَتَبْدُو أَغْيَارَهُ وَالِدَلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ وَذَلِكَ  
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَصُودَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ مِنْهُمْ عَنْ الشَّغْلِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَأَمَّا قَوْلُهُ  
مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ فَتَرَى فِيهِ بَرَقَ صِفَةٍ عَلَى عِلَلِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ وَقُرَى بِالْبُرْصَةِ عَلَى  
الْفَتْخِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَنْتُمْ الْأَمْتَرُونَ بِمَنْ أَنْتُمْ كَافِرُونَ فِي قَوْلِكُمْ إِنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ نَحْسُ  
عِبَادَتِهَا أَوْ قَوْلِكُمْ أَنَّهَا تَنْصُقُ الْعَادَةَ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَذَا الْكَلَامُ أَفْزَاةً وَهِيَ جَادَاتُ  
لَا حِسَّ لَهَا وَلَا دَاكِرًا وَالْإِنْسَانُ هُوَ الَّذِي رَكِبَهَا وَصَوَّرَهَا فَكَيْفَ يَلْبِقُ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي  
صَنَعَهَا أَنْ يَعْبُدَهَا وَأَنْ يَضَعَ الْجَبْهَةَ عَلَى الزَّيْبِ تَطْغِي الْهَيْمَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
أَرَادَهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَمَنْعَهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْإِثْنَانِ قَالَ وَاقُومُوا لَكُمْ عَلَيْهِ إِجْرًا أَنْ  
أَجْرِي الْأَعْلَى الَّذِي فُطِرَ لَهُ وَهُوَ عَيْنُ مَا ذَكَرَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى إِذَا كَانَتْ مَطْهُرَةً عَنْ دَنَسِ الطَّمَعِ قَوَى تَأْيِيدَهَا قِيَامَ الْقَلْبِ ثُمَّ قَالَ أَفَلَا تَعْلَمُونَ بِمَنْ  
أَفَلَا تَعْلَمُونَ إِنِّي مَصِيبِي مِنَ النَّعْمِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِهَيْبَةِ هَذَا النَّعْمِ كَأَنَّهُ  
مَرُّ كَوْفِي بِدَائَةِ الْقَوْلِ ﴿٩٩﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَاقُومُوا اسْتَغْفِرُوا بِكُمْ ثُمَّ يَوْمَ الْبَيْتِ يَرْسِلُ السَّمَاءَ  
عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَرِزْقَ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَوَلُّوا الْبَحْرَيْنِ) أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ النَّوْعُ الثَّانِي مِنْ  
التَّكْلِيفِ الَّتِي ذَكَرَ هَاهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي الْقَامِ الْأَوَّلِ دَعَاهُ إِلَى  
التَّوْحِيدِ فِي هَذَا الْقَامِ دَعَاهُ إِلَى الْاسْتِغْفَارِ ثُمَّ إِلَى التَّوْبَةِ وَالتَّرْقِيَةِ يَنْتَهَا فَتَقْدِمُ أَوَّلُ  
هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُ اسْتَغْفِرُوا أَيْ سَلُّوا أَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ مَا تَقْدِمُ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ثُمَّ  
تَوَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِالنَّمْرِ عَلَى مَا مَضَى وَبِالْمَرْحُومِ أَنَّ لَنَا مَدْرَافًا إِلَى مَثَلِهِ ثُمَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ  
أَنْتُمْ مَنِي فُتِمَ ذَلِكَ فَاقْتَفَى تَعَالَى بِكُتْلَتِهِمْ عِنْدَ كَوْنِهِمْ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ بِتِلْكَ النَّمْرِ وَهَذَا  
غَايَةُ مَا يَرَادُ مِنَ السَّعَادَاتِ فَإِنَّ النَّمْرَ أَنْ لَمْ تَكُنْ حَاصِلَةً لِنَعْمَرِ الْإِنْتِفَاعِ وَأَنْ كَانَتْ حَاصِلَةً  
لِأَنَّ الْخِيَوَانَ ظَلَمَ بِهِ النَّعْمَ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا بِحَصْلِ الْقَصُودِ أَيْضًا مَا إِذَا كَثُرَتِ النَّمْعَةُ  
وَحَصَلَتِ الْقُوَّةُ الْكَامِلَةُ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ بِهَا فَهِيَ تَحْصِلُ غَايَةَ السَّعَادَةِ وَالْهَيْبَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى  
يَرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا إِشَارَةً إِلَى تَكَثُّرِ النَّمْرِ لِأَنَّ مَادَةَ حَصُولِ النَّمْرِ هِيَ الْأَمْطَارُ  
الْمَوَاضِعُ وَقَوْلُهُ وَرِزْقَ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّتِكُمْ إِشَارَةً إِلَى كَيْفِ حَالِ الْقُوَّةِ الَّتِي بِهَا يَكُنُ الْإِنْتِفَاعُ  
بِتِلْكَ النَّمْعَةِ وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ جَامِعَةٌ فِي الْإِشَارَةِ بِتَحْصِيلِ السَّعَادَاتِ وَأَنَّ الزَّيَادَةَ  
عَلَيْهَا بِمَعْتَمِدَةٍ فِي صَرْحِ الْعَقْلِ وَجِبَاطِهَا عَلَى الْإِنْفَاقِ أَنْ يَتَأَمَّلَ فِي هَذِهِ اللَّطَائِفِ لِيَرَفَ مَا فِي هَذَا  
الْكِتَابِ الْكَرِيمِ مِنَ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ وَأَمَّا الْمَقْسُومُونَ فَاتِّمَمُوا الْقَوْمَ كَانُوا مَخْصُوصِينَ  
فِي الدُّنْيَا بِنُوعٍ مِنَ الْكَمَالِ (أَحَدُهُمَا) أَنْ يَسَاتِبَتْهُمْ وَمِنْ أَرْعَاهُمْ كَانَتْ فِي غَايَةِ الطَّيِّبِ

الْمَذْكُورِينَ رِعَابًا شَرًّا فَرَادَ  
مِنَ الْكَافِرِينَ وَأَعْتَرَاهُ فَنَهَمَ  
وَأَمَّا هُ بَعْضُ مَا أَرَاهُ بِهِ  
نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
الْأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
لَوْ تَأَمَّلَ فِي شَأْنِهِ حَقَّ التَّأَمُّلِ  
وَتَحَقَّقَ مِنْ أَحْوَالِهِ كُلِّ  
مَا بَيَّنَّ وَيُزِيلُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ  
أَنَّهُ لَيْسَ بِنُوحٍ وَأَنَّهُ الْمُسْتَنَى  
مِنْ أَهْلِهِ وَلِذَلِكَ قِيلَ (إِنِّي)  
أَهْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ  
الْجَاهِلِينَ) فَضَمَّ عَنْ رُكْنِ الْأَوَّلِ  
بِذَلِكَ وَقُرَى فَلَا تَسْلُكُنِ  
بُغْيَرِي بِالْإِضَافَةِ وَالتَّوْنِ التَّجَلُّةِ  
يَسْلُو بِبُغْيَرِهِ (قَالَ رَبُّ أَيْنِ  
أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسَاقَ) أَيْ  
أُطْلَبُ مِنْكَ مِنْ بَعْدِ (مَا لَيْسَ  
لِي بِهِ عِلْمٌ) أَيْ مَطْلُوبُ الْأَعْلَمِ  
أَنْ حَصُولُهُ مُضْطَرِيحٌ الْحِكْمَةُ  
أَوْ طَلِبُ الْأَعْلَمِ أَنَّهُ صَوَابُ شَوَابٍ  
كَانَ مَطْلُوبُ الْقِسَادِ أَوْ مُشْتَبِهٍ  
الْحَالِ أَوْ الْأَعْلَمِ أَنَّهُ صَوَابُ  
أَوْ قَبْرِ صَوَابٍ عَلَى مَا مَرَّ وَهَذَا  
تَوْبَةٌ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا وَفَّقَ  
مِنْهُ وَتَعَالَى يَقُولُ أَعُوذُ بِكَ  
مِنْهُ أَوْ مِنْ ذَلِكَ مُبَالَغَةً فِي  
التَّوْبَةِ وَظَهَرَ أَنَّ الرُّغْبَةَ  
وَالْتَّشَاطَ فِيهَا وَتَبَرُّكَ كَذِكْرِ  
مَا لَقِنَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ الْيُغْ  
مِنْ أَنْ يَقُولَ أَتُوبُ إِلَيْكَ

أَنْ أَسَاقَ لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى كَوْنِ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا مَحْذُورًا لِيُخْبِرَ مِنْهُ بِالْعَوْدَةِ تَعَالَى وَأَنْ ﴿١٠٠﴾ وَبِالْهَيْبَةِ ﴿١٠١﴾  
قُدْرَتِهِ مُقَصَّرَةٌ عَنْ الْعِبَادَةِ مِنَ الْكَفَّارِ لَا يَذْكُرُ (وَالْإِنْفَرَى) مَا صَدَرَ عَنِّي مِنَ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ (وَتَرْجِي) يَقْبُولُ تَوْبَتِي (أَكُنْ مِنْ  
الْحَاسِرِينَ) أَعْلَى الْأَسْبَابِ ذَلِكَ فَإِنَّ الدَّهْلَ مِنْ شُكْرِهِ تَعَالَى لَا يَمُنُّ بِوَصُولِ مَثَلِ هَذِهِ النَّمْعَةِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي هِيَ الْعِبَادَةُ وَهَلَاكَ  
الْإِهْنَاءِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ بِالْأَيْبَتِ خِصُوصًا بِمَدْنَى خِلَاصٍ مِنْ قِيلَ فِي شَأْنِهِ إِيَّاهُ عِلٌّ غَيْرُ صَالِحٍ وَالتَّضْيِيقُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

في أمر بعمله فهو راجع وخسران مبین ولا یحیدر هذا التداعی عن حکایة الامر الوارد علی الارض والعله وما یستوفی من ذوال الطریقان قضاء الامر واستواء الفلک علی الجودی والدعایا لاله لا علی الظالمین مع ان حسان یدکر صیب قوله تعالی فكان من المرفقین حسابا وقع فی الخارج اذ حیث تصور الدعایا لاله لا بعد العمل بالاله لا لیس ما قبل من استیلاء بنیض مهم هرصل قریة الدن غامی تقر اب التنب وأن لا یندم ﴿ ٩٩ ﴾ فی الامور الدینیة الاصولیة الایسانیة ین قیاسا علی ما وقع فی قصه

[illegible]

الجواب المستدعى لذكر ما مر من توته عليه الصلاة والسلام المؤدى ذكرها لي ذكر قبولها في ضمن الامر الواردين وله عليه الصلاة والسلام من القلق بالسلام والبركان الفاضلة عليه وعلى المؤمنين حسانا سيى مفصلا ولا ير في أن هذا المعاني أخذ بعضها بحجرة بعض بحيث لا يكاد يفرق الايات الكريمة المنطوية عليها بعضها من بعض وإن ذلك لا ياتيم تمام القضية ولا ير أن ذلك إنما يكون غلام الطوطون فلا جرم

أَفْتَحْنِي الْحَالِ ذَكَرَ مَعَهَا قَبْلَ هَذَا التَّدَاءُ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَكُونُ حَتَّى ذَكَرَ كَوْنُ كُتْلَانِ مِنَ الْمَرْفُوقَيْنِ وَلِهَذَا لَمْ تَكُنْ أَزْدَادًا حَسَنًا  
لِوَقْعِ الْإِبْجَازِ الْبَلِيغِ وَفِيهِ قَائِلَةٌ أُخْرَى هِيَ التَّصْرِيحُ بِهَلَاكِهِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ وَلَوْ ذَكَرَ التَّدَاءُ الثَّانِي صَبِيحَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَكَانَ  
مِنَ الْمَرْفُوقَيْنِ بِمَا تَوَهَّمُ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ إِلَى أَنْ يَرُدَّ قَوْلُهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَنَّهُ يُجَوِّدُ بِدَعَايِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَفَسَّحَ عَلَى هَلَاكِهِ  
مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَمْرَ الْوَارِدَ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ الَّذِي هُوَ ﴿ ١٠٠ ﴾ عِبَارَةٌ عَنْ تَعَلُّقِ الْإِرَادَةِ إِلَى بَابَةِ الْإِزْلَامِ بِمَا ذَكَرَ

مَاقَالَهُ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ فَاجْعُوا أَمْرَكُمْ كَوْشِرَكُمْ كَمَا إِلَى قَوْلِهِ وَلَا تَنْظُرُونَ وَعِلْمُ أَنْ  
هَذَا عَجْرَةٌ قَاهِرَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا وَاحِدًا إِذَا قَبِلَ عَلَى الْقَوْمِ الْعَظِيمِ وَقَالَ لَهُمْ بَلِّغُوا  
فِي عِبَادَتِي وَفِي مَوْجِبَاتِهَا يَذْنُقُ وَلَا تَوْجُلُونَ قَالَهُ لِقَوْلِهِ هَذَا إِذَا ذَكَرَ الْإِذَاكَانَ وَاقِفًا مِنْ عِنْدِ  
اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَحْفَظُهُ وَيَصُونُهُ عَنْ كَيْدِ الْأَعْدَاءِ ثُمَّ ظَلَّ مَامِنْ دَابَّةِ الْاَهْوَاخِ ذَيْنَا صَبِيحَتَهَا قَالِ  
الْأَزْهَرَى أَنْصَابِيهِ عِنْدَ الْعَرَبِ مَبْنِي الشَّعْرِ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ وَيُسَمَّى الشَّعْرُ أَنْصَابُ هُنَاكَ  
نَاصِيئَتُهُمْ مِنْهُ وَعِلْمُ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا وَصَفُوا إِنْسَانًا بِالذَّلَّةِ وَالْخُضُوعِ قَالُوا نَاصِيئَتُهُ فَلَنْ  
الْأَيِّدِ فَلَنْ أَيْ أَنَّهُ مُطِيعٌ لِمَنْ أَتَى مِنْ أَخَذَتْ نَاصِيئَتَهُ صَدَقَتْ هَرَتْ وَكَانُوا إِذَا أَسْرَوْا  
الْأَسِيرَ فَأَرَادُوا الْإِطْلَاقَ وَالْمَنْ عَلَيْهِ جَزَاءُ نَاصِيئَتِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ عِلَامَةً لِقَهْرِهِ فَخُوطُوبَاتِي  
الْقُرْآنَ بِمَا يَرْفُونَ قَوْلَهُ مَامِنْ دَابَّةِ الْاَهْوَاخِ ذَيْنَا صَبِيحَتَهَا هِيَ مَامِنْ حَيَوَانَ الْاَهْوَاخِ نَحْتُ  
قَهْرِهِ وَقَدَّرَتْهُ وَمُقَادَّةً لِقَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ أَنْ رَفِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَفِيهِ وَجُودُ (الْأَوَّلِ)  
أَنَّهُ تَعَالَى لِمَا ظَلَّ مَامِنْ دَابَّةِ الْاَهْوَاخِ ذَيْنَا صَبِيحَتَهَا شَعْرُ ذَلِكَ بِقُدْرَةِ طَالِيَةٍ وَقَهْرُ عَظِيمٍ فَاتَّبَعَهُ  
بِقَوْلِهِمْ أَنْ رَفِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيْ أَنَّهُ وَانْ كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِمْ لَكِنَّهُ لَا يَنْظُرُ لَهُمْ وَلَا يَفْعَلُ بِهِمْ  
الْأَمَّا هُوَ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ وَالصَّوَابُ قَالَتِ الْمَعْرُوفَةُ قَوْلَهُ مَامِنْ دَابَّةِ الْاَهْوَاخِ ذَيْنَا صَبِيحَتَهَا يَدُلُّ عَلَى  
التَّوْحِيدِ وَقَوْلُهُمْ أَنْ رَفِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ ثَبَّتَ أَنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ بِالتَّوْحِيدِ  
وَالْعَدْلِ (الثَّانِي) أَنَّهُ تَعَالَى لِمَا ذَكَرَ أَنَّ سُلْطَانَهُ قَهْرُ جَمِيعِ الْخَلْقِ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِمْ أَنْ رَفِي عَلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بِعَنَى أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَسْتَرٌ وَلَا يَفْتَوُهُ هَارِبٌ فَذَكَرَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَهُوَ  
يَعْنِي بِهِ الطَّرِيقَ الَّذِي لَا يَكُونُ لِحُتْمِ سُلْطَانِهِ الْأَعْلَى كَمَا ظَلَّ أَنْ يَرَى لِكُلِّ الْمَرَادِ (الثَّالِثُ) أَنَّ  
يَكُونُ الْمَرَادُ أَنْ رَفِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَيْ يَخْتَارُ أَوْ يُحْكَمُ بِالْعَدَالَةِ ﴿ ١٠٠ ﴾ قَوْلُهُ  
تَعَالَى (فَانْ تَوَلَّوْا خُذُوا بِلِقَاتِكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْفِرُ بِكُمْ قَوْمًا غَيْرٌ وَلَا تَنْصُرُوهُ  
شَيْئًا أَنْ رَفِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَقِيقٌ) أَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُ فَا تَوَلَّوْا بَعْضِي فَا تَوَلَّوْا نَحْمِيهِ وَجِهَانِ  
(الْأَوَّلِ) تَقْدِيرُ الْكَلَامِ فَا تَوَلَّوْا لَمْ يُعَاطَبْ عَلَى تَقْصِيرِهِ فِي الْإِبْلَاحِ وَكُنْتُمْ مُجَوِّبِينَ كَأَنَّهُ  
بِقَوْلِهِمْ الَّذِي أَصْرَحْتُ عَلَى التَّكْذِيبِ (الثَّانِي) فَا تَوَلَّوْا فَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ  
ثُمَّ قَالُوا يَسْتَخْفِرُ بِكُمْ قَوْمًا غَيْرٌ بِعَنَى يَخْلُقُ بَعْدَكُمْ مَنْ هُوَ أَوْطَعُ مِنْكُمْ وَهَذَا إِشَارَةٌ  
إِلَى زَوَالِ عَذَابِ الْاِسْتِصْغَالِ وَلَا يَضُرُّهُ شَيْئًا بِعَنَى أَنْ هَلَكَ كُمْ لِخُصْمٍ مِنْ مَلَكَ شَيْئًا  
ثُمَّ ظَلَّ أَنْ رَفِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَقِيقٌ وَفِيهِ لَدَلَّةٌ أَوْ جِهَةٌ (الْأَوَّلِ) حَقِيقٌ لِأَعْمَالِ الْعِبَادِ  
حَتَّى يُجَازِيَهُمْ عَلَيْهَا (الثَّانِي) يَحْفَظُنِي مِنْ سُرْمِكُمْ وَمَكْرِكُمْ (الثَّالِثُ) حَقِيقٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
يَحْفَظُهُ مِنَ الْهَلَاكِ إِذَا شَاءَ وَبِهَلَاكِه إِذَا شَاءَ ﴿ ١٠٠ ﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَلِمَا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِّنِي هُوْدَا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَجَعْهُمَا وَمَا وَجَبْنَا لَهُمْ مِنْ عَذَابٍ خَلِيفَ ذَلِكَ عَادَ جَعَدُوا بِآيَاتِ  
رَبِّهِمْ وَهَوَّصُوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَبِوَمِ  
الْقِيَامَةِ الْآلَانِ عَادَا كَفَرُوا بِهِمْ الْأَبَدُ لِمَا دَعَا قَوْمُ هُوْدٍ) أَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُ وَلِمَا جَاءَ أَمْرُنَا  
أَيْ عَذَابُنَا وَذَلِكَ هُوَ مَارِلُ بِهِمْ مِنَ الرِّيحِ الْعَتِيمِ عَذِبَهُمْ اللَّهُ بِهَا سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ

مِنَ الْفَيْضِ وَالْإِفْلَاحِ وَبَيْنَ  
بَلُوغِ أَمْرِ قَهْرِهِ وَجَرِيلِ  
قَضَائِهِ وَتَفُؤْدِ حُكْمِهِ عَلَيْهِمْ  
بِهَلَاكِتِهِمْ مِنْ هَلَاكِتِهِمْ نَجَاةً مِنْ نَجَاةٍ  
يَتِمُّ ذَلِكَ الطَّوْفَانُ وَاسْتَوَاءُ  
الْفَلَاحِ عَلَى الْجُودَى قَصَصَتْ  
الْقِصَّةَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْبِطَةِ وَبَيْنَ  
ذَلِكَ أَيْ بَيَانِ ثُمَّ تَعْرِضُ لِمَا  
وَقَعَتْ فِي مُضَافٍ ذَلِكَ بِمَا جَرَى  
بَيْنَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ  
رَبِّهِ لَعَنَتْ جَلَّتْ حُكْمُهُ فَذَكَرَ  
بَعْدَ تَوْبَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ قَوْلَهُمَا بِقَوْلِهِ  
(قِيلَ يَا نُوْحُ اهْبِطْ) أَيْ أُنْزِلْ  
مِنَ الْفَلَاحِ وَقُرِئَ بِضَمِّ الْبَاءِ  
(إِسْلَامٌ) مُتَبَسِّطًا بِسَلَامَةٍ  
مِنَ الْكَوَارِثِ كَأَنَّهُ (مَنَا)  
أَوْ بِسَلَامٍ وَنَجْمَةٍ مَنَا عَلَيْكَ  
كَأَنَّ سَلَامَ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ  
(وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ) أَيْ خَيْرَاتٍ  
تَأْتِيهِ فِي نَسْلِكَ وَمَا يَقُومُ بِهِ  
مَعَاشُكَ وَمَعَاشُهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ  
الْإِرْزَاقِ وَقُرِئَ بِرُكْنِهِ وَهَذَا  
أَعْلَامٌ وَبَشَارَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
بِقَوْلِهِ تَوْبَتِهِ وَخِلَاصِهِ  
مِنَ الْخُسْرَانِ بِفِيضَانِ أَنْوَاعِ  
الْخَيْرَاتِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَا بَاتَى  
وَمَا يَذَرُ (وَعَلَى أُمَّ) نَاشِئَةٌ  
(عَنِ مَكِّ) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
مُقْتَصِبَةٌ مِنْهُمْ فِي ابْتِدَائِيَّةِ

وَالْمَرَادُ الْإِسْلَامُ الْمُؤْتَمِّلُ لِلتَّائِبَةِ مِنْ مَعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (وَأُمَّ سَمِعْتُمْ) أَيْ وَمِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَخْتَصِرَ حَقِيقَ الدَّلَالَةِ ﴿ ١٠١ ﴾ تَدْخُلُ ﴿

مَاسْبِقٌ عَلَيْهِمْ قَالُوا إِرَادَ الْإِسْلَامَ لِلْبَارِكِ عَلَيْهِمُ الْمُتَّبِعَةُ مِنْهُمْ مَكْرَةٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ مَنْ تَنَبَّأَ مِنْهُمْ لَسَا عَلَى صُغْتِهِمْ يَعْنِي  
لَيْسَ جَمْعٌ مِنْ تَنَبُّعِ مِنْهُمْ سَلَامًا وَمَبَارَكًا عَلَيْهِ يَدُلُّ بِهِمْ أُمَّ تَعْمُودُ فِي الدُّنْيَا مَذْبُوحُونَ فِي الْآخِرَةِ وَعَلَى هَذَا لَا يَكُونُ الْكَاتِبُونَ  
مَعَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلَامًا وَمَبَارَكًا عَلَيْهِمْ صِرَاحًا لِمَا يَتَّبِعُهُمْ ذَلِكَ مِنْ كَوْنِهِمْ مَعَ نُوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من ياتية أى وعلى أنهم الذين يحك وأما سموهم بالانبياء منهم  
وجامعات منفردة لأن جميع الانبياء انشئت منهم فيجوز أن يكون المراد بالانبياء المشار إليهم في قوله تعالى وأمرناهم بعض الأمم  
المنشئة منهم وهي الأمم الكافرة المتناسلة منهم إلى يوم القيامة وبنى أمر الأمم الموثمة الناشئة منهم من غير تعرض له ولا مدلول  
عليه ومع ذلك ففي دلالة المذكور على خبره ﴿ ١٠١ ﴾ المحذوف خلفه لأن من المذكورة ياتية والمحذوفة تبعية أى وأبتدأية

فأمل (ثم يسهم) أمانى  
الآخرة أوفى الدنيا أيضا  
(منا عذاب اليم) نحن محمد بن  
كعب القرظي دخل في ذلك  
السلام كل مؤمن ومؤمنة  
إلى يوم القيامة وفيها بعدهم  
المتاع والعذاب كل كافر ومن  
ابن زيد هبطوا والله عنهم  
راض ثم أخرج منهم نسلا  
منهم من رحمهم ومنهم من عذب  
وقيل المراد بالانبياء المنصبة قوم  
هو وصالح ولوط وشعيب  
عليهم السلام والعذاب عازل  
بهم (تلك) إشارة إلى ما قص  
من قصة نوح عليه الصلاة  
والسلام إمام الكونيات تضيها  
في حكم العبد وأولد للعلوي  
بعض زتها وهي مبتدأ خبره  
(من أبناء القبط) أى من  
جنسها أى ليست من قبيل  
سائر الانبياء بل هي نسيج وحدها  
منفردة عما عداها أو بعضها  
(نوحيا اليك) خبر ثان  
والضريح لها أى موحاة اليك  
أو هو الخبر من أبناء متعلق به  
فالتصريح بصفة المضارع  
لاستحضار الصورة أو حال  
من أبناء النبي أى موحاة اليك  
(ما كنت تعلم أنت ولا قومك)

تدخل في مناخرهم وتخرج من أدبارهم ونصرهم على الأرض على وجوههم حتى  
صاروا كالحجاز نخل خاوي فإن قيل فهذه الريح كيف تؤثر في إهلاكهم فلما احتمل أن  
يكون ذلك لشدة حرها أولشدة بردها أولشدة قوتها فخطف الحيوان من الأرض  
ثم نصرهم على الأرض فكل ذلك محتمل وأما قوله فيجزيها فاعلم أنه يجوز أن يأتى البلية  
على المؤمن وعلى الكافر معا ويحتد تكون تلك البلية رحمة على المؤمن وعذابا على  
الكافر فأما العذاب النازل بمن يكتب الانبياء عليهم السلام فإنه يجب في حكمه أنه تعالى  
أن ينصبي المؤمن منه ولولا ذلك لما عرف به كونه عذابا على كفرهم فلهذا السبب قال الله  
تعالى ههنا فيجزيها واول الذين آمنوا معه \* وأما قوله رحمة منا وفيه وجوه (الاول) أراد  
أنه لا ينجوا أحد وان اجتهد في الإيمان والعمل الصالح إلا رحمة من الله (والثاني) المراد  
من الرحمة ما هداهم إليه من الإيمان بالله والعمل الصالح (الثالث) أنه رحمتهم في ذلك  
الوقت ومبرهم عن الكافرين في العذاب \* وأما قوله ويحبناهم من عذاب غليظ فالمراد  
من العذاب الاول هي العجاة من عذاب الدنيا والعجاة الثانية من عذاب القيامة وأما وصفه  
بكونه غليظا تنبيه على أن العذاب الذي حصل لهم بدموعهم بالنسبة إلى العذاب الذي  
وقوعه كان عذابا غليظا والمراد من قوله تعالى ويحبناهم أى حكمتنا بأنهم لا يستحقون  
ذلك العذاب الغليظ ولا يثمنون فيه وإعلم أنه تعالى لما ذكر قصة عاد خاطب قوم محمد صلى  
الله عليه وسلم فقال وتلك عاد فها إشارة إلى قبورهم وآثارهم كأنه تعالى قال سبوا  
في الأرض فانظروا إليها واعتبروا ثم أنه تعالى جمع أوصافهم ثم ذكر عافية أحوالهم  
في الدنيا والآخرة فأما أوصافهم فهي ثلاثة (الصفة الاولى) قوله جعدوا بآيات ربهم  
والمراد أنهم جعدوا دلالة الجحراث على الصدق أو جعدوا دلالة المخدرات على وجود  
الصانع الحكيم إن ثبت أنهم كانوا زنادقة (الصفة الثانية) قوله وعصا ورسله والسبب فيه  
أنهم إذا عصوا رسولا واحدا فقد عصوا جميع الرسل قوله تعالى لا تفرق بين أحد من  
رسله وقيل لم يرسل إليهم الا هو وعليه السلام (الصفة الثالثة) قوله واتبعوا أمرا كل جبار  
عندوا المعنى أن السفلة كانوا يقلدون رؤسائهم في قولهم هاهذا الا بشر مثلكم والمراد من  
الجبار المرتفع المتروك العنيد الضد والعائد وهو المنازع المعارض \* وإعلم أنه تعالى لما ذكر  
أوصافهم ذكر بعد ذلك أحوالهم فقال واتبعوا في هذه الدنيا لغة ويوم القيامة أى جعل  
الذين رذيلهم ومتابعوا ومصاحبا في الدنيا وفي الآخرة ومعنى اللغة الابدان من رحمة  
الله تعالى ومن كل خير ثم أنه تعالى بين السبب الأصلي في زوال هذه الاحوال المكروهة بهم  
فقال لأن عادا كفروا بهم قيل أراد كفروا بربهم فحذف اليه وقيل الكفر هو الجحد  
فالتقدير لأن عادا جحدوا بهم وقيل هو من باب حنق المضاف أى كفروا بنعمة ربهم  
ثم قال لا أبدا لحد قوم هو وفيه سؤالان (السؤال الاول) الحسن هو البعد فلما ظل  
وأتبعوا في هذه الدنيا لغة ويوم القيامة خالفنا قوله لا أبدا لحد (والجواب)

خبر آخر أى مجهولة صدك وعند قومك (من قبل هذا) أى من قبل إيمانك اليك وإخبارك بها أو من قبل هذا العلم الذي كسبته  
بالوحي أو من قبل هذا الوقت وأحال من الهام في نوحها أو الكافي في اليك أى جاهد أنت وقومك بها وفي ذكر جهلهم تنبيه  
على أنه عليه الصلاة والسلام يعلو ذلهم فخطبهم وانهم مع كثرتهم لم يعلموا فكيف برأحمتهم (فأصبر) متر على  
الإبصار أو العلم المتبادر منه المدلول عليه بقوله ما كنت تعلم أنت ولا قومك من قبل

هَذَا آتِي وَادْعُوا وَجِنَاهَا إِلَيْكَ وَصَلِّهَا بِذَلِكَ فَاصْبِرْ عَلَى شَقَائِكَ تَبْلُغَ إِلَى خَالَتِكَ وَأَذِقْ قَوْمَكَ كَاصْبِرِ نُوْحٌ عَلَى مَا سَمِعَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبِلَاقِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَهَذَا نَاطِلُ الْمَسْجِدِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ مَا وَصَّى إِلَيْكَ الْخَلْقَ (أَنْ الْعَاقِبَةُ) بِالْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا وَبِالْغُفْرِ فِي الْآخِرَةِ (لِقَمْعَيْنِ) كَمَا شَهِدَتْهُ فِي نُوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَوْمَهُ لَكِ فِيهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَهِيَ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَطِيلُ لِلْأَمْرِ بِالْعَصْرِ لَنْ كُونَ الْعَاقِبَةَ لِلْقَمْعَيْنِ وَهِيَ فِي أَمْسٍ ﴿ ١٠٢ ﴾ درجَاتِ التَّقْوَى وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ

مُتَّقُونَ بِمَا يَسِيلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَجَزَاءٌ عَلَيْهِ الْخَطُوبُ وَيَنْهَبُ عَنْهُ مَا يَعْزِيهِ مِنْ شَيْءٍ صَدْرُهُ وَهَذَا عَلَى تَحْدِيرِ أَنْ يَرَادَ بِالتَّقْوَى الدَّرَجَةُ الْأُولَى مِنْهُ اعْنِي التَّوَقُّعَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُخْتَلِفِ لِتَبَيُّنِ الشَّرِكِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَرْزَاهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ الدَّرَجَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْهُ وَهِيَ أَنْ يَتَزَيَّدَ عَابِثُ شَيْءٍ سَرِعَ عَلَى الْحَقِّ وَيَقْبَلَ إِلَيْهِ بَشَرًا شَرُّهُ وَهُوَ التَّقْوَى الْحَقِيقِي الْمَطْلُوبُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى أَتَمُّوا اللَّهُ حَقَّ تَقَاتِهِ فَإِنَّ التَّقْوَى هَذَا الْمَعْنَى مَطْلُوبٌ عَلَى الصَّبْرِ الْمَذْكُورِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلصَّابِرِينَ (وَالْيَا عَادَ) مُتَعَلِّقٌ بِمُخَصَّرِ الْمُعْطُوفِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَرْسَلْنَا فِي قِصَّةِ نُوْحٍ وَهُوَ النَّاصِبُ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَخَاهُمْ) أَيْ وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَادَ أَخَاهُمْ أَيْ وَاحِدًا مِنْهُمْ فِي السَّبَبِ كَقَوْلِهِمْ يَا أَخَا الْعَرَبِ وَتَقْدِيمُ الْجَمْعِ الْمَجْرُورِ عَلَى الْمُنْصُوبِ هَهُنَا الْحَذَرُ مِنْ الْإِسْتِمْرَارِ قَبْلَ الذِّكْرِ وَقِيلَ مُتَعَلِّقٌ بِالْفِعْلِ الْمَذْكُورِ فَيَأْتِي سَبْقُ أَخَاهُمْ مَعْطُوفٌ عَلَى نُوْحٍ وَاقْدَمَ فِي سُورَةِ الْأَمْوَافِ قَوْلُهُ تَعَالَى

التَّكْرِيرُ بِبَارَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ بَدَلَ عَلَى غَايَةِ التَّأَكِيدِ (السُّؤَالُ الثَّانِي) مَا الْفَائِدَةُ فِي قَوْلِهِ لَعَادَ قَوْمَهُ هُودَ (الْجَوَابُ) كَانَ عَادَ بَيْنَ قَالُوا الْقَدِيمَةِ هُمُ قَوْمُ هُودَ وَالثَّانِيَةِ هُمُ أَرْحَمُ ذَاتِ الْعِمَادِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِإِزَالَةِ الْاشْتِبَاهِ (وَالثَّانِي) أَنَّ الْمُبَالَغَةَ فِي التَّصْبِيحِ تَدُلُّ عَلَى مُزِيدِ التَّأَكِيدِ ﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالْيَا هُودُ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالُوا يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ثُمَّ تَوَبَّ إِلَى اللَّهِ أَنْزَلَ مِنْ قُرْبٍ مِجْسَ قَالُوا مَا صَالِحٌ فَدَكَّنَتْ فَيَنْتَابِرُ جَوَائِلُ هَذَا أَتَيْتُهَا أَنْ يُعِيدَ مَا يَصْدُقُ وَأَوَّاسَاتُ شَكَّ مَا تَدْعُو نَالَهُ مَرِيْبٌ) أَعْلَمَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْقِصَّةُ الثَّلَاثَةَ مِنَ الْقِصَصِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَهِيَ قِصَّةُ صَالِحٍ مِمَّنْ مُؤَدَّوْنَ نَظْمِهِمْ أَتَى الْعِظَمُ الْمَذْكُورُ فِي قِصَّةِ هُودَ الْإِنْسَانِ هَهُنَا لَمْ يَرَمِ بِالْوَجْهِ ذِكْرُ فِي تَقْرِيرِهِ دَلِيلَيْنِ (الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ) قَوْلُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَفِيهِ وَجْهَانِ (الْأَوَّلُ) أَنَّ الْكُلَّ مَخْلُوقُونَ مِنْ صَلْبِ آدَمَ وَهُوَ كَانُ مَخْلُوقًا مِنَ الْأَرْضِ وَأَقُولُ هَذَا مُجْمَعٌ لَكِنْ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَخْلُوقٌ مِنَ التُّرَابِ وَنُورٍ مِنَ الدَّمِ وَالنَّارِ أَيْ تَوَلَّدَ مِنَ الدَّمِ وَالنَّارِ الْأَغْنِيَةِ أَمَّا جَوَانِبُهَا وَامَانِيَّةُهَا وَالحَيَوَانَاتِ حَالُهَا كَحَالِ الْإِنْسَانِ فَوَجِبَ أَنْ تَهْتَبَهُ الْكُلُّ إِلَى الْبَنَاتِ وَظَاهِرٌ أَنَّ تَوَلَّدَ الْبَنَاتِ مِنَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ تَعَالَى أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ (وَالْوَجْهُ الثَّانِي) أَنَّ تَكُونَ كَلِمَةً مِنْ مَعْنَاهَا فِي الْقَدْرِ أَنْشَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَهَذَا ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ مَعْنَى أَمْسَكَ جِلَّ الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى صَرْفِهِ عَنْهُ وَأَمَّا تَقْرِيرُ أَنَّ تَوَلَّدَ الْإِنْسَانَ مِنَ الْأَرْضِ كَيْفَ بَدَلَ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ فَقَدْ شَرَحْتُهُ مَرَارًا كَثِيرَةً (الدَّلِيلُ الثَّانِي) قَوْلُهُ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ (الْأَوَّلُ) جَعَلَكُمْ عَارِضًا قَالُوا كَانُ مَوْلَاكُمْ فَارَسَ قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ حَقْرِ الْأَنْهَارِ وَفَرَسَ الْأَشْجَارَ لِأَجْرٍ حَصَلَتْ لَهُمُ الْأَعَارُ الضَّرُوبِيَّةُ فَضَالَتْ بِهَا مِنْ أَبْيَادِ زَمَانِهِمْ بِهِ مَا سَبَبَ تِلْكَ الْأَعَارَ فَأَوْصَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَهُانَهُمْ عَمْرًا بِالْإِدَى فَعَاشَ فِيهَا عِبَادِي وَأَخَذَ مَعَاوِيَةً فِي أَحْيَاءِ أَرْضٍ فِي آخِرِ عَمْرِهِ فَقِيلَ لَهُ مَا حَالُكَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا حَلَنِي عَلَيْهِ الْأَقْوَالُ الْقَاتِلُ

لِسَ التَّقْوَى بِنْتِي لَا يَسْتَعْمَلُهُ \* وَلَا يَكُونُهُ فِي الْأَرْضِ أَمَّا (الثَّانِي) أَنَّهُ تَعَالَى أَطَالَ أَعْمَارَكُمْ فِيهَا وَأَشْتَقَى وَاسْتَعْمَرَكُمْ مِنَ الْعَمْرِ مِثْلَ اسْتِمْرَارِكُمْ مِنَ الْبَقَاءِ (وَالثَّلَاثُ) أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَمْرِ أَيْ جَعَلَكُمْ لَكُمْ طَوِيلَ أَعْمَارِكُمْ فَذَا مَعْنَى اسْتَمْتَلَتْ إِلَى غَيْرِهِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي كَوْنِ الْأَرْضِ قَابِلَةً لِلْعَمَارَاتِ النَّافِعَةِ لِلْإِنْسَانِ وَكَوْنِ الْإِنْسَانِ قَادِرًا عَلَيْهَا دَلَالَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَيَرْجِعُ حَاصِلُهُ إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ أُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُ وَالَّذِي خَلَقَهُ هَدَى وَذَلِكَ لِأَنَّ حُدُوثَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَنْ يَحْصَلَ فِي ذَاتِهِ الْعَقْلُ الْمَهْدِيُّ وَالْقُدْرَةُ عَلَى التَّصَرُّفَاتِ الْمَوَافِقَةِ بَدَلَ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ وَكَوْنِ الْأَرْضِ مَوْسُوفَةً بِبَعْضَاتٍ مُطَابِقَةٍ لِلْمَصَالِحِ مُوَافِقَةً لِلْمَصَالِحِ بَدَلَ بِضَاعٍ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ أَمَا قَوْلُهُ فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ثُمَّ تَوَبَّ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ تَقَدَّمَ تَصْوِيرُهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَنْزَلَ مِنْ قُرْبٍ مِجْسَ فَإِنَّهُ

(هُودًا) عَطْفًا بَيْنَ أَخَاهُمْ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ جَلَّتْهُمْ فَاتَمَّ هُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاحِ بْنِ ﴿ قُرْبٍ مِنْ خَلُودِ بْنِ السُّوَيْدِ بْنِ أَرْحَمِ بْنِ سَلَمٍ بْنِ نُوْحٍ بْنِ عَمِّ أَبِي عَادَ وَنَاجِلِ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَفْهَمُ لِكَلَامِهِ وَأَعْرَفُ بِجَاهِهِ وَأَرْغَبُ فِي أَفْقَائِهِ (قَالَ) لَمَّا كَانَ ذِكْرُ رَسَالَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَيْهِمْ وَطَلَبَ السُّؤَالَ عَمَّا قِيلَ لَهُمْ وَطَلَبَهُمْ إِلَيْهِ أَجَبَ مِنْهُ بِطَرِيقِ الْإِسْتِثْنَاءِ قَبْلَ

قال (يا قوم اعبدوا الله) أي وحده كما ينبغي منه فؤده تعالى (ما لكم من الهة) فإنه استألف مجرى مجرى البيان للعبادة لا المور بها والتعليل للأمر بها كأنه قيل خصوصاً بالعبادة ولا تشركوا به شيئاً فليس لكم من الهة غيره بل رفع صفة لانه باعتبار محله وقري بالجر جلاله على انقلبه (ان أنتم) ما أنتم تأخذكم الاصنام شركاً له أو يقول لكم ان الله أمر بعبادتها (الافترون) عليه تعالى من ذلك علواً كبيراً (يا قوم لا أسألكم عليه أجر) ١٠٣ ان أجرى الاعلى الذي فطرني (أطلب به كل شيء من قومه ازاحة لما عسى يتوهمونه وإحصاءاً

للتصديقاتها ما دامت مشوبة بالطماع بمنزل عن التأثير وإزالة الموصول للتخفيف وجعل الصلاة فعل الفطرة لكونه أقدم التمس الفاضلة من جناب الله تعالى المستوجبة لشكر الذي لا يأتي الا بالبرهان على موجب أمر القالب سر مراضع الطالب الدنيوية التي من جعلها الاجر (أفلا تعقلون) أي أفعلون من هذه القضية أو لا تشكرون فيها فلا تتصلونها أو تجهلون كل شيء فلا تتصلون شيئاً صلافاً

هذا مما لا ينبغي أن يخفى على أحد من العقلاء (ويا قوم استغفروا ربكم) أي اطلبوا مغفرتهم لما سلف منكم من الذنوب بالايان والطاعة (ثم تو اليه أي توسلوا اليه بالوبة وأيضاً التبرؤ من التبر انما يكون بعد الايمان بالله تعالى والرغبة فيما عنده (رسل السماء) أي المطر (عليكم مدرارا) أي كثير الدردور (ويزدكم قوة) مضافة ومنفعة (ال قوتكم) أي يضاعفها لكم وانما رزقهم بكثرة المطر

قريب بالعلم والسمع بحسب دواعي المحتاجين بفضل ور حته ثم بين تعالى ان صالحا عليه السلام لما قرر هذه الدلائل قالوا يا صالح قد كنت فينا من جوا قبل هذا وفيه جوه (الاول) انه لما كان رجلاً قوي العقل قوى الخاطر وكان من قبيلتهم قوي رجاؤهم في أن ينصر دينهم ويقوى مذهبهم ويرفرط ريقهم لانه متى حدث رجل فاضل في قوم طمعو فيه من هذا الوجه (الثالث) قال بعضهم المراد انك كنت تعطف على قرائنا وتعين صفحتنا وتعود من صفاتنا قوى رجاؤنا فيك انك من الانصار والاحباب فكيف أظهرت العداوة والبغضة ثم بينهم أضافوا الى هذا الكلام التجب الشديد من قوله فقالوا انهم انفسهم ما يسيروا بالتقصود من هذا الكلام انتمسك بطريق التقليد ووجوب متابعة الآباء والاسلام ونظير هذا التجب ما حكاه الله تعالى من كفار مكة حيث قالوا أجل الأكمة الها واحد ان هذا شيء عجب ثم قالوا واننا لنرى شك ما تدعوننا اليه من يرب والشك هو أن يبق الانسان متوقفا بين النبي والآيات والمرب هو الذي يظن به السوء وقوله واننا لنرى شك يعني به انه لم يترجم في اعتقادهم صحة قوله وقوله من يرب يعني انه ترجع في اعتقادهم فساد قوله وهذا بائنة في تزييف كلامه \* قوله تعالى (قل يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصر مني من الله ان عصيته فأتوني غير تخسير) اعلم أن قوله ان كنت على بينة من ربي ورد بحرف الشك وكان على يقين تام من امره الا ان خطاب الخائف على هذا الوجه أقرب الى القبول فكانه قال قدروا أي على بينة من ربي وأني نبي على الحقيقة وانظروا اني ان تابعتكم وعصيت ربي في أوامر مغيبة عنكم من عذاب الله خاتمتوني على هذا التقدير غير تخسروا في تفسير هذه الكلمة وجهان (الاول) ان على هذا التقدير تخسرون أعمال وتبطلونها (الثاني) ان يكون التقدير في تزييتوني بما تقولون وتحمّلوني عليه غير ان أخسر كما أنسبكم الى الخسران وأقول لكم انكم خاسرون والقول الاول أقرب لان قوله من ينصر مني من الله ان عصيته كالدلالة على انه أراد ان أتبعكم فيما أنتم عليه من الكفر الذي دعوتوني اليه لم ازد الا خسرانا في الدين فأسير من الهالكين الخاسرين \* قوله تعالى (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب قريب ففقروها فقالتم نعموا في داركم ثلاثة ايلم ذلك وعد غير مكنوب) اعلم ان العادة هي ان يدعى الشبهة عند قوم يصدون الاصنام أن يجتدي بالدعوة الى عبادة الله ثم يذبحه بدعوى النبوة ليلبوا بان يطلبوا منه الجزاء أمر صالح عليه السلام هكذا كان \* يروي أن قومه خر جوا في عيولهم فسالوا أن يأتيهم بآية وأن يخرج لهم من حفرة منبأة أشاروا اليها ناقة فذات صالح ربه فخرجت الناقة كما سالوا واعلم أن تلك الناقة كانت معبرة من وجوه (الاول) انه تعالى خلقها من الصخرة (وثانيها) انه تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق عنها الجبل (وثالثها) انه تعالى خلقها حاملا من غير ذكر (ورابعها) انه خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة من غير ولادة

لانهم كانوا أصحاب زروج وعاترات وقيل حبس الله تعالى عنهم القطر واعتبرا ربهم ثلاث سنين فوعدهم عليه الصلاة والسلام كثرة الاطوار وتضاعف القوت بالتسلسل على الايمان والتوبة (ولاسئلو) أي لا تترسوا عما دونكم اليه (بحر ميم) مصرين على ما كنتم عليه من الاجرام (قالوا يا بعد ما جئتنا بينة) أي بحجة تدل على صحة دعواك وانما قلوه لفرط عنادهم وغلغلة اعتيادهم بما جالهم من البينات القاطنة البصير (وما نحن بتاركي الهة) أي بتاركي

عبادتها (عن قولك) أي صادف بن عنه أي صادف أنكرنا عن ذلك لساننا فقال الوصف إلى الموصوف وقصناه التعليل على أيد وجه لدلائله على كونه علة فاعلية ولا يفيد الباطن واللام وهذا قولهم المنقول عنهم في سورة الأعراف اجتنبوا الله وحده ونذرا ما كان يبدأ بآو (وما نحن لك بمؤمنين) أي بمصدقين في شيء مما تأتي وتزعم فيدبر حجج ما دعاهم إليه من التوحيد وترك عبادة الألهة وفيه من الدلالة على شدة الشكية ونجوا والحد في ﴿ ١٠٤ ﴾ التوا لا ينفي (ان تقول الاعتراك) أي ما تقول

الاقولنا اعتراك أي أصابك (بعض ألهتنا بسوء) بجنون لسبب أياها وصلة عن عبادتها وحطك لها عن ربه الألوهية والمعبودية بمسامر من قولك مالكم من العغير ان أتم الافترون والتكبر في سوء التلليل كأنهم لم يأنفوا في السوء كإبني عنه نسبة ذلك إلى بعض ألهتهم دون كلها والجملة مقول القول والالفتوان الاستئناس فرغ وهذا الكلام مقرر لما من قولهم وما نحن بتاركي ألهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فان اعتقادهم بكونه عليه الصلاة والسلام كما قالوا وحاشا عن ذلك بوجوب عدم الاعتداد بقوله وعده من قبيل الخرافات فضلا عن التصديق ولعل بمقتضاه يعنون أنا لا نعدك لملك إلا من قبيل ما لا يحتمل الصدق والكتب من الهذيان الصادرة عن المجانين فكيف نصدقهم ونؤمن به ونعمل بموجبه ولنفسك كوفي طريقة الخلق والناسد إلى سبل الترفق من الأدب إلى الاعلاحيث

(وخامسها) ما روي أنه كان لها شرب يوم ولكل القوم شرب يوم آخر (وسادسها) أنه كان يحصل منها لبن كثير يكنى الخلق العظيم وكل واحد من هذا الوجه معبر قوي وليس في القرآن إلا أن تلك النافعة كانت آية ومعجزة فأما بيان أنها كانت معجزة من أي الوجوه فليس فيه بيان \* ثم قال قد روهنا كل في أرض الله والمراد أنه عليه السلام رفعه عن القوم مؤتمها فصار مع كونه آية لهم تنفعهم ولا تضرهم لأنهم كانوا يتفنون بلبنها على ما روي أنه عليه السلام خاف عليها منهم لما شاهد من أصرارهم على الكفر فان الحسم لا يجب ظهور حجة خصمه بل يسي في إخطائها وإبطالها بقضي الامكان فلهذا السبب كان يضاف من أقدامهم على قتلها فلهذا احتاط وقال ولما سموها بسوء وتوعدهم أن مسوها بسوء بهذاب قريب وذلك تحذير شديد لهم من الأقدام على قتلها بين الله تعالى إلههم مع ذلك ضررها ومذمومها ويحتمل أنهم ضرروها لإبطال تلك الحجة وأن يكون لها ضيقت الشرب على القوم وأن يكون لأنهم رغبوا في شتمها وطمعوا وقوله فأخذ كعذاب قريب يريد اليوم الثالث وهو قوله تتعوا في داركم \* ثم بين تعالى أن القوم عقروها فعند ذلك قال لهم صالح عليه السلام تتعوا في داركم ثلاثة أيام ومعنى التبع التذلل بالتناقم والملاذ التي تدرك بالحواس ولما كان التبع لا يحصل إلا للحي عبر به عن الحياة وقوله في داركم وجهان (الاول) ان المراد من الدار البلد ونسبى البلاد بالدار لانه يذاريها أي تصرف يقال ديار بكر أي بلادهم (الثاني) ان المراد الدار الدنيا وقوله ذلك وعد غير مكتوب أي غير كتب والمصدر قد ردد بلفظ المفعول كالجلود والمقول وبأيكم المنون وقيل غير مكتوب فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما أنه تعالى لما أمرهم تلك الأيام الثلاثة فقد رغبهم في الإيمان وذلك لأنهم لما عرو واتقوا أنذرهم صالح عليه السلام بزل العذاب فقالوا وما علامة ذلك فقال نصبر وجوهكم في اليوم الاول مصفرة وفي الثاني حمرة وفي الثالث مسودة ثم بأيكم العذاب في اليوم الرابع فلما رأوا وجوههم قد اسودت أبتوا بالعذاب فاحتسبوا واستعدوا للعذاب فصحبهم اليوم الرابع وهي الصحة والصاعقة والعذاب فان قيل كيف يعلم أن تظهر فيهم هذه العلامات مطابقة قول صالح عليه السلام ثم يعنون مصرين على الكفر قلنا ما دامت الامارات غير باعة إلى حد الجرم والعين لم تمتع بقاؤهم على الكفر واذا صارت يقينية قطعية فقد انتهى الأمر إلى حد الاجلاء والإيمان في ذلك الوقت غير مقبول \* قوله تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برجة من نار من خزي يومئذ ان ربك هو القوى العزيز ذو الخلد الذين ظلوا بالصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم ينموا فيها إلا أن يثود كثر ورأهم الا بصدا لثود) اعلم ان مثل هذه الآية قد مضى في قصة عاد وقوله ومن خزي يومئذ فيه مسائل (المسألة الاولى) الواو في قوله ومن خزي واو العطف وفيه وجهان (الاول) أن يكون التقدير نجينا صالحا والذين آمنوا معه برجة منا من العذاب التازل بقومهم ومن الخزي

أخبروا أو لاعت عدم مجيئه بالبين مع احتمال كون ما جاء به عليه الصلاة والسلام حجة في نفسه وان لم تكن واضحة الدلالة على الراد ثانيا عن ترك الامتثال بقوله عليه الصلاة والسلام بقولهم وما نحن بتاركي ألهتنا عن قولك مع امكان تحقق ذلك بتصديقهم له عليه الصلاة والسلام في كلامه ثم نفوا تصديقهم عليه الصلاة والسلام بقولهم وما نحن لك بمؤمنين مع كون كلامه عليه الصلاة والسلام بما قبيل التصديق ثم نفوا عنه تلك المرتبة بضاحيته قالوا ما قالوا قائلهم الله





ففي أنكم وأن بقاتهم في مضاريهم جهمودكم لا تذكرون على شيء مما زينون في علي متوكل على الله تعالى وآمنوا في لفظنا المسمى لكونه  
أصل على الأنا المناسب للعلم وأنق بكلاشي وحفظي عن غوانككم وهو مالكي ومالككم لا يصدر عنكم شيء ولا يصيرني أمر  
الابارادته ومشيدهم من عليه بقوله (ما من دابعا لا هوأخذ بناصيتها) أي الا هوألك لها قدور عليها بصرفها كيف يشاء غير  
مستصبة عليه فان الاخذ بالناصية كشيل للظلم ﴿ ١٠٦ ﴾ (ان ربي على صراط مستقيم) تعطيل لما يئيل عليه التوكل من

رضي الله عنها ثم قال تعالى فاصبحوا في ديارهم جاعين والجحوم هو السكن يقال الطير  
اذ باتت في أو كارهها انها جثت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموت  
فوصف الله تعالى هؤلاء المهلكين بأنهم سكنوا عند الهلاك حتى كأنهم ما كانوا أحياه  
وقوله كأن لم ينشوا فيها أي كأنهم لم يوجدوا واللفظ المقام الذي يشم الحي به يقال فني  
الرجل يمكن كذا اذا ظلم به ثم قال تعالى لأن نمود كثر وار بهم الأبدان نمود فر حزة  
وحفص عن ماصم لأن نمود غير نمون في كل القرآن وقرأ الباقون ودالبا لتوين ولنمود  
كلاهما بالصرف والصرف للذهب الى الحي أو الى الأب الأكبر ومنه لغيره  
ولأنيث بمعنى القسلة قوله تعالى (وتسبيحات رسلنا ابراهيم بالشرى قلوا سلاما قال  
سلام فالتب أن حاهل جهل حنند فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوحى منهم خيفة  
قالوا اتخفنا أن نأرسلنا إلى قوم لوط وأمرهم فاختصمك فبشرناها بما يحق ومن وراء  
اصحق يعقوب) اعلم ان هذا هو النص الرابطة من القصص المذكورة في هذه السورة  
وهي مسائل (السئلة الأولى) قال القويون دخلت مكة قد همت ان السامع انقص  
الانبياء عليهم السلام توقع قصة بعد قصة وقيل توقع ودخلت اللام في لغتنا كيد  
الخبير ولفظ رسلنا جمع وأقله ثلاثة فهنا فبعد القطع بمحصول ثلاثة وأما الزائد على هذا  
العدد فلا سبيل الى اثباته الا بدليل آخر أو جعوا على أن الاصل فيهم كان جبريل عليه  
السلام ثم اختلفت الروايات فقل أنه جبريل عليه السلام ومعه اثنا عشر ملكا على  
صورة العلمان الذين يكونون في غاية الحسن وقيل الضحك كانوا تسعة وقال ابن عباس  
رضي الله عنهم كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وهم الذين  
ذكرهم الله في سورة والذاريات في قوله هل أتاك حديث صيف ابراهيم وفي الحجر  
ونبهم عن صيف ابراهيم (السئلة الثانية) اختلفوا في المراد بالشرى على وجهين  
(الاول) ان المراد ما بشره الله بعد ذلك بقوله فبشرناها بما يحق ومن وراء اصحق  
يعقوب (الثاني) ان المراد منه أنه بشر ابراهيم عليه السلام سلامة لوط وبهلاك  
قومه وأما قوله قالوا سلاما قال سلام فبشرهم مسائل (السئلة الأولى) قرأ حزة  
والكاشي قالوا سلم قال سلم بكسر السين وسكن اللام بغير ألف وفي والذاريات مثله  
قال الفراء لا فرق بين الترادين كما قالوا وحل وحل وحرم ورام لان في التفسير انهم لما  
جاءوا اسلوا عليه قالوا بوعلى الفارسي ويحتمل أن يكون سلم خلاف السلم والحرب كأنهم  
لما امتوا من تناول ما قدمه اليهم نكرهم وأوحى منهم خيفة فلما ناسلوا لم يستجرب  
ولا هدو فلما تمتوا من تناول طمأنينة ما تمت من تناول طمأنينة وهذا الوجه حذو  
بعد لان على هذا التفسير ينبغي أن يكون تكلم ابراهيم عليه السلام بهذا اللفظ بعد  
احضار الطعام لأن القرآن يدل على ان هذا الكلام انما وجد قبل احضار الطعام لانه  
تعالى قال قالوا سلاما قال سلام فالتب أن يجله يجعل حينئذ قالوا لتعجب فدل ذلك على

عدم قدرتهم على انصرارهم  
هو على الحق والعدل فلا يكاد  
يسلطكم على اذ لا يصح عنه  
متصم ولا يفتات عليه ظلم  
والاقتصار على اضافة الرب  
الى نفسه اما بطريق الاكتفاء  
لظهور المراد واما لان فائدة  
كونه تعالى ما كالمهم أيضا راجعة  
اليه عليه الصلاة والسلام  
(فان تولوا) أي تتولوا يحذف  
احدى التادين أي ان تستمروا  
على ما كنتم عليه من التولي  
والاقرار (قد أتاكم  
ما أرسلت به اليكم) أي ألم أأنب  
على تفرط في الابلاغ وكنتم  
محبوبين بان بلفكم الحق  
فأنتم الكاذبين والجهود  
(ويستخفرون في قوم غيركم)  
استثاف بالوصليلهم بأن الله  
تعالى يهلكهم ويستخف في  
ديارهم وأموالهم قوما آخرين  
أو عطف على الجواب بقاء  
و يؤيد قراءة ابن مسعود  
رضي الله عنه بالجرم صلفا على  
الموضع كأنه قيل فأن تولوا  
يعذروني وبهلككم ويستخف  
مكأنكم آخرين وفي اقتصار  
اضافة الرب عليه عليه السلام  
دع الى اللطف به والتدبير  
للمخاطبين (ولا تضروه) توكيلكم (شيئا) من الضر ولا تسهل ذلك عليهم ومن جرم ويستخف أسقط منه النون  
(ان ربي على كل شيء قدير) أي رقيب مهيمن فلا تخفى عليه أعمالكم فيصار بكم بحسبها أو ما فطمسوا على كل شيء فكيف  
يضروه شيء وهو انا فلا تفلح (ولما جاء أمرنا) أي نزل هذا بنا وفي التضرع بالامر مضاعفا لثبوت جلاله وعن نزوله بلقيس

ما لا يخفى من التغميم والتهويل أو ورد أمر باللعاب (نجينا هودا والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (رحمة) صليحة كاشفة (منها) وهي الإيمان الذي أنصناه عليهم بالتوفيق والهداية اليه (ونجيناهم من عذاب غيلظ) أي كانت تلك النجاة تجمية من عذاب غيلظ وهي السجوم التي كانت تدخل أبواب الكفرة وتخرج من أبوابهم فقطعتهم بار بار باوقيل أربابا الثانية التي نجين من عذاب الآخرة واللعاب (١٠٧) أغلظ منه وأشد هذه النجاة وإن لم تكن قبيدة بجي الأمر لكن نجى بها نكمة للجنة

عليهم وتقرضابان المهلكين  
كأعدوا في الدنيا بالسوم  
فهم معذبون في الآخرة  
بالعذاب العليلظ (وتلك عاد)  
أنث اسم الإشارة بصتار  
القبيلة أولان الإشارة الى  
قبورهم وأتارهم (جحدوا  
بأتارهم) كدروا بها  
بعدا سيقوها (وعصوا  
رسوله) جمع الرسل مع أنه  
لم يرسل إليهم غيره عله  
الصلاة والسلام تقطعا  
لحالهم وأظهارا لكمال  
كفرهم وعنادهم ببيان أن  
عصيانهم له عليه الصلاة  
والسلام عصبان لجميع الرسل  
السابقين واللاحقين لاتفاق  
كلامهم على التوحيد لاتفرق  
بين أحد من رسله فيحيو زان  
يراد بالآيات ما أتى به هود  
وغيره من الانبياء عليهم السلام  
وقبه زيادة ملائمة لتقديم  
من جميع الآيات وما ناخر  
من قوله (واتبعوا أمر كل  
جبار عتيد) من كه أديم  
ورؤسائهم الدعاء الى الضلال  
والى تكذيب الرسل فكانه قيل  
عصوا كل رسول واتبعوا  
أمر كل جبار وهذا الوصف

أن يجبه بذلك أهل الحنيفة كان بعد ذكر السلام (المسئلة الثانية) قالوا سلاما فقدره  
سنا عليك سلاما قال سلام فقدره أمرى سلام أي لست حريدا غير السلامة والصلح قال  
الواحدى ويحتمل أن يكون المراد سلام عليكم فبادره مرفوعا حكاية قوله كما قال  
وحلف عنه الخبر كالحلف من قوله فصبر جيل وإنما يحسن هذا الحلف إذا كان المقصود  
معلوما بعد الحلف وبهنا القصص معلوم فلا جرم حسن الحلف ونظيره قوله تعالى فاصغ  
عنهم وقل سلام على حلف الخبر وأعلم أنه انما لم يسمهم عليهم بعض رعاية للاذن المذكور  
في قوله تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير يؤتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها (المسئلة  
الثالثة) أكثر ما يستعمل سلام عليكم بغير ألف ولام وذلك لأنه في معنى الدعاء فهو مثل  
قولهم خير بين يدك فان قيل كيف جاز جعل التكررة مبتدأ قلنا التكررة إذا كانت  
موصوفة بجاز جعلها مبتدأ فإذا قلت سلام عليكم فالتكرير في هذا الموضع يدل على التمام  
والكمال فكانه قيل سلام كامل لم عليكم ونظيره قولنا سلام عليك وقوله تعالى قل سلام  
عليك سأستفرك ربي وقوله سلام قولنا من ربي رحيم سلام على نوح في الصالحين  
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم فاما قوله تعالى والسلام على من اتبع  
الهدى فهذا أيضا جزاء والمراد منه الماهية والحققة وأقول قوله سلام عليكم أكل من  
قوله السلام عليكم لان التكرير في قوله سلام عليكم الكمال والمبالغة والتمام وأما  
لفظ السلام فانه لا يفيد الا السالفة قل الاخض من العرب من قول سلام عليكم  
فيرى قوله سلام عن الالف واللام والتونين والسبب في ذلك أن كثرة الاستعمال أباح  
هذا التخفيف والله أعلم \* ثم قال تعالى غابث أن جاء بعجل حنيف قالوا مكث إبراهيم خمس  
صنرة قلة لا يأتى به صنف فاغتم لذلك ثم جاء الملائكة فرأى اضيافا لم ير مثلهم فعجل وجاء  
ببعجل حنيد قوله غابث أن جاء بعجل حنيد معناه غابث في الخبيث به بل جعل فيه  
أو التقدير غابث بعجله والعجل ولد البقرة أما الحنيد فهو الذى يشوى في حفرة من  
الارض بالجارة الحنصة وهومن قبل أهل البادية معروف وهو محنود في الأصل كما قيل  
طبيخ ومطبوخ وقبل الحنيد الذى يقطر دمه يقال حننت الفرس إذا لقت عليه الجبل  
حتى تقطر عرقا ثم قال تعالى فلأراى أيديهم لاتصل اليه أى الى العجل وقال القراء الى  
الطعام وهو ذلك العجل نكرهم أى أنكرهم يقال نكره وأنكره واستنكره وأعلم أن  
الاضيايف انما امتنعوا من الطعام لانهم ملائكة والملائكة لا يكونون ولا يشربون  
وانما أتوا في صورة الاضيايف ليكونوا على صفعة بعجلها وهو كان مشغوبا بالاضيايف وأما  
إبراهيم عليه السلام فقول امان قال انه عليه السلام ما كان يعلم أنهم ملائكة  
بل كان يعتقد فيهم أنهم من البشر أو يفسل انه كان طلبا بأنهم من الملائكة أما على  
الاحتمال الاول فسبب خوفه أمر أن (أحد هما) أنه كان يتزل في طرف من الاوض  
ببعد من الناس فلما امتنعوا من الأكل خاف أن يريدها ويكرهها (وأنابها) أن من

ليس كاسبق من جهود الآيات وعصيان الرسل في الشمول لكل فرد فمنهم من اتبعوا الامر من أوصاف الاسافل دون الرؤساء  
وعند فعل من عندنا وعندا إذ اطفا والحق عصوا من طعام الى الهدى وطاعوا من حادهم الى الردى (واتبعوا في هذه  
الدنيا لصفة) البعاد عن الرحمن عن كل خبر أى جعلت البعد لازمة لهم وعبر عن ذلك بالتعبئة لئلا يفتكها لاتفارقهم وان  
فهموا كل مذهب بل يتورع منهم حثا يادروا ولو قوعه في حجة اتباعهم رؤسائهم يعني أنهم

لما تبخروهم أيقنوا ذلك جزاء لصفتهم جبردهم وغاها ( ونوم القيامة ) أي أتمعوا يوم القيامة أيضا لئلا يهملوا غدا البشار  
المخلد حديثه دلالة الأولى عليها واللاذات يكون كل من الممتنين نوعا برأيه لم يجمعوا في قرن واحد بيان يقال وأيقنوا  
في هذه الدنيا ويوم القيامة لئلا يفتكوا في قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا بما بخلاف نوعي الحسنيين  
فإن المراد بالحسنة الدنيوية نحو الصلوة والكف والتوفيق ﴿ ١٠٨ ﴾ للغير وبالْحَسَنَةِ الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ وَالرَّحَةِ (ألا إن غدا

لا يعرف إذا حضره وقدم إليه طعام فإن أكل حصل الأمن وإن لم يأكل حصل الخوف  
وأما الاحتمال الثاني وهو أنه عرف أنهم ملائكة الله تعالى فبب خوفه على هذا التقدير  
أيضا أمر أن ( أحدهما ) أنه خاف أن يكون نزولهم لأمركم الله تعالى عليه ( والثاني )  
أنه خاف أن يكون نزولهم لعذيب قومه \* فلن قيل فأي هذين الاحتمالين أقرب إلى طهر قلنا  
أما الذي يقول أنه ما عرف أنهم ملائكة الله تعالى أنه أن يخرج بأمر ( أحدهما ) أنه سارع  
إلى إحضار الطعام ولو عرف كونهم من الملائكة لما فعل ذلك ( وثانيها ) أنه لما رآهم  
ممتنعين من الأكل خافهم ولو عرف كونهم من الملائكة لما استدبل بترك الأكل على  
حصول الشر ( وثالثها ) أنه رآهم في أول الأمر في صورة البشر وذلك لا يدل على كونهم  
من الملائكة وأما الذي يقول أنه عرف ذلك فاحتج بقوله لا تخف أنا أرسلنا إلى قوم لوط  
وإنما قل هذا لمن عرفهم ولم يعرف بأي سبب أرسلوا \* ثم بين تعالى أن الملائكة أزالوا  
ذلك الخوف عنه فقالوا لا تخف أنا أرسلنا إلى قوم لوط وسنا ما أرسلنا بالعباد إلى قوم لوط  
لأنه أضر قيام الدليل عليه في سورة أخرى وهو قوله أنا أرسلنا إلى قوم محرمين لنزل  
عليهم حجارة \* ثم قال تعالى وأمر أنه قائدة يعني ساره بنت آزر بن باحورا بنت عم إبراهيم  
عليه السلام وقوله قائدة قيل كانت حائفة من وراء السر تستمع إلى الرسل لأنها رأتها خافت  
أيضا وقيل كانت قائدة تخدم الأضياف وإبراهيم عليه السلام جالس معهم ويؤكدها  
الثوب وقراءة ابن مسعود وأمر أنه قائدة وهو قاعد \* ثم قال تعالى فضحكك فبسرناها بسحق  
واختلفوا في الضحك على قولين منهم من حله على نفس الضحك ومنهم من حل هذا اللفظ  
على معنى آخر سوى الضحك أما الذي حله على نفس الضحك فاختلوا في أنها لم تضحك  
وذكرها وجوها ( الأول ) قال القاضي إن ذلك السبب لا بد أن يكون سببا جريذا كره في  
هذه الآية وما ذاك إلا أنها فرحت بزوال ذلك الخوف عن إبراهيم عليه السلام حيث  
قالت الملائكة لا تخف أنا أرسلنا إلى قوم لوط وعظم سرورها بسبب سروره بزوال خوفه  
وفي مثل هذه الحالة قد يضحك الإنسان وبالجملة فقد كان ضحكها بسبب قول الملائكة  
لإبراهيم عليه السلام لا تخف فكان كالشارة قبل لها بمجئ هذه البشارة بشرايين فكما  
حصلت البشارة بزوال الخوف وقد حصلت البشارة أيضا بحصول الولد الذي كنتم  
تطلبونه من أول الأمر إلى هذا الوقت وهنا تأويل في غاية الحسن ( الثاني ) يحتمل أنها  
كانت عظيمة الإنكار على قوم لوط لما كانوا عليهم من الكفر والهمل انحيث فلما طهرها  
أنهم جاؤا لإهلاكهم لحما السرور فضحكك ( الثالث ) قال السدي قال إبراهيم عليه  
السلام لهم ألا تأكلون قالوا لا تأكل طعاما إلا نحن فقال بمنه إن ذكروا اسم الله تعالى  
على أوله وعظموه على آخره فقال جبريل لم يكأكل عليهم السلام حتى مثل هذا الرجل أن  
يقتنزه بمخيل فضحكك أمر أنه فرحانها بهذا الكلام ( الرابع ) إن سارة قالت لإبراهيم  
عليه السلام أرسل إلى ابن أخيك وضمه إلى نفسك قلنا الله تعالى لا يترك قومه حتى

كثروا ( بهم ) أي برهم  
أو نعمة ر بهم حل على  
نفسه الذي هو الشكر  
أو حمدوه ( ألا بمطعماد )  
فداه عليهم بالهلاك مع كونهم  
هالكين أي هلاك تهجيلا  
عليهم باستحقاق الهلاك  
واستيجاب السار وكرر  
حرف التثنية واعدة عاد للبالغة  
في تفضيح حالهم والحث على  
الاعتبار بنفسهم ( قوم  
هود ) عطف بيان لعاد قائدة  
التي رعن عاد الثانية عا دارم  
والإيماء إلى أن استحقاقهم  
للبعد بسبب ما جرى بينهم  
وبين هود عليه الصلاة  
والسلام وهم قومه ( وإلى هود  
أخاه صالحا ) عطف على  
ما سبق من قوله تعالى وإلى عاد  
أخاهم هودا ومحمود فبب من  
العرب سمو أبائهم أكبرهم  
ثمود بن عابر بن آدم بن سام  
وقبل أن يسموا بذلك قلته ما فهم  
من الخند وهو الماء القليل  
وصالح عليه الصلاة والسلام  
هو ابن هبدي بن اسف بن ماشع  
بن صيد بن جابر بن حمود  
ولما كان الأخبار راسا له بهم  
مقلته لأن يسئل ويقال ماذا  
قال لهم قبل جواباته بطريق

الاستئناف ( قل يا قوم اعبوا الله ) أي وجهه وعلى ذلك بقوله ( ما لكم من الغيرة ) ثم زيد في بيانهم ﴿ يعذبهم ﴾  
على الإيمان والتوحيد ويحشمهم على زيادة الإخلاص فيه بقوله ( هو أنشأكم من الأرض ) أي هو كونكم وخلقكم منها لأخبرة  
قصر قلب أوقصرا فرادها خلق آدم عليه الصلاة والسلام منها خلق جميع أفرام البشر منها لما مر أرا من أن خلقته  
عليه الصلاة والسلام تكن مقصورة على نفسه بل كانت يجوز جاعتلوا على خلق جميع ذرياته التي ستوجد

الى يوم القيامة انظروا اجابا وقبل ان خلق ادم عليه الصلاة والسلام وانشاء مواد التطف التي منها خلق نفسه من التراب انشاء جميع الخلق من الارض قدير ( واستمر ) من العمري هرثم واستنجمكم ( فيها ) اومن العماره اى اقدركم على عازتها او امركم بها وقبل هوم من السرى بمنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام عماركم اوجعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها للشك ( ١٠٩ ) فاستفروهم ثم بوا اليه فان ما فصل من قرون الاحسان داع

الى الاستغفار عما وقع منهم من الترتبط والتوبة عما كانوا يباشرونه من القبايح وقد زيد في بيان ما يوجب ذلك قيل ( ان ذرى قري قري ) اى قريب الرحمة بقوله تعالى ان رجلا لله قرييب من المحسنين ( محجب ) لمن داه وساله وقدره وحى في التظلم الكريم بكنة حدث قدم ذكر الله البائسة المقدمة على الامر بالاستغفار والتوبة واخرعته ذكر الغاية المتأخرة عنهما في الوجود اعنى الاجابة ( قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا ) اى كنا نرجو منك لما كنا نرى منك من دلائل السداد ومخالف الرشد ان تكون لنا سيدا ومستشارا في الامور وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاضلا خيرا نقدمك على جينا وقيل كنا نرجوا ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه ( قبل هذا ) الذى بشرته من الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الاكهة اوقبل هذا الوقت فكانهم لم يكونوا الى الآن على ليس من ذلك ولو بعد الدعوة الى الحق فالآن قد انصرم عنك رجواؤنا وقرأنا طرفة

بعضهم فتدغم هذا الكلام دخل الملائكة على ابراهيم عليه السلام فلما اخبروه بانهم اعماجوا الاهلاك قوم لوط صار قولهم موقفا لقولها فضضكت شدة سرورها بمحصل الواقعة بين كلامها وبين كلام الملائكة ( الخامس ) ان الملائكة لما اخبروا ابراهيم عليه السلام انهم من الملائكة لامن البشر وانهم اعماجوا الاهلاك قوم لوط طلب ابراهيم عليه السلام منهم مجرة دال على انهم من الملائكة فدعوا ربه بهم بلحاذا الجبل المشوى فظفر ذلك الجبل المشوى من الموضع الذى كان موضوعا فيه الى مرماه وكانت امرأة ابراهيم عليه السلام قائمة فضضكت لما رأت ذلك الجبل المشوى فظفر من موضعه ( السادس ) انها ضضكت تعبها من ان قوما اتاهم المذاب وهم في ضفة ( السابع ) لا بعد ان سال ابراهيم بشرورها بمحصل مطلق الولد فضضكت اما على سبيل التحيب فانه قال انها كانت في ذلك الوقت بنت بضو وتسعين سنة و ابراهيم عليه السلام ابن مائة سنة واما على سبيل السرور فلما ضضكت بشرها انها فلان ذلك الولد هو اسحق ومن وراء اسحق يعقوب ( الثامن ) انها ضضكت بسبب انها تعجبت من خوف ابراهيم عليه السلام من ثلاث اشس حال ما كان معه حسبه وخدمه ( التاسع ) ان هذا على التقدير والتأخير والتقدير وامرأته قائمة فيشرها باسحق فضضكت سرورا بسبب تلك البشارة فقدم الضحك ومعناه التأخير ( الثاني ) هو ان يكون معنى فضضكت حاضنة وهو مقول عن محاهد وعكرمة فلا ضضكت اى حاضنة متدفرحها بالسلامة من الخوف فلما ظهر حبسها بشرت بمحصل الولد وانكر الفراء وابوعبيدة ان يكون ضضكت معنى حاضنة قال ابو بكر الانباري هذه الكلمة ان لم يعرفها هؤلاء متدفرحها غيرهم حكى البيهقي في هذه الآية فضضكت طمئت وحكى الاثرى عن بعضهم ان اصله من ضضكت الطلعة يقال ضضكت الطلعة اذا انشقت واعلم ان هذه الوجوه كلها زوائد وانما الوجه الصحيح هو الاول ثم قال تعالى ومن وراء اسحق يعقوب وفيه مستلذان ( المسئلة الاولى ) قرأ ابن طاهر وحررة وحفص عن عاصم ويعقوب بالنصب والياقون بالرفع اما وجه النصب فهو ان يكون التقدير بشرنا لها باسحق ومن وراء اسحق وبهنا لها يعقوب واما وجه الرفع فهو ان يكون التقدير ومن وراء اسحق يعقوب مولود او موجود ( المسئلة الثانية ) في لفظه ورافلان ( الاولى ) وهو قول اكثر من ان شاء ببدى بعد اسحق يعقوب وهذا هو الوجه الظاهر ( والثاني ) ان الوراء ولد والودع الشيء اى قيل لهذا بك قال نعم من الوراء ولد ولد ولدوهذا الوجه تندى شديد التصف واللفظ كانه يذو عنه \* قوله تعالى ( قالت يا بلى األد وانا عجوز وهذا بعل شيطان هذا لشي عجيب قالوا انعمين من امر الله رجة الله بر كانه عليكم اهل البيت انه جود مجيد ) في الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) قال الفراء اصل الوبل وى وهو الحرى و شلوى لفلان اى خرى له مقوله بلك اى خرى لك وقال سبويه وبغ زجر لمن اشرف على الهلاك ووبل لمن وقع فيه قال الخليل ولم اسمع

مرجوا بلد والهمزة ( انها ) ان تعبد ما بعد آلوها ) اى عبده والبدول الى صينة المضارع لحكاية الحال الماضية ( وانا لفي شك مما تدعوننا اليه ) من التوحيد وترك عبادة الاوثان وغير ذلك من الاستغفار والتوبة ( ريب ) اى موضع في الارض من اراه اى اوقفه في الارض اى قلق النفس واستجد العلمانية اومن ارباب اذا كان ذاربة وايهما تكن فلا ستاد مجازى والتون فيه وفي شك للتخمين ( قال يا قوم ارايتم ) اى اخبروني ( ان كنت

في الحقيقة (الطبيعية) اي حجة تظاهره و برهان و بصيرة (من ربي) المالك و قوله امرى (و آياتي منه) من جهة (رحمة) نبوة وهذه الامور وان كانت محقة الوقوع لكنها صدرت بكلمة الشك اعتبارا لجمال الخطابين و رغبة لحسن المخاطبة لاستئثارهم عن الكثرة (غير نصرى من الله) أى يضيئ من هداه و السلوك الى الظهور و زيادة النهو و يلوه الله لترتيب انكار النصر على ما سبق من آيات النبوة و كونه على بيته من ربه ﴿ ١١٠ ﴾ على تقدير الصبيان حسب ما يرب عنه قوله تعالى (ان عصيته) أى بالمساهلة

على بناءه الا ويجوز بس ووك ووبه وهذه الكلمات متقاربة في المعنى واما قوله يا ولينا فهم من قال هذه الالف الالف الدنية و قال صاحب الكشاف الالف في ولينا مبتلفة من يا الاضافة في يولي و كذلك في الهمزة و يا عجب ما بدل من الياء والكسرة الالف و النسخة لان الفتح والالف أخف من الياء والكسرة واما قوله الدوا أنا عجز وهذا بلى شيئا فزيد مسائل (المسئلة الاولى) قرأ ابن كثير و نافع و أبو يعر و خالد بنهرمة و منذ و الباقون بهمزتين بلام (المسئلة الثانية) لقاتل أن يقول انها لعبت من قدرته تعالى و التعجب من قدرته تعالى بوجوب الكفر بآيات المقدمة الاولى من ثلاثا و حجة (اولها) قوله تعالى حكما فعضها في معرض التعجب الدوا أنا عجز (وثانيها) قوله ان هذا لشي عجب (وثالثها) قول الملائكة لها أنعين من أمر الله و اما بيان ان التعجب من قدرته تعالى بوجوب الكفر فلان هذا التعجب يدل على جهلها بقدرته تعالى و ذلك بوجوب الكفر (والجواب) انها انما تعجبت بحسب العرف و العادة لا بحسب القدرة فان الرجل السليم لو أخبر بغير صادق بأن الله تعالى يقلب هذا الجبل ذهباً ابريقاً لاشك انه تعجب نظر الى أحوال العادة لا لاجل أنه استنكر قدرته تعالى على ذلك (المسئلة الثالثة) قوله وهذا بلى شيئا فاعلم ان شيئا منصوب على الحال قال الواحدي رحمة الله وهذا من لطائف الصور و لمضه فان كلمة هذا للاشارة فكان قوله وهذا بلى شيئا قائم حتم أن يقال أشد اشرار بلى حال كونه شيئا و التصودنير يف هذه الحالة المخصوصة وهي الشبهة (المسئلة الرابعة) قرأ بعضهم وهذا بلى سبع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هذا بلى وهو شيخ أو بلى بلمن ابتدا و سبع خبر أو يكون ما خبرين ثم حكى تعالى ان الملائكة قالوا أنعين من أمر الله والمعنى انهم نعيوا من نعيها ثم قالوا رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت و المقصود من هذا الكلام ذكر ما يرب ذلك التعجب و تقديره ان رحمة الله عليكم من كثرة و بركاته لديكم متوالية متصاعدة وهي النبوة و المعجزات و القاهرة و التوفيق و المعجزات العظيمة فاذا رأيت ان الله خرق العادات في تخصيصكم بهذه الكرامات العالية الرفعة و في اظهار خوارق العادات و احدث الينكس و المعجزات فكيف يليق به التعجب و اما قوله أهل البيت فانه مدح لهم فهو نصب على التثنية أو على الاختصاص ثم أكدوا ذلك بقوله انه حبيب و المجدد هو محمود و هو الذي محمد أفضاله و المجدد الماجد و هو ذو الشرف و الكرم و من محمد الفضل و الكرم ان لا ينزع الطالب عن مطلوبه فاذا كان من المطلوب انه تعالى قادر على الكل و أنه حبيب و المجدد فكيف يبنى هذا التعجب في نفس الامر ثبت ان المقصود من ذكر هذه الكلمات ازالة التعجب \* قوله تعالى (فلاذهب عن ابراهيم الروح و جاته البشري) مجادنا في قوم لوط ان ابراهيم حلم أو امتنع (اعلم ان هذا هو القصة الخامسة وهي قصة لوط عليه السلام و اعلم ان الروح هو الخوف و هو ما أوجس

في تليغ الرسالة و التجاراه معكم فيما أنون و تدرن و تان الصبيان من ذلك شأنه ابدو الما اخذت عليه أزم و انكار نصرته ما دخل (فانريدوني) اذن باستباحتكم الى كما ينبغي عنه قولهم قد كنت فينا مرحوا قبل هذا أى لا تدينوني في افعالكم يكن فيه أصل الخسران حتى يربوه (فترخصم) أى خبر أن يصطوني حاسرا باطلال أعالي و تر بضي لسطافة تعالى أو فانريدوني بما تقولون غير أن أنسبكم الى الخسران و أقول لكم انكم لخاسرون فازيادة على معناه و الفساد لترتيب عدم الزيادة على انتفاء الناصر المفهوم من انكاره على تقدير الصبيان مع تحقق ما ينفيه من كونه عليه الصلاة والسلام على بيته من ربه و ابتداء النبوة (و يا قوم هذه ناقة الله) الاضافة لتعريف و التبيين على أنها مفارقة لساير ما يجناسها من حيث الحلقة و من حيث الخلق (لكم آية) معبرته دالة على صدق نبوي وهي حال من ناقة الله و العامل ما في هذه من معنى الفصل ولكم

حال من آية مقدمة عليها لكونها نكرة ولو تأخرت لكانت صفة لها و يجوز أن يكون ناقة الله دلا ﴿ من ﴾ من هذه أو عطف ياتونكم خيرا و آملا في آية (فقدروها) خلوها و شأنها (تأكل في أرض الله) ترغباتها و تشرب مياهها و اضافة الأرض الى الله تعالى لتزينة استحقاقها لذلك و تطيل الامر بتركها و شأنها (ولا تمسوها بسوا) بولغ في النهي عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس التي هومن مبادئ الاصابة و تكرر السوء أى لا تضربوها و لا تطردوها

ولا يرضونها بقى من السوء فضلا عن شرها وقتلها (فياخذكم غضاب فر ياب) أى قريب التزول روى أنهم طلبوا منه أن يخرج من سفرة نعى الكلبة ناقة عشره مختصة بجوهره و يراه وقالوا ان ضلت ذلك صدقتك فأخذ صالح عليه الصلاة والسلام عليهم مواشيهم لأن ضلت ذلك لتؤمن قائلونهم فصلى ودعا به فخصخت الضعفة فخصض التوبج بولدها فأنصدمت عن ناقة عشره ﴿ ١١١ ﴾ كما وصفوا وهم ينظرون ثم اتجعت ولدا مثلها فى العظم فأبى به

جندع بن عمرو فى جاعه ومنع  
 الباقين من الايمان دواب بن عمرو  
 والحباب صاحب أولئهم ورباب  
 كاهنهم فكشت الناقة مع ولدها  
 نرى الصغير وزمالة خياض ارفم  
 رأسها من البر حتى تشرب  
 كل ما فيها ثم تنطح فيطوبون  
 ماشاوا حتى تخلى أوابهم  
 فيشربون ويدخرون وكانت  
 تعصف بظهر الوادى فهرب  
 منها انصامهم الى بطنه وتشتو  
 يبعثه فتهرب مواشيهم  
 الى ظهره فشق عليهم ذلك  
 (فصرها) قبل زيفت صرها  
 لهم عبرة أم غنم وصفد قبنت  
 المختار فصرها وانضموا لهما  
 فرقى سباجا لاسمه فارة فرقا  
 ثلاثا فقال صالح لهم أدر كوا  
 الفصل حسي ان يرميتم حكم  
 العذاب فلم يفسدوا عليه  
 وانغيرت الضعفة بعد رفاه  
 فدخلها (قال) لهم صالح  
 (تمتوا) أى عيشوا (فى داركم)  
 أى فى منازلكم أوقى الدنيا  
 (ثلاثة أيام) قبل قال لهم تعجب  
 وجوهكم عندما مصرفت وبعد  
 غد غمروا واليوم الثالث مسودة  
 ثم يصعكم العذاب (ذلك) إشارة  
 الى ما يدل عليه الامر بالنسج  
 ثلاثة أيام من نزول العذاب

من الطيفه حين أنكر أنبيائه والمعنى انما زال الخوف وحصل السرور بسبب مجي  
 البشرى بصمول الولد أخذ يبادلنا فى قوم لوط وجواب لما هو قوله أخذ انانه خفف  
 فى اللفظ للدلالة الكلام عليه وقيل تضدده لما ذهب عن ابراهيم الروح بادلنا واعلم أن قوله  
 يبادلنا أى يبادل رسولنا قل قبل هذه المجادلة ان كانت مع الله تعالى فهي جراءة على الله  
 والجراءة على الله تعالى من أعظم اللذوب ولان المقصود من هذه المجادلة ازالة ذلك الحكم  
 وذلك يدل على أنه ما كان راضيا بقضائه تعالى وانه كفر وان كانت هذه المجادلة مع  
 الملائكة فهي أيضا عجيبة لان المقصود من هذه المجادلة أن يتركوا اهلاك قوم لوط فان  
 كان قد اعتقد فيهم أنهم من تلقاء أنفسهم يبادلون فى هذا الاهلاك فهذا سوء ظن بهم  
 وان اعتقد فيهم أنهم بأمر الله باؤا فهذا المجادلة تنفى أنه كان يطلب منهم مخالفة أمر  
 الله تعالى وهذا منكر (ولجواب) من وجهين (الأول) وهو الجواب الاجمالى أنه تعالى  
 مدحه صتيب هذه الآية فقال ان ابراهيم حلیم أواه متيب ولو كان هنا الجدل من  
 الذنوب لما ذكر صتيب ما يدل على المدح العظيم (والوجه الثانى) وهو الجواب التخصيلى  
 أن المراد من هذه المجادلة سبى ابراهيم فى آخر العذاب عنهم وترى من وجوه (الأول)  
 ان الملائكة قالوا ان اهلكوا أهل هذه القرية فقال ابراهيم أرايت لو كان فيها خسون  
 رجلان المؤمنين أتهلكونها قالوا لا بل قار يمين قالوا لا بل قار يمين قالوا لا بل قار يمين  
 العشرة قالوا لا بل قار يمين ان كان فيها رجل مسلم أتهلكونها قالوا لا بل قار يمين  
 لوطا وقد ذكر الله تعالى هذا فى سورة التكوين فقال ولما جاء رسلنا براهيم بالنسرى  
 قالوا ان اهلكوا أهل هذه القرية ان اهلكوا كلوا ظليل قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم  
 بن فيها نصيبه وأهل الامر أنه كانت من القاريين ثم قال ولما أنجيت رسلنا لوطا سئ  
 بهم وضاق بهم ذرعا قالوا لا تخف ولا تحزن اننا نجوك وأهلك الامر أنك فى ان هذا  
 ار محادقا ابراهيم عليه السلام انما كانت فى قوم لوط بسبب مقام لوط فيما بينهم (الثانى)  
 يحتمل أن يقال أنه عليه السلام كل عمل الى أن نلتهم رحمة الله بتأخير العذاب عنهم رجاء  
 أنهم ربما أقدموا على الايمان والتوبة عن المعاصى وور ما وقت تلك المجادلات بسبب  
 ان ابراهيم كان يقول ان أمر الله ورد بياصال العذاب ومطلق الامر لا يوجب القوزيل  
 يقبل القرائن فاصبروا مدة أخرى والملائكة كانوا يقولون ان سطلق الامر قبل القوز  
 وقد حصلت هناك قرآن دالة على القوز على كل واحد منهم يتردد فيه بلوجوه  
 المعلومة فحصلت المجادلة بهذا السبب وهذا الوجه عندى هو العند (الوجه الثالث) فى  
 الجواب لعل ابراهيم عليه السلام سأل عن نطق ذلك الامر وكان ذلك الامر مشروطا  
 بشرط ما خففوا فى ان فقلت الشرط هل حصل فى ذلك اليوم أم لا فحصلت المجادلة بسبب  
 وبطلان زوى الخلة فى زمانها لعل بعضهم يبادلنا بالتمسك بالتمسك وذلك لا يوجب  
 القدح فى واحد منها فكنا جهنا ثم لم يتصل بنا ابراهيم حلیم أول متيب وهذا مدح عظيم

عصياها والمراد بانيه من بين الهمد فخصمه (وعصير مكروب) أى غمر مكروب فيه فحذف الجار للاساع المشهور كقوله  
 هو يوم شهدناه سلما وعاصرا وغيره مكروب كأن الواصف له أى بك ما وفى به صدقه والا كده أو وعصير كعب علم أنه  
 مصدر كالجلود والمقول (فلما أمرنا) أى غدا بنا أو أمرنا بتركه وفيه ما لا يخفى من التحويل (فحينئذ صلوا للذين آمنوا) أى  
 متعلق بعبادنا أو آمنوا (الوجه) بسبب رجاء من الله (منا) أى من نفسه الى صالح النبوة والى المؤمنين الايمان كما أمر أول متيبين

في الحقيقة (ظلمين ومن خسر يومئذ) لم ينجسهم من غير يومئذ وهو خلاصهم من النار فليس ذلك (فليس منهم) من جهاب  
نبوة وهذه الآية أنه كانت تلك النتيجة نتيجة من غير يومئذ أي من قبله وعلماءه أو فاعله وقصصهم يوم القيامة فليس به  
لاستزاليه العليط فيسابق فيكون الحق ونجسهم من عذاب يوم القيامة بعد تحييتنا لهم من عذاب الدنيا ومن غافضنا فاعله  
لنفسه لاكتساب المضاف البناء من المضاف اليها في المارح ﴿ ١١٢ ﴾ في قوله تعالى من عذاب يومئذ وقرى بالشتر

ونفس يومئذ (ان ربك)  
الخطاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (هو الذي المرز)  
القدر على كل شيء والبالغ  
عليه لافيه ولكون الاخبار  
بتحية الاولاد لسياحة الابد  
بحلول العذاب أهم ذكرها  
اولاً أخبر بها لئلا يسهل  
(واخذ الذين ظلموا) عدل  
عن الضمير الى المظهر سبحانه  
عليهم بالظلم واشاءوا بعليته  
لنزول العذاب بهم (الصحة)  
أي صحة جبريل عليه الصلاة  
والسلام وقبل أن يهبط من السماء  
صبيحة فيها صوت كل صائفة  
وصوت كل شيء في الأرض  
فقطعت قلوبهم في صدورهم  
وفي سورة الاحراف فاخذتهم  
الرجفة ولعلها وضعت عيب  
الصحة المستبينة لتبرح الهواه  
(فأصحبوا) أي صاروا  
(في ديارهم) أي بلادهم  
أومسكنهم (جائمين) هامدين  
موتى لا يضر كون والمراد كونهم  
كذلك هنا ببناء نزول العذاب  
بهم من غير اضطراب وحركة  
كما يكون ذلك عند الموت المتأد  
ولا يخفى ما فيه من الدلالة  
على شدة الأخذ وسرعة الهلك  
انفسهم ذلك من حلول غضبك

من الله تعالى لاراهيم أما الخليم فهو الذي لا لاجل عكافه فزيل بتأييده فهو مخرجه  
ومن عذاب الله تعالى من غير هذه الطريقة وهذا كالدلالة على أن عذابه كان في أسر  
متعلق بالعلم وتأخير العقاب عنهم الى ذلك ماله تعلق بالعلم وهو قوله أوله عذاب لأن من  
يستعمل العلم في غيره فانه يتأوه اذا شاهد وصول الشدائد الى الغير فلما رأى مجي  
اللائكة لاجل اهلاك قوم لوط عظم حزنه بسبب ذلك فأتوا عذباؤه عليه فلذلك وحده الله  
تعالى بهذه الصفة ووصفه أيضا بأنه ميب لأن من ظهرت فيه هذه الشقة العظيمة على  
الغير فانه ييب وينوب ويرجع الله في ازالة ذلك العذاب عنهم أو قال لان من كان  
لا يرضى بوقوع غيره في الشدائد ان لا يرضى بوقوع نفسه فيها كان أول ولا طريق الى  
صون النفس من الوقوع في عذاب الله بالاتباع والانابة فوجب في هذا شأنه أن  
يكون متبهاً بقوله تعالى (لاراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم  
عذاب غير مردود ولما حلت رسالتنا لوطاً مني بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عسير)  
أعلم أن قوله لاراهيم أعرض عن هذا سبحانه ان اللائكة قالوا له انك هنا لجاهدة لانه  
قد جاء أمر ربك بصلصال هذا العذاب اليهم واذا لا حرج دلالة النص على هذا الحكم فلا  
سبيل الى دفعه فلذلك أمره بترك الجاهدة ولما ذكرنا أنه قد جاء أمر ربك ولم يكن في هذا  
الفتنة دلالة على ان هذا الأمر مما جاءه لاجرم بين الله تعالى أنهم آتيهم عذاب غير مردود أي  
عذاب لا يسيل الى دفعه وانه لم يأتهم رسالتنا لوطاً مني بهم وضاق بهم ذرعا وهو لاد  
الرسالة من الرسل الذين يشعروا لاراهيم بالوعد عليهم السلام قل اني عاصي ربي الله عنهما  
انطلقوا من عندنا لاراهيم اللوطيين الذين أتوا فرأى فراسخهم وخلوا عليه على صورته شاب  
مرد من بني آدم وكانوا في غاية الحسن ولم يعرف لوط أنهم ملائكة الله وذكرنا في سنة  
أوبخه (الاول) انهم من الانس خاضع عليهم خبث قومه وان يجهزوا عن مخالفتهم  
(الثاني) سألهم لانهما كان يجهزهم بقتله عليهم وما كان قادرا على القيام بحق مخالفتهم  
(والثالث) سألهم لان قومه منهم من ادخل الضيق داره (الرابع) سألهم لانهم  
عرف بالخطر انهم ملائكة وأنهم اتماموا الاهلاك قومه والوجه الاول هو الاصح لدلالة  
قوله تعالى وجاء قومه يهرعون اليه وبني في الآية ألفاظ ثلاثة لابد من تفسيرها  
(اللفظ الاول) قوله مني بهم ومضاهيهم موهله يسوغل لازم مجاوز يقال سوت  
فسي مثل شلته فسل وسرته فسرق الزجاج أصله سوي بهم الذين القوا سكنت  
ونقلت كسرهما الى السين (واللفظ الثاني) قوله وضاق بهم ذرعا قل الا زهرى النزع  
بوضع موضع الطاق والاصل فيه البصر ذرع يده في شيء ذرعا على قدر مسه غلوتها  
فاذا حل عليه أكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضيق وسد عنه فبطل ضيق  
الذرع عبارة عن قدر الوسع والطاقه فيقول مالي به ذرع ولا ذراع أي مالي بطاقه  
والليل على محنة ما قلناه أنهم يحصلون الذراع في موضع النزع فيقولون مشقت بالامر

قبل لما رأوا العلامات التي جعلها صالح من اصفرار وجوههم واحراما واسودادها عدوا الى قوله ﴿ ذرعا ﴾  
عليه الصلاة والسلام فيها الله تعالى الى أرض فلسطين ولما كان ضيق اليوم الرابع وهو يوم السبت خطبوا وتكلموا  
بالانطاع فاتهم العصاة فتمسكت قلوبهم فهاكوا (كان لم يفتوا) أي كانتهم لم يفتوا (فيها) في بلادهم أوفى مسكنهم  
وهو في موقع الحال أي أصحبوا جائمين جائمين لمن لم يوجد

ولم يبق مقام قط (الآن همود) وضع مرض الضمير لزيادة البيان ونونه أبو بكر هنا وفي الجمع وفرأخص هنا وفي التفرغان  
والضكون بغير تون (كروا ربهم) صرح بكفرهم مع كونه معلوماً مما سبق من أحوالهم تبعها حالهم وتعليل الاستخفافهم  
بالدعاء عليهم بالهدى والهلاكة في قوله تعالى (ألبسنا النور) وقرأ الكسائي انتوين (وقد جاءت رسلنا إبراهيم) وهم  
الملائكة فمن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم جبريل ١١٣ وملكوتهم جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم

السلام وقال الضحك كانوا

تسعة وعن مجاهد كعب

جبريل ومعه سبعه وعن السدي

أحد عشر على صور الخلق

الوضاء وجوههم وعن

مقابل كانوا اثني عشر

ملكاً وإنما استداليهم مطلق

الحجى بالسرى دون الأرسال

لأنهم يكونوا سرى سليلي إليه

عليه انسلام بل إلى قوم

لوط لقوله تعالى أنا أرسلنا

إلى قوم لوط وما جاءه لداعة

البشرى ولما كان المقصود في

السورة الكريمة ذكر سو

صنع الآدمي السالف مع الرسل

المرسله إليهم ولحق العذاب

بهم بسبب ذلك ولم يكن ججع

قوم إبراهيم عليه الصلاة

وانسلام من لحق بهم العذاب

بل الخلق بقوم لوط منهم

خاصة بغير الأسلوب المهرط

فما سبق من قوله تعالى وإلى

عاد أخاهم هود وإلى نوح

أخاهم صالحاً ثم رجع إليه

حيث قيل وإلى مدين أخاهم

شعياً (بالبشرى) أي ملتبسين

بما قيل هي مطلق البشري

المتكلمة للبشارة بالولد من

سارة لقوله تعالى فبشرناها

بإحقيق آية وقوله تعالى

ذراعاً (واللفظ الثالث) قوله هذا قوم عصب أي يوم شديد وإنما قيل الشديد عصب  
لأنه يهيب الإنسان بالشر ١١٤ قوله تعالى (وجاء قومهم يهرعون إليه ومن قبل كانوا  
يعملون السيئات) قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فأتقوا الله ولا تخفون في مني  
اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق واثق تعلم ما تريد  
قال لو أن ل يكم قوة أو آوى إلى ركن شديد (وفي مسائل المسئلة الأولى) أنه  
لما دخلت الملائكة دار لوط عليه السلام مضت امرأته عجزوا السجود فقلت لقومهم دخل  
دارنا قوم مارأيت أحسن وجوهاً ولا أنظف ثياباً ولا أطيب رائحة منهم فجاء قومهم  
يهرعون إليه أي يهرعون وبين تعالى أن أسراهم ر بما كان لطلب العمل انحبس  
بقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات نقل أن أقوم دخلوا دار لوط وأرادوا أن يدخلوا  
البيت الذي كان فيه جبريل عليه السلام فوضع جبريل عليه السلام يده على الباب  
فلم يطقوا فتحه حتى كسروه فخرج أعينهم يده فعموا فقالوا لوط لقد دخلت علينا  
الصحرة وأظهرت الفتنة واهل الله في يهرعون قولان (الأول) أن هذا من باب  
ما جاءت صيغة الفاعل فيه على لفظ المفعول ولا يعرف له فاعل نحو وأع فلان في الأمر  
وأرعد يردو في غير زمن الزهو (والقول الثاني) أنه لا يجوز ورود الفاعل على لفظ  
المفعول وهذه الأفعال حقيق فاعلوها فأول وأع زيد أنه أوله طبع وأرعد الرجل  
أرعدته فضبه وزهى عمر ومناه جعله ماله زاهياً واهرع معناه أرعد خوفه وأرعد  
واحتلقوا أيضاً ففك بعضهم الأهرع هو الأسراع مع الرعدة وقال آخرون هو العدو  
الشديد أم أقوله تعالى قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فأتقوا الله ولا تخفون في مني  
بناته لصلبه وقال مجاهد وسيد بن جبرير المراد نساء أمه لانهن في أنفسهن بنات ولهن  
أضافه إليه بالتابية وقبول الدعوة قال أهل النحو يكنى في حسن الإضافة أدنى سبب  
لأنه كان نبيا لهم فكان كالأب لهم قال تعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وهذا القول  
عندي هو المختار ويدل عليه وجوه (الأول) أن أقدم الإنسان على عرض بناته على  
الأوباش وأخبار أمر متعدي لا يليق بأهل الرواة فكيف بأكار الأتية (الثاني) وهو  
أنه قال هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فبناته اللواتي من صلبه لأنكني الجمع العظيم أمانساً  
أمنه ففهم كناية لكل (الثالث) أنه صححت الرواية أنه كان له بنان وهما تازعورا  
وأطلق لفظ البنات على البنات لا يجوز لما ثبت أن أقل الجمع ثلاثة فأما قالوا بنات بقول  
الأول فقد اتفقوا على أنه عليه السلام ماداً عما قوم إلى الزنا بسوان بل المراد أنه دعاهم  
إلى التزوج بهن وفيه قولان (أحدهما) أنه دعاهم إلى التزوج بهن بشرط أن يقدموا  
الاعان (والثاني) أنه كان يجوز تزويج المؤمنين من الكافرات بشرطه وهكذا كان  
في أول الإسلام بدليل أنه عليه السلام زوج ابنته زينب من أبي العاص بن الربيع وكان  
مشركاً وزوج ابنته من عتبة بن أبي لهب ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات

وبشرنا بسلام طمعه وقوله وبشروا ١١٥ حاً بسلام عليهم والشارة بعدم لحوق الضرر به لقوله تعالى فلما ذهب  
عن إبراهيم الرؤى وجاءته البشري لظهور تفرع المجادلة على جميعها كإسائي وقيل هي الإشارة بهلاك قوم لوط وبأنه  
مجادلة عليه الصلاة والسلام في شأنهم والأظهر أنها بالولد وسرعة تفرع المجادلة على ذلك ولما كان الأخبار  
بجميعهم بالبشري مظنة لسؤال السامع بأنهم ما قالوا أوجب أنهم (قالوا سلاماً) أي سلمنا أنوسم عليكم سلاماً



ويجوز أن يكون نصبه بقالوا أي قالوا فلا سلام أو ذكروا سلاما (قال سلام) أي عليكم سلام أو سلام عليكم جميعهم  
 يا حسن من تحتهم وقرى سلم كرم في حرام وقرأ ابن أبي جبة قال سلاما وحده أنه قرأ برفع ذهبا (قالت) أي إبراهيم  
 (أنه بجل) أي في الجحيم أو ما لي بجبهه بجل (خيز) أي شوى بل رصف في الاختود وقبل حين سقطت ردة  
 قومه بجل سبعين من حنفت الفرس إذا عرقته بالجلال ﴿ ١١٤ ﴾ (فلما رأى أيديهم لانسصل إليه) لا يدعون إليه

أيديهم لالكل (نكرهم)  
 أي أنكروهم يسأل نكره  
 وأنكره واستنكره بمعنى وأما  
 أنكروهم لأنهم كانوا ذا قلوبهم  
 ضيف ولم يأكل من طعامهم  
 خلقوا أنهم لم ينجس بمسهم وقدرى  
 أنهم كانوا يشكون فساد  
 كانت في أيديهم في العلم  
 ولا تصل إليه أيديهم وهذا  
 الإنكار منه عليه الصلاة  
 والسلام راجع إلى فعلهم  
 المذكور وأما إنكاره المتعلق  
 بأنفسهم فلا تعلق له بروية  
 عدم أكلهم وأما وقع ذلك  
 عند رؤيتهم ليدلهم لعدم كونهم  
 من جنس ما كان يمهدهم من  
 الناس الأبرى إلى قوله تعالى  
 في سورة النازيات سلام قوم  
 منكرون (وأوحى منهم)  
 أي أوحى أو أضر من  
 جهنهم (خيفة) لما نزل أن  
 زولهم لأمي أنكروا الله تعالى  
 عليه أو تعذيب قومه وأما  
 آخر المصول الصريح عن  
 الظرف لأن المراد الأخبار  
 بأنه عليه الصلاة والسلام  
 أوحى من جهنهم شيئا  
 هو الخيفة لأنه أوحى الخيفة  
 من جهنهم لأن جهنهم خيفهم  
 وحقيقته أن تأخير ما حقه

حتى يؤمن ويشفه ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا واختلصوا أيضا فقال الأكثرون  
 كأنه يشان وحلى هذا التقدير ذكر الاثنين بلفظ الجمع كافي قومه فإن كانه أخوة  
 قد صحت قلوبكما وقبل أنهن كن أكثر من اثنين أمافقه تعالى من أظهر لكم ففيه  
 مستثنى (المسألة الأولى) ظاهر قوله من أظهر لكم يقتضي كون العمل الذي يطلوبونه  
 طاهرا ومعلوم أنه فاسد ولا طهارة في نكاح الرجل بل هنا جار مجرى قولنا الله أكبر  
 والمراد أنه كبير وقوله تعالى أفك خير زلام شجرة الزقوم ولا خير فيها ولما قال أبو سفيان  
 اعمل أحدا واصل هبل قال النبي الله أعلى وأجل ولا مقارنة بين الله وبين الصنم (المسألة  
 الثانية) روى عن عبد الملك بن مروان والحسن وعيسى بن عمر أنهم قرءوا من أظهر لكم  
 بالنصب على الحال كذا ذكرنا في قوله تعالى وهذا بلى شيئا إلا أن كثر التصريح بين اتفقوا  
 على أنه خطأ قالوا والقرى هو لا بنى من أظهر كان هذا نظيره قوله وهذا بلى شيئا إلا أن  
 تلة من قد وقعت في آيين وذلك يمنع من جعل أظهر حالاً ولو أنه «ثم قال فأنفوا الله  
 ولا تخزون في ضيق وفيه مسائل (المسألة الأولى) قرأ أبو عمرو ونافع ولا تخزون بآيات  
 الباء على الأصل والبايون بحذفها للتخفيف ودلالة الكسر عليه (المسألة الثانية)  
 في لفظ لا تخزون وفي وجهان (الأول) قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تنقصوني في أضيافي  
 يريد أنهم إذا جمعوها على أضيافه بالمكره لحنه الفضيلة (والثاني) لا تخزون في ضيقي  
 أي لا تخجلوني فيهم لأن ضيف الضيف بارز له الخبايا من كل فعل فيجوز وصل إلى الضيف  
 يقال خرب الرجل إذا أصيبا (المسألة الثالثة) الضيف ههنا قائم مقام الأضياف كما قام  
 الطفل مقام الأطفال في قوله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز أن يكون الضيف  
 مصدر أفتسنى عن جمعه كما يشال رجال صوم ثم قال أليس منكم رجل رشيد وفيه  
 قولان (الأول) رشيد بمعنى مرشداً يقول الحق ويرد هوى الأول بلى عن أضيافي  
 (والثاني) رشيد بمعنى مرشداً المعنى أليس فيكم رجل أرشده الله تعالى إلى الصلاح  
 وأسعده بالسداد والرشاد حتى يمنع من هذا العمل القبيح والأول أول ثم قال تعالى قالوا  
 قد علمنا ما نناق بآياتك من حق وفيه وجوه (الأول) ما نناق بآياتك من حاجة ولا شهوة  
 والتقدير أن من احتاج إلى شيء فكأنه حصل له فيه نوع حق فلهذا السبب جعل في الحق  
 كتابة عن نفي الحاجة (الثاني) أن تجري اللفظ على ظاهره فقول صانه أنهن لسن لنا  
 بازواج ولا حق لنا فيهن البتة ولا يميل أيضا طبعا اليهن فكيف قيامهن مقام العمل  
 الذي نريد وهو إشارته إلى العمل الخبيث (الثالث) ما نناق بآياتك من حق لآيات دعوتنا  
 إلى نكاحهن بشرط الإيمان ونحن لا نجعل إلى ذلك فلا يكون لنا فيهن حق «ثم أنه تعالى  
 حكى عن أوط أنه عند سماع هذا الكلام قال لو أني لكم قوة أو أوى اليكم شدد  
 وفيه مستثنى (المسألة الأولى) جواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير لتنتكح  
 ولما كنت في دفعكم ونظيره قوله تعالى ولو أن قرأنا سميت به الجبال وقوله ولو أني

التقديم بوجوب قرب النفس لله فيمكن عند وروده عليها فضل محكم (قالوا الأصفي) ما كانوا مجردين  
 وأما ما نناق في حقهم من الحاجة (الثاني) أن تجري اللفظ على ظاهره فقول صانه أنهن لسن لنا  
 بازواج ولا حق لنا فيهن البتة ولا يميل أيضا طبعا اليهن فكيف قيامهن مقام العمل  
 الذي نريد وهو إشارته إلى العمل الخبيث (الثالث) ما نناق بآياتك من حق لآيات دعوتنا  
 إلى نكاحهن بشرط الإيمان ونحن لا نجعل إلى ذلك فلا يكون لنا فيهن حق «ثم أنه تعالى

تمالى ظل فاحط بكم أيها الرسلون فلو أن الرسل أنى قوم مجرمين صرحت في أنهم قالوا جواباً عن سؤاله عليه الصلاة والسلام وقد أوجر الكلام كخفاء ذلك (وامرأة ثالثة) ورأى السراييم حيث تسع حاورتها وعلى رؤسهم القندمة حسبها هو المتأدوا لجله حال من ضمير قالوا أي ظالمون هي فأنتم تسع مقالهم (فصحت) سرور إبراهيم الخوف أو هلاك أهل الفساد أو هاجبوا وقيل بوقوع الأمر حسباً كانت تقول في أسلاف فاتها كانت ﴿ ١١٥ ﴾ تقول لإبراهيم ابنهم إليك لو طافني أرى أن العذاب نازل بهؤلاء

القوم وقبل فصحت حاضنت ومنه فصحت الشجرة إذا سال حينها وهو يعيد وقرى بفتح الحاء (فبشرناها يا صديق) أي حبنا سرور هاب سرور أتم منه على السراييم (ومن وراءه) صديق يعقوب) بالنصب على أنه مفعول لما قبل عليه قوله بشرناها أي وهبنا لها من وراءه صديق يعقوب وقرى بالرفع على الابتداء خبره الظرف أي من بعد صديق يعقوب مولوداً أو موجوداً وكلا اليمين داخل في البشارة كعبي أو واقع في الحكاية بعد أن ولداً فسميا بذلك وتوجبه البشارة ههنا الباعين أن الأصل في ذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد وجهت إليه حيث قيل وبسره بسلام حلیم وشروه غلام حلیم إلا إذا كان ما يشر به يكون منها ولو كنوا عقيقة غير حصة على الولد (فالت) استثنى ورد جواباً عن سؤال من سأل وقال فافعلت أذ بشرت بذلك فقيل قالت (يا ولينا) أصل الويل الحزى ثم شاع على كل أمر فطخ بالالف مبتدئ

على النار قال الواحد وحلف الجواب ههنا لأن الوهم يذهب إلى أنواع كثيرة من النع والدفع (المسألة الثانية) لو أنى بكم قوة أي لو أنى ما أتقوى به عليكم ونسبة موجب القوة بالقوة جاز قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل والمعاد السلاح وقال آخرون القدرة على دفعهم وقوله أو أوى إلى الركن شديد المراد منه الموضع الحصين النعم وتشبيهه بالركن الشديد من الجبل فإن قيل ما الوجه ههنا في عطف الفصل على الاسم قلنا قال صاحب الكشاف قرئ أو أوى بالنصب باعتبار أن كأنه قيل لو أنى بكم قوة أو أوى يا واعلم أن قوله لو أنى بكم قوة أو أوى إلى ركن شديد لا بد من حمل كل واحد من هذين الكلامين على فائدة مستقلة وفيه وجوه (الأول) المراد بقوله لو أنى بكم قوة كونه بنفسه قادر على الدفع وكونه متمكناً إما بنفسه وإما بما عاون به من قهرهم وتاديبهم والمراد بقوله أو أوى إلى ركن شديد هو أن لا يكون له قدرة على الدفع لكنه بقدر على الحصن بمحض لبأمن من سرهم بواسطته (الثالث) أنه لما شاهد سفاقة القوم واقدامهم على سوء الأدب تمت حصول قوة فورية على الدفع ثم استدرك على نفسه وقال بل الأول أنأوى إلى ركن شديد هو الاعتصام ببناء الله تعالى وعلى هذا الضد رقبته أو أوى إلى ركن شديد كلام منفصل عما قبله ولا يتعلق به وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفصل على الاسم ولذلك قال النبي عليه السلام رحم الله أخی لو طاف كان بأوى إلى ركن شديد وقوله تعالى (فلو ابوط انارسل ربك لن يصلوا اليك فاسر يا هلك قطع من الليل ولا بلغت منكم أحداً لأمرك أن معصيتها ما أصابهم من موعدهم الصبح أنيس الصبح يرب) اعلم أن قوله تعالى يخبر عن لوط عليه السلام أنه قال لو أنى بكم قوة أو أوى إلى ركن شديد يدل على أنه كان في غاية القلق والحزن بسبب أقدام أولئك الأوباش على ما يوجب الفضيحة حتى أضيافه فلأمرات الملائكة تلك الحالة بشروه بأنواع البشارات (أحدها) أنهم رسل الله (وثانيها) أن الكفار لا يصلون إلى ما هموا به (وثالثها) أنه تعالى يهلكهم (ورابعها) أنه تعالى يضيء مآله من ذلك العذاب (خامسها) أن ركنك شديد وان ناصر كره الله تعالى فحصل له هذه البشارات وروى أن جبريل عليه السلام قال له إن قومك لن يصلوا اليك فاقم الباب فدخلوا فغضب جبريل عليه السلام بمناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعلمهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم وذلك قوله تعالى ولقد راودوه عن ضيق فطمسنا أعينهم ومعنى قوله لن يصلوا اليك أي بسوء ومكره فأنما نحول بينهم وبين ذلك ثم قال فاسر يا هلك قرأنا في وراين كثير فاسر موصولة بالباقيون قطع الآلاف وهما لتان يقال سرت بالليل وأسريت وأشد حسان أسرت اليك ولم تكن تسمى فبهاه بالقتل فن قرأ قطع الآلاف فبهاه قوله سبحانه وتعالى سبحانه الذي أسرى يعقوب ومن وصل فبهاه قوله والليل إذا يسروا السرى في الليل يقال يسرى يسرى إذا سار بالليل وأسرى بفلان

به الاضطرار كما في قوله تعالى واغياور الحسن على الأصل وأمالها أبو عمرو وعاصم في رواية قومنا يا بلقي احضري ههنا أو أن حضروا لوقيل هي القبة القديمة يوقف عليها ما لم يسلط (أولاً) أنجزت بشة حزيناً وتسع ونحين سنة (وهذا) الذي تشاهدونه (يعني) أي رؤيتهم وأصل الجمل القام بالامر (شيئاً) وكان ابن مائة وعشرين سنة وتصب على الجمل والمامل معنى بلا ضارة معاً لا فخر على أنه غلبه من هذا

أخبر بعد ذلك هو الخبر بطل بل من اسم الإشارة أو بيان هو كلنا الجنتين وقت حال من الضعيف إلى الدنير برافيه من الاستعداد وتعليه أي الدوكلان على حالة تنافيه لتلك وانما قدمت بيان حالها على بيان حاله عليه الصلاة والسلام لان بيان حالها لا كرم من الولادة كذا ذكر يا بولده شيوخ من الثواب أما العباد زادوا من عقابهم لان البشارة متوجهة اليها مصر يحاولان العكس في البيان يا بومهم من أول الامر نسبة المنع من الولادة إلى جانب ﴿ ١١٦ ﴾ إبراهيم عليه الصلاة والسلام وفيه

ما لا يخفى من المحذور واتصافها بالاستعداد على ولادتها من غير تعرض لحال النافله لانها المستبعد وأما ولادة ولدها فلا يتعلق بها استعداد (ان هذا) أي ما ذكر من حصول الولد من هريمن مثلاً (التي عجيب) بالنسبة إلى سنة الله تعالى السلوك فيه ما بين عبادته وهذه الجملة لتعليل الاستعداد بطريق الالة تنافي الضيق ومقصدها استعظام نعمة الله تعالى عليها في ضمن الاستعجاب العادي لاستعداد ذلك بالنسبة إلى قدرته سبحانه وتعالى (قالوا أنعين من أمر الله) أي قدرته وحكمته أو كونه أوشاه أنكرها عليها تعجبها من ذلك لانها كانت ماثقة بيب التوبة ومهبط الوحي والآيات ومظهر المعجزات والأمور الخارقة للعادات فكان حقها أن تتوقر ولا يزد هيبها ما يردى سائر النساء من أمثال هذه الخوارق من ألقاف الله تعالى الخفية ولطائف صنعته الفائضة على كل أحد بما يتعلق بذلك مشيئة الازلية لا سيما على أهل بيت النبوة الذين ليستمر فيهم عنده سبحانه كراتب سائر الناس وأن تسبح الله تعالى وتحمده وتحمدهم إلى ذلك ﴿ الجبل ﴾ أشاروا بقوله تعالى (رحمة الله) التي وسعت كل شيء واستبنت كل خب ومعلوم الظاهر موضع الضمير زيادة تشریفها (ويركاته) أي خيراته التابعة للتكارة في كل باب التي من جنتها هبة الأولاد وقيل الرحمة النبوة والبركات الإلهية من بني إسرائيل لان الإنبياء منهم وكلهم من ولد

أذا سبر به بالليل والقطع من الليل بضه وهو مثل القطعة يراد أخرجوا ليلتسبوا نزول السحاب الذي موعده الصبح قال نافع بن الأزرق لبيداه بن عباس رضي الله عنهما أخبرني عن قول الله بقطع من الليل قال هو آخر الليل شهر وقال قتادة بمدطاعة من الليل وقال آخرون هو نصف الليل فانه في ذلك الوقت قطع بنصفين ثم قال ولا يلتفت منكم أحد نهى من هذه عن الالتفات والالتفات نظر الإنسان إلى ما وراءه والظواهر ان المراد انه كان لهم في البلدة أموال وأخوته وأصدقاؤه فلان تلكه أمرهم بأن يخرجوا ويتكروا تلك الأشياء ولا يلتفتوا إليها البتة وكان المراد منه قطع نطق القلب عن تلك الأشياء وقدراد منه الانصراف أيضا كقوله تعالى قالوا أجبنا لنفتن أي تصرفنا وعلى هذا التفسير فلما راد من قوله ولا يلتفت منكم أحد نهى عن الخلف ثم قال الأمر أنك قرأت كثير وأبوعرو الأمر أنك بارفع والياقون بالنصب قال الواحدي من نصب وهو الاختيار فجد جعلها مستثناة من الال على معنى فأمر بأهلك الأمر أنك والى شهد بصحة هذه القراءة ان في قراءة عبدالله فأمر بأهلك الأمر أنك فاستقطع قوله ولا يلتفت منكم أحد من هذا الموضع وأما الدين رفضوا فالتعدير ولا يلتفت منكم أحد الأمر أنك فلن قبل فهذه القراءة توجب انها أمرت بالانكفاء لان القائل اذا قال لا يشتم منكم أحد الا زيد كان ذلك أمرا لا بد بالقيام وأجاب أبو بكر الجاري عن فقال معنى الالهة الاستثناء التمتع على معنى لا يلتفت منكم أحد لكن أمر أنك تلتفت فيصيبها ما أصابهم وإذا كان هذا الاستثناء منعلا كان الثغابها معصية وتأكده ما ذكرنا بما روي عن قتادة انه قال انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هذا العذاب التفت وقالت يا قوم ما فأصابها حجر فأهلكها واعلم ان القراءة بارفع أقوى لان القراءة بالنصب تنفع من خروجها مع أهلها لكن على هذا التعدير الاستثناء يكون من الأهل كانه أمر لوط بأن يخرج بأهله ويترك هذه المرأة فانها هالكه مع أهلها لكن وأما قوله بالنصب فلانها أقوى من وجه آخر وذلك لان مع القراءة بالنصب يبقى الاستثناء متصلا ومع القراءة بارفع يصير الاستثناء منقطعاً ثم بين الله تعالى انهم قالوا انه مصيبها ما أصابهم والمراد انه مصيبها ذلك العذاب الذي أصابهم ثم قالوا انه وعدهم الصبح يروى انهم لما قالوا لوط عليه السلام ان موعدهم الصبح قال لا بد أن تجل من ذلك بل الساعة فقالوا ليس الصبح بقریب قال المفسرون ان لوطا عليه السلام لم يسمع هذا الكلام خرج بأهله في الليل ﴿ قوله تعالى فاعلموا أمرنا جملنا ظلماتها ساغفها وأمرنا عليها جبار من سجيل منصود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بجد ﴾ في الآية مسائل (المسألة الأولى) في الأمر وجهان (الأول) ان المراد من هذا الأمر ما هو ضد النهي وبدل عليه وجوه (الأول) ان لفظ الأمر حقيقة في هذا المعنى مجاز في غيره دفعا للاشترار (الثاني) ان الأمر لا يمكن حله ههنا على العذاب وذلك لانه تعالى قال فاعلموا أمرنا جملنا ظلماتها ساغفها وهذا

إبراهيم عليه الصلاة والسلام (عليكم أهل البيت) نصيب على المدح أو الاختصاص لأنهم أهل بيت خليل الرحمن وصرف الخطاب من صيغة الواحدة إلى جمع المذكور لتعميم حكمه لإبراهيم عليه الصلاة والسلام أيضا ليكون جوابهم لها جوابا بالهيبان حطرت به مثل ما خطر ببالها والوجه كلام مستأنف على أنه إنكار فجيها كما أنه قيل ليس المقام مقام التجب فان الله تعالى على كل شيء قدير ولستم بأهل بيت ﴿ ١١٧ ﴾ النبوة والكرامة والرفق كسائر الطوائف بل رحمة المستعينة لكل خير الواسعة

لكن شئ وركاته أي خيراته النامية القاضية منه بواسطة تلك الرحمة الواسعة لازمة لكم لا تفارقكم (أنه حجب) فاعل ما يستوجب الحمد (بحمد) كثير الخير والاحسان إلى عباده والجله لتعليل ما سبق من قوله رحمة الله وركاته عليكم (فلما ذهب عن إبراهيم الروح) أي ما وجس منهم من الخيفة واطمان قلبه برحمتهم وعرفان سبب بحبهم والفاء لم يبط بعض أحوال إبراهيم عليه الصلاة والسلام ببعض غيب انفسها باليس بأجني من كل وجه بل لم يدخل تلم في السابق والسابق وتأخير الفاعل عن المظرف لأنه مصب الفائدة فان تأخيرها عنه التقديم تنفي المنقطة الموروثة فيمكن فيها عند ورودها إليها فضل تمكن (وجاءه البشري) ان فسرت البشري بقولهم لا تخف فصبية ذهاب الخوف وبحي السرور للمجادلة المدلول عليها بقوله تعالى (مجادلتنا في قوم لوط) أي جادلنا في شأنهم وعدل إلى صيغة

الجبيل هو العذاب فدلّت هذه الآية على أن هذا الأمر شرط والعذاب جزاء والشرط طبع الجزاء فهذا الأمر غير العذاب وكل من قال بذلك قال أنه هو الأمر الذي هو ضد الهوى (والثالث) أنه تعالى قال قبل هذه الآية أنا أرسلنا إلى قوم لوط فدل هنا على أنهم كانوا مأمورين من عند الله تعالى بالذهاب إلى قوم لوط وبإبصار هذا العذاب إليهم ما عرفت هنا فنقول أنه تعالى أمر جمعا من الملائكة بأن يخرجوا تلك المدن في وقت معين فلما جاء ذلك الوقت أقدموا على ذلك العمل فكان قوله فلما جاء أمرنا إشارة إلى ذلك التكليف فان قيل لو كان الأمر كذلك لوجب أن يقال فلما جاء أمرنا نجعلوا عليها ساقلها لان الفضل صدر عن ذلك المأمور فلما هنا لا يلزم على مذهبن لأن فضل العبد فعل الله تعالى عندنا وأيضا ان الذي وقع منهم انما وقع بأمر الله تعالى وبقدرة فليد اضافة إلى الله عز وجل لان الفضل كما تحسن اضافته إلى المباشر قد تحسن أيضا اضافته إلى السبب (القول الثاني) أن يكون المراد من الأمر ههنا قوله تعالى انما أمرنا بشئ اذا أردناه أن نقوله كن فيكون وقد تقدم تفسير ذلك الأمر (القول الثالث) أن يكون المراد من الأمر العذاب وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الأضرار والمعنى ولما جاء وقت عذابنا جعلنا عليها ساقلها (المسئلة الثانية) اعلم أن ذلك العذاب قد وصفه الله تعالى في هذه الآية بنوعين من الوصف (فالأول) قوله جعلنا عليها ساقلها روى ان جبريل عليه السلام أدخل جناحه الواحدة تحت مدائن قوم لوط وقلمها وصعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الخمر ونياح الكلاب وصياح الديوك ولم تنكث لهم جرة ولم تنكب لهم انائم قلبها دفعة واحدة وضربها على الأرض واعلم ان هذا العمل كان معجزة قاهرة من وجهين (أحدهما) ان قلع الأرض واصعادها إلى قريب من السماء فعل خارق للعادات (والثاني) ان ضربها من ذلك البعد البعيد على الأرض بحيث لم تتحرك سائر القرى المحيطة بها البتة ولم تصل الآفة إلى لوط عليه السلام وأهله مع قرب مكانهم من ذلك الموضع معجزة قاهرة أيضا (الثاني) قوله وأمطرنا عليها حجارة من سجيل واخلقوا في السجل على وجوه (الأول) انه فارسي معرب وأصله سنككل وأنه شئ مركب من الحجر والطين بشرط أن يكون في غاية الصلابة قال الأزهري لما ربه العرب صار عربيا وقد عبرت حروفا كثيرة كالديباج والديوان والاستبق (والثاني) سجيل أي مثل السجيل وهو الدلو العظيم (والثالث) سجيل أي شدي من الحجارة (الرابع) مرسله عليهم من أسجلته اذا أرسلته وهو فعل منه (الخامس) من أسجلته أي أعطيته قدره مثل العطية في الادرار وقيل كان كتب عليها أسامى العذابين (السادس) وهو من السجل وهو الكتاب تقديره من مكتوب في الأول أي كتب الله أن يعذبهم بها والسجل أخف من السجل وهو الدلو العظيم لأنه يتضمن أحكاما كثيرة وقيل مأخوذ من المسجلة وهي المغارة (والسابع) من سجيل أي من جهنم أبدلت النون لاما (والثامن) من السماء

الاستقبال لاخصصار صورتها أو لطف مجادلتنا ظاهرا وأما ان فسرت بشاره الولد أو يابعضها فقل سيبتناتها من حيث انها تميدز بادة الحسد ان قلب بسلامته وسلامه أهله كما فتق مجادلتنا بهما على كل حين قالوا ما مهلكوا أهل هذه القرية ارايت لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فأرسلوا قالوا لا قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرايت ان كان فيها رجل مسلم أتهلكونها قالوا لا عند ذلك قال ان

ففيها لوط قالوا نحن أعلم بما فيه النصيب وأله ان قبل المتأخر من هذا الكلام أن يكون إبراهيم عليه السلام قد علم أنهم من سلون لاهلاك قوم لوط قبل ذهاب الروح عن نفسه ولكن لم يقدر على مجادلهم في شأنهم لاشتغاله بشأن نفسه فلما ذهب عنه الروح فرغ لهامهم أن ذهاب الروح انما هو قبل البذلقة تولى قالوا لا تخف اننا أرسلنا الى قوم لوط قلنا كان لوط عليه السلام على شريعة إبراهيم عليه السلام وقومه مكلفين بها فلما رأى من الملائكة ﴿ ١١٨ ﴾ ما رأى خاف على نفسه وعلى كافة أمته التي من جنتهم قوم لوط

والذي سبق تقدم هذا الخوف على قولهم لا تخفوا أما الذي علمه عليه السلام بيدها من الخوف فهو اختصاص قوم لوط بالهلاك لادخولهم تحت العموم فتأمل والله الموفق (ان إبراهيم خليل) خير يعجل على الانتقام ممن أساء اليه (أو) كثير التأوه على الذنوب والتأسف على التلث (متب) راجع الى الله تعالى والمقصود بتعداد صفاته الجميلة المذكورة بيان ما حمله عليه السلام على ما صدر عنه من المجادلة (إبراهيم) أي قالت الملائكة يا إبراهيم (أعرض عن هذا) الجدال (انه) أي الشأن (قد جاء أمر بك) أي قدره الجارى على وفق قضائه الاذلى الذي هو عبارة عن الارادة الازلية والناضبة الالهية المتضمنة لتنظيم الموجودات على ترتيب خاص حسب نفعها بالاشياء في أوقاتها وهو المعبر عنه بالقدر (وانهم) أيهم عذاب غير مردود لا يجبال ولا يبدل ولا يغيرهما (ولما جئت رسلنا

الدنيا وتسمى جبالا عن أي زيد (والناسع) السجيل الطين قوله تعالى جارة من طين وهو قول عكرمة وقادة قال الحسن كان أصل الحجر من الطين الا انه صلب بمرور الزمان (والناشر) سجيل موضع الحجارة وهي جبال مخصوصة ومنه قوله تعالى من جبال فيها من برد \* واعلم أنه تعالى وصف تلك الحجارة بصفات (فالفئة الاولى) كونها من سجيل وقد سبق ذكره (الثاني) قوله تعالى متضود قال الواحدى هو مقبول من التضد وهو وضع الشيء بعضه على بعض وفيه وجوه (الاول) ان تلك الحجارة كان بعضها فوق بعض في النزول فأتى به على سبيل البانفة (والثاني) ان كل حجر كان مافيه من الاجزاء متضود بعضها بعض ومتصلق بعضها ببعض (والثالث) انه تعالى كان قد خلقها في مادنها ونضد بعضها فوق بعض وأعداها لاهلاك الطلقة واعلم ان قوله متضود صفة السجيل (الصفة الثالثة) مسومة وهذه الصفة صفة للاجبار ومنها المخلد وقد مضى الكلام فيه في تفسير قوله واخلى السومة ولتخلقوا في كيفية تلك العلامة على وجوه (الاول) قال الحسن والسدى كان عليها أمثال الخوازم (الثاني) قال ابن صالح رأيت منها عند أم هانئ جارة فيها خطوط حمر على الجرع (الثالث) قال ابن جريج كان عليها سماء لا تشارك جارة الارض وتدل على انه تعالى اياها خلقها للعذاب (الرابع) قال الربيع مكتوب على كل حجر اسم من رى به ثم قال تعالى عند ربك اى خزائنه التي لا تصرف فيها أحد الا هو ثم قال وماهى من الظالمين يسجد يعنى به كفار مكة والمقصود انه تعالى يرميهم بها من أنس أنه قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن هذا فقال يعنى من ظلمى منك ما من ظلم منهم الا هو بمرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضعيف في قوله وماهى القرى أى وماتك القرى التي وقعت فيها هذه الواقعة من كفار مكة بعد ذلك لان تلك القرى كانت في الشام وهي قريب من مكة \* قوله تعالى (والى مدين آتاهم شعيبا قال باقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اى أراكم بخبر واتى أحاف عليكم صذاب يوم يحيط باقوم أو قوا المكيال والميزان باقسط ولا تنقصوا التلى أشياءهم ولا تمسوا في الأرض مقدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفظ) اعلم ان هذا هو القصة السادسة من القصص المذكورة في هذه السورة واعلم ان مدين اسم ابن إبراهيم عليه السلام صار اسما لقبيلة وكثير من المفسرين يذهب الى أن مدين اسم مدينة بناها مدين بن إبراهيم عليه السلام والمعنى على هذا القدر وأرسلنا الى أهل مدين تحف الأهل واعلم اننا انما انبأنا عليهم السلام يسرعون في أول الامر بالدعوة الى التوحيد ولهذا قال شعيب عليه السلام ما لكم من اله غيره ثم اتهم بهم الدعوة الى التوحيد يسرعون في الأهم ثم الأهم ولما كان المعتاد من أهل مدين البخل في المكيال والميزان دعاهم الى ترك هذه العادة فقال ولا تنقصوا المكيال والميزان واتعسف فيه على وجهين (أحدهما) أن يكون

لوطا) قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلقوا من عند إبراهيم عليه السلام الى لوط عليه السلام وبين ﴿ الاشياء ﴾ القرىتين أربعة فمراهم دخلوا عليه في صور غلمان مردحان الوجوه فلذلك (سويهم) أى ساء بهم فظن انهم أناس ففأفأ أن يقصدهم وقومه ويحرم من مدافعتهم وقرأ نافع وابن طمر والكسائي وأبو عمرو سويست باسم السنين الستم زوى أن الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أو يع

شهادتهن فلما شئى تهنهن متعلقن بهم الى منزلهن لهم امان بكنكم امر هذه القرية قالوا وما امر هائل اشهنا به انها الشرفرة  
 في الارض علا يقول ذلك اربهم ان قد خلوا منه منزلهن لم يعلم بذلك احد فخر جت امر امة فاجرت به قومها وقالت ان في بيت  
 لوط رحا الامار ايت مثل وجوههم قط (وصاق بهم ذرا) اى ضاق بكنهم صدره او قلبه او وسعه وطاقته وهو كناية عن شدة  
 الانقباض العجز عن مداخلة المكروه والاحتياط فيه وقيل ﴿ ١١٩ ﴾ ضاقت نفسه عن هذا الحادث وذكر الذرع مثل

وهو المساحة وكانه قدر

البطن مجاز اى ان بدنه ضاقت

قدره من احتمال ما وقع وقيل

الذراع اسم الجارحة من

المرفق الى الاكمل والذرع

مدها ومعنى ضيق الذرع في

قوله تعالى ضاقت بهم ذرا

قصرها كما ان معنى سقتها

وبسطها طولها ووجه

التبديل بذلك أن القصير

الذراع اذا مدها يتاولها

يتساول الطويل الذراع

تقاصر عنه ويجز عن تعاطيه

فضرب مثلا الذي قصرت

طاقته دون بلوغ الامر (وقال

هذا يوم عصيب شديد

عصبيه اذا شدة ( وجاه )

اى لوطا وهو في بيته مع اضيافه

( قومه بهرون اليه ) اى

يسرعون كائنا بدفعون دفعا

لطلب الفاحشة من اضيافه

والجمله حال من قومه وكذا

قوله تعالى ( ومن قبل ) اى

من قبل هذا الوقت كانوا

يعلمون السيات اى جاءوا

مسرعين والحال انهم كانوا

منهمكين في عمل السيات

فضربوا وتمرؤا فيها حتى

لم يبق عندهم قباحتها وانك

لم يبقوا عافطوا من مجيئهم

الا يقاسم قلبهم فيقتصرون من قدره ( والاخر ) أن يكون لهم الاستيفاء فاحذرون أزيد  
 من الواجب وذلك يوجب نقصان حق القبر وفي القسرين حصل نقصان في حق القبر ثم  
 قال ائى ارا كم يخبروفيه وجهان ( الاول ) انه حذرهم من غلاما السرور وزال النعمة  
 ان لم يتوبوا فكانت له تركوا هذا التطفيف والا زال الله عنكم ما حصل عنكم من  
 الخير والراحة ( والثاني ) أن يكون التقدير انه تعالى انا كذا خيرا لكثيرا والمال والرخص  
 والسعة فلا حاجة بكم الى هذا التطفيف ثم قال وائى اخاف عليكم عذاب يوم يحيطوفيه  
 أمحت ( البص الاول ) قال ابن عباس رضى الله عنهما اخاف اى أعلم حصول عذاب  
 يوم يحيط وقال آخرون بل المراد هو الخوف لانه يجوز أن يتركوا ذلك العمل خشية أن  
 يحصل لهم العذاب ولما كان هذا التحذير قائما فالخوف هو الخوف لا العلم ( البص  
 الثاني ) انه تعالى توعدهم بعذاب يحيط بهم بحيث لا يخرج منه احدوا المحيط من صفته  
 اليوم في الظاهر وفي المعنى من صفته العذاب وذلك مجاز مشهور كقوله هذا يوم عصيب  
 ( البص الثالث ) اختلفوا في المراد بهذا العذاب فقال بعضهم هو عذاب يوم القيامة لانه  
 اليوم الذي نصب لاحاطة العذاب بالبعدين وقال بعضهم بل يدخل فيه عذاب الدنيا  
 والاخرة وقال بعضهم بل المراد منه عذاب الاستئصال في الدنيا كما في حق سائر الانبياء  
 والاخر دخول كل عذاب فيه واحاطة العذاب بهم كاحاطة النار بما في داخلها  
 فينالهم من كل وجه وذلك مباينة في الوعيد كقوله واحيط بمره ثم قال ويا قوم أوفوا  
 المكيال والميزان بالتوسط فان قيل وقع التكرير في هذه الآية من ثلاثه اوجه لانه قال  
 أولا ولا تنقصوا المكيال والميزان ثم قال أوفوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال  
 ولا تنقصوا الناس اشيائهم وهذا عين ما تقدم فخالفاة في هذا التكرير فثلاثا فيه  
 وجوها ( الاول ) ان اقوم كانوا مصرين على ذلك العمل فاحيى في النعم من اهل المباينة  
 والثا كيد والتكرير يفيد التاكيد وشدة الضاية والاهتمام ( والثاني ) ان قوله  
 ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن التنقص وقوله أوفوا المكيال والميزان امر بياض  
 العدل والنهى عن ضد الشيء مغاير للامر به وبليس لقائل أن يقول انتهى عن ضد الشيء  
 أمر به فكان التكرير لازما من هذا الوجه لانا نقول ( الجواب ) من وجهين ( الاول )  
 انه تعالى جمع بين الامر بالنهى وبين النهى عن ضد المباينة كما تقول صل قرأتك  
 ولا تقطعهم فيدل هذا الجمع على غاية التاكيد ( الثاني ) أن نقول لانسلم ان الامر كاذ كرت  
 لانه يجوز أن ينهى عن التنقص وينهى أيضا عن أصل المعاملة فهو تعالى منم من  
 التنقص وأمر بياض الحق ليدل ذلك على انه تعالى لم يمنع عن المعاملات ولم ينه عن  
 المباحات وانما منع من التطفيف وذلك لان طائفة من الناس يقولون ان المباحات  
 لا تنفك عن التطفيف ومنه الحقوق فكانت المباحات محرمة بالكلية فلا جل ابطال  
 هذا الخيال منع تعالى في الآية الاول من التطفيف وفي الآية الاخرى أمر بالايضا

مهريين مجاهرين ( قال قومه هؤلاء نأتى من اظهر لكم ) فتر وجوهه وكانوا يطلبونهم من قبل ولا يجيئهم فظنهم وعدهم  
 كعادتهم لاعدد مشروعة فلان ترجع المسلمات من الكفار كان جائزا وقد زوج النبي عليه الصلاة والسلام ابنته من ابي  
 لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاطان فأراد أن يزوجهما ابنته  
 وأبنا كان قد أراد به وقلبه ضيقه وذلك غاية الكرم وقيل ما كان فك القول منه

تجبري على الحقيقة من ارادة النكاح **﴿ ١٢٠ ﴾** كان ذلك مبالغة في التواضع لهم واظهار الشدة المتعاضدة مما أورد واصله طبعاً في أن يسميها منه ويرقوا هذا اسموا ذلك في تخرجه مما عاقدوا عليه مع ظهور الأمر واستقرار الحال عندئذ مع جماعاً بأن لا تكة بينهم وهو الانسب بقولهم قد علمت ما تأتي بنا لك من حق كما استغف عليه (فاقوا الله) يترك الفواش وأبشارهم عليهم (والآخر من صني) أي لا تضيئوني في شأنهم فإن **﴿ ١٢٠ ﴾** اخراج اضيف الى اجل و جاز اخراجه أولاً ليعطوني من

الخرابة وهي الجبال (أليس  
منكم رجل رشيد) يهتدى  
إلى الخلق الصريح ويروى  
عن الباطل القبيح (خالوا)  
معرضين عما يفهمهم بمن  
الأمر بتقوى الله والنهي  
عن إخوانه مجبيين عن أول  
كلامه (قد علمت ما أتاني بآياتك  
من حق) مستشهدين بجله  
بذلك يضمنونك قد علمت أن  
لا سبيل إلى التاكيد بيننا  
و بينك وما عرضت إلا عرض  
سأري ولا أعلمك إلا ذلك  
(وانك تعلم ما تريد) من  
إتيان الذكر أن ولا يبأس عليه  
السلام من أرواحهم عامه  
عليه من التي (قال لو أني بيكم  
قوة) أي قطعت بكم ما فعلت  
وصنعت ما صنعت فقول لفتاوى  
ولو أن فرآنا سرت به الجبال  
أ وقطعت به الأرض أو كلم  
به الموتى (أو أوى إلى ركن  
شديد) عطف على أنى  
يكم إلى آخر لما فيه من معنى  
الفتل أي لو قويت على دفعكم  
بنفسى أو أوتيت إلى ناصر  
عن يرقوى أ تمنع به عنكم شهده  
بركن الجبل في الشدة والتمسك  
روى عن النبي صلى الله عليه

سَلَامٌ أَتَاهُ أَيْ لَوْ كَانَ يَأْتِي الرِّبَّكَانَ خَدِمُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَغْلَقُوا بِأَمْرِهِمْ أَضْيَافَهُ وَأَخَذُوا بِحَدِيدِهِمْ ﴿٢٠﴾ تَعَالَى  
 بِرُوحِهِ الْيَابِ قَسَمُوا الْجِدَارَ ظَلَمُوا وَأَتَتِ الْمَلَائِكَةُ مَعْلَى لُوطٍ مِنَ الْكَرْبِ (قَالُوا) أَيِ الرُّسُلِ لِلْمُشَاهَدَةِ عَجَبٌ مِنْ مَدَامَةِ  
 (بَعْدَ الْوُطِّ أَنَا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ) بِغَيْرِ وَلا كَرِهُوا فَخَرَّعَ الْيَابَ وَدَعَا وَيَأْتِيهِمْ فَتَقَطَّعَ الْيَابَ فَخَدَعُوا فَخَدَعُوا  
 بِرُسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ رُبَّمَا رَجُلٌ جَلَّاهُ فِي حَتْوِيهِمْ فَخَدَعَهُ قَتْلَهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا

فقتل جاحداً وله جناحان وعليه وشاح من ذر من ظلمة وهو راقى السماء فصرحت بجناحه وجوههم فطمس أعيانهم وأغماهم كآمالهم  
 عز وجل انطمس أعيانهم فصاروا الابرقون الطريق فصرخوا بهم يقولون الجهاد الجهاد فان في بيت لوط قوما مسخرة (فأمر بأهلك)  
 بالقطمع من الاسراء وقرأ ابن كثير ووافع الوصل حيث جاني القرآن من السرى والقلة ترتيب الاسراء على الاخبار رسالتهم  
 المؤتدة بورود الاسراء والهي من جناحه عز وجل اليه ﴿ ١٢١ ﴾ عليه السلام (يقطع من الليل) بطائفة منه (ولا يلبث منك)

أى لا يثقف او لا ينظر الى  
 ورائه (أحد) منك ومن أهلك  
 وانما تنهوا عن ذلك ليعصوا في  
 السرطان من يلتفت الى ما وراءه  
 لا يتلوع من أدنى وقفه أو تلا  
 روماً يزل يقومهم من العذاب  
 فيقولهم (الامر ألك)  
 استثناء من قوله تعالى فأمر  
 بأهلك وتؤيده أنه قرى فأمر  
 بأهلك بقطع من الليل  
 الامر ألك وقرى بأمر على  
 اليد من أحد فلا تفتت يعني  
 الخلف لا يمسى الذر الى  
 الخلف كيلا يلزم التافئ  
 بين المرادين المتواترين فان  
 النصب يقتضى كونه عليه  
 السلام غير ما مورب الاسراء بها  
 والرفق كونه مأموراً بذلك  
 والاعتذار بأن تنصصى الرفق  
 انما هو مجرد كونهما معاً وذلك  
 لا يستدعى الامر بالاسراء بها  
 حتى يلزم التناقض لجواز أن  
 تسرى هي بنفسها كما روى  
 انه عليه السلام لما سرى  
 بأهله تبعهم فلما سمعت هذه  
 العذاب انقضت وقالت يا قوم ما  
 فادركها حجر صلتها وأن  
 يسرى بها عليه السلام من  
 ضمير امرئ بلك اذ هو جيب

تعالى فالامر فيه ظاهر فثبت بهذا البرهان ان بقية الله خير مما قل ان كنتم مؤمنين  
 وانما شرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين فحين بالتوب والصاب  
 عرفوا ان السعى في تحصيل الثواب وفي الحذر من العقاب خير لهم من السعى في تحصيل  
 ذلك التليل واعلم ان الملق بالشرط عدم عدم الشرط فهذه الآية تدل بظاهرها  
 على ان من لم يحترز عن هذا التعطيف فإنه لا يكون مؤمناً قال تعالى وما أهلككم يَحْفَظُ  
 وفيه وجهان (الاول) أن يكون المعنى ائى نصحتكم وأرشدتكم الى الخير وما أهلككم  
 يحفظ أى لا قدرته على منعكم من هذا العمل الصيغ (الثاني) انه قد أشار فيما  
 تقدم الى ان الاشتغال بالخص والتعطيف يوجب زوال نعمة الله تعالى فقال  
 وما أنا عليكم يحفظ يعني لو لم يتركوا هذا العمل الصيغ زالت نعم الله عنكم وألا لأقدر  
 على حفظها عليكم في تلك الحالة قوله تعالى (قالوا يا نبي الله صلواتك تأمرك ان تترك  
 ما يبغى أبونا أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد) في الآية مسائل  
 (المسئلة الاولى) قرأ حرة والكافى وخص عن ماص أصلاتك بغير أو أو بالاقون  
 أصولاتك على الجمع (المسئلة الثانية) اعلم ان شعيب عليه السلام أمرهم بثبتين بالتوحيد  
 وترك الغنى فالقوم أنكروا عليه أمر بهذين التوعين من الطاعة قوله انه تترك  
 ما يبغى أبونا إشارة الى انه أمرهم بالتوحيد وقوله أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء إشارة  
 الى أنه أمرهم بترك الغنى أما الاول فقد اشار واخيه الى التمسك بطريقه التقليد لانهم  
 استعملوا منه أن يأمرهم بترك عبادة ما كان يعبداؤهم يعني الطريقة التي أخذناها  
 من آبائنا وأسلاننا كيف نتركها وذلك تمسك بمحض التقليد (المسئلة الثالثة) في لفظ  
 الصلاة ههنا قولان (الاول) المراد منه الدين والاعمال لان الصلاة أظهر شعار الدين  
 فيصلوا ذكر الصلاة كناية عن الدين أو تقول الصلاة أصلها من الاتباع ومما أخذنا المصلى  
 من الخليل الذي يتلو السابق لان رأسه يكون على صلوى السابق ومما احتجنا التخذين  
 والمراد منك بآمرك بذلك (والثاني) ان المراد منه هذه الاعمال المخصوصة روى أن شعيبا  
 كان كثير الصلاة وكان قومه اذأروا يصلى تفرام واوتضا حكاوا قصدوا قولهم  
 أصولاتك تأمرك الحضرة والهرؤ وكانك اذأرايت مضموا يطالع كتاب محمد ذكر كلاما  
 فاسد افيقاله هذا من مطالعة تلك الكتب على سبيل الهرؤ والحضرة فكذلك ههنا فان  
 قبل تدبر الآية أصولاتك تأمرك أن تفعل في أموالنا ما نشاءهم انما ذكر وهذا  
 الكلام على سبيل الانكار وهم ما كانوا ينكرون كونهم فاعلين في أموالهم ما يشاؤون  
 فكيف وجه التأويل قلنا فيه وجهان (الاول) التدبر أصولاتك تأمرك أن تترك ما يبغى  
 أبونا أو أن تترك فعل ما نشاء وعلى هذا فقله أو أن تفعل مطوف على ما في قوله ما يبغى  
 أبونا (والثاني) أن يحمل الصلاة أمة ونهاية والتدبر أصولاتك تأمرك أن تترك عبادة  
 الأولان وتنهك أن تفعل في أموالنا ما نشاء وقرأ ابن عبيد أو أن تفعل في أموالنا

النصب انما هو عدم الامر بالاسراء بها ﴿ ١٢٦ ﴾ خا لا انتهى من الاسراء بها حتى يكون عليه السلام بالاسراء بها  
 معاً فالانتهى لا يجدى فصلا لان انصراف الاستثناء الى الاثبات يستدعى بقاء الأهل على العموم فيكون الاسراء بها مأموراً به  
 قطعا وفي حل الأهلية في إحدى التامتين على الأهلية الدينية وفي الأخرى على السبية مع أن فيه ما يضي من الصكوك الإبتساق  
 كره على ما مر منه من المناقضة فالاولى حيث جعل الاستثناء



كل من اقرضه ثوبين قوله لا يلقى على الذي في حوزة تعالى ما فعلوا لا يقل منهم فان لم يقرضوا الصبيوان كان الاصحح الى رفعه  
 البخل ولا يصدق كون اكثر اقرضه على غير الاصحح ولا يلزم من ذلك امر هائل لا تقتات بل عدم نهجها عنه بطريق الاستصلاح ولبث  
 هذه على طريقة الاستثافي بقوله (انه مصيها ما اصابهم) من العذاب وهو اخطار الاجار وان لم يصبها الخفف والعصبر انه  
 لتأني وقوله تعالى مصيها خبر وقوله ما اصابهم مبتدأ والخلة ﴿ ١٢٢ ﴾ خبر لان الذي اسمه صيرك ان وفيه ما لا يخفى من

عظيم شأن ما اصابهم ولا يحسن  
 جعل الاستثناء مفعلا على  
 قراءة ارفع (ان موصدهم  
 الصبح) اي موعدها بهم  
 وهلاكهم لتبليغ الامر  
 بالامر او النهي من الالتفات  
 الشعر للبحث على الاسراع  
 (ليس الصبح يقرب) تأكيد  
 لتبليغ فان قرب الصبح داع  
 الى الاسراع في الاسراء  
 لتباعد عن مواقع العذاب  
 وروى انه قال للملائكة متى  
 موعدها لهم قالوا الصبح  
 قال اريد بأسرع من ذلك  
 فقالوا فك وبما جعل ميقات  
 هلاكهم الصبح لانه وقت  
 الدهور والاحق فيكون حلول  
 العذاب حينئذ انقطع ولانه  
 انسب بكون ذلك عبرة تاترن  
 (فليبدا مرنا) اي وقت هذا  
 وموعده وهو الصبح (جئنا  
 عاليها) اي طر فرى قوم لوط  
 وهي التي عبر عنها بالموت فكانت  
 وهي خمس مدائن فيها  
 اربعمائة ألفا ألف (سافها)  
 اي قلبها على تلك الهبة  
 وجعل عليها منقولا اول الجبل  
 وسافها منقولا لانيه وان  
 تحقق القلب بالعكس ايضا  
 لتحويل الامر وتطهير الخطي لان جعل عاليها الذي هو قاره وما كهم سافها اشد عليهم واشق من جعل  
 سافها عاليها وان كان مستر بالله روي انه جعل جبريل عليه السلام جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السما حتى سمع أهل السماء  
 ثياح الكلاب وصياح الديك ثم قلبها عليهم واستاد الجبل والامطار الى غيوبها بجناحه انه ليسب لتخيم الامم وتحويل  
 الخطي (وأمرنا عاليها) على أهل الدنيا أو شدافهم

ما تشاء بناء الخطياب فيها وهو ما كان يأمرهم به من ترك التعطيف والبخس والاقتناع  
 بالخل القليل وأنه خير من الحرام الكثير فقال تعالى حكاية عنهم انك لانت الحليم  
 الرشيد وفيه وجوه (الاول) أن يكون المعنى انك لانت الشبه الجاهل لأنهم عكسوا  
 ذلك على سبيل الاستهزاء والسخريه كما يقال للجهيل الخسيس لوراك حاتم لم يصبك  
 (والثاني) أن يكون المراد انك موصوف عند نفسك وعند قومك بالعلم والرشد (والوجه  
 الثالث) انه عليه السلام كان مشهورا عندهم بأحليم رشيد فلما أمرهم بمعارفة طريقهم  
 قالوا انك لانت الحليم الرشيد المعروف الطريقة في هذا الباب فكيف تنهانا عن دين  
 أنفسنا من آبائنا وأسلافنا والمقصود استبعاد مثل هذا العمل ممن كان موصوفا بالعلم  
 والرشد وهذا الوجه أصوب الوجوه قوله تعالى (قال يا قوم أرايت ان كنت على بينة  
 من ربي ورزقي منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنفكتم عنه ان أريد  
 الا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أئيب وما قوم لا يجزئكم  
 شقائي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم  
 بعيد واستغفر واربعكم ثم توپوا اليه ان ربي رحيم ودود) في الآية مسائل (المسئلة  
 الاول) اعلم انه تعالى حكى عن شيب عليه السلام ما ذكره في الجواب عن كلماتهم  
 فالاول قوله أرايت ان كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقا حسنا وفيه وجوه (الاول)  
 ان قوله ان كنت على بينة من ربي في اشارة الى آياته تعالى من العلم والهداية والدين  
 والنبوة وقوله ورزقي منه رزقا حسنا اشارة الى آياته من المال الحلال فانه يروي  
 أن شيبا عليه السلام كان كثير المال واعلم أن جواب ان الشرطية محذوف والتقدير  
 انه تعالى لما أتاني ججع السادات الروحية وهي النبوة والمعادات الجماعية وهي  
 المال والرزق الحسن فهل يسعني مع هذا الانعام العظيم أن أخون في وحيه وأن أخالفه  
 في أمره ونهيه وهذا الجواب شديد المطابقة لا تقدم وذلك لانهم قالوا انك لانت الحليم  
 الرشيد فكيف يليق بك مع حلك ورشدك أن تنهانا عن دين آبائنا فكانه قال انما  
 أقدمت على هذا العمل لان نعم الله تعالى عندي كثيرة وهو أمرني بهذا التبليغ والرسالة  
 فكيف يليق بي مع كثرة نعم الله تعالى علي أن أخالف أمره وتكليفه (الثاني) أن يكون  
 التقدير كأنه يقول لم استغنى عن الاشتغال بعبادة غيره والله الاشتغال بالبغس  
 والتعطيف عمل منكر ثم أنا رجل أريد اصلاح أحوالكم ولا أحتاج الى أموالكم لأجل  
 ان الله تعالى أتاني رزقا حسنا فهل يسعني مع هذه الاحوال أن أخون في وحي الله تعالى  
 وفي حكمه (الثالث) قوله ان كنت على بينة من ربي أي ما حصل عنده من المعرفة وقوله  
 ورزقي منه رزقا حسنا المراد به اجره والاجل وهو الذي ذكره سائر الانبياء  
 من قولهم لا مال لكم عليه اجرا ان أجرى الا على رب العالمين (المسئلة الثانية) قوله ورزقي  
 منه رزقا حسنا يدل على أن ذلك الرزق ما حصل من عند الله تعالى وابعادته وأنه لا مدخل

لتحويل الامر وتطهير الخطي لان جعل عاليها الذي هو قاره وما كهم سافها اشد عليهم واشق من جعل  
 سافها عاليها وان كان مستر بالله روي انه جعل جبريل عليه السلام جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السما حتى سمع أهل السماء  
 ثياح الكلاب وصياح الديك ثم قلبها عليهم واستاد الجبل والامطار الى غيوبها بجناحه انه ليسب لتخيم الامم وتحويل  
 الخطي (وأمرنا عاليها) على أهل الدنيا أو شدافهم

جَهَنَّمَ مِنْ تَحْمِيلٍ) مِنْ طِينٍ مُصْبَرٍ كَوَلَا حِمَارَهُ مِنْ طِينٍ وَخَصَلَهُ سَنَكٌ كُلُّ عَرَبِيٍّ يَقُولُ هُوَ مِنْ أَصْلِهِ إِذَا رَسَدَ أَوْ أَدْرَعَطِيَّةٌ وَالْمَعْنَى مِنْ مِثْلِ الشَّيْءِ الْمُرْسَلِ أَوْ مِثْلِ الْعَطِيَّةِ فِي الْإِدْرَارِ أَوْ مِنْ الْجَبَلِ أَيْ مَا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَذْبَحَهُمْ بِهِ وَقِيلَ أَصْلُهُ مِنْ مَجْرَيْنِ أَتَيْتُمْ جَهَنَّمَ فَأَمِلْتُ نَوْنَهُ لَمَّا (مَضُودٌ) نَضَدْتُ الْجَمَادَ نَضْدًا مَعْدًا لِلْعَذَابِ وَقِيلَ يَرْسُلُ بِضَمِّهِ أَرَبْعِينَ كَقَطَارِ الْأَمْطَارِ (مُسَوِّمَةٌ) مَعْلَةٌ لِلْعَذَابِ ﴿ ١٢٣ ﴾ وَقِيلَ مَعْلَةٌ بِيَضٍ وَحَرَّةٌ أَوْ بِسِمَا تَبَيَّرَ بِهِ عَنْ حِمَارَةِ الْأَرْضِ

أَوْ بِاسْمِ مَنْ زَمِيَ بِهِ (عَدْرِك) فِي خِرَاتِهِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ فِيهَا غَيْرُهُ مِنْ وَجَلٍ (وَمَا هِيَ) أَيْ الْحِمَارَةُ الْوَصُوفَةُ (مِنَ الظَّالِمِينَ) مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ (بَعِيدٍ) فَاتَهُمْ بِسَبِّ ظُلْمِهِمْ مَسْتَحْضِرِينَ لَهَا وَمَلَابِسُونَ بِهَا وَفِيهِ وَجِدٌ شَدِيدٌ لَاهِلِ الْعِلْمِ كَافَةٌ ﴿ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَعْنِي ظُلْمِي أَمَّا مَنْ ظَلَمَ مِنْهُمْ إِلَّا وَهُوَ بَرِيضٌ حَمِيرٌ يَسْقُطُ عَلَيْهِمْ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ وَقِيلَ الظَّمِيرُ لِلْقُرَى أَيْ هِيَ قَرِيْبَةٌ مِنْ ظُلْمِي مَكْتَبَتَيْنِ بِهَا فِي مَسَارِعِهِمْ وَأَسْفَارِهِمْ إِلَى التَّائِمِ وَتَذَكُّرِ الْبَعْدِ عَلَى تَأْوِيلِ الْحِجَارَةِ بِأَهْلِهَا أَوْ أَجْرَائِهِ عَلَى مَوْصُوفٍ مَذْكُورٍ أَيْ شَيْءٌ يَبْصُرُ أَوْ يَكُنَّ بِبَيْتِهِمْ فَهَؤُلَاءِ كَانَتْ فِي السَّمَاءِ وَهِيَ فِي خِائِبَةِ الْبُيُوتِ مِنَ الْأَرْضِ الْإِنْتَاهِيَيْنِ هُوَتْ مِنْهَا فَهِيَ أَسْرَعُ شَيْءٍ لِحُزْنِهِمْ فَكَانَهَا يَكُنَّ قَرِيبَتْهُمْ أَوْلَاهُ عَلَى زِنَةِ الْمَصْدَرِ كَالْزَيْفِ وَالصَّهْبِ وَالْمَصَادِرُ يَسْتَوِي فِي الْوَصْفِ بِهَا الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوتُ (وَالْيَ مَدِينٍ) أَيْ أَوْلَادُهُ

لِلْكَسْبِ فِيهِ وَفِيهِ نَبِيْهُ عَلَى أَنَّ الْأَصْرَازَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِذْلَالَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَإِذَا كَانَ لِلْكَافِلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَأَنَّ الْأَبْلَى بِمَخَافَتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُ بِمَوَاقِفِكُمْ وَإِنَّمَا أَكُونُ عَلَى تَفَرُّقِ ذِي اللَّهِ تَعَالَى وَابْتِصَاحِ شُرَافِهِ اللَّهُ تَعَالَى (وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي) مِنَ الْإِجَابَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ وَمَا رَدَّ أَنْ أَخَالَكُمْ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فَلَمَّا خَلَفْتَنِي فَلَانِي كَذَا إِذَا قَصِدَ وَأَنْتَ مَوْلَى عَنْهُ وَخَالَفْتَنِي عَنْهُ إِذَا دَوِيَ عَنْهُ وَأَنْتَ خَاصِمُهُ وَيَقَالُ الرَّجُلُ صَادِرَ عَنْ اللَّهِ قَسَاهُ عَنْ صَاحِبِهِ فَيَقُولُ خَالَفْتَنِي إِلَى الْمَسَاءِ بِرَدِّهِ فَذَهَبَ الْعَوَارِدُ أَوْ إِذَا نَهَى عَنْهُ صَادِرًا وَمَنْ قَوْلُهُ وَمَا رَدَّ أَنْ أَخَالَكُمْ إِلَى مَا نَهَى عَنْهُ بِعَنِ أَنْ أَسْبِغَكُمْ إِلَى شَهْوَانِكُمْ الَّتِي نَهَيْتُكُمْ عَنْهَا لِأَسْتَبْدِ بِهَا دُونَ مِثْلِهَا بِإِنْفِاقِهِ وَتَحْقِيقِ الْكَلَامِ فِيهِ أَنَا الْقَوْمُ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُ حَلِيمٌ رَشِيدٌ وَفَكَانَ يَدُ الْكَافِلِ الْفُضْلُ وَكَانَ الْعَمَلُ بِمَعْلُومِ صَاحِبِهِ عَلَى اخْتِيَارِ الطَّرِيقِ الْأَصَوِّبِ فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ لَهُمْ لِمَ اعْتَرَفْتُمْ بِمَعْلُومِ عَمَلِي فَأَجَابُوا أَنَّهُ الَّذِي اخْتَارَهُ عَمَلِي لِنَفْسِي لِأَيُّوْنَ يَكُونُ أَصَوِّبِ الطَّرِيقِ وَأَصْلُهَا وَالدَّعْوَى إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَرْكِ الْبُغْيِ وَالنِّصَانِ بِرَجْعِ حَاسِلِهِمَا إِلَى جِزْأَيْنِ التَّحْفِيمِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَالثَّقَّةَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَا مَوَاطِبُ عَلَيْهِمَا قَبْرِ تَارِكُ الْهَافِي شَيْءٌ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَتَّةَ فَلَمَّا اعْتَرَفْتَنِي بِالْعِلْمِ وَالرَّغَدِ وَتَرَوْنِي لَمْ تَلَوْكْ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ يَقْتَضِي الطَّرِيقَ وَأَشْرَفُ الْأَدْبَانِ وَالشُّرَافِ (وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّالِثُ) مِنَ الْوُجُوْهِ الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُوَ قَوْلُهُ أَنْ رَدَّ الْأَصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَالْمَعْنَى مَا رَدَّ الْأَنْ أَصْلَحَكُمْ بِمَوْعِظَتِي وَنَهْيَتِي وَقَوْلُهُ مَا اسْتَطَعْتُ فِيهِ وَجْهُ (الْأَوَّلُ) أَنَّهُ تَطَرَّفَ وَمَا تَطَرَّفَ مَعَهُ اسْتَطَاعَتِي لِلْإِصْلَاحِ وَمَادَمْتُ مُمْكِنًا لَنَفْسِي لَأَوْفِي جَهْدِي (وَالثَّانِي) أَنَّهُ يَدُلُّ مِنَ الْإِصْلَاحِ أَيْ الْمَقْدَارِ الَّذِي اسْتَطَعْتُ عَنْهُ (وَالثَّالِثُ) أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَيْ مَا رَدَّ الْأَنْ أَصْلَحَ مَا اسْتَطَعْتُ بِإِصْلَاحِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَصْدَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا قَدْ أَفْرَأُوا أَنَّهُ حَلِيمٌ رَشِيدٌ وَإِنَّمَا أَفْرَأُوهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَشْهُورًا فَيَا بَيْنَ الْخَلْقِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ لَهُمْ أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ مِنْ حَالِي أَيْ لَا أَسْأَلُ إِلَّا فِي الْإِصْلَاحِ وَإِزَالَةِ النِّسَادِ وَالْمَحْصُومَةِ فَلَمَّا أَمَرْتَكُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَتَرْكِ الْإِذْنِ الْتَمَسَ فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ حَقُّوْا نَبِيَّهِمْ فَرَضِي عَنْهُ إِقْبَاعُ الْخُصُومَةِ وَإِمَارَةُ الْفِتْنَةِ فَكَانَتْ تَعْرِفُونَ أَيْ ابْتِغَى ذَلِكَ الطَّرِيقَ وَلَا دَوْرَ الْإِصْلَاحِ مَا وَجِبَ الْعَمَلُ وَالْإِصْلَاحُ بِقَدْرِ طَاقَتِي وَذَلِكَ هُوَ الْإِبْلَاحُ وَالْإِنْذَارُ وَأَمَّا الْإِجَارُ عَلَى الطَّاعَةِ فَلَا قَدْرَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَمَا وَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ أَنْ تَوَكَّلَ وَاعْتَصَمَ فِي تَتَبُّدِ كُلِّ الْأَعْمَالِ الصِّلَةِ عَلَى تَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَدْيِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَكَّلْتُ إِشَارَةً إِلَى مَعْضَى التَّوْحِيدِ لِأَنَّ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَكَّلْتُ فِيهِ الْحَصْرُ وَهُوَ أَنَّهُ لَا يُنْبِي لِلنَّاسِ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَكَيْفَ وَكُلُّ مَا سَوَى الْحَقِّ سَبْغَانَهُ يُمْكِنُ لَذَانَهُ فَاِنْ بَذَنَهُ وَلَا يَحْصُلُ إِلَّا بِجَاهِدِهِ وَتَوَكُّبِهِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لِمُجَرِّمِ التَّوَكُّلِ الْإِعْلَافَةِ

مَدِينٍ بِأَيَّاهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ جَعَلَ سِمَةً قَبْلِيَّةً بِإِثْنَيْ عَشَرَ أَهْلَ مَدِينٍ وَهُوَ يَدُلُّ بِبَنَاءِ مَدِينٍ فَسَمِيَ بِاسْمِهِ (أَخَاهُمْ) أَيْ نَسَبَهُمْ (شَيْبًا) وَهُوَ ابْنُ مَيْكِلَ بْنِ شَيْبَرَ بْنِ مَدِينٍ وَكَانَ قَالَهُ خَطِيبُ الْإِنْدِلسِ مَنْ رَاجَعَهُ قَوْمُهُ وَبَلَغَهُ مَعْلُومَةُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِلَى عُودِ أَخَاهُمْ صَالِحًا وَإِلَى أَرْسَلْنَا إِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شَيْبًا (عَلَّ) اسْتَشْفَى وَفَعَّ جَوَابًا عَنْ سَوَالِ النَّاسِ عَنْ مَصْدَرِ الْكَلَامِ فَكَانَ قِيلَ فَذَا ظَلَمَ قَبْلَ قَالِ كَأَنَّ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (بِقَوْمِ عَبْدِ اللَّهِ) وَجِدَهُ وَلَا تَبَشِّرُ كَوَابِ شَيْبًا (مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ

قُبْرَةٍ) تحقيق التوحيد وتعليل للاعزى و يُعْذَرُ امرهم بما هو ملاك امر الدين وأول ما يجب على المكلفين نهايتهم من ترتيب ميادى ما اعتادوه من الجنس والتطيف مادة مسترة قال (ولانفسوا الكيال والبران) كى تنسوا بذلك الى جنس حقوق الناس (انى اراكم تجبر) أى ملتبيين بتر وتوسعة تنسبكم عن ذلك او ينعمة من الله تعالى حقها أن تقابل بغير ما لا تونه من المساحة والتفضل على الناس شكر اعليها أو أراكم تجبر فلا تزلوه ﴿ ١٢٤ ﴾ بما تتم عليه من الشر وهو على كل حال حلة

التهى صفت بملأ أخرى أخرى  
قوله عز وجل (وأنى أخاف  
عليكم) أن لم تنهوا عن ذلك  
(عذاب يوم يحيط) لا يشد  
عنه شدة نكم وقيل عذاب  
يوم مهلك من قوله تعالى  
وأحيط بمرأه من احاطة  
الهدو والمراد عذاب يوم  
القيامة أو عذاب الاستئصال  
ووصف اليوم بالاحاطة وهى  
حال العذاب على الاستناد  
الجارى وفيه من اليأس  
مالا يتخفى فان اليوم زمان  
يشتمل على ما وقع فيه من  
الحوادث فإذا احاط بهذاه  
قد اجتمع للعذاب ما شتمل  
عليه منه كما إذا احاط ببعيه  
ويجوز أن يكون هذا تعليل  
للامر والتهى جميعا (ويا قوم  
أو فوا الكيال والمبر) ان بالقسط  
أى بالعدل من غير زيادة  
ولا نقصان فان الزيادة  
فى الكيل والوزن وان كان  
تفضلا مندوبا اليه لكنها  
فى الآلة محظورة كالنقص  
قليل الزائد الاستعمال عند  
الاكتيال والتناقص للاستعمال  
وقت الكيل وانما أمر  
بمسوئتهما وتعدلهما  
صبر بما قصد التهى عن

تعالى وأعظم من ان معرفة البدا هو الذى ذكرنا أو ما قوله واليه أئيب فهو اشارة الى  
معرفة العاد وهو أيضا شديد المحصر لان قوله واليه أئيب يدل على انه لا مرجع للخلق الا الى  
الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر شعيب عليه السلام قال  
ذلك خطيب الانبياء حسن مر اجسته فى كلامه بين قومه (وأما الوجه الرابع) من  
الرجوع الى ذكرها شعيب عليه السلام فهو قوله ويا قوم لا يجبر منكم شقاقى أن يصيبكم  
قال صاحب الكشاف جرم مثل كسب فى تعدية تارة الى مفعول واحد وأخرى الى  
مفعولين يقال جرم ذبا وكسبه وجرمه ذبا وكسبه اليه ومنه قوله تعالى لا يجبر منكم  
شقاقى أن يصيبكم أى لا يكسبكم شقاقى اصابة العذاب وقرأ ابن كثير يجبر منكم بضم  
اليه من أجرته ذبا اذا جطلته جارما أى كاسباه وهو مفعول من جرم التعدى الى  
مفعول واحد وعلى هذا فلا فرق بين جرته ذبا وأجرته اليه والقرادان مسوئتان فى  
المعنى لا تفاوت بينهما الآن المشهورة أفصح لفظا كان كسبه مالا أفصح من اكسبه  
اذا عرف هذا فقول المراد من الآية لا تكسبكم معاد انكم ابلى أى يصيبكم عذاب  
الاستئصال فى الدنيا مثل ما حصل لقوم نوح عليه السلام من الفرق ولقوم هود من الرمح  
المقيم ولقوم صالح من الرخف ولقوم لوط من الخسف وأما قوله وما قوم لوط منكم بعيد  
ففيه وجهان (الاول) ان المراد فى البعدى المكان لان بلاد قوم لوط على السلام قريبة  
من مدين (والثاني) ان المراد فى البعدى الزمان لان اهلاك قوم لوط على السلام اقرب  
الاهلاكات التى مر فيها الناس فى زمان شعيب عليه السلام وعلى هذا فى التقدير فان  
القرب فى المكان وفى الزمان يفسد زيادة المعرفة وبكامل الوقوف على الاحوال فكأنه  
يقول اعتبروا بأحوالهم واحذروا من مخالفة الله تعالى ومنازعة حتى لا يزل بكم مثل  
ذلك العذاب فان قيل لم قال وما قوم لوط منكم بعيد وكان الواجب أن يقال بعيدن اجاب  
عنه صاحب الكشاف من وجهين (الاول) أن يكون التقدير مالا لا كهم شى بعيد  
(الثاني) أنه يجوز أن يسوى فى قرب وبعيد وكثير وقليل بين المذرك والمؤثث لورودها  
على زنة المصاير التى هى الصهيل والتهيق ونحوهما (وأما الوجه الخامس) من الوجوه  
التي ذكرها شعيب عليه السلام فهو قوله واستغفروا ربكم عن عبادة الاوثان ثم توبوا  
اليه عن الجنس والنقصان ان ربى رحيم بوليائه ومود قائلاً بربك الابتارى الودود فى  
أسلم الله تعالى المحب لعباده من قولهم ودعت الرجل اوده وقال الازهرى فى كتاب بشرح  
أسماء الله تعالى ويجوز أن يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب وعناء ان  
عبادة الصالحين بودونه ويحونه لكثر تفضله واحسانه على الخلق واعلم أن هذا الترتيب  
الذى راعاه شعيب عليه السلام فى ذكر هذه الوجوه الخمسة ترتيب لطيف وذلك لانه يبين  
اولاً لأن تظهر الينذره وكثرة انعام الله تعالى عليه فى الظاهر والباطن ينم عن الخيانة فى  
وصى الله تعالى ويصد عن التهاون فى تكليفه ثم يبين ثانياً أنه مواظب على العمل بهذه

نقصها بان تلقى الخلق على الاقدام الخ من الجنس وتذكر ما لا يكتمهم مجرد الكف عن النفس والجنس ﴿ الدعوى ﴾  
يل يجب عليهم اصلاح ما فسده وحلوه صواب الظلم وقاوا العدوانهم (ولانفسوا الناس) بسبب نقصهما وعدم  
اعتدالهما (أشاهم) التى يشترقونها بما وقد صرح بالتهى من الجنس بدماء ذلك فى ضمن التهى عن نقص المياد  
والامر بانما فى اعتدال شأنه ورغبيا فى ائنه الجوقى بعد الازعيب والازجر عن نفسيهما ويجوز أن

يكون المراد بالامر باغاة المكبلين والمراد بالامر باغاة المكبلات والموزونات ويكون المعنى من البعض طاعة بعض في المقدار وغيره نعميا بعد التخصيص كما في قوله تعالى (ولا تشاؤوا الأرض فاسدين) فان المعنى يتم بنفس الحقوق وغيره من أنواع الفساد وقيل البعض المكس كآخذ العسور في الطامعات قلن زهير بن أبي سلمى \* أفي كل أسواق العراق آثاره \* وفي كل ملباع أمر ومكس درهم \* والتي في الأرض السرفة وقطع \* ١٢٥ \* الطريق والقارة وغادة الحلال اخرج ما يقصده

الاصلاح كما في الحضر عليه

السلام من خرق السفينة وقتل الظالم وقيل معناه ولا تشاؤوا

في الأرض فاسدين أمر

آخرتم ومصالح دينكم

(بقية الله) أي ما اقبالكم

من الحلال بعد التزهد عن

تطاول المحرمات (خير لكم)

ما تجمعون بالبعض والطيف

فان ذلك هباء مشور بل شر

بعض وان زعمتم ان فقه خيرا

كقوله تعالى يحق اهدال يوا

وير في الصدقات (ان كنتم

مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا

فان خير بها باستباح الثواب

مع البصاة وذلك مشروط

بالايمان بالصحة والادان كنتم

مصدقين في مقابل لكم

وقيل البينة الطاعة كقوله عز

وجل والباقيات الصالحات

خير عند ربك وقرى بحجة الله

باتفاقية وهي تقوا من

المعاصي (وما انا عليكم بحفيظ)

احفظكم من القبائح أو احفظ

عليكم اعمالكم فأجاز بكم

واما أنا ناصح مبلغ وقد اعترت

اذ اذرت ولم آل في ذلك جهد

أوما أنا بحافظ ومستيق عليكم

نعم الله تعالى ان لم تتركوا ما اثم

عليه من سوء الصنيع (قالوا

الدعوة ولو كانت باطلة لما اختلف هو بها مع اصرافكم بكونه حليما رشيدا ثم بين صحة بطريق آخر وهو انه كان مبرحا يتفصيل موجبات الصلاح واخفاه موجبات الفتن فلو كانت هذه الدعوة باطلة لما اختلف بها محمد بن محمد طريقته أشار إلى في المعارض وقال لا ينبغي أن تعملكم عداوتي على مذهب ودين تضمن بسببه في المذاب الشديد من الله تعالى كما وقع فيه أقوام الانبياء المتقدمين ثم انه لما صح مذهب نفسه بهذه الدلائل عاد إلى تفرير ما ذكره أولا وهو التوحيد والمنع من البعض حوله ثم تروا اليه بين لهم ان سبق الكفر والمصيبة منهم لا ينبغي أن يمنعهم من الاعيان والطاعة لانه تعالى رحيم ودود يقبل الاعيان والتوبة من الكافر والقاسق لان رجته لعباده وجه لهم يجب ذلك وهذا التفرير غاية الكمال \* قوله تعالى (قالوا يا ضيغ ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لراك فينا ضيغا ولولا رهطك لرجمنا وما انت علينا بنزير) اعلم انه عليه السلام لما بلغ في التفرير والبيان أجاياه بكلمات فاسدة فالاول قولهم يا ضيغ ما نفقه كثيرا مما تقول وفيه مسائل (السئلة الاولى) لقاتل ان يقول انه عليه السلام كان مخاطبهم بلسانهم فلم قالوا ما نفقه والحله ذكرنا عنه أنواعا من الجوابات (الاول) أن المراد ما نفقه كثيرا مما تقول لانهم كانوا لا يلقون اليه افهامهم لشدة تفرقهم عن كلامه وهو كقولهم وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه (الثاني) انهم فهموه بقلوبهم ولكنهم ما فهموا وزنا فذكروا هذا الكلام على وجه الاستهانة كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يبال به عيبه ما أدري ما تقول (الثالث) انه هذه الدلائل التي ذكرها ما أقتنم في صحة التوحيد والنسوة والبهتان ما يجب من ترك الظالم والسرفة كقولهم ما نفقه أي لم نفقه صحة الدلائل التي ذكرتها على صحة هذه المطالب (السئلة الثانية) من الناس من قال الفقه اسم لعلم مخصوص وهو معرفة فرض التكليف من كلامه واخبروا بهذه الآية وهي قوله ما نفقه كثيرا مما تقول فاضافة الفقه الى القول ثم صار اسما لتويع معين من علوم الدين ومنهم من قال انه اسم لطلوع الفهم قال أبو فلان فقها في الدين أي فهمها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ردا الله به خيرا يفقه في الدين أي يفهمه تأويله (والنوع الثاني) من الاشياء التي ذكرها كقولهم وانا لراك فينا ضيغا وفيه وجهان (الاول) انه الضيغ الذي يتعدر عليه منع التوهم عن نفسه (والثاني) ان الضيغ هو الاعي بلفظ جبروا علم أن هذا القول ضعيف لوجوه (الاول) انه ترك الظاهر من غير دليل (والثاني) ان قوله فينا يبطل هذا الوجه الآخر انه لو كان انما ذكره أعني فينا كان فاسدا لان الاعي أعني فيهم وفي غيرهم (الثالث) أنهم قالوا اين ذلك ولولا رهطك لرجمنا ففهموا هذه القوة التي أنبتوها في رهطه وساكن المراد بالقوة التي أنبتوها رهطه هي النصرة وجب أن تكون القوة التي نفوها عنه هي النصرة والذين جعلوا اللفظ على ضعف البصر لعلمهم انما جعلوه عليه لانه سبب للضعف واعلم أن اصحابنا يجوزون المعنى على الانبياء لان هذا اللفظ لا يحسن

يا ضيغ أصلك نمارك أن نترك ما يصيد الجونا من الاوثان أجايا بذلك أمره عليه السلام يعلم ببساده واحدة

المتضمن لهم من عبادة الاصنام ولقد اختلفوا في ذلك وبلغوا أقصى مراتب الخلاعة والجنون والضلال حيث لم يكنوا

بانتكار الوحي الأمري بذلك حتى ادعوا أن لا أمرهم من الضل والاصل وأنه من أحكام الوسوسة والجنون وعلى ذلك

بنوا استغفارهم وقالوا بطريق الاستهزاء أصلا إلى هي من نتائج

الوسوسة وأفاعيل الجانين تأمرك بأن تترك عبادة الأولين التي توارثها آبائنا جد وأجدادنا عليه السلام مأمورا ثم إن المصادر عندنا هو الأمر بعبادته تعالى وخبر ذلك من القرآن أنه عليه السلام لم يكن بأمرهم بذلك من تلقه نفسه بل من جهة الوحي وأنه كان يعلم بأنه مأمور بتخليصهم من عبادة الأصنام من بين سائر أحكام النبوة لأنه عليه الصلاة والسلام كان كثيرا الصلاة مع رفاة ذلك ﴿ ١٢٦ ﴾ وكانوا إذا أرادوا يصلي يتعاضدوا ويتضاحكون فكانت هي من بين سائر شعار

الدين ضحكة لهم وقرى أصولناك (أولنا فعل في أمواتنا ما فعل) جواب عن أمره عليه السلام بإفشاء الحقوق ونهيه عن الغش والنقص مطوف على ما في أولنا نترك أن تفعل في أمواتنا ما فعلنا من الأخذ والاعطاء والزيادة والنقص وقرى بالتاء في الفعلين عطفا على فصول تأمرك أي صلاتك تأمرك أن تفعل أنت في أمواتنا ما فعلنا ونحوه من المطف على ما قيل يستدعي أن يراد بالتك معناه مضافا والمراد بضمه عليه السلام إيجاب الأفعال والعدل في معاملتهم بالنقص الإبقاء فلذلك ليس من أفعالهم عليه السلام بل من أفعالهم وأنما نقل عطفا على أن نترك لأن الترك ليس مأمورا به على الحقيقة بل المأمور به تخليفه عليه السلام بأمره بذلك والمعنى أصلاتك تأمرك أن تكلفنا أن نترك ما يبعدنا وأما وجهه على معنى أصلاتك تأمرك بالمس في وصحت وعهدتك من تأجيل خبرك ليكون ذلك نمرضا منهم بركاته عليه السلام

الاستدلال به في ثبات هذا المعنى لما بيننا وأما المعتزلة فقد اختلفوا فيه فذهب من قال أنه لا يجوز لكونه متبعا فانه لا يمكنه الاحتراز عن العجاسات ولا نهى عن تجاوز كونه حاكما وشاهدا فلا ينفع من النبوة كان أولها والكلام فيه لا يليق بهذه الآية لأنها أن الآية لا دلالة فيها على هذا المعنى (والأدلة الثالث) من الأشياء التي ذكرها قولهم ولولا رططك رجتك وفيه مسئلتان (المسئلة الأولى) قال صاحب الكشف الرطط من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى السبعة وقد كان رططه على ملته قالوا لولا حرمة رططك عندنا بسبب كونهم على ملتزاتك والمقصود من هذا الكلام أنهم جنوا أنه لحرمة رططه ولا وقع في صدورهم وأنهم اعلموا بقتلوا لاجل احترامهم رططه (المسئلة الثانية) الرجم في اللغة عبارة عن الرمي وذلك قد يكون بالجمرة عند قصد القتل ولما كان هذا الرجم سببا للقتل لا جرم سموا القتل رجا وقد يكون بالقول الذي هو القلق كقوله رجا بالغيب وقوله ويصدقون بالغيب من كان بعيد وقد يكون بالشتم واللعن ومنه قوله الشيطان الرجيم وقد يكون بالطرد كقوله رجوما للشياطين إذا عرفت هذا ففي الآية وجهان (الأول) رجتك قتلناك (الثاني) لشتناك وطردناك (الثالث) من الأشياء التي ذكرها قولهم وما أنت علينا من يزعمه المثل للممكن علينا من يراهم رططنا الأقدام على قتلناك وإيذناك واعلم أن كل هذه الوجوه التي ذكرها ليست دافعا لما قرره شيب عليه السلام من الدلائل والبيانات بل هي جارية مجرى مقابلة الدليل والاحتجاج بالتمسك والسفاهة قوله تعالى (فلا يا قوم أرططوا أرططوا) وأخذتموه ورادكم ظهر يانز في ياتعملون محيط ويا قوم اعلموا على مكانكم أني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وأرثبوا أني معكم رقيب) اعلم أن الكفار لما خوفوا شيبا عليه السلام بالقتل والابناء حكى الله تعالى عنه ما ذكره في هذا المقام وهو نوعان من الكلام (فالنوع الأول) قوله يا قوم أرططوا أرططوا من الله وأخذتموه ورادكم ظهر يانز في ياتعملون محيط والمعنى أن أقوم زعموا أنهم تركوا إبداء رعاية جانب قومه فقال أنتم تزعمون أنكم تتركون قتل أكراما لرططوا والله تعالى أول أن ينبس أمره فكانه يقول حفظكم إلى رعاية لأمر الله تعالى أول من حفظكم إلى رعاية لحق رططوا وأما قوله وأخذتموه ورادكم ظهر يانز في ياتعملون فاستنبطه وجعلتموه كالشيء النبوة فوراء الظهر لا يعبأ به قال صاحب الكشف والظهرى منسوب إلى الظهر والكسر من تثيرات النسب ونظيره قولهم في التوبة إلى الله أسرى يكسر المهرمة وقوله انز في ياتعملون محيط يعني أنه عالم بأحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها (والنوع الثاني) قوله ويا قوم اعلموا على مكانكم أني عامل والمكانة الخالقة يمكن بها صاحبها من عمله والمعنى اعلموا حال كونكم موصوفين بغاية الكثرة والقدره وكل ما في وسعكم وطافتكم من إيصال الشرور إلى قاتلي أيضا عامل بقدر ما أتى الله تعالى من

واحترازه من تلك الجهة بأنه دخول المهرمة على الصلاة دون الأمر ويستدعي أن يصدر ﴿ القدرة ﴾

عنه عليه السلام في أثناء الصلاة ما يدل على ذلك أو يوجهه وأنى ذلك فأدلى وقرى بالثبوت في الأول والثاني والثالث عطف على ما قبله أي وأن نفعل نعم في أمواتنا عندنا ما فعلنا أنت من التوسعة والإيفاء (أنك لا تلت الجليم الرشيد) فيصغوه عليه السلام بالوصفين على مله بقية التهجيم وأما الرادى بذلك

وصفه بقصدتها كقول الخمر في تلك أنت العز والكرم و يجوز أن يكون تليلا لما سبق من استبعاد ما ذكره على معنى  
 انك لا تلتزم الخمر الشيد على زعمك وأما وصفها على الحقيقة فأيها مقام الاستهزاء اللهم الآن يراد بالصلاة الدين كما قيل  
 (قال يا قوم أرايتم ان كنت على يئس) أي حقد واضمء و برهان نبرع بها عما افعل الله تعالى من النبوة والحكمة ردا  
 على مقاتلتهم الشتم في جملهم أمره وفيه ﴿ ١٢٧ ﴾ غير مستدلى منه (من رب) ومالك أموري وإيراد حرف الشرط

مع جزمه عليه السلام بكونه  
 على ما هو عليه من البينات  
 والحمد لا يستلزم إرسال المخاطبين  
 ومراعاة حسن المحاوره معهم  
 كما ذكرناه في نظاره (ورزقني  
 منه) أي من لدنه (رزقا حسنا)  
 هو النبوة والحكمة أيضا عبر  
 عنها بذلك تنبيهها على أنها  
 مع كونها بمنزلة رزق حسن كيف  
 لا وذلك ما تلحق الحياة لا يبدله  
 ولما نه وجواب الشرط محذوف  
 يدل عليه فقوى الكلام  
 أي أنقولون في شأننا ما تقولون  
 والمعنى انكم نظمتموني في سلك  
 السفهاء والقواة وعدنتم  
 ما صدر عني من الأوامر  
 والنواهي من قبل ما لا يصح  
 أن يغتصبه فأقول وجعلتموه  
 من أحكام الوسوسة والجنون  
 واستهزأتم بي وبأفعل حتى قتم  
 ان الأمر نكم من التوحيد  
 وترك عبادة الانعام والاجتناب  
 عن البغى والتطيف لبس  
 بما لم ير به أمر العلوي فشيء به  
 فأخى القطة وأما ما يريه  
 صلاتك التي هي من أحكام  
 الوسوسة والجنون فأخبروني  
 ان كنتم من جهنم في يوم مالك  
 أموري نأبأ على النبوة والحكمة  
 التي ليس وراءها غاية للكمال

القدرة ثم قال سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كذاب وفيه مثلان  
 (السئلة الاولى) لقائل أن يقول لم يقل سوف تعلمون والجواب ادخال الغاء وصل  
 ظاهر يحرف موضوع الوصول وأما محذوف الغاء فانه يحمله جوابا عن سؤال مقدر  
 والتقدير انه لما قال ويقوموا عملوا على مكائهم اني عامل فكأنهم قالوا فانا يكون بعد  
 ذلك فقال سوف تعلمون فظهر أن حذف حرف الغاء ههنا أكل في قلب القضاة  
 والتهويل ثم قال وارقبوا اني معكم رقيب والمعنى فانتظروا العاقبة اني معكم رقيب  
 أي منتظر والرقب بمعنى الراقب من رقبه كالضرب والصريم بمعنى الضارب والصارم  
 أو بمعنى الرقاب كالشعر والتدبير أو بمعنى المرتقب كالغدير والرقب بمعنى المنقروا الرقيم  
 قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا  
 العصاة فاصحوا في ديارهم جائنين كأن لم ينشأ فيها الأبعد الدين كما بعثت نمود) روى  
 الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم يصف الله تعالى أمتين بظناب واحد الا قوم  
 شعيب وقوم صالح فأما قوم صالح فأخذتهم العصاة من تحتهم وقوم شعيب أخذتهم من  
 فوقهم وقوله ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه ولما جاء وقت أمرنا ملكا من الملائكة  
 تلك العصاة ويحتمل أن يكون المراد من الأمر الضرب وعلى التقديرين فأخبر الله انه  
 نجى شعيبا ومن معه من المؤمنين برحمة منه وفيه وجهان (الاول) أنه تعالى انما خلاصه  
 من ذلك العذاب لمحض رحمة تنبئها على ان كل ما يصل الى البعد فليس الا بفضل الله  
 ورحمته (الثاني) أن يكون المراد من الرحمة الايمان والطاعة وسائر الأعمال الصالحة  
 وهي أيضا ما حصلت الاتو في الله تعالى ثم وصف كيفية ذلك العذاب قتال وأخذت  
 الذين ظلموا العصاة وانما ذكر العصاة بالذات واللام إشارة الى اليهود السابق وهي  
 صفة جبريل عليه السلام فاصحوا في ديارهم جائنين والجائم الملازم لمكانه الذي لا يقول  
 عنه يعني أن جبريل عليه السلام لما صاح بهم تلك العصاة زحف روح كل واحد منهم  
 بحيث يقع في مكانه ميتا كأن لم ينشأ فيها أي كأن لم ينجوا في ديارهم أحياء متصرفين  
 من زدين ثم قال تعالى الأبعد الدين كما بعثت نمود وقد تقدم تفسير هذه القطة وانما  
 قل حالهم على نمود لما ذكرنا أنه تعالى عذبهم مثل عذاب نمود \* قوله تعالى (وقد  
 أرسلنا موسى بأثنا وسلاطان مبين ان فرعون وملائكة فأتوا أمر فرعون وأما  
 فرعون يرشد يقدم فوميه يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود وأتوا في  
 هذه لغتو يوم القيامة بئس الورد المورود) وإعاز ان هذه هي القصة السابعة من القصص  
 التي ذكرها الله تعالى في هذه السورة وهي آخر القصص من هذه السورة أما قوله بأثنا  
 وسلاطين مبين فيه وجود (الاول) أن المراد من الآيات التوراة مع ما فيها من الشرائع  
 والأحكام ومن السلاطين المبين المميزات القاهرة الباهرة والتقدير ولقد أرسلنا موسى  
 بشرائع وأحكام وتكاليف وأيدناه بمعجزات القاهرة وبيات باهرة (الثاني) ان الآيات

ولا طمع لطمع ورزقني بذلك رزقا حسنا أنقولون في شأننا أفضل ما تقولون مما أخبر فيه ولا شروا هذا  
 هو الجواب الذي يستدعيه السابق والسابق ويساعده النظم الكريم وأما ما قيل من أن المحذوف أصبح على أن الأمر كم  
 بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي أو هل يسأل مع هذا الانعام الجامع للعبادات الروحية والسمائية أن أخيه  
 في وجهه وأخايله في أمره

ولهذه فبطل من ذلك وانما يناسب مقدرة ان جعل كلامهم على الحقيقة وأريد بالصلاة الدين على معنى أدبك أمرك أن تكلفنا برك عبادته كهذا القديمة وذلك التصرف المطلق في أموالنا ونحالفنا في ذلك ونشقي عصانا وهذا بالإنبي  
أن يصدر منك فإني أنت الشهور بالحلم الفاضل والرشد الكامل فيما بيننا كما كان قول قوم صالح قد كنت فينا رجوا  
قبل هذا مسرودا على ذلك النمط فأجيبوا بما أجيبوا به ﴿ ١٢٨ ﴾ وعلى هذا الوجه يكون المراد بالرزق الحسن

الحلال الذي أنعم الله تعالى  
والمنع حيثما أخبروني أن كنت  
نيام عن الله تعالى ورزقي  
ما لا حلالا أستخني به من القائلين  
أصبح أن أخالفهم أمروا وافقكم  
فيما أتون وما ينرون (وما أريد)  
بشيء أبكم عما أنما كان منه  
من البخل والتعقيب  
(إن أخالفكم إلى ما أنما كان منه)  
أي أقصد بمد ما لا يتم عنه  
وأستبد به ونكم يقال خالفت  
زيدا إلى كذا إذا قصده  
وهو مولى عنه وخالفته عن كذا  
إذا كان الأمر على العكس  
(إن أريد) أي ما أريد  
بما أبشره من الأمر والنهي  
(الإصلاح) الآن أصلكم  
بالصحة والوعظ  
(ما استطعت) أي منابر  
ما استطعت من الإصلاح  
والتيهيد بالاحتراز من الكثرة  
بلاصلاح في الجملة لا عن إرادة  
مالس في نفسه منه (وما توفيقي)  
أي كوني موفقا لتحقيق  
ما أتبعه من إصلاح حكم  
(الأيام) أي بتأييده ومعوته  
بل الإصلاح من حيث الخلق  
مستند إليه سبحانه وإتماما  
من يديه الظاهر تعلقه عليه  
السلام تحقيقا للفق وأزاحة

هي العبريات والنبات وهو قوله ان عندكم من سلطان بهذا وقوله ما أريد الله بها من  
سلطان وعلى هذا التقدير في الآية وجهان (الاول) أن هذه الآيات فيها سلطان مبین  
لموسى على صدق نبوته (الثاني) أن راجع السلطان للبين المصلاية أشهرها وقت لا نه تعالى  
أعطى موسى تسع آيات نبات وهي العصا واليد والطوفان والجراد والتمل والضفادع  
والدم ونقص من الثمرات والافس ومنهم من أيد نقص الثمرات والافس بإطلاق الجبل  
وفلق البحر واختلقوا في أن الجملة لم سميت بالسلطان فقال بعض المحققين لأن صاحب  
الجملة يقهر من ناحية منه عند النظر كما يقهر السلطان غيره فلهذا توصف الجملة بأنها  
سلطان وقيل الزجاج السلطان هو الجملة والسلطان سمي سلطانا لأنه جده الله في أرضه  
واستخافه من السليط والسليط ما يضاهيه ومن هذا قيل ليزيت السليط وفيه قول ثالث  
وهو أن السلطان مشتق من السليط والجملة سلاطين بسبب كمالهم في القوة العلية  
والمملوك سلاطين بسبب ما هم من القدرة والمكنة لأن سلطنة المملوك أكل وأقوى  
من سلطنة المملوك لأن سلطنة المملوك لا تتسلخ والعزل وسلطنة المملوك تسلبها ولأن  
سلطنة المملوك تابعة لسلطنة المملوك وسلطنة المملوك من جنس سلطنة الأنبياء وسلطنة  
المملوك من جنس سلطنة القراعنة فإن قيل إذا جازم الآيات المذكورة في قوله يا أيها  
على المعجزات والسلطان أيضا على الدلائل والمبين أيضا معناه كونه سببا للظهور  
فالتفرق بين هذه المراتب الثلاثة قلنا الآيات اسم للقدر المشترك بين العلامات التي  
تفيد الظن وبين الدلائل التي تفيد اليقين وأما السلطان فهو اسم لما يند قطع واليقين  
الأنه اسم للقدر المشترك بين الدلائل التي توكد بالحس وبين الدلائل التي لم تأكد  
بحس وأما الدليل القاطع الذي تأكد بالحس فهو السلطان المبين ولما كانت معجزات  
موسى عليه السلام حكما لا جرم وصفها الله بأنها سلطان مبین ثم قال إلى فرعون  
وملائه بني وأرسلنا موسى بآياتنا بمثل هذه الآيات إلى فرعون وملائه أي  
جاءته ثم قال فأتبعوا أمر فرعون ويحتمل أن يكون المراد أمره بال كفر بموسى  
ومعبراته ويحتمل أن يكون المراد من الأمر الطريق والشان ثم قال تعالى وما أمر فرعون  
برشد أي برشد إلى خبره وقيل برشد أي ذى رشد وأصل أن يعطى ريق فرعون عن الرشد  
كان ظاهرا له كان دهر ينافي الصانع والمعاد وكان قول الله لعالم وانما يجب على أهل  
كل بلد أن يشغلوا بعبادة سلطانهم وعبوديته رعايته لصلفة العالم وأكر أن يكون الرشد  
في عبادة الله ومعرفته فلما كان هو نافي للذين الأمرين كان خاليا عن الرشد بالكلية ثم أتى  
تعالى ذكر صفته وصفة قومه فقال يخدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وفيه بحثان  
(البحث الاول) من حيث اللغة يقال قدم فلان فلانا بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الرجل  
كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش (والبحث الثاني) من حيث المعنى وهو  
أن فرعون كان قدوة قومه في الضلال حاكما كانوا في الدنيا وكذلك مقدمهم إلى النار

لما صيرهم اسناد الاستطاعة بالمبادرته من استبداده بذلك (عليه توكلت) في ذلك معرضا ﴿ وهم ﴾  
فما عدا فانه لا قدر على كل مقدور وما عدا ما جرح في حذافه بل مبدوم ساقط من درجة الاعتبار بعزل من مرتبة  
الاستبداده والاستظهار (والبحث الثاني) أي أرحم فيما أتى به وسعته عليه توكلت وهو غاية إلى محض  
والصواب في كل ما أتى بأمر الأجداد وسعته عليه توكلت وهو غاية إلى محض

التوحيد الثاني والفيل واليد أي عليه أقبل بشر أشرف في مجامع أموري وأثار صفة الاستقبال على الماضي الآتية  
لنحروا الحق كافي التوكل لاستحضار الصورة والدلالة على الاستمرار ولا يخفى ما في جوابه عليه السلام من مراعاة لطف  
المراسلة ورفق الاستئصال والمحافظة على قواعد حسن المجاورة والمحاور وتعميد معاهد الحق بطلب التوفيق من جناب  
الله تعالى والاستمانة به في أموره وحسم ﴿١٢٩﴾ أطاع الكفار واهل الفراع عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وأما

تهدبهم بالرجوع الى الله تعالى الجزاء كافي فلان الالامة انتهى الرجوع الاختياري بفضل الى الله تعالى لا الرجوع الاضطراري الجزاء أما بعصية (وواقوم لايجزئكم) أي لايكفيكم من جرته ذنبا مثل كسبه مالا (شفاق) معاداة وأصلها من أحد المتعادين يكون في عبوة وشق والآخر في آخر (أن يصيبكم) مشول فإن ليس منكم أي يكسبكم معاداتكم أن يصيبكم (مثل ما أصاب قوم نوح) من الفرق (وقوم هود) من الرعي (أو قوم صالح) من العصية والرجفة وقرأ أن كثير يضم اليه من جرته ذنبا إذا جعلته جارا ماله أي كسابوه منقول من جرم المتعدي الى مفعول واحد كما نقل أكسبه المال من كسب المال فكما لا فرق بين كسبه مالا وكسبه الله لا فرق بين جرته ذنبا وجرته ماله المعنى الآن الأول أصح وأقوى على ألسنة الصحابة وقرأ أبو حية مثل ما أصاب بالفتح لاضافته الى غير تمكن قوله لم يمنع الشرب منها غير أن

وهم يبعونه أو يقال كاتقدم قومه في الدنيا فأدخلهم في البر وأغرقهم فكذلك يتقدمهم يوم القيامة فيدخلهم النار ويحرقهم ويجوز أيضا أن يراد بقوله وما أمر فرعون برشد أي وما أمره بصالح حيد العاقبة و يكون قوله يتقدم قومه تفسيراً لذلك وإيضاحاً له أي كيف يكون أمره وشيئاً مع ان عاقبته هكذا فإن قيل لم يل يقدّم قومه فيوردهم النار بل يقدّم قومه فأوردهم النار بلفظ الماضي قلنا لان الماضي قد وقع ودخل في الوجود فلا سبيل للنبوة الى دفعه فإذا عبر عن المستقبل بلفظ الماضي دل على غاية المبالغة ثم قال وبس الورود المورود وفيه بحثان (البحث الأول) لفظ النار مؤنث فكان ينبغي أن يقال وبشت الورود المورود لان لفظ الورود مذكر فكان التذكير وإثبات جارز كاتقولنم المنزل دارك ولو نعم المنزل دارك فن ذكر غلب المنزل من أنت نبى على تأييد الدار هكذا قاله الواحدى (البحث الثاني) الورود قد يكون بمعنى الورد فيكون مصدر أو قد يكون بمعنى الوارد قال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وقد يكون بمعنى المورد عليه كالماء الذى يورد عليه قال صاحب الكشاف الورد المورد الذى حصل وروده فنبه الله تعالى فرعون بن يتقدم الواردة الى الماء وشبه أتباعه بالواردين الى الماء ثم قال بس الورد الذى يورده النار لان الورد إنما يراد لتسكين العطش وتبريد الأكباد وأثار ضده ثم قال وأتبعوا هذه لعنة و يوم القيامة والمعنى أنهم أتبعوا في هذه الدنيا لعنة في يوم القيامة أيضا ومعناه ان الذين من هؤلاء من الملائكة والانبيا ملتصق بهم في الدنيا وفي الآخرة لا يزل عنهم ونظيره قوله في سورة القصص وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة هم من المتبوحين ثم قال بس الرذائل والفرد هو العطية وأصله الذى يعين على المطلوب سأل نافع بن الأزرق ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله بس الرذائل المفرد قال هو العنة بعد اللفظ فنادت ترادفت عليهم لعنتان من الله تعالى لعنة الدنيا ولعنة في الآخرة وكل شئ جعلته عونا لثالثي فقد رغب به قوله تعالى (ذلك من آيات القرى نقصد عليك منها فامم وحصيد ومأكلاتهم ولكن طموا أنفسهم فافاضت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شئ لم يلهأ أمر ربك وما زادهم غير تنبيذ اعلم أنه تعالى لما ذكر قصص الاولين خلق ذلك من آياته القرى نقصد عليك والثابتة في ذكرها أمور (أولها) ان الانتفاع بالدليل العقلي المحض بما يحصل للانسان الكامل وذلك إنما يكون في غاية التبررة فلما افادت الدلائل ثم أكسبت بالقاصيص الاولين صار ذكر هذه القاصيص كالوصل لتلك الدلائل العقلية الى العقول (الوجه الثاني) انه تعالى خلط بهذه القاصيص أنواع الدلائل التي كان الانبياء عليهم السلام يسمكون بها وذكر مدافعات الكفار لتلك الدلائل وشبهاتهم في دفعها وذكر نصيحتهم اجابة الانبياء عنهم بنسكهم صبيها انهم لا أصروا واستكبروا وقصوا في عذاب الدنيا وبقي عليهم اللعن والعقاب في الدنيا وفي الآخرة فكان ذكر هذه القصص سببا لايصال الدلائل والجوابات

نقلت حكمة في غصون فالت ﴿١٧﴾ شا أو قال وهذا وان كان بحسب الظاهر نيا للشفاق عن كسب اصابة العذاب لكنه في الحقيقة نهي للكفرة عن مشاقته عليه السلام على اللطف أسلوباً بذكره كافي في سورة المائدة عند قوله تعالى ولايجزئكم شأن قوم الآية (وماعلم لو طعنكم بغيره) زمانا ومكانا فان لم تغضبوا بن قلوبهم من الالام المعبودة فاعتبروا بهم



فكانه انما في اسلوب التحذير بهم ولم يصريح بالاصحاب بل اكتفى بذكر قريتهم ابنا ما بان ذلك من عن ذكره لشهرته  
منظوما في سطر ما ذكر من دواهي الامم الرقومة اوليسوا بعيد منكم في الكفر والمعاصي فلا يبعد أن يصيبكم مثل ما أصابهم  
وافراد البعد مع تذكره لان المراد وما اهلنا هم على نية المضاف او ما هم بشئ بعد لان المقصود افادة عدم بعدهم  
على الاطلاق لان حيث خصوصية كونهم قوماً و ١٣٠ ما هم في زمان بعيد أو مكان بعيد ولا يبعد أن يكون ذلك

لكونه على زنة المصادر  
كاتبه في الشيق ولما أُنذِرهم  
عليه السلام بسوء عاقبة  
صنيعهم ضيق ضيقاً في  
أرواحهم عاكساً توافيقهم  
من طلبنا نعم بالجل على  
الاستغفار والتوبة فقال  
(واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه)  
مر تفسير مثله في أول السورة  
(ان ذنوبهم) عظيم الرحمة  
لأنهم (ودود) ألبان في  
صل ما يفعل البليغ للمودة بين  
يوده من اللطف والاحسان  
وهذا لتلليل للامر بالاستغفار  
والتوبة وحث عليهما قالوا  
يا شبيب ما نفعه كثيراً مما تقول  
الفقه معرفة فرض التكلم  
من كلامه أي ما نفعهم مرادك  
واما قالوه بعد ما سمعوا منه  
دلائل الحق البين على أحسن  
وجدوا بلفظه وضافت عليهم  
الحيل وعيت بهم الملل فلم  
يجدوا الى محاورته سبيلا  
سوى الصدود عن منهاج  
الحق والسلوك الى سبيل  
النشأ كما هو دين المصنف  
المتحجج يقابل اليثبات  
بالبسبب والبراق والارعاد  
فيصلوا كلامه المشتغل على  
قرون الحكم والمواظف وأنواع

عن الشبهات الى قلوب المتكبرين وسبباً لازالة القوة والغلظة عن قلوبهم فثبت ان  
احسن الطرق في الدعوة الى الله تعالى ما ذكرناه (الفائدة الثالثة) انه عليه السلام كان  
يذكر هذه القصص من غير مطالعة كتب ولا تلاؤلاً لحد وذلك معبرة عظيمة تدل على النبوة  
كأقرب زناه (الفائدة الرابعة) ان الذين يسمعون هذه القصص يتضرع عندهم أن عاقبة  
الصدق والتدينق والموافق والمناق في ترك الدنيا والخروج عنها الان المؤمن يخرج  
من الدنيا مع الشقاء الجبل في الدنيا والثواب الجبل في الآخرة والكافر يخرج من الدنيا  
مع اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة فإذا تكررت هذه الاقاصيص على السمع فلا بد  
وأن يلين القلب وتضع النفس وتزول العداوة ويحصل في القلب خوف بحمله على النظر  
والاستدلال فهذا كلام جليل في فوائد ذكر هذه القصص أما قوله ذلك من أنباء القرى  
فيه ابحاث (البحث الاول) ان قوله ذلك اشارة الى القاصص والمراد منه ههنا الاشارة الى  
هذه القصص التي تقدمت وهي حاضرة الان الجواب عنه ما تقدم في قوله ذلك الكتاب  
لارب فيه (الثاني) أن لفظ ذلك بشار به الى الواحد والاثين والجامعة لقوله تعالى لا عارض  
ولا يكر عوان بين ذلك وأيضاً يحتمل ان يكون المراد ذلك الذي ذكرناه هو ذلك وكنا  
(البحث الثالث) قال صاحب الكشاف ذلك مبتدأ من انباء القرى خبر نفعه عليك خبر  
بعد خبر أي ذلك المذكور بعض أنباء القرى مقصود عليكم ثم قال منها قائم وحصيد  
والضمير في قوله منها يعود الى القرى شبه ما بين من آثار القرى وجد رانها بالزح القائم  
على ساقه وما عقابها واطل بالحصيد والعني ان تلك القرى بعضها في مدينتي وبه بعضها  
هنا وما بيني منه أثر البتة ثم قال تعالى وما ظنناهم ولكن ظنلوا أنفسهم وفيه وجوه (الاول)  
وما ظنناهم بالعداب والهلاك ولكن ظنلوا أنفسهم بالكفر والمعصية (الثاني) ان الذي  
زك بالقوم ليس بظلم من اقبل هو عدل وحكمة لاجل اننا اقوم ولا ظنلوا أنفسهم بسبب  
اقدامهم على الكفر والمعاصي فاستوجبوا الاجل تلك الاعمال من الله ذلك العذاب  
(الثالث) قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد مائة صنمهم من التعمير في الدنيا والرزق  
ولكن نقصوا حظاً أنفسهم حيث استخفوا بحق الله تعالى ثم قال فأغرت عنهم آلهتهم  
التي يدعون من دون الله من شيء أي ما نفعهم تلك الالهة في شيء البتة ثم قال وما زادهم  
غير تنبيل قال ابن عباس رضي الله عنهما غير تحسير قال تب اذا خسروا به غيره اذا  
أوقفه في الخسران والعني ان الكفار كانوا يعتقدون في الاصنام أنها تعين على تحصيل  
المنافع ودفع المضار ثم انه تعالى أخبر انهم عند مجلس الحاجة الى العين ما وجفوا منها  
شيثاً لاجل نفع ولادفع ضرر ثم كالمجد وذلك قد وجدوا واضده وهو ان ذلك الاعتقاد  
زال عنهم به منافع الدنيا والآخرة وجلب اليهم مضار الدنيا والآخرة فكان ذلك من أعظم  
موجبات اخسرانهم قوله تعالى (وكذلك أخسرناك اذا أخفأ القرى وهي ظالمات ان أخذه  
اليم شديدان في ذلك الآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم يجمع له الناس وذلك يوم

الطوم والمصارف من قبيل ما لا يفهم معناه ولا يدرك فحواه وأدبحوا في ضمن ذلك أن في تضاعيفه ﴿ مشهود ﴾  
ما يستوجب أقصى ما يكون من المواجهة والعقاب ولعل ذلك ما فيه من التحذير من عواقب الامم السافكة وذلك قالوا وانما  
لذلك (فينا) فيما بيننا (منصفاً) لا فوق ولا قدر على شيء من الضم والنم والاضاع والدمع (ولو لا رهلك) ولو لا راحة جانبهم  
لا لولا هم ما نفعوا تناو بدافعوا (رجحناك) ظن عمانية الرطو هو اسم للثلاثة الى السجدة أو الى الشجرة لهم وهم أولوف من لطف

علايكاد توهم وقد يدّلك بقوله عز وجل (وما أنت علينا بنصر) مكرم محترم حتى تمتنع من رجلك وانما تكف عنه المصافلة على حرمة رهطك الذين يتواصلون بها ولا يتجاوزوا عليك دونوا ولا الضمير حرف التثنية وان لم يكن الخبر صلياً غير حال عن الدلالة على رجوع النبي الى القاعل دون الفصل لاسيما مع قرينة قوله ولولا رهطك كانه قيل وما أنت علينا بنصر يزول رهطك هم الاعزة علينا وحيث كان غرضهم من ﴿ ١٣١ ﴾ عظيمهم هذه ما لى نفي ما فيه عليه السلام من القوة والقررة الى بائتين

حسباً يوجه كونه على يده من ز به مؤيداً من عدمه يقتضيه قضية طلب التوفيق منه والتوكل عليه والائابة اليه والى اسقاط ذلك كله عن درجة الاعتماد به والاعتبار (قال) عليه السلام في جوابهم (يا قوم) ارهطى امر عليكم من الله فان الاستهانة بمن لا يعززالا به عز وجل استهانة بجنابه العزيز وانما انكر عليهم امر به رهطه منه فقال مع ما انشده امما هو مطلق عز رهطه لا امر بهم منه عز وجل مع الاشتراك في أصل العزة لثبته الترفع ونكر برأى توخيحت انكر عليهم اولاً ترجيح جنبة الالهة على جنبة الله تعالى وثانياً بنى العزة بظلمة والحقى ارهطى امر عليكم من الله تعالى ملايكاد يصح والحال انكم لم تحطوا له تعالى حفظاً من العزة اصلاً (واخذ عمود) بسبب عدم اعتدادكم بمن لا يرد ولا يصدور الابامرة (وراءكم ظهرها) أى شيئاً مثبوتاً وراه الظاهر منسباً لا يبال به منسوب الى الظهور والكسر لتخفيف التسبب كالاسم في النسبة الى الامن

مشهود وما نؤخره (الاجل معدود) وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قرأ عامس والمجسدى اذا اخذ القرى بألف واحدة وقرأ الباقون بألفين (المسئلة الثانية) اعلم انه تعالى لما اخبر الرسول عليه السلام في كتابه بما فعل يأمن من تقدم من الانبياء لما خالفوا الرسول ورواه عليهم من عذاب الاستئصال وبين انهم طلبوا انفسهم فحل بهم العذاب في الدنيا قال بسدو كذلك اخذ بك اذا اخذ القرى وهي ظلاله فيمن ان عذابه ليس يقتصر على من تقدم بل الحال في اخذ كل الظالمين يكون كذلك وقوله وهي ظلاله الضعيف عائد الى القرى وهو في الحقيقة عالمها وظلها وقوله وكما قصصنا من قرينة كانت ظلاله وقوله وكما اهلكنا من قرينة بطرت عينتها واعلم انه تعالى لما بين كيفية اخذ الامم المتقدمة تبين انه انما اخذ جميع الظالمين على ذلك الوجه اتجه بما يزيدنا كيدا وتقوية فقال ان اخذه ألم شديد فوصف ذلك العذاب بالابلام وبالشدة ولا منقصة في الدنيا الا بالام ولا تشديد في الدنيا وفي الآخرة وفي الوهم والفعل التشديد الامم واعلم ان هذه الآية تدل على ان من أقدم على ظلماته يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والائابة لتلاطم في الاخذ النوى وصفه الله تعالى به ألم شديد لا ينبغي أن يظن ان هذه الاحكام مختصة بأولئك المتقدمين لانه تعالى لما حكى أحوال المتقدمين قال وكذلك اخذ بك اذا اخذ القرى وهي ظلاله فيمن ان كل من شارك أولئك المتقدمين في فعل ما لا ينبغي فلا بد وأن يشاركهم في ذلك الاخذ الامم الشديدة ثم قال تعالى ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة قال القفال تفر بهذا الكلام أن يقال ان هؤلاء انما عذبوا في الدنيا لاجل تكذيبهم الانبياء واشراكم بالله فاذا عذبوا في الدنيا على ذلك وهي دار العمل فلان يذبوا عليه في الآخرة التي هي دار الجزاء ككأن أولى واعلم أن كثيراً من تبه لهذا البحث من المفسرين عولوا على هذا الوجه بل هو ضيف وذلك لان على هذا الوجه الذي ذكره القفال يكون ظهور عذاب الاستئصال في الدنيا دليلاً على ان القول بالقيامة والبحث والنشر حق وصدق وظاهر الآية يقتضى ان العلم بان القيامة حق كالشرط في حصول الاعتبار بظهور عذاب الاستئصال وهذا المعنى كالضاد لما ذكره القفال لان القفال يجعل العلم بصواب الاستئصال أصلاً لعل بان القيامة حق فبطل ما ذكره القفال والاصوب عندى أن يقال العلم بان القيامة حق موقوف على العلم بان المدبر لوجوده السماوات والارضين فاعلم مختار لا موجب بالذات ولم يعرف الانسان ان الله العالم فاعلم مختار وقادر على كل الممكنات وان جميع الحوادث الواقعة في السماوات والارضين لا تحصل الا بتكويده وقضائه لا يمكنه أن يعتبر بعذاب الاستئصال وذلك لان الذين يزعمون ان المؤثر في وجود هذا العالم موجب بالذات لافعال مختار يزعمون ان هذه الاحوال التي ظهرت في أيام الانبياء مثل الفرق والحرق والخلف والسحق والصيحة كلها ما حدث بسبب قرانات الكواكب واتصال بعضها ببعض واذا كان الامر كذلك فحينئذ لا يكون

(انترى في عالمهم) من الاعمال السنية التي من جعلها عدم مراعاتكم لجانبه (محبة) لا يفتنى عليه مشاهة وان جعلتموه منسياً فيجازيكم عليها ويحتمل أن يكون لانكاره رد والتكذيب فانهم لما ادعوا اليهم لا يكتفون عن رجعه عليه السلام قوته وعزته بل لراعاة جانب رهطه ودعاهم فقلت بانكم ما قدرتم الله حق قدره ما لم يزول تراخوا عنه اقوى فكيف تراخون جانب رهطى الافقة (ويا قوم اعلموا) لما رأى عليه السلام اصبراهم على الكفر وانهم لا يردون

تجاههم قليلا من المعاصي حتى اجتروا على العظيمة التي هي الاستهانة بموالمز عه على رجسها لحرمة ردها على طرفة  
 التهدد بعلوها (على مكاتبتكم) أي على غاية تمكثكم واستطاعتكم فقال ممكن مكانة اذا ممكن أي لا تمكن وانما قال عليه السلام بها  
 لما دعوا اليهم أقو باقاديرون على رجده وأنه ضعيف فيما بينهم لأمرته وأهل ناحيتكم وجهكم التي أنتم عليها من قولهم مكان  
 ومكانة كقولهم وقاموا على اجتروا على ملائمتهم عليهم من الكفر والشاغل ﴿ ١٣٢ ﴾ وسائر ما أنتم عليه مما أخبر فيه وأبدلوا

حصولها دليلا على صدق الانبياء فاما الذي يؤمن بالقائمة فلا يثبت ذلك الايمان الا اذا  
 اعتقد ان الله العالم فاعلم بخيار وأنه عالم بجميع الجزئيات واذا كان الامر كذلك لم  
 القطع بان حدوث هذه الحوادث الهائلة والوقائع العظيمة انما كان بسبب ان الله العالم  
 خلقها وأوجدها وانها ليست بسبب طوابع الكواكب وقراناتها وحيث يتنفع بسماع  
 هذه القصص ويستدل بها على صدق الانبياء ثبت بهذا صحة قوله ان في ذلك لآية  
 لمن خاف عذاب الآخرة ثم قال تعالى ذلك يوم مجموع لها انفس وذلك يوم مشهود واعلم انه  
 تعالى لما ذكر الآخرة وصف ذلك اليوم بوصفين (أحدهما) انه يوم مجموع لها الناس والمعنى  
 ان خلق الاولين والآخرين كلهم يحشرون في ذلك اليوم ويجمعون (والثاني) انه يوم  
 مشهود قال ابن عباس رضي الله عنهما يشهده البر والفاجر وقال آخرون يشهده أهل  
 السموات وأهل الأرض والمراد من الشهود الحضور والمقصود من ذكره انه بما وقع في قلب  
 انسان انهم لما جمعوا في ذلك الوقت لم يعرف كل أحد الاقامة نفسه فين تعالى ان تلك  
 الوقائع تصير معلومة لكل بسبب المحاسبة والمساءلة ثم قال تعالى وما نؤخره الا لاجل  
 مددود والمعنى ان تأخير الآخرة وافتاء الدنيا موقوف على أجل معدود وكل ما له مدد فهو  
 متناه وكل ما كان متناهيا فانه لا يدوم يعني فيلزم أن يقال ان تأخير الآخرة سينتهي الى  
 وقت لا يدوم فيها اهل القامة فيه وأن تحرق الدنيا فيه وكل ما هو قريب \* قوله  
 تعالى (يوم يأتي لاسكم نفس الاية) فتم شق وسعيد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها  
 زفير وشهيق خالد فيهما مادامت السموات والأرض الا ما اشار لك ان ربك فعال لما يريد  
 وأما الذين سعدوا في الجنة خالد فيهما مادامت السموات والأرض الا ما اشار لك عطاءه  
 غير محدود في الآيات مسائل (المسئلة الأولى) قرأ أبو عمر وعاصم وجرى بأن تحذف الياء  
 والياقون بآيات الياء قال صاحب الكشاف وحذف الياء والاجتزاع عنها بالكسرة كثير  
 في لغة هذيل ونحو قولهم لا أدركك الخبل وسيبويه (المسئلة الثانية) قال صاحب  
 الكشاف فاعل يأتي هو الله تعالى كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله وقوله أو يأتي ربك  
 ويصده قراءتين قرأوا بخرماليها قول لا يصيبني هذا التأويل لأن قوله هل ينظرون  
 الا أن يأتيهم الله حكاه الله تعالى عن اقوام والظاهر أنهم هم اليهود وذلك ليس فيه جعة  
 وكذا قوله أو يأتي ربك أما ههنا فهو مصرع كلام الله تعالى واسناد فعل الايتان اليه  
 مشكل فان قالوا فقلت في قوله تعالى وجاد ربك فقلنا ههنا تأويلات وأيضا فهو مصرع  
 فلا يمكن دفعه فوجب المصير الى التأويل أما ههنا فليس القفص مصرع محاي اسناد الايتان الى  
 الله تعالى فوجب الاستماع منه بل الواجب ان يقال المراد منه يوم يأتي النسي المهييب  
 الهائل المستظم لحق الله تعالى ذكره بتعيينه ليكون أقوى في الضعوف (المسئلة  
 الثالثة) قال صاحب الكشاف العامل في انصب الطرف هو قوله لا تتكلم او اختار اذا ذكر  
 اما قوله لا تتكلم نفس الاية ففيه حذف والتقدير لا تتكلم نفس فيه الا يذن الله تعالى لمن

جهده كفي مضارتي وايضا  
 ما في يتكلم واخراج ما في  
 أمتنكم من القوة الى الضل  
 (التي حامل) على ما سألني حسبا  
 يؤيد الله ويوفى بأنواع  
 التأيد والتوفيق (سوف  
 تعلمون) على ما سألني حسبا  
 السلام بقوله اعلوا على  
 مكاتبتكم التي حامل كان مظنة  
 أن يسأل منهم سائل يقول فاذنا  
 يكون بعد ذلك قليل سوف  
 تعلمون (من يأتيه عذاب  
 يحذره) وصف العذاب  
 بالآخر اتمر بضاعا وعدوه  
 عليه السلام به من الرجفاته  
 مع كونه عذابا فخرى ظاهر  
 حيث لا يكون الايجابة عظيمة  
 توجبه (ومن هو كاذب)  
 عطف على من يأتيه لاصلي  
 أنه فيهم بل حيث أوعده  
 بالرجم وكذبوه قبل سوف  
 تعلمون من العطف ومن  
 الكاذب وفيه نعر بعض يكذبهم  
 في ادعائهم القوة والقدرة على  
 رجده عليه السلام وفي نسيته  
 الى الضعف والهوان وفي  
 ادعائهم الا بقاء عليه رعاية  
 جانب الرهط والاختلاف بين  
 المعلومين في الضلعة والاسمية

لأن كذب الكاذب ليس بمرتب كآيات العذاب بل انما المرتب ظهور الكذب السابق المستمر من اماستهامة \* قيل  
 معلقة العلم عن العمل كأنه قيل سوف تعلمون أن يأتيه عذاب يحذره وأينا كاذب واما مؤسولة أي سوف تعرفون الذي يأتيه  
 عذاب والذي هو كاذب (وارتقوا) وانتظروا مال ما أقول (التي معكم رقيب) منتظر فيل يعني اراقب كالصريم والراقب  
 كالشيم والمرتب كالرفع وفي زيادة حكم اظهار منه

عليه السلام لكمال الوثوق بأمره (ولما جاء أمرنا) أي هذا ما كنا ننبئ عنه قوله تعالى سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه  
 فان الارتعاب مؤذن بذلك (تجيبنا شيئا) والذي استوامعه برجعنا) وهي الايمان الذي وقضاهم أو برجة كاشنة مناهلهم بما  
 ذكر بالوفاي فمقتضى ما اتاهم بسيفه فها ذكر وعد يجري مجرى السبب المقضي لدخول العاقب معلوله كما في قصتي صالح ولوط  
 فانه قد سبق هنالك سابقة الوعد بقوله ذلك ﴿ ١٣٣ ﴾ وعدي غير مكتوب وقوله ان موعدهم الصبح (وأخلفت الذين ظلموا)

عدل اليه من الضمير تبيلا  
 عليهم يا ظلم واسعارا بأن  
 ما أخذهم مما أخذهم بسبب  
 ظلمهم الذي فصل فيما سبق  
 فتونه (الصحة) قيل حاج بهم  
 جبريل عليه السلام فهل كروا  
 وفي سورة الاعراف فأخضتهم  
 الرجفة وفي سورة التكبوت  
 فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة  
 ولعلهم من روادف الصحة  
 المستتجة لتوح الهوا المفضي  
 اليها كما في اقبل (فأصبروا  
 في ديارهم جائين) ميتين  
 لازمين لاما كنهم لابرار لهم  
 منها ولما يجعل متعلق العلم  
 في قوله تعالى سوف تعلمون  
 من يأتيه عذاب الخ نص  
 مجي العذاب بل من يجيئه  
 ذلك جعل يجيئه بعد ذلك  
 أمرا سلب الوقوع غياض  
 الاخبار بحيث جعل شرطها  
 وجعل نتيجة شطب عليه  
 السلام واهلنا الكفرة جوابا له  
 ومقصود الافادة والماقدم  
 تبيها ما اهتماما بشأنا واذنا  
 بسبق الرحمة التي هي مقضي  
 ال بوية على التضب الذي  
 يظهر أثره بموجب جرائهم  
 وجرائهم (كان لم يفتوا)  
 أي لم يسموا (فيها) متصرفين

قيل كيف أجمع بين هذه الآية وبين سائر الآيات التي توهم كونها ناقضة لهذه الآية منها  
 قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ومنها أنهم يكذبون ويحلفون بالله عليه وهو  
 قولهم والله ربنا ما كنا مشركين ومنها قوله تعالى وقضوهم انهم مسؤولون ومنها قوله هذا يوم  
 لا يشقون ويلاؤن لهم فيحذرون والجواب من وجهين (الاول) أنه حيث ورد المنع من  
 الكلام فهو محمول على ذكر الاعذار الكاذبة الباطلة وحيث ورد الاذن في الكلام فهو  
 محمول على الجوابات الحقة الصحيحة (الثاني) ان ذلك اليوم يوم طويل وله موافق  
 في بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام وفي بعضها يؤذن لهم  
 فيكلمون وفي بعضها يجتم على افواههم ويتكلم أيهم وتشهد أرجلهم أمامهم فمما  
 شق وسيد فيه مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشف الضمير في قوله أنهم لاهل  
 الموقف ولم يذكر لانه معلوم والان قوله لا تكلم نفس الا بانه يدل عليه لانه قد مر ذكر  
 الناس في قوله مجموع له الناس (المسئلة الثانية) قوله أنهم شق وسيد يدل ظاهره على  
 أن أهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين فلتخيل ألس في الناس مجازين وأطفال  
 وهم خارجون عن هذين القسمين قلنا المراد من يحشر من أطلق الحساب وهو لا يخرجون  
 عن هذين القسمين فان قيل قد اخرج القاضي بهذه الآية على فساد ما يقال ان أهل  
 الاعراف لا في الجنة ولا في النار فاقولكم فيه قتلنا لاس أنا لاطفال والمجانين خارجون عن  
 هذين القسمين لانهم لا يحاسبون فلا يجوز أيضا أن يقال ان أصحاب الاعراف خارجون  
 عنه لانهم أيضا لا يحاسبون لان الله تعالى علم من حالهم ان نوابهم يسأون عنهم فلا حاجة  
 في حسابهم فان قيل القاضي استدله بهذه الآية أيضا على ان كل من حضر عرصة القيامة  
 فانه لابد وان يكون نوابه زائدا او يكون حقا زائدا فأما من كان نوابه مساويا لواقعاته  
 وان كان جائزا في العقل الآن هذا النص دل على أنه غير موجود قلنا الكلام فيه ما سبق  
 من ان السعيد هو الذي يكون من أهل الثواب والتي هو الذي يكون من أهل العقاب  
 وتخصيص هذين القسمين بالذكر لا يدل على ان القسم الثالث والدليل على ذلك ان أكثر  
 الآيات مشتبهة على ذكر المؤمن والكافر فقط وليس فيه ذكر تلك لا يكون لامرنا ولا كافرا  
 مع ان القاضي ائنه فلا يلزم من عدم ذكر ذلك الثالث عدمه فكذلك لا يلزم من ذكر هذا  
 الثالث عدمه (المسئلة الثالثة) اعلم انه تعالى حكم الآن على بعض أهل القيامة بأنه سعيد  
 وعلى بعضهم بأنه شق ومن حكم الله عليه بحكم وعلم منه ذلك الامر امتنع كونه بخلافه  
 والازم ان يصير خبر الله تعالى كتبنا وعلجه لا وذلك محال فثبت ان السعيد لا يتقلب شيئا  
 وان الشق لا يتقلب شيئا وتقر بهذا الدليل مرف هذا الكتاب جارا لا تحصى وروى  
 عن هر رضي الله عنه انه قال لما نزل قوله تعالى أنهم شق وسيد قلت يا رسول الله فلي ماذا  
 نعمل على شيء قد فرغ منه اهل كل شيء لم يفرغ منه فقال على شيء قد فرغ منه يا عمر وفت به  
 الاقلام وجرت به الاقدار ولكن كل ميسر لما خلقه وقالت المعتزلة نقل عن الحسن انه

في أطرافها متقلين في كنفها (الأبعدا لمدن كما يستمود) المدول عن الاستمرار الى الاظهار ليكون ادلى على طغيانهم الذي  
 اداهم الى هذه المرتبة وليكون أنسب بمن شبه هلاكهم بهلاكهم أعني مودوا وما شبه هلاكهم بهلاكهم لانها ما هلكا كتبت  
 من الضباب وهو السعيد غير أن هو لا يصح بهم من فوهمه وأولئك من تحتهم وقرئ بمدت بالضم على الاصل فان الكسر  
 تغير لضمه من سنى السعد بما يكون سبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر لليكسور (وقلنا أولينا موسى بأيتنا

هذه الآيات التسع المفصلات التي هي المصلاوالبذايضلوا الطوفان والجرادوالقملوالضفادع والدموتقص الثمراتوالأجسن  
ومنهم من جعلها أبنواحدة وعدنها الضلال الجبل وليس كذلك فانه يقول أحكام التوراة حين الله بنوا إسرائيل والياه مخلقة  
بمعدنوق وقع حالمن مفصول أرسلنا أنفنا لمصدر الموت كدأى أرسلناه حال كونه ملتصبا بآتنا أو أرسلناه أو اسلا ملتصبا بها  
(وسلطان بين) هو المعجرات الباهرة منها أو هو العصا والافراد ﴿ ١٣٤ ﴾ بالذكرا لظهار شرفها لكونها أبهرها

أو المراد بالآيات ما عداها  
أو هما صارتان عن شيء واحد  
أي أرسلنا الجامع بين كونه  
آياتا وبين كونه سلطانا له  
قلى نبوته وأصحا في نفسه  
أو موضعا لها ما من إبان لازما  
ومتعبا وهو القلبة والاستلاء  
كقوله تعالى ونجبل لكما  
سلطانا ونجوز أن يكون  
المراد ما بينه عليه السلام في  
تضعيف دعوته حين قاله  
فروعون من ربكم فما بال  
القرون الأولى من الخائفين  
الرائفة والدقائق اللائفة  
وجعله عبارة عن التوراة  
أو أدر أجهها في جملة الآيات  
يرد فوله عز وجل (الفرعون  
ومثله) فان نزولها إنما كان  
بعد مهلك فروعون وقومه  
طالبة ليعمل بها بنو إسرائيل  
فيما يأتون وما يذرون وأما  
فروعون وقومه فأنما كانوا  
مأمورين بعبادة رب العالمين  
عن سلطانته وترك الطغيان  
الشعاع التي كان يصعبها  
الطاغية وتقبلها منه فتنه  
الباغية وبارسال بني إسرائيل  
من الأسر والقسر وتخصيص  
مئة بالذكر مع عموم رسالته  
عليه السلام لقومه كافة

قال فخم شق بجمعه وسيد بجمعه قلنا الدليل القاطع لا يدفع بهذه الروايات وأيضاف لآزار  
انه اتفق شق بجمعه وانفسد بجمعه ولكن لما كان ذلك العمل حاصلنا بقضاء الله وقدره كان  
الدليل الذي ذكرناه باقيا واعلم انه تعالى لما قسم اهل القيامة الى هذين القسمين شرح حال  
كل واحد منهم حاله فالأول الذين شقوا في النار لهم فيها زفير ونهيبي وفيه مسائل (المنة  
(الأولى) ذكرها في الفرق بين الزفير والشهيق وجوها (الأول) قال الليث الزفير أن يعل  
الرجل صدره حال كونه في القم الشديد من النفس ولم يخرجها والشهيق أن يخرج ذلك  
النفس وقال الفراء يقال للفرس انه عظيم الزفرة أي عظيم البطن واقول ان الانسان اذا  
عظم غم انحصر روح قلبه في داخل القلب فإذا انحصر الروح قويت الحرارة وعظمت  
وعند ذلك يحتاج الانسان الى النفس القوى لاجل أن يستدخل هوا كثيرا باردا حتى  
يقوى على ترويح تلك الحرارة فلهذا السبب يعظم في ذلك الوقت استدخال الهواء في  
داخل البدن وحينئذ يرتفع صدره وينفخ جنباه ولما كانت الحرارة التريزية والروح  
الحياوية محصورة في داخل القلب استولت البرودة على الاعضاء الخارجة فربما تجرعت  
آلات النفس عن دفع ذلك الهواء الكثير المستشق فينبق ذلك الهواء الكثير محصر في  
الصدر ويقرب من أن يفتش الانسان منه وحينئذ يجتهد الطبيعة في اخراج ذلك الهواء  
فقليل قياس قول الأطباء الزفير هو استدخال الهواء الكثير لترويح الحرارة الحاصلة في  
القلب بسبب انحصار الروح فيه والشهيق هو اخراج ذلك الهواء عند مجاهدة الطبيعة  
في اخراجه وكل واحد من هاتين الحالتين تدل على كرب شديد وغم عظيم ( الوجه  
الثاني) في الفرق بين الزفير والشهيق قال بعضهم الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار بالشهيق  
وأما الشهيق فهو بمنزلة آخر صوت الحمار ( الوجه الثالث ) قال الحسن قد ذكرنا  
أن الزفير عبارة عن الارتفاع فتقول الزفير لهيب جهنم يرفعهم بقوته حتى اذا وصلوا الى  
أعلى درجات جهنم وطعموا في أن يخرجوا منها حتى ينهم الملائكة بقاع من حديد  
ويردونهم الى الدرك الأسفل من جهنم وذلك قوله تعالى كما أرادوا أن يخرجوا منها  
أعدوا فيها ما ترفعهم في النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق ( الوجه  
الرابع ) قال أبو سلمة الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فيقطع  
النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما يعتصمها  
النشبة وربما حصل عليه الموت ( الوجه الخامس ) قال أبو العالية الزفير في الخلق  
والشهيق في الصدر ( الوجه السادس ) قال قوم الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت  
الضعيف ( الوجه السابع ) قال ابن عباس رضي الله عنهما لهم فيها زفير وشهيق يريدانامة  
وتساعيا لبكاء لا يشطع وحزنا لا يندفع ( الوجه الثامن ) الزفير شعر بالقوة والشهيق  
بالضعف على ما تفرزه بحسب القوة اذا عرفت هذا فنقول لم يعد أن يكون المراد من الزفير  
قوة ميلهم الى عالم الدنيا والى لذات الجسد الباطنية والمراد من الشهيق ضعفهم عن الاستعداد

لاصاتهم في الرأي وغير الأمور واتباع غيرهم لهم في الورد والصدور واتباعهم بآيات الله ﴿ يعلم ﴾  
تعالى وانهم كما فيها كل عليه من الضلال والاضلال بل انصهر على ذكر شأن مئة قيل ( فأتبعوا أمر فروعون ) أي أمره بالكفر  
بما عليه موسى عليه السلام من الحق المبين للأنان بوضوح حاله فكان كره وأمره مئة بذلك أمر بحق الوجود غير محتاج  
إلى التذكير بمحاوينا المحتاج الى ذلك شأن مئة المتردد بين عالمي الحق ودعاه الى الضلال فحق عليهم سواء اختيارهم

وأراد الخلق في آياتهم اهتزاز على أمر فرعون النبي على كفره المبوق ببلوغ الرسالة للاشعار بمغايبتهم في الأجيال ومناصرة فرعون  
الى الكفر وأمرهم به فكان ذلك كله لم يترأخ عن الارسال والتبليغ بل وقع جميع ذلك في وقت واحد فوقع اثر ذلك اتباعهم  
ويجوز ان يراد بامر فرعون شأنه المشهور وطرقة الرأفة فيكون معنى فاتبعوا ما سخطوا على الأجيال والقائد مثل ما في قوله وعظمت  
فلم يتخلو محنت به فلم يترجف ان الاتيان بالشيء (١٣٥) بعد ورود ما يوجب الاقلاق عنه وان كان استمرار اعليه لكنه بحسب العنوان

فضل جدد وصنع حادث فاعلم  
وزك الانصار لدفع توهم  
الرجوع الى موسى عليه السلام  
من اول الامر ولزيادة تفتيح  
حال المتبعين فان فرعون علم  
في الفساد والافساد والضلال  
والاضلال فاتباعه لقرط  
الجهالة وعدم الاستبصار  
وكذا الخلل في قوله تعالى (وما  
أمر فرعون بشيئ) الرشد  
مند الخي وقد يراد به محمودة  
العاقبة فهو على الاول بمعنى  
الرشد او ذي الرشد حقيقة  
لنويده الاسناد مجازي وعلى  
الثاني مجاز والاسناد حقيق  
(يقدّم قومه) جميعا من  
الاشراف وغيرهم (يوم  
القيامة) أي بقدمهم من  
قدمه بمعنى تقدمه وهو  
استئناف لبيان حاله في الآخرة  
أي كما كان قدوة لهم في الضلال  
كذلك يتقدمهم الى النار  
وهم يتبعونه او لتوضيح عدم  
صلاح ما أمره وسوء عاقبته  
(فاوردهم النار) أي يوردهم  
وايثار صفة الماضي للدلالة  
على تحقق الوقوع للاحالة  
يشبه فرعون الفارط الذي  
تقدم الواردة الى المأساة

بعالم الروحانيات والاستكمال بالانوار الالهية والمعارج القدسية ثم قال تعالى خالدين فيها  
ما دامت السموات والارض اما شاء ربك فوفيه مستثنان (المسئلة الاولى) قل قوم ان  
عذاب الكفار منقطع وله نهاية واحببوا القرآن والمحقول اما القرآن فآيات منهلهذه  
الآية والاستدلال بها من وجهين (الاول) انه تعالى قل ما دامت السموات والارض  
دل هذا النص على ان مدة ضايقهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض ثم تواضعا على ان  
مدة بقاء السموات والارض متناهية فلزوم ان تكون مدة عذاب الكفار منقطعة (الثاني)  
ان قوله اما شاء ربك استثنان مدة عقابهم وذلك يدل على زوال ذلك العذاب في وقت  
هذا الاستثناء وبما عكسوا به أيضا قوله تعالى في سورة عم ينادون لا تبين فيها أحسابا  
بين نعال ان ليهم في ذلك العذاب لا يكون الا أحسابا مدودة وأما العقل فوجهان  
(الاول) ان معصية الكافر متناهية ومضاهية الجرم المتناهي ضابط لانهاية لهظم وانه  
لا يجوز (الثاني) ان ذلك العقاب ضرر خال عن النعم فيكون فيها بيان خلوه عن النفع  
أن ذلك النفع لا يرجع الى الله تعالى لكونه متعالي عن النعم والضرر ولا الى ذلك العاقب  
لانه في حقه ضرر محض ولا الى غيره لان أهل الجنة مشغولون ببلذاتهم فلا فائدة لهم  
في الانذاز بالعذاب الدائم في حق غيرهم ثبت ان ذلك العذاب ضرر خال عن جميع  
جهات النفع فوجب أن لا يجوز وأما الجمهور الاكظم من الامة فقد اتفقوا على ان  
عذاب الكافر دائم وعند هذا احتجوا الى الجواب عن التمسك بهذه الآية أما قوله  
خالدين فيها ما دامت السموات والارض فقد كروا هذه جوابين (الاول) قالوا المراد سموات  
الآخرة وأرضها قالوا والدليل على ان في الآخرة سماء وأرضا قوله تعالى يوم تبطل  
الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا الارض ننبأ من الجنة حيث نشاء وأيضا  
لا بد لاهل الآخرة مما يملهم ويظلمهم وذلك هو الارض والسموات وقائل أن يقول  
التشبيه بما يحسن ويجوز اذا كان حال التشبيه معلوما مقروا فيشبه به غيرنا كذا  
ثبوت الحكم في التشبيه ووجود السموات والارض في الآخرة غير معلوم وتقدر أن  
يكون وجوده معلوما الا أن بقاها على وجه لا يخفى البتة غير معلوم فاذا كان أصل  
وجودهما مجهولا لاكثر الخلق ودوامهما ايضا مجهولا لاكثر كان تشبيه عذاب الاسفد  
به في الدوام كلاما عديم الفائدة أقصى ما في الباب أن يقال لما ثبت ما قرآن وجود سموات  
وأرض في الآخرة وثبت دوامهما وجب الاعتراف به وجب تحسن التشبيه ألا نقول  
لما كان الطريق في آيات دوام سموات أهل الآخرة ودوام أرضهم هو السمع ثم السمع دل  
على دوام عذاب الكافر فثبت الدليل الذي دل على ثبوت الحكم في الاصل حاصل بينه  
في الفرع وفي هذه الصورة أجمعوا على ان القياس ضائع والتشبيه باطل فكذا ههنا  
(والوجه الثاني) في الجواب قالوا ان العرب يعبرون عن الدوام والابد بقولهم ما دامت  
السموات والارض وتظهره أيضا قولهم ما اختلف الليل والنهار وما ابلح البحر وما اقام

بالم ردة والنار بلله الذي ردة ثم قيل (وبئس الورد المورود) أي بئس الورد الذي ردة النار لان الورد انما يراد تسكين  
الهطش وتبريد الاكباد والنار على ضد ذلك (واحبوا) أي الملا الذين تبعوا أمر فرعون (في هذه) أي في الدنيا (لغة)  
عظيمة حيث يلغون من ايامهم من الامم الى يوم القيامة (ويوم اقيامة) أيضا حيث يلغون أهل الموقف فطلبه قهري  
تأدية لهم حتما سارا وإشارة بهمهم أنما داروا في الموقف

فكذلك اجعلوا فرعوناً بينهم اللعنة في الدار في جرموا فظفوا كفى يدان حالهم التفتيح وشأنهم الشئيم من بيان حال فرعون اذ حين  
 كان حالهم هكذا فالتفتك بحال من افواهم واقامهم في هذا الضلال المبسوح حيث كان شأن الاتباع ان يكونوا اعداء بالتبوع جعلت  
 اللعنة وقد اهلهم على طريقة التهنك قبل (يس الرعد المرفود) أي يس العون العان وقد فسر الرعد بالطلوع بلائعه المقام  
 وأصله ما يضيق الى غير الجعد والمخصوص بالتم محذوف ﴿ ١٣٦ ﴾ أي قد فهم وهي اللعنة في الدارين وكونه مرفوداً

من حيث ان كل لعنة منها  
 معيق ومعد لصاحبها ومؤبد  
 لها (ذلك) اشارة الى ما قص  
 من ابدالهم وبعده باعتبار  
 نفضه في الذكروا الخطاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو مبتدأ خبره (من انبأه  
 القرى) الهلكة بما جنته  
 أي أهلها (نفسه عليك)  
 خبراً بصد خبري ذلك النبأ بعض  
 أبناء القرى مقصود عليك  
 (منها) أي من ذلك القرى  
 (فأتمو حصيد) أي ومنها  
 حصيد حذف لئلا الاول  
 عليه شبه ما بقي منها بالزعر  
 اقام على ساقه وما غابو بطل  
 بالحصيد والجملة مستأنفة لا  
 محل لها من الاعراب (وما  
 ظفاهم) بأن أهلكتهم  
 (ولكن ظفوا أنفسهم) بأن  
 جعلوا هرصة لئلا يافتراق  
 ما يوجب (فاغتنتهم)  
 فانصتهم ولا دفست بس الله  
 تعالى عنهم (أكلتهم التي  
 يدعون) أي يعبدونها من  
 دون الله (أو رصيفة المضارع  
 حكاية لعمالة الماضية أو دلالة  
 على استمرار حالتهم لها (من  
 شيء) في موضع المصدر أي

الجيل وانه تعالى خاطب العرب على حرفهم في كلامهم فلذا كروا هذه الاشياء بناء على  
 اعتقادهم انها لما قبله ابدال لعدائهم ان هذه الفاظ تحسب عرفهم تنيد الابدال دوام الحال  
 عن الانقطاع وقيل ان يقول هل تسلمون ان قول القائل خالدين فيها ما دامت السموات  
 والارض يمنع من بقائها موجودة بعد فناء السموات أو تقولون انه لا يدل على هذا المعنى  
 فان كان الاول فاشكال لازم لان النص لما دل على أنه يجب أن تكون مدة كونهم  
 في النار مساوية لمدة بقا السموات يمنع من حصول بقائهم في النار بعد فناء السموات ثم  
 ثبت انه لا بد من فناء السموات فتعدها يلزمكم القول بانقطاع ذلك العذاب وأما ان قلتم  
 هذا الكلام لا يمنع بقاء كونهم في النار بعد فناء السموات والارض فلا حاجة بكم الى هذا  
 الجواب البتة ثبت ان هذا الجواب على كلا التقديرين ضائع واعلم ان الجواب الحق  
 عندي في هذا الباب شيء آخر وهو ان الله هو من الآية انه مني فأنتم السموات والارض  
 دائمين كان كونهم في النار باقياً فهذا يقتضي أن كما حصل الشرط حصل المشروط  
 ولا يقتضي انه اذا عدم الشرط بعدم المشروط الا ترى أنا تقول ان كان هذا انساناً فميو  
 حيوان فان قلنا لكنه انسان فانه ينتج انه حيوان أما اذا قلنا لكنه ليس انساناً لم ينتج انه  
 ليس بمحيوان لانه ثبت في علم المطلق أن استناده يقتضي القسم لا ينتج شياً فكذا ما اذا قلنا  
 متى دامت السموات دام عذابهم فإذا قلنا لكن السموات دائمة لزم أن يكون عذابهم  
 حاصلأما اذا قلنا لكنه ما ثبت السموات لم يلزم عدم دوام عذابهم فان قالوا فاما كان  
 العذاب حاصلأما سواء بقيت السموات أولم تبق لربك لهذا التشبيه فائدة قلنا بل فيه أعظم  
 الفوائد وهو أنه يدل على نفاذ ذلك العذاب دهر ادهار وزماناً لا يحيط العقل بطوله  
 وامتداده فاما انه هل يحصل له آخرام لا فذلك يستفاد من دلائل أخرى وهذا الجواب الذي  
 قررته جواب حق ولكنه انما يفسده انسان ألف شئ من المصولات (وأما الشبهة الثانية)  
 وهي التمسك بقوله تعالى لا ما شأرك بك فقد ذكرنا فيه أنواعاً من الاجوبة (الوجه الاول)  
 في الجواب وهو الذي ذكرنا من قيمة وابن الاباري والرافة قالوا هذه استثناء استثناء الله  
 تعالى ولا ينفك البتة كقولك والله لا شريك لك الا أن أرى غير ذلك مع أن من يمكن تكون  
 على ضربه فكنا ههنا وطولوا في تفرير هذا الجواب وفي ضرب الامثلة فيه وحاصله  
 ما ذكرناه وقيل ان يقول هذا ضعيف لانه اذا قلنا لا شريك لك الا أن أرى غير ذلك معناه  
 لا شريك لك الا اذا رأيت أن الاولى تركت الضرب وهذا لا يدل البتة على ان هذه الرؤية  
 قد حصلت أم لا بخلاف قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض لا ما شأرك بك فان  
 معناه الحكم بخلودهم فيها الا للذة التي شأرك بك فهذه اللفظ يدل على ان هذه النتيجة قد  
 حصلت جرماً فكيف حصل قبيل هذا الكلام على ذلك الكلام (الوجه الثاني)  
 في الجواب أن يقال ان قلة الاهتنا وردت بمعنى سوى والمعنى انه تعالى لما قلنا فاندين فيها  
 ما دامت السموات والارض فهم متاهتهم يكونون في النار في جميع مدة بقا السموات

شئاً من الاغنى للمجد أمر بك) أي حين يحيى عقابهم ومنسوب بأشعث وقرى ألهمهم الاقوي يدعون ﴿ والارض ﴾  
 على البناء المجهول (وما زادهم فيه غريب) أي لعلنا نغيب عنهم ما لم يكونوا يحسنوا وبسبب جهلهم بها (وذلك) أي  
 بوجه ذلك الاغنى الذي من سببه وهو دفع على الابدان خبي فوه (أخبر بك) وقرى اخذ بك فعل الكافي التصيب  
 على انه مصدر مؤكد (لذا اخذ القرى) أي أهلها وانما أريد بها للاخبار بعسر بل أمر أهلها

حسبما ذكره قريء اذا اخذ (وهي خالصة) حال من القري وهي في الحقيقة لاهلها لكنهم اقامت مقامهم في الاخذ اجريت الحال عليهم واخذتها الاشمار بينهم اما اخذوا بظلمتهم لا يكون ذلك عبرة لكل ظالم (ان اخذهم شديد) وجع مصعب على الماخوذ لا يرجي منه الخلاص وفيه ما لا يخفى من التهديد والوعيد (ان في ذلك) أي في خدمة تعالى الامم المهلكة أو في قصصهم (الآية) عبرة (لن) خاف عذاب الآخرة فإنه العزير به حيث يستدل ﴿ ١٣٧ ﴾ بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ما عملوا من السيئات

على أحوال عذاب الآخرة وأما من انكر الآخرة وأحال فناء العالم وزعم أن ليس هو ولا شيء من أحواله مستندا إلى الفاعل المختار وأن ما يقع فيه من الحوادث فاعينهم لأسباب تقتضيه من أوضاع فلكية تتفق في بعض الأوقات لا لئلا كمن المعاصي التي يقع فيها الامم الهالكة فهو بمنزل من هذا الاعتبار تباينهم ولما لهم من الأفكار (ذلك) إشارة إلى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة (يوم مجوعه الناس) أي يجمع له الناس للعصاة والجرأ والتعسير للدلالة على ثبات معنى الجمع وتحقيق وقوعه لا محالة وعدم انفكاك الناس عنه فهو أبلغ من قوله تعالى يوم يحكمكم ليوم الجمع (وذلك) أي يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له (يوم مسهود) أي مسود فيه حيث يشهد فيه أهل السموات والأرضين فأنس فيه بأجراء الظرف مجرى الفصول به كما في قوله في محفل من نواصي الناس مشهود أي كثير شاهدوه ولوجعل

والأرض في الدنيا ثم قل سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم فذكر أولاً في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له بقوله الامام شاء ربك والمعنى الامام شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها (الوجه الثالث) في الجواب وهو أن المراد من هذا الاستثناء زمان وقوفهم في الموقف فكانه تعالى قال فأما الذين شقوا في النار الوقت وقوفهم للمعاصي فانهم في ذلك الوقت لا يكونون في النار وقال أبو بكر الاسم المراد الامام شاء ربك وهو حال كونهم في القبر والمراد بالامام شاء ربك حال عمرهم في الدنيا وهذه الأقوال الثلاثة متعارفة والمعنى خالدون فيها بمقدار مكنتهم في الدنيا وفي البرزخ أو بقدر وقوفهم للحساب ثم يصرون إلى النار (الوجه الرابع) في الجواب قالوا الاستثناء يرجع إلى قوله لهم فيها زفير وشهيق وتقرء أن تقول قوله لهم فيها زفير وشهيق خالدون فيها ينفذ حصول الزفير والشهيق مع الخلود فإذا دخل الاستثناء عليه وجب أن يحصل وقت لا يحصل فيه هذا المجموع لكنه ثبت في المعقولات أنه لا يكتفي بالمجموع بانتفاء جميع أجزائه فكذلك يكتفي بانتفاء فرد واحد من أجزائه فإذا انتهوا آخر الأمر إلى أن يصيروا سالكين هادين خالدين فيجئهم ليومهم زفير وشهيق فأتى أحد أجزاء ذلك المجموع فيحذف يصح ذلك الاستثناء من غير حاجة إلى الحكم بانقطاع كونهم في النار (الوجه الخامس) في الجواب أن يحصل هذا الاستثناء على أهل العذاب لا يكونون أبداً في النار بل قد ينقلون إلى البرد والزمهرير وسائر أنواع العذاب وذلك يكتفي في صحة هذا الاستثناء (الوجه السادس) في الجواب قال قوم هذا الاستثناء بعيد إخراج أهل التوحيد من النار لان قوله فأما الذين شقوا في النار يفيدان جملة الاشياء يحكمون عليهم بهذا الحكم ثم قوله الامام شاء ربك يوجب أن لا يبقى ذلك الحكم على ذلك المجموع ويكتفي في زوال حكم الخلود عن المجموع زواله عن بعضهم فوجب أن لا يبقى حكم الخلود لبعض الاشياء ولما ثبت أن الخلود واجب للكفار وجب أن يقال الذين زال حكم الخلود عنهم هم الفاسق من أهل الصلاة وهذا كلام قوي في هذا الباب فإن قيل فهذا الوجه انما يعين انما فسدت سائر الوجوه التي ذكرتموها فالدليل على فسادها وأيضاً دخل هذا الاستثناء مذكور في جانب السعداء فإنه تعالى قال وأما الذين سعدوا في الجنة خالدون فيها مادامت السموات والأرض الامام شاء ربك عطاه غير مجنون فقلنا تبايننا الوجه بيننا هذه الآية لا تدل على انقطاع وعيد الكفار إذا أردنا الاستدلال بهذه الآية على صحة قولنا أنه تعالى يخرج الفاسق من أهل الصلاة من النار قلنا أم أجل كلمة الأعلى سوى فهو عدول عن الظاهر وأما محل الاستثناء على حال عمر الدنيا والبرزخ والموقف فبعد أيضاً لان الاستثناء وقع عن الخلود في النار ومن المعلوم أن الخلود في النار كيفية من كيفيات الحصول في النار قبل الحصول في النار مع حصول الخلود في النار وإذا لم يحصل الخلود لم يحصل المشي منه وامتنع حصول الاستثناء وأما قوله الاستثناء فإنه إلى الزفير



وقيل يوم يأتي الجزاء الواقع فيه وقيل أي الله عز وجل فلن المقام مقام تخيم شان اليوم وقرى بآيات الباطل الأصل (لا تكلم نفس) أي لا تتكلم بما ينبغي من جواب أو شفاعته وهو العامل في الظرف أو الاستثناء المحذوف في قوله تعالى الاجل معدود أي ينهي الاجل يوم يأتي أو المتضرر المعهود أعني ذكر (الاياتة) عز سلطانه في التكليم قوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا في موطن من موطن ذلك اليوم وقوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ١٣٨ ولا يؤذن لهم فيقرعون في موقف آخر من مواقفه كأن

قوله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها في آخرتها أو المأفون فيها الجوابات الحق والمنوع عنه الاعتذار بالباطل فتم قد يؤذن فيها أيضا لأطهار بطلانها كما في قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين وفلذاه (فهم شقي) ووجب له النار بموجب الوعيد (وسعيد) أي ومنهم سعيد خفف الخبر لدلالة الأول عليه وهو من وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والضمير لاهل الموقف المدلول عليهم بقوله لا تكلم نفس أو اللئس وتقديم الشقي على السعد لان المقام مقام التحذير والانتذار (فأما الذين شقوا) أي سبقت لهم الشقاوة (ففي النار) أي مستترون فيها (لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والسهيق رده واستعمالها في اول النهيق وآخره قال السماخ يصف حمار الوحش «بعد مدى التطرب اول صوته» زفيره يتلو شهيقا بمخرج والمرامها وصف شدة كربهم وتشبه حالهم بحال من استولت على قلبه الحرارة وانحصر فيه روحه أو تشبه

والشهيق فهذا ايضاً ترك لظاهر فلم يبق إلا تية محمل صحيح الا هذا الذي ذكرناه وأما قوله المراد من الاستثناء نقله من النار الى الزمهرير فتقول لو كان الامر كذلك لوجب ان لا يحصل العذاب بالزمهرير الا بعد انقضاء مدة السموات والارض والاخبار الصحيحة دللت على ان النقل من النار الى الزمهرير يحصل في كل يوم مراراً فبطل هذا الوجه وأما قوله ان مثل هذا الاستثناء حاصل في جانب السعداء فتقول أجمعت الأمة على أنه عثم أن يقال ان أحداً يدخل الجنة ثم يخرج منها الى النار فلاجل هذا الاجماع افترنا فيه الى حل ذلك الاستثناء على أحد تلك التأويلات أما في هذه الآية لم يحصل هذا الاجماع فوجب اجراءها على ظاهرها فهذا تمام الكلام في هذه الآية واعلم أنه تعالى لما ذكر هذا الاستثناء قل ان ذلك ضال لما يريد بهذا حسن انطباعه على هذه الآية اذا جلت الاستثناء على اخراج الفساق من النار كأنه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة ثم أظهرت المنفرة والرجة لاني ضال لما يريد وليس لاحد على حكم البتة ثم قال وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الامانة ربك وفيه مستلطان (المسئلة الاولى) قرأ حرة والكسائي وحقق عن طام سعدوا يضم السين والباقيون بفتحها وانما جازم السين لانه على حذف الزايدة من سعدولان سعد لا يندى وأبعد يتعدى وسعدوا سعد بمعنى ومنه السعد من أسماء الرجال (المسئلة الثانية) الاستثناء في باب السعداء يجب حله على أحد الوجهين المذكورين فيما تقدم وهما وجه آخر وهو انه ربما اتفق لبعضهم أن يرفع من الجنة الى العرش والى المنازل الرفيعة التي لا يصلها الا الله تعالى قل تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر وقوله عطاه غير محذوف فيه مستلطان (المسئلة الاولى) جنه يمين جذا اذا قطع وجذا الله درهم قوله غير محذوف أي غير مقطوع ونظيره قوله تعالى في صفة نعيم الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة (المسئلة الثانية) اعلم أنه تعالى لما صرح في هذه الآية أنه ليس المراد من هذا الاستثناء كون هذه الحالة مقطوعة فلما خص هذا الموضع بهذا البيان ولم يذكر ذلك في جانب الاستثناء دل ذلك على أن المراد من ذلك الاستثناء هو الانقطاع فهذا تمام الكلام في هذه الآية \* قوله تعالى (فلا تكلن في محبة) هو لا ما يبسدون الا كما يبسدون أبواهم من قبل والنال فوهم نصيبهم غير منقوص (اعلم أنه تعالى لما صرح أن طامصين عبدة الزناتان ثم أتبعه بأحوال الاشقياء وأحوال السعداء سرح للرسول عليه الصلاة والسلام أحوال الكفار من قومه فقال فلا تكلن في محبة والمعنى فلا تكن الا أنه حقيق الثون لكثرة الاستعمال ولان الثون اذا وقع على طرف الكلام لم يبق عندا لتلفظه لا بمجرد الفنة فلا جرم أسقطوه والمعنى فلا تكلن في مث من حال ما يبسون في أنها لانضر ولا تنفع ثم قال ما يبسون الا كما يبسدون أبواهم من قبل والمراد انهم اشبهوا آلههم في زوم الجهل والتقليد ثم قال والنال فوهم

صراخهم بأصوات الجحور وقرى شقوا بالضم والجملة مسانعة كأن سائلًا قال ما شأنهم فيها فقل لهم فيها كلنا نصيبهم \* وكذا أو منصوبة المحل على الحالية في النار أرض الضعير في الجار والجور وكقوله عز اسمه (خالدین فيها) خلائها أن لا يد جحدوث كونهم في آثار فالحال مقدرة (مادامت السموات

والارض) اى مدة قوامهما وهذا التوقيت عبارة عن التأيد ونفي الانقطاع عنه على مناج قول العرب مادام شعرا وما أقام  
 ثبورا ولا ح كوكب وما اختلف الليل والنهار وما طما البحر وغير ذلك من كلمات التأيد لا لتطبيق قرارهم فيها بل ليدلوا هذه السموات  
 والارض فان التخصيص القاطعة دالة على أن يدقرارهم فيها وانقطاع دوامهما وإن أراد لتطبيق ظلالا لسموات الآخرة  
 وأرضها كما يدل على ذلك النصوص كقوله تعالى ﴿١٣٩﴾ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى واودشا الارض

نبتوا من الجنة حيث شاء  
 وجزم كل أحد بان أهل  
 الآخرة لا بد لهم من مظلة  
 ومظلة دائمة يبقى في تعليق  
 دوام قرارهم فيها بل هو اسمها  
 ولا حاجة الى الوقوف على  
 تفاصيل أحوالهما وكيفيتها  
 (الامام اربك) استثنائهم  
 الخلود على طريقة قوله تعالى  
 لا يدورون فيها الموت الا الموت  
 الأولى وقوله ولا تسبحوا ما تسبح  
 آباءكم من الساد الاما قد سلف  
 وقوله تعالى حتى يلج الجمل  
 في سم الحاط غير ان اسمه الله  
 الامور المذكورة معلومة  
 بحكم العقل واستدلال العقل  
 المشتهر بعدم الخلود معلومة  
 بحكم العقل يعني أنهم مشغرون  
 في التاري جميع الازمنة الا في  
 زمان مشيئة الله تعالى لعدم  
 قرارهم فيها واذلا امكان  
 تلك المشيئة ولازماتها بحكم  
 التخصيص القاطعة الموجبة  
 للخلود فلا مكان لانتفاء  
 مدة قرارهم فيها ولدفع  
 ما عسى يوشم من كون  
 استحالة النطق مشيئة الله تعالى  
 بعدم الخلود بطريق الوجوب  
 على الله تعالى قال (ان ربك  
 فعال لما يريد) يعني أنه

نصيبهم غير متفوض فحصل أن يكون المراد ان موقوفهم نصيبهم أى ما يخصهم من العذاب  
 ويحصل أن يكون المراد انهم وان كفروا وأعرضوا عن الحق فانا موقوفهم نصيبهم من  
 الرزق والحركات الدنيوية بل أيضا ان يكون المراد ان موقوفهم نصيبهم من ازالة  
 الصدر وازاحة الطل واطهار الدلائل وارسال الرسل وازال الكتب ويحصل أيضا ان  
 يكون الكل مراد \* قوله تعالى ( ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولو لا كلمة  
 سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم ان شك منه مررب وان كلالا لوقفهم ربك أعمالهم  
 انه بما يعملون خير) اعلم انه تعالى لما بين في الآية الأولى اصراو كفار مكة على انكار  
 التوحيد بينا أيضا اصراهم على انكار نبوته عليه السلام وتكذيبهم بكتابه وبين تعالى ان  
 هؤلاء الكفار كانوا على هذه السيرة الفاسدة مع كل الانبياء عليهم السلام وضرب لذلك  
 مثلا وهوانا لما أنزل التوراة على موسى عليه السلام اختلغوا فيه قبيله بعضهم وأكره  
 آخرون وذلك على أن حاده الخلق هكذا قال تعالى ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضى  
 بينهم وفيه وجوه (الأولى) ان المراد ولو لا ما تقدم من حكم الله تعالى بتأخير عذاب ههنا  
 الامة الى يوم القيامة لكان الذى يستحق هؤلاء الكفار عند عظيم كفرهم ازال عذاب  
 الاستئصال عليهم لكن المتقدم من قضائه أخر ذلك عنهم في دنياهم (الثاني) لو لا كلمة سبقت  
 من ربك وهى ان الله تعالى انما يحكم بين المختلفين يوم القيامة والا كان من الواجب تميز  
 الحق عن الباطل في دار الدنيا (الثالث) ولو لا كلمة سبقت من ربك وهى ان رجه سبقت  
 غضبه وان احسانه راجع على قهره والالتضى بينهم ولما قرر تعالى هذا المعنى قال وانهم  
 لى شك منه مررب يعنى ان كفار قومك لى شك من هذا القرآن مررب ثم قال تعالى  
 وان كلالا لوقفهم ربك أعمالهم وفيه مسائل (المسألة الأولى) المعنى ان من عجلت  
 عقوبته ومن أخرت ومن صدق الرسل ومن كذب فعالهم سواء فى أنه تعالى يوفيه جزاء  
 أعمالهم فى الآخرة جمعت الآية الوعد والوعيد فان توفية جزاء الطاعات وعد عظيم  
 وتوفية جزاء المعاصي وعد عظيم وقوله تعالى انه بما يعملون خير يؤكد للوعد والوعد  
 فانه لما كان طالبا لجميع المعلومات كان طالبا بمقادير الطاعات والمعاصي فكان علما  
 بالقدر اللائق بكل عمل من الجزاء فحينئذ لا يضيع سئ من الحقوق والاجز به وذلك هاية  
 البيان (المسألة الثانية) قرأ أبو عمرو والكسافى وان مشددة التوينة لما خففت قال أبو على  
 اللام فى المعنى التى تنقضه ان وذلك لان حرف ان يقتضى ان يدخل على خبرها أو اسمها  
 لام كقولهم ان الله لغفور رحيم وقوله ان وذلك لآنة واللام الثانية هى التى تجبى بعد  
 التسم كقولك والله لنعنن ولما اجتمع لامن دخلت ما انفصل بينهما فكلما ما على هذا  
 الضدير زائد وقال الفراء ما موصولة يعنى من وبقية التقرير كأن تقدم ومثله وان منكم  
 لمن لا يطقن (والقرءة الثانية) فى هذه الآية قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر عن عاصم وان  
 كلالا لخصفان والسبب فيه انهم أعلنوا أن حقيقة كمالهم مشددة لان كلمة أن تنشبه

فى تخليد الاشياء فى التاري بحث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته فاقضى بمقتضى مشيئة الجارية على سنن حكمته  
 الداعية الى ترتيب الاجزبة على افعال العباد والدول من الاستمرار الى الاظهار لزيادة الهابة وزيادة التقرير وقيل  
 هو استثناء من الخلود فى عذاب النار فانهم لا يخلدون فيه بل يبدلون بالزهرى وبأنواع أخر من الدواب وبما هو أغلظ  
 منها كلها وهو مضطلة تعالى عليهم وخشوعهم واهانتهم

أنهم وأنت تدري أنا وإن خلقنا أن المراد بالنار ليس مطلق دار العذاب المشتهة على أنواع العذاب بل نفس النار فاختلا عذاب الزمهرير من تلك الأنواع مقارن لعذاب النار فلا مصداق في ذلك للاستثناء ولك أن تقول أنهم ليسوا بمخلدين في العذاب الحسائي الذي هو عذاب النار بل لهم من أقاليم العذاب ما لا يصله إلا الله سبحانه وهو العقوبات والألام الروحية التي لا تقف عليها في هذه الحياة الدنيا النعمسون في أحكام ﴿ ١٤٠ ﴾ الطبيعة المقصور ادراكهم على ما لقوا من

الاحوال الجسمانية وليس لهم استعداد لتلك ماوراء ذلك من الاحوال الروحية اذا ألقى اليهم ولذاب لهم عرض لبيانه واكتفى بهذه المرتبة الاجالية النبتة عن التوابع وهذه العقوبات وان كانت لهم بهم وهم في النار لكنهم يسبون بها عذاب النار ولا يحسون به وهذه المرتبة كافية في تحقيق معنى الاستثناء هذا وقد قيل الاعمى سوى وهو أوفى بما ذكر وقيل ما معنى من على اراده معنى الوصفية فالعنى ان الذين شتوا في النار مقدرون الخلود فيها الذين شاداه عدم خلودهم فيها وهم عصاة المؤمنين (وأما الذين سعدوا في الجنة خالدون فيها مادامت السموات والارض) الكلام فيه كاللزام فيما سبق خلا أنه لا بد كرهنا أن نألفهم فيها بمحبة وسرورا كما ذكر في أهل النار من أن نألفهم فيها زفروا شقيق لان المقام مقام التحذير والامتناع (الامتناع ربك) ان جل على طريقه التعليق بالحال فتقوله سبحانه (عطاء غير محدود) نصب على المصدر بمعنى ان الجنة لان قوله في الجنة خالدون فيها عني اعطاه وانما عطاها فكانه قيل يعطيه عطاء ﴿ شيتي ﴾ وهو اسم مصدر هو الاعطاء ومصدر يحذف الزوائد كقوله تعالى أنبتكم من الارض نباتا وان جل على ما عطاها الله لعباده الصالحين من النعم الروحاني الذي عبر عنه بالاعمين رأيت ولا أفن سمعت ولا خسر على قلب بشر فهو نصب على الحالية من المفعول المقدر لشيتي أو تعبر فان نسبة مشبهة الخروج الى الله تعالى يحتمل أن تكون على جهة عطاء مجذوذ وعلى جهة

على المصدر بمعنى ان الجنة لان قوله في الجنة خالدون فيها عني اعطاه وانما عطاها فكانه قيل يعطيه عطاء ﴿ شيتي ﴾ وهو اسم مصدر هو الاعطاء ومصدر يحذف الزوائد كقوله تعالى أنبتكم من الارض نباتا وان جل على ما عطاها الله لعباده الصالحين من النعم الروحاني الذي عبر عنه بالاعمين رأيت ولا أفن سمعت ولا خسر على قلب بشر فهو نصب على الحالية من المفعول المقدر لشيتي أو تعبر فان نسبة مشبهة الخروج الى الله تعالى يحتمل أن تكون على جهة عطاء مجذوذ وعلى جهة

عطا غير مجنود فهو رافع للايهام من التسمية قال ان زيدا خيرنا لله تعالى بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطلة غير مجنود  
ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار ويجوز أن يتحقق بكلا التبعين او بالاول دفعا لما توهم من ظاهر الاستثناء من انقطاعه  
(فلا تترك في مريم) أي في شك والفاء لترتيب التبعي على ما قصص من القصص وبين في تضاعيفها من العواقب الدنيوية  
والآخروية (ما يعبده هؤلاء) أي من جهة عبادته هؤلاء ﴿ ١٤١ ﴾ المشركين وسوء عاقبتها أو من حال ما يعبده من الأوثان

من عدم نعمته لهم ولما كان  
مساق التظلم الكريم قبل  
الشروع في القصص لبيان  
غاية سوء حال الكفرة وكال

حسن حال المؤمنين وقد ضرب

لهم مثل قبل مثل الفريقيين  
كالا عي والاسم والبصير  
والجميع هل يتسويلن مثلا  
أفلا تدركون وقد قص قصيب

ذلك من أبناء الامم السالفة  
رسلهم المبعوثه اليهم ما تذكر  
به التذكري نبي رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن كونه  
في شك من مصير أمر هؤلاء

المشركين في العاجل والاجل  
ثم عمل ذلك بطريق الاستئناف

فقبل (ما يعبدون الا كما يعبد  
آباؤهم) الذين قصص عليك

قصصهم (من قبل) أي هم  
وأباؤهم سواء في الشرك

ما يعبدون عبادته الاكبادته  
أو ما يعبدون شيئا الا مثل

ما يعبدون من الأوثان والعدول  
الى صيغة المضارع لحكاية

الحال الماضية لاحتضار  
صورتهما أو مثل ما كانوا يعبده

تخفف كان لئلا تدفعه من قبل  
عليه وقد بدل نفسك ما خلق

بآبائهم فليحفظهم مثل ذلك  
فان تماثل الاسباب يقتضي

شيفتي هود وأخواتها فقال نعم فقلت وبلى آية فقال بقوله فاستم كأمرت (المسئلة  
الثانية) اعلم أن هذه الآية أصل عظيم في التسمية وذلك لان القرآن لما ورد بالامر  
بأعمال الوضوء مرتبة في اللفظ وجب اعتبار الترتيب فيها لقوله فاستم كأمرت ولما ورد  
الامر في الزكاة إداة الايل من الايل والبر من البر وجب اعتبارها وكذا القول في كل  
ما ورد أمر الله تعالى به وعندي أنه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه لما دلل عموم  
النص على حكم وجب الحكم بمقتضاه لقوله فاستم كأمرت والعمل بالقياس انحراف  
عنه ثم قال ومن تاب معك وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال الواحدي من في محل  
الرفع من وجوه (الاول) أن يكون عطفا على الضمير المستتر في قوله فاستم وأغنى الوصل  
بالمجرع ناكده بضمير المتصل في صحة السطو أي فاستم أنت وهم (والثاني) أن يكون  
عطفا على الضمير في أمرت (والثالث) أن يكون ابتداء على تقدير ومن تاب معك فليستهم  
(المسئلة الثانية) أن الكافر والفاسق يجب عليهما الرجوع عن الكفر والفسق في تلك  
الحالة لا يصح اشتغالهما بالاستقامة واما التائب عن الكفر والفسق فإنه يصح منه  
الاشتغال بالاستقامة على ما ساجد دين الله تعالى والبناء على طريق عبودية الله تعالى ثم  
قال ولا تطغوا ومضى الطغيان أن يجاوز المقدار فلا بد من عيب يرد تواضعوا لله تعالى  
ولا تكبروا على أحد وقيل ولا تطغوا في القرآن فكلوا حرامه وتحرموا حلاله وقيل  
لا تتجاوزوا ما أمرتم به وحدلكم وقيل ولا تدعوا عن طريق شكره والتواضع له عند  
عظم نعمه عليهم والاولى دخول الكل فيه ثم قال ولا تتركوا الى الذين ظلوا ولا تكون  
هو السكون الى الشيء والميل اليه بطنية ونفيضة النور عنه وقرأ العامة بفتح التاء  
والكاف والماضي من هذا ركن كمل وفيه لغة أخرى ركن يركن قال الازهرى وليست  
بضميمة قال المحققون ان ركن التبعي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين  
تلك المظلمة وتزيينها عندهم وعند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الابواب فاما  
مداخلتهم لدفع ضرر او اجتناب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون ومعنى قوله فتمسك  
النار أي انكم ان ركنتم اليهم فتمسكوا بالركون ثم قال وما لكم من دون الله من أولياء  
أي ليس لكم أولياء يخاصونكم من عذاب الله ثم قال ثم لا تنصرون والمراد لا تعبدون من  
ينصركم من تلك الواقعة واعلم أن الله تعالى حكم بأن من ركن الى الظلمة لا بد وأن تمسه  
النار واذا كان كذلك فكيف يكون حال الظالم في نفسه \* قوله تعالى (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَ  
النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ) الله  
لا يصح أجر المحسنين (اعلم أن تعالى لما أمر بالاستقامة أردفه بالامر بالصلاة وذلك لئلا  
يظن أن أعظم العبادات بعد الاعان لله هو الصلاة وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى)  
رأيت في بعض كتب القاضي أبي بكر الباقلاني أن الخوارج تمسكوا بهذه الآية في  
اثبات أن الواجب ليس الا الفجر والضحى والعتمة (الاول) انها واقعان على طرفي

تماثل المسببات (والثاني) أي هو هلاك الكفرة (نصيبتهم) أي حظهم المعين لهم حسب جرائمهم وجرائمهم  
من الطباع عاجلا وأجلا وفيما أتاهم انصباهم القدرة لهم أو من الرزق المقسوم لهم فكانوا يبالغون في انصباهم  
مع تحقق ما يرجونه (غير مخصوص) حال مؤكدة من النصيب كقوله تعالى تموليتهم مدبرين وقادته دفع توهم التجوز  
وجعلها مفيدة لدفع احتمال كونه مقوصا في حد نفسه

مبنى على النهول عن كون العامل هو التوفية فتأمل (ولقد اثبتنا موسى الكتاب) أي التوراة (ماختلف فيه) أي في شأنه وكونه من عند الله تعالى فآمن به قوم وكفر به آخرون فلا تلبس باختلاف قومك فيما أثبتك من القرآن وقولهم لولا أنزل عليه كثر أوجاسه ملك وزعمهم أنك أفتر به (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي كلمة القضاء بالنظر لهم إلى يوم القيامة على حسب الحكمة الداعية إلى ذلك (فرضي بينهم) أي لا وقع ❦ ١٤٢ ❧ القضاء بين المختلفين من قومك بإتزال العناد

الذي يستحقه المبطون  
ليتموا به عن المحققين وقيل  
بين قوم موسى وله بذلك  
(وانهم) أي وإن كفار قومك  
أر يذهب بعض من رجع إليهم  
صغير بينهم لآمن من الألباس  
(لنك) عظيم (منه) أي  
من القرآن وإن لم يجزه ذكر  
فإن ذكر إثباته كتاب موسى  
ووقع الاختلاف فيه لا سيما  
بصدد التسليط ينادى به نداء  
غير حق (مررب) موقع في  
الربة (وإن كلاً) التورين  
حوض من المضائق اليدأى  
وإن كل المختلفين فيه المؤمنين  
منهم والكافرين وقرأ ابن  
كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف  
مع الأعمال اعتباراً بالأصل  
(لما يوفونهم ربك أعمالهم)  
أي أجزية أعمالهم والألم  
الأولى موطنه تقسم والثانية  
جواب القسم المحذوف ولما  
مر كبة من من الجماره  
ومما الوصلة أو الموصوفة  
وأصلها من ماضيت التون  
حيالاد غلم فاجتمع ثلاث معيات  
فحذفت الواهن والمعنى لمن  
الذي أولن خلق أولن فربق  
والله ليوفينهم ربك وقرئ  
لما بالتخفيف على أن سار يدة

النهار والله تعالى أوجب إقامة الصلاة طرقي النهار فوجب أن يكون هذا القدر كافياً فإن قيل قوله وزلفا من الليل يوجب صلوات أخرى قلنا لا نسلم فإن طرقي النهار موصوفان بكونهما زلفا من الليل فإن ما لا يكون نهاراً يكون ليلانية ما في الباب إن ههنا مقتضى عطف الصفة على الموصوف الأن ذلك كشرقي القرآن والشر (الوجه الثاني) أنه تعالى قال إن الحسنات يذهبن السيئات وهذا بشر بأن من صلى طرقي النهار كان أفاعلهما كفارة لكل ذنب سواء ما يقدر أن يقال إن سائر الصلوات واجبة إلا أن أفاعلهما يجب أن تكون كفارة لتلك سائر الصلوات وأعلم أن هذا القول باطل بأجماع الأمة فلا بلغت إليه (المسئلة الثانية) كثرت المذاهب في تفسير طرقي النهار والأقرب إن الصلاة التي تعلم في طرقي النهار هي الغيرة والعصر وذلك لأن أحد طرقي النهار طلوع الشمس والطرف الثاني منه غروب الشمس فالطرف الأول هو صلاة الغيرة والطرف الثاني لا يجوز أن يكون صلاة المغرب لأنها داخلة تحت قوله وزلفا من الليل فوجب حل الطرف الثاني على صلاة العصر إذا عرفت هذا كانت الآية دليلاً على قول أبي حنيفة رحمه الله في أن التورين بالغيم أفضل وفي أن تأخير العصر أفضل وذلك لأن ظاهر هذه الآية يدل على وجوب إقامة الصلاة في طرقي النهار ويثبت أن طرقي النهار هما الزمان الأول لطلوع الشمس والزمان الثاني لغروبها وأجبت الأمة على أن إقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروعة فتعذر الحل بظاهر هذه الآية فوجب حله على المجاز وهو أن يكون المراد أتم الصلاة في الوقت الذي يقرب من طرقي النهار لأن ما يقرب من الشيء يجوز أن يطلق عليه اسمه وإذا كان كذلك فكل وقت كان أقرب إلى طلوع الشمس وإلى غروبها كان أقرب إلى ظاهر اللفظ وإقامة صلاة الغيرة عند التنوير أقرب إلى وقت الطلوع من إقامتها عند التخليل وكذلك إقامة صلاة العصر عند ما يصير ظل كل شيء مثله أقرب إلى وقت الغروب من إقامتها عند ما يصير ظل كل شيء مثله والمجاز كلما كان أقرب إلى الحقيقة كان حل اللفظ عليه أولى ثبت أن ظاهر هذه الآية بقوى قول أبي حنيفة في هاتين المسلتين وأما قوله وزلفا من الليل فهو يقتضى الأمر بإقامة الصلاة في ثلاث زلف من الليل لأن أقل الجمع ثلاثة ولغرب والشماء وقتان فيجب الحكم بوجوب الزحني يحصل زلف ثلاثة يجب إيقاع الصلاة فيها وإذا ثبت وجوب الزحني حق النبي صلى الله عليه وسلم وجب حق غيره لقوله تعالى واتبعوه ونظير هذه الآية يعنيها قوله سبحانه وتعالى وصم محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فالذي هو قبل طلوع الشمس هو صلاة الغيرة والذي هو قبل غروبها هو صلاة العصر ثم قال تعالى ومن آتاه الليل فسيح وهو نظير قوله وزلفا من الليل (المسئلة الثالثة) قلنا المفسرون زلت هذه الآية في رجل أي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في رجل أصاب من أمراء محرمة كلبا يصيبه الرجل من أمراءه غير الجماع قال عليه الصلاة والسلام لينوضا وضوا

لفصل بين اللامين والمعنى وإن جمعهم والله ليوفينهم الآية وقرئ للمالبين أي جعما كقوله ❦ حسنا ❧ سبحانه أكلالاً وقرأ أي وإن كان للمالبينهم على أن نافية وللمبني الاوقد قرئ به (أنه بالمبلون) أي بما يعمل كل فرد من المختلفين من الخير والشر (خير) بحيث لا يخفى عليه شيء من جلاله ودقائقه وهو لتبيل لما سبق من توفية أجزية أعمالهم فإن الإحاطة بتفاصيل أعمال القريئين وما يستوجب كل عمل بمقتضى الحكمة من الجزاء

المختصون توجب توفية كل ذي حق حقه ان خبرا غير وان شرافهم (فاستم كما امرت) لما بين في تضاعيف القصص المحكية عن الامم الماضية سوطافة الكفر وعصيان الرجل وأشير الى أن حال هؤلاء الكفرة في الكفر والضلال واستحقاق العذاب مثل اولئك العذابين وأن نصيبهم من العذاب واصل اليهم من غير نقص وأن تكذيبهم للقرآن مثل تكذيب قوم موسى عليه السلام للثورة وانه لم يسبق تلك ﴿ ١٤٣ ﴾ القضاء بتأخير عقوبتهم العامة ومواخذتهم التامة

الى يوم القيامة لعل بهم ما فعل  
بآلهم من قبل وأنهم يوفون  
نصيبهم غير منقوض وأن كل  
واحد من المؤمنين والكافرين  
يوفي جزاء عمله أمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالاستقامة  
كأمره في الصادق والاعمال  
المشركة يندوبين سائر المؤمنين  
ولاسيا الأعمال الخاصة به  
عليه السلام من تبلغ الاحكام  
الشريعة والقيام بوظائف النبوة  
وتحمل أعباء الرسالة بحيث  
يدخل محله ما أمر به فيأستق  
من قوله تعالى فلعنك نارك  
بعض ما يوجب اليك وصانق به  
صدرك الآية وبالله فهنا  
الامر منظم للجمع بحاشي  
الاحكام الاصلية والفرعية  
والكمالات النظر بقوا العملية  
والخروج عن عهدته في غاية  
ما يكون من الصعوبة ولذلك  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شيتني سورة هود (ومن تاب  
مك) أي تاب من الشرك والكفر  
وشارك في الايمان وهو المعنى  
بالبقية وهو معطوف على الستين  
في قوله فاستم وحسن من غير  
ناكد لكان الفصل القائم مقامه  
وفي الحقيقة هو من عطف الجملة  
على الجملة اذ المعنى والمستقيم

حسنا ثم ليقم وليلصق قارئ الله تعالى هذه الآية فليلق الله عليه الصلاة والسلام هذا  
خاصة فقال بل هو ليس عامة وقوله وزلفا من الليل قال الليل زلفا من أول الليل طائفة  
والجمع الزلف قال الواحدى وأصل الكلمة من الزلف والزلفى هي القرى يقال أرزفته  
فأرذلف أي قر به فاقرب (المسألة الرابعة) قال صاحب الكشاف قرى زلفا بمعنى  
وزلفا يسكن الالم وزلفى بورن قرى في ظارف جمع زلف كظلم جمع ظلمة والزلف بالسكون  
نحو يسرو ويسرو الزلف بمعنى يسرو ويسرو الزلفى بمعنى الزلفه كان القرى بمعنى  
القرية وهو ما قرب من آخر النهار من الليل وقيل في تفسير قوله وزلفا من الليل وقرب من  
الليل ثم قال ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه مستثنان (المسألة الاولى) في تفسير  
الحسنات قولان (الاول) قال ابن عباس المعنى ان الصلوات الخمس كفارات لسائر  
الذنوب بشرط الاجتناب عن الكبائر (والثاني) روى عن مجاهد أن الحسنات هي قول  
العبد سبحان الله والمجده ولا اله الا الله والله أكبر (المسألة الثانية) احتج من قال ان  
المعصية لا تضرع الايمان بهذه الآية وذلك لان الايمان أشرف الحسنات وأجلها  
وأفضلها ودلت الآية على أن الحسنات يذهبن السيئات فلا يعان الذي هو أعلى الحسنات  
درجة يذهب الكفر الذي هو أعلى درجة في العصيان فلا ينفى على المعصية التي هي  
أقل السيئات درجة كان أولى ظلم بفساد زلة العقاب بالكلية فلا أقل من أن يفسد إزالة  
العذاب الدائم المؤبد ثم قال تعالى ذلك ذكرى للذاكرين قوله ذلك اشارة الى قوله فاستم  
كأمرت الى آخره ذكرى للذاكرين عظة للمتقين وارشاد للمسترشدين ثم قال واصبر  
فان الله لا يضيع أجر المحسنين قيل على الصلاة وهو قوله وأمر أهيك بالصلاة واصطبر  
عليها قوله تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في  
الارض الا قليلا ممن أجبنا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) اعلم أنه  
تعالى لما بين ان الامم المتمدنين حل بهم عذاب الامتنع بين أن السبب فيه أمر ان  
(السبب الاول) أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض فقال تعالى فلولا كان  
من القرون والمعنى فهلا كان وحكي عن الخليل أنه قال كل مكان في القرآن من كلفوا  
ففسادها لا تأتي في الصاغت قال صاحب الكشاف وما حقت هذا الرواية عنه بدليل قوله  
تعالى في غير الصاغت لولا أن تداركه نعمه من به لئيبا لعراه ولولا رجال مؤمنون ولولا  
أن شيتك لقد كدست تركن اليهم شيا قلابا وقوله أولو بقية فالمعنى أولو فضل وخير ومعنى  
الفضل والجودة بقية لان الرجل يستقي بما يخرج به أجود وأفضله فصار هذا اللفظ مثلا  
في الجودة يقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي  
الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقية كالبقية بمعنى القوي أي فهلا  
كان منهم ذو فضل على أنفسهم وصيانة لها من غضد الله تعالى وقرى أولو بقية بورن بقية  
من بقاء ببقية اذا راقبه وانتظره والبقية المرة من مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولو

من تاب ملك وقيل هو منصوب على أنه متفعل معه كإفاله أبو البقاء والمعنى استم مصاحبا لمن تاب ملك (ولا تظنوا)  
ولا تظنوا معاهدكم بافراط أو تفرط عن كلا طرف في قصد الامور ذميم وانما سمى ذلك طينيا وهو تجاوز الحد تظنيضا  
أو تظنيلا لخلل سائر المؤمنين على حاله عليه السلام (انه ياتعملون بصير) فيجازيكم على ذلك وهو تعطيل الامر والنهي وفي

الآية دلالة على وجوب اتباع النصوص عليه من غير تحريف بمجرد الرأي فانه طغيان وضلال وأما العمل بمقتضى الاجتهاد التابع لمثل النصوص فذلك من باب الاستقامة كما أمر على موجب النصوص الآمرة بالاجتهاد (ولا تركوا) أى لتبطلوا أدنى ميل (الى الذين ظلموا) أى الى الذين وجد منهم الظلم فى الجملة ومدار النهى هو الظلم والجمع باعتبار جمعة المخاطبين وما قبل من أن ذلك الجواب انتهى من حيث (١٤٤) ان كونهم جماعة مظنة الرخصة فى مذهبهم

انما يتم أن لو كان المراد النهى عن الركون اليهم من حيث انهم جماعة وليس كذلك (فتسكم) بسبب ذلك (التار) واذا كان حال الميل فى الجملة الى من وجد منه ظلم مافى الافعال الى مساس النار هكذا ظنك بمن يميل الى الراشدين فى الظلم والعدوان ميل عظيم وينهاك على مصاحبهم ومنادهم وبنى شرائعه على مؤانستهم ومعانرتهم وينهى بالتزنى زهيم بعد عيبه الى زهرتهم انما يقو ببطونهم بآؤا من العتوق الدانية وهو فى الحقيقة من الجدية لطيف ومن جناح العوض خفيف بعزل عن أن تمل اليه انقلب ضعف الصائب والمطلوب والاية أبلغ ما يتصور فى النهى عن القسطن والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معصم المؤمنين للتبعية على الاستقامة التى هى الصل فان الميل الى أحد طرفي الافراط والتفرع يظلم على نفسه أو على غيره وقرئ تركوا على لغة تميم وركنوا على صيغة البناء للنسول من أركنه (ومالككم) من دون الله من أولياء أى من أنصار يتقوتكم من النار

مرافقة وخشبة من انعام الله تعالى ثم قال الاذليل ولا يمكن جملة استثناء متصلا لانه على هذا التقدير يكون ذلك ترغيبا لأولى البقية فى النهى عن الفساد الا القليل من التاجين منهم كما تقول هلا قرأ قولك القرآن الا الصالحاء منهم تريد استثناء الصالحاء من الرغيبين فى قراءة القرآن واذا ثبت هذا قلنا انه استثناء منقطع والتقدير لكن قليلا ممن أجيئنا من القرون فهو عن انفساد وسائرهم تاركون للنهى (والسبب الثانى) لزور عذاب الاستئصال قوله واتبع الدين ظلوا ما ترقوا فيه والنزعة النعمة وصبي متوفى اذا كان ميم الدين والترف الذى أبطرته النعمة وسعة العيشة وأراد بالذين ظلوا تاركى النهى عن المنكرات أى لم يمتنعوا بما هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكرات وجعلوا الشهوات وانادات واشغلتهم بحصيل الرىاضات وقرأ أبو عمرو فى رواية الجنى واتبع الدين ظلوا ما ترقوا أى واتبعوا حراما ترقوا فيه ثم قال وكانوا محرمين وهذا ظاهره قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) ولو شار بك لجل الناس أمه واحده ولا زالون مختلفين الا من رحى ربك ولذلك خلقهم وتمت كقربك لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين اعلم أنه تعالى بين انما أهلك أهل القرى الا بظلم وفيه وجوه (أقول) ان المراد من الظلم ههنا الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم والذى انه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد كونهم مسركين اذا كانوا مصلحين فى المعاملات فيما بينهم والحاصل أن عذاب الاستئصال لا يزل لاجل كون القوم معدين للشرك والكفر بل لا يزيل ذلك العذاب اذا أساؤا فى المعاملات وسعوا فى الأبداء والظلم ولهذا قال القضاة ان حقوق الله تعالى منها على المسامحة والمجاهلة وحقوق العباد منها على الضيق والتعصم ويقال فى اثر الملك (يقضى مع الكفر ولا يقضى مع الظلم) ففى الآية وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أى لا يهلكهم بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين يعامل بعضهم بعضا على الصلاح والداد وهذا تأويل أهل السلف لهذه الآية قالوا والدليل عليه ان قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعب اتمازل عليهم عذاب الاستئصال لما حكى الله تعالى عنهم من إبداء الناس وظلم الخلق (والوجه الثانى) فى التأويل وهو الذى تفتاره المعتزلة هو انه تعالى لو أهلكهم حال كونهم مصلحين لما كان متعابعا عن الظلم فلا جرم لا يفعل ذلك بل انما يهلكهم لاجل سوء أفعالهم ثم قال تعالى ولو نذر بك لجل الناس أمم واحدة والمعتزلة يحملون هذه الآية على مشيئة الاجلاء والاجبار وقد سبق الكلام عليه ثم قال ولا زالون مختلفين الا من رحى ربك والمراد افتراق الناس فى الدين والاخلاق والافعال واعلم انه لا دليل على استقصاء مذاهب العالم فى هذا الموضع ومن أراد ذلك فليطالع كتابنا الذى سميت به لياض الموفقة الا اننا ذكره هنا تنقيحاً جامعاً للمذاهب فتقول الناس فريقان منهم من أقر بالعلوم الحسية كعلمنا بأن النار حارة والنفس مضئة والعلوم الدينية كعلمنا بأن الله لا ينجس ولا ينجس من

والجملة نصب على الحالية من قوله فتسكم النار ونفى الأولياء ليس بطريق نفي أن يكون لكل واحد منهم هو انكرها أولياء حتى يصدق أن يكون لهولى بل لمكانكم بطريق انقسام الأحاد لكن لا على معنى نفي استقلال كل منهم بتصرف بل على معنى نفي أن يكون لواحد منهم نصير بقرينة المقام (ثم لانتصرون) من جهة الله سبحانه ان قد سبق فى كنهه أن يصيبكم بركونكم ليهم

والسابق عليكم ولم يأت في رتبة كونهم غير منصوص من جهة الله تعالى وعندهم بالذات وأوجه عليهم ويجوز أن يكون من لازمة الله بمعنى الاستبعاد فإنه المتيقن أن الله تعالى سلبهم وأن غيره لا يتعظم أجمع أنهم لا يسبرون أصلاً (وَأَمَّ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ) أي أضواء وضوء واتصافه بالظلمة لكونه مضاعفاً إلى الوقت (وَمُتْلَقاً اللَّيْلِ) أي ساعات منقربة من النهار طرفة من ألقاه آخر جمعه ﴿ ١٤٥ ﴾ رافعة عطف على طرفي النهار والمراد بصلواتهما صلاة

### الغداة والعصر وقيل الظهر

### موضع العصر لان ما بعد

الزوال عني وبصلاة الزلف

المغرب والعشاء وقرى زلنا

بعضی تین وضو و سکون کے سر

وایسروزانو عن زلفه کفری

معرفه (از الحاسبات)

التي من حولها ملء عرشها

ما أمرت به من الصلوات

(بذهن السیات) التي

قلنا مخلوق منها البشرَاءُ، يكفر بها

وفاحدث ان الصلاه الى

الصلاة كفارة لما بينهما

ما احبب الكافر وقيل تزك

في أي البصر الانصاري

اذ قيل امرأة ثم نسف فاني

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأخبره بما فعل فقال عليه

السلام أنتظر أمري في فلما

صلى صلاة العصر ثلاث

قال عليه السلام نعم اذهب

فانها كفارة لما عملت أو عنعن

من اقترافها كقوله تعالى

ان الصلاة تنهون عن الفحشا

والشكر (ذك) اشارة الى

قوله تعالى: فاستقر فاحمده

مَقَامُ الْإِسْلَامِ

والذين اتي الامران (الذين اتيهم الامران) والذين اتيهم الامران

للدان (لر) ای عاقله مستطیبه

(واصبر) کے معنی ما اصر یا اصر

في مصاعيف آدم وأمر الرب  
والتفلا من تحت المصراع

شقة فلا وجد تعليم الصبية  
الأولاد: يسوع المسيح

المأمور بها ومن يسرفين بحكم  
مأخوذ المحنون (أي يرفقه)

مع أجر الحسب (أي يؤتيهم  
شأنه حقيقة كفل الإعمال

... ..

أنكرها والمنكرون هم السوفسطائية والقرون هي الجمهور الاكثية من أهل العالم وهم  
فريقان منهم من سلم انه يمكن تركيب تلك العلوم الدينية بحيث يستخرج منها ما يحتاج عليه  
نظرية ومنهم من أنكره وهم الذين ينكرون أيضا النظر الى العلوم وهم قليلون  
والاولون هم الجمهور الاكظم من أهل العالم وهم فريقان منهم من لا يثبت لهذا العالم  
البحراني مبدأ أصلا وهم الاقلون ومنهم من يثبت لمبدأ وهو الاغريقان منهم من يقول  
تلك المبدأ موجب بالذات وهم جمهور الفلاسفة في هذا الزمان ومنهم من يقول انه  
فاسل بخلافهم أكثر أهل العالم هم هؤلاء فريقان منهم من يقول انه ماسرسل رسالات  
العباد ومنهم من يقول انه أرسل الرسول فالاولون هم البراهمة واقسم الثاني أن الرب  
الشرائع والاديان وهم المسلمون والنصارى واليهود والمجوس وفي كل واحد من هذه  
الطوائف اختلافات لاحد لها ولاصغر والقول مضطرب والمطالب فاضحة ومنازعات  
الوهم والخيال غير منتظمة ولما حسن من بقرات أن يقول في صناعة الطب العرف قصير  
والصناعة طويلة والقضاة صرر والعربة خطر لان يحسن ذكره في هذه المطالب  
العالية والمباحث الفاضحة كان ذلك أولى فان قبل انكم حلتتم قوله تعالى ولا يزالون  
مختلفين على الاختلاف في الاديان فا الدليل عليهم لا يجوز أن يحمل على الاختلاف  
في الالوان والالسنه والارزاق والاعمال فكذا الدليل عليه ان ماقبل هذا الآية هو قوله  
ولو شأنا ربك لجعل الناس أمة واحدة فيحصل هذا الاختلاف على ما يخرجهم من أن  
يكونوا أمة واحدة وما بعد هذه الآية هو قوله الامن رحم ربك فيجب حل هذا  
الاختلاف على مني يصح أن يستخرج منه قوله الامن رحم ربك وذلك لس الاماقلنا  
قال تعالى الامن رحم ربك بهذه الآية على أن الهداية والايان لا يحصل  
الا بتخليق الله تعالى وذلك لان هذه الهداية مصل على أن زوال الاختلاف في الدين لا يحصل  
الا بنى خصة الله برحمته وذلك الرحمة ليست حارة عن اعطاه القدرة والعقل وارسال  
الربل وازال الكتب وازاحة الضرر فان كل ذلك حاصل في حق الكفار فيبقى الآن  
يقال تلك الرحمة هو انه سبحانه خلق فيه تلك الهداية والمعرفة فقال انما منى ضده الانس  
رحم ربك بأن يصير من أهل الجنة والثواب فبرحمته الله بالثواب ويحمل الامن رحمته الله  
بالطافه فصار مؤمنا بالطافه وتسوية وهذان الجوابان في غاية الضعف (أما الاول)  
فان قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك فيبدان ذلك الاختلاف انما زال بسبب  
هذه الرحمة فوجب أن تكون هذه الرحمة حارة تجري السبب التكم على زوال هذا  
الاختلاف والثواب شيء متأخر عن زوال هذا الاختلاف فالاختلاف جار مجرى  
السبب ويجرى المعلوم فحصل هذه الرحمة على القواب بريد (وأما الثاني) وهو حل هذه  
الرحمة على الاطاف فتقول جميع الاطاف التي لها حق في المؤمنين فهي فضولة أيضا  
في حق الكافر وهذه الرحمة أمر اغتنى به المؤمن فوجب ان يكون شازا لئلا على تلك

وأما ملحقه من العتيقان ٣٩ ٤٠ خا والركون الى الذي ظلوا فليس في الالتفات عنه مشقة فلا وجه لتعيب الصبره  
 اللهم الآن يراد به الملايكن عادة خلوا بالفرع من أدنى ميل يحكم الطبيعة عن الاستقامة المأمور بها من يسير ميل يحكم  
 البشرية لمن وجبته عظم الظفر في الاحتراز عن أشغالهم للشقة الملائكي (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي وفيهم  
 أجر أعمالهم: غفر عنهم أصلا بالمعصية: ذلك من الانصاف ثم إن عدم اعتداد الله بغير انصاف حقيقة كقول الأفعال غير



موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصوره بصورة ما تمتع صدوره عنه سبحانه من القابح وإبراز الأثابة في مرضى الأمور الواجبة عليه وانما صدر عن الصغير ليكون كالبرهان على المقصود مع إعادة فائدة عامة لكل من تصفه وهو تعطيل للأمر بالصبر وفيه إيحاء إلى أن الصبر على ما ذكر من باب الإحسان (فلولا كان) فهذا كان (من القرون) الكاشنة (من قبلكم) ١٤٦ على رأي من جوز حذف الموصول مع بعض

صلته أو كاشنة من قبلكم (أولوية) من الرأي والفضل أو أولو فضل وخبر ومجاها لان الرجل لما يستقي مما يخرج عادة أجوده وأفضله فصار مثاق الجوده والفضل ويقال فلان من بقة القوم أى من خيارهم ومنه ما قيل في الزمان خبايا في الرجال بقاء ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقية كالتقية من القوى أى فهذا كان منهم ذوا أفضال على أنفسهم وصيانة لها من مخطاها تعالى وعفاه ويؤيده أنه قرئ أولوية وهي المره من مصدر بقاء يتبىه إذا راقبه وانظره أى أولو امر أفاقه خشية من عذاب الله تعالى كأنهم يظنون نزوله لشفاقهم (يشهون) الفساد في الأرض الواقع منهم حسب ما حكى عنهم (الأقلا) من أجيالهم (اشتماء) على لكن قليلا منهم أجيالهم لكنهم على تلك الصفقة على أن من لبيان لا لبعض لان جميع الناجين ناهون ولا صحة للإرسال على ظاهر الكلام لانه يكون تخصيصا لأولى البقية على النهى المذكور الأقل من

الاطلاق وأما حصول تلك الاطلاق هل يوجب رجحان وجود الإيمان على عدمه أو لا يوجب فأن لم يوجه كان وجود تلك الاطلاق وعدمها بالنسبة الى حصول هذا المقصود بيان فليكن لطفافيه وان واجب الرجحان قد ينافي الكعب العظيمة انه متى حصل الرجحان قد يوجب وجبت يكون حصول الإيمان من الله وعمايل على أن حصول الإيمان لا يكون الا بتخليق الله تعالى ليعلم بغير الإيمان عن الكفر والعلم عن الجهل امتنع المقصد الى تكوين الإيمان والعلم وانما يحصل هذا الامتياز اذا علم كون أحد هذين الاعتقادين مطابقا للمعتقد كون الآخر ليس كذلك وانما يصح حصول هذا العلم ان يعرف ان ذلك المعتقد نفسه كيف يكون وهذا يوجب انه لا يصح من البعد المقصد الى تكوين العلم بالشيء الا بعد ان كان عالما وذلك بتفسي تكوين الكائن وتحصيل الحاصل وهو محال ثبت ان زوال الاختلاف في الدين وحصول العلم والهداية لا يحصل الا بتخليق الله تعالى وهو المطلوب ثم قال تعالى ولذلك خلقهم وفيه ثلاثة أقوال (القول الأول) قال ابن عباس والرجة خلقهم وهذا اختيار جمهور المعتزلة قالوا ولا يجوز أن يقال وللإختلاف خلقهم ويدل عليه وجوه (الأول) ان عود الصبر الى أقرب المذكورين أولى من عودها الى أبدهما وأقرب المذكورين ههنا هو الرجعة والاختلاف أبدهما (والثاني) انه تعالى لو خلقهم للاختلاف وأراد منهم ذلك الإيمان لكان لا يجوز أن يعبئهم عليه اذ كما هو طبعهم في ذلك الاختلاف (الثالث) اذ افسرنا الآية بهذا المعنى كان مطابقا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان قيل لو كان المراد للرجة خلقهم لقال ولذلك خلقهم ولم يقل ولذلك خلقهم قلنا ان تأنيب الرجعة ليس تأنيبا حقيقيا فكان محولا على الفضل والفران كقوله هذا رجعة من ربي وقوله ان رجعة اقرب من الحسين (والقول الثاني) ان المراد للاختلاف خلقهم (والقول الثالث) وهو المختار انه خلق أهل الرجعة لرجعتهم أهل الاختلاف للاختلاف روى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال خلق الله أهل الرجعة ثلاثا مختلفا وأهل الصواب لان مختلفا وخلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا والذي يدل على صحة هذا التأويل وجوه (الأول) الدلائل القاطعة الدالة على أن العلم والجهل لا يمكن حصولهما في العبد الا بتخليق الله تعالى (الثاني) أن يقال انه تعالى لما حكم على البعض بكونهم مختلفين وعلى الآخرين بأنهم من أهل الرجعة وعلم ذلك امتنع انقلاب ذلك والازم انقلاب العلم جهلا وهو محال (الثالث) انه تعالى قال بعده وتمت كلمه ربك لا مثلاً من جهنم من الجنة والناس أجمعين وهذا نص يرجح بانه تعالى خلق أقواما للهداية والجنة وأقواما آخرين للضلالة والنار وذلك بقوله هذا التأويل (و) كلا نقض عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادكم في هذه الجن وموعظه وذكرى لمؤمنين اعلم انه تعالى لما ذكر القصص الكثيرة في هذه السورة ذكر في هذه الآية نوعين

الناجين منهم كما اذا قلت هلا قرأ قولك القرآن الا الصالحاء منهم مريدا لاستثناء الصالحاء من المضمضين (من) على القراءة نعم يصح ذلك ان حصل استثناء من الثاني اللازم للمضمضين فكانه قيل ما كان من القرون وأولوية الأقلان منهم لكن الرفع هو الأصح حيث على البدلية (واتبع الذين طلبوا) بمباشرة الفساد وترك النهى عنه (ما أتوا فيه) أى آمنوا من الشهوات وهمتوا

بصليها اما الباشرون فظاهر واما السالون فلههم في ذلك من نيل حظوظهم القاسية وقيل المراد بهم تاركوا الهي وأنت خير بأنه يلزم منه عدم دخول مبشرى الفساد في الظل والاجرام عبارة (وكانوا مجرمين) أي كافرين فهو بيان لسبب استئصال الائم المهلكة وهو قسوة الظلم واتباع الهوى فيهم وشيوع تركوا الهي عن التكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضردل عليه الكلام أي لم ينهوا واتبع الخ فيكون ﴿ ١٤٧ ﴾ **المدول الى المظهر لادراج المبشرى في معهم في الحكم والتسجيل**

عليهم بالظلم ولا شمار بماية ذلك لما حاق بهم من العذاب أو على استئناف تقرب على قوله الاقليات لاى الاقليات من أئمتنا منهم نهموا عن الفساد واتبع الذين طلبوا من مبشرى الفساد وتاركى الهي عنه فيكون الاظهار مقتضى الظاهر وقوله وكانوا مجرمين عطف على أترفوا أى اتبعوا الاراف وكونهم مجرمين لان تابع الشبهات فمهور بالانعام أو أريد بالاجرام اغفالهم الشكر وعلى اتبع أى اتبعوا وشهواتهم وكانوا بذلك الاتباع مجرمين ويجوز أن يكون اعتراضا وتنبها عليهم بأنهم قوم مجرمون وقرئ وأتبع أى أتبعوا جرما أترفوا فسكرن الواو والتعال ويجوز أن يفسره الشهرة ويضده تقدم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى) أى ماصح وما استقام يل استحبال في الحكمة أن يهلك القرى التى أهلكها حسبا بلفك أنباؤها ويعلم من ذلك حال باقيها من القرى الظلمة واللام لنا كيد النقي وقوله (نظم) أى ملتصبا به

من القادة (أو لهما) ثبتت الفوائد على أدائها رسالة وعلى المصبروا احتمال الاذى وذلك لان الانسان اذا ابتلى بمحنة ويلبة فاذا رأى له فيه مشاركا خف ذلك على قلبه كما يقال المصيبة اذا عمت خفت فاذا سمع الرسول هذه القصص وعلم ان حال جمع الانبياء صلوات الله عليهم مع اتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى من قوم واما مكنه المصبر عليه (والقائدة الثانية) فهو جوارك في هذه الحق وموعظته كرى للمؤمنين وفى قوله في هذه وجوه (أحدها) في هذه السورة (وثانيها) في هذه الآية (وثالثها) في هذه الدنيا وهذا بعيد غير لائق بهذا الموضع واصل أنه لا يلزم من تخصيص هذه السورة بجميع الحق فيها أن يكون حال سائر السور بخلاف ذلك لاحتمال أن يكون الحق المذكور في هذه السورة أكثر حالا مما ذكر في سائر السور ولولم يكن فيها الاقوله فاستقم كما أمرت لكان الامر كما ذكرنا من انه تعالى بين انه في هذه السورة أمور ثلاثة الحق والموعظة والذكرى (أما الحق) فهو اشارة الى البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة (وأما الذكرى) فهي اشارة الى الارشاد الى الاعمال الباقية الصالحة (وأما الموعظة) فهي اشارة الى التنبيه عن الدنيا وتيسير احوالها في الدار الآخرة والمذكورة لما هناك من السعادة والشقاوة وذلك لان الروح انما جاء من ذلك العالم الا انه لاستراقفه في محبة الجسد في هذا العالم نسي احوال ذلك العالم فالكلام الالهى يذكره احوال ذلك العالم فلهذا السبب صرح اطلاق لفظ الذكرى عليه ثم ههنا دقيقة أخرى عجبية (وهى اننا نعلم ان الالهية لا يبدلها من قابل ومن موجب وقابلها هو القلب والقلب ما لم يكن كاملا الاستعداد لقبول تلك المعارف الالهية والتجليات القدسية لم يحصل الانتفاع بسماع الدلائل فلهذا السبب قسم الله تعالى ذكر اصلاح القلب وهو تثبيت الفوائد ثم لما ذكر صلاح حال القابل أردفه بنسب كرتوجب وهو محيى هذه السورة المستفاد على الحق والموعظة والذكرى وهى الترتيب في غاية الشرف والجلالة \* قوله تعالى (وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكاتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون) وهه غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاحمد وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) اعلم أنه تعالى لما بلغ الغاية في الاعتذار والانتذار والتزغيب والتزجيب أنهم ذلك بأن قال للرسول وقل للذين لا يؤمنون ولم توفيقهم هذه البيانات البالغة اعلموا على مكاتكم انا عاملون وهذا عين ما حكاه الله تعالى عن شعب عليه السلام أنه قال قوموا والمعنى افعلوا كل ما تقدرون عليهم حتى من الشر ففهم أيضا عاملون وقوله اعلموا وان كانت صفة صفة الامر الا ان المراد منها التهديد كقوله تعالى لا يلبس واستغفر من استغلت منهم بصوتك واجب عليهم تفهيمك وربك وكقولهم في شاة فليكنوا وانتظروا ما يدرك الشيطان من الخذلان فانما منتظرون ما وعدنا الرحمن من أنواع العفوان والاحسان قال ابن عباس رضى الله عنهما وانتظروا الهلاك فانما منتظرون انكم

قبل هو حال من القائل أى طلبا لها والتذكير للتعظيم والايان بأن اهلاك المسلمين ظلم عظيم والمراد نزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بصوره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما ضاه الله تعالى بعباده كأننا ما كنا لناقصر من قاعدة أهل الاستغفار فمنهم من سوره العن عن عقده تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد وقوله تعالى (وأهلها يصلحون) حال من المتفعل والعامل عامه ولكن لا باعتبار تعديدهما وقع حالا من قاعه أى يظلم

لذلك على تقديرنا في الايمان والاحكام كونه اهلها لمصلحين ولا يبق في غساده بل مطلقا عن ذلك وقيل المراد من ذلك الشر والباطل  
 للسياسة اي لا يهلك القرى بسبب اشراك اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضيئون الى سركهم فلهذا آخر ذلك  
 لفرط رحمة وسليمتهم في حقهم تعالى ومن ذلك قدم القضاة عند تراجم الحقوقي حقوق العبادات القضاة على حقوق الله تعالى الى الحق  
 الحميد وقيل الملك يبق مع الشرك ولا يبق مع العلم وانت تدري أن مقام ﴿ ١٤٨ ﴾ التي عن المسكرات التي اقبحها الشرع

الصلاب ثم انه تعالى ذكر خاتمة شريعة عالية جامعة لكل المطالب الشريعة المقدسة  
 فقال والله عيب السموات والارض واعلم أن مجموع ما يحتاج الانسان الى معرفته أمور  
 ثلاثة وهي الماضي والحاضر والمستقبل أما الماضي فهو أن يعرف الوجود الذي  
 كان موجودا قبله وذلك الموجود المتقدم عليه هو الذي نفعه من العدم الى الوجود وذلك  
 هو الله تعالى وتقصص واعلم أن حقيقة ذات الاله وكنته غير معلومة للبشر البينة  
 وانما المعلوم للبشر صفاته ثم ان صفاته قسمان صفات الجلال وصفات الاكرام أما صفات  
 الجلال فهي سلوب كقولنا انه ليس بجوهر ولا جسم ولا كذا ولا كذا وهذه السلوب  
 في الحقيقة ليست صفات الكمال لان السلوب عدم والعدم المحض والتقي الصرف  
 لا يلال فيه قولنا لا تأخذه سنة ولا نوم انما أماد الكمال لدلالته على العلم المحيط الدائم  
 البرا عن التغير ولولا ذلك كان عدم النوم ليس يدل على كمال أصلا ألا ترى ان الميت  
 والجلاد لا تأخذه سنة ولا نوم وقوله وهو يطم ولا يطم انما فاد الجلال والكمال  
 والكبرياء لان قوله ولا يطم بعيد كونه واجب الوجود لذاته غنيا عن الطعام والشراب  
 بل عن كل ما سواه فثبت ان صفات الكمال والعز والعلو هي الصفات البوتية وأشرف  
 الصفات انسيبوبة الدالة على الكمال والجلال صفتان العلم والقدرة فلهذا السبب وصف  
 الله تعالى ذاته في هذه الآية بهما في معرض التعظيم والثناء والمدح أما صفة العلم  
 وقوله والله غيب السموات والارض والمراد ان علمه نافذ في جميع الكليات والجزئيات  
 والمعدومات والموجودات والحاضرات والغائبات وعلم البيان والشرح في دلالة  
 هذا اللفظ على نهاية الكمال ما ذكرناه في تفسير قوله سبحانه وتعالى وعنده مفاتيح الغيب  
 لا يعلمها الا هو وأما صفة القدرة وقوله واليه يرجع الامر كله والمراد ان مرجع الكل  
 اليه وانما يكون كذلك لو كان مصدرا لكل ومبدأ الكل هو هو والذي يكون مبدأ  
 لجميع الممكنات واليه يكون مرجع كل المحذات والكائنات كان عظيم القدرة  
 نافعا لمنشئة قهارا لعدم الوجود والتحصيل جبارا بالقوة والفعل والتكامل فهذان  
 الوصفان هما المذكوران في شرح جلال المبدأ ونعت كبريائه (والمرتبة الثانية) من  
 المراتب التي يجب على الانسان كونه عالما بها أن يعرف ماهو مهملة في زمان حياته  
 في الدنيا وما ذلك الاكمل النفس بلعارف الروحية والجلال القدسية وهذه المرتبة  
 لها بداية ونهاية اما بنيتها فلا تستل بالعبادات الجسدانية والروحية أما العبادات  
 الجسدانية فأفضل الحركات الصلاة وأكل السكناات الصيام وأنفع البر الصدقة  
 وأما العبادة الروحانية فهي الفكر والتأمل في عجائب صنع الله تعالى في ملكوت  
 السموات والارض كما قلنا تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض وأما نهاية هذه  
 المرتبة لا تتها من الاسباب الى مسبها وقطع النظر عن كل الحكينات والمبدعات وتوجيه  
 حدة الفعل الى نور عالم الجلال واستغراق الروح في انصواء عالم الكبرياء ومن وصل الى

بافته لا يلائمه فان الشرك داخل  
 في الفساد في الارض دخولا  
 أوليا ولذلك كل ينهي كل  
 من الرسل الذين فصحا بانواهم  
 أنه أولاد من الاشراك ثم عن  
 سائر الامامي التي كانوا  
 يتعاطونها لما لوحده حل العلم  
 على مطلق الفساد الشامل  
 للشرك وغيره من أصناف  
 المعاصي وحل الإصلاح على  
 إصلاحه والافلاحة عنه يكون  
 به ضمهم متصدين لثبتي عنه  
 وبعضهم متوجهين الى الاتعاط  
 غير مصرين على ما هم عليه  
 من الشرك وغيره من أنواع  
 الفساد (ولو تأمل بك لجل  
 الناس أمدة واحدة) محتمة  
 على الحق ودين الاسلام بحيث  
 لا يكاد يختلف فيه أحد ولكن  
 لم يشأ ذلك فلم يكونوا متفقين  
 على الحق (ولا يزالون مختلفين)  
 في الحق اي مختلفين له كقوله  
 تعالى وما اختلف فيه الا الذين  
 أوتوه من اعداء ما بينهم البينات  
 بنينا بينهم (الامن رحمة ربك)  
 الاقواما فهداهم الله تعالى  
 بفضلته الى الحق فاتفقوا عليه  
 ولم يختلفوا فيه اي لم يختلفوه  
 وحله على مطلق الاختلاف

الشامل لما يصدر من الحق والبطل بآية الاستثناء المذكورة (ولذلك) اي ولما ذكر من الاختلاف (خلفهم) اي هذه  
 الذين بقوا بعد التشاور المختلفون فاللام للعاقبة أول التزم الضمير لى واللام في معناها اولها صا فالضمير للناس كافة  
 واللام بمعنى محاذي عالم لكلا المعنيين ( وتمت كلمة ربك ) اي وعبيده أوفوه فلما تشكك ( لا ملأ من جهنم من الجنة  
 والناس أجمعين ) اي من عصائها

أجمعين أو منهما أجمعين لأن أحدهما (وكلا) أي وكل يافانثون عوض عن المضاف اليه (نقص عليك) تخبرك به وقوله تعالى (من أنباء الرسل) بيان لكلا وقوله تعالى (ما أشعث به قوادك) بدل منه والظاهر أن يكون المضاف اليه المحذوف في كلا المفعول المطلق نقص أي كل اقتصاص أي كل أسلوب من أساليبه نقص عليك من أنباء الرسل وقوله تعالى ما نبئت به قوادك مفعول نقص وقادته النبيه على ﴿ ١٤٩ ﴾ أن المقصود بالاقتصاص زيادة يقينه عليه السلام وطعاً بنه قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة

واحتيال أذية الكفار والوقوف على تفاصيل أحوال الأمم السالفة في تعاديبهم في الضلال ومآل الرسل من جهنهم من مكابدة الشقاء (وجاءك في هذه) السورة أو الأبناء المقصودة عليك (الحق) الذي لا يحيد عنه (وموعظة وذكرى للمؤمنين) أي الجامع بين كونه حقا في نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الأول حاله في نفسه حللي باللام دون ما هو وصف له بالقياس إلى غيره وتقديم الطرف أعني في هذه على الفاعل لأن المقصود بيان منافع السورة أو الأبناء المقصودة فيها واستأهلها على ما ذكر من المنافع المفصلة لا بأن تكون ذلك فيها لاقى غيره ولا أن عندنا خبرا حقا في التقديم تبقى النفس مرتقبة إليه فيمكن فيها عند الورود نوع طول ينحل تقديمه بصواب أطراف الظلم الكرم (وقل للدين لا يؤمنون) بهذا الحق

هذه الدرجة رأى كل ماسوا مهرولاتها في ساحة كبرياء هالكا غانيا في فناء سناه أسماؤه وحاصل الكلام أن أول درجات السير إلى الله تعالى هو عبوديته وآخرها التوكل على الله فلها السبب قال فاعبده وتوكل عليه (والمرتبة الثالثة) من الراتب المهمة لكل عامل معرفة المستقبل وهو أنه يعرف كيف يصيرها بعد انقضاء هذه الحياة الجسمانية وهل لأعماله أثر في السعادة والشقاوة وبالله الإشارة بقوله تعالى وما ربك بفاقل عما تصفون والمقصود أنه لا يضيع طاعات المطيعين ولا يهمل أحوال المتردين الجاهدين وذلك بأن يحضروا في موقف القيامة ويحاسبوا على التبرير والقطيع ويماتوا في الصبر والكبريم يحصل عاقبة الأمر فريق في الجنة وفريق في السعير فظهر أن هذه الآية وافية بالإرشاد إلى جمع المطالب العلوية والمقاصد القدسية وأنه ليس وراءها للسؤل مزيد ولا للتواطر متجدي والله الهادي للصواب تحت السورة بحمد الله وعونه وقد وجد بخط المصنف رضي الله عنه في النسخة المتخذة منها تفسير هذه السورة قبل طلوع الصبح ليلة الاثنين من شهر رجب سنة الله بالخروج للبركة سنة إحدى وستمائة وقد كان لي ولد صالح حسن السيرة فتوفي في الغربة في صغور شبابه وكان قلبي كالمحترق لذلك السبب فأنا أنشد الله أخواني في الدين وشركائي في طلب البقية وكل من نظري في هذا الكتاب وانتفع به أن يذكر ذلك الشاب بالرحمة والمغفرة وأن يذكر هذا المسكين بالنداء وهو يقول: بنا لا ترزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهبنا لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة يوسف مائة وأحدى عشرة آية مكية ﴾

﴿ باسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(التي أتت الكتاب المبين أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) وقد ذكرنا في أول سورة يوسف تفسير تلك آيات الكتاب الحكيم قوله تلك إشارة إلى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة المسماة الرهي آيات الكتاب المبين وهو القرآن وأما وصف القرآن بكونه مينا لوجوه (الأول) أن القرآن معجزة قاهرة وآية بيته محمد صلى الله عليه وسلم (والثاني) أنه بين فيه الهدى والرشد والجلال والحل والرحم وما نبئت هذه الأشياء فيه كان الكتاب مبينا لهذه الأشياء (الثالث) أنه ينت فيه قصص الأولين وشرحت فيه أحوال المتقدمين ثم قال أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وفيه مسائل (المسألة الأولى) روى أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم ينزل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن كيفية قصة يوسف فأرسل الله تعالى هذه الآية وذكر فيها أنه تعالى عبر عن هذه القصة بألفاظ عربية لتتمكنوا من فهمها وشدروا على تحصيل المعرفة بها والقدير أنا أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا يسمى بعض القرآن قرآنا لأن القرآن اسم جنس يقع على الكل ولا يتصلون به ولا يتذكرون (اعلموا على مكاتكم) على حالكم وجهتمكم التي هي عدم الإيمان (النامطون) على حناؤهم الإيمانه والنامط والتذكر به (واستظفروا) بالدوائر (النامتظرون) أن ينزل بكم بموازل بأمثالكم من الكفرة (وهه غيب السموات والأرض وبالله يرجع الأمر كله) ليرجع للأمانة أمرك وأمرهم إليه وقرئ على البناء للفاعل من رجوع رجوعا (فاعبده وتوكل عليه) فإنه كافيك والفعل لترتيب الأمر بالعبادة والتوكل على كون مرجع الأمور كلها إلى

ولا يتصلون به ولا يتذكرون (اعلموا على مكاتكم) على حالكم وجهتمكم التي هي عدم الإيمان (النامطون) على حناؤهم الإيمانه والنامط والتذكر به (واستظفروا) بالدوائر (النامتظرون) أن ينزل بكم بموازل بأمثالكم من الكفرة (وهه غيب السموات والأرض وبالله يرجع الأمر كله) ليرجع للأمانة أمرك وأمرهم إليه وقرئ على البناء للفاعل من رجوع رجوعا (فاعبده وتوكل عليه) فإنه كافيك والفعل لترتيب الأمر بالعبادة والتوكل على كون مرجع الأمور كلها إلى

فقل هو تليل لكونه موسى والمير عن عديم العلم بالنفخ لاجلال شان النبي عليه السلام وان غفل عنه بعض المتأخرين (اقبال يوسف) نصيبا خمارا ذكره شروع في القصص انجاز الوعد باحسن الاقصا أو بدل من احسن القصص على تقدير كونه مفعولا بدلا اشتغال فان اقصا من الوقت المشغل على القصص من حيث اشتغال عليه اقصا من القصص و يوسف اسم عبري لامر بي نطو عن سبب آخر غير التبريق وهو السين وكسر ها ١٥٢ ﴿ على بعض القراءات بتاعلي التعلب به لاهل ائمه مضارع

في القول أو الفاعل من آسف  
لشهادة الشهورة بعجمته  
(لايه) يعقوب بن اسحق  
بن ابراهيم عليهم الصلاة  
والسلام وقد روى عنه عليه  
السلام ان الكريم ابن الكريم  
ابن الكريم ابن الكريم يوسف  
بن يعقوب بن اسحق بن  
ابراهيم (بالأب) أصله بأبي  
فصوص عن اليلد نادا ثايت  
لثنا سبب محافي الزيادة فلذلك  
قلت هاتفي الوقف على قراءة  
ابن كثير وأبو عمرو يعقوب  
وكثرة الينا بعض من حرف  
يناسبها وقصها ابن عامر  
في كل القرآن لاتها حركة  
أصلها أو لان الأصل بالثا  
فصنف الافو نقي التصقوا  
لم يجز بأبي لاه جمع بين المعوض  
والمعوض وقرى بالضم اجراء  
لها معرى الالفاظ المؤنثة بالثا  
من غير اعتبار التوحيض  
وعدم نكبتها كالصلا  
لانها حرف صحيح منزل  
مثلة الاسم فيجب بحر كمها  
ككاف الخطاب (اي رأيت)  
من الرويا لامن الروية لقوله  
لانقص من رواه هذا تلويل  
رواي لان الظاهر ان وقوع

عن يعقوب قال في صفقا الاصنام وراهم ينظرون اليك وهم لا يصرون وكافي قوله بأبي  
الخل ادخلوا مساكنكم (السؤال الثاني) قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس  
والقمر ثم أكل اللفظ الرويا مرة ثايتة وقيل رأيتهم ساجدين فالقائدة في هذا التكرير  
(الجواب) قل التعلل رجاء الله ذكر الروية الاولى لتدل على أنه شاهد الكواكب  
والشمس والقمر والثايتة لتدل على مشاهدة كونها ساجدة له وقيل بعضهم انه لما قال  
اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكأنه قبل له كيف رأيت فقال رأيتهم  
ل ساجدين وقال آخرون يجوز أن يكون أحدهما من الروية والاخر من الرويا وهذا  
التقابل لم يبين ان أحما يحمل على الروية وأحما على الرويا فذكر قولا بجمل غير مبين  
(السؤال الثالث) لم أخرج الشمس والقمر قلنا أخرهما فضلهما على الكواكب لان  
التخصيص بالذك كريدل على من يده الشرف كافي قوله ولا تملكه ورسله وجبريل وميكال  
(السؤال الرابع) المراد بالمسجود نفس المسجود أو التواضع كما في قوله  
نرى الا كم فيه سجدا للسجدة \* قلنا كلا هما محتمل والاصل في الكلام جهة على حقيقة  
ولا مانع أن يرى في المنام أن الشمس والقمر والكواكب سجدت له (السؤال الخامس)  
مضى رأى يوسف عليه السلام هذه الرويا قلنا لا شك أنه رأى حال الصفر فاما ذلك الزمان  
بينه فلا يعلم الا بالاخبار قل وهو يرى يوسف عليه السلام وهو ابن سبع سنين أن احدى  
عشرة عصا طولا كان حركه في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة وثبت عليها  
حتى اتلتها فذكر ذلك لاه فقال انك ان تذ كره الاخوت ثم رأى وهو ابن ثني عشرة  
سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له قصصا على أبيه فقال لا تذ كرهالهم فيكيدوا  
لك كيدا وقيل كان بين روبا يوسف ومصر اخوته اليه أرمون سنة وقيل ثمانون سنة  
واصل أن الحكمة يقولون ان الرويا الرديئة يظهر تغييرها عن قريب سبب الرويا الجيدة اما  
يظهر تغييرها بعد حين قالوا والسبب في ذلك أن رجاء الله تقتضي أن لا يحصل الاعلام  
بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخبراته  
يحصل متدما على ظهوره بزمان طويل حتى تكون العجف الخاصة بسبب وقوع حصول  
ذلك الخبر أكثر وأتم (السؤال السادس) قال بعضهم المراد من الشمس والقمر أبوه  
وخاته فالسبب فيه قلنا انما قالوا ذلك من حيث ورد في الخبر ان والدته توفيت وما دخلت  
عليه حال ما كان بمصر قالوا ولو كان المراد من الشمس والقمر أباه وأمه لما ماتت لان  
رويا الانبياء عليهم السلام لا بد وأن تكون وحيا وهذا الحق يفرضه لان يوسف عليه  
السلام ما كان في ذلك الوقت من الانبياء (السؤال السابع) وما تلك الكواكب  
قلنا روى صاحب الكشف أن يهودا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد  
أخبرني عن النجوم التي رأى يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل  
عليه السلام وأخبره بذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا يهودي ان أخبرتك هل تسلم

مثل هذه الامور الرديئة في علم الشهادة لا يخص روية رادون را فيكون طامة كبرى لا يخفى على أحد من الناس ﴿ قال ﴾  
(أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) روى عن جابر رضي الله عنه أن يهودا جاء الى رسول الله عليه وسلم فقال أخبرني  
يا محمد عن النجوم التي رأى يوسف فسكت النبي عليه السلام فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك فقال  
عليه السلام اذا أخبرتك بذلك هل تسلم قال نعم قل عليه السلام جبريل والمعارف

والنيل وقابس وعمودان والظيق والمصنع والضروخ والفرغ ووثابودة والكثفين رآها يوسف عليه السلام والخمس  
والفرزنان من السماء ومجدنه فقال اليهودي اى والله انها السماء وهاو قبل الشمس والقمر ابواه وقبل ابوه وخاتنه والكواكب  
اخوته وانما آخر الشمس والقمر من الكواكب لظهورها من تحتها وشر فمها على سائر الطوائع بطرفها على ما كان في عطف  
جبريل وميكائيل على الملائكة عليهم السلام ﴿ ١٥٣ ﴾ وقد جوز أن تكون الواو بمعنى عى رأيت الكواكب مع

الشمس والقمر ولا يعد  
أن يكون ذلك إشارة الى  
آخر ملاقاته عليه السلام  
لها من ملاقاته لاخوته  
وعن وهب ان يوسف  
عليه السلام رأى وهو  
ابن سبع سنين أن إحدى  
عشرة عصا طوا كانت  
مركوزة في الأرض  
كهيئة الدار واذعاصا  
صغيرة ثب عليها حتى  
اقتضتها وغلقتها  
فوصف ذلك لايه  
فقال اياك أن تذكر  
هذا الاخوان ثم رأى وهو  
ابن ثنتي عشرة سنة  
الشمس والقمر والكواكب  
تسجد له فقصها على  
أبيه فقال لا تقصها عليهم  
فبينما كان القائل وقيل  
كان بين رؤيا يوسف  
ومصير اخوته اليه  
أربعون سنة وقيل ثمانون  
(رأيتهم في ساجدين)  
استضاف بيدهم حالهم  
التي رآهم عليها كأن  
سائل قال كيف  
رأيتهم فأجاب بذلك  
وانما جريت بحري

قال نعم قال جريث والطارق وقابس وعمودان والظيق والمصنع والضروح  
والفرغ ووثاب ووثاب والكثفين رآها يوسف والشمس والقمر زلت من السماء ومجدته  
فقال اليهودي اى والله انها السماء وهاو قبل الشمس والقمر ابواه وقبل ابوه وخاتنه  
الكواكب اخوته وانما آخر الشمس والقمر من الكواكب لظهورها من تحتها وشر فمها على  
سائر الطوائع بطرفها على ما كان في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة عليهم السلام  
﴿ ١٥٣ ﴾ وقد جوز أن تكون الواو بمعنى عى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر ولا يعد  
أن يكون ذلك إشارة الى آخر ملاقاته عليه السلام لها من ملاقاته لاخوته وعن وهب ان  
يوسف عليه السلام رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طوا كانت مركوزة في  
الأرض كهيئة الدار واذعاصا صغيرة ثب عليها حتى اقتضتها وغلقتها فوصف ذلك لايه  
فقال اياك أن تذكر هذا الاخوان ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر  
والكواكب تسجد له فقصها على أبيه فقال لا تقصها عليهم فبينما كان القائل وقيل  
كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه أربعون سنة وقيل ثمانون (رأيتهم في ساجدين)  
استضاف بيدهم حالهم التي رآهم عليها كأن سائل قال كيف رأيتهم فأجاب بذلك  
وانما جريت بحري

يحييك ربك ويعطيك من تأويل الاحاديث وينعم عليك وعلى اليعقوب كما تمها  
على ابيك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم ( في الآية مسائل  
( المسئلة الاولى ) فراحض باى نسخ اليه والياقون بالكسر ( المسئلة الثانية )  
ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليوسف وأخيه فحمده اخوته لهذا  
السبب وظهر ذلك المعنى ليعقوب عليه السلام بالامارات الكثيرة فلما ذكر يوسف  
عليه السلام هذه الرؤيا وكان تأويلها ان اخوته وأبويه يخلصون له فقال  
لتخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها فيكيدوا لك كيدا ( المسئلة الثالثة ) قال  
الواحدى الرؤيا مصدر كان بشرى والقبول والقبول الا انه لما صار اسمها لهذا  
التعقيب في التام جرى مجرى الاسماء قال صاحب الكشاف الرؤيا بمعنى الروية الا انها  
مختصة بآكان منها في التام دون البتة فلا جرم فرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل القرية  
والقرية وقرى رؤياك بقلب الهمزة واوا ومعهم الكسائي يقرأ بالك ورواها لا دافع ومعهم  
الراء وكسرها وهي ضعفة ثم قال تعالى فيكيدوا لك كيدا وهو منصوب باخباران والمعنى  
ان قصصنا عليهم كذا وكذا فان قيل فليقل فيكيدوا لك كيدا فليقل فيكيدوا لك كيدا فليقل  
نا كيدا لصله كقولهم لا رويهمون وكقولك نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك  
وقيل هي من صلة الكيد على معنى فيكيدوا لك كيدا قال أهل التصيق وهذا يدل على أنه  
قد كان لهم علم بتعريف الرؤيا والام بطولان هذه الرؤيا ما يوجب حقدًا وخصما ثم قال ان  
الشیطان للانسان عدومين والسبب في هذا الكلام انهم لو اقدموا على الكيد لكان  
ذلك مضاعفا الى الشيطان ونظيره قول موسى عليه السلام هذان من عمل الشيطان فمان  
يعقوب عليه السلام قصد هذه النصيحة تمييز تلك الرؤيا وذكر امورا ( اولها ) قوله وكذلك  
يحييك ربك بمعنى وكما اجبتك بمثل هذه الرؤيا الضخيمة البالغة على شرف وعز وكبر شان  
كذلك يجتنبك لامور عظام قال الزجاج الاجنبه مشتق من جيت الشيء اذا خلصته  
لنفسك ومنه جيت المساء في الخوض واختلغوا في المراد بهذا الاجنبه قال الحسن  
يحييك ربك بالنسبة وقال آخرون المراد منه اعلاء الدرجة وتعليم المرتبة فاما تعيين  
النسبة فلا دلالة في اللفظ عليه ( وثانيها ) قوله ويعطيك من تأويل الاحاديث وفيه وجوه  
( الاول ) المراد منه تمييز الرؤيا عما تأويله بلا لانه يؤل أمره الحار في التام بمعنى تأويل  
أحاديث الناس فيأخبرونه في منامهم قالوا انه عليه السلام سكا في علم التفسير تأييد

الغلاء في الضمير لوصفها يوسف ﴿ ٢٠ ﴾ سنا الغلاء أعنى السجود وتقدم الجار والمجرور لظهور التانية  
والاهتمام بما هو الالهم مع ما في ضمة من رعاية الفاصلة ( قال ياقين ) سكره لشفقة أولها ولصغر السن وهو أيضا استئناف  
مبنى على سؤال من قال فإذا ظل يعقوب بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة بالاهرب في يسوب عليه السلام من

هذه الرواية بأن يوسف بلغه الله تعالى ما غاب عن العلم الحكيم وصطفاه للنسوة ونعم عليه بعشر الف دارين كما فعل بآله الكرام خافى عليه أحد الأخوة وبهم قال صبا نكلمهم من ذلك ولهم صلاة المشاق ومقاساة الأحرار وإن كان وألغا بأن الله تعالى سيحقق ذلك لأحالة وطحا في حصوله بلا مشقة (لا تقصص رؤيتك) هي مائة الف مائة كان الرؤيا مائة الف نقطة فرق بينهما بحر في التأييد كافي القربى والقربة ﴿ ١٥٤ ﴾ وحقيقته الرسم الصورة المحددة من أفق التخصيص إلى

(والثاني) تأويل الأحاديث في كتاب الله تعالى والأخبار المروية عن الأنبياء المتقدمين كان الواحد من علمه زمانا يشغل بتفسير القرآن وتأويله وتأويل الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم (والثالث) الأحاديث جمع حديث والحديث هو الحادث وتأويلها ما كها وما ك الحوادث إلى قدرة الله تعالى وتكوينه وحكمته والمراد من تأويل الأحاديث كيفية الاستدلال بأصناف المخلوقات الروحية والجسمانية على قدرة الله تعالى وحكمته وجلالته (والتلخيص) قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل بيقوب وإعلم أن من فسر الاجتهاد بالنسبة لا يمكنه أن يفسر إتمام النعمة ههنا بالنسبة أيضا والأول التكرار بل يفسر إتمام النعمة ههنا بمساعات الدنيا ومساعات الآخرة أما مساعات الدنيا فلا تكثر من الأولاد والخدم والأتباع والتوسع في المال والجاه والحشم واجلاله في قلوب الخلق وحسن التلوة والحمدو أما مساعات الآخرة فالعلوم الكثيرة والأخلاق الفاضلة والاستغراق في معرفة الله تعالى وأمان فسر الاجتهاد بنيل الدرجات العالية فههنا يفسر إتمام النعمة بالنسبة ويتأكد هذا بمرور (الأول) أن إتمام النعمة عبارة عما يقصير النعمة تامة كاملة خالية عن جهل النقصان وما ذاك في حق البشر إلا بالنسبة فلنجمع مناصب الخلق دون منصب الرسالة ناقص بالنسبة إلى كمال النبوة فلكمال المطلق وإتمام المطلق في حق البشر ليس إلا بالنسبة (والثاني) قوله كما تمها على أبيك من قبل إبراهيم وامحق ومعلوم أن النعمة التامة التي بها حصل امتياز إبراهيم وامحق عن سائر البشر ليس إلا بالنسبة فوجب أن يكون المراد بإتمام النعمة هو النبوة وأعلم أن الله فسرنا هذه الآية بالنسبة لأن الحكم بأن أولاد ياقوب كلهم كانوا أنبياء وذلك لأنه قال ويتم نعمته عليك وعلى آل بيقوب وهذا يقتضي حصول تمام النعمة لآل ياقوب فلا كان المراد من إتمام النعمة هو النبوة لأن حصولها لآل ياقوب ترك العمل به في حق من عدا أئنه فوجب أن يبقى معمولا به في حق أولاده وأيضا أن يوسف عليه السلام قال أتني رأيت أحد عشر كوكبا وكان تأويله أحد عشر نفسا لهم فضل وكمال ويستضيء بعلمهم ودينهم أهل الأرض لأنه لا شيء أضوأ من الكواكب وبها عهدي وذلك يقتضي أن يكون جهة أولاد ياقوب أنبياء ورسلا فلنقول كيف يجوز أن يكونوا أنبياء وقد أدرموا على ما قدموا عليه في حق يوسف عليه السلام قلنا ذلك وقع قبل النبوة وضدنا العصمة إنما تقتضي وقت النبوة لا قبلها (القول الثاني) أن المراد من قوله ويتم نعمته عليك خلاصه من الحسن ويكون وجه التشديد في ذلك إبراهيم وامحق عليهما السلام هو إتمام الله تعالى على إبراهيم بإتمامه من النار وعلى ابنه إسحق بمخلصه من الذبح (والقول الثالث) أن إتمام النعمة هو وصل نعمة الله عليه في الدنيا بنعمة الآخرة بأن جعلهم في الدنيا أنبياء وملوكا وتعلمهم عن الله إلى الدرجات العلى في الجنة وإعلم أن القول الصحيح هو الأول لأن النعمة التامة في حق البشر ليست إلا بالنسبة وكل ما سواها فهي ناقصة بالنسبة إليهم أنه

الحسن المشرك والصادقة منها لما تكون بالصالح النفس باللكون لما بينهما من التاسب عند فراغها من تدبير البند أدنى فراغ فتصور بما فيها مما يليق من المعاني الخاصة هناك ثم إن التخصيص بما كيه بصورة تناسبية فترسلها إلى الجس المشترك فتصير مشاهدة ثم إذا كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التناقض إلا بالكلية والجزئية استغنى الروايات عن التصريح بالأحاديث إليه (على أخوتك فيكيدوا) نصب باعتبار أن أي فيفعلوا (ك) أي لا جملك ولا هلاكك (كيدا) متبنا راسخا لا تدر على النقص عنه وأخفا عن فهمك لا تنصدي لمدافعتك وهذا أوفق بمقام التصديق وإن كان يفتقر عليه السلام يعلم أنهم ليسوا بقادرين على تحويل ملامت الروايات على وقوعه وهذا

الاستدلال بحسن أن يقال في كيدوا كيد الذات في دلالة على كون نفس الفعل مقصودا لا إتمام وقد قيل ﴿ عليه السلام ﴾ واللام تضمنية بمعنى الجاهل بالمتدبر واللام في قوله تعالى في الدنيا كيد أي في الدنيا كيد ولا هلاك كيد كيد المراد به كيد المؤمنين الذين يفتنى فواتهم في كل يوم

بنوطاه الاحد عشر وهم يهوذا وروبل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر وودنة بنو يعقوب من ليا بنت خاتمه  
ودان ونفثالي وجادواثمر بنوه من سريين زلفة وبلهة وهؤلاء هم المشار اليهم بالثكواب الاحد عشر وأما بنيامين  
الذى هو عثيق يوسف عليه السلام وأمه ساراحيل التى تزوجها يعقوب عليه السلام بعد وفاة أختها ليا أوفى  
حياتها اذ لم يكن جمع الاختين اذذاك عمر ما تليس ﴿ ١٥٥ ﴾ بداخل تحت هذا النهى اذ لايتوهم مضرة ولا ينجنى

معه ولم يكن معدودا  
معه فى الروايات الخ لا يمكن  
معه فى اليهود يوسف  
والمراد فهمه عن  
اقتصاص الروايات عليهم  
كلا أو بعضا ( ان  
الشيطان للانسان صدو  
بين ) ظاهر العداوة  
فلا يالو جهد فى اقواء  
اخوتك واضللالهم  
وحملهم على ما لاخير  
فيه وهو استئافى كأن  
يوسف عليه السلام  
قال كيف بصدر فك  
عن اخوتي الناشئين  
فى بيت النبوة قبل ان  
الشيطان يحملهم على  
ذلك ولما نبه عليها  
السلام على أن زواجه  
شأن عظيم يستجيب منافع  
وحذر ما شاعتها المؤدبة  
الى أن يقول اخوته بينها  
وبين ظهور آثارها  
وحصولها أو يهرؤا  
سبيل وصولها شرع  
فى تمييزها وتأويلها  
على وجه اجال قتال  
( وكذلك ) أى ومثل  
ذلك الاجتهاد البليغ  
الذى شاهدت آثاره

عليه السلام لما وعدته بهذه الدرجات الثلاثة ختم الكلام بسلامه ان ربك علم حكيم قوله  
عليه اشارة الى قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وقوله حكيم اشارة الى أن الله تعالى  
مقدس عن السفه والبعث لا يضيع النبوة الا فى نفس قديمة وجوهرة مشرقة علوية فان  
قبل هذه البشارات التى ذكرها يعقوب عليه السلام هل كان فاطما بعثتها أم لا فان كان  
فاطما بعثها فكيف حزن على يوسف عليه السلام وكيف جاز أن يشبهه عليه السلام بالذئب  
أكلد وكيف خاف عليه من اخوته أن يهلكوه وكيف قال لاهوته وأخاف أن ياكله  
الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه بأن الله سبحانه سيخبره ويحمله رسولا فاما اذا قلنا انه عليه  
السلام ما كان عالما بعصمة هذه الاموال فكيف فعل بها وكيف حكم بوقوعها حكما جازيا  
من غير تردد قلنا لا بعد أن يكون قوله وكذلك يجتنبك ربك مشروطا بأن لا يكسوه لان  
ذكر ذلك قد تقدم وأيضاً قد بر أن يقال انه عليه السلام كان فاطما بأن يوسف عليه  
السلام يصل الى هذه المناسبة الا أنه لا يمنع أن يقع فى المضائق الشديدة ثم يخص منها  
ويصل الى تلك المناسبة فكان خوفه لهذا السبب يكون معنى قوله وأخاف أن يأكاه  
الذئب لاجر عن الهوان فى حفظه وان كان يعلم أن الذئب لا يصل اليه \* قوله تعالى ( لقد  
كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه أحب الى ابنا منا ونحن  
عصيان انا انى ضلالعين ) فى هذه الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) ذكر صاحب  
الكشاف أسماء اخوة يوسف يسودا رويل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر دينة  
دان نفتالى جاد أشرم قال السبعة الاولون من ليا بنت خاتمه يعقوب والاربعة  
الاخرون من سريين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج يعقوب اخاه راحيل فولدت له  
بنامين يوسف ( المسئلة الثانية ) قوله آيات السائلين قرأ ابن كثير آية بنبر ألف حجة على  
شأن يوسف والباقرن آيات على الجمع لآنا امور يوسف كانت كثيرة وكل واحد منها آية  
بنفسه ( المسئلة الثالثة ) ذكروا فى تفسير قوله تعالى آيات السائلين وجوها ( الاول ) قال ابن  
عباس دخل حبر من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فسئله عن قراءة يوسف فعادالى  
المهود فاعلمهم أنه معهما هاتى كاهى فى التوراة فأنطلق نفر منهم فسمعوا كما سمع فقالوا لهم  
عليك هذه القصة فقال الله تعالى فذل لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين وهذا الوجه  
عندى بعيد لان المفهوم من الآية انى واقعة يوسف آيات السائلين وعلى هذا الوجه  
الذى نقلنا ما كانت الآيات فى قصة يوسف بل كانت الآيات فى اخبار محمد صلى الله عليه  
وسلم عنهما من غير سبى تيم ولا ملطعة وبين الكلامين فرق ظاهر ( والثانى ) ان أهل مكة  
أكثرهم كانوا اقارب الرسول عليه الصلاة والسلام وكانوا يتكبرون بنبوته ويظهرون  
العداوة الشديدة صديب الحسد فذكر الله تعالى هذه القصة وبين أن اخوة يوسف  
باتوا فى ابناءه لاجل الحسد وبلاخرة قلنا الله تعالى نصره وقواه وحملهم تحت يده  
ورأته ومثل هذه الواقعة اذ أسماها الماقل كانت زاجرة له عن الانقدام على الحسد

فى عالم المثال من مصود تلك الاجرام الطوبى لثيرة لك وحسبه وعلى وقته ( يجتنبك ربك ) يشارك جناب كبريائه  
و يستنوك اقتعال من بجله اذ اجسه ويصطفيك على أشرف الخلق وسرارة التسل طلبة ويبرأ صنفك  
تلك الروايات فى عالم الشهادة حسب ما بابشه من غير قصور والمراد بالتشبيه بين اللطافة البهية وبين الصور  
الربنية فى عالم المثال وبين ما وقعت فى صوراً وأشباحاً من



هذه الروايات تؤيد تحسبها في غالب الشبهة أي ما حضرت لك تلك الأجرام العظيم به فترك وجود الناس وقواصمهم  
الكرامات لك خاضعين لك على رضى الاستكانة ومراعاة بيان طاعة أبويه وأخوته لكنه المالم يصرح بمحضها  
بأنه (ويملك) كلام مبتدأ غير داخل تحت التشبيه أراد به عليه السلام تأكيد مثاله ونخصهها وتوطئ  
نفس يوسف عليه السلام بما أخبر به على طريقتا التفسيرين وأول (١٥٦) ﴿مَا تَقَالُوهُ بِعَلَّكَ﴾ (من زائل العادات)

(والتالث) ان يعقوب لما بع رؤيا يوسف وقمع ذلك الصبر ودخل في الم وجود بعد ثمانين سنة فكذلك ان الله تعالى لما وحد محمدًا عليه الصلاة والسلام بالصبر والظفر على الاعلـه فلذا تأخر ذلك الموعد مدة من الزمان لم يبدل ذلك على كون محمد عليه الصلاة والسلام كاخيه فيه فذكر هذه القصـة نافع من هذا الوجه (الرابع) ان اخوة يوسف بقوا في ابطال أمره ولكن الله تعالى لما وعد به نصر والظفر كان الأمر كما قدره الله تعالى لا كما سعى فيه لاعداءه فكذلك واقعة محمد صلى الله عليه وسلم فان الله ما ضمن له اعداء الدرجة لم يضـره سعي الكفار في ابطال أمره وما قهره السائلين فاعلم ان هذه القصـة فيها آيات كثيرة تـن سأل عنها ولن لم يبدل منها وهو كقوله تعالى قرأ بـه أمم سواء للسائلين ثم قال تعالى انقلوا يوسف وأخوه أحب اليـنا منا ونحن عصبة وفيه مستثان (المسئلة الاولى) قوله يوسف اللام لام الابداء وفيها تأكيـد وتحقيق لمخون الجملة ارمادوا ان زيادة محبة لهما أمر ثابت لاشبهته في أخوه وهو بنيامين وانما قالوا أخوه وهم جميعا أخوة لان أمهما كانت واحدة والعصبة والعصاة العشرة فصاعدا وقيل الى الأربـهين سواء بذلك لانهم جماعة منصوب بهم الأمور ونقل عن عكرمة بن ابـن مريم انه قرأ ونحن عصبة بالصبـ قيل معناه ونحن جميع عصبة (المسئلة الثانية) المراد منه بيان السبب الذي لاجله قصدوا ابداء يوسف وذلك ان يعقوب كان يفضل يوسف وأخاه على سائر الأولاد في الحب وانهم تأدوا منه لوجوه (الاول) انهم كانوا أكبر سنًا منها (وثانيها) لانهم كانوا أكبر قوة وأكثر قياما بمصالح الأبـ منها (وثالثها) انهم ظنوا انهم القاتلون بدم الفاسد والقاتـ والمستقلون بتحصيل المنافع والخيرات اذا ثبت ما ذكرناه من كونهم مقدمين على يوسف وأخيه في هذه الفضائل ثم انه عليه السلام كان يفضل يوسف وأخاه عليهم لاجرم قالوا ان أبانا في ضلال مبين يعني هذا حيف ظاهر وضلال بين وهما سوء الاتـ (الاول) ان من الأمور المطلوبة ان تعضيل بعض الأولاد على بعض يورث الحقد والحسد ويورث الاظـ فلما كان يعقوب عليه السلام طالبا بذلك فلما أقدم على هذا التفضيل وأبـ الاسـ والاعلم والانع أفضل فلما قلب هذه القضية (والجواب) انه عليه السلام ما فضلها على سائر الأولاد الا في المحبة والمحبة البست في وسع الشر فكان محذورا فيه ولا يلجته بسبب ذلك لوم (السؤال الثاني) ان أولاد يعقوب عليه السلام ان كانوا قد استأوا بكونه رسولاً حقاً من عند الله تعالى فكيف اعترضوا عليه وكيف زعموا طرـه وطعنوا في فضله وان كانوا مكذبن لنبوءه فهنا يوجب كفرهم (والجواب) انهم كانوا أمويين نبوة أبيهم مخرين بكونه رسولاً حقاً من عند الله تعالى لانهم لم يجهـوا من الأنبياء عليهم السلام أن يفعلوا أمراً لا خصوصه بحمد الاجتهاد ثم ان اجتهادهم أدى الى تحطـة أبيهم في ذلك الاجتهاد وذلك لانهم كانوا يقولون هم امسيان ما يلنا القل الكامل ونحن مشـمون عليهم في السن والقل والكفاية والمنفعة وكثرة الخدمة والقيام بالهمات واصراره على

أى ذلك الجنس من  
الطوب أو طرنا صالحا  
منه قطع على حية  
فأقول ولا يتحقق  
من تأكيد ماضى  
والبت على تلقى ماضى  
يقبل والمراد بتأويل  
الاحاديث تغير الزوايا  
أذهى أحاديث الملك  
إن كانت صادقة  
أو أحاديث النفس  
أو الشيطان إن لم تكن  
كذلك والأحاديث  
اسم جمع للحديث  
كالباطل اسم جمع  
قابل لاجمع أحذثه  
وقيل كأنهم جمعوا  
حديثا على أحذثه  
ثم جمعوا الجمع على  
أحاديث كقطع وأقطع  
وأطالع وقيل هو تأويل  
خواجه كتب الله تعالى  
وسنن الأنبياء عليهم  
السلام والاول هو  
الظاهر ونسبة التعبير  
تأويل لأنه جعل الرق  
أكلأى ما يدكره العبر  
يصدد التعبير ووجهه  
فيه فكانه عليه

الصلاة والسلام أشار بئكَ الى ما سبق من يوسف عليه السلام من تيسر لرويا صاحبي الخجين ﴿ تقدم ﴾  
 ورويا مالك وكون ذلك ذرية الى ما يليه الله تعالى اليه من الرياسة العلمى التى صير عنها باسم الشمة وانما عرف  
 يعقوب عليه السلام ذلك منذ من جهة الوحي أو أراد كون هذه الحصة سببا لظهور أمره عليه السلام

تكون حرفة عليه السلام لذلك بطريق الفراسة والاستدلال من التوهمات والدلائل والامارات والمحتمل في الدنيا  
 الله تعالى لئلا هذا الرواية من توفيقه تصيرها وتأويل أمثالها وتغيير ما هو آفاق منها ما هو أنفسى كقصة كان  
 تدل على كمال يمكن نفسه عليه السلام في علم الكمال وقوته تصرفاتها فيه فيكون اذيل لتبعض المعارف المتعلقة بته  
 العالم على ما كان من الامور الواضحة بحسبها ﴿ ١٥٧ ﴾ في عالم الشهادة وأقوى وقوة على النسب الواضحة بين

الصور المعانية في أحد  
 ذكك الصالحين وبين  
 الكائنات الظاهرة على  
 وقها في العالم الآخر  
 وأن هذا الشان البديع  
 لا بد أن يكون انوفيا  
 لتظهر أمر من انصف  
 به ومدار الجريان أحكامه  
 فان لكل نبي من الانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام  
 معجزة بها تظهر آثاره  
 ونجرباً أحكامه (وبنم  
 نعمه عليك) بأن يضم  
 الى النبوة الاستفادة  
 من الاجتهاد الملك وبصحة  
 تتقنها وتوسيط ذكر  
 العلم لله كور بينهما  
 لكونه من لوازم النبوة  
 والاجتهاد ولزامة ترتيب  
 الوجود الخارجي ولما  
 أشترى اليه من كون  
 أثره وسيلة الى تعلم النعمة  
 ويهجر أن يمد نفس  
 الرويان نعم الله تعالى  
 عليه فيكون جميع النعم  
 الواصلة اليه بحسبها  
 مصداقها تمام ذلك  
 النعمة ( وعلى كل  
 يعقوب ) وهم أهله

تقديم يوسف علينا بخلاف هذا الدليل وأما ستوب عليه السلام قلته كان يقول زيادة  
 المحبة ليست في الوضع والطاقة طلبة لله على فيه تكليف وأما تخصيصها بزيد البر  
 فيحصل انه كان لوجوه (أحدها) ان أهمامات ومهاضار (وثانيها) لانه كان يرى  
 فيه من آثار الرشد والعناية مالم يجد في سائر الاولاد (وثالثها) لانه عليه السلام وان كان  
 صغيرا الا انه كان يخدم اليها أنواع من الخدم أشرف وأعلى مما كان يصدر عن سائر الاولاد  
 والحاصل ان هذه المسئلة كانت اجتهدا به وكانت مخلوطة بميل النفس وموجبات القطرة  
 فلا يزم من وقوع الاختلاف فيها طعن أحد المحققين في دين الآخر أو في عرضه  
 (السؤال الثالث) انهم نسبوا إليهم الى الضلال المبين وذلك بما تلقى في الذم والطعن ومن  
 بانغ في الطعن في الرسول كثر لاسيما اذا كان الطاعن ولما كان حق الابوة يوجب مزيد  
 التعظيم (والجواب) المراد منه الضلال عن رماية المصالح في الدنيا لا البعد عن طريق  
 ارشد والصواب (السؤال الرابع) ان قولهم ليوسف وأخوه أحب الى أنا من بعض  
 الحسد والحسد من أمهات الكبار لاسيما وقد أقدموا على الكذب بسبب ذلك الحسد  
 وعلى تفضيل ذلك الاخ الصالح وقامته في قل الصودية وتبعده عن الاب المشفق وأقوا  
 إليهم في الحزن الدائم والاسف العظيم وأقدموا على الكذب فاقبت خصلة مذمومة  
 ولا طريق في الشر والفساد الا وقد أتوا بها وكل ذلك يندفع في العصة والنبوه  
 (والجواب) الامر كاذب كرم الان المعتبر عندنا عصمة الانبياء عليهم السلام في وقت  
 حصول النبوة وأما قبلها فذلك غير واجب والله أعلم • قوله تعالى (اقتلوا يوسف  
 أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قل قاتلوا منهم  
 لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين) واعلم انه لما  
 قوى الحسد وبلغ النهاية قالوا لآدم من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك ليحصل الواحد  
 طريقين القتل أو الترحيل الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه مع أبيه ولا وجه في الشر  
 يبلغه الحاسد أعظم من ذلك ثم ذكروا الله فيه وهي قولهم يخل لكم وجه أبيكم والمعنى  
 ان يوسف شغل عنه وصرف وجهه اليه فذاقته أقبل علينا بليل والمحبة وتكونوا من  
 بعده قوما صالحين وفيه وجوه (الاول) انهم علموا ان ذلك الذي عزموا عليه من الكبار  
 قتالوا اذا ضلوا ذلك تنالوا الله ونصروا القوم الصالحين (والثاني) انه ليس المقصود  
 ههنا صلاح الدين بل المعنى يصلح شأنكم عند أبيكم ويصروا يوم محالكم مشغولين انكم  
 (الثالث) المراد انكم بسبب هذه الوحشة صرتم مشوشين لا تفرغون لاصلاحهم فاذا  
 زالت هذه الوحشة تفرغتم لاصلاح مها نكم واخطفوا في أن هذا القاتل الذي أمر  
 بالقتل من كان على قولين (أحدهما) ان بعض اخوته ظلم هذا (والثاني) انهم شاوروا  
 أجنبيا فأغار عليهم بقتله ولم يقل ذلك أحد من اخوته فأما من قال بالاول فقد اختلفوا  
 فقال يوهب انه شيعون وقيل مقاتل يويل فان قيل كيف يليق هذا جهوهم أنبياء يقتلوا

من بنيه ويغيرهم فان روى يوسف عليه السلام اخوته كواكب يهتدى بأوارها من نعم الله تعالى عليهم  
 لدلائلها على صبر أمرهم الى النبوة فيقع كل ما يخرج من القصر الى كالاتهم بحسب ذلك تماما لتلك  
 النعمة لبحالة وأما آذار يد تمام تلك النعمة الملك فكونه كذلك بالنسبة اليهم باصتبار أنهم

هذه الرسالة التي اخرجها واللاه ( كما انها على ابيك ) نصب على المصنوعة أي وشم نفسه عليك انما  
 الكرام نعمت على ابيك وهي نعمة الرسالة والنسبة وامامها على ابراهيم عليه السلام باختلفة قليلا وانما  
 بانشار ومن ذبح الولد وعلى اسحق باخا من الذبح وضاع بذبح عظيم واخراج يعقوب والاسباط من صلبه  
 وكل ذلك نعم جليلة وقعت تحت نعمة النبوة ﴿ ١٥٨ ﴾ ولا يجب في تحقيق التشبيه كون ذلك في جانب

النسب من اجاب عنه يا ذمهم كانوا في هذا الوقت من اهلين وما كانوا بالذين وهذا ضيف  
 لانه بعد من مثل نبي الله تعالى يعقوب عليه السلام أن يست جاهد من الصبيان من غير  
 أن يكون منهم انسان غفل عنهم عن التبايع وأيضا انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما  
 صالحين وهذا يدل على لهم قبل النبوة لا يكونون صالحين وذلك بان في كونهم من الصبيان  
 ومنهم من اجاب بان هذا من باب الصغار وهذا ايضا بعيد لان ابناء الاب الذي هو نبي  
 عليهم السلام والكتب معه والسي في اهلنا الاخ الصغير كل واحد من ذلك من امهات الكبار  
 بل الجواب الصحيح أن يقال انهم ما كانوا ابناء وان كانوا ابناء الان هذه الواقعة  
 انما أقدموا عليها قبل النبوة ثم انه تعالى حكى ان قالوا لعل لا تضلوا يوسف فليداه كان  
 رويلا وكان ابن خالة يوسف وكان احسنهم امانته فجمعهم عن القتل وقيل ~~كانوا~~ كان  
 أقدمهم في الرأي والفضل والسن \* ثم قال وقوله في قبابة الجب وفي مسائل ( المسئلة  
 الاولى ) قرأتهم في غيابة الجب على الجمع في الحرفين هذا والذي بعده وبالاقون غيابة  
 على الواحد في الحرفين اما وجه التباين فهو ان الجب أقطار او اوصى فيكون فيها غايات  
 ومن وجد على المقصود موضع واحد من الجب ينب فيه يوسف فالتوحيد اخص وأدل  
 على المعنى المطلوب وقرأ بطهري في غيابة الجب ( المسئلة الثانية ) قال اهل اللغة التباينة  
 كل ما غيب شيئا وسره فغيبة الجب غوره وما غيب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفه  
 والجب البئر التي ليست مطوية سميت بجائتها قطعت قطعاً ولم يحصل فيها غير القطع من  
 طي أو ما يشهدوا بما ذكرنا من الغيابة مع الجب دلالة على ان الشئ اثار بطرحه في موضع  
 مظلم من الجب لا يخطه نظر الناظر فأنه ذكر الغيابة هذا المعنى اذ كان يحتمل أن يظن  
 في موضع من الجب لا يوصل يشد بين الناظرين ( المسئلة الثالثة ) الالف واللام في الجب  
 تقتضي اليهود السابق واختلفوا في ذلك الجب فقال قتادة هو بيت المقدس وقال  
 وهب هو بارض الاردن وقال قتال هو على ثلاثة فراجع من منزل يعقوب واما ما عنيوا  
 ذلك الجب فله التي ذكرها وهي قولهم يلتقط بعض السيارة وذلك لأن تلك البز كانت  
 مروفة وكانوا يردون عليها كثيرا وكان يعلم انه اذا طرح فيها يكون الى السلامة اقرب  
 لان السيارة اذا جاز واوردوها واذا وردوها شاهدوا ذلك الانسان فيها واذا شاهدوه  
 اخرجوه منها فكان القاء فيها ايمد من الهلاك ( المسئلة الرابعة ) الانشاق تناول  
 الثوب من الطريق ومنه القطة والقطيع وقرأ الحسن تغلقه باله على المعنى لان بعض  
 السيارة أيضا سيارة والسيرة الجماعة الذين يسعون في الطريق لسفر طائر بن عباس يري  
 المارة وفيها كان كتم خالطين فيه اشارة الى ان الاول أن لا تقطعوا شئ من ذلك واما ان كان  
 ولا يقطعوا على هذا الصدر ونظيره قوله تعالى وان طافتم فاصفوا مثل ما صوفيت به  
 يعني الاول أن لا تقطعوا ذلك \* قوله تعالى ( قالوا يا اياك لا نؤمن على يوسف والله  
 لا نؤمنون ارسله منا غدا ) نعو ويلع وانا له لخاصة فظن ان هذا الكلام يدل على ان

التشبيه مثل ما وقع في جانب التشبيه من كل وجه ( من قبل ) أي من قبل هذا الوقت أو من قبل ( ابراهيم واسحق ) عطف بيان لا بوليك والتصير فيها بالاب مع كونهما ابني جده وأبائه للاشارة بكمال ارتباطه بالابناء الفكر ام عليهم الصلاة والسلام وتذكر معنى الولد سر آية ليعلم قلبه بما أخبر به في ضمن التعبير الاجمال لرؤيته والاقتصار في التشبيه على ذكر اعمام النعمة من غير تعرض للاجتماع من باب الاكتفاء فان اعلم النعمة تقتضي سابقة النعمة المستندية للاجتماع استئناف ( ان ربك ) استئناف لتحقيق مغزى الجمل المذكورة أي فعل ما ذكرناه ( عليهم ) بمل شيء فعل من يصدق الاجتهاد وما شرع عليه من التعليم المذكور واعلم النعمة الصالحة على

الوجه المذكور ( حكيم ) فاعل لكل شيء حسبا تقتضيه الحكمة والمصلحة فيضل ما يضل ﴿ يعقوب ﴾ كما يفعل جريا على سبيل علمه وحكمته والتعرض لتبوية في الموضوعين لترتبة تحقق وقوعه ذكر من الاقضية هنا وقد قيل في تفسير الآية الكريمة أي وكما اجتياك مثل هذه الروايات الدالة على شرفه وعن وكال نص يحتجك ريك

فتبوء والملك اولامور عظام ويتم نعمته عليك بالنبوة أو بتبصل نعمك الدنيا بنة الآخرة حيث جعلهم في الدنيا  
 ابتداء وعلوكا وتفضلهم منها الى الدورات الملا في الجنة كما أتمها على أوبك برسالة قائل وأهملها دى (تدكان  
 في يوسف وأخوته) أى في قصتهم والمراد بهم ههنا اما جمعهم فان ليناين ايضا حصنة من القصة أو بتو علاه  
 المعدودون فيما صلف انذليهم يدور رهاها (آيات) ﴿ ١٥٩ ﴾ علامت عليه الشان دالة على قدرة الله تعالى

القاهرة وحكمت الباهرة  
 (السائلين) لكل من سأل  
 عن قصتهم وعرفها  
 أو الطالبين للآيات  
 المتعبرين بها فانهم الواقفون  
 عليها والمتفهمون بها  
 من عداهم بمن اندرج  
 تحت قوله تعالى وكأين من  
 آت في السموات والارض  
 يبرون عليها وهم عنها  
 معرضون فالمراد بالقصة  
 نفس المقصود أو على  
 نبوته عليه السلام بن ساه  
 من المشر كين واليهود  
 من قصتهم فاخبرهم بذلك  
 على ما هي عليه من غير  
 سماح من أحد ولا عارسة  
 شيء من الكتب فالمراد بها  
 اقتصاصها وجعل الآيات  
 جئت للاشعار بأن  
 اقتصاص كل طائفة  
 من القصص آية بينة كافية  
 في الدلالة على نبوته عليه  
 السلام على نحو ما ذكر في  
 قوله تعالى مقام إبراهيم  
 على تقدير كونه عطف  
 بيان لقوله تعالى ألت  
 بيت لا لما قول من انه  
 تصد جهة الاعجاز

يقوب عليه السلام كان يخافهم على يوسف ولولا ذلك والا لما قالوا هذا القول واعلم انهم  
 لما حكموا العزم ذكرنا هذا الكلام وأظهروا اعتدائهم انهم في غاية المحبة ليوسف  
 وفي غاية الشفقة عليه وكانت حاجتهم أن يفيبوا عنه مدة الى الرى فسألوه أن يرسله معهم  
 وقد كان عليه السلام يحب تطليب قلب يوسف فاختار بقولهم وارسله معهم وفي الآية  
 مسائل (المسئلة الاولى) قال صاحب الكشاف لا تأمنا قرى بلطاهم خوئين وبالادغام  
 باشمام وبغير اشمام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نجبه ونريد الخيل به (المسئلة الثانية)  
 في رنغ و يلب خمس قراآت (الاولى) قرأ ابن كثير ياتون ويكرهين رنغ من الارتقاء  
 و يلب بيا له والارتقاء افعال من رعت يقال رعت الماشية السكلا ترط رعا اذا  
 أكلته وقوله رنغ الارتقاء للال والمواشي وقد أضافوه الى أنفسهم لان المعنى رنغ ابنا  
 ثم نسبوه الى أنفسهم لانهم هم السبب في ذلك الرى والحاصل انهم أضافوا الارتقاء  
 والقيام بحفظ المال الى أنفسهم لانهم ياتون كاملون وأضافوا الحب الى يوسف لصغره  
 (القراءة الثانية) قرأ نافع كلاهما بيا له وكسر العين من رنغ أضاف الارتقاء الى يوسف  
 بمعنى انه يباشر رى ابل يلد رب بثلث مرة يرنغ ومرة يلب كحل المصيان (القراءة  
 الثالثة) قرأ أبو عمرو وابن عامر رنغ بالتون وجرم العين ومثله غلب قال ابن الاعرابي  
 الرنغ الاكل يشبهه وقيل انه انحبس وقيل المراد من الحب الاقدام على المباحات وهذا  
 يوسف به الانسان وأما نافع فروى انه قيل لاهى عرو كيف يقولون نلب وهم آتياه فقال  
 لم يكونوا يوسف آتياه وأيضا جاز أن يكون المراد من الحب الاقدام على المباحات لاجل  
 انشراح الصدر كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قل جابر فعلا بكر انلا عنها  
 وتلاعبك وأيضا كان لهم الاستيقاق والترض منه نعم المحاربة والمقاتلة مع الكفار  
 والدليل عليه قولهم انذها نسبق وانما سموه لعلاله في صورته (القراءة الرابعة) قرأ  
 أهل الكوفة كليهما بيا له وسكون العين ومصاه اسناد الرنغ والحب الى يوسف عليه  
 السلام (القراءة الخامسة) يرنغ بيا له ونلب بالتون وهذا بعيد لانهم انما سألوا ارسال  
 يوسف معهم ليخرج هو بالحب لا ليخرجوا بالحب والله أعلم بقوله تعالى (قل ائى امرئى  
 أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه فاطون قالوا لنأكله الذئب ونحن  
 عصبة اتانا الخلسون) اهل انهم المطلبوا منه أن يرسل يوسف معهم اعترف اليهم بشيئين  
 (احدهما) ان ذهابهم به ومعارفهم أنه مما يحتره لانه كان لا يصبر عنه ساعة (والثاني)  
 خوفه عليه من الذئب اذا ضلوا عنه رعيهم أو لبسهم قلة اهتمامهم به قيل انه رأى  
 في النوم ان الذئب شد على يوسف فكان يحذره من هذا ذكر ذلك وكأنته قصته المجدة  
 وفي أمثالهم اليا موكل بالمتقى وقيل الذئب كاتب في راضتهم كثيرة وقرى الذئب بالهمز  
 على الاصل وبالضيف وقيل اشتاقه من غدايت الرى اذا أتت من كل جهة فلا ذكر  
 يقوب عليه السلام ههنا الكلام أيا بوا بقولهم لنأكله الذئب ونحن عصبة اتانا

لنظا ومعنى ومرا ابن كبراية وفي بعض المصاحف هيرة وقيل انما قص الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم  
 خبر يوسف وبني اخوته عليه لما رأى من يقى قومه عليه ليا نسي به (اذ قالوا ليوسف وأخوه) أى شقيقه بنيامين  
 وانما لم يذكر

باسمته تلوينا من مدارا لفضيلة يوسف من العرفين الذين اكلوا من ثمرات الجنة من الجنة  
من غير مرض له حيث قالوا ليوסף (أحب الى ايماننا) فوجدوا خمر مع نذرة البندلان اقل من كماله اذ عرف  
فيه بين الواحد وما فوفه ولا بين الذكر والوثن ثم اذ اصره وجب للملوك واذا اصفى جاز الامران وقائمة لأم  
الابتداء في يوسف تحقيق مضمون الجملة وبأكد ١٦٠ (نحن عصبه) أي عصبها ألبانها فاحسن  
على الحل والعداء

تلمذت من وفية سورات (السؤال الاول) ما فائدة الاثم في قوله اثنى أكله الذنب  
(والجواب) من وجهين (الاول) ان كلمة ان تفيد كون الشرط مستلزما للبراءة أي ان  
وقعت هذه الواقعة فمن خاسرون فانه الاثم دخلت في كيد هذا الاستطراد (الثاني)  
قال طاحيب الكشاف هذه الاثم تدل على إختيار القوم تقديره لو اثنى اكله الذنب لكانت  
خاسرين (السؤال الثاني) ما فائدة الواو في قوله ونحن عصبه (الجواب) انها واو الحال  
حلقوا لثمن حصل ما خافه من خطف الذنب خاسر من يذهب حلالهم أنهم عشرة رجال يثلثم  
تصعب الامور وتنكس الخطوب انهم اذا قوم خاسرون (السؤال الثالث) ما المراد من  
قولهم اننا اذا لخاسرون (الجواب) فيه وجوه (الاول) خاسرون أي حال كون ضنفا وعجزا  
ونظيره قوله تعالى لئن اطلعتم بشر اظلمت انكم اذا لخاسرون أي عاجزون (الثاني) انهم  
يكونون مضيقين لان يدى عليهم بالحجارة والعار وان ضل خسره الله تعالى ودمرهم  
حين اكل الذنب اناهم وهم خاسرون (الثالث) المعنى اننا ان لم نذكر على خطانا خينا فقد  
هلكت مواشينا وعسرناها (الرابع) اللهم كانوا قد اثموا انفسهم في خدمة ابيهم  
واجتهدوا في القيام بهما ثم اثموا تلك المتاعب ليعفوا منه الدعاء والثناء فقالوا  
لو خسرننا في هذا الخدمة فقد جبطنا كل تلك الاعمال وخسرنا كل ما صدر من انواع  
الخدمة (السؤال الرابع) ان يعقوب عليه السلام اعتذر بغيره فاجابوا عن احدهما  
دون الآخر (والجواب) ان خدمهم وخبطهم كان بسبب البذر الاول وهو شدة حبه  
فلما سمعوا ذكر ذلك المعنى تساقطوا عنه • قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا أن يجعلوه  
في غيابة الجب وأوحينا اليه نتبهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (اعلم انه لا بد من  
الاحتمار في هذه الآية في موضعين (الاول) ان تقدير الآية قالوا لئن اكله الذنب ونحن  
عصبه اننا اذا لخاسرون فاذنوا لرسولهم ثم حصل به قوله فلما ذهبوا به (والثاني) انه لا بد  
قوله فلما ذهبوا به واجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب من جواب اذ جواب لما عر ذكر  
وتقديره فاجعلوه فيها لو خفف الجواب في القرآن كثير بشرط أن يكون المذكور دليلا عليه  
وهنا كذلك قال السدي ان يوسف عليه السلام لما رجع اخوته اظهر واه الصداوة  
التي دلت على حل هذا الاخ بضر به فاستحيب بالآخر فبشره بولايه فيهم رجا فبشره بوه  
حتى كادوا يقتلوه وهو يقول يا يعقوب لو تعلم ما يصبغ بياضك فقال يهودا أليس قد  
أصطنعوني موثقا ان لا تشلوه فاطلقوا به الى الجب بدلون عليه وهو متعلق بشعر البزق عوا  
فحصه وكان فرضهم أن يملطوه بالدمو يرضونه على يعقوب فقال لهم ردوا على قيسى  
لا توارى به فقالوا ادم الشمس والقمر والا حد عشر كوكبا ثم نزلت له البزق حتى اذا  
بلغ نصفها اتقوا ليوت وكان في البزما فسطع عليه ثم اوى الى حضرة قائم بها وهو يحيى  
فادله وطلعت البزق فاذنوا لرسولهم فاجابهم عا رادوا أن يرضونه بعشرة فقام يهودا انفسهم  
وقال يهودا يا ابي اطلبهم وروى الله عليه السلام الثاني في الجب قال يا شهابا خبر

بالحبة والعصبة والعصابة  
العشرة من الرجال  
فصاعد بها بذلك  
لان الامور تصعب بهم  
(ان انا) في ترجمتهما  
عليها في الحقيقة فوضنا  
عليهما وكونها بمرل  
من كتابة الامور بالهجر  
والله (اني ضلال)  
أي ذهب عن طريق  
التدليل اللائق بوتريل  
كل منامته (مين) ظاهر  
الحال الذي كان أحب  
اليما يرى فيه من محال  
الخير وكانت اخوته  
يحبونه فلما رأى  
أرويا ضاعف له الحبة  
بضم لم يصر عنه فضاعف  
حسدهم حتى جعلهم  
على مباشرة ما قص عنهم  
(اقتلوا يوسف أو اطرحوه  
أرضا) من جهة ما حكي  
بعد قوله اذ قالوا وقتله  
بعض منهم خطا الباقين  
بقضية الصيغة فكانهم  
رضوا بذلك كما يرى  
أن اقاتل شعون أودان  
والباقيون كانوا ارضون  
الاجن حال لا تشلوا الخ

فجعلوا كآتهم القائلون وأدم جوا تحت القبل المسند الى الجبل أو قاله كل واحد منهم غفليا • قال  
القيصة وهو أول على مسيرتهم الى قديم القول وشكر أرضا وخلوها من الوصف للايهام أي أرضا يتكون  
بسهولة بمعية من الثمران واليك نصيب يعقوب يعقوب البهمة (يحل) بالجرم جواب للأمر

أي مخلص (لكم وخذ أسكم) فقبل عليكم بكتيته ولا تفت عنكم إلى غيركم ولا تساهمكم في محبة أحد فذكر الوجه تصوير معنى إقباله عليهم (وتكونوا) بالجزم عطفا على محل أو بالصحب على اعتبار أن أو الواو بمعنى مثل قوله وتكونوا الحق وإثارة الخطاب في لكم وما بعده للبراعة في جملهم على القبول فإن اعتناء المرء بشأن نفسه وإهماله يحصل منافاه أنهم أو كل (من بعده) من بعد ﴿ ١٦١ ﴾ يوسف أي من بعد اشراغ من أمره أو قوله أو طرحه

(فوما صالحين) تاذين

إلى الله تعالى عما جنتهم

أو صالحين مع أيكم

بإصلاح ما بينكم وبينه

اعتذر به دونه أو صالحين

في أمور ديننا بما نضاهما

بعدد بنو وجه أيكم

(قال قاتل منهم) هو يهوذا

وكانوا أحسنهم قدرا

وهو سي قاتل أول أرح

الأرض الخ وقيل رويل

وهو استثنى مني على

سؤال من سأل وفن

أعتقوا على ما عرس

عناهم من خصال

انضعف ثم خافهم في

ذلك أحد حدة قال قاتل

منهم (ثم قاتلوا يوسف)

أظهره في مقام الاستعار

استعمالا بأسبق منهم عليه

أو استعضا ما قبله وهو

هو فانه يرى أم قال لهم

اتل عظيم وإبصر ح

بنهم عن الخصلة

الأخرى وأحاله على

أولوية العرض عليه

بقوله (والتوفى غيابة

الجب) أي في قمره وغوره

سوى ما لقيه من عين

الناظر والجب البزالي

غائب وبأقرب غير بعيد وبأغلب غير مغلوب اجعل لي من أمرى فرجا ومخرجا وروى  
 أن إبراهيم عليه السلام لما أتى في النار جرد عن ثيابه فجاء جبريل عليه السلام  
 بمعص من حر الجنة وألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى اسحق وإسحق إلى يعقوب  
 فعلمه يعقوب في تيمية وعلقها في عنق يوسف عليه السلام فجاء جبريل عليه السلام  
 فأخرجه وألبسه إياه ثم قال تعالى وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هؤلاءهم لا يشعرون  
 وفيه مسائل (المسألة الأولى) في قوله وأوحينا إليه قولان (أحدهما) أن المراد  
 منه الوحي والنبوة والرسالة وهذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم اتفادون بهذا  
 القول اختلفوا في أنه عليه السلام هل كان في ذلك الوقت باعيا أو كان صبيًا قال بعضهم  
 أنه كان في ذلك الوقت بالغا وكان سندس عشرة سنة وقال آخرون أنه كان صغيرا إلا أن  
 الله تعالى أكل عقله وجعله صالحا يقول الوحي والنبوة كافي حتى يصبي عليه السلام  
 (والقول الثاني) أن المراد من هذا الوحي الإلهام كافي قوله تعالى وأوحينا إلى أمه موسى  
 وقوله وأوحى ربك إلى النحل (والأول) أولى لأن الظاهر من الوحي ذلك فن قيل كيف  
 يجعله يتلقى ذلك الوقت وليس هناك أحد يبلغه الرسالة قلنا لا يمنع أن يتردد بالوحي  
 والتزليل ويأمره ببلوغ الرسالة بعد وفاته ويكون فائده تقديم الوحي تائيسه برسكين  
 نفسه وإزالة الغم والوحشة عن قلبه (المسألة الثانية) في قوله وهم لا يشعرون قولان  
 (الأول) المراد أن الله تعالى أوحى إلى يوسف أنك لخبرن أخوتك بصبغهم بعد هذا اليوم  
 وهم لا يشعرون في ذلك الوقت أنك يوسف والمقصود توفيق قلبه به سمحوا له الخلاص  
 عن هذه المحنة وبصر مستوليا عليهم وبصبرون تحت قهره وفدرة روى أنهم حين دخلوا  
 عليه اطلب الخاطئة وعرفهم وهم لم ينكرونها فصاع فوضعه على يده ثم قره فظن فقال  
 أنه الخبير بهذا الجرم أنه كان لكم أخ من أيكم يقال له يوسف فطر حنوه في البر فقام  
 لا يكتم أكله الذنب (والثاني) أن المراد أنا وأوحينا إلى يوسف عليه السلام في إخبارك  
 نبي أخوتك بهذه الأعمال وهم ما كانوا يشعرون بزل الوحي عليه والقائدة في أخفا  
 زول ذلك الوحي عنهم أنهم لو عرفوه فرما ازداد حسدهم فكانوا يقصدون قتله  
 (المسألة الثالثة) إذا جلتا قوله وهم لا يشعرون على الضمير الأول كأنه هذا أمر من الله  
 تعالى نحو يوسف في أن يستر نفسه عن أبيه وأن لا يخبره بأحوال نفسه فلما ذل السبب كتم  
 أخبار نفسه عن أبيه طول تلك الدمنة علمه بوجد أبيه به خوفا من مخافة أمر الله تعالى  
 وصبر على تجرع تلك المرارة فكان الله سبحانه وتعالى قد قضى على يعقوب عليه السلام أن  
 يوصل إليه تلك النعموم الشديدة والهجوم العظيم ليكره رجوعه إلى الله تعالى ويقطع  
 تعلقه بذكره عن الدنيا فيحصل إلى درجة عالية في العبودية لا يمكن الوصول إليها إلا بتحمل  
 المحن الشديدة والله أعلم قوله تعالى (وجاءوا إليهم عنه يكون قاتلوا أبانا ناذهنا  
 نسبق وتركتنا يوسف عند مناخنا فأكله الذنب وما أنت بؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على

لم تطو بعد لانها أرض جبت جبا ﴿ ٢١ ﴾ حنا من غير أن يزداد على ذلك شيء وقرأ نافع في غيابة الجب في  
 الموضعين كأن تلك الجب غيابة أو أراد بالجب الجنس أي في بعض غيابة الجب وقرئ غيابة وغيبة (بقلعه)  
 يأخذه على وجه الصيانة عن الضياع والتلف فإن الالتفات أخفى شرف على الضياع (بعض السبارة)  
 أي بعض طائفة تسير في الأرض واللام في السبارة

كافى الجب وما ذنبهما في بعض من الإبهام تعقب ما يوحى من رويج كلامه بمواقفه لفرضه الذي هو تنافى يوسف منهم بحيث لا يدري أثره ولا يروى خبره وقرئ تلتقطه على الثالث لأن بعض السيرة سارة كقولهم كما شرقت صدره القنعة من الدم ومنه قطعت بعض أصابعه (إن كنتم غافلين) يشعرون لم يمت القول عليهم بل إنما عرض عليهم ذلك نايفاً لقلبهم وتوجهاً لهم إلى ﴿١٦٢﴾ وأيه وحذر من نسبتهم إلى التعميم والغفلة

فجسه يدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون اعلم أنهم لما طر حوا يوسف في الجب رجعوا إلى أبيهم وقت المشاهدة ما كين ورواه ابن جني عشا بضم العين والتصر وقال عشوا من البكاء عند ذلك فرجع يعقوب وقال هل أصابكم في غمكم شيء قالوا لا قال فاعل يوسف قالوا ذهبتنا سبق وركب يوسف عندنا عافا فأكله الذئب فبكى وصاح وقال أين القميص فطرحه على وجهه حتى تخضب وجهه من دم القميص وروى أن امرأة نحاتت إلى شرع فبكت فقال السعي يا أبا نوبة ما زارها بكى قال قد ضاع أخوة يوسف يكون وهم طلبة كذبة لابني الإنسان أن يقضي اللاحق واختلفوا في معنى الاستباق قال الزجاج سابق بعضهم بعضا في الرى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا سبق إلا في خف أو نعل أو حافر يري أو نعل أو أصل السبق في الرى بالسهم هو أن يرى اثنين ليتبين أيهما يكون أسبق سهما أو بعد غلوة ثم يوصف المتراميان بذلك فيقول استبقا وتبأنا إذا ضل ذلك ليتبين أيهما أسبق سهما ويدل على صحة هذا التفسير ما روى أن في قراءة عبدة الله أنا ذهبتنا فنضل (والقول الثاني) في تفسير الاستباق ما قاله السدي ومقاتل فسابق نسد ونعدو ليتبين أينا أسرع عدوا فلن قيل كيف جاز أن يسبقوا وهم رجال بالقون وهذا من فعل الصبيان قلنا الاستباق منهم كان مثل الاستباق في الخيل وكانوا يمر بون ذلك أنفسهم ويدرونها على العدو ولا تكة لهم في محاربة العدو ومداغة الذئب إذا اختلس الشاة وقوله فأكله الذئب قيل أكل الذئب يوسف وقيل عرضوا وأرادوا أكل الذئب التامع والوجه هو الأول ثم قالوا ما نأت يؤ من تناولوا كاصاد فين وفيه مسائل (المسئلة الأولى) ليس المعنى أن يعقوب عليه السلام لا يصدق من يعلم أنه صادق بل المعنى لو كانت عندك من أهل الثقة والصدق لآتممتنا في يوسف لشدة محبتنا له وانظنت أنك قد كتبنا والحاصل أن ما نأت يؤ من لنا أي بمصدق وإذا ثبت أن الأمر كذلك في أصل اللغو وجب أن يبقى في عرف الشرع كذلك وقد سبق الاستصاف فيه في أول سورة البقرة في تفسير قوله الذين يؤمنون بالغيب ثم قال تعالى وجاءوا على قصصهم بدم كذب وفيه مسائل (المسئلة الأولى) أتتوا بها القميص القميص الملتصق بالدم ليؤمن كونهم صادقين في مقالهم قيل ذبحوا جديا ولطخوا ذلك القميص بدمه فقال القميص ولعل غرضهم في ترك قصصه عند الثأني في غيبة الجب أن يظنوا هذا نو كيدا للصديق لانه بعد أن يفعلوا ذلك لطموا في نفس القميص ولا يبق في المصبة من أن يقرن بها الخلدان فلو خر قومه مع لطمه بالدم لكانت الأيهم أموى فلما شاهد يقرب القميص صحتها علم كذبهم (المسئلة الثانية) قوله وجاءوا على قصصهم أي وجاءوا فوق قصصهم كما يقال جاءوا على جالهم

أو أن كنتم غافلين ما أزعجتهم عليهم من إزالته من عند أبيه لا محالة ولما كان هذا مظنة لسؤال سائل يقول فافعلوا بعد ذلك هل قبلوا ذلك منه أو لا أجيب بطريق الاستئناف على وجه أد ر ج في تضاعيفه فقولهم له بما سبى من قوله وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب قتيل (قالوا يا أبا نوبة) خاطبوه بذلك تخريفا لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لابطلة الأخوة بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام ليتسببوا بذلك إلى استزالة عليه السلام عن رأيهم في حفظه منهم لما أحس منهم بأمارات الحسد والبغى فكانهم قالوا (مالك) أى أى شيء لك (لا تأمنا) أى لا نجعلنا أمنا (على يوسف) مع أنك أبو نوح بنوك وهو أخونا (واناله لنا صحن) مر بدونه الخبر و مشفقون عليه

ليس فينا ما نخل بالخصصة والمعة قط والقرارة الشهورة بالاذغام والاشمام وعن نافع رضى الله عنه ﴿١٦٣﴾ ترك الاشمام من التواترك الاذغام (أرسه متاعدا) إلى الصعراء (يرفع) أى يرفع في أكل الفتاة ونحوها فان الرفع هو الاتساع في الملاذ (ويطلع) بالاستباق والتناضل وظاهرهما ما يصدق من لبث التأهب لقرؤوا وما عبروا عن ذلك بالعب لكونه على هيئة تحقيقا لما روى من استصجاب يوسف عليه السلام بتصورهم

بصور قبايلهم حاله عليه السلام وقرئ: **ترنم** وتلعب بالنون وقرأ ابن كثير: **ترنم** من ارتنم ونافع بالكسر والياء فهو في يارب  
وقرئ: **ترنم** من ارتنم ما شئت ويرنم بكسر الهمزة ويسبب بالرفع على الابتداء (وأناله خائفون) من أن يناله مكروه أكتوا  
مقاتلهم بأصناف أتا كيد من أراد: الجملة اسمية وتحتها يابن واللام واسناد الحفظ على كلهم وتقدم له على الخبر احتيالا في  
تحصيل مقصدهم (قال) استثناف مني على ١٦٣ سؤال من يقول فإذا قال يعقوب عليه السلام قيل قال: (اني

ليحزني) اللام للابتداء

كافي قوله عز وجل ان  
ربك ليحكم بينهم (ان)

تذهبوا به) لشدته مفارقة

على وقته صبري عنه

(و مع ذلك) (أخاف أن

ياكله الذئب) لان

الارض كانت مداة

والحرث ألم القلب بغوت

المحبوب والخوف ازعاج

النفس لنزول المكروه

ولذلك أمدد الالهي

الذهاب بالمقوت لاستمرار

مصاحبه ومواصلته

ليوسف والثاني الى

ما يتوقع نزوله من أكل

الذئب وقيل رأى في

النام أنه قد شد عليه

عليه السلام ذئب وكان

يحذره فقال ذلك وقد

أتمم الله أن اللام وكل

بالتسليم وقرأ ابن كثير

ونافع في رواية البري

بالهمز على الأصل

وأبو عمرو وقفا وعلم

وابن عامر وحركة درجا

وقيل اشتاقه من تذبذب

الريح إذا هاجت من كل

جانب وقال الأصمعي

الامر بالعكس وهو أظهر لفظا ومعنى (وأتم عنه خائفون) لاشتغالكم بالترغيب والقبول وأقله اهتمامكم بحفظه (قالوا ان أكله

الذئب ونحن عصبه) أي والحال أنا جماعة كثيرة جدية بأن يعصب بنا الامور العظام وتكني الخطوب بأرأنا وتدير أتنا

واللام بالداخل على الشرط موطنه القسم وقوله (انا إذا خلصتمون) جواب مجزئ عن الجزء أي لها لكون ضعفا وخورا

وعجرا أو مستهينين لهلاك اذا ضاع

باجال) (المسئلة الثالثة) قال أصحاب الر يفتوهم الغراء والمبرد والراجاج وابن الأباري  
بدم كنبأى مكذوب فيه الأعموصف بالصدر على تقدير مذكى كذب ولكنه جعل  
نفسه كذبا للمبالغة قالوا والمقول والفاعل يسميان بالصدر كما يقال ماء سكب أي  
مسكوب ودرهم ضرب الامير وثوب نسيج الخمين والفاعل كقولهم ان أصبح ماؤكم غورا  
ورجل عدل وصوم ونسأه نوح ولما سبب بالصدر رسمى المصدر أيضا بها فاقوالوا للعلل المقول  
والجبل المجلود ومنه قوله تعالى يا بكم المقون وقوله اذا من قتم كل ممزق قال الشعبي قصة  
يوسف كاهن في قصه وذلك لانهم لا يعرفون في الجب نزوا قصه ولحقوه بدم وعرضوه على  
أيده ولما شهد الشاهد قال ان كان قصه فدمن قبل ولما أتى بضمه الى يعقوب عليه  
السلام فالتقى على وجهه رديص بيراه ذكر تعالى أن اخوة يوسف لما ذكروا ذلك الكلام  
واحتضوا على صدقهم بالطمع الطمخ بالدم قال يعقوب عليه السلام يل سولت لكم  
أنفسكم أمرا قال ابن عباس معانيه زينت لكم أنفسكم أمرا والتسويل تقدير معنى  
في النفس مع الطمع في تمامه قال الأزهرى كأن التسويل تفصيل من سؤل الانسان وهو  
أمنته التي يطلبها فزين لطالبها الباطل وغيره وأصله مهموز غير ان العرب استقلوا فيه  
الهمز وقال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء اذا عرفت هذا  
فقول قوله بل رد قولهم أكله الذئب كأنه قال ليس كما تقولون بل سولت لكم أنفسكم  
في شأنه أمرأى زينت لكم أنفسكم أمرا غير ما تصفون واختلفوا في السبب الذي به  
عرف كونهم كاذبين على وجوه (الاول) أنه عرف ذلك بنسب أنه كان يعرف الحسد الشديد  
في قلوبهم (الثاني) أنه كان طالبا بأنه سبب لانه عليه الصلاة والسلام قال ليوسف وكذلك  
يجتبر بك وذلك دليل قاطع على انه كاذبون في ذلك (القول الثالث) قال سعيد بن جبير  
لما جاءوا على قصه بدم كذب وما كان يخفى فقال كذبتم لو أكله الذئب لخرق قصه وعن  
السدي أنه قال ان يعقوب عليه السلام قال ان هذا الذئب كان رحيمًا فكيف أكل لحمه  
ولم يخرق قصه وقيل انه عليه السلام لما قال ذلك قال بعضهم بل قتله المصوص فقال  
كيف قتلوه وتركوا قصه وهم اكل قصه أخرج منه الى قتله فلا اختلفت أقوالهم عرف  
بسبب ذلك كذبهم ثم قال يعقوب عليه السلام فصبر جيل وفيه مسائل (المسئلة الاولى)  
منهم من قال انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير فصبر جيل أولى من الجرح  
ومنهم من اخبر المبتدأ قال الخليل الذي أضله صبر جيل وقال قطرب معناه فصبري صبر  
جيل وقال الفراء فهو صبر جيل (المسئلة الثانية) كان يعقوب عليه السلام قد سقط  
حاجباه وكان رفعهما بمنزلة قصته لما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاحسب الله  
تعالى اليه يا يعقوب أنشكوى فقال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي وروي عن عائدة  
رضي الله عنها في قصة الاقلاق انها قالت والله اني حلفت لا تصدقوني وان اعذرت  
لا تصدقوني خلتى ومثلكم كمثل يعقوب وولده فصبر جيل والله المستعان على ما تصفون

الامر بالعكس وهو أظهر لفظا ومعنى (وأتم عنه خائفون) لاشتغالكم بالترغيب والقبول وأقله اهتمامكم بحفظه (قالوا ان أكله  
الذئب ونحن عصبه) أي والحال أنا جماعة كثيرة جدية بأن يعصب بنا الامور العظام وتكني الخطوب بأرأنا وتدير أتنا  
واللام بالداخل على الشرط موطنه القسم وقوله (انا إذا خلصتمون) جواب مجزئ عن الجزء أي لها لكون ضعفا وخورا  
وعجرا أو مستهينين لهلاك اذا ضاع



هذه اولاجدهوى في حياته او مستحقون لان يدعى علينا الحمار والعمارو يقال خسروهم الله تعالى وقد مرهم حيث اكل  
 الذئب بعضهم وهم حضور وقيل ان لم يندبر على حفظه وهو امر شئ عندنا فقد هلك مواشينا افن وخسرنا لها وانما  
 اقصر واعلى جواب خوف يعقوب عليه السلام من اكل الذئب لانه السبب القوي في المنع دون الخزن قصر مدته بتدليل  
 أنهم بائون به عن قريب (فلا تهابوه و اجعوا) اى ازمعوا ﴿ ١٦٤ ﴾ (ان يجعلوه) مفعول لاجعوا يقال اجمع  
 الامر ومنه فاجعوا

قارن الله عز وجل في عندها ما ازل (المسئلة الثالثة) عن الحسن انه سئل النبي صلى  
 الله عليه وسلم عن قوله فصبر جيل فقال صبر لاشكوى فيفنى بشلم يصبر ويدل عليه من  
 القرآن قوله تعالى انما اشكوى وحزنى الى الله وقيل مجاهد فصبر جيل اى من غير جزع  
 وقال الثوري من الصبر ان لا تحدث بوجعك ولا بصيكتك ولا تزكى نفسك وههنا بحث  
 وهوان الصبر على قضاء الله تعالى الواجب فلما الصبر على ظلم الظالمين ومكر الماكرين فغير  
 واجب بل الواجب ازالته لاسيما في الضرر العائلى والغير وههنا ان اخوة يوسف لما ظهر  
 كذبهم وخيانهم فلم صبر يعقوب على ذلك ولم يل بالزنى في التفتيش والبهت سبحانه  
 في تخليص يوسف عليه السلام عن البلية والشدائد ان كان في الاحياء في اقامة القصص  
 ان صح أنهم قتلوه ثبت ان الصبر في هذا المقام مذموم وبما يتقوى هذا السؤال انه عليه  
 الصلاة والسلام كان طالبا له حتى سليم لما قاله وكذلك يجتنبك ربك وبذلك من تأويل  
 الاحاديث والظاهر انها محال هذا الكلام من الوحي واذا كان طالبا له حتى سليم فكان  
 من الواجب ان يسعى في طلبه وايضا ان يعقوب عليه السلام كان رجلا عظيم القدر  
 في نفسه وكان من بيت عظيم تترى فواهل العالم كانوا يبرقونه ويعتقدون فيه ويضمونه  
 فلو بالغ في الطلب والتفتيش لظهر ذلك واشتهر والوجه التيسر في السبب في انه عليه  
 السلام مع شدة رغبته في حضور يوسف عليه السلام ونهاية حبه له لم يطلبه مع ان طلبه كان  
 من الواجب ثبت ان هذا الصبر في هذا المقام مذموم عقلا وشرعا (والجواب) عنه ان  
 نقول لاجواب عنه الان قال انه سبحانه وتعالى منه عن الطلب تشديدا للصحة عليه  
 وتغليظا للامر عليه وايضا لانه عرف بقرائن الاحوال ان اولاده اوفياء وانهم لا يمكنونه  
 من الطلب والتفتيش وأنه لو بالغ في البحث عرفنا أقدم ما على ايذائه وقتله وايضا لانه عليه  
 السلام علم ان الله تعالى يصون يوسف عن البلا والمحنون امره سيظلم بالآخره لم يرد  
 هناك استار سرا رآه اولاده وما رضى بالقائهم في السنة التلث وذلك لان أحدا ولدن اطفاله  
 الاخر وقع الاب في العذاب الشديد لانه ان لم يفتهم يحرق قلبه على الولد المعلوم وان  
 انتقم فانه يحرق قلبه على الولد الذى انتقم منه فلما وقع يعقوب عليه السلام في هذه  
 البلية رأى ان الاصول الصبر والتكوت وتقوى بعض الامر الى الله تعالى بالكلية  
 (المسئلة الرابعة) قوله فصبر جيل بدل على ان الصبر على فحينئذ ما قد يكون جيل او ما  
 قد يكون غير جيل فالصبر الجليل هو ان يعرف ان من ذلك البلا هو الله تعالى ثم يعلم ان  
 الله سبحانه مالك الملك ولا اعتراض على المالك في ان يصبر في ملك نفسه فيصبر  
 استغراق قلبه في هذا المقام مانعاه من اظهار الشكاية (والوجه الثاني) انه يعلم ان منزل  
 هذا البلا حكمه لا يجهل وطلم لا ينقل علم لا ينسى ربح لا يبطى واذا كان كذلك فكان  
 كل ما صدر عنه حكمة وصوابا ضد ذلك يسكت ولا يعترض (والوجه الثالث) انه  
 ينكفئ له ان هذا البلا من الحق فاستغراقه في شهود دور الملبى ينمى من الاشتغال

لا تفلتوا ما توباه الى البرقة تعلق بلبابهم فزعوها من يده فدلوه فيها تعلق بشعره فاف بطوا يده ﴿ بالشكاية ﴾  
 وزعموا في قصه لما مر موا عليه من تلطع في الدلم احتيا لايه قال بالاختوار ودواعى قيسى لا توارى به فقال وادع انفس  
 والتم والاحد عشر كوكبا توبك فدلوه فيها فلما بلغ نصفها اقمه ليوت وكان في البرزء فسط فيه ثم اوى  
 الى معزة فقام عليها وهو يكي فنادوه

واتلن أنهار حمة أدر كنهم طعابهم فرادوا أن يرضفوه ختمهم يهوذاو كلن بأيد الطعام كل يوم و يروى أن ابراهيم عليه السلام حين تألف في التار جرد عن ثيابه أنه جبريل عليه السلام يقمص من حر الرحلة فألبسه بالبدفمه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فبعله يعقوب في ثيابه و صلهما في صق يوسف فبجابه جبريل عليه السلام فأخرجهم من الثيمة فألبسه اليه (وأوحينا اليه) عند ذلك ﴿ ١٦٥ ﴾ تبشيره بأن يؤلف اليه أمره وإزالة لوحشته وإنا ساهل كل ذلك

قبل إدراكه كما أوحى ال  
بجبي وعيسى وقيل كان  
اذ ذلك كمدركا قل الحسن  
رضي الله عنه كأنه سبع  
عشرة سنة (لثبهم  
بأمرهم هنا) أي  
لثخصن بمأنت فيه  
من سوء الحال وضيق  
المجال والتعدي اخوتك  
بما فعلوا بك (وهم  
لا يشعرون) بأنك يوسف  
لتبائن حالك حالك  
هنا وحالك يومئذ لم لو  
شأنك وكبر سلطانك  
وبمساك من أوهامهم  
وقيل لمسا الهدا ليدل  
لهيات المغيرة للاشكال  
والاول أدخل في التسلية  
روى أنهم حين دخلوا  
عليه تمارين فرفهم  
وهم لم يتركوا دعا  
بالصواع فوضعه عليه  
ثم نقره فطن فقال انه  
لشعري هذا الجلم أنه  
كان لكم أخ من أيتكم  
يقال له يوسف وكان  
يدينه دونكم وأنكم  
انطلقتم به والقيتموه  
في غيابة الجب وقلتم  
لايتكم أكله الذئب

بالشكاية عن البلاد ولذلك قيل المحبة التامة لاتزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء لانها  
لوا تزدادت بالوفاء لكان المحبوب هو المصحب والحظ وموصل التصيب لا يكون محبوبا  
بالذات بل بالنفع فهذه الوصبر الجليل أما اذا كان الصبر لاجل الرضا بقضاء الحق  
سبانه بل كان لسائر الاغراض فنذلك الصبر لا يكون جبلا والضابط في جميع الافعال  
والاقوال والاعتقادات ان كل ما كان لطلب عبودية الله تعالى كان حسنا والافلا  
وههنا يظهر صدق ما روي في الاراستق قلبك ولوا أفتاك الثنون قلبنا مل الرجل تأملا  
شافا ان الذي أتى بهل الحامل والبعث عليه طلب السودية أم لا فان أهل العلم لو  
أفتونا بالشيء مع أنه لا يكون في نفسه كذلك لم يظهر منه نفع البتة ولما ذكر يعقوب قوله  
فصبر جيل قل والله المستعان على ماتصفون والمعنى أن افداهه على الصبر لا يمكن  
الابعمونة الله تعالى لان الدواعي النفسانية تدعو الى اظهار الجزع وهي قوية والدواعي  
الروحانية تدعو الى الصبر والرضا فكانت وقعت المحاربة بين الصنفين فلم يحصل طاعة  
الله تعالى لم يحصل الغلبة فتوجه فصبر جيل يجرى مجرى قوله الملك تصديق قوله والله المستعان  
على ماتصفون يجرى مجرى قوله والملك تستعين ﴿ قوله تعالى (وجاءت سيارة فارسلوا  
واردهم فادلى دلوه قال يا بشري هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وسروه  
بمن نفس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) اعلم أنه تعالى بين كيف سهل السبيل  
في خلاص يوسف من تلك المحنة فقال وجاءت سيارة يعني رفقة تسير للسفر قال ابن عباس  
جاءت سيارة أي قوم يسرون من مدين الى مصر فأخطوا الطريق ففلقوا جميعون على  
ضيق طريق ففهم طوا على أرض فيها جاب يوسف عليه السلام وكان الجيب في قفرة بعيدة عن  
الغمران لم يكن الا لراحة وقيل كان مأوى لحفا فغضب حين أتى فيه يوسف عليه السلام  
فارسلوا رجلا قاله مالك بن زعفر الخراعي ليطلب لهم المساء والوارد الذي يرذلما  
لستق لقوم فادلى دلوه ونقل الواحدى عن عامة أهل اللغة أنه يقال أدلى دلوه اذا  
أرسلها في البئر ودلاها اذا زرعها من البئر يقال أدلى بلى ادلاء اذا أرسل ودلا بدلولوا اذا  
جنب وأخرج والدلو معروف والجمع دلاء ﴿ قال يا بشري هذا غلام وههنا مخدوف  
والخدير فظهر يوسف قل المفسرون لما أدلى الوارد دلوه وكان يوسف في ناحية من قصر  
البئر تلقى بلبل فظفر الوارد اليه ورأى حسنه نادى فقال يا بشري وفيه مستتان  
(المسئلة الاولى) قرأ عامم وجررة والكسائي بشري بضرة الالف ويسكون اليه والياقون  
يا بشري بالالف وفتح اليه على الاضافة (المسئلة الثانية) في قوله يا بشري قولان (الاول)  
انها كلمة تذكر عند البشارة ونظيره قولهم يا عجمان كذا وقوله بأسفا على يوسف وعلى هذا  
القول في تفسير التداء وجهان (الاول) قل الزاجاج معنى التداء في هذه الاشياء التي  
لأنجب تنبيه المختلطين وتوكيد قصة فلا قلت يا عجمان فكذلك قلت اعجموا (الثاني)  
قال أبو علي كأنه يقول يا أيها البشري هذا الوقت وقتك لو كنت عن مخاطب لموطبت

وبمعونة من محسن ويجوز أن يعلق وهم لا يشعرون بالاحكام على معنى أن أنسا بالوحى وإزنا عن قلبه الوحشة التي أورثوه وهم  
لا يشعرون بذلك يحسبون أنه مرقى ومستوحش لا ينس له وقرى لثبنتهم بالثنون على أنه وعيد لهم فتوجه تعالى وهم لا يشعرون  
متعلق بأوحينا لاغير (وجاءوا أباهم عشاء) آخر التار وقرى عشا وهو تصغير عشي وعشى بالضم والتصريح اعشى

اي عشوان البكاء. (يكون) متباكين روي انه لم يسمع يعقوب عليه السلام بكاهم فرح وقال المكم يا بني وان يوسف قالوا يا ابانا انما ذهبنا نسبق اي متسابقين في الصدوق والى وقد يشترك الافعال والتفاضل كالاتصال والتفاضل ونظائرهما (وتركتنا يوسف عند متاعنا) اي متاعهم بمن الثياب والازواد وغيرهما (فأكله الذئب) عقيب ذلك من غير معنى زمان يتأذ فيه الضمور المتهدو حيث لا يكاد يطرح المتاع طردة ﴿ ١٦٦ ﴾ الا في مقام يؤمن فيه التوائل لم يمد تركه عليه

السلام ضده من يلب الفضلة وترك الحفظ الملتزم لاسيما اذا لم يبرحوه ولم يضيوا عنه فكانهم قالوا انما لم نقصر في محافظته ولم نغفل عن مراقبته بل تركناه في مأمننا ومجانبا برأي منا لان ميدان السابق لا يكون عادة الابحاث يتزاح فيها وما فارقنا الاسافة بيرة بيننا وبينه مسافة قصيرة فكان ما كان (وما انت بمؤمن لنا) بمصدق لنا في هذه المقالة الدالة على عدم تقصيرنا في امره (ولو كنا) عندك وفي اعتقادك (صادقين) موصوفين بالصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سي الظن بنا غير وانق يقولنا وكذا لوفى امثال هذه الواقعة ببيان تحقق ما يشبه الكلام السابق من الحكم الموجب او لنق على كل حال مفروض من الاحوال المتعارفة لفظ الاجال بادخالها على

الآن ولا مرت بالحضور واعلم ان سبب البشارة هو انه وجدوا غلاما في غايه الحسن وقالوا نبيهم بن عظيم وبصر ذلك سببا للحصول الثاني (والقول الثاني) وهو الذي ذكره السدي ان الذي نادى صاحبه وكان اسمه يشرى قال يا بشرى كان قول باز يد وعن الاعشى انه قال دعا امرأتها معها يشرى يا بشرى قال ابو علي القاسمي ان جلنا البشري اسما للبشارة وهو الوجه جاز ان يكون في محل الرفع كقيل يارجل لاختصاصه بالتداء وجاز ان يكون في موضع النصب على تقدير انه جعل ذلك التداء شائعا في جنس البشري ولم يخص كانقول يارجلا وباحسرة على العباد \* وأما قوله تعالى وأسروه بضاعة ففيه مسئلتان (السئلة الاولى) الضمير في وأسروه الى من يعود فيه قولان (الاول) انه عائدا الى الوارد وأصحابه أخفوا من الرقة أنهم وجدوه في الحب وذلك لانهم قالوا ان قلنا للسيارة القطناء شاركونا فيه وان قلنا اشتريناه سالونا الشركة فالاصوب ان نقول ان أهل الملة جعلوه بضاعة عندنا على ان ينصليهم بمصر (والثاني) نقل عن ابن عباس انه قال وأسروه يعني أخوة يوسف أسروا شأنه والمعنى انهم أخفوا كونه أخطاهم بل قالوا انه عبدنا ابن منا وتابعهم على ذلك يوسف لانهم توقعوه بالقتل بلسان العبرانية والاول أولى لان قوله وأسروه بضاعة يدل على ان المراد انهم أسروه بحال ما حكموا به بضاعة وذلك بما يليق بالوارد لا بأخوة يوسف (السئلة الثانية) البضاعة القطعة من المال تباع للتجارة من بضعت اللحم اذا قطعت قل الزجاجو بضاعة منصوبة على الحال كأنه قال وأسروه مال ما جعلوه بضاعة \* ثم قال تعالى والله عليم بما يعملون والمراد منه أن يوسف عليه السلام لما رأى الكواكب والشمس والقمر في النوم سجدته وذكر ذلك حمده أخوته عليه واحتالوا في ابطال ذلك الامر عليه فأوقعوه في البلاد الشديدة حتى لا يتيسر له ذلك المقصود وأنه تعالى جعل وقوعه في ذلك البلاء سببا الى وصوله الى مصر ثم تحدث وقائه وتتابع الامر الى أن صار ملكا بمصر وحصل ذلك الذي رآه في النوم فكان العمل الذي عمله الأعداء في دفعه عن ذلك المغلوب صير الله تعالى سببا للحصول ذلك المطلوب فلهذا المعنى قل والله عليم بما يعملون \* ثم قال تعالى وشروه بن عشرين دراهم مدودة اما قوله وشروه فبعض قولان (الاول) المراد من الشراء هو البيع وعلى هذا التخدير ففي ذلك البائع قولان (الاول) قال ابن عباس رضي الله عنهما ان أخوة يوسف لما طر حوا يوسف في الحب ويروى جوا طردوا بعد ثلاث عتقون خبره فلما يروى في الحب ورأوا آثار السيارة طلبوهم فلما رأوا يوسف قالوا هذا عبدنا ابن منا قالوا لهم فيعوه منافعوهم منهم والمراد من قوله وشروه أي يبعوه يقال شريت الشيء اذا بيعته وإنما وجب جعل هذا الشراء على البيع لان الضمير في قوله وشروه في قوله وكانوا فيه من الزاهدين عائدا الى الأخوة فكان في قوله وشروه يجب أن يكون عائدا الى الأخوة وإذا كان كذلك فهم يبعوه فوجب جعل هذا الشراء على البيع (والقول الثاني) أن بائع

ابدها منه واشدها منافاته ليلظهر شيثوه او اتفاته منه شيثوه او اتفاته مع غيره من الاحوال بطريق ﴿ يوسف ﴾ الاول بقلنا ان الشيء من يتحقق مع المتاني القوى فلا يتحقق مع غيره بل لا بد كرمه شيء من سائر الاحوال ويكتفي عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المتأخلة لها الشاملة لجميع الاحوال المتأخلة لها قد صدر تفصيله

في سورة البقرة حَتَّى قَوْلُهُ تَعَالَى أُولَئِكَ أُولُو كُنْهِمْ لَا يُبْتَغَىٰ وَثْقَا وَلَا بَيْتَنُونَ وفي سورة الاحراق حَتَّى قَوْلُهُ تَعَالَى أُولَئِكَ كَانُوا فِيهَا سَاهِبِينَ (وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِدِهِ تَعَالَى التَّصَبُّعُ عَلَى الظَّرْفَةِ مِنْ قَوْلِهِ) (بَدَم) أَيْ جَاءُوا فَوْقَ قَيْصِدِهِ بَدَمٌ كَمَا تَقُولُ جَاءَ عَلَى جِهَالِهِ بِأَجَالِهِ وَأَعْلَى الْحَالِيَةِ مِنْهُ وَخِلَافُ ذَلِكَ فِي تَقْدِيمِ الْحَالِ عَلَى الْخَبَرِ وَفِي مَاذَا لَمْ يَكُنِ الْحَالُ ظَرْفًا (كُتِبَ) مَصْدُورٌ وَصَفٌ بِهَذَا الْمِثَالِ مَبَانِيَّةٌ أَوْ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَقُولِ أَيْ مَكْتُوبٌ فِيهِ ١٦٧ أَوْ بِمَعْنَى كُتِبَ أَيْ مَلَأَ لِكُتُبِ وَفِي كُتِبَ عَلَى أَنَّهُ

حَالٌ مِنَ الْعُمَرِ أَيْ جَاءُوا كَالَّذِينَ أَوْ مَقُولٌ هُ  
وَقَرَأَتْ حَاتِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِفِرِّ الْمَجْهَمَةِ أَيْ  
كَدَرٍ وَقِيلَ طَرَى ظَلَّ ابْنُ  
جَنَى أَصْلُهُ مِنَ الْكُتُبِ  
وَهُوَ الْفَتْحُ الْبَاسِطُ  
الَّذِي يَخْرُجُ عَلَى حَالِ الظَّاهِرِ  
الْأَحْدَاثِ كَأَنَّهُ دَمٌ قَدْ  
أُفْرِقَ قَيْصِدُهُ رَوَى أَنَّهُمْ  
ذَبَحُوا سَخْفَةً وَلَطِخُوهُ  
بِدَمِهَا وَزَلَّ عَنْهُمْ أَنْ  
يَرْفُقُوهُ فَلَمَّا سَمِعَ صَوْبَ  
يَحْيَى يَوْسُفَ عَلَيْهِمَا  
السَّلَامُ صَاحَ بِأَعْلَى  
صَوْتِهِ وَقَالَ ابْنُ الْقَيْصِ  
فَأَخَذَهُ وَأَقَامَهُ عَلَى وَجْهِهِ  
وَبَكَى حَتَّى خَضِبَ وَجْهَهُ  
بِدَمِ الْقَيْصِ وَقَالَ تَائِهَةً  
مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذُبَابًا أَحْلَمَ  
مِنْ هَذَا أَكُلَ ابْنِي وَلَمْ  
يَرْفُقْ عَلَيْهِ قَيْصِدَهُ وَقِيلَ  
كَانَ فِي قَيْصِ يَوْسُفَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثُ ثَنَاتٍ  
كَانَ دَلِيلًا لِيَقْبُوبَ حَتَّى  
كَدَّبَهُمُ وَأَقَامَهُ عَلَى وَجْهِهِ  
فَارْتَبَصَ بِهَا وَدَلِيلًا عَلَى  
بِرَائَةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
حِينَ قَدِمَ دِيرَ (قَالَ)  
اسْتَشْفَى مِنِّي عَلَى سَوَالِ

يُوسُفَ هُمُ الَّذِينَ اسْتَفْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ رَأَيْتُ أَعْلَى أَخُوهُ يَبْصُوهُ أَمْ  
السَّيَّارَةَ وَهِيَ تَقُولُ آخِرُ وَهُوَ أَتَمُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ الْمَرَادُ مِنَ الشِّرَاءِ نَفْسُ الشِّرَاءِ أَوْ الْمَعْنَى أَنَّ  
الْقَوْمَ اشْتَرَوْهُ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا بِرَأْيِ الْحَالِ أَنَّ أَخُوهُ يَوْسُفَ كَتَابُونَ  
فِي قَوْلِهِمْ أَنَّهُ عَبْدُ نَوْرٍ بِمَا عَرَفُوا أَيْضًا أَنَّهُ وَلَدٌ بِصُوبٍ ذَكَرَهُ اشْتَرَاهُ خَوْفَانُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَمِنْ طُحُورِ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ أَنَّ هُمْ فَلَكِ اشْتَرَوْهُ بِالْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ اشْتَرَوْهُ بِعَيْنٍ قَلِيلٍ عَنْ أَنْفُسِهِمْ  
أُظْهِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَوْنَهُمْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ وَغَرَضُهُمْ أَنْ يَتَوَصَّلُوا بِذَلِكَ إِلَى تَطْيِيلِ الْبَيْتِ  
وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يُقَالَ إِنَّ الْأَخُوَّةَ قَالُوا أَنَّهُ صِدْقَانُ ابْنِ صَارَا الشَّرِيِّ عَدِيْمِ الرِّغْبَةِ فِيهِ قَالِ  
بِمُجَاهِدٍ وَكَانُوا يَقُولُونَ اسْتَوْغَا نَوْمَهُ تَلَا بِأَيْقُنْ ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّهُ تَعَالَى وَصَفَ فَلَكِ الثَّمَنَ بِصِفَاتِ  
ثَلَاثٍ (الْصِفَةُ الْأُولَى) كَوْنُهُ بِخُصَالَةِ ابْنِ عِيسَى بِرَبْحٍ أَمَّا الْإِنْفِيقُ مِنَ الْحَرَامِ وَقَالَ كُلُّ  
بَخْسٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَقْصَانٌ الْأَمَّا فَاتِحَةُ الْحَرَامِ قَالِ الْوَاحِدِيُّ سَمَوُ الْحَرَامِ بِخُصَالَتِهِ نَاقِصٌ  
الْبَرَكَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ بَخْسٌ ظِلْمٌ وَالظِّلْمُ نَقْصَانٌ يُقَالُ ظَلَمْتُ أَيْ نَقَصْتُ وَقَالَ عِكْرَمَةُ وَالْبَخْسُ قَلِيلٌ  
وَقِيلَ نَاقِصٌ عَنِ الْقِيَمَةِ نَقْصَانًا ظَاهِرًا وَقِيلَ كَانَتْ الدَّرَاهِمُ زُبُونًا نَاقِصَةً الْعِيَارِ قَالِ  
الوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَى الْأَقْوَالِ كُلِّهَا أَيْضًا مَصْدُورٌ مَوْضِعُ الْأَسْمَاءِ وَالْمَعْنَى  
بَيْنَ مَجْزُوعٍ (الْصِفَةُ الثَّانِيَّةُ) قَوْلُهُ دَرَاهِمٌ مَصْدُودَةٌ قِيلَ تَمْدِيدًا وَلَا تَوْزِينَ لَأَنَّهُمْ كَانُوا  
لَا يَزُونُونَ إِلَّا إِذَا بَلَغَ أَوْقِيَّةٌ وَهِيَ الْارْبَعُونَ وَيَعْدُونَ مَا دُونَهَا قَلِيلًا لِقَلِيلٍ مَصْدُودًا لَنَا  
الْكثِيرَةِ يَتَمَتَّعُ مِنْ عَدَدِهَا لِكَثْرَتِهَا وَهِيَ ابْنُ عِيسَى كَانَتْ عَشْرِينَ دَرَاهِمًا وَعَنِ السُّدِّيِّ  
اَثْنَيْ عَشْرِينَ دَرَاهِمًا قَالُوا وَالْأَخُوَّةُ كَانُوا أَحَدَ عَشَرَ فِكْلًا وَاحِدًا مِنْهُمْ أَخَذَ دُرْهَمَيْنِ إِلَّا  
يَهُوذَا لَمْ يَأْخُذْ بِثَنَاتٍ (الْصِفَةُ الثَّالِثَةُ) قَوْلُهُ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ وَمَعْنَى الزَّاهِدَةِ الرِّغْبَةُ  
يُقَالُ زَهْدًا لَنَا فِي كَذَا إِذَا لَمْ يَرْغَبْ فِيهِ وَأَصْلُهُ الْقَهْرُ يُقَالُ رَجُلٌ زَهْدٌ إِذَا كُنَّ قَلِيلًا الطَّمَعُ  
وَفِيهِ وَجْهُ (أَحَدُهَا) أَنَّ أَخُوهُ يَوْسُفَ يَبْصُوهُ لَأَنَّهُمْ كَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (وَالثَّانِي) أَنَّ  
السَّيَّارَةَ الَّتِي يَبْصُوهُ كَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ لِأَنَّهُمْ اتَّعَظُّوهُ وَالْمُتَّعَظُّ شَيْءٌ هَانٌ لَا يَبَالِي  
بِأَيِّ شَيْءٍ يَبِيعُهُ أَوْ لَأَنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يُظْهِرَ الْمُسْتَعْقُ فِي زَعْمِهِ مِنْ يَدِهِمْ فَلَا جَرَمَ يَبْصُوهُ بَلْ كَسِ  
الْإِيمَانُ (وَالثَّالِثُ) أَنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْهُ كَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ وَقَدْ سَقَى تَوْجِيهَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ  
فِيمَا تَقَدَّمَ وَالْعُمَرِ فِي قَوْلِهِ فِيهِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَائِدًا إِلَى يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ  
يَكُونَ عَائِدًا إِلَى الثَّمَنِ الْخَفِيِّ وَاهُ أَهْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَأَمْرُهُ  
أَكْرَمَى مِثْوَاهُ عِيسَى أَنْ يَبْتَغَىٰ أَوْ تَحْتَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكْنَى يَوْسُفَ فِي الْأَرْضِ وَتَعَلَّمَهُ مِنْ  
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) وَفِيهِ مَسَائِلُ  
(السُّئَالُ الْأَوَّلُ) أَمَّا لِمَ بُنِيَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ النَّاسَ اشْتَرَاهُ أَمَّا مِنَ الْأَخُوَّةِ أَوْ مِنَ الْوَارِدِينَ  
عَلَى الْمَذْهَبِ بِهَذَا الْمِصْرَ وَبِاعَهُ هَكَذَا وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي اشْتَرَاهُ قَطْفِيرُ أَوْ طَفِيرُ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الَّذِي كَانَ يَلِي خَزَائِنَ مِصْرَ وَالْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ ابْنُ بَنِي الْوَلِيدِ رَجُلٌ مِنَ الصَّالِحِينَ وَقَدْ آمَنَ  
يُوسُفَ وَمَاتَ فِي حَيَاةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَكِ بَعْدَ قَابُوسَ بْنِ مَصْعَبٍ فَتَدَا بِيُوسُفَ إِلَى

فَكَانَ قِيلَ مَا قَالِ يَبْصُوبُ هَلْ صَدَقَهُمْ فِيمَا قَالُوا أَمْ لَا قِيلَ ظَلَّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ (بَلْ سَوَّلَ لَكُمْ أَنْ تَنْفَكُم) أَيْ زَيَّنَتْ  
وَسَهَّلَتْ قَالَهُ ابْنُ عِيسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالتَّسْوِيلُ تَقْدِيرُ شَيْءٍ فِي النَّفْسِ مَعَ الطَّمَعِ فِي اتِّمَادِهِ قَالِ الْأَزْهَرِيُّ كَانَ  
التَّسْوِيلُ تَغْيِيلُ مِنْ سَوَالِ الْإِنْسَانِ وَهُوَ أَمْتِيَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا فِتْرَتُ الْعَالِيَا الْبَاطِلِ وَغَيْرِهِ وَأَصْلُهُ مَهْمُوزٌ

وقيل من السؤل هو الاسترخاء (أمر) من الأمور شكر الأوصاف ولا يعرف (فصير جبل) أي طامري صير جبل أو  
فصير جبل أجبل أو أمثل وفي الحديث الصبر الجبل الذي لا شكوى فيه أي إلى الخلق والاعتدال يعسوب عليه السلام  
أعكوا بني وحرزني إلى الله وقيل سطحا جابه على عبيده فكان يرصهما بصابة قبل لهما هذا نقل طويلا زمان وكثرة الاحزان  
فأوحى الله عز وجل إليه يعسوب أنشكركي قال يارب ﴿ ١٦٨ ﴾ خطبة فافزع حال وفر أي فصير اجبلا ( والله

المستعان) أي المطلوب  
منه العون وهو انشاء  
منه عليه السلام  
للاستعانة المستمرة (على  
ما تصفون) على اظهار حال  
ما تصفون و بيان كونه  
كذبا واظهار سلامته  
فانه علم في الكتب نقل  
سبحانه سبحانه ربك  
رب العزة عما يصفون  
وهو الايقين بما يهوى  
من قوله تعالى فصبر  
جبل صبي الله ان يأتيني  
بهم جميعا وتفسير المستعان  
عليه باحتمال ما يصفون  
من هلاك يوسف والصبر  
على الرزق فيه بياض تكديه  
عليه السلام لهم في ذلك  
ولا تساعده الصيغة فانها  
قد قبلت في وصف  
الشيء بما ليس فيه كأشهر  
اليه (وجبات) شروخ  
في بين ما جرى على  
يوسف في الجب بعد  
الفرار عن ذكر ما وقع  
بين اخوته وبين أبيه  
والصبر بالشيء ليس  
بالنسبة إلى مكانهم فان  
كتمان ليس بالجانب  
المصري من مدين بل

الاسلام فأبى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة وأطلق من ماله ثلاث عشرة سنة  
واستوزره ريف بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الملك والحكمة وهو ابن ثلاث  
وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى  
على أر بعائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون  
موسى من أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين ديناراً وقيل ادخلوه السوق  
بمرضونه فترا فو في ثمنه حتى بلغ ثمنه ما يساو به في الوزن من المسك والورق والحرير  
فأتاهه قطيع بذلك الثمن وقالوا اسم تلك المرأة زليخا وقيل اهيل \* وإعوان شيطان هذه  
الروايات لم يدل عليها القرآن ولم يثبت أيضا في خبر صحيح وتفسير كتاب الله تعالى لا يتوقف  
على شيء من هذه الروايات فالأليق بالعاقل أن يحجز من ذكرها (المسئلة الثانية) قولها كرى  
شواه أي ماله ومقامه عندك من قولك ثوبت للكان إذا ثقت به ومصدره الثواب والمعنى  
اجعل ماله عندك كرميا حسنا مرميا لطيل قوله انه ربى أحسن شواى وقيل  
المحتقون أمر العزيز أمر أنه يا كرام شواه دون اكرام نفسه يدل على انه كان ينظر اليه  
على سبيل الاحلال والتعظيم وهو كما يقال سلام الله على المجلس العالي ولما أمرها يا كرام  
شواه علل ذلك بأن قال عسى ان يغتاض أو يتخذ ولدا أي يقوم باصلاح مهماتنا أو يتخذ  
ولدا لأنه كان لا يولد ولد وكان حصورا \* ثم قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض أي كما  
أنعمنا عليه بالسلامة من الجب مكناه بل عطفنا عليه قلب العزيز حتى توصل بذلك إلى أن  
صار ممكنا من الأمر والنهي في أرض مصر وإعوان الكمال الحقيقية ليست الا القدرة  
والعلو انه سبحانه لما حاول اعلانا يوسف ذكره بهذين الوصفين اما تكسية في صفة  
القدرة والمكنة فإليه الاشارة قوله مكنا ليوسف في الأرض واما تكسية في صفة العلم فإليه  
الاشارة بقوله وتعلم من تأويل الاحاديث وقد تقدم تفسير هذه الكلمة \* وإعوانا ذكرنا  
انه عليه السلام لما ألقي في الجب ظل تعالى وأوحينا اليه لتبينهم بامرهم هذا وذلك يدل  
ظاهرا على انه تعالى أوحى اليه في ذلك الوقت وعندنا الارهاص جائز فلا يعبدان يقال ان  
ذلك الوحي اليه في ذلك الوقتما كان لاجل بشته إلى الخلق بل لاجل تقوية قلبه وازالة  
الحزن عن صدره ولا يخل أن يستأنس بحضور جبريل عليه السلام ثم انه تعالى قال ههنا  
وتعلم من تأويل الاحاديث والمراد منه ارساله إلى الخلق قبله التكليف ودعوة  
الخلق إلى الدين الحق ويحتمل أيضا أن يقال ان ذلك الوحي الاول كان لاجل الرسالة  
والنبوة ويحمل قوله وتعلم من تأويل الاحاديث على انه تعالى أوحى اليه بزيارات  
ودرجات يصير بها كل يوم عظيما لما كان فيه وقيل ابن مسعود أشد الناس فراسة  
ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لأمري \* كرى شواه عسى أن يغتاض والمراد  
رأت موسى فقالت بأيت استاجر وأبو بكر حين استخلف عمر قال تعالى \* والله غالب  
على أمره وفيه وجهان (الاول) غالب على أمر نفسه لانه فغال لم يدل لادافع لقضائه ولا مانع

إلى مكان يوسف وفي اشارة على المرور أو الاتيان أو نحوهما إيماء إلى كونه عليه السلام في الكرامة ﴿ عن ﴾  
والزق ضد ملك مقتدر والظاهر أن الجب كان في أم التمام من المتأخر من اسناد الجي إلى السبابة مطلقا في  
قوله عز وجل وجات (سبابة)

أي ردة تسير من جهة مدين مصر وقوبها عشار سبرهم المتاد وهو الذي يشبهه قوله تعالى فيما سلف لتعلمه بعض السيارة وقد قيل انه كان في فترة بعيدة من العمر ان تمكن الأعراف فأخطوا الطريق فزأوا قريته وقيل كان مازة ملها فحب حين أتى فيه عليه السلام (فارسا واوردهم) الذي رد الملو يستق لهم وكان ذلك ملك بن دعر الخراجي وانما لم يذكر منتهى الارسل كما لم يذكر منتهى الجبي أعني الجلب للآيدان ﴿ ١٦٩ ﴾ بأن ذلك معهود لا يضرب عند الذكر صفحا

عن حكمه في أرضه وسماه (والثاني) والله غالب على أمره يوسف يعني ان انتظام أموره كان الهيا وما كان بسعيه واخوته ارادوا به كل سوء ومكره والله اراد به الخير فكان كما اراد الله تعالى ودير ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده واعلم ان من تأمل في احوال الدنيا وعجائب احوالها عرف وتيقن ان الامر كله لله وان قضاء الله غالب ﴿ قوله تعالى ﴾ (ولما بلغ أشده آتيته حكما وعلماء كذلك تجري المحسنين) في الآية مسائل (المسئلة الاولى) وجه الظلم أن يقال بين تعالى ان اخوته لما أساءوا اليه ثم انه صبر على تلك الشدائد والمحن مكنته الله تعالى في الأرض ثم لما بلغ أشده آتاه الله الحكم والعلم والمقصود بيان ان جميع ما كان به من التيم كان كجزاء على صبره على تلك المحن ومن الناس من قال ان النبوة جزاء على الاعمال الحسنة ومنهم من قال ان من اجتهد وصبر على بلا الله تعالى وشكر نعم الله تعالى وحسن صلب الرسالة واخبروا على صحة قوله به تعالى لما ذكر صبر يوسف على تلك المحن ذكر انه آتاه النبوة والرسالة ثم قال وكذلك تجري المحسنين وهذا يدل على ان كل من أتى بالطاعات الحسنة التي أتى بها يوسف فانه الله يعطيه تلك المناسبات وهذا بعد الاتفاق العلماء على ان النبوة غير مكتسبة واعلم ان من الناس من قال ان يوسف ما كان رسولا ولا نبيا البتة وانما كان عبدا أطاع الله تعالى فأحسن الله اليه وهذا القول باطل بالاجماع وقال الحسن انه كان نبيا من الوقت الذي قال الله تعالى في حبه وأوحى اليه لتنبئهم بأمرهم هذا وما كان رسولا ثم انه صار رسولا من هذا الوقت أعني قوله ولما بلغ أشده آتيته حكما وعلماء ومنهم من قال انه كان رسول من الوقت الذي أتى في غيابة الجلب ( المسئلة الثانية ) قال ابو عبيدة يقول العرب بلغ فلان أشده اذا انتهى منهاء في شبابه وقوته قبل أن يأخذ في التخصان وهذا اللفظ يستعمل في الواحد والجمع يقال بلغ أشده وبلغوا أشدهم وقد ذكرنا تفسير الاشد في سورة الانعام عند قوله حتى يبلغ أشده وأما التفسير فرى ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ أشده قال ثلثا وثلثين سنة وأقول هذه الرواية شديدة الانطباق على القوانين الطبية وذلك لان الأطباء قالوا ان الانسان يحدث في أول الأمر وبزواله كل يوم شيئا فشيئا الى أن ينهي الى غاية الكمال ثم يأخذ في التراجع والانتقاص الى أن لا يبقى منه شيء فكانت حاله شبيهة بحال القمر فانه يظهره للاثمنا ثم لا يزال يزاد الى ان يصير بدرا تاما ثم يتراجع الى أن ينهي الى العدم والمحاق اذا عرفت هذا فنقول مدة دوران القمر ثمانية وعشرون يوما وكسرها فاذا جعلت هذه الدورة أربعة أقسام كان كل قسم منها خمسة ايام فلاجرم ذهبوا احوال الابد ان على الاسابيع فالانسان اذا ولد كان ضعيف الخلقه نحيف التركيب الى أن يتم له سبع سنين ثم اذا دخل في السبعة الثانية حصل فيه آثار الفهم والذكاء والقوة ثم لا يزال في الترقى الى أن يتم له أربع عشرة سنة فاذا دخل في السنة الخامسة عشرة دخل في الاسبوع الثالث وهناك يكمل النضال ويبلغ الى الحد التكليف

كل يوم بطعام فأدب يوسف فله بعد فيها ﴿ ٢٢ ﴾ خا فأخبر اخوته قاتوا الرقة وقالوا هذا غلاما ابني منا فاشتره منهم وسكن يوسف غنافة أن مثله ولا يخفى ما فيه من البعد (بضاعة) نصب على الحالية أي أخف حال كونه بضاعة أي مثله للتجارة فانها قطعة من المال بضعت عنه أي قطعت التجارة (والله اعلم بما يعلمون) ومصلحهم على ما صنعوا من جعلهم مثل يوسف وهو عرضة للإنتال

(فأدب لدوه) أي أرسلها الى الجلب والخلف لما عرضته فقبل بها يوسف فخرج (قال) استشف عيني على سؤال يقضيه الحال (يا بشرى) هذا غلام) كأنه نادى البشرى وقال تعالى فهنا أوألتك حيث فازت بعمدة باردة وأي نعمة مكان ما يوجد صاحبان الملم وقيل اسم صاحب له ناداه ليصنعه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى وأمال فتمته الراحمة والكسافي وقرأ ورش بين اللفظين وقرأ يا بشرى بالادغام وهي لغة وبشرى على قصد الوقف (وأسرهم) أي أخفاه الوارد أو أصفاه عن بغيته الرفقة وقيل أخفوا أمره ووجدانهم في الجلب وقالوا لهم ذنبه البناء أهل الماد لئلا يسهل لهم عصره وقيل الضمير لاخته يوسف وذلك أن يكون كان يبيعهم

بالبيع والشرا وما ذكره واتي ذلك من الحيل (وشروء) أي ياعوه والضمير للوارد وأصحابه (بشخص) زيف ناقص البيار (دراهم) بدل من أي لادنابر (معدودة) أي خيمو زينة فهو بيان لقلة ونقصانه حذار ابعدان نقصانه في نفسه اذا صادفها لا يتر أو بين الحدود الو زفن ابن عباس رضي الله عنهما أنها كانت عشرين درهما وعن السدي رضي الله عنه أنها كانت اثنين وعشرين درهما (وكانوا) أي البائعون ﴿ ١٧٠ ﴾ (فيه) في يوسف (من الزاهدين) من الذين لا يرغبون

وتحرك فيه الشهوة ثم لا يزال يرتقى على هذه الحالة الى أن يتم السنة الحادية والعشرين وهناك يتم الاسبوع الثالث ويدخل في السنة الثانية والعشرين وهذا الاسبوع آخر أسابيع التشو والتما فاذاتمت السنة الثامنة والعشرون قد تمت مدة التشو والتما وينقل الانسان منه الزمان الوقوف وهو الزمان الذي يبلغ الانسان فيه أشده وتمام هذا الاسبوع الخامس يحصل للانسان نجسة وثلاثون سنة تمام هذه المراتب مختلفة في الزيادة والنقصان فهذا الاسبوع الخامس الذي هو اسبوع السنة والكمال يتبدل من السنة الثامنة والعشرين الى الثالثة والثلاثين وقد يتبدل الى الخامسة والثلاثين فهذا هو الطريق الموصول في هذا الباب واقصا بمخفاتي الاشياء (المسئلة الثالثة) في تفسير الحكم والعلم وفيه أقوال (الاول) ان الحكم والحكمة أصلهما حبس النفس عن هواها ومنها مما يشنها فالمراد من الحكم الحكمة العملية والمراد من العلم الحكمة النظرية وبما تقدم الحكمة العملية هنا على العملية لان أصحاب الرياضات يشتغلون بالحكمة العملية فهم يترقون منها الى الحكمة النظرية وأما أصحاب الافكار العقلية والانظار والرحاية فانهم يصلون الى الحكمة النظرية أو لا يتم يزولون منها الى الحكمة العملية وطريقه يوسف عليه السلام هو الاول لانه صبر على البلا والمحنة ففتح الله تعالى عليه أبواب المكاشفات فلهذا السبب قال آتينا حكما وعلما (القول الثاني) الحكم هو النبوة لان الثاني يكون حاكما على الخلق والعلم علم الدين (والقول الثالث) يحتمل أن يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المظمنة حاكمة على نفسه الامارة بالسوء مستعيلة عليها ظاهرة لها ومنى صارت القوة الشهوانية والعنصرية مهتورة ضعيفة فاضت الانوار القدسية والاضواء الالهية من عالم القدس على جوهر النفس وتحقيق القول في هذا الباب ان جوهر النفس الناطقة خلقت قابلة للمعارف الكلية والانوار العقلية الا انه قد ثبت عندنا بحسب البراهين العقلية وبحسب المكاشفات الصولية ان جواهر الارواح البشرية مختلفة القابليات فلهذا كبري وبلدة ومنها حرة وتذلة ومنها شريفة وخسيسة ومنها عظيمة البال في عالم الروحانيات وعظيمة القبة في الجسمانيات فهذه الاقسام كثيرة وكل واحد من هذه المقامات قابل للاشياء الاضغى والاكل والنقص فاذا اتفق ان كان جوهر النفس الناطقة جوهر امشقر فشرىفا شديدا الاستعداد لقبول الاضواء العقلية والواو الخ الالهية فهذه النفس في حال الصغر لا يظهر منها هذه الاحوال لان النفس الناطقة انما تقوى على افعالها بواسطة استعمال الآلات الجسمانية وهذه الآلات في حال الصغر تكون الرطوبات مستوية عليها فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة القريزية على البدن نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصار تلك الآلات البنية صالحة لان تستعملها النفس الانسانية واذا كانت النفس في أصل جوهرها شريفة فتد كمال الآلات البدنية تكمل معارفها وتقوى أنوارها ويعظم

فيما يديه ثم ذلك بالباعوه بما ذكر من الثمن النفس وسبب ذلك انه لم يخطو والمفظة التي منهاون بها وغيره واتي بأمره يخاف ان يظهره مستحق فيترعه منه فوبخه من أول مساوم بأوكس من ويجوز أن يكون معنى شروء اشترو من اخوته على ما حكى وهم غير راضين في شراؤه خشية ذهب مالهم لما ظن في أذنتهم من الاباق والمبدول عن صيغة الافعال المنبئة عن اتخاذ الامر من أن أخذهم انما كان بطريق البضاعة دون الاجتهاد والاقتناء وفيه مطلق بل زاهدين ان جعل اللام لتعريف وبيان لما زهدوا فيه ان جعلت موصولة كماه قيل في أي شيء زهدوا قيل زهدوا فيه لان ما يتعلق بالصفة لا يتقدم على الموصول (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو العزيز الذي كان على خراشه واسمه قطنير أو اظفرو بيان كونه

من مصر لثريه فابتاعه من اموالهم الاشمار بكونه غير من اشتراه من المتطعين بما ذكر من الثمن ﴿ لمعان ﴾ البعض وكان الملك يوسف ابن بن الوليد العملي ومات في حياة يوسف عليه السلام بعد ان تم به فتح بعد قابوس بن وهيب فخره بالاياد في وقيل كان الملك في كبله فرعون موسى عليه السلام على أن بجاية

سنة قوله عز وجل ولقد جاء يوسف من قبل بالبنات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والآية من قبل خطاب الأولاد بأحوال الآباء واختلف في مقدار ما اشتراه به العزيز فقيل بمشربين ديناراً وزوجي فعل وتو بين أبيضين وقيل أدخلوه في السوق بمرصونه فترافصوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكاً وزنه ورقاً ووزنه مسكاً واشتراه فطغير بذلك المبلغ وكان سنه ذاك تسع عشرة ﴿١٧١﴾ سنة وأقام في منزله مع ماله عليه من مدة لبثه في السجن ثلاث عشرة سنة

واستوزر الرزق وهو ابن ثلاثين سنة وأناه أهل العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة (لأمره) راعيل أو زليخا وقيل اسمها هو الأول والثاني لقبها واللام متعلقة بقال لا يشتره (أكرمى شوا) اجعل محل إقامة كرميا مرصيا والمشي أحسن تمهده (عسى أن ينفعنا) في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا (أو نخلفه ولدا) أي ننسبه وكان ذلك لما فرس فيه من محال الرشدو الجاهلية ولذلك قيل أفرس الناس ثلاثة عز يز مصر وابنة شعب التي قالت يا بئس أستاذ جره وأبو بكر حين استغفل عمر رضي الله عنهما (وكتك) نصب على المصدرية وذلك إشارة إلى ما يفهم من كلام العزيز وما فيه من معنى البعد لتفسيه أي مثل

للمعان الاضواء فيها قوله وما لم يبلغ أشده إشارة إلى اعتدال الآلات البدنية وقوله آتياه حكما وعلمنا إشارة إلى استكمال النفس في قوتها العملية والعقلية والله أعلم \* قوله تعالى (ورأوته التي هوى في بطنها من نفسه وغلفت الابواب وقالت هبتك قال معاذ الله انه رب احسن شواي انه لا يبلغ الظالمون) اعلم ان يوسف عليه السلام كان في غابة الجبال والحسن فلما رأته المرأة طمعت فيه ويقال أيضا ان زوجها كان تاجرا يقال راود فلان جاريته عن نفسها ورأوته هي عن نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطء والجماع وغلفت الابواب والسبب ان ذلك المصل لا يؤتي به الا في المواضع المستورة لاسيما اذا كان حراما ومع قيام الخوف الشديد وقوله وغلفت الابواب أي أغلقها قال الواحدى وأصل هذا من قوله في كل شيء تشبث في شيء فلم يمد قد غلق قال غلق في الباطل وغلق في غضبه ومنه غلق الرهن ثم يصدى بالاف فيقال أطلق الباب اذا جملته بمحت بصر قصه قال المفسرون وانما جملته غلقت على التكثير لانها غلقت سبعة ابواب ثم دعت الى نفسها ثم قال تعالى وقالت هبتك وفيه مسائل (المسألة الاولى) قال الواحدى هبتك اسم للفعل نحو رويد اوصده ومعناه هلم في قول جميع أهل اللغة وقال الاخفش هبتك مشوحة الهاء واللام ويجوز أيضا كسر اللام ورفعها قال الواحدى قلأ بوالفضل التندي أفادني ابن التبريزي عن أبي زيد قال هبتك بالعبرانية هباح أي تعالى حربه القرآن وقال الفراء انها لغة لاهل حوران سقطت اليكة فكلوا بها قلأ بن الانباري وهذا وقافي بين لغة قريش وأهل حوران كما انفقت لغة العرب والروم في القسطاس ولغة العرب والفرس في السجيل ولغة العرب والترك في الساق ولغة العرب والحبيشة في ناشئة الجبل (المسألة الثانية) قرأ نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان هبت بكسر الهاء وقع التاء وقرأ ابن كثير هبتك مثل حيث وقرأ هشام بن عمار عن أبي عامر هبتك بكسر الهاء ومهمز الهاء وضم التاء مثل جئت من تهبتك والياقون يفتح الهاء واسكان الهاء وفتح التاء ثم تعال قال ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام قال يوسف عليه السلام معاذ الله انه رب احسن شواي قوله معاذ الله أي أعوذ بالله معاذوا الضمير في قوله انه للشان والحديث رب احسن شواي أي ربني وسيدى ومالكي احسن شواي حين قال لك أكرمى شواي فلا يبق بالمثل أن اجاز به ذلك الاحسان بهذه الجملة التبعة انه لا يبلغ الظالمون الذين يجازون الاحسان بالاساة وقيل أراد الزلة لانهم ظالمون انفسهم أولان عليهم يقتضى وضع الشيء في غيره موضعه وهنا سؤالات (السؤال الاول) ان يوسف عليه السلام كان حراما وكان عبدا لاحد قوله انه ربني يكون كذا وذلك ذنب وكبره (والجواب) انه عليه السلام أجرى هذا الكلام بحسب الظاهر وعلى وفق ما كانوا يمشون فيه من كونه عبدا له وايضا انه ربه وأنتم عليه بلوجوه الكثيرة حتى يكونه ربه كونه مريلا وهذا من باب المعاري الحسنة فان أهل الظاهر يحملونه على

ذلك التمكن البديع (مكنا يوسف في الارض) أي جعله فيها مكانا يقال مكنه فيه أي أئتمه فيه ويمكن له فيه أي جعل له فيه مكانا وتعار بما وتلازمهما يستعمل كل منهما في محل الآخر قال عز وجل ولم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم يكن لكم أي مالم يمتكنكم فيها أو مكنناهم في الارض الخ والهي كاجل حاله يشوى كرميا في منزل العزيز أو مكننا عليا في قلبه حتى



أمر امرأته دون سائر حواشيها بكرام مولود جعلناه مكانة رفيعة في أرض مصر وله عبارة عن جنة وبجنتها بين أهلها وبحبها في قلوبهم كافة كافي قلب العزيز لأمه الذي يؤدى إلى النسابة المذكورة في قوله تعالى ( ولعلله من تأويل الأحاديث ) أى توفقه لتعريف بعض النماذج التي عمدتها رؤيا الملك وصاحبى السجن قوله تعالى ذلكما مما علمنى ربى سواء جعلناه مسطوحا على غاية مقدرة ينساق إليهما ﴿ ١٧٢ ﴾ الكلام ويستدعيه الظلام كأنه قيل

ومثل ذلك التمكن  
مكننا يوسف في الأرض  
وجعلنا قلب أهلها كافة  
محال محبة ليقرب عليه  
ماتر تب مايجرى بينه  
وبين امرأه العزيز  
وتعلمه بعض تأويل  
الاجادىث وهو تأويل  
الرؤيا المذكورة فيؤدى  
فذلك إلى أربعة الظلمى  
ولعل ترك المطلق عليه  
للاشعار بعدم كونه  
مرا ادا بالذات أو جعلناه  
علما لعل محذوف كأنه  
قيل ولهنا الحكمة البالغة  
فعلنا ذلك التمكن  
دون غيرها مما ليس له  
ما قبله حبيدة هذا ولا يخفى  
بذلك أن الذى عليه  
تدور هذه الامور انما هو  
التمكن فى جانب العزيز  
وأما التمكن فى جانب  
الناس كافة فتأديته  
إلى ذلك انما هو باعتبار  
اشتغاله على ذلك التمكن  
فان الحق ان يكون ذلك  
اشارة الى مصدر قوله  
تعالى مكننا يوسف على  
أن يكون هو عبارة عن  
التمكن فى قلب العزيز

أوفى منزله وكون ذلك ممكننا فى الأرض بلباسة أنعم من رزقها الا نحن تمكن آخر يشبهه بكامل ﴿ وجلس ﴾  
في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا من أن ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لالى جعل آخر بقصد  
تشبيه هذا الجبل بما كان فيهم للدلالة على فضايلة شأن المشار اليه افعيلا لا يكاد يترك في لغة العرب ولا في غيرها  
ومن ذلك قولهم مكنك لا يفلح وهكذا بنى أن يحقق المقام وأما

التكبر بمعنى جسه ملكا يصرف في أرض مصر بالامر والهي فهو من آثار ذلك التعليم ونتائج التفرغ عليه كما عرفت لأن مجابهة المؤدية اليه فلا سبيل الى جبهه غايته ولم يمهده من عليه السلام في تصاعيف قضائه العمل بموجب النعمان التبعة على الحوادث قبل وقوعها عهدا محصيا لجله غاية لولايته وما وقع من اتدراك في أمر الستين فاما هو عمل بموجب الروا السابقة ﴿ ١٧٣ ﴾ المهودة اللهم الآن براد بتعليم تاويل

الاحاديث ماسبق من  
تفهم فوامض أسرار  
الكتب الالهية ودقائق  
سنن الانبياء عليهم السلام  
فيكون المعنى حيث يمكن  
له في أرض مصر  
ليصرف فيها بالعدل  
ولتطلع معاني كتابه  
نعمالي وأحكامها ودقائق  
سنن الانبياء عليهم  
السلام فيفضي بها فياين  
أهلها والتعليم الاجالي  
لك المعاني والاحكام  
وان كل غير متأخر عن  
تمكينه بذلك المعنى  
الآن تطعيم كل معنى  
شخصي يتفق في ضمن  
الحوادث والارشاد  
الى الحق في كل نازلة  
من التوازل متأخر عن  
ذلك صالح لأن يكون  
غايته (والله غلب على  
أمره) لا يستعصى عليه  
أمر ولا يمانه شيء  
بل انما أمره شيء اذا أراد  
شيئا أن يقول له كن  
فيكون فيدخل في ذلك  
شؤنه المتطعة يوسف  
دخولا أولا أو متولط  
أمر يوسف لا يكله الى

وحل من مجلس الخائن وعنه ايضا انها استقلت وحل بين رجلين ياتين بها ثم ان  
الواحد طول في كلات عدة القائدة في هذا الباب وما ذكر آية يخرج بها واحدنا صحها  
يعول عليه في تصحيح هذه المقالة وما أسمن النظر في تلك الكلمات المارة من القادة  
روى ان يوسف عليه السلام لما قال ذلك يعلم اني لم اخنه بالتيب قاله جبريل عليه  
السلام والاحين محمت يا يوسف قال يوسف عند ذلك وما يرى نفسي ثم قال والذين أتوا  
هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بمحقوق الانبياء عليهم السلام وارتفاع منازلهم عنده  
تعالى من الذين نفوا اللهم عنه فهنا خلاصة كلامه في هذا الباب (والقول الثاني) ان  
يوسف عليه السلام كان يرثى العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المختصين من  
المفسرين والتكلمين وبه نقول وعنه قلب واعلم ان الدلائل الدالة على وجوب عصمة  
الانبياء عليهم السلام كثيرة ولقد استصيناها في سورة البقرة في قصة آدم عليه السلام فلا  
نعيدها الا نازد ههنا وجوها (فالجملة الاولى) ان الزنا من منكرات الكبار والنجاسة  
في مرض الامانة ايضا من منكرات الذنوب وايضا مقابلة الاحسان العظيم بالاساءة  
الموجبة للعصية الثامنة والعار الشديد ايضا من منكرات الذنوب وايضا الصبي اذا تربى  
في حجر انسان وبقي مكثي المؤنة مصون العرض من أول صباه الى زمان شبابه وكال قوته  
فاقدام هذا الصبي على ايسال اقبح انواع الاساءة الى ذلك التمتع العظيم من منكرات  
الاعمال اذا ثبت هذا فنقول ان هذه المعصية التي نسبوها الى يوسف عليه السلام كانت  
موصوفة بجميع هذه الجهات الاربع ومثل هذه المعصية لو نسبت الى أقسى خلق الله  
تعالى وأبدمهم من كل خير لاستكتف منه فكيف يجوز اسنادها الى الرسول عليه  
الصلاة والسلام المؤيد بالجزرات القاهرة الباهرة ثم انه تعالى قال في غير هذه الواقعة  
كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء وذلك يدل على ان ماهية السوء والفحشاء مصروفة  
عنه ولا شك ان المعصية التي نسبوها اليه أعظم انواع السوء وأفحش أقسام الفحشاء  
فكيف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه يرثى من السوء مع انه  
كان قد أتى بأعظم انواع السوء والفحشاء وايضا فلا ية تدل على قولنا من وجه  
آخر وذلك لاننا نقول هب ان هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه الا لا لا شك انها  
تفيد المدح العظيم واتشاء انباغ فلا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي عن انسان اقدمه  
على معصية عظيمة ثم انه يمدحوه بنفي عليه بأعظم المدائح والثناء فيصيح ان حكي عنه ذلك  
الذنب العظيم فان مثله ما اذا حكي السلطان عن بعض هيبه اقبح الذنوب وأفحش  
الاعمال ثم انه يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ فحقيقه فان ذلك يستكر جفا فكنا  
ههنا وهاهنا (الثالث) ان الانبياء عليهم السلام متى صدرت منهم زلة أو هفوة استغفروا  
ذلك واتبعوها باظهار الندامة والتوبة والتواضع ولو كان يوسف عليه السلام أقدم  
ههنا على هذه الكبيرة التكررة لكان من المحال أن لا يئيبها بالتوبة والاستغفار ولو أتى

غيره وفقدار يذهب من الفتنة ما زل يدمرة غيب مرة فليكن الامار اذ الله من العاقبة الجيدة (ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون) أن الامر كذلك فيأتون ويزرون زعما عنهم أن لهم من الارشاد وأني لهم ذلك وان الامر كله قد عز  
وجل أو لا يعلمون لطائف حسنه وخفايا فضله (ولما بلغ أشده) أي مشيئ اشداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف  
ما بين الثلاثين الى الاربعين وقيل من الشباب ومبدأ بلوغ الحلم والاول هو الاظهر

قوله تعالى (آياته حكما) حكمة وهو العلم المؤيد بالفعل أو حكما بين الناس وقضها أو نبوة (وعلم) أي تفهها في الدين وتذكرها لتفهم أي حكما وعلم لا يكتنهما ولا قادر قدرهما فهما ما آتاه الله تعالى عند تكامل قواه سواء كانا عبارة عن النبوة والحكم بين الناس أو غيرهما كيف لا وقد جعل آياتها جوازا لعله عليه السلام حيث قيل (وكذلك) أي مثل ذلك الجزاء الجيب ﴿ ١٧٤ ﴾ (تجزى المحسنين) أي كل من يحسن في عمله

فيجب أن يكون ذلك  
بعد انقضاء أعماله الحسنة  
التي من جنتها ومناها  
الأحراب والتسائد  
وقد عسر العلم على ما قيل  
الأحاديث ولا سيما  
الآن ينحصر العلم على ما  
روى الملائكة عن ذلك حيث  
كان عند تنهاى أيام النبوة  
صح أن يعد آياتها  
من جلة الجزاء وأما رويها  
صاحبي السجود فقد ثبت  
عليه السلام بعد تسييرها  
في السجود بضع سنين  
وفي تعليق الجزاء المذكور  
بالحسنين أشار بطيعة  
الأحسان له وتنبه على  
أنه سبحانه إنما آتاه الله  
لكونه محسنا في أعماله  
متقيا في عنوان أمره  
هل جزاء الأحسان  
الإحسان (ورأوته  
التي هو في بيتها) رجوع  
إلى شرح ما جرى عليه  
في منزل العزيز بعد  
ما أمر امرأته بكرامته  
وقوله تعالى وكذلك  
مكن يوسف إلى هنا  
اعتراض يحيى بن عوف  
للقصة ليعلم السامع

بأنه يتلخى الله تعالى عنه آياته بها كافي سائر المواضع وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة فثبت ولا مصيبة (الاربع) أن كل من كان له ثلث تلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام من المصيبة وأعلم أن الذين لهم ثلث بهذه الواقعة يوسف عليه السلام وتلك المرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين شهد ببراءة من الذنب وإبليس أقر أيضا ببراءة من المصيبة وإذا كان الأمر كذلك فثبت لم يبق للعلم توقف في هذا الباب أما بيان أن يوسف عليه السلام أدى البراءة من الذنب فهو قوله عليه السلام هي راودتني عن نفسي وقوله عليه السلام رب العجب أحب إلى مما بدعوني إليه وأما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة وقد راودتني عن نفسه فاستعصموا أيضا قالت الآن حصى الخلق أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين وأما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله أنه من كبدن أن كبدنك عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغنى لذنبك وأما اليهود وشهد شاهد من أهلها أن كان في نفسه فتمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين وأما شهادة الله تعالى بذلك فقوله كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء أنه من صابنا المخلصين ضد شهادته تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات (أولها) قوله لتصرف عنه السوء واللام لتأكيد والمبالغة (والثاني) قوله والفحشاء أي كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء (والثالث) قوله أنه من صابنا مع أنه تعالى قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (والرابع) قوله المخلصين وفيه قرأتان تارة باسم الفاعل وأخرى باسم المفعول فوردوه باسم الفاعل يدل على كونه آتيا بالطاعات والقرابت مع صفة الإخلاص ووردوه باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعلى كلا الوجهين فإنه من أدل اللفاظ على كونه مزاها ما أضافوه إليه وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته فلأنه قال فميتك لا غويهم أجمعين الأعباد كمنهم المخلصين فأقر بأنه لا يمكنه اقتراف المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى أنه من عبادنا المخلصين فكان هذا اقرارا من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله من طرفة الهدى وعند هذا نقول هو لا لجاهل الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه القضية أن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته ولطهم يقولون كنانا في أول الأمر تلازمة إبليس إلى أن يخرجنا عليه فردنا عليه في السفاهة كما تلخ الحوار في

من أول الأمر أن ما عليه عليه السلام من الفتن التي سبكتها بخصايلها غاية جلية وعاقبة ﴿ يوسف ﴾  
جيدة وأنه عليه السلام محسن في جميع أعماله لم يصدر عنه في حالتي الدراء والعزراء ما يخل بزهاته ولا يفتني أن مدار حسن الفضل إلى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة أنما هو التمكن البالغ المفهوم من كلام العزيز فادراج الأنبياء السابق تحت الإشارة بذلك في قوله تعالى وكذلك

مكنّا كاشفه الجمهوره من التريب فأمل والراودة المطالبة من راد رونا ذاهله وذهب لطلب شيء ومنه الرائد  
اطالب الماوال الكلا وهي مفاعله من واحد نحو مطالبة الدائن ومطالبة المديون ومداواة الطبيب ونظارهما يكون  
من أحد الجانبين الفصل ومن الآخر سببه فلن هذه الافعال وان كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت  
أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها ﴿ ١٧٥ ﴾ صادرة عنهما وهذا باب لطيف السلك سبي

على اعتبار دقيق تحققة

أن سبب الشيء بتمام مقامه

ويطلق عليه اسمه

كأن قولهم كأنني تدان

أي كأنني تجري مجرى فلان فعل

البادئ وإن لم يكن جزءا

لكنه لكونه سببا للجزء

أطلق عليه اسمه وكذلك

ارادة القيام الى الصلاة

وارادة قراءة القرآن حيث

كانت أسباب القيام والقراءة

عبر عنها بها فقل

إذا قمتم الى الصلاة فاذا

قرأتم القرآن وهذه قاعدة

مطردة مستمرة ولما كانت

أسباب الافعال المذكورة

فيما نحن فيه صادرة

عن الجانب المقابل

لجانب فاعلم ان مطالبة

الدائن للمطالبة التي

هي من جانب التريم

وهي منه للمطالبة التي

هي من جانب الدائن

وكذا مداواة الطبيب

للمرض الذي هو من جانب

المرضى وكذلك مرادتها

فيما نحن فيه بلجال يوسف

عليه السلام نزل صدورهما

عن محالهما بمنزلة صدور

مسيبتهما التي هي تلك

يوسف عليه السلام هي بها والدليل عليه انه تعالى قال وهم بها لولا أن رأى برهان ربه  
وجواب لولا ههنا مقدم وهو كما يقال قد كنت من الهالكين لولا أن فلانا لم يخلصك وطعن  
الزجاج في هذا الجواب من وجهين (الاول) أن تقديم جواب لولا شاذ وغير موجود في  
الكلام (الصح) (الثاني) أن لولا يجب جوابها باللام فلو كان الامر على ما ذكرتم قال  
وقد همت ولهم بها لولا وذكر غير الزجاج سؤالا ثالثا وهو أنه لو لم يوجد لهم لما كان لقوله  
لولا أن رأى برهان ربه فائدة واعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد لاناسلم أن تأخير جواب لولا  
حسن جائز الآن جواز لا يتم من جواز تقديم هذا الجواب وكيف ونقل عن سيبويه  
أنه قال انهم يقدمون الهم فالهم والذي هم يشاه أخى فكان الامر في جواز التقديم  
والأخير مربوطا بشدة الاهتمام وأما تعيين بعض اللفاظ بلتنع ذلك مما يليق بالحكمة  
وأيضاً ذكر جواب لولا باللام جائز أم هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز ثم أتدكر  
آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في هذين السؤالين وهو قوله تعالى ان كانت لتندى  
به لولا أن ردنا على قلبها (وأما السؤال الثالث) وهو انه لو لم يوجد لهم لم يبق لقوله لولا  
أن رأى برهان ربه فائدة فتقول بل فيه أعظم القوائد وهو بيان أن ترك الهم بها ما كان  
لعدم رغبته في النساء وعدم قدرته عليهن بل لاجل أن دلائل دق الله منعه عن ذلك  
العمل ثم نقول ان الذي يدل على أن جواب لولا ما ذكرناه ان لولا تستدعي جوابا وهذا  
المذكور يصلح جوابا له فوجب الحكم بكونه جوابا لا يقال انما نعبره جوابا وترك  
الجواب كثير في القرآن لا نأقول لزجاج أنه كثير في القرآن الآن الاصل أن لا يكون  
محدوفاً وايضاً فالجواب انما يحسن تركه وحذفه اذا حصل في اللفظ ما يدل على نسيته  
وههنا يشترط أن يكون الجواب محدوفاً فليس في اللفظ ما يدل على نسيته ذلك الجواب ان  
ههنا أنواعا من الاستعارات يحسن استعمال كل واحد منها وليس اختيار بعضها أول من  
اختار الباقي فظهر الفرق والله أعلم (المقام الثاني) في الكلام على هذه الآية أن نقول  
سلما أن الهم قد حصل الآن نقول ان قوله وهم بها لا يمكن حله على ظاهره لان تعليق الهم  
بذات المرأته محال لان الهم من جنس قصد والقصد لا يتعلق بالنوات الباقية فثبت أنه  
لا بد من استعار قبل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهم وذلك الفصل غير مذكوفهم زعموا  
أن ذلك الضمير هو باق الفاحشة بهوا ونحن نعتبر شيئاً آخر بشار ما ذكره ويانه من وجوه  
(الاول) المراد انه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنه ما عن ذلك التفسير لان الهم هو  
التصديق فوجب ان يحصل في حق كل أحد على التصديق بليق به فالائق بالراءة القصد الى  
تحصيل الله والتم والتبع واللاق بالرسول المبعوث الى الخلق القصد الى زجر الصامى  
عن مصيئته والى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال حممت بفلان أي بضربه ودفعه  
فان قالوا ضل هذا التفسير لابق قوله لولا أن رأى برهان ربه فائدة قلنا بل فيه أعظم  
القوائد ويانه من وجهين (الاول) انه تعالى أعلم يوسف عليه السلام أنه لو لم يدرهم بدفعها

الافعال فبني الصيغة على ذلك وروى جانب الحقيقة بل أن استد الثل الى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فأمل  
ويجوز أن يراد بصيغة الغالبة مجرد الباطنة وقيل الصيغة على بابها يعني أنها طليت منه الفصل وهو منها الترك  
ويجوز أن يكون من الوجد وهو الفرق والعمل وتنديتها بين لتعنيها معنى المخادعة فالعني خادعته (عن نفسه)  
أي ضلّ ما يصل

المخادغ لصاحبة عن تنبي لا يرد اخراجه من يده وهو محتال ان يخذل منه وهي عبارة عن الجمع في موافقة اماها والعدل عن التصريح باسمها للحفاظ على السر أولا يستهجنان بذكره وابراد الموصول لثبوت المرادة فان كونه في يدها يدعو الى ذلك قبل لواحدة ما حلك ما أنت عليه بما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولا طهار كال زاهته عليه السلام فان عدم ميله اليها مع دوام ﴿ ١٧٦ ﴾ مشاهدته لحسنها واستعصائه عليها مع كونه

تحت ملكته ان ينادي بكونه عليه السلام في أعلى معارج العنق والزاهة ( وغلت الابواب ) قيل كانت سبعون وثلث جاما افضل بصفة التفضل دون الافعال وقيل ليس لعل في الاثبات والاحكام ( وقالت هيت لك ) قري بهنخ الهاء وكسر هاء مع فتح التاء بناؤه كنهه أين وتبسط وهيت كبير وهيت كحيت اسم فعل مضارع اقبل وبادروا الام للبيان أي لك أقول هذا ثاقف هاتك وقرى هيتك على صيغة انفعول بمعنى تهيأت يقال هاه يحيى كياه يحيى اذا تها وهيت لك واللام صلة للفعل ( فان معاذ الله ) أي أعوذ بالله معاذنا ما تدعينني اليه وهذا الاحتجاب منه على اثم الوجود و اشار الى التعليل بأنه منكر هاهل يجب أن يعاذ بالله تعالى للخلاص منه وما ذاك الا الله عليه السلام قد شاهد بهما أراء الله تعالى من البرهان التبر على ما هو

قلته أولئك ت بأمر الخائرين بقوله فاعلم الله تعالى ان الامتناع من ضررها أولى صونا لنفس عن الهلاك ( والثاني ) انه عليه السلام لو اقبل بدفعها عن نفسه فرما فعلت به ذلك غرق نوبه من قدام وكان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن نوبه لو غرق من قدام لكان يوسف هو الخائن ولو كان نوبه مرمقا لنوبه لكانت المرأة هي الخائنة فاعلم الله تعالى أعلم بهذا المعنى فلا جرم لم يتقبل بدفعها عن نفسه بل هو ارباعها حتى سارت سهادة الشاهد حتى انه علم رادته عن العصمة ( الوجه الثاني ) في الجواب أن يفسر الهم بالهوية وهذا مستعمل في المفاد الشائعة يقول انفا في الاستهبة ما بهي هدا وفيما يشتهيه هذا أهم الاشياء الى فسي الله تعالى شهوة يوسف عليه السلام هما غنى الآية وقد اشتهته واشهاهاها لو لا أن رأى برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود ( الثالث ) أن يفسر الهم بمحدث النفس وذلك لان المرأة العاقبة في الحسن والجمال اذا تزلفت ونهأت للرجل الشال القوي فلا بد وأن يقع هناك بين الحكمة والشهوة الطبيعية وبين النفس والعقل محاذات ومازعات فارتدوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة فالهم عبارة عن جواف الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب البودية ومثال ذلك أن الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف اذا رأى الجلاب المبرد بالبلح فالطبيعة تحمله على شربه لأن دينه وهداه ينفع منه فهذا لا يدل على حصول الذنب بل كذا كانت هذه الحالة أهد كانت القوة في القسام بلوازم البودية كل قد تطهر بحمد الله تعالى صحه هذا القول الذي ذهب اليه ولم يبق في يد الواحدى الا مجرد التصلف وتعدد أسماء المفسرين ولو كان قد ذكر في مقرر ذلك القول شبهة لاجبا عنها الا أنه ما زاد على الرواية عن بعض المفسرين وأهم أن بعض الخشوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما كذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبت قلت الاولى أن لا تقبل مثل هذه الاخبار فقال على طريق الاستنكار فان لم تقبله لزمنا بكذب الرواة فقلت له ما مسكين ان قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب ابراهيم عليه السلام وان رددنا لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ولا شك أن صون ابراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طاعة من المجاهيل عن الكذب اذا عرفت هذا الاصل فنقول للواحدى ومن الذى يضمن لنا ان اثنين نقولوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين والله اعلم ( المسئلة الثانية ) في ان المراد بذلك البرهان ما هو الماتحققون للثبوت للعصمة قد فسرنا رؤية البرهان بوجوه ( الاول ) أنه حمالة الله تعالى في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب ( والثاني ) أن الله تعالى طهر نفوس الانبياء عليهم السلام عن الاخلاق الدنيوية بل نقول انه تعالى طهر نفوس المتصلين به عنها كما قال انما يريد الله ليزيح عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فالمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الاخلاق وتذكير الاحوال الرادعة لهم عن الادماع على

عليه في حد ذاته من غاية التبع ونهاية سوء وقوله عز وجل ( انه رب احسن مشاوى ) ﴿ المنكرات ﴾

تعليل لامتناع بعض الاسباب الخارجية عما عسى يكون مؤثرا عندها وداعيا لها الى اعتباره التنبه على سببه اللذانى لا تكاد تقبله لمسولته لها نفسها والضعف للثبات ومدار وضعه موضعه ادخله شهرته الفنية عن ذكره وطائفة يصدر الجملة به الايدان بخضامة مضجونها مع ما فيه من زيادة

تفرقة في الذنن كان الضعيف لا يهتدي من أول الامر الاشارة منهم له خسر فبقى الذنن متوقفا لما به من شكن عند روده فضل تمكن فكانته قبل ان الشان الخطير هنا وجودي اي سبدي العزيز احسن شواي اى احسن نهدي حيث امره اكرام فكيف يمكن ان آسى اليه بالغيانة في حرمه وفيه ارشادها الى رهاية حتى العزيز بالطف بوجه وقبل الضربة عز وجل ورد في خبران ﴿ ١٧٧ ﴾ وأحسن شواي خبرنا وهو الخطير والاول بدل

من الضعيف والمعنى ان الحال هكذا فكيف أعصيه بارتكاب تلك الفاحشة الكبيرة وفيه تحذير لها من عقاب الله عز وجل وعلى التحذير من فني الانقصار على ذكر هذه الحالة من غير تعرض لاختصاصها الامتناع عدايته اليه اذ بان هذه المرتبة من البيان كما فيه في الدلالة على استغاثته وكونه مما لا يدخل تحت الوقوع أصلا وقوله تعالى ( انه لا يفتح الظالمون ) لتعليل الامتناع المذكور بغير تعليل والفلاح للفرق قبل البقاء في الخير ومعنى أفتح دخل فيه كما صح وأخواته والمراد بالظالمين كل من ظلم كائنا من كان فيدخل في ذلك المجازون لا احسان بالاساءة والعصاة لاسم الله تعالى دخول اولو قبل الزناة لانهم ظلون لانفسهم وللمزني بأهله ( وقد هبت ) بمصطلحات

المنكرات (والثالث) أنه رأى مكتوباً في صفائيت ولا تفرجوا الزناة كان فاحشة وساء سيلا (والرابع) انه النبوة السابقة من ارتكاب الفواحش والليل عليه أن الانبياء عليهم السلام يشاؤون الخلق من القبايح والفضائح فلو أنهم منعوا الناس عنها ثم أقدموا على أفحشها وأوعاها وأفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر متسا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وأيضاً ان الله تعالى عبر اليهود بقوله أنأمرون الناس بالبر ونسون أنفسكم وما يكون عيباً في حق اليهود كيف ينسب الى الرسول المؤيد بالبررات \* وأما الذين نسبوا العصية الى يوسف عليه السلام فقد ذكرنا في تفسير ذلك البرهان اهورا (الاول) قالوا ان المرأة قامت الى منم مكل بالدر والياقوت وذاو به البيت فسترته ثوب فقال يوسف لم فعلت ذلك قالت أستحي من الهى هذا أن يرى على مصيبة فقال يوسف أستحيين من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من الهى القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لأضل ذلك أديك لو افهنا هو البرهان (الثاني) نقول ان ابن عيسى رضي الله عنهما أنه مثل له يعقوب فرأه حاضاً على أصابعه ويقول له العمل على الخبائر وأنت مكروب في زمرة الانبياء فاستحي منك قال وهو قول عكرمة ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقسادة والضحاك ومقاتل وابن سيرين قال سعيد بن جبير مثل له يعقوب فضمرب في صدره فخرحت شهوته من أنامله (والثالث) قالوا انه سمع في الهواء قائلاً يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير يكون له ريش فإذا لم يذهب ريشه (والرابع) نقول ان ابن عيسى رضي الله عنهما أن يوسف عليه السلام لم يترج بروية صورة يعقوب حتى ركضه جبريل عليه السلام فلم يبق فيه شيء من الشهوة الاخرج والماتل الواحدى هذه الروايت تصلف وظل هذا الذي ذكرناه قول أئمة التفسير الذين أخذوا التأويل عن شاهد التنزيل فيقال له انك لا تأتينا البينة الا هذه التصلفات التي لا فائدة فيها فإن هذا من الجمل والميل والليل ورافد الدلائل على الشيء الواحد شراؤه عليه الصلاة والسلام كان معتمداً عن الزنا محسب الدلائل الأصلية على انصاف اليها هذه الزواجر قوى الا زجاء وكل الاحتراز والحبب أنهم نقلوا ان جروا دخل بحرة التي صلى الله عليه وسلم وبقي هناك بغير علمه قالوا فامتنع جبريل عليه السلام من الدخول عليه أربعين يوماً وهذا زعم ان يوسف عليه السلام حال اشتغاله بالفاحشة ذهب اليه جبريل عليه السلام والحبب أيضاً أنهم زعموا أنه لم يمتنع من ذلك الصل بسبب حضور جبريل عليه السلام وطوان أفسق الخلق وأكفرهم كان مشتتاً فاحشة فإذا دخل عليه رجل على ذي الصلحانة استحياته وفرز لذلك العمل وهما أنه رأى يعقوب عليه السلام حتى على أنامله فلم يلتفت اليه ثم ان جبريل عليه السلام على جلالة قدره دخل عليه فمتع أيضاً عن ذلك التمتع بسبب حضوره حتى احتاج جبريل عليه السلام الى أن يركضه على ظهره فقال الله أن يصوتلن التي

اذ لهم لا يعلق بالأعين الى ﴿ ٢٣ ﴾ خا قصدتها وعزمت عليها عما جازع بالاولى بما عنه صارف بعدما باشرت مبادئها وفعلت ما فعلت من المروءة وتطبيق الابواب ودعوه عليه السلام الى نفسها بقولها حيث لك ولها تصدت هناك لافصال آخر من بسط بها اليه وقصد المعاقبة وغير ذلك مما يضطره عليه السلام الى الهرب فصول الباب والثا كيد ليهم ماضى يومه من

احتمال اطلاقها عما كانت عليه بما في مقابلة عليه السلام من الزاجر (وهم بها) بخلافها اي مالها اليها عشق  
الطبيعة البشر بدخول الشباب وقرمه ميلا جليلا لا يكاد يدخل تحت التكليف لانه قصدها قصد الاختيار لا يرى  
الى ما سبق من استصاها النبي من كمال كراهيته ونفرته عنه وحكمه بعدم افلاح الظالمين وهل هو الا لتسهيل  
باستحقاق صدور الهم منه عليه السلام تحيلا محكما في ١٧٨ وانما لم يصر عنه بالهم ليجرد وقوعه في محبة همهما

في الدين والخلدان في طلب القئين فهما هو الكلام الخاص في هذه المسئلة والله اعلم  
(المسئلة الثالثة) في الفرق بين السوء والخسنة وفيه وجوه (الاول) ان السوء جنابه  
البد والخسنة هو الزنا (الثاني) السوء مقدمات الفاحشة من التلبه والنظر بالتهوؤ  
والخسنة هو الزنا ما قوه انه من عبادنا المخلصين اي الذين اخلصوا دينهم لله تعالى ومن  
فتح اللام اراد الذين اخلصهم الله من الاسوام ويحمل ان يكون المراد انه من ذرية ابراهيم  
عليه السلام الذين قل الله فيهم انا اخلصناهم بخالصة (المسئلة الرابعة) قرأ ابن كثير  
وان طاهر وابو عمر والمخلصين بكسر اللام في جميع القرآن والباقيون بفتح اللام قوله  
تعالى (واستبقا الباب وقدت قصصه من دبر والقباب يد هالكي الباب قالت ماجزاه من  
اراد باهلك سوا الان يسجن او عذاب اليم ظاهري واودتني عن نفسي وشهد شاهد من  
أهلها ان كان قصصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قصصه قد من دبر  
فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قصصه قد من دبر قال انه من كيدك ان كيدك  
عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفر لي ذكك انك كنت من الخاطئين اعلم انه تعالى  
لاحكي عنها انها همت اتبعه بكيفية طلبها وهربه قبل واستبقا الباب والمراد انه هرب  
منها وحاول الخروج من الباب وعدت المرأة خلفه ليعذبه الى نفسها والاسنان طلب  
السبق الى النبي ومناه تبادر الى الباب بمجد كل واحد منهما ان يسبق صاحبه فان سبق  
يوسف فتح الباب وخرج وان سبقت المرأة أمسكت الباب ثلاثا فخرج وقوله واستبقا  
الباب اي استبقا الى الباب كقوله واختار موسى قومه سبعين رجلا من قومه واعلم  
ان يوسف عليه السلام سبغها الى الباب واراد الخروج والمرأة تقعد خلفه فلم تصل الا الى  
دبر التبعين فقدته اي قطعته طول الوقت ذلك الوقت حضر زوجها وهو المراد من قوله  
والقباب يد هالكي الباب اي صادفها عليها تقول المرأة ليعطاسيدي وعالمنا بقل سيدهما  
لان يوسف عليه السلام ما كان ملوكا لذلك الزجل في الحقيقة فقد خلت خافت المرأة من  
الهمة فسادت الى ان رمت يوسف بالنسل الفصح وقالت ماجزاه من اراد باهلك سوا  
الان يسجن او عذاب اليم والمعنى ظاهر وفي الاية لطائف (احداها) ان ما يحمل ان  
تكون نافية اي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز ايضا ان تكون استهامية بمعنى أي شيء  
جزاؤه الا ان يسجن كما تقول من في الدار الاز يدوا نياها ان جهنم الشديد يوسف جعلها  
على رعاية دقيقتين في هذا الموضوع وذلك لانها بدأت بذكر السجن واخرت ذكر العذاب  
لان الحب لا يسبي في ايام المحبوب وايضا انها لم تذكر ان يوسف يجب ان يعامل بأحد  
هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكر اكلي صولة المحبوب عن الذكر بالسوء والام وايضا  
قالت الان يسجن والمراد ان يسجن يوما أو أقل على سبيل التحقير فاما الحبس الدائم  
فانه لا يصر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب ان يحبس من المحبوبين الا ترى أن قرصون  
هكذا قال حين تهدم موسى عليه السلام في قوله لن اتخذت لها غيرة لاجل ذلك من

في الذكر بطريق المشاكلة  
لا يشبهه به كقيل ولقد  
أشهر الى تباينهما حيث  
لم يلز في قرن ولقد من  
التبر بان قيل ولقد هما  
بالخالطة أو هم كل  
منهما بالآخر وصدر  
الاول بما يفرض وجوده  
من التوكيد الضمى  
وعقب الثاني بما يفرض  
أثره من قوله عز وجل  
(لو ان رأى برهان ربه)  
اي جهته الباهرة الدالة  
على كمال فسخ الزنا وسوء  
سببه والمراد برؤيته  
لها كمال ابراهه بها  
ومشاهدته لها  
مشاهدة واصله الى  
مرتبة عين البين الذي  
تحلى هالك حقائق  
الاشياء بصورها  
الحقيقية وتخلع عن  
صورها المستعاره التي  
بها تظهر في هذه النشأة  
على ما نطق به قوله عليه  
السلام حقت الجنة  
بلكاره وحقت النار  
بالشهوات وكما عليه  
السلام قد شاهدنا  
بموجب تلك البرهان  
التي على ما هو عليه في

حذاته أفتح ما يكون وأوجب ما يجب أن يحذر منه ولذلك فعل ما فعل من الاستعصام والحكم في المحبوبين  
بعدم افلاح من يرتكبه وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اي لولا مشاهدته برهان ربه في شأن الزنا جرى  
على موجب به الجلي ولكنه حيث كان مشاهدته من قبل استمر على ما هو عليه من فضيلة البرهان وفائدة هذه  
الشرطية بيان أن استصاها

عليه السلام يكن لهم مساعدة من جهة الطبيعة بل بعض العقول المزهرة اهتتم وفور الدواعي الداخلية وزرب المقدمات  
الخارجية الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا وقد نص ائمة الصنعة على أن لولا في امثال هذه المواقع جاز من حيث  
التي لا من حيث الصيغة تجري الصديق الحكم المطلق كما في مثل قوله تعالى ان كاد يضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها  
فلا يفتق هناكهم أصلا وقد جوز أن يكون ﴿ ١٧٩ ﴾ وهم بها جواب لولا جاز على قاعدة الكوفيين في جواز

التقديم فاهم حيث قد  
مناه الحق في قلنا لولا  
أنه قد شاهد برهان به  
لهم بها كما همت به ولكن  
حيث اتقنى عدم المشاهدة  
بذليل استصاده وما  
يتفرع عليه اتقنى الهم  
رأسا هنا وقد فسرهم  
عليه السلام بأنه عليه  
السلام حل الهميان  
وجلس مجلس الختان  
وبأنه حل تكة سراويله  
وقصدين شه باورقته  
لبرهان بأنه سمع صوتا  
الكنوا بها فاحل بكثرة ثم  
وم إلى أن تمثل به يعقوب  
عليه السلام فاضاعط  
أمكنه وقيل ضرب على  
صدره فخرجت شهوته  
من أناته وقيل بنت  
كف فيما بينهما ليس فيها  
صنود ولا مصمم مكتوب  
فيها وان عليكم لها فظن  
كراما كاتين فلما صرغ  
ثم رأى فيها لآثر بوا  
الزئالة كان فاحش فوساه  
سبلا فليكن ثم رأى فيها  
واقتوا بومار جسون فيه  
الى الله فليقيم قتال الله

المحمودين (وثانها) انها لما شاهدت من يوسف عليه السلام أنه استصمم منها معاته كان  
في عنوان العرو كالقوة ونهاية الشهوة عظم اعتقادها في طهارته وزاهاه فاستحييت  
أن تقول ان يوسف عليه السلام قصدي بالسوء وما وجدت من نفسها أن ترميه بهذا  
الكتب على سبيل التصريح بل اكتفت بهذا التبريع فانظر الى تلك المرأة ما وجدت  
من نفسها أن ترميه بهذا الكتب وان هؤلاء الحشوية يرمونه بعد قريب من أربعة  
آلاف سنة بهذا الذنب القبيح (ورايها) أن يوسف عليه السلام أراد أن يضرب بها  
ويضعها عن نفسه وكان ذلك بالنسبة اليها جار يجرى السوء فقولها ما جزاء من أراد  
بأهلك سوا جار يجرى التبريع ضلها بقلها كانت تريد اقدامه على دفعهها ومنه ما وقى  
ظاهر الامر كانت توهم انه قصدي بما ينبغي واعلم أن المرأة لما ذكرت هذا الكلام  
ولطخت عرض يوسف عليه السلام احتاج يوسف الى ازالة هذه التهمة فقال هي  
راودتني عن نفسي وأن يوسف عليه السلام ما هلك سترها في أول الامر الا أنه لما خاف  
على النفس وعلى العرض أظهر الامر واعلم أن العلامات الكثيرة كانت دالة على أن  
يوسف عليه السلام هو الصادق (فالاول) أن يوسف عليه السلام في ظاهر الامر كان جديدا  
لهم وبالعدل لا يمكنه أن يسقط على مولا الى هذا الحد (والثاني) أنهم شاهدوا أن يوسف  
عليه السلام كان بعدو عدوا شديدا لخرج الرجل الطالب للمرأة لا يخرج من الدار  
على هذا الوجه (والثالث) انه مرأوا أن المرأة زينت نفسها على كل الوجوه وأما  
يوسف عليه السلام فكان عليه أن يرمي بين النفس فكان الخلق هذه الفتنة  
بالرأى أول (الرابع) أنهم كانوا قد شاهدوا أحوال يوسف عليه السلام في مدة الطولية  
خارأوا عليه حاله تناسب اقدامه على مثل هذا الفعل المتكروك وأيضا ما يقوى الظن  
(الخامس) أن المرأة ما نسبته الى طلب الناحشة على سبيل التصريح بل ذكر كرت  
كلما بما جلا بها وأما يوسف عليه السلام فانه صرح بالامر ولأنه كان منها لما قدر على  
التصريح باللفظ الصريح فلان الخائن خائف (السادس) قيل ان زوج المرأة كان عاجزا  
وأثار طلب الشهوة في حق المرأة كانت متكاملة فالخلق هذه الفتنة بها أول فها حصلت  
هذه الامارات الكثيرة الدالة على أن جديدا هذه الفتنة كان من المرأة استحياء الزوج  
وتوقف وسكت لعلها بان يوسف صادق والمرأة كاذبة ثم انه تعالى أظهر ليوسف عليه  
السلام دللا آخر يقوى تلك الدلائل المذكورة ويدل على أنه يرى عن الذنب وأن المرأة  
هي الذنب وهو قوله وشهدشاه من أهلها وفي هذا الشاهد ثلاثة أقوال (الاول) أنه  
كان لها ابن عم وكان رجلا حكما واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل  
عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا أنه لا تدري أيكم تقدم صاحبه  
فان كان شق القميص من مقدمه فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلفه فكل رجل  
صادق وأنت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها انهن

عرجل لجريل ادركته بي قبل أن يصيب الخطيئة فأنحط جبريل عليه السلام وهو يقول يا يوسف أعمل عمل السهفاء  
وانت مكتوب في ديوان الائمة وقيل رأى تمثال المرزوق وقيل ان كل ذلك الاخبارات وأبا طيل مجعها  
الاذان وثرها العقول والاذهان وبل لمن لا كهها ولقنها أو سمها وصدقها (كذلك) الكافي منصوب المجل



وقد لما اشار الى الامة الدلول عليها قوله تعالى لو ان رأى رها ن به اى مثل ذلك التصبر والتمري ف عرفه رها ن هاتنا  
فيم قبل ا و الى اثبت الازم لهاى مثل ذلك اثبت ثبته (لنصرف عنه السوء) على الاطلاق فيدخل فيه خيانة السيد  
دخولا أولا (والفشاء) والزانة مفرط في القبح وفي آية بنه وحفظ طاعة على أنه عليه السلام لم يقع منهم بالمعصية  
ولا توجه اليها فقلوا الاقل لنصرف عن السوء والفشاء وانما توجه اليه ﴿ ١٨٠ ﴾ ذلك من خارج لمصرفه الله

تعالى عنه بما فيه من  
موجب الغنا العصمة  
فأطروقه ليصرف  
على استناد الصرف الى  
منبر الرب (انه من عبادنا  
المخلصين) لتلخيص السابق  
من مضمون الجمل بطريق  
التصديق والمخلصون هم  
الذين أخلصهم الله  
تعالى بطاعته بأن عصمهم  
عما هو قادح فيها وقرى  
على صفة الفاضل وهم  
الذين أخلصوا دينهم لله  
سبحانه وعلى كلا المعنيين  
فهو متعلم في سلوكهم  
داخل في زميرهم من  
أول أمره بتضحية الجمل  
الاسمية لأن ذلك حدث له  
بعد أن لم يكن كذلك  
فأخلص مادة احتمال  
صدور الهم بالسوء منه  
عليه السلام بالكلية  
(واستيقا الباب) متصل  
بقوله ولقد دمت بهموم  
به بالولان رأى رها ن  
ربه وقوله كذلك الى  
آخره اعراض يحييه  
بين المعلومين تقريرا  
لترأته عليه السلام

كيد كن ان كيد كن عظيم اى من علكن ثم قال ليوسف أعرض عن هذا وأكتمه وقال  
لها استغفري لذنبك وهذا قول طائفة عظيمة من المفسرين (والثاني) وهو ايضا يقول  
عن ابن عباس رضى الله عنهما وسيد بن جبيرة الضحاك ان ذلك المالك قد سكن صيا  
أنطقه الله تعالى في المهد فقال ابن عباس تكلم في المهد أربعة صغارا شاهد يوسف ورفا ابن  
ما شقة بنت فرعون وعيسى بن مريم وصاحب جبريل الراهب قال الجاني والقول الاول  
أول لوجوه (الاول) انه تعالى لو أنطق الطفل بهذا الكلام لكان مجرد قوله انها كاذبة  
كافيا و رها ن طاعنا لانه من البراهين القاطعة القاهرة والاستدلال بترقي القميص  
من قبل ومن يد دليل على ضعفه والدلول على الجمل القاطعة حال حضورها وحصولها  
الى الدلالة الفنية لا يجوز (الثاني) انه تعالى ظاهرا شاهد من أهلها وبما قاله من  
أهلها ليكون أوليا بقول في حق المرأة لان الظاهر من حال من يكون من أقرأه المرأة  
ومن أهلها ان لا يقصدها بالسوء والاضرار فالقصد بذكر كون ذلك الرجل من أهلها  
تقوية قول ذلك الرجل وهذه الترجيح على انما بصار اليها عند كون الدلالة ظنية ولو كان  
هذا القول صادرا عن النبي للمضى في المهد لكان قوله جمل قطعة ولا يخاف الخاليين  
أن يكون من أهلها وبين أن لا يسكنون من أهلها وحيث لا يثق لهذا القيد أثر  
(والثالث) ان لفظ الشاهد لا يقع في العرف الاعلى من خدمته معرفة بالواقعة واسطة  
بها (والقول الثالث) ان ذلك الشاهد هو القميص قال مجاهد الشاهد كون قصصه  
مشقوقة من درو هذا في غاية الضعف لاننا قميص لا يوصف بهذا ولا ينسب الى الاهل  
واعلم ان القول الاول عليه ايضا اشكال وذلك لان العلامة المذكورة لا تبدل قطعا على  
برائة يوسف عليه السلام عن المعصية لان من المحتمل أن الرجل قصص المرأة لطلب الزنا  
فالمرأة غضبت عليه فهرب الرجل فحدث المرأة خلف الرجل وجده تحت قصصه ان تضر به  
ضره بوجع اضلي هذا الوجه يكون القميص مغفرا من درسم أن المرأة تكون برية عن  
الذنب والرجل يكون مذنب (وجوابه) اننا بينا ان علامات كتب المرأة كانت كثيرة بالغة  
مبلغ اليقين فقموا الباهظة العلامة الاخرى لا لاجل أن يقولوا في الحكم عليها بل لاجل  
أن يكون ذلك جارا يجرى القبول والمزجيات ثم انه تعالى أخبرنا وقال لما رأى قصصه  
وذلك بمحتمل السيد الذي هو زوجها وبمحتمل الشاهد فلذلك اختلفوا فيه قلناه من  
كيد كن اى ان قولك ما جرد من أراد باهلك سواء من كيد كن ان كيد كن عظيم فان قيل  
انه تعالى لما خلق الانسان متصفا فكيف وصف كيد المرأة بالظلم وايضا فكيد الرجال  
قد زيد على كيد النساء (والجواب) عن الاول ان خلقه الانسان بالنسبة الى خلقه  
اللائكة والسعوات والكواكب خلقه ضعيفة وكيد انسان بالنسبة الى كيد البشر  
عظيم ولا منافاة بين القولين وايضا فالنساء هن في هذا الباب من المكر والحيل  
ما لا يكون للرجال ولان كيدهن في هذا الباب يورث من العار ما لا يورثه كيد الرجال واعلم

كقوله تعالى وكنت ترى الياهم ملكوت السموات والارض والى قد دمت به و اى هو استيقا الباب ﴿ ١٨١ ﴾ أنه  
اى تسامحا الى الباب البراني الذي هو المخلص ولذلك وحده بعد الجمع فيما سلف وحذف حرف الجر وأوصل  
الفضل الى المجرور نحو وإذا قالوا هم أوضن الاستيقا معنى الابتدار واستناد سبق في معنى الاستيقا اليها مع  
أن مرادها مجرد منع يوسف وذلا يوجب

الانتمالى الباب لانه لما رآه يسوع الى الباب انخلص منها اسرعت هي ايضا فسلمته اليه ونمغضه عن القصر والمخرج أو عبر  
عن اسراعها أنه بذلك سبألفه (وقد تبين منه من دبر) بجلبته من وراءه فلتش طولها وهو القديس أن التقي عرضها  
القط وقد قبل في وصف عظم رضى الله عنه انه كان اذا اعتلى قنوا اذا اعتضى قطوا سنادا قديما خاصه مع أن قنوه  
يوسف أيضا دخل فيه اما لانه الجري ١٨١ ❦ الاخبار الطامه والامال الاذنان عيانها في منعه عن الخروج

وبذل مجهودها في ذلك

لقوت المحبوب أو لتوف

الاقتضاح ( وألقيا

سيدها ) اى صادقا

زوجها واذا لم يكن ملكه

ليوسف عليه السلام

صحبها لم يزل سيدها

قبل ألقيا مقبلا وقيل

كان جالسا مع ابن عم

للرأة (لدى الباب) اى

البراني كما روى كتب

رضي الله عنه أنه لماهرب

يوسف عليه السلام

جعل فراش القبل يشار

ويسعد حتى خرج

من الابواب ( قالت )

استغنى حتى على سؤال

سائل يقول فاذا كان

حين ألقيا العزيز عند

الباب فقيل قالت

( ما جزاء من أراد بأهلك

سوا ) من الزنا وبخه

( الا ان يسجن أو يعذب

أليم ) ما فاقه اى ليس

جزاؤه الا السجن

أو العذاب الاليم قبل

الراية الضرب السياط

أو استهامة أى اى

شي جزاؤه غير ذلك

أو ذلك وقد أتت

أنه لما ظهر القوم برأه يوسف عليه السلام عن ذلك الفصل المتحركى تعالى عنه أنه قال  
يوسف أعرض عن هذا فقيل ان هذا من قول العزيز وقيل انه من قول الشاهد ومنه  
أعرض عن ذكر هذه الواقعة حتى لا يتشرب خبرها ولا يحصل المار العظيم بسببها وكان أمر  
يوسف بكتان هذه الواقعة أمر الرأة بالاستفسار وقال واستغنى لذتك وظهر ذلك  
طلب المغفرة ويحتمل أن يكون المراد من الزوج ويكون معنى المغفرة العفو والصغف  
وعلى هذا التقدير فالأقرب أن يقال هذا القول هو الشاهد ويحتمل أن يكون المراد  
بالاستفسار من أنه لأن أولئك الأقوام كانوا يبتون الصنائع الا انهم مع ذلك كانوا  
يسدون الاوثان بليل أن يوسف عليه السلام قال أرباب متفرقون خبرا ما الله الواحد  
القهار وعلى هذا التقدير فيجوز أن يكون القائل هو الزوج وقوله انك كنت من الخاطئين  
نسبة لها الى أنها كانت كثيرة الخطا فيما تقدم وهذا أحتمل على أن الزوج عرف  
في أول الامر ان الذنب للرأة لا ليوسف لانه كان يعرف منها اقدامها على ما لا يخفى  
وقال أبو بكر الاسم ان ذلك الزوج كان قليل النيرة فاكتفى منها بالاستفسار قال صاحب  
الكشاف واما قال من الخاطئين بلغة التذكير نظريا لذكور على الاثام ويحتمل أن  
يقال المراد انك من نسل الخاطئين فمن ذلك النسل سمرى هذا العرق الخبث فيك والله

أعلم ❦ قوله تعالى ( وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها

حبا انا لنزاهة في منال بين ملاسحت بكرة من أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكئا

وأتت كل واحدة منهن سكيما وقلت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن

وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ) وفي الآية مسائل ( المسئلة الاولى )

للم يقل وقالت نسوة قلنا لوجهين ( الاول ) أن النسوة اسم مفرد لجمع الرأة وثانيه غير

حقيق فذلك لم يلحق فضله تاء التأنيث ( الثاني ) قال الواحدي تقديم الفصل بدعو الى

استقاط علامة التأنيث على قياس استقاط علامة التثنية والجمع ( المسئلة الثانية ) قال

الكافي من أربع امرأة ساقى العزيز وامرأة خيازه وامرأة صاحب مجنه وامرأة

صاحب دواب وزاد فقال وامرأة الخياط والاشبه أن تلك الواقعة شاعت في البلد

واشتهرت وتحدث بها النساء وامرأة العزيز هي هذه الرأة الملوثة تراود فتاها عن

نفسه التي الحدث الشاب والثناة الجارية الشابة ❦ قد شغفها حبا وفيه مستثنان

( المسئلة الاولى ) ان الشغاف فيه وجوه ( الاول ) ان الشغاف جلدة محيطه القلب يقال

لها غلاف القلب يقال شغفت فلانا اذا أصبت شغافه كما تقول كبده اذا أصبت كبده

فقوله شغفها حبا اى دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب ( والثاني ) أن حدة أحاط قلبها

مثل احاطة الشغاف بالقلب ومعنى احاطة ذلك الحب بقلبها هو أن اشتغالها بحبه سار

بها ما بينها وبين كل ما سوى هذه المحبة فلا تنقل سواه ولا تخطر بياها الاياه ( والثالث )

قال الزبيح الشغاف حبة القلب وسوىء القلب والمعنى أنه وصل حبه الى سويء قلبها

في تلك الحالة التي تدهش فيها الفطن حيث شاهدها العزيز على تلك الهيئة الرية بحجة جعت فيها غرضها  
وهما تيرة ساحتها بالروح من ظاهر الحال واستزال يوسف عن رأيه في استصاها عليها وعدم موافاته عظم ارضاها  
بالباء الرعب في قلبه من مكرها طمعا في موافقه لها كرها عند نفسها عن ذلك اختيارا كما كانت ولئن لم يفعل ما أمره

ليسبحن وليكونا من الصاغرين ثم انها جلست صدور الارادة المذكور فعن يوسف عليه السلام امره ان يحضروا معه غنيا عن الاخبار بوقوعه وان ما هي عليه من الاقبال لاجل تحقيق جزائها فهي تريد انقلعه حجابا تنضيه قانون الابالوة في ابهام المريد تنويل لسان الجزاء المذكور بكونه قانونا مطردا في حق كل أحد كما ناسن كان في ذكر نفسها بعنوان أهلية المريد اعظام القنطرب واغراء له على تحقيق ما تنويه ﴿ ١٨٢ ﴾ بحكم النصب والجملة (قال) استضاف

وجوابها يقال فاذا قال يوسف حينئذ قيل قال (هي ربي) من نفسي (اي طالبتي للموالة لاني أردت بها سوأكا قالت وانما قاله عليه السلام لانه نفسه عما استد اليه من الخيانة وعلمه معرفة حق السيد ودفع مآثره له من الامر بن الامر بن وفي الصبر عنها بخبر الغيبة دون الخطب أواسم الاشارة الى اعانة لحسن الادب مع الائمة الى الاعراض عنها (ونهد شاهدين أهلها) قيل هو ابن عمها وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها الذي الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشير وقد جوز أن يكون بعض أهلها قد بصر بها من حيث لا تشرف فأغضب الله تعالى يوسف عليه السلام بالكمادة له والقيام بالحق وانما ألقي الله سبحانه الشهادة الى من هو من أهلها

وبالجملة فهذا كناية عن الحب الشديد والشفق العظيم (المسئلة الثانية) قرأ جماعة من الصحابة والتابعين شفعا بالعين قال ابن السكيت يقال شفعا الهوى اذا بلغ الى حد الاحتراق وشفع الهناء البعر اذا بلغ منه الا الى حد الاحتراق وكشف أبو عبيدة عن هذا المعنى فقال الشفح بالعين احراق الحب القلب مع لذة مجدها كما ان البعر اذا هني بالقطران يلمع منه مثل ذلك ثم يسروح اليه وقال ابن الاثيري التعفروس الجبال ومعنى شف فلان اذا ارتفع جبه الى أعلى المواضع من قلبه (المسئلة الثالثة) قوله جبا نصب على التخيير ثم قال انالزها في ضلالا بين اي في ضلالا عن طريق الرشديسبب جبا اليه كقولها ان ابا مالي ضلالا بين ثم قال تعالى فلا سمعت بكرهن وأولست اليهن وأعدت لهن منكا وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) المراد من قوة فلا سمعت بكرهن أنها سمعت قولهن وانما سمى قولهن مكررا لوجوه (الاول) أنها السوء انما ذكر ذلك الكلام استدعا لرؤية يوسف عليه السلام والنظر الى وجهه لانهم عرفوا أنهم اذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن لتهمدن عذرهن (الثاني) أن امرأة العزيز أسرته اليهن حبها ليوسف وطلبت منهن كتمان هذا السر فلما أظهرن السر كان ذلك عذرا ومكرا (الثالث) أنهم وقعن في غيبتها والنية انما تذكر على سبيل الحفية فاشبهت المكر (المسئلة الثانية) انها لما سمعت انهن يلتهن على تلك المحبة للفرطة أرادت ابداء عذرهن فانحطت مائة ودعت جماعة من أكابرهن وأعدت لهن منكا وفي تفسيره وجوه (الاول) (النكا) التفرق الذي ينكا عليه (الثاني) أن النكا هو الطعام قال النبي والاصل فيه أن من دعوته ليعلم عندك فقد أعدت له وساده فسمى الطعام منكا على الاستعارة (والثالث) منكا أن رجلا هو قول وهب وانكر أبو عبيدة ذلك ولكنه محمول على أنها وضعت عندهن أنواع الفاكهة في ذلك المجلس (والرابع) منكا طعاما يحتاج الى أن يشطع بالسكين لان الطعام متى كان كذلك احتاج الانسان الى أن ينكا عليه عند القطع ثم قول حاصل ذلك انها دعوت أولئك النسوة وأعدت لكل واحدة منهن مجلسا معينا وأتت كل واحدة منهن سكيانا اي لاجل أكل الفاكهة أولا قبل قطع اللحم ثم انها أسرته يوسف عليه السلام بأن يخرج اليهن ويعبر عليهن وانه عليه السلام ما قدر على مخالفتها خوفا منها فلما رأته أكبرته وقطعن أيديهن وهن ما سائل (المسئلة الاولى) في أكبرته قولان (الاول) أعظمته (والثاني) أكبرته بمعنى حضن قال الازهرى والهاء للسكت يقال أكبرت المرأ اذا ضاقت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحض يخرج من حد الصغر الى حد الكبر وفيه وجد آخر وهو ان المرأ اذا خافت وفزع فر بما أسقطت ولدها فضاقت فان صح تفسير الأكبار بالحض فالسبب فيه ما ذكرناه وقوله وقطعن أيديهن كناية عن دهشهن وخبرتهن والسبب في حسن هذه الكناية أنها لما دهشت فكانت تظن انها تقطع الفاكهة وكانت تقطع يد نفسها أو يقال انها لما دهشت صارت

ليكون أدل على نزاهته عليه السلام وأني للهمة وقيل كان الشاهد ابن خال لها صبياني للمهدأ أطلقه الله ﴿ بحث ﴾ تعالى يبرأته وهو الاظهر فانه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عليه السلام ورواه الحاكم عن أبي

هر رضى الله عنه وقال صحیح علی شرط الشیخین وذكر كونه من اهل البیان الواقع اذ لا يختلف الخالف في هذه الصورة  
بين كون الشاهد من اهلها أو من غيرهم (ان كان قصده قدم قيل) اي ان علم انه قدم قبل من قبل ونظيره ان أحسن إلى  
قد أحسن إليك فيقال قبل فان معناه ان تعديا حاتم إلى فاعتدبا حساني السابق إليك (فصدقت) بتقدير قد لانتها تقرب للماضي  
الى الحال اي قد صدقت وكذا الحال في ١٨٣ في قوله قد كذبت وهي وانما تصرح بأنه عليه السلام أراد بها سوا الأنا

للامها حيث كان واضح  
الدلالة عليه أستداليا  
الصديق والكذب بذلك  
الاعتبار فأنها كما يعرف منان  
للكلام باعتبار منطوقه  
يعرضان له باعتبار ما  
يستلزمه بذلك الاعتبار  
يعرضان للأنات  
(وهو من الكاذبين)  
وهذه الشرطية حيث لا  
علازمة عطفية ولا عادية  
بين مقدمها وتاليها  
ليست من الشهادة في  
شي وانما ذكرت توسيعا  
للدائرة وارجاء للعائن  
الى جانب المرافع اجراء  
ماعنى يحتمل الخالف في  
الجهة بأن يتم التضمن  
قبل عداوتها له عليه  
السلام من نفسها عند  
أرادته المخالطة للكشف  
يجرى الظاهر الطالب  
الوقوع تقريرا لما هو  
التصديق بقائمة الشهادة  
أعني مضمون الشرطية  
الثانية التي هي قوله  
عز وجل (وان كان  
يقصده قدم من دير فكتب  
وهو من الصاقين) الى

بحيث لا يميز نصابها من حديثها وكانت تأخذ الجانب الحاد من ذلك السكين بكهها  
فكان يحصل الجراح في كفه (المسئلة الثانية) اتفق الاكثر على انهن انما أكبره  
بجانب الجاني والحقن الكامل قبل كان فضل يوسف على التلس في الفضل  
والحسن كفضل الصرلية البدر على سائر الكواكب وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
مرت يوسف عليه السلام له صرح ج الى السماء قتل جبريل عليه السلام من هذا  
مقال هذا يوسف قبل بارسل الله كيف رأته قال كالقمر ليلة البدر وقبل كان يوسف  
إذا سار في أرضه مصر يرى ثلاثا أو جده على الجدران كما يرى نور الشمس من السماء عليها  
وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وهذا القول هو الذي اتفقوا عليه وعندى أنه يحتمل  
وجها آخر وهو أنهن انما أكبره لانهن رأين عليه نور النبوة وسيا را لقاو آثارا لمضوء  
والاحتشام وشاهدن منه مهابة النبوة وهبة الملكية وهي عدم الالتفات الى المعلوم  
والنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان الجلال العظيم مقرونا بتلك الهبة والهيئة فتعجب  
من تلك الحالة فلا جرم أكبرته وخطبته ووقع الرعب والمهابة منه في قلوبهم وعندى أن  
حمل الآية على هذا الوجه أول ما قبل قلنا كذا الأمر كلفك فكيف يطبق على هذا  
الثواب قولها قل ذلك الذي لمتني فيه وكيف تصبر هذه الحالة عند الهات في قوة الضيق  
وافراط المحبة قلنا قد تقرر ان المنوع مشبوع فكأنها قلت لمن مع هذا الخلق العجيب  
وهذه السيرة الملكية الطاهرة المطهرة محسنة يوجب الحب الشديد وسيرته الملكية  
توجب اليأس عن الوصول اليه فلها هذا السبب وقفت في المحبة والخمرة والاروق والخلق  
وهذا الوجه في تأويل الآية أحسن وافهم (المسئلة الثالثة) قرأ بوعمر وقل حاشا لله  
بآيات الالف بعد الشين وهي رواية الأصمعي عن نافع وهي الاصل لانها من المحاشاة  
وهي التحية والتعبد والباقيون بمنحى الالف للخصيف وكثرة دورها على اللسان اتباعا  
للمصحف وحاشا كلمة قديم معنى التزبه والمضى ههنا تنزيه الله تعالى من الجبر حيث قدر  
على خلق جبل مثله وأما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق  
عفيف له (المسئلة الرابعة) قوله ما هذا بشرا ان هذا الملاك كرم فيه وجهان (الأول)  
وهو المشهور ان المقصود منه اثبات الحسن العظيم له قالوا لاه تعالى ركز في الطباع  
أن لا شيء أحسن من الملك كما كرم فيها أن لا شيء من الشيطان ولذلك قال تعالى في صفة  
جهنم طلعها كأنه رؤس الشياطين وذلك لما ذكرنا انه تفرق في الطباع أن أرقع الاشياء  
هو الشيطان فكنا ههنا تفرق في الطباع ان أحسن الاحياء هو الملك فلما أرادت النسوة  
البائسة في وصف يوسف عليه السلام بالحسن لاجرم شبهه بالملك (والوجه الثاني) وهو  
الأقرب عندى ان المشهور عند الجمهور ان اللانكة مطهرون عن بواصت الشهوة  
وجوانب الغضب وتوازع الوهم والخيال فطعامهم توحيد الله تعالى وشرايهم التمسك  
على الله تعالى ثم ان السوقة لما رأين يوسف عليه السلام لم يثقت اليهن البتة ورأين عليه

التسليم والقبول عند السام لكونه أقرب الى الوقوع وأدلى على المطلوب وان يكن بين طرفيها ايضا ملازمة وحكاية  
الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الاقوال أو بتقدير القول اي شهد قائلا الخ ونسبتها شهادة مع أنه  
لاحكم فيها بالفضل بالصديق والكذب لتاديتها مؤدا هابل لانها شهادة على الحقيقة وحكم

بصدقه وكذبها أبا علي تندير كون الشاهد هو المصطفى فظاهر اذ هو اختيارهما من قبل علام النبوة والتصوير بقصوة ر  
الشرعية للاندان بأن ذلك ظاهر من العلم أيضا وأما على تندير كونه غيره فلا أن الظاهر أن صورة الخلق مطبوعة على ماهي  
عليه أما مشاهدة أو أخبارا فهو متيقن بعدم تقدم الشرطية الأولى بوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم  
باتخاذ تالي الأولى وبوقوع تالي الثانية فافهموا أخبار ﴿ ١٨٤ ﴾ بكتبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادته

هبة النبوة وهبة الرسالة وسما الطهارة قلنا أما رأينا فيه أئمة من أئمة الشهوة ولا شيا  
من البشرية ولا صفة من الانسانية فهنا قد تظهر من جميع الصفات المفروزة في البشر  
وقد ترقى عن حد الانسانية ودخل في الملكية فان قالوا فان كان المراد ما ذكرتم فكيف  
يمهد عند تلك المرأة عند السوء فالجواب قد سبق والله أعلم ( المسئلة الخامسة )  
المتأهلون بأن الملك أفضل من البشر احيوا بهذه الآية قضاوا الاثنا عشر اعادة كرون  
هذا الكلام في معرض تعظيم يوسف عليه السلام فوجب أن يكون اخراجه من  
البشرية وادخاله في الملكية سببا لتعظيم شأنه وإعلاء مرتبته وانما يكون الامر كذلك  
لو كان الملك أعلى حالا من البشر ثم نقول لا يتخلو اما أن يكون المقصود بيان كمال حاله  
في الحسن الذي هو الخلق الظاهر أو كمال حاله في الحسن الذي هو المطلق الباطن والأول  
باطل لو جهين ( الاول ) انهم وصفوه بكونه كريما وانما يكون كريما بسبب الاخلاق  
الباطنة لا بسبب الخلقة الظاهرة ( الثاني ) أنا نعلم بالضرورة أن وجه الانسان لا يشبه  
وجوه الملائكة البتة ما ما كونه بعيدا عن الشهوة والغضب معرضا عن الذات الجسمانية  
متوجها الى عبودية الله تعالى مستغرق القلب والروح فيه فهو أمر مشترك فيه بين  
الانسان الكامل وبين الملائكة واذا ثبت هذا فنقول تشبيه الانسان بالملك في الامر  
الذي حصلت التشابه فيه على سبيل الحقيقة الأولى من تشبيهه بالملك في عالم يحصل التشابه  
فيه البتة ثبت أن تشبيه يوسف عليه السلام بالملك في هذه الآية إنما وقع في الخلق  
الباطن لا في الصورة الظاهرة وبثبت انه متى كان الامر كذلك وجب أن يكون الملك أعلى  
حالا من الانسان في هذه الفضائل ثبت ان الملك أفضل من البشر والله أعلم ( المسئلة  
السادسة ) لمة أهل الحجاز اعمال ما عمل ليس وبها ورد قوله ما هذا انشرا وسمها قوله  
ماهن أمهاتهم ومن قرأ على لمة بني عجم قرأ ما هذا بشر وهي قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا  
بشرا أي ما هو بعد مملوك للبشران هذا الا ملك كريم ثم نقول ما هذا بشرا أي حاصل  
بشرا بمعنى هذا مشرى ونقول هذا ملك بشرا أي بكرا والقرائة المتبره هي الأولى لما اقتضاها  
المصنف ومقالة البشر للملك قوله تعالى ( قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته  
عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لبيعتن وليكونا من الصاغرين ) اعلم ان النسوة  
لما قلن في امرأة العزيز قد شفعنا جانا فإلناها في ضلالا بين عظم ذلك عليها فجمعتهن  
فلا رأته أكبره وقطعن أيديهن فصدق ذلك ذكرت انهن بالوهم أحق لانهن ينظرن واحدة  
لحقهن أعظم مما نالها مع أنه طال مكثه عندها فان قيل فإنت قالت فذلكن مع أن يوسف  
عليه السلام كان حاضرا ( والجواب ) عنه من وجود ( الاول ) قلنا بان الانبياء أشارت  
بصفة ذلك الى يوسف بعد انصرفه من المجلس ( والثاني ) وهو الذي ذكره صاحب  
الكتاني وهو أحسن ما قيل ان النسوة كن يقالن انها شفت عبيدا الكنعاني فلما  
رأينه ووقفن في تلك الدهشة قالت هذا الذي رأيتوه وذلك العبد الكنعاني الذي لمتني

مساقا ما مناس الجرح  
والطعن حيث صورها  
بصورة الشرطية  
المزودة ظاهرا بين  
نفسها ونفسها وأما حقيقة  
فلا ترد فيها قطعاً لأن  
الشرطية الأولى تليق  
لصدقها بما يستحيل  
وجود من قد التقيص  
من قبل فيكون محالا  
لأحالة ومن ضرورته  
تقرر كذبها والثابت  
تعلق لصدقها عليه السلام  
بأمره محقق الوجود  
وهو المتقدم دبر فيكون  
محققا البتة وهذا كافي  
فيم قاله امرأترو جني  
نصك فقلت لي زوج  
فكذبها في ذلك قالت  
ان لم يكن لي زوج قد  
زوجتك نفسي فقبل  
ان رجل فاذا الزوج  
لها فهو كالحا تليق  
التي بأمره فترت تعبيره  
وقرئ من قبل ومن دبر  
بلفظ لانها قطعاً من  
الاضافة كقول وبعد  
والبقي كائما جلا  
عليه للجهتين فغسا

المصرف لتأنيث والعلية وقرئ بكون العين ( فلما رأى قيصة قد من دبر ) كائنه لم يكن رأى ﴿ فيه ﴾  
ذلك بعد أولم يتدبره فلما تنبه له وعلم حقيقة الحال ( قالاته ) أي الامر الذي وقع فيه التشاجر وهو عبارة عن  
ارادة السوء التي أمنت الى يوسف وتبره صفوته بقولها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أني أخره لكن لأن حيث

صدور تلك الإرادة والاستعداد لها بل مع قطع النظر عن ذلك لئلا يعلو قوله تعالى (من كذب) أي من جنس حياتك ومكر كذبها النساء لا من غير كذب عن الافادة وتكثير القوة وان لم يمكن تجريدك عن الاضافة اليها لانها لا تصوره بصورة الحق فادل الحكم بكونه من كيدهن افادة ظاهره فامل وتعمم الخطاب لانه عليه ان ذلك حان لمن عريق ولا تحسبها هذا لها القدر وحدها محبة نفس كل غاية ﴿ ١٨٥ ﴾ هند ورجع الخبر الى قوله اما جزا من اراد يا هلاك سوا

فقد عدول عن البحث  
عن أصل ما وقع فيه النزاع  
من أن إرادة السوء من هي  
إلى البحث عن شعبد من  
شعبه وجعله لسوء وألامر  
المعبر عن طمعه هاني  
يوسف عليه السلام  
يا بابه الحبر من الأكيد  
يستدعي إليه برع ذاك  
هناك أمر من قبلها كما  
أشرفنا إليه (ان كيدك  
عظيم) فإنه أنظف  
وأعلق يا قلب وأسد  
ثأير ابي النفس وعن بعض  
العلماء أني أخاف من أسا  
ما لأخاف من الشيطان  
فانه تعالى يقول ان كيد  
الشيطان كان ضعيفا  
وقال النساء ان كيدك  
عظيم ولان الشيطان  
يوسوس مسارق وهن  
يواجههن به الرجال  
(يوسف) حرق منه  
حرق لتدائقر به و كمال  
تفطنه للجديب وفد  
تقر بيه وتلطيف لمحا  
(أعرض عن هذا) أي  
عن هذا الأمر ومن  
التحديث به وأكبه فقد

فيه معنى انك لم تتصورته حتى تصوره ولو حصلت في خيال لكن صورته لم تكن هذه الملامه واعلم انها لما أظهرت عذرها عند النساء في شدة محبتها له كسفت عن حقيقة الحال فقالت واقدراودته عن نفسه فاستعصم واعلم ان هذا تصريح بأنه عليه السلام كان يرتبنا عن تلك التهمة وعن السدي أنه قال فاستعصم بمدخل السراويل وما الذي يحمله على الخاق هذه الزيادة الفاسدة الباطلة بنص الكتاب ثم قال ولئن لم يفضل مآثره لسيجن وليكونا من الصاغرين والمراد ان يوسف عليه السلام ان لم يوافقها على مرادها يوقع في السجن وفي الصغار ومعلوم ان التوسع بالصغار له تأثير عظيم في حق من كان رفيع النفس عظيم الخطر مثل يوسف عليه السلام وقوله وليكونا كان حرة والكسائي يفتان على وليكونا ألف وكذلك قوله ليسفوا الله أعلم ﴿ قوله تعالى ( قال رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه والآنصرف عني كيدهن أصب الين وأكن من الجاهلین ) سبحانه له ر به فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ) واعلم ان المرأة لما قالت ولئن لم يفضل مآثره لسيجن وليكونا من الصاغرين وسأرا النساء سمعن هذا التهديد فالتظاهر انهن اجتمعن على يوسف عليه السلام وقلن لا مصلحة لك في مخالفة أمرها والوقت في السجن وفي الصغار فند ذلك اجتمع في حق يوسف عليه السلام أنواع من الوسوسة (أحدها) ان زليخا كانت في غاية الحسن (والثاني) انها كانت ذات مال ورة وكانت على عزم ان تبذل الكل ليوسف بتقدير ان يساعدها على مطلوبها (والثالث) ان السوء اجتمع عليه وكل واحد منهن كانت ترفبه وخوفه بطريق آخر ومكر النساء في هذا الباب شديد (والرابع) عليه السلام كان شافعا من نهرها وادامها على قلبه واهلا كما فاجتمع في حق يوسف جميع جهات الترفيب على موافقتها وجميع جهات التخويف على مخالفتها فاتفق عليه السلام أن يؤثر هذه الأسباب القوية الكثيرة فيه واعلم أن القوة البشرية وانضافه الانسانية لا تفي بمحصل هذه المعصية القوية فمقد هذا الجبال الله تعالى وقدر السجين أحب الي مما يدعونني اليه وقرى السجين بالفتح على المصدر وفيه سوء الان (السؤال الاول) السجين في غاية المكروهية وما دعونه اليه في غاية المطلوبة فكيف قال المشفق أحب الى من الله (والجواب) ان تلك الله كانت تستحب آلاما عظيمة وهي الذم في الدنيا والعقاب في الآخرة وذلك المكروه وهو اختيار السجين كان يستحب سعادات عظيمة وهي المدح في الدنيا والثواب الدائم في الآخرة فلهذا السبب قال السجين أحب الي مما يدعونني اليه (السؤال الثاني) ان حبسه في معصية كان ان الزام معصية فكيف يجوز ان يحب السجين ممة أنه معصية (والجواب) تقدير الكلام انه اذا كان لا بد من التزام أحد الأمرين أعني الزام السجين فهذا أولى لانه متى وجب التزام أحد شيئين كل واحد منهما مفسد فأخفهما ولاهما بالصعل ثم قال والآنصرف عني كيدهن أصب الين وأكن من الجاهلین أصب الين أمل الين ثم قال صبال اللهو يصوب صبا اذا مال وأجج أصحابنا

ظهر صدقك وزنا هلك (واستغفر) ﴿ ٢٤ ﴾ خا أنت ما هنة (لذلك) الذي صدر عنك وثبت عليك (انك كنت) بسبب ذلك (من الجاهلین) من جهة القوم المتعدين للذنوب أو من جنسهم يقال خطي اذا ذنب عدا وهو تعطيل للأمر بالاستغفار والتذكير لتعليب الذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر من مؤاخذتها وقيل كان قليل

الغيرة (وقال نسوة) أي جاحصة من التسلوكن خمساً امرأة الساقى وأمر أن تلجأ وأمر أن تصاحب الدواب وأمر أن تصاحب  
 السحرة وأمر أن تصاحب النسوة اسم يرد على المرأة وتأتي به غير حقيق كقوله تعالى اسم الجاحصة السحرة والسمكة وهي  
 اسم لجماعة الرجال ولذلك لم يلحق فقهه نداء البائث (في المدينة) طرف قال أي أضعف الأمر في مصر أو صفة لتسوة (أمرأة  
 الرمر) أي الملك يردن فغيروا صافين لها إليه بذلك ﴿ ١٨٦ ﴾ الضوان دون أن يصرحن باسمها واسمها ليست

تقصداً للمادة في إشاعة  
 الخبر بحكم أن النفوس  
 إلى سماع أخبار ذوى  
 الاحطار رغبة في قبول  
 الأدليس مراده من فضيح  
 الرمر بل هي قصد  
 الاشباع في قولها بقولها  
 (تراودفتها) أي بطايف  
 بمواقفه أها وسجل  
 في ذلك وتخاذل (عن  
 نفسه) وقيل تطلب منه  
 ما حوسبوا به سارهم  
 لصبه المصارع للذلة  
 على دوام المراد وفيه التفرق  
 من الناس الشاب واصله  
 من قوله فنان واقتوا  
 سادة وجمعة فنية وديان  
 وسماء الملوك وهو  
 المراد بها وفي الحديث  
 لا يقل احدكم عبي  
 وأمتي ولعل فتاى وفاتى  
 ونسبه من عن يوسف  
 عليه السلام بذلك مضاعفاً  
 إليها لأنها من راضى  
 لاسلامه الاصابة له  
 الهوان بل ربما يشر  
 بنوعه لابتاع ما بينهما  
 من الناس الذين الناس  
 عن المناسكة والمواكبة

وكل ذلك ليرى معالم من المبالغة والاشباع في المومنان من لزوم لها من النساء ولها زوجة فقد تدرى ﴿ لم يمد  
 في مرادة الاحداث لا سيما اذا كان فيهم علواً لاجابوا ما في لها زوج وأي زوج عر مصر فرأودت فغيره لاسيما بعد ما  
 الذي لا كفارة بينهما وبينه أصلاً وتماذيها في ذلك غاية التي ونهاية الضلال (فدشنتها جاحداً) أي سق حبه سفاق  
 قلبها وهو جاحداً

أوجلد رقيقة قال لها لسان القلب حتى وصل إلى قوادها وقرى شعفا بالعين من شفق الصبر إذا نهض فخرقه بالقطران ومن الضحك عن ابن عباس رضي الله عنهما الشف الحلب القاتل والشف حب دون ذلك وكان الشعبي يقول الشف حب والشف جنون والشفة خبر نان أو سائل فاعل تراود أو من معضوله وأما كان فهو نكرير للرم ونا كبد للمذل بيان اختلال أحوالها القلبية كاحوالها في ١٨٧

مصر إلى الاستدلال على الأجل بالأنثى ومن حبث الية ميل إلى تمهيد الصدر من قبلها وليس ذلك المقام وانتصاب حبا على النير لقله عن الفاعلية إذا لاصل قد شعفا حد كاشف إليه (أنا نراها) أي نعلها علما متاخما للشاهدة والبيان فيما صنت من الراودة والمجبة المفرطة مستغرة (في ضلال) عن طريق الرشد والصواب أو من سفن الغفل (مبين) واضح لا يخفى كونه ضلالا على حد واحد ومظهر لأمريها بين الناس فالجبة مفرقة لمضمون الجمالين السابقتين المسوقتين للوم والتشجيع وتسهيل عليها بأنها في أمرها على خطأ عظيم وإنما لم يبق أن يهالي ضلال مبين أشعارا بأن ذلك الحكم غير صادر عنهن محاذفة بل عن علمي وأرى مع التلويح بأنهن منزعات عن أمثال

لم يبد البتة فتد هذا قالوا تقدير الكلام ثم بدالهم مجته الانه أقيم هذا الفصل مقام ذلك الاسم وأقول النوق يشهد بأن جعل الفصل مخبر عنه لا يجوز وليس لاحد أن يقول الفصل خبر لجعل الخبر مخبر عنه لا يجوز لأننا قول الاسم قد يكون خبرا كقولك في مقام فقأ راسه وخبر فقلنا أن كون الشيء خبرا لا يتنافى كونه مخبرا عنه بل يقول في هذا المقام شكوك (أحدها) أنا إذا قلنا ضرب فعل فالخبر عنه بانه فعل هو ضرب الفصل صار خبرا عنه فان قالوا الخبر عنه هو هذه الصيغة وهي اسم فنقول فعل هذا الصدر يلزم أن يكون الخبر عنه بانه فعل اسم لأقول وذلك كتب وبطل بل نقول الخبر عنه بانه فعل ان كان ضلا قد ثبت أن الفصل يصح الأخبار عنه وان كان اسما كان معناه أنا أخبرنا عن الاسم بانه فعل ومعلوم انه باطل وفي هذا الباب مباحث عميقة ذكرناها في كتب العقولات (المسئلة الثالثة) قال أهل اللغة الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على التصير منه وعلى الطويل وقال ابن عيسى يريد إلى قطع القالة وما شاع في المدينة من الفاحشة ثم قيل الحين هنا خمس سنين وقيل بل سبع سنين وظل مقاتل بن سليمان حبس يوسف اثني عشر سنة والصحیح ان هذه المقادير غير معلومة وإنما التقدير الطوم انتهى في محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى وادكر بعد ما أقوله تعالى ودخل معه السجن فتيان ففهمنا مخدوف والتقدير لما أرادوا حبسه حبسو وحذف ذلك لدلالة قوله ودخل معه السجن فتيان عليه قيل هما غلامان كانا للملك الأكبر بمصر أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه رفع اليه ان صاحب طعامه يريد أن يسبه وظن ان الآخر يساعده عليه فأمر بحبسهما في الآبسة (الاول) كيف عرفانه عليه السلام حاله بالتعير (والجواب) لله عليه السلام ما لهما عن حزنهما وغمهما فذكرنا أننا في التمام هذه الرؤيا ويحتمل انهما رأياه وقد أظهر معرفته بأمور منها تعبير الرؤيا فنعدها ذلك كراه ذلك (السؤال الثاني) كيف عرف انهما كانا عبيدين للملك (الجواب) لقوله في خبره أي مولاه وقوله فذكر في عنده بك (السؤال الثالث) كيف عرف ان أحدهما كان صاحب شراب الملك والآخر صاحب طعامه (والجواب) رؤيا كل واحد منهما متناسب حرفه لأن أحدهما رأى انه يصبر الخمر والآخر كان يحمل فوق رأسه خبزا (السؤال الرابع) كيف وقع رؤيته للنام (والجواب) فيه قولان (الاول) ان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله اني أعبر الاحلام فقال أحد القتين هم قلن خبر هذا المبدع العربي بروا مخبرتهما فسالاه من غير أن يكونا رأيا شيئا قال اني مسعود ما كانا رأيا شيئا وإنما عملنا الخبر عمله (والقول الثاني) قال مجاهد كانا قد رأيا حين دخلا السجن رؤيا فأتيا يوسف عليه السلام فسالاهما فقال الساقى أيها العالم اني رأيت كأنني في بستان فأذبلصل عتبة حسنة فيها ثلاثة أغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجئت بها وكان كاس الملك يدي فصرصتها فاهه وسقيتها الملك فشر به فقلت قولها اني أراي أعصر جرا وقال صاحب الطعام اني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها خبز وألوان الاطعمة

ما هي عليه (فلا سمعت بمرهن) فاستجابين وسوء قاتلين وقولهن أمره العزيز فسقط عبدها الكنعاني وهومتها ونسبته مكررا لكونه خفية منها ككر الماكر وان كان ظاهر الدبرها وقيل استكنهن سرها فأفسدت عليها وقيل إنما قل ذلك لترين يوسف عليه السلام (أرسلت البهي) تدعوهن قبل دعوت أربيعن امرأة منهن الخمس المذكورات (وأعبدت) أي أحضرت وهيات (لهن مكا) أي ما يكتن عليه



الغيرة (وقال نسوة) أي جزمت لهن مجلس طعام وشراب لانهم كانوا يشكون من الطعام والشراب والحديث كعادة المؤمنين  
السجين وامر الخالد أن يأكل منكنا وقيل منكنا طعاما من قولهم اتكنا ما عند فلان أي طعمنا ظل جيل فظلتنا نعمته  
اسم جماعة الجلسر بالخلال من قله وعن مجاهد منكنا طعاما يجز حرا كان المعنى بعدد السجين عندنا قطع لان القاطع  
العرى أي الملعوق بالكون وقرى بنهر من وقرى بالده ١٨٨ باشباع حركة الكاف كتنزاح في شترج ونباح

لصحن وقرى منكنا  
انهمو الاترج وأنشدوا  
وأهدت منكنا لى ايها  
تعب الصنعة الوجاج  
أوما يقطع من منك  
السى اذا شكه ومنكنا  
من تكى اذا سكى (وأنت  
كل واحدة منهن سكتنا)  
لتستعمله في طعم ما يمد  
قطعه معاذم بين أيديهن  
وقرب اليهن من الطوم  
والقواك ونحوها وهن  
منكنات وغر منها  
من ذلك ما سبق من  
تطبيع أيديهن (وقالت)  
ليوسف وهن مشغولات  
بما جلف السكاكين  
وأعمالها فيما بأيديهن  
من القواك وأضرابها  
والطيف بالواو ربما  
يسرائل أن قولها (أخرج  
عليهن) أي أبرز لهن  
لم يكن عيب ترتب  
أموه لهن يتم غرضها  
من استغفالهن (فلا  
رأيت) عطف على  
مقدر يستدعيه الأمر  
بالخروج وينهيب  
عليه الكلام أي فخرج  
عليهن فرائته وأما عطف

وإذا اشباع الطير تنهش منه فذلك قوله تعالى وقال الآخرى أراى أحمل فوق رأسى خبرا  
نأكل الطير من (السؤال الخامس) كيف عرف يوسف عليه السلام ان المراد من قوله اى  
أراى أحمل حرارة يا النام (الجواب) لوجود (الاول) انه لم يقصد ان يثوم كل ذكر قوله  
أعجب نفسي من ذكر قوله اراى (والثاني) دل عليه قوله نيتا تأويله (السؤال السادس)  
كيف قيل قصصا لحر (الجواب) فيه ثلاثة أقوال (أحدها) أن يكون المعنى أعصر عنب  
نخرأى العنب الذى يكون عصيره نخرأى عطف المضاعف (الثاني) ان العرب تسمى النى  
بسم ما يول إليه اذا نكشف المعنى ولم تلبس يقولون فلان يطبخ بلساوهو يطبخ عصيرا  
(والثالث) قال أبو صالح أهل عان يسعون العنب لحر فوقفت هذه اللفظة الى أهل مكة  
فقطعوا بها قال الضحك زل القرآن ما لسنه جيم العرب (السؤال السابع) ما معنى  
التأويل في قوله نيتا تأويله (الجواب) تأويل الشيء ما يرجع اليه وهو الذى يؤول اليه آخر  
ذلك الامر (السؤال الثامن) ما المراد من قوله انارك من الحسين (الجواب) من وجوه  
(الاول) منه انارك تؤثر الاحسان وتأبى بكارم الاخلاق وجمع الافعال الجيدة  
قبل انه كان يهود من ضاهم ويونس حر بهم قالوا انك من الحسين اى فى حق الشركاء  
والاصحاب وقيل انه كان شديد المواظبة على الطاعات من الصوم والصلاة فقالوا انك  
من الحسين اى امر الدين ومن كان كذلك فانه يوفق بما يقوله في سبيل الوفا فى سائر الامور  
وقيل المراد انارك من الحسين فى علم التعبير وذلك لانه عبر لم يخط كفاً ولعلنى من  
تأويل الاحاديث (السؤال التاسع) ما حقيقة علم التعبير (الجواب) القرآن والبرهان  
يدلان على صحته أما القرآن فهو هذه الآية وأما البرهان فهو انه قد ثبت انه سبحانه خلق  
جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود الى عالم الافلاك ومطالعة لوح المحفوظ  
والمانع لها من ذلك اشتغالها بتدبير البدن وفى وقت النوم ينقل هذا الشاغل فتقوى  
على هذه المطالعة فاذا وقت الروح على حالة من الاحوال تركت آثارا مخصوصة مناسبة  
للك الادراك الروحاني الى عالم الخيال فلهذا يستدل بلك الآثار الخيالية على تلك  
الادراكات العقلية فهذا كلام مجمل وتفصيله مذكور فى الكتب العقلية والشرعية  
مؤكدته روى عن النبي عليه السلام أنه قال روي ثلاثة روي ما يحدث به الرجل نفسه  
وروي ما تحدث من الشيطان وروي ما الى روي بالصادقة فتعدها انفسهم صحيح فى العلوم  
العقلية وقال عليه السلام روي الرجل الصالح جزء من شعور اربعين جزءا من النبوة قوله  
عز وجل (قل لا انا بكنيا طليم تزكاة الانبياء كنيا تأويله قيل ان بكنيا ذلك مما علمني ربي انى  
تركته قوم لا يؤمنون بالله وهم ياخرتهم كافرين واتبعته آباء ابراهيم واسحق  
وبصوب ما كل لان نذرناهم من سى ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكذ  
الناس لا يشكرون) فى الآية مسائل (السئلة الاولى) اعلم ان المذكور فى هذه الآية ليس  
بجواب لما لا عنه فلا بد ههنا من بيان الوجه الذى لاجله عدل عن ذكر الجواب الى هذا

تحقيقا لمغااة رؤيتهم عند ذكر خروجه عليهن كاحذف لتحقيق السرعة فى الكلام  
فى قوله عز وجل فلما رأى عند سدقوله أن أتيتك طرفك وفيه اذان بسرعة امته له  
عليه السلام بأمرها فيما لا يشاهد مضرت من الاقاعيل (أكبرته) عطبتوهن حسنة الفائق وجهه الرابع الزا  
فان فضل جماله على جمال كل جيل

كان كسطل التمر ليله البدر على سائر الكواكب \* من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت يوسف ليله العراج  
كالتمر ليله البدر وقيل كان يرى تلاكؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس على الماء وقيل معنى أكبرن حضن  
والهاطسكت أو ضمير راجع الى يوسف عليه السلام \* حذف اللام أى حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي  
\* خاف الله واستغذا بالجمال برفع \* فلنحت \* ١٨٩ \* حاضت في الخدود العواتق (وقطن أيديهن)

أى جرحنها بما فى أيديهن  
من السكاكين لقرط  
دهشتهم وخروج حرركات  
جوارحهم عن منهاج  
الاختيار والاعتداح حتى  
لم يعلى ما ضلن وفى  
التصير عن الجرح بالقطع  
مالا يخفى من الدلالة على  
كثرة جرحهن ومع ذلك  
لم يبالين بذلك ولم يشعرن  
به (وقلن حاش الله)  
تزييه له سبحانه عن  
صفات القص والحزن  
وتعجباً من قدرته على  
مثل ذلك الصنع البديع  
وأصله حاشاً كما قرأ  
أبو عمر وفى الدرر فحذفت  
الله الأخيرة تخفيفاً وهو  
حرف جر يفيد معنى  
التعزية فى باب الاستثناء  
فلا يستثنى به إلا ما يكون  
موجباً للتعزية فوضع  
موضعه فضى حاشاً الله  
تعزى الله وبرادة الله  
وهى قراءة ابن مسعود  
رضى الله عنه واللام  
ليسان المنة والبراكات  
سبائك والدليل على  
وضعه موضع المصدر  
قراءة فى السجل حاشاً

الكلام والماله ذكروا فيه وجوها (الاول) انه لما كان جواب أحد المسائلين أنه يصلب  
ولا شك أنه متى سمع ذلك عظم حرته وتشتد فرته عن سماع هذا الكلام قرأى أن الصلاح  
أن يقدم قبل ذلك ما يؤثر منه بعله وكلامه حتى إذا جله ما من يمد ذلك خرج جواباً عن أن  
يكون بسبب محبة وعداوة (الثاني) له عليه السلام أراد أن يبين أن ذلك لا يوجب  
وأعظم مما اعتقدوا فيه وذلك لانهم طلبوا منه علم التصير ولا شك أن هذه العلم متى علم  
الظن والتعصيف فينلها أنه يمكنه الاخبار عن التصير على سبيل القطع واليقين مع عجز  
كل الخلق عنه وإذا كان الأمر كذلك فإن يكون نقاشاً على كل الناس في علم التصير كان  
أول فكان المقصود من ذكر تلك المقدمة تقرير كونه نقاشاً في علم التصير واصلافه الى  
ما لم يصل غيره (والثالث) قال السدى لا يأتينا طعام ترزقنا فيه النوم بين ذلك أن عمله  
بأولى الروايل ليس بمقصود على شيء دون غيره ولذلك قال الأتينا بآؤله (الرابع) له  
عليه السلام للمعلم أنهما اعتدافيه وقبلأوه فأورد عليه ما مادل على كونه رسولاً من  
عند الله تعالى فإن الاشتغال بالصلاح مهمات الدين أولى من الاشتغال بمهمات الدنيا  
(والخامس) له عليه السلام للمعلم أن ذلك الرجل يصلب جنته في أن يدخله في الاسلام  
حتى لا يموت على الكفر ولا يستوجب العقاب الشديد ولهالك من هلك عن بيته ويحى من  
حى عن بيته (والسادس) قوله لا يأتينا طعام ترزقنا فيه الا يتينا بآؤله يجوز على اللفظة  
والمعنى أنه لا يأتينا طعام ترزقنا إلا أخبرتنا أى طعام هو وأى لون هو وكيف هو وكيف  
يكون طاقبه أى إذا أكله الانسان فهو مفيد الصحة أو السقم وفيه وجه آخر قيل  
كان الملك إذا أراد قتل انسان صنع له طعاماً مسموماً فأرسله اليه فقال يوسف لا يأتينا  
طعام إلا أخبرتنا أى أنه سحار لا هذا هو المراد من قوله لا يأتينا طعام ترزقنا الا يتينا  
بآؤله وحاصله راجع الى أنه ادعى الاخبار عن القلب وهو يمرى يمرى قول عيسى عليه  
السلام وأبكم بما نأكلون وما نأخرون في يومكم فالوجوه الثلاثة الأولى لتقرير  
كونه نقاشاً في علم التصير والوجوه الثلاثة الأخرى لتقرير كونه نبياً صالحاً من عند الله  
تعالى فأن قيل كيف يجوز حمل الآية على ادعاء المعصية مع أنه لم يقدم ادعاء النبوة قلنا  
أنه وإن لم يذكر ذلك لكن يعلم أنه لا بد وأن يقال أنه كلف قد ذكره وأيضاً في قوله ذلكما  
بما علموا به وفى قوله وأتيت مة آتاني ما يدل على ذلك ثم قال تعالى ذلكما بما علماني  
ربى أى ليست استبرأ من جهة الكهانة والنجوى وبما أخبرتكما بوحى من الله وعلم  
حصل تعليم الله ثم قال فى تركتكم قوم لا يؤمنون بالله فقومهم بالآخرتهم كافرين وفيه  
مسائل (المسئلة الأولى) قتال ان يقول فى قوله انى تركت مة قوم لا يؤمنون بالله قومهم  
أنه عليه السلام كان فى هذه الملة يقول جواباً من وجوه (الأولى) ان الترك عبارة عن  
عدم التعرض للشيء وليس من شرطه أن يكون قد كان متأسساً فيه (والثاني) وهو الأصح  
أن يقال أنه عليه السلام كان يجد أنهم يمسبونهم وأعضادهم القاسدولة قبل ذلك  
كان لا يظهر التوحيد والإيمان خوفاً منهم على سبيل التقية ثم أنه أظهره فى هذا الوقت

بالتنوين وقراءة أى ع ويحذف الالف الأخيرة وقراءه الأصح يحذف الأولى فلن التصرف من خصائص الاسم  
فبدل على تزييه منزله وعدم التنوين لمرأاة أصله كافى قولك جلست من عن يمينه وقوله عدت من عليه متقلب  
الالف الى الياء مع الضمة رورق حاشاً له بسكون الشين اتباعاً لفتح الالف فى الاسقاط وحاش الله وقيل حاشاً  
فاعل من الجشا الذى \* الحاجة وقاطع ضمير يوسف

أي صار في ناحية من أن صار في ناحية بقوله أي طاعته أولئك أوجب العصية لأجل الله (ما هنا بفرا) على إعلان ما يعني ليس وهي لتستعمل الجواز لشاركتها في نفي الخلال وقرئ بشر طاعة عجم وبشرى أي بعد مشقري لئيم نعين عنه البشرية للمشاهد فيمن الجلال البشري الذي لم يهد مثله في الشر وقصر على الملكية بقولهم (إن هذا الملك كريم) بل على ما ركز في القول ﴿ ١٢٠ ﴾ من أن لاشي أحسن من الملك كإرب فيها

فكان هنا جارا بحري تركته أولئك الكفرة بحسب الظاهر (السؤال الثاني) نكر ر لظلم في قوله وهم بالآخرتهم كافرين لبيان اختصاصهم بالكفر ولعل انكارهم للهد كان أشد من انكارهم للهدا فلاجل مبالغتهم في انكار المهاد كرر هنا اللفظ لتأكيد ما علم أن قوله أني تركت مقبوم لا يؤمنون بالله إشارة إلى علم المبدأ وقوله وهم بالآخرتهم كافرين إشارة إلى علم المهاد من تأمل في القرآن المجيد وتفكر في كيفية دعوة الأنبياء عليهم السلام على أن المقصود من إرسال الرسل وإزالة الكتب صرفا لخلق إلى الإقرار بالتوحيد وبلبده والمهاد وإن ما ورد ذلك عبت ثم قال تعالى واجتعل آباء إبراهيم واسحق ويعقوب وفيه سؤالات (السؤال الأول) ما الفائدة في ذكر هذا الكلام (الجواب) أنه عليه السلام لما ادعى النبوة ونسب إلى البعثة وهو على النبي قرن به كونه من أهل بيت النبوة وإن أباه وجدته وأبيه كافي أن يباه به ورسله فإن الإنسان متى ادعى حرفة أباه وجدته لم يستبعد ذلك منه وأيضا فكما أن درجة إبراهيم عليه السلام واسحق ويعقوب كان أمرا مشهورا في الدنيا فلا ظنهم أنه ولد لهم عظيم ونظروا إليه بعين الاجلال فكان استيادهم له أهم وتأثر قلوبهم بكلامه أكل (السؤال الثاني) لما كان نبيا فكيف قال إني اجتعل آباءي وأبائي لا بد أن يكون محصا بشريه نفسه قلنا لعل مراده التوجيه إلى أن نبوه وأيضا لعله كان رسولا من صفاته الإلهية كان على طريقة إبراهيم عليه السلام (السؤال الثالث) لعل ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وحال كل الكافرين كذلك (الجواب) ليس المراد بقوله ما كان لنا أن نعبدكم فكم عليهم بل المراد أنه تعالى طهر أباه عن الكفر ونظيره قوله ما كان له أن يفتخر من ولد (السؤال الرابع) ما الفائدة في قوله من شيء (الجواب) أن أصناف الشرك كثيرة فمنهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد النار ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من يعبد العقل والنفس والطبيعة فقوله ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء رد على كل هؤلاء الطوائف والفرق وأرشاد إلى الدين الحق وهو أنه لا موجد إلا الله ولا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ثم قل ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس وفيه مسئلة وهي أنه قل ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ثم قل ذلك من فضل الله فقوله ذلك إشارة إلى ما تقدم من عدم الأشراك فهذا يدل على أن عدم الأشراك وحصول الإيمان من الله ثم بين أن الأمر كذلك في حقه بعينه وفي حق الناس ثم بين أن أكثر الناس لا يشكرون ويجب أن يكون المراد أنهم لا يشكرون الله على نعمة الإيمان حكى أن واحدا من أهل السنة دخل على بشر بن الحنفية وقال هل تشكر الله على الإيمان أم لا فان قلت لا فقد خالفت الأجماع وإن شكرته فكيف تشكره على ما ليس فعلاه قتاله بشرا تان شكره على أنه تعالى أعطانا القدرة والعقل والآلة فيجب علينا أن نشكره على إعطائه القدرة والآلة فاما أن نشكره على الإيمان مع أن الإيمان ليس فعلاه فذلك باطل وصعب الكلام على بشر فدخل عليهم عمارة بن الأشترس وقال اتان الشكر الله على الإيمان بل الله بشكرنا

أن لا أفجع من الشيطان ولتلك لا يزال يشدهما كل متاه في الحسن والنجم وغرضه وصفه بأقصى مراتب الحسن والجلال (قلت فذلكن) الفاء قصيدة والخطاب للتسوية والإشارة إلى يوسف بالسوان التي وصفت به الآن من الخروج في الحسن والجلال عن المراتب البشرية والاقتصار على الملكية فاسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره المعنى أن كان الأمر كما قلتي فذلكن الملك الكريم الثاني عن المراتب البشرية هو (الذي لفتني فيه) أي غير فتني في الافتتان به حيث رأيتني بحلى بسبق إلى العزيز ووضعت قدره بكونه من الممالك أو بالسوان التي وصفته به فميسر بقولهم امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني فهو خبر مبتدأ محذوف أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتني في أنفسكن

وقلت فيه وفي ما قلتي فلا أن قد علمت من هو وما قولكن فينا وأما ما قال تعني أنك لم تصورته ﴿ عليه ﴾ بحق صورته ولو صورته بما بانتي لعدتني في الافتتان به فلا يلزم المقام فلن مرادها بدعوتهم ومعهدها ما مهدته لهن تبيتهن وتديهن على ما صدر عنهن من الأوم وقد قطعت ذلك بالعلم به عليه وما ذكر من المقال فحق العتدر قبل ظهور مذكرته وقد قيل في تطليل الملكية أن الجمع بين الجملال الرائق

والكمال القاطن والصحة الباقية من الخواص الملكية وهو أيضا لا يلام قولها فذلك الذي لم يثنى فيه فان عنوان  
 العصمة بما فيها في تشيئة مرادها بعد ما أقامت عليها الجنة وأوصحت لديهن عدها وقد أصابهن من قبله  
 عليه السلام ما أصابها باحث لهن بجنة مرادها قالت ( وقد راودته عن نفسه ) حسبا قلتي وسمعتي ( فاستصم )  
 استصم طالبا للعصمة وهو بناء مبالتة يدل ١٩١ على الامتناع والبلغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو

يحتفظ في الاستزادة منها  
 كافي استصم واستصم  
 الرأي وفيه برهان  
 على انه لم يصدر عنه  
 عليه السلام شيء غل  
 باستصامه بقوله معاذ الله  
 من انهم وغيره اعترفت  
 لهن أو لا يمكن يستصم  
 من مرادتها أو كدته  
 انظارا لاشتباها بذلك  
 تمزادت على ذلك أنه  
 أعرض عنها على أن بلغ  
 ما يكون ولم يعمل بها  
 تمزادت عليها أيضا أنها  
 مستمرة على ما كانت  
 عليه غير مغيرة عنه  
 لا بلوم الصواب ذلك  
 ولا بإعراض الحبيب فقالت  
 ( ولئن لم يفعل ما أمره )  
 أي أمره فيما ينبغي  
 كالم فعل فيما مضى خفف  
 الجار وأوصل الفعل  
 إلى الضمير كافي أمرتك  
 الخبر الصغير للوصول  
 أو أمرى إلى ما هو موجب  
 أمرى ومقتضاها  
 ما مصدرية والضمير  
 ليوسف وعبرت عن  
 مرادها بالامر اطهارا  
 لجر بان حكومتها عليه

عليه كما قال فأولئك كان معهم مشكورا فقال بشر لما صعب الكلام سهل واعلم ان الذي  
 الزم ثمة باطل بعض هذه الآية وذلك لانه تعالى بين ان عدم الاشرار من فضل الله ثم  
 بين ان اكثر الناس لا يشكرون هذه النعمة وانما ذكره على سبيل النعم فلهذا على انه  
 يجب على كل مؤمن ان يشكر الله تعالى على نعمة الايمان وحسنه تقوى الحق وتكمل  
 الدلالة قال القاضى قوله ذلك ان جعلناه اشارة الى التمسك بالوحيد فهو من فضل الله  
 تعالى لانه انما حصل بالاعطاء وتسهيله ويحتمل ان يكون اشارة الى النبوة ( وال جواب ) ان ذلك  
 اشارة الى المذكور السابق وذلك هو ترك الاشرار فوجب أن يكون ترك الاشرار من  
 فضل الله تعالى والقاضى بصرفه الى اللطاف والتسهيل فكان هذا تركا لظاهره أما  
 صرفه الى النبوة فبعد ان اللفظ الدال على اشارة يجب صرفه الى اقرب المذكورات  
 وهو ههنا عدم الاشرار \* قوله تعالى ( يا صاحبي السجن ) يا صاحبي مترقون خير أم الله  
 الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سمعتموها من آباءكم ما نزل الله بها من  
 سلطان ان الحكم الله أمر الاتم بدوا الاياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس  
 لا يعلمون ( في الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي  
 في السجن ويحتمل أيضا انه لما حصلت مرافقتهم في السجن مدد قليله أضيف اليه واذا  
 كانت المرافقة القليلة كافية في كونه صاحبا فن عرف الله وأحبه طول عمره أولى بان  
 يبقى عليه اسم المؤمن الماروف المحب ( المسئلة الثانية ) اعلم أنه عليه السلام لما دعى النبوة  
 في الآية الاولى وكانا نيات النبوة معينا على اثبات الالهيات لاجرم شرع في هذه الآية  
 في تقرير الالهيات ولما كان أكثر الخلق مقررين بوجود الاله العالم القادر وانما كان  
 في انهم يتخذون أصناما على صورة الارواح الفلكية ويعبدونها ويتوقعون حصول  
 النفع والضرر منها لاجرم كان سعى أكثر الانبياء في المنع من عبادة الاوثان فكان الامر  
 على هذا القانون في زمان يوسف عليه السلام فلهذا السبب شرح ههنا في ذكر ما يدل على  
 فساد القول بمباداة الاصنام وذكر أنواعها من الدلائل والحجج ( الحجة الاولى ) قوله أرباب  
 مترقون خير أم الله الواحد القهار وتقرير هذه الحجة أن نقول ان الله تعالى بين أن كثرة  
 الالهة توجب الخلل والفساد في هذا العالم وهو قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا  
 فكرة الالهة توجب الفساد والخلل وكون الاله واحدا يقتضي حصول النظام وحسن  
 الترتيب فلما قرر هذا المعنى في سائر الآيات قال ههنا أرباب مترقون خير أم الله الواحد  
 القهار والمراد منه الاستغناء على سبيل الانكار ( والحجة الثانية ) ان هذه الاصنام  
 معمولات لاهلها ومقهورات لظاهره فان الانسان اذا أراد كسرها وبطلانها قدر عليها فهي  
 مقهورة لأنائمها ولا يتوقع حصول منفعة ولا مضرة من جنتها والله العالم فقال قهار  
 قادر يقدر على ابطال الخيرات ودفع الشرور والآفات فكان المراد أن عبادة الالهة  
 المقهورة الذليلة خيرا من عبادة الله الواحد القهار قوله أرباب اشارة الى الكثرة فجعل

واقضاء لامثال بأمرها ( ليسجن ) بالنون المثناة أثرت بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك أو أعلاما لمرعة  
 ترين ذلك على عدم امثاله لامرها كانه لا يدخل بينهما فصل فاعل ( وليكونا ) بالضم ( من الصاغرين )  
 أي الاذلاء في السجن وقد قرئ الثعلبان بالتثنية ولكن المشهورة أولى لان التثنية كتبت في المصحف الفا على حكم  
 الوقف واللام الداخلة على حرف الشرط

مؤلفة لقسّم وجوابه سادس الجوابين وقد أدت بهذا الوعيد المتطوى على كون التاكيد بتعظيم من يعلم يوسف عليه السلام انها ليست في امرها على خفية ولا خيفة من أحد فتضيق عليه الخيل وتعيابه الملل وينصحن له ويرشدنه الى مواساتها ولما كان هذا الاثر والارعاد منها مظنة لسؤال سائل بقول فاصنع يوسف حينئذ قيل (قال) متاجرا به عرسا له (رب السجن) الذي أودعني ﴿ ١٩٢ ﴾ بالانعام فيه وقرأ بصوب بالفتح على المصدر

(أحب الي) أي أودعني  
لأنه مشقة قليلة نافذة  
أثرها راحت جليلة أبدية  
(عماد عتي اليه)  
من مواساتها التي تؤدي  
الى الشقاء والعذاب الالام  
وهذا الكلام منه  
عليه السلام مبني على امر  
من انكشاف الحقائق  
لديه و بروز كل منها  
بصورتها اللاحقة بها  
فصيفها الفضيل ليست  
على بابها الذليل له شائبة  
محبلة دعه اليه وانما هو  
والسجن سران أمونها  
وأقر بها الى الأثر  
السجن والتعير من الأثر  
بالحجة لحسم مادة طمعها  
عن المساعدة خوفا من  
الحبس والاقتصار على ذكر  
السجن من حيث  
ان الصغار من فروعه  
ومستجاته واسناد  
الدعوة اليهن جماعا لان  
النسوة رغبته في مطاوعتها  
وخوفته من مخالفتها  
وقيل يصونه الى أنفسهم  
وقيل انما ابتلى عليه السلام  
رب السجن لقوله هنا وكان  
الاولى به أن يسأل الله

في مقابلته كونه تعالى واحدا وقوله متفرقون اشارة الى كونه على مختلف في الكبر والصغر واللون والشكل وكل ذلك انما حصل بسبب أن التاحث والصانع يحمله على تلك الصورة فتقوله متفرقون اشارة الى كونها مشهورة طليخة وجعل في مقابلته كونه تعالى قهارا في هذا الطريق الذي سرحتنا اشتقت هذا لا بد على هذين النوعين الظاهرين (والجدة الثالثة)  
ان كونه تعالى واحدا يوجب عبادة لا يملكوا كونه ثلث لم نعلم من الذي خلقنا ووزعنا ودفع الثروة والافات عافيتك الشك في انصافها أم ذاك وفيه اشارة الى ما يدل على فساد القول بعبادة الاولين لأن ذلك لا يتقدر أن تحصل المساعدة على كونها انما ضارة الا انها كثيرة فيقتد لاتعلم أن نعمنا ودفع الضرر عنا حصل من هذا نعم أم من ذلك الآخر او حصل بشاركتها معاوتها وحينئذ يقع الشك في أن التسحق للعبادة هو هذا أم ذاك اما اذا كان المعبود واحدا ارتفع هذا الشك وحصل اليقين في أنه لا يتسحق للعبادة الا هو ولا معبود للخلوقات والكائنات الا هو فهذا ايضا وحده لطيف مستطوع من هذه الآية (الحمد لله) ان يتقدر أن يساعده على أن هذه الاصنام تنفع وتضر على ما يقوله أصحاب الطلحات الا أنه لا نزاع في أنها تنفع في أوقات مخصوصة وبسبب آثار مخصوصة والا اله تعالى قادر على جميع القدورات فهو قهار على الإطلاق نافذ المشيئة والقدرة في كل الممكنات على الإطلاق فكان الاشتغال بعبادته أولى (الجملة الخامسة) وهي سرية طائفة وذلك لان شرط القهار أن لا يقهر أحد سواء وأن يكون هو قهارا لكل ماسواه وهذا يقتضي أن يكون الله واجبا للوجود لذاته اذ لو كان ممكنا لكان مشهورا لا قهرا ويجب أن يكون واحدا اذ لو حصل في الوجود واجبا لما كان قهرا لكل ماسواه فالله لا يكون قهارا الا اذا كان واجبا لذاته وكان واحدا واذا كان المعبود يجب أن يكون كذلك فهذا يقتضي أن يكون الله شيئا غير المثلك وغير الكواكب وغير النور والظلمة وغير العقل والنفس فأما من يمسك بالكواكب فهي أرباب متفرقون وهي ليست موصوفة بأنها قهارة وكذا القول في الطبايع والارواح والعقول والنفس فهذا الحرف الواحد كاف في إثبات هذا التوحيد المطلق وأنه مقام عال فهذا مجموع الدلائل المستنبطة من هذه الآية نقي فيها سؤالان (السؤال الاول) لم سماها أربابا وليست كذلك (والجواب) لا اعتقادهم فيها أنها كذلك وأيضا الكلام خرج على سبيل القرض والتقدير والمخفي انها ان كانت أربابا فهي خیرام الله الواحد القهار (والسؤال الثاني) هل يجوز التعاضل بين الاصنام وبين الله تعالى حتى يقال انها خيرام الله الواحد القهار (الجواب) انه خرج على سبيل القرض والمخفي لو سلمنا أنه حصل منها ما يوجب خیرام الله الواحد القهار ثم قال ما تعبدهون من دونه الا اسمه سميتوها أنهم وآباؤهم كما أنزل الله بهما من سلطان وفيه سؤال وهو انه تعالى قال فيما قبل هذه الآية أرباب متفرقون خیرام الله الواحد القهار وذلك يدل على وجود هذه السميات ثم قال عقيب تلك الآية ما تعبدهون من دونه الا اسمه

بما الصافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل العبر (والانصراف) ﴿ سميتها ﴾ أي انما تصرف (حتى كيدهن) في يجب ذلك الى محسنه لدى بان شئت على ما أنا عليه من الصحة والصفة (أسب البهن) أي أمل الى اجابتهن أو الى أنفسهن على قضية الطيبة وحكم القوة الشهوية وهذا فرع منه عليه السلام الى لطائف الله تعالى جريا

علمنا الانبياء والصالحين في قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جنب الله عز وجل وسلب القوى  
والقدر عن أنفسهم وبالله في استمداده لطيفة في صرف كيدهم بالظهار أن لاطافة بللدافة كقول المستنشد ركني  
والاهلك لأني بطلب الجبل والجلد إلى العصمة والسعة وفي نفسه داعية تنمعو إلى هواهن والصبوة النيل  
الدهوي ومنه الصبا إلى النفوس ﴿ ١٩٣ ﴾ تصبو إليها لطيب سيمها وروحها وقرى أصب اليهن

سعتوها وهذا يدل على أن المسمى غير حاصل وبينهما تناقض (الجواب) إن الذات  
موجودة حاصلة الآن بالمسمى بالله غير حاصل وبها من وجهين (الأول) أن ذوات  
الاصنام وإن كانت موجودة الأنماض غير موصوفة بصفتين الإلهية وإذا كان كذلك كان  
الشيء الذي هو مسمى بالله في الحقيقة غير موجود ولأحاصل (الثاني) يروى أن عبدة  
الأوثان مشبهوا بطلحوا أن الله هو النور الأعظم وأن الملائكة أنوار صغيرة ووضوا  
على صورة تلك الأنوار هذه الأوثان وسجدوا في الحقيقة هاتك الأنوار السماوية وهذا  
قول المشبهة فاتهم تصوروا جساما كبيرا مسترا على العرش ويبدوهم وهذا التخييل غير  
موجود البتة فصح أنهم لا يبدون إلا مجرد الاسم وأصله إن جاعفة عن يبدون الاصنام  
قالوا نحن لا نقول إن هذه الاصنام كلها عالم بمعنى انتهائهم التي خلقت العالم الآن انطلق  
عليها اسم الله ونعبدوها ونظمها الاعتقاد أن الله أمرنا بذلك فأجاب الله تعالى عنه فقال  
أما سمعتموها بالألهة فأمر الله تعالى بذلك وما أنزل في حصول هذه التسمية جبر ولا برهانا  
ولا دليلا ولا سلطانا وليس لغير الله حكم واجب القبول ولا أمر واجب الالتزام بل الحكم  
والأمر والتكليف ليس إلا لله ثم أمر أن لا تصدوا الآلهة وذلك لأن العباد نهية بالتعظيم  
والاحلال فلا تلتق إلا بمن حصل منه نهاية الآلهة وهو الله تعالى لأن منه الخلق والاحياء  
والقفل والرزق والهداية ومنع الله كثيرة وجهات احسانه إلى الخلق غير متناهية ثم أمر  
تعالى لما بين هذه الاشياء قال ولكن أ كثر الناس لا يسمعون وتفسيره إن كثر الخلق  
يستندون حدوث الحوادث الأرضية إلى الاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية  
لأنهم يقررون في القول أن الحوادث لا يملحن سبب فإذا رأوا أن تغير أحوال هذا العالم  
في الحر والبرد والفصول الأربعة إنما يحصل عند تغير أحوال الشمس في أرباع الفلك  
ربطوا الفصول الأربعة بمر كة الشمس ثم لما شاهدوا أن أحوال النبات والحيوان تختلف  
بحسب اختلاف الفصول الأربعة ربطوا حدوث النبات وتغير أحوال الحيوان  
باختلاف الفصول الأربعة فبهذا الطريق غلب على طباع أ كثر الخلق أن المذهب لحدوث  
الحوادث في هذا العالم هو الشمس والقمر وسائر الكواكب ثم إنه تعالى إذا وفقوا أناسا  
حتى ترقى من هذه الدرجة وعرفوا نفاذ ذواتها وصفاتها مفقرة إلى موجد ومبدع ظاهر  
قادر عليهم حكيم فذلك الشخص يكون في غاية الندرة فلماذا قال ولكن أ كثر الناس  
لا يسمعون قوله عز وجل (يا صاحبي السجن) أما أحدكما فبني ربه خيرا وأما الآخر فبصلب  
فأكل الطير من رأسه ففضي الأمر الذي فيه تستفتيان (اعلم أنه عليه السلام لما قرأ أمر  
التوحيد والنسوة على الجواب عن السؤال الذي ذكره وظهر في ظاهره وذلك لأن السائق  
لما قص رؤيته على يوسف وقد ذكرنا كيف قص عليه طلبة يوسف عا حسن ما رأيت أما  
حسن الصفة فهو حسن جالك وأما انقباض الثلاثة فثلاثة ألبم بوجه اليك الملك عند  
انفضالهم فبدك إلى ذلك فتصغير كما كنت عليه حسن وقال الخليل لما قص عليه بشارة ما رأيت

والأعراض عن ذلك (من بعد) ﴿ ٢٥ ﴾ خا مارا والأيات الصار قلهم عن ذلك البدء وهي السواهد الدالة  
على برائه عليه السلام وقاع بللأما مصدره أو رأى المفهوم من السياق والمصدر المبدول عليه قوله (ليسجنه)  
والمنى بآلهم بدء أورأى وصحة الختم ثابتن والله ليسجنه فالتسم المحذوف وجوابه معمول لقول المنذر حالا  
من ضميرهم وما كان ذلك إلا بداء لا يستزال المرأة زوجها وعقلها عند القوة والقارب

مؤلفة القسم وجوابه سادس مئة حيث شئت قال السدي انها قالت لفرزان هذا القيد العبراني قد تضمن في القلم فخيرهم عليه السلام انها ليست في نفسه فاما ان تأخذ في ما خرج فاعذر الى الناس واما ان تصبه فصبه وقد اوردت بذلك نصيحتي الى مواظبتها ولا تكن به معركته وتقاد لها قوتها ولا تصرمت حبال رجائها عن استنباذه بمرض الجمال والتركيب بنفسها مناجيل به عرسه لقرى لتجنته على صيغة الخطاب ﴿ ١٩٤ ﴾ بان خاطب بعضهم العزير ومن يليه اوال العزير وحده

(أحب ال) أي آل وجه العظيم  
لأنه مشقة فخطب به العزير ومن  
أرهاره - عنده من أصحاب الرأي  
(عما) المباسر بن السجين  
والجس (حتى حين)  
الى حين انقطاع صلاة  
الناس وهذا بادي الرأي  
عند العزير وفيه وأما  
عندها فهي بذلة  
السجين ويصبر لها  
ويحسب الناس أنه المجرم  
وعزى حتى حين بلفظ  
هذيل (ودخل معه)  
أي في محبته (السجين)  
فتيان من فتيان الملك  
ومما ليك أحد ههنا شرايه  
والآخر خيازه وروى أن  
جباة من أهل مصر  
ضيقوا الهما مالا ليما  
الملك في طعامه وشرا به  
فأجابهم الى ذلك ثم ان  
الساقى تنكل عن ذلك  
ومضى عليه الخبز فصرم  
الخبز فلا حشر الطعام  
قال الساقى لا تأكل أياها  
الملك فان اخبر مسجون  
وقال الخبز لا تشرب  
أيها الملك فان الشرا به  
مسجون قال الملك الساقى  
اسره فشره فلم يصبره

السلال الثلاث ثلاثة أيام بوجه اليك الملك عند انقضاء شهر فيصحبك وتأكل الطير من رأسك ثم نقل في التصير أنهما قالاما رأيا نشأ فقال قضى الأمر الذي فيه تستغيثان واختلف فيما لاجله قالاما رأيا نشأ فقبل أنهما وصفا هذا الكلام ليخبراه به بالتصير مع أنهما رأيا نشأ وقبل أنهما لما كرها ذلك الجواب قالاما رأيا نشأ فقبل هذا الجواب الذي ذكره يوسف عليه السلام ذكره بناء على الوحي من قبل الله تعالى وأنه صلى على التصير والاول باطل لان ابن عباس رضي الله عنهما نقل انه اعاد كره على سبيل التصير وايضا قال تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما ولو كان ذلك التصير جنبيا على الوحي لكان الحاصل منه القطع واليقين لا الظن والتضمن (والثاني) ايضا باطل لان علم التصير مبني على الظن والحسبان والقضاء هو الاكراه بالجزم والحكم البتة فكيف بني الجزم والقطع على الظن والحسبان (الجواب) لا يجد ان يقال انهما لما ساء له عن ذلك التمام صدقاهه أو كذا فان الله تعالى أوحى اليه ان قافية كل واحد منهما تكون على الوجه المخصوص فلانزل الوحي بذلك الغيب عند ذلك السؤال وقع في الظن انه ذكره على سبيل التصير ولا يجد ايضا أن يقال انه بني ذلك الجواب على علم التصير وقوله قضى الأمر الذي فيه تستغيثان معانيه بان الذي ذكره واقع لاحالة بل عني به انه حكمه في تعبيرا ما لا يعتد به ذلك الذي ذكره قوله عز وجل (وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكره به فلبث في السجين بضع سنين) فيه مسائل (المسئلة الاولى) اختلفوا في ان الموصوف بالظن هو يوسف عليه السلام أو الناجي فعلى الاول كان المعنى وقال الرجل الذي ظن يوسف عليه السلام كونه ناجيا وعلى هذا القول فقيه وجهان (الاول) أن نحمل هذا الظن على العلم واليقين وهذا اذا قلنا بأنه عليه السلام انما ذكر ذلك التصير بناء على الوحي قال هذا الغافل وورود لفظ الظن بمعنى اليقين كقوله القرآن قال تعالى الذين يظنون أنهم ملاقون ربهم وقال اتي ظننت اتي ملاق حسابه (والثاني) ان نحمل هذا الظن على حقيقة الظن وهذا اذا قلنا انه عليه السلام ذكر ذلك التصير لانه على الوحي بل على الاصول المذكورة في ذلك الموهي لاتقيد الا للظن والحسبان (والقول الثاني) ان هذا الظن صفة الناجي فان الرجلين السائلين ما كانوا مؤمنين بنبوة يوسف ورسالة ولكنهما كانا حنسي الاعتقاد فيه فكان قوله لا يبيد في جهنم الامجد اظن (المسئلة الثانية) قال يوسف عليه السلام لملك الرجل الذي حكم بأنه يخرج من الحبس ويرجع الى خدمة الملك اذكرني عند ربك أي عند الملك والمعنى اذكره عند أنه مظلوم من جهة اخوته لا أخرجهوا به وصره ثم انه مظلوم في هذه الواقعة التي لاجلها حبس فهذا هو المراد من اذكره ثم قال تعالى فأنساه الشيطان ذكره وفيه قولان (الاول) انه راجع الى يوسف والمعنى ان الشيطان أنسى يوسف أن يذكره وعلى هذا القول فقيه وجهان (أحدهما) ان تمسكه بغير الله كان مستدرا كاعليه وتقريره من وجوه (الاول) أن مصلحته كانت في أن لا يرجع

وقال للبخاز كله فأبى فخر ببابه فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق أن أدخلاه معه أو تأخير الفاسل ﴿ في ﴾ عن الفصول لم يغير مرة من الاهتمام بالقدم والتشويق الى المؤخر ليعتد عند النفس حين ورودها بها فضل تمكن ونظيره تقديم الظرف على المفعول الصريح في قوله تعالى فأوحى في نفسه خيفة وتأخير المعجب عن الظرف لايهام العكس أن يكون الظرف خيرا مقدم على المبدأ

وتكون الخلق الامن فخل دخل فثامل (قال أحدهما) استخاف حتى على سؤال من قوله ما صنع بعد ما خلا معد السجين  
فاجيب بامثال أحدهما وهو الشراي (اني أراي) أي رأيتي والتعبير بلا ضارع لاستحضار الصورة الماضية (أعصر خرا)  
أي عينا سحبه بما يؤل اليه لكونه المقصود من المعصوقيل الخبر بلغة عجم اسم للعب وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه  
أعصر عنب (وقال الآخر) وهو انجاز ﴿ ١٩٥ ﴾ (اني أراي) أحل فوق رأسي (خبر) تأخير المفعول عن الظرف

للمعر آتفا وقوله (أكل  
الطير منه) أي تمس منه  
صفة الخبر وأستأنف  
مبنى على السؤال (بنينا  
بتأويله) بتأويل ما ذكر  
من الرؤيا وأما رؤي  
بأجره الضمير مجرى ذلك  
بطريق الاستعارة فلن  
اسم الإشارة يشار به إلى  
متعدد كقوله \* فيها  
خطوط من سواد وبلق  
\* كأنه في الجلد تونج  
الهنق \* أي كأن ذلك  
والسرفي المصير إلى  
أجره الضمير مجرى اسم  
الإشارة مع أنه لا حاجة  
اليه بعد تأويل المرجع  
بما ذكر أو بما رؤي أن  
الضمير إنما يترضض لنفس  
المرجع من حيث هو من  
غير تعرض لحال من  
أحواله فلا يشئ تأويله  
بإحد الاعتبارين  
الابحراه مجرى اسم  
الإشارة الذي يدل على  
المشار اليه بالاعتبار الذي  
جرى عليه في الكلام  
فثامل هذا إذا قلنا  
أو قاله أحدهما من

في تلك الواقعة إلى أحد من المخلوقين وإن لا يعرض حاجته على أحد سوى الله وإن يقتدى  
بجده إبراهيم عليه السلام فانه حين وضع في الحبس ليرى إلى التاراجه مجبر بل عليه  
السلام هو قلل من حاجة قتال أما لك فلا تاراجه يوسف إلى المخلوق لا جرم وصفه الله  
فذلك بيان الشيطان أناء ذلك التوبيخ وذلك التوحيد ودعا إلى عرض الحاجة إلى  
المخلوقين ثم لما وصفه بذلك ذكر أنه في تلك السببي السجين يضع سنين والمعنى أنه لم يعدل  
عن الانقطاع إلى ربه إلى هذا المخلوق عوقب بأن لبث في السجن بضع سنين وحاصل  
الامر أن رجوع يوسف إلى المخلوق صار سببا لاسرين (أحدهما) أنه صار سببا لاستيلاء  
الشيطان عليه حتى أنساه ذكره (الثاني) أنه صار سببا لبقاء المحنة عليه مدة طويلة  
(الوجه الثاني) أن يوسف عليه السلام ظلي بطل عبادة الاوثان أو أرباب منقرضون خبر  
أم الله الواحد الصهارم ته ههنا أثبت بغيره حيث قال ذكرني عند ربك وسأذاه أن  
يقال أنه حكم عليه بكونه باعني كونه الهابل حكم عليه بل بوبه كإسالة ب الداروب  
الثوب على أن اطلاق لفظ الرب عليه بحسب الظاهر ينافي في الأرب (الوجه الثالث)  
أنه ظلي في تلك الآفة ما كان لنا أن نشركه بالله من شيء وذلك في الشرع على الإطلاق  
وتفويض الأمور الكلية إلى الله تعالى فههنا الرجوع إلى غير الله تعالى كإفرض لذلك  
التوحيد واعلم أن الاستعانة بالناس في دفع الظلم جائز في الشريعة إلا أن حسنات الأرباب  
سببات المرفين فهذا وإن كان جائزا العامة الخلق إلا أن الأول بالمصدقين أن يفسدوا  
نظرهم عن الأسباب بالكلية وأن لا يشتغلوا بالأسباب (الوجه الثاني) في تأويل  
الآفة أن يقال هب أنه تمسك بغير الله وطلب من ذلك الساق أن يشرح حاله عند ذلك الملك  
الأنه كان من الواجب عليه أن لا يخفي ذلك الكلام من ذكر الله مثل أن يقول ان شأه  
أو قدره فلا خلاه من هذا الذكرو وقع هذا الاستدراك (القول الثاني) أن قلنا أن قوله  
فأنساه الشيطان ذكره راجع إلى التابى والمعنى أن الشيطان أنسى ذلك الفتن أن يذكر  
يوسف فملك حتى طال الأمر قلبت في السجن بضع سنين بهذا السبب من الناس من ظن  
القول الأول أولى لما رؤي عنه عليه السلام قال رحمه الله يوسف لولم يقل ذكرني عند ربك  
مألب في السجن وعن قتادة أن يوسف عليه السلام عوقب بسبب رجوعه إلى غير الله  
وعن إبراهيم التيمي أنه لما انتهى إلى الباب السجن ظله صاحبه ما حاجتك قل أن تذكرني  
عند ربك سوى الرب الذي ظله يوسف وعنه ملك لما ظن يوسف بالساق ذكرني عند ربك فقل  
يا يوسف أنتخذت من دوق وكلا لاطنين حبسك فيكي يوسف وقال طول البلاد أناسي ذكر  
المولى فقلت هذه الكلمة فويل لأخوتي فقال مصنف الكتاب فمر الدين الرازي رحمه الله  
والذي جربته من أول عمرى إلى آخره أن الانسان المخلوق في أمر من الأمور على غير  
الله صار ذلك سببا إلى اللامه المحنة والشدة والرؤية وإذا عول البعد على الله ولم يرجع إلى  
أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه الجربة قد استخرجت لمن

جهتها وأما إذا قلنا على منهما أمراض ماراه فالخطاب للذكور ليس عبارتهما ولا عبارة أحدهما من جهتها بل متعدد  
المرجع بل عبارة كل منهما أي تأويله مستفسرا لما رآه وصيغة التكلم مع الغير واقعة في الحكاية دون المحكي على طريقة  
قوله عز وجل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فانه لم يخطبوا بذلك دفعه بل خطوب كل منهم زمانه بصفة



مفردة خاصة به (أنارك) قليل لم يرض رويهما عليه واستغسار هامة عليه السلام (من المحسنين) من الذين يحبون عبادة الرب والمرآة نفس عليه بعض أهل السجين روي في أولها قالو يلاحظنا من المجلد السبعة ذكر الناس ما يدل على حله وفصله أومن المحسنين إلى أهل السجين أي فاحسن النيكس فلت أن كنت قادر على ذلك روي عليه السلام كان إذا مرض منهم رجل قام عليه وإذا ضحك مكانه أو سجع له وإذا احتاج ﴿ ١٩٦ ﴾ جمع له وعن قتادة رضي الله عنه

كان في السجين ناس قد انقطع رجاءوهم وطال حزنتهم فبجس بقول أنيسر وأواصبروا وتجروا فقالوا بارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك قد بوركنا في جوارك فن أنت باقى فقال أنيسر بن صبي الله يعقوب بن ذريح الله اصحب بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجين لو استطعت خليت سبيلك ولكني أحس جوارك فكنت في أي بيوت السجين شئت وعن السعبي أنها تعالاه ليحتماه فقال الشراي أرا في في سنان فاذا بأصل حبله عليها ثلاثة عاقيد من عنب قطعتها وعصرت في كأس الملك وشيته وقال الخبازاني أرا في وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهس منها فلا يأتكم طعام تزرقانه في حماركم هنا حسب عادتكما المردة

أول عرى إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه إلى السابع والخمسين فعد هذا السطر قلبي على أنه لا مصلحة للإنسان في التعويل على شيء سوى فضل الله تعالى وأحسانه ومن الناس من رجح القول الثاني لأن صرف وسوسة الشيطان الذي ذلك الرجل أول من صرفها إلى يوسف الصديق ولأن الاستعانة بالعباد في التخلص من الظلم جائز وأصح من الحق هو القول الأول وما ذكره هذا القائل الثاني تمسك بظاهر الشر بعد موافقه القائل الأول تمسك بأسرار الحقيقة ومكارم الشر بعد وزن كلفه ذوق في مقام اليهودية ونسب من مشرب التوحيد عرف أن الأمر كاذم كرهه وأبصاف في لفظ الآية ما يدل على أن هذا القول ضيف لانه لو كان المراد ذلك لقال فأنساه الشيطان ذكر له (المسئلة الثالثة) الاستعانة بغير الله في دفع العلم جائز في الشر بعة لا إنكار عليه إلا أنه لما كان ذلك مستدركا من المحسنين المتوغلين في بحار اليهودية لاجرم صار يوسف عليه السلام مؤاخذا به وعند هنا نقول الذي يصير مؤاخذا بهذا القدر لأن يصير مؤاخذا بالاقدام على طلب الزنا ومكافأة الاحسان بالاساءة فكان أول فلما رأينا الله تعالى أخذ هذا القدر ولم يؤخذ في تلك القضية البتة وما عاين بل ذكره بأعظم وجوه المدح والثناء علما أنه عليه السلام كان مبرأ من هذه الجهال والخشوية اليه (المسئلة الرابعة) الشيطان يمكنه إلقاء الوسوسة وأما التسيان فلا لانه عبارة عن إزالة العلم عن القلب والشيطان لا قدر له عليه والالكان قد أزال مرقاهه تعالى عن قلوب بني آدم (وجوابه) أنه يمكنه من حيث أنه بوسوسه يدعو إلى سائر الاعمال واشتغال الانسان بسائر الاعمال عنه عن استحضار ذلك العلم تلك المعرفة (المسئلة الخامسة) قوله فليت في السجين بضع سنين فيه بحثان (الأول) بحسب اللفظ قال الزجاج اشتقاقه من بضع بمعنى قطعت ومناه القطعة من العدد قال الفراء ولا ذكر البضع الا م عمره أو عشرين إلى التسعين وذلك يقتضي أن يكون مخصوصا بما بين الثلاثة إلى التسعة وقال حكيم أرايت العرب يقولون وما أرايتهم يقولون بضع مائة وروي السجني أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لا صحابه كم البضع قالوا الله ورسوله أعلم قال مادون الشرع واتفق الا كثرون على أن المراد ههنا بضع سنين سبع سنين قالوا ان يوسف عليه السلام حين قال لنفك الرجل اذكرني عند ربك كان قد بقي في السجين خمس سنين ثم بقي بعد ذلك سبع سنين قال ابن عباس رضي الله عنهما لما تضرع يوسف عليه السلام إلى ذلك الرجل كان قد اقترب وقت خروجه فلما ذكر ذلك لبث في السجين بعده سبع سنين وروي أن الحسن روى قوله صلوات الله عليه وسلامه رحمه الله يوسف لولا الكلمة التي قالها لما لبث في السجين هذه المدة الطويلة ثم يبيح الحسن وقال نحن اذا نزل بنا أمر تضرعنا إلى الناس قوله تعالى (وقال الملك اني ارى سيم يقرات سمان يا كلهن سبع محافى وسيم سبلات خضروا آخر سبلات يا أيها الملا أفتون في روي ان كنتم لم ترونا فعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) اعلم أنه تعالى اذا أراد شيئا

(الانبات كما تأويله) استنبطه من غم أي لا يأتكم طعام في حال من الاحوال الاحال ﴿ هيا له ﴾ مأثباتكم به بل ينبت لكم ما هيته وكيفته وسائر احواله (قل أن ياتكم) وإطلاق التأويل عليه اما بطريق الاستعارة فن ذلك بقية إلى مطلق الطعم فيهم بجزء التأويل بالتفكر إلى ما روي في المنسجم وتقيه له واما بطريق المشكاة حجا وقع في حمارها

من قولهما يشأتا وبه ولا يصدقان إذا تناول النبي الأول لا لئلا يظن في الأصل جعل شي لا لئلا يشي آخر فكما يجوز أن يراد به الثاني يجوز أن يراد به الأول فلعني الأبا نكما أي أول اليه من الكلام والخبر المطابق لخواصه وكان عليه السلام يقول لهما اليوم يأتيكما طعام من صفة كيت وكيت فهد أنه كذلك ومراده عليه السلام بذلك بيان كل ما بينهما من الأمور العرفية قبل وقوعها ﴿ ١٩٧ ﴾ وإنما خصيص الطعام بالذكر لكونه صريحا في ذلك بحسب الحال مع

ما فيه من مراعاة حسن

الخصص اليه باستخرا

من الرؤيين المتلطين

بالنراب والخصام

وقد جعل الضمير لافصا

من الرؤيين على معنى

لا يأتيكما طعام رزقانه

حسب عادتكما الأخير

تكمياتا ويل ما قصصنا

على قبل أن يأتيكما ذك

الطعام الموقت مراد به

الاخبار بالاستجبال في

الثبوت وأنت خير بأن

النظم الكريم طاهر

في تعدد اتان الطعام

والاخبار بأن ويل

وتجدد هما وأن المقام

مقام اظهار فضله في

فنون العلوم بحيث

يدخل في ذلك بأن ويل

رؤيها دخولا أوليا

والمعلم يكتف عليه السلام

بمجرد تأويل رؤيها

مع أن فيه دلالة على

فضله لانها لما نفاه

عليه السلام بالانظام

في معما المحسنين وأما

قد علمنا ذلك حيث قال

أنا زاك من المحسنين

نوسم عليه السلام

هاتاه أسبانيا ولدتنا فرج يوسف عليه السلام رأى ملك مصر في النوم سبع بقرات سمان  
خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجمي فابتلعت العجمي السمان ورأى سبع سنبلات  
خضراء قد اعتد حبيها وسبعاً آخر يابساً فالتوت اليابسات على الخضراء حتى غلبن عليها  
فجميع الكهنة وذكر هاله وهو المراد من قوله بأنها اللأ أفنوني في رؤياي فقال القوم  
هذه الرؤيا مخلطة فلا تدر على تأويلها وتسيرها فهذا ظاهر الكلام وفيه مسائل  
(المسألة الأولى) قال الأبي الجيف ذهب السمن والفضل عجف عجف والدكر أعجف  
والأشع عجمه والجهم عجمي في الذكران والأناث وليس في كلام العرب أفضل وفضل جمع  
على فاصل غير أعجف وعجمي وهي شاة جلوه على لفظ سمان فقالوا سمان وعجمي لانهما  
نفيضان ومن دأبهم حل الطير على الطير والتعويض على التعويض واللام في قوله للرؤيا  
تعبرون على قول البعض زائدة لتضم الموصول على الفعل وقال صاحب الكشاف يجوز  
أن تكون الرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستغله متكنا منه  
وتعبرون خبراً آخر أو حالاً ويقال عبرت الرؤيا أخبرها عبارة وعبرتها تعبيرا إذا فسرتها  
وحكي الأزهري أن هذا مأخوذ من المعبر وهو جواب النهر ومعنى عبرت النهر والطريق  
قطعت إلى الجانب الآخر قيل لما الرؤيا عار لانه تأمل جانب الرؤيا فيترك في أطرافها  
ويتغل من أحد الطرفين إلى الآخر والاضغاث جمع الضغث وهو الحرمة من أنواع  
اللبث والحشيش يسرط أن يكون بمكان على ساق واستطال قال تعالى وخديك منشا  
إذا فرقت هذا فقول الرؤيا أن كانت مخلطة من أشياء غير متناسبة كانت شبيهة بالضعف  
(المسألة الثانية) أنه تعالى جعل هذه الرؤيا لعلها خلاص يوسف عليه السلام من السجن  
وذلك لأن الملك لما رآه قلق واضطرب بسببه لانه شاهدان الناقص الضعف اضل على  
الكمال القوى فنهدت فطرته بأن هذا ليس بجذوة منه من نوع من أنواع السرا لانه  
ما عرف كيفية الحال فيه والتي إذا صار معلوماً وجهه ونفي مجهولاً من وجه آخر عظم  
تسوق الناس إلى تكميل تلك المعرفة وقويت الرغبة في العلم الناقص لاسيما إذا كان  
الإنسان عظيم الشأن واسم المملكة وكان ذلك النبي دالاً على النعم من بعض الوجوه  
فهذا الطريق هو الله داعية ذلك الملك في تحصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا ثم انه تعالى أعجز  
المعبرين الذين حضروا عند ذلك الملك عن جواب هذه المسئلة وعما عليهم ليصير ذلك سبباً  
لخلاص يوسف من تلك المصدة وأما أن القوم ما فوا من أنفسهم كونهم طالين يعلم التعبير  
بل قالوا أن على التعبير على فممين منه ما يكون الرؤيا فيه متنسقة فطمة فيسهل الالتغال من  
الأمور المخيلة إلى الحقائق الثابتة الروحية وقوته ما تكون فيه مخلطة مضطر بقولها يكون فيها  
ترتيب معلوم وهو المسمى بالاضغاث والقوم قالوا أن رؤيا الملك من قسم الاضغاث ثم أخبروا  
انهم غير طالين بتعبير هذا القسم وكانهم قالوا هذه الرؤيا مخلطة من أشياء كثيرة وما كان  
كذلك فممن لا يتعدى إليها ولا يحيط بمتلناها وفيه إهام أن الكامل في هذا العلم والتعبير

ففيها خيراً وتوجهها إلى قبول الحق فإراد أن يخرج أثره عما في عهدته من دعوة الخلق إلى الحق فهد قبل الخوض  
في ذلك مقدمة تزدها علما بظم شاته وقوة يامر، وقوة على طول بتمته في مانع العلوم توسلا بذلك إلى تحقيق  
ما يوشاه وقد تخلص إليها من كلامها فكأنه كل تأويل ما قصصنا على في طرف

انتم حيث رأيتما مثله في التلموه أي بينكما كل جليل ودقيق من الامور المستترة وان لم يكن هناك مقدمة التلمح حتى ان الطعام المولف الذي يأكل يوماً يتدهل كما قبل انياته ثم أخبرهم بليل على ذلك ليس من قبيل علوم الكهنة والرافين بل هو فضل الهى يؤتى من يشاء عن مصطفية عبادة فقال (ذلكما) أي ذلك التأويل والاخبار بالفتيات معنى البعد في ذلك للاشارة الى علو درجته وبمدمزلة (معاملتي ربي) ﴿ ١٩٨ ﴾ بلوسى والالهام أي بعض منه أو من ذلك

فيه قد يهتدى اليها فتد هذا لقالة تذكر ذلك الشرابي واقعة يوسف فانه كان يعتقد فيه كونه متصراً في هذا العلم وقوله تعالى (وظل الذي يجامعها وادكر بعد أمة أن أتاكم بنأويه فأرسلون يوسف أبها الصديق أفتنا في سم فزرت سمان يأكلهن سم يحلف وسبح سنبلات خضر وأخيراً يسأل لى أرجع الى الناس لهم يعلون) اعلم ان الملك لما سأل الملكا عن الرويا واعترق الحاضرون بالهجر عن الجواب قال الشرابي ان في الحسن رجلاً فاضلاً صالحاً كثير العلم كثير الطاعة قصصت أنا والحجاء عليه ثمانين قدراً وأبها فصدق في الكل وما أخطأ في حرف فلان أذنت مضيت اليه وجئت بالجواب فهذا هو قوله وظل الذي يجامعها وأما قوله وادكر بعد أمة فنقول سعى ادكر في تفسير قوله تعالى فقل من مدكر في سورة القمر قل صاحب الكشاف وادكر بالدال هو التصحيح من الحسن وادكر بالذال أي تذكر وأما الامة فقيه وجوه (الاول) بعد أمة أي بعد حين وذلك لان الحين انما يحصل عند اجتماع الالام الكثيرة كالألame انما تحصل عند اجتماع الجمع العظيم فالحين كان أمة من الالام والساعات (والثاني) قرأ الأشهب الخطي بعد أمة بكسر الهمزة والامة النعمة قال عدى

ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك التبور والمعنى بعد ما أتم عليه بالعباد (الثالث) قرأ بعد أمة أي بعد سنين يقال أمة بأمة أمها اذ نسي واصحح انها بشع الميم وذكره ابو عبيدة بسكون الميم وحاصل الكلام انه ما أن يكون المراد وادكر بعد معنى الاوقات الكثيرة من الوقت الذي أوصاه يوسف عليه السلام بذكره عند الملك او المراد وادكره بعد وجدان النعمة عند ذلك الملك والمراد وادكر بعد النسيان فان قرر قوله وادكر بعد أمة قيل على ان الناس هو الشرابي وأتم فتولون الناس هو يوسف عليه السلام قلنا قل ان الانبارى اذكر بمعنى ذكره وأخبروهذا لا يدل على سبق النسيان فدل الساق اعلم بذكره تلك خوفاً من أن يكون ذلك اذكارة للذنب الذي من أجله حبسه فبرداد الشر ويحتمل أيضاً أن يقال حصل النسيان ليوسف عليه السلام وحصل أيضاً لتلك الشرابي وأما قوله فأرسلون خطاباً بالملك والجمع أو لتلك وحده على سبيل التحظيم أما قوله يوسف أبها الصديق فقيه محنوق والتقدير فأرسل وأتاه وقال أبها الصديق والصديق هو البايع في الصدوق وصفه بهذه الصفة لانه لم يجرب عليه كتباً وقيل لانه صدق في تعبير رويته وهذا يدل على ان من اراد ان يتعلم من رجل شيئاً فانه يجب عليه أن يظلمه وأن يجامله بالانفاذ الشرة بالاجلال ثم انما هو السؤال بين الغف الذي ذكره الملك ونعم ماض فلان تغيير الروي قد يختلف بسبب اختلاف اللفظ كما هو مذكور في ذلك المثل أما قوله تعالى لى أرجع الى الناس لهم يعلون فلان لى أرجع الى الناس بتواك لانه رأى عجز ماثر المعبرين عن جوابه هذه المسئلة فحلف أن لا يجز هو أبصاه

الجنس الذي لا يحرم حول ادراكه القول وقد دلها بذلك على أنه عموماً ما سمعها قطعة من جنتها وشعة من دوحها ثم بين ان يبل تلك الكرامة بسبب اتباعه له بآية الانبياء والعظماء واستماعه عن الشرك قال (اني تركت الله قوم لا يؤمنون بالله) وهو استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ من قوله ذلك كما معلى ربي وتبليلاه لا لتعليم الواقع صلة للوصول لتأديته الى حتى انه مما علمني ربي لهذا السبب دون غيره ولا يخفى الجملة الخبرية لان ما ذكر بصدد ا لتعليم ليس بعله لكون التساويل المذكور بعضها معاملة ربه أو لكونه من جنسه بل لنفس تعليمه معاملة فكانه قبل لما علمك ريك تلك العلوم البديعة قبل لاني تركت الله الكثرة أي دينهم الذي اجتمعوا عليه من الشرك

وصادة الاوثان والمراد بتركها الامتناع منها رأساً كما مضى عنه قبلها كان ثانياً في شركه بلغة من شيء ﴿ فلنجد لا تركها بدملا يستهانوا بخبر عنه بذلك لكونه أدخل بحسب الظاهر في اعتدائها به عليه السلام والتبرع عن كرمه بالله تعالى بسلب الايمان به فلتعصبي على أن يلد قهقهة مع عبادة الاوثان ليست بايمان به تعالى كاهور بهم الباطل على ما مضى في قوله تعالى انه على غير صالح

(وهو الآخر) وما فيها من الجمل (هم كافرين) على الخصوص دون غيرهم لافراطهم في الكفر (واتبعته آباء إبراهيم واصحق ويصوب) يعني انه انما صار هذه الكلمات وقال تلك الكلمات بسبب آباءه الكرام ولم ينفخ فيه قوم كبروا بالبداء والمعاد وانما قاله عليه السلام رغب الصاحبة في الايمان والتوحيد وتغير اليها عما كان عليه من الشرك والضلال وقد مدكرت كلماتهم على ذكر اتباعه آباءه لان ١٩٩ الخليفة متقدمة على الخطبة (ما كان) أي ماصح وما

استقام فضلا عن الوقوع

(لنا) معاشر الائمة

قوة نفوسنا وفوق علونا

(ان نشارك بالله من شئ)

أي شئ كان من ملكنا و

جنى أو انشئ فضلا عن

الجماد البحت (ذلك) أي

التوحيد المدلول عليه

بشوه ما كان لنا أن

نشارك بالله من شئ (من

فضل الله علينا) أي

ناشئ من تأييده لنا بالتبوء

ورببهم بالقيادة الامة

وهديهم الى الحق

وفلك مع كونه من

موجبات التوحيد

ومواهبه نعمة جليلة

وفضل عظيم علينا

بذلقات (وعلى الناس)

كافة بواسطتنا وحب

عبر عن ذلك بملك

العنوان عبر عن التوحيد

الذي هو جبهتنا شكر قبل

(ولكن اكثر الناس لا

يشكرون) أي لا يوحدون

فلن التوحيد مع كونه

من آثار ما ذكر من

التأييد شكرهم من وجل

على تلك النعمة وما

وضع الظاهر موضع

ظلهما السبب قال لعل ارجع الى الناس \* قوله عز وجل (قال تزعمون سبع سنين دأبنا فاصدتم فذروهم في سنة الا قليلا مما كانوا يكفرون) ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمن لهم الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) اعلم انه عليه السلام ذكر تغير تلك الروايات فقال تزعمون وهو خبر بمعنى الامر كقوله والمطلقات يتربصن والوالدات يربصن وانما يخرج الخبر بمعنى الامر ويخرج الامر في صورة الخبر للبانة في الاجاب فيحصل كانه وجد فهو خبره والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروهم في سنة وقوله دأبنا قال أهل اللغة الدأب استمرار الشيء على حالة واحدة وهو دأب بفعل كذا اذا استمر في فعله وقد دأب أبدا بل ودأب أبدا في زراعة متوالية في هذه السنين قال أبو على الفارسي الا كثر في دأب الاسكان ولعل الفضة لغة فيكون كسهم وشعم ونهر ونهر قال الزجاج وانتصب دأب على معنى تدأبون دأبوا قبل انه مصدر ومنع في موضع الحال وتقديره تزعمون دأبين فاصدتم فذروهم في سنة الا قليلا مما كانوا يكفرون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمن لهم الا قليلا مما تحصنون الا حصرنا الارزاق والادنى في الحصر يقال أحصنه احصانا اذا حصر في حرز والمراد الا قليلا بما حوزوا أي تدخرون وكلها ألفاظ ابن عباس رضي الله عنهما وقوله ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال المفسرون والسبعة الفضة سنوا لحصب وكثرة النعم والسبعة الثانية سنة القسط والقلة وهي معلومة من الزاير أو ما حال هذه السنة فما حصل في ذلك التمام شئ يدل عليه بل حصل ذلك من الوحي فكانه عليه السلام ذكر انه يحصل بعد السبعة القسط والسبعة المجدية متباركة كثيرة الخير والنعم وعن قتادة زاده الله علم فان قيل لما كانت الحجاب سبعا دل ذلك على أن السنين المجدية لا يزيد على هذا العدد من العلوم أن الحاصل بعد انقضاء القسط هو الحصب وكان هذا أيضا من مدلولات التمام فلم قلتم انه حصل بالوحي والا لهل قلنا هب أن تبدل القسط بالحصب معلوم من التمام اما تفصيل الحال فيه وهو قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون لا يعلم الا بالوحي قال ابن السكيت يقال غاث الله البلاد ينشئ فيها غيثا اذا أنزل فيها الغيث وقد غثت الأرض غثا وقوله يغاث الناس مثله يحرق وتو بجوز أن يكون من قولهم غاث الله اذا أنشئه من كرب أو غم وحزن بعد الناس فيه من كربا لجلب وقوله وفيه يعصرون أي يعصرون الجسم دها والغيب خرا والزيتون يتلوها يدل على غهاب الجلب وحصول الحصب والخير وقيل يحلبون الضروع وقرى يعصرون من عصره اذا نجسه وقيل مثله يحرقون من عصرت السحابة اذا عصرت بالطر ورثه قوله أو زنا

الضمير الراجع الى الناس زيادة توضيح ويلى ولقطع توهم وجوهه الى المجموع الوهم لعدم اختصاص غير الناس بالناس وقيل ذلك التوحيد من فضل الله علينا حيث نصب لنا آفة ننظر فيها ونستدل بها على الحق وقد نصب مثل تلك الأدلة لسائر الناس أيضا ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها اتباعا لهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين ولك أن تقول ذلك التوحيد من فضل الله

عليها حيث اعطوا عقولاً وشاهراً يستعملون في دلائل التوحيد التي موهبها في الانفس والاكاف وقد اعطى هار الناس اوتها  
 عليها ولكن اكثرهم لا يشكرون أي لا يصرفون تلك القوى والمجاهد الى ما خلقت هي له ولا يستعملونها فيما ذكر من أدلة  
 التوحيد الا فائقة والانسفة والعقلية والخلقية (يا صاحبي السجن) أي يا صاحبي في السجن يا قول لبارق اليلة ناداهما بنون  
 المحبة في مدار الاشجان ودار الاحزان التي تصفونها ﴿ ٢٠٠ ﴾ المودة وتخلص النصيحة ليقبل عليه وبقبالاته

من المصبرات حلة نجيا ﴿ قوله تعالى (وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى  
 ربك فاسئله ما بل النسوة اللاتي قطعن ايديهن اند في يديهن عليم قال ما خطبك  
 اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأته لم اكن بالان  
 حصص الحق انا راودته عن نفسه وانه من الصادقين ذلك ليعلم أي لم آخه بالقريب ولكن  
 الله لا يهدي كيد الخائنين ) اعلم انه لما رجع الشراي الى الملك وعرض عليه التهمة التي  
 ذكره يوسف عليه السلام اسخضه الملك قال ائتوني به وهذا بل على فضيلة العلم  
 سبحانه جعل علمه سبيل خلاصه من المحنة الدنيوية فكيف لا يكون العلم سبيل الخلاص من  
 المحن الاخرية فعاد الشراي الى يوسف عليه اسلام قال ارجع اليك ما في يوسف عليه  
 السلام أن يخرج من السجن الا بعد أن ينكشف أمره وتزول التهمة بالكلية عنه وعن  
 التي صلى الله عليه وسلم قل عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يفترقه حين سئل عن  
 البقرات العجاف والسمن ولو كنت مكانه لما اجتنبته حتى اشتربت ان يخرجوني ولقد  
 عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع اليك ولو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبث  
 لا سرعت الاجابة وبادرتهم الى الباب ولما اغتيت الدورات كان حلياً خائفاً واعلم أن  
 الذي فعله يوسف من الصبر والتوقف الى أن ينكشف الملك عن حاله هو الاثني بطرح  
 والصلو بياته من وجوه (الاول) انه لو خرج في الحال فر بما كان يبقى في قلب الملك من  
 تلك التهمة أثرها فلما اتى من الملك أن ينكشف عن حال تلك النواصة دل ذلك على براته  
 من تلك التهمة فبعد خروجه لا يقدر أحد أن يلطخه بتلك الرذيلة وأن يتوسل بها الى  
 الطعن فيه (الثاني) ان الانسان الذي يبقى في السجن اثني عشر سنة اذا ظلمه الملك وأمر  
 باخراجه الظاهر أنه يبادر بالخروج حيث لم يخرج عرف عنه كونه في نهاية الصل والصبر  
 واثبت وذلك يصير سبباً لان يشتد فيه البراءة من جميع أنواع التهم ولا ينحسب بان  
 كل ما قيل فيه كان كذبا وبنات (الثالث) ان التهمة من الملك أن ينكشف عن حاله من تلك  
 النسوة بل أيضا على شدة طهارته اذ لو كان ملوثا بوجه ما كان سائعا أن يذكره سابق  
 (الرابع) انه حين قال للشراي اذ كرتي عند ربك فبق بسبب هذه الكلمة في السجن يضع  
 سنين وهما طلبه الملك فلم يفت اليه ولم يتم طلبه وزنا واستل بطهارته براته من التهمة  
 وله كان غرضه عليه السلام من ذلك أن لا يبقى في قلبه التهمة الى الملك وقوله وكان  
 هذا الصل جاريا بحري التلاقي لما صدر منه من التوصل اليه في قوله اذ كرتي عند ربك  
 ليظهر أيضا هذا المعنى لذلك الشراي فانه هو الذي كان واسطوق الخائنين معاً ما قوله  
 فاسئله ما بل النسوة اللاتي قطعن ايديهن فبهم سكتان (السنة الاولى) قرأ أن كثير  
 والكسائي فعله بغيرهم والياقوت فعله بغيرهم وقرأ طاهر برواية أي بكرهه النسوة  
 بضم التون والياقوت بكسر التون وهما لنتان (السنة الثانية) اعلم أن هذا الآية فيها  
 أنواع من الطوائف (اولها) ان معنى الآية فيل الملك بان يسأل ما شأن تلك النسوة

وقد ضرب لهما مثلا  
 يضح به الحق عندهما  
 حتى اتضاح فقال  
 (أرأيت حفر قون)  
 لا ارتباط بينهم ولا اتفاق  
 يستند كآكل منهم حبيبا  
 أراد غير مرأب الاخرن  
 مع عدم استماله (خير)  
 لكما (ام الله) المبود  
 بالحق (الواحد) المنفرد  
 بالالوية (الهار)  
 اعاب الذي لا يخالفه  
 أحسو بعد ما بهما على  
 فساد تعدد الارباب  
 بين لهما سقوطا لهما  
 عن درجة الاعتبار  
 رأيا فضلا عن الالوية  
 فقال معهما الخطاب  
 لهما ولي على دينهما (ما)  
 تعبدون من دونه أي من  
 دون الله سبنا (الا احمد)  
 طارعة لا مطابق لهما  
 في الخارج لان ما ليس  
 فيه مصداق الاطلاق  
 الاسم عليه لا وجود  
 له أصلا فكانت عبادتهم  
 تلك الاسماء قطع  
 (سميتها) جعلوها  
 أسماء واما لم يذكر

المسميات تربة لما تقتضيه التمام من استظهارها من غربة الوجود واذنا في تسميتها في الإعلان ﴿ وما العنق  
 حيث كانت بلا شئ من عبادتهم حيث كانت بلا مبود (انهم يابونكم) بمنح جهلكم وضلائكم (ما زلت اقبها)  
 أي تلك التسمية المستقلة للعبادة (من سلطان لمن جده تدل على محبتها (ان الجكم) في أمر العبادة للفرقة  
 على تلك التسمية (الله) عن سلطانه لانه المستحق

لهما ثلثان اشهر الواجب بالذات الموجد لكل والمالك لآمره (أمر) استأنف مني على قول أن تأتي من قولهم ان الله فكأنه قبل فافاد حكم الله في هذا الشأن قبل أمر على السنة الايام عليهم السلام (الأتيدوا) أي بأن لا تعبدوا (الاله) حببا ترضى به فضيلة الضل أيضا (ذلك) أي تخصيصه تعالى بالعبادة (الدين القيم) الثابت المستقيم الذي تعاضدت عليه البراهين عقلا ونعلا (ولكن أكره الناس ليعلمون) ﴿ ٢٠١ ﴾ أن ذلك هو الدين القيم لجهلهم بتلك البراهين أولا

يعلمون شيئا أصلا فيقولون  
أسماء سمعوا من تلقاء  
أنفسهم معرضين عن  
البرهان العقلي والسلطان  
الثبوتي وبعد تنصيص الحق  
ودعوتهم إليه وبإياه  
لهما مناداه الرفع ومرتبته  
عليه الواسع شرع في  
تفسير ما استفسراه  
ولكونه بخلاف ما راسق  
فصله عنه بتكرار الخطاب  
قَالَ (يا صاحبي السجين  
أما أحدكما) وهو  
الشرابي والمأمل بعينه  
ثمة بدلالة التصير وتوسلا  
بذلك إلى إيهام أمر  
صاحبه حذرا شافهته  
بما يسوءه (فيسق ربه)  
أي سيده (خبرا) روى  
أنه عليه السلام قال له  
ما رأيت من الكرم  
وحسن الملك وحسن  
حالك عند موأما القضاء  
الثلاثة ثلاثة أيام تغضي  
في السجن ثم تخرج وتعود  
إلى ما كنت عليه وقرأ  
عكرمة فسق ربه على  
البنائيل فعولاً أي يسقى  
ما يروى به (وأما الآخر)

وما حاله لم يعلم برأى عن تلك التهمة الا انه أقصر على أن يسأل الملك عن تلك الواقعة  
تلا يشتمل الله على ما يجري مجرى أمر الملك بعمل أو فعل (وثانيها) أنه لم يذكر  
سيدته مع أنها هي التي سمت في الصلاة في السجن الطويل بل أقصر على ذكر سائر  
النساء (وثالثها) أن الظاهر أن أولئك النساء نسبته إلى عمل صبيح وفعل شنيع عند  
الملك فأقصر يوسف عليه السلام على مجرد قوله ما بال النساء اللاتي قطعن أيديهن  
وما شاكمن على حبيل العيين والتفصيل ثم قال يوسف عليه السلام بعد ذلك  
ان رب يبيدني عليم وفي المراد من قوله ان رب يبيدني وجهان (الاول) انه هو الله تعالى  
لا اله تعالى هو الواسع تغيبات الامور (والثاني) أن المراد به الملك وجهه وبالنسبة  
لكونه مربطه وفيه إشارة إلى كون ذلك الملك عالما بيكدهن ومكرهن واعلم  
أن كيدهن في حقه يحتمل وجوها (أحدها) أن كل واحدة منهن ربما طمعت فيه فلما  
لم يجد المطلوب أخذت تطمع فيه وتنسبه إلى الصبيح (وثانيها) لكل واحدة منهن طمعت  
في ترغيب يوسف في موافقة سيدته علم ادها يوسف عليه السلام الخيانة في حق  
السيد المألوف فأشار بقوله ان رب يبيدني بغير علم من علم في الترغيب في تلك  
الخيانة (وثالثها) أنها ستخرج منهن وجوها من المكر والخيل في تنميص صورة يوسف عليه  
السلام عند الملك فكان المراد من هذا اللفظ ذلك ثم انه تعالى حكى عن يوسف عليه  
السلام انه لما التمس ذلك أمر الملك بإحضاره وقال له ما خطبك اذا روتني يوسف  
عن نفسه وفيه وجهان (الاول) أن قوله اذا روتني يوسف عن نفسه وان كانت صفة  
الجمع فالمراد منها الواحدة كقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم  
(والثاني) أن المراد منه خطاب الجماعة ثم ههنا وجهان (الاول) أن كل واحدة منهن  
راودت يوسف عن نفسه (والثاني) أن كل واحدة منهن راودت يوسف لاجل امرأه  
المرزوق لفظ محتمل لكل هذه الوجوه وعندها السؤل قلن حاش لله ما علمنا عليه من  
سؤ وهذا كما بيكدهن لما ذكرن في أول الامر في حقه وهو قولهن ما علمنا بشرا ان هذا  
الملك كريم واعلم أن امرأة المرزوق كانت حاضرة وكانت تعلم أن هذه المناظرات  
والتمحيصات إنما وقعت بينها ولاجلها فكشفت عن النطاء وصرحت بقول الحق  
وقالت الآن حصص الحق أنا راودت عن نفسه واتهمن الصادقين وفيه مسائل (الاسئلة  
الاولى) هذه شهادة جازمة من تلك المرأة يوسف صلوات الله عليه كان مبرا من كل  
الذنوب مطهر من جميع العيوب وههنا دقيق قوي أن يوسف عليه السلام راضى بجانب  
امرأة المرزوق قال ما بال النساء اللاتي قطعن أيديهن فذكرهن ولم يذكر تلك المرأة  
التي صرحت المرأة أنها امتاركة ذكرها غاية لخبها وتغيبها لئلا يهاولوا خلة الامر عليها  
فأرادت أن تكافئه على هذا الفعل الحسن فلا جرم أزال تلك الظلمة والوطء واصرفت بأن  
الذنب كله كان من جانبها وأن يوسف عليه السلام كان مبرا من كل ما رأيت في بعض

وهو الخياط (فيصلب فتأكل الطير) ﴿ ٢٠٢ ﴾ خا من رأيه (روى أنه عليه السلام قاله ما رأيت  
من السلال الثلاث ثلاثة أيام ثم تخرج فتخل (قضى) أي أنهم وأحكام (الامر الذي فيه تستغيثان) وهو ما رآه  
بن الرؤيين قطعا لما هما الذي هو عبارة عن

عليها حيث اعلموا هلاك الآخر كما يوجد هذا اسناد القضاء اليه اذ الاستفتاء انما يكون في الحادثة لا في حكمها قال استغنى الله  
مطلها ولكم طلب منه بيان حكمها ولا يقال استغنى في حكمها وكذا الاثبات فانه يقال آتني فلان في الواقعة الغلابة وكذا  
الوجه الآخر في حكمها وجوابها بكلامهم وعمل في ذلك قوله تعالى يا ايها الملأ اتوني في زور بل وسعني استغناهما في طلبها  
وله قولهما يتناغوا واما عبر من ذلك الامر وعن ﴿ ٢٠٢ ﴾ طلب تأويله الاستغناء فهو بلا امر وتبينهما

الكتب أن امرأة جاءت بزوجهما إلى القاضي وادعت عليه المهر فلم يقاضي بأن  
يكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اقامة الشهادة فقال ال زوج لاجابة الى ذلك  
فأتى متر يصدقها في دعواها فقالت المرأة ائلا كرتني الى هذا الحد فاشهدوا أي برأت  
ذلك من كل حق لي عليك (المسئلة الثانية) قال اهل اللغة حصص الحق مئة وضع  
وانكشف وتمكن في القلوب والنفوس من قولهم حصص البصر في بركة الا يمكن  
واستقر في الارض قال ازواج اشتاقه في الغنم الحصاة أي بابت حصاة الحق من حصاة  
الباطل ( المسئلة الثالثة ) اختلفوا في أن قوله ذلك ليعلم أي لم أخنه باليب كلام من وفيه  
أقوال (الاول) وهو قول الأكثرين انه قول يوسف عليه السلام قال الفراء ولا يبعد وصل  
كلام انسان بكلام انسان آخر اذا قلت العربية عليه وشاه قوله تعالى ان الملوأ اذا  
دخلوا قرية أقصدوها وجعلوا عزاء أهلها لذلك وهذا كلام يفتس نعم انه تعالى قال وكذلك  
يفعلون وأيضا قوله تعالى ربنا ائتنا بجمع الناس ليوم لا ريب فيه كلام الداعي ثم قال ان  
أقوله لا يختلف المعادني على هذا القول سواء كانت (السؤال الاول) قوله ذلك إشارة إلى  
القائب والمراد بهما الاشارة الى تلك الحادثة الخاصة (والجواب) أجبنا عنه في قوله  
ذلك الكتاب وقيل ذلك إشارة إلى ما ضعه من رد الرسول كما به يقول ذلك الذي ضلت من  
ردى الرسول انما كان يعلم الملك أي لم أخنه باليب (السؤال الثاني) متى قال يوسف  
عليه السلام هذا القول (الجواب) روى صلح من ابن عباس رضي الله عنهما أن يوسف  
عليه السلام لما دخل على الملك قال ذلك ليعلم وانما ذكره على لفظ القصة لتعظيم الملك عن  
الخطب والاولى أنه عليه السلام انما قل ذلك عند عود رسول اليه لان ذكر هذا الكلام  
في حضرة الملك سوء أدب (السؤال الثالث) هذه الخيانة وقعت في حق العزيز فكيف  
يقول ذلك ليعلم أي لم أخنه باليب (والجواب) قيل المراد يعلم الملك أي لما خن العزيز  
بالقيد وقيل انه اذا خن وزره قسسه من بعض الوجوه وقيل ان الشرابي لما رجع الى  
يوسف عليه السلام وهو في السجن قال ذلك ليعلم العزيز أي لم أخنه باليب ثم ختم الكلام  
بقوله وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ولعل المراد منه أي لو كنت خائلا لخلصني الله تعالى  
من هذه الورطة وحث خصني منها لظهر اني كنت محبزا على عيني اليه (والقول الثاني)  
ان قوله ذلك ليعلم أي لم أخنه باليب كلام امرأة العزيز والعني أي وان أحلت الذنب عليه  
عند حضوره لكني ما أحلت الذنب عليه عند غيبته أي لم أقبل فيه وهو في السجن خلاف  
الحق نعم انها كانت في تأكيد الحق بهذا القول وقالت وأن الله لا يهدي كيد الخائنين يعني  
أي لما أقدمت على الكيد والمكر لاجرم احتضمت وآته لما كان يرتاض الذنب لاجرم  
طهره الله تعالى عنه قال صاحب هذا القول والذي يدل على صحة أن يوسف عليه السلام  
ما كان حاضر في ذلك المجلس حتى شك لما ذكرت المرأة الآن حصص الحق  
أنا وادعته عن نفسه واتهم الصادقين في تلك الحالة يقول يوسف ذلك ليعلم أي لم أخنه

لانه اذا استغناهما  
يكون في التوازل المشكلة  
الحكم الميم الجواب  
واشار صيغة الاستغنى  
مع سبق استغناهما في  
ذلك لما اصابه صدده الى  
أن يقضى عليه السلام  
من الجواب وطروا اسناد  
القضاء اليه ممة انه من  
أحوال ما له في الحقيقة  
عين خلقه في الحقيقة  
في علم الذي لا يعلم  
وأما توجيه  
رد ما هو  
ما وجد  
نبتا تأويله لان الأمر  
ما انما به وسبنا لاجله  
من ميم الملك فاعلم  
لم يستغنا به ولا فاعلم  
صورته بل فيما هو صورة  
لما هو واقعة فاعلم وانما  
أخبرها عليه السلام  
بذلك تحقيقا لتبصره  
وتأكيده وقيل لما عبر  
رؤياهما بجد أو قالما  
رأيا شيئا فغيرهما ان  
ذلك كان قد فدا أو كذا  
ولعل الجواب من الخجاز  
اذ ادعى الى جسد

أشرا في الآن يكون ذلك لمرأته عايناه (وقال) أي يوسف عليه السلام (للي ثلث أنه ناج) أو وعلى ﴿ باليب ﴾  
صيغة المضارع مائة في الدلالة على تحقيق الجاة حسيما ينفذ قوله تعالى قضى الأمر الذي فيه تستفتيان وهو الميرق  
انار ما عليه النظم الكري على أن يقال للذي خلقه

فاجبا (منهما) من صاحبيه وانما ذكر يوسف البهاء بمحمد لماط التوسية بالذ كر عند الملك وتنوان الغرب  
 المفهوم من التعبير المذكور وان كان أدخل في ذلك وأدعى الى تحقيق ماوصاه لكنه ليس يوسف طارق بدور  
 عليه الامتياز بينه وبين صاحبه المذكور يوسف الهلاك والغنا هو يوسف عليه السلام لاصاحبه لان التوسية  
 المذكورة لا تدور على ثلث الناس بل على ثلث ﴿ ٢٠٣ ﴾ يوسف وهو يعنى النبيين كما في قوله تعالى ظننت انى ملائ

حسانه فالتعبير بالوصي  
 كما نبى منه قوله تعالى  
 قضى الامراخ وقيل  
 هو بمناه والتعبير  
 بالاجتهاد والحكم  
 بقضاء الامر ايضا  
 اجتهادى (اذ كرى)  
 بما انا عليه من الحال  
 والصفة (عند ربك)

سيدك وصفني له بصفتي  
 التي شاهدتها (فأنا)  
 الشرايى بوسوسه  
 والقائه في قلبه أخفلا  
 نوعه من الذكر والا  
 فالانسان في الحقيقة  
 اقل من وجل والله  
 للبيئة فان توصيته عليه  
 السلام المشتملة للاسنانة  
 بغيره سبحانه كانت باعثة

لما ذكر من الانسنة  
 (ذكره) أى ذكر  
 الشرايى له عليه السلام  
 عند الملك والاضافة  
 لاذنى ملاسة أو ذكر  
 اخباره به (قلت)  
 أى يوسف عليه السلام  
 بسبب ذلك الانسنة  
 أو القول (فى السجن  
 بضع سنين) البضع

بالغيب بل يحتاج فيه الى أن يرجع الرسول من ذلك المجلس الى السجن ويذكر له تلك  
 الحكاية ثم ان يوسف يقولنا ابتداء ذلك ليعلم انى لم أخنه بقلب ومثل هذا الوصل بين  
 الكلامين الاجتبيين ما جاء البتة في نثرنا ولانقلهم فعلمنا ان هذا من علم كلام المرأة (المسئلة  
 الرابعة) هذه الآية دالة على طهارة يوسف عليه السلام من الذنب من وجوه كثيرة (الاول)  
 ان الملك لما أرسل الى يوسف عليه السلام وطالبه فلو كان يوسف منهما بفعل فبيع وقد كان  
 صدر منه ذنب وفش لاستحال بحسب العرف والعادة أن يطلب من الملك أن يتفحص  
 عن تلك الواقعة لانه لو كان قد أقدم على الذنب ثم انه يطلب من الملك أن يتفحص عن تلك  
 الواقعة كان ذلك سببا منه في فضيحة نفسه وفي تجديد السيوف التي صارت مندرسة متخفية  
 والمائل لا يفعل ذلك وهب أنه وقع الشك لبعضهم في عصمته أو في بيوته الا انه لا شك انه  
 كل ما قلنا والعامل يتضح أن يسي في فضيحة نفسه وفي حل الاعداء على أن ياتوا  
 في اظهار عيوبه (والثاني) ان النسوة شهدن في المرة الاولى بطهارته وزاته حيث قلن  
 حاش لله ما هذا بشر ان هذا الاملاك كرموى في المرة الثانية حيث قلن حاش لله ما هذا عليه  
 من سوء (والثالث) ان امرأة العزيز أقرت في المرة الاولى بطهارته حيث قالت وقد  
 راودته عن نفسه فاستعصم وفي المرة الثانية في هذه الآية وأعلم أن هذه الآية دالة على  
 طهارته من وجوه (أولها) قول المرأة أنا راودته عن نفسه (وثانيها) قولها واتهمن  
 الصادقين وهو اشارة الى ما صادق في قوله هي راودتني عن نفسي (وثالثها) قول يوسف  
 عليه السلام ذلك ليعلم انى لم أخنه بالقلب والحسوبة يذكرون انه لما قل يوسف هذا  
 الكلام قال جبريل عليه السلام ولا حين هممت وهذا من رواياتهم الخبيثة وما سمعت  
 هذه الرواية في كتاب معتد بهم لمحتونها بهذا الموضع سيما منهم في تحريف ظاهر القرآن  
 (وربما) قوله وان الله لا يهدي كيد الخائنين يعنى ان صاحب الحياة لا بد ان يتضح  
 فلو كنت شائلا لوجب ان افضع وحيد اضع وخلفنى الله تعالى من هذه الورطة  
 فكل ذلك يدل على ما كنت من الخائنين وهما توجد آخر وهو أقوى من الكل وهو  
 أن في هذا الوقت تلك الواقعة صارت مندرسة وتلك المحنة صارت متنية فأقامه على  
 قوله ذلك ليعلم انى لم أخنه بالتبمع انه خاف ما عظم وجوب الحياة اقدام على وقاحة عظيمة  
 وعلى كتب عظم من غير ان يتعلق به مصلحة بوجدها والاقدم على مثل هذه الوقايع من  
 غير فائدة أصلا لا يلقى باحد من الغلاء فكيف يليق استاده الى حيد الغلاء وقدة  
 الاصغاء فثبت ان هذه الآية تدل دالة قاطعة على براته بما شوبه الجهل والخسوبة  
 \* قوله تعالى (وما يرى نفسى انفس لامارة بالسوء الامار حمري انى في غفوري حمري)  
 وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم أن تفسير هذه الآية يختلف بحسب اختلاف  
 ما قبلها لاننا قلنا ان قوله ذلك ليعلم انى لم أخنه بالقلب كلام يوسف كان هذا ايضا من كلام  
 يوسف وان قلنا ان ذلك من علم كلام المرأة كان هذا ايضا كذلك ونحن نفسر هذه الآية

ما بين الثلاث الى القسم من البضع وهو الطمع وأكثر القول انه لبث فيه سبع سنين وروى عن النبي عليه السلام  
 رحم الله أخى يوسف لولم يقل اذ كرى عند ربك لما لبث في السجن صبا بعد الخمس والاسنانة بالباد وان كانت  
 من خصه لكن اللائق بتعاسب الانبياء عليهم السلام الاخذ بالزمام (وقال الملك) أى الرين (انى أرى)  
 أى رأيت وإشار



صفة المضارع للحكاية الخال الماضية (سبع بقرات ثمان) جمع ميتين وتبعية ككرام في جمع كريم وكرم هذا يقال رجال كرام ونسب كرام (ياكلهم) أي أكلهم والدول إلى المضارع لاستحضار الصورة فحسبوا الجملة سال من البقرات أو صفوها (سبع عجاف) أي سبع بقرات عجاف وهي جمع عجفاء والقبيل عجف لأن ضلأه وأفضل لا يجمع على فبال ولكن عدله من القبيل جلا للاحد التقيض على الآخر ﴿ ٢٠٤ ﴾ وانما لم يقل سبع عجاف بالإضافة لأن التميز

موضوع لبيان الجنس والصفة ليست بصاحفة لذلك فلا يقال ثلاثة ضخم وأربعة قلاط وأما قولك ثلاثة فرسان وخسة ركان فليمران الفارس والراكب يجري الاسم روى أنه رأى سبع بقرات ثمان خرجن من نهر يابس وخرج هجين سبع بقرات عجاف في غابة الهزال فأتلفت العجاف السمان (وسبع سنبلات خضمر) قد انفضجها (وأخر يابس) أي وسبأ أخر يابس قد أدرك والتوت على الخضمر حتى غلبت على ما روى ولعل عدم العرض للذكر ملائكة بما ذكر من حال البقرات (يا أيها الملأ) خطاب للأشراف من الطلح والحكماء (أقوى) في ذوي (هذه) أي عبروها وينو أحكمها وماتوا لله من السابقة والتعبير عن التبعير بالآفة تشر بهم

ونخيم أمر روي (ان كنتم للروثا تعبرون) أي تفعلون عبارة جنس الروثا علما مستترا ﴿ الحكماء ﴾ وهي الانتقال من الصور الخيالية للمشاهدة في المنام إلى ما هي صور وأمثالها من الأمور الواقعية أو الانفسية الواقعة في الخارج من الصور وهو المجاوزة قول عبرت النهر إذا قطعه وجاوزته ونحوه أو تها أي ذكرت ما لها وعبرت

الرويا عبارة اثبتت من عبرتها تعبيراً والجمع بين الماضي والمستقبل للدلالة على الاستمرار كما اشير اليه واللام اليان  
أو لغوية العامل المؤخر لرعاية الفواصل أو لتضمين تعبرون معنى فعل متبعا للام كما هو قبل ان كنتم تتدبرون  
لبارتها ويجوز أن يكون الرويا خبر كان كما يقال فلان لهذا الأمر اذا كان مستغلا منه وتعبرون خبر آخر  
( قالوا ) استثناف مبني على السؤال كما هو فيل ٢٠٥ ﴿ خافا قل الماء ثلاث قبل قلوا هي اضعفت  
أحلام أي تخالطها

جمع ضفت وهو في الأصل  
ما جمع من أخلاط النبات  
وحرم مما اعتبرها بجمعه  
القوة الخفية من أحاديث  
القص ووسا ومن  
السلطان وتر جاني التام  
والأحلام جمع حلوهي  
الرويا الكاذبة التي  
لا حقيقة لها والاضافة  
بمعنى من أي هي أضعفت  
من أحلام آخر جوها  
من جنس الرويا التي لها  
عاقبة تؤول اليها ويضئ  
بأمرها وجوها هي  
رويا واحدة مباشرة  
في وصفها بالبطلان  
كافي قولهم فلان ركب  
الليل ويلبس العمام  
لأنه لا يكمل الا فرسا واحدا  
وعامة مفردة أو لتضمينها  
أشياء مختلفة من البزات  
السبع السمات والسبع  
السمات والسبايل السبع  
الخضر والاخر اليابسات  
فتأمل حسن موقع  
الاضفات مع السبايل  
فقد درشان الترتيل  
( وما نحن بساويل

الحكماء في أن النفس الامارة بالسوء ما هي والمحتون قالوا ان النفس الانسانية شيء واحد  
فإنها كانت كثيرة فاذامات الى العالم الالهي كانت نفسا مطبقة واذامات الى الشهوة  
والسوء كانت آمارا بالسوء وكونها آمارا بالسوء بعيد المبالغة والليق به ان النفس  
من أول حدودها قد اتقت المحسوسات والتفت بها وصفتها بطولها في كل حال من الأحوال  
وميلها اليه فذلك لا يحصل الا نادرا في حق الواحد قالوا واحد فذلك انما هو الخفاء لا يحصل له  
ذلك التجدد والانتكاف طول عمره في الاوقات النادرة فلما كان الغالب هو انجذابها الى  
العالم الجسدي وكان ميلها الى الصعود الى العالم الاعلى نادرا اجرم حكم عليها بكونها  
آمارا بالسوء ومن الناس من يزعم أن النفس المطمئنة هي النفس العقلية الطيبة وأما  
النفس الشهوانية والتضعية فهما مغايرتان للنفس العقلية والكلام في تحقيق الحق  
في هذا الباب مذكور في المقولات ( المسئلة الرابعة ) بمسك أصحابنا في أن الطاعة  
والإيمان لا يتصلان الا بالله بقوله الامارحم ربي قالوا دلت الآية على ان انصراف  
النفس من الشر لا يكون الا رجوعه ولفظ الآية مشعر بأنه متى حصلت تلك الرحمة حصل  
ذلك الانصراف فنقول لا يمكن تفسير هذه الرحمة بإعطاء العقل والقدرة والاعطاف كما قاله  
الفاخر لان كل ذلك مشترك بين الكافر والمؤمن فوجب تفسيرها بشئ آخر وهو ترجيع  
داعية الطاعة على داعية المعصية وقد استاذك أيضا بالبرهان القاطع وحينئذ يحصل  
منه المطلوب \* قوله تعالى ( وقال الملك اشئني به أسخضه نفسي فلذلك قل انك  
اليوم لدينا مكيان أمين قل اجعلني على خزان الأرض اني خفيظ عليم ) في الآية مسائل  
( المسئلة الاولى ) اختلاف في هذا الملك فهم من قل هو العز يز ومنهم من قل بل هو الراب  
الذي هو الملك الأكبر وهذا الاظهر لوجهين ( الاول ) ان قول يوسف اجعلني على  
خزان الأرض يدل عليه ( الثاني ) انه قوله أسخضه نفسي يدل على انه قبل ذلك ما كان  
خائفا له وقد كان يوسف عليه السلام قبل ذلك صالحا لم يرتد هذا على ان هذا الملك هو  
الملك الأكبر ( المسئلة الثانية ) ذكروا أن جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه  
السلام وهو في الحبس وقال قل اللهم اجعل لي من عندك فرجا ومخرجا وارزقني من حيث  
لا أحسب قبل الله دماؤه وأظهر هذا السبب في تخليصه من السجن وتقرير الكلام أن  
الملك عظم اعتقاده في يوسف لوجوه ( أحدها ) انه عظم اعتقاده في عمله وذلك لانه لما عجز  
القوم عن الجواب وقدر هو على الجواب الموافق الذي يشهد الحق بصحته مال الطبع  
اليه ( وثانيا ) انه عظم اعتقاده في صبره وثباته وذلك لانه بعد ان بقي في السجن بضع سنين  
لما أذن له في الخروج مأسرعا الى الخروج بل صبر وتوقف وطلب أولا ما يملك على راية  
حاله عن جميع التهم ( وثالثا ) انه عظم اعتقاده في حسن ادبه وذلك لانه انصرف على قوله  
ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن وان كنتم ضد ذكر امرأة العز يز فسعد ذكرها وتعرض  
لامر سائر النسوة مع انه وصل اليه من جهتها أنواع عظيمة من البلاد وهذا من الادب

لأحلام أي التمامات الساطعة التي لأصل لها ( بالدين ) لالان لها تأويل ولكن لا تملك بل لانه لا تأويل لها  
والتأويل للتمامات الصادقة ويجوز أن يكون ذلك اعتقاده منهم بخصور عملهم وأنهم ليسوا بفجار في تأويل  
الأحلام من أم لها تأويل كما يشهره عدولهم صامو في كلام الملك من البارة العربية عن مجرد الاتصال من الببال

أو القبول خيبوا بقولوا عير الاخلام أو صارتها الى التاويل التي عن التصرف والكلف في ذلك لما بين الآيل  
وأيضا يورده قوله عز وجل أنا أنبئكم بتاويله (وقال الذي يجادلها) أي من صاحبي يوسف وهو  
الشرابي (الذي) بغير المعجمة وهو الفصحح وعن الحسن بالمعجمة أي تذكر يوسف عليه السلام وشوته التي  
شاهدها وصية بترتيب رؤيا الملك واشكال (٢٠٦) تأويلها على الملا (بعد أمه) أي مدة طويته وقرئ

العبس (ورابها) براهمة عن جرج أنواع التهم تلك الخصم أقبله بالطهارة والبرائة  
والبرائة عن الجرم (ورابها) ان الشراي وصفه جده في الطاعات واجتهاده في  
الاحسان الى الذين كانوا في السجن (ورابها) انه بقي في السجن بضع سنين وهذه الامور  
كل واحد منها يوجب حسن الاعتقاد في الانسان فكيف مجموعها فلهذا السبب حسن  
اعتقاد الملك فيه واذا اراد الله شيئا جمع أسبابه وقواها اذا عرفت هذا فقول لما ظهر  
للك هذه الاحوال من يوسف عليه السلام رغب أن يغضه تشبه فقال اتوني به  
مغتضه لنفسى روى أن الرسول قال ليوسف عليه السلام قال الملك متظفان درن  
السجن بالتياب التظيفة والهيئة الحسنة فكتب على باب السجن هذه منازل البلوى  
وقبور الاحياء وشجاة الاعداء ونجربة الاصدقاء ولما دخل عليه قال اللهم اني أسألك  
بخدمك من خيره وأعوذ بخدمك وقدرتك من شره ثم دخل عليه وسلم ودعاه بالبرائة  
والاستخلاص طلب خلوص النسي من شوائب الاشراك وهذا الملك طلب أن يكون  
يوسف وحده وأنه لا يشاركه فيه غيره لان طاعة الملوك أن يفرحوا بالاشياء النفسه  
الرفيعة فلا علم الملك أنه وحيد زمانه وفر لما قرأه أراد أن يفرجه روى أن الملك قال  
ليوسف عليه السلام ما من شيء الا أحب أن تنشرني فيه الا في اهل وفي أن تأكل معي  
فقال يوسف عليه السلام اما ترى أن أكل ملك وأما يوسف بن يعقوب بن اسحق الذين  
ابن ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال فلا تكله وفيه قولان (أحدهما) ان المراد فلا تكل  
الملك يوسف عليه السلام قالوا لان في مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يجلس بالكلام  
واما الذي جئني به هو الملك (والثاني) ان المراد فلا تكل يوسف الملك قبل لما صار يوسف  
الى الملك وكان في ذلك الوقت ان ثلاثين سنة فلما رأه الملك حدثا شاقا قال للشراي هذا هو  
الذي علم تأويل رؤياي من أن السحرة والكهنة ما علموها فلهم فاقبل على يوسف وقال  
اني احب أن اسمع تأويل رؤياي منك شفاها فاجاب بذلك الجواب شفاها وشهد قلبه بمعجته  
فصد ذلك قلبه الملك تلك اليوم لدينامكين أمين فقال فلان مكين عند فلان بين المكاني  
أي المنة وهي حالة يحكي بها صاحبها ما يروى بقوله أمين أي قدر فثا أمثلك وبرايتك  
مما سبت اليه واعلم ان قوله مكين أمين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل  
والثاقب وذلك لانه لا بد في كونه مكينا من القدرة والعلم أما القدرة فلان بها يحصل  
المكنة وأما العلم فلان كونه متمكنا من افعال الخير لا يحصل الا به اذ لو لم يكن عالما بما ينبغي  
وبالابتنى لا يمكنه تخصيص ما ينبغي بالفعل وتخصيص ما لا ينبغي بالترك فثبت أن كونه  
مكينا لا يحصل الا بالقدرة والعلم أما كونه آمينا فهو عبارة عن كونه حكيما لا فضل الفضل  
لداعي الشهوة بل انما يفهم لداعي الحكمة فثبت ان كونه مكينا آمينا يدل على كونه قادرا  
وعلى كونه عالما بمواضع الخير والشر والصالح والفساد وعلى كونه بحيث يفعل لداعي  
الحكمة لا لداعي الشهوة وكل من كان كذلك فإنه لا يصدر عنه فعل الشر والسفه فلهذا

يا يوسف ووصفه بالبلغة في الصدق حسبا شاعده وفاق أحواله وجر بها لكونه ﴿ المعنى ﴾

بصد اعتمام آثاره واقتباس أواره فهو من باب براءة الاستهلال (أقتناع في) بقرت معان يأكلهن مع  
عجاف وسع سبلان خضر وأخر بابسات (أي في رؤيا ذلك والعالم يصرح به لوضوح مراده بقرته ماضية  
من معانيهما وللدلالة على الجادة

عليه حيث لا إمكان لوقوعه في عالم الشهادة أي بيننا ما كرها وحيث كان علو رتبته عليه السلام في الفضل  
عبر عن ذلك بالافتقار ولم يقل كما قال هو وصاحبه أو لا يتناوله وفي قوله أقتنصم أنه المستغنى وحده اشعار  
بأن الرزبا ليست له بل لغيره ممن له ملازمة بأمر العامة وأنه في ذلك مبر وسفير كما أفن بذلك حيث قال (عليه السلام)  
الإنس) أي إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل ﴿ ٢٠٧ ﴾ البلدان كان السجن في الخارج كما في قوله عليه السلام

(لعلهم يطولون) ذلك

ويعملون بمقتضاه وأيعلمون

فضلك ومكانك مع ما أنت

فيه من الخلال شخص

منه وبما لم يثبت القول

في ذلك بحجج آتية على وجه

الادب واحترافا

عن المجازفة فإذ لم يكن

على شيء من الرجوع

فر بما أحقر من دونه

\* لعل النبايعون ما تعدوا في

\* ولما عليهم بذلك

فر بما لم يعلوه (قال)

استثنى مني على السؤال

كما قيل فإذا قل يوسف

عليه السلام في التأويل

قيل قال (تزعون سبع

سنين دأبا) قرئ (يجمع

الهمزة وسكونها ولاهما

مصدر دأب في العمل

إذا جدي في نصبه وتصاحبه

على الحالية من فاعل

تزعون أي دأبين

أو تدأبون دأبا على أنه

مصدر مؤنث لفعل

هو الخلال أول عليه السلام

البرق السمان والنبلات

الحضر بسنين مخاصيب

والجفاف واليابسات

بسنين مجدية فأخبرهم

الغنى لما حاول المعزلة أثبات أنه تعالى لا يفعل الصبح قالوا أنه تعالى لا يفعل الصبح لانه  
تعالى عالم بفتح الصبح عالم بكونه غنيا عنه وكل من كان كذلك لم يفعل الصبح قالوا وإنما  
يكون غنيا عن الصبح إذا كان قادرا وإذا كان مزمعا عن داعية الشفه ثبت أن وصفه  
بكونه مكنيا أمينا نهاية ما يمكن ذكره في هذا الباب ثم حكى تعالى أن يوسف عليه السلام  
قال في هذا المقام اجعلني على خزائن الأرض أي حفظ علم وفيه مسائل (المسئلة  
الأولى) قال المفسرون ما عبر يوسف عليه السلام روبا الملك بين يديه فله الملك فآزى  
أبها الصديق قال أرى أن تززع في هذه السنين المخصبة زروا كثيرا وبني الخزان وتجمع  
فيها الطعام فإذا جاءت السنين المجيدة بفتنا الغلات فيحصل بهذا الطريق مال عظيم قال  
الملك ومن لي بهذا الشغل قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض أي على خزائن أرض  
مصر وأدخل الآلاف والالام على الأرض والمراد منه المعهود السابق روى ابن عباس  
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أنه قل رحمه الله أخى  
يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعصم من ساعته لكن لما قل ذلك أخره  
عنه سنة وأقول هذا من الجانب لئلا تأتي عن الخروج من السجن سهل الله عليه ذلك  
على أحسن الوجه ولما تسارع في ذكر الألفاظ أخراها تعالى ذلك المطلوب عنه وهنا  
بدل على أن ترك التصرف والتوزيع بالكيفية إلى الله تعالى أولى (المسئلة الثانية) لئلا  
أن يقول لم طلب يوسف الامارة والتأني عليه الصلاة والسلام قال لعبد الرحمن بن سبرة  
لأسال الامارة وأيضا فكيف طلب الامارة من سلطان كخبروا أيضا لم يصبر مدة ولم أظهر  
الرغبة في طلب الامارة في الخلال وأيضا لم طلب أمر الخزان في أول الأمر مع أن هذا  
يورث نوع نهضة وأيضا كيف جوز من نفسه مدح نفسه بقوله أي حفظ علم مع أنه تعالى  
يقول فلا تزكوا أنفسكم وأيضا فما القائمة في قوله أي حفظ علم وأيضا لم ترك الاستئذان  
في هذا فإن الحسن أن يقول أي حفظ علم إن شاء الله دليل قوله تعالى ولا تقولوا لشيء  
أي فاعل ذلك غدا الآن يشاء الله فهذه أسئلة مجة لأيد من جوابها فتقول الأصل  
في جواب هذه المسائل أن التصرف في أمور الخلق كل واجب عليه فيما له أن يتوصل  
إليه بأي طريق كان بما قلنا أن ذلك التصرف كل واجب عليه لوجوه (الأول) أنه كان  
رسولا حاضرا من الله تعالى إلى الخلق والرسول يجب عليه رعاية مصالح الأمة بقدر الإمكان  
(والثاني) وهو أنه عليه السلام علمنا وحى أنه يحصل القمصوا الضيق الشديد الذي ربما  
أنقى إلى هلاك الخلق العظيم فله تعالى أمره بل يدير في ذلك وبأي طريق لاجل يمل  
خسر ذلك القمص في حق الخلق (والثالث) أن الناس في إيصال النفع إلى المستحقين وقدر  
الضرر عنهم أمر مستحسن في العقول وإذا ثبت هذا فتقول أنه عليه السلام كان مكلفا  
برعاية مصالح الخلق من هذه الوجوه وما كان يمكنه رعاية ألبها الطريق وما لا يتم  
الواجب إلا به فهو واجب فكان هذا الطريق واجبا عليه ولما كان واجبا سقطت الأمثلة

بأنهم يؤاخذون سبع سنين على الزاعة وببالتون فيها إذ ذلك يتحقق الخصب الذي هو مصداق البرق السمان  
وتأويلها ولهم في تضاعيف ذلك على أمر نافع لهم فقال (فاحصدم) أي في شكل سنة (قدرو في سنه)  
ولا تدرو كبلأ بأكلم السوس كالموشان خلال مصر وتواحيها وله عليه السلام استدلال على ذلك

بالسبلات الخضر وأما أمرهم بذلك فلم يكن متصادفاً فيهم وحيث كانوا اغتادين في الزراعة لم يأمروهم بها وحملها  
أمر تحقيق الوقوع وتاويل البرزخ مصداقاً لما فيها من البقرات السمان (الاقتلا بما تأكلون) في تلك السنين وفيه  
ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل في الأكل والاعتصام على الاستثناء المأكل دون البذر لكن ذلك معلوماً  
من قوله **تَزِدُّونَ سَبْعَ سَنِينَ** وبعد تعلم ما أمرهم به شرع ﴿ ٢٠٨ ﴾ في بيان بقية التأويل التي يظهر منها

حكمة الأمر للذكور  
فقال لهم يا بني وهو عطف  
على تزددون فلا روجه  
لجملة بمعنى الأمر حالهم  
على الجدد والبساتنة  
في الزراعة على أنه يحصل  
بالإخبار بذلك أيضاً  
(من بعد ذلك) أي من بعد  
السنين السبع المذكورات  
والمعنى يقل من بعدهن  
قصداً الى الإشارة  
الى وصفهن فإن الغدير  
سأكت عن أوصاف  
المرجع بالكلمة (سبع  
شداد) أي سبع سنين  
صاحب على الناس (ياكلن  
ما قدمتم لهم) من الحبوب  
المتروكة في سبلها وفيه  
تنبيه على أن أمره  
عليه السلام بذلك كان  
ليوقت الضرورة واستاد  
الأكل البهي مع أنه حال  
الناس فيهن مجازي  
كما في نهاره صام وفيه تلويح  
بأنه تأويل لأكل الجاني  
السمان واللام فيهن  
ترشيح لذلك فكان  
ما دخل في السبل من  
الحبوب شي قد مضى وقدم  
لهم كالتى قدم تنازل

بالكلمة وأما ترك الاستثناء فقال الواحدى كان ذلك من خطيئة أوجبت عقوبته وهي أنه  
نمالي أخرجه حصول ذلك الغصودنة وأقول لعل السبب فيه أنه لو ذكر هذا الاستثناء  
لاعتد فيه الملك أنه لما ذكره لعله بأنه لا قدرته على ضبطه المصلحة كما ينبغي فلاجل  
هذا المعنى ترك الاستثناء وأما قولهم مدح نفسه فيجوابه من وجوه (الأول) لأنهم مدح  
نفسه لكنه بين كونه موصوفاً بين الصفتين التافهتين في حصول هذا المطلوب وبين  
الباين فرق وكان قد غلب على ظنه أنه يحتاج الى ذكر هذا الوصف لأن الملك وان كان  
في علوم الدين لكنه ما كان عالماً بأنه ينبغي بهذا الأمر ثم يقول هب انه مدح نفسه الا  
مدح النفس إنما يكون مذموماً اذا قصد الرجل به التواضع والتفاخر والتوصل الى غي  
ما حل فأما على غير هذا الوجه فلأنهم مدحوا نفسه فلو لم تكن تلك التواضع المرامنة  
تركية النفس حل ما لم يكونوا غير متزكية والدليل عليه قوله تعالى بسد هذه الآية هو أصل  
من اتقى أما اذا كان الإنسان عالماً بأنه صدق وحق فهذا غير ممنوع منه والله أعلم قوله  
ما التافهة في وصفه نفسه بأنه حفيظ علم قلنا أنه جار مجرى أن يقول حفيظ بجميع  
الوجوه التي منها يمكن تحصيل الدخل والمال عليهم بالجهات التي تصلح لأن يصرف المال  
اليها ويقال حفيظ بجميع مصالح الناس عليهم بجهات حاجاتهم أو يقال حفيظ لوجوه  
أدبكم وكرمكم عليهم بوجوب طاعتها بالطاعة والخضوع وهذا باب واسع يمكن تكثيره  
لأن أراد الله **قوله تعالى** (وكنتم مكنائ يوسف في الأرض يبيعوا منها حيث يشاء نصيب  
برحمتنا من نشاء ولا نضع أجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون)  
فيه مسائل (المسألة الأولى) اعلم أن يوسف عليه السلام لما اتى من الملك أن يبعه على  
خزائن الأرض لم يبع الله عن الملك امتلك قد ضللت بل الله سبحانه قال وكنتم مكنائ  
ليوسف في الأرض فهنا المفسرون قالوا في الكلام محذوف وتقديره قال الملك قد ضللت  
الآن تمكن الله في الأرض يدل على أن الملك قد أجابه الى ما سأله وأقول ما قالوه حسن  
الآن هنا ما هو أحسن منه وهو أن اجابة الملك لم يصب في عالم الظاهر وأما المور والحق  
فليس إلا أنه تعالى مكنه في الأرض وذلك لأن ذلك الملك كان ممكناً من القول ومن ارد  
فنية قدرته الى القول والى ارد على التساوى وما دام بيني هذا التساوى امتنع حصول  
القول فلا بد وأن يترجم القول على ارد في خاطر ذلك الملك وذلك الترجيح لا يكون  
البرجح بغيره فخلق الله تعالى ذلك الترجيح حصل القول لا يعتد بالتمكن  
ليوسف في الأرض ليس الا من خلق الله تعالى في قلب ذلك الملك بجموع القدرة  
والداعية الجازمة التي عند حصولها يجب الارض لهذا السبب ترك الله تعالى ذكر اجابة  
الملك واقتصر على ذكر التمكن الالهي لأن المور والحق ليس الا هو (المسألة الثانية) روى  
أن الملك توجه وأخرج خاتم الملك وجهه في اصبعه وقلده بسيفه ووضع لصرير من ذهب  
مكلا بالسرير بالاقوت فقال يوسف عليه السلام أما السرير فاشبهه ملكك وأما الخاتم

والذهب في الحقيقة قدم الناس فيهن (الاقتلا بما تحصدون) تحززون بذور الزراعة ثم يأتي ﴿ فليزر ﴾  
من بعد ذلك (أي من بعد السنين الموضوفة بما ذكر من الشدة وأكل التلال للذرة (علم) لم يجرعته بالسنه فحاشا  
عن التلويح الاصلى لها من علم التخط وتنبيهها من أول الأمر على اختلاف الجليل بينه وبين السوايق (في  
نبات الناس)

من التثبث أي المطرقة فقال حيثما البلاذا ما عطر في وقت الحاجة أو من التوث يصلها ما الله تعالى إلى أمدا رفع  
 للكارهين أخلصنا (وقيد بصرون) أي لمن شأنه أن يصبر من العصب والصب والزنين والسمع بهم ونحوها من التواكه  
 لكثرة ما تعرض لذلك الصبر مع جواز الاكتفا عنه بذكر الحديث المستخرج له مادة كما ذكرني بعض ذكر صبرهم في الجيوب  
 أما ان استلزام التثبث ليس كاستلزامه العجب ﴿ ٢٠٩ ﴾ اذ المذكورات تنوقف صلاحها على مباد أخرى غير المطر

وأما راحة جانب المستقي  
 باعتبار حالته الخاصة به  
 بشارة فهو هي التي تدور  
 عليها حسن موقع تغلبه  
 على الناس في القراءة  
 بالقوتانية وقيل معنى  
 يصبرون يحلبون  
 الضروع وتكريره  
 اما للاشارة باختلاف  
 أوقات ما يقع فيه من التثبث  
 والصبر زمانا وهو ظاهر  
 وهو انما هو التثبث والتوث  
 من فضل الله تعالى  
 والصبر من فعل التامس  
 وأما ان القام مقام  
 تعدا منافع ذلك العام  
 ولاجه قدم في الموضوعين  
 على الضمين فان المقصود  
 الاصلى بان انه يتم في  
 ذلك العام هذا النفع  
 وذلك النفع لا يان أحما  
 يقع في ذلك العام كما  
 يفيد التأخير ويجوز  
 أن يكون التثبث المقصود  
 على معنى أنغبينهم  
 وعصرهم في سائر السنين  
 بعزلة الصبر بالنسبة إلى  
 عامهم ذلك وأن يكون  
 ذلك في الأخير لراحة

فأدبر به أمرك وأما اتاج فليس من لباس ولا لباس ألبى وجلس على السر يروا ننتبه  
 التوم وعزل الملك قطيع زوج المرأة الطويضة وملت بعد ذلك ووجه الملك امرأته فلما  
 دخل عليها قال ألبس هذا خيرا مما طليت فوجدها عذراء فولدت له ولدين إفرام وميشا  
 وأقام العدل بصروا حبته الرجال واقبوا وأسلم على يد الملك وكثير من الناس وباع من  
 أهل مصر في سني القحط الطعام بالدرهم والدنانير في السنة الأولى ثم بالحل والجواهر  
 في السنة الثانية ثم بالمواهب ثم بالضياع والعار ثم بقايم حتى استرفهم سنين فضا الوافه  
 مارا ثم ملكا أعظم شأن من هذا الملك حتى صار كل الخلق عبد الله فاستمع ذلك قلداني  
 أشهداهماي أعثقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لأحد  
 من يطلب الطعام أكثر من حل البيرت لا يضيض الطعام على الباقين هكذا رواه صاحب  
 الكشاف والله أعلم (المسألة الثالثة) قوله وكنت الكاف منصوبة بالتكئين وذلك  
 اشارة إلى ما تقدم يعني به ومثل ذلك الانعام التي أنعمنا عليه في تفرقنا به من قلب الملك  
 وأما ثابته من غم الخس وقوله مكننا ليويسف في الأرض أي أقدرته على ما يريد برفع  
 الموانع وقوله نبؤا منها حيث يشاء نبؤا في موضع نصب على الحال تقديره مكنناه متنبؤا  
 وقرأ ابن كثير أنه بالنون مضاعفا إلى الله تعالى والباقيون عليه مضاعفا إلى يوسف وإبراهيم  
 قوله نبؤا منها حيث يشاء يدل على أنهما في الملك بحيث لا يدافعه أحدا ولا ينازعه شازع  
 بل صار مستقلا بكل شأنه وأرادهم بين تعالى ما يؤكدها ذلك من قبله فقال نصب  
 برحمتنا من نشاء وأعلم أنه تعالى ذكر أولان ذلك التمكن كان من الله لا من أحد سواه  
 وهو قوله وكنت مكننا ليويسف في الأرض ثم أكد ذلك ثانيا بقوله نصب برحمتنا من  
 نشاء وفيه فائدتان (الفائدة الأولى) ان هذا يدل على أن الكل من الله تعالى قال  
 القاضي تلك المملكة لا تتم إلا بغير فعلها الله تعالى صارت كما تم حصلت من قبله  
 تعالى وجوابه انما يدعي أن نفس تلك المملكة انما حصلت من قبل الله تعالى لان لقط  
 القرآن يدل على قولوا البرهان القاطع الذي ذكرته بقوى قولنا فصبر هذا القاطع إلى  
 المجاز لاسيل اليه (الفائدة الثانية) أنه أنه ذلك الملك بمحض المشيئة الالهية والقدرة  
 النافذة ظل القاضى هذه الآية تدل على انه تعالى يجري أمر نعمة على ما تشيئهم  
 الصلاح فتنال الآية تدل على ان الامور موقفة بالمشيئة الالهية والقدرة المحضة فأما رغبة  
 قبل الصلاح فأمر اعتبرته أنت من نفسك مع أن اللفظ لا يدل عليه ثم قال تعالى ولا نضيع  
 أجر المحسنين وذلك لان ضاعة الاجرام أن يكون للجهل والجهل أو الجهل والكل تمتع  
 في حق الله تعالى فكانت الاضاعة متممة وإعلم أن هذا شأنه من الله تعالى على أن يوسف  
 عليه السلام كان من المحسنين ولو صدق أول ما به جلس بين شعبا الأربع لامتنع أن  
 يقال انه كان من المحسنين فلهذا لم يمتنع كذب الله في حكمه على يوسف به كان من  
 المحسنين وهو عين الكفر أو لم يمتنع كذب الحشوى فيما رواه وهو عين الايمان والحق

التواصل وفي الاول رغبة حاله وقري ﴿ ٢١٧ ﴾ خا يصبرون على البكة لم يقول من عصره اذا اجتهد وهو  
 المتاسب للاقتناء يجوز أن يكون المعنى لافعال ايضا كما قيل فيه فبان الناس فيه فينبؤنا في نيتهم الله فينبؤنا بعضهم  
 بعضا وقيل معنى يصبرون يطرون من أمصرت إليهم

أما نحن فنحن أخصرت معنى مطروحة عندنا وأما بحسب الجار وإيصال العمل على الأصل أخصرت عليهم وأحكام هذا العلم البارز ليست مستبعدة من رؤى الملك وأما تلقاها عليه السلام من جهة الوحي فبشرهم بها بعد أول الرؤيا أول وأمرهم بالتهديد الثاني في شأنه إبانة لطوكيد ورسوخ قدمه في الفضل وأنه يحيط بالمخطر يزال أحد فضلاء عابري صورته في التلم على نحو قوله لصاحبه عند استئذانها ﴿ ٢١٠ ﴾ في مناسمها لا يابك كما طعم زرقانه الأنبا كما

ثم قال تعالى ولا تجر الآخرة خير لذين آمنوا كانوا يتخوفون فيه مسائل (المسئلة الأولى) في تفسير هذه الآية قولان (الأول) المراد منه أن يوسف عليه السلام وإن كان قد وصل إلى المنازل العالية والدرجات الرفيعة في الدنيا لأن الثواب الذي أعده الله له في الآخرة خير وأفضل وأكمل وجهات الترجيح فقد كرمها في هذا الكتاب مرارا وأطوارا وحاصل تلك الوجوه أن الخير المطلق هو الذي يكون نفعاً للصالحين ما تفرقوا بالتعظيم وكل هذه القيود الأربعة حاصلة في خيرات الآخرة ومفقودة في خيرات الدنيا (القول الثاني) أن لفظ الخير قد يستعمل لكون أحد الخيرين أفضل من الآخر كما يقال الجلاب خير من الله وقد يستعمل لبيان كونه في نفسه خيراً من غير أن يكون المراد منه بيان الفضل كما قال الزيد خير من الله يعني الذي خير من الخيرات حصل بإحسان من الله فثبت هذا فقوله ولا تجر الآخرة خير إن جلتاه على الوجه الأول لزم أن تكون ملاذ الدنيا موصوفة بالخير أيضاً وأما إن جلتاه على الوجه الثاني لزم أن لا قال أن منافع الدنيا أيضاً خيرات بل لعله يفيد أن خير الآخرة هو الخير وأما ما سواه فغير (المسئلة الثانية) لا شك أن المراد من قوله ولا تجر الآخرة خير لذين آمنوا كانوا يتخوفون شرح حال يوسف عليه السلام فوجب أن يصدق في حقه أنه من الذين آمنوا وكانوا يتخوفون وهذا تنصيص من الله عز وجل على أنه كان في الزمان السابق من المؤمنين وليس ههنا زمان سابق ليوسف عليه السلام يحتاج إلى بيان أنه كان فيه من المؤمنين إلا ذلك الوقت الذي ظن الله فيه ولقد همت به وهم بها فكان هذا شهادة من الله تعالى على أنه عليه السلام كان في ذلك الوقت من المؤمنين وأيضاً قوله ولا تنصيص أجبر المحسنين شهادة من الله تعالى على أنه عليه السلام كان من المحسنين وقوله أنه من عباده المخلصين شهادة من الله تعالى على أنه من المخلصين فثبت أن الله تعالى شهد بأن يوسف عليه السلام كان من المؤمنين ومن المحسنين ومن المخلصين والجاهل الحشوي يقول أنه كان من الآخرين الذين الذين ولا شك أن من لم يزل يقول الله سبحانه وتعالى مع هذه التأكيدات كان من الآخرين (المسئلة الثالثة) قال القاضي قوله تعالى ولا تجر الآخرة خير لذين آمنوا وكانوا يتخوفون يدل على بطلان قول للرجلة الذين يزعمون أن الثواب يحصل في الآخرة لمن لم يترك الكبائر قلنا هذا ضعيف لأننا إن جلتنا لفظ خير على أفضل التفضيل لزم أن يكون الثواب الحاصل للمؤمنين أفضل ولا يلزم أن لا يحصل لشركهم أصلاً وإن جلتاه على أصل معنى الخير بهذا يدل على حصول هذا الخير للمؤمنين ولا يدل على أن غيره لا يحصل لهم هذا الخير ﴿ قوله تعالى (وجله أخوة يوسف قد خلوا عليه فزفرهم وهم متكرون ولما جهزهم بهماء قال أخوتي يا أخ لكمن يكما لا ترون أني أوف الكيل وأما خير العزيزين فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سزاود عنه أنه وأما غايعون (أعلم أنه لما غام الغسق في البلاد وصل أيضاً إلى البلدة التي كان يسكنها بقى يوسف عليه السلام

بتأويله وأما التسمية عليهم حيث لم يشركه عليه السلام في الصلح بوقوعها أحول وروية ما يدل عليها في التلم (وقال الملك) بعد ما جاءه السجود بتصبر وجمع منه ما سمع من تغير وقطير (أخوتي) لما علم من حله وفضله (فما جاءه) أي يوسف (الرسول) واستعمله إلى الملك (قال) أرجع إلى ربك أي سيدي (فأما له ملك السوء) الملقى قطن (أي من) أي نقشه عن شأعين وأما لم يقل فأما أن يغش عن ذلك كما لعل على الجسد في التفتش ليتبين برأه ويضعز أحد إذا السؤال بما يجيب الإنسان على الاهتمام في البحث التخصي عما توجه إليه أو ما الطلب فخاصة تصاحبه وساهل فيه ولا يبال به وأما لم تعرض لأمر العزيز مع ما في شغلها في من مفاة الأحرار ومما

الاشجان بحافظة على موجب الحقوقي واحتراز من مكر حاجب اعتدتها في حق عدوة العداوة وأما ﴿ وصب ﴾ النسوة قد كان يطعم في سدهن يطقن وشهنتن بقرارها بأنها راودته عن نفسه فاستصم ولذلك أخصر على وصفهن بغطج الأيدي ولم يصرح براودتهن له وقولهن أطلع مولاك واكتفى بالإيعال إلى ذلك

بقوله ( ان ربى بكيد من علم ) بحيلة سمهن واحترازا عن سوء ظنهن عند الملك واتصا بهن المصنوعة مبادعة  
عن أنفسهن حتى سمعن بفساد لهن الى الفساد ( قال ) استثنى منى على السؤال كانه قيل فلماذا كان بسد ذلك  
قيل لعل الملك لم يبلغه الرسول الخبر وأحضره من ( ما خطبك ) أى شاكرك وهو الامر الذى يصح لفساده أن يخطب  
الرفيعة صاحبه ( افراودن يوسف ) وخادعته ٢١١ ( عن نفسه ) ورغبته فى الطاعة مولاه هل وجدته

فيه شيئا من سوء برة

( قلن حاش لله ) تزيه الله

ونجيان زناه وعصه

( ما خطبك عليه من سوء )

بالقرب فى نفي جنس سوء

عنه بذكر كبروز يادته من

( قلت امرأت العزيز )

وكان حاضرة فى المجلس

وقيل أقيمت الشهادة

عليها بقرنها وقيل

خافته من يشهد عليها

بما قالت لهن ولقد راودته

عن نفسه فاستصم

والن لم يفعل ما أمره

لبصيرت ولكونها

من الصالحين فأقرت

قائلة ( الآن حصص

الحق أى ثبت واستقر

أوتين وتظهر بعد خفاه

قاله الخليل وقيل هو

ما أخذ من الحصص وهى

القطعة من الجمل أى تين

حصص الحق من حصص

الباطل كاتين حصص

الاراضى وقبرها وقيل

بلن وظهر من حصص

شعره اذا استأصه

بحيث ظهرت بشرة

رأسه وقرى صلى البناء

للفول من حصص

وصعب الزمان عليهم قال ليه ان مصر رجلا صالحا يمر الناس فأذهبوا اليه يدرهمكم  
وخذوا الطعام فخرجوا اليه وهم عشرة ودخلوا على يوسف عليه السلام وصارت هذه  
الواقعة كالسبب فى اجتماع يوسف عليه السلام مع اخوته وظهور صدق ما أخبر الله  
تعالى عنه فى قوله ليوسف عليه السلام حال ما أتوه فى الجلب لتبنيهم بأمرهم هذا  
وهم لا يشعرون وأخبر تعالى ان يوسف عرفهم وهم ما عرفوه البتة اما أنه عرفهم فلاته  
تعالى كان قد أخبره فى قوله لتبنيهم بأمرهم بأنهم يصلون اليه ويدخلون عليه وأيضا  
الروايات رآها كانت دليلا على انهم يصلون اليه فلهذا السبب كان يوسف عليه السلام  
مترصدا لذلك الامر وكان كل من وصل اليه من البلاد البعيدة يتحصى عنده يعرف  
أحوالهم ليرى ان هؤلاء الواصلين هل هم أخوته أم لا فواصل أخوة يوسف الى باب  
داره فتحصى عن أحوالهم فتصاظرهم لانهم أخوته واما انهم ما عرفوه فطوبى ( الاول )  
انه عليه السلام أمر عجا به بأن يوقوه من البدن وما كان يتكلم معهم الا بالواسطة  
ومنى كان الامر كذلك لاجرم انهم لم يعرفوه لاسيما مهابة الملك وشدة الحاجة بوجان  
كثرة الخوف وكل ذلك مانع من التأمل التام الذى عنده يحصل الرقابة ( والثانى ) هو  
انهم حين أتوه فى الجلب كان صغرا ثم انهم رأوه بعد وقوف الحية وتغير الزى والهبة  
فأنهم رأوا جالس على سريره عليه ثياب الحر روفى عقده طوق من ذهب وعظم رأسه تاج  
من ذهب والقوم أيضا نسوا واقعة يوسف عليه السلام لطول المدة فيقال انهم وقت  
ما أتوه فى الجلب الى هذا الوقت كان قد مضى أربعون سنة وكل واحد من هذه الاسباب  
يمنع من حصول المعرفة لاسيما عند اجتماعها ( والثالث ) ان حصول الرقابة والتدبير  
بخلق الله تعالى فلهذا تعالى ما خلق ذلك الرقابة والتدبير كقوى قلوبهم تحقيقا لما أخبر  
عنه بقوله لتبنيهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وكان ذلك من معجزات يوسف عليه السلام  
ثم قال تعالى ولما جهزهم ببجهازهم قال أليث جهزت القوم بجهاز اذا تكلفت لهم  
جهازهم للسفر وكذلك جهاز الروس واليت وهو ما يحتاج اليه فى وجه قال وصحت  
أهل البصرة يقولون الجهاز بالكسر قال الازهرى القراء كلهم على فتح الجيم والكسر  
لنقلت بجيدة قال المفسرون حل لكل رجل منهم بصيرا وأكرمهم أيضا بالفزول  
وأعطاهم ما احتاجوا اليه فى السفر فذلك قوله جهزهم ببجهازهم ثم بين تعالى انه  
لما جهزهم ببجهازهم قال لهم أخوتى بأخلكم من أياكم واما انه لا بد من كلام سابق حتى  
يصير ذلك الكلام ميسرا لسؤال يوسف عن حال أخوتهم وذكريا فيه وجوها ( الاول ) وهم  
أحسبها ان عادة يوسف عليه السلام مع الكل أن يعطيه حل يمر لازيد عليه ولا ينقص  
وأخوة يوسف الذين ذهبوا اليه كانوا عشرة فأعطاهم عشرة أحاط فقالوا ان لنا أباسينا  
كبيرا وأما آخر بقى معه وذكروا ان أباهم لاجل سنه وشدة حره لم يحضر وان أخاهم بلى  
فى خدمة أبيه ولا يلهما ايضا من نبي من الطعام فجهر لهما أيضا بغير آخر من

البصير مباركة أى أقسامها فى الارض للاخوة قال • فخصص فى حصص الصفقاته • ونه بلى نواة ثم ممما •  
والمعنى أقر الحق بقره • ووضعت موضعته ولم ترد ذلك مجرد ظهوراظهر بشهادته من مطلق زناه عليه السلام  
فيما أحاط به علمه من غير تعرض لزمته فى سائر المواطن خصوصا فيما وقع فيه



التي تخرج من حشر العز ولا يبحث عن حال نفسها وما صنعت في ذلك بل ارادت ظهور ما هو متحقق في نفس الامر وثبوتها من زواجه عليه السلام في محل الزناح وخيانتها قتالت ( انارادته من نفسه ) لانه راودني عن نفسي ( وانه ابن الصادق ) اي في قوله حين افرقت عليه هي راودني عن نفسي وارادت بالان زمان تكلمها بهذا الكلام لا زمان شهادتهن فتأمل ايها المصنف هل ترى فوق ﴿ ٢١٢ ﴾ هذه المرتبة زناهة حيث لم تكلم المصنف

من الشهادة بها والفضل ما شهدت به المصنف وانما تصدى عليه السلام لتميمه في المقدمة قبل الخروج في المظهر يراة ساحة عاتق به لاجل صدق العز قبل ان يجل ما عهده كما يرب عنه قوله عليه السلام لما رجع اليه الرسول واخبره بكلامهن ( ذلك ) اي ذلك الثيب المودى الى ظهور حقيقة الحال ( يعلم ) اي العز ( اني لما خنته ) في حرمة كازجه لاعلا سطفا فان ذلك لا يستدعي تقديم التفتيش على الخروج من السجن بل قبل ما ذكر من نقض ما يرميه ولعله لم اراه حقوق الشيادة لان المبصرة للخروج من حبه قبل ظهور بطلان ما حجه سبيله وان كان ذلك بأمر الملك مما يورم الانتساب على رايه وأما أن يكون ذلك فلا يتمكن من تضييع أمره عند الملك فتملا

الطعام فاذا كروا ذلك قال يوسف فهذا يدل على ان حب ابيكم اذ لم يمن احد لكم وهما شيء عجيب لانكم مع جلالكم وعلوكم وأدبكم اذا كانت محبة ابيكم لذلك الاخ أكثر من محبة لكم بل هذا على ان ذلك اعجوبة في الفضل وفي الفضل والادب بغيتوني بحيث اراه فهذا السبب محتمل مناسب ( والوجه الثاني ) انه لما دخلوا عليه عليه السلام وأعطاهم الطعام قال لهم من أتم قالوا نحن قوم رعاة من أهل الشام أصابنا الجهد فجئنا تارقاتا لكم لئلا نكسر صونا فقالوا ماذا فعلت من أخوة بنو أب واحد شيخ صديق نبي اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كثرنا اثني عشر فهلك ما واحد بنو واحد جمع الأب يدلي به عن ذلك الذي هلك ونحن عشرة وقد جشك قال فدعوا بضعكم عندي رهينة وأثوني بأخ لكم من أبيكم ليبلغ الرسالة أياكم ففند هذا أقر صوابهم فأصابته القرعة شمون وكان أحسنهم رأيا في يوسف ففادوه عنده ( والوجه الثالث ) لهم لما ذكروا بأبهم قال يوسف فآثر كونه وحيدا فريدًا فلو أمار كناه وحيدا لم يبق عنه واحد فقال لهم لم استخلصه لنفسه ولم خصه بهذا المعنى لاجل نقص في جسده فقالوا لا لاجل انه محبة أكثر من محبة لسائر الاولاد ففند هذا قال يوسف لما ذكرتم اننا لم نرجع طمحكم بعد عن المجازفة ثم انه خصه بمن يد الحبة وجبان يكون زائما عليه كرم في الفضل وصفات الكمال مع اني أراكم فضلا على حكمة فاستأنت نفسي الرواية ذلك الاخ قانوني به والسبب الثاني ذكره المفسرون والاول والثالث محتمل والله أعلم به ثم انه تعالى حكى عنه افعال الآزرون اني أوفى الكل أي أتمه ولا ينجسه وأزكم حل بغير آخر لاجل أخيكم وأخبر المزلزين اني خير المضيفين لانه حين أنزلهم أحسن ضيافتهم وأقول هذا الكلام بضعف الوجه الثاني وهو الذي نقله عن المفسرين لان مدار ذلك الوجه على أنه اتهمهم ونسبهم الى انهم جواسيس ولوشافهم بذلك الكلام فلا يليق به أن يقول لهم الآزرون اني أوفى الكل وأخبر المزلزين وأيضاً بعد من يوسف عليه السلام مع كونه صديقا أن يقول لهم أتم جواسيس وحيون معاً انه يعرف برادتهم عن همة التهمة لان البهتان لا يليق بحال الصديق ثم قال فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تفر بون واعلم أنه عليه السلام لما طلب منهم احضار ذلك الاخ جمع بين التزريب والترهيب أما التزريب فهو قوله الآزرون اني أوفى الكل وأخبر المزلزين وأما التزريب فهو قوله فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تفر بون وذلك لانهم كانوا في نهاية الحاجة الى تحصيل الطعام وما كان يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا ستمهم من المحصور منه كان ذلك نهاية التزريب والتزريب ثم انه لم يسمو هذا الكلام من يوسف قالوا سزاود عنه أبه وانا لفاعلون اي سجنهم وحوال على أن نزعهم من يدنا وانا لفاعلون هذه المراد وتو العرض من التكرير التاكيد وحوال أن يكون وانا لفاعلون أن نجيبك به ويحتمل وانا لفاعلون ككل حافي وسعنا من هذا الباب قوله تعالى ( وكان لفتية اجطوا بضاعتهم فرجلهم

لامضاء ما فاضل فلا يليق بشأنه عليه السلام في الوثوق بأمره والتوكل على دجل جلاله ( بالقياس ) لهم اي يظهر العيب وهو حال من الفاعل أو المفعول اي لم أخنه وأنا غائب عنه أو وهو غائب عني أو ظرف اي يمكن القيد وراء الاستار والابواب للفتنة وأيضا كان فالقصد بيان كمال زناهة عن الحيانة وغاية اجتبابه عنها عند قيامه أسبابها ( وان الله ) اي

ولمعه أنه تعالى (لا يهدي كيد الخائنين) أن لا يغلته ولا يسلطه بل يسلطه ويرضه أولادهم في كيدهم ابتغاء  
لفعل على الكيد مبالغة كافي قوله تعالى يضاهون قول الذين كفروا أي يضاهونهم في قولهم وفيه ترميز  
بمرأته في خيانتها أمانته وبه خيانه أمانته تعالى حين ساعدها على حيلة بعد ما رآوا آيات زاهته عليه  
السلام ويجوز أن يكون ذلك تأكيداً لمأته ﴿ ٢١٤ ﴾ وأنه لو كان خائناً لمهدي الله هروباً أمره

وأحسن عاقبته

(وما يرى نفسى) أي

لا ترضها عن سوء ماله

طبع السلام ههنا لنفسه

الكرية بما يرى من كل

سوء وربما يكتفى بها عن

التزكية والأعجاب بحالها

عند ظهور كمال زاهتها

على أسلوب قوله عليه

السلام ناسيد ولد آدم

ولا تغرأ وتعد بنا بئمة

الله عز وجل عليه وأرأنا

لسوء الكون في شأن

أفعال العباد أي لا ترضها

عن سوء من حيث هي

هي ولا تستد هذه القضية

إليها بمقتضى طبعها

من غير توفيق من الله

عز وجل (إن النفس)

البشرية التي من جلتها

نفسى في حد ذاتها

(لا تارة بالسوء) مائلة

إلى الشهوات مستعدة

للسوء والآلات في

تحصيلها بل بما ذك

توفيق الله تعالى وعصيته

ورجحه كما يفيد قوله

(الامار حربي) من

النفس التي مصمها

من الوقوع في المهلك

لهم يعرفونها إذا نقلوا إلى أهلهم لهم يرجعون فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبا  
منع منا العكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وناله لحاظون قال هل أنتم عليه  
الأكا أم أنتم على أخيه من قبل فآله خبر حافظاً وهو أرحم الراحمين (في الآية مسائل  
(المسئلة الأولى) قرأ جزء والكسائي وحض عن طبعه لغتيه بالالف والتون  
والباقون لغته بالذ من غير ألف وهما لسان كالصبيان والصبي والاختوان والاختوة  
قال أبو علي الفارسي الغيبة جمع فني في العدد القليل والفتيان للكثير فوجه البناء الذي  
لعدد القليل أن الذين يعجبون بما يعجبون بضاعتهم فيه من رجالهم يكونون قليلاً لأن  
هذا من باب الأسرار فوجب صوته الآن المد القليل ووجه الجمع الكثير أنه قال  
اجعلوا بضاعتهم في رجالهم والرجال تعدد العدد الكثير فوجب أن يكون الذين يباشر  
ذلك العمل كثيرين (المسئلة الثانية) اتفق الاكثرون على أن أخوة يوسف ما كانوا  
عالمين بعمل المضاعة في رجالهم ومنهم من قال أنهم كانوا عارفين به وهو ضيف لان قوله  
لهم يعرفونها يبطل ذلك ثم اختلفوا في السبب الذي لاجله أمر يوسف بوضع بضاعتهم  
في رجالهم على رجوعه (الاول) أنهم متى قصوا التناع فوجدوا بضاعتهم فيه علواً ان ذلك  
كان كراماً من يوسف وبعدها محضاً فيحبهم ذلك على السوء اليه والمحرص على معاملته  
(الثاني) خاف أن لا يكون عنداء من الورق ما يرجعون به من أخرى (الثالث) أراد به  
التوسعة على أبيه لأن الزمان كان زمان الضعف (الرابع) وأبى أن أخذ بمن الطعام من  
أبوه وأخوته مع شدة حاجتهم إلى الطعام لؤم (الخامس) قال الفراء أنهم متى شاهدوا  
بضاعتهم في رجالهم وقع في قلوبهم أنهم وضعوا تلك المضاعة في رجالهم على سبيل السوء  
وهم أبناء أولاد الانبياء فرجعوا ليعرفوا السبب فيه أو رجعوا ليدروا المال إلى مالكه  
(السادس) أراد أن يحسن إليهم على وجه لا ينضمهم به عيب ولا عنة (السابع) مقصوده  
أن يعرفوا أنه لا يطلب ذلك إلا لاجل الإيذاء والنظير لا لطلب زيادة في الثمن (الثامن)  
أراد أن يعرف أبوه أنه أكرمهم وطيبه له لئلا يلاكرام فلا يغفل على أبيه إرسال أخيه  
(التاسع) أراد أن يكون ذلك المال موعنة لهم على شدة الزمان وكان يخاف القصور من  
قطع الطريق فوضع تلك الدراهم في رجالهم حتى تنجح إلى أن يصلوا إلى أبيهم  
(العاشر) أراد أن يقابل باقتهم في الاسامة بمقتضى في الاحسان إليهم ثم اتفق على حكمي  
عنهم أنهم لما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبا من منع منا العكيل وفيه قولان (الاول) أنهم  
لما طلبوا الطعام ليسهم ولاخ الباقي عنده منعوا عنه قولهم منع منا العكيل إشارة  
إليه (والثاني) أنه منع العكيل في المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف فأنتم تأتون به  
فلا كليل لكم عندئذ الدليل على أن المراد ذلك قولهم فأرسل معنا أخانا نكتل فقرأه  
والكسائي بكتل باليسد والباقيون بالتون والقرأة الاولى تقوى القول الاول والقرأة  
الثانية تقوى القول الثاني ثم قالوا وناله لحاظون متواتر كونهم حافظين له فلما ظنوا

ومن جلتها نفسى أو هي أماره بالسوء في كل وقت والوقت رجحاً ربي وعصيته لها وقبل الاستثناء منقطع  
إلى لكن رجحاً ربي هي التي تصرف عنها السوء كافي قوله تعالى ولا هم يفتنون إلا رجحاً (اندر في غفور رحيم)  
عظيم المفرة لا يمتري النفوس بموجب طبعها وسلف في الرجح لها بعصيتها من الجربان بمقتضى ذلك وإشار  
الإظهار في مقام الإضمار

ثم تعرض لنوان الربو يقلوبة مبادئ المغفرة والرحمة وقيل الى خانم كلام امرأته العزيزة والتي ذلك الذي قلت  
ليعلم يوسف عليه السلام اني لم آخه ولم اكتب عليه في حال الغيبة وحيث يلهو الحق الواقف وما يرى نفسي مع  
ذلك من الخيانة حيث قلت في حصة ما قلت وقلت به ما قلت ان كل نفس لامارة بالسوء الامارح روى الانساب  
رحمه الله بالصحة كنفس يوسف الذي غفور ﴿ ٢١٤ ﴾ لمن استغفر لذنبه واعتق به رحمه فلي هذا

ذلك قال يعقوب عليه السلام هل آمنكم عليه الا بما آتاكم على اخيه من قبل والمضي  
انكم ذكرت قبل هذا الكلام في يوسف وضمتم لي حفظه حيث قاتم والله حافظون ثم  
هنا ذكرتم هذا الغضب بعينه فهل يكون ههنا أماني الاما كان هناك بيني السلام يحصل  
الامان هناك فكذلك لا يحصل ههنا ثم قال فله خير حافظا وهو ارحم الراحمين قرأ حزة  
والكسافي حافظا بالالف على التخيير والتفسير على تقدير هو خير لكم حافظا كقولهم  
هو خيرهم رجلا وفيه درة فارسا وقيل على الحال والياقوت حافظا بشرا لقب على الصدر  
يعني خيركم حافظا يعني حفظ الله لبيامين خير من حفظكم وقرأ الاعشى فله خير حافظا  
وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه خير الحافظين وهو ارحم الراحمين وقيل معناه وثقت بكم  
في حفظ يوسف عليه السلام فكان ما كان فلان أتوكل على الحق حفظ بيامين فلان  
قيل لم يمتهمهم وقد شاهد ما شاهدنا لوجوه (أحدها) أنهم كبروا وماؤا الى الخبر  
والصلاح (وثانيها) أنه كان يشاهد انه ليس بينهم وبين بيامين من السعد والحسد مثل  
ما كان بينهم وبين يوسف عليه السلام (وثالثها) ان ضرورة القسط أوجبته الى ذلك  
(ورابعها) انه تعالى أوصى اليه ومن حفظه وابصاه اليه فلان قبل هل يدل قوله فله خير  
حافظا على أنه أذن في ذهاب ابنه بيامين في ذلك الوقت قلنا لا يكون قالوا يدل عليه  
وقال آخرون لا يدل عليه وفيه وجهان (الاول) التقدير انه لو أذن في خروجه معهم لكان  
في حفظه لا في حفظهم (الثاني) أنه لما ذكر يوسف فله فله خير حافظا أي ليوسف  
لأنه كان يعلم أنه سي \* قوله تعالى (ولما قصوا انصاتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا  
يا أيها النابتين هذه بضاعتنا ردت الينا وغير آملنا وحفظ آخانا نزداد كل نصر ذلك  
كل يسير) اعلم انه التامع ما يصلح لان يستمتع به وهو عام في كل شيء ويجوز أن يراد به هنا  
الطعام الذي حلومو يجوز أن يراد به أوعية الطعام ثم حل وجدوا بضاعتهم ردت اليهم  
واختلف التراء في رد ذلك فالاكتون بضم الراء وقرأ علقمة بكسر الراء قال صاحب  
الكشاف كسرة الدال المدخلة نقلت الى الراء في قبل وبع وحكي فطرب انهم قالوا  
في قولنا ضربت بضمير ي دخل في نقل كسرة الراء من سكنها الى الضاد وأملوه ما بيني  
في كلمة ما قولان (الاول) انها التي وهي هذا التقدير فبها وجوه (الاول) انهم كانوا  
قد وصفوا يوسف بالكرم والعلف وقلوا اننا قدنا على رجل في غاية الكرم أنزنا  
وأكرمنا كرامة لو كان رجلا من البسوق لما فعل ذلك قولهم ما بيني أي بهذا الوصف  
الذي ذكرناه كليا ولا ذكر شي لم يكن (الثاني) انه بلغ في الأكرام الى غاية ما وراءها شيء  
آخر فانه يمدح بل بلغ في أكرامنا أمر بضاعتنا فرت الينا (الثالث) التي انهم بضاعتنا  
اليانصاع لا يعني منك ضد رجوعنا اليه بضاعة أخرى فان هذه التي معي كافية لنا  
(واقول الثاني) ان كلمة ما ههنا للاستخفاف والتي لما رواه رد اليهم بضاعتهم قالوا  
ما بيني بضم هذا أي أعطانا الطعام ثم رد علينا من الطعام على أحسن الوجوه فأي شيء

يكون تأييده عليه السلام  
في الخروج من السجن  
لعدم رضاه عليه السلام  
بإلقاء الملك وأمره بين  
بين فضل ما فعل حتى  
يتبين زاهته وأنه أعسا  
معين بنظم عظيم مع  
ما همن الفضل ونباة  
اللسان ليتناما الملك  
بما يليق به من الاعظام  
والاحلال وقد وقع  
( وقال الملك أتوني به  
استخلصه ) أجبه  
خالصا ( لنفي )  
وخاصا ( فلما كلف )  
أي فاتوا به فغضب  
للاذان بسرعة الايمان  
به فكانه لم يكن بين  
الامر يا حصاره والخطاب  
معه زمان أصلا والضمير  
المستكن في كلمة ليوسف  
والبارز لك أي فلما كلف  
يوسف أمر ما أنه فاستنطقه  
وشاهد منه ما شاهد  
( قال انك اليوم بلدنا  
مكن ) ذو مكانة وميراث  
رفعة ( أمين ) مؤتمن  
على كل شيء واليوم ليس  
بمعيار لذة الكائنات والامانة  
بل هو ان التكليم المراد

تجديد مبدئها احرازها عن احتمال كونها بعد حين روى أنه عليه السلام لما جده ﴿ بنجي ﴾  
الرسول خرج من السجن ودعا لاهله واقتبل وليس ثيابا جديدا فلما دخل على الملك قال اللهم اني آملك بخيرك  
من خبره وأعوذ بربك وقد رثك من شره وشر غيره ثم حمل عليه ودخله بالعبادة فقل ما هذا السن قال لسان  
أبائي وكان الملك يعرف سجين لسانا فكلمه بها فليجاه

يَقْبِضُهَا فَجَبَّ مِنْهُ فَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أَمِمْ مِنْكَ رَوْحِي فَمَكَاهَا وَمَنْعَهُ الْبَرَاتِ وَالسَّائِلِ وَأَمَّا كَلَمَاتُهَا عَلَى مَارَافِكَا  
فَلَجَّسَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَقَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ وَقِيلَ تَوَقَّ قَطْعِي فِي تِلْكَ اللَّيْلِ فَصَبَّهَ مَنَصْبَهُ وَزَوَّجَهُ رَاحِلَ فُوجِدِهَا  
عِدْرَاهُ وَوَلَدَتْهُ أَفْرَاسِيمَ وَبِشًا وَلَمْ يَكُنْ يَدُهَا كَلَمَاتُهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَعِثَهُ مِنْ أَمْرِ الْخُرَافَاتِ كَأَيُّهَا بَعِثَ  
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ) ﴿٢١٥﴾ أَيُّ أَرْضٍ مِصْرَ أَوْ وَلِيَّ أَمْرُهَا مِنَ الْإِرَادِ  
وَالصَّرْفِ (أَيْ حِفْظِ)

لَهَا مِنْ لَا يَنْقُصُهَا (عَلِيمٌ)  
بُوجُوهُ التَّصَرُّفِ فِيهَا  
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ طَلَبِ  
الْوَلَايَةِ إِذَا كَانَ الطَّالِبُ  
مِنْ قُدْرَةِ الْخَالَةِ الْعَدْلِ  
وَاجْتِرَاحِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ  
وَأَنْ كَانَ مِنْ يَدِ الْخَافِرِ  
أَوِ الْكَافِرِ وَحَسْبُ مُجَاهِدٍ  
أَنَّهُ أَسْلَمَ الْمَلِكَ عَلَى يَدِهِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَبَارِهِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ تِلْكَ الْوَلَايَةِ  
خَاصَّةً أَمَّا كَانَ الْقِيَامُ بِمَا هُوَ  
أَمْرُ أُمُورِ السُّلْطَنَةِ إِذَا كَانَ  
مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرِ السَّنَنِ حَسْبُهَا  
فَصَلَّى الْبُأَوَّلَ لِيَكُونَ لَهُ  
مِنْ فُرُوعِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ  
لَا يَجُودُ عَمَّا تَلْقَاهُ جُودُ  
الْعَادَةِ كَأَقْبَلِ وَأَحْسَنِ بَدَلٍ  
أَجَابَهُ الْمَلِكُ الْعِمَامُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جِهَةِ  
عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ  
إِذَا مَا بَانَ ذَلِكَ أَمْرُ  
لَا مِرْطَافِي عَنْ الصَّرِيحِ  
لَا سِيَابَ تَقْدِيمِ مَا يَتَرَجَّحُ  
نَحْوَهُ مِنْ أَحْكَامِ السُّلْطَنَةِ  
بِهَذَا فَرِهَا مِنْ قَوْلِهِ أَنَّكَ  
الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ  
وَالْتَنَبَّهَ عَلَى أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ  
مِنْ أَمْرِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّ الْمَلِكَ

بَنِي وَرَافِكَا وَأَمَّا إِذَا جَاءَ مَاعِلِي الْأَسْتَهْلَامِ صَارَ التَّعْدِيرُ أَيْ شَيْءٌ يَنْبَغِي فَوْقَ هَذَا  
الْأَكْرَامِ أَنْ الرَّجُلَ رَدَّ دِرَاهِمَاتِ الْبِنَا فَاذْهَبْنَا إِلَيْهِ نَعِيرُ أَهْلَانَا وَنَحْفُظُ أَحْبَابًا وَنَزْدَادَ كَيْلٍ  
بِعِيرٍ بِسَبَبِ حَضُورِ أَخِينَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ مَارَهُ يَمِيرُهُمْ إِذَا تَلَّاهُ بَعِيرٌ أَيْ بِطَعَامٍ وَمَنْعَهُ  
يَقَالُ مَا عَنَدَهُ خَيْرٌ وَلَا مِيرَ وَقَوْلُهُ وَنَزْدَادَ كَيْلٍ بِعِيرٍ مَعْنَاهُ أَنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكِيلُ  
لِكُلِّ رَجُلٍ حِلَّ يَمِيرُ فَاذْهَبْ خَصْمُ أَخِيهِ فَلَا يَبْذُرُ نَزْدَادَ ذَلِكَ الْجَمْلُ وَأَمَّا إِذَا جَاءَ مَاعِلِي كَلَمَاتُهَا  
الَّتِي كَانَ الْمَعْنَى لِأَخِي شَيْءًا آخَرَ هُنَا بِضَاعَتَانِ رَدَّتِ الْبِنَا فَهِيَ كَافِيَةٌ لِمَنْ الطَّعَامُ  
فِي الذَّهَابِ الْثَانِي ثُمَّ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُ ذَلِكَ كَيْلَ بِعِيرٍ فَهِيَ وَجُوهُ (الْأَوَّلُ) قَالَ  
مِثَالُ ذَلِكَ كَيْلَ بِعِيرٍ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ الْمُحْسِنِ لِسَعْيَاهُ وَحِرْصَهُ عَلَى الْبَيْتِ وَهُوَ اخْتِيَارُ  
الزَّيْجِ (وَالثَّانِي) ذَلِكَ كَيْلَ بِعِيرٍ أَيْ قَصِيرِ الْمُدَّةِ لَيْسَ سَيْلٌ مِثْلُهُ أَنْ تَطُولَ مُدَّتُهُ بِسَبَبِ  
الْجُبْسِ وَالتَّأَخِيرِ (وَالثَّالِثُ) أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ ذَلِكَ الَّذِي يَغْنَمُ الْبِنَا دُونَ أَخِينَا شَيْءٌ بِعِيرٍ  
قَالِي قَابِثٌ أَحَابَا مَعْنَاهُ حَتَّى يَنْبَدِلَ تِلْكَ الْقِلَّةُ بِالْكَثَرَةِ \* قَوْلُهُ تَعَالَى (قَالَ لَنْ أَرْسَهُ حَكَمٌ  
حَتَّى تَوُتُوْنِي مَوْفَا مِنْ اللَّهِ تَأْتِنِي بِهِ الْآنَ) يَحَاطُ بِكُمْ فَلَا أَتَوْهُ مَوْفَقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى  
مَا تَقُولُ وَكَيْلَ أَهْلٍ أَنْ يَكُونَ مَوْفَقَهُ مَعْنَى الْقِلَّةِ وَمِثْلُهُ الْعَهْدُ الَّذِي يُوْتَى بِهِ فَهُوَ مُعْصِرُ  
بَعْضِ الْمَفْعُولِ يَقُولُ لَنْ أَرْسَهُ بِكُمْ حَتَّى تَطُولُوا عَهْدًا مَوْفَقًا بِهِ وَقَوْلُهُ مِنْ اللَّهِ أَيْ عَهْدًا  
مَوْفَقًا بِهِ سَبَبُ تَأْكُدهُ بِشَهَادَةِ اللَّهِ وَبِسَبَبِ التَّسْمِيَةِ بِهِ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ تَأْتِنِي بِهِ دَخَلَتْ  
الْإِلَامُ هُنَا لِأَجْلِ تَأْيِيدِ الْمُرَادِ بِالْمَوْفَقِ مِنْ اللَّهِ الْيَقِينِ فَتَعْدِيرُهُ حَتَّى يَحْفَظُوا بِإِلَافَةٍ تَأْتِنِي بِهِ  
وَقَوْلُهُ الْآنَ يَحَاطُ بِكُمْ فِيهِ مِثْلُ (الْأَوَّلِ) قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ هَذَا الْأَسْتَهْلَامُ مُنْصَلِّ  
فَقَوْلُهُ الْآنَ يَحَاطُ بِكُمْ مَعْنَى مَعْنُودِهِ وَالْكَلَامُ الْمُبْتَدَأُ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ تَأْتِنِي بِهِ فِي تَأْوِيلِ الْفَتْحِ  
فَكَانَ الْخَطْبُ لِمَتَمَعُّونَ مِنَ الْإِتْيَانِ بِهِ لَعْلَهُ مِنَ السَّلَالِ الْإِلَافَةِ وَاحِدَةً (الْحَبَشُ الثَّانِي) قَالَ  
الْوَاحِدُ الْمُعْصِرِينَ فِيهِ قَوْلَانِ (أَحَدُهُمَا) أَنْ قَوْلُهُ الْآنَ يَحَاطُ بِكُمْ مَعْنَاهُ الْهَلَاكُ قَالَ  
مُجَاهِدٌ الْآنَ تَمُوتُوا كَلِمَتُكُمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ عِدْرَاهُ تَعْدِي وَالعَرَبُ يَقُولُ أَحْبَبْتُ فُلَانًا إِذَا قَرِبَ  
هَلَاكُهُ قَالَ تَعَالَى وَأَحْبَبْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا هَلَكَهَ وَقَالَ تَعَالَى وَظَنُوا أَنَّهُمْ أَحْبَبْتُ بِهِمْ  
وَأَصْلُهُ أَنْ مِنْ أَحَابَةِ الْعَدُوِّ وَاسْتَدْرَجَتْ عَلَيْهِ مَسَالِكُ الْهَلَاكِ فَتَقِيلُ لِكُلِّ مَنْ هَلَكَ  
فَدُ احْبَبْتُهُ (وَالْقَوْلُ الثَّانِي) مَا ذَكَرَهُ تَفْسِيرُهُ الْآنَ يَحَاطُ بِكُمْ الْآنَ تَصْبِرُوا مَعْنَى تَطْلُبُونَ  
مَنْهُورِينَ فَلَا تَعْدِرُونَ عَلَى الرُّجُوعِ تَعَالَى فَلَا أَتَوْهُ مَوْفَقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ  
وَكَيْلَ بِرِدِّ شَهِيدٍ لِأَنَّهُ هِيَ كَيْلُ مَعْنَى أَنْ يَكُونَ كَيْلُ اللَّهِ هَذَا الْعَهْدُ ظَنُّ وَفَيْتِهِ بِجَازَاكُمْ  
بِأَحْسَنِ الْجَزَاءِ وَأَنْ غَضِبْتُمْ فِيهِ كَأَفْكَارٍ بِأَعْظَمِ التَّعْوِيَّاتِ \* قَوْلُهُ تَعَالَى (وَقَالَ يَا بَنِي

الَّذِي ذَلِكَ قِيلَ (وَكَلَّمَكَ) أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ فَتَكُنْ الْبَلِيغُ (مَكَانَ يَوْسُفَ) أَيْ جَسَدُهُ مَكَانًا (فِي الْأَرْضِ) أَيْ أَرْضَ  
مِصْرَ رَوَى أَنَّهَا كَانَتْ أَوْ بَعِيْنٌ فَرَضًا قُبْرًا بَيْنَ وَتِي التَّعْيِيرِ عَنْ الْجَمَلِ الْمَذْكُورِ بِالْمُتَكَيِّنِ فِي الْأَرْضِ مُسْتَدِلًّا إِلَى مِثْلِهِ  
عَرِضُ طَلَبِهِ مِنْ تَعْيِيرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْبَلِيغُ فِي كَلَامِ

وَلَا يَنْتَهِ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْحَصُولِ ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ مَحْصُولُ بِنْدِ السَّوَالِ مَا لَا يَنْتَهِ (يَبْقَى مِنْهَا) يَبْقَى مِنْ تَعْبِيرِهَا  
(حَيْثُ بَشَّرَ) وَبَعْدَهُ مَبْلُغَةٌ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَيْفِ قُدْرَتِهِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِيهَا وَدُخُولِهَا تَحْتَ مَلَكَتِهِ وَسُلْطَانِهِ  
فَكَانَهَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَتَصَرَّفُ فِيهَا كَمَا يَتَصَرَّفُ الرَّجُلُ فِي مَتَلَهُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ بِالْتَّوْنِ رَوَى أَنَّ الْمَلِكَ تَوَجَّهَ وَخَدَّمَ بِخَادِمِهِ  
وَرَدَّ أَيْدِيَهُ وَوَضَعَهُ سِرِيرًا مِنْ خُبِّ مَكَلَلًا بِالْبُرِّ وَالْيَاقُوتِ ﴿ ٢١٦ ﴾ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا لَمْ يَرِ غَائِدُهُ

مَلَكًا يَنْتَهِ مَا خَالَمَ ظُلْمَ بَرِّهِ  
أَمْرًا أَمَّا الْخَالَجُ فَلَيْسَ  
مِنْ لِبَاسِي وَلَا لِبَاسِ آبَائِي  
قَالَ قُدُوسُهُ أَجَلَالًا لَا  
وَأَقْرَابًا غَضَبُكَ فَلَيْسَ  
عَلَى السَّرِيرِ وَدَانَتْهُ  
الْمُلُوكُ وَفَوْضَ إِلَهُ الْمَلِكِ  
أَمْرُهُ وَأَقَامَ الْعَدْلُ  
بِعَصْرِ وَاجِبَتِ الرِّجَالُ  
وَالنِّسَاءُ وَيَا عَمَّ أَهْلَ  
مِصْرَ فِي سَنَى الْقَطْعِ  
الطَّعَامِ فِي السَّنَةِ الْأُولَى  
بِالدَّ نَا نَبْرٍ وَالِدَاهُم  
وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْحُلِيِّ وَالْجَوَاهِرِ  
وَفِي الثَّلَاثَةِ بِالْهَلِيِّ وَالْجَوَاهِرِ  
ثُمَّ بِالضِّيَاحِ وَالضَّارِ  
ثُمَّ بِطَبَقِهِمْ حَتَّى اسْتَقْرَفَهُمْ  
جَمِيعًا قَالُوا مَا بَا نَا  
كَالْيَوْمِ مَلَكًا أَجَلُ  
وَأَعْلَمْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ  
وَرَدَّ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَكَانَ  
لَا يَمِينُ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْخَلَاءِ  
أَكْثَرُ مِنْ حِجْلِ بَيْرِ  
تَسْبِيحًا بَيْنَ النَّاسِ  
(تَسْبِيحُ بَرَحَتَا) بِلُطَانِ  
فِي الدِّينِ بَيْنَ الْمَلِكِ وَالنَّاسِ  
وَقَرِيعَةً مِنَ النَّاسِ  
(مِنْ نَشَأَ) بِمَعْنَى  
الْحِكْمَةِ الدَّائِمَةِ  
إِلَى الْمُنْتَهَى (وَلَا يَنْتَهِ)

جَهْدُ الْقَسْرِ مِنْ انْتِخَافِ مِنَ الْعَيْنِ عَلَيْهِمْ وَثَابَتَا مَقَامَانِ (الْقَامِ الْأَوَّلُ) آيَاتُ أَنْ  
الْعَيْنِ حَقٌّ وَالَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْهِ وَجُودُ (الْأَوَّلُ) أَطْبَاقُ الْمُتَعَدِّينَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ عَلَى أَنَّ الرِّادَّ  
مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ذَلِكَ (وَالثَّانِي) مَا رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبْذُرُ الْحَسَنَ  
وَالْحُسَيْنَ فَيَقُولُ أَعْبُدْ كَمَا يَكَلِّمُكَ اللَّهُ التَّامَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ  
وَيَقُولُ هَكَذَا كَانَ يَبْذُرُ إِبْرَاهِيمَ اسْمِعِيلَ وَاسْمِعِي صَلَوَاتُهُ عَلَيْهِمْ (وَالثَّالِثُ) مَا رَوَى  
عِبَادَةُ بَنِ الصَّامِتِ كُلُّ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَرَأَيْتُهُ شَدِيدَ  
الْوَحْيِ ثُمَّ عَسَتْ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَرَأَيْتُهُ مَعَانِي فَقَالَ ابْنُ جَبْرِ يَلِي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي فِي فِرَاقِي  
فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْفِقْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَوْمَ ذَلِكَ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ وَهَامَّةٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ كُلَّ مَا تَقْتِ  
(وَالرَّابِعُ) يَرَوِي أَنَّ بَنِي جَسْفَرٍ بَنِي أَبِي طَالِبٍ كَانُوا غُلَامًا يَضَاهِي قَائِلَاتِ أَسْمَاءَ بَارِسَ اللَّهُ  
أَنَّ الْعَيْنَ الْبِهِمْ سَرَّ بِهِ فَأَتَتْهُنَّ فِي الْمَعِينِ فَقَالَ لَهَا نَعَمْ (وَالْخَامِسُ) دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتًا مِنْ بَيْتِهِ وَنَحْنُ مَعَهُ حَتَّى يَشْكِي فَقَالَ بَارِسَ اللَّهُ أَصَابَتِ الْعَيْنَ فَقَالَ  
أَفَلَا تَسْتَقْرِئُونَهُ مِنَ الْعَيْنِ (وَالسَّادِسُ) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كُنْتُ شَيْءً يَسْبِقُ  
الْقُدْرَةَ لَسَبَقْتُ الْعَيْنَ الْقُدْرَةَ (وَالسَّابِعُ) قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ يَوْمَ الْعَائِنِ  
أَنْ يَتَوَضَّأَ ثُمَّ يَهْضِلُ مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي أَصِيبَ بِهَا الْعَيْنُ (الْقَامِ الثَّانِي) فِي الْكُفِّ عَنْ مَا يَهْبِئُهُ  
فَقَوْلُ أَنْ لَا يَهْلِي الْجَبَانِي أَنْكَرَ هَذَا الْعَمَلِي أَنْكَارًا بِلَاغًا وَلِبَدْكَ فِي أَنْكَارِهِ شَهَادَةً فَضْلًا عَنْ  
بَعْدِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اِهْتَفِزُوا بِهِ وَأَقْرَبُوا بِوُجُودِهِ فَقَدْ ذَكَرُوا فِيهِ وَجُوهًا (الْأَوَّلُ) قَالَ الْخَافِظُ  
أَنَّهُ يَتَمَنَّى مِنَ الْعَيْنِ أَجْرَهُ فَتَحْصِلُ بِالشَّخْصِ الْمُسْتَحْسِنِ قُوَّتُهُ فِيهِ وَتُسْمَى فِيهِ كِتَابَةُ السَّعِ  
وَالسَّعِ وَالتَّارِ وَأَنَّ كَانَ مَخَافًا فِي جِهَةِ التَّائِبِ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ كُلِّ الْقَائِمِ وَهَذَا مُتَّبِعٌ  
لَا هَلْ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوا بِأَنْ يُوْتَرَ فِي الشَّخْصِ الَّذِي لَا يَسْتَحْسِنُ كِتَابَتَهُ فِي السَّخْفِ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَعْتَرَاضَ مُتَّبِعٌ وَقَدْ كَانَ لَهَا مَا أَفَادَ اسْتِحْسَانَ شَيْءًا قَدْ يَصِيبُ شَيْءًا كَمَا ذَكَرَ اسْتِحْسَانُ  
وَلَمْ يَنْفَعْهُ وَبَسَاتِ نَفْسُهُ وَقَدْ يَكْرَهُ بَعْدَهُ أَيْضًا كَمَا ذَكَرَ الْحَاسِدُ شَيْءٌ حَصَلَ لَعَدُوهُ  
فَلَمْ يَكُنْ الْأَوَّلُ فَانَّهُ يَحْصُلُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ الْاسْتِحْسَانِ خَوْفٌ شَدِيدٌ مِنْ زَوَالِهِ وَخَوْفٌ  
الشَّدِيدِ بِوَجِبِ أَنْتَصُرَ الرُّوحَ فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ فَيَتَذَكَّرُ فِي سَخْفِ الْقَلْبِ وَالرُّوحَ جَدَاوٍ يَحْصُلُ  
فِي الرُّوحِ الْبَاصِرَةِ كَيْفِيَّةٌ قُوَّةٌ مَسْفُتَةٌ وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَانَّهُ يَحْصُلُ عِنْدَ ذَلِكَ الْاسْتِحْسَانِ  
حَدِّ شَدِيدٍ وَحَرَجٌ عَظِيمٌ بِسَبَبِ حَصُولِ ذَلِكَ لِمَعْنَى لَعَدُوهِ وَالْحَرَجُ أَيْضًا بِوَجِبِ أَنْتَصَارِ  
الرُّوحِ فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ وَتَحْصُلُ فِيهِ مَضُونَةٌ شَدِيدَةٌ قَبْلَ أَنْ يَخْتَدَّ الْاسْتِحْسَانُ الْقَوِي  
تَسْخَنَ الرُّوحُ جَدَا فَيَسْخَنُ شَمَاعُ الْعَيْنِ يَخْلَفُ مَا ذَكَرَ السَّخْفُ فَانَّهُ لَا يَحْصُلُ هُنَا  
الْمَضُونَةُ فَظَهَرَ الْفَرْقُ بَيْنَ الصُّورَتَيْنِ وَلِهَذَا السَّبَبُ أَمْرُ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْمُتَّانِ بِالْوُضُوءِ وَمِنْ أَصَابَتِ الْعَيْنَ بِالْإِفْتِسَالِ (الْوَجْهَ الثَّلَاثُ) قَالَ أَبُو هَاشِمٍ وَأَبُو الْقَاسِمِ  
الْبَلْخِيُّ أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْعَيْنُ حَيًّا وَيَكُونَ مِنْهُ أَنْ يَصَاحِبَ الْعَيْنَ إِذَا شَهِدَ الشَّيْءَ  
وَأَعْيَبَ بِمَا سَمِعَ أَنَّ الْمَصْلُوحَةَ فِي تَكْلِيفِهِ أَنْ يَضْرِبَهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ وَقَدْ تَنَبَّأَ الشَّيْءَ حَتَّى

أَجْرُ الْحَسَنِ) بَلْ يَتَوَفَّيهِ بِكَمَلِهِ فِيهِ أَشْهُارُ بَيْنَ مَدَارِ الْمُنْتَهَى الذِّكْرُ أَحْسَنُ مِنْ تَعْبِيرِهِ ﴿ لَا يَبْقَى ﴾

الْجَزَاءُ الرُّقُومَةُ وَأَنَّهَا أَجْرُهُ وَلِذَلِكَ يُوَجَّهُ أَنْتَصَارُ مَرَاتِ الْأَحْسَنِ فَمَا ذَكَرَ مِنْ الْأَجْرِ الْعَاجِلِ قِيلَ عَلَى سَبِيلِ  
التَّوَكُّدِ (وَالْجَزَاءُ الْآخِرَةُ) أَيْ أَجْرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَلَا ضَافَةَ لِلْعَلَايَةِ وَهِيَ التَّحْمِيلُ الْقِيمَ الَّتِي لَا تَفُادُ (خَيْرٌ) لَهُمْ  
إِلَى الْحَسَنِ الذِّكْرُ بَيْنَ الْوَجْهِ

موضعه الوصول لمقبل (الذين آمنوا كانوا يتخوفون منه على ما هم عليه) أن يفلتوا بالاحسان انما هو الايمان والثبات على التقوى المستفاد من فهم معنى الممانى والمخيل (وجاء اخوة يوسف) بتجارين لما أصاب أرض كنعان وبلاذ الشمام مأساب أرض مصر وقد كان ارسلهم يعقوب عليه السلام جيعا غير بنيامين (فدخلوا عليه) أى على يوسف وهو في مجلس ولايته (فرفههم) قوة فهمه وعلمه ميانة أحوالهم ﴿ ٢١٧ ﴾ السابقة لحالهم يومئذ لما رآه الله وهم رجال ونشأ بهما منهم

ولما كانت هذه المادة مطردة لاجرم قبل المعين حق (الوجه الثالث) وهو قول الحكماء قالوا وهذا الكلام مبنى على مقدمة وهى انه ليس من شرط المؤثر ان يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة أهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بل قد يكون التأثير نفسانيا محسوبا ولا يكون تقوى الجسمانية بها تعلق والذى يدل عليه ان الواح النى يكون قليل المرض اذا كان موضوعا على الارض قدر الانسان على الشئ عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عالين ليجز الانسان الشئ عليه وماذا كان الا ان خوفه من الخوف منه يوجب سقوطه فعلا ان التأثيرات النفسانية موجودة وأيضا ان الانسان اذا تصور كون فلان مؤذبا له حصل في قلبه غضب ويهين مزاجه جفا فبدأ تلك الضخونة ليس الا ذلك التصور النفساني ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغيره الخاص لم يعد أيضا ان يكون بعض النفوس بحيث تعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت أنه لا يمنع في العقل كون النفس مؤثرة في سائر الابدان وأيضا جواهر النفوس مختلفة بالماهية فلا يمنع أن يسكنون بعض النفوس بحيث يؤثر في تغيير بدن حيوان آخر بشرط أن يراه ويتجسس فثبت ان هذا المعنى أمر مختل بالتجارب من الزمن الاقدم ساعدت عليه والنفوس النبوية نطقت به فثبت ان لا يمنع في وقوعه شك واذا ثبت هذا ثبت ان الذى أطبق عليه المتضمنون من المفسرين في تفسير هذه الآية بامانة العين كلام حق لا يمكن رده (القول الثاني) وهو قول أبى علي الجبائي ان أبناء يعقوب اشتهروا بعمى وحدث الناس بهم وبجسهم وكأهلهم فقال لا تدخلوا تلك المدينة من باب واحد على ما أتتم عليه من العدد والهيئة فلم يأمن عليهم حسد الناس أو قال لم يأمن عليهم أن يخافهم الملك الاعظم على ملكه فحبسهم واعلم ان هذا الوجه مختل لانكاره الان القول الاول قدينا انه لا امتناع فيه بحسب العقل والمفسرون اطبقوا عليه فوجب المصير اليه ونقل عن الحسن انه قال حلف عليهم العين فقال لا تدخلوا من باب واحد ثم رجع الى علمه وقال وما أغنى عنكم من الله من شئ وعرف ان العين ليست بشئ وكان قنادة يفسر الآية بامانة العين ويقول ليس في قوله وما أغنى عنكم من الله من شئ ابطاله لان العين وان صحت فليقل على دفع أثره (القول الثالث) انه عليه السلام كان طالبا لملك مصر هو ولده يوسف الا ان الله تعالى ما أذن له في اظهار ذلك فلما ثبت أن يناما عليه قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وكان غرضه أن يصل بنيامين الى يوسف في وقت الخلوة وهنا قول ابراهيم الهنفي فاما قوله وما أغنى عنكم من الله من شئ فاعلم ان الانسان مأمور بان يراعى الاسباب المتعارفة في

السلام جلازا عما مضى ﴿ ٢٨ ﴾ لنا العائد لبنيامين فاصطلم ذلك وشرب طعمه أن يأواه للافقيل من انما راوه وكونه بالبرية قال لهم من أتم فاقى أنكركم فقالوا له نحن قوم من أهل الشام رمة أصابنا الجهد فحيثما نبتار فقال لهم لعلكم جتم عونا فقالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد هو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أتتم قالوا كأتى عصر فهاك مخلوفا فقال كم أتتم ههنا

قالوا عشرة قال فابن الحادي عشر قالوا هو عبد أبيه ينسب به من الهالك قال فمن يشهد ليكم بأنكم لستم هؤلاء  
وانما تقولون حق قالوا نحن بيلاذ لا يعرفنا فيها أحد فشهد لنا قال فدعوا بمصنم حندي وقبضة واشعش بأخيك  
من أبيك وهو يحمل رسالة من أبيكم حتى أصدقكم فافتعوا فأصاب الرعدة شيمون فخنقه عندها فوالساعده وورد  
الامر بالاتبان به عند الجهمير ولائحت عليه بإفاد الكيل ﴿ ٢١٨ ﴾ ولا الاحسان في الازال ولا الاقصار

على منع الكيل على  
تقدير عدم الاتيان به  
ولاجل بضاعتهم  
في رحالهم لاجل  
رجوعهم ولا عنتهم  
بالايمان به بطريق  
المرادة ولا تظليلهم  
عند أيهم ارسل  
أخبرهم بمنع الكيل من  
غير ذكر الرسالة على  
أن استبقوا شيمون  
لوضع مكان ذلك طامة  
ينسب عندها كل قيل  
وقال (الأترون أي أوف  
الكيل) أنه لكم وإيثار  
صفة الاستقبال مع  
كون هذا الكلام بعد  
الجهمير للدلالة على  
أن ذلك عادة مستمرة  
(وأنا حير المتزين)  
جاءه حالي أي الأترون  
أي أوف الكيل لكم  
أيضا مستمرا وإيثار  
أي في غاية الاحسان  
في ازالكم ومضايقتكم  
وقد كان الامر كذلك  
وتخصيص الروية  
بالإيثار لوقوع الخطاب  
في شأنه وأما الاحسان  
في الازال فقد كان

هذا العالم وأمور أيضا بأن يتعدوا يحرم بأنه لا يصل اليه الا ما قدر الله تعالى وإن الخنزير  
لا ينبغي من القدر فانا لانسان مأمور بان يحذر عن الاشياء المملوكة والاعطية الضارة  
ويسعى في تحصيل النافع ودفع الضرر بنفسه الامكان ثم انهم ذلك ينبغي أن يكون جازما  
بأنه لا يصل اليه الا ما قدر الله ولا يحصل في الوجود الا ما اراد الله فقول عليه السلام  
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة فهو اشارة الى رعايا الاسباب المعينة  
في هذا العالم وقوله وما أغنى عنكم من الله من شيء اشارة الى عدم الالتفات الى الاسباب  
والى التوحيد المحض والبراءة عن كل شيء سوى الله تعالى وقول القائل كيف السبيل  
الى الجمع بين هذين القولين فهذا السؤال غير محقق به وذلك لانه لا نزاع في انه لا بد من  
أقلية الطاعات والاحتراز عن المعاصي والسيئات مع اننا نعتقد ان السعيد لمن صدق  
بظن أمه وان التقي من شق في ظن أمه فكذا ههنا نأكل ونشرب ونصلي ونحج عن العوم  
وعن الدخول في التارمع ان الموت والحياة لا يحصلان الا بتدبيره تعالى فكذا ههنا  
فظهر ان هذا السؤال غير محقق بهذا المقام بل هو بحث عن سر مسئلة الجبر والقدر  
بل الحق ان العبد يجب عليه أن يسعى بأقصى الجهد والقدره وبعد ذلك السعي البليغ  
ولجده الجهد فانه يعلم ان كل ما يدخل في الوجود فلا بد وان يكون بقضاء الله تعالى  
ومشيئته وسابق حكمه وحكمته ثم انه تعالى أكد هذا المعنى فقال ان الحكم الا لله  
واعلم ان ههنا من أدل الدلائل على صحة قولنا في القضاء والقدر وذلك لان الحكم عبارة  
عن الالزام والمنع من التقيض وسميت حكمة الداية بهذا الاسم لانها تمنع الهياية عن  
الحركات الفاسدة والحكم انما سمي حكما لانه يقتضي ترجيح أحد طرق التمكن على  
الآخر بحيث يصبر الطرف الآخر متبع الموصول فيبين تعالى ان الحكم بهذا التفسير  
ليس الله سبحانه وتعالى وذلك يدل على ان جميع الممكنات مستندة الى قضاءه وقدره  
ومشيئته وحكمه امامتبه واسطة واعا بواسطة ثم قل عليه توكلت وعليه فليتكفل  
التوكلون ومضاهاته لما ثبت ان الكل من الله ثبت انه لا توكل الا على الله وان الرغبة  
ليست الا في رحمان وجود الممكنات على عدمها وذلك الرحمان المانع عن التقيض هو  
الحكم وثبت بالبرهان انه لا حكم الا لله فلزم التطلع بان حصول كل الخيرات ودفع كل  
الافات من الله وذلك يوجب أنه لا توكل الا على الله فلهذا مقام شريف على ونحن قد  
أشرنا الى ما هو البرهان الحق فيه والشئ أبو حامد الفارابي رحمه الله أنطبقت في تقريرها  
المعنى في كتاب التوكل من كتاب احكام علوم الدين فمن اراد الاستقصاء فيه فليطالع ذلك  
الكتاب ﴿ قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان ينبغي منهم من الله  
من شيء) الاحاجة في نفس يعقوب قضائها وانما لنوع ما علمناه ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون ﴾ قال المفسرون لما قال يعقوب وما أغنى عنكم من الله من شيء صدقة الله في  
ذلك فقال وما كان ذلك التفرق بشي من الله من شيء وفيه بحثان (البحث الاول) قال ابن

مستورا فيمسبق ولحق وتلك أخبرته بالجملة الاسمية ولم يشفه عليه السلام بطريق الامتنان بل لم يمتنع في علب  
على تحقيق ما أمرهم به والاقتصار في الكيل على ذكر الأيضا لان معاملته عليه السلام ففهم في ذلك كما علمته مع  
غيرهم في مراعاة مواجب العمل وأما الضيق في نفس الناس فيها حق فضهم في ذلك بما يشاء (فان لم تأتوني به  
فلا كليل لكم حندي) من بعد فضلا عن إيثاره (والآخرون) بدخول بيلاذ فضلا عن

الاجماع في الاصلية الضيافة هو ما ينبغي أن يلقى مستوفى على عمل الجبروفيه دليل على أنهم كانوا على نية الاستئجار  
بعد آخرى من ذلك كله مستوفاه عليه السلام (قالوا سزاو دعه أنه) أي سخذاه عنه ونحوه في انقراضه من يده ونحوه  
في ذلك توفيه تضيده على عزه للطلبيوصو بهنائه (والألفاظ على) ذلك غير ملط فيه ولا متواتر أولئك الذين عليه  
لا تمانى به (وقال) يوسف (فتبيناه) علمناه ﴿ ٢١٩ ﴾ الكلبين جمع فتى وفرو؛ فتبينه وهى جمع قلة (اجطوا  
بضاعتهم في رحالهم)

فانه وكل بكل رجل رجل  
يعنى فيه بضاعتهم التي  
شروا بها الطعام وكانت  
ضالا وأدما وانماضه  
عليه السلام تفضلا  
عليهم وخوفا من أن  
لا يكون عند أبيه  
ما يرجعون به مرة أخرى  
وكل ذلك لتحقيق ما يتوخاه  
من رجوعهم بأخيه كما  
يؤخذ به قوله (لعلهم  
يرفونها) أي يرفون  
حق ردها والكرم في  
ذلك أولي برفوها  
وهو ناهي التعلق بقوله  
(إذا قبلوا إلى أهلهم)  
فان معرفتهم لها مفيدة  
بالرجوع وتفرغ الاوعية  
قطعا وأما معرفة حق  
الكرم في ردها فهي  
وان كانت في ذاتها غير  
مفيدة بذلك لكن لما كان  
ابتداءها حيث تنقيدت به  
(لعلهم يرجعون) حسبا  
أمرهم به فان الفضل  
عليهم باعطاء البدلين  
ولاسيما عند اعواز  
البضاعة من اقوى  
الدواحي الى الرجوع

عيسى رضى الله عنهما ذلك التفرق ما كان رد قضاءه ولا أمرا قد رماه وقال الزجاج  
ان الذين لو قدر أن تصيبهم لاصابهم وهم متفرقون كالتصيبهم وهم مجتمعون وقال ابن  
الانباري لوسيق في حاله انما الذين تهلكتهم عند الاجتماع لكان تفرقهم كاجتماعهم  
وهذا الكلامات مقار به وحاصلها ان الحذر لا يدفع القدر (البحث الثاني) قوله من شيء  
محتمل التصيب للضرورة والرفع بالفاصلة (أما الاول) فهو قوله ما رأيت من أحد  
والقدر ما رأيت أحد فكلنا ههنا تقدير الآية ان تفرقهم ما كان يخفى من قضاءه شيئا  
أي ذلك التفرق ما كان يخرج شيئا من تحت قضاءه تعالى (وأما الثاني) فكقولك  
ما جاءني من أحد وتقدر ما جاءني أحد فكلنا ههنا التقدير ما كلني يفتي عنهم من الهشي  
مع قضاء أماقوله الحاجة في نفس يعقوب قضاها قال الزجاج انه استثناء منقطع  
والعنى لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها يعني ان الدخول على صفة الفرق قضاء  
حاجة في نفس يعقوب قضاها ثم ذكروا في تفسير تلك الحاجة وجوها (أحدها) خوفه  
عليهم من اصابة العين (وثانيها) خوفه عليهم من حسد أهل مصر (وثالثها) خوفه عليهم  
من أن يفسدهم ملك مصر بغير (ورابعها) خوفه عليهم من أن لا يرجعوا اليه وكل هذه  
الوجوه متقاربة وأما قوله وانه لدخول المعلنه فقال الواحدي محتمل أن تكون  
ما مصدر بقبول الهاء تأنيدي يعقوب والتقدير وانه لدخول من أجل تعليلها ويمكن أن  
تكون ما يعني الذي والهاسطة اليها والتأويل وانه لدخول الشيء الذي علمنا يعني انما  
علمناه شيئا حصل له العلم بذلك الشيء وفي الآية قولان آخران (الاول) ان المراد بالعلم الحفظ  
أي العلم وحفظ المعلنه ومراقبتها (والثاني) للدخول لقوائمه معلنه وحسن آثاره وهو  
اشارته الى كونه عاملا بما علمه قال ولكن أكره ان يلى ليعلمون وفيه وجهان (الاول)  
ولكن أكره ان يلى ليعلمون مثل ما علم يعقوب (والثاني) ليعلمون ان يعقوب بهذه  
الصفة العلم والمراد بها كثر الناس المشركين فليعلمون بان الله كيف أريد أولياءه  
الى العلوم التي تنفعهم في الدنيا والآخرة ﴿ قوله تعالى (ولم يدخلوا على يوسف أوى  
اليه أخاه قال ائني أنا أخوك فلا تبتس بما كانوا يعملون فلا جهزهم بجهازهم جعل  
السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم  
ماذا تصفون قالوا لقد صواح الملك ولين جده جعل بعير أناه زعيم) اصل انهم لما أتوه  
بأخيه بنيامين أكرمهم وأضاعفهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده  
فيكي وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسي معه فقال يوسف لبي أخوك وجيدا فاجلس  
معه على مائدة ثم أمر أن يزل منهم كل اثنين يتناول هذا الاتي به فأتى كومي فآواه  
اليه ولما رأى يوسف تأسفه على أنه هلك قاله أحب أن أكون أخاك بدل أخيك  
الهالك قال من يجد أخا منك ولكنك بلدك يعقوب ولا راحيل فيكي يوسف عليه  
السلام وطم اليه وعاقبه وقال ائني أنا أخوك فلا تبتس بما كانوا يعملون اذا عرفت هذا

وما قبل انماضه عليه السلام بالمر من الكرم أن يخفى من أبيه واخوته ثمنه فكلهم حق في نفسه ولكن بأية التعليل المذكور  
وأما أن عليه الجبل المذكور الرجوع من حيث ان دأبهم يحملهم على رد البضاعة لانهم لا يبيعون اسما كها فناداه  
حسبانهم أنها بقيت في رحالهم نسبيا وبظاهر أن ذلك مالا يخطر بالأحد أصلا فان هيئة التوبة



تبادى بأن ذلك بطريق الفضل الأبرى لهم فكيف جرحوا بذلك حين رأوه وجعلوا ذلك دليلاً على البهتان الساعفة كما صعد به خبراً (فلما رجعوا إلى أيديهم قالوا) قبل أن يشغلوا بفتح المتاع (بالأمان من الكل) أي قيامه في هذا المكان من الدلالة على كون الامتارمة بعد مدة معهوداً فيما بينهم وبذنه عليه السلام (فأرسل مناً أخانا) يفيهم إلى مصر وفيه إيدان بأن مدار المتع عدم كونه معهم (نكتل) بسببه من الطعام ﴿ ٢٢٠ ﴾ ما شاء وقرأ حمزة والكسائي بإله

على استاده إلى الأخ  
لكونه سبباً لاكتيال  
أو يكتل لنفسه مع  
اكتئالاً (وإنه لما ظفرون)  
من أن يصيبه مكروه  
(قال هل أنتم عليه  
الأكا أشتكم على أخيه)  
يوسف (من قبل)  
وقد قلتم في حقه أيضاً  
ما قلتم ثم قلتم به ما قلتم  
فلا أتى بكم ولا بضمكم  
وإنما أقوض الأمر إلى الله  
(فأله خير حافظاً) وقرئ  
حفظاً واتصافاً على  
التبعية والحالية على  
القرأة الأولى توهم  
تفداً لغيره بتلك الحالة  
(وهو أرحم الراحمين)  
فأرجو أن يرحم بضمه  
ولا يجمع على مصيئين  
وهذا كما يرى ميل منه  
عليه السلام إلى الأذن  
والإرسال لما رأى فيه  
من المصلحة (ولما قصوا  
متاعهم وجدوا بضاعتهم  
ردت إليهم) أي فضلاً  
وقد علوا ذلك بأمير  
من دلائله الحال وهى  
بجمل حركه الدال المدغم  
إلى الرا كاقيل في قبل

وكل (قالوا) استغنى منى على السؤال كأنه قيل ماذا قالوا حين ذهب قالوا أيهم ولله كان حاضراً عند ﴿ عبر ﴾  
الفتح (أي بالعلماني) إذ انصرف إلى طلب خلاصته المستهامة منصوبة بطلعي ماذا تجني ربها وصفتك من احسان  
الملك البنا وكرمه الداعي إلى امتثال أمره ولما رجعت إلى الخواص وقد كانوا أسخروا بذلك وقالوا إنه انقضى ما على خير

رجل انزلوا ليجازوا له لو كان رجلا من آل يعقوب كما كرأته وقوله تعالى (هذه بضاعتنا ردت اليها) جملة متأنفة  
موضوعة لما قبلها من الجازا من بلوغ العطف غاية كانتهم قالوا كيف لا هذه بضاعتنا ردها اليها فضلا من حيث لا ندرى  
بمدامن علينا من المثل الضام هل من يدعي هذا فقل عليه ولم يردوا به الاكتفاء بذلك مطلقا أو القاعد عن طلب  
نظره بل اوردوا الاكتفاء في استيعاب ٢٢١ الامثال لآمر ولا تعجل اليك استعجاب الذي يدعي اننا اليه

وقوله تعالى ردت اليها

حال من بضاعتنا

والعامل معنى الإشارة

واشار صيغة البناء

للفعل الايذان بكمال

الاحسان الثاني من

كآل الاخفاء المفهوم

من كآل غفلة عن

مبحث لم يشعروا به ولا

بناؤه وقوله عز وجل

(وعبر اهلنا) أي نجيب

الهم الطعام من عند

الملك معطوف على

مقدر ينصب عليه رد

البضاعة أي فستظهر

بها وبمرأهنا (وضغط

أحانا) من المكاره حسبا

وعندنا فما يصيبه من

مكره (وزداد) أي

بواضعة ولذلك وسط

الاخبار بمحفظه بين

الاصل والمزيد (كيل

بسر) أي وسق بسر

زاد على أسواق البعرا

على قضية التفسير

(ذلك) أي ما عمله

أباعرنا (كيل بسر)

أي مكيل قليل لا يقوم

بأودنا فهو استئناف

وقع تليلا لمسابق

عبر وجهها فل كسفت وسفت اذا عرفت هذا فتقول أيها العبر المراد أي عبر  
كقوله ياخيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حلف جواب لما كانه  
قليل فليجهرهم بجهازهم وجعل السقاية في رجل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم اذن  
مؤذنه أيها العبرانكم لسارقون فلن قيل هل كان ذلك النداء بأمر يوسف أو ما كان  
بأمره فلن كان بأمره فكيف يليق بالرسول الحق من عتاده أن يهتم أقواما وينسبهم إلى  
السرقة كثرة وجرسنا وإن كان الثاني وهو أنه ما كان ذلك بأمره فعلا أنكره وهلا  
أظهر برأيتهم من تلك التهمة قلنا العلاء كروا في الجواب عنه وجوها (الاول) أنه عليه  
السلام لما أظهر لأخيه أنه يوسف طالعه أي أريد أن أحبك ههنا ولا سبيل إليه الا بهذه  
الحيلة فإن صبت بها فالأمر لك فرضي بأن يقال في حقه ذلك وعلى هذا التقدير لم تألم  
قلبه بسبب هذا الكلام فخرج عن كونه ذنبا (والثاني) ان المراد انكم لسارقون يوسف  
من أيه الاتهام لما ظهر هذا الكلام والمأربى لا تكون الا كذلك (والثالث) ان  
ذلك المؤذن ربنا ذكر ذلك النداء على سبيل الاستهتام وعلى هذا التقدير يخرج عن أن  
يكون كسبا (الرابع) ليس في القرآن أنهم نادوا بذلك النداء عن أمر يوسف عليه السلام  
والاقرب الى ظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم لانهم لما طلبوا السقاية وما وجدوها  
وما كان هناك أحد الأمر غلب على ظنهم أنهم الذين أخذوها ثم انا أخوة يوسف  
قالوا وأقلوا عليهم ماذا تتقدون وقرأ أبو عبد الرحمن السلي تقدون من أقدته اذا  
وجدته فبدأ قالوا فقد صواع الملك فله صاحب الكشاف قرئ صواع وصاع وصوع  
وضوع بضغ الصاد وضجها والين مجعهم فجمع قل بمضجع جمع صواع صبيان  
كمراب وغربان وجمع صاع أصواع كبل وأوباب وقال آخرون لا فرق بين الصاع  
والصواع والدليل عليه قراءة أيهم يرتقاوا فقد صاع الملك وقال بعضهم الصواع اسم  
والسقاية وصف فتولهم كوز وصفه قال كوز اسم والسقاية وصف ثم ظنوا ان جبهه جعل  
بسرأى من الطعام وأناه زعيم قال مجاهد الرحمن هو المؤمن الذي أخذ تفسير زعيم كفيل  
قال الكافي الزعيم الكفيل بلسان أهل اليمن روى أبو عبيدة عن الكسائي زعمت به زعم  
زعمنا وزعمه أي كفلته وهذه الآية تدل على ان الكفالة كانت محضة في سرعهم  
وقد حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزعيم غارم فلن قيل هذه كفالة يسي  
مجهول قلنا حل بغير من الطعام كان مطلوباً عنهم ففهم الكفالة به الا أن هذه كفالة  
مال لا سرقة وهو كفالة بالموجب لا يعمل للسارق أن يأخذ شيئا على رد السرقة وقول  
مثل هذه الكفالة كانت نعم عندهم قوله تعالى (قالوا تالله لقد علمت ما اجتأفتك  
في الأرض وما كنا سابقين قالوا فاجزأوه ان كنتم كاذبين قالوا بجزأوه من وجد في رحله  
فهو جزأوه كذلك تجري الفلأين) قال البصري يوز الواو في والله بدل من التاء والتاء بدل  
من الواو فضعف عن التصرف في سائر الاسماء وجعلت فيها وحق يتقسم وهو اسم الله

كما قيل أي حاجة الى الإتيان قبله فأقبل أو تلك الكيل الزائفة قلنا لا بضاعتنا في الملك أو سهل عليه لاتعاطيه  
أو أي مطلب يطلب من ماله لئلا يظلمه الوفاء بقصد توضحه بيان المشرع بالا انكار من كونهم فائزين ببعض المطالب  
أو متكتفين من تحصيله فكانهم قالوا بضاعتنا حاضرة فستظهر بها وبمرأهنا وحفظ أحابا فبصيه شيء من المكاره  
وزداد بسببه عبر ما نكتنا له

لا تفسد كل مبر على شيء ينفي وراءه المبر الباني وقرى ما ينبغي على خطيئة يصوب عليه السلام أي أي شيء ينفي وراءه المبر الباني المشتملة على علامة أحبنا وسعة ذات أودنا ماضل بنا الملك من الاحسان داصل إلى التحصيل والجلالة الاستنادية موضحة لذلك أو أي شيء ينفي شاهد أعلى صدقاً فيما وصفنا لك من احسانه والجلالة المذكورة تعالى فمن الشاهد الدلول عليه بحسبى الامكار واما نافية فالتى ما ينبغي شيئاً ٢٢٢ غير ما رأينا من احسان الملك في وجوب

المراجعة الى المبر الباني غير هذه المبر الباني وقيل ما تطلب منك بضاعة أخرى والجلالة المستأنفة تغلب له واما اذا فسر البقي بما جاوز الحد فإنا نافية فقط والمعنى ما ينبغي في القول وما تترد فيما وصفنا لك من احسان الملك البنا وكرم المبر موجب لما ذكرنا والجلالة المستأنفة لبيان ما دعوهم من عدم التني وقوله وغير أهلنا صلف على ما ينبغي أي ما ينبغي فيما ذكرنا من احسانه ونحصل أمثاله من مبر أهلنا وضطر

مخرج كل القسرون خلقوا على أمرين (أحدهما) على انهم ما جأوا لأجل القساد في الارض لانه ظهر من أحوالهم امتناعهم من التصرف في أموال الناس بالصلحية لا بالاكل ولا بارسال الدواب في مزارع المجرى حتى روى انهم كانوا قنعوا بأغواء دوابهم للثاميت في ذرع وكانوا مواظبين على أنواع الطاعات ومن كانت هذه صفته فالتقاسد في الارض لا يليق به (والثاني) انهم ما كانوا سارقين وقد حصل لهم فيه شاهد قطع وهو انهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم جلدوا من بلادهم الى مصر ولم يسلطوا أخذهما والسارق لا يفضل ذلك البتة فلهذا يتوارى عنهم عن تلك التهمة قال أصحاب يوسف عليه السلام فاجراؤهم ان كنتم كاذبين فأجابوا وقالوا اجراؤهم من وجد في رحله فهو جراؤه قال ابن عباس كانوا في ذلك الزمان يستبدون كل سارق بسرقة وكان استبعاد السارق في شرعهم يجري مجرى وجوب القطع في سرقة والمضى جراه هنا الجزم من وجد المسروق في رحله أي ذلك الشخص هو جراه فك الجرم والمضى انهم لم يسلطوه هو جراه ذلك الجزم قال الزجاج وفيه وجهان (أحدهما) أن قال جراؤه مبتدأ ومن وجد في رحله خبره والمضى جراه السرقة هو الانسان الذي وجد في رحله السرقة ويكون قوله فهو جراؤه زيادة في البيان كما تقول جراه السارق قطع فهو جراؤه (الثاني) أن قال جراؤه مبتدأ وقوله من وجد في رحله فهو جراؤه جله وهي في موضع خبر المبتدأ والتقدير كما به قبل جراؤه من وجد في رحله فهو الا أنه أظم المظهر فظم المضمر لتأكيد والمبالغة في البيان وأشد التصريح

لا أرى الموت يسبق الموت شيء • نفس الموت العني والفتيرا وأما قوله كذلك فيرى الظالمين أي مثل هذا الجزاء لجزاء الظالمين يريد اذا سرق استحق ثم قبل هدا من بقية كلام اخوة يوسف وقيل انهم لما قالوا جراؤه من وجد في رحله فهو جراؤه فقال أصحاب يوسف كذلك فيرى الظالمين وقوله تعالى (فبدأ بأوعيتهم قبل وطأ أخيه ثم استغفرها من وعاء أخيه كذلك كذا يوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاءه ربه درجات من شاء وفوق كل ذي علم عليم) اعلم ان اخوة يوسف لما أقروا بأن من وجد المسروق في رحله فهو جراؤه أن يستحق قال لهم الوفاء انه لا بد من تفنيس أمتكهم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بأوعيتهم قبل وطأ أخيه لازالة التهمة والاعوية جمع الوفاء وهو كل مال اذا وضع فيه شيء أحاط به ثم استغفرها من وعاء أخيه وقرأ الحسن وعاء أخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبيرة أخيه بقلب الواو وهرة فان قيل لم ذكر خبير الصواع مرات م أنه قلنا قلوا رجع ضمير الوثنت الى الغاية وضمير المذكر الى الصواع أو يقال الصواع بوثنت و يذكر فكان كل واحد منهم جازاً أو يقال لكل يوسف كان يعيه سقاية وصبيبه صواعا فتدفع فيما يصل به من الكلام سقاية وفيما يصل بهم صواعا عن قتادة أنه قال كان لا ينظر في وعاء الاستغفره نابيا بما قد فهم به

المذكور وقوله فلان ينطق بلحق خلقا بلحق وان قوله وغير الخ وان ساعدنا في حله على معنى ينبغي أن يمر • حتى • أهلنا بمنزل من ذلك أو ما ينبغي في الرأي وما تبدل من الصواب فيما نشر به عليك من ارسالي أحبنا واستأنا والجل الى آخرها تفصيل و بيان لنعم بقهم واصابة رأيهم أي بضاعتنا حاضرة نستظهر بها وغير أهلنا ونصنم كيت وذبت

فقال (قال يوسف) بعد ما علمت منكم ما فانت (حتى لم يبق موثق من الله) أي ما وثق به من جهة الله عرو جل  
 والجملة (فما علمت منكم ما فانت) لأن تأكيد اليهودية ما ذون فبمن جهة تعالى فهو اذن عرو جل (ثاني) به جواب القسم  
 اذ المعنى حتى لم يبق موثق من الله (الآن محاط بكم) أي الآن تظلموا ولا تطيقوا به أو الآن تهلكوا أو أصله من احاطة العدو  
 فبمن احاطة العدو وقد علمت غاياه واستأنس ٢٣٣ أحوال أو أعم الملل على أو بل الكلام الثاني الذي

ينساق اليه أي ثاني  
 به ولا تتم منه في حال  
 من الأحوال وأولها من  
 الملل الأحوال الاحاطة  
 بكم وأولها الاحاطة بكم  
 ونظيره قولهم أقسمت  
 عليك لما فعلت والأفضل  
 أي ما أرى بدمك الأفعال  
 وقد جوز الأول بلا  
 تأويل أيضا أي ثاني  
 به على كل حال الأحوال  
 الاحاطة بكم وأنت تدري  
 انه حيث لم يكن الايتان  
 به من الافعال الممتدة  
 الشاملة للأحوال على  
 سبيل المعية كما في قولك  
 لا زلتك الآن تعطيني  
 حتى ولم يكن مراده عليه  
 السلام مقارنته على سبيل  
 البديل لما عدا الحال  
 المستثناة كما اذله قلت  
 صل الآن تكون محدثا  
 بل مجرد تحققه ووقوعه  
 من غير اخلال به كما في  
 قولك لا جرح العمام الآن  
 أحصر فإن مرادك انما  
 هو الاخبار بدم منكم ما  
 سوى حال الاحصار  
 عن الخلق الا الاخبار

حتى انه لم يبق الا اخوه قال ما أرى هنا قد أخذت شيئا فقالوا لا نذهب حتى نتخلص من  
 حاله أيضا فلما نظروا في مناصه استخرجوا الصواع من وانه والقوم كانوا قد حكموا بأن  
 من سرق يسترق فأخذوا رقبته وجروا به في بازار يوسف ثم قال تعالى كذلك كذا يوسف  
 ما كان يأخذ أخا في دين الملك وفيه بحسن (الاول) المعنى مثل ذلك الكيد كذا  
 يوسف وذلك إشارة الى الحكم باسترق السارق أي مثل هذا الحكم الذي ذكره اخوة  
 يوسف حكمنا يوسف (الثاني) لفظ الكيد مشعر بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله  
 تعالى بحال الا اننا ذكرنا قاتونا متبرعا في هذا الباب وهو ان مثال هذه الافعال تحصل على  
 نهيات الامراض لاصلي بدليلت الامراض وقررنا هذا الاصل في تفسير قوله تعالى ان الله  
 لا يستحيي فالكيد السبي في الحيلة والخديعة ونهايته اقاء الانسان من حيث لا يشعري  
 أمر مكروه ولا يهيل له الى دفعه فالكيد في حق الله تعالى محمول على هذا المعنى ثم اخبروا  
 في المراد بالكيد شيئا قال بعضهم المراد ان اخوة يوسف سوا في بطل أمر يوسف والله  
 تعالى نصره وقواه وأعلى أمره وقال آخرون المراد من هذا الكيد هو انه تعالى أن في  
 قلوب اخوته ان حكموا بأن جزاء السارق هو ان يسترق لاجرم لما ظهر الصواع في رجليه  
 حكموا عليه بالاسترقاق وصار ذلك سببا تمكن يوسف عليه السلام من امساك أخيه عند  
 نفسه ثم قال تعالى ما كان يأخذ أخاه في دين الملك والمعنى انه كان حكم الملك في السارق  
 أن يضرب ويغرم صنع ما سرق بما كان يوسف قادر على حبس أخيه عند نفسه بناء  
 على دين الملك وحكمه الا انه تعالى كاد ما جرى على لسان اخوته ان جزاء السارق هو  
 الاسترقاق قد بينا ان هذا الكلام توسل به الى أخذ أخيه وجسه عند نفسه وهو معنى  
 قوله الا أن يشاء الله ثم قال نرفع درجته من شأنه في مستثنى (المسئلة الاولى) قرأ حرة  
 وعاصم والكسائي درجته بالتثنية فيرفع مضافا بالاقون بالاضافة (المسئلة الثانية) المراد  
 من قوله نرفع درجته من شأنه انه تعالى يرفع وجوه الصواب في بلوغ المراد ويخصه  
 بانواع العلوم وأقسام الفضائل والمراد هنا هو انه تعالى رفع درجته يوسف على اخوته في  
 كل شيء واعلم ان هذه الآية تدل على ان العلم أشرف المقامات وأعلى الدرجات لانه تعالى لما  
 هدى يوسف الى هذا الحيلة والفكرة مدحه لاجل ذلك فقال نرفع درجته من شأنه وايضا  
 وصف ابراهيم عليه السلام بقوله نرفع درجته من شأنه عند ابراهيم ذكره لائل التوحيد  
 والبرائة عن الهية الشمس والقمر والكواكب ووصف ههنا يوسف أيضا بقوله نرفع  
 درجته من شأنه لما هداه الى هذه الحيلة وكين المرتبتين من التقلوت ثم قال تعالى وفوق  
 كل ذي علم عليم والمعنى ان اخوة يوسف عليه السلام كانوا اعداء فضلا عن يوسف كان  
 زائدا عليهم في العلم واعلم ان المعزلة ان احقوا بهذه الآية على انه تعالى عالم بذاته لا بالعلم  
 خالوا لو كان علما بالعلم لكان ذا علم ولو كان كذلك لحصل فوقه عليهم تسكابهم هذه الآية  
 وهذا باطل واعلم أن اصحابنا قالوا دلت سائر الآيات على اثبات العلم لله تعالى وحى قوله

بما رتته تلك الأحوال على سبيل البديل كما هو مرادك في مثال الصلاة كان اعتبار الأحوال منه من حيث علم  
 منها منه فاك المعنى الى التثنية بل الله (علا آتوه) موثقه (صهدهم) من الله حسيما أراد بصبوب عليه السلام  
 (قاله على ما تقول) أي على ما قلنا في قوله طلب الموثق واثباته من الجانبين واثبات صيغة الاستقبال

لاستحضار صورته المؤدى الى تثبتهم ومحاقتهم على ذكره وراقبته (وكيل) مطمح رقيب بغير منتهى شدة  
 تعالى و... على مراتب شأنيهم (وقال) فاصحابهم لما أزعج على ارسالهم جميعا (يا بني) لا تدخلوا مصر لان  
 فيها هم... حذوا من اربابها الذين قاتلهم كانوا ذوي جلال وشارع حسن وقد كانوا يصلون في حبالكم  
 في المرة الاولى وقد اشتهروا في مصر بالكرامة والبر ٢٢٤ لدى الملك بخلاف القوبة الاولى فكم لا وجوب

لذو كل ناطرو طموح  
 كل طامع واصابة العين  
 يتخذ برالحزب والحكيم  
 ليست بما ينكر وقد ورد  
 عند عليه السلام ان العين  
 حق وعند عليه السلام  
 ان العين تشدخلى الرجل  
 القبر والجل القدر وقد  
 كان عليه السلام يمود  
 الحسنيين رضى الله عنهما  
 بقوله أعوذ بكملمات الله  
 التامة من كل شيطان  
 وهامة ومن كل عين لامة  
 وكان عليه السلام يقول  
 كان أبو كايومر ذميا سميل  
 واسحق عليهما السلام  
 رواه البخاري في صحيحه  
 وقد شهد بذلك  
 التجارب والمربى كن عدم  
 الدخول من باب واحد  
 مستلهم لا الدخول من  
 أبواب متفرقة وكان في  
 دخولهم من يابن أو  
 ثلاثة امضى مافى  
 الدخول من باب  
 واحد من نوع حاجات  
 صحيح لوقوع المحذور  
 قال (وادخلوا من أبواب  
 متفرقة) ياتى الله والمراد

ان الله عند علم الساعة وانه يعلم ولا يحيطون بشئ من علمه وما تعمل من اشي ولا تضرع  
 بعلمه واذا وهم التعارض فعين عمل الاله التي مسك الخصر جماعى واقض يوسف واخوته  
 خاصة غاية مافى الباب أنه يوجب تخصيص الصوم الا أنه لا بد من المصير اليه لان السلام  
 مشتق من العلم والمشتق مركب والمشتق منه مفرد وحصول المركب بدون حصول المفرد  
 محال في بيده الفصل فكان الرجوع من جانبنا قوله تعالى (قالوا ان يسرق قد سرق  
 أخيه من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يدعها لهم قال أتم شرمكنا واهاهم اهل ما تصنون)  
 اهل أنه لما خرج الصواع من رجل أخى يوسف نكس اخوته رؤسهم وقالوا هذه الواقعة  
 عجيبه ان راحيل ولدت ولدين لصين ثم قالوا يا بني راحيل ما كثر ايلاد علينا منكم قال  
 بنامين ما كثر ايلاد علينا منكم ذهبت يا بني وضيقوه في الفاز ثم تقولون لى هذا  
 الكلام قالوا له فكيف خرج الصواع من رحلك فقال يوسف في رجل من وضع البضاعة  
 في رحالك واعلم أن ظاهر الآية يقتضى انهم قالوا للملك ان هذا الأمر ليس به بئس  
 فان أخاه الذى هلك كان ايضا سارقا وكان غرضهم من هذا الكلام ان الساعلى طرئته  
 ولا على سيرته وهو وأخوه مختصان بهما الطريقة لانهما من أم أخرى واختلوا في  
 السرقة التي نسبوا الى يوسف عليه السلام على أقوال (الاول) كل سيد بن جبر كان  
 جده أبوه كافرا يبيد الا ولان فامرته أمه بئس سرق تلك الاوثان وبكسر هاتين  
 عبادة الاوثان ففعل ذلك فهذه السرقة (والثاني) أنه كان يسرق الطعام من ما يغيب  
 ويدفعه الى الفقراء وقيل سرق متاعا من ابيوه فدفعه الى مسكين وقيل حياجة (والثالث)  
 أن عمه كانت تحبه جدا شديدا فارادت أن تمسكه عند نفسها وكان قد نسي عند هذا  
 لاسحق عليه السلام وكانوا يتبركون به عند هذا على وسط يوسف ثم قالت يا سرقها واكل  
 من حكمهم بل نحن سرق في سرق فتوسل في هذه الحيلة الى امساك عند نفسها (والرابع)  
 انهم كذبوا عليه وبهتوه وكانت قلوبهم ملوثة من الغضب على يوسف بعد تلك الوقائع  
 وبعد ان فصل تلك المدة الطويلة وهذه الواقعة تدل على ان قلب الحاسد لا يظهر عن الميل  
 البينة ثم قال تعالى فاسرها يوسف في نفسه ولم يدعها لهم واختلفوا في أن الضمير في قوله  
 فاسرها يوسف الى أي شئ يعود على قولين قل الزاج فاسرها اختار على شرطية التفسير  
 تفسيره أتم شرمكنا وانما أنت لان قوله أتم شرمكنا بوجه أكله لانهم يسمون الطائفة  
 من الكلام كلمة كانه قال فاسرا بوجه أو الكلمة التي هي قوله أتم شرمكنا وفي قراءة ابن  
 مسعود فاسرها بالتذكير يد القول أو الكلام وطعن أبو علي الفارسي في هذا الوجه  
 فيما استدل به على الزاج من وجهين (الاول) كل الاختار على شرطية التفسير يكون على  
 ضميرين (أحدهما) أن يسرق بفرد كقولنا نهر جلاز يفيض في غير فاعلموا ورجلا تفسير  
 لذلك الفاعل الضمير والاخر ان يسرق بجملة وأصل هذا يقع في الابتداء كقوله  
 شاحصة أبصار الذين كبروا وقل هو الله احد والمعنى قصة شاحصة أبصار الذين

باتهى وانما لم يكف بهذا الامر مع كونه مستلزما له اظهار الكمال الثابتة وأيدنا أنه المراد  
 بالامر المذكور لا تحقيق لشي آخر (وما أضى حنكر) أي لا أنصكم ولا أدفع حنكم بتدبيرى (من الله) أي  
 أي شيئا مما قضى عليكم قلن الحمد لا ينعى القدر ولم يرد به عليه السلام التمليل والحمد لله بل كيف لا وقد  
 ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال خلقوا حنكر بل أراد

عَلَّانٌ مَا وَصَّاهُمْ بِهِ لَيْسَ غَايَتُهُ تَوْجِيهُ الرَّاغِبِينَ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَمَّا التَّائِبُونَ وَتَرْتِيبُ التَّائِبِينَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِزِّ وَالْقُدْرَةِ وَأَمَّا جِلَّاسُ عِدَا أَهْلِ الْقُدْرَةِ عَلَى هَوَايَاتِهِمْ لِقَائِهِ تَعَالَى وَهَرَبَتْ مِنْهُ إِلَيْهِ (أَنَا الْحَكِيمُ) مُطْلَقًا (الْآيَةُ) لِإِبْرَاهِيمَ كَمَا حُدِّثُوا بِأَهْلِيهِ \* أَذْأَلَمَ لِأَعْلَى أَحَدُ سِوَاهُ (تَوَكَّلْتَ) فِي كُلِّ مَا قَاتَى وَأُذْهِبَتْ دَلَالَةُ عُلَّانٍ بِتَرْتِيبِ الْأَسْبَابِ غَيْرِ غُلِّ بِالْوَكْلِ (وَعَلَيْهِ) دُونَ غَيْرِهِ فَهَذَا مِنَ التَّوَكُّلِ جَمْعٌ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ ﴿ ٢٢٥ ﴾ فِي عَطْفِ الْجُمْلَةِ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعَ تَدْقِيقِ الصَّلَةِ لِلْإِخْتِصَاصِ مِثْلًا

فما يحوان  
نفس المصير  
اراد ولا يكون  
منها الاضمار  
انه ذكر هذا  
كتلوا عاصم ان  
لين فتح قسم  
لحقه وبهذا  
سرهما كالمالى  
هم بنى نفسه  
اضمار التمثالة  
للقى المخلوق  
كيف وقعت  
هل عوف  
لترى عند ربك  
نفسهم قبل ثم  
ما اقدم عليه  
كم ان الدث  
من المتدمازال  
يقون يريد ان  
حسب شي منها  
بعود مذمة  
انه اناركم من  
اعلم انه تعالى  
اجواوا فنته  
الى فى السارق  
اها شعا كبيرا  
ابنارجل كبير  
على طريق  
اليك ثم قالوا  
ك (وتابها)

سيرة الدخول المذكور ولقد تم الاتفاق على قوله تعالى فلما جاءه خبر ما رآه منهم انفقوا فان جئني التدبير هناك سبيل بآية  
 نفورهم لي بان عدم سببته للاشهاد مع كونها متوقفة في بدى الراى كما في قولك حلف ان يعطى حتى عند حلوله الاجل فلما  
 حل لم يعطى شيئا فان المراد بيان عدم سببته لحلول الاجل الاعطاهم كونهم جوع يوجب الحلف لا بان سببته لعدم  
 الاعطاه فلما لا بيان عدم ترقب الفرض المقصود ﴿ ٢٣٦ ﴾ على التدبير المهود مع كونه من جوار الوجود لا بيان

ترتب عدمه عليه ويجوز  
 أن يراد ذلك أيضا بناء  
 على ما ذكر عليه السلام  
 في نضاضه وصيته  
 من أنه لا ينفى عنهم من  
 الله شيئا فكانه قيل ولما  
 فعلوا ما وصاه به لم يخذ  
 ذلك شيئا ووقع الامر  
 حكما قال عليه السلام  
 ففعلوا ما اتوا فيكون من  
 باب وقوع التوقع فقامل  
 (الاحاجة) استناد  
 منقطع أى ولكن حاجة  
 وحرازة كانت (في نفس  
 يعقوب قضاها) أى  
 أظهرها ووصاهم بها  
 دفعا لخطر غير ممتد  
 أن التدبير تأثيرا في تغير  
 التدبير وقد جعل متغير  
 الفاعل في قضاها  
 للدخول على معنى ان  
 ذلك الدخول قضى حاجته  
 في نفس يعقوب وهى  
 ارادته أن يكون دخولهم  
 من أبواب مشرفة  
 فخلصنى ما كان ذلك  
 الدخول ينفى عنهم من  
 جهة الله تعالى شيئا ولكن  
 قضى حاجته جائلة

انما ذكر المحيئين الناجث أكرمنا واعطينا البذل الكثير وحصلت لنا مطلو باعلى  
 أحسن الوجوه وردت النافعة الطعام (وإنها) نقل انه عليه السلام لما اشتد العطش على  
 القوم ولم يجدوا شيا يشربون به العطش وكانوا يرمون أنفسهم منه فصار ذلك سببا  
 لصيرورة أكثر أهل مصر عبدا له ثم انه اعتق الكل فطعمهم قالوا انما نراك من المحيئين الى  
 عامة الناس بالاعتناق فكنا نحن أيضا الى هذا الانسان باعتناقه من هذه الجهة فقال  
 يوسف مما قاله أى أعوذ بالله مما أنا أخذ الامن وجدنا ما اعتناضه أى أعوذ بالله أن  
 آخذ برى بما عذب قال الزجاج موضح أن نصبه على أعوذ بالله من أخذ أحد غيره فلما  
 سقطت كلمة من انتصب الفصل عليه وقوله انما اذا الظالمون أى لقد تعدت وظلمت ان أذيت  
 انسانا يحرم صدره عن غيره فان قيل هذا الواضحة من أوها الى آخرها تروى وكتب فكيف  
 يجوز من يوسف عليه السلام مع رسالته الاقدام على هذا التروى والقروج وإيذاء الناس  
 من غير سبب لا سيما ويلى أنه اذا حبس أخاه عند نفسه بهذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه  
 ويشد غمه فكيف يلقى بالرسول المصوم المبائى في التروى الى هذا الحد (والجواب) نقله  
 تعالى أمره بذلك تشديدا للجنة على يعقوب ونهاه عن الضو والصغ وأخذ البذل كما  
 أمر تعالى صاحب موسى يقتل من لو بى لطى وكفر ﴿ قوله تعالى ﴾ فلما استأمنوا منه  
 خلصوا جميعا قال كبرهم إلى بلعوان أنما كره قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم  
 في يوسف فلز أرح الأرض حتى رآنى إلى أى أو يحكم الله وهو خير الحاكمين (في الآية  
 مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انهم لما قالوا اخذ أحدنا مكانه وهو نهاية ما كانهم يظنون  
 يوسف في جوابه مما قاله ان تأخذ الامن وجدنا ما اعتناضه فانقطع طمطمهم من يوسف  
 عليه السلام في رده فقد هذا قال تعالى فلما استأمنوا منه خلصوا جميعا وهو بائنة  
 في بأسهم من رده وخلصوا جميعا أى تفردوا عن سائر الناس يتناجون ولا شبهة ان المراد  
 يتناجون ويخيلون الراى فيما وقوا فيه لانهم إنما أخذوا بئاسين من أبيهم بعد  
 المواقى المؤكدة وبدان كانوا متهمين في حق يوسف فلما لم يعدوا الى أبيهم لحصلت عن  
 كثرة (أحدها) انه لم يعودوا الى أبيهم وكان شيئا كبيرا ففأواه وحده من غير أحد من  
 أولاده بحجة عظيمة (وثانها) ان أهل بيتهم كانوا محتاجين الى الطعام أشد الحاجة  
 (وثالثها) ان يعقوب عليه السلام ربما كان يظن ان أولاده هلكوا بالكلية وذلك ثم  
 شديد لوعادوا الى أبيهم دون بئاسين لمطم حياؤهم فان ظاهر الامر يوم انهم خانوه  
 في هذا الابن كانهم خانوه في الابن الاول وكان بهم أيضا انهم ما أقاموا تلك المواقى  
 المؤكدة وزنا ولا شك ان هذا الموضع موضع أفكره وحيرة وذلك يوجب التقاض  
 والتشاوطين لا يصلح الاصول فهذا هو المراد من قوله فلما استأمنوا منه خلصوا جميعا  
 (المسئلة الثانية) قال واحدى روى عن ابن كثير استأمنوا حتى اذا استأمن الرسل ينبر  
 هرير في يس لى نه بنسوياس مثل حسب ويعصب ومن قال استأمن قلب العين الى

في نفس يعقوب بوقوعه حسب ارادته قال استأمنوا منقطع أيضا وعلى التدبير لم يكن التدبير فأنسوى ﴿ موضع ﴾  
 دفع الخطر أو أمانا صابة العين فقامل تقع لكونها غير مقدرة عليهم لانها اندفعت بذلك مع كونها حاضرة عليهم (واحد  
 علم جليل (لما علمناه) لتطمينه بالوصى ونصب الادلة حيث لم يمتدأ الخدر بغير اقدروا التدبير بحققين التائب

حتى يدين الخلل في رأيه عند تخلف الآثار وحيث يت القول بأنه لا يفتي عنهم من الله شيئا فكان الحل لا يقتل وتأكيد  
الجملة بأن الوالد وتذكر العلم وتعليه بالتمسك لم يستند إلى ذاته سبحانه من الدلالة على جلالة شأن يعقوب عليه السلام  
وعلموه تبه علمه وفضائله ما لا يفتي (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أسرار القدر ويرعون أنه يفتي عنه الخلدروا أماما يقال  
من أن المعنى لا يعلمون بإيجاب الخلد مع أنه (٢٢٧) لا يفتي شيئا عن القدر فبإياه مقام بيان تخلف المطلوب من المبادئ

(ولما دخلوا على يوسف

أوى إليه أخاه) بنيامين

أى ضمه إليه في الطعام

أوفى المنزل أوفيهما

روى أنهم لا دخلوا عليه

قالوا له هنا أخونا قد

جئناك به فقال لهم

أحسنتم وتعبدون

ذلك عندي فأكرمهم ثم

أضافهم وأجلسهم ثم

ثم في بنيامين وحيدا

فيكي وقال لو كان أخي

يوسف حيا لأجلسني

معه فقال يوسف بقي

أخوك فريدوا جلسه

معه على مائدة وجعل

يؤكلهم ثم أزل كل اثنين

منهم يتنا فقال هنا

لا تاتي معه فيكون معي

فبات يوسف بضعة إليه

ويشم رائحته حتى أصبح

وسأله عن ولده فقال له

عشرة بنين اشتقت

اسمائهم من اسم أخلي

هلك فقال لها تعجب أن

أكون أناك بدل أخيك

الها لك قال من يبدأها

مثلك ولكن لم يلدك

يعقوب ولا راحيل فيكي

يوسف وقام إليه وعانقه

موضع القاد فصار استخلف وأصله استأسى ثم خفت الهمة قال صاحب الكشف  
استأسوا بنسوا وزلزاله السين وانه ليألفه كما في قوله استصم وقوله خلصوا قال  
الواحد في قال خلص الشيء يخلص خلوصا إذا ذهب عنه الشائب من غيره ثم فيه وجهان  
(الاول) قال الزجاج خلصوا أي انفردوا وليس معهم أخوهم (والثاني) قال الباقون  
تبروا عن الأجانب وهذا هو الظاهر وأما قوله نجا قال صاحب الكشف النجا على  
معنيين يكون بمعنى النجاة كالشعر والعبير بمعنى العاشر والمسامي ومنه قوله تعالى  
وفر بناه نجيا بمعنى المصدر الذي هو النجاة كما قيل البصوى بمعنى المتناجين فعلى هذا معنى  
خلصوا نجيا أعزوا أو انفردوا عن الناس خالصين لا تتخلط بهم سواهم نجيا أي مناجبا روى  
نحوي أي فوجا نجيا أي مناجبا لتجاة بعضهم ومضاوأ حسن الوجوه أن يقال أنهم لم يخلصوا  
تواجبا لأن من كل حصول أمر من الأمور فيه وصف بأنه صار عين ذلك الشيء فلا  
أخذوا في النجاة على غاية الجهد صاروا كالهم في أنفسهم صار وانفس النجاة حقيقة  
أما قوله تعالى قال كبيرهم فقيل المراد كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل كبيرهم في الخل  
وهو يهودا وهو الذي نهاهم عن قتل يوسف ثم حكى تعالى عن هذا الكبير أنه قال ألم تعلموا  
إننا بكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف وفيه مسئلتان (المسئلة  
الاولى) قال ابن عباس رضي الله عنهما لما قال يوسف عليه السلام معاذ الله أن تأخذ  
الامن وحدا متاعنا عند غضب يهودا وكان إذا غضب وصاح فلا نسمع صوته حامل  
الوضعت ويقوم شعره على جسده فلا يسكن حتى يضع بعض آل يعقوب يده عليه فقال  
لبعض أخوته كغوني أسواق أهل مصر وأنا كنفكم الملك فقال يوسف عليه السلام  
لأن مشيئة الله قد غلبت غضبه وهم أن يصح فر كمن يوسف عليه السلام رجله على  
الأرض وأخذ بملايسه وجذبه فسط ففتنه قال يأها العزيز فلا أبسوا من قبول  
الشفاعة فذاكروا وقالوا إننا بكم قد أخذ علينا موثقا عظيما من الله هو أيضا نحن منهمون  
بواقعة يوسف فكيف التخص من هذه الورطة (المسئلة الثانية) لفظ ما في قوله ما فرطتم  
في يهودا (الاول) أن يكون أسفه من قبل هذا فرطتم في شأن يوسف عليه السلام  
وأن تحفظوا عهد أيكم (الثاني) أن تكون مصدرية وعلم الرفع على الابتداء وخبره  
الظرف وهو من قبل ومما وقع من قبل تفر يطكم في يوسف (الثالث) التصب عطف على  
مفعول ألم تعلموا والتقدير ألم تعلموا أخذ أيكم موثقا وتفر يطكم من قبل في يوسف  
(الرابع) أن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هنا ما فرطتم أي قد ستموه في حق يوسف من  
الحيادة السليمة وعلم الرفع والتصب على الوجهين الله كودين ثم قال فلن أبرح الأرض  
أي فلن أترك أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الانصراف إليه أو يحكم أهلي بالخروج  
منها أو بالانصراف من أخفاخي أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب هو خير لما كين  
لأنه لا يحكم إلا العدل والحق وبالجملة فالمراد ظهور عذري بول معه حياته وخياله من أياه

وتعرف إليه وتحدثك (قال أي أنا أخوك) يوسف (فلا تبتس) أي فلا تحزن (بما كانوا يسلون) بنافي يامضي  
فإن الله تعالى قد أحسن البينا وجمنا بتجرب ولا تعلم بما أهلك قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن وهب أنه  
لم يعرف إليه بل ظله أنا أخوك بدل أخيك المقصود ومعنى فلا تبتس لا تحزن بما كنت تلقى منهم من الجسد والأذى  
فقد أمتهم وروى أنه ظله فانا لأنا فريك قال قد علب باغتنام



لما بدأ الشك في ادعى صافي

والذي في كذا حديثك رداً وعده ولاصيل الحديثك الآن انسبك الى ما لا يجعل كل لا بل فاضل الجهرهم بهما زهم جعل  
في رحلك لم اناذي عليك بانك سرقت لتيالي روك بمدت سرك منهم قال فاضل (فليس يكال به الجوب وكانت  
السعاية) أي المشرة قيل كانت مشر يخطت صاها بكال موقيل كانت تنق في الدوا ليه الموك الفارسي الذي يلتقي  
من فضة وقيل من ذهب وقيل من فضة موهبة بالذهب كانت انه (٢٢٨) مستطيلة

أوغره قاله انقطاع الى الله تعالى في اظهار عذره بوجه من وما كنا القريب حافظين واسئل  
الى انكم قتلوا يا ابا انانك سرقت وما شهدنا الا بما علمنا واعلم انهم ما تفكر وافي الاصوب  
اقربة التي كنا فيها والبراني اقبنا فيها والصادق فيهم كيفية الواقعة على الوجه من  
ما هو ظهر لهم ان الاصوب هو الرجوع وان يذكروا الذي ظنوا ان ارجع الارض حتى يأذن  
غير تفاوتوا واطهار ان هذا القول قاله ذلك الكبير اخبرنا في الايمان قيل كيف حكموا  
لما قيل انهم يلو يني هوفي مصر وبث سائر الجواب الشافي فقال الذي جعل الصواع  
عليه يانه سرقت من غير بينه لاسيما وهو قد اجاب الجواب (٢٢٩) من رجوع (الاول) انهم  
في رحلي هو الذي جعل البضاعة في رحلكم (٢٣٠) ولا بد من هذا الامر فلا شاهدوا انهم  
شاهدوا ان الصواع كان موضعاً في موضع ما كان هو الذي أخذ الصواع وأما قوله وضع  
أخرجوا الصواع من رحله غلب على ظنونهم انهم سرقوا لان هناك لما رجعوا  
الصواع في رحلي من وضع البضاعة في رحلكم قال رحلتهم وأما هذا الصواع فان أحداً لم  
بالبضاعة البهم اعترفوا بانهم هم الذين وضعوا في الفرق فلهذا السبب غلب على ظنونهم  
يعترف بأنه هو الذي وضع الصواع في رحله فظهر بطلان هذا الامر بقولهم وما شهدنا  
انهم سرقوا فشهدوا بل على هذا الظن ثم بينوا انهم سرقوا في الجواب ان تقدير الكلام ان انك  
الايما علنا وما كنا القريب حافظين (والوجه الثاني) ان تعالى انك لانت الحليم الرشيد أي  
سرق في قول الملك وأصحابه ومثله كثير في القرآن على عند نفسك وأما عندنا فلا فكنا  
عند نفسك وقال تعالى في انك أنت العزيز الكريم أعليه ما يشبه السرقة ومثل هذا الشيء  
هنا (الوجه الثالث) في الجواب ان انك ظهر عليه ان الأخر جاز في القرآن قال تعالى  
يسمى سرقة فقل انطلق اسم أحد الشبهين على ما كانوا أنبهه في ذلك الوقت فلا يجد  
وجزاء سبقة مثلاً (الوجه الرابع) ان القصة لا سيما وقد شاهدوا شيئاً بهم ذلك  
أن ضلأنهم ذكروا هذا الكلام على سبيل الحما كان قرأ ان انك سرقت بالثقة يد أي  
(الوجه الخامس) ان ابن عباس رضي الله عنهما كانا ولان القوم نسبوا الى السرقة  
نسب الى السرقة فهذه القراءة لاحاجة بها الى كثرة لا تدفع السؤال لان الاشكال انما  
الا اذا كرنا في هذا الكتاب ان أمثال هذه القراءة ان هذه القراءة أما اذا سألنا ان القراءة  
يدفع اتفاقنا القراءة الاولى باطلاً والقراءة الحققة هي الثانية أول نصح فثبت انه لا بد من  
الاول حقة كان الاشكال باقياً سواء صححت هذه القراءة الا ايما علنا فضاء طاهر لانه يدل على  
الرجوع الى أحد الوجوه المذكورة اما قوله وما شهدنا يعني وذلك يقتضي كون الشهادة  
ان الشهادة غير العلم بدليل قوة تعالى وما شهدنا الا بما علمنا فاشهدوا ذلك ايضاً يقتضي  
مقابلة العلم ولا نه عليه السلام ظناً اذا حملت مثل الشمس أم قوله أشهد اخبار عن الشهادة  
ما ذكرته وليست الشهادة ايضاً عبارة عن قوله أشهد لان من عبارة عن الحكم الذهني  
والاخبار عن الشهادة غير الشهادة اذا ثبت هذا فتقول الشهادة

بلازم وهو  
فهو من قبل المؤمن بناء على زعمه والاول هو الاظهر الاوفق لسباق وقرأ الخاني سارقون ترجاعهم بمسحهم لبيانه  
(قالوا) أي الاخوة (وأقبلوا عليهم) جلة جلالة من ضمير قالوا يعني بها دلالة على غفلتك والمالك اذا ضاع  
لخالهم (ماذا تفقدون) أي تعدمون تقول فقدت الشيء اذا عدته بأن تغسل عنك  
عنكم وصيغة المستقبل

طرفاً يستعمله الامام  
وقيل كانت مرصعة  
بالجواهر (في رحل  
أخيه) بنيامين تقرأ  
ويجعل على حنف جواب  
لما قدره امهلهم حتى  
انطلقوا (ثم أن مؤذن)  
نادى ناد (أيما البر)  
وهي الايل التي عليها  
الاحمال لانها تسمى  
تذهب وتجيى وقيل  
هي قافة الحجر ثم كثر  
حتى قيل لكل قافة عبر  
كانها جع عبروا أصلها  
ضل مثل سغب وسغب  
فصل به فاضل يعنى  
وفيد والمراد أصحابها  
كافي قوله عليه السلام  
يا بخت الله اركبي روي  
انهم ارتحلوا وامهلهم  
يوسف حتى انطلقوا  
من لا وقيل خرجوا من  
العصارة ثم أمر بهم  
فأدركوا ونودوا (انكم  
لأرأقون) هذا الخطاب  
ان كان بأمر يوسف  
فلمسه أريد بالسرقة  
أخذهم له من أيسه  
ودخول بنيامين فيه  
ب طريق التلبس والا

لاستحضار الصورة وقرئ "تقدّون من أقصدته انما وجدته شيئا وعلى التدبر بن فالمدول مما مضى الظاهر من قولهم ماذا سرق منك لبيان كمال زناه بلطم نهيار أنه لم يسرق منهم شيء فضلا أن يكونوهم السارقين له وانما الحكيم أن يضع منهم شيء فيأولهم أنه ماذا فيه ارشاد لهم الى مراعاة حسن الادب والاحتراز من المجازفة ونسبة البراءة الى ما لا يخبر فيه لاسيما بطريق التوكيد ﴿ ٢٢٩ ﴾ فلذلك فعبوا كلامهم حيث (قالوا) في جوابهم

(تقدصواص الملك)

ولم يقولوا سرقة  
أوسرقو قرئ صاع  
وصوع وصوع  
الصاد وضهوا وبهال  
السين وانجمها من  
الصبغة ثم قالوا تزية  
لما تلقوا من قبلهم وارقة  
الاعتقاد أنها غافق  
في رحلهم اتفاقا (ولن  
جابه) من عند نفسه  
مظهر العقل التفتش  
(حبل بصر) من الطعام  
جلاله لاعلى يذبحق  
الوعد لجزمهم امتاع  
وجود الشرط وعزمهم  
على ما ينبغي من أخذ  
من وجد في رحله (وأنا به  
زسيم) كليل أو ديه اليه  
وهو قول المؤلف (قالوا  
تأله) الجمهور على أن التأله  
يدل من الواو ولذلك  
لا تدخل الاعلى الجلالة  
العظيمة وأولب المضائق  
الى الكسبة أو الرحمن  
في قول ضيف ولوقت  
تأرحيم لم يزوج قيل  
من الباء وقيل أصل  
نفسها وأما كان فيه  
تعب (قد علمت) علما

وهو الذي يسمي المتكبرين بكلام النفس وأما قوله وما كنا لقلب سافطين فيه وجوه  
(الاول) اتقادر أنباتهم أخرجوا الصواع من دح واما حقيقة الحال فغير معلومة لنا  
فان القلب لا يطلع الا الله (والثاني) قال عكر مقعته لعل الصواع دس في منعه بليل  
فان القلب سافط بل على بعض النيات (والثالث) كذا جهاد والحسن وقناعة ما كنا نعلم  
اننا كنت يسرق ولو علمنا ذلك ما ذهبنا الى الملك وما أعطيناك موثقنا من الله في رده اليك  
(والتابع) قلنا ان يعسوب عليه السلام قل لهم فهب انه سرق ولكن كيف عرف الملك  
ان شرع في اسرائيل ان من سرق يسترق بل انتم ذكرتموه لقرض لكم فالتوا عند هذا  
الكلام ما قد ذكرنا هذا الحكم قبل وقوعنا في هذه الواقعة وما كنا نعلم ان هذا الواقعة  
تقع فيها فقولهم وما كنا لقلب سافطين اشارة الى هذا المعنى فان قيل فهل يجوز من يعسوب  
عليه السلام أن يسري في اخفاء حكم الله تعالى على هذا القول قلنا قل كان ذلك الحكم  
مخصوصا بماذا كان السروق منه مسلما فلما أنكر ذكر هذا الحكم عند الملك الذي  
خله كافر ثم حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا واسأل القرية التي كنا فيها والعبراني اقبلنا فيها  
وإعلم انهم لما كانوا مشبهين بسبب واقعة يوسف عليه السلام بالفتوى ازالة التهمة عن  
أنفسهم فالتوا واسأل القرية التي كنا فيها والعبراني اقبلنا فالتوا على ان المراد من هذه القرية  
مصر وقال قوم بل المراد منه قرية على باب مصر جرى فيها حديث السرقة والتفتش ثم فيه  
قولان (الاول) للرد واسأل أهل القرية الا انه حذف المضائق للايجاز والاختصار  
وهذا النوع من الجواز مشهور في لغة العرب قال أبو علي الفارسي ودافع جواز هذا  
في اللغة كدافع الضروريات وجاهد الخصومات (والثاني) قال أبو بكر بن التباري المعنى  
اسأل القرية بالعبرانيين واليهود اجداد واليهود اقبلنا فانها نجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه لك من  
أكابر أنبياء الله فلا يبعد أن ينطق الله هذه الجمادات معبرتك حتى تغبر بصحة ما ذكرناه  
وفيه وجه ثالث وهو ان الثاني اذا ظهر ظهورا تاما كاملا صدق قل فيه سل السماء  
والارض وجيع الاشياء عنه والمراد انه بلغ في الظهور الى النهاية التي مافي للشك فيه  
محال أما قوله والعبراني اقبلنا فيها قل المفسرون كان قد صعبهم قوم من الكنعانيين  
فالتوا لسلهم عن هذه الواقعة ثم انهم لما التوا في التاكيد والتعريض قالوا والصادقون  
يعني سواء نسبتنا الى التهمة أو لم نسبنا اليها فحسن صادقون وليس غرضهم ان يشتموا  
صديق أنفسهم بأفهم لان هذا يجري مجرى اثبات النبي بنفسه بل الانسان اذا قدم  
ذكر الدليل القاطع على صحة الشيء قد يقول يسموا صادقا في ذلك يعني فقامل فيما ذكرته  
من الدلائل والبيانات لقول عكر الشبهة هو قوله تعالى (قل بل سؤل لكم أنفسكم مرا  
فصبر جيل عسى الله أن يأتيهم بجيالة هو العليم الحكيم) اعلم ان يعسوب عليه السلام  
لما سمع من أنباء ذلك الكلام لم يصدقهم فيما ذكروا كما في واقعة يوسف فقال بل سؤل  
لكم أنفسكم أمراف صبر جيل فذكر هذا الكلام بيده فهذه الواقعة الا انه قل في واقعة

جازما مطاشا للواقع (ما جئت لتفسد في الارض) أي لتسرق فانه من أعظم أنواع الافساد وأولفسد فيها  
أي افساد كان عامر أو هان فضلا عما يستبشرون اليمن السرقة ونفي الجحى للافساد وانما يمكن استئثارا لما هو مقتضى  
الحال من نفي الافساد مطلقا لكنهم جعلوا الجحى الذي يرتب عليه ذلك ولو بطريق الاتفاق مجبا لقرض الافساد  
مقبولا لاجل اعداء اظهارا لكمال فيهم عندهم وتزية لاستحالة صدورهم عنهم

كاقتل في قوله تعالى ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد الدال بظهوره على نفي الباطنة في الظلم دون نفي الظلم في الجملة الذي هو معنى المقام من أن المعنى اذا عدت من لا يسهق التعذيب كنت ظلما مفرطا في الظلم فكانت لهم قالوا ان صدر عنا افساد كان مجيئا لذلك مريدين به تصحيح حاله وانهار حال تراثهم عنه يبنون انه قد شاع بينهم في كرتي مجيئا ما نحن عليه وقد كانوا ﴿ ٢٣٠ ﴾ على غاية ما يكون من الدانة والصيانة

فيما باتون ويدرون  
 روى أنهم دخلوا مصر  
 وأقوا رواحلهم مكمومة  
 للالتناول زرا وطعاما  
 لآحد وكلوا مشايير  
 على فئون الطائلت وعلم  
 بذلك أنه لا يصدر عنا  
 افساد وما كنا سارقين  
 أي ما كنا  
 بالسرقة فقط واما حكموا  
 بعلمهم ذلك لان العلم  
 بأحوالهم الشاهدة  
 يستلزم العلم بأحوالهم  
 العائبة واما لم يكتفوا  
 بنفي الامر من الذكور  
 بل استشهدوا بعلمهم  
 بذلك الزاما للجملة عليهم  
 وتخصيضا للخبث المفهوم  
 من تلك القسم (قالوا)  
 أي أصحاب يوسف عليه  
 السلام (فاجراؤه)  
 الضمير للصواع على حذف  
 المضائق أي فاجراؤه  
 سرقة عندكم وفي  
 سر بكم (ان كنتم  
 كاذبين) لافي دعوى  
 البراءة عن السرقة فانهم  
 صادقون فيها بل فيما  
 يستلزمه ذلك من نفي  
 كون الصواع فيهم

كما يؤذن في قوله عز وجل (قالوا اجراؤه من وجد) أي أخذ من وجد الصواع (في رحله) ﴿ فقلت ﴾  
 حين ذكر بنون الوجدان في الرجل دون عنوان السرقة وان كان ذلك مستلزما لها في اعتقادهم النبي على قواعد  
 العادة ولذلك اجابوا بما اجابوا فان الاخلاص لا يستلزم ثقة متناه حزا لما سارق دون من وجد في يد ما لا يغيره كمنسا كان  
 فاعلم واحل كلام كل فريق على ما لا يراهم رأيه فانه أقرب

التي تمنى الكيد وأبعد من الأثرة وقوله تعالى ( فهو جزاؤه ) نثر بذلك الحكم أي فاخته جزاؤه فكيف  
حق الضيف أن يكرم فهو حقه ويجوز أن يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبيرة على إقامة الظاهر  
مقام الخبر والاصل جزاؤه من وجد في حقه فهو هو على أن الأولين والثاني الطاهر الذي وضع موضعه ( كذلك )  
أي مثل ذلك الجزاء الأوفى ( نجري الطالين ) ﴿ ٢٣١ ﴾ بالسرقه تأكيد الحكم المذكور غيب تأكيد وبيان  
لصحة السرقه وقد فعلوا

ذلك نفعه بكمال برائتهم  
عننا وهم عاجل بهم  
غافلون ( فبدأ ) يوسف  
بعد ما رجعوا إليه ففتش  
( بأوصيتهم ) بأوصية  
الاخوة العشرة أي بتفتشها  
( قبل ) تفتيش ( وعده  
أنه ) بيامين لنفي التهمة  
روى أنه لما بلغت التوبة  
إلى وعده قال ما أظن  
هذا أخذ شيئاً فقالوا  
والله لا نترك حتى تظفر  
رحله فانهما طيبا نفسك  
وأخسنا ( ثم استخرجها )  
أي السقاية والأصواع  
فانه يذكر ( ويؤثرت  
( من وعده أخيه ) لمثل  
منه على رجوع الضيف  
إلى الوعاء أو من وعده  
على رجعه إلى أخيه قصداً  
الزيادة ككشف وبيان  
وقرى بضم الواو وبقاها  
همزة على إشاع في وشاح  
( كذلك ) نصب  
على المصدر يقول الكاف  
مضممة لانه على فضاة  
المشار إليه وكذا ما في ذلك  
من معنى البعد أي مثل  
ذلك الكبد العيب

فقلت له ان الاسمي بعث الاسمي \* فدعني فهنا كله قبر ماك  
وذلك لانه رأى قبر أبيه فبعد حزنه على أخيه ماك فلاموه عليه فأجلب بأن الاسمي بعث  
الاسمي وظل آخر  
فما تسمى أوفى المصبات بعده \* ولكن نكاه القرح بالقرح أوجع  
( والوجه الثاني ) ان بيامين يوسف كامن أم واحدة وكانت الشابة بينهما في الصورة  
والصفة أكل فكان يعسوب عليه السلام يتلى برؤيته عن رؤيته يوسف عليه السلام  
فلما وقع ما وقع زال ما يوجب السلوة فظن الالم والوجد ( الوجه الثالث ) ان العصية  
في يوسف كانت أصل مصائبه التي عليها ترتب سائر المصائب والزبايا وكان الاسف عليه  
أسفا على الكل ( الرابع ) ان هذه المصائب الجديدة كانت أسبابا جارية بحري الأمور  
التي يمكن معرفتها والاعتناء بها وأما وعده يوسف فهو عليه السلام كان يعلم كذبهم  
في السب الذي ذكره وأما السب الحق فأن كان مطلوبه وأيضاً أنه عليه السلام كان  
يعلم ان هؤلاء في الحيلة وأما يوسف فكان يعلم انه سيأوبت فلهذه الأسباب عظم وحجمه  
على مفارقة وقويت مصيبته على الجهل بجاه ( المسئلة الثانية ) من الجهال من طلب  
يعسوب عليه السلام على قوله بأسق على يوسف ظل لان هذا اظهار الجرح وجار بحري  
الشكاية من الله وأنه لا يجوز وأما بينا انه ليس الامر كأنه هذا الجاهل وتقريره أنه  
عليه السلام لم يذكر هذه الكلمة ثم عظم بكاؤه وهو المراد من قوله وابتست حينه من  
الحزن ثم أمسك لسانه عن الناحية وذكر ما لا ينبغي وهو المراد من قوله فهو عظيم ثم انه  
ما أظهر الشكاية من أحد من الخلق بديل قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وكل ذلك  
يدل على أنه اعظم مصيبته وقويت بحسنة فانه صبر وجرع النصبة وما أظهر الشكاية  
فلا جرم استوجب به المدح العظيم والشدة العظيم روى ان يوسف عليه السلام سأل  
جبريل هل لك علم يعسوب قال نعم قال وكيف حزنه قال حزن سبعين تكلى وهي التي  
لها ولد واحد ثم عوت قال فهل فيه أجر قال نعم أجر مائة شهيد فلن قيل روى عن محمد بن  
علي الباقر قال من يعسوب شيخ كبير قتاله أنت ابراهيم قتال انا بنو ابيه والهجوم غيرتي  
وذهب بحسني وفوق فأوحى الله تعالى اليه حتى حتى نسكون إلى عبادي وعزتي وجلالي  
لولا تشكيتي لأبد لك لما خيرا من لحك ودعا خيرا من دمك فكيف كان بعد بقول إنما  
أشكو بثي وحزني إلى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل يعسوب أخ مواخ  
قال لما الذي أذهب بصرك وقوس ظهرك قال الذي أذهب بصري البكاء على يوسف  
وقوس ظهري الحزن على بيامين فأوحى الله تعالى اليه أما تسمى تشكوتي إلى غيري قال  
أما أشكو بثي وحزني إلى الله قال يا ابراهيم أمتارحم الشيخ الكبير وقوس ظهري وأذهب  
بصري فأودعني ربي حتى يوسف وبيامين فانه جبريل عليه السلام بالبشرى وقال لو كانا  
حيين لتسرحا لك فاعتن طعما المساكين فلن أحب عبادي إلى الأبد والمساكين

وهو جارة عن ارشاد الاخوة إلى الاثرة المذكور باجرائه على السهم وبصلمهم عليه بواسطة المستقين من حيث  
لم يهتسبوا غنى قوله عز وجل ( كذا يوسف ) صفاته وديننا لأجل تحصيل غرضه من الضميمة التي رتبها  
من جس الصواع وما يتلوه فالام ليست كافي قوله فكيف ذلك كيدا فانه داخل على التضرع على ما هو الاستعمال  
التي لم وقوله تعالى ( ما كان لأخيه أخاه في دين الملك ) استثنائي

ونظير تلك الكيد وصنعة لتفسيره ويغالبه فياقل كانه قيل لماذا فعل ذلك فعمل لانه لم يكن ياخذ اخاه بمصاحبه  
 في دين الملك في امر السارق اى في سلطانه قلنا ان عيسى اوفى حكمه وقضاه فانه قادة الابنه لان جزيه السارق في دينه  
 انما كان ضرب به وتفرغه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق والاستبداد كما هو شريعة يعقوب عليه السلام فليكن عتق  
 بمصاحبه من اخذ اخيه بالسرقة التي نسبها اليه في حال ﴿ ٢٣٢ ﴾ من الاحوال (لاننا يشاء الله) اى الاحال

مشيئة التي هي عبارة  
 عن ارادته تلك الكيد  
 أو الاحال مشيئة  
 بذلك الوجه ويجوز  
 أن يكون الكيد عبارة عنه  
 وعن مباديه اللوذية اليه  
 جها من ارشاد يوسف  
 وقومه الى مصادر عنهم  
 من الافعال والاقوال  
 حسبما شرحه ربنا لكن  
 لاعلى أن يكون التصبر  
 المستفاد من تقديم المجرور  
 مأخوذا بالنسبة الى غيره  
 مطلقا على معنى مثل  
 ذلك الكيد كدنا لا كيدا  
 آخر اذلا معنى لتعليقه  
 بعجز يوسف عن اخذ  
 أخيه في دين الملك في شأن  
 السارق قطعا اذلا علاقة  
 بين مطلق الكيد وبين  
 الملك في امر السارق  
 أصلا بل بالنسبة الى بعضه  
 على معنى مثل ذلك الكيد  
 البالغ الى هذا الحد كدنا له  
 ولم يتكف بعض من ذلك  
 لانه لم يكن ياخذ اخاه  
 في دين الملك به الاحال  
 مشيئة له بما جازما يجري  
 مجرى الجزء الصوري  
 من الصلة التامة وهو

وكان يعقوب عليه السلام اذا أراد الغذاء نادى مناديه من اراد الغذاء فليتسمع  
 يعقوب واذا كان صائما نادى منه عند الافطار وروى انه كان يرفع حاضيه بمخرقة من  
 الكبر قاله رجل ما هذا الذي اربك قال طول الزمان وكثرة الاحران فأوحى الله اليه  
 أنشكوى يا يعقوب فقال يا رب خطيئة اخطأتها غفرها لي قلنا اننا قد فعلنا على اهل بيات  
 الاباصبر والنيات وترك النباحه وروى ان ملك الموت دخل على يعقوب عليه السلام  
 فقال له جئت لتعزى قبلي ان ارى حبيبي قتل لاولكن جئت لاحزن لحزنك واخضع  
 لشهوك واما البكا فليس من المعاصي وروى ان النبي عليه الصلاة والسلام بكى على ولده  
 ابراهيم عليه السلام وقال اننا قلب يعزى والعين تدمع والاقول ما يحفظ الرب وانا  
 عليك يا ابراهيم لمزنون وايضا لست ليا لآخر على الانسان ليس باختياره فلا يكون ذلك  
 داخل تحت التكليف واما لنا وموارسال البكا فقد يصير بحيث لا يقدر على دفعه واما ما  
 ورد في الروايات التي ذكرتم فالتعاطي فيها انما كانت لاجل ان حسنات الابرايميات  
 القربين وايضا فيه دققة اخرى وهي ان الانسان اذا كان في موضع القبر والتزود لا بد  
 أن يرجع الى الله تعالى فيصوب عليه السلام ما كان يعلم أن يوسف بنى حياما صارمنا  
 فكان متوقفا فيه وبسبب توقفه كان يكثر الرجوع الى الله تعالى ويتقطع قلبه عن  
 الافئدة عن كل ما سوى الله تعالى الا في هذه الواقعة وكانت احواله في هذه الواقعة  
 مختلفة فر بما صار في بعض الاوقات مستغرق في الهيم بذكر الله تعالى فان عن تذكر هذه  
 الواقعة فكان ذكرها كالا سواها فلهذا السبب صارت هذه الواقعة بالنسبة اليه  
 جارية مجرى الاتقه في التار تقليل عليه السلام وبجرى الذبح لانه الذبح فان قيل  
 ليس ان الاول عند نزول المصيبة الشديدة أن يقول الله وانا اليه راجعون حتى  
 يستوجب الثواب العظيم المذكور في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك  
 هم المهتدون قلنا قل بعض المفسرين انهم لم يسط الاسترجاع امة الالهة الامة فاعلمهم  
 الله تعالى اذا اصابته مصيبة وهذا عندي ضعيف لان قوله وانا اليه راجعون اشارة الى انه لا بد من الخسر  
 والقيامه ومن المحال أن يقال انتقامه من الاله لا يبرقون ذلك فمن عرف عند نزول بعض  
 المصائب به انه حصل في اول الامر بخلق الله تعالى وأنه لا بد في العاقبة من رجوعه الى  
 الله تعالى فهناك يحصل السؤلوة عند تلك المصيبة ومن المحال أن يكون المؤمن بالله  
 غير عارف بذلك (المسئلة الثالثة) قوله يا سفي ندا الاسف وهو قوله يا بيا  
 والتقدير كانه ينادي الاسف ويقول هذا وقت حصولك واولا ينجيت وقد قدرنا هنا  
 للمعنى في مواضع كثيرة منها في تفسير قوله حاش لله والاسف الحزن على ما فات قل الله  
 اذا جاءك امر فمررت له ولم تطفه فانت اسياف أي حزين ومتأسف ايضا قل ان جازاج الاصل  
 يا سفي الانبياء الاضاعة يجوز ابدالها بالالف خلفه الف والفتحة ثم قل تعالى وايضت

ارشاد اخوته الى الاكسلة المذكور وعلى هذا ينبغي أن يحمل التصر في تفسير ﴿ عينا ﴾  
 قوله تعالى كدنا ليوسف بقوله عفا له واوحينا به اليه أي مثل ذلك التعليم المستج لما شرحه ربنا علنا دون  
 بعض من ذلك فقط الخ وعلى كل حال فالاستثناء من أعم الاحوال كما اشير اليه ويجوز أن يكون من أعم العلل  
 والاسباب أي لم يكن ياخذ اخاه

له من العلم اوسبب من الاسباب الالهة مشيئة تعالى أو الاسبب مشيئة لعل والمكان فهو متصل لان اخذ السارق اذا كان من يرى ذلك ويعضده دينا لاسيا عند ربه واقامه ليس مخالفا لدين الملك وقد قيل مني الاستقامة الآن يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك وانت تدري ان المراد بدنه ماعليه حبس فتغيره محل الاتصال واردة مطلقا يتدين به اثم منه وما يجب تفضيحه ﴿ ٢٣٣ ﴾ الى كون الاستثناء من قبيل التعليق بالاحوال اذ

المقصود بان يحزن يوسف

عليه السلام من اخذ

أخيه حبسه ولم يتعلق

المشيئة بلجليل المذكور

اذا ذلك و اراده بحزنه

مطلقا تزدى الى خلاف

المراد ان استثناء حال

المشيئة المذكورة من

أحوال صبره عليه

السلام بما يشر بهدم

الحسابة الى الكيد

المذكور وفنديرو فمحوز

الانقطاع أى لكن

أخذه بمشيئة الله تعالى

واذته في دين غير دين

الملك (رفع درجات)

أى رتبته كرتبة من

العلم واتصفا بها على

المصدر بقا والفرقة

أوعلى نزع الخافض

أى الى درجات والمفعول

قوله تعالى (من نشاء)

أى نشاء رفعه حسبا

تفضيه الحكمة

وتسديده المصلحة كما

وفتا يوسف واثار

صفة الاستقبال للأشوار

بأن ذلك سنة مستمرة

غير مخصصة بهذه الماده

والجمله مستأنفة لا محل

عنه من الحزن وفيه وجوه (الاول) أنه لما قال يوسف عليه السلام في البكاء بكرا لله في العين قصير العين كأنها بوضعت من بعض ذلك الماء وقوله وابضت عيناي من الحزن كتابه عن غلبة البكاء والدليل على صحفه هذا القول أن تأثير الحزن في غلبة البكاء في حصول المصى فلو جلتنا الايضاض على غلبة البكاء كان هذا التحليل حسنا ولو جلتنا على المصى لم يحسن هذا التحليل فكان ما ذكرناه أولى وهذا التصريح الدليل رواء الواحدى في البسط عن ابن عباس رضي الله عنهما (واقول اثنى) أن المراد هو المصى قال مقاتل لم يبصر بهما ستين حتى كشف الله تعالى عنه بضمير يوسف عليه السلام وهو قوله فاتقوه على وجه أبى يات بصير اقبل ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام حسنا كان في السجن فقال ان بصرك أيك ذهب من الحزن عليك فوضع يده على رأسه وقال يا أحمى تلتنى ولم أك حزنتك على أبى والقائلون بهذا الأوّل قالوا الحزن الدائم بوجوب البكاء الدائم وهو بوجوب المصى فالحزن كان سببا للمصى بهذه الوساطة وانما كان البكاء الدائم بوجوب المصى لانه يورث كدورة في سواد العين ومنهم من قال ما معى لكنه صار بحيث يدرك ادراكا ضيقا قبل ما جفت عيناه يعقوب من وقت فراق يوسف عليه السلام الى حين لقاءه وتلك المدة ثمانون عاما وما كان على وجه الارض عبدا كرم الله تعالى من يعقوب عليه السلام أما قوله تعالى من الجن يا ماعلى أنفري من الحزن يرفع الحلو وسكون الزاى وفرأ الحسن يفتح الحلو الزاى قال الواحفي رحمه الله في الحزن والحزن قتال قوم الحزن البكاء والحزن ضد الفرح وقال قوم هما تان يقال أصابه حزن شديد وحزن شديد وهو مذهب أكثر أهل اللغة وروى يونس عن أبى عمرو قال اذا كان في موضع ان تصب قهوا الحلة والزاى كقوله ترى أعيينهم تفيض من الدمع حزنا اذا كان في موضع الخفض أو أرفع ضموا الماء كقوله من الحزن وقوله أشكوى وحزنى الى الله تعالى هو في موضع رفع بالابتداء وأما قوله تعالى فهو كظيم فيجوز أن يكون بمعنى الكاظم وهو المسك على حزنه فلا يظهر مقال ابن قتية ويجوز أن يكون بمعنى المكثوم ومعناه المحطوم من الحزن مع سد طريق نفسه المصدر من كظم السقاء اذا شده على ملته ويجوز أيضا أن يكون بمعنى مملوء من الغضب على أولاده واعلم أن أشرف أعضاء الانسان هذه الثلاثة فين تعالى انها كانت حرفة في الفم فاللسان كان مشغولا بقوله ما أسنى والعين بالبكاء والياض والقلب بالغ الشد الذي يشبه انزعاج المملوء الذي شذولا يمكن خروج اللامنة وهذا ما انفق في وصف ذلك الفم أما قوله تعالى قالوا تالله فتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين فيه مسائل ( المسئلة الاولى) قال ابن السكيت كان ما زلت أفعله وما ذهبت أفعله وما برحت أفعله ولا تكلم بهن الا مع المحدث قال ابن قتية يقال ما قبلت وما قبلت لتسان فتباؤوا اذا نسبته وانقطعت عنه قال الصوريون وحرف التي ههنا ضمير على معنى قالوا ماتتوا أولا

لها من الاعراب (وفوق كل ﴿ ٣٠ ﴾ خا ذى حل) من أولئك المرفوعين (علم) لاننا لو شأوه واعلم أنه ان جعل الكيد عبارة عن العنين الاولين فالمراد برفع يوسف عليه السلام ما اعتبر فيه بالشرطية أو الشرطية من ارشاده عليه السلام الى حس الصواع في رجل أخيه وما يترفع عليه من القدمات الرتبة لا يتقبله أخيه مما يتيم من قبله

والعنى إرشدنا أخوته الى الاقننه المذكور لانه لم يكن ممكنا من أخذ أخيه بنوته وأرشدنا كلامهم من يوسف وأصحابه الى ما صدر عنهم ولم نكتف بسام من قبل يوسف قط لانه لم يكن ممكنا من أخذ أخيه بذلك قوله تعالى زرع درجات الى قوله تعالى عليهم توضيح ذلك على معنى أن الزرع المذكور لا يوجب تعلم مراد اقليس ذلك بحيث لا يعزب عن علمه شيء بل انما زرع كل من زرع ﴿٢٣٤﴾ حسب استعداده وفوق كل واحد منهم علم

لا يقدرون على عمله ولا يكتنه

كهمه رفع كلامهم الى

ما يليق به من مارج العلم ومدار جهه وقد رفع

يوسف الى ما يليق به من الدرجات العالية

وعلم أن محاوره دائرة علمه لا ينفك عما به فاشد

أخوته الى الاعتناء المذكور

فكان ما كان وكانه

عليه السلام لم يكن

على يد من صدور

الافاضه المذكور عن

أخوته وإن كان على

طمع منه فان ذلك الى

الله عز وجل وجودا

وعلاوا العرض لوصف

العلمين جهه العفوية

وفي صفة المبالغة مع

التكبر والاتفات الى

الغيبه من الدلالة على

فخامة شأنه عز وجل

وجلاله ومدار علمه المحيط

ما لا يتخفى وأما انجبل

عبارة عن التعليم المتبع

للاقننه المذكور فارفع

عبارة عن ذلك التعليم

والاخذ وان لم يكن

داخلا تحت قدرته عليه

السلام لكنه كان

داخلا تحت علمه بواسطة الوحي والتعليم والمعنى مثل ذلك التعليم الباطن الى هذا الحد علمه ولم ﴿الله﴾

تقتصر على تعليم ما عدا الاقننه الذي سيصدر عن أخوته اذ لم يكن ممكنا من أخذ أخيه الا بذلك قوله زرع درجات

من نشاء توضيح قوله كدناويان لان ذلك من باب الزرع الى الدرجات العالية من العلم ومدح يوسف برفعا لهما وقوله

وفوق كل شيء علم عظيم تذييل لما يرفع درجات عالم من العلم من شأه رضى وفوق كل منهم علم هو أعلى درجة قال ابن  
عيسى رضى الله عنهم أوفى على علمه إلى أن يخفى العلم إلى الله تعالى والمخفى أن أخوة يوسف كانوا علماء لأن يوسف عليه  
السلام أفضل منهم فرفى درجات من شأه بالإضافة والأول نسب إلى ذلك حيث نسب إليه الرضى إلى من نسب إليه الفوقية  
لأن درجته ويجوز أن يكون العلم في هذا (٢٤٥) التفسير أيضاً عبارة عن الله عز وجل أى وفوق كل من أولئك

الرفوعين علم يرفع  
كلامهم إلى درجته  
اللافتة به والله تعالى  
أعلم (قالوا إن يسرق)

يعنون بنيامين (قد سرق  
أخوه من قبل) يرتلون به  
يوسف عليه السلام  
وما جرى عليه من جهة  
عنه على ما قيل من أنها  
كانت تحضنه فلأشب

أراد يعقوب عليه السلام  
انترامه منها وكانت  
لا تصبر عنه ساعة

وكانت لها منطفة ورثها  
من أبيها أصحق عليه  
السلام فأحالت لاستيفاء

يوسف عليه السلام  
ضمدت إلى المنطفة  
فحسرتها عليه من تحت

ثيابه ثم قالت قد  
منطفة أصحق عليه  
السلام فانظروا من

أخذها فوجدوها محرومة  
على يوسف فقالت إنه  
سأ أفضل بعداً شأه فغلا

يعقوب عليه السلام  
هنا حتى مات وقيل  
كان أخفق صباه صلاحي

أمه فكسره وأعاد في  
الجف وقيل دخل

الله إليه يا يعقوب أشكوى إلى خلقى قال يارب خطيئة أخطأتها فافترها لي ففترها له  
وكان بذلك إذا سأل قال إنما أشكوى وحزنى إلى الله وروى أنه أوحى الله إليه إنما  
وجدت عليكم لا تتكلم فحتمت شاة فقلتم بآبكم مسكين فلم تطعموه وإن أحب خلقى إلى  
التيه والساكنين فاصنع طعاما وادع إليه المساكين وقيل اشترى جارية فباع ولها ذبايح  
ولها فاكيت حتى هبتم قال يعقوب عليه السلام وأعلم من الله ما لا تعلمون أى أعلم من  
رجته واحسانه ما لا تعلمون فهو أنه تعالى يأتي بالفرج من حيث لا أحسب فهو إشارة  
إلى أنه كان يتوقع وصول يوسف إليه وذكر والسبب هذا التوقع أمورا (أحدها) أن  
ملك الموت أنه قتاله يملك الموت هل قبضت روح ابنى يوسف قال لا يأتى الله ثم أشار  
إلى جانب مصر وقال عليه ههنا (وثانيها) أنه علم أن رؤيا يوسف صادقة لأن إمارات الرشد  
والكمال كانت ظاهرة في حق يوسف وروى أنه عليه السلام لا تخطفى (وثالثها) أنه تعالى  
أوحى إليه أنه سيوصله إليه ولكنه تعالى ما عين الوقت فلها ذبايح في التلق (ورابعها)  
قال السدى لما أخبره بنو بسرة الملك وكال حاله في أقواله وأفعاله طمع أن يكون هو  
يوسف وقال بعد أن يظهر في الكفار طمعه (وخامسها) علم قطعا أن بنيامين لا يسرق وسمع  
أن الملك ما زاد ما ضربه فغلب على نفسه أن ذلك الملك هو يوسف فهذا جمل الكلام في  
القام الأول (والقائم الثاني) أنه رجع إلى أولاده وتكلم معهم على سبيل اللطف وهو قوله  
يا بني انزعبا فحسوا من يوسف وأخيه وأعلم أنه عليه السلام لما طمعى وجدان يوسف  
بنا على الإمارات المذكورة قال لبنيه فحسوا من يوسف والخمس طلب النسي  
يلحاض وهو شبهه بالسهم والبصر قال أبو بكر الأتبارى يقال نحتت عن فلان ولا يقال  
من فلان وقيل ههنا من يوسف لأنه أعلم من مقام عن قال ويجوز أن يقال من للتبعيض  
والمعنى فحسوا خبرا من أخبار يوسف واستخلوا بعض أخبار يوسف فذكرت كلمة من  
لما فهم الدلالة على التبعيض ورفى فيفسر بالمعنى كافرى بهما في الحجرات ثم قال ولا  
يتسومان روحه قال الأصمعي الروح ما يجده الإنسان من نسيم الهواء فيسكن إليه  
وتركب الزاء والواو والخاء فيد الحركة والاهواز فكلمة بهما الإنسان له ويلتذ بوجوده  
فهو روح وقال ابن عباس لا يتسومان روح الله يريد من رجحه الله وعن قتادة من فضل  
الله وقال ابن زيد من فرج الله وهذه اللفاظ مقاربة وقرأ الحسن وقتادة من روح الله  
بالضم أى من رجحه ثم قال أنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون قال ابن عباس  
رضى الله عنهما أن المؤمن من الله على خبر رجوه في البلاء وبمحمده في الرضا وعل أن  
اليأس من رجحه تعالى لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الله غير قادر على الكمال  
أو غير طامع بجميع الطلومات أوليس بكرم بل هو بخيل وكل واحد من هذه الثلاثة  
يوجب الكفر فإذا كان اليأس لا يحصل إلا بعد حصول أحده من الثلاثة وكل واحد منها  
كفر ثبت أن اليأس لا يحصل إلا أن كان كافرا والله أعلم وقد بقي من مباحث هذه الآية

كنيسة فأخذت الصغار من ذهب كانوا يبيعون فخذته (فأسرها يوسف) أى كن الحراز الحاصلة مما قالوا (في نفسه)  
لأن أسرها بعض أصحابه كافي قوة تعالى وأسرها منهم أسراراً (ولم يبد لها لهم) لا قولاً ولا فعلاً فصفا عنهم وحلما هو  
تأكد الملبق (قال) أى في نفسه وهو استغنى عنى على سؤال نشأ من الأخبار بالأسرار المذكورة كأنه قيل فإذا



قال في نفسه في ضاعف ذلك الأمر ارفع قيل قال (أتم شرمكنا) أي منزلة حيث سرقكم لستكم من أيكم لم تلتصقتم فتقوون على البري وقيل بدل من أسرها والصبر المنة المنة المنة بقوله أتم شرمكنا (والله أعلم بالصقون) أي عالم عالم عالم عالم أقصى المراتب بأن الأمر ليس كالتقصون من صدور السرقه متابل لما هو أمة اهنا الصيغة لغير ثابا لة لا لتفضيل صله عز وجل على علمهم كيف لا وليس لهم بذلك علم (قالوا) عندما شاهدوا ﴿ ١٣٦ ﴾ عجائب أنبياء من مستطعين

سؤالات (السؤال الاول) ان بلوغ يعقوب في حب يوسف الى هذا الحد العظيم لا يليق الا بمن كان غافلا عن الله تعالى من عرف الله أحبه ومن أحب الله غفر قلبه حتى حوى الله تعالى وأيضاً القلب الواحد لا يدع لعب المستغرق لشئين فلما كان قلبه مستغرقاً في حب ولده امتنع أن يقال انه كان مستغرقاً في حب الله تعالى (والسؤال الثاني) ان عناسيلا الحزن الشديد عليه كل من الواجب عليه أن يشتل بنسكراه تعالى ويتغرض اليه والتسليم لقضائه وأما قوله بالنبي على يوسف فقلت لا يليق بأهل الدين والعلم فضلاً عن أكابر الانبياء (السؤال الثالث) لا شك ان يعقوب كان من أكابر الانبياء وكان أبوه وجمعه وكلهم من أكابر الانبياء المشهورين في جميع الدنيا ومن كان كذلك ثم وضعه واقعة هائلة صمغ في أعز أولاده عليه لم يبق تلك الواقعة خفية بل لا بد وأن تبلغ في الشهرة الى حيث يعرفها كل أحد لاسيما وقد انقضت المدة الأطول في حبها وبني يعقوب على حزنه الشديد وسفه العظيم وكان يوسف في مصر وكان يعقوب في بعض بلاد الشام فريامن مصر فمقرب المسافة يمتنع بمقابل هذه الواقعة مخفية (السؤال الرابع) لم يبعث يوسف عليه السلام أحداً الى يعقوب يعلم أنه في الحياة وفي السلامة ولا يقال انه كان يخاف اخوته لانه بعد ان صار ملكاً قاهراً كان يمكنه إرسال الرسول اليه واخوته ما كانوا يقدرون على دفع الرسول (والسؤال الخامس) كيف جاز ليوسف عليه السلام أن يضم المصاعق وما أخيدتم يستخرج منه وهو يصدق به تهمة السرقة مع انه كان يرثا عنها (السؤال السادس) كيف رغب في المصاعق هذه التهمة وهو في حبسه عند نفسه مع انه كان يعلم أنه يزداد حزنه وأنه ينفى (والجواب عن الاول) ان مثل هذه المحنة الشديدة تزيد عن القلب كل ما سواه من الخواطر ثم ان صاحب هذه المحنة الشديدة يكون كثير الرجوع الى الله تعالى ككثير الاشتغال بالله والتضرع فيه فربك سبيل الكمال الاستغراق (وعن الثاني) أن الدواعي الانسانية لا تزول في الحياة العاجلة فثارة كان بقوله لاسني على يوسف وثارة كان يقول فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وأما بقية الأسئلة فالتأني أجاب عنها بما هو اسكلي حسن فقال هذه الوقائع التي نقلت الينا اما ان يمكن تخريجها على الاحوال المعتادة ولا يمكن فلان كان الاول فلا اشكال وان الثاني فقول كان ذلك الزمان زمان الاتياع عليهم السلام وخرق العادة في هذا الزمان غير مستبعد فلم يمتنع أن يقال ان بلدة يعقوب عليه السلام مع انها كانت قريبة من بلدة يوسف عليه السلام ولكن لم يصل خبر أحدهما الى الآخر على سبيل نقص المادة بقوله تعالى (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز منا وأهلنا الضر وحشاً ضاعاً من جاراتك ولنا الكيل وتصديق علينا ان الله يحرمي التصديق على كل علم ما علمت يوسف وأخيه اذ انتم جاهلون قالوا انك لانت يوسف قال أيا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أن المفسر ين اتفقوا على ان ههنا محنونا

(بأيها العزيز ان الله ايا) لم يربطوا بذلك الاخبار بأن له أبان ذلك معلوم مما سبق وانما أرادوا الاخبار بان له (أشخفا كبيرا) في السن لا يكاد يستطيع فراقه وهو علاقه به يعلل عن شقيقه الهالك (فخذنا حدا مكانه) فلما ناضه بمنزلة من المحبة والشفقة (انا اراكم من الحسين) الينا فأنهم احسانك بهذه التهمة والتعديين بالاحسان فلا تغبر عادتكم (قال معاذ الله) أي نمؤذ بالله معاذ من (أن) نأخذ (نصف النصل وأقيم مقامه المصدر مضافاً الى المفعول به بعد حذف الجار (الامن) وجدنا متاعنا عندنا) لان أخذ ناله انما هو بفضية فتوا لم فليس لنا الاخلال بوجهها واثار صيغة التكلم مع التبرع كون الخطاب من جانب اخوته على التوحيد من باب السلوك الى سنن الملوكة ولا شعار بان

الاخذوا الاعطال ليس عابستد به بل هو متوطأ لرادوا الى الحل والعتدوا من وجدنا متاعنا عندنا والتقدير ﴿ دون من سرق متاعنا فحق الحق والاحراز عن الكلب في الكلام مع علم المرام ظفهم ليعملون وجدنا المتاع في الحل على محل غير السرقة (انا انا) أي اذا أخذنا غير من وجدنا متاعنا عنده ولو برضاه (فيلملون)

في مذهبكم وبما اختلفت وهذا الذي اريد بكلامي ان اتي بالحواروه حتى يلحق هو ان الله من يميل الى امرى بلوخي  
ان تأخذ بيامين لصاحبه عليا الله في ذلك فلا تخفت غير كنت ظلالا وطلا بخلاف الوحي (فما استمساوا عنه) أي يسوا  
من يوسف واجابته لهم أشد بأس بدلالة صيغة الاستفعال واما حصلت لهم هذه المرتبة من اليأس لما شاهدوه من صوته  
بالله بما طلبوه الدال على كون ذلك عنه ﴿ ٢٣٧ ﴾ في أقصى مراتب الكراهة وأنه ما يجب ان يصح عنه وبما ذ

منه بالله عز وجل ومن  
تعبته ظلالا بقوله انا  
اذ الظالمون (خلصوا)

اعتزلوا وانفردوا عن  
الناس (نجيا) أي ذوي

نجوى على ان يكون بمعنى

البصوى والتسبي

أو فوجا نجيا على أن

يكون بمعنى التسبي

كالشعر والسير بمعنى

المعاشروا السامرو منه

فولهم تعالى وفر بناء نجيا

هو يجوز أن يقال بمعنى

كما يقال هم صديق لانه

بنة الصادر من الزفير

والزفير (قال كيرهم)

في السن وهو ذو بيل

أو في الضل وهو يهودا

أو رئيسهم وهم سمعون

(الم تعلموا) كأنهم أجمعوا

عند التسبي على الانقلاب

جمله ولم يرض به فقال

منكرا عليهم ألم تعلموا

(ان يا كم قد اختلفكم

موقفا من الله) عهدا

يوفق به وهو خلفهم

بالله تعالى وكونه من الله

لأذنه فيكون الحلف

باسمه الكريم (ومن قبل)

أي ومن قبل هنا

والشديد ان يغضب لما قل له اتيه اذهبوا من يوسف وأخيه قبلوا من أيهم هذه  
الوصية فسادوا الى مصر ودخلوا على يوسف عليه السلام فقالوا له يا أيها العزيز فاقبل  
اذا كان يغضوب أمرهم أن ينصسوا أمر يوسف وأخيه فلما ذاعدوا الى الشكوى  
وطلبوا اليه الكيل قتلان للمهسين بن يوسف الى مطلوبهم بجميع الطرق والاعتراف  
بالعجز وضيق اليد ورقة الحلاوة المألوفة الحاجة مما فرق القلب فقالوا بجره في  
ذكر هذه الامور فترك قلبه لاذكرناه المقصود والاستكشاف لهذا السبب قدموا ذكر  
هذه الواقعة وقالوا يا أيها العزيز هو الملك انما دار المنع منا وأهنا الضر وهو  
الضرر والحاجة وكثرة البيا وقلة الطعام وعناياهم من خلفهم وحشا بضاعة من جاة  
وفيه أمحت (البعث الاول) معنى الازياء في اللغة الدفع قليلا وقليل وقليل التزجية قال  
الريح زبني المصاب قال الله تعالى ألم تر أن الله زبني مصابا وزجيت فلانا بقبول  
دافنه وفلان زبني العيش أي يدفع الزمان بليلة (والبعث الثاني) انما وصفوا تلك  
البضاعة بانها من جاة اما نقصانها أو لرواهاها أو لها جميعا والمفسرون ذكر اكل هذه  
الاقسام فلا الحسن البضاعة الزجاة القليلة وقال آخرون انها كانت رديئة واختلفوا  
في تلك الزجاة فقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت دراهم رديئة لا تقبل في بمن الطعام  
وقيل خلق القرارة والحبل وأمنة وثقوبل متاح الارباب الصوف والسن وقيل الحبة  
الخضراء وقيل الاقط وقيل الصال والادم وقيل سويق اللؤل وقيل سوق المزر وقيل ان  
دراهم مصر كانت تنفس فيها صورة يوسف والدراهم التي جاؤا بها لما كان فيها صورة  
يوسف فأكانت مقبولة عند الناس (البعث الثالث) في بيان أنه لم سميت البضاعة  
القليلة الزجاة من جاة وفيه وجوه (الاول) قال الزجاج هي من قولهم فلان زبني العيش  
أي يدفع الزمان بالليل والمضي انا جاتا بضاعة من جاة تدافع بها الزمان وليست بما تنفع  
به وحلي هذا الوجه فالتقدير بضاعة من جاة بها الابل (الثاني) قال أبو عبدنا ما قيل  
للدراهم الرديئة من جاة لانها من دودة مدفوعة غير مقبولة عن شفعها قال وهي من  
الازياء والازياء عند العرب السوق والدفع (الثالث) بضاعة من جاة أي مؤخرة  
مدفوعة عن الاتفاق لا ينفق مثلها الامن اضطر واحتاج اليها لتقديرها بما هو أجد  
منها (الرابع) قال الكلبي من جاة لغة الجهم وقيل هي من لغة القبط قال أبو بكر الابرار  
لا ينبغي أن يجعل لفظ عربي معروف الاشتقاق والتصرف منسوب الى القبط (البعث  
الرابع) قرأ حرة والكسائي من جاة بالامالة لأن أصله اليد والياقون بالنصب والتفخيم  
واصل أن حاصل الكلام في كون البضاعة من جاة اما لقلتها أو لنقصانها أو لجمعها واما  
وصفها أشده حالهم ووصفوا بضاعتهم بانها من جاة قالوا العاطوف لنا الكيل والمراد ان  
يسألهم اما بلن قيم المتأخر ضام الزائد أو بغير الرضى مقبل الجدة ثم قالوا وتصدق  
عليكوا المراد المسامحة بما بين الخمين وأن يعرف لهم بل رضى كما يعرف بلجيد واختلف الناس

(ما فرطتم في يوسف) قصرتم في شأنه ولم تحفظوا عهدكم وقد فقم وانما له الحافظون وما من يده  
أو مصدرية وحمل المصدر النصب عطفا على مضول فقلوا أي ألم تعلموا أخذ أيكم عليكم من قولوا بغير بطكم السابق  
في شأن يوسف عليه السلام ولا ضير في الفصل بين الصلطف والمطوف بالظرف وقد جوز

الصبي عطفًا على اسم أن واع في يوسف أو من قبل على معنى ألم تعلموا انتم بعلمكم السابق وقع في شأن يوسف عليه السلام وأن تقر بعلمكم الكائن أو كذا في شأن يوسف عليه السلام وقع من قبل وفيه أن تخشى العلم انما هو الأخبار بوقوع ذلك انتم لا يكون تقر بطهم السابق واضاف في شأن يوسف كاهو متاد الاول ولا يكون تقر بطهم الكائن في شأنه واضاف من قبل كاهو متاد الثاني على أن الطرف المقطوع عن الاضافة ﴿ ٢٢٨ ﴾ لا يقع خبرا ولا مفعولا ولا حالا

عند البعض كما تقرر في موضعه وقبل محله الرفع على الابتداء والخبر من قبل وفيه ما فيه وقيل ما موصولة أو موصوفة وعملها التصبب والرفع والحس هو التصب عطفًا على مفعول تعلموا أي ما قرئ منوه بمعنى قد تنو في حقه من الخيانة وأما التصب عطفًا على اسم أن أو الرفع على الابتداء قصر فتبعه (فلن أرح الأرض) متفرع على ما ذكره وذكره بالهم من ميثاق أي وقوله لأتأني به إلا أن يحاط بكم أي فلن أطارق أرض مصر جريا على قضية الميثاق (حتى يأذن لي) في البراج بالانصراف اليه وكان أي انهم كانت مضمومة على عدم الرجوع بغير إذن يوسف عليه السلام (أو يحكم القتل) بالخروج منها على وجه لا يودي اليه نقض الميثاق أو بخلافه أي بسبب من الاسباب

في أنه هل كان ذلك طلبا منهم للصدقة فقال سفيان بن عيينة أن الصدقة كانت حلالا للانباء قبل محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية وعلى هذا التفسير كأنهم طلبوا التدر الزائد على سبيل الصدقة وأنكر الباقون ذلك وقالوا حال الانباء وحال أولاد الانباء ينافي طلب الصدقة لانهم يأنفون من الخضوع للفقراء ويطلب عليهم الانقطاع الى الله تعالى والامتنان به عن سواء وروى عن الحسن وبجاءد أنهما كرها أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق على قائلنا لأن الله لا يتصدق وإنما تصدق الذي يرضى الثواب وإنما يقول اللهم أعني أو تفضل فعلى هذا التصديق هو أعطاه الصدقة والتصدق بالمعنى وأجاز البيت أن يقال لسائل تصدق وأبى الا ترون وروى أنهم لما قالوا استأنا وأهنا الضرو تضرعوا اليه اغرورقت عيناه فعند ذلك قال هل علمت ما فاعتم يوسف وأخيه وقبل دعوا اليه كتاب يعقوب فيه من يعقوب اسرائيل الله ابن اسمعي ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عز مصر اما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاد اما جدتي تشدت بداء ورجلاه ورجي به في النار ليعرق فيجاءه الله وجعلها ردا وسلاما عليه واما أبي فوضع السكين على قناه ليقول فداء الله واما أنا فكا نل ابن وكان أحب أولادي الذي ذهب به اخوته الى البرية ثم أتوني فمبصه ملطبا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت حينئذ من الكاء عليه ثم كاني ابن وكان أخاه من أمه وكنت أنسلي به فذهبوا به اليك ثم رجعوا وقالوا انه قد سرق وانت حبسته عندك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فلن رددته على والادعوت عليك دعوة تترك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف عليه السلام الكتاب لم يتركه وحل صبره وصر ففهم أنه يوسف ثم حكى الله تعالى عن يوسف عليه السلام في هذا المقام أنه قال هل علمت ما فاعتم يوسف وأخيه قبل انه لما قرأ كتاب أبيه يعقوب ارتعدت عفاصله واقتصر جلده ولان قلبه وكثر بكاءه وصرح بأنه يوسف وقيل انه لما رأى اخوته تضرعوا اليه ووصفوا ما هم عليه من شدة الزمان وقلة الحيلة أدركته الرقة فصرح حينئذ بأنه يوسف وقوله هل علمت ما فاعتم يوسف استهمام بغير تدعيم الواقعة ومناه ما أعظم ما ارتكبتم في يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه وهو كما قال للنسب هل تدري من عصبت وهل تعرف من خالفت واعلم أنه هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتبشتم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وأما قوله وأخيه فلما رد ما فاعطوه به من ثمريه فلم بسبب اقراءه عن أخيه لا يهواؤا وأيضاً كانوا يؤذونه ومن جهة أقسام تلك الابناء قالوا في حقه ان يسرق قد سرق أخيه من قبل وأما قوله إذا أتتم جاهلون فهو يجرى مجرى العذر كما أنه قالوا أنهم اما أقدمتم على ذلك القتل السعي للكر حال ما كنتم في جهالة الصبا أو في جهالة الضرور يمتي والآن لستم كذلك ونظيره ما يقال في تفسير قوله تعالى ما غرك برك الكريم قيل انما ذكر تعالى هنا الوصف العين ليكون ذلك شعارا بجمري الجواب وهو أن يقول الصديق غرك كرمك فكنا ههنا انما ذكر كرمك الكلام ازالة للجهالة

روى انهم كلوا الزرع في الملاحه فقال وويل أيها الملك لقد نالنا ما نالنا ولا يصح مسجد لاتبصر مصر ﴿ منهم ﴾ حامل الاثنت ولدها وقت كل غرة في حسنة فخرجت من ثيابها وكان يوسف إذا غضبوا الا بطلقون خلاه اذا مس من غضب واحد منهم سكن غضبه فقال يوسف لاتبته في رغبته غصه غصه فقال وويل من ههنا في هذا

البليغ الذي ذكره بقوله (وهو خير الحاكمين) انما يصحك بالحق والعدل (ارجعوا) انتم (الى ابيكم) قولوا يا ابا ان  
 انك سرق على ظاهر الحال وقرى سرقى أى نسب الى السرقة (وما شهدنا) عليه (الا باعنا) وعايناه ان الصواع  
 استخرجت من وعاينه (وما كنا نقب) اى باطن الحال (حافظين) فنادى ان حقة الامر كما شاهدنا ثم خلافة او ما كنا  
 عاين حين اصطفاك المولى انك سرقى ﴿ ٢٢٩ ﴾ او اننا لان في هذا الامر او انك تصاب به كما اصبت يوسف

(واسأل القرية التي  
 كنا فيها) اى مصر  
 او قرية بقرها خضم  
 المنادى عند هأى أرسل  
 الى اهلها واسألهم  
 عن القصص مرفوعة فيما  
 بينهم وكانوا قوم من  
 كنعان من جيران يوسف  
 عليه السلام وقيل من  
 صندل (وان الصادقون)  
 تكيد في محل القسم  
 (قال) اى يعقوب عليه  
 السلام وهو استأنف  
 مبنى على سؤال ناسا  
 سبق فكأنه قد قال فاذا  
 كان عند قول المتوقف  
 لاخته عاقل قبل قال  
 يعقوب عند ما رجعا  
 اليه قالوا له ما قالوا وما  
 حنف لا يذنان بأن  
 سارعتهم الى قبوله  
 ورجوعهم به الى ابيهم  
 أمر مسلم غنى عن البيان  
 وانما المحتاج اليه جواب  
 ابيهم (بل سولت) اى  
 زنت وسهلت وهو  
 اشرب لاهن صريح  
 كلامهم فانهم صادقون  
 في ذلك بل عاينته

عنهم ونحفظ الامر عليهم ثم ان اخوته قالوا انك لانت يوسف قال ان يوسف قرأ ان كثير  
 انك على لفظا لم يقرأ نافع اى انك لانت يوسف بفتح الالف غير ممدودة وبالياء او عمرو اى انك  
 بعد الالف وهو رواية قالون عن نافع والباقر انك لانت يوسف بفتح الالف غير ممدودة وبالياء او عمرو اى انك  
 وقرأ اى او انت يوسف فحصل من هذه القرائن ان من القرء من قرأ بالاسفهام  
 ومنهم من قرأ بالجر اما الاولون فقالوا ان يوسف لما قتل لهم هل علمهم وتيسر فابصروا  
 ثنائه وكانت كلفوا المظلم شبهه يوسف فقالوا له استغفما انك لانت يوسف بدل  
 على محبة الاستغفام انه قال انا يوسف واتانا اجلهم عا استغفموا عنه وامان قرا على  
 الخبر فخصه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع  
 التاج عن راسه وكان في فرقه علامة وكان يعقوب واسحق مثلها شبه الشامة فلما وضع  
 التاج عرفوه بذلك العلامة فقالوا انك لانت يوسف ويجوز أن يكون ابن كثير اراد  
 الاستغفام ثم حنف حرف الاستغفام وقوله قال انا يوسف فيه بحثان (البص الثاني)  
 اللام لام الابتداء او استبعد يوسف خبره والجملة خبران (البص الثاني) انما عاصر  
 بالاسم تظليما لما نزل به من ظلم اخوته وما عرضه الله من الظفر والصرق كما نهى الله  
 ظلمونى على اعظم الوجوه والله تعالى وصلى الى اعظم المناصب انا ذلك العاجز الذى  
 قصدم قتله والقاه في البئر ثم صرت كارتون ولهذا قل وهذا الخى مع انهم كانوا يعرفونه  
 لان مقصود أن يقول وهذا ايضا كان مظلوما كما كنت ما سارعتما عليه من قبل  
 الله تعالى كما ترون وقوله قد من الله علينا قل ابن عباس رضى الله عنهما بلى عرفى الدنيا  
 والاخرة وقال اخرون بالجمع بينا بعد التفرقة وقوله انه من يتق ويصبر مضام من يتق  
 معاصى الله ويصبر على اذى الناس فلان الله لا يضيع أجر المحسنين والمعنى انه من يتق  
 ويصبر فان الله لا يضيع أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاختلافه على المؤمنين وفيه  
 مستلذان (المسألة الاولى) اعلم أن يوسف عليه السلام وصف نفسه في هذا المقام  
 الشريف بكونه متبعا ولو أنه أقدم على ما ضوله الحشوية في حق زليخا كان هذا القول  
 كذبا منه وذكر الكذب في مثل هذا المقام الذى يؤمن فيه الكافرون يتوب فيه المعاصي  
 لا يليق بالقلاء (المسألة الثانية) قال الواحد روى عن ابن كثير في طريق قبل ان من  
 يتق بآيات اليه في الحالين ووجهه أن يحمل من عزلة الذى فلا يوجب الجرم ويجوز على  
 هذا الوجه أن يكون قوله لا يصبر في موضع الزعم الا أنه حنف الزعم طلبا للخصف كما  
 يحنف في عسند ونفع والباقر يحنف اليه في الحالين ﴿ قوله تعالى (قالوا لله لبد  
 أترك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تقرى عليكم اليوم بشر الله لكم وهو أرحم  
 الراحمين اذهبوا فبميسى هذا قالوه على وجه اى بأن بصيرا وتوى باهلكم اجمعين)  
 اعلم أن يوسف عليه السلام لما ذكر لاخته ان الله تعالى من عليه وان من يتق المعاصي  
 ويصبر على اذى الناس فانه لا يضيع الله صدق فيه واصرا فوالله لعل والى وقالوا الله

من انطه البراءة عن التسبب فيما نزل به وأنه لم يصدر عنهم ما يودى الى ذلك من قول او ضل كأنه قبل لم يكن  
 الامر كذلك بل زنت (لكن أنضمك أمرا) من الامور فانيوه يريد بذلك فتياهم بأخذ السارق بسرقة (فصبر  
 جبل) اى غامرى صبر جبل أو فصبر جبل اجل (صلى الله أن يأتى بهم جينا) يوسف واخيه والمتوقف بمصر

(انه هو العلم) تعالى وسالهم (الحكيم) الذي لم يخلق الحكمة بل الله (وتولى) أي أحرص (منهم) كراهة ما نفع منهم  
 (وقال) أسفا على يوسف (الافضل) الذي لم يخلق الله واصفا له نفسه والافضل بدل من الاعتقاد بأي بأس في تعال فها  
 أوائل وأما أسفا على يوسف مع أننا لحدث مصيبة أخوة لا نترزأه كل قاعدة الأزرار فغضاضة دون تقديم عهدا  
 بجامع قلبه لا ينسبوا له كانه لا ينافيها معاملة كما حاطا لها في ٢٤٠ في الجاهل أو ما يوسف فعله في شأنه ما يجر سلسلة

لقد أترك الله علينا وان كنا لحاطين قل الاصمى قال أتركنا شارا أي فضلك الله وفلان  
 آثر عند فلان إذا كان بوتره بنفسه وسلته والمضى لقد فضلك الله علينا بالعلم والخلق والعقل  
 والفضل والحسن والمالك وأخبر بصفتهم بهذه الآية على ان أخوته ما كانوا أبناء لان  
 جميع المناصب التي تكون مغايرة لمصوب النبوة كالعدم بالنسبة اليه فلو شاركوه في  
 منصب النبوة لما قالوا الله لقد أتركنا الله علينا وبهذه التذبر يذهب سؤال من قوله لعل  
 المراد كونه زائدا عليهم في الملك وأحوال الدنيا وان شاركوك في النبوة لا يأتان أن أحوال  
 الدنيا لا يبايها في جنب منصب النبوة أو ما قولهم ان كنا لحاطين قبل الخطي هو الذي  
 أتى بالخطيئة عندا وفرق بين الخطي والخطي فلهذا الفرق فقل لمن يتصدق بالاحكام  
 فلا يصيب بالخطي ولا يقال انه خطي وأ كثر التفسير على ان الذي اعتدروا منه هو  
 اقدامهم على اقائه في الجب ويسعه وتبعه عن البيت والاب وقالوا على الجباي انهم  
 لم يعتدروا اليه من ذلك لان ذلك وقع منهم قبل البلوغ فلا يكون قتيلا يعتذر منه وأما  
 اعتدروا من حيث انهم أخطوا بعد ذلك بأن لم يظهر ولا يسمهم ماضول بل انسى وأن  
 الذنب لم يأكله وهذا الكلام ضعيف من وجوه (الاول) اننا يتأناه لا يجوز أن يقال  
 انهم أقدموا على تلك الاعمال في زمن الصبا لانه من المصدق مثل يصوب ان يبت جمعا  
 من الصبيان غير البالغين من غير أن يبت معهم رجلا فأقل بينهم مما ينبغي ويحسبهم  
 على ما ينبغي (والثاني) هب أنا الامر على ما ذكره الجباي الأنا قولنا ما في الباب أنه  
 لا يجب عليهم الاعتذار عن ذلك الا انه يمكن أن يقال انه يحسن الاعتذار عنه والدليل  
 عليه أن الذنب اذا قلب زال عنه ثم قد يبعد التوبة والاعتذار مرة أخرى فعلى أن  
 الانسان أيضا قد يثوب عند ما لا تكون التوبة واجبة عليه واحمل انهم لما اعتذروا بنفسه  
 عليهم وبكونهم مجرمين لحاطين قال يوسف لا تريب عليكم اليوم مضرا لكم وفيه بحثان  
 (البص الثاني) لا تريب التوبيخ ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اذا زنت امرأة أحدكم  
 فليضربها الحصى لا يربها أي ولا يبرها بربنا قوله لا تريب أي لا توبخ ولا يصوب أصل  
 التريب من الترب وهو الشتم الذي هو فاشية الكرش ومنه ازالة التريب كما ان  
 الطعيد ازالة الجناد قال عطلة الخراساني طلب الخواص الى التيسار أسهل منها الى  
 الشيوخ الأثرى الى قول يوسف عليه السلام لاخوته لا تريب عليكم وقوله يعقوب  
 سوف استغفر لكم ربي (البص الثاني) ان قوله اليوم متعلق بماذا وفيه قولان (الاول)  
 أنه متعلق بقوله لا تريب أي لا أريكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب  
 فاخلكم بشار الأليم وفيه احتمال آخر وهو اني حكمت في هذا اليوم بأن لا تريب  
 مطلقا لان قوله لا تريب نفي للماهية ونفي الماهية يقتضي استغناء جميع افراد الماهية  
 فكان ذلك مفيدا لفي المتناول لكل الاوقات والاحوال فتقدير الكلام اليوم حكمت  
 بهذا الحكم العلم المتناول لكل الاوقات والاحوال فانه لما بين لهم أنه أزال عنهم

رجاهه سوي رحمه الله تعالى وفضله والى الجبر لم تعط أم من الأم ناله وأما اليه راجعون الآية محمد علي الصلاة والسلام الأري الى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع بل قال ما ظن والجائس بين لفظي الأسف ويوسف ما يزيد النظم الكريم بحجة كما في قوله عز وجل وهم يهون عنه ويأبون عنه وقوله انقلتم الى الأرض ارضيتهم وقوله ثم كلني من كل الثمرات وجثكت من سباء بنيامين ونظائرها (وايضت عيناه من الحزن) اللوجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محضت سواد العين وقلبه الى ياض كدر قيل قد عوى بصرو قيل كان يترك ادراكا ضيقا روى انه ما جثت عيناه يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقاءه فمنازين صامعا على وجه الأرض أكرم على الله عز وجل من يعقوب عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جبريل عليه ملائمة السلام ما بلغ من وجده يعقوب عليه السلام على يوسف قال وجد سمين تكلى قال فكل له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء خلقه بالله ساحة قط وفيه دليل على جواز التأسيير بالكلمة التواب فان الكلف من فط كمال لا يدخل تحت التكليف فانه قل من علك نفسه عند الشدائد

عز وجل من يعقوب عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جبريل عليه ملائمة السلام ما بلغ من وجده يعقوب عليه السلام على يوسف قال وجد سمين تكلى قال فكل له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء خلقه بالله ساحة قط وفيه دليل على جواز التأسيير بالكلمة التواب فان الكلف من فط كمال لا يدخل تحت التكليف فانه قل من علك نفسه عند الشدائد

ولقد نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يحزن والعين تنحمر ولا تقول ما يهبط الرب وانما عليك  
 يا ابراهيم يحزنون وانما النسي لا يحزن ما ينس الجبهة من الصباح والناحفة والحدود والصدور وشق الجيوب ونزق  
 الثياب وعن النبي عليه السلام انه يكي على ولد بعض بانه وهو يوجد بنسه قليل يا رسول الله تبكي وقد نبتنا  
 عن انكنا قال ما نبتكم عن البكاء وانما نبتكم ﴿ ٢٤١ ﴾ عن صوتين أحقبتين صوت عند الفرح وصوت

عند الترح (فهو كظم)

ملو من التفضلي أولاده

بمك له في قلبه لا ينظرة

ضيل بمعنى مفعول بليل

قوله تعالى وهو مكظوم

من كظم السقاء اذا شده

على مثله أو بمعنى قائل

كقولها الكائن من الغنظ

من كظم الغنظ اذا

اجترعه وأصله كظم

الجبر جره اذا ردها

في جوفه ﴿ قالوا تالله

تفتنوا ﴾ اي لا تقنوا ولا تزال

(تذكر يوسف) تقيما

عليه تحذف حرف

التي كافي قوله ﴿ قضت

بيننا هه أرح قاعدا

لعدم الالتباس بالآيات

فان القسم اقل ما يكن

معه علامة الاثبات

يكون على التثنية

(حتى تكون حرضا)

مرضا شغلا على الهلاك

وقيل المرض من اذابه

هم أومرض وهو في

الاصل مصدر وانك

لا يؤنثولا يلق ولا يجمع

والثمة بالكسر

كثفت وقد قرئ به

وبضتين كضرب وغرب

ملامة الدنيا طلب من الله أن يزيل عنهم ضاب الآخرة فقال بنفرا له لكم والمراد منه  
 الدعة (والقول الثاني) ان قوله اليوم متعلق بقوله بنفرا له لكم كأنه لما نفي الترتيب  
 مطلقا بشرهم بأن الله كفروا فيهم في هذا اليوم وذلك لانهم لم يكسروا وخجلوا واعتزفوا  
 وتابوا فله قبل توهم وغفر لهم ذنبهم فلذلك قال اليوم بنفرا له لكم روي أن الرسول  
 عليه السلام أخذ بضادني باب الكعبة يوم الفتح وقال لريش ما روي فاعلا  
 بكم فقالوا نحن أخا أكرم وابن أكرم وقد قدرت فقال أقول ما قل أخى يوسف  
 لا ترتب عليكم اليوم وروي أن أسفيان لما جاء ليعلم قلبه العباس اذا أتت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فإلّا عليه قال لا ترتب عليكم اليوم ففعل قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بنفرا له لكم ولن حلك وروي أن اخوة يوسف لما فرغوا من أسفاله انك تحضروا  
 ما تأتلك بكرة وعشا ونحن نسحق منك لما صدرنا من الاسامة اليك فقال يوسف  
 السلام ان أهل مضر وان ملكك فيهم فاتهم بنظرني بالعين الاولى ويقولون سبحان  
 هديع هديع بشرين درهما ما بلغ وقد شرفت الآن بآياتكم وعظمت في العيون  
 لما جئتم وعلم الناس أنكم اخوتي وأنى من حفدة ابراهيم عليه السلام ثم قال يوسف عليه  
 السلام اذهبوا فبهمي هذا فلقوه على وجه أبي بآب بصيرا قال المفسرون لما فهم  
 يوسف سألهم عن أبيه فقالوا ذهب عيناه فأعطاهم فيصه قل المحقون انما عرف ان  
 الفاء ذلك التبعي على وجهه بوجوب قوة البصر بوسى من الله تعالى ولولا الوحي لما عرف  
 ذلك لان النقل لا يل عليه ويمكن أن يقال لعل يوسف عليه السلام علم أن أباه مناصر أعمى  
 الا انه من كربة البكاء وضيق القلب ضعف بصره فاذا أتى عليه فيصه فلا بد أن يضرح  
 صدره وأن يحصل في قلبه الفرح الشديد وذلك بقوى الروح ويزيل الضعف عن القوى  
 فحينئذ بقوى بصره ويروى عنه ذلك نقصان فهذا القدر بما يمكن معرفته بالقلب فان  
 القوانين الطبيعية تدل على صحة هذا المعنى وقوله بأن بصيرا أى بصير بصيرا وبشده فافان  
 بصيرا وقال المراد بآيات الوهو بصيرا وانما أفرد بالذكر تعظيما لوقوله في الباقيين وأتوى  
 بأهلكم أجمعين قل الكل كان أهله نوحا من سبعين انسا وقيل مسروق دخل قوم  
 يوسف عليه السلام مصر وهم ثلاثة وتسعون من ربل وامرأة وروي أن هودا حل  
 الكتاب وقلنا أخرته جعل التبعي الملتص بالدم اليه فافرحه بما أحرزته وقيل حله  
 وهو حاف وحاسر من مصر الى كنعان ويتهما مسيرة بمسارين فرمحا ﴿ قوله تعالى  
 (ولما فصلت الميراث اي يومه الى اجدير يوسف لولأن فتدنون قالوا تالله انك لفي  
 ضلالك القديم قلنا ان جانا البشير آتاه على وجهه فارتد بصيرا قلنا لم أقل لكم اني أعلم من  
 الله ما لا تعلمون قالوا يا أيها استغفرنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم في  
 انه هو الغفور الرحيم ﴿ قال فصل فلان من عند فلان فصلا فلا يخرج من عنده وفصل  
 من اليه كتابا اذا أنزله اليه وفصل يكون لازما وتعدى اذا كان لازما فصدره الفصل

(أو تكون من الهالكين) اي ﴿ ٣١ ﴾ خا الميتين ﴿ قالوا ما أشكوى ﴾ البث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه  
 صاحبه فيذهب الى الناس لى يشره فكانهم ظلوا له ما ظلوا بطريق التسلية والاشكاء قال لهم انى لأشكوا ما  
 اليكم أو الى غيركم حتى تصدقوا بملئى وانما أشكوى (وحزنى الى

الله تعالى لمجنأ الجنابة متغير جالدي ياعني دفعه وقرى يتعتين وعتين (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من لطفه ورجحه فأرجوان ربحي ويا طعني ولا ينجيب رجاى وأعلمو حيا والها من جهته ما لا تعلمون من حياة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام فباه غنه فقال موسى وقيل علم من رؤيا يوسف عليه السلام انه يضره أبواه واخوته بصدا (ياى اذهبوا فممسوا) اي نمر فواو هو ﴿ ٢٤٤ ﴾ فعمل من الحس وقرى بالجيم من الجس وهو الطلب

واي فقلوا (من يوسف وأخيه) اي من خبرهما ولم يذكر الثالث من فيه اختياره لا يصير ازالتها (ولا تبا سوا من روح الله) لا تضلوا من فرجه وتغيبه وقرى بضم الرامى من رجنه التي يحى بها العباد وهذا ارشاد لهم الى بعض ما يهيم في قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون ثم حذرهم عن ترك العمل بموجب نبيه بقوله (انه لا يأس من روح الله الا القوم الظافرون) لعدم علمهم بالله تعالى وصفاته فان العارف لا يفتنى في حال من الاحوال (فلا دخلوا عليه) اي على يوسف بعد ما رجوا الى مصر بموجب امر ابيهم وبما لم يذكر تلك امانا بسارعتهم الى ما امروا به واشعارا بان ذلك امر محقق لا يفتقر الى التدقيق والبيان (قالوا يا ايها العزيز) اي الملك السادر المتع (من)

واي فقلوا (من يوسف وأخيه) اي من خبرهما ولم يذكر الثالث من فيه اختياره لا يصير ازالتها (ولا تبا سوا من روح الله) لا تضلوا من فرجه وتغيبه وقرى بضم الرامى من رجنه التي يحى بها العباد وهذا ارشاد لهم الى بعض ما يهيم في قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون ثم حذرهم عن ترك العمل بموجب نبيه بقوله (انه لا يأس من روح الله الا القوم الظافرون) لعدم علمهم بالله تعالى وصفاته فان العارف لا يفتنى في حال من الاحوال (فلا دخلوا عليه) اي على يوسف بعد ما رجوا الى مصر بموجب امر ابيهم وبما لم يذكر تلك امانا بسارعتهم الى ما امروا به واشعارا بان ذلك امر محقق لا يفتقر الى التدقيق والبيان (قالوا يا ايها العزيز) اي الملك السادر المتع (من)

وأعلمنا الضم) الهرال من شد الجوع (وجئنا بضاعة من جاة) مدفوعة يذهبها كل باجر رضة ﴿ بقولها ﴾ ضلوا احتقارا لها من أريجته اذا دفعته وطردته والريح تزيى السحاب قيل كانت ايضا تهم من مناع الاطراب صؤفا وسنبا وقيل الصنوبر ورجبة الخضره وقيل سويق القل والافط وقيل دراهم زبوا لانو خذ الابوسية ونمسا قديمنا ذلك

ليكون ذوقنا الى اسماهم من انهم يثبت الشبهة وهو السلفا والافلا وغير المتسلسلة المرحمة قلوا (طوف لنا الكيل)  
 اي محمدنا (وتصدق علينا) رد اخبا البناكلة الخصاكة وابن جريج وهو الانسب بالهم نظرنا الى امر ايهم او باليشة  
 او بالساحة وقبول الرحبة او بلان ياذة على ما يابا وما تفضلوا وانما سموه تصدقا تواضعا او اذادوا التصديق فوق  
 ما يسطرهم ياتين بنا على اخصاص حرفة ﴿ ٢٤٣ ﴾ الصدقة بيننا عليه الصلاة والسلام وانما لم يدوا بما

امر واه اسفلا بالرافة

والشقة ليسوا  
 بما قدموا من رقة الحال  
 رقة القلب والخوف على  
 أن ماسا فوه كلام  
 فوجهين فلان قولهم  
 وتصدق علينا (ان الله  
 يجري المتصدقين)

يحتل الحمل على الحملين  
 ظله عليه السلام حله  
 على الحمل الاول ولذلك  
 (قال) مجيبا عما عرضوا به

وخونه كلامهم من  
 طلب رداخيم (هل  
 علمت ما فاضم يوصف  
 وأخيه) وكان الظاهر  
 أن عرض ما فاضلوا بأخيه  
 فقط وانما تعرض لما  
 فاضلوا يوسف لاشراكه

في وقوع الضل عليهم  
 فان المراد بذلك افرادهم  
 ليس يوسف واذلاله  
 بذلك حتى كان لا يستطيع  
 أن يكلمهم الا بغير وقلة  
 اي هل يتم من ذلك بعد  
 علمكم بنقصه فهو سؤال  
 عن المألوم والمراد لازمه  
 (اذ أتيت جاهلون)  
 بنقصه فلذلك أقدمتم  
 على ذلك أوجاهلون

يقولوا نبي الله وقال الحسن انما خاطبوه بذلك لاضفادهم أن يوسف قدمات وقد كان  
 بسبب في قولهم يذكره ذاهبا عن الرد والשוב وقوله فلان أن جلد البشير في أن قولان  
 (الاول) أنه لا موضع لها من الاعراب وقد تذكر تارة كاجهنا وقد تحذف ككتفه  
 فلما ذهب عن ابراهيم الروح والمذهبان جعجا موجودان في اشعار العرب (والثاني)  
 قال المصريون هي مع ماني موضع رفع الفضل المضمر تقديره فلما ظهر أن جاء البشير أي  
 ظهر مجي البشير فاضمر الرفع قال جمهور المفسرين البشير هو يهودا قال أنا ذهبت  
 القميص المملوح بالدم وقلت أن يوسف آكله الذئب فاذهب اليوم بالقميص فاخرجه  
 من بين يدي قوله أقامه على وجهه أي طرح البشير القميص على وجهه يسقوب أو يقال أقامه  
 يقو على وجهه نفسه فارتد بصيرا أي رجع بصيرا وسنى الارتداد انقلاب الشيء الى  
 حاله قد كان عليها وقوله فاراد بصيرا أي صبره الله بصيرا كما يقال طالت العلة وانه تعالى  
 أطالها واختلوا فيه فقال بعضهم انه كان قد عصى بالكيفية تعالى جبهه بصيرا في هذا  
 الوقت وقال آخرون بل كان قد ضعف بصره من كثرة البكاء وكثرة الاخران فلما اتوا  
 القميص على وجهه وبشر بحياة يوسف عليه السلام عظم فرحه وانشرح صدره وزال  
 أحزانه فصدق ذلك قولى بصرو زال الضمير عنه فصدق هذا قل ألم أقل لكم اني أعلم من الله  
 ما لا تعلمون والمراد علمه بحياة يوسف من جهة الرواية لان هذا المعنى هو الذي له ملحق  
 بما تقدم وهو اشارة الى ما تقدم من قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله  
 ما لا تعلمون روى أنه سأل البشير وقال كيف يوسف قال هو ملك مصر قال ما صنع بملكك  
 على أي دين تركت قال على دين الاسلام قال الآن تحت الجمرة ثم ان اولاد يسقوب  
 أخذوا يستذرون اليه وقالوا يا أبانا استخفرتنا ذو بنانا كنا خاضعين قل يوسف استغفر لكم  
 ربى انه هو الغفور الرحيم وظاهر الكلام أنهم لم يستغفر لهم في الحال بل وعدهم بأنه  
 يستغفر لهم بعد ذلك واختلفوا في سبب هذا المعنى على وجوه (الاول) قال ابن عباس  
 رضى الله عنهما والاكثر أن أراد أن يستغفر لهم في وقت الصبر لان هذا الوقت  
 أوفق الاوقات لرحمة الاجابة (الثاني) قال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية أخرى  
 أخر الاستغفار الى ليلة الجمعة لانها أوفق الاوقات للاجابة (الثالث) أراد أن يعرف انهم  
 هل يابوا في الحقيقة أم لا وهل حصلت توبتهم فترتبة بالاخلاص التام أم لا (الرابع)  
 استغفرهم في الحال وقوله سأستغفر لكم معاذ انى أدوم على هذا الاستغفار في الزمان  
 المستقبل فقد روي انه كان يستغفر لهم في كل ليلة جمعة في ثيف وعشرين سنة وقبل ظم  
 الى الصلاة في وقت الصبح فلما فرغ رغب بما الى العمل وقال اللهم اغفر لي جرمي على  
 يوسف وقلة صبري عليه واغفر لاولادى ما فطوت في حق يوسف عليه السلام فاعصى الله  
 تعالى اليه فذغفرت لك ولهم أجمعين وروى أن أبناء يسقوب عليه السلام قالوا ليحوب  
 وقد غلبهم الخوف والبكاء ما بيني عنا ان لم ينزلنا فاستقبل الشيخ اقبله قائما يدعو وقام

صافته وانما قلنا نعمناهم وحررنا على التوبة وشقة عليهم لارأى مجرمهم وتمسكهم لاسبابه وتربوا ويموز أن يكون  
 هذا الكلام منه عليه السلام منقطع عن كلامهم وتنبهناهم على ما هو خفهم وتظلمتهم من الاعراض عن جميع المطالب  
 والنجس في طلب بنيامين بل يجوز أن يشف عليه السلام بطريق الوحي أو الالهام



على وصية أبيه وإرساله المهم التجسس مني من أخيه فلما رآهم قد اشتغلوا عن ذلك قال ما قل وقيل يصطوب كتب يعقوب عليه السلام وقد كتب فيه كتب من يعقوب إسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزير مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا بالبلاد أما جدي قد شدت يداه ورحله فرمى به في النار فحيا الله تعالى وجلت آثاره يردوا وسلا ما وأما أي فوضع السكين على قدام ليل فقد أدهاه تعالى وأما أنا فكان ٢٤٤ ❦ إلى أبي وكان أحب أولادي الى فذهب به

أخوته الى البرية ثم أتوني  
بقيصه ملطينا بالدم  
فقالوا قد أكل الذئب  
فذهب عيناى من بكلى  
عليه ثم كان لي أبي ولكن  
أخيه من أمه وكنت  
أنسى به فذهبوا به ثم  
رجعوا وظلوا أمسرق  
وانك حسبه وأنا أهل  
بيت لا مسرق ولا نذ  
سارقا فان رده على  
والادعوت عليك دعوة  
تذكرك السابع من ذلك  
والسلام فلما قرأتم تلك  
وحيل صعب فقال لهم  
ما قل وقيل لما قرأه يكي  
وكتب الجواب اصبر  
كما صبروا وانظروا كما نظروا  
(قالوا أنك لانت يوسف)  
استفهام تفر يرون ذلك  
أ كد وبلان واللام قالوه  
استغرابا وتعبا وفرى  
التمثيل لا يجاب قيل عرفوه  
بروآته وشماله حين كلهم  
به وقيل تبسم فصرفوه  
بناله وقيل رفق الحاج  
عن رأسه فقرأوا علامة  
بقترته تشبه الشامة  
البيضاء وكلن لسارة  
يعقوب مثلها وفرى

أنك وأنت يوسف على معنى أنك يوسف وأنت يوسف فحفف الاول دلالة الثاني عليه وفيه زيادة ❦ مصر  
استغراب (قال أما يوسف) جوابا عن مشأتهم وقد زاد عليه قوله (وهذا أخى) أى من أبوى مبالغة في  
تربف نفسه وتحميكا لشأن أخيه ونكبة لما أظله قوله هل علم ما فعلتم

يوسف وأخيه حينما بئس قوله (فلمن الله علينا) فكانه قال هل علم ما فعلتم بئامن الترتيب والاحلال فلما يوسف  
وهذا أخى قمن الله علينا بلحلاص عا بلينا به والاجتماع بعد الفرة والعزة لبدا للوالدين بعد الوحشة ولا يجد  
أن يكون فيه إشارة الى الجواب عن طلبهم رد بنيامين بأنه أخى لأخوك فلا وجه لطلبكم ثم على ذلك بطريق الاستئناف  
التعليق بقوله (أمن من حق) أى بفضل ﴿ ٢٤٥ ﴾ التقوى في جمع أحواله أو بيق نفسه لما يوجب غضب الله تعالى

وعذابه (ويصبر)

على المحن أو على مشقة

الطاعات أو عن الناس

التي تستلها النفس

(فلما الله لا يضيع أجر

المحسنين) أى أجرهم

وإنما وضع المظهر موضع

المضمر فيها على أن

المؤمنين بالتقوى والصبر

موصوفون بالأحسان

(قالوا نأله قد آرك الله

علينا) اختاروا فضلك

علينا بما ذكرت

من النعمان الجليلة

(وإن كنا) وإن الشان

كنا (للمحسين) لتعبدن

لننذب إذ فعلنا بك ما

فعلنا ونلك أعرك

وأدنا وفيه اشعار بالتوبة

والاستفسار ونلك

(قال لا تريب) أى

لا تعب ولا تأنيب

(عليكم) وهو تفتيل

من التريب وهو الشهم

الفاش للكرش ومعناه

إزالته كما أن البليد

إزالة الجلد والتفريع

إزالة القرع لانه اذا

ذهب كان ذلك غاية

الهزال فضررب مثلا

مصر وقيل آمنين من الضبط والشفقة وقيل آمنين من أن يضربهم يوسف بطرح  
السائق أما قوله ورفع أبويه على العرش قال أهل اللغة العرش السرير الرفع قال  
تعالى ولها عرش عظيم والمراد بالعرش ههنا السرير الذى كان يجلس عليه يوسف  
وأما قوله وخروا له سجدا ففيه اشكال وذلك لأن يعقوب عليه السلام كان أباً يوسف  
وحق الأبوة عظيم قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا فحقن  
حق الوالدين بحق نفسه وأيضا انه كان شفعاً والشاب يجب عليه تعظيم الشيخ (والثالث)  
انه مكان من أكابر الانبياء ويوسف وإن كان نبيا لأن يعقوب كان أعلى حالته  
(والرابع) ان جد يعقوب واجتهاده في تكثير الطاعات أكثر من جد يوسف ولما اجتمعت  
هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب أن يبلغ يوسف في خدمة يعقوب فكيف استجاز  
يوسف أن يسجد له يعقوب هذا يترى بالسؤال (والجواب) عنه من وجوه (الاول) وهو  
قول ابن عباس في رواية عطاء انفراد عنه الآية انهم خروا له أى لاجل وجد انه  
سجد لله تعالى وحاصل الكلام ان ذلك السجود كان سجودا لشكر طاعة سجوده هو الله  
الا ان ذلك السجود انما كان لاجله والدليل على صحة هذا التأويل ان قوله ورفع أبويه  
على العرش وخروا له سجدا مشعر بأنهم سجدوا ذلك السرير ثم سجدوا له ولو انهم سجدوا  
ليوسف لسجدوا له قبل صعوده على السرير لأن ذلك أدخل في التواضع فان قالوا فهذا  
التأويل لا يطابق قوله بأيت هذا تأويل رؤيى من قبل والمراد منه قوله أى رأيت أحد  
عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم ساجدين قلنا بل هذا مطابق ويكون المراد من قوله  
والشمس والقمر رأيتهم ساجدين لاجل أى انها سجدت لله لطلب مصطفى والى  
في اهله منصبى وإذا كان هذا محتملا سقط السؤال وتهدى ان هذا التأويل متعين لانه  
لا يستبعد من فعل يوسف ودته أن يرى من سجدوا له أبوسع سابقته في حقوق الولادة  
والشهوة والعلم والدين وكما انبوية (والوجه الثانى) في الجواب أن يقال انهم جعلوا  
يوسف كالقبة وسجدوا له شكرا لعمه وجدانه وهذا التأويل حسن فانه يقال صليت  
لكعبة كما صليت الى الكعبة قال حسان شعرا

ما كنت أعرف أن الامر متصرف \* عن هاشم ثم منها عن أبى حسن  
أليس أول من صلى قبلكم \* وأعرف الناس بالقرآن والسف

وهذا يدل على أنه يجوز أن يقال فلان صلى القبة وكذلك يجوز أن يقال سجدت له وقوله  
وخروا له سجدا أى جعلوه كالقبة ثم سجدوا لله شكر العمه وجد انه (الوجه الثالث)  
في الجواب قد يسمى التواضع سجودا كقوله \* رى الاكم فيها سجدا للجواهر \* وكان  
المراد ههنا التواضع الآن هذا مشكل لانه تعالى قال وخروا له سجدا والخرور الى  
السجدة مشعر بالاتباع بالسجدة على أكل الوجوه وأوجب عنه بلن الخور قد يعنى به  
الروقع قط قال تعالى لم يخرأ عليها مما وعىنا يعنى لم يخرأوا (الوجه الرابع) في الجواب

للتفريع الذى يذهب به الوجوه وقوله عز وجل (اليوم) منصوب بالتريب أو بالتدريج الا لا تأريكم أولات تريب  
مستمر عليكم اليوم التى هو مظنة فاطمكم بسائر الابل أو بقوله (يقر الله لكم) لانه حيث صفع عن جر يمتهم وضا  
عن جر يربهم بما فعلوا من التوبة (وهو أرحم الراحمين) يفر الصغار والكبار

في بعض على التائب يقولون من كرمه عليه الصلاة والسلام أن أخوته أرسلوا اليه انك دعونا الى طعامك بكره وعشياً  
وعلى نفسي منك بما فرط متافيك قال عليه الصلاة والسلام ان أهل مصر وان ملكك فيهم كانوا ينظرون الى العين  
الاولى ويقولون سبحانه من يبلغ عبد ايع يسمرين درهما مبلغ وقد شرفت بكم الان تعظمتم في العيون حيث علم الناس  
أنكم اخوتي وانى من حدة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ ٢٤٦ ﴾ (انهموا بقمي هذا) قبل هو الذي كان

عليه حيث وقيل هو القميص المتوارث الذي كان في التوحيد أمره جبريل يارساله اليه وادعى اليه أن فيخرج الجنة ليعلم على مبتلى الا هو في (فالتو، على وجه ابي بات بصيرا) يكن بصيرا أو بات الى بصيرا وينصره قوله (واشوق بأهلكم اجمعين) اي بأبي وغيره ممن ينظمه لفظ الامل جيعا من التماس والنداء قبل اتمام العمل القميص يهودا وقال أنا آخرته يحمل القميص ملطفا بالدم اليه فأفرجه كما آخرته وقبل حله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان و بينهما مسيرة ثمانين فرسها (ولما فصلت العير) خرجت من هر يش مصر يسال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه ويطاوع جيطاه وفر أن عباس رضى الله تعالى عنها انفصل الير (قال

أن تقول الضعير في قوله وخرهاه فخر عائد الى الابوين للاحاطة والاتقال وخرهاه ساجدين بل الضعير عائد الى اخوته والى سائر من كان يدخل عليه لاجل التهنئة والتقدير ورفع أبويه على العرش بالغة في تعظيمهما وأما الاخوة وسائر الداخلين فخرهاه ساجدين فان قالوا فهذا لا يلائم قوله بأيت هذا تأويل رؤيى من قبل فلنا ان تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقا للرؤيا بحسب الصورة والصفة من كل الوجه فمجرد الكواكب والخمس والتمتع تعبير عن تعظيم الكاكر من الناس له ولا شك أن ذهاب يعقوب مع أولاده من كنعان الى مصر لاجله في نهاية التعظيم فكفى هذا التقدير في صحة الرؤيا عاما أن يكون التعبير مساويا لاصل الرؤيا في الصفة والصورة فلم يوجب أحد من العقلاء (الوجه الخامس) في الجواب لمل الفصل الدال على الهبة والاكرام في ذلك الوقت هو البصود وسكان مصودهم من البصود تعظيم وهذا في غاية اليد لان اليانفة في التعظيم كانت أئني يوسف منها يعقوب فلو كان الامر كما قائم لكان من الواجب أن يعهد يوسف ليعقوب عليه السلام (والوجه السادس) فيه أن يقال لمل اخوته جعلتهم الاتفة والاستلاء على أن لا يعبدوا له على سبيل التواضع وعلم يعقوب عليه السلام انهم لولم يفعلوا ذلك لصار ذلك سببا للثوران والتق ولظهور الاتحاد القديمة بعد كونها فهو عليه السلام مع جلالة قدره وعظم حقه بسبب الابوة والشفوخة والتقدم في الدين والنبوة والمفضل ذلك السجود حتى تعبير مشاهدتهم لذلك سببا لزال الاتفة والفرقة عن قلوبهم ألا ترى أن السلطان الكبير اذا نصب محتسبا فاذا أراد تربيته مكنه في اقامة الحسبة عليه ليصير ذلك سببا في أن لا يئس في قلب أحد منازعة ذلك المحتسب في اقامة الحسبة فكنا ههنا (الوجه السابع) لمل الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة حكمته خفيت لا يبر فيها الا هو كآله أمر الملائكة بالسجود لدم حكمته لا يبر فيها الا هو ويوسف ما كان راضيا بذلك في قلبه الا انه لما علم ان الله أمره بذلك سكت ثم حتى تعالى أن يوسف لما رأى هذه الحالة قال بأيت هذا تأويل رؤيى من قبل قد جعلها ربي خا وفيه بحثان (الاول) قال ابن عباس رضى الله عنها انه لما رأى مجبود أبويه وأخوته هاله ذلك واقشعر جلده منه وقال ليعقوب هذا تأويل رؤيى من قبل وأقول هذا يقوى الجواب السابع كانه يسأل بأيت لا يلبق بتلك على جلالتك في العلم والدين والنبوة أن تعبدوا لملك الان هذا أمر مرتبه وتكليف كلفته فان رؤيا الانبياء حق كما ان رؤيا ابراهيم ذبح ولده صار سببا لوجوب ذلك الذبح عليه في اللحظة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف وحكاها ليعقوب سببا لوجوب ذلك السجود فلها هذا السبب حكى ابن عباس رضى الله عنها أن يوسف عليه السلام لما رأى ذلك هاله واقشعر جلده ولكنه لم يقل شيئا وأقول لا يبعد أن يكون ذلك من تمام تشديد الله تعالى على يعقوب كانه يقول له انك كنت دائم الرغبة في وصاله ودائم الحرث بسبب فراقه فلذا وجدته فاجبده

أبوهم يعقوب عليه الصلاة والسلام من عنده (اي لاجد ربح يوسف) أوجده الله سبحانه ما سبق القميص ﴿ فكان ﴾ من ربح يوسف ثمانين فرسخا حين أقبل به يهودا (ولو أن تفقدون) اي تنسبون الى الفقد وهو الخرق والكار السفل وفساد الرأي من هرم يقال خلع مقد ولا يقال يهجر مقد اذ لم تكن في شينها ذات رأى

فخفف كيدها وجواب لو لا محذوف أي لصدف نفوس (قالوا) أي الحائزون عنده (ثالثه الملقى من ملك القديم) أي ذهابك  
عن الصواب قد مات أي أخط محنتك يوسف ولهيك مذ كرمود جاك لثاقه وكان عندهم أنه قد مات (فلأن حياة البشر)  
وهو بهذا (الثاني) أي التي البشر القمص (على وجهه) أي وجهه يقبض أو أقاء يقبض على وجهه نفسه (فارتد) عاد  
(بصيرا) لما تشعب فيه من القوة (قال ألم أقل لكم) ﴿ ٢٤٧ ﴾ يعني قوله لا يجد ربح يوسف فالحطاب كان

عنده يكتمان أو قوله  
ولأيا سوا من روح الله  
فالحطاب لبني وهو  
الانصب يقوله (أي أعلم  
من الله ما لا تعلمون) فإن  
مدار انتهى المذكور  
أما هو عالم النى أوى  
يقبض من جهاته  
سبحانه وعلى هنا يجوز  
أن يكون هذا مقول  
القول أي ألم أقل لكم  
حين أرسلتكم إلى مصر  
وأمرتكم بالتعصص  
ونهيتمكم عن اليأس من  
روح الله تعالى وأعلم  
من الله ما لا تعلمون من  
حياة يوسف عليه الصلاة  
والسلام روى في السال  
البشر كيف يوسف  
فقال هو ملك مصر  
قال فما أصبح بالملك  
على أي دين تركه قال  
دين الإسلام قال  
الآن تمت النصبة (قالوا)  
يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا  
إننا كنا خاطئين (ومن  
حق من اعتق بذنبه  
أن يصفح عنه ويستغفر  
له فكأنهم كانوا على ثقة  
من صفوة عليه الصلاة

فكان الامر بذلك السجود من تمام التشديد والله أعلم بحقائق الامور (المص الثاني)  
اختلفوا في مقدار المدة بين هذا الوقت وبين الرؤيا قيل ثمانون سنة وقيل سبعون وقيل  
أربعون وهو قول الأكثرين ولذلك يقولون إن تأويل الرؤيا إنما صح بعد أربعين  
سنة وقيل ثمانين عشرة سنة وعن الحسن أنه أتى في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة فبقي  
في العبودية والسجن ثمانين سنة ثم وصل إلى أبيه وأخاه وعاش بعد ذلك ثلاثا  
وعشرين سنة فكان عمره مائة وعشرين سنة والله أعلم بحقائق الامور ثم قال  
وقد أحسن في أي إلى يقال أحسن به وإليه قال كثير  
أسبى بنا أو أحسن لا علومه \* لدينا ولا ضللة ان قلت

اذ أخر جنى من السجن ولم يذكر اخراجه من الثور لوجوه (الاول) انه قال لاختوته  
لا تتريب عليكم اليوم ولو ذكر واقعة التزلزل كان ذلك تزييرا لهم فكان امله جاريا بحري  
الكرم (الثاني) أنه لما خرج من الثور لم يصير ملكا بل صيره عبدا لما خرج من السجن  
صيره ملكا فكان هذا الاخراج أقرب من أن يكون انصافا كاملا (الثالث) انه  
لما أخرج من الثور وقع في المضار الخاصة بسبب تهمته المرأة فلا أخرج من السجن وصل  
إلى أبيه وأخوته وزالت التهمة فكان هذا أقرب إلى المنفعة (الرابع) قال الواحدى  
التمية في اخراجه من السجن أعظم لأن دخوله في السجن كان بسبب ذنبهم به وهذا  
ينبئ أن يحصل على ميل الطبع ورغبة النفس وهذا وإن كان في عمل الصوفى حتى غيره  
الا انه ربما كان سببا للمؤاخذه في حقه لأن حسنات الاربابيات الغريبن ثم قال  
وجاء بكم من البؤس وفيه مستلذان (المسئلة الاولى) في الآية قولان (الاول) جاء بكم  
من البؤس أى من البادية وقال الواحدى البدو يسقط من الارض يظهر فيه الشخص  
من بعيد وأصله من بدا يد وبدوا ثم سمي المكان باسم المصدر فيقال بدو وحضر وكان  
يقبض وولده بأرض كنعان أهل مواس و برة (والقول الثاني) قال ابن عيسى رضى  
الله عنها كان يقبض قد تحول إلى بدو سكنها ومنها قدم على يوسف وله بها سجدت  
جبلها قال ابن الأبارى بدا اسم موضع معروف يقال هو بين شيب وبدو هما موضعان  
ذكرهما جميعا كثير فقال

وأنت التي حيث شيعا إلى ما \* إلى وأوطاني بلاد سواها  
فأيد وعلى هذا القول معناه قصد هذا الموضع الذي يقال له بدا يقال بدا القوم بدون  
بدوا إذا أتوا بدا كما يقال غار القوم غورا إذا أتوا الثور فكان معنى الآية وجاء بكم  
قصد بدا وعلى هذا القول كان يقبض وولده حضر بين لأن البدو لم يرد به البادية ولكن  
عن به قصد بدا إلى هنا كلام قاله الواحدى في البسيط (المسئلة الثانية) تمسك أصحابنا  
بهذه الآية على أن فضل الصديق خلق الله تعالى لأن خروج الصديق من السجن إضافة إلى  
نفسه بقوله اذ أخر جنى من السجن ويحييهم من البدو إضافة إلى نفسه سبحانه بقوله وجاء

والعلام ولذلك أقصروا على استدله الاستغفار وأدرجوا ذلك في الاستغفار (قال سوف أستغفر لكم في الله هو  
النفور الرحيم) وهذا شعر يفوه قبل آخر الاستغفار إلى وقت السحر وقيل ليلة الجمعة يخبر به وقت الاستغابة  
وقبل آخره إلى أن يحصل لهم من يوسف عليه الصلاة والسلام أو يعلم أنه قد صفا عنهم فان عفو المظالم

شرط الطهارة وينضد أنه روى عنه أنه استعمل الصلوة فأدعوه وطام يوسف خلفه يوم من أيامهم خلفهما أمة خاضعين  
 لعشرين سنة حتى بلغ جهنم وظلوا فيها الهلكة نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال إن الله قد أجاب دعوتك في  
 ولذك وقد صدقوا بجهنم بذلك على النبوة قل مع ثبت نبوتهم وإن ما صدر عنهم إنما صدر قبل الاستبانه وقيل المراد  
 الاستمرار على الصلوة فقد روى أنه كان يستفرك كل ﴿ ٢٤٨ ﴾ ليلة جمعة في ثياب وعشرين سنة قبل إقام الصلاة

في وقت السحر ثم صلى  
 رفق يديه فقال  
 اضرب جزي صلي  
 يوسف وقله صبري عنه  
 واخر لولدي ما أتوا  
 إلى أخهم قاضي الله اليه  
 إن الله قد فضلك ولهم  
 أجمعين ( فلما دخلوا  
 على يوسف) روى أنه  
 وجه يوسف إلى أبيه  
 جهازا وما أتى راحته  
 ليجهز إليه بين يده  
 فاستقبله يوسف والملك  
 في أربعة آلاف من الجن  
 والعلماء وأهل مصر  
 بأجمعهم فقاموا يعقوب  
 عليه الصلاة والسلام  
 وهو عشي متوكئا على  
 يهوذا فنظر إلى الخليل  
 والناس فقال يا هودا هذا  
 فرعون مصر قال لا بل  
 وليك فلما تباه قال عليه  
 الصلاة والسلام  
 عليك يا منبأ الأحرار  
 وقيل قل له يوسف  
 بأيت يبيت على حسي  
 ذهب بمصر لئلا يفتن  
 القيامة فجمعنا فقال لي  
 ولكنني خشيت أن يسلب

بك من البدو وهذا صريح في أن فعل البديع من فعل الله تعالى وحمل هذا على أن المراد  
 أن ذلك إنما حصل بإقرار الله تعالى وبمسرة عبود من الظاهر ثم قل من بعد أن تزغ  
 الشيطان في يمين أخوتي وقل صاحب الكفاف تزغ أخد يثنا وأقوى وأصله من  
 تزغ الراكض الدابة وحملها على الجري يقال تزغ ونسفه إذا فتنه واحمل أن الجبائي  
 والكسي والقاضي أحقوا بهذه الآية على بطلان الجبر قالوا لانه تعالى أخبر عن يوسف  
 عليه السلام أنه أصناف الاحسان إلى الله وأصناف التزغ إلى الشيطان ولو كان ذلك  
 أيضا من الرحمن لوجب أن لا ينسب إليه كافي التزم (والجواب) إن إضافة هذا الفعل  
 إلى الشيطان مجاز لأن عندكم الشيطان لا يمكن من الكلام أخفى وقد أخبر الله عنه  
 فقال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فنبت أن ظاهر القرآن  
 يقتضي إضافة هذا الفعل إلى الشيطان مع أنه ليس كذلك وأيضاً فإن كان أقدم المرء على  
 العصية بسبب الشيطان فإقدام الشيطان على العصية إن كان بسبب شيطان آخر  
 زعم التسلسل وهو محال وإن لم يكن بسبب شيطان آخر فيلزم أنه في حق الإنسان ثبت  
 أن أقدم المرء على الجهل والنسق ليس بسبب الشيطان وليس أيضا بسبب نفسه لأن  
 أحد الأيمل طبعه إلى اختار الجهل والنسق الذي يوجب وقوعه في ذم الدنيا وضاب  
 الآخرة ولما كان وقوعه في الكفر والنسق لابد له من موقع وقد بطل التسلسل لم يبق  
 إلا أن يقال ذلك من الله تعالى ثم الذي يوجب ذلك أن الآية لا تستخدم على هذه الآية  
 وهي قوله إذ أخر جن من السجن وجاء بك من البدو صريح في أن الكل من الله تعالى  
 ثم قل إن ربي لطيف لما يشاء والمعنى أن حصول الاجتماع بين يوسف وبين أبيه وأخوته  
 مع الألفة والمحبة وطيب العيش وقراء البال كان في غاية البعد عن العول إلا أنه تعالى  
 لطيف فاذا أراد حصول شيء سهل أسيا به فحصل وإن كان في غاية البعد عن الحسب ثم قل  
 أنه هو الطيب الحكيم أعني أن كونه لطيفاً في أماله إنما كان لأجل أنه  
 الاعتبار أن الحكمة التي لانهاية لها فيكون عالماً بالوجه الذي يسهل تحصيله في ذلك  
 الصعب وحكيم أي حكيم في فعله حاكم في فضائه حكيم في فعله مع أعين البشور والباطن  
 والله أعلم بقوله تعالى (رب قد أنجيتني من الملك وعظمتني بناتوا ويل الاحاديث فاطر السموات  
 والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفقي مسلماً وألحقني بالصالحين) في الآية مسائل  
 ( المسألة الأولى) روى أن يوسف عليه السلام أخذ بيد يعقوب وطاق به في خرابته فدخله  
 خزان الذهب والفضة وخزان الحلي وخزان الثياب وخزان السلاح فلما دخله خزان  
 القراطيس قل يا بني ما أفعلك عندك هذه القراطيس وما كتبت إلى علي ثمان مراح قال  
 نهاني جبريل عليه السلام عند قل له عن السبب قال أنت أسطى عليه فساه قال جبريل  
 عليه السلام أمرني الله بذلك لتفوك وأخاف أن يأكله الدب ففلا تخشني وروى أن  
 يعقوب عليه السلام أظم سه أرباعاً وعشرين سنة ولم يقر بوفاته وأوصى إليه أن يدفنه

دنيا في حال يتي ويترك وقيل أن يعقوب وولده دخلوا مصر وهم ثمان وسبعون ما بين رجل ﴿ بالشام ﴾  
 وأمرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلاً سوى الذرية والهرمى  
 وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف (أوى إليه أبويه) أي بالموحاة وتزويجها مرة الأم كنز بل الممزة لآل

في قوله عز وجل والذابك ابراهيم واسحق اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام تزوجها بعد ائمه وقال الحسن وابن اسحق كانت امة في الحياة فلا حاجة الى التوليد ﴿ ٢٢٩ ٢٣٠ ﴾ ومعنى آوى اليه ضمهما اليه واعتقهما وكأنه

عليه الصلاة والسلام  
ضرب في الملتقى مضرا  
فقل به فدخلوا عليه  
فأواها اليه ( وقال  
ادخلوا مصر ان شاء  
الله آمين ) من الشدايد  
والكاركاتيل والمنشئة  
منه بالدخول على الامس  
( ورفع ابو يه ) عند  
تزلهم مصر ( على  
العرش ) على السرير كركمة  
لها فوق مافيه لاخته  
( وخراله ) أي ابواه  
واخوته ( مجددا ) تجديده  
فانه كان السجود عندهم  
جاء بجمري العبادة  
والتكريم كالقيام  
والصالحات وقبيل اليد  
ونحوها من عادات الناس  
القاسية في العظم  
والتوقير وقيل ما كان  
ذلك الاعتقاد دون تعبير  
الجباه وبأية الخرو ووقيل  
خرو الاجله مجددا لله  
شكرا ويرد قوله تعالى  
( وقال يا ايها الذين آمنوا  
دعواي ) التي رايتها  
وقصصتها عليك ( من  
قبل ) في زمن الصا  
( قد سطهار في حيا )  
صدقا واقصا بينه  
والاعتذار بجدل يوسف

بالشام الى جنب ابيه اسحق فعني بنفسه ودفعه ثم نادى الى مصر وطش بعد ايه ( لا نا  
وعشرين سنة فشد ذلك عني ملك الآخرة فعني الموت وقيل ماتت امني قبله ولا صد  
فوق طاه طيا طاهرا اقتصاص أهل مصر في دفعه كل أحد يجب أن يدعى في محنتهم حتى  
هموا بالقتال فرأوا أن الاصلح أن يعطوه مندوبا من ممرهم ويخطوه فيه و يدخوه  
في النيل يمكن يرملاه عليه ثم يصل الى مصر لتصل بركته الى كل أحد وولده افرائيم  
ومثا وولد لافرايم نون ونون يوشع فني موسى ثم دفن يوسف هناك الى أن بعث الله  
موسى فأخرج عظامه من مصر ودفنها عند قبر ابيه ( المسئلة الثانية ) من في قوله  
من الملك ومن تأويل الاحاديث قل بعض لانه لم يوثق الا ببعض ملك الدنيا أو بعض ملك  
مصر وبعض التأويل قل الاسم المتقال من الملك لانه كان حنون ملك فوقه واعلم أن  
مراتب الموجودات ثلاثة الموتر الذي لا يتأثر وهو الاله تعالى وتقدس والمتر الذي  
لا يؤثر وهو عالم الاجسام فلهما غاية التشكيل والتصوير والصفات المختلفة والامراض  
المتضادة فلا يكون لهما تأثير في شيء أصلا وهذا ان القسمين متباعدان جدا ونوسطهما  
قسم ثالث وهو الذي يؤثر ويتأثر وهو عالم الارواح فخاصية جوهر الارواح أنها تنقل  
الارواح والتصرف عن عالم نور جلال الله ثم انها اذا أقبلت على عالم الاجسام تصرفت فيه  
وأثرت فيه فتخلق الروح بعالم الاجسام بالتصرف والتدبير فيه وتعلقه بعالم الالهيات  
بالم والعرفة وقوله فدايتني من الملك اشارة الى تعلق النفس بعالم الاجسام وقوله  
وعلى من تأويل الاحاديث اشارة الى تعلقها بمحضرة جلال الله وليس كما كان لانه  
لدرجات هدى التوحي في الكمال والفصل والقوة والصف والجلاء وانخفاض امتع  
أن يحصل منها اللسان الاختدار منه فكان الحاصل والحقبة بعضا من ابعاض  
الملك وبعضا من ابعاض العلم فلهذا السبب ذكر فيه كلمة من لانها دالة على التبعيض  
ثم قال فاطر السموات والارض وفيه أبحاث ( البحث الاول ) في تفسير لفظ الفاطر  
بحسب الفسفة قال ابن هبلس رضي الله عنهما ما كنت ادرى معنى الفاطر حتى احتكم  
الى اعرابيان في يترضاهما أحدهما أفطرتهما وأنا ابتدأت فحرفها قال أهل اللغة أصل  
الفطر في اللغة الشئ يقال فطر ناب البعير اذا بدا وفطرت الشئ فانفطر رأى شقته فانشق  
وتفطر الارض والنبات والشجر بالورق اذا تصدعت هذا أصله في اللغة ثم صار عبارة  
عن الابداع لان ذلك الشئ حال حده كانه في ظلمة وخفاء فلما دخل في الوجود صار  
كانه انشئ من العدم وخرج ذلك الشئ منه ( البحث الثاني ) أن لفظ الفاطر قيد على أنه  
عبارة عن تكون الشئ من العدم المحض بليل الاشتقاق الذي ذكرناه الا أن الحق أنه  
لا يدل عليه ويدل عليه وجوه ( أحدها ) أنه مطلقا فاطر السموات والارض ثم بين  
تعالى أنه انما خلقها من العدم حيث قلنا ثم استوى الى السماء وهي دخان فدل على أن  
لفظ الفاطر لا يقيدها أحد ذلك الشئ من العدم المحض ( وثانيها ) أنه تعالى قال فطرة

بعبارة التوبة وحمل اللام كافي قوله ﴿ ٢٣٢ ﴾ خا البس أول من صلى بلبنتكم تسلف ليعقوا بأخيه من الرفع  
على العرش ليس ينص في ذلك لان الترتيب المذكور لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعي فاعلم تأخيره عنه ليعمل به ذكر  
كونه تبسيرا له وما يتصل به من قوله

من القشرة و يمتد منها استعمال الاحسان الى وقد يستعمل باليه ايضا كما في قوله من اسم الله بالوالذين احسننا وقبل هذا  
من ستة حوالا احسان الخ كما يوضح به قوله تعالى ﴿ ٢٥٠ ﴾ انزل في لطيف الباشة وفيه قاعدة لا تفتي أي

ولذلك وهذا الى غير هذا  
الاصح ان (أذا خرجني  
من السجن) بعدما  
ابتليت به ولم يصرح  
بقصة الحب حنارا  
من تريب اخوته لان  
الظاهر حضورهم لوقوع  
الكلام فحسب خروجرهم  
سجدا واكتفاه بما تضمنته  
قوله تعالى (وجاءكم من  
البدو) أي البداية (من  
بعد ان نزح الشيطان بيني  
وبين اخوتي) أي أقصد  
يشاء بالافواه وأصله  
من نفس الرافض الدابة  
وجعلها على الجري  
يقال نزعه ونضعه اذا  
نخسه ولقد بالغ عليه  
الصلاة والسلام في  
الاحسان حيث أسند  
ذلك الى الشيطان (ان  
ربي لطيف بالباشة) أي  
لطيف بالتدبير لاجله  
رفيق حتى يجيء على  
وجه الحكمة والصواب  
ما من صب الا وهو  
بالنسبة الى تدبيره سهل  
(انه هو العليم) بوجوه  
المصالح (الحكيم) التي  
يفعل كل شئ على قضية  
الحكمة روي ان يوسف  
أخذ يدعوتوب عليها

الله التي فطر الناس عليها ثم اتى تعالى انما خلق الناس من  
فيها فها قد كنتم اخر جكم تارة أخرى (وثالثها) أن الله تعالى  
مادته وصورة مثل الكوز فانه انما يكون موجودا  
موجودة بالصفة المخصوصة فتعدم الصورة ما كان ذلك المجموع موجودا وبإيجاد  
تلك الصورة صار موجودا لتلك الكوز فطنا ان كونه موجدا لا يقتضي كونه  
موجد المادة الكوز فثبت ان لفظة الفاطر لا تفي  
تركبت السموات والارض وانما صار الينا كونه تعالى موجدا لها بحسب الدلائل  
الطبيعية لا بحسب لفظ القرآن واعلم ان قوله تعالى انظر السموات والارض يوم ان تخلق  
السموات مقدم على تخلق الارض عند من يقول الواو تفيد الترتيب ثم العمل بوجه  
أضاه ذلك لان تعيين المحيط بوجه تعيين المركز اما الحصول للمركز وتعيينه فانه لا يوجب تعيين  
المحيط لانه يمكن أن يحيط بالمركز الواحد محيطات لا نهاية لها اما لا يمكن أن يحصل للمحيط  
الواحد الامركز واحد بعينه وأيضا لفظ بعيدان السماء كثيرة والارض واحدة ووجه  
الحكمة فيه قد ذكرناه في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض (البصث الثالث)  
قال الزجاء نصبه من وجهين (أحدهما) على الصفة التي رتبها الله تعالى في موضع  
النصب (والثاني) يجوز أن ينصب على تداء فان لم يكن أنت ولي في الدنيا والآخرة  
والمعنى أنت الذي تعول اصلاح جميع مهماتي في الدنيا والآخرة فوصل الملك الثاني  
بالملك الباقي وهذا يدل على ان الايمان والطاعة كله من الله تعالى اذ لو كان ذلك من العبد  
لكان التوكل بالصالح هو هو وحسب فيل عوم قوله أنت ولي في الدنيا والآخرة ثم قال  
توفى مسلما وألحقني بالصالحين وفيه مسائل (المسألة الأولى) اعلم ان الله عليه الصلاة  
والسلام حكى عن جبريل عليه السلام عن رب العزة أنه قال من شئت ذكرى عن مسئلتى  
أعطيت به أفضل ما أعطى السائلين فلهذا المعنى من أراد الله بطول عاقبته فليطلب من الله  
انه الله فلهذا المعنى يوسف عليه السلام لما أراد أن يفر من الداء قدم عليه التائب وهو قوله  
رب قد أجيئ من الملك وعلمنى من تأويل الاحكام وكنت من المرسلين فاطر السموات والارض ثم ذكر  
عقبيه الداء وهو قوله توفى مسلما وألحقني بالصالحين ونظيره ما دفعه الخليل صلوات الله  
عليه في قوله الذي خلقني فهو يهدين فمن هنالى قوله يهدين على حكماءه على الله ثم قوله  
رب هبلى الى آخر الكلام دعه فكدها هنا (المسألة الثانية) اختلفوا في ان قوله توفى  
مسماهل هو طلب منه الوفاة ام لا قتال قتاده سأل عن قوله توفى من يفتي في قط الموت  
قبله وكثير من المفسرين على هذا القول وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء  
يريد ان توفى توفى على دين الاسلام فهذا طلب لان يهلك الله وقته على الاسلام  
وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة واعلم ان اللفظ صالح للرجل ولا يبعد في الرجل  
الما قبل اذ كان حقه ان يفتي الموت ويظلم رغبته فيه لوجوه كثيرة وان كان كمال النفس

الصلاة والسلام فطابق به في خزانته فأدخله في خزان الورق والذهب وخزان الخلى وخزان  
التياب وخزان السلاح وغير ذلك فلما أدخه خزان القراطيس فلياني ما أعطك عندك هذه القراطيس وما كنت  
على ثغرى من اجل قال أمرى جبريل على قل أو ما تسأله

علا أنت باسط اليدين فالهاتل جبريل اهتدى الى امرئى بذلك فتوكل اخفى أن ياكله الذئب قال فهل اخفنى وروى  
أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أقام معه أربعين يوماً ﴿ ٢٥١ ﴾ وعشرين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب

أبيه اسحق فحضر بنفسه  
ودفنه ثم عاد الى مصر  
وعاش بعد أبيه ثلاثاً  
وعشرين سنة فقامت  
أمره وعلم أنه لا يوم له  
تأفت نفسه الى الملك  
الدائم الخالد فتبني الموت  
فقال (رب قد أتيتني من  
الملك أى مضامنه عظيمها  
وهو ملك مصر) وعلمتني  
من تأويل الاحاديث  
أى مضامين ذلك كذلك  
إن أريد بتعليم تأويل  
الاحاديث فهم فوامض  
أسرار الكتب الالهية  
ودقائق سنن الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام  
فالترتيب ظاهر وأمان  
أريد به تعليم تصوير الرؤيا  
كأحوال الظاهر فقل تقدم  
إتناء الملك عليه في الذكر  
لأنه بمقام تعداد التعم  
الفائضة عليه من الله  
سبحانه والملك أعرق  
في كونه نعمة من التعليم  
الذكور وإن كان ذلك  
أيضاً نعمة جليلة في نفسه  
ولا يمكن تمشية هذا  
الاعتذار فيما سبق لأن  
التعليم هناك وارد على  
نهج الطه القانية للتمكين  
فإن حل على التليق

الانسانية على ما بينه في أن يكون ملكاً والملك متصرفاً  
في الجسمانيات وذو كرامة لا يذلل في هذين النوعين غير متهاين والكمال المطلق  
فهما ليس الله وكل ما دون ذلك فهو ناقص والناقص إذا حصل له شعور بنفسه وذائق  
لذة الكمال المطلق بقي في القلب والمطلب وإذا كان الكمال المطلق ليس الله وما كان  
حصوله للانسان مما يلزم أن يبقى الانسان أبداً في قلب الطلب والمطلب فماذا عرف  
الانسان هذه الحالة عرف أنه لا سبيل له الى دفع هذا التعب عن النفس الا بالولع فحينئذ  
تبني الموت (والسبب الثاني) لتبني الموت ان الخطيئة والبلاء وأن أظنوا في مدعة الدنيا  
الا انما حصل كلامهم يرجع الى أمور ثلاثة (أحدها) ان هذه السعادات سريرة الزوال  
منزلة على الفناء والام الحاصل عند زوالها اشد من اللذة الحاصلة عند وجودها  
(وثانيها) انها غير ماضية بل هي مبروزة بل تنفصل والكدرات (وثالثها) ان الاراذل  
من الخلق يشاركين الا فضل فيها بل ربما كان حصص الاراذل اعظم بكثير من حصص  
الافاضل فهذه الجهات الثلاثة منفردة عن هذه اللذات ولما عرفت العائق أنه لا سبيل الى  
تحصيل هذه اللذات الا مع هذه الجهات الثلاثة المنفردة لاجرم تبني الموت ليتخلص من  
هذه الآفات (والسبب الثالث) وهو الاتقوى ضد المحققين رحمهم الله أجمعين ان هذه  
اللذات الجسمانية لا حقيقة لها وانما حاصلها دفع الآلام فلهذا الاكل عبارة عن دفع  
ألم الجوع ولذة الوقوع عبارة عن دفع الألم الحاصل بسبب الدغدغة المتولدة من حصول  
المتى في أوعية التي ولذة الامارة والاراسة عبارة عن دفع الألم الحاصل بسبب شهوة الانتقام  
وطلب الراسة وإذا كان حاصل هذه اللذات ليس الا دفع الألم لاجرم صارت عند الاعتلاء  
خبرة خبيثة نازلة نافضة وحينئذ تبني الانسان الموت ليتخلص عن الاحتياج الى هذه  
الاحوال الخبيثة (والسبب الرابع) ان مداخل اللذات الدنيوية قليلة وهي ثلاثة  
أنواع لذة الاكل ولذة الوقوع ولذة الراسة ولكل واحدة منها صوب كثيرة أمالذة الاكل  
فهيها صوب (أحدها) ان هذه اللذات ليست قوية فلذا الشعور بألم التولج الشديد  
والعباءة منه أشد من الشعور بلذة الحاصلة عند أكل الطعام (وثانيها) ان هذه  
اللذة لا يمكن بقاؤها فان الانسان اذا أكل شبع وادشع لم يبق شوقه للانتفاء بالاكل  
فهذه اللذة ضعيفة ومع ضعفها غير باقية (وثالثها) انها في نفسها خبيثة فلن الاكل  
عبارة عن ترطيب ذلك الطعام بالبراق الجمع في الغم ولا شك أنه شيء منفرستغذرم لا يصل  
الى المعدة تظهر فيه الاستحالة الى الفساد والتلف والعفونة وذلك أيضاً منفر (ورابعها)  
ان جميع الحيوانات الخبيثة مشاركة فيها فان اوث في مناق الجمل كالوزنجب في مناق  
الانسان وكان الانسان يكره تناول غذاء الجمل فكذلك الجمل يكره تناول غذاء  
الانسان وأما اللذة مشتركة فيما بين الناس (وسادسها) ان الاكل انما يطيب عند اشتداد  
الجوع وتلك حاجة شديدة والحاجة تقص وافر (وسادسها) ان الاكل يستقر عند

لزم تأخره عنه وأما الواقع هنا فمجرد التأخير في الذكر والعلف بحرف الواو ولا يستدعي ذلك الترتيب في الوجود  
(ظاهر السموات والارض) مبدعها وثالثهما نصب على أنه صفة للتأدي أو تنادى آخر وصفه تعالى به بعد  
وصفه بالربوبية مبالغة في ترتيب مبادئ ما يبعثه من قوله (أنت وليي) ملكاً أمورى



(في الدنيا والآخرة) أو الذي يتولاني بالجمعة فهما وإذا قد اتعمت على صفات الدنيا (توفى) لا يقضي (مسئلوا الحقني بالصالحين) من أتاني أو بداعة الصالحين في الرتبة والكرامة ﴿ ٢٥٢ ﴾ فبما تاتم التهمة بنبأه قبل المداخلة فطاعة

العلاء قبل من كانت همة ما يدخل في بطنه فقيمه ما يخرج من بطنه فهذا هو الإشارة  
المختصرة في صواب الاكل وأمانة الكاح فكل ما ذكرناه في الاكل حاصل همتهم  
أشياء أخرى، وهي أن الكاح سبب حصول الولد وحذنه تكثر الأشخاص فتكثر الحاجة  
إلى المال فيحتاج الإنسان بسببه إلى الاحتياج في طلب المال بطرق الانهابة لها ورعاصار  
هالكا بسبب طلب المال وأمانة الرياسة فيصير بها كثيرة والذي نذكره هنا سبب واحد  
وهو أن كل أحديكم العليم أن يكون خادما مأمورا ويجب أن يكون مخلصا أمرا فإذا  
سعى الإنسان في أن يصير رئيسا أمرا كان ذلك دالا على مخالفة كل ماسواه فكانه  
ينازع كل الخلق في ذلك وهو يحاول حصول تلك الرياسة وجعل أهل الشر في القرب  
محاولون إبطاله ودفعه ولا شك أن كثرة الأسباب توجب قوة حصول الأمر وإذا كان كذلك  
كان حصول هذه الرياسة كالتعذر ولو حصل فانه يكون على شرف الزوال في كل حين  
وأوان بكل سبب من الأسباب وكان صاحبها عند حصولها في الخوف الشديد من الزوال  
وعند زوالها في الأسف العظيم والحزن الشديد بسبب ذلك الزوال وإعلان الماقل إذا  
تأمل هذه المعاني علم قطعا أنه لا صلاح له في طلب هذه اللذات والسعي في هذه الخيرات  
البتهائم أن النفس خلقت بمحولة على طلبها والعشق الشديد عليها والرغبة الشامة  
في الوصول إليها وحيدته ضد همتها فيلس وهو أن الإنسان مادام يكون في هذه الحياة  
الجماعية فانه يكون طالبا لهذه اللذات ومادام يطلبها كان في حين الأوقات وفي بلة  
الحسرات وهذا اللازم مكروه فاللزام أيضا مكروه فحينئذ يتخى زوال هذه الحياة  
الجماعية والسبب في الأمور الرغبية في الموت أن موجبات هذه اللذة الجماعية  
منكروة ولا يمكن الزيادة عليها والتكرير يوجب اللالة أما حداث الآخرة فهي أنواع  
كثيرة غير متناهية (قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله عليه) وهو مصنف هذا الكتاب  
أنما الله برهانه أنما صاحب هذه الحالة والتوغل فيها ولو قفحت الباب وبلغت في حبيب  
هذه اللذات الجماعية فربما كتبت المجلدات وملو صلت إلى القليل منها فلهذا السبب  
صرحت موقفا في أكثر الأوقات على ذكر هذا الذي ذكره يوسف عليه السلام وهو قوله  
رب قد كنتني من الملك وعلمني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي  
في الدنيا والآخرة توفى مسلما وألحقني بالصالحين (المسألة الثالثة) تمسك أصحابنا في بيان  
أن الإيمان من الله تعالى بقوله توفى مسلما وتقريره أن حصول الإسلام وبقائه إذا كان  
من العبد كان طلبه من الله تعالى وتقريره كأنه يقول اضل لمن لا يفتل والمنعزلة أبدا  
يشعرون علينا ويؤاوين إذا كان الفعل من الله فكيف يجوز أن يقال لعبده افضل مع  
أنك تست فاصلاه فمن قول همتنا أيضا إذا كان حصول الإيمان وإقامته من العبد لا من  
الله تعالى فكيف يطلب ذلك من الله ظل الجسائي والكمي منسأه الطلب التطفل  
في الإقامة على الإسلام إلى أن أموت عليه فهذا الجواب منصف لان السؤال وقع على

عن رجل طيبا طاهرا  
فقتضاهم أهل مصر  
في دفعه وتشاؤوا في ذلك  
حتى هموا بالقتال فرأوا  
أن يصنعوا له تابوتا من  
مرمر يخلوه فيه ودقوه  
في الثيل ليمر عليه ثم يصل  
إلى مصر ليكونوا شرعا  
واحدا في التربة بولده  
أفرايم وميثا ولا فر ايم  
تونس وتونس يوسف في موسى  
عليه الصلاة والسلام  
ولقد توارثت الفرقة  
من العمالة بعد مصر  
ولم يرل بنو إسرائيل تحت  
أيديهم على بني مادي  
يوسف وأبائه إلى أن بعث  
الله تعالى موسى عليه  
الصلاة والسلام (ذلك)  
أشاره إلى ما سبق من نبأ  
يوسف وما فيه من معنى  
اليمين لممر مرارا من  
الدلالة على بدميته  
أو كونه بالانفصال في حكم  
العيدين الخطيب للرسول  
صلى الله عليه وسلم وهو  
ميتدأ خبره (من أبناء  
التيب) الذي لا يحوم  
حولها أحد وقوله (توجيه  
الك) خبر بعد خبر وأحال  
من الضمير في الخبر ويجوز  
أن يكون ذلك اسما

موصولا ومن أبناء النبي صلته ويكون الخبر توجيه النك (وما كنت لديهم) يداخونه ﴿ الإسلام ﴾  
يوسف عليه الصلاة والسلام (إذا جمعوا أمرهم) وهو حطهم إليه في غيابة الجب (وهم يعكرون) هو يغرونه  
الفوائد حتى تقف على ظواهر أسرارهم

وبواطنها وتطلع فكسروا لهم طرا وتبسط بالديهم خيرا وليس المراد مجرد نفي حضوره عليه الصلاة والسلام في مشهد اجاعهم ومكرهم قط بل في سائر المشاهد ﴿٢٥٢﴾ أيضا وانما تخصيصه بالذكر لكونه مطلع القصة

والاسلام فجمعه على اللطيف عدول من الظاهر وأيضا كل ما في القدر ومن اللطاف فقد  
ضله فكان طلبه من الله محلا (المسئلة الرابعة) لقائل أن يقول الانبياء عليهم السلام  
يملكون انهم يموتون لاحالة على الاسلام فكان هذا الدعة حاصلة طلب تحصيل الحاصل  
وانه لا يجوز (والجواب) أحسن ما قيل فيه ان كمال حال الناس أن يستسلم لحكم الله تعالى  
على وجه يستقر قلبه على ذلك الاستسلام ويرضى بقضائه وقدره ويكون مطمئن  
النفس منشرح الصدر منفتح القلب في هذا الباب وهذه الحالة قرأنا على الاسلام الذي  
هو ضد الكفر فالطلب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى (المسئلة الخامسة) ان يوسف عليه  
السلام كان من اكابر الانبياء عليهم السلام والصلاح أول درجات المؤمنين فالواصل  
الى الغاية كيف يلحق به أن يطلب الغاية قال ابن جابر رضى الله عنهما وغيره من  
المفسرين يعني بأنه ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والمعنى ألحقني بهم في ثوابهم  
ومراتبهم ودرجاتهم وههنا مقام آخر من تفسير هذه الآية على لسان أصحاب  
المكاشفات وهو ان النفوس المفارقة اذا أشرقت بالانوار الالهية والواقع القدسية  
فأذا كانت متساوية متشاكلة انعكس النور الذي في كل واحدة منها الى الاخرى بسبب  
ذلك الملازمة والمجانسة فتعظم تلك الانوار وتغوى تلك الانواء ومثال تلك الاحوال  
المرآة الصافية اذا وضعت وضعت ما في أشرقت الشمس عليها انعكس الضوء من كل  
واحدة منها الى الاخرى فهناك قوى الضوء وبكل النور ينحني في الاشراق والبريق  
واللمعان الى حد لا تطيقه السيون والابصار الضعيفة فكان ههنا قوله تعالى (ذلك من  
أنبياء القريب نوحه اليك وما كنت لديهم اذا أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) اعلم ان قوله ذلك  
رفع بالابتداء وخبره من انبياء القريب ونوحه اليك خبير بان وما كنت لديهم أى ما كنت  
عند اخوة يوسف اذا أجمعوا أمرهم أى عروا على أمرهم وذكرنا الكلام في هذا اللفظ  
عند قوله فاجمعا أمرهم وقوله وهم يمكرون أى يوسف واحمل ان المقصود من هذا الاخبار  
عن القريب فيكون مجزيا بيان انه اخبار عن القريب ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما طالع  
الكتب ولم يتلد لاحد وما كانت البلدة بليلة الحلة فأتاه به هذه القصة الطويلة على  
وجه لم يقع فيه تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا علم ومن غير أن يقال انه كان حاضرا  
معهم ليلسوا أن يكون مجزيا وكيف لا يكون مجزيا وقد سبق تقريره هذه المقدمة في هذا  
الكتاب مراراً وقوله وما كنت لديهم أى وما كنت هناك ذكر على سبيل التكميل بهم لان  
كل أحبياب من محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان معهم قوله تعالى (وما أكنز كنز ولو  
حرصت يؤمنين وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعلمين وكأين من آية في السموات  
والارض يبرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن من أكنزهم بالله الا وهم مشركون  
أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتأتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون) اعلم ان  
وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان كفار قريش وجهاد من اليهود طلبوا هذه القصة

النس) يريد به العموم أو أهل مكة (ولو حرصت) أى على إيمانهم وبانت في الظهار الآيات القاطعة الدالة على صدقك (عوثنين) لتعصمهم على الكفر وأصرارهم على الضاد روى ابن اليهود وقرىبا لما مالوا عن قصة يوسف وعدوا أن يسألوا فلأخبرهم بهذا على واقعة التوراة فلم يسألوا جرن التي

صلى الله عليه وسلم قبله ذلك (وما تألهم عليه) أى على الآية أو على القرآن (من أجز) من أجل ما أنشأه  
 حجة الأخبار (أن هو الأذكر) عظم من الله تعالى ﴿ ٢٥٤ ﴾ (العلمين) كافة لأن ذلك يخص بهم (وكان

من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التعتوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه إذا ذكرها فرمى بآمنوا فلا ذكرها أسروا على كفرهم فزالت هذه الآية وكما ما شارة  
 المأذكرة ما تملك في قوله أنك لا تهدي من أحييت ولكن الله يهدي من يشاء قال أبو  
 بكر بن الأبارى جواب لو محذوف لأن جواب لو لا يكون متصلا عليها فلا يجوز أن يقال  
 تمت لو تمت وظل الفراء في المصادر قال حرص حرصا وله أخرى شاذ حرص  
 يحرص حرصا بمعنى الحرص طلب الشيء بأقصى ما يمكن من الاجتهاد وقوله وما تألهم  
 عليهم من أجز متناظر وقوله أن هو الأذكر للملين أى هو تذكر لهم في دلائل التوحيد  
 والعدل والنبوة والمعاد والخصص والتكليف والعبادات ومناه أن هذا القرآن يشتمل  
 على هذه المناهج العظيمة ثم لا تطلب منهم إلا ولا جعلوا كوا أو اضلوا قبلوا ولم تردوا وقوله  
 تعالى وكان من آية في السموات والأرض يرون عليها وهم عنها معرضون يعني أنه لا يجب  
 إذا لم يتطلبا في الدلائل الدالة على نبوتك فإن العلم ملو من دلائل التوحيد والقدرة  
 والحكمة ثم أنهم يرون عليها ولا يلتفتون إليها وأصل اندلائل التوحيد والعلم والقدرة  
 والحكمة والرحمة لا بد وأن تكون من أمور محسوسة وهي أما الاجرام الفلكية وأما  
 الاجرام النصرية أما الاجرام الفلكية فهي قمران أما الافلاك وأما الكواكب أما  
 الافلاك قد يستدل بمقارنها المعينة على وجود الصانع وقد يستدل بكون بعضها فوق  
 البعض أو تحت وقد يستدل بأحوال حركاتها ما يسبب انحرافها مسبوقة بالعلم فلا بد  
 من محرك قادر وما يسبب كيفية حركاتها في معرضها وبطونها وما يسبب اختلاف  
 جهات تلك الحركات وأما الاجرام الكوكبية فتارة يستدل على وجود الصانع بمقارنها  
 وأحيازها وحركاتها وتارة بالوانها واضوائها وتارة بتأثيراتها في حصول الاضواء  
 والاضلال والظلمات والنور وأما الدلائل المأخوذة من الاجرام النصرية فاما ان تكون  
 مأخوذة من مسائط وهي عجائب البر والبحر وامان المواليد وهي أقسام (أحدها)  
 الآثار العلوية كالزعد والبرق والسهب والطر والثلج والهواء وقوس قزح (وثانيها)  
 المعادن على اختلاف طبائعها وصفاتها وكيفيةها (وثالثها) النبات وخاصة الخشب  
 والورق والثر واختصاص كل واحد منها بطبع خاص وطعم خاص وخاصة مخصوصة  
 (ورابعها) اختلاف أحوال الحيوانات في اشكانها وطبائعها وأصواتها وخلقها  
 (وخامسها) تشريع ألبان الناس وتشريع القوى الانسانية وبيان المنفعة الخاصة فيها  
 فهذه مجامع الدلائل ومن هذا الباب أيضا قصص الاولين وحكايات الاقدمين وان الملوك  
 الذين استولوا على الارض وخرى البلاد وقهروا العباد ماتوا ولم يبق منهم في الدنيا خبر  
 ولا أثر في في الوزر والعباب عليهم هذا ضبط أنواع هذه الدلائل والكتاب المحتوى على  
 شرح هذه الدلائل هو شرح مجلة العالم الاعلى والعالم الاسفل والعقل البشرى لا ينفى  
 بالاساطفة فلهذا السبب ذكر الله تعالى على سبيل الإبهام قال صاحب الكشاف قرئ

من آية) أى كأي عدد  
 شئت من الآيات  
 والعلامات الدالة على  
 وجود الصانع ووحده  
 وكال صله وقدرته وحكمه  
 غير هذه الآية التي جئت  
 بها ( في السموات  
 والارض) أى كآلة  
 فيهما من الاجرام  
 الفلكية وما فيها من  
 العجوب وتغير أحوالها  
 ومن الجبال والبحار  
 وسائر ما في الارض من  
 العجائب الفاتنة للحصر  
 (أيرون عليها) أى  
 يشاهدونها ولا يبصرون  
 بها وقرئ يرفع الارض  
 على الابتداء ويرون  
 خبره وقرئ ينصبها  
 على معنى يطنون الارض  
 يرون عليها وفي مصحف  
 عبدالله والارض مشبون  
 عليها والمراد ما يرون فيها  
 من آثار الالهة لكثرة وغير  
 ذلك من الآيات والعبر  
 (وهم عنها معرضون)  
 غير ناظرين إليها  
 ولا متفكرين فيها  
 (وما يؤمن أكثرهم بالله)  
 في أقرارهم بوجوده  
 وخالفته (الأهم  
 مشركون) بعبادتهم  
 لغيره أو باتباعهم الاجبال

والهبات أو بلا أو بقولهم باتباعه تعالى ولذا سمى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ والارض ﴾  
 أو بالنور والظلمة وهي جلة حالية أى لا يؤمن أكثرهم الا في حال شركهم قبيلا نزلت الآية في أهل مكة وقيل  
 في الماضين وقيل في أهل الكتاب (أأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) أى غوبة

تضالعت وتغلبهم (أو تأييدهم الساعية بنية) فبما من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) بإيمانها غير مستعدين لها (قل هذه سبيل) وهي الدعوة إلى التوحيد ﴿٢٥٥﴾ والإيمان بالاخلاص وفسرها بقوله (أدعو إلى الله

على بصيرة) بيان وجه واضحه غير عبادي وهي حال من الضمير في سبيل والفاعل فيها معنى الإشارة (أنا) تأكيد للمستكن في أدعو وعلى بصيرة لانه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة (ومن اتبعني) صطف عليه (سبحان الله) وما أنا من المشركين مؤ كذا لما سبق من الدعوة إلى الله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) رد لقولهم لو شاء الله لازل ملائكة (نوحى إليهم) كما أوحينا إليك وقرى بال (من أهل القرى) لانهم أعلم وأحل وأهل البوادي فيهم الجهل والجفاء والقسوة (أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسول والآن يكذبون وتكذبون) ولذا لا الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك والمعاصي (أفلا تتقون) فاستعملوا ضلوكم لغير فوائده دار الآخرة وقرى بال (على) مضارع داخل تحت

والأرض بالرفع على أنه مبتدأ ويرى عليها خبره وقرأ السدى والأرض بالنصب على تقدير أن يفسر قوله بمرور عليها بقولنا بطونهم أو في مصحف عبد الله والأرض عشرون عليها رفع الأرض إما قوله وما يؤمن كثرهم بالله لا وهم مشركون ظلفني انهم كانوا عشرين بوجود الاله بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله انهم كانوا اثنتون له مشركا في المصودية ومن ابن عباس رضى الله عنهما لم الذين يشبهون الله بحقه ما وعنده أيضا تمثال زلات هذا الآية في قلبه مشركي العرب لانهم كانوا يقولون ليك لا شريك لك الا شريك هو لك ملكه وما لا توجد ايضا ان اهل مكة قالوا انهم بنا وحده لا شريك له والملائكة بناته فقل يوحدا بل أشركوا وقال عبدة الاصنام ربنا الله وحده والاصنام شفاؤنا عندة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعز ربنا الله وقالت النصارى ربنا الله وحده لا شريك له والمسيح ابن الله وقل عبدة الشمس والقمر ربنا الله وحده وهؤلاء أربابنا وقال المهاجرون والانصار ربنا الله وحده ولا شريك معه واخفيت الكرامة بهذه الآية على ان الايمان عبارة عن الاقرار باللسان قط لا تهتم بالحكم بكونهم مؤمنين مع انهم مشركون وذلك يدل على ان الايمان عبارة عن مجرد الاقرار باللسان وجواب معلوم اما قوله أفامنوا أن تأييدهم غاشق من حجاب الله أى صوبه تغشاهم وتبسط عليهم وتخبرهم أو تأييدهم الساعية بنية أى فبما من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) كذا كيد لقوله بنية (قل هذه سبيل) أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين قال المفسرون قل يا محمد لهم هذه الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها سبيل وسنتي ومنها نبي وسمى الدين سبيلا لانه الله يق الذي يؤدى إلى الثواب ومثله قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك واعلم ان السبيل في أصل اللغة الطريق وشبهوا المعتقدات بها لما ان الانسان يمر عليها إلى الجنة ادعو إلى الله على بصيرة وعجوة برهان أنا ومن اتبعني إلى سبيل وطريق وسيرة أتباع الدعوة إلى الله لان كل من ذكر الحجة وأجاب عن الشبهة قنصدا بمقدار وسعه إلى الله وهذا يدل على ان الدعاة إلى الله تعالى انما يحسن ويجوز مع هذا الشرط وهو ان يكون على بصيرة بما يقول وعلمه وبقين فان لم يكن كذلك فهو محض الضرر وقيل عليه الصلاة والسلام الخلاء أمناه الرسل على عباد الله من حيث يحفظون لما يدعونهم اليه وقيل أيضا يجوز أن تضغط الكلام عند قولها ادعو إلى الله ثم ابتدأ وقال على بصيرة أنا ومن اتبعني وقوله وسبحان الله عطف على قوله هذه سبيل أى قل هذه سبيل وقيل سبحان الله تزيهاه عما يشركون وما أنا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا وكفوا ولولا هذه الآية لكان على كل من حرفه الكلام وحمل الاصول حرفا لا يبيد عليهم السلام وان الله ما يشهدهم إلى الخلق الا لأجلها (قل هذه سبيل) (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى) أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولذا

قل (حتى اذا استأيس الرسل) فانه لخصوف دلالة عليه السياق أى لا يرضونهم بملاحم فيهم من الدعة والرخاء فان من قبلهم قد أمهلوا حتى أيس الرسل عن التصبر عليهم في الدنيا وعن إيمانهم لانها كهم في الكفر وملاحمهم في الطغيان



الانبياء وهم بنو نضر قرينة من قرأ بكسر الهمزة (٢٥٧) القالب أو قصص يوسف وأخوته (عبرة لاولي الالباب)

لنحو القول المبرأ من  
شواش أحكام المحس  
(ما كان) أي القرآن  
الدلول عليه بما سبق  
دلالة واضحة (حدثنا  
يفترى ولكن) كان  
(تصديق الذي بين يديه)  
من الكتب السماوية  
وقرى بأزهر على أنه  
خير من سبدا مخدوف  
أي ولكن هو تصديق  
الذي بين يديه (وتفصيل  
كل شيء) بما يحتاج اليه  
في الدين اذعان أمر ديني  
الا وهو يستدال القرآن  
بالنات أو بوسط  
(وهدي) من الضلالة  
(ورج) نالها خبر  
البارئ (لقوم يؤمنون)  
أي يصدقونه لانهم  
المتفقون به وأما من  
صدهم فلا يجدون  
بهده ولا يتفقون  
بمداوه من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
علا رآه كسورة يوسف  
فأما بما سئل لآهاعلمها  
أهل وما ملك عينه  
هون الله عليه سكرات  
الموت وأعطاه القوة  
أن لا يحسد مسلما

من أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم وهذا الرد والتأويل في غاية الحسن من مائسة  
وأما قوله نضرنا أي المبالغ الحلال الخلد المذكور جاءهم نصرنا فحسب من نشاء قرأ  
عاصم وابن طامر فحسب من نشاء بنون واحدة وتشديد الجيم وقبح الياء على ما لم يسم فاعله  
واختاره أبو عبيدة لأنه في المحقق بنون واحدة وروى عن الكسائي اذ ظلم احدي  
التونين فالأخرى قرأ بنون واحدة وتشديد الجيم وسكون الياء ظل بعضهم هذا خطأ  
لان التون مفرقة فلا تدغم في الساكن ولا يجوز اذ ظلم التونين في الجيم والباقيون بنونين  
وتخفيف الجيم وسكون الياء على الاستقبال على معنى ونحن نفعل بهم ذلك أو علم ان هذا  
حكاية حال الأثرى ان القصة فيما مضى واما ما حكى فعل الحلال كما ان قوله هذا من شيعته  
وهذا من عدوه اشارة الى الحاضر والقصة ماضية وقوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة  
لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى  
ورحمة لقوم يؤمنون) اعلم ان الاعتبار عبارة عن العبور من الطرف العلوم الى الطرف  
المجهول والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بقصصهم أمور (الاول) ان الذي  
قد روى امرأز يوسف بعد القائه في الحب واهلا به بدجسه في السجن ومملكه مصر بعد  
ان كانوا يظنون به انه عبد لهم وجهه مع والديه واخوته على ما أحب بعد الدلة الطويلة  
لقادر على امرأز محمد صلى الله عليه وسلم واصلاء كنهه (الثاني) ان الاخبار عنه جارية  
الاخبار عن النبي فيكون معجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (الثالث) أنه  
ذكر في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم ذكر في آخرها لقد كان في قصصهم  
عبرة لاولي الالباب تنبيهها على ان حسن هذه القصة انما كان بسبب انه يحصل منها العبرة  
ومعرفة الحكمة والقدر والمراد من قصصهم قصة يوسف عليه السلام واخوته وأبيه  
ومن الناس من قال المراد قصص الرسل لانه تقدم في القرآن ذكر قصص سائر الرسل الا ان  
الاولى أن يكون المراد قصة يوسف عليه السلام فان قيل لم قال عبرة لاولي الالباب مع ان  
قوم محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ذوي حقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر بذلك  
قلنا ان جميعهم كانوا متكئين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة يكونها عبرة  
كونها بحيث يمكن أن يعتبر بها العاقل أو تقول المراد من اولي الالباب الذين اعتبروا  
وتفكروا وتأملوا فيها وانفخوا بغير فهم لان اولي الالباب لتفطيل على الدخ والتناقلا  
يليق الانبا ذكرناه واعلم انه تعالى وصف هذه القصة بصفات (الصفة الاول) كونها  
عبرة لاولي الالباب وقد سبق تقريره (الصفة الثانية) قوله ما كان حديثا يفترى وفيه قولان  
(الاول) ان المراد الذي جاء به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن يفترى لان لم يقرأ  
الكتب ولم يلد لاحد من الخلق الطمأنينة ان يفترى هذه القصة حيث تكون مطابقة  
لما ورد في التوراة من غير تفاوت (والثاني) ان المراد ان ليس بكذب في نفسه لانه لا يصح  
الكتيب منه ثم انه تعالى أكد كونه غير مفترى فقال ولكن تصديق الذي بين يديه وهو

\* (سورة الرعد مدنية وقيل مكة الاية وتقول الذين كفروا لا اله الا الله وانها تسفل وانها تعلو ولا تسفل ولا تعلو) (الرقيم) (المز) اسم لسورة ومحمد اما الرفع على (٢٥٨) كانه خبر ليدل على ان هذه السورة سميت بهذا

الاسم وهو ظاهر من  
الرفع على الابتداء اذ لم  
يسبق العلم بالتسمية كما مر  
مراراً وقوله تعالى (فك)  
على الوجه الاول مبتدأ  
مستل وعلى الوجه  
الثاني مبتدأ ثان أو بدل  
من الاول أشير به اليه  
ايذاناً بفخامته وأما  
النصب فتدبر فعل  
يناسب المقام نحو اقرأ  
أو اذكر فذلك مبتدأ كما  
اذا جعل المصروف  
على نعت العبداء بمعنى  
أن الله أعلم وأدنى على  
ما روي عن ابن عباس  
رضي الله عنهما والخبر  
على التقدير قوله تعالى  
(آيات الكتاب) أي  
الكتاب العجيب الكامل  
التي عن الوصف به  
المعروف بذلك من بين  
الكتب الحقيقية باختصاص  
اسم الكتاب به فهو  
عبارة عن جميع القرآن  
أو عن الجميع المزلزلة  
حسب ما في مطلع سورة  
يونس اخبر التبار  
من مطلق الكتاب  
المتنبي عن التنبؤ  
يظهر ما أراد من وصف  
الآيات بوصفها العجيباً

أشارت أن هذه النصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة وسائر الكتب الالهية  
ونصب تصديقاً على تقديره ولكن كان تصديق الذي ينبغي كونه تعالى ما كان محمد بأحد  
من رجالكم ولكن رسول الله فكذلك القراء والزياح ثم قال يجوز وصفه في قياس النصوص  
معنى ولكن هو تصديق الذي ينبغي به (والصفة الثالثة) قوله وتفصيل كل شيء وفيه قولان  
(الاول) المراد تفصيل كل شيء من واقعة يوسف عليه السلام مع أبيه واخوته (والثاني)  
اعتدال كل القرآن كونه مافرقاً في الكتاب من شيء فلما جعل هذا الوصف وصفاً  
لكل القرآن أتى من خطه وصف النصة يوسف وحدها ويكون المراد ما يتبع من الخلال  
والحرام وسائر ما يتصل بالدين قال الواحدي على التفسيرين جفافه ومن العام الذي  
أريد به الخاص كونه ورحتي وسعت كل شيء يد كل شيء يجوز أن يدخل فيها وقوله  
وأوتيت من كل شيء (الصفة الرابعة والخامسة) كونها هدى في الدين وأيضاً حصول الرحمة  
في القيامة تقوم يؤمنون خصهم بالذكر لانهم هم الذين انتقصوا بكافراً لما في قوله هدى  
للمتقين والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قال المصنف رحمه الله تعالى ثم تسمير  
هذه السورة بمحمد الله تعالى يوم الأربعاء السابع من شعبان ختم بالخير والرضا لسنة  
احدى وستة وقد كتبت شقيق الصدر جدا بسبب وفاة الولد الصالح محمد بن محمد بن محمد بن  
بالرحمة والفرحان وخصه بدرجات الفضل والاحسان وذكرته هذه الايات في مريته  
على سبيل الايجاز

فلو كانت الاقدار متضادة لنا \* فدينك من حاك بالروح والجسم  
ولو كانت الاملاك تأخذ رشوة \* خضعت لها بالرق في الحكم والاسم  
ولكنه حكم اذا حان حينه \* سرى من مقر العرش في لجة البه  
سابك عليك الصبر بالدم دائماً \* ولم أعرف عن ذاك في الكيف والكم  
سلام على قبره فنت بقره \* وأتفكك الرجن بالسكر الجهم  
وما صدني عن جعل جفني مدغماً \* لحميمك الا انه أبداً يهيم  
وأقسم ان مسوار غاي ورمي \* أحسوا بنا الرجن في مكن العظم  
حياتي وموتى واحسد بعدكم \* بل الموت أول من مداومة الغم  
رضيت بنا أمضى الاله بحكمه \* على باقي لا يحيا وزني حكي

وأنا أوصي من طالع كافي واستفاد ما فيه من الفوائد النفيسة العالية أن يخص ولدي  
ويخصني بقرابة الفاتحة ويدعوا لمن قدمنا في غره به يبدلهم الاجوان والاب والام  
بالرحمة والغفرة فاني كنت أيضاً كثير الدعا لمن قبل ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والله وحسبه وسلم تسليماً كثيراً آمين والحمد لله رب العالمين

\*(سورة الرعد أربعون وثلاث آيات مكية)\*

سوى قوله تعالى ولا يزال الذين يظنون انهم ملاقاهم وفيه من جدهم

اليه من نعت الكامل بخلاف ما اذا جعل عبارة عن السورة فانها ليست بلك المتابعة من في الكتاب في  
الشهرة في الاتصاف بذلك المتنبه عن التصريح بالوصف على انها عبارة عن جميع آياتها فلا بد من جعل تلك  
اشارة الى كل واحدة منها وفيه ملائحة من النصف التي مر تفصيله في سورة يونس (والتي

مستبحه لحقبة سائر  
الكسبية السماو وبلكونه  
مصدقاً لما بين يديه  
وهو جاعله وفي التعبير  
عنه بلوصول واسناد  
الازال اليه بصيغة المبني  
للمفعول والتعرض  
لوصف الربوبية مضافاً  
الى خميره عليه السلام  
من الدلالة على خصامة  
المرتل التابعة لجلال شأن  
المرتل وتسر بع المرتل  
اليه والاعاء الى وحده بناء  
انحر مالايحق (ولكن  
أ كثر الناس لايؤمنون)  
بذلك الحق المبين  
للاخلالهم بالظن والتأمل  
فيه فقدم ياعتهم متعلق  
بمعناون حقيقته لانه المرجع  
للتصديق والتكذيب  
لايضوان كونه من لا  
يقبل ولا نه واردة على  
طريق الوصف دون  
الاجبار (الله الذي رفع  
السموات) أي خلقهن  
مرتفات على طريقة  
قولهم سبحانه من كبر  
القبل وصغر البعض  
لأنه رخصها بعد أن لم  
تكن كذلك والجملة  
مبتدأ وخبر كقوله وهو  
الذي عد الارض (يعبر

استئناف استشهاده على ما ذكر من رفع



السماوات بغير عود قيل صفة تعدد بنيها على لانها عدد اقصر من شيفي قدر الله تعالى (ما استوى) أي استولى (على  
العرش) بالخطوة والتدبير واستوى امر موصي المجانبان الاستواء ﴿ ٦٠ ﴾ على العرش صفة تعدد بنيها على

وأيما كان فليس المراد به  
التصديق ابتعاد العرش  
وخلفه فلا حاجة الى  
جعل كلمة التواخي في  
الربة (وسخر الشمس  
والقمر) فلهما وجعلهما  
طائعين لما اراد منها  
من الحركات وغيرها  
(كل) من الشمس والقمر  
(يجري) حسبما اراد  
منها (لاجل مسمى)  
لدمعية فيها تم دورته  
كالسنة للشمس والشهر  
للقمر فان كلامهما يجري  
كل يوم على مدار معين  
من المدارات اليومية  
أولسدة ينهي فيها  
حركتهما ويخرج جبع  
ما اراد منها من القوة  
الى الفعل أولفاته يتم  
عندها ذلك والجله ينفذ  
الحكمة نسخها (بدر)  
بما صنع من الرفع  
والاستواء والتخفيف  
يقضي ويقدر حسبما  
تقتضيه الحكمة والمصلحة  
(الامر) امر الخلق كله  
وأمر ملكوته ووروده  
(يفصل الآيات الدالة)  
على كمال قدرته وبالجملة  
حكيمته أي أيها المفسر  
وهي ما ذكر من الاضلال

العجيب وما يتلوها من الاجماع الفلكية الحادثة شياطينا المستبعدة للاكثار التورية في التفسيرات على ﴿ يدل ﴾  
موجب التدبير والتقدير فليكن اما حالان من ضمير استوى وقوله وسخر الشمس والقمر من تعدد الاستواء واما  
مفسر قوله أو الاول حال منه والثانية من الضمير فيها أو كلاهما من ضمير

الاشغال للذكورة وقوله كل يجري لاجل مسمى عن محمد بن عيسى بن ابي جابر عن قولها فخير بعد خبره بالموصول صفة للبدأ  
عن بطلانها لتعريفه تحقيق الخبر وتخصيصه ﴿ ٢٦١ ﴾ شأنه كما في قول الفرزدق • ان الذي سلك السجدة في ثلثه يتبادر عنه

أعز وأطول (المكتم)  
عدد مصابيحكم لها  
وعشوركم على ما صليها  
(بقلادركم) بلائقته  
لجزياد (توقنون) فان  
من تدبرها حق التدبر  
أيقن أن من قدر على  
إبداع هذه الصنائع  
البدعية على كل شيء  
قدرة وأن لهذه التدبيرات  
المتينة عواقب وغايات  
لا بد من وصولها وقد  
ينبت على أسنة الانبياء  
عليهم السلام أن ذلك  
استلاء المكلفين ثم  
جرأؤهم حسب أعمالهم  
خافن لا بد من الايقان  
بالجزايل المقررة الشواهد  
الطولية أردفها يذكر  
الدلائل السطوية فقال  
(وهو الذي مد الارض)  
أي سطها طولاً وعرضاً  
قل الاسم الدهوان السط  
الى ما لا يدرك منها  
ففيه دلالة على بعد  
مداه واسعة أقطارها  
(وجعل فيها رواسي)  
أي جبالاً لا توابت في  
أجوازها من الرسو وهو  
ثبات الاجسام الثابتة  
ولم يذكر السووف  
لاغناء غلبة الوصف

يلحل إمكان هذه الحالة ثم صار لهذه الحالة وذلك يوجب التدبر وأيضاً الاستواء  
متداوياً جواج فظاهر الآية يدل على أنه كان موجبا لظهور ما صار مستويا لكل ذلك على  
المتعاقبات فثبت أن المراد استواءه على ظلم الاجسام بالقطر والقدرتو التدبير والخطيبي  
أن من فوق العرش الى ما تحت الترى في حفظه وفي تدبيره وفي الاحتياج اليه • وأما  
الاستدلال بأحوال الشمس والقمر فهو قوله سبحانه وتعالى وحضر الشمس والقمر كل يجري  
لاجل مسمى واعلم أن هذا الكلام اشتمل على نوعين من الفلانة • الاول قوله وحضر الشمس  
والقمر وحاصله يرجع الى الاستدلال على وجود الصانع القادر القاهر بمركات هذه  
الاجرام وذلك لان الاجسام متماثلة فهذه الاجرام قابلة للحركة والسكون فاختصاصها  
بالحركة كالدأغنون السكون لا بد منه من غرض • وايضا ان كل واحدة من تلك الحركات  
مختصة بكيفية معينة من البطء والسرعة فلا بد أيضا من تخصيص لاسما عند من قول  
الحركة البطيئة متناهية كانت متناهية بسكنات وهذا يوجب الاعتراف بأنها متحركة في  
بعض الاجازات ونسكن في البعض فخصولها للحركة في تلك الجزيئات المعين والسكون في الجزيئات  
الآخر لا بد منه أيضا من مرجع الوجه الثالث وهو ان تقدير تلك الحركات والسكنات  
بقدر مخصوص على وجه يحصل حدودا واماوارها متساوية بحسب اللوحات العجيبة  
فلا بد من ضدها الوجه الرابع أن بعض تلك الحركات مشرقية وبعضها مغربية وبعضها  
مائلة الى الشمال وبعضها مائلة الى الجنوب وهذا أيضا لا يتم الا بتدبير كامل وحكمة بالغة  
• النوع الثاني من الدلائل المذكورة في هذه الآية قوله كل يجري لاجل مسمى وفيه  
قولان الاول كل ابن جالس للشمس مائة ومائون من لا كل يوم لها منزل وذلك يتم في سنة  
أشهر ثم انها تعود مرة أخرى الى واحد منها في سنة أشهر أخرى وكذلك القمر ثمانية  
وعشرون منزلا فلا بد من قوله كل يجري لاجل مسمى هنا • ونعني به أنه تعالى قدر لكل  
واحد من هذه الكواكب سيرا خاصا الى جهة خاصة بقدر خاص من السرعة والبطء  
ومنى كان الامر كذلك لزم أن يكون لها محسب كل لحظة ولحظة حالة أخرى ما كانت  
حاصلة قبل ذلك وللعلل الثاني من المراد كونها متحركة كين الى يوم القيامة وعند مجيء ذلك  
اليوم تنقطع هذه الجزيئات وتبطل تلك السيرات كما وصف الله تعالى ذلك في قوله اذا الشمس  
كورت واذا النجوم انكدرت واما السجدة انشقت واذا السجدة انفطرت وجم الشمس  
والقمر وهو كقوله سبحانه وتعالى • ~~والشمس والارض~~ • لاجل مسمى عنده ثم انه تعالى لما ذكر هذه  
الدلائل قل يدبر الامر وكل في الصميم المسمى من اجل هذا على تدبير نوع آخر من احوال  
العالم الاول منه على الكل فهو تدبيرهم بالاجساد والاعدام والاحياء والامانة والافناء  
والانقار ويدخل فيه انزال الوحي وبث الرسل وتكليف الابد وفيه دليل عجيب على  
كمال القدرة والرحمة وذلك لان هذا العالم المعلوم من أعلى العرش الى ما تحت الترى أنواع  
وأجناس لا يحصى بها الاشغال والدليل المذكور دل على ان اختصاص كل واحد منها

بها من ذلك وأخصاصه في قواهل جمعا لتفاضل في قواهل وهو كالتواضع في صفات الفناء وأما في تدبيرهم  
فلا يراى ذلك أصلا كما في قوله تعالى أياها مسودات وقوله الحج أشهر معلومات الى غير ذلك فلا حاجة الى أن يجعل  
مفردها صفة لجميع الله أي أجبالا ويغير في جم

الكثرة أي جبالاً انتظامها لنفس من جهة وتزليل كل منها من طرفها لا يقل على أنه لا يجعل لذلك ثابته  
كل من جيتى الخمين انما هي باصطلاح الاقزام التي تحتها لا باعتبار ٣١٢ انتظام جميع القلة للأفراد وجميع الكثرة لجموع

بوضعه ووضعه وصفته وطبيعته وحليته ليس الامن الله تعالى ومن العلوم أن كل من  
اشتغل بتدبر شيء فإنه لا يمكنه تدبر شيء آخر الا بالبري سبحانه وتعالى فإنه لا يشغله شأن من  
شأن أما ما نقل فإنه اذا تأمل في هذه الآية علم انما تعالى يدبر علم الا لا يعلم وعظم الارواح  
وعجم الكبير كما يدبر الصغير فلا يشغله شأن من شأن ولا يصد تدبير عن تدبير وذلك يدل على  
انه تعالى في ذاته وصفاً وحله وقدرته غير مشابه للحدوث والممكنات ثم قل بفضل  
الآيات وقوله قولان الاول أنه تعالى بين الآيات الدالة على الهيئته وعلمه وحكمته والثاني  
ان الدلائل الدالة على وجوده الصانع قسمان أحدهما الموجودات الباقية الدائمة  
كالافلاك والشمس والقمر والكواكب وهذا النوع من الدلائل هو الذي تقدم ذكره  
والثاني الموجودات الحادثة المتغيرة وهي الموت بعد الحياة والظفر بعد النقي والهري بعد  
الصحة وكون الاحق في لها البش والعاقل الذي في اهل الاحوال فهذا النوع من  
الموجودات والاحوال دلالتها على وجود المصانع الحكيم ظاهرة وقوله بفضل  
الآيات اشارة الى أنه يحدت بعضها حسب معنى على سبيل التبر والتتبع ثم قال  
الحكم بقدر حكم توفيق واحد أن الدلائل المذكورة كما تدل على وجود المصانع الحكيم  
فهي أيضاً تدل على صحة القول بلحشر البشر لان من قدر على خلق هذه الاشياء بتدبيرها  
على خلقها وكثرة ما خلق من البشر والحيوان والنبات والارض والسموات والارض والارض  
أو طالب رضوان الله عليه انه تعالى كيف يحاسب الخلق دفع واحدة فقال كما يرزقهم  
الآن دفع واحدة كما يصبرهم ويصبرهم ويصبرهم الآن دفع واحدة وسأصل الكلام  
أنه تعالى كما قدر على ابقاء الاجرام الفلكية والتبريات الكوكبية في الجوالعال وان كان  
الخلق عاجرين عنه وكما يمكنه أن يدبر من فوق العرش الى خاضع الذي يبحث لا يشغله  
شأن من شأن فكذلك يحسب الخلق يبحث لا يشغله شأن من شأن ومن الاصحاب من  
يحمل لفظ القلة على رؤية الله تعالى وقدرته تفريره في هذا الكتاب مراراً وأطواراً  
قوله تعالى (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنزل فيها كل النيرات جعل  
فيها زجراً اثنين بضئ الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) اهل الله تعالى لما  
قرر الدلائل السماوية أردفها بقر الدلائل الارضية والارض التي مد الارض واهل  
أن الاستدلال بخلق الارض وأحوالها من وجوه لا يمكن ان ينفك عنها  
ومقداره صار كأن ذلك الجموع ذلك المظهر بتدبيره وهو الذي مد الارض اشارة الى  
أن الله سبحانه هو الذي جعل الارض محصة بذلك المقادير المعين الحاصل له لا يزيد  
ولا ينقص والدليل عليه ان كون الارض أزيد من مقدارها لا يكون بتخصيص وتقدر مقدار  
بأنه تعالى جعل الارض جماً عظيماً لا يقع البصر على منها لان الارض لو كانت

القلة فكل منهما جامع  
جعل لأن جبالاً جمع أجبل  
كما أن طوائف جمع  
طائفة ولأن أن بلغها  
الى جمل الوصف  
المذكور بالظية في هدا  
الاسماء التي تجمع على  
فواصل كائن على أنه  
لا وجه له أن الظية  
انما هي في الجمع دون  
المفرد والتدبير من الجبال  
بهذا العنوان اي ان  
تفرع قرار الارض على  
ثباتها (وأما) محاري  
واسعة والمرد ما يجري  
فيها من المياه في نظرها  
مع الجبال في مموية  
قل واحد اشارة الى أن  
الجبال منشأ للانهار  
وبين لغائه أخرى  
لجبال غير كونها حافظه  
للارض من الاضطراب  
المتل نبات الاقدام  
وتقلب الجبال من مترعة  
على يمكنه وتقلبه وهي  
تصنه بلساء والكلأ  
(ومن كل الثمرات)  
متعلق يحصل في قوله  
تعالى (جعل فيها  
زجراً اثنين) أي  
اثنية حقيقية وهما  
الفران السنان كل  
منها زوج الآخر  
وأكد به الزوجين ثلاثاً

يفهم أن المراد بذلك الثمان اذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنية ذلك اثنية اعتبارية أي جعل ٨ اصغر به  
من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصنفين اطلق اللون كالأبيض والأسود أو في الدم  
كالخمر والحامض أو في القدر كالأصغر والكبير أو في الكيفية

كالخار والملايد وما أعقبه فكلوا يجوز أن يعلل الأول بكونه الذي استثنى لبيان كيفية خلقه الجبل (يشي الليل النهار) استعارة تبعية تشبيهية تليق بالآلة ﴿ ٢٦٣ ﴾ نور الحيا والخلقة تنطبق الأشياء الغائبة بالاعطية أي

يستر النهار بالليل والتركيب وإن احتل الكس أيضا بالجمل على تقديم المفعول الثاني على الأول فإن ضوئها أبيض سائر لظلمة الليل الآن الأنسب بالليل أن يكون هو الفاضل وعد هنا في تضاعف الآيات السليمة وإن كانت تنقله بالآيات العلوية فظاهر باعتبار أن ظهوره في الأرض فإن الليل إنما هو ظلمة وقيامه في موقع طهها لا ليل أصلا ولا ليل والنهار لما تعلق بالقرآن من حيث الصد والانضاح على أعما أيضا وجزئ متباين مثلها وقرئ يضي من التضيئة (إن في ذلك) أي فيما ذكر من مد الأرض وابتعادها بالوادي وأجره الانهيار وخلق الثمرات وإخشاها الليل النهار وفي الإشارة بذلك تنبيه على عظم شأن الإشارة إليه في باب (الآيات) باهرة وهي آثار تلك الفضائل البديعة جلت حكمة صانعها في خلقها فان تلك الآثار

أصغر مجما بما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع به والثالث خال خوم كانت الأرض مدورة فدها وسطها من مكة من تحت البيت فدهيت كنهوا وكذا وقال آخرون كانت بحضرة عند البيت المقدس قتال لها أذهبي كذا وكذا لعل أن هذا القول إنما يتم إذا قلنا الأرض مسطحة لا كرة وأصحاب هذا القول احتجوا عليه بقوله الأرض بعد قتلهم مدحاهل وهذا القول مشكل من وجهين الأول أنه ثبت بالدلائل أن الأرض كره فكيف يمكن الكثرة فيه فإن قالوا وقوله مد الأرض بنا في كونها كرة فكيف يمكن مددها قلنا لا نسلم أن الأرض جسم عظيم والكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشهد كالسطح والتفاوت الحاصل بينه وبين السطح لا يحصل إلا في غير الله ألا ترى أن غل الجبال وأتادها فيجعلها أوتادا مع الأرض فليس من المستحسن عليها فكذلك ههنا الثاني أنه هذه الآية إنما ذكرت لبيان جلاله على وجود الصانع والشرط فيه أن يكون ذلك أمرا مشاهدا حلوا حتى يصح الاستدلال به على وجود المصنوع وكونها بحضرة تحت البيت أمر غير مشاهد ولا محسوس فلا يمكن الاستدلال به على وجود الصانع فثبت أن التأويل الحق هو ما ذكرناه والثالث من الدلائل الاستدلال بأحوال الجبال وإلى الاستدلال بقوله وجعل فيها رواسي من فوقها بانية باقية في أحياءها غير متقلبة من أماكنها فإلا راسها لو تدم وأرضه والمراد ما ذكرناه وأما الاستدلال بوجود الجبال على وجود الصانع القادر الحكيم من وجوه الأول أن طبيعة الأرض واحدة فصول الجبل في بعض جوانبها ودين البعض لابد وأن يكون بخلق القادر الحكيم قالت الفلاسفة هذه الجبال إنما تولدت لأن البحار كانت في هذا الجانب من العالم فكانت تتولد في البحر طين لزج جام يتقوى تأثير الشمس فيها فينتقل جبراً كما يشاهد في كوز السحابة ثم إن الله كان بقدره ويقول فيقهر البقية فلهذا السبب تولدت هذه الجبال قالوا وإنما كانت البحار حاصلة في هذا الجانب من العالم لأن أوج الشمس وحضيضها ظهر كل في النهر الأقدم كان حضيض الشمس في جانب الشمال والشمس متى كانت في حضيضها كانت أقرب إلى الأرض فكانت الشمس في جهة واحدة السخونة توجب انجذاب الرطوبات في حين كان الحضيض في جانب الشمال فالتأثير في البحار في جانب الشمال والآن لما انتقل الأوج إلى جانب الشمال والتأثير في البحار في جانب الجنوب انتقلت البحار إلى جانب الجنوب فثبتت هذه الجبال في جانب الشمال على الراس والآن في هذا الباب هو حضيض من وجوه الأول أن حصول الطين في البحر من أوج الشمس عليها أمر عام لم يحصل هذا الجبل في بعض الجوانب من العالم بل في بعض الجوانب من العالم وهو أنما يشاهد في بعض الجبال كأن تلك الآثار موضوعة على طرفها في تلك البناء لبيان كبرية موضوع بعضها على بعض وبعد حصول مثل هذا الترتيب من المبدأ الذي ذكره والثالث أن أوج الشمس الآن قريب من أول الدهر طين فلهذا من الوقت الذي انتقل أوج الشمس إلى الجانب

مستقره في تلك الأفاعيل منوط بها ويجوز أن يشار بذلك إلى تلك الآثار المدلول عليها تلك الأفاعيل في بحر دية (تقوم وتفكرون) فإن التفكير فيها يؤدي إلى الحكم بأن تكوين كل من ذلك على هذا النمط الرائق والاسلوب اللائق لابد له من مكون قادر حكيه يضل ما يشاء ويختار

هناك لا تضيق حكمه وهو المجدد (في الأرض طلع) جنة متنة تامة مشتملة على طائفة خرف من الآيات أي ضاع  
 كثير من مختلف في الأوصاف في طيبة إلى سبعة وكرية ﴿ ٢٦٤ ﴾ إلى زجدة وصلية إلى رنة إلى غير ذلك  
 (مجاورات) أي متلا

صفت وفي بعض  
 المساحف قطعا  
 متجاورات أي جعل في  
 الأرض قطعا (وجنت  
 من أعقاب) أي بساتين  
 كثيرة منها (وزرع)  
 من كل نوع من أنواع  
 الحبوب وافر المزاولة  
 أصله ولعل تقديم ذكر  
 الجنت عليه مع كونه  
 عود العاش لظهور  
 حالها في اختلافها  
 وما يتبعها سائرها و  
 رسوخ ذلك فيها وتأخير  
 قوله تعالى (ونخل) للإلا  
 يتم بينها وبين صفها  
 وهي قوله تعالى (صنوان  
 وغير صنوان) فاصفة  
 والصنوان جمع صنو  
 كصنوان وقد هو القصة  
 التي لها رأس وأصلها  
 واحد وقرى يضم الصاد  
 على لتدقيق تيم وليس  
 وقرى جنت بالنصب  
 عطفا على زوجين  
 والجنت على كل الثمرات  
 فنل علم نظم قوله  
 تعالى وفي الأرض قطع  
 متجاورات في هذه البساتين  
 مع أنها خصب من كل  
 من تلك القطع بالها

من الأحوال والصفت بحيث جعل الخالق الحكيم جنت فهو تحمين بعد الأرض ودحاها للآدماء ﴿ والحامض ﴾  
 إلى كون تلك الأحوال صفات راسخة تلك القطع وقرى وزرع ونخل والجنت صفات إلى أعقاب (يسى) أي ما ذكر  
 من القطع والجنت والزرع والنخل وقرى بالتأنيث مراعاة للفظ والاول أوفق بقلم

بيان اشهاد الكل في حالة السقي (بما هو احد) لا اختلاف في طيبة حوله كل السقاية الامطار او عمال التمار (وخصل) مع  
 تأخذ اسباب التشابه بعض قدرتنا واختيارنا ﴿ ٢٦٥ ﴾ (بعضها على بعض) آخرتها (في الاكل) فيما يحصل

منها من الثمر والطعم  
 وقرى بلاء على بناء  
 القائل ردا على يد  
 وفصل وبشيء وصلى  
 بناء المقول وفيه ما لا يتفق  
 من الخصامة والدلالة  
 على أن عدم احتمال  
 استداد العمل الى فاعل  
 آخر مفر عن بناء الفعل  
 لافعال (ان في ذلك)  
 الذي فصل من احوال  
 القطع والجنات (لايات)  
 كثيرة عظيمة ظاهرة  
 (تقوم بمقلون) يعملون  
 على قضية حصولهم ظن  
 من مثل هذه الاحوال  
 العجيبة لاختلافها في الجرم  
 بأن من قدر على ابداع  
 هذه البدائع وخلق تلك  
 النوار الخفية في الاشكال  
 والالوان والطعوم  
 والروائح في تلك القطع  
 المتباينة المتباينة  
 وجعلها حادثة ذات  
 جملة قادر على اعادة  
 ما بقاء يلهي أهون  
 في قياس وهذه الاحوال  
 وان كانت هي الآيات  
 أخصها لانها فيها  
 الاله قد جردت عنها  
 أشكالها الباطنة في كونها  
 آية في غير يدية مثلها

والخاص أو الطيبة كالخار والبارد أو اللون كالابيض والاسود وان قيل الزوجان لا بد  
 وأن يكونا اثنين فما القائمة في قوله زوجين اثنين قلنا قيل انه تعالى أول ما خلق العالم  
 وخلق فيه الاشجار خلق من كل نوع من النواع اثنين فقط طوقا لخلق زوجين ليعلم  
 ان المراد النوع أو الشخص أصل القائل اثنين علمان الله تعالى أول ما خلق من كل زوجين  
 اثنين لأقل ولأزيد والحاصل ان اثنين فيهم لأن كثرة الانهم لما ابتدوا من زوجين  
 اثنين بالشخص هما آدم وحواء فكانت القول في جميع الاشجار والزرع والله أعلم  
 النوع الرابع من الدلائل المذكورة في هذه الآية الاستدلال بأحوال الليل والنهار  
 واليه الاشارة بقوله بنشئ الليل النار والقصود ان الانعام لا يكمل الا بالليل والنهار  
 وتماضيها بأكمل نحو نوبة الليل وحسنات آية النهار مبصرة ومنه قوله بنشئ الليل النهار  
 يطلبه حثيثا وقد سبق الاستقصاء في تقريره فيما سلف من هذا الكتاب فقرأ حرة  
 والكسائي وأبو بكر من ماص بنشئ بالتشديد وقبح النين والياقون بالتحفيف ثم انه تعالى  
 لمسا ذكر هذه الدلائل الثيرة والقواطع القاهرة قل ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون  
 واعلم انه تعالى في أكثر الامر حيث يذكر الدلائل الموجودة في العالم البغلي يذكر صفيها  
 ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون أو ما يقرب منه بحسب المعنى والسبب فيه ان الفلاسفة  
 يسندون حوادث العالم السفلي الى الاختلافات الواضحة في الاشكال الكوكبية فقامت  
 الدلالة على دفع هذا السؤال لا يتم المقصود فلهذا المعنى قل ان في ذلك لايات لقوم  
 يتفكرون كأنه تعالى يقول بحال الفكر بقى بعدولا لا يدبر هذا المقام من الضمير  
 والتأمل لئلا الاستدلال • واعلم ان الجواب عن هذا السؤال من وجهين الاول أن نقول  
 هب انكم استدتم حوادث العالم السفلي الى الاحوال الفلكية والاتصالات الكوكبية  
 الا اننا أثبتنا الدليل القاطع على ان اختصاص كل واحد من الاجرام الفلكية وطبقة  
 وضعه وخاصيته لا بد وأن يكون بتخصيص المقدار القديم والمدير الحكيم قدسقط هذا  
 السؤال وهذا الجواب قد قرر ربه الله تعالى في هذا المقام لانه تعالى ابتداء بذكر الدلائل  
 السماوية وقد بينا أنها كيف تدل على وجود المصانع ثم انه تعالى أتبعها بالدلائل الارضية  
 قلنا قل قائل لا يجوز أن تكون هذه الحوادث الارضية لاجل الاحوال الفلكية  
 كل جوابنا أن نقول فهب ان الامر كذلك الا اننا قد تقدمنا على افتقار الاجرام  
 الفلكية الى المصانع الحكيم فليجوز أن يكون هذا السؤال قاسما في فرضنا والوجه الثاني  
 من الجواب أن نقيم الدلالة على انه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث السفلية لاجل  
 الاتصالات الفلكية وذلك هو المذكور في الآية التي تأتي بعده الآية ومن تأمل  
 في هذه الاطراف وبحث عليها ما ان هذا الكتاب اشغل على علوم الاولين والآخرين  
 قوله تعالى (وفي الارض قطع مجاورات وحنان من اهاب وزرع ونخل صنوان  
 وغير صنوان تسقى بجليا حار يقطر من السماء على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم

في قوله تعالى لهم فيها دار الخلد أو المشار اليه ﴿ ٣٤ ﴾ ما الاحوال الكليمة والآيات أفرادها الحادثة شيئا فشيئا  
 في الأزمنة وأحداثها الواضحة في الافطار والامكنة الشاهدة لاهلها في على مناسها وحيث كانت دلالة هذه  
 الاحوال على مدلولاتها

هناك من لا يفتقر في قولها آيات بحسب العمل والملك بل تعرض لغير مفصيل بعضها على بعض في الاثر الفاعل على  
كثيرة مختلفة في الخواص والكيفيات مما يتوقف ﴿ ٢٦٦ ﴾ الشورى عليه على نوع تأمل وتكرار كانه لا حاج في ذلك

يقولون في الايقاعات (المسئلة الاولى) اعلم ان المقصود من هذه الآية اقامة الدلالة  
على انه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث في هذا العالم لاجل الاتصالات الفلكية  
والحرركات الكوكبية ونفريه من وجهين الاول انه حصل في الارض قطع مختلفة  
بالطبيعة والماء هو في مع ذلك متجاورة فبعضها تكون ممتصة وبعضها تكون رخوة  
وبعضها تكون صلبة وبعضها تكون منبتة وبعضها تكون جربة أو رملية وبعضها  
يكون طيناً زجاجاً ثم انها متجاورة وتأثير الشمس وسائر الكواكب في تلك القطع على  
السوية فدل هذا على ان اختلافها في صفاتها بتغير الطبع والتقدير والثاني ان القطعة  
الواحدة من الارض نسق بماء واحد فيكون تأثير الشمس فيها متساوياً ثم ان تلك النار  
تجلى بمختلفة في الطبع واللون والطبيعة والحاسية حتى انك قد تأخذ حصى من الحجر  
فيكون جميع حياته حلوة نضجة الاجبة واحدة فانها بقيت حامضة يابسة ونحو ذلك  
بالضرورة ان نسبة الطبع والافلاك لكل على السوية بل نقول ههنا ما هو اعجب في  
وهو انه يوجد في بعض انواع الورد ما يكون أحمر وجهه في غاية الحمرة والوجه الثريا  
في غاية السواد مع ان ذلك الورد يكون في غاية الرقة والنعومة فيستحيل ان يتصل  
تأثير الشمس الى أحد طرفه دون الثاني وهنا يدل دالة قطعية على ان الكل يتغير  
الفاعل المتغير لاسبب الاتصالات الفلكية وهو المارد من قوله سبحانه وتعالى نسق بماء  
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فهذا ان تمام الكلام في تفرقه هذه الجملة وتفسيره  
ويظهرنا واعلم ان ذكر ههنا الجواب قد تمت الحجة فان هذه الحوادث السغلية لا بد لها من  
موت وقيام ذلك الموت ليس هو الكواكب والافلاك والطبايع فتدبر هذا يجب القطع  
بانه لا بد من فاعل آخر سوى هذه الاشياء عند هاتين الدليلين والى بقية بقية المقام  
التي فاعلها السبب ظاهراً هنا ان في ذلك لا يتل قوم يقولون لانه لا داعي لهذه الجملة  
الا ان قال ان هذه الحوادث السغلية حدثت لا للموت البتة وذلك يتضح في كمال العقل  
لان العلم باختار الحادث الى المحدث لما كان علماً ضرورياً كان عدم حصول هذا العلم  
قادحاً في كمال العقل فلهذا قال ان في ذلك لا يتل قوم يقولون وقال في الآية التقدمة  
ان في ذلك لا يتل قوم يتفكرون فهذه الطوائف تنسب من أسرار علم القرآن ونسأل  
الله العظيم ان يجعل الوقوف عليها سبباً للقنوز بالرحمة والتفكر (المسئلة الثانية) قوله  
وفي الارض قطع متجاورات قلنا بذكر الاصم أرض قريية من أرض أخرى واحدة  
طيبة وأخرى ممتصة وأخرى حرة وأخرى رملية وأخرى تكون حصبة وأخرى تكون  
حرارة وأخرى تكون سوداء بالجملة فاختلاف في جاع الارض في الارهاج والاعتراض  
والطبايع والخاصية أمر مطوم وفي بعض المصاحف قطعاً متجاورات والتقدير وجعل فيها  
دواسي وجعل في الارض قطعاً متجاورات وأما قوله وجعل من احسانها رزقاً ونخل  
فمفعول الجملة البستان الذي يحصل فيه الفحل والسكر والزروع وتجدد تلك الاشجار

فيها رابعا  
بعض بان النسر  
بمطافين (وان تعجب)  
باجد من نسق (ف تعجب)  
لا اعجب منه حقيق  
بان يقصر عليه التعجب  
(قولهم) بعد مشاهدة  
ما عدت من الآيات  
الشاهدة بأنه تعالى  
على كل شيء قدير (أنا)  
كنائرا) على طريقة  
الاستفهام الانكاري  
المفيد لكمال الاستبعاد  
والاستنكار وهو في محل  
الرفع على البدلية من  
قولهم على أنه يعني  
القول أو في محل نصب  
على القولية منه على  
أنه مصدر فاعجب على  
الاول كلامهم وعلى  
الثاني تكلمهم بذلك  
والسامع في اذا ما دل  
عليه قوله (أنا في خلق  
جديد) وهو نيت أو نعاد  
وتقديم الطرف لغوية  
الانكار والبص بتوجيه  
اليه في حالة منافية له  
وتكرير المعنى في قولهم  
أنا انكار الانكار وليس  
مدار انكارهم كونهم  
ثابتين في الخلق الجديد  
بالفعل عند كونهم زوايا

يل كونهم بغير صفة تلك واسمها بدهم هو فيه من الدلالة على عنوهم وما يديهم في التكبير والحق وقيل هو والدليل  
وان تعجب من قولهم في انكار البعث ففجب قولهم والمسأل ولن تعجب فقد تعجب في موضع التعجب وقيل  
وان تعجب من انكارهم البعث ففجب

قولهم الدلائل عليه فتأمل وقد جوز كون الخطاب لكل من يصلح له أي إن تعجب لمن ينظر في هذه الآيات من قدرة  
من هذه آياتها ما يزيد تعجباً من غير تكرار هذه ٣٦٧ الدلائل قدرته تعالى على البعث وهو أهون من هذه والنسب

والدليل عليه قوله تعالى جعلنا لأحد من أمتنا آياتاً وحققناهما بنقل وجعلنا بينهما  
زرعاً قال ابن كثير أبو عمرو وحقق من علمهم وزرع ونخل صنوان وغير صنوان كلها  
بالرفع عطفاً على قوله وجعلنا الباقون بالجر عطفاً على الاصاب وقرأ حنظل عن عامر  
في رواية القواس صنوان يضم الصاد والياءون يكسر الصاد وهما لغتان والصنوان  
جمع صنو مثل قنوان وقنو ويجمع على اصناء مثل امم واصماء فإذا كثرت فهو الصنى  
والصنى بكسر الصاد وفصحها والصنوان يكون الاصل واحداً وتثبت فيه الهمزة  
الثلاثة كما كثر فعل واحدة صنو وذكر قطب عن ابن الأعرابي الصنو المثل ومنه قوله  
سلي الله عليه وسلم ألا إنهم الرجل صنو أبيه أي مثله إذا عرفت هذا فنقول إذا فسرنا  
والتعجب بالفسر الأول كان المعنى إن الغيبي منها ما ثبت من أصل واحد شجرتان وأكثر  
يطالب ما لا يكون كذلك وإذا فسرناه بالتفسير الثاني كان المعنى إن أشجار الغيصل  
والأشجار متفالة متشابهة وقد لا تكون كذلك ثم قال تعالى نسق بماء واحد قرأ عامر  
وإن ماعز يسق إليه على تقدير يسق كله أو تغليب الذكر على المؤنث والباقيون بالياء  
قوله جنات قال أبو عمرو وما يشهدك أن ذلك قوله تعالى ونفضل بعضها على بعض في الاكل  
في آخره والكافي بفضل بالياء عطفاً على قوله يدبر ويفصل وينثى والباقيون بالنون  
على تقدير ونحن نفضل وفي الاكل قولان حكاهما الواحدى حكى عن الزجاج أن الاكل  
الذي يؤكل وحكى عن غيره أن الاكل للمبا للاكل وأقول هذا أول لقوة تعالى  
من خمسة الجنة أكلها دائم وهوام في جميع العلومات وابن كثير ونافهم بقرآن الاكل  
بها كنة الكاف في جميع القرآن والباقيون يضم الكاف وهما لغتان قوله تعالى (وان  
يعجب فيهم قولهم إذا كنا رباً لثاني خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم أولئك  
الافلال في أحنافهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) فيه مسائل (المسألة الاولى)  
لعمري أنه تعالى لما ذكر الدلائل القاهرة على ما يحتاج إليه في معرفة المبدأ ذكر بعده مستلهاً  
للعاد فقال وان تعجب فيهم قولهم وفيه أقوال الاول قال ابن عباس رضي الله عنهما  
إن تعجب من تكذيبهم المالك بعد ما كانوا قد حكموا عليك أنك من الصادقين فهذا عجب  
بالتأني أن تعجب بالبعد من عبادتهم ما لا يمكن لهم نعماً ولا ضرراً بعد ما عرفوا الدلائل  
بأنه على التوحيد فهذا عجب والثالث تفسير الكلام أن تعجب بالبعد قد عجت  
بموضع العجب لانهم لما اعترفوا بأنه تعالى مدبر السموات والارض وخالق المخلوقات  
جميعاً وأنه هو الذي رفع السموات بغير عمد وهو الذي سخر الشمس والقمر على وفق  
صالح الباد وهو الذي أظهر في العالم أنواع البحال والشراب فمن كانت قدرته وافية  
فهذه الاشياء العظيمة كيف لا تكون وافية بخلاده الانسان بعد موته لأن الصلح على  
لا أقوى الاكل فأن يكون قادراً على الاكل الاضحت أولى فهذا آخر موضع التعجب  
أنه تعالى لما حكى هنا الكلام حكى عليهم ثلاثاً أشياء أولها قوله أولئك الذين كفروا

في الصفات (أصحاب أشجارهم فيها خالدون) لا يمكنون عنها وتوسط ضمير الفصل ليس لتخصيص المخلود  
لكرى البعث خاصة بل للجميع المذكور عليه بقوله تعالى أولئك الذين كفروا بربهم (ويستعملونك بالبعث) بالقوة  
في أنشورها وذلك حين سألو رسول الله صلى الله عليه



وحيث ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم **بأنقيادهم** ( قبل الحسنة ) اي العافية والاحسان اليهم بالامهال ( وقد خلت من قبلهم المثلثات ) اي صولات أمثالهم من المكذبين قالهم ﴿ ٣٦٨ ﴾ لا يفترون بها ولا يصحرون حلولا

ير بهم وهذا يدل على ان كل من أنكر البعث والقيامة فهو كافر وانما لم ينكر البعث الكفر بربهم من حيث ان انكار البعث لا ينفي الابانكار القدرة والسم والصدق أما انكار القدرة فكما اذا قيل ان الله العالم موجب للصدق لا فاضل بالاختيار فلا يقدر على الاطاعة أو يصل انه وإن كان قادرا لكنه ليس تام القدرة فلا يمكنه ان يجسد الحيوان الا بواسطة الابوين وتأثيرات الطباع والافلاك وأما انكار العلم فكما اذا قيل انه تعالى غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز هذا الطبع عن العاصي وأما انكار الصدق فكما اذا قيل انه وإن أنكره لكنه لا يفعل لان الكتب جائز عليه ولما كان كل هذه الاشياء كرها ثبت ان انكار البعث كفر بالله \* الصفة الثانية قوله وأولئك الاغلال في أعناقهم وفيه قولان الاول قال أبو بكر الاسم المراد بالاغلال كفرهم وذاتهم واتباعهم لاتباعهم للاصنام ونظيره قوله تعالى لا يحطون في أعناقهم أغلالا قال الشاعر \* لهم من ارشاد اغلال واقيد \* ويقال للرجل هذا خلع في عنقه العمل الذي مضاهاه لا يتركه وانك مجازي عليه بالهناج قال القاضي هذا وإن كان محتملا الآن حل الكلام على الحقيقة أولى وأقول يمكن نصرة قول الاسم بأن نظاهر الآية يقتضي حصول الاغلال في أعناقهم في الحال وذلك خبر حاصل وأنتم تحملون اللفظ على أنه يحصل هذا المعنى ونحن نعلمه على أنه حاصل في الحال الآن المراد بالاغلال ما ذكرناه فكل واحد منا تارك للحقيقة من بعض الوجوه فلم كان قولكم أول من قولنا والقول الثاني المراد انه تعالى يحصل الاغلال في أعناقهم يوم القيامة والدليل عليه قوله تعالى اذا الاغلال في أعناقهم والاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون والصفة الثالثة قوله تعالى وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والمراد منه التهديد بالهناج المخلد المؤبد واحتج أصحابنا بحجهم اهتدوا على أن العذاب المخلد ليس بالالكفار بهذه الآية فقالوا قوله فيهما خالدون فيدأنهم هم الموصوفون بالخلود لا غيرهم وذلك يدل على ان أهل الكبار لا يخلدون في النار ( المسئلة الثانية ) قال المتكلمون العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حق الله تعالى محال فكان المراد وان تعجب فحجب هذا ولما قل أن يقول قرأ بعضهم في الآية الاخرى بإضافة العجب إلى نفسه تعالى حيث يجب تأويله وقد بينا أن أمثال هذه اللفاظ يجب تزيينها عن مبادي الاعراض ويجب جعلها على نهائات الاعراض فان الانسان اذا تعجب من الشيء أنكره فكان هذا محولا على الانكار ( المسئلة الثالثة ) اختلف القراء في قوله اذا كنتاربا أناني خلق جديد وأمثلة اذا كان على صورة الاستفهام في الاول والثاني فذهب من يجمع بين الاستفهامين في الحرفين وهما بن كثير وأبو عمرو وعاصم وجره ثم اختلف هؤلاء فابن كثير يستفهم جمرته واحدة لأنه لا بدواو عمر ويستفهم بجمرة مطولة يدعيها وجره وعاصم جمرتين في كل القرآن ومنهم من لا يجمع بين الاستفهامين ثم اختلفوا فقامم وابن عامر والكسائي يستفهم في الاول ويرأ على الخبر في الثاني وابن عامر على

طلبها جبر والجله الحالية لبيان ذلك كفر ايهم في الاستعجال بطريق الاستهزاء اي يستحيلونك بهامسته: ثين بانذارك مكرين لوقوع ما أنذرتهم اباو الحلال انه قد مضت العقوبات التازلة على أمثالهم من المكذبين والستهزين والمثله يوزن السعة الضويرة سميت بها لما بينها وبين العاقب عليه من المثله ومنه المثال القصاص وقرئ المثلات بعينين بفتح الباء الفد العين والمثلات بفتح الميم وسكون اللام كما قيل السعة والمثلات بضم الميم وسكون اللام تخفيف المثلات جمع مثله كركبة وركبت ( وان ذلك مدفوع ) عظيمة ( فانس على ظنهم ) أنفسهم بالذنوب والماضي وعنه العصب على الحالية أي ظالمين والماضي فيه الغفرة والمعنى ان ذلك لغفور فانس لا يجعل لهم العجز بقوان كانوا ظالمين بل يجعلهم يتأخروا ( وان ذلك يد العتاب )

يعاقب من يشاء منهم حين يشاء فآخروا ما استعملوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام ﴿ ان خير ﴿ لولا فوافقه وتجاوز ما هنا لاحد الشئ ولولا وعده وعقابه لا تنك كل أحد ( ويقول الذين كفروا ) وهم المستعجلون أيضا وانما يدل على انصار الى الوصول فمالهم ونساعليهم

كلهم يا ليت الله تعالى التي قهرها علم الجبال حيث امر نوحا لها راحا ولم يدعها من جنس الآيت وقولوا  
(لو أنزل عليه آية من ربه) مثل آيات موسى وعيسى ﴿٢٦٩﴾ عليه الصلاة والسلام عتادا ومكارة والافق

الطريق الاول والاستفهام في الثاني ثم اختلف هو لامن وجه آخر فافهم بهر غير مطولة  
واين عامر والكسائي بهر تين أمافع فكذلك الافي الصافات وكذلك ابن عامر  
الافي الواقعة وكذلك الكسائي الافي المكيوت والمصافات (المسألة الرابعة) قال  
الزجاج العامل في أنذا كنا ترابا مخلوق قديره أنذا كنا ترابا نبث ودل مايدع على  
المحذوق ﴿قوله تعالى﴾ ويستعملونك بالسنة قبل الحسنة وقدخلت من قبلهم الثلاث  
وانزل بك لندو مغفر قلنس على ظلمهم وانزل بك لندو الصاف اعلم أنه صلى الله عليه وسلم  
كان يهددهم تارة بعباد التبتة وتارة بعباد الدنيا والقوم كمالهم بعباد التبتة  
أنكروا التبتة والبث والحشر والشعر وهو الذي تقدم ذكره في الآية الاولى  
وكما هددهم بعباد الدنيا قالوا له فبما بهذا العذاب وطلبوا منه انظهاره وانزاهه على  
سبيل الطعن فيه وانظهاره ان الذي يقوله كلام لأصل له فلهذا السبب حكى الله عنهم انهم  
يستعملون الرسول بالسنة قبل الحسنة والمراد بالسنة ههنا نزول العذاب عليهم كما قال  
الله تعالى عنهم في قوله فاطر علينا حجارة من فوقهم لن نؤمن بك حتى تبغير لنا من الارض  
ينبوا الى قولنا ونسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وبما قالوا ذلك طمنا منهم فيذكره  
الرسول وكان صلى الله عليه وسلم يهددهم على الايمان بالثواب في الآخرة وبمحصول  
النصر والطرف في الدنيا فالقوم طلبوا منه نزول العذاب ولم يطلبوا منه حصول النصر  
والظفر فبهذا هو المراد بقوله ويستعملونك بالسنة قبل الحسنة ومنهم من فسر الحسنة  
ههنا بالامهال والتأخير واتسموا العذاب سنة لانه يسوهم ويؤذبههم ﴿أما قوله﴾  
وقدخلت من قبلهم الثلاث فاعلم ان العرب يقولون العقوبة مثله ومثله مثل صدقة  
وصدقة فالاولى لغة الحجاز والثانية لغة تميم فخذ مثله فجمعه مثلات ومن قال مثله  
فجمعه مثلات ومثلات باسكان التاء هكذا حكاه الواحدي عن الفرأه والزجاج وقال ابن  
الاباري رحمه الله المثلة العقوبة المينة في المعاقب شيئا هو تفتير تقي الصورة منه فيص  
وهو من قولهم مثل فلان فلان اذا فجع صورته اما بقطع أذنه أو أنفه أو سمل عينه أو بفر  
بطنه فهذا هو الاصل ثم يقال للعار الباقي والحرى اللازم مثله قال الواحدي وأصل هذا  
الحرف من المثل الذي هو الشبه ولما كان الاصل أن يكون العذاب مشابها للمصائب  
ومثاله لاجرم سمي بهذا الاسم قال صاحب الكشاف قرئ الثلاث بضمين لاسباع  
الفاء العين والثلاث بفتح اللام وسكون التاء كما يقال السعة والثلاث بضم الميم وسكون  
التاء تخفيف الثلاث بضمين والثلاث جمع مثله مركبة وركبت اذا هرفت هذا فتقول  
معنى الآية ويستعملونك بالعذاب الذي لم نعالجهم به وقد فعلوا ما نزل من عقوبتنا بالام  
الخالية فزبروا بها وكان ينبغي أن يردهم خوف ذلك عن الكبر اعتبارا بحال من  
سلف ﴿أما قوله وانزل بك لندو مغفر قلنس على ظلمهم فاعلم ان أصحابنا تمسكوا بهذه الآية  
على أنه تعالى قد يفر عن صاحب الكبرية قبل التوبة ووجه الاستدلال به ان قوله

كل قوم نبي وكل نبي يجنس معين من الآيات انما هو الحكم الناعية الى ذلك اظهارا لكلال قدرته على هدايتهم  
لكن لا يهدي الامن تعلق بهدايته مشيئة الناعية لحكم استمر بملها فقال (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) امر تحمله  
فاموصولة أريد بها ما في بطنها من حين الطول الى حين الولادة لا بعد يكامل

كل قوم نبي وكل نبي يجنس معين من الآيات انما هو الحكم الناعية الى ذلك اظهارا لكلال قدرته على هدايتهم  
لكن لا يهدي الامن تعلق بهدايته مشيئة الناعية لحكم استمر بملها فقال (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) امر تحمله  
فاموصولة أريد بها ما في بطنها من حين الطول الى حين الولادة لا بعد يكامل

اتخلق قطره الماء منذ الى واحد أو اثنى عشر قطره وحل أى حاله هو من الأحوال المتواردة طليطلوزا غطورا ففى  
استهامة معلنة للعلم وأجلها فهمي مصدرية ﴿ ٢٧٠ ﴾ ولتقتضى الأرقام (وما زاد) أى تنصه وتزداد

في الجنة كأنه يدرج والنام  
وفي المدة كالولود في أقل  
مدتا الحمل والولود  
في أكثرها وفيها ينهما  
قبل أن الضحاك ولد  
في سنتين وهرم بن حبل  
في أربع ومن ذلك سمى  
هرما وفي العدد كالواحد  
خافوه يروى أن شريكا  
كان رابعاً أو يثاوي يعلم  
تصاهوا وازداد هالما فيها  
فالتفان متعديان كفى قوله  
تعالى وفيه الما فوقه  
تعالى وازدادوا تسما  
وقوله وزداد كيل بعر  
أولاً زمان قد أسند إلى  
الأرحام مجازاً وهما  
لما فيها (وكل شيء) من  
الاشياء (عنده مقدار)  
بقدر لا يمكن تعاضده عنه  
كقوله أكل شيء خلقناه  
بقدره فان كل حادث من  
الاصيان والأعراض له  
في كل مرتبة من مراتب  
الكونين وباد بها وقت  
معين وسال مخصوص  
لا يكاد يجاوزه والمراد  
بالعبد بقاصور العلي  
بل العلم الحضورى فان  
تحقق الاشياء في أنفسها  
في أى مرتبة كانت من  
مراتب الوجود

والاستعداد لتلك علمه بالنسبة الى الله عز وجل (عالم الغيب) أى الغائب عن الحس ﴿ عليه ﴾  
(والشهادة) أى الحاضره عبر ضمه لهما معا فله وقيل أريد بالنسب المدوم والشهادة الوجود وهو خير  
مبدأ محذوف أو خبر بعد خبر وفري بالتص

على اللدح وهذا كالمثل على ما قبله من قوله تعالى الله يعلم الخ (الكبير) العظيم الشأن الذي على شيء ذوقه (التعال)  
المبطل على كل شيء جذرته أو لمزته من صوت ﴿ ٢٧١ ﴾ المخلوقات وبمد ما بين سبحانه أنه عالم بجميع أحوال

الإنسان في مراتب  
فطرته ومحيط بالملي  
التيبوا الشهادة بين أنه  
تعال عالم بجميع ما يؤون  
وما يدرون من الافعال  
والاقوال وأنه لا فرق  
بالنسبة اليه بين السر  
والعلن فقال (سواء كنتم  
من أسر القول) في نفسه  
(ومن جهر به) أظهره  
لغيره (ومن هو مستخفي)  
مبالغ في الاختفاء كأنه  
مخفي (بالليل) وطالب  
للزيادة (وسارب)  
بأزراء كل أحد (بالنهار)  
من سر بسرويا يبرز  
وهو عطف على من هو  
مستخفي أو على مستخفي  
ومن عبارة عن الاثنين  
كأن في قوله • تعال فلان  
ما حدثني لا تخوف  
نكن مثل من يغيب  
يصطليحان • كأنه قيل  
سواء كنتم اثنين مستخفي  
بالليل وسارب بالنتهار  
والا سواء وان أسند  
الى من أسر ومن جهر  
والى المستخفي والسارب  
لكنه في الحقيقة مستند  
الى ما أسر وما جهر به  
أوالى الفاعل من حيث  
هو فاعل بأن الأخيرين

عليه وسلم تكئين الجذع ونوع الماء من بين أصابعه وإشباع الخلق الكثير من الطعام  
القليل فطلبوا منه سحيرات فأمر بغير هذه الأمور مثل خلق البحر وقلب العصا ثيابا فان  
قبل فالسبب في أن الله تعالى منهم وما أعطاهم قلنا أنه تعالى لما أظهر المعجزة الواحدة  
فقدم الغرض فيكون طلب الباقي تمسكا بظهور القرآن معجزة فكان مع ذلك حاجة  
الى سائر المعجزات وأيضا فاعلمه تعالى هم انهم يصيرون على التائب من ظهور تلك المعجزات  
المتخذه وكانوا يصيرون حيثما تمنوا حينئذ لانها لا تستصل فلهذا السبب ما أعطاهم  
الله تعالى مطلوبهم وقدين الله تعالى ذلك بقوله ولعلهم خيرا لا سمعهم ولأسمعهم  
لتولوا وهم معرضون بين أنه لم يطمعهم مطلوبهم لعلهم لا ينقصون به وأيضا ففتح  
هذا الباب غرض الى ما لا نهاية وهو أنه كما أتى بمعجزة جلاء واحد آخر فطلب منه معجزة  
أخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء عليهم السلام وأنه باطل الوجه الثاني  
في الجواب لمل الكفار ذكرنا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات • ثم انه تعالى  
لما حكى عن الكفار ذلك قل انما أنت منذر ولكل قوم هاد وفيه مسائل (المسئلة  
الاولى) اتفق القراء على التوئين في قوله هاد وحذف الياء في الوصل واختلفوا  
في الوقف قرأ ابن كثير بالوقف على البوا بالاقون بغير الياء وهو رواية ابن قليح عن ابن  
كثير لخصيف (المسئلة الثانية) في تفسير هذه الآية وجوه الاول المراد ان الرسول  
عليه السلام منذر لقومه مبين لهم ولكل قوم من قبله هاد منذر وداع وأنه تعالى سوى  
بين الكل في اظهار المعجزة الا أنه كان لكل قوم طريق مخصوص لاجله استحق  
التخصيص بتلك المعجزة المخصوصة فلما كان القالب في زمان موسى عليه السلام هو  
السحر جعل معجزة ما هو أقرب الى طريقتهم ولما كان القالب في أيام عيسى عليه السلام  
الطلب جعل معجزة ما كان من جنس تلك الطريقة وهو احياء الموتى وبراء الاكاذ  
والابرص ولما كان القالب في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم القصاصة والابلاغ جعل  
معجزة ما كان لائفا بذلك الزمان وهو فصاحة القرآن فلما كان العرب لم يؤمنوا بهذه  
المعجزة مع كونها التي بطباعهم فبان لا يؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات أولى فهذا هو  
الذي قرره القاضي وهو الوجه الصحيح الذي يبي الكلام معه منتظما والوجه الثاني  
وهو ان للمعني انهم لا يحبسون كون القرآن معجزة فلا يضييق قلبك بسببه انما أنت منذر  
فاعليك الان تنذر الى أن يحصل الايمان في صدورهم ولست بقادر عليهم ولكل قوم  
هاد قادر على هدايتهم بالتخليق وهو الله سبحانه وتعالى فيكون المعنى ليس لك الا الاذكار  
وأما الهداية فمن الله تعالى واعلم أن أهل الظاهر من المفسرين ذكرنا ههنا أقوال الاول  
المنذور والهادي شيء واحد والتقدير انما أنت منذر ولكل قوم منذر على حدة ومعجزة كل  
واحد منهم غير معجزة الآخر الثاني المنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادي هو الله تعالى  
روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والثالث

وتقديم الاسرار والاستشفاء لظهور كمال علمه تعالى فكأنه في التعلق بالحقائق أقدم منه بالظواهر والاقسبة الى الكل  
سواء لما عرفته أم لا (٤) أي لكل من أسر أوجهر والمستخفي أو السارب (مضيق) ملائكة تعذب في حفظه جمع  
مضيق من مضيقه مبالغة فيه إذا

جاء على صفة كان بعضهم يعقب بعضها أولانهم يصفون أقواله وأفعاله فيكتبونه أو أوصف فادعيت التباين في الحقائق  
والله للعبارة أو المراد بالمعاني الجماعات وقرئ معاقب ﴿ ٢٧٢ ﴾ جمع مضب أو مضبة على تعويض البلد

من إحدى الصافين  
(من بين يديه ومن خلفه)  
من جيع جوابه أو من  
الأعمال ما قدم وآخر  
(يحفظونه من أمر الله)  
من بأسه حين أذنب  
بالاستهلال والاستغارة  
أو يحفظونه من المضار  
أو يراقبون أحوالهم من أجل  
أمر الله تعالى وقد قرئ به  
وقيل من معنى البدو قيل  
من أمر الله صفة ثانية  
لمعاني وقيل المعاني  
الحراس والجلالون حول  
السلطان يحفظونه  
في توهمه من قضاء الله تعالى  
(إن الله لا يغير ما بقوم)  
من التهمة والماضية  
(حتى يغيروا ما بالفسهم)  
من الأعمال الصالحة  
أولكتها التي هي فطرة  
الله على فطر الناس عليها  
إلى أضعافها (وإذا  
أراد الله بقوم سوءاً)  
اختيارهم واستحقاقهم  
لذلك (فلا مرد له)  
فلا رده والعامل  
في إذا ما دل عليه الجواب  
(ومالهم من دونه من وال)  
بلى أمرهم ويدفع عنهم  
السوء الذي أراد الله بهم  
بما قدمنا بهم من تغير

القدر التي والهادي على قال ابن عباس رضي الله عنهما وضع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يده على صدره فقال يا أبا النضر نعم وأما إليك منك على رضي الله عنه وقال أنت الهادي  
يا علي بك يهتدي المهتدون من معنى قوله تعالى (الهدى) ما يحمل كل شيء وما تفيض  
الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم  
من أسرار القول ومن جهريه ومن هو مستخف بالليل وسار بالنهار) في الآية مسائل  
(المسألة الأولى) في وجه التظم وجوه الأول أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم طلبوا  
آيات أخرى غير ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم يحى الله تعالى عالم بجميع المعلومات  
فيعلم من حالهم أنهم هل طلبوا الآية الأخرى للاسترشاد وطلب البيان أو لأجل التفت  
والغشاد وهل ينضمون بظهور تلك الآيات أو يزداد أصرارهم واستكبارهم  
فلو علم تعالى أنهم طلبوا ذلك لأجل الاسترشاد وطلب البيان ومنه لما قلنا لظاهره الله  
تعالى وما منهم من لكنه تعالى لما علم أنهم لم يقولوا ذلك لأجل محض التناد لأجره أنه  
تعالى منهم من ذلك وهو كونه تعالى هو قولون لولا أنزل عليه آية من ربه قل إنما  
التب لله فانتظروا وقوله قل إنما الآيات عنده الله وإشائي أنوجه التظم أنه تعالى  
لما قال وإن تعجب تعجب قولهم في إنكار البحث وذلك لأنهم أنكروا البحث بسبب أن  
أجزاء أيمان الحيوانات عند نفقها ونفتها يختلط بعضها ببعض ولا يبيح الاستبازيين  
تعالى أنه أعمالا يبيح الاستباز في حق من لا يكون عالما بجميع المعلومات أما في حق من  
كان عالما بجميع المعلومات فآية يبيح تلك الأجزاء بحيث يمتاز بعضها عن البعض ثم أخرج  
على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات بأنه يعلم ما يحمل كل شيء وما تفيض الأرحام  
الثالث أن هذا متصل بقوله ويستعملونك باليسة قبل الحسنة والمعنى أنه تعالى عالم  
بجميع المعلومات فهو تعالى إنما يزل العذاب بحسب ما يعمل كونه فيه مصلحة والله أعلم  
(المسألة الثانية) لفظ ما في قوله ما يحمل كل شيء وما تفيض الأرحام وما تزداد أمان  
تكون موصولة وأما أن تكون مصدرية فلن كانت موصولة ظاهرياً أنه يعلم ما عمله من  
الولدانه من أي الأقسام أهو ذكر أم شيء وتام أو ناقص وحسن أو قبيح وطول أو قصر  
وغير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترتبة فيه ثم قال وما تفيض الأرحام والتبيض هو  
التقصان سواء كان لازماً أو متعلماً يقال غاض الماء وغضته أما ومنه قوله تعالى  
وتفيض الماء والمراد من الآية وما تفيض الأرحام إلا أنه حلف الضمير الزاجع وقوله  
وما تزداد أي تأخذه زيادة تقسول أخلفت منه حتى وازدعت منه كذا ومنه قوله  
تعالى وازدادوا نسماً ثم اختلقوا فيما تفيضه الرحم وتزداد على وجوه الأول عدد  
الولد فإن الرحم قد يشغل على واحد واثنين وعلى ثلاثة وأربعة يروي أن شربكا كان  
رابعا أربعة في بطن أمه الثاني الولد قد يكون مخدجا وقد يكون نلما الثالث مدة ولادته  
قد تكون تسعة أشهر وأزيد عليها إلى ستين عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وإلى

ما بهم وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى محال وإذبان بأنهم بما يشعرون من إنكار البحث ﴿ أربعة ﴾  
واستجبال السنة واقتراح الآية قد غيروا ما بأنفسهم من الفطرة واستحقوا لذلك حلول غضب الله تعالى وعقابه  
(هو الذي يريكم البرق خوفاً من الصاعقة) (وطمعا)

فإنظر فوجه تقديم الخوف على الطمع يظهر بالإن المضمرة عليه النفس أو أزرقي الشد والطموع فيه الرزق  
للقرب وقيل الخوف أيضا من العار لكن ﴿ ٢٧٣ ﴾ الخائف منه غير الطامع فيه كالأخاف والحرث وبياه

التزيب اللهم إلا أن  
يتكلف ما أشير إليهم  
أن الخوف عتيد  
والطموع فيه مقرب  
وانتصبا عما على  
المصدرية أي تخافون  
خوفا وتطمعون طمعا  
أو على الحالية من البرق  
أو المخاطبين بختارذوي  
أو بحصل المصدر بمعنى  
المفعول أو الفاعل مبالغة  
أو على العلية بتقدير  
المضاف أي ارادة خوف  
وطمع أو بيا ويل الاخافة  
والاطماع ليتحد فاعل  
العهة والفصل الملل  
وأما جعل الملل هي  
الرؤية التي تشبهها  
الارادة على طريقة قول  
الثانية هو حلت يوتي  
في بضع بمن تتخل به  
راعي الجولة طائرا  
حذا را على أن لا ياتل  
معاوني ولا نسوي  
حتى يمت حراراً أي  
احلك يوتي حذا را فلا  
سبيل إليه لأن ما وقع  
في مرض العلة الثانية  
لا سيما الخوف لا يصلح  
له أن يوتيهم (ورثي)  
السحاب) الفصل  
التصنيف الجو (القال)

أربعة عند الشافعي والخمس عند مالك وقيل ان الضحاك واللسين نور بن حيان  
يقول بطن امه أربع سنين تولدت حتى هزما الرابع الدم فانه تارة يقل وتارة يكثر الخامس  
ما ينقص بالقط من غير أن يتم وما يزداد بالتمام السادس ما ينقص بظهور دم الحيض  
وذلك لا ما إذا سال الدم في وقت الحمل نصف الولد ونقصه بمقدار حصول ذلك نقصان  
يزداد أليم الحمل تصير هذه الزيادة جارية لذلك النقصان قال ابن عباس رضي الله عنهما  
كل سالس الحيض في وقت الحمل يوزاد في مدة الحمل يوما يحصل به الجبرو يستدل الأمر  
السابع أن دم الحيض فضلة تنجم في بطن المرأة فإذا امتلأت هز وقها من تلك  
الفضلات فاضت وخرجت وسالت من دواخل تلك العروق ثم إذا سالت تلك المواد  
امتلت تلك العروق مرة أخرى هنا كله إذا قلنا ان كلمة ماموصولة أما إذا قلنا انها  
مصدرة فالقلى انه تعالى يعلم كل شيء ويعلم غيب الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء  
من ذلك ولا من أوقاته وأحواله وأما قوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار فانه قد روي  
لا يجاوز ولا ينقص عنه كونه اقل شيء خفاه بقدر وقوه في أول القرآن وخلق كل  
شيء بقدره بتقدير اواصل ان قوله كل شيء عنده بمقدار يحتمل أن يكون المراد من العندية  
العلم ومثاله انه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على الوجه المفصل المبين ومن كان  
الأمر كذلك امتنع وقوع التثنية في تلك المعلومات ويحتمل أن يكون المراد من العندية  
انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بعينه الأزلية وارادته السرمدية  
وعند حكمه الاسلام انه تعالى وضع أشياء كلية وأودع فيها قوى وخواص وحررها  
بحيث يلزم من حرركاتها المقدرة بالقادر المخصوصة أحوال جزئية معينة ومناجبات  
مخصوصة مقدرة ويدخل في هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهو من  
أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة ثم قل تعالى عالم القريب والشهادة قلنا ابن عباس  
رضي الله عنهما يريد علم ما تاب عن خلقه وما شهدوه قل الواحدى فعل هذا القريب مصدر  
يريد به القريب والشهادة أراد بها الشاهد واختلغوا في المراد بالقريب والشاهد قل  
بعضهم القريب هو المعلوم والشاهد هو الموجود وقل آخرون القريب ما تاب عن الحسن  
والشاهد ما حضر وقل آخرون القريب ما يعرفه الخلق والشاهد ما يعرفه الخلق ونقول  
المعلومات قسمان المعلومات والوجودات والمعلومات منها معلومات يمتنع وجودها  
ومنها معلومات لا يمتنع وجودها والموجودات أيضا قسمان موجودات يمتنع عدمها  
وموجودات لا يمتنع عدمها وهكذا واحد من هذه الأقسام الأربع أحكام وخواص  
والكل معلوم لله تعالى وحكي الشيخ الإمام الوالد عن أبي القاسم الانصاري عن امام  
الحرمين رحمهم الله تعالى انه كان يقول انه تعالى معلومات لانها له في كل واحد  
من تلك المعلومات معلومات أخرى لانها له لان الجهر الفرد يعلم الله تعالى من حاله انه  
يكن وقوه في احياء لانها له على البدل موصوفات لانها له على البدل وهو

بالله وهي جمع تنية ﴿ ٢٥ ﴾ خا وصف بها السحاب لكونها اسم جنس في معنى الجرم والواحدة محابة يقال  
محابة تنية ومصاب يقال كما يقال امرأة كريمة ونسوة كرام (ويصح الرصد) أي سامعوه من العباد الراجين  
ليطربوا لربهم (بمحمد) أي يعجبون بسبحان الله والحمد لله واستأذنه الى الرعد لجله

لهم قبل ذلك أو يسبح الزائدة على أن تصليته عبارة عن دلالة على تعظيمه تعالى وقضيه المستوجب لمجته  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول سبحانه ﴿ ٢٧٤ ﴾ من يسبح لرحمته بصدده ولغايات بقوله اللهم

لا تغفلنا عنك ولا  
تغفلنا بعبادتك وعافنا  
قبل ذلك ومن على  
رضى الله عنه سبحانه  
من سبته ومن ابن  
عيسى رضى الله عنهما  
ان اليهود سألوا النبي  
عليه الصلاة والسلام  
عن الرعد فقال ملك  
من الملائكة موكل  
بالسحاب مع حماريق  
من نار يسوق بهما  
السحاب وعن الحسن  
خلق من خلق الله تعالى  
ليس بملك (والملائكة)  
أى يسبح الملائكة (من  
خيفته) من هيته واجلاله  
جل جلاله وقيل الضمير  
لرعد (ورسل الصواعق  
فيصيب بهما من يشاء)  
فهلك به ذلك (وهم)  
أى الكفرة المخطئون  
في قوله تعالى هو الذى  
يريك البرق وقد انفتحت  
الى العينة لما نابسطهم  
عن درجة الخطيئة  
واهم اضاعتهم وتمديدا  
لجنايتهم لدى كل من  
يشقى انخطب كانه  
قيل هو الذى يضل  
أمثال هذه الافاضل  
الصحيحة من اراء البرق

وانشاء السحاب والقول وارسال الصواعق الدالة على كمال قوته وقدرته ومو يقبلهم من قبلهم المؤمنين ﴿ سواه ﴾  
أو الرعد نفسه أو الملك الموكل به والملائكة يسلمون بموجب ذلك من التسليم والجنود الخوف من هيته تعالى وهم أى  
الكفرة الذين حكيت هوانهم مع قدامهم وهو الهيم وخسارة شأنهم (يخجلون في الله)

أبلى في شأه تعالى حيث يملكون ما يملكون من انكار البعث واستحيال العذاب باسمهم بما اقترحوا الآيات وظلوا ولطف الجنة على ما قبلها من قوله تعالى حواله فيكم ﴿ ٢٧٥ ﴾ بالبرق الخ أو على قوله الله يعلم ما تحمل الخ وأما السلف على

قوله تعالى و يقول الذين كفروا ما قيل فلا يباله لان قوله تعالى الله يعلم الخ استئناف لبيان سلطان قولهم فلك ونظاره من استحبال المذاب وانكار البعث فاطع لطف ما بهد على ما قبله وقيل للمحال أى فيصيب بالصواب من يشاؤون في الجدل وقد اراد به ما أصاب أرباب ربيعة أخليد فاته أقبل مع عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره التوائ فدخلا المسجد وهو عليه الصلاة والسلام جالس في نفر من الصحاب رضئ الله عنهم فاستشرفوا بنجال عامر وكان من أجل الناس وقد كان أوصى الى أرباده اذا رأيتي اكلم بمحمد عليه الصلاة والسلام فذر من خلفه واضربه بالسيف فبعل بكلمه عليه الصلاة والسلام فدار أربد من خلفه عليه الصلاة والسلام فاخترط من سيفه شبرا فحسبه الله تعالى فلم يقد

سواكم من اسرار القول ومن جهر به وقيل على اسم الله في عالم الغيب والشهادة والمعنى قد سبق وأما المصنوع فيجوز أن يكون أصل هذه الكلمة متبنيات فأدغمت الالف اقافى قوله وجه المطبوعون من الاطراب والمراد المصلون ويجوز أن يكون من عقبه اذا جعل على عقبه ظم العقب من كل شيء ما خفيه يصب ما فيه والمعنى في كلا الوجهين واحدا اذا عرفت هذا فتكون المراد بالمصنوعات قولان الاول وهو المشهور الذي عليه الجمهور ان المراد منه الملائكة المخلقة وانما صح وصفهم بالمصنوعات اما لاجل أن ملائكة الليل نصب ملائكة النهار وبالعكس واما لاجل انهم يتعبدون أعمال العباد ويعتبرون بالحفظ والكتب وكل من عمل عليهم عار به الله قد عقب فعل هذا المراد من المصنوعات ملائكة الليل وملائكة النهار وهما من عثمان رضي الله عنه انه قال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم مرة من ملك فقال عليه السلام ملك عن يمينك يكتب الحسنات وهو أمين على النوى على الشمال فاذا علمت حسنة كتبت عشرةا واذا علمت سيئة قلنا الذي على النوى للمصاحب الميمون كتب فيقول لاله يارب هذا قل ثلاثا ثم كتب أراح الله مني فينس القربى ما أقل مرافقه تعالى واستحياء منا وملك من بين يديك ومن خلفك فهو قوله تعالى متبنيات من بين يديه ومن خلفه وملك قابض على ناميتك فاذا كنت بركضك وان تجبرت فصمك وملك من على شمالك يحفظان عليك الصلاة على وملك على فيك لا يدع أن تدخل الحيفي فيك وملك على عنك فهو ثلاثة عشر ملائكة على كل آدمي تبدل ملائكة الليل بملائكة النهار فهم عشرون ملكا على كل آدمي ومنه صلى الله عليه وسلم يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويعتدون في صلاة الصبح وصلاة العصر وهو المراد من قوله وقرآن القرآن قرآن القمر كان مشهودا قيل تصعد ملائكة الليل وهي عشرة وتنزل ملائكة النهار وقيل بان جريج هو مثل قوله تعالى عن الميمون وعن الشمال فميد صاحب الميمون يكتب الحسنات والذي عن يساره يكتب السيئات وقال محمد بن مامان عبد الله ملك يحفظه من الجن والانس والهوام في نومه ويحفظه وفي الآية حوالات (السؤال الاول) الملائكة ذكروا في ذكر في جميعها جمع الاناث وهو المصنوعات والجواب فيه قولان الاول قل الغراء المصنوعات ذكر ان جمع ملائكة مصبة ثم جمعت مصبة كما قيل ابتوات صدور جالات يركب جمع رجال والذي يدل على ذلك كبر قوله يحفظونه والثاني وهو قول الانخص انما أنت لكثرة ذلك منها نحو نساء وعلامة وهو ذكر (السؤال الثاني) ما المراد من كون أوتك المصنوعات من بين يديه ومن خلفه والجواب أن السمتي بالليل والساربه بالنهار قد أساطبه هؤلاء المصنوعات فيصعدون عليه أعماله وأقواله بتمامها ولا يشد من تلك الاعمال والأقوال من جنسها شيء أصلا وقيل بعضهم بل المراد يحفظونه من جميع الممالك من بين يديه ومن خلفه لان الساربه بالنهار اذا سمع في مهماته فاما بصدر من بين

على له وبه عامر بن أبي العري الذي عليه الصلاة والسلام الحال قال اللهم اكفني ما شئت فأرسل الله عز وجل على اربد مصافة في يوم صحو صائف فاحرقه وولى عامر هاريا ففزل في يثأمره أسولية فاصبح صبح عليه سلاحه وتغير لونه وركب فرسه فبعل يركض في البصرة ويصل اربد زيا ملك الميوت ويقول



الشجرة يقول واللات ثلث أصحبل محمد وصاحبه يعني ملك الموت لا تغتصم بغيري فأرسل الله تعالى ملكا قطعتهم بمخاضه فأرداهم في القرب فصرحت على ركبته في الوقت خذ عطينة فصاد ﴿ ٢٧٦ ﴾ إلى بيت السلوية وهو يقول خذ عطينة

يده ومن خلفه (السؤال الثالث) ما المراد من قوله من أمر الله والجواب ذكر الفراهيد قولين الأول أنه على القديم والتأخير والتدبره مضيات من أمر الله يحفظونه والثاني أن فيه استعارة أي ذلك الحفظ من أمر الله أي بما أمر الله به فحفظ الاسم وأبقى خبره كما يكتب على الكيس ألفان والمراد الذي فيه ألفان والقول الثالث ذكر ما بن الانباري أن كلمة من معناها إليه والتدبر يحفظونه بأمر الله وبإحاطته والدليل على أنه لا بد من المصير إليه أنه لا قدرة للملائكة ولا أحد من الخلق على أن يحفظوا أحدا من أمر الله وبما فضل عليه (السؤال الرابع) ما الفائدة في جعل هؤلاء الملائكة موكلين علينا والجواب أن هذا الكلام غير مستبعد وذلك لأن المجمعين اتفقوا على أن التدبر في كل يوم لكوكب على حدة وكذا القول في كل ليلة ولا شك أن تلك الكواكب لها أرواح عندهم فلك التدبيرات المختلفة في الحقيقة تلك الأرواح وكذا القول في تدبر القمر والهلال والكبد خدا على ما يقوله المجمعين وأما أصحاب الطلسمات فهذا الكلام مشهور في استهم ولتلك زاهم يقولون أخبرني الطبائى التام ومراهم بالطبائى التام أن لكل إنسان روحا فلكية يتولى إصلاح مهماته ووضع بلياته وآفاته وإذا كان هذا متفقاً عليه بين قدماء الفلاسفة وأصحاب الأحكام فكيف يستبعد مجيئه من التشرع وتمام التصديق فيه أن الأرواح البشرية مختلفة في جواهرها وطبائعها فبعضها خبيثة وبعضها شريفة وبعضها ممتزجة وبعضها منزهة وبعضها قوية القهر والسلطان وبعضها ضعيفة وهضفة وكان الأمر في الأرواح البشرية كذلك فكذلك القول في الأرواح الفلكية ولا شك أن الأرواح الفلكية في كل باب وكل صفة أقوى من الأرواح البشرية وكل طائفة من الأرواح البشرية تكون مشاركتها في طبيعة خاصة وصفة مخصوصة لما لها تكون في تربية روح من الأرواح الفلكية مشاككتها في الطبيعة والخاصية وتكون تلك الأرواح البشرية كأنها أولاد لذلك الروح الفلكي ومنى كان الأمر كذلك كان ذلك الروح الفلكي معناها على مهماتها ومرتداتها إلى مصالحها وطبائعها من صنوف الأكلات فهذا كلام ذكره محققو الفلاسفة وإذا كان الأمر كذلك علم أن الذي وردت به الشريعة أمر مقبول عند الكل فكيف يمكن استنكاره من الشريعة \* ثم في اختصاص هؤلاء الملائكة بتسلطهم على بني آدم فوائد كثيرة سوى التي مر ذكرها من قبل الأول أن الشياطين يدعون إلى الشرور والمعاصي وهؤلاء الملائكة يصدون إلى الطيبات والطاعات والثاني قال مجاهد ما من عبد أو معة ملك يحفظه من الجن والأنس والهوام في نوم أو يقظته الثالث أن ترى أن الإنسان قد يضيئ قلبه داع قوي من غير سبب يظهر بالآخره أن وقوع تلك العاصية في قلبه كأنه يسيان أسباب معاصيه وخبراته وقد يتكشف أيضا بالآخره أنه كأنه سبب الوقوع في آفة أو في معصية يظهر أن الداعي إلى الأمر الأول كأنه مراد الخير والراحة وإلى الأمر الثاني كأنه مراد الفساد والمحنة والأول هو الملك

الخير وموت في بيت سلوية ثم دعا بفرسه فركبه فأجرا حتى مات على ظهره وقيل أو يده ماروي عن الحسن أنه كان رجل من طواغيت العرب فبعت النبي عليه الصلاة والسلام نفرا من أصحابه يدعوته إلى الله عز وجل قال لهم أخبروني هات دعوتني إليه ما هو وم هو من ذهب أم من فضة أم من نحاس أم من حديد أم من در فاستعلموا فأتاه فرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا رجلا أكثر قلبا ولا حتى صلى الله منه فقال عليه الصلاة والسلام أرجعوا إليه فرجوا إليه فآزاد الامتانة الأولى وأخبر فرجوا إليه عليه الصلاة والسلام وأخبروه بما صنع فقال عليه الصلاة والسلام أرجعوا إليه فرجوا إليه فبيناهم هذه بنازحونه إذا رفعت صحابه وصدت ورفت ومرت بصاحبة فاحتق الكافر فجاء إيدعون ليعبروه عليه الصلاة والسلام بالخبر فاستقبلهم الأصحاب فقالوا احقق صاحبكم قلوا من ابن علم قلوا أوحى إلى ﴿ الهادي ﴾

التي صلى الله عليه وسلم (هو شديد المحلل) أي والخل أنه شديد الملاحه والمكايمة والمكايمة لاصدائه من محله إذا كلاه وعرضه للهلاك ومنه يحل

اذا تخلص استعمال الجبل وقبل هو محال من المحل بمعنى القوة وقيل يحول من الحول أو الحيلة اعل على غير قياس ويفضده  
 أنه قرئ بفتح الهم على أنه مفعول ٢٧٧ من حال يحول اذا احتال ويحوز أن يكون بمعنى القطار فيكون مثلاً في القوة

والقدرة قولهم فساعد  
 الله أشد ومساعد أحد  
 (له دعوة الحق) أي  
 الدعوة التابعة الواقعة  
 في محلها المناسبة عند  
 وقوعها والاضافة  
 للإيمان بلا يسته الحق  
 واختصاصها به وكونه  
 بمنزلة شأبه البطلان  
 والضبايح والضلال  
 كما يقال كلمة الحق وقيل  
 لدعوة الله سبحانه أي  
 الدعوة الآتية بحضرة  
 كافي قوله عليه الصلاة  
 والسلام فمن كانت هجرته  
 إلى الله ورسوله فخيرته  
 إلى الله ورسوله والآخر  
 لوصف الحقبة لزية  
 مع الاستجابة والاول  
 هو الاول لقوله تعالى  
 ومادله الكافرين الا  
 في ضلال وتعلق الجنتين  
 بما قبلهما من حيث ان  
 اهلاكم أن يلو طمر محال  
 من الله تعالى واجابة  
 لدعوة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 عليهما كانت الآية  
 نزلت في شأنهما أومن  
 حيث انه وعبد الكفرة  
 على مجادلة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم

الهادي والثاني هو الشيطان المتوى الرابع أن الانسان اذا علم أن الملائكة تحصى  
 عليه أعماله كان إلى الخدر من المعاصي أقرب لأن من آمن يستند جلالة الملائكة وعلو  
 مراتبهم فلذا حاول الاقدام على مصيبة واعتقد أنهم يشاهدونها زجر الحياه منهم عن  
 الاقدام عليها كما يجرحه عنها اذا حضره من يعظمه من البشر واذا علم أن الملائكة  
 تحصى عليه تلك الاعمال كان ذلك أبعث ارادته عنهما واذا علم أن الملائكة يكتبونها كان  
 الردع أكل (السؤال الخامس) ما الفائدة في كتابة أعمال العباد قلنا ههنا مقامات  
 الاول ان تغيب الكتابة بلحن المشهور من الكتابة قال التكاويون الفائدة في تلك  
 الصحف وثبتا ليعرف ربهم احدى الكتبتين على الاخرى فانه اذا رجعت كافة الطاعات  
 ظهر للملائكة انه من أهل الجنة وان كان بالصدقة الضد لاقاضي هذا بعيد لان الادلة  
 قد دلت على أن كل واحد قبل مائة عند المائدة يعلم انه من السعداء أو من الأشقياء  
 فلا يتوقف حصول تلك المعرفة على الميزان ثم أجاب القاضي عن هذا الكلام وقال لا يمتنع  
 أيضا ما روينا لانه يرجع إلى حصول سروره عند انطلق العظم اتمن أولياء الله في الجنة  
 وبالصد من فك في أعداد الله والمقام الثاني وهو قول حكيم الاسلام أن الكتابة عبارة عن  
 نفوس مخصوصة وضعت بالاصطلاح لتعرف المعاني المتخصصة فلو قدرنا كون تلك  
 النفوس دالة على تلك المعاني لاعتباتها وذواتها كانت تلك الكتابة أقوى وأكل  
 اذا ثبت هذا فتقول ان الانسان اذا أتى بعمل من الاعمال مرات وكرات كثيرة متوالية  
 حصل في نفسه بسبب تكررها ملكة قوية راسخة فلن كانت تلك الملكة ملكة سارة  
 بالاعمال النافعة في الساعات الروحية عظم اجتهاجه بها بعد الموت وان كانت تلك  
 الملكة ملكة ضارة في الاحوال الروحية عظم تضرره بها بعد الموت اذا ثبت هذا فتقول  
 ان التكرير الكثير لما كان سببا لحصول تلك الملكة الراسخة كان لكل واحد من الاعمال  
 المتكررة أثر في حصول تلك الملكة الراسخة وذلك الامر وان كان غير محسوس الا أنه  
 حاصل في الحقيقة واذا عرفت هذا ظهر انه لا يحصل للانسان محبة ولا حركة ولا يكون الا  
 ويحصل منه في جوهر نفسه أثر من آثار السعادة أو آثارها الشقاوة قل أو كثر فهذا هو  
 المراد من كتابة الاعمال عند الله تعالى على محضات في الامور هذا كله اذا فسرنا قوله تعالى  
 له مقبات من بين يديه ومن خلفه بالملائكة ٥ اقول الثاني وهو أيضا مقول عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما واختاره أبو سلمة الاصمغاني المراد انه يتولى في علم الله تعالى  
 السر والجهير والمستخفي بظلمة الليل والسارب بالهتار المتظلم بالعاونين والانصار وهم  
 الملوك والامراء فمن جال إلى الليل فلن يفتوت الله أمره ومن سار نهارا بالعباسات وهم  
 الاحراس والاصوان الذين يحفظونه لم ينفذ احراسه من الله تعالى والمضب البون لانه  
 اذا أبصر هذا ذلك فلا بد ان يبصر ذلك هذا قصير بصيرة كل واحد منهم معاقبة بصيرة  
 لآخر فهذه المقبات لا تخلص من فضله الله ومن قدره وهم وان غفلوا أنهم مخلصون

بجول محال بهم وتعذير لهم بإجابة دعوتهم طيعهم (والذين يدعون) أي الانصام الذين يدعونه المشركون فخلق  
 السعد (من دونه) من دون الله عز وجل (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلباتهم (الا كما يستجيبون إلى الله) أي الاستجابة  
 كائنة كاستجابة الله لمن يستجيب اليه من عبده فلا استجابة مصدر من

التي جعل على ما قضيه العدل الظاهر التي لا يسعوز غير يجوز ان يكون من التي التوصلو يصلوا الى الاستقامة  
على استازم المصدر من المحل المتعلق باليد من التي التوصل (٢٧٨) ﴿ وجوز انما فيها قيل لا يسعوزون

مخدومهم من أمر الله ومن قضاه فأنهم لا يقدرون على ذلك البتة والمقصود من هذا الكلام بث السلاطين والأمراء والكبراء على أن يطلخوا الخلاص من المكروه عن حفظ الله وصحته ولا يبولوا في دعواه على الأصيلين والأنصار وللك قال تعالى بسده وإذا أراد الله بشوم سوء أفلامه وحالهم من دونه من وابل • أما قوله تعالى أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالكلام بجميع المفسرين يدل على أن المراد لا يغير ما هم فيه من التعم بإزال الاختلال البائن يكون منهم السماوى والفساد قال القاضى والظاهر لا يحتل إلا هنا الحق لأنه لا شيء مما يمتنع تعالى سوى الضابط الأوحد يتدبر به في الدنيا من دون تقرير يصدر عن البديهة فتقدم لأنه تعالى ابتداء بالتم ديناً وديناً وفضل في ذلك من شاء على من شاء فلما ذكر الله تعالى التغير بالهلاك والصاب ثم اختلفوا في بعضهم قل هذا الكلام راجع إلى قوله ويستعملونك بالبينة قبل الحسنة فيمن تعالى أنه لا يزال بهم عذاب الاستئصال الأوالمعلوم منهم الإصرار على الكفر والمصلحة حتى ظفوا إذا كان المعلوم أن فيهم من يؤمن أو في ضمه من يؤمن فإنه تعالى لا يزال عليهم عذاب الاستئصال وقال بعضهم يل الكلام بحرى على الإطلافة والمراد منه أن كل قوم بقوا في الفساد وغروا طرقتهم في إظهار عبودية الله تعالى فأنه لا يزال عنهم التمس ولا يزال عليهم أنواع من العذاب وقال بعضهم إن المؤمن الذي يكون مخالفاً بأولئك الأقوام فر بما دخل في ذلك العذاب روى عن أبي بكر رضى الله عنه قل الله يقول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس أئثار وأول الظالم فلم يأخضوا على يد يوشك أن يصممهم الله تعالى بسباب واضح أو بصل الجلبى والقاضى بهذه الآية في مستثنين (السنة الأولى) أنه تعالى لا يعاقب إسماعيل المشر كمن بذنوب أبائهم لأنهم لم يغيروا ما بأنفسهم من نعمة فيغير الله حالهم من النعمة إلى العذاب (السنة الثانية) قالوا الآية تدل على بطلان قول الجعية أن تعالى حتى البعد بالاضلال والخذلان أول ما يبلغ وذلك أعظم من العذاب مع أنه ما كان منه تفهيمه للجواب أن ظاهر هذه الآية يدل على أن فضل الله في التمييز مؤخر عن فعل البعد الآن قوله تعالى وما تآخرون إلا أن يشاء الله يدل على أن فضل البعد مؤخر عن فعل الله تعالى فوقع التمازج وأما قوله وإذا أراد الله بشوم سوء أفلامه فله قد احتج أصحابنا به على أن البعد غير مستقل في الفضل قالوا وذلك لأنه إذا كفر البعد فلا شك أنه تعالى يحكم بكونه مستحقاً للتم في الدنيا والعقب في الآخرة فلو كان البعد مستقلاً بتفصيل الأجل لكل قادراً على رد ما أراد الله تعالى وحسبنا دليل قوله وإذا أراد الله بشوم سوء أفلامه ثبت أن الآية الساجدة وإن اشترت بمنهم الآن هذه الآية من أقوى الدلائل على منهجنا كمال الضحك عن أبي حنبل أن من الغشاق غشاقاً وظل هذه عنه لاراد لنا في ولا تفضل حكمي ومالهم من دونكم والذي ليس لهم من دونكم فمن يولاهم ويمنع فضله الله عنهم والعنى مالهم والذي ليس لهم ومنع الغلب عنهم • قوله

يخرج التكميم بهم قليل الاستحيين لهم شئ من الاستحياء الاستحياء كائن في هذه الصورة التي في مثال  
ليست فيها شاة الاستحياء قطعا فهو في الحقيقة من باب التطبيق للحال وخرى تدعون بالباء وكباعت بالثوين  
(ومادعاء الكافرن الا في ضلال)

أعني حجاب جهنم باع وخسار (وهو) جهنم (بضم جيم) مضاعف ويقاد لا تضيء قريبا استقلال ولا شرا كذا تصير خطم القلب  
والافراد (من في السموات والارض) من الملائكة (في ٢٧٩) والثالث (طوعا وكرها) أي طاعتين وكرهين

وانقياد طوع وكرها و  
حله طوع وكره فان

خضوع الكل لعظم الله

عز وجل وانقيادهم

لاحداث ما اراد فيهم

من احكام التكوين

والاصنام شاولا واوبوا

وعدم مداخلة حكم

غيره بل غير حكمه تعالى

في تلك الشؤون مما لا ينبغي

على أحد (وظلالهم)

أي وتضاده تعالى خلال

من له ظل منهم أضي

الانص حيث تصرف

على مشيئة وتأي

لارادته في الاستناد

والانقضاء والى مواز اول

(بلندو والآصال)

نظر في الجهود المقدر

أو حال من الضلال

وتخصيص الوقتين بالذكر

مع أن انقيادهم متعق

في جميع أوقان وجودها

لفهم ذلك في جملة القوم

جمع غلبة كقنى في جمع

فأما الأصل جمع أصيل

وقيل جمع أصل وهو جمع

أصيل وهو ما بين مصر

والغرب وقيل الندو

مصدر ويؤيد أنه

قرى والابصال أى

الدخول في الأصل

تعالى (هو الذى ير بكم البقى خوفا وطمعا ونشى السحاب التالى) يسبح الرعد صمد  
والملائكة من حقيقته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاءهم يجادلون في الله وهو  
شديد المحال) اعلم أنه تعالى لما خوف المباد بآزاله ما لا من له تبعه بذ كرهه الآيات  
وهي مشقة على أمور ثلاثة وفككت لآلهة دلائل على قدرته تعالى وحكمته تعالى تشبه  
الشم والاحسان من بعض الوجوه وتشبه العذاب والتعزير من بعض الوجوه واعلم أنه  
تعالى ذكر ههنا أمورا أربعة الاول البقى وهو قوله تعالى ير بكم البقى خوفا وطمعا وفيه  
مسائل (للمسئلة الاولى) قل صاحب الكشاف في استصواب قوله خوفا وطمعا وجوه  
الاول لا يصح أن يكونا مفعولا لهما لانها ليسا بفعل فاعل الفعل المبالا لاصل تقدير  
حذف المضاف أى ارادة خوف وطمع أو على معنى اخافة واطمعا لثاني يجوز أن يكونا  
متصيين على الحال من البقى كأنه في نفسه خوف وطمع والتقدير ذا خوف وذا طمع  
أو على معنى اخافة واطمعا لثالث أن يكونا حالا من المخاطبين أى خائفين وطماعين  
(المسئلة الثانية) في كون البقى خوفا وطمعا وجوه الاول ان عند لسان البقى يخاف  
وقوع الصواعق وطمع في زوال البقى قال النجاشي

فتى كالسحاب الجوين ينشى ويرنجى • يرى الحيا منها ونشى الصواعق  
الثاني انه يخاف المطر من له فيه ضرر كالسافر وكفى في جراه التروا لا يسبحو بطمع فيه  
من له فيه نعم الثالث ان كان شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة الى قوم وشرا بالنسبة  
الى آخرون فيكتلف المطر خبر في حق من يحتاج اليه في أوائه وشر في حق من يضره فذلك  
اما بحسب المكان أو بحسب الزمان (المسئلة الثالثة) اعلم ان حديث البقى دليل عجيب  
على قدرته تعالى ويظهر ان السحاب لا شك انه جسم مركب من اجزاء رطبة غائية  
ومن اجزاء هوائية ونارية ولا شك ان الغالب عليه الاجزاء المائية ولله جسم بارد  
رطب والثار جسم حار يابس وظهور الضمن الضد التام على خلاف الفعل فلا بد من  
صانع مختار يظهر الضد من الضد فان قيل لم لا يجوز ان يقال انهم احسن في داخل  
جسم السحاب واستولى البرد على ظاهره فاجمع السطح الظاهر منه ثم ان ذلك لا يغيره  
تمزقها شيئا فيقول من ذلك يخرج بين الشديدي حركة عنيفة والحركة السريعة موجبة  
للهضونة وهي البرق والجواب ان كل ما ذكره هو على خلاف القول وبسائه من  
وجوه الاول انه لو كان الامر كذلك لوجب أن يقال انما يحصل البرق فلا بد وان يحصل  
الرعد وهو الصوت الحادث من فرك السحاب وطمع انه ليس الامر كذلك فانه كثيرا  
ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرعد الثاني ان الهضونة الحاصلة بسبب قوة  
الحركة متباعدة لطبيعة المسألة الموجبة لبرده وعند حصول هذا العارض القوي كيف  
تحدث التلر يل قول القتيان العظيمة تنطق بمسبب الله جلها والسحاب كله مدله كيف  
يمكن ان يحدث فيه هضنة ضعيفة نارية • الثالث من مذهبيكم ان النار الصرفة لا لول

هذا وقد قيل ان المراد حقيقة السحاب الكبري على الاضطرار وهو المعنى بقوله تعالى وكرها يتخصرون الجهود في سبحانه  
قال تعالى فاذا كبروا في الله وعرفوا الله فليس هناك له زولا بعد ان يخلق الله تعالى في الضلال أفعالها وحقولها لا يسجد لله  
سجدة كما خلقها الجبال حتى اختلطت بالسيح وظهر

ففيها آثار العجلى كما قاله ابن الأثير في تفسيره أن ياد بعبودهم لما ثبت أنه فيهم من اليهودية بما لا يحيط بهما أنتخير  
 بأن اختصاص عبود الكافر حالة الضرورة الشدة ﴿ ٢٨٠ ﴾ بالله سبحانه لا يجدي فإن عبودهم لاستقامتهم

لهما البتة فثبت أنه حصلت الثابتة بسبب قوة النجاسة كالحاصلة بأجزاء السحاب لكن من  
 أين حصلت ذلك اللون الآخر فثبت أن السبب الذي ذكره ضعيف وإن حدوث النار  
 بالنجاسة في جرم السحاب مع كونه ملة خالصا لا يمكن الإبدرة القادر الحكيم (النوع  
 الثاني) من الدلائل المذكورة في هذه الآية قوله تعالى يغشى السحاب الثقال قال  
 صاحب الكتاب السحاب اسم جنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقل فيه لثقل ثقل  
 سحابة ثقلية وسحابة ثقال كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وهي الثقال بالله واعلم  
 أن هذا أيضا من دلائل القدرة والحكمة وذلك لأن هذه الأجزاء المائية إما أن يقال  
 أنها حدثت في جو الهواء أو يقال أنها تصاعدت من وجه الأرض فإن كان الأول وجب  
 أن يكون حدوثها بأحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب وأن كان الثاني وهو أن يقال  
 أن تلك الأجزاء تصاعدت من الأرض فلما وصلت إلى الطبقة الباردة من الهواء بردت  
 فتكثرت فربحت إلى الأرض فتقول هذا باطل وذلك لأن الأمطار مختلفة فثارة تكون  
 القطرات كبيرة وثارة تكون صغيرة وثارة تكون مخرابة وأخرى تكون متبادعة وثارة  
 تكون مدة نزولها طويلا وثارة قليلا باختلاف الأمطار في هذه الصفات مع أن  
 طبيعة الأرض واحدة وطبيعة الشمس المضيئة للبخارات واحدة لا بد وأن يكون  
 بتخصيص الفاعل المختار أو أيضا بالتجربة بدلت على أن تلكها ما تعرضت في نزول التيث أو  
 عظيما ولذلك كانت صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا أن المؤثر فيه هو قدرة الفاعل  
 لا الطبيعة والخاصية (النوع الثالث) من الدلائل المذكورة في هذه الآية الرعد وهو  
 قوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته وفيه أقوال (الأول) أن الرعد اسم ملك  
 من الملائكة وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتبليغ عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو قال ملك من  
 الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما  
 الصوت الذي نسمع قل زجره السحاب وعن الحسن أنه خلق من خلق الله ليس بملك فلي  
 هذا القول الرعد هو الملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح لله تعالى وذلك الصوت أيضا  
 يسمى بالرعد ويؤكده هذا ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا سمع الرعد قال  
 سبحان الذي سبحته وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يغشى السحاب الثقال  
 فينطق أحسن النطق وبضئك أحسن الضئك فخطفه الرعد وصوته البق واعلم أن هذا  
 القول غير مستبعد وذلك لأن عند أهل السنة البنية ليست شرط للحصول للحياة فلا يبعد  
 من الله تعالى أن يخلق الحياة والعلم والقدرة والتعلق في أجزاء السحاب فيكون هذا  
 الصوت المسموع فلا له وكيف يستبعد ذلك ونحن نرى أن السمندل يتولد في النار  
 والضفادع تتولد في الماء البارد والدودة العظيمة ربما تتولد في التلوج الدعة وأيضا  
 فإذا لم يجد تسبيح الجبال في زمن داود عليه السلام ولا تسبيح الحصى في زمن محمد صلى

حالة الرعد مثل القصص  
 المستفاد من تقديم الجار  
 والمجرور وقالو جملتي  
 السجود على التقيد ولأن  
 تحقيق انقياد الكل في  
 الانبعاث والاعدام له  
 تعالى أدخل في التوبيخ  
 اتخاذ أولياء من دونه  
 من تحقيق عبودهم له  
 تعالى وتخصيص انقياد  
 الضال بالذرع كون  
 غيرهم أيضا كذلك لأنهم  
 المصدرة وانقيادهم دليل  
 انقياد غيرهم على أنه بين  
 ذلك بقوله عز وجل  
 قل من رب السموات  
 والأرض فإنه تصفئ  
 أن خاتهما ومتولى  
 أمرهما ما فيها على  
 الإطلاق هو الله سبحانه  
 وقوله تعالى قل الله  
 أمر بالجواب من فيه  
 عليه الصلوات والسلام  
 أشاراته متعين البوابة  
 فهو والخم في تشريره  
 سواء أو أمره بحكايه  
 اعترافهم بأدبائه أمر  
 لا بد لهم من ذلك كانه  
 قبل احك اعترافهم  
 فيكنهم بما يلزمهم من  
 الجحود والهمم الجحود أمر  
 بتلقينهم ذلك إن تعلموا

في الجواب حذرا من الإلزام فانهم لا يتألمون إذا ذك ولا يتحدرون على إنكاره (قل) الزامهم ﴿ الله ﴾  
 وتبكيها (أنا نخذم) لانفسكم والهجرة لانكار الواقع كافي وقولنا منكرت ألام لانكار الواقع كافي فقلت أضرب أبي  
 والفاء للمطف على منكر بعد الهجرة أي أعلمتم أن رجما هو الله الذي يتباد لأمره من فيما كانه

فانتم ضيقه (من قوته اولى) عاجزين (لا يمكنون لانفسهم ان يفسخوه) (ولا تمروا) بغيره عن انفسهم فضلا  
عن القدرة على جلب النفع لغيره ودفع الضرر ﴿ ٢٨١ ﴾ عنه لانه لا يكون الانكار متوجها الى المعطوفين معا

في قوله تعالى فلا تقولون  
اذا قدر المعطوف عليه  
الانتمون بل الى ترتب  
الغنى على الاول مع  
وجوب ان يرتب عليه  
نقيضه كما اذا قدر  
انتمون والمعنى ابعاد  
علم ان ربها هو الله جل  
جلاله انتم من دون  
اولياءه عجزه والحال ان  
قصبة العلم بذلك انما هو  
الاقتصار على تولى  
فكسب الامر كافي قوله  
تعالى كان من الجن ففسق  
عن امر ربه فخذونه  
وذريته اولياءه من دونه  
ووصف الاولياء ههنا  
بعدم المالكية للنفع والضرر  
في ترشيح الانكارونا كيد  
كتشيد الاتخاذ هناك  
بالجمل الحالية اعنى قوله  
تعالى وهم لكم عدو فان  
كلامهما ما ينفي الاتخاذ  
الذكوري بوجه كد انكاره  
(قل) تصور الابرارهم  
الركبة بصورة المحسوس  
(هل ينسوى الاعى)  
الذى هو المنكر للجاهل  
بالعبادة ومستحقها  
(والصبر) الذى هو  
الوحيد العالم بذلك أو  
الاول عبارة عن المبود

الله عليه وسلم فكيف يستبعد تسبيح السحاب وعلى هذا القول فهذا الشئ المسمى بالعد  
ملك أو ليس بملك فيه قولان أحدهما انه ليس بملك لانه عطف عليه الملائكة فقال  
والملائكة من خبثه والمعطوف عليه مغاير للمطوف والثاني وهو انه لا يبعد أن يكون  
من جنس الملائكة وانما حسن افراده بالذكر على سبيل التثنية كما في قوله ولائكنه  
ورسله وجبريل وميكال وفي قوله واذا أخذنا من الذين ميثاقهم ومثك ومن نوح (القول  
الثاني) ان الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك فلان الرعد يسبح الله سبحانه لان  
التسبيح والتعديس وما يجري مجرى الهاليس الوجود لفظ يدل على حصول التزيه  
والتعديس لله سبحانه وتعالى فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا على وجود موجود  
متعال عن النقص والامكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحا وهو معنى قوله تعالى وان من  
شئ الا يسبح بحمده (القول الثالث) ان المراد من كون الرعد مسبحا أن من يسبح الرعد  
فانه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى أضيف هذا التسبيح اليه (القول الرابع) من كلمات  
الصوفية الرعد صفات الملائكة والبق زفرات اشدنهم والمطر بكائهم فان قيل  
وما حقيقة الرعد قلنا استعصنا القول فيه في سورة البقرة في قوله فيه طلمات ورعد وريق  
أما قوله والملائكة من خبثه فاعلم ان من المفسرين من يقول عن هؤلاء الملائكة  
أعوان الرعد فانه سبحانه جعل له أعوانا ومعنى قوله والملائكة من خبثه أى وتسبح  
الملائكة من خبثه الله تعالى وخبثته قال ابن عباس رضى الله عنهما انهم حاقنون من  
الله لا يخوف ابن آدم فان أحدهم لا يعرف من على يمينه ومن على يساره ولا يشفه عن  
عبادته طعامه لا شراب ولا شئ واعلم ان المحققين من الحكماء يذكرون ان هذه الامار  
الطولية اعانت بقوى رسامة فلكية فلا تصاحب روح معين من الارواح العلكية يدبره  
وكذا القول في الرياح وفي سائر الامار الطولية وهذا عين ما قلناه من ان الرعد اسم ملك  
من الملائكة يسبح الله فهذا الذى قاله المفسرون بهذه البارة هو عين ما ذكره المحققون  
من الحكماء فكيف يلحق بالماثل الانكار (القول الرابع) من الدلائل المذكورة في هذه  
الآية قوله ورسلا الصواعق فيصيب بهل من يشاء واعلم اننا قد ذكرنا معنى الصواعق في  
سورة البقرة قال المفسرون زلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأر بدن ربيعة أخت  
ليبدن ربيعة أنبا التي صلى الله عليه وسلم يتخاصمته ويمجاد لانه ويريدان التكا به  
فقال أر بدن ربيعة أخو ليبدن ربيعة أخبة تاهن بنا أمن نحاس هو أم من حديد ثم انه  
لما رجع أر بدن أرسل الله عليه صاعقة فأحرقته ورمى عامر بأبدة كعدة البحر ومات  
في بيت سلوية واعلم ان أمر الصاعقة عجيب جدا وفلك لانها تاتى ولد من الصاب واذا  
زلت من السحاب فربما غاصت في البحر وأحرق الحيتان في جلة البحر والحكماء بانفاق  
وصف قوته ووجه الاستدلال ان النار حارة باسنة وطبيعتها اضططيقا السحاب فوجب  
أن تكون طبيعتها في الحرارة والبوسة أضف من طبيعة النيران الحادثة عندها على

النافل والثاني اشارة الى المبود ﴿ ٢٩ ﴾ خا العالم بكل شئ (أم هل ينسوى الظلمات) التي هي عبارة عن الكفر  
والضلال (والنور) الذى هو عبارة عن التوحيد واليمان وقرى عليه ولما لم ينظم الكريم على أن

الكفرة فيما ضلوا من اتخاذ الاصنام أولهم من دون الله سبحانه في الضلال المحض والخطأ البحت بحيث لا يخفى بطلانه على  
أحد وأنهم في ذلك كاذبي الذي لا يمتد إلى شيء أصلاً ﴿ ٢٨٢ ﴾ وليس لهم في ذلك شبهة تصلح أن تكون منشا

لعلهم وخطمهم فقالوا  
عن الجنة أكد ذلك قبل  
( أم جعلوا ) أي بل  
أجعلوا ( شركاء خلقوا  
كخلقهم ) سبحانه والهمزة  
لانكار الوجود لا انكار  
الواقع مع وقوعه وقوله  
خلقوا كخلقهم هو الذي  
يتوجه إليه الانكار وأما  
نفس الجعل فهو واقع  
لا يتعلق به الانكار هنا  
المعنى والمعنى أنهم لم  
يجعلوا الله تعالى شركاء  
خلقوا كخلقهم ( فتشابه  
الخلق عليهم ) بسبب ذلك  
وقالوا هؤلاء خلقوا كخلقهم  
تعالى فاستحضوا بذلك  
العبادات الخاصة بالكون  
فلك منشا لخطيئتهم بل إنما  
جعلوا شركاء ما هو  
بمزل من ذلك المرتبة  
ما لا يخفى من التعريض  
بركاسة رأيهم والتكلم  
بهم ( قل ) تحضياً للحق  
وارشاداً لهم إليه ( الله  
خالق كل شيء ) كافة  
لا خالق سواه فيشركه  
في استحقاق العبادة  
( وهو الواحد المتوحد  
بالوحدية المنفرد بال  
بوية ) القهار لكل  
ما سواه فكيف يوهوم  
أن يكون له شرك

وبعد ما مثل الشرك والاعمال والظلمات واللوحدية والتوحيد بالصبر والتورمض الحق الذي هو القرآن ﴿ الحق ﴾  
الظلم في فضائه من جناب الحق على قلوب خالية هذه مغالطة الاعتقاد في جريانه عليها

ملاحظة وحفظا على الانسنة ماذا كوتولا وتوفى حياته فيها مع كونه مدالحياتها الروحية وماطوها من اللكنات  
السنية والاعمال المرصية بلاله التازل من السعد ﴿ ٢٨٣ ﴾ السائل في اودية يابسة لم تجر عادتيا بذلك سيلانا مقدر

بمقدار اقتضته الحكمة  
في احكام الارض وما عليها  
الباقى فيها حسبا يسور  
عليه منافع الناس وقى  
كونه حلية تهيى به  
التفوس وتصل الى  
البهجة الابدية ومناعا  
يتمتع به فى العاش والمعاد  
بالذهب والفضة وسائر  
النفازات التى يتخذنها  
أنواع الآلات والادوات  
وتبقى متغصبا مائة  
طولة ومثل الباطل  
الذى ياتى به الكفرة  
لتصور نظيرهم بما يظهر  
فهمان فبرمدا خفته  
فيها واخلال بصفتها  
من الزيلار فى فوقهما  
المضلل سر بما قيل  
( أنزل من السماء ) أى  
من جهتها ( ماء ) أى  
كثيرا أو نوحا منه وهو  
ماء المطر ( فسلط )  
بذلك ( اودية ) واقعة  
فى مواضع لاجمع الودية  
اذا لامطار لا تنسحب  
الاقطار وهو جمع واد  
وهو مفرج بين جبال  
أو تلال أو آكام على  
الشوذ كند وأندية  
وناج وأخيمقة قالوا وجهه  
أن ناعلا يسمى بمعنى

الحق والصدق واعلم ان الحق هو الوجود والوجود قسم فسمان قسم يقبل الصدم وهو حق  
يمكن ان يصير باطلا وقسم لا يقبل الصدم فلا يمكن أن يصير باطلا ونقلت هو الحق الخلقى  
واذا كان واجب الوجود لذاته موجودا لا يقبل الصدم كان أحق الموجودات بأن  
يكون حقا هو هو وكان أحق الاعتقادات واحق الاذكار بأن يكون حقا هو اعتقاد  
ببونه وذكر وجوده ثبت بهذا أن وجوده هو الحق فى الموجودات واعتقاد وجوده هو  
الحق فى الاعتقادات وذكر بآثاته والالهية والكمال هو الحق فى الاذكار فلهذا نقله  
دعوة الحق ( البحث الثانى ) قال صاحب الكشاف دعوة الحق فيه وجهان أحدهما أن  
نضاف الدعوة الى الحق الذى هو تفيض الباطل كاتضاف الى الكلمة فى قوله كلمة الحق  
والمقصود منه الدلالة على كون هذه الدعوة مختصة بكونها حق وكونها خالصة عن أمارات  
كونه باطلا وهذا من باب اضافات كاشى الى صفته والثانى أن تضاف الى الحق الذى هو الله  
سبحانه على معنى دعوة المدعو الحق الذى يسع فيجب عن الحسن الحق هو الله وكل  
دعاء اليه فهو دعوة الحق ثم قال تعالى والذين يدعون من دونه يسمي الآلهة الذين يدعونهم  
الكفار من دون الله لا يستحيون لهم بشئ مما يطغون الاستغابة كاستغابة باسط كفيه  
الى الله والملاء جاد لا يشترط كفيه ولا يعلنه وساجته اليه ولا يقدّر أن يجب  
دعاهم وبلغناه فكذلك ما يدعونه جاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدّر  
على نفعهم وقيل شهراف قلّة فائدة دعائهم لآلهتهم من أراد أن يعرف المادى به ليشتر به  
فيسطها انشرا أسابعه ولم تصل كفاده الى ذلك المادى ولم يبلغ مطلوبه من شر به وقرئ  
تدعون بآثاته كباسط كفيه بالثوبين ثم قل وما دعاء الكافرين الا فى ضلال أى الا فى ضياع  
لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبه وان دعوا الآلهة لم تستجب احابهم ﴿ قوله تعالى  
( والله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغشوق والاصل ) اصل ان فى  
المراد بها السجود قولين ( الاول ) ان المراد منه السجود بمعنى وضع الجبهة على الارض  
وعلى هذا الوجه ففيه وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان علما الا أن المراد به  
الخصوص وهم المؤمنون فبعض المؤمنين يسجدون لله طوعا بسهولة ونشاط ومن  
المسلمين من يسجد لله كرها لصعوبة ذلك عليه مع انه يحمل نفسه على أداء تلك الطاعة  
شاه أم أبى والثانى أن اللفظ عام والمراد منه أيضا العام وعلى هذا فى الآية اشكال لانه  
ليس كل من السموات والارض يسجد لله بل الملائكة يسجدون لله والمؤمنون من  
الجن والاناس يسجدون لله تعالى وأما الكافرون فلا يسجدون الجواب عنه من وجهين  
الاول ان المراد من قوله الله يسجد من فى السموات والارض أى ويجب على كل من فى  
السموات والارض أن يسجد لله فبر عن الوجوب بالوقوع والحصول والساق وهو أن  
المراد من السجود التعظيم والاعتزاف بالعبودية وكل من فى السموات ومن فى الارض  
يعترفون بسبودية الله تعالى على ما حال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن

فويل كناسر ونسبر وشاهد وشهد وعالم وعليم وحيث جمع قيل على أقله كبريب وأجرة جم فاعل أيضا  
على أقله فان أراد بها ماسيل فها يحجازا فاسناد البلان اليها حتى وإن أريد منها الجنى فاسناد مجازى  
كأن جرى التبر وإشار التثليل بها على



الحقيرة مما جعلوا من الجبريل لوضوح الملائكة بين شأنها وشأن ما مثل بها كما أشير إليه (بقدرها) أي مالت متبسية  
أحدو أنهم قد نكس عينه القهقري واقتضت حكمته في نفع الناس ﴿ ٢٨٤ ﴾ أو بمقدارها التفاوت فله وكثرة بحسب  
لفظها

الله (وأما القول الثاني في تفسير الآية) فهو أن السجود عبارة عن الانقياد والخضوع  
وعدم الاستعاضة وكل من في السموات والأرض ساجدة بهذا المعنى لأن قدرته ومشيئته  
نافذة في الكل وتحقيق القول فيه أن ما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته هو الذي تكون  
ماهية ما له لعدم الوجود على السوية وكل من كان كذلك امتنع رجحان وجوده على  
عدمه أو بالنكس الإثباتية موجد ومؤثر فيكون وجود كل ما سوى الحق سبحانه بإيجاده  
وعدم كل ما سواه بأعدامه فآثاره نافذة في جميع الممكنات في طرفي الإيجاد والأعدام  
وذلك هو السجود وهو التواضع والخضوع والانقياد ونظر هذه الآية قوله بله ماني  
السموات والأرض كل به فأتون وقوله أسلم من في السموات والأرض وأما قوله تعالى  
طوعوا كرها فالمراد أن بعض الحيوان مما يغيب الطبع إلى حصوله كالحية والنميمة وبعضها  
بما يغيب الطبع عنه كالنمل والفقر والصمى والحزن والزمانة وجميع أصناف  
الكروهاة والكل حاصل بقضائه وقدرته وتكوينه وإيجاده ولا قدرة لأحد على  
الاستعاضة والمداخلة ثم قل تعالى وظلالهم بالندى والآصال وفيه قولان الأول قال  
المفسرون كل شخص سواء كان مؤمنا أو كافرا ظل به سجدة قال مجاهد ظل المؤمن  
يسجد فقطوعا وهو طائفة وظل الكافر يسجد كرها وهو كاره وقال ابن جابر جاني  
التفسير أن الكافر يسجد لتبرأه وظله بسجدة وعند هذا قال ابن الأباري لا يسجد أن  
يخلق الله تعالى للظلال صفولا وأما ما سجدها وتضع كاجل الله للجلال أنهما حاجتي  
اشتلت بتسبيح الله تعالى وحتى ظهر أثر التبرج فيها كآثار التبرج في ربه للجليل جله كما  
والقول الثاني وهو أن المراد من سجود الظلال ميلانها من جانب إلى جانب وطولها  
بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس فهي متعاقبة مستقيمة في طولها  
وقصرها وميلها من جانب إلى جانب وأما خصص الندو والآصال بالندو لأن الظلال  
أماه ظم وتكثر في هذين الوقتين ﴿ قوله تعالى ( قل من رب السموات والأرض قل الله  
قل أنا أعبد من دونه أولياء لا يملكون أنفسهم فاعلموا أن لا شيء من دونه يستوي إلا عني  
والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعل الله شركاء خلقا تخلفه ففشا به الخلق  
عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار اعلم انه تعالى لما بين أن كل من في  
السموات والأرض ساجدة بمعنى كونه خاضعة له على الراد على عبدة الأصنام قال قل  
من رب السموات والأرض قل الله ولما كان هذا الجواب جوابا يقر به المسؤل ويعترف  
به ولا ينكره أمره صلى الله عليه وسلم أن يكون هو الذي كره لهذا الجواب تنبيه على أنهم  
لا ينكرون البتة ولما بين أنه سبحانه هو الذي كائنات قال قل لهم فلم اتخذ من  
دون الله أولياء وهي جادات وهي لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضارا ولما كانت حائرة عن  
تحصيل النفع لأنفسها ودفع الضرر عن أنفسها فإن تكون حائرة عن تحصيل النفع  
تبرها ودفع الضرر عن غيرها كان ذلك أولى فاذلم تكن قادرة على ذلك كانت عبادتها

لنظير محالها صبرا  
وغيره الإكبر نهائيا لها  
منطقة عليها بل مجرد  
قلتها بصرها المستنير  
لغة موارد المانو كثرها  
بكبيرة المستدعي لكثرة  
الموارد فان مورد السيل  
الجاري في الوادي  
الصغير أقل من مورد  
السيل الجاري في الوادي  
الكبير هذا أن أريد  
بالأودية ما يسيل فيها  
أمان أريد بها مضافها  
الحقني فالعني سالت  
مياها بقدر تلك الأودية  
على نحو ما عرفت آفا  
أو يراد بضمها ما يسيلها  
بطريق الاستخدام  
ويراد بقدرها ما ذكر  
أولاً من العنين (فاحتل  
السيل) الجاري في تلك  
الأودية أي جعل معه  
(زبدًا) أي غامور غوة  
وأما وصف ذلك بقوله  
تعالى ( رابيا ) أي غالبا  
متخفا فوجه ما مالما أريد  
بالاحتمال المحتمل لكون  
الجميل غير طاف كالأسجاد  
التشبه بالعلم يدفع ذلك  
الاجتماع بأن يقال فاحتل  
السيل فوقه اللانبات  
بأن تلك القوية تقتضي

شأنه إذ لا من جهة التحمل تحقيقا للملائكة بينه وبين مائته به من الباطل الذي شأنه الظهور ﴿ محض ﴾  
في بادي الرأي من غير مداخلة في الحق ( وما يوقدون عليه في النار ) أي يظنون الإيذاء عليه كأننا في النار  
والغدير للناس أخضر مع عدم

نفي الذكر لظهوره وقرى بالجليل (انخله حلية أو متاع) أي اطلب اتخاذ حلية وهي ما يترن ويصنع به كالخلى القضة من الذهب والفضة أو اتخاذ ٢٨٥ متاع وهو ما يتبعه من الاواني والآلات القضة

من الرصاص والحديد وغير ذلك من الفلزات (زبد) خبث (مثله) مثل ما ذكر من زبد الماء في كونه رايا فوقه قهقه زبد مبتدأ خبره الطرف القدم ومن ابتداء دالة على مجرد كونه مبتدأ وناشئة لا بجمعية مصر يذعن كونه بعضا منه كإقيل لاخلال ذلك بالتمثيل وفي التعبير عن ذلك بالوصول وانعرض للمافي خبر الصلة من إيقاد النار عليه جرى على سنن الكبرياء بإظهار اتهاون به كإني قوله تعالى فأوقدني بأهساما على الطين وإشارة الى كيفية حصول الزبد بعبء بؤبؤه وبق زيادة في آثار اشعار بالمبالغة في الاعتمال للاذابة وحصول الزبد كما أشير اليه وعدم التعرض لآخراجه من الارض لعدم دخل ذلك العنوان في التمثيل كإلتلنوا انزال الماء من السماء دخلا فيه حسبما فصل فيما سلف بل له اخلال بذلك (كذلك) أي مثل ذلك الضرب البديع الشتمل

محض البست والسفوف وما ذكر هذه الحجة الظاهرة بين أن الجاهل يمثل هذه الحجة يكون كالأعي والعالما كالصبر والجهل يمثل هذه الحجة كالظلمات والعلما كالنور وكان كل أحد يعلم بالضرورة أن الأعي لا يساوي البصير والظلمة لا تساوي النور كذلك كل أحد يعلم بالضرورة أن الجاهل بهذه الحجة لا يساوي العالم بها قرأه والكنى وأبو بكر وهو من عاصم يستوي الظلمات والنور بآلاء لانها مقدمة على اسم الجمع والباقيون بآلاء واختاره أبو عبيدة ثم أكد هذا البيان فقال أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابهه خلق عليهم يعني هذه الاشياء التي زعموا انها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا انها تشارك الله في الخلقية فوجب ان تشاركه في الالهية بل هؤلاء المشركون يقولون بالضرورة أن هذه الاصنام لم يصدر عنها فعل البتة ولا خلق ولا أثر وإذا كان الامر كذلك كان حكمهم بكونها شركاء في الالهية محض السفوف والجهل وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) اعلم ان أصحابنا استدلوا بهذه الآية في مسئلة خلق الافعال من وجوه الاول أن المعركة زعموا أن الحيوانات تخلق حركت وسكنات مثل الحركات والسكنات التي تخلقها الله تعالى وعلى هذا التصدير قد جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه وسلمون أن الله تعالى اعاد ذكر هذه الآية في معرض الذم والانكار فدللت هذه الآية على أن العبد لا يخلق فعل نفسه قال القاضي نحن وان قلنا ان العبد يفعل ويحدث الأنا لا تطلق القول بأنه يخلق ولو اطلقنا لم نقل انه يخلق كخلق الله لأن أحدنا يفعل بقدرته والله وانما يفعل جلب منفعة ودفع مضرة والله تعالى ميزه عن ذلك كله فثبت أن تصدير كون العبد خالقا لا اله لا يكون خلقه كخلق الله تعالى وأيضاف هذا الالتزام لزم للجمعية لانهم يقولون عين ما هو خلق الله تعالى فهو كسب العبد وفعله وهذا عين الشرك لأن الله والعبد في خلق تلك الافعال بمنزلة الشريكين الذين لا مال لاحدهما الا للآخر فحقه حق وأيضافه تعالى انما ذكر هذا الكلام عبثا للكفار وذمنا لغيرهم ولو كان فعل العبد خلقا لله تعالى لما بقي له تعالى الذم فأنه لأن الكفار ان يقولوا على هذا التصدير ان الله سبحانه وتعالى لما خلق هذا الكفر فإفعل بغيره عليه ولم ينسبنا الى الجهل والتعصير منه قد حصل فينا لا ينعنا ولا ياختارنا والجواب عن السؤال الاول ان لفظ اخلق اما أن يكون عبارة عن الاخراج من العدم الى الوجود أو يكون عبارة عن التصدير وعلى الوجهين فيستدبر أن يكون العبد محدثا فانه لا بد وأن يكون حادثا أمامه وهو العبد وان كان خالقا الأنا ليس خلقه كخلق الله فقلنا اخلق عبارة عن الابتعاد والتكوين والاخراج من العدم الى الوجود وسلمون أن الحركة الواضحة بقدرته العبد لما كانت مثلا للحركة الواضحة بقدرته الله تعالى كان أحد المخلوقين مثلا للمخلوق الثاني وجبت يصح أن يقال ان هذا الذي هو مخلوق العبد مثل ما هو مخلوق لله تعالى بل لا شك في حصول المخالفة في سائر الاعتبارات الأنا حصول المخالفة في سائر الوجوه لا يتضح في حصول الماتمة

على نكت راعية (بضم بالله الحق والباطل) أي مثل الحق ومثل الباطل والخلف للاتباع من كمال التمثيل بين المثل والمثل بل كان المثل المضروب بين الحق والباطل وبمسد تحقيق التمثيل مع الإياء في تضاعف ذلك الى رجوع الماتمة على أبداع وجوه وأنها حجباً أشير اليه في مواضعها بين طائفة كل من

المثلين على وجه التبديل مع التصريح ببعض ما به المماثلة من النعاب والبقه ثمه لفرض من التبديل من الحث على اتباع الحق الثابت والردع عن الباطل الزائل ﴿٢٨٦﴾ (فأما الزيد) من كل منهما (فيذهب جفاه)

أى مر يابه وقرئ جفلا والعنى واحد (وأما ما غم الناس) منهما كآله الصافي والفرز الخالص (فيك في الأرض) أما الله فثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في صفة الأرض إلى العيون وأخا والابار وأما الفرز فيصاغ من بعضه أنواع الحلى ويخضع من بعضه أصناف الآلات والادوات فينتفع بكل من ذلك أنواع الاستغاثات مدة طويلة فالأرباك في الأرض ما هو أهم من الكثرة في نفسها ومن البتة في أيدي المتقبلين فيها وتغير ترتيب الكف الواقع في الفلك الموافق للترتيب الواقع في التبديل لمرامه الملازمة بين سائر الذهاب والبقاء بين ذكرهما فان الاعتبار انما هو بقا الباقي بعد ذهاب الذاهب لاقبه (كذلك يضرب الله) أي مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الله (الاشكال) في كل باب اظهار الكمال اللطيف والصفاء في الارشاد والهداية وفيه تفهيم لأن هذا التبديل وما كيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴿٢٨٧﴾ (فأما الزيد) من كل منهما (فيذهب جفاه)

والهداية وفيه تفهيم لأن هذا التبديل وما كيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴿٢٨٧﴾ (فأما الزيد) من كل منهما (فيذهب جفاه)

في بيان حال أهل كل منها ما لا يكفينا للدعوة وترهيبا قبيلا (الذين استجابوا لربهم) اقدمهم الى الحق بفضول الدعوة التي من جعلتها ضرب الامثال فانه ألطف ﴿ ٢٨٧ ﴾ ذريعة الى تفهيم القلوب النبية وأقوى وسيلة

الى تسخير النفوس الالهية  
كيف لاوهو تصور للمفعول  
بصورة المحسوس وازرار  
لاواید المعاني في هيئة  
الأنوس فأی دعوة أول  
منه بالاستجابة والقبول  
(الحسنی) أي الثوبة  
الحسنی وهي الجنة  
(والذين لم يستجيبوا له)  
وعادوا الحق الجلي  
(لأن لهم ما في الأرض)  
من أصناف الاموال  
(ججا) بحيث لم يشدته  
شاذق أقطارها ومجموعا  
غير مترقق بحسب الزمان  
(ومثله معه لاقتدوا به)  
أي باني الأرض ومثله معه  
ججا لم يتخلصوا عما بهم  
وفيه من تهويل ما يقاهم  
ملا يحيط به اليأس  
فالوصول مبتدأ  
والشرامة كأي خبره  
لكي لا عن أنها وضعت  
موسم السواى فوقعت  
في مقابلة الحسنی الواقعة  
في القرينة الأولى لمرامه  
حسن المقابلة فصارت كانه  
قبل والذي لم يستجيبوا له  
السواى كما توهم  
فان الشرطية وان دلت  
على كمال سوء حالهم  
لكنها بمنزل من القيام

حكمنا بدخول الخصم فيه في حق ذات الله تعالى فوجب أن يبقى فيما سوى الذات على  
الاصل وهو أن يكون تعالى خالفا لكل شيء سوى ذاته تعالى فلو كان الله علم وقدرة لوجب  
كونه تعالى خالفا لهما وهو محال وأيضا تمسكوا بهذه الآية في خلق القرآن قالوا الآية  
دالة على أنه تعالى خالق لكل الاشياء والقرآن ليس هو الله تعالى فوجب أن يكون مخلوقا  
وأن يكون داخل تحت هذا العموم والجواب أقصى ما في الباب ان الصيغة عامة إلا ما  
تخصصها في حق صفات الله تعالى بسبب الدلائل القولية قوله تعالى ( أنزل من  
السماء ماء فسال أودية بقدرها فاحفل الحيل ذبها وابيا وعما توفدون عليه في النار  
ابغاه حلية أوتاع زبدته كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيضج ججا  
وأما ما يفيض الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم  
الحسنی والذين لم يستجيبوا له لأن لهم ما في الأرض ججا ومثله معه لاقتدوا به أولئك  
لهم سوء الحساب وما هم به جهنم ونس المهاد أفزيع انما أنزل اليك من ربك الحق  
كن هو أعمى اتبادكر أولوا الالباب) اعلم انه تعالى لما شبه المؤمن والكافر والايمن  
والكفر بالاعمى والبصر والظلمات واتور ضرب للايمان والكفر مثلا آخر فقال  
أنزل من السماء ماء فسال أودية بقدرها ومن حق الله ان يستقر في الاودية المتخفضة  
عن الجبال والتلال بمقدار سعة تلك الاودية وصغرها ومن حق الله افاضاد على قدر  
الادوية أن ينسبط على الأرض ومن حق الزبد الذي يحمله الله فيطفو ويربوه عليه أن  
يتبدد في الاطراف ويطل سواء كان ذلك الزبد ما يجري مجرى الظليان من البياض أو ما  
يختلط بالدم من الاجسام الخفيفة ولما ذكر تعالى هذا الزبد الذي لا يظهر الا عند اشتداد  
جري الماء ذكر الزبد الذي لا يظهر الا بالبار وذلك لان كل واحد من الاجساد السبعة  
اذا أذنب بشار لا يخضع حلية أوتاع آخر من الامتعة التي يحتاج اليها في مصالح اليت  
فانه يتفصل عنها سماع من الزبد والنجس ولا يخضع به بل يضيع ويطل ويبقى الخالص  
فالخالص ان الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يطل ويبقى الماء والاجساد  
السبعة اذا أذنبت لاجل اتخاذ الحلي أو لاجل اتخاذ سائر الامتعة انفصل عنها خبث  
وزبد فيبطل ويبقى ذلك الجوهر المتنفع فكنا ههنا أنزل من السماء الكبرياء والجلالة  
والاحسان ماء وهو القرآن والادوية قلوب العباد وشبه القلوب بالادوية لان القلوب  
تستقر فيها أنوار علوم القرآن كالماء في الاودية تستقر فيها البياض النازلة من السماء وكأن  
كل واحد فاما يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته وأرضيته فكذلك ههنا كل  
قلبا يحصل فيه من أنوار علوم القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته وخبثه وقوة  
فهو وقصور فمعه وكان الله بطوره يدا الاجساد السبعة الذائبة فيخالطها خبث ثم ان  
ذلك الزبد والنجس يذهب ويضيع ويبقى جوهر الله وجوهر الاجساد السبعة كذا  
ههنا بيات القرآن يخالط بها شكوك وشبهات ثم انها بالآخرة تروى وتضيع ويبقى

مقام لفظ السواى معصوبا باللام الناحية على الوصول أو ضميره وعليه يدور حصول المرام واتما الواقع في تلك  
المقابلة سوء الحساب في قوله تعالى ( أولئك لهم سوء الحساب ) وحيث كان اسم الاشارة الواقع مبتدأ في هذه الجملة  
جسارة من الوصول

الواقع تبدأ في الجملة السابقة كان خبرها فهي الجملة الظرفية خبراً عن الموصول في الحقيقة وثبتنا لايتهم متعفين الشرطية الواقعة خبراً عنه أولاً ولذلك ترك المصنف ﴿ ٢٨٨ ﴾ فصار كأنه قيل والذين لم يستجيبوا لهم

سواء الحساب وذلك في قوة أن يقال والذين لم يستجيبوا له سواء الحساب مع زيادة تأكيدهم حسن المقابلة على ألمع وجه وأكثه ثم بين مؤدى ذلك فضيل (وما وأهم) أي أمرهم (جهنم) وفيه نوع تأكيد لتفسير الحسن بالجنة (وبئس الهاد) أي المستر والمخصوص بالذم محذوف وقيل اللام في قوله تعالى الذين احتجوا بهم متعلقة بقوله يضرب الله الأمثال أي الأمثال السابقة وقوله الحسن صفة للمصدر أي احتجوا بالاستجابة الحسن وقوله والذين لم يستجيبوا له محذوف على الموصول الأول وقوله لو أن لهم الخ كلام مستأنف مسوق لبيان ما أهمل من المستجيبين من العذاب والمعنى كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين المستجيبين والكافرين العائدتين أي هما مثلاً الفريقين وأنت خير بأن عنوان الاستجابة وعدمها المناسبة دونه وبين ما يدور عليه أمر

العلم والدين والحكمة والكاشفة في العاقبة فهنا هو تقرير هذا المثل ووجه انطباق المثل على المثل به وأكثر المفسرين سكتوا عن بيان كيفية التشييل والتشبيه (المسئلة الثانية) في الباعث اللفظية التي في هذه الآية في لفظ الأودية أبحاث (البحث الأول) الأودية جمع واد وفي الوادي قولان الأول أنه عبارة عن القنصل المتخفف عن الجبال والتلال الذي يجري فيه السيل هذا قول عامة أهل اللغة والقول الثاني قال السهروردي يسمى الماء واداً إذا سال قال ومنه سمي الوادي واداً لخروجه وسيلانه وعلى هذا القول فالوادي اسم للآل السائل كالسيل الأول هو القول المشهور الآن على هذا التقدير يكون قوله سالت أودية مجازاً فكان التقدير سالت مياه الأودية الآله حنف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (البحث الثاني) قلنا أبو على الفارسي رحمه الله الأودية جمع واد ولائم فاعلا جمع على أفعلة قلنا يشبه أن يكون ذلك لتعاقب فاعل وفعيل على النسي الواحد كما لم يعلم وشاهد وشهدوا ناصر ونصير ثم إن وزن فاعل يجمع على أفعال كصاحب وأصحاب وطائر وأطيار ووزن فعيصل يجمع على أفعلة كجرب وأجربة ثم لما حصلت النسبة المذكورة بين فاعل وفعيل لاجرم يجمع الفاعل جمع الفعيل فيقال وادوا ودية ويجمع الفعيل على جمع الفاعل فيقال بهم وأيتام وشربوا وأشرف هذا ما قلناه أبو على الفارسي رحمه الله وقال غيره نظير وادوا وأودية نادوا وأودية للعباسي (البحث الثالث) إنما ذكر لفظ أودية على سبيل التنكير لأن المطر لا يأتي الأعلى طريق التناوب بين الينابيع فتسيل بعض أودية الأرض دون بعض أمافونه تعالى بقدرها فافيه بحثان (الأول) قال الواحدى القدر والقدر مبلغ الشيء يقال كم قدره الدراهم وكم قدرها ومقدارها أي كم تبلغ في الوزن فما يكون مساوياً لها في الوزن فهو قدرها (البحث الثاني) سالت أودية بقدرها أي من الله فإن صغر الوادي قل الماء وإن اتسع الوادي كثر الماء أمافونه فاحتمل السيل زبطاً رايافيه بحثان (البحث الأول) قال الفراء يقال أزبد الوادي أي بدأ وأزبد الاسم وقوله رايافاً لا يحتاج طائفاً طائفاً فوق الماء وقال غيره وإذا سبب انتفاخه يقال رايافاً أو أفاضاد أمافونه تعالى وما يوقدون عليه في النار ابتلاء حلية أوتامع زبد منه فاعل أمافونه تعالى لما ضرب المثل بأزبد الحاصل من الله أتيه بضرب المثل بأزبد الحاصل من النار وفيه مباحث (البحث الأول) قرأ جرزة والكسائي وخلف عن حاصم يوقدون بالبلو واختاره أبو عبيدة قوله يرفع الناس ويضاف ليس ههنا تخاطب والمباقون باله على الخطاب وعلى هذا التقدير ففيه وجهان الأول أنه خطاب للمذكورين في قوله قل اقتضدتم من دونه أولياء والثاني أنه يجوز أن يكون خطاباً عاماً يراد به الكافة كأنه قال وما يوقدون عليه في النار أيها الموقدون (البحث الثاني) الاقتاد على الشيء على اثنين أحدهما أن لا يكون ذلك الشيء في النار وهو كونه تعالى فاقفيل يهايمان على العين والثاني أن يوقد على الشيء ويكون ذلك الشيء في النار فإن من أراد تدوير الأجساد

التشيل وأن الاستعمال المستفيض دخول اللام على من قصد تذكره بالمثل ثم قد يستعمل في هذا السبعة المعنى أيضاً كما في قوله سبحانه من ربها مثلاً الذين آمنوا امرأة فرعون ونظائر على أن بعض الأمثال المضروبة لا سيما

الملك الاتيم الموصول بالسلام ليس كل الخيرين بل مثل الحق والباطل ولا مناع لجل الترييقين فنفترض انهم ايضا  
 بان يحصل في حكم ان يقال كذلك بضرب الله الامثال ﴿ ٢٨٩ ﴾ فاناس الا لا وحده جسد لتويعهم الى المسجدين

وغير المسجدين فنامل  
 (أفنى) من أن ما أنزل اليك  
 من ذلك من القرآن  
 الذي مثل باله المزل  
 من المعاد والابر الخالص  
 في المنفعة والجدوى  
 (الحق) الذي لاحق  
 وراءه أو الحق الذي  
 أشير اليه بالامثال  
 المضروبة في تصحيحه  
 (كن هو اعمى) عى  
 القلب لا يشاهده وهو  
 نازل على كل واحد قدره  
 وهو في أقصى مراتب  
 العلو والظلم فيبقى حارفاق  
 ظلمات الجهل وفيها به  
 الضلال أو لا يتذكر  
 بما ضرب من الامثال  
 أي كمن لا يعلم ذلك الا أنه  
 أر يز يذيع شيع حاله  
 فغيره بالاعنى ويراد  
 الفه بعد الهمة لتوجه  
 الانكار الى ترتيب توهم  
 المسألة على ظهوره  
 حال كل منهما بما ضرب  
 من الامثال وبين المصير  
 والمالك كانه قيل أبعدا  
 بين حال كل من الفريقين  
 وما كهما بينهم المماثلة  
 بينهما ما استوفى قيل  
 (الما يتذكر) بأذكر من  
 المذكرات فيقف على

السبعة جعلها في النار فلهذا السبب قال ههنا وماتوا قد دون عليه في النار (البحث  
 الثالث) في قوله ابتداء حلية قال أهل المعاني التي يوقد عليه لا ابتداء الحلية الذهب  
 والفضة والذي يوقد عليه لا ابتداء الامتعة الحديد والاساس والارصاص والاسرب  
 يتخذ منها الاواني والاشياء التي يفتخ بها والتنازع كل ما يتبعه وقوله جفته أوى بد  
 مثل زبد الله الذي يحمله السيل ثم قال تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل والمعنى  
 كذلك يضرب الله الامثال للحق والباطل ثم قال أما ان بد فيذهب جفته وأما ما يفتخ  
 الناس قال القراء الجفاه الرمي والاطراح يقال جفا الوادى ضاها بجفوه جفته انذاره  
 والجفاه اسم للجمع منه التضم بعضه الى بعض وموضع جفاه نصب على الحال  
 والمعنى ان الزبد يعلو على وجه الماوير بوب يفتخ الا أنه بالآخره يفضيل ويبقى الجوهر  
 الصافي من الماء ومن الاجساد السبعة فكذلك الشبهات والخيالات قد تقوى وتغظم  
 الا أنها بالآخره تبطل وتفضيل وتزول ويبقى الحق ظاهر الاشياء حتى من الشبهات  
 وفي قرأة روي بن الهجاج جفالا من أي حاتم لا بشر أقرأة روية لانه كان يأكل الفارما  
 قوله تعالى الذين استجابوا لرحم الحسنى فيه وجهان الاول انه تم الكلال عند قوله  
 كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لرحم الحسنى وعمله  
 الرقع بالابتداء والذين خبره وتقدر عليهم المتصلة الحسنى والحالة الحسنى الثاني أنه متصل  
 بما فيه والتقدير مكانه قال النبي بقي هو مثل المستعيب والذي يذهب جفته مثل  
 من لا يستعيب بين يمين الوجه في كونه مثلاً وهو انه لمن يستعيب الحسنى وهو الجنة ولان  
 لا يستعيب أنواع الحسنة والحق يوقفه وجه آخر هو أن يكون التقدير كذلك يضرب  
 الله الامثال للذين استجابوا لرحم الاستجابة الحسنى فيكون الحسنى صفة لمصدر محذوف  
 وأعلم أنه تعالى ذكر ههنا أحوال السعداء وأحوال الاشقياء أما أحوال السعداء فهي  
 قوله للذين استجابوا لرحم الحسنى والمعنى ان الذين أجابوه الى ما دأبهم اليه من التوحيد  
 والعدل والنبوة وبعث الرسل والزام الشرائع الواردة على لسان رسوله فلهم الحسنى قال  
 ابن عباس الجنة وقال أهل المعاني الحسنى هي النعمة الظلمى في الحسن وهي النعمة  
 المتخالفة عن شوائب المضرة الدائمة الخالية عن الانقطاع القرونة بالتعظيم والجلال ولم  
 يذكر كراز يادة ههنا لانه تعالى قد ذكرها في سورة أخرى وهو قوله للذين أحسنوا الحسنى  
 وزيادة وأما أحوال الاشقياء فهي قوله والذين لم يستجيبوا له فلهم أنواع أربعة من  
 العذاب والعقوبة (فالتويع الاول) قوله لو أن لهم ما في الأرض جيعا لو لمعه مد لاقتنوا  
 به والاقتناء جعل أحد الثنتين بد لامن الآخر وسفول لاقتنوا به محذوف تقديره  
 لاقتنوا به أنفسهم أي جملوه فداء أنفسهم من العذاب والكنائى في عائدة الى ما في قوله  
 ما في الأرض وأعلم أن هذا المعنى حق لان المحبوب بالذات لكل انسان هو ذاته وحسب  
 ما سواه فاما يجب لكونه وسيلة الى مصالح ذاته فإذا كانت النفس في الضرر والام

ما يتجه من التفاوت والتناهي ﴿ ٢٩٧ ﴾ شا (أولو الاباب) أي القبول الخالصة للبرائة من مشايبة الافلاك ومعارضة  
 الوهم (الذين يوفون بعهده) بما عاهدوا على أنفسهم من الاعتراف برؤيته تعالى حين قالوا بلى أو ما عهد الله  
 عليهم في كنهه ولا يقتضون

الميثاق) ما وثقوه على أنفسهم وقطعوه من الأيمان بالله وغيره من الوثائق بينهم وبين الله وبين الهاد وهو محمد بن عبد الله  
تخصيص وفيه تأكيد لاستمرار المفهوم لمن صيغة ﴿ ٢٩٠ ﴾ المستعمل (والذين يصلون ما أمر الله به أن

والسب وكان مالكاً لما يسارى علم الأجساد والأرواح فانه يرى بأن جمعه فداء نفسه  
لأن المحبوب بالعرض لا بد وأن يكون فداء لما يكون محبوباً بالثبات (واثنوع الثاني) من  
أنواع المغناب التي أعده الله لهم هو قوله أولئك لهم سوا الحساب على الزجاج ذلك لأن  
كفرهم أحبط أعمالهم وأقول ههنا ثلثان فكل ما شئت بالهوى عبودية وبغيتة فهي  
الحالة السعيدة الشريفة العلوية القدسية وكل ما شئت بغير الله فهي الحالة المضارة  
المؤذية الخسيسة ولا شك أن هاتين الحالتين يقبلان الشدو والاضف والأقل والأزيد  
ولا شك أن الواظفة على الأعمال الماسية لهذه الأحوال توجب قوتها ورسوخها لما  
تشتق الصفات ان كثرة الافعال توجب حصول الملكات الراسخة ولا شك ان كثرة الافعال توجب  
كثرة الافعال توجب حصول تلك الملكات الراسخة وكل واحدة من تلك الافعال حتى  
الجمعة والصفة والخطو والسال والانتفات الضعيف فانه يوجب إتمام حصول تلك  
الحالة في النفس فهذا هو الحساب وعند التأمل في هذه الأصول بين للإنسان صدق  
قوله من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فاذن هذا الحساب هو  
الذي استجابوا له في الأعراف عما سوى الله وفي الإقبال بالكلية على عبودية الله تعالى  
ولاجرم حصل لهم الحسن \* وأما الاشياء فهم الذين لم يتسببوا لهم فلهذا السبب  
وجب أن يحصل لهم سوء الحساب والمراد بسوء الحساب أنهم أجروا الدنيا وأعرضوا عن  
المولى فلما ماتوا بقوا محرومين عن مشققتهم الذي هو الدنيا وقوا محرومين عن الفوز  
بخدمته حضرة المولى (والنوع الثالث) قوله تعالى وما أوههم جهنم وذلك لأنهم كانوا عاقلين  
عن الاستماع بخدمته حضرة المولى ما كمن على لدات الدنيا فاذا ماتوا فارقوا مشققتهم  
فيصير قون على مفارقتها وليس عندهم شيء آخر يجبرهم على المصيبة فذلك حال ما أوههم جهنم ثم  
أنه تعالى وصف هذا المأوى فقال ونس المهاد ولا شك أن الأمر كذلك ثم قال تعالى أفمن  
يسلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أمي فهذا إشارة إلى المثال المتقدم ذكره وهو أن  
العالم بالشي كالصبر والجاهل به كالاعى وليس أحدهما كالأخر لأن الاعى إذا أخذ  
عشى من غير قائد فالظاهر انه يقع في البروق الهالك وربما أقسدا ما كان على طريقه من  
الامنة النافعة أما البصير فانه يكون أنما من الهلاك والاهلاك ثم قال بما تذكر أولوا  
الالباب والمراد انه لا يخفى بهذه الامنة الأبواب الالباب الذين يطلبون من كل صورة  
مناها وأخذون من كل قشرة لبابها ويعبرون بظواهر كل حديث إلى سره ولبابه قوله  
هو رجل (الذين يوفون بعهد الله ولا يتخون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل  
ويتخشون ربه) ويتخون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة  
وأنفقوا مما رزقاهم سراً وعلانية ويدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عشي النار  
جنت صدين يدخلونها من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم  
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم ثم قسم عشي النار) اعلم أن هذه الآية هي متعديتها

يوصل) من الرحم  
وموالة المؤمنين والإيمان  
بجميع الأنبياء المجسمين  
على الحق من غير تفرق  
بين أحد منهم ويندرج  
فيهم أجمع حقوق  
الناس بل حقوق كل  
ما يتعلق بهم من الهر  
والدجاج (ويخشون  
ربه) خشية جلال  
وهيبته ورهبة فلا يصحونه  
فيما أمر به (ويخشون  
سوء الحساب) فيحاسبون  
أنفسهم قبل أن يحاسبوا  
وفيه دلالة على كمال  
فطانتهم حسداً ذكر فيما  
قبل (والذين صبروا)  
على كل ما تكرهه النفس  
من الافضل والترك  
(ابتغاء وجه ربهم)  
طلب الرضاء خاصة من  
غير أن ينظروا إلى جانب  
الخلق ويلو حصة ولا إلى  
جانب النفس زينة  
وعجبا وحيث كان الصبر  
على الوجدان كورع ملك  
الامر في كل ما ذكر من  
الصلات السابقة  
واللاحقة أو رد على  
صفة الماضي اعتد  
بشأنه ولا لائق وجوب  
تحققه فان ذلك مما لا بد منه

أما في أنفس الصلوات كما في الصلاة الأولى والاربعون الخامسة أو في اظهار أحكامها كما في الصلوات ﴿ قبلها ﴾  
الثلاث المذكورات فلها وان استغنى عن الصبر في أنفسها حيث لا شقة على النفس في الاعتراف بالربوبية والخشية  
وتخوف لكن اظهار أحكامها والجرى على موجبها

غير خال من الامتثال اليد والتمسوا الصلوة) الفروضة (واستقوا بطون قنهم) أي بمضنه الذي يجب عليهم اتفاده (سرا)  
 ابن ابي عمير قال اول ما لا يمتنع ترك الصلاة عند ٢٩١ \* اتفاده واعطائه من تمتعه المروءة من اخذه ظاهرا

(وعلاية) لمن لم يكن  
 كاذرا أو الاول في  
 التطوع والثاني في الفرض  
 (ويدرؤن بالحسنه  
 السيئه) أي يوازنون  
 الاسماء بالاحسان  
 أو ينجون الحسنه السيئه  
 فخصوا عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما يفسون  
 بالحسن من الكلام ما يرد  
 عليهم من سيئ خبيرهم  
 وعن الحسن اذا حرموا  
 أعطوا واذا ظلموا عفا  
 واذا قتلوا وصلوا وعن  
 ابن كيسان اذا ذنبوا  
 تابوا قيل اذا ذنبا واشكرا  
 أمروا بشيئه وتقدم  
 الجبرود على المنصوب  
 لانها كمال النائية  
 بالحسنه (أو تلك)  
 المنصوبون بالتصوت الجلبه  
 والملائك الجلبه وهو  
 مبتدأ خبرها جمله الظرفه  
 أعني قوله تعالى (لهم  
 صبي الدار) أي طافه  
 الدنيا وما بنى أن يكون  
 ما كأم أهلها وهي  
 الجنة وقيل الجار والمجرور  
 خبر لا وتلك وصبي الدار  
 فاعل الاستقرار والمعا  
 كان فليس فيه قصر  
 حتى ردان بعض ما في

فيلها أم لا فيه قولان الاول انها منطقه بما قبلها وعلى هذا التقدير فصب وجهان الاول  
 انه يجوز أن يكون قوله الذين يوفون بعهده صفه لاولي الالباب الثاني أن يكون ذلك  
 صفه لقوله أفن يعلم إنما أنزل اليك من ربك الحق والقول الثاني أن يكون قوله الذين  
 يوفون بعهده مبتدأ وأولئك لهم صبي الدار خبره كقوله والذين يخلصون عهده  
 أولئك لهم الصنعة وأعلم أن هذه الآية من أولها إلى آخرها جمله واحده شرط وجزاء  
 وشرطها مشتمل على قيود وجزأها يشتمل أيضا على قيود \* أما القيود المتبرعه في الشرط  
 فهي تسعة (القيود الاول) قوله الذين يوفون بعهده وفي وجوده الاول ظل ابن عباس  
 رضي الله عنهما يريد الذي ملأهم عليه حين كانوا في صلب آدم وأنهدمهم على أنفسهم  
 ألست بكم قالوا بلى والثاني أن المراد بعهده كل أمر قام الدليل على صحته وهو من  
 وجهين أحدهما الأشياء التي أقام الله عليها دلائل قطعيه فاطمة لا تقبل النسخ والتغيير  
 والآخر التي ألهم الله عليها الدلائل السمعيه وبين لهم تلك الاحكام والحاصل انه دخل  
 تحت قوله يوفون بعهده كل ما قام الدليل عليه ويصح إطلاق لفظة العهد على الجبيل  
 الحق أنه لا عهدا وكذا من الحجة والدلالة على ذلك ان من حلف على الشيء فبما يلزمه  
 الوفاء بما ذابت بالدليل وجوده لا بمجرد اليمين ولذلك بما يلزمه أن يمتنع نفسه اذا كان  
 ذلك خبره فلا عهد أو كذا من الزام الله تعالى إليه ذلك بدليل العقل أو بدليل السمع  
 ولا يكون العهد موقفا للعهد الا بان يأتي بكل تلك الأشياء كما أن الخالف على أشياء كثيرة  
 لا يكون بارا في عيشه الا بافضل الكل ويدخل فيه الاتيان بجميع الأمور والانتفاء  
 عن كل التهيئات ويدخل فيه الوفاء بالعقود في المعاملات ويدخل فيه أداء الامانات  
 وهذا القول هو المختار الصحيح في تأويل الآية (القيود الثاني) قوله ولا يتعضون الميتات  
 وفيه أقوال الاول هو قول الأكثرين أن هذا الكلام قريب من الوفاء بالعهد فإن الوفاء  
 بالعهد قريب من عدم تعض الميتات والميتات وهذا مثل أن يقول الله لما وجب وجوده  
 لم أن يمتنع عدمه فهذا من المفهومات متغيران لأنهما ملازمان فكل ذلك الوفاء بالعهد  
 يلزمه أن لا يتعض الميتات وأعلم أن الوفاء بالعهد من أجل مراتب السعادة قال عليه  
 السلام لا يمتان لمن لا أمانته ولا دين لمن لا عهد له والآيات الواردة في هذا الباب كثيرة  
 في القرآن والقول الثاني أن الميتات موقوفه المكلف على نفسه فالحاصل ان قوله الذين  
 يوفون بعهده إشارة إلى ما كلف الله العبد ابتداء وقوله ولا يتعضون الميتات إشارة  
 إلى ما لا يقره العبد من أنواع الطاعات بحسب اختياره كالتذلل بالطاعات والخيرات  
 والقول الثالث أن المراد بالوفاء بالعهد عهد الربوبية والعبودية والمراد بالميتات المواتيق  
 المذكورة في التوراة والإنجيل وسائر الكتب الالهية على وجوب الاعيان بنبوة محمد  
 صلى الله عليه وسلم عند ظهوره وأعلم أن الوفاء بالعهد أمر مستحسن في القول والشرائع  
 فلا ريب في السلام من عهده الله عز وجل كانت فيه خصلة من اتفاق وعنه عليه السلام ثلاثة

حيز الصلة ليس من المرام التي غل اخلاها بالموضوع إلى حسن العاقبة والجمله خبر الموصولان المتطابقة أو استثنافا لبيان  
 ما استوجب تلك الصلوات ان جعلت الموصولات المتطابقة صفات لاولي الالباب على طريقة المدح من غير أن يقصد



أن يكون للمصلات المذكورة مدخل في التذكرة (بخلاف عند) بل من غير المدخل أم يبدؤا فيه (يدخلونها) والذين  
 الاتمام صار علمية من الجنة أي جنتهم فيقول ﴿ ٢٩٢ ﴾ هو بطن الجنة (ومن صلح من أبيهم)

جمع أبوي كل واحد  
 منهم فكانه قيل من  
 آبائهم وأمهاتهم  
 (أو أزواجهم وذرياتهم)  
 وهو عطف على الرفوع  
 في يدخلون وإنما ساغ  
 ذلك لتفصل بالصبر  
 الآخر أو مفصول منه  
 والمعنى أنه يلحق بهم  
 من صلح من أهلهم وإن  
 لم يبلغ مبلغ فضلهم  
 تباليهم تعظيم شأنهم  
 وهو دليل على أن الدرجة  
 تفصل بالشفاعة وأن  
 الموصوف بثلث الصفات  
 يقرن بعضهم بعض  
 لما بينهم من القرابة  
 والوصلة في دخول الجنة  
 زيادة في انهم وفي  
 التقيد بالصلاح قطع  
 للاتهام الفارغة لمن  
 يتكلم بمجرد حب الانسحاب  
 (والملائكة يدخلون  
 عليهم من كل باب) من  
 أبواب المنازل أو من  
 أبواب الفتوح والعف  
 قائلين (سلام عليكم)  
 بشارتهم بدوام السلامة  
 (بما صبرتم) متعلق بصلحتكم  
 أو بمحطوف أي هذه  
 الكرامة العظمى بما صبرتم  
 أي بسبب صبركم أو مدخل

أخصهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى عهداً ثم قدر ورجل  
 استأجر أجيراً توفي عنه وطله أجره ورجل باع حراً فاسترق الحراً كل يمدح وقيل كان  
 بين مسلمية وملاك الروم عهد فأراد أن يذهب إليهم ويتنص المهدن فدخل على فرس  
 يقول وقابل المهدن لا قدر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم  
 عهد فلا يقبلن إليهم عهد ولا يعطها حتى يغضى الامدو ينفي إليهم على سواقال من هذا  
 قالوا عمر وبن عيينة فرجع مساوية (التبدي الثالث) والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل  
 وهم غفلة البهوان الوطيل العهد وترك تنص الباقى فاشمل على وجوب الايمان بجميع  
 الامور والاحتراز من كل الشهيات فالقائدة في ذكر هذه القبول المذكورة بهما  
 والجواب من وجهين الاول انه ذكر ثلاثا فان ذلك فيجاءه وبين الله تعالى  
 فلا جرم قدم ما بينه وبين اليباد بالذكر والى انه ما كيدا فاهرت هذا فتقول ذكر وافي  
 تفسيره وجوها الاول ان المراد منه صلة الرحم قال عليه السلام ثلاث يأتين يوم القيامة  
 لهاذا في الرحم تقول أي رب قطعتم والامانة تقول أي رب تركت والتممة تقول أي  
 رب كتمت والقول الثاني ان المراد صلة محمد صلى الله عليه وسلم وموازنته ونصرتة  
 في الجهاد والقول الثالث رعاية جميع الحقوق الواجبة لعباد فيدخل فيه صلة الرحم  
 وصلة القرابة الثانية بسبب اخوة الايمان كاتل انما المؤمنون اخوة ويدخل في هذه  
 الصلة امتدادهم بالصلال الخيرات ودفع الاقارب قدر الامكان وعبادة المريض وشهود  
 الجنائز واقضاء السلام على الناس والتبسم في وجوههم وكف الاذى عنهم ويدخل فيه  
 كل حيوان حتى الهرة والسيحانة وعن الفضيل بن عياض رحمه الله ان جماعة دخلوا  
 عليه بمكة فقال من أين أنتم قالوا من خراسان فقال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم  
 واعلموا ان العبد لو احسن كل الاحسان وكان له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين  
 وأقول حاصل الكلام أن قولنا الذين يوفون بعهدهم ولا ينقضون الميثاق اشارة الى  
 التعظيم لامر الله وقوله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل اشارة الى الشفقة على  
 خلق الله (التبدي الرابع) قوله ويخشون ربهم والمعنى انه وإن أتى بكل ما قدر عليه  
 في تعظيم أمر الله وفي الشفقة على خلق الله إلا أنه لا بد وأن تكون الخشية من الله  
 والخلق منه متوليا على قلبه وهذه الخشية توليان أحدهما إن يكون خائفا من أن  
 يقع زيادة أو نقصان أو خلل في عباداته وطاعته بحيث يوجب فساد العبادات أو يوجب  
 نقصان توليها والثاني وهو خوف الجلال وذلك لأن العبد إذا حضر عند السلطان المهيب  
 القاهر فانه وإن كان في عين طاعته إلا أنه لا يزل من قلبه مهابة الجلالة والرضوخ العظيمة  
 (التبدي الخامس) قوله يخافون سوء الحساب اعلم ان التبدي الرابع اشارة الى الخشية  
 من الله وهذا التبدي الخامس اشارة الى الخوف والخشية وسوء الحساب وهذا يدل على  
 ان المراد من الخشية من الله ملاك كونه من خوف الجلال والمهابة والعظيمة والالزم

ما احتجتم من مثاق الصبر ومتابعه والمعنى لمن تعظم في الدنيا لقد استرحتم الساعة وتخصصي ﴿ التكرار ﴾  
 الصبر بما ذكر من بين الصلوات السابقة لما قد منه عن أن له دخلا في كل منها ومزية زائدة من حيث انه  
 ملاك الامر في كل منها وأن شيئا منها لا يتبدى به الا

نيل يتكون لا بغيره وبه قرب تعالى وتفضل (فكم حتى النار) كذا فيهم حتى النار بفتح النون وقوى بفتح القاف والاصل من  
 تفكك العين تحمل حركاتها التي تارة (٢٩٣) و بولاه أخرى وعن النبي عليه الصلاة والسلام انه كان يأتي

قبور الشهداء صلى  
 رأس كل حول فيقول  
 سلام عليكم بما صبرتم  
 فتم عني النار وكذا  
 عن الخلفاء الاربعة  
 رضوان الله عليهم أجمعين  
 (والذين يقضون  
 عهد الله) أريد بهم  
 من يقابل الاولين  
 ويماثلهم في الانصاف  
 بتخاض صفاتهم (من  
 بعد ميتاته) من بعد  
 ما أوفوا من الاعتراف  
 والقبول (و يطمعون  
 ما أمر الله أن يوصل)  
 من الايمان بجميع الانبياء  
 المجسمين على الحق  
 حيث يؤمنون بعضهم  
 ويكفرون بعضهم  
 ومن حقوق الارحام  
 ومواله المؤمنين وغير  
 ذلك مما لا يرعون حقوقه  
 من الامور المحدودة فيما  
 سلف وبما لم تعرض  
 لنفي التشية وانحرف  
 عنهم مريها دلالة  
 النقص والقطع على ذلك  
 وأما عدم التعرض لنفي  
 الصبر المذكور فلا لانه  
 إنما اعتبر تحققة ضمن  
 الحسنات المحدودة  
 ليقين متدينين فلو جرح

التكرار (التي العاصم) قوله تعالى والذين صبروا ابتغله وجه رهم فيدخل فيه  
 الصبر على فعل العبادات والصبر على تحمل الامراض والمعارض والقصور والاحزان  
 والصبر على ترك الشهوات والجلية الصبر على ترك العاصي وعلى أداء الطاعات ثم ان  
 الانسان قد يقدم على الصبر ليوثوه أحدها أن يصبر لئلا يأكل صبره واشد قوته على  
 تحمل التوكل وانها أن يصبر لئلا يلبس بسبب الجرح وثانها أن يصبر لئلا تحصل شامة  
 الاصداء وراسها أن يصبر لئلا يأن لا تآفة في الجرح فالانسان اذا أتى بالصبر لا يحسنه  
 الوجه لم يكن ذلك دخلا في حال النفس وسعادة القلب أما اذا صبر على البلاد لعله بان  
 ذلك البلاد فسمه حكم بها القسام العلام المزمن العيب والباطل والسفاه بل لابد أن  
 تكون تلك الصفة شتمت على حكمة بآفة ومصلحة راجحة ورضى بذلك لانه تصرف  
 الثالث في ملكه ولا اعتراض على المالك في أن يتصرف في ملكه أو يصبر لانه صار  
 مستترقا في مشاهدة المولى فكان استغراقه في تحمل نور المولى أخذه عن التأم بالبلاد  
 وهذا أصل مقامات الصديقين فهذه الوجوه الثلاثة هي التي يصدق عليها انه صبرا بجاه  
 وجه ربه وسئل انه صبر مجرد ثوابه وطلب رضا الله تعالى واحداً أن قولها بجاه وجه رهم  
 فيه دقيقة وهي أن العاشق اذا صبر به مشوقه قرب بما فطر العاشق لذلك الضارب فوجه به  
 قوله ابتغاء وجه ربه محمول على هذا المجاز يعني كأن العاشق يرضى بذلك الضرب  
 لآلئله بالنظر الى وجهه مشوقه فكذلك العبد يصبر على البلاد والخدمة ويرضى به  
 لاستغراقه في معرفة نور الحق وهذه دقيقة لطيفة (التي السابغ) قوله وأقاموا الصلاة  
 واعلم أن الصلاة والزكاة وإن كانتا داخلتين في الجملة الاولى إلا أنهما عمل آخرهما بالذكر  
 تنبيها على كونها أشرف من سائر العبادات وقد سبق في هذا الكتاب تفسير آيات الصلاة  
 ولا يتسع اخذ التواضع فيه أيضا (التي الثامن) قوله تعالى وأنفقوا مما رزقناهم سرا  
 وعلاية وفيه مستثنان (المسألة الاولى) قال الحسن المراد الزكاة المفروضة فان لم يتم  
 بترك أداء الزكاة فالاول أدائها سرا وانهم بترك الزكاة فالاول أدائها في العلانية  
 وقيل السر ما يؤديه بنفسه والعلانية ما يؤديه الى الامام وقيل آخرون بل المراد الزكاة  
 الواجبة والصدقة التي يوتي بها على صفة التطوع فهو سررا يرجع الى التطوع وقوله  
 علانية يرجع الى الزكاة الواجبة (المسألة الثانية) تلك المعترضة انه تعالى وغب  
 في الاتفاق من كل ما كان رزقا وذلك يدل على انه لا رزق الا الحلال اقله كل الحرام رزقا  
 لكان قد رغب تعالى في اخلاق الحرام لانه لا يجوز (التي الثامن) قوله ويدرؤن بالحسنة  
 السببة وفيه وجهان الاول انهم اذا أتوا بحسنة درؤوها ودفعوها بالنية كما روي ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن من جبل اذا عملت سيئة عمل بمن بها حسنة تمحوها والثاني  
 أن المراد انهم لا يقابلون الشر بالشر بل يقابلون الشر بالخير كمثل تعالى واذا مروا بالمؤمنين  
 احرسوا كما وعى ابن عمر رضي الله عنهما ليس الوصول من وصل ثم وصل تلك المجازاة

لنفه عن يتوهم بين الحسنات بعد المشركين كالاجرة لنفي الصلاة والزكاة عن المحرم حول أصل الإيمان بالله تعالى فضلا  
 عن فروع الشرائع وان أراد بالانفاق التطوع فغنيه جندرج تحت فطم ما أمر الله تعالى بوجهه وأما دور السببة  
 بلحينة فانتفاء عنهم ظاهر مما سبق ونفي

فلنمن بجازي احسانه من اجل شفع القديس في الله الزمير واستر القاصد بالحبس الحكيم قوله عز وجل (ويفضون في الارض) أي القلم وتبيح الفتى كيف يشيرونه مجازاة ﴿ ٢٩٤ ﴾ الاسماء الاحسان على ان ذلك ينسب له

لكنه من قطع لم يصل وعطف على من لم يصله وليس الخليم من ظلم حم حتى اذا جهده فوم احتاج لكن الخليم من قدرهم عفا ومن الحسن هم الذين اذا حرموا اصلوا واذا ظلموا عفووا ويرى ان شقيق بن ابراهيم الجني دخل على عبده بن المبارك مستكرا فقال من ان انت فقال من بل فقال وهل تعرف خفيقا قال نعم فقال وكيف طريقة اصحابه فقال اذا امتوا ضربوا وان اصلوا شكروا فقال عبده طريفة كلابنا هكذا فقال وكيف ينبغي ان يكون فقال الكاملون هم الذين اذا امتوا شكروا واذا اعطوا آثروا واعلم ان جملة هذه القيود التسعة هي القيود المذكورة في الشرط اما القيود المذكورة في الجزاء فهي أربعة (القيود الاولى) قوله اولئك لهم ضي الدار أي عاقبة الدار وهي الجنة لانها هي التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها قال الواحدى العتي كان عاقبة ويجوز ان تكون مصدرا كالشورى والقرنى والرجى وفيه يمين مثل هذا ايضا على ضلي كالجورى والدورى وعلى ضلي كانه كرى والضربى ويجوز ان يكون اسما وهو هنا مصدر مضاف الى الفاعل والمضى اولئك لهم ان تنسب اعمالهم الدار التي هي الجنة (القيود الثانية) قوله جنات عدن يدخلونها وفيه مستثنان (المسئلة الاولى) قال الزجاج جنات عدن يدل من هتي والكلام في جنات عدن ذكرناه مستفي عند قوله تعالى وما كن طيبة في جنات عدن وذكرنا هناك مذهب المفسرين ومذهب أهل اللغة (المسئلة الثانية) اقرأ ان كثير وأبو عمرو يدخلونها بضم اليا وقح الحاصط على بسم فاعله والباقون بفتح الياء وضم الخاء على اسناد الدخول اليهم (القيود الثالثة) قوله ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرقتهم وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال ابن عليه صلح بضم اللام قال صاحب الكشاف والفتح أفصح (المسئلة الثانية) قال الزجاج موضع من رفح لاجل السلف على الواو في قوله يدخلونها ويجوز ان يكون نصباً كما تقول قد دخلوا وز ما أى مع زيد (المسئلة الثالثة) في قوله ومن صلح فولان الاول قال ابن عيسى يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يصل مثل اعمالهم وقال الزجاج بين تعالى ان الانساب لا تنفع اذا لم يحصل معها اعمال صالحة بل الآباء والأزواج والذريرت لا يدخلون الجنة الا بالاعمال الصالحة قال الواحدى والصحيح ما قل ابن عيسى لان الله تعالى جعل من ثواب الطيع سروره بحضور أهله معه في الجنة وذلك يدل على انهم يدخلونها كرامة للطيع الآتى بالاعمال الصالحة ولو دخلوها بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للطيع ولا فائدة في الوعدة اذ كل من كان مصليا في عمله فهو يدخل الجنة واعلم ان هذه الحجة ضعيفة لان المقصود بشارة الطيع بكل ما يزيد سرورا وبجدة ما تقرب الله المكلف به اذا دخل الجنة فانه يضرعه آباءه وأزواجه وأولاده فلا شك انه يظلم سرور المكلف بذلك وتقوى بجهنمه به ويقال ان من اعظم موجبات سرورهم ان يحبوا فبتلوا كروا أحوالهم في الدنيا ثم يذكرون الله على الخلاص منها والقيود الجنة ولله في ذلك تعلم

له دخلا في الافضاء الى العترة التي ينبغي عنها قوله تعالى (اولئك) الخ أي اولئك الموصوفون بما ذكر من التبايع (لهم) بسبب ذلك (الجنة) أي الابدان من رحمة الله تعالى (ولهم) مع ذلك (سوء الدار) أي سوء عاقبة الدنيا أو عذاب جهنم فانه مدارهم لان ترتيب الحكم على الوصول مشرعية الصلة ولا ينبغي انه لا يدخله في ذلك على أكثر التفسير فان مجازاة السببة يمثلها ما ذون فيها ودفع الكلام السببي بالحسن وكذا الاصطلاح عند النح والفقهاء عند القلم والوصل عند القطع لس بما يورث تركه تيمنا وأما ما اعتبر اندراجه تحت الصلة الشائبة من الاخلال ببعض الحقوق والتدوية فلا يضر في ذلك لان اعتباره من حيث انه من مستنجات الاخلال بالترامم بالكر بعض الانبياء وعقوبى والوالدين وترك سائر الحقوق الواجبة وتكريرهم لثمة كيدوا بان ياتوا بخلا فمها واستقلال كل منهما في الدنيا (الله يسطر الزق) في صفة

أي يومه (لن يشاء) من عباده (ويفدر) أي يضيئه على من يشاء حسبما تقتضيه الحكمة من غير ان يكون لاجد مدخل في ذلك ولا شعور بحكمته قريبا

بسطه الكافر املا واستمر اجا و رعا فضيه على المؤمن زياده  
(و فرحوا) أي أهل مكة فرحوا وشرو بطر لأمر ح ٢٩٥ ﴿ سرور ﴾ بفضل الله تعالى (بالحياة الدنيا) وما بسط لهم

في جنتهم أهل الجنة أنهم يقولون يا ليت فؤمي يكون بما غفرل ربّي و جعلني من المكرمين  
(السئلة الرابعة) قوله وأزواجه لم يس فيه ما يدل على التميز بين زوجة وزوجة ولعل  
الاولى من مات عنها أو ماتت عنه وما روى عن مودة أهلها الرسول صلى الله عليه وسلم  
صلاقتها قلت دعني بأمر الله أحسنه في ذكره فنبأكم كالدليل على ما ذكرناه (ا) قيد  
الرابع) قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فتم حتى الدار  
وقيه مسائل (السئلة الاولى) قال ابن عباس لهم خيفة من درة مجوفة طولها فرسخ  
وعرضها فرسخ لها ألف باب صار بهما من ذهب يدخلون عليهم الملائكة من كل باب  
يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على أمر الله وقال أبو بكر الأصم من كل باب من أبواب  
المركبات الصلاة والسلام على الصبر ويقولون ونعم أعظمكم الله بعد الدار الاولى  
واعلم أن دخول الملائكة ان جلنائه على الوجه الاول فهو مرتبة عظمى وذلك لان الله  
تعالى أخبر عن هؤلاء العظيمين أنهم يدخلون جنة الخلد ويحجبون بألبهم وأزواجهم  
وفرقاتهم على أحسن وجه من ان الملائكة مع جلالتهما أنهم يدخلون عليهم لأجل الهيبة  
والأكرام عند الدخول عليهم بكرمهم يلقبوا بالسلام ويشر ونهم يقولهم فتم حتى  
الدار ولا شك أن هذا غير ما يذكره المتكلمون من أن الثواب متعة خاصة دائمة  
مفرونة بالاجلال والتعظيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يأتي قبول الشهداء  
رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فتم حتى الدار والخلقة الاربعة هكذا  
كانوا يفعلون وأما أن جلنائه على الوجه الثاني فتصفيلا لآية ان الملائكة طوائف منهم  
ر وما يرون ومنهم كرويون فليد اذا راض نفسه بأزواج الرياضت كالصبر والشكر  
والمراقبة والمحاسبة ولكل مرتبة من هذه المراتب جوهر قبيس وروح علوي يخص  
بتلك الصفة من بد اختصاص فتدلى الموت اذا شرفت تلك الجواهر القدسية تجلت فيها  
من كل روح من الأرواح السماوية ما يناسبها من الصفة المخصوصة بما في قبض عليها من  
ملائكة الصبر كالات مخصوصة تتسابق لتطهر الا في مقام الصبر من ملائكة الشكر  
كالات روحانية لا تجلي الا من مقام الشكر وهكذا القول في جميع المراتب (السئلة  
الثانية) تمسك بعضهم بهذه الآية على أن الملائكة أفضل من البشر فضلا به سبحانه فتم  
مراتب سعادات البشر بدخول الملائكة عليهم على سبيل الهيبة والأكرام والتعظيم  
فكانوا به أجل مرتبة من البشر ولو كانوا أقل مرتبة من البشر لما كان دخولهم عليهم  
لأجل السلام والهيبة موجبا علو درجاتهم وشرف مراتبهم ألا ترى من علو من سفره  
الى يته فاذا قيل في مرض كمال مرتبته انه يزوره الأمير وأبو زير والقاضي والمفتي  
فهذا يدل على ان درجة ذلك الزور أقل وأدنى من درجات الزاويين فكذلك ههنا  
السئلة الثالثة) قال الزجاج ههنا عتقوا تقديره الملائكة يدخلون عليهم من كل باب  
ويقولون سلام عليكم فأمتر اقول ههنا لا في الكلام دليلا عليه وأما قوله بما صبرتم

في الجوزات فهو لما لا لعل ان الله يضل من يشاء اصلا له شبهة تأسه الحكمة الداعية اليها أي خلق فيه الضلال لصرفه  
اختياره الى محبته ويده منهم كما فيه لعله بأه لا يصح فيه اللطف ولا ينفع الارشاد كي كان على صفتكم في أولها  
والضاد وهذه الشكوة والوقوف الفساد فلا سبيل له الى الهداية

فوق جلالة كل اية ( ويهتدي اليه ) اي ( الحق ) الذي لا يدور في فلك غير محض بالهتدين وفيه من قدرته ما لا **﴿ ٢٩٦ ﴾** بوصف ( من ائلب ) اقبل الى الحق وتسلم في

فتم حتى النار خفي وجهاً أحدهما انه مخلوق باللام والحق انه انما حصلتمكم  
هنا باللامه بواسطة صبركم على الطاعات وترك المحرمات والثاني انه مخلوق بصروف  
والقدر ان هذه الكرامات التي تزونها وحدها طيبرات التي تشاهدونها انما حصلت  
بواسطة ذلك الصبر **﴿ قوله تعالى ﴾** ( والذين يتقون عهد الله من مصداقه ويعلمون  
ما أمر الله به ان يوصلوا يسلمون في الارض أولئك لهم العتق لهم سوال الله اعلم انه  
تعلم لما ذكر صفات السعد وذكر ما ترتب عليها من الاحوال الشريفة العالمية انجها  
بذكر سال الاشهاد وذكر ما يترتب عليها من الاحوال الخزية المكرهة وانج الوعد  
بالوعد والثواب للعقاب ليكون اليقين كاملاً فقال والذين يتقون عهد الله من يد  
ميثاقه وقد بينا ان عهد الله ما ازم بهه بواسطة الدلائل الشريفة والسمية لاني اؤكد  
من كل عهد وكل عين اذ اليمان اما تفيد التوكيد بواسطة الدلائل على انها توجب  
الوعد بمقتضاها والمراد من نقض هذه اليهود ان لا ينظر المرء في الاوله اصلاً فيثبت  
لا يمكنه العمل بما يجبه او بان ينظر فيها بما يحتملها بما لا يصل اليه او بان ينظر  
في الشبهة فيثبت خلاف الحق والمراد من قوله من مصداقه أي من صدق وثق الله  
تلك الاوله واحكمها لانه لا شيء اقوى بماد الله على وجوهي انه ينعضه ويضتره  
خان قيل اذ كان العهد لا يكون الا مع اليقين فما ظنمة اشتراطه تعالى بقوله من يد  
ميثاقه قلنا لا يمتنع ان يكون المراد بالمعهد هو ما كلف الله العبد به والمراد باليثاق الاوله  
المؤكد لانه تعالى ضيق كماله بالعهد لاني اقرى مواده كانت تلك المؤكدة دلائل  
صلية او سمعية ثم قال تعالى ويعلمون ما أمر الله به ان يوصل وذلك في مقابلة قوله  
والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل فبطل من صفات هؤلاء القطع الضد ذلك اوصل  
والمراد بقطع كل ما وجب الله وصله ويدخل فيه وصل الرسول والاولاد والمعاونات وصل  
المؤمنين ووصل الارحام ووصل سائر من له حق ثم قال ويسدون في الارض وذلك  
الفساد هو الفساد الى غير دين الله وقد يكون بالطمع في النفوس والاموال وتغريب البلاد  
ثم انه تعالى بعد ذكر هذه الصفات قال أولئك لهم العتق والعتق من الله الامام من خبري  
الدنيا والآخرة الى ضد ههنا من عذاب ونعمة ولهم سواد النار لان المراد جهنم وليس فيها  
الا ما بسواد النار اليها **﴿ قوله تعالى ﴾** ( الله يسط الرزق ان يشاء ويدرر فوق رءوسهم  
الدنيا والآخرة الدنيا في الآخرة الانتاج ) اعلم انه تعالى للمحكم على من نقض عهده  
في قبول التوحيد والنبوة بانهم ملعونون في الدنيا ومعذبون في الآخرة فكانه قيل  
لو كانوا أعداء الله لما قص الله عليهم ابواب النعم والفات في الدنيا فأجلب الله تعالى حده  
بهذه الآية وهو انه يسط الرزق على البعض ويضيقه على البعض ولا تملك له الكفر  
والايمان فقد يوجد الكافر موساعطه دون المؤمن ويوجد المؤمن مضطاعه بدون  
الكافر فالدنيا دليل امتيانه جل الواحدى معنى اقدر في اللغة قطع الشيء على مساواة

تضاعف ما نزل من  
دلائله الواضحة وحقيقة  
الانابة الدخول في نوبة  
انذار واثار ايراده  
في الصلة على ايراد  
المشبهة كما في الصلة  
الاولى للتنبية على الناس  
الى الهداية بل الى  
مشيهم والاشمار عابدا  
الى المشبهة الاولى من  
المكابرة وفيه حسن الكفرة  
على الاطلاق عامهم  
عليه من التور والتاد  
وايثار صفة الماخذ  
للايمان استنداء الهدية  
لسابقة الانابة كما ان اثار  
صيفة المضار على الصلة  
الاولى للدلالة على استمرار  
المشبهة حسب استمرار  
مكبرتهم ( الذين آمنوا )  
بطل عن انفسهم ان يد  
بالهداية الهداية المستمرة  
فالامر بلهم لظهور كون  
الايمان مؤثراً اليها وان  
أريد احسانها فالمراد بالدين  
آمنوا الذين صار امرهم  
الى الايمان كما في قوله  
تعالى هدنى للدين اى  
الصالحين الى التور  
والانالايمان لا يؤمنهم  
الى الهداية نفسها او  
أخبرهم بتدقيقها

والذين آمنوا وتصوب على المدح ( وتطعن فيهم ) أي تسترون سكر ( يد كراهة ) بكلامه المجر **﴿ غيره ﴾**  
أي يوسوس فيه كتمه تعالى وهذا ذكر حواره أنزل وقوله انفسهم في الدكر والله لطيف قلوبهم ويعلمون ان الآية  
تدخل في دققة حواها

والمنقول الى صيغة المضارع لا عادة دوام الاطمئنان وتجدة تحسب تجدة الآيات ونصدها (الابد كراهه) وحده (تطش) والقلوب دون غيره من الامور التي تحيا لها ﴿٢٩٧﴾ النفوس من الدنيا وبات وهذا ظاهر وأما سائر المعجزات فالهسر من

حيث انها ليست في افاة  
الطمأنينة بانسبة الى من  
لم يشاهدها بآية القرآن  
المجيد فانه معجزة باقية الى  
يوم القيامة يشاهدها  
كل أحد وتطش به القلوب  
كافة وفيه اشعار بأن  
الكفره ليست لهم قلوب  
وأفئدهم هوا حيث  
لم يطشوا بذكر الله تعالى  
ولم بعدوا بآية وهو أظهر  
الآيات وأبرها وجيل  
تطش قلوبهم بذكر  
رحته ومعرفته بعد  
القلق والاضطراب من  
خسبته كقوله تعالى ثم  
لننزلنهم من قلوبهم  
الى ذكر كراهه أو بذكر  
دلائله الدالة على وحدانيته  
أو بذكره جل وعلا  
أساسه وتدلاليه فلا راد  
بالمسداة ودوامها  
واستمرارها (الذي آمنوا  
وعملوا الصالحات) يدل  
من القلوب على حذف  
المضاف ببل الكل  
حسب ما رايه أي قلوب  
الذين آمنوا وفيه ايماء  
الى أن الانسان اتمامه  
القلب أو مبتدأ خبره  
الجملة الدالة على  
الثاويل أعني قوله (طوبى

غيره من غير زياده ولا نقصال وقال المفسرون معنى يقدر ههنا يضيق ومثله قوله  
تسالى ومن قدر عليه رزقه أى يضيق ومضاه انه يعطيه بقدر كفايته لا يفضل عه  
شيء وأما قوله وفرحوا بالحياة الدنيا فهو راجع الى من بسط الله له رزقه وبين تعالى ان ذلك  
لا يوجب الفرح لان الحياة الماحلة بالنسبة الى الآخرة كالخسر القليل بالنسبة الى  
ما لا نهاية له ﴿قوله تعالى﴾ (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه دل ان الله  
يفضل من يشاء ويهدي اليه من انا الذي آمنوا وتطش قلوبهم بذكر كراهه أو بذكر  
تطش القلوب) اعلم أن الكفار قالوا بال محمد ان كنت رسولا فأتنا بآية ومعجزة فاهرة  
طاهرة مثل معجزات موسى وعيسى عليهما السلام فاجاب عن هذا السؤال بقوله  
قل ان الله يفضل من يشاء ويهدي اليه من انا وبين كيفية هذا الجواب من وجوه  
(أحدها) كماه تعالى يقول ان الله أنزل عليه آيات طاهرة ومعجزات فاهرة وأكن  
الاضلال والهداية من الله فاضلهم عن تلك الآيات افاهرة الباهرة وهدى أقواما  
آخرين اليها حتى عرفوا بها صدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوى النبوة واذا كان  
كذلك فلا فائدة في سكتهم الآيات والمعجزات (وثانيها) انه كلام يجري بحرى التعجب  
قولهم وذلك لان الآيات الباهرة التكاثر التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كانت أكثر من ان تصير مشبهة على المسائل فلما طلبوا ايدها آيات أخرى كان  
موضع التعجب والاستعكار فكانه قيل لهم ما عظم عنادكم ان الله يفضل من يشاء من  
كان على صفته من التصميم وشدة السكينة على الكفر فلا سبيل الى اعتنائكم وان  
أنزل كل آية ويهدي من كان على خلاف صفتهكم (وثالثها) انهم لما طلبوا سائر  
الآيات والمعجزات فكانه قيل لهم لا فائدة في ظهور الآيات والمعجزات فان الاضلال  
والهداية من الله فلو حصلت الآيات الكثيرة ولم تحصل الهداية فانه لم يحصل الانتفاع بها  
ولو حصلت آية واحدة فقط وحصلت الهداية من الله فانه يحصل الانتفاع بها فلا تشعروا  
بطلب الآيات ولكن تضرعوا الى الله في طلب الهداية (ورابعها) قلنا أبو على الجبائي  
المعنى ان الله يفضل من يشاء عن رحته وثوابه عقوبة له على كفره فاستمر من يحبه الله تعالى  
الى ما يسأل لاستحقاقهم العذاب والاضلال عن الثواب ويهدي اليه من انا أى  
يهدى الى جنته من تاب وآثر قال وهما بين ان الهدى هو الثواب من حيث انه عقبة  
وقوله يدل على انه تعالى انما يفضل عن الثواب بالفضل لاعن الدين بالكره على ما ذهب اليه  
حافظنا هذا تمام كلام أبي على وقوله أناب أى اقبل الى الحق وحقته دخل في توبة الخير  
قوله تعالى (الذين آمنوا وتطش قلوبهم بذكر كراهه أو بذكر كراهه تطش القلوب الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) اعلم أن قوله الذين آمنوا يدل من قوله من  
أناب قل ان عباس يريد اذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم والهمات فار قيل أليس انه

لهم) أو خبر مبتدأ مضمر أو نصب على المدح ﴿٣٨﴾ خا فطوبى لهم حال عملها الضلان وطوبى مصدر من  
طاب كبشرى وزنى والواو متقلبة من الباء كوقن وموسر وفرامكوزم الاعرابي طيب تسلم الياء والمعنى أصابوا خير ما عملها  
انصب كلاما لك أو الرض

بالنصب والرفع واللام في لهم لبيان مثلها في سياتك ﴿ ٢٩٨ ﴾ (كذلك) مثل ذلك الارسال العظيم الشأن

المصوب بهذه العجزة  
الباهرة (أرسلناك  
في أمة قد خلت) أي  
مضت (من قبلها أمة)  
كثيرة فدارسل اليهم  
رسل (ثلاث) لتقرأ  
(عليهم التي أوحينا  
إليك) من الكتاب العظم  
الشأن وتهدىهم إلى الحق  
وجده لهم وتقديم  
المجروور على المصوب  
من قبل الإبهام ثم  
البيان كافي قوله تعالى  
ووضعناك وزرك  
وفيه ما لا يخفى من ترقب  
النفس إلى ما سيرد وحسن  
قبولها عند ووده  
عليها (وهي) أي والحال  
أنهم (يكتفون بالرحن)  
بالبلغ الرحمة التي  
وسعت كل شيء رحمة  
وأحاطت به نعمته  
والمدول إلى الظاهر  
المعرض لوصف الرحمة  
من حيث إن الارسال  
ناشي منها كما قال تعالى  
وما أرسلناك إلا رحمة  
للعالمين فلم يقدر وافرده  
ولم يشكروا نعمه لاسيما  
ما أنعم به عليهم بأرسال  
مثل ذلك اليهم وإنزال القرآن  
الذي هو مدار النافع

الدين في الدنيا وفيهم وقبل نزلي في مشركي مكة حين أمر وبالسجود فقالوا وما الرحمن (قل هو) أي ﴿ طوبى ﴾  
الرحمن الذي كفرتموه وأنكرتم معرفته (ربي) الرب في الأصل بمعنى التربة وهي تبلغ الشيء إلى كالمشيئ شافعيًا ثم وصف  
به الله كالصوم والعدل وقبل هونعت أي خالني وبلفني إلى مراتب الكمال وأبرأني قبل قوله

(الأنبياء) أي لا تمنعني لعبادة هواه فتنبه على أناس خلق العبادة منوط بالربوبية وقيل إن أبوجهل سمع النبي عليه السلام يقول يا أيها من فرجع ﴿ ٢٩٩ ﴾ إلى المشرقين قال إن محمدا يدعو الهين فتركت وزيل قوله تعالى

طوبى لثلاثة أقوال الأول انها اسم شجرة في الجنة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى في شجرة في الجنة فرسها الله يده تبيت الحلى والحلو وأن أغصانها القى من وراء سور الجنة وحكي أن بكر الامم رضى الله عنه ان أصل هذه الشجرة في دار النبي صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن منها فغنم من اقواله الثاني وهو قول أهل اللغة ان طوبى مصدر من طوى وزنى ومعنى طوبى في ك أصبت طيبا ثم اختلوا على وجوه قيل مرجح من طوى ثم عن ابن عباس رضى الله عنهما وقيل نعم ما لهم من هكرمة وقيل غطت لهم عن الضحك وقيل حتى لهم عن قتادة وقيل خبرو كرامته عن أبي بكر الامم وقيل العيش الطيب لهم عن الزجاج وأعلم ان المعنى متعارفة والتفاوت قريب من أن يكون في اللفظ والحاصل انه مماثلة في نيل الطيبات ويدخل فيه جيم الذات وتخصير أنا طبيب الانبياء في كل الامور حاصل لهم والقول الثالث ان هذه اللفظة ليست عربية ثم اختلفوا فقال بعضهم طوبى اسم الجنة بالحشية وقيل اسم الجنة بالهندية وقيل البستان بالهندية وهذا القول ضعيف لانه ليس في القرآن الا امر في لاسيا وما شقاق هذا اللفظ من اللفظة العربية ظاهر (السئلة الثانية) قال صاحب الكشاف الذين آمنوا مبتدأ وطوبى بهم خبره ومعنى طوبى في ذلك أى أصبت طيبا ومحملها ان تصب والرفع تحوّل طيبا لك وطيب لك وسلامك وسلامك والقرآن في قوله وحسن ما ب يرفع والنصب تلك على محملها قرأ مكورة الارواح طيبى لهم اما قوله وحسن ما ب فالمراد حسن المرجع والمقر وكل ذلك وعدم ان الله بأعظم النعم ترغيبا في طاعته وتحذيرا عن المعصية قوله تعالى (كذلك أرسلناك في أمة قد دخلت من قبلها ام لتتولعهم الندى أوحينا اليك يوم يكررون بل نحن قل هو ربى لاله الا هو عليه توكلت واليه متاب ) اعلم ان الكاف في ذلك للتشبيه قليل وجه التشبيه أرسلناك كما أرسلنا الانبياء قبلك في أمة قد دخلت من قبلها ام وهو قول ابن عباس والحسن وقادة وقيل كما أرسلنا الى ام وأعطيناهم كتبنا تنلى عليهم وكذلك أعطيناك هذا الكتاب وأنت تتلو عليهم فلماذا افتقروا غير، وقال صاحب الكشاف كذلك أرسلناك أى مثل ذلك الاسرائيل أرسلناك يعنى أرسلناك ارساله شان وفضل على سائر الاسرائيلات ثم فسر كيف أرسله فقال في أمة قد دخلت من قبلها ام أى أرسلناك في أمة قد تقدمتم فيها فهى آخر الامم وأنشأ آخر الانبياء اما قوله لتتولعهم الندى أوحينا اليك فالمراد فقر اعلمهم الكتاب العظيم الذى أوحينا اليك وهم يكررون بل نحن قل هو ربى لاله الا هو عليه توكلت وفى نصرتى عليكم واليه متاب فيعني على وكفروا ب نعمته في ارسال تلك اليهم وازال هذا القرآن المجز عليهم قل هو ربى الواحد المتعالى عن الشراكة لاله الا هو عليه توكلت في نصرتى عليكم واليه متاب فيعني على مصابرتكم ومجاهدتكم قيل نزل قوله وهم يكررون بل نحن في عبادة بن امية الخزرجى وكان يقول أما الله فنعرفه وأما الرحمن فلا نعرفه الا صاحب الجلالة يعضون سلسلة



كأنفل ذلك بالطور لموسى عليه الصلوة والسلام ( أوقطعت به الأرض ) أى شقت وجعلت أنهارا وعيوناً كأنفل  
بالبحر حين ضرب به عليه السلام بعصاه وأوجعت قطعاً متصدعة ﴿ ٣٠٠ ﴾ ( أولكم به الموتى ) أى يبدآن ناحي فرادته

الكتاب قتال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فهذه الأسماء الحسنى  
وقوله وإذا قبل لهم أبعدوا لرحن قالوا وما الرحمن وقيل أنه عليه السلام حين صالح  
قريناً من الحديبية كتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال المشركون إن كنت  
رسول الله وقد غالتك قد ظلمنا ولكن كتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فكتب  
كذلك ولما كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا أما الرحمن فلا نعرفه وكانوا  
يكتبون باسمك اللهم فقال عليه السلام اكتبوا كما تريدون واعلم أن قوله وهم يكترون  
بالرحن إذا جعلناه على هاتين الروايتين كان معناه أنهم كفروا بإطلاق هذا الاسم على الله  
تعالى لأنهم كفروا بالله تعالى وقال آخرون بل كفروا بالله أما جحدنا له وأما لايتهم  
الشركاء معه قال القاضي وهذا القول اليتى بالظاهر لأن قوله تعالى وهم يكترون بالرحن  
ينقض أنهم كفروا بالله وهو المفهوم من الرحمن وليس المفهوم منه الاسم كالقول قائل  
كفروا بمحمد وكذبوا به لكان المفهوم هو دون اسمه \* قوله تعالى ( ولأن فرأى سبوت به  
الجلال أوقطعت به الأرض أولكم به الموتى بل الله الأمر جيعاً أفلم يأس الذين آمنوا أن  
لو يشاء الله لهدى الناس جيعاً ولازال الدين كفرواً نصيبهم بما صنعوا فاعرة وأنحل قريبا  
من دارهم حتى يأتي وعد الله أن الله لا يخلف الميعاد ) اعلم أنه روى أن أهل مكة قصدوا  
في فناء مكة فأتاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وعرض الإسلام عليهم فقال له عبد الله بن  
أمية المخزومي سرتنا لجال مكة حتى ينفع المكان علينا واجعل لنا فيها أنهاراً تزرع فيها  
أرواحنا بعض أرواحنا نسألهم أحق ما تقول أو باطل فقال كان عيسى بن مريم الذى أوحى الله  
لنار الله حتى تركها ونسب في البلاد فقد كانت الریح مسخرة لسلطان فليست بأهون على  
ر بل من سليمان فقل قوله ولأن قرأنا سرت به الجبال أى من أما كنها أوقطعت به الأرض  
أى شقت فجعلت أنهاراً وعيوناً أولكم به الموتى لكان هو هذا القرآن الذى أنزله عليك  
وحذف جواب لولكونه معلوماً وقل الزجاج المحذوف هو أنه لو أن قرأنا سرت به الجبال  
وكذا وكذا لما آمنوا به كقوله ولو أننا أنزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى ثم قال تعالى بل الله  
الأمر جيعاً بمعنى أن شاء فعل وإن شاء لم يفعل وليس لأحد أن يتحكم عليه في أموره  
وأحكامه ثم قال تعالى أفلم يأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جيعاً وفيه  
مئلان ( المسئلة الأولى ) في قوله أفلم يأس فولان أحدهما أفلم يعطوا على هذا التقدير  
ففيه وجهان الأول يأس يعلم في لغة النعم وهذا قول أكثر المفسرين مثل مجاهد والحسن  
وقتادة واختبوا عليه بقول الشاعر

ألم يأس الاقوام أنى أنا ابنه \* وإن كنت من أرض العشرة نأيا  
وأشد أبو عبدة

أقول لهم يا شعب أبا سروننى \* ألم يأسوا أنى ابن فارس زهم  
أى ألم تعلموا وقل الكسائى ما وجدت العرب تقول يئست بمعنى علت البتة والوجه

عليها كما أحييت لميسى  
عليه السلام لكان ذلك  
هذا القرآن لكونه الغاية  
القصوى في الانطواء  
على عجائب آثار قدرة الله  
تعالى وهيته عز وجل  
كقوله تعالى لو أنزلنا  
هذا القرآن على جبل  
لرأيت خاشعاً متصدعاً  
خشياً لله لافى الإعجاز  
أذلا مدخل له في هذه  
الآثار ولا فى الذكبير  
والانذار والخوف  
لاختصاصها بالعقلاء  
مع أنه لا علاقة لها بكليم  
الموتى واعتبار فيض  
العقول اليها محال بل بالغة  
القصود وتقديم  
المجربى فى المواضع الثلاثة  
على المرفوع للمر غير  
مر من قصد الإيهام  
ثم التفسير بإدلة النص  
لأن تقديم ما حقاك الأخير  
تبقى النفس مستترفة  
ومرتبة إلى المؤخر أنه  
ماذا فتشكر عند روده  
عليها فاضل تكن وكلمة  
أولى الموضوعين تلغ الخلو  
لأنه الجمع واقتراحهم  
وإن كان متلفاً بمجرد  
ظهور مثل هذه الأفاضل  
العجيبة على يد عليه

السلام لا يظهروها بواسطة القرآن لكن ذلك حيث كان متباعداً على عدم اشتغاله فيهم على الخوارق ﴿ الثانى ﴾  
يخط ظهورها بمبالغة في بيان اشتغاله عليها وأنه حتى بأن يكون مصدر الكل شارق وإبانه لراكاة وأبهم في شأنه  
الرفع كأنه قيل لو أن ظهور أمثال ما اقترحوه من خصائص الحكمة لكان مظهرها هذا القرآن الذى

لم يمدد آية وفيه من تغيب شأنه العزيز وصفهم بركاة الضل ما ينبغي ( بل الله الامر نجما ) أى له الامر الذى عليه يدور ذلك الاكون وجودا وعدما يفعل ٣٠١ ما يشاء ويحكم ما يريد لما يدعو اليه من الحكم البالغة

وهو اضراب مما تضمنه الشريعة من معنى الذى لا يحسب منطوقه بل باعتبار موجبته وموداه أى لو أن قرأنا فعل به ما ذكر لك أن ذلك هذا القرآن ولكن لم يفعل بل فعل ما عليه الشأن لأن الامر كله وحده فلا اضراب ليس يتوجه الى كون الامر لله سبحانه بل الى ما يودى اليه ذلك من كون الشأن على ما كان لما تقتضيه الحكمة من بناء التكليف على الاختيار ( أفلم يأس الذين آمنوا ) أى أفلم يعملوا على لغة هوان أو قوم من الضعاف أو على استعمال اليأس فى معنى العلم بضعفه وهو يؤيده قراءة على وابن عباس وجاعة من الصعابة والتابعين رضى الله عنهم أفلم يبين بطريق التفسير والقصد المطلق على حقارى أغفلوا عن كون الامر جبراً لله تعالى فلم يعملوا ( أن لو يشاء الله على حذف ضمير الشأن وتخفيف

الثانى ما روى أن علياً وابن عباساً كانا يقرآن أفلم يأس الذين آمنوا قبل لابن عباس أفلم يأس فقال أفلم أن الكاتب كتبها وهو ناعس أى كان فى الخط يأس فرباد الكاتب سنة واحدة فصار يأس قري يأس وهذا القول بعيد جدالاته يقتضى كون القرآن محلاً للتعريف والتصحيح وذلك يخرجه عن كونه حجة قال صاحب الكشف لهذا القول والله الاخرية بل امر يقو القول الثانى على الزجاج المعنى أو يأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء لأن الله لو شاء لهدى الناس جميعاً وتقرر أن العلم بأن الشئ لا يكون بوجوب اليأس من كونه وباللازمة توجب حسن المجاز فلهذا السبب حسن إطلاق لفظ اليأس لارادة العلم ( المسئلة الثانية ) احتج أصحابنا بقوله أن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً وكلمة لوتفاد انتفاء الشئ لاستفاء غيره والمعنى انه تعالى ما شاء هداية جميع الناس والمعتزلة تارة يحملون هذه المشبهة على مشبهة الاجزاء وتارة يحملون الهداية على الهداية الى طريق الجنة وفيهم من يجزى الكلام على الظاهر ويقول انه تعالى ما شاء هداية جميع الناس لانه ما شاء هداية الاطفال والمجانين فلا يكون شأنا لهداية جميع الناس والكلام فى هذه المسئلة قد سبق مراراً ما فوفيه تعالى ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم ففيه مستان ( المسئلة الاولى ) قوله الذين كفروا فيه قولان قبل أراد به جميع الكفار لأن الوقائع الشديدة التى وقعت لبعض الكفار من القتل والسبي أوجب حصول ألم فى قلب الكل وقبل أراد بعض الكفار وهم جماعة عمنون والافتق واللام فى لفظ الكفار للمعهود السابق وهو ذلك الجمع المعين ( المسئلة الثانية ) فى الآية وجهان الاول ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوأعنائهم قارعة داهية تفرعهم بما عمل الله بهم فى كل وقت من صنوف البلاء والمصائب فى نفوسهم وأولادهم وأموالهم أو تحل القارعة قريباً منهم فيفرعون ويضطربون ويتطرايرهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها حتى يأتى وعد الله وهو موتهم أو التامة والقول الثانى ولا يزال كفار مكة نصيبهم بما صنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من العداوة والتكذيب قارعة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يعث السرايا فتضر حول مكة وتختطف منهم وتصيب من مواشيهم أو تحل أنت يا محمد قريباً من دارهم بميشك كاحل بالمدنية حتى يأتى وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك ثم قال ان الله لا يتخلف الميعاد والفرض منه تقوية قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه قال الفاضل وهذا يدل على بطلان قول من يجوز الخلف على الله تعالى في ميعاده وهذه الآية وإن كانت واردة فى حق الكفار إلا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اذ بعمومه يتناول كل وعد ورد فى حق الناس وجوابنا ان الخلف غيبوت تخصيص العموم غيبوت نحن لا نتناول بالخلف ولكننا تخصص عمومات الوعد بالآيات الدالة على المشوقه تعالى ( ولقد استعزى رسول من قبلك فامليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان صواب أفن هوام

أن لهدى الناس جميعاً ) باظهار أشال تلك الآثار العظيمة فالانكار متوجه الى المظوفين جميعاً أو أهلوا كون الامر جبراً لله فلم يعملوا ما يوجد ذلك العلم ما ذكر فهو متوجه الى رب المظوف على المظوف عليه أى تخلف العلم الثانى عن العلم الاول وعلى التقديرين فالانكار انكاراً واقع كفى قوله تعالى لم يعددكم بمكة وحدنا لا انكاراً واقع

وقلت لانهم كانوا يرون  
 أن يظهر ما فتر حوا  
 من الآيات ليصنعوا  
 على الإيمان وعلى الثاني  
 لو أن قرآنا فصل به  
 فصل من التاجيب  
 أنوا به كقوله تعالى  
 ولأننا نزلنا إليهم  
 الملائكة وكلهم الموتى  
 الآية فلا ضراب جئت  
 متوجهة إلى ما سلف  
 من افتراءهم مع كونهم  
 في العناد على ما شرح  
 أي فليس لهم ذلك بل  
 قلة الأمر جعلا أن شاء  
 أي بما افتروا حوا أن شاء  
 لم يأت به حسب استدعيه  
 داعية الحكمة من غير  
 أن يكون لأحد عليه  
 تحكم أو افتراء أو إلباس  
 بمعنى القنوط أي الإيصال  
 الذين آمنوا حالهم هذه  
 فلم يفتنوا من إيمانهم  
 حتى ادعوا ظهور  
 مقترحاتهم فلا تنكار  
 متوجهة إلى المطفوفين  
 أو أعلو ذلك فلم يفتنوا  
 من إيمانهم فهو متوجهة  
 إلى وقوع المطفوف  
 بعد المطفوف عليه  
 أي إلى تخلف القنوط  
 عن الصلح المذكور

وذلك لانهم كانوا يودون  
أن يظهر منافق حوا  
من الآثان ليصنعوا  
على الايمان وعلى الثاني  
لأن قرأتنا فصل به  
فصل من التاجيبنا  
أمنوا به كقول تعالى  
ولولنا تزلزلنا اليهم  
الملائكة وكلهم الموتى  
الآية فلا ضربا حبثه  
متوجه الى ما خلف  
من افتراضهم مع كونهم  
في العناد على ما تشرح  
أى فليس لهم ذلك بل  
فهذا الأمر جعنا ان شاء  
اى بما قرأه حوا وان شاء  
له ان شاء به حسب استعداده  
داعية الحكمة من غير  
أن يكون لاحد عليه  
تحكم أو افتراض والباس  
بمعنى القنوط أى لم يعلم  
الذين آمنوا حالهم هذه  
فلم يشعروا من يعلمهم  
حتى احبوا ظهور  
مترحاتهم فلا تكار  
متوجه الى المظوفين  
أو عطف ذلك فلم يشعروا  
من يعلمهم فهو متوجه  
الى وقوع المظوف  
بعد المظوف عليه  
أى الى تخلف القنوط  
عن السلم المذكور

والانكار على التقدير في انكار واقعه كما في قوله الى الامانة ونضارته لاسكار او وقوعه فان عدم التهديد  
 قنوطهم منه لا ملامر وهو قوله تعالى لو يشاء الله لمحق بعباده الخ متعلق بمحذوف أي أنتم يا سوا من ايمانهم علمانهم أو عالين بأنه  
 لو يشاء الله هدى الناس جميعا وأنه لو يشاء لقتل أو مائة أو أقل يقتل الذين آمنوا بالوحدانية هدى الناس جميعا على معنى

أفلم يأت من إيمانهم المؤمنين بمضمون الشرطية وبعدم تحقق مدعيا التثني من مكارنهم ختبا هكذا  
لو قال وصف المذكور من دواي انكار باسمهم وقيل ﴿ ٣٠٣ ﴾ ان باجهل وأضرابه قالوا لرسول الله صلى الله

عليه وسلم ان كنت نبيا فسر  
بقرآك الجبال عن مكة  
حتى تسع لنا وتخذفها  
البساتين والقطائع  
وقد سخرت لداود  
عليه السلام فلست بأهون  
على الله من ان كنت نبيا  
كأنعت أو سخرنا به  
الريح كما سخرت لسليمان  
عليه السلام لتغير عليها  
الى الشام وقد شق علينا  
قطع الشقة البعيدة  
أو ابنت لنا به رجلين  
أو ثلاثة بمن مات من آبائنا  
فزلت فني تقطع الارض  
حينئذ قطعها بالسير  
ولا حاجة حينئذ  
الى الاعتذار في اعتاد  
الافاصيل المذكورة  
الى القرآن كما خرج الى  
في الوجهين الاولين  
وعن القراءة أنه منخلق  
بأفقه من قوله وهم يكفرو  
بارحم وما ينها اعتراض  
وهو بالحقيقة دال  
على الجواس والتدبر ولولأن  
قرأت سير به الجبال  
أو قطعت به الارض  
أو كلم به للموتى لكفروا  
بارحم والتدكير في كلامه  
الموتى لتغيب الذكر  
من الموتى على غيره  
(ولا يزال الذين كفروا)

التهديد والمعنى سواء مستحضرهم بهذا الاسم ولم تسمحوهم به فانها في الحقايرة بحيث لا تسبق  
أن تلتفت العاقل اليها ثم زاد في الحجاج فقال ألم تنبؤوا بما لا يبلق في الارض والمراد أن تدرون  
على أن تنبؤوا وتعلموا بما تمولونه وهو لا يبلق وأما خص الارض بنى الشريك عنهما وان  
لم يكن شريك البتة لانهم ادعوا أن لا شريك في الارض لافي غيرها لم يظهر من القول بنى  
تموهون بظهار قول لا حقيقة له وهو كقول تعالى ذلك قولهم بأفواههم ثم اتى تعالى بين  
بمدهذا الحجاج سوء بقره فقال على وجه التعتير لاهم عليه بل زين الدين كفروا مكرهم  
قال الواحدى معنى بل ههنا كأنه يقول دع ذكر ما كافيه زين لهم مكرهم وذلك لانه تعالى  
لما ذكر الدلائل على فساد قواهم فكانه يقول دع ذكر الدليل فانه لا غائبة فيه لانه زين لهم  
كفرهم ومكرهم فلا يفتنون بذكر هذه الدلائل قل القاضي لاشبهة في انه تعالى انما ذكر  
ذلك لاجل أن يذمهم به واذا كان كذلك استمع أن يكون ذلك المزى هو الله بل لا يؤن  
يكون اما شياطين الانس واما شياطين الجن واعلم أن هذا التأويل منصف لوجوه الاول  
أنه لو كان المزى أحد شياطين الجن أو الانس فالزى في قلب ذلك الشيطان ان كان  
شيطانا آخر زى السلسل وان كان هو الله فقد زال السؤال والثاني أن يقال انقلب  
لا يقدر عليها الا الله والثالث اننا قد قلنا على أن ترجيح الداعي لا يحصل الا من الله تعالى  
وعند حصوله يجب الفعل أم قوله وصدوا عن السبيل فاعلم انه قرأ باسمه وحرره والكسائي  
وصدوا بضم الصاد وفي حم المؤمن وصدوا عن السبيل على ما لم يسم فاعلم معنى ان الكفار  
صددهم غيرهم وعندنا هل السنة ان الله صددهم وللمعزلة فيه وجهان قبل الشيطان وقيل  
أنفسهم وبعضهم لبعض كما يقال فلان مجيب وان لم يكن ثم غيرة وهو قول أبي مسلم  
والباقيون وصدوا بفتح الصاد في السورتين معنى أن الكفار صدوا عن سبيل الله أى  
اعرضوا وقيل صرفوا غيرهم وهو لازم ومتعد وجه القراءة الاولى مشا كلنا لما قبلها  
من بناء الفعل المفعول وجه القراءة الثانية قولها الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله هم  
قال ومن يضلل الله فانه من هاد اعلم ان اصحابنا محمدكوا بهذه الآية من وجوه (اولها)  
قوله بل زين الذين كفروا مكرهم وقد بينا بالدليل ان ذلك المزى هو الله (وثانيها) قوله  
وصدوا عن السبيل بضم الصاد وقد بينا ان ذلك الصاد هو الله (وثالثها) قوله ومن يضلل  
الله فانه من هاد وهو صريح في المقصود ونصريح بأن ذلك المزى وذلك الصاد ليس الا  
الله (ورابعها) قوله تعالى لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق اخر عنهم أنهم  
سيقومون في عذاب الآخرة واخبار الله تمتع الشير واذا امتنع وقوع التفسير في هذا الخبر  
استمع صدور الايمان منه وكل هذه الوجوه قد خصناها في هذا الكتاب مرارا قل القاضي  
من يضلل الله أى عن ثواب الجنة لكفره وقوله فانه من هاد معنى بذلك ان الثواب لا ينال الا  
بالطاعة خاصة من زاغ عنهم المجد اليها سبيل وقيل المراد بذلك من حكمه ما ضلوا سبيلهم  
وقيل المراد من يضلل الله عن الايمان بل يبيده كذلك ثم قل الوجه الاول اقوى واعلم ان

من أهل مكة (تصميمهم بما صنعوا) أى بسبب ما صنعوه من الكفر والتعادى فيه وعدم سياه اما المقصد الى تهويله  
أو استحقاقه وهو تصريح مباشر به بناء الحكم على الموصول من عليه الصلوة مع ما في صيغة الصنع عن الايمان  
يؤسوخهم ذاق (طاردة) داهية تفرعهم وتقتلهم وهو ما كان يصيبهم من أنواع البلايا والمصائب من القتل

والاسم والذهب واللب وتغذية الجوز على الفاضل للمر مرارا من ارادة الضمير الابهام زيادة الثمرة  
والاحكام مع ما فيه من بيان أن مدارا لاصابة من جهنم ﴿٣٠٤﴾ آرفى اشير (أو تحل) تلك القارة (قربا)

الوجه الاول ضيف جد الان الكلام انما وقع في شرح اعانهم وكثره في الدنيا ولم يجر  
ذكرها بهم الى الجنة البتة فصرف الكلام عن المذكور الى غير المذكور بعد وايضا  
فهب أنا مساعد على ان الامر كما ذكره الا انه تعالى لما اخبر انهم لا يدخلون الجنة فقد  
حصل المقصود لان خلاف معلوم الله وتجبر محال تمتع الوقوع واعلم انه تعالى لما اخبر  
عنهم تلك الامور المذكورة بين انه جمع لهم بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة  
الذي هو أشق وانه لا دافع لهم عنه لافي الدنيا ولا في الآخرة أما عذاب الدنيا فياقتل  
واقفال والمن والنم والاهانة وهل يدخل المصائب والامراض في ذلك ام لاختلفوا  
فيه قال بعضهم انها تدخل فيه وقال بعضهم انها لا تكون عقبا لان كل أحد نزلت به  
مصيبة فانه ما مور بالصبر عليها ولو كان عقبا لم يجب ذلك فلما رد على هذا القول من  
الآية القتل والسبي واغتنام الاموال والمن واما قتل ولعذاب الآخرة أشق لانه  
ازيد ان شئت بسبب القوة والسدة وان شئت بسبب كثرة انواع وان شئت بسببانه  
لا يختلط بها شيء من موجبات الراحة وان شئت بسبب الدوام وعدم الانقطاع ثم بين  
بقوله وما لهم من الله من واق أي ان أحد الاقيهم ما نزل بهم من عذاب الله قل الواحدى  
أكثر القراء وقفوا على اتفاق من غير اثبات به في قوله واق وكذلك في قوله ومن يضلل الله  
خاله من هاد وكذلك في قوله والوهو الوجه لا تك تقول في الوصل هذا واحد ووال وواق  
فقصص الياء لسكونها والفساها مع التنوين فاذا وقفت انحف التنوين في الوقف  
في الرفع والجرو الياء كانت انحف في الوصل فيصافى الوقف الحركة التي هي كسرة  
في غير ما قل فحفها كما تحفى سائر الحركات التي تقف عليها فيصير هاد ووال وواق وكان  
ابن كثير يقب الياء في هادى ووال وواق ووجه ما حكى سيبويه أن بعض من يوق به من  
العرب قول هذا داعى فيقون بالياء \* قوله تعالى ( مثل الجنة التي وعد المتقون تجري  
من تحته الانهار ) كلها دائم وظلها تلك عصى الذين اتقوا وعصى الكافرين النار  
وفي الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) اعلم انه تعالى لما ذكر عذاب الكفار في الدنيا والآخرة  
اتبعه بذكر ثواب المتقين وفي قوله مثل الجنة أقوال الاول قل سيبويه مثل الجنة مبتدا  
وخبره محذوف والتقدير فيما فصصنا عليكم مثل الجنة والثاني قل الزجاج مثل الجنة  
جنة من صفتها كذا وكذا والثالث مثل الجنة مبتدا وجبه تجري من تحته الانهار  
كما تقول صفة زيد اسم والاربع الخبر هو قوله اكلها دائم لانه الخارج عن العادة كما قل  
مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحته الانهار كما يقولون من حال جنتك الان هذه  
اكلها دائم ( المسئلة الثانية ) اعلم انه تعالى وصف الجنة بصفات ثلاث اولها تجري من  
تحته الانهار وثانيها ان اكلها دائم والثاني ان جنت الدنيا لا يوم ورقها ونمورها وضايفها  
أما جنت الآخرة فثمار هادئة غير مقطعة وثالثها ان ظلها دائم ايضا والمراد انه ليس  
هناك حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة وظلمة قوله تعالى لا يرون فيها شيئا لاهلها

أى مكانا قريبا  
(من دارهم) فيفزعون  
منها ويتطار اليهم  
شرارها شبت القارة  
بالعدو المتوجه اليهم فاستد  
اليها لاصابة نارها والحلول  
أخرى فقيه استارة  
بالكتابة وتخيل وتر شيخ  
(حتى يأتي وعد الله)  
أى موتهم اوقايمة  
فان كلامها ومحتوم  
لامرله وفيه دلالة  
على أن ما يصيبهم عند ذلك  
من العذاب في غاية الشدة  
وأن ما ذكر سابقه نعمة  
يسيرة بالنسبة اليهم حتى  
ذلك بقوله تعالى (ان الله  
لا يخلف الميعاد) أى الوعد  
كاليلاد والميثاق بمعنى  
الولادة والثوقة لاستحالة  
ذلك على الله سبحانه وقال  
ابن عباس رضي الله تعالى  
عنهما أراد بالقارة  
السرايا التي كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يبيتها وكانوا يبين اغارة  
واخطاف وتخويف  
بالبحر عليهم في ديارهم  
فلا صابوا والحلول حيث  
من أحوا لهم ويجوز  
على هذا أن يكون قوله  
تعالى أو تحل قريبا

من دارهم خطا بالرسول صلى الله عليه وسلم مراد به حلوه الحديبية والمراد بوعده الله  
ما وعده من فتح مكة ( ولقد استعزى برسلى ) كثيرة خلت ( من قبلك فاعليت الذين كفروا ) أى تركتهم ملاوة  
من الزمان في أمن ودعة كما يلى للجنة في الرضى وهذا نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عاتق

من المشركين من الكذب والافتراء على طريق الاستهزاء وتجديدهم والمعنى ان ذلك ليس مخصوصاً بل هو امر  
متردد فعل ذلك برسل كثيرة كانت من قبلك فامهلت الذين فعلوه بهم والدولى الصلة الى وصف الكفر ليس لان  
المعنى لهم غير المستهزئين بل لارادة الجمع بين الوصفين أى فامهلت الذين كفروا مع استهزائهم لباستهزائهم فقط  
(ثم اخذتهم فكيف كان عقاب) أى ضايق ٣٠٥ ٢٠٠ اياهم وفيه من الدلالة على نهاى كفيته فى الشدة والفظاحة

مالا يخفى (اغن هو قائم)

أى رقيب مهين (على كل نفس) كأنه من كانت (يا كسبت) من خيراً وشر لا يخفى عليه شئ من ذلك بل يجازى كلامه وهو الله تعالى والخبر عن ذوق أى كفى ليس كذلك انكار النكاح واستعمال القاء لتوجيه الانكار الى توهم الممانعة فبحاصل مما فعل تعالى بالاستهزئين من الاملاء المدبوا لاختد الشديد ومن كون الامر كله لله تعالى وكون هداية الناس جميعاً متوسطة بمشيئة تعالى ومن تواتر القوارع على الكفر الى أن يأتي وعد الله كأنه قبل الأمر كذلك فمن هذا شأنه كالمسلم فى هذا الدنيا حتى نشر كونه فلا انكار متوجه الى ترتيب المطوف أعني توهم الممانعة على المطوف عليه المقدراً حتى كون الامر كما ذكر كاتى قولك أتم الحق فلا تعمل به لالى المطوفين جميعاً

انه تعالى لما وصف الجنة بهذه الصفات الثلاثة بين ان ذلك ضيق الذين اتقوا بسبب عاقبة أهل التقوى هي الجنة وعاقبة الكافرين النار وحاصل الكلام من هذه الآية ان ثواب التوفيق متافع خالصة عن الثواب موصوفة بصفة الدوام واعلم ان قوله اكملها ثم فيه مسائل ثلاث (المسألة الاولى) انه يدل على ان اكل الجنة لا يتفق كما يحكى عن جهنم واتباعه (المسألة الثانية) انه يدل على ان حركات أهل الجنة لا تنهى الى سكون دائم كما يقوله أبو الهذيل وأتباعه (المسألة الثالثة) قال القاضى هذه الآية تدل على ان الجنة لم تخلق بعد لانه لو كان مخلوقة لوجب أن تنفى وان ينقطع أكلها لقوله تعالى كل من عليها فان وكل شئ هالك الاوجه لكن لا ينقطع أكلها لقوله تعالى اكملها ثم فوجبان لا تكون الجنة مخلوقة ثم ظلم فلا تنكر أن يحصل الآن فى السموات جنات كثيرة يتبع بها الملائكة ومن يدعي حياض الانبياء والشهداء وغيرهم على ما روى فى ذلك الا ان الذى ذهب اليه ان الجنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاطعمة والجواب أن دليلهم من كرم آتين احداها لقوله كل شئ هالك الاوجه والاخرى قوله اكملها ثم وظلمها فاذا دخلنا التخصيص فى أحد هذين العمومين سقط دليلهم قصصاً بخصوص أحد هذين العمومين بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة وهو قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض أعدت للذين • قوله تعالى (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك من الاحزاب من يشكر بعضهم قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا اليه ما ب) اعلم أننى المراد بالكاتب قولين الاول انه القرآن والمراد ان أهل القرآن يفرحون بما أنزل على محمد من أنواع التوحيد والعمل بالنبوة والبش والاحكام والتقصص ومن الاحزاب الجماعات من اليهود والنصارى وسائر الكفار من يشكر بعضهم وهو قول الحسن وقادة فان قبل الاحزاب ينكرون كل القرآن قلنا الاحزاب لا ينكرون كل ما فى القرآن لانه ورد فيه آيات الله تعالى وآيات علمه وقدرته وحكمته وأخصص الانبياء والاحزاب ما كانوا يشكرون كل هذه الاشياء والقول الثانى ان المراد بالكاتب التوراة والانجيل وعلى هذا التقدير فى الآية قولان الاول قلنا من حبس الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب كعباده بن سلام وكعب وأصحابهما ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون يفرحون بمسئنة باليمن واليمن وثلاثون بأرض الحبشة وفرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية أهل الكتاب وسائر المشركين قل القاضى وهذا الوجه اولى من الاول لانه لا شبهة فى ان من أوفى القرآن فانه يفرحون بالقرآن أما اذا جئنا على هذا الوجه ظهرت الفادى ويمكن أن يقال ان الذين آمنوا بالقرآن زاد فرحهم به لما أوفيه من العلوم الكثيرة والقواعد العقلية فهذه السبب حكى الله تعالى فرحهم به والثانى والذين آتيناهم الكتاب اليهود أعطوا التوراة والنصارى أعطوا الانجيل يفرحون بما أنزل فى هذا القرآن لانه مصدق

كأنما قلت ألا تعلم فلا تعلم به ٣٩ ٢٠٠ خا وقوله تعالى (وجعلوا شركاء) جملة مستهزئة على الخبر وأحالته أى أفنى هذه صفاته كالمسلم كذلك وقد جعلوا له شركاء لا شر يكادوا واحداً أو سطوة على الخبران قدر ما يصلح لذلك أى أفنى هذا شأنهم بوجوده وجعلوا له شركاء موضع المظهر موضع المضمير للتخصيص على وجهه فأتى بما يملوا فيه على اختصاصه

بأنفسه تعالى العادة مع مافية من البيان بهذا الايمان بأمره موصولا لدلالة على التخصيم وقوله تعالى (قل معبودهم) تبيكت لهم اثر بكت أي معبودهم من هم وماذا أسماؤهم وصفهم وانظر واهل لهم ما يستحقون به العادة وبأهلون الشركه (أم تنذرون) أي بل أتنبؤن الله (بما لا يعلم في الارض) أي بشر كما مستحقين للعبادة لا يعلم الله تعالى ولا يبرح عنه مثال ذرف في السموات والارض وقرئ ﴿ ٣٠٦ ﴾ بالتحقيق (أم بظاهر من القول) أي بل أستمعهم

لما معهم ومن الاحزاب من سائر الكفار من ينكر بمضه وهو قول مجاهد قال القاضي وهذا لا يصح لان قوله يفرحون بما أنزل اليك بم جمع ما أنزل اليه ومعلوم انهم لا يفرحون بكل ما أنزل اليه ويمكن أن يجاب فيقال ان قوله بما أنزل اليك لا يفيد العموم بدليل جواز ادخال لفظي الكل والبعض عليهم ولو كانت كلمة ما للعموم لكان ادخال لفظ الكل عليه تكرر او ادخال لفظ البعض عليه نفيها من انه تعالى لما بين هذا جمع مكل ما يحتاج المرء اليه في معرفة المبدأ والمعاد في انفاذ فليته منه فقال قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوه واليه مآب وهذا الكلام جامع لكل ماورد التكليف وفيه فوائد (أولها) ان كلمة انما تحصر وسنأتي ما أمرت انما بعبادة الله تعالى وذلك يدل على انه لا تكليف والامر ولا نهى الا بملك (وثانيها) ان العبادة غاية التكليف وذلك يدل على أن المرء مكلف بذلك (وثالثها) ان عبادة الله تعالى لا يمكن الا بعبادته ولا سيما في معرفته الا بالذليل فهذا يدل على أن المرء مكلف بالظفر والاستدلال في معرفة ذات الصانع وصفاته وما يجب ويجوز ويستحيل عليه (ورابعها) ان عبادة الله واجبة وهو يطول قول غاة التكليف ويطول القول بالجبر المحض (وخامسها) قوله ولا أشرك به وهذا يدل على نفي الشركاء والاعداد والاضداد بالكلية ويدخل فيه ابطال كل من أثبت معبودا سوى الله تعالى سواء قل ان ذلك المعبود هو الشمس أو القمر أو الكواكب أو الاصنام أو الأوثان أو الأرواح العلوية أو رذان وأهرمن على ما يقوله الجوس أو الثور والظلة على ما يقوله التنوية (سادسها) قوله اليه ادعوه والمراد منه انه كما جرح عليه الاتيان بهذه العبادة فكذلك يجب عليه الدعوة الى عبودية الله تعالى وهو اشارة الى نيوته (وسابعها) قوله واليه مآب وهو اشارة الى الحشر والتشرو البث والقيامه فأذا تأمل الانسان في هذه الاقاظ القليلة ووقف عليها في انها محض على جميع المطالب العبرة في الدين ﴿ قوله تعالى ﴾ (وكنكفك أنزلنا حكما ربيا ولئن أثبت أهواهم بعد ملجاءك من الممالك من الله من ولي ولا وافي) وفيه مسائل (المسئلة الأولى) اهم انه تعالى شبه انزاله حكما ربيا بما أنزل الى من تقدم من الانبياء أي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم كذلك أنزلنا عليك القرآن والكتابة في قوله أنزلنا تعود الى ما في قوله يفرحون بما أنزل اليك يعني القرآن (المسئلة الثانية) قوله أنزلنا حكما ربيا فيه وجوه الأول حكمه عريه مترجمة بلسان العرب الثاني القرآن مشتمل على جميع اقسام التكليف فالحكم لا يمكن الا بالقرآن فلا كان القرآن سبيل الحكم جعل نفس الحكم على سبيل المباهلة الثالث انه تعالى حكم على جميع المكلفين بقبول القرآن والعمل به فلا حكم على الخلق بوجوب قبوله جملة حكما واما ان قوله حكما ربيا منصوب على الحال والمعنى أنزلنا حال كونه حكما ربيا (المسئلة الثالثة) قالت المسئلة الآية دالة على حدوث القرآن من وجوه الأول انه تعالى وصفه بكونه مزل وذلك لا يليق بالابلاصت

بشركاء بفسا هم من القلوب من غيوان يكون له معني وخفة كسبية الزججي كاقورا كقوله تعالى ذلك قولهم بأفوههم وهما تيك الاصليب اليدوية التي وز عليها الآية الكريمة منادية على انها خارجة عن قدرة البشر من كلام خلاق القوي والقدر فتشارك الله برب العالمين (يل زين الذين مكرها) وضع الموصول موضع الضمير فانه هو وتحيلا عليهم بالكفر (مكرهم) نحو بهمم الا باطيل أو كيدهم للاسلام يشركهم (وصدوا عن السبيل) أي سبيل الحق من صمعدا وقرئ بكسر الصاد على نقل حركة الدال اليها وقرئ: يتقها أي صدوا الناس أو من صد صدودا (ومن يضل الله) أي يخلق فيه الضلال بسوء اختياره أو غفلة قاله من هاد) يوقته للهدي (لهم عذاب) شاق

(في الحياة الدنيا) بالقل والامر وسار ما يصيبهم من المصائب فانها انما تصيبهم فتوبة على كفرهم ﴿ الثاني ﴾ (ولعذاب الآخرة أشق) من ذلك بالشد والقولدة (ولمعلم من الله) من عذابه المذكور (من وافي) من حافظ نصهم من ذلك في الأولى صلة للوعاية والثانية مرفعة لتأكيد (مثل الجنة) أي صفتها الجميلة الشان التي في القرابة كالثل (التي وعد المتقون)

هذه الكفر والمعاصي وهو مبتدأ خبر محذوف عنه شبهة أي فيما قصصنا عليك مثل الجنة وقوله تعالى (يخبرني من تهمتها الاتهام) تفسير لذلك المثل على أنه حال من الضمير المحذوف من الصلة العالمات الجنة أي وعدا وهو الخبر عند غيره كقولك شأن زيد بدينه الناس وبعضونه أو على حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تخبرني الخ (أكاهها) تمرها (دائم) لا ينتطح (وظلها) أيضا كذلك لا تنفضه الشمس كما تنسخ ﴿ ٣٠٧ ﴾ ظلال الدنيا (ذلك) الجنة المتعوبة بما ذكر (عقبى) الذين

اتقوا الكفر والمعاصي

أي ما لهم ومشيى أمرهم (وضي الكافرين النار) لا خير وفيها لا ينقي من الطباع المتقنين وأقاصد الكافرين (والذين آتيناهم الكتاب) هم المسلمون من أهل الكتاب كصداقه بن سلام وكتب وأضرابها ومن آمن من النصارى وهم عثمانيون رجلا ريعون بخيران وثمانية باليمن واثنتان ولا تون بالحبشة (فرحون بما أوتوا) (الكتاب) أذهروا الكتاب الموعود في التوراة والإنجيل (ومن الأحزاب) أي من أحزابهم وهم كفرتهم الذين تمزقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسداوة فهو كتب بن الأشرف والسيد والعاقبة استغنى بخيران وأبناصهما (من ينكر بعضه) وهو الشرائع الحادثة أشد أو نفسا لا ما يوافق ما حرقوه والآخرى عليه من أول الأمر أن مدار ذلك

اثباته وصفه بكونه غير باوالمري هو الذي حصل بوضع العرب واصطلاحهم وما كان كذلك كان محدثا الثالث أن الآية دالة على أنه لما كان حكما صريحا لأن الله تعالى جعله كذلك ووصفه بهذه الصفة وكل ما كان كذلك فهو محدث والجواب أن كل هذه الوجوه دالة على أن المركب من الحروف والاصوات محدث ولا نزاع فيه والله أعلم (السئلة الرابعة) روي أن المشركين كانوا يدعوون إلى مله أبيه فوعده الله تعالى على ما ينبتهم في تلك المذاهب مثل أن يصلي إلى قبلتهم بعد أن حوله الله ضهائلا بأن عبس الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أنه وقيل بل الفرض منه حدث الرسول عليه السلام على القيام بحق الرألة وتحذيره من خلافها ونسخت ذلك أيضا تحذير جميع المكلفين لأن من هو أرفع منزلة إذا حذر هذا التحذير فهم أحق بذلك وأولى وقوله تعالى (وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب يحووه ما يشاءون يثبت وعنده أم الكتاب) أعلم أن القوم كانوا يذكرون أنوهم من التجهات في إبطال نبوته (فالشبهة الأولى) قولهم ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وهذه الشبهة إنما ذكرها الله تعالى في سورة أخرى (والشبهة الثانية) قولهم الرسول الذي يرسله الله إلى الخلق لا بد أن يكون من جنس الملائكة كما حكي الله عنهم في قوله لو ما تأتينا بالملائكة وقوله لو لا أنزل عليه ملك فأجاب الله تعالى عنه ههنا بقوله وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية يعني أن الأنبياء الذين كانوا قبلا كانوا من جنس البشر لأن جنس الملائكة قاذوا جاز ذلك في حقهم فلم لا يجوز إضماره في هذه (الشبهة الثالثة) عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما كان مستغلا بأمر النساء بل كان معرضا عنهم مستغلا بالنسك والهدى فأجاب الله تعالى عنه بقوله وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية وبالجملة فهذا الكلام يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة يصلح أن يكون جوابا عن هذه الشبهة فقد كان لسيان عليه السلام ثلاثمائة امرأة متهمة وسبع مائة سرية وولدوا مائة امرأة (والشبهة الرابعة) قالوا لو كان رسولا من عند الله لكان أي شيء طينته من المجرزات أتى به ولم يتوقف وللم يكن الأمر كذلك علمنا أنه ليس رسول فأجاب الله عنه بقوله وما كان رسولا أن يأتي بآية إلا بإذن الله وتقريره أن المجرزة الواحدة كافية في إزالة السند والله وفي الظاهر الحجة والبيئة فأما الزائد عليه فهو موقوف على مشيئة الله تعالى أن شاء أظهرها وإن شاء لم يظهرها ولا اعتراض لاحد عليه في ذلك (الشبهة الخامسة) أنه عليه السلام كان يخوفهم بتزول العذاب وظهور النصرته وقومه ثم إن ذلك الموعود كان يتأخر فلما لم يشاهدوا تلك الأمور أحسوا بما على العطن في نبوته وقالوا لو كان نبيا صادقا لما ظهر كذبه فأجاب الله عنه بقوله لكل أجل كتاب يعني تزول العذاب على الكفار وظهور النصرته والتصرة لا يلبث

إنما هو جنات أي دعوا ما يوافق كتبهم فلم ينكروا وإنما فرحوا به وقيل يجوز أن يدل وصول الأول ما كتبهم فذهب أيضا فرحون به لكونه صدقا لكتبهم في الجملة فحينئذ يكون قوله تعالى ومن الأحزاب الخ تنفة بمنزلة أن يقال ومنهم من ينكر بعضه (قل) الزا ما لهم ورد الإنكارهم (أيما أمرت أن أعبد الله



ولا أشركه) إلى شئ من الأشياء ولا فعل الأشرار به والمراد قصر الأمر بالعبادة على الله تعالى لا قصر الأمر مطلقا  
 عبادة تعالى خاصة أي قل لهم إنما أمرت فيما أنزل إلي بعبادة الله وتوحيده وظهر أن لا سبيل لكم إلى إنكاره لا بطريق جمع  
 الأيالمو الكتب على ذلك كونه تعالى قديرا أهل الكتاب تعالى إلى كلمة سواء ينتهوا بشككم أن عبد الله ولا أشرك به شئ  
 فالحكم فسر كون به غير زوال المسيح وقرى ولا أشرك به بالرفع ﴿ ٣٠٨ ﴾ على الاستثناف أي وأنا لا أشرك به (والله)

إلى الله تعالى خاصة على التهج المذكور من التوحيد  
 أول ما أمرت به من التوحيد (ادعو الناس لا إلى غيره أو لا إلى شئ آخر مما يطبق عليه الكتب الإلهية والأئمة عليهم الصلاة والسلام لما وجدنا نكاركم) (والله) إلى الله تعالى وحده (باب) مرجعي للبراء وحيث كانت هذه الحجة الباهرة لازمة لهم لا يجحدون عنها بحسب أمر عليه الصلاة والسلام بأن يخاطبهم بذلك الزاما وتبكياتهم ثم شرع في رد أنكارهم لقروح الشرائع الواردة ابتداء أو بدلا من الشرائع المنسوخة ببيان الحكمة في ذلك فقيل (وذلك أنزلناه) أي ما أنزل إليك وذلك إشارة إلى مصدر أنزلناه وأنزل إليك ومجمله التصب على المصدرية أي مثل ذلك أنزال البديع المنظم لاصول جمع عليها وفروع متشعبة إلى مواضع

فرض الله محصلها في أوقات معينة مخصوصة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب قبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث فتأخر المواعيد لا يدل على كونه كاذبا (السبعة السادسة) قالوا لو كان في دعوى الراسل المتعملا لا يخفى الأحكام التي نص الله تعالى على ثبوتها في الشرائع المتقدمة نحو التوراة والإنجيل لكنه قد فهموا حرجها نحو تعريف القبلة ونسخ أكثر أحكام التوراة والإنجيل فوجب أن لا يكون نياحا فأجاب الله سبحانه وتعالى عنه بقوله بمخاها ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ويمكن أيضا أن يكون قوله لكل أجل كتاب كالمقدمة لتقرر هذا الجواب وذلك لأننا شاهدناه تعالى يخلق حيوانا عجيبا الحلقة بدم الفطرة من فطرة من الطغمة ثم يبيده مدة مخصوصة ثم يميتوه بفرق اجزائه وبإباضه فطاليم يمتنع أن يحيى أولامه بمت ثانيا فكيف يمتنع أن يشرع الحكم في بعض الاوقات ثم ينسخه في سائر الاوقات فكان المراد من قوله لكل أجل كتاب ما ذكرناه ثم انه تعالى لما قرئت المقدمة قال بمخاها ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب والمعنى انه يوجد تارة ويمتد أخرى ويحيى تارة ويمتد أخرى ويبيد تارة ويمتد أخرى فكذلك لا يجد أن يشرع الحكم تارة ثم ينسخه أخرى بحسب ما اقتضته المشيئة الإلهية عند أهل السنة أو بحسب ما اقتضته رعاية المصالح عند المتوالة فهذا تمام التحقيق في تفسير هذه الآيات ههنا مسائل (المسئلة الاولى) قوله تعالى لكل أجل كتاب فيه أقوال الاول أن لكل شئ وقته مقدرا فالآيات التي سألوهاها وقت معين حكم الله به وكسبه في الوحد المحفوظ فلا يتغير عن ذلك الحكم بسبب محكماتهم الفاسدة ولو أن الله أعطاهم ما اتسوا للكان فيه أعظم الفساد الثاني أن لكل حادث وقته معين ففرض الله حصوله فيه كالحياة والموت والفنى والفقر والسعادة والشقاوة ولا يتغير البتة عن ذلك الوقت والثالث أن ههنا من القلوب والمعنى أن لكل كتاب منزل من السماء أجل يميزه فيه أي لكل كتاب وقت يعمل به فوق العمل بالتوراة والإنجيل ففرض الله وقت العمل بالقرآن فدأى وحضره والاربع لكل أجل معين كتاب عند الملائكة المحفوظة فلا تسان أحوال أولها نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم يصير شأيا ثم شهنا وكذا القول في جميع الأحوال من الإيمان والكفر والسعادة والشقاوة والحسن والقبح الخامس كل وقت معين مشتمل على مصلحة خفية ومنفعة لا يعلمها إلا الله تعالى فإذا جاء ذلك الوقت حدث ذلك الحادث ولا يجوز حدوثه في غيره وأعلم أن هذه الآية صريح في أن الكل بقضاء الله وقدره وأن الأمور مروهة بأوقاتها لان قوله لكل أجل كتاب معناه أن تحت كل أجل حادث معين ويسمى أن يكون ذلك التعيين لأجل خاصية الوقت فان ذلك محال لان الاجراء المروض في الاوقات المتعاقبة متساوية فوجب أن يكون اختصاص كل وقت بالحادث الذي يحدث فيه بفعل الله تعالى واختياره وذلك يدل على أن الكل من الله تعالى وهو مقدر قوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة (المسئلة الثانية) بمخاها

ومخاها حسما تقتضيه قضية الحكمة والمصلحة أنزلناه (حكما) كما يحكم في القضايا والواقعات بالحق ﴿ ما يشاء ﴾ أو يحكمه كذلك والترض لذلك العنوان مع أن بعضه ليس بحكم لثريه وجوب امره ونعمه المصافاة عليه (عريا) مترجما بلسان العرب والترض لذلك للإشارة إلى أن ذلك إحدى مواد المخالفة

فكتب الساقط من أنفك مقتضى الحكمة اذ ذلك ينهل فقهه وادراكه اجازته والاقتصار على اشغال الازل على  
أصول الدلائل المجمع عليها حسبما يفيد قوله تعالى قل إنما أمرت أن أعبد الله الخ بأية الترض لاتباع أهواهم وحديث  
المحو والاثبات وإن لكل أجل كتاب فإن المجمع عليه لا يتصور فيه الاستيعاب والاتباع (وإن اتبعت أهواهم) التي  
يدعوك اليها من تقرير الأمور المخالفة لما أنزل ﴿ ٣٠٩ ﴾ اليك من الحق كالصلاة الى بيت المقدس بعد التحويل

(بعد ما جازك من العلم)

العظيم الشأن الفااض  
من ذلك الحكم العربي  
أو العلم بمضمونه (مالك)  
من الله) من جابه العز  
والانفلات من التكلم  
الى الغيبة وإيراد الاسم  
الجليل لقوية الملهاب قال  
الازهرى لا يكون الها  
حتى يكون عبود او  
حتى يكون خالقوا رافعا  
ومدبرا (من ولي) بل  
أمرك ويحسرك على  
من يفيك الفوائ  
(ولا وافي) بيق من  
مصارع السود وحيث  
لم يستمر في السامر  
على الصدو في الوافي  
من نكاته أدخل على  
المعطوف حرف التي  
فما كيد كقولك ما لي  
دينار ولا درهم أو مالك  
من يأس الله من ناصر  
ووافي لاتباع أهواهم  
وأمثال هاتيك القوارع  
أما هي قطع أطماع  
الكفرة وتهميج المؤمنين  
على الثبات في الدين  
والإلام في لقن موثقة  
ومالك سادسد جواني  
الشرط والاسم) ولقد

ما يشاء وبنت قرأ ابن كثير وأبو عمرو وطاسم وبنت ساكنة الثاء خفيفة الباء من اثبت  
يبث والباقيون بفتح الثاء وتشديد الباء من التثبث وجهه من خفف ان ضد المحو الاثبات  
لا التثبث ولان التشديد فكثير وليس التصد بالمحو والتكثير فكذلك ما يكون في مقابلة  
ومن شد احتج بقوله وأشد ثبينا وقوله فثبتوا (المسئلة الثالثة) المحو ذهاب أثر الكتابة  
يقال محاه بمحو محوا اذا أذهب أثره وقوله وبثت قلل المحو يون أراد وبثته الا انه  
استغنى بتجديفة الفصل الاول عن تجديفة الثاني وهو كقوله نسال والحافظين فروجهم  
والحافظات (المسئلة الرابعة) في هذه الآية قولان الاول انها طامة في كل شيء كما ترضيه  
ظاهر اللفظ قالوا ان الله يحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة  
والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود والثالثون بهذا القول كانوا  
يدعون ويخترعون الى الله تعالى في أن يحلهم سعدا لأشقياء وهذا التأويل رواء  
جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقول الثاني ان هذه الآية خاصة في بعض الاشياء  
دون البعض وعلى هذا التفرقي الآية وجوه (الاول) المراد من المحو والاثبات نسخ  
الحكم القديم واثبات حكم آخر بدلا عن الاول (الثاني) انه تعالى يحو من ديوان الحافظة  
ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتابة كل قول وفعل وبثت غيره وطن أبو بكر  
الاسم فيه فقال انه تعالى وصف الكتاب بقوله لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الأحصاها وقال  
أيضا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره أجاب القاضي عنه بأنه  
لا ينادر صغيرة ولا كبيرة من الذنوب والمباح لا صغيرة ولا كبيرة ولا يصح أن يجيب عن هذا  
الجواب فيقول أنك بصطلاحك خصصت الصغيرة بالذنوب الصغيرة والكبيرة بالذنوب  
الكبيرة وهذا مجرد اصطلاح التكلمين اما في أصل اللفظ فالصغيرة والكبيرة يتناولان كل  
فعل وعرض لانه ان كان خيرا فهو صغير وان كان غير ذلك فهو كبير وعلى هذا التفسير  
قوله لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الأحصاها يتناول الباحات أيضا (الثالث) انه تعالى أراد  
بالمحو من أذنبت أثبت ذلك الذنب في ديوانه فاذنات عند محي من ديوانه (الرابع) يحو  
الله ما يشاء وهو من جاء أجله ودع من لم ينجئ أجله وبثته (الخامس) انه تعالى ثبت  
في أول السنة حكم تلك السنة فإذا مضت السنة بحيث وأثبت كتاب آخر للسجل  
(السادس) يحو نور القمر وبثت نور الشمس (السابع) يحو الدنيا وبثت الآخرة  
(الثامن) انه في الأرزاق والجن والمصاب يثنها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء والصدقة  
وفيه حث على الانقطاع الى الله تعالى (الثامن) تفسيرا لحوال الصنفامضي منها فهو المحو  
وما حصل وحضر فهو الاثبات (العاشر) يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمه لا يطاع  
على غيبة أحد فهو المتفرد بالحكم كإشاء وهو المستقل بالإيجاد والإعدام والأجبة  
والامانة والأخذ والافتقار بحيث لا يطاع على تلك القويبا حدى خلقه واعلم ان هذا  
الباب فيه مجال عظيم فان قال قائل أستمزعون ان المقادير سابقة قد جحد بها التلم

أرسلنا رسلا كثيرة كائنه (من قبلنا وجعلناهم أزواجا وذرا ير) نساء وأولادا كما جعلنا هالك وهودا لما كانوا عبثونه  
صلى الله عليه وسلم بل زواج الولاد كما كانوا يقولون مال هذا الرسول يأكل الطعام الخ (وما كان رسول) منهم أى ماصح  
وما يستأمن ولم يكن في وجهه (إن باني بآية) مما اقترح عليه وحكم بما اتيسر منه (الابن الله) وبثته البنية على

الحكيم والصالح التي فيها أمور الكائنات لا سيما مثل هذه الأمور العظام والافعال لا يقدمنا ولا يتبعنا مضمونا بالجملة بالإيماء إلى العلة (لكل أجل) أي لكل مدته ووقت من البدو والافات (كتاب) حكم معين يكتب على الصناديق مقتضيه الحكمة فإن الشرائع كلها اصلاح أحوالهم في المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك انه يختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الاوقات كما يختلف العلاج حسب اختلاف أحوال ﴿ ٣١٠ ﴾ المرضي بحسب الاوقات (بحسب احواله ما يشاء)

أي ينفع ما يشاء لنفعه من الاحكام لا مقتضيه الحكمة بحسب الوقت (ويثبت) ببله ما فيه المصلحة أو يقيه على حاله غير منسوخ أو يثبت ما شاء ابتداء مطلقا أم منهما ومن الانشاء ابتداء أو محصور في ديوان الحفظة الذين يدينهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقي أو يحوسب التائب ويثبت مكانها الحسنه أو محصور في ديوان آخرين أو يحوسب القادرات من الصالح الجسدي في ويثبت الكائنات أو يحوسب الرزق ويدينه أو يحوسب الاجل أو الصادق والشاؤون وبه قال ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم والقائلون به يضرعون إلى الله تعالى أن يحلهم مسددا وهذا رواه جابر عن النبي عليه الصلاة والسلام والانصب تعمم كل من المحو والاثبات ليشتمل الكل ويدخل في ذلك

وليس الامر بألف فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والاثبات قلنا ذلك المحو والاثبات أيضا مجاز به اقل فلا يحسب الاما سبق في علمه وقضائه بحسب (السنة الخامسة) قالت الرافضة البديهة جاز على الله تعالى وهو أن يستدشيتهم بظهوره أن الامر بخلاف ما اعتقده ويمسكوا فيه بقوله بحسب ما يشاء ويثبت واعلم ان هذا باطل لان علم الله من لوازم ذاته الخصوصية وما كان كذلك كان دخول التغير والتبدل فيه محالاً (السنة السادسة) اما أم الكتاب فلما راد أصل الكتاب والحرب تسمى كل ما يجري مجرى الأصل فشيء أماله ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة وكل مدنته فهي أم لما حوالها من القرى فكذلك أم الكتاب هو الذي يكون أصلاً لجميع الكتب وفيه قولان (الأول) أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ وجعل حواشي العالم العلوي والعالم السفلي مثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولاشيء معه ثم خلق اللوح وأثبت فيه أحوال جميع الخلق إلى قيام الساعة قال المتكلمون الحكمة فيه أن يظهر للملائكة ككوبه تعالى حالاً بجميع المعلومات على سبيل التفصيل وعلى هذا التفسير فعندنا كتابان أحدهما الكتاب الذي يكتبه الملائكة على الخلق وذلك الكتاب عمل المحو والاثبات والكتاب الثاني هو اللوح المحفوظ وهو الكتاب المشتمل على تعيين جميع الأحوال العلوية والسفلية وهو الباقي روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى في ثلاث ساعات عين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيحسب ما يشاء ويثبت ما يشاء والحكمة في تفسير هذين الكتابين كانت عجيباً وأسراً فاضحة (والقول الثاني) ان أم الكتاب هو علم الله تعالى فانه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات والمعدومات وان تغيرت الايام علم الله تعالى بما يأتي من بعض التغير فلما راد أم الكتاب هو ذلك والله أعلم \* قوله تعالى (وأما ربك بعض الذي تعدهم أو توفاك فاعلم انك عليك البلاغ وعلينا الحساب) اعلم ان المعنى وأما ربك بعض الذي تعدهم من العذاب أو توفاك قبل ذلك والمعنى سواء أربك ذلك أو توفاك قبل ظهوره فالواجب عليك تبلغ احكام الله تعالى وأداء أمته ورسالته وعلينا الحساب والبلاغ اسم أقبح مقام التبلغ كالسراج والاداء \* قوله تعالى (أولم يروا أنا أنات في الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا حسب حكمه وهو سرير الحساب وقد فكر الذين من قبلهم فله المكر جميعاً يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عصى الگار) اعلم انهم لما وعدوا رسولهم بأن به بعض ما وعدوه أو توفاه قبل ذلك بين في هذه الآية ان آثار حصول تلك الواعد وعلامتها قد ظهرت وقويت وقوله أولم يروا أنا أنات في الأرض ننقصها من أطرافها في أقوال (الأول) المراد أنا أنات في أرض الكفرة ننقصها من أطرافها وذلك لأن المسلمين يستولون على أطراف مكة ويأخذونها من الكفرة فلهذا وجب ان تنقص أحوال الكفرة وازدياد قوة المسلمين من أقوى العلامات والامارات على أن الله تعالى يغير وجهه

مواد الانكار دخولا أولاً وقرى بالتشديد (وعنده أم الكتاب) أي أصله وهو اللوح المحفوظ ولما ﴿ ونظيره ﴾ من شيء من الذاهب والثابت الا وهو مكتوب فيه كما هو (وأما ربك) أصله انك ومما يرد لك كيد معنى الشرط ومن نعمة الخلق التوب بالنقل (بعض الذي تعدهم) أي وعدناهم من ازال العذاب عليهم

والعدول الى سيرة المضارع لحكاية الحال الماضية أو ندمهم وعدم فهم هذا تحسبا من تنصيص الحكمة من انذار غيب أمثال  
وفي ايراد البعض رمز الى اراضة بعض الموعود (أو توفيقك) قبل ذلك (فأما عليك البلاغ) أي تبليغ أحكام الرسالة تمامها  
لاعتنى مضمون ما قبلته من الوعيد الذي هو من جلته (وعلى) أعليت (الحساب) محاسبة أعمالهم السيئة والمواخذة  
بها أي كيفما دارت الحال أرى تلك بعض ما وعدنا ﴿ ٢١١ ﴾ هم من العباد الذين أولم تركه فليتب ذلك وما

عليك الاتيخ الرسالة  
فلا تتم بما واد ذلك  
قهن نكفكك وتم ما  
وعندنا نكظفرولا  
بعضرك آخره فان ذلك  
لما نعلم من الصالح الخفية  
ثم طيب نفسه عليه  
الصلاة والسلام بطول  
تبشيره فقال (أولم يروا)  
استفهام انكارى والواو  
للمطف على مقدر  
يتنصيص المقام أي أنكروا  
تقول ما وعدنا هم وأ  
أشكوا أو لم ينظروا  
في ذلك ولم يروا (أنا نأى  
الارض) أي أرض  
الكفر (تنصها من  
أطرافها) بأن تنصها  
على المسلمين شيئا فشيئا  
ونقصها بدار الاسلام  
وتذهب منها أهلها  
بقتل وادسروا الاجلاء  
أليس هذا من ذلك ومثله  
قوله عز سلطانه أفلا  
يرون أنا نأى الارض  
تنصها من أطرافها  
أفهم التالون وقوله  
تنصها حال من فاعل  
نأى أو من مفعوله وقرئ

ونظيره قوله تعالى أفلا يرون أنا نأى الارض تنصها من أطرافها أفهم التالون وقوله  
سفرهم أنا نأى الأفاق (واقول الثاني) وهو ايضا مقول عن ابن عباس رضى الله عنهما  
ان قوله تنصها من أطرافها المراد موت أشرفها وكبرائها وعلمائها وذهب الصلحاء  
والأخبار وقال الواحدى وهذا القول وإن احتمه اللفظ إلا أن الاتيخ بهذا الموضع هو  
الوجه الاول ويمكن أن يقال هذا الوجه ايضا لا يليق بهذا الموضع ونرى أن يقال أولم  
يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب بعد عارة وموت بعد حياة وقد بعدد  
وتنص بعد كمال وإذا كانت هذه التجربات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم من  
أن قلب الله لا يمر على هؤلاء الكفر فيعلمهم دليلا بعد ان كانوا عزين ويحسبهم  
منهونين بعد ان كانوا فخرين وعلى هذا الوجه فيصنع اتصال هذا الكلام بما قبله وقيل  
تنصها من أطرافها موت أهلها ونحوه بدارهم هو بلادهم فهو لاء الكفر كيف آمنوا  
من أن يحدث فيهم أمثال هذه الوقائع ثم قال تعالى مؤ كذا هذا المعنى والله يحكم لا مصب  
لحكمه معناه لاراد لحكمه والمحب هو الذي يقضه بلرد والابطال ومنه قبل صاحب  
الحق مصب لانه يصب هر به بالاقضاء والطلب فان قبل ما قبل قوله لا مصب لحكمه  
قلنا هو جلة محلها التصب على الحال كانه قبل والله يحكم نافذا حكمه خالبا عن المدافع  
والمعارض والمنازع ثم قال وهو سرير الحساب قال ابن عباس ير يدمر مع الانتقام  
يعنى ان حساب العبادات والخير والشر يكون سرير بما قرئ لا يذهب مدافع ما قبله وقد مكر  
الذين من قبلهم يعنى أن كفار الامم الماضية قد مكروا برسلهم وأنبيائهم مثل نوح ومكر  
بأبراهيم وفرعون مكر موسى واليهود ومكر وابيسى ثم قال فقل للمكر جميعا قال الواحدى  
منه ان مكر جميع الماكرين له ومنه أى هو حاصل تخليفه وارادته لانه ثبت ان الله  
فعلى هو الخالق لجسم أعمال العباد وأيضا فقلت المكر لا يضر الا باذن الله تعالى ولا يؤثر  
الا بتدبيره وفيه تسليط لئى صلى الله عليه وسلم وأمانه من مكهم كانه قبله اذا كان  
حدث المكر من الله وتأثيره في المكور به أيضا من الله وجب أن لا يكون الخوف الا من  
الله تعالى وأن لا يكون الارباء الا من الله تعالى وذهب بعض الناس الى ان المعنى فقه حراء  
المكر وذلك لانهم لما مكروا للمؤمنين بين الله تعالى انه يجازيهم على مكهم قال الواحدى  
والاول أظهر القولين بدليل قوله يعلم ما تكسب كل نفس يريد أن كساب العباد يسرها  
مطومة الله تعالى وخلاف العلوم تمتع الوقوع وإذا كان كذلك فكل ما عمل الله وقوعه  
فهو واجب الوقوع وكل ما عمل عدمه كان تمتع الوقوع وإذا كان كذلك فلا قدرة للعبد  
على الفعل والتفك فكان الكل من الله تعالى قالت المعتزلة الآية الاولى ان دل على  
قولكم فالآية الثانية وهي قوله يعلم ما تكسب كل نفس دل على قولنا لان الكسب هو  
الفعل المشتق على دفع مضرة أو جلب منفعة ولو كان حدوث الفعل بتخلق الله تعالى  
لم يكن قدرة العبد فيه أثر فوجب أن لا يكون للعبد كسب وجوابه ان مذهبنا ان مجموع

تنصها بالتشديد وفي لفظ الايمان المؤذن بالاستواء المحمود والاستيلاء العظيم من النقصان فلا يمتنى كافي قوله عز وجل  
وقدنا الى ما علموا من عل فيعلمه هبة مشورا (والله يحكم) ما يشاء كما يشاء وقد حكم للاسلام بالبرزخ والاقبال  
وعلى الكفر بالذلة والادبار جسيما يشاهد من الخيالات والامار وفي الالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم

على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية الهابة وتحقق معصون الخبر بالاشارة الى الله تعالى وهي جملة اعتراضية يتي بها تأكيد دعوى ما تقدمها وقوله تعالى (لا تستحكمه) اعتراض في اعتراض لبنان طو شان حكمه جل جلاله وقيل نصب على الحالية كأنه قيل والله يحكمنا هنا حكمه كما تقول جازم يدل على عدمه على رأسه أى حاسر والمضب من يكر على التي فبطلة وحقيقة من سبقه وبقية ﴿ ٣١٢ ﴾ بارود الا بطل الدومنه قيل لصالح الحق مضب

لانه يفر غر بعد الاقتصار والطلب (وهو سر يع الحاسب) ضما قليل بحاسبهم ويجازيهم في الآخرة بأفانين العذاب غب ما عندهم باقتل والاسم والاجلاء حسبما يرى وظل ابن عباس رضي الله عنهما سر يع الانتقام (وقدمكر) الكفار (الذين) خلوا (من قلوبهم) من قبل كفار مكة بأنبيائهم والمؤمنين كما كره هؤلاء وهذا نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لاصبر بكرهم ولا تأثر بل لا وجود له في الحقيقة ولم يصرح بذلك كقوله بدلالة القصص المستفاد من تعليقه أعني قوله (فقه المكر) أى جنس المكر (جيدا) لا وجود لمكرهم أصلا فهو عبارة عن اتصال المكروا الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جسيم ما يأتون وما يذرون يعلم الله تعالى وقدرته وانما

القدرة مع الداعي مستلزم للفعل وعلى هذا التقدير فالكتاب حاصل للعبد ثم الله تعالى أكد ذلك التهديد فقال وسيعلم الكافرون حتى الداروفه مستلزمان (المسئلة الاولى) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ المفرد والباقيون على الجمع قال صاحب الكشاف قرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر أى أهله وقرأ جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من أصله أى سيخبر (المسئلة الثانية) المراد بالكافر الجنس كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر والمعنى انهم وان كانوا جهالا بالمواهب فيستولون على العاقبة الجميدة وذلك كالزجر والتهديد والقول الثاني وهو قول طاهر يدل على استهزئين بهم وخسة والمتسعين وهم ثمانية وعشرون والقول الثالث وهو قول ابن عباس يريد ابا جهل والقول الاول هو الصواب ٥ قوله تعالى (و يقول الذين كفروا لستمر سلاسل كنى بالله شبيهاً يعني ومن عنده علم الكتاب) اعلم انه تعالى حكى عن القوم انهم أنكروا كونه رسولا من عند الله ثم انه تعالى اخبر عليهم بأمر بن الاول شهادة الله على نوبته والمراد من تلك الشهادة انه تعالى أظهر المعجزات الدالة على كونه صادقا في ادعاءه لسالة وهذا أعلى مراتب الشهادة لان الشهادة قول يفيد غلبة الظن بأن الامر كذلك أما المعجزاته فعل مخصوص بوجوب القطع بكونه رسولا من عند الله تعالى فكان اظهار المعجزة أعظم مراتب الشهادة والثاني قوله ومن عنده علم الكتاب وفيه قرأتان احدها القراءة المشهورة ومن عنده يعني والذي عنده علم الكتاب والثانية ومن عنده علم الكتاب وكذا من ههنا لابتداء القاية أى ومن عنده حصل علم الكتاب أما على القراءة الاولى ففي تفسير الآيات وجوه (الاول) ان المراد شهادة أهل الكتاب من الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم صباقة بن سلام وطلان الفارسي وجميم الباري وروى عن سيد بن جبرانه كان يبطل هذا الوجه ويقول السورة مكية فلا يجوز ان يراى بها بن سلام وأصحابه لانهم آمنوا في المدينة بعد الهجرة وأجيب عن هذا السؤال بأن قيل ههنا السورة وان كانت مكية الا أن ههنا الآية مدنية وأيضاً ثابتات النبوة بقول الواحد والاثني مع كونها غير معصومين عن الكتب لا يجوز وهذا السؤال واقع (والقول الثاني) أراد بالكتاب القرآن أى ان الكتاب الذى يشكك به معجز فاهرو برهان باهر الا أنه لا يحصل العلم بكونه معجز الا بالعلم ما في هذا الكتاب من الفصاحة والبالغة واختلافه على التوب وعلى العلوم الكثير فمن عرف هذا الكتاب على هذا الوجه لم يزل كونه معجزا هو ومن عنده علم الكتاب أى ومن عنده علم القرآن وهو قول الاسم (القول الثالث) ومن عنده علم الكتاب المراد به الذى حصل عنده علم التوراة والانجيل يعنى ان كل من كان عالما بهذين الكتابين علم اختتامها على الشارة بتقديم محمد صلى الله عليه وسلم فاذا انصف ذلك العالم ولم يكتب كان شاهدا على ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول حق من عند الله تعالى (القول الرابع) ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وهو قول الحسن وسعيد بن جبير والراجح قول الحسن

لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثر حسبما بينه قوله عز وجل (يعلم ما تكسب كل نفس) ومن قضيتة ﴿ لا والله ﴾ صفة اوليائه وعقاب الماكرين بهم توفية لكل نفس جزاء ما تكسبه ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة الى من يكروا بهم عين ولا اثر وأن المكر كد الله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جعلتها مكرهم حيث

لا يفتشون والله المكر الذي يشره جمعا لانهم على معنى أن ذلك ليس مكرانهم بالانقياد بل هو بعينه مكر من الله عليهم وهم لا يشعرون حيث لا يتحقق المكر المسمى الاباهة (وسبغ الكفار) حين قضى بمقتضى علمه فيوفي كل نفس جزاء ما تكسبه (لن يفتي الدان) أي العاقبة الحميدة من الفريقين وان جعلوا ذلك يومئذ وقيل السين يا كيد وقوع ذلك وعليهم به حيث نوقر سبغ الكافر على أرادة الجنس ﴿ ٣١٣ ﴾ والكافرون والكافرا أي أهله والذين كفروا وسبغ على صيغة

المجهول من الاعلام أي سبغ (و) قول الذين كفروا (والستر سلا) قبل قاه رؤساء اليهود وصيغة الاستقبال لاستحضار صورة كنهم الشناعة تعجيبا منها أولاد الله على جدد ذلك واستمراره منهم (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) قاه قد أظهر على رسالتي من الحج قاطعة والبيئات الساطعة مافية مندوحة من شهادة شاهدا آخر (ومن عنده علم الكتاب) أي علم القرآن وما عليه من النظم المعجز أو من هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلوا لانهم يشهدون بعينه عليه الصلاة والسلام في كتبهم والآية مدنية بالاخلاق أو من عنده علم الوحي المحفوظ وهو أهله سبحانه أي كفى به شاهدا بيننا والذي يستحق العبادة قاه قد ضمن كتابه بالدعوة الى عبادته وأيدى بأواع التأييد والذي يخص بعلم ما في الوحي من الاشياء الكاشفة لثبته التي من جعلها رسالتي وقرئ من عنده بالكسر وحمل

لا والله ما بين الله والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم علم ما في الوحي الا هو شهيدا بيني وبينكم وقل ان جاح الاشياء ان الله تعالى لا يشهد على صحة حكمه بغيره وهذا القول مشكل لان صلف الصفة على الموصوف وان كان جائزا في الجملة الا انه خلاف الاصل لا يقال شهد بهذا زيد والفتية بل يقال شهد به زيد الفتية وأما قوله ان الله تعالى لا يشهد بغيره على صدق حكمه فبعد لانه لما جاز ان ينسب الله تعالى على صدق قوله بقوله والتين والزيتون فأى امتناع فيما ذكره الزجاج وأما القراءة الثانية وهي قوله ومن عنده علم الكتاب على من الجارة فالعنى ومن لديه علم الكتاب لان أحد الابدال الكتاب الامن فضله واحسانه وتعليمه على هذه القراءة فقيه أيضا قراءة ثان ومن عنده علم الكتاب والمراد العلم الذي هو ضد الجهل أي هذا العلم المتاحصل من عنده والقراءة الثانية ومن عنده علم الكتاب يضم العين ويكسر اللام وفتح اليم على ما لم يسم فاعله والمعنى انه تعالى لما أمر به ان يحج عليهم بشهادة الله تعالى على ما ذكرناه وكان لامعنى لشهادة الله تعالى على نبوته الا اظهار القرآن على وفق دعواه ولا يعلم كون القرآن معجرا لا بعد الا حاطه بما في القرآن واسراره بين تعالى ان هذا العلم لا يحصل الامن عند الله والمعنى ان الوقوف على كون القرآن معجرا لا يحصل الا اذا شرف الله تعالى ذلك السبلان بعلمه علم القرآن والله تعالى اعلم بالصواب ثم تفسر هذه السورة يوم الاحد الثامن عشر من شعبان سنة احدى وستائة وألف ألف من كل من نظري كتابي هذا وانتفع به ان يخص ولدى محمد بالرحمة والفران وان يذكرك بالدهاء وأقول في مزية ذلك الولد مشرا

أرى معالم هذا العالم القاني \* مبروجة بمخاطات وأحران  
خبراته مثل أحلام مفرجة \* وشرفه البرايا دائم داني

﴿ سورة ابراهيم عليه السلام خمسون وآيات مكية ﴾  
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الكتاب أنزلنا اليك انخرج الناس من الظلمات الى النور بانهم الى صراط اعز من الحميد) اعلم ان الكلام في ان هذه السورة مكية أو مدنية طر به الآحاد ومن لم يكن في السورة ما يتصل بالاحكام الشرعية فتر ولها مكية والمدنية سواء ما اختلف الفرض في ذلك اذا حصل فيه تاسخ ومنسوخ فيكون فيه فائدة عظيمة وقوله الكتاب معناه ان السورة السماوية الكتاب أنزلنا اليك لفرض كذا وكذا قوله الر مبتدأ وقوله كتاب خبره وقوله أنزلنا اليك صفة لذلك الخبر وفيه مسائل (المسألة الاولى) دللته الآية على ان القرآن موصوف بكونه منزلا من عند الله تعالى قالت المعتزلة النازل والمزل لا يكون قد عالجوا بنا ان الموصوف بالنازل والمزل هو هذه الحروف وهي محدثة بلا نزاع (المسألة الثانية) قالت المعتزلة اللام في قوله لتخرج الناس لام الفرض والحكمة وهذا يدل على انه تعالى

الكتاب على الاول مرتفع بالظرف ﴿ ٤٠ ﴾ خا للتعديل الموصول ومبتدأ خبره الظرف وهو متعين على الثاني ومن عنده علم الكتاب بالكسر وناه الموصول ورفع الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر حنات يوزن كل صاحب حصي وكل صاحب يكون الى يوم القيامة فيص يوم القيامة من المؤمنين يهداهم الله ويرسل الله على الصواب سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي اجنبي وخسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) مر الكلام في

وفي محله غيرة وقوله تعالى (كتاب) غيرة على تقدير كون الرشد أولبتدا مضمر على تقدير كونه خبر مبتدأ محذوف  
 أو مسرودا على نطائعه بدو يجوز أن يكون خبرا ثانيا لهذا مبتدأ المحذوف وقوله تعالى (آزناه اليك) صفته وقوله تعالى  
 (أخرج الناس) معلق بآزناه أي أخرجهم كافة بما في تضاعفه من الديان الواضحة المفهومة كونه من عنده  
 عز وجل الكاشفة عن الصادق الحق وقوله (يخرج الناس) (من الظلمات) ﴿ ٣١٤ ﴾ أي يخرج به الناس من عقائد الكفر

انما أنزل هذا الكتاب لهذا الغرض وذلك يدل على أن أفعال الله تعالى وأحكامه معللة  
 برعاية المصالح أجاباً عنها بأن من فعل فلان لاجل شيء آخر فهذا انما يشبه لو كان  
 عاجزاً عن تحصيل هذا المقصود الابنه الواسط وذلك في حق الله تعالى بحال واذا ثبت  
 بالدليل انه يتم تحليل أفعال الله تعالى وأحكامه بالعلل ثبت أن كل ظاهر أشرف به فانه مؤول  
 محمول على معنى آخر (السلسلة الثالثة) انما شبه الكفر بالظلمات لانه نهاية ما يغير الرجل  
 فيه عن طريق الهداية وشبه الايمان بالنور لانه نهاية ما يعجل به طريق هدايته (السلسلة  
 الرابعة) قال القاضي هذه الآية فيها دلالة على ابطال القول بالغير من جهات احدها انه  
 تعالى لو كان يخلق الكفر في الكافر فكيف يصح اخراجه منه بالكتاب وثابها انه تعالى  
 أضاف الاخراج من الظلمات الى النور الى الرسول صلى الله عليه وسلم فان كان خالق ذلك  
 الكفر هو الله تعالى فكيف يصح من الرسول عليه الصلاة والسلام اخراجهم منه وكان  
 للكافر أن يقول انك تقول ان الله خلق الكفر فينا فكيف يصح منك ان تخرجنا منه فان  
 قل لهم أنا نخرجكم من الظلمات التي هي كفر مستحيل لا واهم فلهم أن يقولوا كان تعالى  
 سمعته فينا لم يصح ذلك الاخراج وان لم تخلقه فمن خارج من غير ان يخرجهم من الظلمات  
 صلى الله عليه وسلم انما يخرجهم من الكفر بالكتاب بان تلوه عليهم ليندبروه وينظروا فيه  
 فعملوا بالنظر والاستدلال كونه تعالى عالماً قدر احكامها ويعلموا يكون القرآن مجزئاً صدق  
 الرسول صلى الله عليه وسلم حينئذ يقبلوا منه كل ما داه اليهم من الشرائع وذلك لا يصح  
 الا اذا كان الفعل لهم ويقع باختيارهم ويصح منهم ان يقدموا عليه وتصرفوا فيه  
 والجواب عن الكل أن قول الفعل الصادر من العبد اما ان يصدر عنه حال استواء  
 الداعي الى الفعل والترك أو حال رجحان أحد الطرفين على الآخر والاول باطل لان  
 صدور الفعل رجحان الجانب الوجودي على جانب العدم وحصول الرجحان حال حصول  
 الاستواء محال والثاني عين قولنا لا يتم صدور الفعل عنه الابد حصول الرجحان فان  
 كان ذلك الرجحان منه عاد السؤل وان لم يكن منه بل من الله تعالى فيحتد يكون المؤثر  
 الاول هو الله تعالى وذلك هو المطلوب والله أعلم (السلسلة الخامسة) احببنا الله تعالى صحة  
 قولهم في ان فعل الصديق خلقه تعالى بقوله تعالى باذن ربهم فان معنى الآية أن الرسول  
 صلى الله عليه وسلم لا يمكنه اخراج الناس من الظلمات الى النور الا باذن ربهم والمراد  
 بهذا الاذن اما الامر واما العلم واما المشيئة والخلق وحل الاذن على الامر محال لان  
 الاخراج من الجهل الى العلم لا يتوقف على الامر فانه سواء حصل الامر أو لم يحصل فان  
 الجهل مميز عن العلم والباطل مميز عن الحق وأيضا حل الاذن على العلم محال لان العلم  
 ينبع للمعلوم على ما هو عليه فالمراد بالخروج من الظلمات الى النور تابع لذلك الخروج ويتمتع  
 أن يقال حصول ذلك الخروج تابع العلم بحصول ذلك الخروج ولما بطل هذا انما يقتضي  
 لم يتبق الا أن يكون المراد من الاذن المشيئة والخلق وذلك يدل على أن الرسول صلى الله

والضلال التي كلف الظلمات  
 محضه وجها لا تصرفه  
 (الى النور) الى الحق  
 الذي هو نور محتمل لكن  
 لا كنهما كان فالك لا يهدي  
 من أحببت (باذن ربهم)  
 أي يتيسر وتوفيقه ولا يتبدل  
 عن كون ذلك منوطا بما  
 لهم الى الحق كما يصح  
 عنه قوله تعالى ويهدي  
 اليه من أرباب استعمله  
 الاذن التي هو عبارة  
 عن تسهيل الجواب لمن  
 يقصد الورود وواضف  
 الى ضمير اسم الرب  
 الفصح عن القرية التي  
 هي عبارة عن تبلغ الشيء  
 الى كمال التوجه اليه وشمل  
 الاذن بهذا المعنى للكل  
 واضح هو عليه بدور كون  
 الانزال الاخراجهم جميعا  
 وعدم تحقق الاذن بالفعل  
 في بعضهم لعدم تحقق  
 شرطه المستدالي سواء  
 اختيارهم غير محل بذلك  
 واليه متعلقه فخرج أو  
 مضمر وقع حال من مضومه  
 أي ملتصقين باذن ربهم  
 وجهه حال من فاعله يأباه  
 اضافة ارباب اليهم لا اليه  
 وحيث كان الحق مع  
 وضوحه في نفسه

وايضاحه لتيسر وصوله الى الله عز وجل استعماله النور تارة والعصا طأ أخرى قيل (الى صراط العزيز الحميد) ﴿ عليه ﴾  
 على وجه الابدال ينكر برأعالم كما في قوله تعالى الذين استضعفوا من آمن منهم واخلاق البطل والبيان بالاستعارة انما هو  
 في الحقيقة لا في المجاز كما في قوله سبحانه حتى نبين لكم الخيط الا يعني من الخيط الاسود من القبر وقيل هو استئناف مبن  
 على سؤال كانه قديما

أى نور قبل الصراط العزير الجيد و إضافة الصراط إليه تعالى لا يختصه أو المين هو مختصيص الوصفين بالتركز  
 للترغيب في سلوكه ببيان ما فيه من الأمن والعاقبة الجميدة ( الله ) بالبر عطف بيان لعزير الجيد لجرمته بحرى الاعلام  
 التالية بالاختصاص بالعبود بلحق كالنجيم في الثريا وقرئ يرفع على هو الله أى العزير الجيد الذى أضفى إليه  
 الصراط الله ( النبى ) ملكا و ملكا ﴿ ٣١٥ ﴾ ( ما فى السموات وما الأرض ) أى ما وجد فيها خلا فيها أو شاربها

عنهما متكنا فإيهما كمر  
 فى آية الكرسي فقهه على  
 القراءتين بيان لكمال  
 فضاة شأن الصراط  
 وإظهار لخصم سلوكه  
 على الناس طلبة ونجوى  
 الرفع على الابتداء يحصل  
 الموصول خيرا منه  
 الفصول هذه التكنة  
 وقوله عز وجل ( وويل  
 للكافرين ) وعيد لمن  
 كفر بالكتاب ولم يخرج  
 بمن الطلث إلى التور  
 بلو ويل وهو تفيض الوال  
 وهو العباد وأصله نصب  
 كإر المصاد ثم رفع  
 رفعه لئلا يلا على الثبات  
 كلام عليك ( من عذاب  
 شديد ) متعلق بويل على  
 معنى يولون ويضجون  
 منه قائلين يا ويله كقوله  
 تعالى دعوا هؤلاء نبورا  
 ( الذين يستغيثون  
 الحياة الدنيا ) أى  
 يورثونها استغاث لمن  
 الحياة فان الموت لشي  
 على غيره كأنه يطلب  
 من نفسه أن يكون أحب  
 إليها وأفضل عندها  
 من غيره ( على الآخرة )

عليه وسلم لا يمكنه إخراج الناس من الظلمات إلى النور إلا بعيشة الله وتخليقه فان قيل  
 لم يجوز أن يكون المراد من الإذن الإطاف قلنا لفظ العطف لفظ مجمل ونحن نفصل القول  
 فيه فقول المراد بالاذن ما أن يكون أمرا يقتضى ترجيح جانب الوجود على جانب عدم  
 أو لا يقتضى ذلك فان كان الثاني لم يكن فيه أمر البتة فاعتزم أن يقال انه ما حصل بسببه  
 ولا جله في الأول وهو أن المراد من الإذن معنى يقتضى ترجيح جانب الوجود على جانب  
 عدم وقد دلنا في الكتب العظيمة على انه متى حصل الرجحان قد حصل الوجوب  
 ولا معنى لذلك الادعاء الموجبة وهو عين قولنا والله أعلم ( المسئلة السادسة ) القائلون  
 بأن معرفة الله تعالى لا يمكن تحصيلها إلا بتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم والإمام  
 أحقوا عليه هذه الآية وقالوا انه تعالى صرح في هذه الآية بأن الرسول هو الذى  
 يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وذلك يدل على ان معرفة الله تعالى لا تحصل إلا من  
 طريق التعليم وجوابنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يكون كالتبى وأما المعرفة فهى  
 إما تحصل بالدليل والله أعلم ( المسئلة السابعة ) الآية والقلى ان طرق الكفر والبدعة  
 كثيرة وان طريق الخير ليس إلا الواحد لانه تعالى قل يخرج الناس من الظلمات إلى النور  
 فخير عن الجاهل والكفر بالظلمات وهى صيغة جمع وعبر عن الإيمان والهداية بالنور وهو  
 لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الجهل كثيرة وأما طريق العلم والإيمان فليس إلا الواحد  
 ( المسئلة الثامنة ) فى قوله تعالى ان صراط العزير الجيد وجهان ( الأول ) انه يدل من قوله  
 إلى التور بتكرير العامل كقوله للذين استغضوا المن آمن منهم الثاني يجوز أن يكون على  
 وجه الاستئناف كأنه قيل أى نور قبل إلى صراط العزير الجيد ( المسئلة التاسعة )  
 قالت المعتزلة الفاعل إما يكون آتيا بالصواب والصالح تاركا للقيح والبغى اذا كان  
 قادرا على كل المقدورات عالما بجميع العلومات غنيا عن كل الحاجات فانه ان لم يكن  
 قادرا على الكل فرماض القبيح بسبب العجز وان لم يكن عالما بكل العلومات فرمما فعل  
 القبيح بسبب الجهل وان لم يكن غنيا عن كل الحاجات فرمما فعل القبيح بسبب الحاجة أما  
 اذا كان قادرا على الكل عالما بكل غنيا عن الكل امتنع منه الاقدام على فعل القبيح  
 وقوله العزير إشارة إلى كمال القدرة وقوله الجيد إشارة إلى كونه مستحبا للحمد في كل  
 أفعاله وذلك انما يحصل اذا كان عالما بكل غنيا عن الكل فثبت بما ذكرنا ان صراط الله  
 إما كان موصوفاً بكونه شريفاً رقيقا طابا لكونه صراطا مستقيما لئلا الموصوف بكونه  
 عزير الجيد قلنا المعنى وصف الله نفسه بهذه الصفات في هذا المقام ( المسئلة العاشرة )  
 انما قدم ذكر العزير على ذكر الجيد لان الصحيح ان أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد  
 ذلك العلم بكونه عالما ثم بعد ذلك العلم بكونه غنيا عن الحاجات والعزير هو القادر والجيد هو  
 العالم انتهى فلا كان العلم بكونه تعالى قادرا مقدما على العلم بكونه عالما بكل غنيا عن  
 الكل لا يجرم قدم الله ذكر العزير على ذكر الجيد والله أعلم = قوله تعالى ( الله الذى له ما فى  
 السموات وما فى الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذى يصيبون الحياة الدنيا

أى الحياة الآخرة الأبدية ( وبصدون ) الناس ( عن سبيل الله ) التى بين شأنها والاقتصار على الاضافة إلى الاسم  
 الجليل المتطوى على كل وصف جليل لروم الاختصار وهو من صمد صدأ وقرئ يصدون من أحد المتخول من صمد  
 صدودا اذا نكب وهو غير فصيح كما وقف ظننى صمد ووقفه لمدحوعة عن تكلف الفعل ( وبخونها ) أى يخونها لها  
 يخفي الجار وأصل الفعل إلى الضمير



تطلبونها (عونا) أي ذنبا وأهوجا وهي أبعد شيء من ذلك أي يقولون لنزير بدون صفة وأمثاله أنها  
سبل ناكبة وزائفة غير مستقيمة ومحل موصول هذه الصلوات الجبر على أنه يدل من الكافرين أو صفة له فيعتبر كل وصف  
من أوصافهم بالزائفة ناسية من المعاني المتبعة في الصراط فالتقريب التي من السبيل الزائفة كونه تورا أو استغبال الحياة الدنيا  
القائمة المقصدة من وخامة الصافية بمقابلة كون ملوكه محمودا صافية ﴿ ٣١٦ ﴾ والصد عنه بإزاء كونه مأمونا وفيمن

الدلالة على تماديهم  
في النبي ما لا يخفى أو الصب  
على الدم أو الرفع على  
الابتداء والخبر قوله تعالى  
(أولئك في ضلال بعيد)  
وعلى الالفة مستأنفة  
وقفت معلقة سابق من  
لحوق الويل بهم تأكيدا  
لما أشعر به بناء الحكم  
على الوصول أي أولئك  
الموصوفون بالتباعد  
المدكور من استغبال  
الحياة الدنيا على الآخرة  
وصدائس عن سبيل الله  
المستقيمة ووصفها  
بالأهوجا وهي منه  
بزه في ضلال من طريق  
الحق بعيد بالغ في ذلك  
غاية العادات القاصية  
والبعدوان كأن من أحوار  
الضلال الأتمة قد وصف  
به وصفه مجازا للبانة  
كجذبه ودهاهية دهباه  
ويجوز أن يكون المعنى  
في ضلال فني بعد أوفيه  
بعد فان الضلال قد يضار  
عن الطريق مكانا  
قربا وقد يصل بعيدا  
وفي جعل الضلال محيطا  
إيهم أحاطة الطرف

على الآخرة يصدون عن سبيل الله ويتوهم أهوجا أولئك في ضلال بعيد في الآية مسائل  
(السئلة الأولى) قرأنا نافع وابن عامر الله مرفوعا بالابتداء وخبره ما بعده وقيل التقدير هو  
الله والباقيون بالجر عطفًا على قوله العزيز الجيد (وهنا نبحث) وهو أن جماعة من المحققين  
ذهبوا إلى أن قولنا الله جبار مجرى الاسم العلم لثبات الله تعالى وذهب قوم آخرون إلى أنه  
لفظ مشتق والحق عندنا هو الأول \* ويدل عليه وجوه (الأول) أن الاسم المشتق عبارة عن  
شيء ما حصل له المشتق منه فالأسماء مفهومة شيء ما حصل له السواد والناطق مفهومة شيء  
ما حصل له النطق فلو كان قولنا الله اسما مشتقا من معنى لكان المفهوم منه أنه شيء ما حصل  
له ذلك المشتق منه وهذا المفهوم كلي لا يمنع من حيث هو وعن وقوع الشر كفيه فلو كان  
قولنا الله لفظا مشتقا لكان مفهوما صالحا لوقوع الشر كفيه ولو كان الأمر كذلك لما  
كان قولنا لا إله إلا الله موجبا للتوحيد لأن المشتق هو قولنا الله وهو غير مانع من وقوع  
الشر كفيه ولما اجتمعت الأسماء على قولنا لا إله إلا الله بوجوب التوحيد المحض علما أن  
قولنا الله جار مجرى الاسم العلم (الثاني) أنه كالأردنان إذ كسر أ الصفات والأسماء ذكرنا  
أولا قولنا الله فهو صفاته بأثر الصفات كقولنا هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم  
المالك القدوس ولا يمكن أن نعكس الأمر فنقول الرحمن الرحيم الله فعلمنا أن الله هو اسم  
علم الذات المخصوصة وسائر الألفاظ دالة على الصفات والسموات (الثالث) أن اسم السوى  
قولنا الله كما هادالة أعالى الصفات السلبية كقولنا القدوس السلام أو على الصفات  
الإضافية كقولنا الخالق الرزاق أو على الصفات الحقيقية كقولنا العالم القادر أو على  
ما يتركب من هذه الثلاثة فلو لم يكن قولنا الله اسما لكانت الصفات المخصوصة لكان جميع أسمائه  
الله تعالى أنما خاد الله على صفاته ولم يحصل فيها ما يدل على ذاته المخصوصة وذلك بعيد لانه  
يبعد أن لا يكون لهم حيث به هو اسم مخصوص (والرابع) قوله تعالى هل تعلم له سميا والمراد  
هل تعلم من اسمه الله غير الله وذلك يدل على أن قولنا الله اسم له الله المخصوصة وإذا ظهرت  
هذا المقدمة فالترتيب الحسن أن يذكر الاسم ثم تذكر عليه الصفات كقوله تعالى هو الله  
الخالق البارئ المصور فاما أن يعكس فيقال هو الخالق المصور البارئ الله فذلك غير جائز  
وأذا ثبت هذا فنقول الذين قروا الله الذي له ما في السموات بالرفع أرادوا أن يجعلوا قوله  
الله مبتدأ ويجعلوا ما بعده خبرا عنه وهذا هو الحق الصحيح فاما الذين قروا الله بالجر عطفًا  
على العزيز الجيد فهو مشكل لما بينا أن الترتيب الحسن أن يقال الله الخالق واما أن يقال  
الخالق الله فهذا لا يحسن \* وعند هذا اختلفوا في الجواب على وجوه (الأول) قال أبو عمرو  
ابن العلاء إضراره بالخفض على التقديم والتأخير والتقدير صراط الله العزيز الجيد الذي  
له ما في السموات (والثاني) أنه لا يبعد أن يذكر الصفة أولاً ثم يذكر الاسم ثم يذكر الصفة مرة  
أخرى كما قال مرتب بالامام الأجل محمد القاسم وهو يمينه فظهر قوله صراط الله العزيز الجيد  
الله الذي له ما في السموات وتحقق القول فيه أباينا أن الصراط إنما يكون ممدوحا محمودا

بأفبه ما لا يخفى من المبالغة (ومأرسلنا) أي في الأسماء الخالية من قبل كما سجد أراجالا (من رسول الله) ملتبس \* إذا  
(بلسان قوم) متكلمة بلغة من أرسل إليهم من الأمم المتتعة على أنفسهم بلت فيهم وألا وفري يلسن وهو لغة فيه  
كربور بلش ولسن بضمتين ومنه وسكون كمدومعد (ليبين لهم) ما أمروا به فيفتقوه منه يسر وسرعة ويعلموا  
بوجه من غير حاجة إلى الترجمة

تم لم يؤمر به وحش لم يكن مراعاة هذه القاعدة في خان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين لعموم بقية  
 الثقلين كافة على اختلاف لغاتهم وكان تعدد نظم الكتاب للترسل إليه حسب تعدد السنة الالهية أدى الى التنازع  
 واختلاف الكلمة وتفرق أبدي التحرير مع أن استقلال بعض من ذلك بالإنجاز دون غيره شدة قدح القادحين  
 واتفاق الجميع فيه أمر قريب من الإجماع ﴿ ٣١٧ ﴾ وحصر البيان بالترجمة والتفسير اقتضت الحكمة اتحاد

النظم التي من  
 العزة وجلالة الشأن  
 المستبح لقوائده غنية  
 عن البيان على أن  
 الحاجة الى الترجمة  
 تتضافر عند التعدد  
 اذ لا بد لكل أمة من  
 معرفة توافق الكل  
 ونحاذيه حذو القفذة  
 بالقفزة من غير مخالفة  
 ولو في خصلة فذة وإنما  
 يتم ذلك بمن يترجم عن  
 الكل واحدا أو متعددا  
 وفيه من الضر ما يتأخر  
 الا شاع لمها كان  
 اشرف الاقوام وأولاهم  
 بدعوتهم عليه الصلاة  
 والسلام قومه الذين  
 بعث فيهم ولهم أفضل  
 اللغات نزل الكتاب  
 المبين بلسان عربي مبين  
 وانتشرت أحكامه فيما  
 بين الأمم أجمعين وقيل  
 الضعيف في قومه لمحمد  
 صلى الله عليه وسلم  
 فانه تعالى أنزل الكتب  
 كلها ربه ثم ترجمها  
 جبريل عليه الصلاة  
 والسلام وأكل من نزل  
 عليه من الانبياء عليهم

اذ كان صراطا للعالم القادر الفتي والله تعالى عبر عن هذه الامور الثلاثة بقوله العزيز  
 الحميد ثم لما ذكر هذا المعنى وقت الشبهة في ان ذلك العزيز بمن هو فطفت عليه قوله الله  
 الذي له ما في السموات وما في الارض ازالة لتلك الشبهة (الثالث) قال صاحب الكشاف  
 الله عطف بيان للعزيز الحميد وتحقيق هذا القول ما قرره فيما تقدم (الرابع) فقد ذكرنا في  
 أول هذا الكتاب بان قولنا الله في أصل الوضع مشتق لأن ما يعرف صار جارا بحرفي الاسم  
 العلم فيحيد بذكره ويصطف عليه سائر الصفات فلذلك لاجل انه جعل اسم علم وما في  
 هذه الآية حيث جعل وصفه العزيز الحميد فذلك لاجل انه جعل على كونه لفظا مشفعا لاجرم  
 بقى صفة (الخامس) ان الكفار وما وصفوا الوثن بكونه من زاحج افعال لفرج الناس  
 من الظلمات الى النور بان زعمهم الى صراط العزيز الحميد في خاطر عبدة الاوثان انه ربما  
 كان ذلك العزيز الحميد هو الوثن فأزال الله تعالى هذه الشبهة وقال الله الذي له ما في  
 السموات وما في الارض أى المراد من ذلك العزيز الحميد هو الله الذي له ما في السموات  
 وما في الارض (المسئلة الثانية) قوله الله الذي له ما في السموات وما في الارض يدل على  
 انه تعالى غير محصور بجهة الطول والبعد وذلك لان كل ماساك وعلاك فهو سماه فلو حصل  
 ذات الله تعالى في جهة فوق لكان حاصلا في السموه هذه الآية دالة على ان كل ما في  
 السموات فهو ملكه فانه كونه ملكا لنفسه وهو محال فدل ذلك على انه منزه عن  
 الحصول في جهة فوق (المسئلة الثالثة) احتج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى خالق  
 لا عمل العباد لانه قال له ما في السموات وما في الارض وأعمال العباد حاصلة في السموات  
 والارض فوجب القول بأن أفعال العباد لا معنى كونها معلومة له والملك عبارة عن القدرة  
 فوجب كونها مقدورة لله تعالى واذا ثبت انها مقدورة لله تعالى وجب وقوعها بمقدرة الله  
 تعالى والالكان العبد فمتنع الله تعالى من اضعاف مقدوره وذلك محال واعلم ان قوله  
 تعالى له ما في السموات وما في الارض يفيد الحصر والمعنى ان ما في السموات وما في الارض  
 له لا يتبره وذلك يدل على انه لا مال الا لله ولا حاكم الا لله ثم انه تعالى لما ذكر ذلك عطف  
 على الكفار بالوعيد فقال ويل للكافرين من عذاب شديد المعنى انهم لما تركوا عبادة  
 الله تعالى الذي هو المالك للسموات والارض ولكل ما فيها الى عبادة ما لا يملك من اولا  
 نعموا يخلق ولا يخلق ولا يدرك لها ولا فضل قالو بل نعم الويل لمن كان كذلك وانما خص  
 هو الاموال بل لان المعنى يولولون من عذاب شديد يصيرون منه ويقولون ياويلنا ونظيره  
 قوله تعالى دعوا هاتك ثبورا ثم بين تعالى صفة هؤلاء الكافرين الذين توعدهم بالويل  
 الذي يفيد اعظم العذاب وذكر من صفاتهم ثلاثة أنواع (الاول) قوله الذين يصيرون  
 الحياة الدنيا على الآخرة وفيه مسائل (المسئلة الاولى) ان شئت جعلت الذين صفة  
 الكافرين في الآية المقدمة وان شئت جعلته مبتدأ وجعلت الخبر قوله أولئك وان شئت  
 نصبت على الندم (المسئلة الثانية) الاستحباب طلب محبة الشيء واقول ان الانسان قد يحب

السلام بلغة من نزل عليهم ويرده قوله تعالى لبيّن لهم فانه ضيق القوم وظاهر أن جميع الكتب لم يزل تبيين العرب  
 وفي رجعه الى قوم كل نبي كانه قبل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قوم محمد عليه الصلاة والسلام لبيّن الرسول  
 قومه الذين ارسل اليهم ما لا يخفى من التكلف (فضل الله من يشاء) اصله أى يخلق فيه الضلال لمباشرة أسبابه  
 المؤدية اليه أو يخلق ولا يخلق به لايمن أنه لا يصح فيه اللطاف (ويجدي) بالترقيق ومع اللطاف (من يشاء)

هتديته لمافية من الانابة والاقبال الى الحق والالفات باستناد القطين الى الاسم الجليل التطوى على الصفات الغصيم  
شانهما وترشح منط كل منهما والفاء فضيحة مثلها في قوله تعالى قلنا اضرب بعصاك الصخر فانطلق كانه قبل  
فبينوهم فاضل الله منهم من شاء اضلاله لا لا يلق الاب وهدي من شاء هديته لا لا يصفقه لها واخذف  
للانذار بأن مسارعة كل رسول الى ما أمر به ﴿ ٣١٨ ﴾ وجريان كل من أهل الخذلان والهداية على سنته

الشيء ولكنه لا يجب كونه محالاً لذلك الشيء مثل من يعمل طبعه الى الفسق والفساد ولكنه  
يكره كونه محالاً لها أما إذا أحب الشيء وطلب كونه محالاً وأحب تلك المحبة فهذا هو  
نهاية المحبة قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا يدل على كونهم في نهاية المحبة للحياة  
الدنيوية ولا يكون الإنسان كذلك إلا إذا كان غافلاً عن الحياة الأخروية وعن مصائب  
هذه الحياة العاجلة ومن كان كذلك كان في نهاية الصفات المذمومة وذلك لأن هذه  
الحياة موصوفة بأنواع كثيرة من السيور فأحدها أن بسبب هذه الحياة انفتحت أبواب  
الآلام والأقسام والغموم والمهموم والخاوف والحزان وثانيها أن هذه القذات  
في الحقيقة لأجل حصول لها لا تدفع الآثم بخلاف القذات الروحية فإنها في أنفسها القذات  
وسعادتها وثالثها أن سعادتها هذه الحياة مفضضة بسبب الانقطاع والافراض والانتقاء  
وربما أنها حقيرة قليلة وبالجملة فلا يجب هذه الحياة الأمن كأنها غافلاً عن مصائبها وكان  
غافلاً عن فضائل الحياة الروحية الأخروية ولذلك قال تعالى والآخرة خير وأبقى فهذه  
الكلمة جامعة لكل ما ذكرناه (المسئلة الثالثة) انما قل يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة  
لأن فيه اختاراً والتقدير يستحبون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة فجمع تعالى بين  
هذين الوصفين ليبين بذلك أن الاستحباب للدنيا وحده لا يكون مذموماً إلا بعد أن يضاف  
إليه إشارته على الآخرة فأما من أحبها ليصل بها إلى منافع النفس وإلى خيراتها الآخرة  
فإن ذلك لا يكون مذموماً حتى إذا راعى آخراً على آخراً بأن اختارها من غير أن يضر في آخراً فهذه  
المحبة هي المحبة المذمومة (النوع الثاني) من الصفات التي وصف الله الكفار بها قوله  
تعالى ويصدون عن سبيل الله واعلم أن من كل موصوفاً باستحباب الدنيا فهو مضال ومن  
من اتقى من الوصول إلى سبيل الله ودينه فهو مضل فالمرتبة الأولى إشارة إلى كونهم  
ضالين وهذه المرتبة الثانية وهي كونهم صادقين عن سبيل الله إشارة إلى كونهم مضلين  
( والنوع الثالث ) من تلك الصفات قوله يغونها عوجاً واعلم أن الضلال على مرتبتين  
المرتبة الأولى أنه يسعى في صد الغير ومنته من الوصول إلى التمسح القويم والصرراط  
المستقيم والمرتبة الثانية أن يسعى في القاد السكوك والتشبهت في المذهب الحق ويحاول  
تتبع صفته بكل ما تدبر عليه من الحيل وهذا هو النهاية في الضلال والاضلال واليه  
الإشارة بقوله يغونها عوجاً قل صاحب الكشافي الأصل في الكلام أن يقال يغونها  
لها عوجاً فتحذف الجار وأوصل الفعل ولما ذكر الله تعالى هذه المراتب الثلاثة لأحوال  
هو لا انكساراً قل في صفته أولئك في ضلال بعيد وانما وصف هذا الضلال بالمعدولوجوه  
الأول أنما يشأن أقصى مراتب الضلال هو الذي وصفه الله تعالى في هذه المرتبة فهذه  
المرتبة في غاية البعد عن طريق الحق فإن شرط الضدين أن يكونا في غاية التباعد مثل  
السواد والابيض فكذلك ههنا الضلال الذي يكون واقعاً على هذا الوجه يكون في غاية  
البعد عن الحق لا يضل ضلالاً أقوى وأكمل من هذا الضلال ( والوجه الثاني ) أن يكون

أمر محتق غشى عن  
الذكر والبيان والعدول  
إلى صفة الاستقبال  
لاستقصاء الصورة  
أو للدلالة على التجدد  
والاستقرار حسب تجديد  
البيان من الرسل  
التعاقبة عليهم السلام  
وتقديم الاضلال على  
الهداية أماله إبقاء  
ما كان على ما كان  
والهداية انشغالاً يمكن  
أو للبيان في بيان أن  
لأن تأثيره والتذكير  
من قبل الرسل وأن مدار  
الأمر إنما هو مشيئة  
تعالى بإيهام أن ترتب  
الضلالة على ذلك اسرع  
من ترتب الهدايتها  
محققاً لما سلف من تعقيد  
الأخراج من الظلمات  
إلى النور بإذن الله تعالى  
( وهو العزيز ) فلا  
يضال في مشيئته (الحكيم)  
الذي لا يفعل شيئاً من  
الاضلال والهداية  
إلا بحكمة باخفوفه أن  
ما فوض إلى الرسل إنما  
هو بطلب الرسالة وتبيين

طريق الحق وأما الهداية والإرشاد إليه فنذلك يداهه سبحانه ففعل ما يشاء ويحكم ما يريد ( وقد ﴿ المراد ﴾  
أرسلنا موسى) شروح في تفصيل ما أجل في قوله عز وجل وأرسلنا من رسول إلا بلسان قومهم ليبين لهم الآية  
( يا أيها الناس ) أي كتبنا بها وهي بغيره التي أظهرها لبي إسرائيل (أن أخرج قومك ) بمعنى أي أخرج لأن الأرسال  
فيه معنى القول أو بغيره أي أخرج كما في قوله تعالى وأن لقم وجهك من صبح الاقبال في الدلالة على المصير

وسواء وهو الدار في صفة الوصل والمراد بذلك اخراج بني اسرائيل بعد مهلك فرعون ( من الظلمات ) من الكفر  
الجهالات التي اذنتهم الى ان يقولوا يا موسى اجعل لنا الهة كما هم الهة ( الى التور ) الى الاعيان بالله وتوحيده  
وسائر آلامه وابه ( وذكرهم بليام الله ) أي بنعمائه وبلائه كما ينبغي عنه قوله اذكروا نعمة الله عليكم لكن لا بما جرى  
عليهم قط بل عليهم وعلى من قبلهم من الامم في الايام ﴿ ٣١٩ ﴾ الخالية حسبما ينبغي عنه قوله تعالى اياها انكم

بنو الذين من قبلكم  
الآيات او بآياته المطلوبة  
على ذلك كما يلوح به قوله  
تعالى اذ انجاكم والافتات  
من التكلم الى الضيعة  
بإضافة الايام الى الاسم  
الجليل للايدان بفخامة  
شأنها والاشعار بعدم  
اختصاص ما فيها  
من المعاملة بالخاص  
وقومه كما هو منه الاضافة  
الى ضمير التكلم أي عظمهم  
بالتعظيم والترهب  
والوعود والوعيد وقيل  
أيام الله وقائه التي وقت  
على الامم قبلهم وأيام  
العرب وقائعهما وخرجهما  
وقائه التي دهمت الامم  
الدارج و ردمه مقصده  
عليه الصلاة والسلام  
بعد الامثال من التذكير  
بكل من السراء والعراء  
ما جرى عليهم وعلى غيرهم  
حسباً يتلى عليك  
( اننى ذلك ) أي  
في التذكير بها أوفى مجموع  
تلك النعماء والبلاء  
أوفى اياها ( آيات )  
عظيمة او كثيرة دالة

المراد به بعد ردهم عن طريق الضلال الى الهدى لانه قد تمكن ذلك في نفوسهم ( والوجه  
الثالث ) ان يكون المراد من الضلال الهلاك والتقدير أولئك في هلاك بطول عليهم فلا  
يتقطع وأراد بالبعد امتداده وزوال انقطاعه ﴿ قوله تعالى ( وما أرسلنا من رسول الا  
بلسان قومهم ليبين لهم فضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ) في الآية  
مسائل ( المسئلة الاولى ) اصاحته تعالى للذكر في أول السورة ككتاب أنزله اليك لتخرج  
الناس من الظلمات الى النور كان هذا انصافاً على الرسول من حيث انه فوض اليه هذا  
النصب العظيم وانصافاً ايضا على الخلق من حيث انه أرسل اليهم من خلصهم من ظلمات  
الكفر وأرشدهم الى نور الايمان فذكر في هذه الآية ما يجري مجرى تكميل النعمة والاحسان  
في الوجهين أما بالنسبة الى الرسول عليه الصلاة والسلام فلا تعالى بين أن سائر الانبياء  
كأوابجوتين الى قومهم خاصة وأما أنت محمد فبعثت الى عامة الخلق فكان هذا الانعام  
في حقك أفضل وأكمل وأما بالنسبة الى عامة الخلق فهو انه تعالى ذكره ما بعث رسولا الى  
قوم الا بلسان أولئك القوم فانه متى كان الامر كذلك كان فهمهم لاسرار تلك الشريعة  
ووقوفهم على حاشتها أسهل ومن التلط والخطأ أبعد فهذا هو وجه التعظيم ( المسئلة  
الثانية ) اخرج بعض الناس بهذه الآية على ان اللغات اصطلاحية لا توقيفية قال لان  
التوقيف لا يحصل الا برسال الرسل وقد دلت هذه الآية على ان ارسال جميع الرسل  
لا يكون الا بلسان قومهم وذلك يقتضي تقدم حصول اللغات على إرساله الرسل واذا كان  
كذلك امتنع حصول تلك اللغات بالتوقيف فوجب حصولها بالاصطلاح ( المسئلة  
الثالثة ) زعم طائفة من اليهود يقال لهم اليسوية ان محمدا رسول الله لكن الى العرب  
لا الى سائر الطوائف وتمسكوا بهذه الآية من وجهين ( الاول ) ان القرآن لما كان نازلا  
بلغة العرب لم يصرف كونه حجة بسبب ما فيه من الفصاحة الا للعرب وحيداً لا يكون  
القرآن حجة الا على العرب ومن لا يكون عربياً لم يكن القرآن حجة عليه ( الثاني ) قالوا  
ان قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم المراد بذلك اللسان لسان العرب وذلك  
يقتضي أن يقال انه ليس له قوم سوى العرب وذلك يدل على انه مبعوث الى العرب فقط  
والجواب لم لا يجوز أن يكون المراد من قوله أهل بلده وليس المراد من قوله أهل دعوته  
والدليل على عموم الدعوة قوله تعالى قل يا أيها الناس ائني رسول الله اليكم جميعاً بل الى  
الغليظ لان النجدي كما وقع مع الانس ضد قوم مع الجن دليل قوله تعالى قل لئن اجتمعت  
الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بشئ ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً  
( المسئلة الرابعة ) تمسك أصحابنا بقوله تعالى فضل الله من يشاء ويهدي من يشاء على ان  
الضلال والهداية من الله تعالى والآية صريحة في هذا المعنى قال الاصحاب وما يؤكد  
هذا المعنى ما روي أن أبا بكر وعمر أقبلوا في جماعة من الناس وقد ارتفعت أصواتهما فقال  
عليه السلام ما هذا فقال بعضهم يا رسول الله يقول أبو بكر الحسنات من الله والسيئات

على وحدانية الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته فهي على الاول عبارة عن الايام سواء أريد بها أنفسها أو ما فيها  
من النعماء والبلاء ومعنى ظرفية التذكير لها كونه مناطاً لظهورها وعلى الثالث عن تلك النعماء والبلاء ومعنى  
الظرفية ظاهر وأما على الثاني وهو كونه إشارة الى مجموع النعماء فمن كل واحدة من تلك النعماء والبلاء والمشار إليه  
المجموع المشتمل عليها من حيث هو مجموع

أولئك في فجر يديته مظهري قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ( لكل خيار ) على زلا ( شكور ) لصنائه وقيل لكل مؤمن والصبر عنهم بذلك للأشعار بن الصبر والشكر عنوان المؤمن أي لكل من يليق بكمال الصبر والشكر أو الأيمان وبصر أمره اليها لأن أنصف بها بفعل لانه تطيل للأمر بالتذكير المذكور السابق على التذكر المؤدى إلى تلك المرتبة فان من تذكر ما فاض أو زل عليه وأعلى قبله ﴿ ٣٢٠ ﴾ من التمام والبلاتونية لمابقة الشكر والصبر

من أنصفوا قول عز كلاهما من الله وتبع بعضهم أبي بكر وبعضهم عمر فعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ما قلناه أبو بكر وأعرض عنه حتى عرف ذلك في وجهه ثم أقبل على عمر فعرف ما قلناه وعرف البشر في وجهه ثم قال قضى بينكما كما قضى به أسرافيل بين جبريل وميكائيل قال جبريل مثل مقاتلك باع وقال ميكائيل مثل مقاتلك بأبي بكر فقصه أسرافيل ان الله قدر كله خيره وشهره من الله تعالى وهذا قضائي بينكما فالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن اجراءها على ظاهرها وبات من وجوه (الاول) انه تعالى قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعين لهم والمعنى انما أرسلنا كل رسول بلسان قومه ليعين لهم تلك التكليف بلسانهم فيكون اذ اكرمهم لذلك البيان أسهل ووقوفهم على المقصود والترض اكل وهذا الكلام انما يصح لو كان مقصودا لله تعالى من ارسال الرسل حصول الايمان للمكافئين فأما لو كان مقصودا للاضلال وخلق الكفر فيهم لم يكن ذلك الكلام ملائما لهذا المقصود (والثاني) انه عليه السلام اذا قل لهم ان الله يخلق الكفر والضلال فيكم فليهم أن يقولوا له فما القاد في بياضك وما المقصود من ارسالك وهل يمكننا أن نزل بك كراخلة الله تعالى فينا عن أنفسنا وحيث تبدل دعوة النبوة وتفسد بعثة الرسل (الثالث) انه اذا كان الكفر حاصلًا بخلق الله تعالى وشيئته وجب أن يكون الرضا به واجبا لان الرضا بقضاء الله تعالى واجب وذلك لا يقوله فاعل (والرابع) اننا قد قلنا على ان مقدمة هذه الآية وهي قوله لفخرج التمس من الظلمات الى النور يدل على مذهب العدل وأيضا مؤخره الآية يدل عليه وهو قوله وهو العزيز الحكيم فكيف يكون حكيمًا من كان خالقًا للكفر والقياس ومرداها ثابت بهذه الوجوه أنه لا يمكن حل قوله فضل الله من يشاء ويهدي من يشاء على انه تعالى يخلق الكفر في العبد فوجب المصير الى التأويل وقد استقصينا ما في هذه التأويلات في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ولا بأس بإعادة بعضها فالاول بان المراد بالاضلال هو الحكم بكونه كافرا ضالا كما يقال فلان بكفر فلانا بضلله أي يحكم بكونه كافرا ضالا والثاني أن يكون الاضلال عبارة عن الذهاب بهم عن طريق الجنة الى النار والهداية عبارة عن ارشادهم الى طريق الجنة والثالث انه تعالى لما ترك الاضلال على اضلاله ولم يتعرض له صار كانه اضله والمهتدي لما أعانه بالانطاف صار كانه هو الذي هدا فقال صاحب الكشف المراد بالاضلال الهضبة ومنه الانطاف والهداية التوفيق والاطف والجواب عن قولهم أو لان قوله تعالى ليعين لهم لا يليق به أن بعضهم قلنا قل الفراء اذا ذكر فعل وبعده فعل آخر فن كان الفعل الثاني مشا لا الاول نسخته عليه وان لم يكن مشا كلاهما ساقته ورفعته ونظيره قوله تعالى يريدون أن يعطوا نور الله فإنا هو وبأي الله في موضع رفع لا يجوز الا ذلك لانه لا يحسن أن يقال يريدون أن يأي الله فلما لم يكن وضرب الثاني موضع الاول بطل العطف ونظيره أيضا قوله لنبين لكم ونفري الارحام ومن ذلك قولهم أردت أن أدورك فيميني المطر بالرغم غير منسوق على ما قبله لما ذكرناه ومثله قول الشاعر يريد أن يبر به فيجبه إذا هرفت هذا

أو الأيمان لا يكاد يفارقها وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفون بها لا لتأخافه عن غيرهم فان التبين حاصل بالتسبغ الى الكل وتقديم العبار على الشكور لتقسم متعلق الصبرا على البلاد على متعلق الشكر أعني التعميل بكون الشكر مافية الصبر (واقلل موسى لقومه) شروع في بيان تصديقه عليه الصلاة والسلام لما أمر به من التذكير للأخراج المذكور واذا منصوب على المسؤولية فغير خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام وتطبيق التذكر بالوقت مع ان المقصود تذكير ما وقع فيه من الحوادث فقدم سره خبره أي اذكر لهم وقت قوله عليه الصلاة والسلام لقومه (اذكروا نعم الله عليكم) بدأ عليه الصلاة والسلام بالترتيب لانه عند النفس أقبل وهي اليه أميل والطرف متعلق بنفس التهمة ان حطت

مصدرا أو يحذف وقع حالها ان جعلت اسما أي اذكروا انعام عليكم أو اذكروا ﴿ فقول ﴾ نعمه كأنه عليكم وكذلك كلمة اذني قوله تعالى (اذنجاكم من آل فرعون) أي اذكروا انعام عليكم وقت انجاها اياكم من آل فرعون أو اذكروا نعم الله مسترة عليكم وقت انجاها اياكم منهم أو بدل اشتمال من نعم الله مراد اياها الانعام أو العطية

(يَتَقَوَّنُكُمْ) يَتَقَوَّنُكُمْ مِّن سَامَةِ خُفَا إِذَا أَوْلَا ظُلُومًا وَصَلَ التَّوَمَّ الدَّهَابَ فِي ظُلْبِ الشَّيْءِ (سُوءَ الْعَذَابِ) السُّوءُ  
مَعْدَرَسُهُ يَسُوءُ وَالْمَرَادُ بِهِ جِنْسُ الْعَذَابِ السَّيِّئِ أَوْ اسْتِعْبَادُهُمْ وَاسْتِعْمَالُهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الشَّاقِقَةِ وَالْإِسْهَانَةِ بِهِمْ وَغَيْرِ  
ذَلِكَ مَعَ الْعَاصِرِ وَنَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ مَضُولٌ لِّسُوءِ مَوْنِكُمْ (وَيَذْهَبُونَ أَبْنَاءَهُ) الْمَوْلُودِينَ وَأَمَّا عَطْفُهُ عَلَى يَسُوءُكُمْ  
إِخْرَاجُهُ عَنْ مَرْتَبَةِ الْعَذَابِ اللَّتَادِ وَأَمَّا ضَلُوفُ ذَلِكَ ﴿٣٢٦﴾ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ رَأَى فِي اللَّيْلِ أَوَّلَ الْكَهْنَةِ أَنَّهُ

سَيُؤَدُّهُمْ مِنْ ذَنْبِ  
بَلَكِهِ فَاجْتَهَدَ فِي ذَلِكَ  
فَلَمْ يَنْصُرْ عَنْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ  
اللَّهُ شَيْئًا (وَيَسْتَصِينُونَ  
نَسَاءَهُمْ) أَيَّ يَتَوَقَّعُونَ  
فِي الْحَيَاةِ تَمَّ الْقُلُوبُ الصَّغَارُ  
وَلَنْتَكَ عَدَمُ مِنْ جِهَةِ الْبَلَاءِ  
وَالْجَلُّ أحوال من آل  
فِرْعَوْنَ أَوْ مِنْ خَيْرِ  
الْمُخْصَا طِينِ أَوْ مِنْهَا  
جَمِيعًا لَّن فِيهَا خَيْرٌ كُلُّ  
مِنْهَا (وَفِي ذَلِكَ) أَيَّ  
فِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَعْمَالِهِمْ  
الْمُتَقَلِّصَةِ (بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ)  
أَيَّ ابْتِلَاءٍ مِنْهُ لِأَنَّ الْبَلَاءَ  
عَيْنُ ذَلِكَ الْإِصْلَاحُ الْأَمْرُ  
الْأَوَّلُ تَجِبُ فِي تَجَرُّدِهِ  
فَتَسْتَبِيحُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَمَا  
مِنْ حَيْثُ الْخَلْقِ  
أَوْ الْإِقْدَارِ وَالتَّحْكِينِ  
(عَظِيمٍ) لَا يَبْطَأُ  
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَشَارُ  
إِلَيْهِ الْأَنْجَاءُ مِنْ ذَلِكَ  
وَالْبَلَاءُ الْإِبْتِلَاءُ بِالنِّعْمَةِ  
وَهُوَ الْأَنْسَبُ كَمَا يُلَوِّحُ بِهِ  
الْتِمَاضُ لَوْصِفِ الرُّبُوبِيَّةِ  
وَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ ذَلِكَ  
بِاعْتِبَارِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي  
هُوَ الْأَنْجَاءُ أَوْ بِاعْتِبَارِ  
أَنْ يَلَامُ الْمُؤْمِنَ تَرْبِيَةً

فَقَوْلُ هُنَا قَالَ تَعَالَى لِيَبَيِّنَ لَهُمْ مِمَّ قَالَ فَيُضِلُّ اللَّهُ مِنْ شَاءَ ذَكَرَ فَيُضِلُّ بِالرَّغْبِ فَيُضِلُّ عَلَى أَنَّهُ  
مَذْكُورٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِنَافِ وَتَمْغِيرِ مَطْلُوفٍ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَأَقُولُ تَقَرَّرْ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ  
حَيْثُ الْمَعْنَى كَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيَكُونَ بَيِّنَةً لَهُمْ تِلْكَ  
الشَّرَائِعُ بِلِسَانِهِمْ الَّتِي أَلْفَوْهُ وَاعْتَادُوهُ ثُمَّ قَالَ وَمَعَ أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ فَاتَّعَالَى بِضَلِّهِ مِنْ  
بِشَاءِهِ وَيَهْدِي مِنْ شَاءَ وَالتَّرْضِ مِنْهُ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ تَقْوِيَةَ الْبَيِّنَاتِ لَا تَوْجِبُ حَصُولَ  
الْهَدْيَةِ فَرَفَعْنَا الْبَيِّنَاتِ وَالْأَمْرَ بِالْهَدْيَةِ قَوْلُ بِنَاصِفِ الْبَيِّنَاتِ وَحَصَلَ الْهَدْيَةُ وَأَمَّا  
كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لِأَجْلِ أَنَّ الْهَدْيَةَ وَالضَّلَالَ لَا يَحْصُلَانِ إِلَّا مِنْ أَفْهٍ تَعَالَى أَمَا قَوْلُهُ نَابَا  
لَوْ كَانَ الْضَّلَالُ حَاصِلًا بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُنَّا لِكَاثِرٍ أَنْ يَقُولَ مَا الْقَائِلَةُ فِي بَيِّنَاتِكَ  
وَدَعَوَتِكَ فَتَقُولُ بِمَارِئِهِ أَنْ الْخَصْمَ يَسْمُ أَنْ هَذِهِ الْآيَاتُ أَخْبَارُ عَنْ كَوْنِهِ ضَالًّا فَقَوْلُ  
لَهُ الْكَافِرُ لِمَا أَخْبَرَهُ الْهَلْكَ عَنْ كَوْنِهِ كَافِرًا إِنْ آمَنَتْ صَارَ الْهَلْكَ كَأَنَّهُ هَلْكَ أَقْدَرُ عَلَى جَعْلِ  
الْهَلْكَ كَأَنَّهُ هَلْكَ أَقْدَرُ عَلَى جَعْلِ هَلْكَ وَأَذًا لِمَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ فَكَيْفَ بِأَمْرِ فِي هَذَا الْأَمْرِ  
فَقَبِيتُ أَنْ هَذَا السُّؤَالُ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْخَصْمَ عَلَيْنَا هُوَ أَيْضًا وَارْدُ عَلَيْهِ وَأَمَا قَوْلُهُ نَابَا بِأَنْ  
أَنْ يَكُونَ الرِّضَا بِالْكَفَرِ وَاجِبًا لِأَنَّ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبٌ وَمَا لِيَنْتَمِ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ هُوَ  
وَاجِبٌ قُلْنَا وَلِيَرْكَبَ أَيْضًا عَلَى مَذْهَبِكَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْبَدَلِ السَّيِّئِ فِي تَكْدِيبِ اللَّهِ وَفِي  
تَجْهِيدِهِ وَهَذَا أَشَدُّ حَقْلًا لِمَا أَرَسْتُهُ عَلَيْنَا لَنَعَالَى لِمَا أَخْبَرْنَا عَنْ كَفَرِهِ وَعَلِمَ كَفَرَهُ فَازَالَ اللَّهُ  
الْكَفَرَ عَنْهُ يَسْتَرْكِبُ قَلْبَ عَلَيْهِ جَهْلًا وَخَيْرُهُ الْعَصْدُوكُ كَذِبًا وَأَمَا قَوْلُهُ رَابِعًا مِنْ خِدْمَةِ الْآيَةِ  
وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَخْرِجِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِدَلِّهِ عَلَى حَقِّهِ الْأَعْتَرَالُ فَتَقُولُ  
فَقَدْ كَرْنَا قَوْلَهُ بِأَنْ رَّبَّهُمْ بِدَلِّهِ عَلَى حَقِّهِ مِنْهُمْ أَهْلُ السَّنَةِ وَأَمَا قَوْلُهُ خَامِسًا أَنَّهُ تَعَالَى  
وَصَفَّ نَفْسَهُ فِي آخِرِ الْآيَةِ بِكَوْنِهِ حَكِيمًا وَذَلِكَ بِتَأْنِي كَوْنِهِ تَعَالَى خَالِقًا لِلْكَفَرِ مِنْ رِثَالِهِ  
فَقَوْلُ وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِكَوْنِهِ عَزِيزًا أَوْ الْكَزِيزَ هُوَ الْغَالِبُ الْقَاهِرُ فَلَوْ أَرَادَ الْإِيمَانُ  
مِنَ الْكَافِرِ مَعْنَى أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ أَوْ أَرَادَ عَمَلَ الْكَفَرِ مِنْهُمْ وَقَدْ حَصَلَ لِلْمَانِي عَزِيزًا غَالِبًا فَكَبِيتُ أَنَّ  
الْوُجُوهَ الَّتِي ذَكَرَهَا ضَعِيفَةٌ وَأَمَّا التَّأْوِيلَاتُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا فَقَدْ قَدِّمْتُ بِطَائِلِهَا فِي هَذَا  
الْكِتَابِ مِنْ أَرَاغِلَاتٍ فِي الْإِعَادَةِ عَقُولُهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ  
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا أَنَّهُ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِ أَكْلَ صَبَارٍ شُكُورٍ  
وَأَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِذْ كَرِهَتْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوءُكُمْ سُوءَ  
الْعَذَابِ وَيَذْهَبُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَصِينُونَ نَسَاءَهُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَفِي الْآيَةِ  
مَسَائِلُ (السُّؤَالَةُ الْأُولَى) أَعْلَمُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّهُ أَمَّا أَرْسَلَ مُجْمَعًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى  
النَّاسِ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَ كَيْلَ انْتِمَائِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ فِي ذَلِكَ  
الْإِرْسَالِ وَفِي تِلْكَ الْبَيِّنَةِ أَتَيْتُ ذَلِكَ بِشَرْحِ بَيِّنَةٍ سَأَلَ الْإِيمَانُ إِلَى أَقْوَامِهِمْ وَكَيْفَةِ مَعَامَلَةِ  
أَقْوَامِهِمْ مَعَهُمْ تَعْيِيرُ الرُّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ وَارْتِدَادُهُ إِلَى كَيْفِيَّةِ مَكَالَتِهِمْ  
وَمَعَامَلَتِهِمْ فَذَكَرَ تَعَالَى عَلَى الْعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ فَصَصَ بَعْضُ الْإِيمَانِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَبَدَأَ بِذِكْرِ

(وَأَذَانُ رَبِّكُمْ) مِنْ جِهَةِ مَا قَالُ ﴿٤١﴾ خَا مَقَالُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ مَطْلُوفٍ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ أَيَّ  
أَذَكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَذَكَرُوا حِينَ تَأْذَنُ رَبِّكُمْ أَيَّ أَتَيْنَ إِذَا نَابِلًا فَيَا لَاتِيٍّ مَعَهُ شَائِبَةٌ شَبْهَةٌ لِلْمَانِي صِيغَةُ الْفِعْلِ مِنْ  
مَعْنَى التَّكْلُفِ لِتَحْمِيلِ فِي جَنْبِهِ سَبَابَهُ عَلَى قَائِدِهِ الَّتِي هِيَ الْكَيْلُ وَقِيلَ هُوَ مَطْلُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا نَجَّيْنَا  
أَيَّ أَذَكَرُوا نِعْمَةَ تَعَالَى

في هذين الوقتين فإن هذا الثامن أيضا نعمة من الله تعالى عليهم يتألون بها خبز الدنيا والآخرة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه واقتل ربكم ولقد ذكرهم عليه الصلاة والسلام أو لا يتبعناه تعالى عليهم صرعا وضئته تذكير ما أصابهم قبل ذلك من الضراء ثم أمرهم ثانيا بذكر ما جرى من الله سبحانه من الوعد بالزيادة على تقدير الشكر والوعيد بالعذاب على تقدير الكفر والمراد ﴿ ٣٢٢ ﴾ بتذكير الاوقات تذكير ما وقع فيها من الحوادث

قصة موسى عليه السلام فقال ولقد أرسلنا نوحا موسى بآياتنا قال الاسم آيات موسى عليه السلام هي العصا واليوسف الجراد والقمل والضفادع والدم وفاق البحر واختيار السون من البحر واختلال الجبل وانزال المني والسوى وقال الجبائي أرسل الله تعالى موسى عليه السلام الى قومه من بني اسرائيل بآياته وهي دلالاته وكتبها المنزه عليه وأمره أن يبين لهم الدين وقال أبو مسلم الاصفهاني انه تعالى قال في صفته محمد صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه اليك لخرج الناس من الظلمات الى النور وقال في حق موسى عليه السلام ان أخرج قومك من الظلمات الى النور المقصود بيان ان المقصود من البعث وادخلك في جمع الانبياء عليهم السلام وهو أن يسعوا في اخراج الخلق من ظلمات الضلالت الى أنوار الهدايات (المسئلة الثانية) قال الزجاج قوله أن أخرج قومك أي بأن أخرج قومك ثم قال أن ههنا تفصل أن تكون مفسرة بمعنى أي ويكون المعنى ولقد أرسلنا موسى بآياته أي أخرج قومك كان المعنى قتاله أخرج قومك ومثله قوله وانطلق اللامتهم أن امشوا أي امشوا والتأويل قيل لهم امشوا وتفصل أيضا أن تكون المخففة التي هي التفتير والمعنى أرسلناه بأن يخرج قومك الآن الجار حذف ووصلت ان بلفظ الامر ونظيره قولك كتبت اليه أن قم وأمره ان قم ثم ان الزجاج حكى هذين القولين عن سيبويه ما قاله وذكرهم بآيات الله فاعلم انه تعالى أمر موسى عليه السلام في هذا المقام بشيئين أحدهما أن يخرجهم من ظلمات الكفر والثاني أن يذكرهم بآيات الله وفيه مستلكن (المسئلة الاولى) قال الواحدى أيام جمع يوم واليوم هو مقدار المدة من طلوع الشمس الى غروبها وكانت الأيام في الاصل أيام فاجتمعت اليه والواو وسبقت احداهما بالكون فأدخلت احداهما في الاخرى وغلبت الياء (المسئلة الثانية) انه يعبر بالايام عن الوقائع العظمى التي وقعت فيها يقال فلان عالم بآيام الحرب ويريدون ان يعاين في المثل من يوم يراه من عاين من روى في يوم مسرورا بمصرع غيره في يوم آخر من يتايمصرع نفسه وقال تعالى وتلك الايام تداولها بين الناس اذا عرفت هذا فالعنى عظهم بالترقيب والترهيب والوعود والوعيد فالترقيب والوعيد أن يذكرهم ما أنعم الله عليهم وعلى من قبلهم من آمن بالرسل في سائر اسلاف الايام والترهيب والوعيد أن يذكرهم بأس الله وعذابه وانقامه عن كذب الرسل عن سلف من الامم في اسلاف من الالام مثل ما نزل بعد نوح وغيرهم من العذاب ليرغبوا في الوعد فيصدقوا ويحذروا من الوعد فيتركوا التكذيب واعلم ان أيام الله هي حق موسى عليه السلام منها ما كان أيام المحنة والبلاء وهي الالام التي كانت بنو اسرائيل فيها تحت قهر فرعون ومنها ما كان أيام الراحة والنعمة مثل انزال المني والسوى وانطلاق البحر وظليل الضملم ثم قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور والمعنى ان في ذلك التذكير والنبية دلائل لمن كان صبارا شكورا لان الحال اما ان يكون حال المحنة وبلية أو حال النعمة وعطية فان كان الاول كان المؤمن صبارا وان كان الثاني كان شكورا وهذا

مفصلة اذهي محبطة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كأنه شاهد معاني (لن شكرتم) يا بني اسرائيل ما حولتكم من نعمة الانبياء واهلاك العدو وغير ذلك من النعم والآلاء الفاضلة للصبر وقابلية الایمان والطاعة (لاز بدنكم) نعمة الى نعمة (ولن كفرتم) ذلك وعصمتموه (ان عذابي لشديد) فسي يصيبكم منه ما يصيبكم ومن عادة الكرام الصبر على الوعد والتعرض بالوعد فإظنك بأكرم الاكرمين ويجوز أن يكون المذكور تعظيلا للمواهب المحفوظ أي لا عذبتكم والالام في الموضوعين موطنه للقسم وكل من الجوابين صامد حوا في الشرط والقسم والجملة اما مقصود ثامن لانه شرب من القول أو لقول مقدر بعد كانه قيل واذا نذرت ربكم قال الخ (وقال موسى ان تكفروا)

نعمه تعالى ولم تشكروا (أنتم) يا بني اسرائيل (ومن في الارض) من الخلاق جميعا (فان الله لنفي) ﴿ تنبيه ﴾ عن شكرهم وشكر غيره ﴿ حيد ﴾ مستوجب الحمد بذات كثيرة ما يوجد من آيائه وان لم يحمده أحد أو محمود بحمده اللاتشكك له كل ذرة من ذرات العالم ناطقة بحمده والمحدث كان بمخالفة النعمة وغيره من الفضائل

كان أدل على كماله سبحانه وهو تمليل المحقق من جواب أن أي أن تكفروا بالمرجع وبالله اعليكم فان الله تعالى لفي عن شكر الشاكرين وله عليه الصلاة والسلام ما خلفه عند ما بن منهم دلائل العناد وغايل الاصرار على الكفر والفساد وبته ابن أنه لا ينفعهم التزيين ولا الترميض بالترهيب أو قاله فب تذكرهم بما ذكر من قول الله عرسلطانه تحقيا لغيره ونحذر لهم من الكفر ان ثم شرع في التزيين بتذكر ﴿ ٢٣٣ ﴾ ما جرى على الامم الخالية فقال (المهاتكم بآل الذين من

قبلكم ) ليتدبروا ما أصاب كل واحد من حزبي المؤمنين والكافرين فبقلموا وانما هم عليه من الشر وينبوا الى الله تعالى وقيل هو ابتداء كلام من الله تعالى خطابا للكفرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيخص تذكر موسى عليه الصلاة والسلام بما يخص بني اسرائيل من السراء والضراء والايام بالايام الجارية عليهم فقولوه مالا يخفى من البعد وايضا لا يظهر حينئذ وجه تخصيص تذكر الكفرة الذين في عهد النبي عليه الصلاة والسلام بما أصاب أولئك العدوين مع أن غيرهم أسوة لهم في الخلو قبل هؤلاء (قوم نوح) يدل من الموصول أو عطف بيان (وماد) معطوف على قوم نوح (وعود والذين من بعدهم) أي من بعده هؤلاء المذكورين عطف عام على قوم نوح وما عطف عليه وقوله تعالى (لا يعلمهم

تسب على ان المؤمن يجب أن لا يخلو زمانه من أحد هذين الأمرين فلن جرى الوقت على ما يلائم طبعه و يوافق ارادته كان مشغولا بالشكر وان جرى على الايام طبعه كان مشغولا بالصبر فان قيل ان ذلك التذكير آت للكل فلا داخص الصبار الشكور هما قلنا فيه وجوه (الأول) انه لما كانوا هم المستغنون بتلك الآيات صارت كأنها ليست آيات الا لهم كافي قوله هدى للمؤمنين وقوله انما أنت منذر من يخشاها (والثاني) لا يجد أن يقال الانتفاع بهذا النوع من التذكير لا يمكن حصوله الا لمن كان صابرا أو شاكرا أما الذي لا يكون كذلك لم ينفع به آيات وآيات واعلم انه تعالى لما ذكره أمر موسى عليه السلام بأن يذكرهم بأيام الله تعالى حكى عن موسى عليه السلام انه ذكرهم بها فقال واقتال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذا أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب فتقوله اذا أنجاكم كطرف النعمة بمعنى الانعام أي اذكروا انعام الله عليكم في ذلك الوقت يعني في الآيات (الأول) ذكر في سورة البقرة ينبجون وفي سورة الاحراق يقتلون وهما وينبجون مع الواو فالفرق والجواب قال تعالى في سورة البقرة ينبجون بغير واو لانه تفسر لقومه سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو تقول أنا في قوم ز يفرعرو لانه أردت أن تفسر قوم بهما و قوله تعالى ومن فعل ذلك يليق انما ايضا عفا له العذاب خالاهم لما صار مفسرا بمضاعفة العذاب لاجرم حذف عنه الواو وأما في هذه السورة فمما أدخل الواو فيه لان المعنى انهم يعذبونهم بغير التدييم والتذييع ايضا فتقوله وينبجون نوع آخر من العذاب لانه تفسير لما قبله (السؤال الثاني) كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم والجواب من وجهين أحدهما ان تمكن الله انهم حتى فعلوا ما فعلوا كالنبلاء من الله والثاني وهوان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء هو الابتلاء وذلك قد يكون باسمته تارة وبالحنة أخرى قل تعالى وتبلوكم بالنسر والنجر فتنة وهذا الوجه أولى لانه يوافق صدر الآية وهو قوله تعالى واقتال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم (السؤال الثالث) هب ان تذبج الانبياء كان بلاء اما استحياء النساء كيف يكون بلاء الجواب كانوا يستخفونهن بالاستحياء وفي الخلاص منه نعمة وايضا شاول من منفردات عن الرجال فيه أعظم المضارة قوله تعالى (واذا تأذن ربكم ان شكرتم لا يزيدنكم ونعم كفرتم ان عذابي لشديد) اعلم ان قوله واذا تأذن ربكم من جهة ما قال موسى لقومه كأنه قيل واقتال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن ربكم ونظير تأذن ربكم توعدا وعدو تفضل وأفضل ولا بد في تقبل من زيادة معنى ليس في أفضل كأنه قيل واذا تأذن ربكم ابلغا في عهده الشكوك وتزاح الشبهة والمعنى واذا تأذن ربكم فقال ان شكرتم فأجرى تأذن مجرى قل لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه واقتال ربك ان شكرتم واعلم ان المقصود من الآية بيان ان من اشتغل بشكر نعم الله زاد الله من نعمه

(الاف) اعراض أو الموصول بعد أول اعلمهم الى آخره خبره والجملة اعراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم (الاف) سبحانه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبابا يعرفون وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اذا قرأ هذه الآية قل كذب التسايون يعني أنهم



يدعون علم الانساب وقد في الله تعالى علمهم عن العباد (جانتهم برسلهم) استضاف لسان بينهم (البنات) بالخبرات الظاهرة والبنات الباهرة في كل رسول لانه طريق الحق وهذا هو الجرحهم من الظلمات الى النور (فردوا) يذهب في افواههم مشيرين بذلك الى استهم وما يصدر عنهم من القالة اعتد منهم بشائنها وتبنيها بالرسول على تلقاها والمحافظة عليها واقطاعها عنهم عن التصديق والايان باعلام أن الاجواب لهم سواء ﴿ ٣٢٤ ﴾ وقالوا اما كثرنا بما ارسلتم به أي

ولا يدعهم انهم معرف حقيقة الشكر ومن الجبث من تلك النعم الزائدة الحاصلة عند الاشتغال بالشكر أما الشكر فهو عبارة عن الاعتراف بنعمة النعم مع تعظيمه وتوطيد النفس على هذه الطريقة بقاها الزيادة في النعم فهي اقسام منها النعم الروحية ومنها النعم الجسمانية أما النعم الروحية فهي ان الشاكر يكون دائما في مطالعة اقسام نعم الله تعالى وأنواع فضله وكرمه ومن كثر احساسه الى الرجل أحبه الرجل لان محالفة فخل النفس بمطالعة أنواع فضل الله وحسناته يوجب تأكد محبة العبد لله تعالى ومقام المحبة أهلى مقامات الصديقين ثم يقتضى الصديق تلك الحالة الى أن يصير حبه للنعم شاغلا عن الالتفات الى النعمة ولا شك ان متبع السعادات وعنوان كل خيرات محبة الله تعالى ومعرفته ثبت ان الاشتغال بالشكر يوجب مزيد النعم الروحية وأما مزيد النعم الجسمانية فلان الاستعداد على ان كل من كان اشتغاله بشكر نعم الله كثر كان وصول نعم الله اليه أكثر بالجمله فالشكر انما حسن موقعه لانه اشتغال بمعرفة المعبود وكل مقام حرك البعد من عالم الضرور الى عالم القدس فهو المقام الشريف العالي الذى يوجب السعادة فى الدين والدنيا وأما قوله ولئن كثرتم ان عذابي لشديد فالمراد منه الكفران لا الكفر لان الكفر المذكور فى مخالفة الشكر ليس الا الكفران والسبب فيه ان كفران النعمة لا يحصل الا عند الجهل يكون تلك النعمة نعمة من الله والجاهل بها جاهل بالله والجهل بالله من اعظم أنواع العقاب والعذاب وايضا فهنا دقيقة أخرى وهى ان ماسوى الواحد الاحد الحق يمكن لذاته وكل يمكن لذاته فوجوده انما يحصل بايجاد الواجب لذاته وعنده انما يحصل باعدام الواجب لذاته واذا كان كذلك فكل ماسوى الحق فهو متفاد للحق مطواعا وانما كانت الممكنات بأسرها متفاد للحق حصاة فكل قلب حضر فيه نور معرفة الحق وشرف جلالها نقاد لصاحب ذلك القلب ماسواه لان حضور ذلك النور فى قلبه يستفاد كل ماسواه بالطبع وانما خلا القلب عن ذلك النور منصف وصار خيسا فاستفاد كل ماسواه يستفاد كل ما ينافيه وهذا الطريق الذوق يحصل العلم بان الاشتغال بمعرفة الحق يوجب افتتاح ابواب الخيرات فى الدنيا والآخرة وأما الاعراض عن معرفة الحق بالاشتغال بجمرد الجسمانيات يوجب افتتاح ابواب الآفات والمخاطر فى الدنيا والآخرة ﴿ قوله تعالى (وقال موسى ان تكفروا اذهب مني في الارض جميعا فان الله لن يجمع لكم من بعدكم لاي علم الا الله جانتهم برسلهم البنات فردوا) يذهب في افواههم وقالوا اما كثرنا بما ارسلتم به وانالقي شك مما دعوتنا اليه مريب ) اعلم ان موسى عليه السلام لما بين ان الاشتغال بالشكر يوجب تزايد الخيرات فى الدنيا وفى الآخرة والاشتغال بكفران النعم يوجب العذاب الشديد وحصول الآفات فى الدنيا والآخرة بين بعده ان منافع الشكر ومضار الكفران لاتعود الا الى صاحب الشكر وصاحب

على زعمكم وهى البنات التى اظهرها جده على صحرة سالتهم قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا واهم بالكفر بها الكفر بدلائلها على صفة رمالاتهم أو فضوها فيخلو مضرا بما جادت به الرسل كقوله تعالى عصوا عليكم الايمان من التيقن أو وضعوها على اعقابها تعجبا منه واستهزاء به كنى عليه الضحك أو اسكاما للابناء عليهم السلام وأمرهم بلطابق الافواه أو ردوها فى افواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعنونهم من التكلم تضييما وتشبها أو جعلوا أيدي الانبياء فى افواههم نجسهم عنهم وعنادهم كما بينى عنه تعجبهم بقوله أنى الله شك الخ وقبل الايدى بمعنى الايدى عبر بهما عن مواضعهم ونصائحهم وشراهم التى هى مدار النعم الدينية والدينية لانهم لم يذكروها فلم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت

منه (وانالقي شك) عظيم (مما دعوتنا اليه) من الايمان بالله والتوحيد فلا يلقى شكهم فى ذلك كثرهم ﴿ الكفران ﴾ اتطلى بالرسول بالرسول من البنات فانهم كفروا بها قطعاً حيث لم يتدوا بها ولم يحملوها من جنس المعجرات ولنك قالوا فاتوا بسلطان مبین وقرئ تدعون بالادعاء (مريب) موضع فى الرية من ارباه

أَوْ نَعِدُ بِتَمَنُّ رَأْبِ الرَّحْلِ وَهِيَ قُلُقُ النَّفْسِ وَهَنْمُ طَمَعِهَا بِالشَّيْءِ \* (قَالَتِ رُسُلُهُمْ) اسْتَخْلَفَ بَيْنَ عِلْمِ الْوَلِيِّ بِالنَّاسِ الْبَيَّةِ  
الْقَالَ كَأَنَّهُ قَبِلَ غَاذًا فَاتَّكَلَّمُوا رُسُلَهُمْ فَأَجِيبُوا بِأَنَّهُمْ قَالُوا مَن كَرِهَ عَلَيْهِمْ وَتَحَبَّبَ مِنْ مَقَاتِلِهِمْ الْجَمْعُ (أَيُّ اللَّهِ شَكٌّ) بِإِذْخَالِ  
الْمَهْمَةِ عَلَى الظُّرْفِ لِلْإِذْخَالِ بِأَنَّ مَدَارَ الْإِنْكَارِ لَيْسَ نَفْسُ الشَّكِّ بَلْ وَقُوعُهُ فِي الْإِنْكَادِ تَوَهُمُ فِيهِ الشَّكُّ أَصْلًا مُتَقَادِرِينَ  
عَنِ تَعْلِيلِ الْجَوَابِ عَلَى كَلَامِ ﴿ ٣٢٥ ﴾ الْكُفْرَةُ بِأَن يَقُولُوا أَتَمُّ فِي شَكِّ مَرِيْبٍ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا لَفَقَ تَزَيُّرُ سَاحَةِ

السَّهْبَانِ عَنْ شَائِبَةِ  
الشَّكِّ وَتَعْجِيلِ عَلَيْهِمْ  
بِسَخَافَةِ الْقَوْلِ أَيْ  
أَيُّ شَائِبَةٍ سَخِهَاةٍ مِنْ  
وُجُودِهِ وَوَحْدَتِهِ وَوُجُوبِ  
الْإِيمَانِ بِهِ وَوَحْدَتِهَا مَا وَهَوِ  
أَخْطَرُ مِنْ كُلِّ ظَاهِرٍ  
وَأَجْلَى مِنْ كُلِّ جَلِيٍّ حَتَّى  
تَكُونُوا مِنْ قِبَلِهِ فِي شَكٍّ  
مَرِيْبٍ وَجِثِّ كَانَ  
مَقْصِدُهُمُ الْإِقْصَى  
الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِيمَانِ  
وَالْتَوْحِيدِ وَكَانَ أَظْهَارُ  
الْبَيِّنَاتِ وَسِيلَةً إِلَى ذَلِكَ  
لَمْ يَعْزِضُوا الْجَوَابَ  
عَنِ قَوْلِ الْكُفْرَةِ أَنَا كُفْرَانَا  
بِمَا رُسُلُهُمْ بِهِ وَاقْتَصَرُوا  
عَلَى بَيَانِ مَا هُوَ الْقَائِمَةُ  
الْقَصْرَى ثُمَّ عَضُّوا ذَلِكَ  
الْإِنْكَارَ بِمَا يُوْجِبُهُ مِنْ  
الشَّوَاهِدِ الدَّالَّةِ عَلَى  
اسْتِغْنَاءِ الْمُنْكَرِ قَوْلًا (فَاطَرُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)  
أَيُّ عِبْدَيْهَا وَمَا فِيهَا  
مِنَ الْمَصْنُوعَاتِ صُلِيَ  
نُظَامُ أَيْتِي شَاهِدٌ بِخَفَقِ  
مَا تَمَّ مِنْهُ فِي شَكِّ وَهُوَ  
صِفَةُ لَاسِمِ الْجَلِيلِ  
أَوْ بَلَدِ مَتْنِهِ وَشَكِّ مَرْتَفَعٍ  
بِالظُّرْفِ لِإِسْتِغْنَاءِهِ عَلَى

الْكُفْرَانِ أَمَا الْيُحْدُودُ وَالشُّكُورُ فَانَّهُ مُتَعَالٍ عَنْ أَنْ يَنْفَعَهُ بِالشُّكْرِ أَوْ يَنْتَضِرَ بِالْكُفْرَانِ  
فَلَا جَرَمَ قَالِ تَعَالَى وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَتَمُّ مِنْ فِي الْأَرْضِ جِيْماً فَلَنْ اللَّهُ لَتُنْفِي جِدَ  
وَالْفَرَضُ مِنْهُ يَلِيْنُ أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْرُ هَذِهِ الطَّاعَاتِ لِنَافِعِ عَائِدَةٍ إِلَى الْعَائِدَةِ لِنَافِعِ عَائِدَةٍ  
إِلَى الْمَعْبُودِ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ ذَلِكَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ لَنَفِيٍّ وَتَقْسِيرُهُ أَنَّهُ  
وَاجِبُ الْوُجُودِ لِنَفَاهِ وَاجِبُ الْوُجُودِ بِحَسَبِ جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَاعْتِبَارَاتِهِ فَانَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ  
وَاجِبُ الْوُجُودِ لِنَفَاهِ لَاقْتَرَفَ رَجَحَانِ وَجُودَهُ عَلَى عَدَمِهِ إِلَى مَرَجِّهِ فَلَمْ يَكُنْ غَنِيًّا وَقَدْ  
فَرَضْنَا غَنِيًّا هَذَا خَلْفَ فَيْتِ أَنْ كَوْنَهُ غَنِيًّا يُوْجِبُ كَوْنَهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ فِي ذَاتِهِ وَأَمَّا  
ثَبُتُ أَمْرِهِ بِالْوُجُودِ لِنَفَاهِ كَانَ أَيْضًا وَاجِبُ الْوُجُودِ بِحَسَبِ جَمِيعِ كَلَامِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ  
ذَاتُهُ كَافِيَةً فِي حَصُولِ ذَلِكَ الْكَمَالِ لَاقْتَرَفَ فِي حَصُولِ ذَلِكَ الْكَمَالِ إِلَى سَبَبٍ مُنْفَصِلٍ فَيُتَذَكَّرُ  
لَا يَكُونُ غَنِيًّا وَقَدْ فَرَضْنَا غَنِيًّا هَذَا خَلْفَ فَيْتِ اسْتِغْنَاءِهِ كَافِيَةً فِي حَصُولِ جَمِيعِ كَلَامِهِ  
وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ جِدِيدًا لِنَفَاهِ لَانَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ إِلَّا الَّذِي اسْتَقْبَلَ الْحَمْدَ ثَبُتَ  
بِهَذَا الْقَرَارِ الْمَذْمُومِ ذِكْرُهُ أَنَّ كَوْنَهُ غَنِيًّا جِدِيدًا يَضْمُنُ أَنْ لَا يَزِيدُ بِشُكْرِ الشَّاكِرِينَ  
وَلَا يَنْقُصُ بِكُفْرَانِ الْكَافِرِينَ فَلِهَذَا لَتُنْفِي قَالِ إِنْ تَكْفُرُوا أَتَمُّ مِنْ فِي الْأَرْضِ جِيْماً  
فَلَنْ اللَّهُ لَتُنْفِي جِدَ وَهَذِهِ لَمَّا قَالَتْ مِنْ لَطَائِفِ الْأَسْرَارِ وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَنَا إِنْ تَكْفُرُوا أَتَمُّ  
مِنْ فِي الْأَرْضِ جِيْماً سَوَاءٌ حَلَّ عَلَى الْكُفْرِ الَّذِي يُقَابِلُ الْإِيمَانَ أَوْ عَلَى الْكُفْرَانِ الَّذِي  
يُقَابِلُ الشُّكْرَ فَلَمَّا قَالَتْ لَا يَنْفَعُ الْبَيَّةَ فَانَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فِي كَلَامِهِ وَفِي جَمِيعِ  
نُصُوتِ كِبَرِيَّاتِهِ وَجَلَّاهُ نَحْمُ أَنَّهُ تَعَالَى قَالِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ بِأَيُّ الْبَاطِلِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَطَاوُغُودُ  
وَذَكَرَ أَوْ مَسْلَمُ الْأَصْفَهَاتِ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَطَأً بِمَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ  
وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ خَوْفَهُمْ بِمَثَلِ هَلَاكِهِ مِنْ تَقْصُرِهِ وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ  
مُخَاطَبَتُهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ مُوسَى قَوْمَهُ بِذِكْرِهِمْ أَمْرَ الْقُرُونِ الْأَوَّلَى وَالْمَقْصُودُ أَنَّمَا  
هُوَ حَصُولُ الْعِبَرَةِ بِأَحْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَهَذَا الْمَقْصُودُ حَاصِلٌ عَلَى التَّضْدِيدِ أَنَّ  
الْأَكْثَرِينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ ابْتِدَاءُ مُخَاطَبَةِ قَوْمِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى  
ذَكَرَ أَقْوَامًا ثَلَاثَةً وَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَطَاوُغُودُ قَالِ تَعَالَى وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ  
وَذَكَرَ صَاحِبَ الْكَشَافِ فِيهِ اِسْتِمَالَيْنِ الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ  
الْإِلَهَ جَلَّةً مِنْ مَبْدَأِ خَبَرٍ وَصَفَتْ اسْتِغْنَاءَهُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ وَطَاوُغُودُ وَقَوْلُهُ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ فِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ  
لَا يَعْلَمُ كُنْهُ مُتَدَبِّرِهِمُ إِلَّا اللَّهُ لِأَنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْقُرْآنِ جَلَّةً فَأَمَّا ذَكَرَ الْعِدَّةَ وَالْعَمْرُ  
وَالْكَيْفِيَّةَ وَالْكَيْفِيَّةَ فَضِيرٌ حَاصِلٌ وَقَوْلُ الثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ ذَكَرَ أَقْوَامَ مَا بَلَّغْنَا أَخْبَارَهُمْ  
أَصْلًا كَذَبُوا رُسُلًا لَمْ يَرْفَعْهُمْ أَصْلًا وَلَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَالْقَائِلُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ الثَّانِي طَعَنُوا  
فِي قَوْلِ مَنْ يَصِلُ الْإِنْشَابَ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا قَرَأَ هَذَا آيَةً يَقُولُ  
كُتِبَ النَّسَابُونَ بِعَنِ أَنْهُمْ يَدْعُونَ عِلْمَ الْإِنْشَابِ وَفَقِنُ اللَّهُ عِلْمَهَا عَنِ الصَّادِقِ عَنْ ابْنِ

الْإِسْتِغْنَاءِ وَجِهَهُ مَبْدَأُ عَلَى أَنَّ الظُّرْفَ خَبَرٌ يَفْعَلُ إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَالصِّفَةِ بِالْإِجْتِماعِ أَيْ الْمُبْتَدَأِ وَالْفَاعِلِ  
لَيْسَ بِالْجَنِيِّ مِنْ رَافِعِهِ وَقَدْ جُوزَ ذَلِكَ أَيْضًا (يَدْعُوكُمْ) إِلَى الْإِيمَانِ بِأَسْلَامِهِ أَيْ أَنَا نَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَقْلِيدِ نَفْسِكُمْ بِأَوَّاهِهِ  
قَوْلَكُمْ مَعْدُوهُنَا إِلَيْهِ (لَيْفَ تَرْكُكُمْ) بِسَبَبِهِ أَوْ يَدْعُوكُمْ لِأَجْلِ الْخُفْرَةِ كَقَوْلِهِ دَعُوهُ لِيَأْكُلَ مِنْ

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لَا يَصِفُهَا وَهُوَ مَعَادُ الظَّالِمِ عَمَّا يَتَّبِعُونَ بِهِ مَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَوْلُ الْإِسْلَامِ فِيهِ قَوْلٌ كَذَلِكَ وَقَعَ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ فِي وَحْدِ الْكَفَرَةِ  
فَوْنٌ وَحْدُ الْمُؤْمِنِينَ تَفَرُّقٌ بَيْنَ الْوَعْدَيْنِ وَلِذَا ذَلِكَ لِأَنَّ الْكُفْرَةَ حَيْثُ جَاءَتْ فِي خُطَابِ الْكَفَرَةِ مَرَّبَعٌ عَلَى مَحْضِ الْإِيمَانِ وَفِي  
شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ مَشْغُوعَةٌ بِالطَّاعَةِ وَالْحُبِّ بَعْضُ الْمَعَاصِي وَفِي ذَلِكَ فِتْنَةٌ أَلْخُورُجُ مِنَ الظَّالِمِ وَقِيلَ الْمَعْنَى لِيُفْرِكْكُمْ بَدَلًا  
مِنْ ذُنُوبِكُمْ (وَيُؤْخِرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مَعِينٍ) إِلَى وَقْتِ سَمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ ٣٢٦ ﴾ وَجْهٌ مَتْنِي أَعَارَكُمُ عَلَى تَقْدِيرِ الْإِيمَانِ  
(قَالُوا) اسْتَثْنَى كَمَا يَحْسَبُ

عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَبَيْنَ اسْمَعِيلَ وَثَلَاثُونَ أَبَا بَرَفُونَ وَنَظِيرُهُ هَذِهِ الْآيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَفَرَّوْنَا  
بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا وَقَوْلُهُمْ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ فِي نِسَابِهِ لَا يَجَاوِزُ مَدِينَةَ عَدْنَانَ بِنَادٍ وَقَالَ لَعَلُّوْنَا مِنْ أَنْسَابِكُمْ  
مَنْ تَصَلُّونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ وَتَعْلَمُونَ مِنَ الْجُورِ مَا تَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ قَالَ الْقَاضِي وَعَلَى  
هَذَا الْوَجْهِ لَا يُمْكِنُ الْقَطْعُ عَلَى مَقْدَارِ السِّنِينَ لِدُنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ لِأَنَّهُ  
أَنْ يُمْكِنَ ذَلِكَ لَمْ يَمُتْ أَيْضًا تَحْصِيلُ الْعِلْمِ بِالنَّسَابِ الْمَوْصُولَةِ فَإِنْ قِيلَ أَيْ الْقَوْلَيْنِ أَوَّلُ قَوْلِنَا  
الْقَوْلُ الثَّانِي عِنْدِي أَقْرَبُ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى لَا يَطْلُبُ إِلَّا اللَّهَ فِي الْعِلْمِ بِهِمْ وَذَلِكَ يَقْتَضِي نَفْيَ  
الْعِلْمِ بِنِسَابِهِمْ إِذْ لَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمْ مَعْلُومَةً وَكَانَ الْمَجْهُولُ هُوَ مَدَامُ وَأَعْلَاهُمْ وَكَيْفِيَّةُ صِفَاتِهِمْ  
لَمَّا صَحَّ فِي الْعِلْمِ بِذُنُوبِهِمْ وَلَمَّا كَانَ ظَاهِرُ الْآيَةِ دَلِيلًا عَلَى نَفْيِ الْعِلْمِ بِذُنُوبِهِمْ لِأَجْرٍ كَانَ  
الْأَقْرَبُ هُوَ الْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّهُ تَعَالَى حَكِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَقْوَامِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ أَنَّهُ لَمَّا  
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالْمُجْزَاتِ أَتَوْا بِمُورٍ وَأَهْلًا قَوْلُهُ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَفِي  
مَعْنَى قَوْلَانِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْيَدِ وَالْقَمِ الْجَارِحَتَانِ الْمَعْلُومَتَانِ وَالثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا  
شَيْءٌ غَيْرُهُمَا نِزْجُ الْجَارِحَتَيْنِ وَأَمَّا ذِكْرُ هَاجَزَا وَتَوْسَعَا أَمَلْنِ قَالَ بِأَقْوَالِ الْأَوَّلِ فَقِيهٌ ثَلَاثَةٌ  
أَوْجَحُ (أَحَدُهَا) أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي أَيْدِيَهُمْ وَأَفْوَاهِهِمْ عَالِمًا إِلَى الْكُفَّارِ وَعَلَى هَذَا  
التَّقْدِيرِ فَفِيهِ إِحْتِمَالَاتُ الْأَوَّلِ أَنَّ الْكُفَّارَ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ فَضَمُّوْهَا مِنْ الْقِيْظِ  
وَالضَّمِيرُ مِنْ شِدَّةِ تَفَرُّقِهِمْ عَنْ رُبُوبِيَةِ الرَّسْلِ وَاسْتِجَاعِ كَلَامِهِمْ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَصَا عَلَيْهِمْ  
الْأَنَامُ مِنَ الْقِيْظِ وَهَذَا الْقَوْلُ مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَجَحَاهُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَهُوَ اخْتِيَارُ الْقَاضِي وَالثَّانِي أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا كَلَامَ الْإِنْبِيَاءِ عَجِبُوا مِنْهُ وَتَحَكَّمُوا عَلَى سَبِيلِ  
السَّخَرِ يَقْضِي ذَلِكَ رَدُّ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ مَنْ غَلِبَ عَلَيْهِ الضَّحْكَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى  
فِيهِ وَالثَّلَاثُ أَنَّهُمْ وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ مُتَعَبِينَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِنْبِيَاءِ أَنْ كَفَّوْا عَنْ  
هَذَا الْكَلَامِ وَاسْكَنُوا عَنْ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ وَهَذَا مَرْوِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَارْجَاهُ أَنَّهُمْ  
أَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى السُّتْمِ وَالْمُتَكَلِّمِ وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ أَيْ هَذَا  
هُوَ الْجَوَابُ عِنْدَنَا عَذْرَتُنَا وَلَيْسَ عِنْدَنَا غَيْرُهُ إِفْتِخَالُهُمْ مِنَ التَّصَدِيقِ الْآتِي إِلَى قَوْلِهِ  
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا أَنَا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ (الْوَجْهُ الثَّانِي) أَنْ يَكُونَ  
الضَّمِيرُ أَنْ رَاجِعِينَ إِلَى الرَّسْلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَفِيهِ وَجْهَانِ الْأَوَّلُ أَنَّ الْكُفَّارَ أَخَذُوا أَيْدِيَهُمْ  
الرَّسْلَ وَوَضَعُوْهُمَا عَلَى أَفْوَاهِهِمْ لِيَسْكُتُوا وَيَقْطَعُوا كَلَامَهُمُ الْثَّانِي أَنَّ الرَّسْلَ لَمْ يَأْخُذُوا  
مِنْهُمْ سَكَنُوا وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَإِنْ ذَكَرْنَا مَا عِنْدَ قَوْمٍ  
وَأَنْكَرُوهُ وَخَافَهُمْ فَذَلِكَ الْكَلِمَةُ بِمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ وَفَرْضُهُ أَنْ يَعْرِفَهُمْ أَنَّهُ  
لَا يَصُدُّ ذَلِكَ الْكَلَامَ الْبَتَّةَ (الْوَجْهُ الثَّلَاثُ) أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي أَيْدِيَهُمْ رَجَعَ إِلَى  
الْكُفَّارِ وَفِي الْأَفْوَاهِ إِلَى الرَّسْلِ وَفِيهِ وَجْهَانِ الْأَوَّلُ أَنَّ الْكُفَّارَ لَمَّا سَمِعُوا وَحْظَ الْإِنْبِيَاءِ  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَنَصَّاحَتَهُمْ وَكَلَامَهُمْ أَشَارُوا بِأَيْدِيَهُمْ إِلَى أَفْوَاهِ الرَّسْلِ تَكْذِيبًا لَهُمْ وَرَدَّ

(أَنَاتُمْ) أَيْ مَا أَنْتُمْ  
(الْأَبَشَرُ مِثْلًا) مِنْ غَيْرِ  
فَضْلُ يَوْهَلِكُمْ لِمَا  
تَدْعُونَهُ مِنَ النَّبُوَّةِ  
(تَرْبِيعًا) صِفَةً ثَانِيَةً  
لِبَشَرِ حَلَا عَلَى الْمَعْنَى  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَبَشَرُ  
يَهْدُونَا وَأَوْ كَلَامِ مَسْنُوفٍ  
أَيْ تَرْبِيعُونَ عَمَّا تَصُدُّونَ  
لِمَنْ الدَّعْوَةُ وَالْإِرْشَادُ  
(أَنْ تَصِفُوا) بِفَخْصٍ  
الْعِبَادَةِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ (عَا)  
كَانَ يَسُدُّ أَبْوَابَنَا أَيْ عَنْ  
عِبَادَةِ مَا سِوَهُ أَتَوْنَا  
عَلَى عِبَادَتِهِمْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ  
يُوجِبُهُ وَالْأَفْوَاهُ  
أَيْ وَالزَّمَانُ يَكُنِ الْأَمْرُ  
كَأَقْلَانِ يَلْ كُتْمَ رَسَلَا  
مِنْ جَهْدِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا  
تَدْعُونَهُ فَأَتَوْنَا (بِاسْطِلَاحٍ  
مِثْلِي) يَدُلُّ عَلَى فَضْلِكُمْ  
وَاحْتِفَافِكُمْ بِتِلْكَ الرِّبَّةِ  
أَوْ عَلَى صِحَّةِ مَا تَدْعُونَهُ  
أَمِنْ النَّبُوَّةِ حَتَّى تَنْفَكَ  
عَالِمٌ يَزِيلُ شَيْدَهُ أَبَاحُ جَدِّ  
وَلَقَدْ كَانُوا أَتَوْهُمْ  
مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ  
وَالْبَيِّنَاتِ الْبَاهِرَةِ  
مَاتَفَرُّهُ صَمَّ الْجِبَالِ

وَلَكِنَّهُمْ إِنَّمَا يَقُولُونَ مَا يَقُولُونَ مِنَ الظُّلُمِ مَكَايِدَ وَعَتَادًا وَارَادَةُ لِمَنْ وَرَاءَهُمْ أَنْ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ جَنْسِ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾  
مَا يَطْلُقُ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ الْبَيِّنُ (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ) بِجَارَاةٍ مَعَهُ فِي أَوَّلِ حَقَائِقِهِمْ وَنَمَّا قِيلَ لَهُمْ لِاخْتِصَاصِ الْكَلَامِ  
بِهِمْ حَيْثُ أُرِيدَ إِزْهَامُهُمْ مُخْلَافًا مَسْلُوفًا مِنْ انْتِكَارِ وَقُوعِ الشُّكِّ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَكُنْ ذَلِكَ عَامٌ وَلَنْ اخْتَصَّ بِهِمْ  
بِالْبَيِّنَةِ (إِنْ نَحْنُ الْبَشَرُ مِنْكُمْ) كَمَا يَقُولُونَ

(ولكن الله ينجي بالنبوة) على من يشاء من عباده) ينون أن ذلك طاعة من الله تعالى بسلطان من يشاء من عباده بمحض الفضل والامتنان من غير داعية توجه ظنوه تواضعا وهما لنفس أو ما نحن من اللاتكبر بل نحن بشر مثلكم في الصور وأوقى الدخول تحت الجنس ولكن الله ينجي بالفضائل والكمالات والاستعدادات على من يشاء التي بها ما يشاء ذلك الالطه باستضافه لها وتلك الفضائل والكمالات والاستعدادات ﴿ ٣٢٧ ﴾ هي التي يدور عليها تلك الاصطفاة النبوة (وما كان)

وما صح وما استقام لنا

أن تأتيكم بسلطان أي

بجدة من الحجج فضلا

عن السلطان المبين

بشيء من الأشياء وسبب

من الأسباب (الابتن الله)

فانه أمر شطى بمشيته

تعالى ان شاء كان والأفلا

(وعلى الله) وحده دون

ماعداه مطلقا (فليتوكل

المؤمنون) أمرهم

للمؤمنين بالتوكل

ومقصودهم حل أنفسهم

عليه أرى أن لا يرى

إلى قوله عز وجل (وما لك)

أى أى عندنا (إن لا

توكل على الله) أى فى

أن لا توكل عليه

والإظهار لا مارة انشاد

بالتوكل عليه والاستلذه

بذكر سمع تعالى وقيل

التوكل (وقد ههنا)

أى والحال أنه قد فعل

بنما هو وجه ويستدعي

حيث ههنا (سبنا)

أى أرشد كلائسيه

ومتهاجه النى شرح

لهو أو جب عليه سلوكه

فى الدين وحيث كانت

أذينة الكفار بما هو جب

عليهم والثاني أن الكفار وضعوا أيديهم على أفواه الأنبياء عليهم السلام من أجلهم من الكلام ومن بالغ في منع غيره من الكلام فقد فعل به ذلك أما على القول الثاني وهو أن ذكر اليد والضم توسع ويحاز فقيه وجوه الأول قال أبو مسلم الأصمغاني المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج وذلك لأن إسماع الحجة أنعام عظيم والإتمام يسمى يدا قال لفلان عندي يدا أنا أولا معروفا وقد يذ كر اليد والمراد منها صفة البيع والصد قوله تعالى أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يداه فوق أيديهم فاليات التي كان الأنبياء عليهم السلام يذكرونها ويقررونها منهم وأيد وأيضا اليهود التي كانوا يأتون بإيعاقهم القوم أي أيدي وجع اليد في العدد أقليل هو الأيدي وفي العدد الكثير هو الأيدي فثبت أن ياتيات الأنبياء عليهم السلام وعهودهم صح تسميتها بالأيدي وإذا كانت التصانح والعهود إنما تظهر من الفم فإذا لم تقبل صارت حردودة إلى حيث جاعت ونظيره قوله تعالى إذ تلقونه بالتسليم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم فلا كان القول تلقيا بالأفواه من الأفواه كان الدفع ردا في الأفواه فهذا تمام كلام أبي مسلم في تفر هذا الوجه (الوجه الثاني) قل محمد بن جرير عن بعضهم أن معنى قوله ردوا أيديهم في أفواههم أنهم سكتوا عن الجواب يقال للرجل إذا أمسك عن الجواب رديه في فيه وتقول العرب تلك فلانا في حاجة فرديه في فيه إذا سكت عنه فربما سمعتموه يف هذا الوجه وقال أنهم أجابوا بالتكذيب لأنهم قالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به (الوجه الثالث) المراد من الأيدي نعم الله تعالى على ظاهريهم وباطنيهم ولما كذبوا الأنبياء قد عرضوا تلك التهم للإزالة والإبطال قوله ردوا أيديهم في أفواههم أى ردوا نعم الله تعالى عن أنفسهم بالكلمات التي صدرت عن أفواههم ولا يبعد حل في معنى البلاء لأن حروف الجبر لا يمنع إقامة بعضها مقام بعض (الوجه الثاني) من الأشياء التي حكاها الله تعالى عن الكفار قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به والمعنى أنا كفرنا بما زعمتم أن الله أرسلكم فيه لأنهم ما أقروا بأنهم أرسلوا وأعلم أن المرتبة الأولى هو أنهم سكتوا عن قبول قول الأنبياء عليهم السلام وحاولوا إسكات الأنبياء عن تلك الدعوى وهذا المرتبة الثانية أنهم صرحوا بكونهم كافرين بذلك البعثة (والوجه الثالث) قولهم وأنا لنك شك ما تدعوننا إليه مريب قال صاحب الكشاف وقرئ تدعوننا بل دعواهم مريب موقع في الآية أودى رية من أراه والرية قاتل النفس وأن لا تطعن إلى الأمر فإن قيل لماذا كروا في المرتبة الثانية أنهم كافرون برسالتهم كيف ذكرنا وبذلك كونهم شاكين مرتبين في صحة قولهم قلنا كأنهم قالوا أما أن نكون كافرين برسالتكم وأن لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من أن نكون شاكين مرتبين في صحة نبوتكم وعلى التقديرين فلا يصل إلى الاعتراف بنبوتكم والله أعلم ﴿ ٣٢٨ ﴾ قوله تعالى ( قالت رسلهم أئى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلكم

الخلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسبي مظهر من لكمال الازمنة (وليصبرن على ما آذنتونا) بلفظ اضطرار الآيات وغير ذلك مما لا يخبر فيه (وعلى الله) خاصة (فليتوكل المتوكلون) أى طيبت المتوكلون على ما أيدتوه من التوكل والمراد هو المراد مما سبق من إيجاب التوكل على أنفسهم والمراد بالتوكلين المؤمنين

والتيهم عنهم بذلك سبق ذكر انصافهم فهو يتوزان برأى عليه فليترك كل من غلبه ( وقال الذين كفروا )  
 لعل هؤلاء القائلين بعض المتمردين العاتين القائلين في الكفر من أولئك الأمم الكافرة التي ضلقت مقالهم الشيعة دون  
 جميعهم كقوم شعب واضربهم ولذلك لم يقل وقالوا ( رسلهم ) لغير جنكهم من أرضنا ولعمود في ملتنا ) لم ينصوا  
 بمصائبهم الرسل وسمايتهم الحق بعد ما رأوا البين **﴿ ٣٢٨ ﴾** الثانية للصبر حتى اجتروا على مثل هاتيك

الظلمة التي لا يباد  
 يحيط بها دائرة الامكان  
 فخلعوا على أن يكون  
 أحد المحالين والموداما  
 بمعنى مطلق الصبرورة  
 او باعتبار تظليل المؤمنين  
 على الرسل وقدم في  
 الاعراف وسأى في  
 الكهف ( فأوحى اليهم )  
 أي الى الرسل ( ربه )  
 مالك أمرهم عند تنهائهم  
 كفرا بكفره بلوغهم  
 من التواري غاية لاد طمع  
 بعدهم في ايمانهم ( لتهلكن  
 الظالمين ) على اختيار  
 القول أو على اجراء البهائم  
 مجراء لكونه ضربا منه  
 ( ولتكنكنكم الأرض )  
 أي أرضهم وديارهم  
 عقوبة لهم بقولهم  
 لغير جنكهم من أرضنا  
 كقولهم تعالى وأورثنا  
 القوم الذين كانوا  
 يستخفون مشارق  
 الأرض ومشاربها ( من  
 بعدهم ) أي من بعد  
 اهلا كهو قري يهلكن  
 وليكنكنكم بالاد اعتبارا  
 لاوحى قولهم خلف

تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنتوننا بسلطان مبين) اعلم ان أولئك الكفار لما  
 قالوا للرسل وانما لى شك مما تدعوننا اليه مرب قالت رسلهم وهل تشكون في الله وفي  
 كونه فاطر السموات والأرض واطر الانفسنا وأرواحنا وأرزاقنا وجسيم مصالحنا  
 وانما نادعوكم الا الى عبادة هذا الاله التيم ولا تشككم الا عن عبادة غيره وهذه الحائق  
 يشهد صريح الفصل بصحتها فكيف قاتم وانما لى شك مما تدعوننا اليه مرب وبهذا النظم  
 في غاية الحسن وفي الآية مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله في الله شك استفهام على سبيل  
 الإنكار فلذا كررنا المعنى أردفه بالدلالة على وجود الصانع المختار وهو قوله فاطر  
 السموات والأرض وقد ذكرنا في هذا الكتاب ان وجود السموات والأرض كيف يدل  
 على احتياجه الى الصانع المختار الحكيم مرارا وأطوارا فلا نفيه ههنا ( المسئلة  
 الثانية ) قال صاحب الكشاف أدخلت ههنا الإنكار على الظرف لان الكلام ليس  
 في الشك انما هو في أن وجود الله تعالى لا يحتمل الشك وأقول من الناس من ذهب الى  
 أنه قبل الوقوف على الدلائل الدقيقة القطرية شاهدة بوجود الصانع المختار يربط على ان  
 القطرة الأولية شاهدة بذلك وجوه ( الأول ) قال بعض الصلاء من لطيف على وجهه صبي  
 لطمة تلك اللطمة تدل على وجود الصانع المختار على حصول التكليف وعلى جوب  
 دار الجزاء وعلى وجود النبي اما دلائها على وجود الصانع المختار فلان الصبي الماقل  
 اذا وقعت اللطمة على وجهه يصبح ويقول لمن الذي ضربني وماذا لأن شهادة قطرة  
 تدل على ان اللطمة لما حدثت بعد عدمها وجب أن يكون حدوثها لاجل فاعل فعلها  
 ولجل مختار أدخلها في الوجود فلما شهدت القطرة الأصلية بافتقار ذلك الحادث مع  
 فاته وحاقته الى الفاعل فيأن تشهد بافتقار جميع حوادث العالم الى الفاعل كان أول  
 وأما دلائها على وجوب التكليف فلان ذلك الصبي يتادى ويصبح ويقول لمن ضربني ذلك  
 الضارب وههنا يدل على أن قطرة شهدت بلن الافعال الانسانية داخله تحت الامر  
 وانتهى وتدرجه تحت التكليف وان الانسان ما خلق حتى يفعل اى فعل شاء  
 واشتهى وأما دلائها على وجوب حصول دار الجزاء فهو أن ذلك الصبي يطلب الجزاء  
 على تلك اللطمة وما دام يمكنه طلب ذلك الجزاء فانه لا يتركه فلما شهدت القطرة  
 الأصلية بوجوب الجزاء على ذلك العمل القليل فيأن تشهد على وجوب الجزاء على جميع  
 الاعمال كان أولى وأما دلائها على وجوب النبوة فلانهم يحتاجون الى انسان يبين لهم  
 ان العقوبة الواجبة على ذلك الصدر من الجناية كى هم ولا معنى لئبى الانسان الذى  
 يقدر ههنا الامور وبين لهم ههنا الاحكام فثبت ان قطرة العقل حا كعبان الانسان لا يده  
 من ههنا الامور الاربعة ( الوجه الثانى ) في التنبيه على الانقرار بوجوب الصانع بديهي  
 هو ان القطرة شاهدة بان حدوث دار مشوشة بالتمشوش الجيبية مبنية على التركيبات  
 الطبيعية الواضحة للحكم والمصلحة يستحيل الاعد وجود نقاش عالم وبان حكيم ومعلوم

زيد لغير جن غدا ( ذلك ) إشارة الى الموصى به وهو اهلا ان الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أى ذلك **﴿ ان ﴾**  
 الامر محقق ثابت ( لمن خاف ضاى ) موفق وهو الموقف الذى يقف فيه العباد يوم تقوم الناس لرب العالمين أو  
 قبائى عليه وحفظى لاعماله وقيل لتظالم المقام محتم ( وخلفى وعيدى ) عيى بالذباب أو عيى بال

الوعد للكاروا المعنى ان ذلك حق البتة وكفوله والحاقبة المعتبرين (واستمعوا) أى استصروا الله على أهدائهم كقوله تعالى ان تستمعوا لضجائه كم الفتح أو استمعوا واسالوه الفضله بينهم من الفاحه وهى الحكومة كقوله تعالى ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق فالخير لى رسل وحيل للكره وقيل للفرقة فانهم سالوا ان نصبر الحق وبذلك البطل وهو مطوف على أوصى اليهم وقرى بلفظ الامر عطفا على ﴿ ٣٢٩ ﴾ لتلك النظم التي أوصى اليهم بهم لتلك النظم التي أوصى اليهم

(وخاب) أى خسروها

(كل جبار عنيد)

متصف بضد ما انصف

به المتفون أى نصبروا

عند استقناعهم وظفروا

بناسا وأولافوا وخاب

كل جبار عنيد وهم

قومهم المعاندون فالخيبة

بمعنى مطلق الحرمان

دون الحرمان عن المطلوب

أو فلك باعتبار أنهم

كانوا يزعمون أنهم

على الحق أو استفتح

الكفار على الرسل

وخابوا ولم يفلحوا وإنما

قل وخاب كل جبار عنيد

ذمالمهم وتجبلا عليهم

بالجبر والعناد لأن

بعضهم ليسوا كذلك وأنه

لم يصبرهم الخيبة أو

استفتحوا جميعا قصر

الرسول وأجبرهم الوعد

وخاب كل عات متروك

فالخيبة بمعنى الحرمان

غيب الطلب وفي اسناد

الخبية إلى كل منهم مالا

يخفى من المبالغة من ورائه

جهنم أى بين يديه فانه

مرصدها واقف على

شقيهم في الدنيا بموت

أن آثار الحكمة في العلم العلوى والسفلى أكثر من آثار الحكمة في تلك الدار المختصرة فلما شهدت الفطرة الأصلية بافتقار النفس إلى النقاش والبناء إلى الباني قبأن تشهد بافتقار كل هذا العالم إلى الفاعل المختار الحكيم كل أولى (الوجه الثالث) ان الانسان اذا وقع في محنة شديدة وبليّة قوية لا يبق في طنه رجاء المعاونة من أحد فكأنه بأصل خلقه ومقتضى جبلته يتضرع إلى من يخلصه منها ويخرجها عن علاقتها وجبالها وما ذاك الا شهادة الفطرة بالافتقار إلى الصانع المدبر (الوجه الرابع) ان الوجود اما أن يكون غنيا عن المؤثر أو لا يكون فان كان غنيا عن المؤثر فهو الموجود الواجب لذاته فانه لا معنى للواجب لذاته الا للوجود الذى لا حاجة به الى غيره وان لم يكن غنيا عن المؤثر فهو محتاج والمحتاج لابد له من المحتاج اليه وذلك هو الصانع المختار (الوجه الخامس) ان الاعتراف بوجود الاله المختار المكلف وبوجود الماعدا حوط فوجب المصير اليه فهذه مراتب أربعة وانها انما لاقرار بوجود الاله أحوط لانه لو لم يكن موجودا فلا ضرر في الاقرار بوجوده وان كان موجودا ففي انكاره أعظم المضار وثانيها الاقرار بكونه فاعلا مختارا لا يملكه موجدا فلا ضرر في الاقرار بكونه مختارا أما لو كان مختارا ففي انكاره بكونه مختارا أعظم المضار وثالثها الاقرار بأنه كلف عباده لانه لو لم يكلف أحد من عبده شيئا فلا ضرر في اعتقاده كلف المبادى أماته لو كلف في انكار تلك التكليف أعظم المضار ورابعها الاقرار بوجود الماعدا فانه ان كان الحق انه لا ماعدا فلا ضرر في الاقرار بوجوده لانه لا نفوت الا هذه الذات الجسمانية وهى حقيرة ومتنوعة وان كان الحق هو وجوب الماعدا ففي انكاره أعظم المضار فظهر أن الاقرار بهذه المقامات أحوط فوجب المصير اليه لان دية العقل ساكنة بأنه يجب دفع الضرر عن النفس بقدر الامكان (المسئلة الثالثة) لما قلنا الدلالة على وجود الاله بدليل كونه فاطر السموات والارض وصفه بكمال الرحمة والكرم والجلود بين ذلك من وجهين (الاول) قوله يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم قال صاحب الكشاف لو قال فاعل فاعل ما معنى التخصيص في قوله من ذنوبكم ثم أجاب فضال عما جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ما فوضنا إلى ربنا الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تجارة تبخركم من عذاب اليم إلى أن قال يغفر لكم ذنوبكم قال والاستبراء يدل على صحة ما ذكرناه ثم قال وكان ذلك للفرقة بين الخطائين ولتلاسيق بين الفريقين في الماعدا وقيل انه أراد أنه يغفر لهم ما يتهمهم وبين الله تعالى بخلاف ما يتهمهم وبين الماعدا من المظالم هذا كلام هذا الرجل وقال الواحدى في السبسط قلة أبو صبيدة من زائدة وأنكر سيبويه يذنبها في الواجب اذا قلنا انها ليست زائدة فهنا وجهان أحدهما انه ذكر البعض ههنا وأراد به الجميع توسعا والثاني ان من ههنا للبدل والمعنى ان تكون المغفرة بدلا من الذنوب فدخلت من تضمن المغفرة معنى البدل من

البهاق الاخرة وقيل من وراء حياته ﴿ ٤٢ ﴾ خا وحقيقته ما توارى عنك (وبنى) مطوف على مقدر جوابا عن سؤاله ان كانه قبل فلماذا يكون ان ذنوبه قبل بلقي فيها وبنى (من ماء) مخصوص لا كالباء المهدودة (صديد) وهو فيج اودم مختلط بدم يسيل من الجرح قال مجاهد وفيه هو ما يسيل من اجساد أهل النار وهو عطف بيان لما بينهم والتميم

بالصد بدنهو بلا امر يوخص بهه بالذكر من بين عقابها بل على أن من أشد أنواعه (يقصره) قبل هو صقلنا و حال منه والأظهر أنه استأنف مبني على السؤال كأنه قيل فإذا فعل به قتل يقصره أي تكلف جرعة مرة بعد أخرى لتلبية العطش واستيلاء الحرارة عليه (ولا يكاد يسفه) أي لا يقارب أن يسفه فضلا عن الأساغ قبل ينص به فيشر به بعد التماسا والتي جرعة غب جرعة فطول عذابه تارة بالحرارة ﴿ ٣٣٠ ﴾ والعطش وأخرى بمره على تلك الحال خان

السوخ أتحذر الشراب في الخلق بسهولة وقول نفس ونفيه لا يوجب نفي ما ذكر جيا وقبل لا يكاد يدخله في خوفه وعصره بالأسافة لما أنهما المهودة في الاشرية وهو حال من فاعل يقصره أو من مقوله أو منه ما جيا (و يأتيه الموت) أي أسبابه من الشدائد (من كل مكان) ويحيط به من جميع الجهات أو من كل مكان من جسده حتى من أصول شعره وإبهام رجليه (و ما هو ميت) أي والحال أنه ليس بميت حقيقة كما هو الظاهر من مجي أسبابه لاسيما من جميع الجهات حتى لا يتألم بما غشيه من أصناف الموتى (ومن ورأه) من بين يديه (عذاب غلظا) يستقل كل وقت عذابا أشد وأشق مما كان قبله فقيه دفع ما يتوهم من الخفة بحسب الاعتدال كما في عذاب الدنيا وقيل هو الخلود في النار وقيل هو حبس الانفس وقيل المراد بالاستفاح والخيبة استسقاء أهل مكة في منيهم التي أرسلها الله تعالى عليهم ﴿ بحقيقة ﴾ بدعونه عليه الصلاة والسلام وخيبتهم في ذلك وقد وعدهم بذلك صديد أهل النار (مثل الذين كفروا بربهم) أي صفتهم ومآلهم النجبة الشان التي هي كائلا في التراب وهو ميت بأخبره قوله تعالى

البيضة وقال القاضي ذكر الاسم ان كلمة من ههنا تفيد التبعيض والمخى انكم اذا فتم فانه ينفر لكم الذنوب التي هي من الكبار فاما التي تكون من باب الصغار فلا حاجة الى غفرانها لانها في انفسها مغفورة قال القاضي وقد أبعد في هذا التأويل لان الكفار صغارهم ككبارهم في أنها لا تنفر الا بالثوبة وانما تكون الصغيرة مغفورة من المؤمنين الموحدين من حيث يز يدوا بهم على عقابها فاما من لا ثواب له أصلا فلا يكون شيء من ذنوبه صغيرا ولا يكون شيء منها مغفورا ثم قال وفيه وجه آخر وهو ان الكافر قد ينسى بعض ذنوبه في حال توبته وانائه فلا يكون المغفور ومنها الاما ذكره وتاب منه فهذا جلة أقوال الناس في هذه الكلمة ( المسئلة الرابعة) أقول هذه الآية تدل على انه تعالى قد ينفر الذنوب من غير توبة في حق أهل الايمان والدليل عليه انه قال يدعوكم لينفر لكم من ذنوبكم وعد ينفر ان بعض الذنوب مطلقا من غير اشتراط التوبة فوجب أن ينفر بعض الذنوب مطلقا من غير التوبة وذلك البعض ليس هو الكفر لانقاذ الاجماع على انه تعالى لا ينفر الكفر الا بالثوبة عنه والدخول في الايمان فوجب أن يكون البعض الذي ينفره من غير التوبة هو ما عدا الكفر من الذنوب فان قيل لم لا يجوز أن يقال كلمة من صلة على ما قاله أبو عبيدة أو نقول المراد من البعض ههنا هو الكل على ما قاله الواحدى أو نقول المراد منها بدل البيضة يلحسنة على ما قاله الواحدى أيضا أو نقول المراد منه غير المؤمن عن الكافر في الخطاب على ما قاله صاحب الكشاف أو نقول المراد منه تخصيص هذا التفريق بالكبار على ما قاله الاصم أو نقول المراد منه الذنوب التي يذكرها الكافر عند الدخول في الايمان على ما قاله القاضي فتقول هذه الوجوه بأسرها ضيقة أما قوله انها صالحة فغناه الحكم على كلمة من كلام الله تعالى بأنها حشوشا نافع فاسد والمائل لا يجوز المصير اليه من غير ضرورة فأما قوله الواحدى المراد من كلمة من ههنا هو الكل فهو عين ما قاله أبو عبيدة لان حاصله ان قوله ينفر لكم من ذنوبكم هو انه ينفر لكم ذنوبكم وهذاعين ما نقله عن أبي عبيدة وحكي عن سيبويه انكاره وأما قوله المراد منه ابدال البيضة يلحسنة فليس في النسخة ان كلمة من تفيد الابدال وأما قول صاحب الكشاف المراد بغير خطاب المؤمن عن خطاب الكافر يزيد التشريف فهو من باب الطامات لان هذا التبعيض ان حصل فلا حاجة الى ذكر هذا الجواب وان لم يحصل كان هذا الجواب فاسدا وأما قول الاصم فقد سبق ابطاله وأما قول القاضي فيجوابه ان الكافر اذا أسلم صارت ذنوبه بأسرها مغفورة لقوله عليه السلام التائب من الذنب يكن اذا نسيه فثبت ان جميع ما ذكره من و اننا وبلا ت تصف ما قتل بل المراد ما ذكرنا انه تعالى ينفر بعض ذنوبه من غير توبة وهو ما عدا الكفر وأما الكفر فهو أيضا من الذنوب وانه تعالى لا ينفر الا بالثوبة واذا ثبت انه تعالى ينفر كبار كافر من غير توبة بغير شرط أن يأتي بالايمان فبان يحصل هذه الحالة لقوله من كان أول هذا ما خطر بالبال على سبيل الارتجال والله أعلم

في النار وقيل هو حبس الانفس وقيل المراد بالاستفاح والخيبة استسقاء أهل مكة في منيهم التي أرسلها الله تعالى عليهم ﴿ بحقيقة ﴾ بدعونه عليه الصلاة والسلام وخيبتهم في ذلك وقد وعدهم بذلك صديد أهل النار (مثل الذين كفروا بربهم) أي صفتهم ومآلهم النجبة الشان التي هي كائلا في التراب وهو ميت بأخبره قوله تعالى

(أعمالهم كرماد) كثرة صفته يدر منه مهلك وماله منوب وهو استئناف مني على سؤال من قال ما بال أعمالهم التي علوها في وجوه البر من صله الارحام واحتراق الرطب وفداء الاسارى واعانتهم للمهوفين وقرى الاضياف وغير ذلك مما هو من باب الكرام حتى آل أمرهم الى هذا المالك فاجيب بان ذلك كرماد (اشتدت به الريح) جلته وأسرعت الذباب به (في يوم عاصف) العصف اشتداد الريح ﴿ ٢٣١ ﴾ وصف به زمانها مبالغة كقولك الخساسة كرهة وانما السكور لم يحها

شبهت صنائعهم

المعنودة لانهما على

غير أساس من معرفة الله

تعالى والايان به

وانتوجه بها لتعالى براد

طبرته الريح العاصفة

أو استئناف مسوق لبيان

أعمالهم لاصنام أو مبتدأ

خبر بمعدود في كاهورأى

سبوه أى فيما تلى عليك

مثالهم وقوله أعمالهم

جمله مستأنفة منه على

سؤال من يقول كيف

مثلم قيل أعمالهم كيت

و كيت سواء أريد بها

صنائعهم أو أعمالهم

لاصنامهم وقيل أعمالهم

بدل من مثل الذين وقوله

كرما خبيرة (لا يقدرون)

أى يوم القامة (ما كسوا)

من ملك الاجمال) على

سئ) ماأى لا يرون له

أثر من ثواب أو تخفيف

صناب كذاب الرماذ

المدكور وهو فذلك

التبيل والاكتفاء ببيان

عدم رؤية الأثر لأعمالهم

للاصنام مع أن لها

عقوبات هائلة لتصریح

بطلان اعتقادهم

وزعمهم انها شفاعة لهم

عند الله تعالى وفيه تنهك بهم (ذلك)

أى ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم

مع حسانتهم انهم على شيء (هو الضلال البعيد) عن طريق الحق والصواب أو عن بيل الثواب (ألم تر) خطاب للرسول

صلى الله عليه وسلم والمراد به أمه وقيل لكل أحد من الكفرة لقوله تعالى يذهبكم والروية رؤية القلب

بحقيقة الحال (النوع الثاني) بما وعد الله تعالى به في هذه الآية قوله ويؤخركم الى أجل مسمى وفيه وجهان (الاول) المعنى انكم ان أنتم أخر الله موتكم الى أجل مسمى والاجل حكم بعذاب الاستئصال (الثاني) قال ابن عباس المعنى يتحكم في الدنيا بالطينيات والذلات الى الموت فان قيل أليس الله تعالى قال فاذنبا أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فكيف قل ههنا يؤخركم الى أجل مسمى قلنا قد تكلمنا في هذه المسئلة في سورة الانعام في قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم حكى تعالى ان الرسل لما ذكروا هذه الاشياء لاوثك الكفار قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنتوا باطلان لم يبين واعلم ان هذا الكلام مستعمل على ثلاثة انواع من الشبهة (الثانية الاولى) اب الأشخاص الانسانية متساوية في عمام الماهية فيفتح أن يبلغ التفاوت بين تلك الأشخاص الى هذا الحد وهو أن يكون الواحد منهم رسولا من عند الله مطالعا على العيب مخالفا لزمرة الملائكة والباقيون يكونون غافلين عن كل هذه الاحوال أيضا كانوا يتوكلون ان كت دعائنا فقتنا في هذه الاحوال المألة الالهية السريعة وجب أن غافرتنا في الاحوال الخسيسة وهي الحاجة الى الاكل والسرب والحدث والوقاع وهذه الشبهة هي المراد من قولهم ان أنتم الا بشر مثلنا (والشبهة الثانية) تلك نظرية التقليد وهي أنهم وجدوا آباءهم وعلمهم وكبراهم مطبقين متقين على عبادة الاوثان قالوا ويدان يقال ان اولئك القدماء على كثرتهم وقوة خواطرهم لم يرفقوا بطلان هذا الدين وان الرجل الواحد عرف سباده ووقف على بطلانه والموامر بما زادوا في هذا الباب كلاما آخر وذلك ان الرجل العالم اذا بين ضيف كلام بعض المتدعين قالوا ان كلامك انما يظهر محنته لو كان المتقدمون حاضرين اما لناطرة مع البت فسهلة فهنا كلام يذ كرما الخبي والراع وأوثك الكفار أيضا ذكره وهذه السبهة هي المراد من قوله تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا (والشبهة الثالثة) أن قالوا المعجز لا يدل على الصدق أصلا وان كانوا اسلموا على ان المعجز يدل على ان صدق الأن الذي جاء به أو ذلك الرسل فخطوا فيه وزعموا انها أمور متعادية وانها ليست من باب المعجزات الخارجة عن قدرة البشر والى هذا النوع من الشبهة الاشارة بقوله فأنتوا سلطان مدين فهذا تنسره هذه الآية بحسب الوسخ والله أعلم ﴿ ٢٣٢ ﴾ قوله تعالى (فأنت لهم رسلهم ان يحس الايسر منكم ولكن الله ين علي من يشاء من عباده وما كان بنا أن تأتكم سلطان الا بأذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنا أن نتوكل على الله وقد هوانا سبنا وانصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) اصله انه تعالى لما حكى عن الكفار شبهاتهم في الطعن في النبوة حكى عن الابعاد عليهم السلام جوابهم عنها (أما الشبهة الاولى) وهي قولهم ان أنتم الا بشر مثلنا فجوابه ان الاشياء سلوا ان الامر كذلك لكنهم يشعرون ان التماثل في البشرية والانسانية لا يمنع من اختصاص بعض اسر بمنصب النبوة لان هذا المنصب

وزعمهم انها شفاعة لهم عند الله تعالى وفيه تنهك بهم (ذلك) أى ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسانتهم انهم على شيء (هو الضلال البعيد) عن طريق الحق والصواب أو عن بيل الثواب (ألم تر) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمه وقيل لكل أحد من الكفرة لقوله تعالى يذهبكم والروية رؤية القلب



وقوله تعالى ( ان الله خلق السموات والارض ) سادسة متعولها أى ألم تعلم انه تعالى خلقهما (الحق) مكتسبة بالحكمة والوجه الصحيح الذى يحق أن تخلق عليه وقرئ خالق السموات والارض ( ان شأ ذهكم ) بدمكم بالرة (ويات تخلق جديد) أى تخلق بذلك خلقاً آخر مستأنفاً لعلقة بكم وبهم رب قدرته تعالى على ذلك على قدرته تعالى على خلق السموات والارض على هذا الخط البديع ارشاداً ﴿ ٣٣٢ ﴾ إلى الطريق الاستدلال بأن من قدر على خلق

مثل هاتيك الاجرام  
العظيم كان على تدبير  
خلق آخرهم أقدر  
ولذلك قل ( وما ذلك )  
أى اذهاكم والاثبات  
بخلق جديد مكانكم  
( على الله بيز ) بمقدر  
أو عسره فانه قادر لذاته  
على جميع الممكنات  
لا اختصاص له بقدر  
دون مقدور ومن هذا  
مناه حقيق بأن يؤمن به  
ويرى ثوابه ويخشى  
عنايه ( ويرزاه جعاً )  
أى يبرزون يوم القيامة  
وأشار صفة الماضي  
للدلالة على تحقق وقوعه  
كما في قوله سبحانه ونادى  
أصحاب الجنة أصحاب  
النار أولاته لأمضى  
ولا استقبال بالنسبة اليه  
سبحانه والمراد بروزهم  
من قبورهم لأمر الله  
تعالى وبخاصته أوله  
على ظنهم فأنهم كانوا  
يفظنون عتدائهم تكابهم  
القوا حشسراً أنها  
تخفى على الله سبحانه  
فاذا كان يوم اتيامته  
انكشفوا لله عند أنفسهم

منصب الله به على من يشاء من عباده فإذا كان الأمر كذلك قد سقطت هذه الشبهة  
واعلم ان هذا المقام فيه بحث شريف دقيق وهو ان جماعة من حكماء الاسلام قالوا ان  
الانسان ما لا يمكن في نفسه وبذاته خصوصاً بخواص شريفه علوية قدسية فانه يتمتع بخلق  
حصول صفة النبوة وأما الظاهر يرون من أهل السنة والجماعة قد زعموا ان حصول  
النبوة عطية من الله تعالى بهم الكمال من يشاء من عباده ولا توقف حصولها على امتياز  
ذلك الانسان عن سائر الناس بل يشترق نفسان وقوة قدسية وهو لاهمكوا بهذه  
الاية فانه تعالى ان حصول النبوة ليس الا بمحض المنه من الله تعالى والعطية منه  
والكلام في هذا الباب غامض غامض دقيق والاولون أجابوا عنه بأنهم لم يذكروا فضائلهم  
الفسافية والجذائية تواسعاً منهم واقتصر على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من  
عباده بالنبوة لانه قد علم انه تعالى لا يختصهم بتلك الكرامات الا وهم ووصوفون  
بالفضائل التي لا جلها استوجبوا ذلك الشخصى كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته  
( وأما الشبهة الثانية ) وهى قولهم اطباق السلف على ذلك الدين يدل على كونه حقاً لانه  
يعدن بظهور الرجل الواحد ما لم يظهر الحق العظيم بخوابه عين الجواب المذكور عن  
الشبهة الاولى لان التمييز بين الحق والباطل والصدق والكذب سطعن من الله تعالى وفضل  
منه ولا يجد ان يخص به من عباده بهذه العطية وأن يحرم الجمع العظيم منها وأما الشبهة  
الثالثة ) وهى قولهم ان الارضى بهذه المعجزات التي أتيتهم بها وانما يدع معجزات قاهرة قوية  
على جواب عنها قوله تعالى وما كنا أن نأتكم بسلطان الا بغير الله وشرح هذا الجواب  
ان المعجزات التي جئنا بها وتمسكنا بها جميعها طمعت بانه قاهرة ودليل تام فأما الاشياء التي  
طلبوها فهي أمور زائدة والحكم فيها الله تعالى فان خلقها وأظهرها فله الفضل وان لم  
يخلقها فله العدل ولا يحكم عليه بمد ظهور قدر الكفاية ثم انه تعالى حكى عن الانبياء  
والرسل عليهم السلام انهم قالوا بعد ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون والظاهر  
ان الانبياء لما أجابوا عن شهادتهم بذلك الجواب فالتقوا أعدوا في السفاهة والتخويف  
والوعيد وعند هذا قالت الانبياء عليهم السلام لا نخاف من تخوفكم ولا نلتفت الى  
تهديدكم فان توكلنا على الله واعتمدنا على فضل الله ولعل الله سبحانه كان قد أوحى  
اليهم ان أولئك الكفرة لا يقدرين على ابطال الشر والافقة اليهم وان لم يكن حصل  
هذا الوحي فلا يبعد منهم ان لا يلتفتوا الى سفاهتهم لما أن أرواحهم كانت مشرفة  
بالعارف الالهية مشرفة بأضواء علم انبياء والروح متى كانت موصوفة بهذه  
الصفات قلما يبالى بالاحوال الجعائية وقلما يقيم لها وزناً في حالتى السر والضرار  
وطورى الشدة والرخاء ولهذا السبب توكلوا على الله وهولوا على فضل الله وقطعوا  
أطماعهم عما سوى الله والذى يدل على ان المراد ما ذكرناه قوله تعالى حكاية عنهم ومائنا  
أن لا توكل على الله وقد هدانا سبيلاً وتصديق على ما ذنونا بعبادته تعالى لما خصنا

( فقال الضعفاء ) الاتباع جمع ضعيف والمراد من الرأى وانما كتب الواو على لفظ من يختم ﴿ جمله ﴾  
الالف قبل الهمزة ( الذين استكبروا ) لروايتهم الذين استنبههم واستنوههم ( انما كننا ) في الدنيا لكم نصاً  
في تكذيب الرسل عليهم السلام والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كتيب في جمع غائب أو مصدر نفت به

مبالغة أو على اعتبار أي ذنوب تيج (فهل أنتم متفنون) دافعون (عنا) والفاء للدلالة على سمية الاتباع للاقتداء والمراد التوحيخ والانتساب والفرع والتبكيك (من عناب الله من شيء) من الأولى البيان واقعة موقع الحال والثانية لتبعض واقعة موقع المفعول أي بعض الشيء الذي هو عذاب الله تعالى ويجوز كونهما للتبعض أي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب كاسبق ويجوز ﴿ ٢٣٣ ﴾ أن تكون الأولى مفعولا والثانية مصدرا أي فهل

أنتم متفنون عنا بعض العذاب بعض الإغناء وبعض الأول قوله تعال فهل أنتم متفنون عنا نصيبا من النار (قالوا) أي المستكبرون جوابا عن معاتبه الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم (لوهذا أنا الله) أي الإيمان وقصا له (لهدينا كم) ولكن صلتنا فأصلنا كم أي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا أولوهذا أنا الله طريق النجاة من العذاب لهدينا كم واغتننا عنكم كما مر معنا كم ولكن سد دوننا طريق الخلاص ولأن حين مناص (سواء علينا أجزعنا) مما لقينا (أم صبرنا) على ذلك أي مستو علينا الجزع والصبر في عدم الانتباه والهزيمة وأما لنا كيد التسوية كما في قوله تعال سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وإنما أسند وهما ونسبوا أسوأهما إلى اختيار التكلم المنتظم

بهذه الدرجات الروحانية والمعارف الالهية الرابطة فكيف يليق بنا أن لا نتوكل على الله بل اللاتقينا بأن لا نتوكل عليه ولا نتوصل في تحصيل المهمات الاعليه فان من فاز بشرف الصودية ووصل الى مقام الاخلاص والكاشفة فيجب به أن يرجع في أمر من الامور الى غير الحق سواء كان ملكا له أو ملكا لغيره أو حيا أو ميتا وهذه الآية دالة على انه تعالى يصمم أوليائه المخلصين في عبوديته من كيد أعدائهم ومكرهم ثم قالوا ولنصبر على ما آتونا فان الصبر مفتاح الفرج ومطلع الخبرات والحق لا يد وأن نصبر غلبا فأمرنا بالباطل لا بد وأن يصبر مغلوبا بمقتور اتم اعداؤهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون والغائبة عنهم أنهم أمر وأنفسهم بالوكل على الله في قوله وما أن لا نتوكل على الله ثم لما فرغوا من أنفسهم أمر وأناباعهم بذلك وقالوا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وذلك يدل على أن الأمر ياخبر لا يؤثر قوله الا اذا أتى بذلك الخبر والأمر أتى في كلام الشيخ في حاشية القرآن رحمه الله فصلا حسنا وحاصله ان الانسان امانا أن يكون ناقصا أو كاملا أو خاليا عن الوصفين أو اما ناقصا فاما أن يكون ناقصا في ذاته ولكنه لا يسي في تبعض حال غيره وأما أن يكون ناقصا ويكون مم ذلك ساعيا في تبعض حال الغير فالاول هو الضال والثاني هو الضال المضل وأما الكامل فاما أن يكون كاملا ولا يقدر على تكميل غيره أو اما أن يكون كاملا ويقدر على تكميل الناقصين وهم الاتياد ولذلك قال عليه السلام علمه أني كائنيدي في اسرائيل ولما كانت مراتب النقصان والكمال ومراتب الاكمال والاضلال غير متناهية بحسب الكمية والكيفية لاجرم كانت مراتب الولاية والحياة غير متناهية بحسب الكمالات والنقصان قالوا هو الانسان الكامل الذي لا يقوى على التكميل والتهي هو الانسان الكامل المكمل ثم قد تكون قوته الروحانية النفسانية واقية بتكميل انسانين ناقصين وقد تكون أقوى من ذلك فينبى بتكميل عشرة ومائة وقد تكون تلك القوة قاهرة قوية تؤثر تأثير الشمس في العالم فيقلب أرواح أكنة أهل العالم من مقام الجهل الى مقام المعرفة ومن طلب الدنيا في طلب الآخرة وذلك مثل روح محمد صلى الله عليه وسلم فان وقت ظهوره كان العالم ملوئا من اليهود و أكثرهم كانوا مشبهين من النصارى وهم حلوبة ومن الجيوس وفيهم مذاهبيهم ظاهروا من عبدة الاوثان وصحف دينهم أظهر من أن يحتاج الى بيان فلما ظهرت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم سرت قوة روحه في الارواح قلب أكثر أهل العالم من الشرك الى التوحيد ومن التبصير الى التنزيه ومن الاستراق في طلب الدنيا الى التوجه الى علم الآخرة فمن هذا المقام يتكشف للانسان مقام النبوة والرسالة اذا عرفت هذا فقول قوله وما أن لا نتوكل على الله اشارة الى ما كانت حاصلة لهم من كالات نفوسهم وقولهم في آخر الامر وعلى الله فليتوكل المتوكلون اشارة الى تأثير أرواحهم الكاملة في تكميل الارواح الناقصة فهذه أسرار عليية مخزونة في ألفاظ القرآن فمن نظرقى علم القرآن وكان غافلا عنها كان محروما من أسرار علوم القرآن والله

٢

٣

٤

٥

٦

للخطاطين أيضا مبالغة في التوبيخ بإعلام أنهم شركاء لهم فيما اتوا به وتسليط لهم ويجوز أن يكون قوله سواء علينا الخ من كلام الفريقين على منوال قوله تعال ذلك ليعلم أي لم أأخذ وبؤيه ما روى أنهم يقولون تعالوا نخرج فيخرجون شمسنا طام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك فلا ينفعهم فعد ذلك يقولون ذلك ولما كان عيب الاتباع من باب الجزع ذبلوا

جوابهم بين ان لا جدوى في ذلك فقالوا (ما لنا من محيص) من منحيهم ومتهرب من العذاب من حاصل الجوار اذا عدل بالقرار وهو اما السمع مكان كالبيت والمصيف أو مصدر كالغيب والشبهوي جملة مفسرة لاجال ما فيه الاستواء فلا عمل لها من الاعراب أو حال مؤكدة أو بدل منه (وقال الشيطان) الذي أصل كلا الفريقين واستنبهما عند ما عتبه بما قاله الاباح المستبكرين (لما قضى ﴿ ٣٣٤ ﴾ الامر) أي أحكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل

أهل الجنة الجنة وأهل النار النار خطيبا في محفل الاشقياس من الثقلين (ان الله وعدكم وعد الحق) أي وعدا من حقه ان يخرج قاذبيه أو وعدا بغيره وهو الوعد بالبعث والجزاء (ووعدناكم) أي وعد لما طل وهو أن لا يبعث ولا جزاء ولئن كان فلا صنام نشأوا ولم يصرح بطلانه لما دل عليه قوله (فاخلفكم) أي موعدى على حنف الفصل الثاني أي نفخته جصل خلف وعده كالاخلاف منه كأنه كان قادرا على انجازه وأنى له ذلك (وما كان لي عليكم من سلطان) أي تسلط أو حجة تدل على صديق (الآن دعوتكم) الا دعائي اياكم اليه وتسويله وهو وان لم يكن من باب السلطان ولكنه أرى في هذه على طريفة تحية بينهم ضرب وجمع باللفظ في السلطان

عن نفسه كأنه ظاهرا يكون لي عليكم سلطان اذا كان مجرد الدعا من يابه ويجوز كون الاستثناء مستعظما ﴿ ذكروا ﴾ (فاستجبت) فأمرهم اجابتي (فلا تلوموني) بوعدي اياكم حيث لم يكن ذلك على طريقتا قسر والالزام كما يدل عليه الفاء وقرى بالياء على وجه الالتفات كافي قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم (ولوموا أنفسكم) حيث استجبت لي باختياركم حين دعوتكم بلا حجة ولا دليل

بغيره تزيرونسويل ولم تسجيوار بكم اذما كمن قوة الحق القرونة بالبنات والحجج وليس مرادنا التصل عن توجة  
 اللائمة اله بالرة بل بيان انها حق بها منه وليس فيه دلالة على استئلال البد في افعاله كما زعمت المعتزلة بل يكتفى  
 في ذلك ان يكون قدرته الكسابة التي عليها يدور فلك التكليف مدخل فيه فانه سبحانه انما يخلق افعاله حسبما يختاره  
 وعليه تقرب السعادة والنقاوة وما قيل ﴿ ٣٣٥ ﴾ من انه يستدعي ان يقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله

قضى عليكم الكفر  
 واجبه كم عليه مبنى  
 على عدم الفرق بين  
 مذهب اهل الحق وبين  
 مسلك الجبرية (عائنا  
 بمصر خكم) أى بمصركم  
 مما أتم فيه من العذاب  
 (وما أتم بمصر خي)  
 مما أنافيه وانما ترض  
 لثقتهم أنهم لم يكن في حيز  
 الاختلال بالغة في بيان  
 عدم اصراخه اياهم  
 واذا ما بان انه بضاميتي  
 بثل ما ائتوا به ويحتاج  
 الى الاصراخ فكيف  
 من اصراخ غيره ولذلك  
 آرا الجملة الاسمية فكانت  
 ماضى كان جوابه  
 عن توابعهم ذكرهم  
 وهذا جواب عن استغاثتهم  
 واستغاثتهم بمقام استغاث  
 مادهم من العذاب  
 وقرئ بكسر الياء  
 (انى كفرت) اليوم  
 (ما أشركتكم من قبل)  
 أى بأشرككم أبى  
 بمعنى تبرأت منه واستنكرته  
 كقوله تعالى وبوم القيامة  
 يكفرون بشرككم يعنى  
 أن أشرككم بى بالله

ذكر واحد الكلام قال تعالى فأوحى اليهم ذمهم لئلا يكن الظالمين وانسكتكم الارض  
 من يهدم قل صاحب الكساف لئلا يكن الظالمين حكاية تقتضى اصمار القول أو اجراء  
 الانشاء مجرى القول لانه ضرب منه وقرأ أوجوه لئلا يكن الظالمين وليسكتكم بالياء  
 اعتبار الأوحى فال هذا اللفظ لفظا لفظية ونظيره قولك أقسم به لا يخرج ولا يخرج  
 والمراد بالارض أرض الظالمين وديارهم ونظيره قوله وأورثنا القوم الذين كانوا  
 يستضعفون مشارق الارض ومغارها وأورثكم أرضهم وديارهم وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم من أذى جارا ورثه الله داره وأما ان هذه الآية تدل على ان من توكل على ربه  
 في دفع عدوه كفاه الله امره عدوه ثم قال تعالى ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد قوله ذلك  
 اشارة الى ان ما مضى الله تعالى به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اثر ذلك  
 الامر حق لمن خاف مقامى وفيه وجوه (الاول) المراد موقى وهو موقف الحساب لان  
 ذلك الموقف موقف الله تعالى الذى يقف فيه عباده يوم القيامة ونظيره قوله وأما من خاف  
 مقام ربه وقوله ولن خاف مقام ربه جنتان (الثاني) ان المقام مصدر كافى اية يقال قام  
 قياما ومقاما قال الفراء ذلك لمن خاف قياى عليه ومرافق اياه كقوله أثن هو مقام على  
 كل نفس بما كسبت (الثالث) ذلك لمن خاف مقامى أى أقامنى على العدل والصواب فانه  
 تعالى لا ينقض الا بالحق ولا يحكم الا بالعدل وهو تعالى مقيم على العدل لا يميل عنه  
 ولا يخرق البتة (الرابع) ذلك لمن خاف مقامى (أى مقام العائد عندى وهو من راب  
 اضافة المصدر الى المفعول (الخامس) ذلك لمن خاف مقامى أى لمن خافنى وذكر المقام  
 ههنا مثل ما قال سلام الله على المجلس الثلاثى العالى والمراد سلام الله على فلان فكنا  
 ههنا ثم قال تعالى وخاف وعيد قل الواحدى الوعيد اسم من أوعد اعبادا وهو  
 التهديد قلنا بن عباس خاف ما أوعدت من العذاب واعلم انه تعالى ذكر أولا قوله ذلك  
 لمن خاف مقامى ثم عطف عليه قوله وخاف وعيد فلهذا يقتضى أن يكون الخوف من الله  
 تعالى مقارنا للخوف من وعيد الله ونظيره ان حب الله تعالى مقارن لحب ثوابه وهذا  
 مقام شريف حال في اسرار الحكمة والتصديق ثم قال تعالى واستغفروا وفيه  
 مستثنان (المسألة الاولى) لاستفتاح ههنا معنيان أحدهما طلب القبح بالنصرة وقوله  
 استغفروا أى واستنصروا الله على أعدائهم فهو كقوله ان تستغفروا فقد جاءكم الفتح  
 والثاني القبح الحكم واقضاء فقول ربنا واستغفروا أى واستنصروا الله وسألوه القضاء  
 بينهم وهو مأخوذ من الفتاحة وهى الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اذا  
 عرفت هذا فمفول كلا القولين ذكره المشركون ما على القول الاول فليست تتجهنهم  
 الرسل وذلك لانهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما أسوا من ايمانهم قال  
 نوح رب لا تدن على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس الآية وقال لوط  
 رب انصرنى على القوم المفسدين وأما على القول الثانى وهو طلب الحكومة والقضاء

صحبته هو الذى يطعمكم فينصرى لكم بان كل لكم على حق حيث جعلتمونى معبودا وكنت أود ذلك وأرغب  
 فيه فاليوم كفرت بذلك ولم أجد ولم أقبه منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بينى وبينكم علاقة أو كفرت  
 من قبل حين آيت السجود لآدم بالذى أشركتونه وهو الله تعالى كفى قوله سبحانه ما يخفى كن لنا فيكون تعليل لعدم  
 اصراخه فان الكافر

فمنعزل من الاقامة والاعانة سواء كان ذلك بلدا فاسدا أو الشافعة وأما جسد تطيل لعدم اصراهم اليه فلا وجه له  
جوابه ٣ محال له حتى يحتاج الى التطيل ولان التطيل عدم اصراهم بكثر يومهم أنهم بسبيل من ذلك لولا المنع  
بالفراوة (ان الظالمين لهم عذاب اليم) ثم كلامه أو ابتداء كلام من جهة الله عز وجل وفي حكاية أمثاله لطف  
بمسامين وإغاثتهم حتى يحسوا أنفسهم ويتدبروا ﴿ ٣٣٦ ﴾ وادخل الذين آمنوا وعملوا

الصالحات جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدين  
فيها يأخذون لهم أي بأمره  
أو بتوفيقه وهدايتيه  
وفي العرض لوصف  
الروية مع الاضافة  
الى ضميرهم انظارا لمرئ  
الطيف بهم والدخول بهم  
الملائكة عليهم السلام  
وقرى على صيغة التكلم  
فيكون قوله تعالى باذن  
ربهم مطلقا بقوله تعالى  
(يحييهم فيها سلام)  
أى يحييهم الملائكة  
بالسلام بأذن ربهم (المرز)  
الخطاب الرسول صلى الله  
عليه وسلم وقدم على ما بعد  
من قوله تعالى (كيف  
ضرب الله مثلا) أى كيف  
استعمله ووضع في موضع  
اللائحة (كلمة طيبة)  
منسوب بمضمر أى جعل  
كلمة طيبة هي كلمة التوحيد  
أو كل كلمة حسنة كالسبحة  
والصعيدة والاستغفار  
والتوبة والدعوة كشجرة  
طيبة (أى حكر بأنها  
مثلا لانه تعالى صبرها  
مثلا لاني الخارج وهو تفسير  
قوله ضرب الله مثلا

فالأولى أن يكون المستغفرون هم الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هو المرسل  
صادقين فذنا ومنه قول كفاقر رب الله ان كان هذا هو الحق من عندك فأعطينا  
حجارة من السماء وكقول آخرين اننا بعذاب الله ان كنت من الصادقين (المسئلة  
الثانية) قال صاحب الكشاف قوله واستغفروا معطوف على قوله أوحى اليهم وقرئ  
واستغفروا بلفظ الامر وعطف على قوله لتعلمن أى أوحى اليهم برهم وقال لهم لتعلمن  
وقال لهم استغفروا ثم قال تعالى وخاب كل جبار عند وفيه مثلان (المسئلة الاولى)  
ان قلنا المستغفرون هم الرسل كان المعنى ان الرسل استغفروا فصرروا وظفروا بقصودهم  
وقاؤوا وخاب كل جبار عند وهم قومهم وان قلنا المستغفرون هم الكفرة فكان المعنى  
ان الكفار استغفروا على الرسل فلما منهم انهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل  
جبار عند منهم وما أفلح بسبب استغفاره على الرسل (المسئلة الثانية) الجبار ههنا التكبر  
على طاعة الله تعالى وعبادته ومنه قوله تعالى ولم يكن جبارا عصيا قل أو عبيد عن الآخر  
يقال فيه جبرية وجبروت وجبروت وحكى الزجاج الجبرية والجبر بكسر الجيم  
والماء والجبار والجبرية قال الواحدي فهي ثمان لغات في مصدر الجبار وفي الحديث  
ان امرأه حضرت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أم أفايت عليه فقال دعوه ما فاتها  
جبارة أى متكبرة وأما الصند فقد اختلف أهل اللغة في اشتقاقه قال الضعيف بن شميل  
الضود الخلاق والتباعد والترك وظل غيره أسله من الضود هو الناحية يقال فلان بمعنى  
عذائى ناحية ذمتى فأندو عذائى فى ناحية مرضا وعاند فلان فلا ناذا جانبيه وكان منه  
على ناحية اذا عرفت هذا فنقول كونه جبارا متكبرا إشارة الى الخلق التمساني وكونه  
عند الإشارة الى الآثار الصادرة عن ذلك الخلق وهو كونه بجانبنا على الحق بخصر فاعنه ولا شك  
أن الانسان الذي يكون خلقه هو الجبر والتكبر وفعه هو الضود وهو الانحراف عن  
الحق والصدق كان خائبا عن كل الخبرات خاسرا عن جميع أقسام السمادات واعلمانه  
تعالى لما حكم عليه بالحلية ووصفه بكونه جبارا اعتيدا وصف كيفية عذابه بأمور الاول  
قوله من وراءه جهنم وفيه اشكال وهو ان المراد اماداه جهنم فكيف أطلق لفظ الوراء على  
القدام والامام وأجابوا عنه من وجوه (الاول) أن لفظ وراهم وراهم لما يورى عنك وقدام  
وخلف متوار عنك فصيح اطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما قال الشاعر  
صلى الكرب الذى أسبغت فيه \* يكون وراهم فرج قريب  
وقال أيضا الموت وراء كل أحد الثاني قال أبو عبيدة وابن السكيت الوراء من الاضداد  
يقع على الخلف والقدام والسبب فيه ان كل ما كان خلفا فانه يجوز أن يغلب قداما  
وبالعكس فلا جرم جاز وقوع لفظ الوراء على القدام ومنه قوله تعالى وكان وراهم  
ملك بأخذ أى أمامهم ويقال الموت من وراء الانسان (الثاني) قال ابن الجارى وراء  
بمعنى بعد قال الشاعر \* وليس وراء الله لمرء مذهب \* أى وليس بعد الله مذهب اذا

كقولك شرف الامير يد اساء حله وجهه على فرس ويجوز أن يكون كلمة بدلا من مثلا ﴿ ثبت ﴾  
وكثيرة صفتها أو خير ميذا محذوف أى هي كثيرة وأن يكون أول مضبوط ضربا لجارها بحرى جصل قنأخر  
عن بابها أى مثلا لتلا بعد عن صفته التى هي كثيرة وقد قرئت برفع على الابتداء (أصلها ثابت)

أي ضارب بعروقه في الأرض وقرأ أنس بن مالك رضي الله عنه كشجرة طيبة ثابت أصلها وقراءة الجماعة أقوى  
 صكوا وأنس بقرينه أعنى قوله تعالى ( وفعها ) أي أعلاها ( في السماء ) في جهة الطلوع يجوز أن يردو فروعها  
 على الاكتفاء بلفظ الجنس عن الجمع ( تؤتى أكلاها ) تعطي ثمرها ( كل حين ) وقته الله تعالى لثمرها ( ياذن رها )  
 بإرادة خالقها والرايا الشجرة المنوعة أما الخلة كما ﴿ ٣٣٧ ﴾ روى مرفوعاً أو شجرة في الجنة ( ويضرب الله

الأمثال للناس لعلهم  
 يتذكرون ) لأن في ضربها  
 زيادة أفهام وتذكير  
 فانه تصور للمصافي  
 بصور المحسوسات  
 ( ومثل كلمة خبيثة ) هي  
 كلمة الكفر والدعاء إليه  
 أو تكذيب الحق وأما  
 الكل أو كل كلمة فيجوز  
 ( كشجرة خبيثة ) أي  
 كشجرة خبيثة قبل  
 هي كل شجرة لا يطيب  
 ثمرها كالخمل والكمشوث  
 ونحوهما وتغير الأسلوب  
 للإيدان بأن ذلك غير  
 مقصود الضرب والبيان  
 وإنما ذلك أمر ظاهر  
 يعرفه كل أحد ( اجثث )  
 استوصلت وأخذت  
 جثتها بالكلية ( من فوق  
 الأرض ) لتكون عروقها  
 قريبة منه ( ما لها من  
 قرار ) استقرار عليها  
 ( ثبت الله الذين آمنوا  
 بالقول الثابت ) الذي  
 ثبت بالجمعة عندهم ويمكن  
 في قولهم وهو الكلمة  
 الطيبة التي ذكرت  
 صحتها الجيدة ( في  
 الحياة الدنيا ) فلا يزالون

ثبت هذا فنقول انه تعالى حكم عليه بالخيلة في قوله وحال كل جبار عند تم قال  
 من ورأه جهنم أي من بعدهه الخيلة يدخل جهنم ( النوع الثاني ) مما ذكر الله تعالى  
 من أحوال هذا الكافر قوله ويسق من ماء صديد يجرعه ولا يكاد يسيغه وفيه سؤالان  
 ( السؤال الاول ) علام عطف ويسق الجواب على محذوف تقديره من ورأه جهنم يليق  
 فيها ويسق من ماء صديد ( السؤال الثاني ) غذاء أهل النار من وجوه كثيرة فلم يخص هذه  
 الحالة بالذكر الجواب يشبه أن تكون هذه الحالة أشد أنواع العذاب فخصص بالذكر  
 قوله وبأية الموت من كل مكان وما هو بيت ( السؤال الثالث ) ما وجه قوله من ماء صديد  
 الجواب انه عطف بيان والتقدير أنه لما قال ويسق من ماء فكانه قيل وما ذلك الماء  
 فقال صديد أو الصديد ما يسيل من جلود أهل النار وقيل التقدير ويسق من ماء كالصديد  
 وذلك بأن يخلق الله تعالى في جهنم ما يشبه الصديد في اللون والظاظة والقذارة وهو أيضا  
 يكون في نفسه صديداً لأن كراهته تصد عن تناوله وهو كقوله وسقوا ماء حيميا قطع  
 أمعاءهم وأن يستنشقوا أيضاً بماء كالمهل يشوي الوجوه بنس الشراب ( السؤال  
 الرابع ) ما معنى يجرعه ولا يكاد يسيغه الجواب الجرح تناول المشروب جرعة جرعة  
 على الاستمرار ويقال ساغ الشراب في الحلق يسوغ وسوغاً وأساعه وأساعه وأعلم أن يكاد  
 فيه قولان ( أحدهما ) أن فيه آية وآياته في قوله ولا يكاد يسيغه أي ويسغه بعد  
 إبطاء لأن العرب تقول ما كنت أقوم أي قمت بعد إبطاء قال تعالى فذبحوها وما كادوا  
 يفعلون يعني فطوا بعد إبطاء والدليل على حصول الأساعة قوله تعالى يصهر به  
 ما في بطونهم والجلود وحصل الصهر الإبعاد الأساعة وأيضا فإن قوله يجرعه يدل على  
 أنهم أساغوا الشيء بعد الشيء فكيف يصح أن يقال بعده أنه يسيغه البته ( والقول الثاني )  
 أن كاد للمقاربة قوله لا يكاد لفي المقاربة يعني ولم يقارب أن يسيغه فكيف يحصل  
 الأساعة كقوله تعالى لم يكذب بها أي لم يقر من رويها فكيف يراها فإن قيل فقد ذكرتم  
 الدليل على حصول الأساعة فكيف الجمع بينه وبين هذا الوجه قلنا سألنا جوابان  
 أحدهما أن المعنى ولا يساغ جميعه كانه يجرع البعض وما ساغ الجميع ﴿ الثاني أن  
 الدليل الذي ذكرتم إنما يدل على وصول بعض ذلك الشراب إلى جوف الكافر إلا أن ذلك  
 ليس بأساعة لأن الأساعة في اللغة إجراء الشراب في الحلق بقول النفس واستطابة  
 المشروب والكافر يجرع ذلك الشراب على كراهية ولا يسيغه أي لا يبتليه ولا يشربه  
 شرباً بامرة واحدة وعلى هذين الوجهين يصح حمل لا يكاد على نفي المقاربة والله أعلم ( النوع  
 الثالث ) مما ذكر الله تعالى في وعيد هذا الكافر قوله وبأية الموت من كل مكان وهو  
 بيت والمعنى أن موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فانه لا يموت  
 وقبل من كل جرح من أجزاء جسده ( النوع الرابع ) قوله ومن ورأه عذاب غليظ قوله  
 وجهان الاول ان المراد من العذاب الغليظ كونه دائماً غير منقطع الثاني انه في كل وقت

عنه إذا افتتوا في دينهم كذا كذا يوحى ﴿ ٤٣ ﴾ خا وجرجيس وشمسون والذين قتلهم أصحاب الأخدود ( وفي  
 الآخرة ) فلا ينفكون ذاك سؤالاً عن معتقدهم في الموقف ولا تذهبهم أهوال القيامة أو عند سؤال القبر ﴿ روى أنه  
 عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم ياد روحه في جسده فبأية ملكان فيطأه

في غيره فقولان من ربك وما دبتك ومن نيك فيقول ربي الله ودين الاسلام ويني محمد عليه الصلاة والسلام فيأخذ من السجدة انه صدق عبيد ذلك قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وهذا مثل ابتداء الشجرة المذكورة أكلها كل حين قلنا للملأ في تفسيره أخبرني أبو القاسم بن حبيب في سنة ست وثمانين وثلاثمائة قال سمعت أبا العلي محمد بن علي الخياط يقول سمعت سهل بن عمار العملي **ع** ٣٣٨ يقول رأيت يزيد ابن هرون في منامه بعد موته

يستقبله يتلى عذابا أشد مما قبله قال الفضل هو قطع الاتقان وحسماني الاجساد والله أعلم **قوله** تعالى (مثل الذين كفروا ربههم أعمالهم كرماد اشتبت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء) ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق أن يشا فيحكم بآيات يخلق جديد وما ذك على الله بمنزلة أعلمه تعالى للمذكرا أنواع عذابهم في الآية المتقدمة بين في هذه الآية أن أعمالهم بأسرها تصير ضائعة باطله لا يفتنون بشيء منها وعند هذا يظهر كمال خسارتهم لانهم لا يجدون في القيامة الا العذاب الشديد وكل ما عملوه في الدنيا وجدوه ضائعا باطلا وذلك هو الحصران الشديد وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) في ارتفاع قوله مثل الذين وجوه (الاول) قال سيويه القديرو فمما يتلى عليكم مثل الذين كفروا أو مثل الذين كفروا فيماني عليكم وقوله كرماد حمله مستأنف على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد (الثاني) قلن الفراء التقدير مثل أعمال الذين كفروا بربههم كرماد مختلف المضاف اعتقادا على ذكره بعد المضاف وهو قوله أعمالهم ومثله قوله تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه أي خلق كل شيء وكذا قوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة (الثالث) أن يكون التقدير صفه الذين كفروا أعمالهم كرماد كقولك صفه زبدع رضه مصون وماله مقبول (الرابع) أن تكون أعمالهم بدلا من قوله مثل الذين كفروا والتقدير مثل أعمالهم وقوله كرماد هو الخير (الخامس) أن يكون المثل صفه وتقديره الذين كفروا أعمالهم (المسألة الثانية) اعلم أن وجه المناسبة بين هذا المثل وبين هذه الاعمال هو أن الريح العاصف تطير الماد وتفرق أجزائه بحيث لا يبقى لذلك الماد أثر ولا خبر فكذلك ههنا أن كرمهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لم يبق من تلك الاعمال معهم خبر ولا أثر ثم اختلفوا في المراد بهذه الاعمال على وجوه (الاول) أن المراد منها ما عملوه من أعمال البر كالصدقة وصلة الرحم وور الوالدين والطعام الجائع وذلك لانها تصير بحجة باطله بسبب كفرهم بالله والوجه في خسارتهم انهم صبر وهابططة باطله بسبب كفرهم ولولا كفرهم لاتنفعوا بها (والقول الثاني) أن المراد من تلك الاعمال عبادتهم للاصنام وماتكفروهم من كفرهم الذي ظنوه ايمانا واطربقا الى الخلاص والوجه في خسارتهم اسمهم أنعبوا أيمانهم فيها الدهر الطويل لكي ينفعوا بها فصارت وبالعليهم (والقول الثالث) أن المراد من هذه الاعمال كلا القسمين لانهم اذا رأوا الاعمال التي كانت في أنفسهم خيرات قد بطلت والاعمال التي ظنوها خيرات وأثروا فيها اعمارهم قد بطلت أيضا وصارت من أعظم الموجبات لعذابهم فلا شك انه تغلظ حسرتهم وندمتهم فلذلك قال تعالى ذلك هو الضلال البعيد (المسألة الثالثة) قرى الرباح في يوم عاصف جعل العصف للربوب وهو لما فيه وهو الرباح أو الرباح كقولك يوم ماطر وليلة سائكة

فقلت ما فعل الله بك قال أتاني في قبري ملكان ففتان فقالا من ربك وما دبتك ومن نيك فأخذت لحييتي البيضاء فقلت لهما ألتلى يقال هذا وقد علمت الناس جوا بكما ثمانين سنة فذهبا (ويضل الله الطالين) أي يخلق فيهم الضلال عن الحق انتهى ثبت المؤمنين عليه حسب ارادتهم واختيارهم والمراد بهم الكفرة بدليل ما يقابلهم وصفهم ما ظلموا باعتبار وضعهم ليس في غير موضع وما باعتبار ظلمهم لانفسهم حيث بدلوا خلقه الله التي فطر اناس عليها فلم يهتدوا الى القول الثابت أو كل من ظلم نفسه بالانصرار على التقليد والاعراض عن البيانات الواضحة فلا يثبت في مواقف الحق ولا يهتدى الى الحق فالمراد بالذين آمنوا حينئذ المخلصون في الايمان

الراسخون في الايمان كما ينبغي عنه التثبت لكنه يوم كون كلمة التوحيد اذا كانت لاص انشأنا **ع** وانما داخله تحت ما لا قرار له من الشجرة الضرورية مثلا (ويضل الله ما يشاء) من ثبت بعض واضلال آخرين حسبما توجه مشيئته النابتة لحكم الباقية المتضمنة لذلك وفي اظهار الاسم الجليل للمؤمنين من القيامة وزيه الجاهة ما لا يخفى مع ما فيه من

الايذان بالفاوت في مبدأ الثبوت والاضلال كان مبدأ صدور كل منها عنه سبحانه وتعالى من صفاته العالما غير ما هو مبدأ صدور الآخر (المتر) تعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم أول كل أحد ما صنع الكفر من الاباطيل التي لا تكاد تصدر عن الهأدي ادر الذي لم تنظر (الى الذين بدلوا نعمته الله) أي شكر نعمته تعالى بأز، وضموهم وضد (كفر) عظيمًا وغمًا لها أو بدلوا نفس النعمة كفرًا عنهم لما كفروا ﴿ ٣٣٩ ﴾ سلبوها فصاروا مستبدلين بها كفرًا كأهل مكة حيث خلقهم الله سبحانه

واستكنهم حرمة الآمن الذي يحيى اليه ثمرات كل شيء وجعلهم قوام بيته وسرفهم بمحمد عليه الصلاة والسلام فكفروا ذلك فحقطوا سبع سنين وقتلوا وأمر و يوم بدر فصاروا أذلاء مساوين النعمة باقين بالكفر بدلها وعن عمرو على رضى الله عنهم ما هم الا فيران من قرى بني النضير و بنو أمة أما بنو العيرة فآذتهم يوم بدر وأما بنو أمية فآذتهم إلى حين كأنهم أباء ولان ماسلى من قوله عمرو بن ول تنعوا الآية (وأحلوا) أى أزلوا (قومهم) بإرشادهم إليهم الى طريق الشرك والضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار (دارالبوار) دارالهلاك الذى لا هلاك وراءه (جهنم) عطف بيان

وانما السكور لم يحها قال الفراء وان سئت قلت في يوم عاصف في يوم عاصف الريح تخفف ذكر الريح لكونه مذكورا قبل ذلك وقرى في يوم عاصف بالاضافة (المسئلة الرابعة) قوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء أى لا يقدرون مما كسبوا على شيء منفع به لاني الدنيا ولا في الآخرة وذلك لانه ضاع بالكلية وقسده هذه الآية دال على كون الصبيح متبسا لاضافه واعلم انه تعالى لما تم هذا المثال قال ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق وفيه مسائل (المسئلة الاولى) وجه النظم انه تعالى للمبين ان أعمالهم تبصر باطله ضائعة بين ان ذلك البطلان والاحباط انما يسبب صدور عنهم وهو كفرهم بالله واعراضهم عن المبودية فمنا الله تعالى لا يمل أعمال المخلصين ابتداء وكيف يليق بحكمته أن يفعل ذلك وانه تعالى ما خلق كل هذا العالم الاداعية الحكمة والصواب (المسئلة الثانية) قرأ حرة والكسائي خالق السموات والارض على اسم الفاعل على انه خبر أن والسموات والارض على الاضافة كقوله فاطر السموات والارض فائق الاصباح وجاعل الليل سكتنا والياقون خلق على فعل الماضي السموات والارض بالنصب لانه مفعول (المسئلة الثالثة) قوله بالحق نظير لقوله في سورة يونس ما خلق الله ذلك الا بالحق وقوله في آل عمران ربنا ما خلقنا هذا باطلا وقوله في ص وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا أما أهل السنة فيقولون الا بالحق وهو دلائل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وأما المعتزلة فيقولون الا بالحق أى لم يخلق ذلك عبثا بل لغرض صحيح ثم قال تعالى ان يسأله بكم وبلن يخلق جديد والمعنى ان من كان قادرا على خلق السموات والارض بالحق فبان يقدر على اتيانهم واما هم وعلى ايجاد آخرين واحيايتهم كان أولى لان القادر على الاصعب الاعظم بأن يكون قادرا على الاسهل الاضعف أولى قال ابن عباس هذا الخطاب مع كفار مكبر يد أميتكم بالمعسر الكفار وأخاف قوما خيرا منكم وألوع منكم ثم قال وما ذلك على الله بمرأى عنده لما ذكرنا أن القادر على اتيان كل العالم واجاده بأن يكون قادرا على اتيان أشخاص مخصوصين واجاد أمثالهم أولى وأحرى والله أعلم قوله تعالى (و برزوا لله جمعا مال الضعفاء الذين استكبروا) انما كالتكم تعافه لآئتم مضون عتامن عذاب الله من شيء قالوا لو هذا والله لهديتناك سوانا علينا أجزعنا ثم صبرنا ما لنا من محيص اعلم انه تعالى لما ذكر أصناف عذاب هؤلاء الكفار ثم ذكر عقبيه أن أعمالهم تصير محبطة باطله ذكر في هذه الآية كيفية خبالتهم عند تسلك اتباعهم بهم وكيفية افضناحهم عندهم وهذا اشارة الى العذاب الروحاني الحاصل بسبب الفضيحة والجمالة وفيه مسائل (المسئلة الاولى) برزعتهم في الآفة ظهر بعد الحفاة ومنه يقال للمكان الواسع البراز لظهوره وقبل قوله وترى الارض بارزة أى ظاهرة لا يستترها شيء وامرأة بارزة اذا كانت تظهر للناس ويقال برز فلان على أقرانه اذا فاقهم وبسببهم وأصله في الخيل اذا سبق أحد هاقيل برز عليها كأنه

لهاوق الانعام ثم البيان ما لا يخفى من التحويل (يصلونها) حال منها أو من قومه أى داخلين فيها متأسين لحرها أو استثنى لبيان كيفية الحلول أو مفسر لفعل بقدر ناصيا لجهنم فالراد بالاحلال المذكور حيث تدبر بعضهم للهلاك بالقتل والاسير لكن قوله تعالى قبل يتموا فلان يصيركم الى النار أنسب بالتفسير الاول



(وَيْسُ الْقَرَارِ) عَلَى حَذْفِ الْخُصُوصِ بِالْمَعْنَى بِدَسِ الْمَرْجُومِ أَوْ بَيْسُ الْقَرَارِ قَرَارُهُمْ فَيَاوِيهِ يَأْنُ أَنْ حُلُولَهُمْ وَصَلَهُمْ عَلَى وَجْهِ الدَّوَامِ الْإِسْتِرَارِ (وَجُطُلُوا) عَصَفَ عَلَى أَحْلَوْا مَا عَصَفَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ مَعَهَا فِي حَزْنِ الصَّحْفِ حُكْمُ التَّعْيِيبِ أَيْ جُطُلُوا فِي اعْتِقَادِهِمْ وَحُكْمُهُمْ (قَه) الْفَرْدُ الْعَدَدُ الَّذِي لَيْسَ كَأَنَّهُ نَيٌّْ وَهُوَ الْوَالِدُ لِقَهَارِ (أَنَادَا) إِشْبَاهُ فِي التَّسْمِيَةِ أَوْ فِي الْبَدَاةِ (لِضَلُّوا) قَوْمَهُمُ الَّذِينَ يَشَابَهُونَهُمْ حَسْبًا ضَالُوا (عَنْ سَبِيلِهِ) ﴿٣٤٠﴾ الْقَوْمِ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ

وَيُوقِعُهُمْ فِي وَرْطَةٍ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ وَلِإِثْبَاتِ التَّزْيِيبِ مَعَ أَنَّ مَتْنِي ظَاهِرِ النَّظْمِ أَنَّ يَذْكُرُ كَرَارَتَهُمْ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى ثُمَّ كَرَّرَهُمْ ذَاتَهُ تَعَالَى بِاتِّخَاذِ الْإِنْدَادِ ثُمَّ اضْطَلَّاهُمْ لِقَوْمِهِمْ الْمُؤَدَّى إِلَى الْإِلْهَامِ دَارِ الْبَوَارِ لَثْبَةِ التَّعْيِيبِ وَتَكْرِيرِهِ الْإِذْنَ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَوْضِعُ الْكُفْرِ مَوْضِعُ الشُّكْرِ وَاحْلَالِ الْقَوْمِ دَارِ الْبَوَارِ وَاتِّخَاذِ الْإِنْدَادِ لِلضَّلَالِ أَمْرٌ يَقْضِي مِنْهُ الْعَيْبُ وَلَوْ سَبَقَ النَّظْمُ عَلَى نَسْقِ الْوُجُودِ بِإِفْهَمِ التَّعْيِيبِ مِنْ مَجْمُوعِ الْهِنَاتِ الثَّلَاثِ كَمَا فِي قِصَّةِ الْبَقْرَةِ وَفَرِيءِ ابْضَلُوا بِالْفَتْحِ وَأَيُّهَا كَارِ فَيَا سَ ذَلِكَ غَرَضًا حَقِيقَاتِهِمْ مِنْ اتِّخَاذِ الْإِنْدَادِ لَكِنْ لِمَا كَانَ ذَلِكَ تَنْبِيْهُهُ شَبَهُ بِالْفَرَسِ وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ الْإِلَامَ بِطَرِيقِ الْإِسْتِمْرَارِ التَّعْيِيبِ (قُلْ) تَهْدِي بِالْأَوَّلِ تِلْكَ الضَّالِّينَ الْمُضْطَلِّينَ بَوْنِيَا

خَرَجَ مِنْ غَارِهِ فَظَهَرَ أَضَاعَرَفَتْ هَذَا فَقَتُلْ هَهُنَا بِعَمَاتِ (الْبَحْثُ الْأَوَّلُ) قَوْلُهُ وَبَرَزُوا وَرَدِي لَفْظُ الْمَاضِي وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ الْإِسْتِبَالُ لِأَنَّ كُلَّ مَا أَخْبَرَهُ تَعَالَى عَنْهُ فَهُوَ مُصَدَّقٌ وَحَقٌّ فَصَارَ كَأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ وَدَخَلَ فِي الْوُجُودِ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ (الْبَحْثُ الثَّانِي) قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْبُرُوزَ فِي الْقَفْظِ عِبَارَةٌ عَنْ الظُّهُورِ بَعْدَ الْإِسْتِرَارِ وَهَذَا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى بِحَالٍ فَلَا يَدْفَعُ مِنْ التَّأْوِيلِ وَهُوَ مِنْ وَجْهِ (الْأَوَّلِ) أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَعِينُونَ مِنَ الْعَيُونِ عِنْدَ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَيُظَنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ خَافَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى طَائِفًا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ انْكَشَفَتْ عَنْهُ تَعَالَى عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَعِلْمًا أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ (الثَّانِي) أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ فَبَرَزُوا وَالْحَسَابُ لِلَّهِ وَحُكْمُهُ (الثَّلَاثُ) وَهُوَ تَأْوِيلُ الْحُكْمِ أَنَّ النَّفْسَ إِذَا فَارَقَتِ الْجَسَدَ فَكَأَنَّهُ زَالَ الْفَعْلُ وَالْوَطَاءُ وَبَقِيَ مُجَرَّدَةً بِذَاتِهَا عَارِيَةً عَنْ كُلِّ مَأْسُوهَةٍ وَذَلِكَ هُوَ الْبُرُوزُ (الْبَحْثُ الثَّلَاثُ) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَسْمُ قَوْلُهُ وَبَرَزُوا هُوَ الْمَرَادُ مِنْ قَوْلِهِ فِي آيَةِ السَّاعَةِ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ وَأَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُ وَبَرَزُوا قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَارِقَ مِنْ قُوَّةِ لَا نَاصِرَ وَذَلِكَ أَنَّ الْبُورَاطِينَ تَطْهَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَالْأَحْوَالُ الْكَامِنَةُ تَنْكَشِفُ فَكُنْ كَانُوا مِنَ السَّعَادَةِ بَرَزُوا لِلْعَالَمِ الْحَكِيمِ بِصِفَاتِهِمُ الْقُدْسِيَّةِ وَأَحْوَالِهِمُ الْهَلَوِيَّةِ وَوُجُوهُهُمُ الْمَشْرِقِيَّةُ وَأَرْوَاحُهُمُ الصَّافِيَّةُ الْمُسْتَبْرَقَةُ فَجَبَّلَ لَهَا نُورَ الْجِلَالِ وَبَعِظَ فِيهَا اسْتِرَاقَ عَالَمِ الْقُدْسِ فَمَا أَجَلَ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَإِنْ كَانُوا مِنَ الْإِسْتِغْيَارِ بَرَزُوا مَوْضِعَ الْمَطْمَعَةِ وَمَنَازِلَ الْكِبَرِ بِإِذْنِ الْمُهَيِّينَ خَاضِعِينَ خَاشِعِينَ وَاقْتَعِنَ فِي خَرَى الْحِجَابَةِ وَمِثْلُ الْقَضِيحَةِ وَمَوْضِعَ الْمَهَانَةِ وَالْفَرْعُ نَعُودُ اللَّهِ مِنْهَا تَعَالَى أَنَّ الضَّعْفَ يَقُولُونَ لِلرُّسُلِ سَاهِلٌ تَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ عَذَابِ اللَّهِ عَنَّا وَالْعَنَى أَنَّهُ لَمَّا تَبَيَّنَ كَمُ لِهَذَا الْيَوْمِ ثُمَّ أَنَّ الرُّسُلَ يَعْتَرِفُونَ بِالْخَطِيئَةِ وَالْجُحُودِ وَذَلِكَ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ مَحِيصٍ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ عَذَابَ الرُّسُلِ وَالسَّادَةِ وَالْمُسَوِّدِينَ بِثَلْثِ هَذَا الْعَجْرِ وَالْخَرَى وَالتَّكَاثُلِ يُوْجِبُ الْحِجَابَةَ الْعَظِيمَةَ وَالْخَرَى الْكَامِلَ التَّامَ فَكَانَ الْقَصُودُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَبْعَادِ عَذَابُ الْقَضِيحَةِ وَالْحِجَابَةِ وَالْخَرَى عَلَيْهِمْ مَعَ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَ مِنْ سَائِرِ وَجْهِ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَالْعَذَابُ نَعُودُ اللَّهِ مِنْهَا وَهُوَ أَعْلَمُ (الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَّةُ) كَتَبُوا الضَّعْفَ بِأَوَّلِ الْهَمْزِ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَى لَفْظِ مَنْ يَفْخُمُ الْآلِفَ قَبْلَ الْهَمْزِ فَيُجْلَى إِلَى الْوَاوِ وَنَظِيرُهُ عَمَلَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (الْمَسْئَلَةُ الثَّالِثَةُ) الضَّعْفُ الْإِتْبَاعُ وَالْعَوَامُ وَالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا هُمُ السَّادَةُ وَالْكَبَرَاءُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَرَادُ أَكْبَرُهُمُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا أَيْ فِي الدُّنْيَا قَالَ الْفَرَادِ وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْفَتْحِ التَّجَرُّعُ جَمْعُ تَابِعٍ مِثْلُ خَادِمٍ وَخَدَمٍ وَبَاقِرٍ وَفَرُوحَارٍ وَحَرَسٍ وَرَاصِدٍ وَرُصَدٍ قَالَ زَيْجَارٌ وَجَارٌ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا سَمِيَّ بِهِ أَيْ كَنَادُوا بِتَبِيعِ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ التَّعْيِيبَ يُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ الْمَرَادُ مِنْهَا التَّعْيِيبُ فِي الْكُفْرِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ مِنْهَا التَّعْيِيبُ فِي أَسْوَاقِ الدُّنْيَا فَهَلْ أَتَتْ مَقْنُونًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أَيْ هَلْ يُمْكِنُكَ دَفْعُ عَذَابِ

عَلَيْهِمْ وَإِنَّا يَا نَبَاهُمْ لَشَدِيدُ بَأْسِهِمْ قَوْلُ الْحَقِّ وَفَرَطَانُهُمَا كَهَمٌ فِي الْبَاطِلِ وَعَدَمُ أَعْوَانِهِمْ عَنْ ذَلِكَ بِحَالٍ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أَحَقُّ بِأَنْ يُضْرَبَ عَنْهُمْ صَحْفًا وَيُسْفَطَ عَنْهُمْ عَذَابُ الظُّلْمِ وَيُخْلَوْا وَشَأْنُهُمْ وَلَهُمَا عَذَابٌ بَلِيغٌ وَبَرٌّ وَإِيَّاهُ يَتِمُّ بِإِلَافَتِهِ فِي الْخَلْقَةِ وَالْخَدْلَانِ وَمَسَاعِدُهُ إِلَى بَيَانِ عَاقِبَتِهِ الْوَجْهِيَّةِ سَالٍ لَهُمْ (يَتَعَمَّوْنَ) بِمَا أَتَتْ عَلَيْهِ مِنْ الشَّهَوَاتِ الَّتِي مِنْ جِلَّتِهَا

كفران النعم العظام واستمتاع الناس في عبادة الاصنام (فلنصبركم الى النار) ليس الاغلا بلكم من تعاطي ما يوجب ذلك ويتنصيه من أحوالكم بل هي في الحقيقة صورة لدخولها ومثاله حسبا بلوح بقوله سبحانه وأحلوا قومهم دار البوار الخ فهو تعليل للأمر تأمرو فيه من التهديد الشديد والوعيد الاكيد ما لا يوصف أو قل لهم تصور أحوالهم وتصور ما يلزمهم الى ذلك فتمحوا ايذاناً ﴿٣٤١﴾ بأنهم لقرط انقسامهم في التمتع بما هم فيه من قبر صارف بلو بهم ولا ما لطف بشيهم

الله حسا فان قيل خا الفرق بين من في قوله من عذاب الله وبينه في قوله من شيء قلنا كلاهما للتمييز بمعنى هل أنتم مضمون ضابض شيء هو عذاب الله أي بمعنى عذاب الله وعند هذا حكى الله تعالى عن الذين استكبروا أنهم ظالموا لوهدنا الله لهديناكم وفيه وجوه (الاول) قل ابن عيسى منه لأورشدنا الله لأورشدناكم قل الواحدى منه أنهم اتعدهم الى الضلال لان الله تعالى أضلهم ولم يهدهم فدعوا أتباعهم الى الضلال ولوهداهم لدعوه الى الهدى قل صاحب الكشاف لما هم قالوا ذلك مع أنهم كذبوا فيه ويدل عليه قوله تعالى حكاية عن المنافقين يوم يبينهم الله جملتهم هل تعلمون كما يختلفون لكم وأما أن العقلة لا يجوزون صدور الكلب عن أهل القيامة فكان هذا القول منه مخالفا لاصول مشايخه فلا يقبل منه (الثاني) قل صاحب الكشاف يجوز أن يكون المعنى لو كنا من أهل اللطف فلفظ بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان وذكر القاضي هذا الوجه وزعمه بن قال لا يجوز جل هذا على اللطف لان ذلك قد ضعه الله تعالى (والثالث) أن يكون المعنى لو خلاصنا الله من العذاب وهدانا الى طريق الجنة لهديناكم والدليل على أن المراد من الهدى هذا الذي ذكرناه أن هذا هو الذي التمسوه وطلبوه فوجب أن يكون المراد من الهداية هذا المعنى ثم قل سواء علينا أجرناكم صبرا أم مستورا علينا الجزع والصبر والهزيمة وأم للتسوية ونظيره اصبروا أو لاتصبروا وسواء عليكم ثم قالوا ما لنا من محيص أي محيى ومهرب والمحيص قديكون مصدرا كالغيب والمشيى وسكانا كاليت والمضيى ويقال خاص عنه وخاص بمعنى واحد والله أعلم قوله تعالى (وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كن لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجب لي فلا تلمونني ولو مما أنفسكم ما أنا بصريحكم وما أنتم بمصرى اتي كفرت بما أشر كنون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم) اعلم أنه تعالى لما ذكر المناظرة التي وقعت بين الرؤساء والاتباع من كفر الانس أردفها بمناظرة التي وقعت بين الشيطان وبين أتباعه من الانس فقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الأمر وفي المراد بقوله لما قضي الأمر وجوه (الاول) قل المفسرون اذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أخذ أهل النار يوم ابليس وقربه فيقوم في النار فيما بينهم خطيبا ويقول ما أخبر الله عنه بقوله وقال الشيطان لما قضي الأمر (الثاني) ان المراد من قوله قضي الأمر لما انقضت المحاسبة والقول الاول أولى لان آخر أمر أهل القيامة استقرار المطيعين في الجنة واستقرار الكافرين في النار ثم يدوم الأمر بعد ذلك (واقول الثالث) وهو أن مذهبا ان الفساق من أهل الصلاة يخرجون من النار ويدخلون الجنة فلا يبعد أن يكون المراد من قوله لما قضي الأمر ذلك الوقت لان في ذلك الوقت تنقطع الاحوال المتغيرة ولا يحصل بعده الادوام ما حصل قبل ذلك وما الشيطان فلاراد به ابليس لان الغف الشيطان لفظ مفرد فينا ولا الواحد ابليس

بكمال مطاوعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقاية مسارعتهم الى الاشغال بأوامرهم وقد جروا أن يكون القول يتصورا ويتصور الخلف لام الأمر بهما وبما نحن ذلك دون الخلف في قوله محمد تفند نفسك كل نفس إذا ما خفت من أمر تبالا لئلا لا تفل عليه وقيل هما جوابا لغيرها وأخفوا قد أقام مقامهما وليس

بذلك (سرا وعلاية) متصبا على المصدر يقمن الامر للتدبر لان جواب الامر المذكور أى انتقم انتقامي سر وعلاية  
والاحب في الاخلاق اخفاء المتطوع به واصلنا الواجب والمراد حدث المؤمنين على الشكر لعم الله سبحانه بالعبادة الدينية  
والمالية وترك التمتع بتاع الدنيا والكون اليها كما هو صنيع الكفرة (من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه) فبياع القصر ما يتلاقى  
به تقصيره أو يفتدى به نفسه والمقصود في هذا المعامضة ﴿ ٣٤٢ ﴾ بلرة وتخصيص البيع بالذكر لا يجامز مع البالغة

في نفي القصد اذا انتفاء البيع  
يستزعم انتفاء الشراء على  
أبلغ وجه وانتفاؤه  
وبما يصور مع تحقق  
الاجاب من قبل البائع  
(ولا خلل) ولا عتالة  
فيشفع لخليل أو يسجد  
بمال يفتدى به نفسه أو  
من قبل أن يأتى يوم  
لا أثر فيه لما ينجو بتعطيه  
من البيع والمخالة ولا  
انتفاع بذلك وإنما  
الانتفاع والارتفاق  
فيه بالاتفاق لوجه الله  
سبحانه وانظار أن  
من متعلقاً بفتوا وتذكير  
أبنا ذلك اليوم لما كيد  
مضمونه كما في سورة  
البقرة من حيث أن كلا  
من قد ان الشفاعة  
وما يدركه التقصير  
معاوضة وتبرعوا وانقطاع  
آثار البيع والخلل  
الواقفين في الدنيا وعدم  
الانتفاع بجهنم أقوى  
الدواعي الى الاتيان  
بما تبيح عوائده وتقوم  
قوائمه من الانتفاع  
في سبيل الله عز وجل  
أو من حيث أن ادخار

المال وترك انتفاعه بما هم غالي الثمن والمهاداة فيه حيث لا يمكن ذلك في الآخرة فلا جرح لادخاره الى وقت ﴿ ازالة ﴾  
الموت وتخصيص أنا كيد ذلك لخليل الطباع الى المال كونها محبولة على حبه والفتنة به ولا يبعد أن يكون تأكيداً  
لحجود الامر ببقاء الصلاة أيضاً من حيث انتركها كثيراً ما يكون

العلم ودمه اوسع من اجرام الطوية (والارض) وما فيها من انواع المخلوقات لذلك احوال الكافرين ثم الله تعالى السموات وما فيها من الاجرام الطوية (والارض) وما فيها من انواع المخلوقات لذلك احوال الكافرين ثم الله تعالى وأمر المؤمنين بآخمة مراسم الطاعة شكر الله ﴿ ٣٤٣ ﴾ شرع في تفصيل ما يستوجب على كافة الانام

الماتية على الشكر والطاعة

من التمس العظام والمن  
الجسم حنا للمؤمنين  
عليها وتقر بالكلية  
المخلين بها الواضحين  
موضع الكفر والعاصي

وفي جعل مبتدا الاسم  
الجليل والخير الاسم  
الموصول تلك الاطفال  
الطيفة من خلق هذه  
الاجرام العظام وانزال  
الامطار واخراج الثروات  
وما ينلها من الانوار  
الحسية ما لا يخفى من  
تربية الهامة والدلالة  
على عظمة السلطان (وازيل

من السماء) أي السحاب  
فان كل ما على سماء  
من تلك فان المطر منه  
يتدرى الى السحاب  
ومنه الى الارض على ما  
دلت عليه ظواهر  
التصور أو من أسباب  
سموية تثير الاجرام  
الطيفة من أعالي الارض  
الى الجوف فينزل سحابا  
مطر أو باما كان في  
ابتداء (له) أي نوحا  
منه هو المطر وتقدم  
المرجور على المنصوب بما

ازالة العقل عنه كما تقول الحسوية والعلوم (الثالث) ان هذه الآية تدل على ان  
الانسان لا يجوز ذم ولومه وعقابه بسبب فعله اذ عند هذا يظهر أنه لا يجوز عقاب  
أولاد الكفار بسبب كفر آبائهم أو اجاب بعض الاصحاب عن هذه الوجوه بأن هذا قول  
الشيطان فلا يجوز التمسك به وأجاب الخصم عنه بأنه لو كان هذا القول منه باطلا  
لبن الله بطلانه وأظهر انكاره وأيضا فلا تدل في ذلك اليوم في ذكر هذا الكلام الباطل  
والقول الفاسد الذي انى ان قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم كلام  
حق وقوله وما كان لي عليكم من سلطان قول حق بدليل قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم  
سلطان الا من اتبعك من القاونين (المسألة الثانية) وهذا الآية تدل على أن الشيطان  
الاصلي هو النفس وذلك لان الشيطان بين انه ما أتى الا بالسوسة فلو لا دليل الحاصل  
بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال لم يكن لوسوسه تأثير البتة فدل هذا على أن  
الشيطان الاصلي هو النفس فان قال قائل يتوالت حقيقة الوسوسة فقل الفصل انما يصدر  
عن الانسان عند حصول أمور أربعة يقترب بعضها على البعض تريبا لازما طبيعيا  
ويبانه أن أعضاء الانسان يحكم السلامة الاصلية والصلاحية الطبيعية سالحة للفعل  
والترك والاقدام والاجام فانه يحصل في القلب ميل الى ترجيح الفعل على الترك  
أو بالعكس فانه يتمتع صدور الفعل وذلك الميل هو الارادة الجازمة والقصد الجازم فمما  
تلك الارادة الجازمة لا تحصل الا عند حصول علم واعتقاد أو ظن بأن ذلك الفعل سبب  
للتفوق أو سبب للتقصير فانه يحصل فيه هذا الاعتقاد لم يحصل الميل الى الفعل ولا الى  
الترك فالحاصل ان الانسان اذا أحس بشئ ترتب عليه سموره بكونه ملائمة أو بكونه  
منافرة أو بكونه غير ملائم ولانما ترتب حصول الشعور بكونه ملائمة ترتب عليه الميل  
الجازم الى الفعل وان حصل الشعور بكونه منافرا له ترتب عليه الميل الجازم الى الترك  
وان لم يحصل لاهنا ولا ذلك لم يحصل الميل الى ذلك الشيء ولا الى ضده بل بقي الانسان  
كما كان وعند حصول ذلك الميل الجازم تصير القدرة مع ذلك الميل موجهة للفعل  
اذا عرفت هذا فتقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والداخي الحاصل أمر واجب  
فلا يكون للشيطان مدخل فيه وصدور الميل عن تصور كونه خيرا أو تصور كونه شرا  
أمر واجب فلا يكون للشيطان فيه مدخل وحصول تصور كونه خيرا أو تصور كونه  
شرا عن مطلق الشعور بذاته أمر لازم فلا مدخل للشيطان فيه فليبق للشيطان مدخل  
في شئ من هذه المقامات الا في أن يذكره شيئا بأن يلقى اليه حديثه مثل ان الانسان كان  
خافا عن صورة امرأه فليكن الشيطان حديثها في خاطره فليشيطان لا قدرة له الا في هذا  
المقام وهو عين ما حكى الله تعالى عنه انه قال وما كان لي عليكم من سلطان الا أن  
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تنؤمنوا بي ما كان مني الا مجرد الدعوة فأما بقية التراتب  
فما صدرت مني وما كان لي فيها أثر البتة \* بقي في هذا المقام سؤل (السؤال الاول)

باعتبار كونه مبدأ لآله أو نشر عنه كما في قولك أعطاه السلطان من خزائنه مالا والامر مرار من التثنية الى المؤخر  
(فأخرج به) بذلك الله (من الثمرات) الفائتة المصير اما لان صيغ الجوع يحاور بعضها موضع بعض واما لانه  
أريد بغيرها جاعة الثمرة التي في قولك أدركت ثمرة بستان فلان (وزق لكم) تعيشون به وهو يعني

معصية ورزقها منه او مصدر من اخرج بمعنى رزق اولئك بعض دليل هو انه تعالى فاخر جسا به ثمات كما قيل انزل من السمك بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم انهم ينزل من السمك كل الماء لا يخرج بل يطير كل الثمار ولاجل كل الرزق ثم اخرج الثمرات وان كان ﴿ ٣٤٤ ﴾ يشبهه من وجب وفدته لكن جرت عادته تعالى

كيف يعقل تمكن الشيطان من التقوى في داخل أعضاء الانسان وانه الوسوسة اليه والجواب للناس في الملائكة والسياطين قولنا ( القول الاول ) أن ماسوى الله بحسب القسمة الخلية على اقسام ثلاثة التحيز والحال في التحيز والذي لا يكون متحيزا ولا حالا فيه وهذا القسم الثالث لم يرقم الدليل البينة على فساد القول به بل الدلائل الكثيرة قامت على صحة القول به وهذا هو المسمى بالارواح فهذه الارواح ان كانت طاهرة مقدسة من طائر الروحانيات القدسية فهم الملائكة وان كانت خبيثة داهية الى الشر وروعا الى الاجساد ومنازل الظلمات فهم الشياطين اذا عرفت هذا فتقول فعلى هذا التقدير الشيطان لا يكون جسيما يحتاج الى الولوج في داخل البدن بل هو جوهر روحاني خفيث الفعل يحول على الشر والنفس الانسانية ايضا كذلك فلا يبعد على هذا التقدير أن يلقى شيء من تلك الارواح انواعا من الوسوس والباطيل الى جوهر النفس الانسانية وذلك بعض العلماء في هذا الباب احتمالا ثانيا وهو ان النفوس المتلقة البشرية مختلفة بالثبوت فهي طوائف وكل طائفة منها في تدبير روح من الارواح السماوية بعضها فتوح من النفوس البشرية تكون حسنة الاخلاق كريمة الافعال موصوفة بالفرح والبشر وسهولة الامر وهي تكون متقسية الى روح معين من الارواح السماوية وطائفة أخرى منها تكون موصوفة بالحسنة والقوة والظلمة وعدم المبالاة بامر من الامور وهي تكون متقسية الى روح آخر من الارواح السماوية وهذه الارواح البشرية كالاولاد لتلك الروح السماوية وكانت اخرج الحاصلة وكالفروع المتفرعة عليها وذلك الروح السماوية هو الذي يتولى ارشادها الى مصالحها وهو الذي يخصها بالالهامات حالي التوهم والظلمة والقدماء كانوا يسمون ذلك الروح السماوية بالطاقع اتمام ولاشك ان لتلك الروح السماوية التي هو الاصل والنبوع شعبا كثيرة ونتائج كثيرة وهي بأسرها تكون من جنس روح هذا الانسان وهي لاجل مشاكلتها وبجانبها معين بعضها بعضا على الاعمال الثلاثة بها والافعال المناسبة لطبيعتها ثم انها ان كانت خيرة طاهرة طيبة كانت ملائكة وكانت تلك الاعانة مسماة بالالهام وان كانت شريرة خبيثة فمسماة بالاعمال كانت شياطين وكانت تلك الاعانة مسماة بالوسوسة وذكر بعض العلماء ايضا فيه احتمالا ثالثا وهو ان النفوس البشرية والارواح الانسانية اذا فارقت ابدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الابدان وكلت فيها فاذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المرافقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المرافقة حدثت بين تلك النفس المرافقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب المشاكلة الحاصلة بين هذا البدن وبين ما كان بدنا لتلك النفس المرافقة فيصير لتلك النفس المرافقة تعلق شديد بهذا البدن وتصير تلك النفس المرافقة معاونة لهذا النفس المتلقة بهذا البدن ومعاضدة لها على افعالها واحوالها بسبب هذه المشاكلة ثم ان كان هذا المعنى في ابواب الحيرو البركات كان ذلك الهام او ان

بالطائفة من رزقها وكيفياتها على الواو المبرجة من الملو والتراب أو أودع في المدة قوة فاعلة وفي الارض قوة فاعلة يشولد من اجتماعها أنواع الثمار وهو قادر على إيجاد الأشياء لأسباب ومواد كما يدع نفوس الأساليب كذلك لأن الله تعالى في انشاءها مدرجا من طور الى طور وصانع وحكما يحدد فيها الاول الايام صبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك في ابداعها دفعة وقوله لكم صفة قلوبهم زمانا اريد به الرزق ومفعول اريد به المصدر به ان اريد به المصدر كأنه قيل رزقا اياكم (ومعنى لكم القليل) بأن أقدمكم على صفتها واستعمالها بما لهمكم كيفية ذلك (تصريفى البحر) جريا بما بعد الارادتهم (يا مريم) يشبهه الى ينطق بما كل شيء وتخصيصه بالله كملت مبصص على أن ذلك ليس بمزاولة الاعمال واستعمال الآلات

كما يتراعى من ظاهر الحال (ومعنى لكم الانهار) ان اريد بها اليه السطحية الجارية في الانهار ﴿ كان ﴾ الظلم كما يوى اليه ذكره عند البحر فتعجزها جملها ممددة لا تشاق التام حيث يفتنون منها جداول يعنون بها زروعهم وجناتهم وما يشبه ذلك وان اريد بها نفس الانهار فتعجزها بتمسكها لهم (ومعنى لكم

الشمس والقمر دائبين) يدلان في سرهما وانما هما اصلان خلقا واصلا جهما لا يربطهما صلاحا من الكونيات (وتعزلكم الليل والنهار) يخافان خلفنا منكم وما شكوا لقد انما وانما ضا جها ذكر سبحانه وتعالى انواع النعم الفائضة عليهم وأبرز كل واحدة منها في جملة مستقلة تنوبها شأنها وتبنيها على رضى مكانها وتصيبها على كون كل منها نعمة جليلة مستوجبة للشكر وفي التعبير عن الضريف المتعلق ﴿ ٣٤٥ ﴾ بما ذكر من القلق والانهار والشمس والقمر والليل

والنهار والتضخيم من الاشعار بما فيها من صعوبة الاخذ وسورة المثال والدلالة على عظم السلطان وشدة المحال ما لا يخفى وتأخير تضخيم الشمس والقمر عن تضخيم ما تقدمه من الامور المدونة مع ما يتبين من خلق السموات من المناسبة الظاهرة لاستباح ذكرها لذكر الارض المستدعي لذكر ازال المصنعا اليها الوجوب لذكر اخراج الرزق الذي من جلته ما يحصل بواسطة القلق والاعمار أول تضاعف عن توهم كون الكل اثنى خلق السموات والارض وتضخيم الشمس والقمر نعمة واحدة كما مر في قصة البقرة ( وانا كنتم كل ما لتتوبوا ) أى أعطاكم بعض جميع ما لتتوبوا حسبما تقتضيه مشيئة التائب الصالح مقوم المصلحة كقوله سبحانه من كان يريد الصالحة فجعلنا له فيها ما تشاء لنربطوا

كان في باب الشركان وسوسة فهذه وجوه محتملة تقر بها على القول بآيات جواهر قدسية مبرأة من الحجبية والعجز والقول بالارواح الطاهرة والحيثية كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة قدس لهم أن ينكروا إثباتها على صاحب شريعتنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما القول اثنى وهو ان الملائكة والشياطين لا بد وأن تكون أجساما فتقول ان على هذا التقدير يمتنع أن يقال انها أجسام كثيفة بل لا بد من القول بأنها أجسام لطيفة والله سبحانه ذكرها كجهاز كيما يعجبوا وهي أن تكون مع لاطافها لا قبل التفرق والتزق والفساد والبطلان ونفوذ الاجرام اللطيفة في عمق الاجرام الكثيفة غير مستبعد ألا ترى ان الروح الانسانية جسم لطيف ثم انه نفذ في داخل عمق البدن فاذا حصل ذلك فكيف يستبعد نفوذ انواع كثيرة من الاجسام اللطيفة في داخل هذا البدن أليس ان جرم النار يسرى في جرم القمح وماه الورد يسرى في ورق الورد ودهن السم يجرى في جسم السم فكذلكها فظهر بما قرنا ان القول بآيات الجن والشياطين أمر لا يصبه القول ولا يبطه الدلائل وان الاصرار على الإنكار ليس الا من نتيجة الجهل وقلة الفطنة ولما ثبت ان القول بالشياطين يمكن في الجملة فتقول الاحق والاولى أن يقال الملائكة على هذا القول مخلوقون من النور والشياطين مخلوقون من السخا والاله بقال الله تعالى والجان خلقنا من قبل من نار السموم وهذا الكلام من المشهورات عند قدماء الفلاسفة فكيف يليق بالعاقل أن يستبعد من صاحب شريعتنا صلى الله عليه وسلم ( السؤال الثاني ) لم قال الشيطان فلا تلوموني ولوموا أنفسكم وهو ايضا ملوم بسبب اقdamه على تلك الوسوسة الباطلة والجواب ان راد بذلك فلا تلوموني على ما ظنتم ولوموا أنفسكم عليه لانكم عدتم عاتوجه هداية الله تعالى لكم ثم قال الله تعالى حكاية عن الشيطان انه قال ما انا بمرصحكم وما انا بمصرخي وفيه مسئلتان ( المسئلة الاولى ) قلنا ان عيسى يريد بفتيككم ولا متقدم قال ان الاخرى الصارخ المستبث والمصرخ المغيب يقال صرخ فلان اذا استغاث وقال واغرواه واصرخه اغشته ( المسئلة الثانية ) قرأ حجة بمصرخي بكسر الهمزة والواحد وهى قرأه الاعشى ويحيى بن وثاب قال الفراء ولطه من وهم القراء انه قل من سلم منهم عن الوهم وله ظن ان الباقي قوله بمصرخي خافضة لجملة هذه الكلمة وهذا خطأ لان الياء من المتكلم خارجة من ذلك قال وما زرى انهم وهو فيه قوله ما تولى ونصله جهم يجرم الهاء فتلوا واه اعلم ان الجر في الهاء وهو خطأ لان الهاء في موضع نصب وقد اجبرم الفعل قبلها بسقوط الياء منه ومن نحو بين من تكلف في ذكر وجه لصفته الا ان الاكثرين قالوا انه لم يأتوا على انه لم يقل تعالى حكاية عنه اني كفرت بما أشركتموني من قبل وفيه مسائل ( المسئلة الاولى ) ما في قوله اني كفرت بما أشركتموني من قبل فيه قولان ( الاول ) انه ما صدر به والمخني كفرت بأشرككم أى مع الله تعالى في الطاعة والمخني

آنا كنتم كل ذلك ما حققت اليه ﴿ ٤٤ ﴾ خا وينطبقه بانتظام احوالكم على الوجه المقدر فكأنكم سالتوا ما وكل ما طلبتمو بلسان الاستعداد وكل ما سالتوه على أن من البيان وكلمة كل التكثير كقولك فلان يعمل كل شيء وانا كل الشايع عليه قوله عز وجل فبعضا لهما بواب سكل شيء وقيل الاصل وانا كنتم كل

ما حاك ونحوه من السوء فحذف الثاني لدلالة ما سبق على ما أتى وقرئ بنون كل على أن ما نافية ونحل ما استوفاه الصب على الحلية أي تأكل من كل غير سائبه (وان تمدوا النعمة الله) التي أنعم بها عليكم (لأنقصوها) لا تطبقوا بحصرها ولو لجبالا فأنها غير متناهية وأصل الإحصاء أن الحاسب إذا بلغ ضد معين من عقود الأعداد وضع حصاة ليحفظ بها فقهه أي ديان بعدم بلوغ مرتبة متعديها من مراتبها فضلا ﴿ ٣٤٦ ﴾ عن بلوغ فائتها كيف لا وما من فرد من أفراد الناس

وان كان في أقصى مراتب الفقر والافلاس نموا بأصناف الضعفاء منبلى بألوان الرزافه فهو بحيث لو تأملته ألقيت متقلبا في نعم لا تحصى ومن لا تحصى ولا تعد كأنه قد أعطى كل ساعة وأن من النعماء ما حواه حيطه الامكان وان كنت في ربيعت ذلك قدر أنه ملك ملك أقطار العالم خالدين فيها باذن ربهم بحيتهم فيها سلام) وفيه مسئلتان السئلة (الاولى) اعلم انه تعالى لما باغ في شرح أحوال الاشياء من الوجوه الكثيرة شرح أحوال السعداء وقد عرفت ان الثواب يجب أن يكون متعة خاصة دائمة مقرونة بالتعظيم فالتعظيم الخاصة اليها الاشارة بقوله تعالى وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وكونوا دائماً أشربا له بقوله خالدين فيها والتعظيم حصل من وجعهم أحد هما ان تلك النافع انما حصلت باذن الله تعالى وأمره والثاني قوله بحيتهم فيها سلام لان بعضهم يحبي بعضا بهذه الكلمة والملائكة يحبونهم بها كما قال والملائكة دخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب الرحيم يحبيهم أيضا بهذه الكلمة كما قال سلام قولوا من رب رحيم واعلم السلام مشتق من السلامة والظاهر ان المراد انهم سلموا من آفات الدنيا وحسراتها أو فزوا الآلهة وأسماها وأنواع غنومها وهومها وما أصدق ما قولنا من السلامة من محن عالم الاجسام الكائنة الفاسدة من أعظم النعم لاسيما اذا حصل بعد الخلاص منها الفوز بالجنة الروحية والنعمة الملكية (السئلة الثانية) قرأ الحسن وأدخل الذين آمنوا على معنى وأدخلهم أو اوعى هذه القراءة قبول باذن ربهم متعلق بامسده أي تحبيهم فيها سلام باذن ربهم يعني ان الملائكة يحبونهم باذن ربهم ﴿ قوله تعالى (لمن كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين ابذرونها ويطربها الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) اعلم انه تعالى لما شرح أحوال الاشياء وأحوال السعداء ذكر مثلا لبيان الخلق حكمه الذين القسين وهو هنا المثل وفيه مسائل (السئلة الاولى) اعلم انه تعالى ذكر شجرة موصوفة بصفات أربع ثم شبه الكلمة الطيبة

وان كان في أقصى مراتب الفقر والافلاس نموا بأصناف الضعفاء منبلى بألوان الرزافه فهو بحيث لو تأملته ألقيت متقلبا في نعم لا تحصى ومن لا تحصى ولا تعد كأنه قد أعطى كل ساعة وأن من النعماء ما حواه حيطه الامكان وان كنت في ربيعت ذلك قدر أنه ملك ملك أقطار العالم خالدين فيها باذن ربهم بحيتهم فيها سلام) وفيه مسئلتان السئلة (الاولى) اعلم انه تعالى لما باغ في شرح أحوال الاشياء من الوجوه الكثيرة شرح أحوال السعداء وقد عرفت ان الثواب يجب أن يكون متعة خاصة دائمة مقرونة بالتعظيم فالتعظيم الخاصة اليها الاشارة بقوله تعالى وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وكونوا دائماً أشربا له بقوله خالدين فيها والتعظيم حصل من وجعهم أحد هما ان تلك النافع انما حصلت باذن الله تعالى وأمره والثاني قوله بحيتهم فيها سلام لان بعضهم يحبي بعضا بهذه الكلمة والملائكة يحبونهم بها كما قال والملائكة دخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والرب الرحيم يحبيهم أيضا بهذه الكلمة كما قال سلام قولوا من رب رحيم واعلم السلام مشتق من السلامة والظاهر ان المراد انهم سلموا من آفات الدنيا وحسراتها أو فزوا الآلهة وأسماها وأنواع غنومها وهومها وما أصدق ما قولنا من السلامة من محن عالم الاجسام الكائنة الفاسدة من أعظم النعم لاسيما اذا حصل بعد الخلاص منها الفوز بالجنة الروحية والنعمة الملكية (السئلة الثانية) قرأ الحسن وأدخل الذين آمنوا على معنى وأدخلهم أو اوعى هذه القراءة قبول باذن ربهم متعلق بامسده أي تحبيهم فيها سلام باذن ربهم يعني ان الملائكة يحبونهم باذن ربهم ﴿ قوله تعالى (لمن كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين ابذرونها ويطربها الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) اعلم انه تعالى لما شرح أحوال الاشياء وأحوال السعداء ذكر مثلا لبيان الخلق حكمه الذين القسين وهو هنا المثل وفيه مسائل (السئلة الاولى) اعلم انه تعالى ذكر شجرة موصوفة بصفات أربع ثم شبه الكلمة الطيبة

عن ربها وأشر به زوجه من طمأنينة الهلاك فذهب الاموال والاملاك بغير بدل يبق عليه ولا نعم ﴿ بها ﴾ بسودا له كلابيل يدل للذك كل ما نحو به الدنان كأنها ما كان وليس في مصفته شائبة من الحسرات فان ذلك التمتع والشر به خير مما في الدنيا بألف ربه مع انه ما في طرف التمام من الهام حتى شاء

من الالب والالام أوقدراته فداحتس عليه النفس فلا دخل منه ماخرج ولا خرج منه ماويلج والحين ففسان وأكامل الموت  
من كل مكان أما يطعي ذلك كله بمقالة نفس واحد بل يعطيه وهو لأ به حامد فاذن هو خير من أموال الدنيا بجمليتها  
وعطاليتها يرتها مع أنه قد أصبح لكل أن من آيات الالبالي والابام حال البقطة والتمام هذان الظهور والجلاب حيث لا يكاد  
يخفى على أحد من الغلاء وان رمت الشور ﴿ ٣٤٧ ﴾ على حقيقة الحق والوقوف على كل ما جل من السرود في عالم

ان الانسان بمقتضى  
حقيقته الممكنة يعبر على  
استحقاق الوجود وما  
يتبسه من الكمالات  
اللائقة والمكالات الراضية  
بحيث لو انقطع ما يتبسه  
وبين العناية الالهية  
من العلاقة لما استقر له  
القرار ولا اطمأن به  
الدار الا في مطروحة العلم  
والبور ومهاوى الهلاك  
والدمار لكن يفيض عليه  
من الجبابرة القدس تعالى  
شأنه وتقضى في كل زمان  
بعضي وكل أن يمر ونضحي  
من أنواع الفيوض  
العلقة ببناء وجوده  
وسائر صفاته الرومانية  
والنفسانية والجسمانية  
ملا يحيط به نطاق التعبير  
ولا يحله الا العظيم الخبير  
وتوضيحه أنه لا يستحق  
الوجود ابتداء لا يستحقه  
بقاوا ما ذك من جنب  
البدي الاول عز وجل  
فكما لا تصور وجوده  
ابتداء ما لم يسد عليه  
جميع احتمالاته الاصل  
لا تصور بقاؤه على  
الوجود بعد تحققه بعينه

بها فالصفة الاولى تلك الشجرة كونه اطيبة وذلك بمقتضى أمور احدها كونها اطيبة  
المنظر والصورة والشكل وثانيها كونها اطيبة الرائحة وثالثها كونها اطيبة القرة يعنى  
ان القواكة المتولدة منها تكون لذية مستطابة ورابعها كونها اطيبة بحسب النعته يعنى  
انها لا يستلذا بها كما في ذلك يعظم الاستغفار بها ويجب حل قوله شجرة اطيبة على مجموع  
هذه الوجوه لان اجتماعها يحصل كمال الطيب ( والصفة الثانية ) قوله اصلها ثابت أى  
راسخ باق آمن من الانتقال والانقطاع والزال والفاء وذلك لان الشئ الطيب اذا كان  
في معرض الانقراض والانقضاء فهو وان كان يحصل الفرح بسبب وجوده الا أنه يعظم  
الحزن بسبب الخوف من زواله وانقضائه أما اذا علم من حاله انه باق دائم لا يزول  
ولا ينضى فإنه يعظم الفرح بوجوده ويكمل السرور بسبب الفوز به (والصفة الثالثة)  
قوله وفرعها في السماء وهذا الوصف يدل على كمال حال تلك الشجرة من وجهين الاول  
ان ارتفاع الاغصان وقوتها في التصاعد يدل على ثبات الاصل ورسوخ العروق والثاني  
انها متى كانت متصاعدة مرتفعة كانت بعيدة عن عفونات الارض وقاذورات الابنية  
فكانت ثمراتها نقية طاهرة طيبة عن جميع الشوائب (والصفة الرابعة) قوله تو في أكفها  
كل حين باذن ربها والمراد ان الشجرة المذكورة كانت موصوفة بهذه الصفة وهى  
ان ثمراتها لا بد أن تكون حاضرة دائمة في كل الاوقات ولا تكون مثل الاشجار التي  
يكون ثمارها حاضرة في بعض الاوقات ودون بعض فهذا شرح هذه الشجرة التي ذكرها الله  
تعالى في هذا الكتاب الكريم ومن العلوم بالضرورة ان الرغبة في تحصيل مثل هذه  
الشجرة يجب أن تكون عظيمة وأن الماقل متى أمكنه تحصيلها وتملكها فإنه لا يجوز له  
أن يتخلف عنها وأن ينسأ في الفوز بها اذا عرفت هذا فنقول معرفة الله تعالى  
والاشتراق في محبة وفي خدمته وطاعته تشبه هذه الشجرة في هذه الصفات الاربعة  
أما الصفة الاولى وهى كونها اطيبة فهى حاصلة بل نقول لا طيب ولا لذيذ في الحقيقة  
الا هذه المعرفة وذلك لان اللذة الحاصلة بتناول الفاكهة المينة انما حصلت لان ادراك  
تلك الفاكهة أمر ملائم لزواج البدن فلاجل حصول تلك الملازمة والمناسبة حصلت تلك  
اللذة العظيمة وههنا الملام لجوهر النفس النطقية والروح القدس ليس الا معرفة الله  
تعالى ومحبة والاشتراق في الانبهاج به فوجب أن تكون هذه المعرفة لذية جدا بل نقول  
اللذة الحاصلة من ادراك الفاكهة يجب أن تكون أقل حالا من اللذة الحاصلة بسبب  
اشتراق جوهر النفس بمعرفة الله بيان هذا التفاوت من وجوه (أحدها) اننا الدركات  
المحسوسة انما تصير مدركة بسبب ان سطح الحاس يلاقى سطح المحسوس فقط فاما ان يقال  
ان جوهر المحسوس فنحن جوهر الحاس فليس الامر كذلك لان الاجسام تمتنع بتداخلها  
أما ههنا معرفة الله تعالى وذلك ان نور ذلك الاشتراق صار سارا في جوهر النفس متصدا به  
وكان النفس عند حصول ذلك الاشتراق تصير غير النفس التي كانت قبل حصول ذلك

ما لم يسد عليه جميع أتمته عدمه الطارئ لان الاستمرار والدوام من خصائص الوجود الواجب وأنت خير  
بأن ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي علله وشرايطه وان وجب كونها متناهية لوجوب تناهي  
ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها دخل في وجوده ليست



مكتك اذا استعالة في أن يكون شيء واحد من غير متناهية واما الاستعالة في دخولها تحت الوجود فارفع تلك الموانع التي لا تنهاه في أعني بقاها على العلم مع إمكان وجودها في أنفسها في كل آن من آنات وجوده غير متناهية حقيقة لادامتها وكذلك الحال في وجودات علمه وشرايطه القربة والبعيدة ابتداء وبقاء وكذا في كالاته الثانية لوجوده فانضح أنه يفيض عليه كل أن نعم لا تنهاه من وجوده شئ فسجلك ٣٤٨ سجلك ما أعظم سلطانك لا تلاحظك العيون

بالاشراف فهذا فرق عظيم بين البابين (الوجه الثاني) في الفرق ان في الالتذا بالافلاك المدرك هو القوة الذاتية والمحموس هو العلم المخصوص وهذا المدرك هو جوهر النفس القدسي والمعلوم والمشهور به هو ذات الحق جل جلاله وصفاته جلالة وكرامه فوجب ان تكون نسبة احدي القديين الى الاخرى كنسبة احد المدركين الى الآخر (الوجه الثالث) في الفرق ان القنات الحاصلة يتناول الفسكة الطيبة كما حصلت زالت في الحال لانها كيفية سريرة الاستعالة شديدة الغنى اما كمال الحق وجلاله فانه يتمتع التغير والتبدل واستعداد جوهر النفس لقبول تلك السعادة ايضا تتم التغير فظهر الفرق العظيم من هذا الوجه واعلم ان الفرق بين النوعين يقرب أن يكون من وجوده غير متناهية فليكتشف بهذه الوجوه الثلاثة تنبيها لفعل السلب على سائرهما واما الصفة الثانية وهي كون هذه الشجرة ثابتة الاصل فهذه الصفة في شجرة معرفة الله تعالى أقوى وأكل ذلك لان عروق هذه الشجرة راسخة في جوهر النفس القدسية وهذا الجوهر جوهر مجرد عن الكون والقساد يبعد عن التغير والفساد ايضا مدد هذا الرسوخ انما هو من تجلي جلال الله تعالى وهذا التجلي من لوازم كونه سبحانه في ذاته نور الثور ومبدأ الظهور وذلك بما يتمتع عقلا زواياه لانه سبحانه واجب الوجود لذاته وواجب الوجود في جميع صفاته والتغير والفساد والتبدل والزوال والخل والتم محال في حقه فثبت ان الشجرة الموصوفة بكونها ثابتة الاصل ليست الا هذه الشجرة (الصفة الثالثة) لهذه الشجرة كونها بحيث يكون فرعها في السعد واعلم ان شجرة المعرفة لها أغصان صاعدة في هوا العالم الالهي وأغصان صاعدة في هوا العالم الجسماني اما النوع الاول فهي أقسام كثيرة ويجمعها قوله عليه السلام التعظيم لامر الله ويدخل فيه التأمل في دلائل معرفة الله تعالى في عالم الارواح وفي عالم الاجسام وفي أحوال عالم الافلاك والكواكب وفي أحوال العالم السفلي ويدخل فيه محبة الله تعالى والشوق الى الله تعالى والمواظبة على ذكر الله تعالى والاعتماد بالكلية على الله تعالى والانتفاع بالكلية مما سوى الله تعالى والاستقصاء في ذكر هذه الاقسام غير مطبوع فيه لانها أحوال غير متناهية واما النوع الثاني فهي أقسام كثيرة ويجمعها قوله عليه السلام والثقة على خلق الله ويدخل فيه الرحمة والرافقة والصبر والتجاوز عن الذنوب والسعي في ابصال الخير اليهم ودفن الشر عنهم ومقابلة الاساءة بالاحسان وهذه الاقسام ايضا غير متناهية وهي فروع ثابتة من شجرة معرفة الله تعالى فان الانسان كلما كان أكثر توغلا في معرفة الله تعالى كانت هذه الاحوال عنده اكمل وأقوى وأفضل (واما الصفة الرابعة) فهي قوله تعالى توفى أكلها كل حين باذن ربها فهذه الشجرة أولى بهذه الصفة من الاشجار الجسمانية لان شجرة المعرفة موجبة لهذه الاحوال ومؤثرة في حصولها والسبب لا ينفك عن السبب فامر رسوخ شجرة المعرفة في أرض القلب أن يكون نظره بالعبودية كإفلاك فاعتبروا يا أولي

بالاشراف فهذا فرق عظيم بين البابين (الوجه الثاني) في الفرق ان في الالتذا بالافلاك المدرك هو القوة الذاتية والمحموس هو العلم المخصوص وهذا المدرك هو جوهر النفس القدسي والمعلوم والمشهور به هو ذات الحق جل جلاله وصفاته جلالة وكرامه فوجب ان تكون نسبة احدي القديين الى الاخرى كنسبة احد المدركين الى الآخر (الوجه الثالث) في الفرق ان القنات الحاصلة يتناول الفسكة الطيبة كما حصلت زالت في الحال لانها كيفية سريرة الاستعالة شديدة الغنى اما كمال الحق وجلاله فانه يتمتع التغير والتبدل واستعداد جوهر النفس لقبول تلك السعادة ايضا تتم التغير فظهر الفرق العظيم من هذا الوجه واعلم ان الفرق بين النوعين يقرب أن يكون من وجوده غير متناهية فليكتشف بهذه الوجوه الثلاثة تنبيها لفعل السلب على سائرهما واما الصفة الثانية وهي كون هذه الشجرة ثابتة الاصل فهذه الصفة في شجرة معرفة الله تعالى أقوى وأكل ذلك لان عروق هذه الشجرة راسخة في جوهر النفس القدسية وهذا الجوهر جوهر مجرد عن الكون والقساد يبعد عن التغير والفساد ايضا مدد هذا الرسوخ انما هو من تجلي جلال الله تعالى وهذا التجلي من لوازم كونه سبحانه في ذاته نور الثور ومبدأ الظهور وذلك بما يتمتع عقلا زواياه لانه سبحانه واجب الوجود لذاته وواجب الوجود في جميع صفاته والتغير والفساد والتبدل والزوال والخل والتم محال في حقه فثبت ان الشجرة الموصوفة بكونها ثابتة الاصل ليست الا هذه الشجرة (الصفة الثالثة) لهذه الشجرة كونها بحيث يكون فرعها في السعد واعلم ان شجرة المعرفة لها أغصان صاعدة في هوا العالم الالهي وأغصان صاعدة في هوا العالم الجسماني اما النوع الاول فهي أقسام كثيرة ويجمعها قوله عليه السلام التعظيم لامر الله ويدخل فيه التأمل في دلائل معرفة الله تعالى في عالم الارواح وفي عالم الاجسام وفي أحوال عالم الافلاك والكواكب وفي أحوال العالم السفلي ويدخل فيه محبة الله تعالى والشوق الى الله تعالى والمواظبة على ذكر الله تعالى والاعتماد بالكلية على الله تعالى والانتفاع بالكلية مما سوى الله تعالى والاستقصاء في ذكر هذه الاقسام غير مطبوع فيه لانها أحوال غير متناهية واما النوع الثاني فهي أقسام كثيرة ويجمعها قوله عليه السلام والثقة على خلق الله ويدخل فيه الرحمة والرافقة والصبر والتجاوز عن الذنوب والسعي في ابصال الخير اليهم ودفن الشر عنهم ومقابلة الاساءة بالاحسان وهذه الاقسام ايضا غير متناهية وهي فروع ثابتة من شجرة معرفة الله تعالى فان الانسان كلما كان أكثر توغلا في معرفة الله تعالى كانت هذه الاحوال عنده اكمل وأقوى وأفضل (واما الصفة الرابعة) فهي قوله تعالى توفى أكلها كل حين باذن ربها فهذه الشجرة أولى بهذه الصفة من الاشجار الجسمانية لان شجرة المعرفة موجبة لهذه الاحوال ومؤثرة في حصولها والسبب لا ينفك عن السبب فامر رسوخ شجرة المعرفة في أرض القلب أن يكون نظره بالعبودية كإفلاك فاعتبروا يا أولي

عليه الصلاة والسلام والمقصود من تذكيه تذكير ما وقع فيه من مقالاته عليه السلام على نعيم الابصار الفصل والمراد به تأكيده ما سبق من توجيهه عليه السلام ببيان فن آخر من جناباتهم حيث تكروا بالتم الخاصة بهم بعد ما تكروا بالتم العامة وعصوا بأوامر ابراهيم عليه السلام حيث أسكنهم بمكة شرفها الله تعالى لاقامة الصلاة

والاجتناب عن صادة الاصنام والشرك ثم اذبح الى الله تعالى وسأله تعالى ان يجعله بلداً آمناً يرزقهم من الثمرات وتوهي قلوبهم  
الى الله تعالى من كل اوبى صديق فاستجاب الله تعالى دعاءه وجعله حراماً آمناً يجي اليه ثمرات كل شيء فكثروا تلك  
الثمار العظام واستبدلوا بالبلد الحرام دار البوار وجعلوا لله أنداداً وصلوا ما وصلوا (رب اجعل هذا البلد) بئى مكة  
شرفها الله سبحانه (آمن) أى ذا أمن أو آمناً ﴿ ٣٤٩ ﴾ اهله بحيث لا يخاف فيه على ماضى في سورة البقرة

والفرق بينه وبين  
ما فيها من قوله رب اجعل  
هذا بلداً آمناً السؤال  
هناك البلدية والأمن  
معاً وهما لا ينفصلان  
حيث جعل هو المفعول  
الثاني للجعل وجعل  
البلد مفعولاً للمفعول  
الاول فان جعل على  
تعدد السؤال فله  
عليه السلام سؤال أولاً  
كلا الأمرين فاستجيب به  
في أحدهما وتأخر الآخر  
الى وقت المقدّر لما  
يقضي من الحكمة  
الداعية اليه ثم كرر  
السؤال كما هو المعتاد  
في الدلالة والتهال  
أو كان السؤال أولاً  
بمجرد الأمن المصحح للسكن  
كافى سائر البلاد وقد  
أجيب اليه وتابى الأمن  
المعهود أو كان هو  
السؤال فيهما وقد  
أجيب اليه أيضاً لكن  
السؤال الثاني للاستدانة  
والاقتصار على ذلك  
لأنه المقصود الاصل  
أولاً أن المعتاد في البلدية

الابصار وأن يكون سماه بالحكمة قال تعالى الذين يستمعون القول فينبون أحسنه  
ونطقه بالصدق والصواب كقائل كونوا قوامين بالقسط شهد الله وولعلى أنفسكم وقال  
عليه السلام قولوا الحق ولو على أنفسكم وهذا الانسان كما كان رسوخ شجرة المعرفة  
في أرض قلبه أقوى وأكمل كان ظهور هذه الآثار عنه أكثر ورما توغل في هذا  
الباب فصيّر بحيث كالأحظ شيئاً لا حظ الحق فيه ورما عظم رقبته فيه فصيّر لا يرى شيئاً  
الأوفد كان قدر رأى الله تعالى قلبه فهذا هو المراد من قوله سبحانه وتعالى توفى أكملها كل  
حين باذنر جهوا أيضاً فذكرناه إشارة الى الإلهامات النفسانية والملاكات الروحانية التي  
تحصل في جواهر الأرواح ثم لا يزال يصعد منها في كل حين ولحظة ولحظة كلام طيب وعمل  
صالح وخضوع وخشوع وبكاء ونال كثر هذه الشجرة وأما قوله باذنر بهافيه دقيقة  
عجيبة وذلك لأن عند حصول هذه الأحوال السنية والدرجات العالية قد يفرح الانسان  
بها من حيث هي هي وقد يترقى فلا يفرح بها من حيث هي هي وإنما يفرح بها من حيث  
انها من المولى وعند ذلك فيكون فرحه في الحقيقة بلولاً لابهذه الأحوال ولذلك قال  
بعض المتفكرين من أكر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن آثار العرفان للعرفان بل  
المعروف فمدفناض لجة الوصول فقد طهر بهذا التقرير الذي شرعناه والبيان الذي  
فصلناه ان هذا المثال الذي ذكره الله تعالى في هذا الكتاب مثال هادى عالم القدس  
وحضرة الجلال وسرادات الكبرياء فسأل الله تعالى عز وجل الانهاده والرحمة منه سمع  
محبب وذكر بعضهم في تقرير هذا المثال كلاماً لا بأس به فقال اعامل الله سبحانه وتعالى  
الاعيان بالشجرة لان الشجرة لا تنشق أن تسمى شجرة الا بثلاثة أشياء عرف راسخ واصل  
قام وأفضان عالية كذلك الاعيان لا يتم الا بثلاثة أشياء معرفة في القلب وقبول باللسان  
وعمل بالأيدي والله أعلم (السئلة الثانية) قال صاحب الكشف في نصب قوله كلمة طيبة  
وجهان (الاول) انه منصوب بمصر والتقدير جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير  
قوله ضرب الله مثلاً (الثاني) قالوا يجوز أن ينصب مثلاً وكلمة بصرب أى ضرب كلمة  
طيبة مثلاً بمعنى جعلها مثلاً وقوله كشجرة طيبة خير مبتدأ محذوف والتقدير هي كشجرة  
طيبة (الثالث) قال صاحب حل المتداول ان الأوجه أن يجعل قوله كلمة طيبة بيان  
والكافي في قوله كشجرة في محل النصب بمعنى مثل شجرة طيبة (السئلة الثالثة) قال ابن  
عباس الكلمة الطيبة هي قول الله لا اله الا الله والشجرة الطيبة هي الجنة في قول الأكثرين  
وقال صاحب الكشف انها كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والنب  
والزمان وأراد بشجر طيبة الثمرة الآتية لم يذكر هالذلة الكلام عليها أصلها أى أصل  
هذه الشجرة الطيبة ثابت وقرعها أى أعلاها في السماء والمراد اليهود لان كل ماسك  
وعلاك فهو مسلم وتوفى أى هذا الشجرة كلها أى يمرها وما يوفى كل منها كل حين واختلفوا  
في تفسير هذا الحديث فقال ابن عباس ستة أشهر لان بين حلقها الى صرامها ستة أشهر جاء

الاستمرار بعد الحق بخلاف الأمن وان جعل على وحدة السؤال ونكر الحكاية كما هو المتعارف فلهذا هو السؤال  
كلا الأمرين وقد حكى اولاً واقتصر ههنا على حكاية سؤال الأمن لا ليجرداً نعمة الأمن أدخل في استصحاب الشكر  
فذكره أنسب بتمام تقرير الشكر على الله تعالى كما قيل بل لان سؤال البلدية قد حكى بقوله تعالى ما جعل أكثدة من التمس  
تهوى اليهم اذ البول هو ينال اليهم ليسا كنيه معهم لا يصح فقط وهو عين سؤال البلدية

فذكر بحجارة أخرى وكان ذلك أول ما قدم عليه السلام مكة كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي عنهما أنه عليه الصلاة والسلام لما سكن اسمعيل وهاجر هناك وجاء متوجها إلى الشام تبته هاجر وحملت تقول إلى من نكلنا في هذا البقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت الله أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لا يصحنا فريضت ومضى حتى أذاه نوى على نية كداء أقبل على الوادي ﴿ ٢٥٠ ﴾ فقال ربنا اني أسكنت الآية وإنما فصل

رجل إلى ابن عباس فقال نذرت أن لا أكلم أخى حتى حين قال الحين سنة أشهر وتلاقوه تعالى توتى أكلمها كل حين وقال مجاهد وابن زيد سنة لأن الشجرة من العام إلى العام تحمل الثمرة وقال سعيد بن المسيب شهران لأن مدة اطعام الخلة شهران وقال الزجاج ججع من شاهدنا من أهل اللغة يذهبون إلى أن الحين اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان كلها طالت أم قصرت والمراد من قوله توتى أكلمها كل حين أنه ينضم بها في كل وقت سوى كل ساعة ليلا أو نهارا أو شتاء أو صيفا قالوا والسبب فيه أن الخلة إذا ذكرنا عليها الثمر من السنة إلى السنة انتفعوا بها في جميع أوقات السنة وأقول هؤلاء وإن أصابوا في البحث عن مفردات اللفظ الآية إلا أنهم بعدوا عن إدراك المقصود لأنه تعالى وصف هذه الشجرة بالصفات المذكورة ولا حاجة بنا إلى أن تلك الشجرة هي الخلة أم غيرها فانما يلزم بالضرورة أن الشجرة الموصوفة بالصفات الأربع المذكورة شجرة شريفة ينبغي لكل عاقل أن ينسب في تحصيلها وتملكها وإدخالها لنفسه سواء كان لها وجود في الدنيا أو لم يكن لأن هذه الصفة أمر مطلوب التحصيل واختلافهم في تفسير الحين أيضا من هذه الباب والله أعلم بالأمور ثم قال وبضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون والمعنى أن في ضرب الأمثال زيادة أفهام وتذكير وتصوير للمعاني وذلك لأن المعاني العقلية المختصة لا يغلبها الحس والخيال والوهم فإذا ذكر ما سواها من المحسوسات ترك الحس والخيال والوهم تلك المنازعة وانطبق العقول على المحسوس وحصل به الفهم التام والوصول إلى المطلوب وأما قوله تعالى ومثل كذا خيبة كذا شجرة خيبة اجثت من فوق الأرض ماله من قرار فاعلم أن الشجرة الخبيثة هي الجهل بالله فاما أول الآيات وعنوان المخالفت ورأس الشقاوات ثم أنه تعالى شبهها بشجرة موصوفة بصفات ثلاثة (أولها) أنها تكون خيبة ذنهم من قال أنها الأوم لأنه صلى الله عليه وسلم وصف الثوم بأنها شجرة خيبة وقيل أنها الكراث وقيل أنها شجرة الخنظل لكثرة ما يتهايم من المضار وقيل أنها شجرة الشوك واعلم أن هذا التفصيل لا حاجة إليه فإن الشجرة قد تكون خيبة بحسب الرائحة وقد تكون بحسب الطعم وقد تكون بحسب الصورة والمظهر وقد تكون بحسب اشتغالها على المضار الكثيرة والشجرة الجامعة لكل هذه الصفات وإن لم تكن موجودة الآنها لما كانت ملومة الصفة كان اقتشابهها ناقضا في المطلوب (والصفة الثانية) قوله اجثت من فوق الأرض وهذه الصفة مقابلة قوله أصلها ثابت ومعنى اجثت استوهملت وحقيقة الاجثت أخذ الجثة كلها وقوله من فوق الأرض معناه ليس لها أصل ولا عرق فكذلك الشرك بالله تعالى ليس له جهة ولا ثبات ولا قوة (والصفة الثالثة) قوله ماله من قرار وهذه الصفة كالتممة للصفة الثانية والمعنى أنه ليس لها استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباته بما القول الذي لم يثبت بحجة فهو داحض غير ثابت واعلم أن هذا المثال في صفة الكلمة الخبيثة في غاية الكمال وذلك لأنه

ما بينهما خاتمة لامتثال  
 وأينما بأن كلامها  
 فصفة جليلة مستبقة  
 لشكر كثير كافي قصة  
 البررة (واجتنبى بنى)  
 بعدنى وإياهم (أن نريد  
 الاصنام) كوا جعلنا منها  
 في جانب يبدى ثبنا  
 على ما كنا عليه من  
 التوحيد وملة الإسلام  
 والبعد عن عبادة الاصنام  
 وقرى وأجتنى من  
 الاضال وهما لغة أهل  
 نجد يقولون جتنى  
 شره وأجتنى شره وأما  
 أهل الجاهز فيقولون  
 جتنى شره وفيه دليل  
 على أن عصاة الأبيد  
 عليهم السلام يوفى  
 الله تعالى والظاهر أن  
 المراد بنبيه أولاد الصلبة  
 فلا احتياج به لأن  
 عينه رضى الله عنه  
 على أن أحدا من أولاد  
 اسمعيل عليه السلام  
 لم يعد الصنم وإنما كان  
 لكل قوم حجر نصبوه  
 وقالوا هو حجر والبيت  
 حجر فكانوا يدورون به  
 ويسمونه الدوار فاستحب

أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت وليت شعري كيف ذهب عليه ما في القرآن العظيم من قوارع ﴿ تعالى ﴾ نعى على قريش عبادة الاصنام على أن فيها ذكر أعظم أمر منه (ربا تعنى) أى الاصنام (أضللن كثيرا من الناس) أى تسبب له كونه تعالى وغرتهم الحياة الدنيا وهو تعطيل لصلواته وإنما صدره بإنشاء اظهار لا عتائه به وريفة في استغابته (فمن تبعني) منهم فيما أودعوا اليه من

التوحيد وحده الاسلام ( فانه مني ) أي بمعنى قاله عليه السلام مباينة في بيان اختصاصه بما اتصل بي لا ينكح حتى في أمر الدين ( ومن عصاني ) أي لم يمتني والتعبير عنه بالصبيان للإيمان بأنه عليه السلام مستمر على الدعوة وأن عدم اتباع من لم يتبعه انما هو له صيانة لآلته لم يلقه الدعوة ( فانك غفور رحيم ) قادر على أن تغفر له وترحمه ابتداء أو بعد توبته وفيه أن كل ذنب فله تعالى ﴿ ٣٥١ ﴾ أن يغفره حتى الشرك خلا أن الوحيد قضى بالفرق

بينه وبين غيره ( ربتا )  
أمر عليه السلام صغير  
الجماعة لا لما قبل من تقدم  
ذكره وذكر غيره والاراء  
في قوله رب ائمن الخ  
بل لأن الدعاء المصدريه  
وما أورده بصدد تمهيد  
عبادي اجابته من قوله  
اجابته من قوله  
( ائني أسكنت ) الآية  
متعلق بذريته فالتعرض  
لوصف ذريته تعالى  
لهم أدخل في القبول  
واجابة السؤال ( من ذريتي )  
أي بعضهم أو ذرية  
من ذريتي تخفف المفعول  
وهو اسمعيل عليه السلام  
وماسبق لدله فأن اسكانه  
حيث كان على وجه  
الاطمئنان تضمن  
لادعائه روى أن هاجر  
أم اسمعيل عليه السلام  
كانت لسارة فوجهتها  
من ابراهيم عليه السلام  
فلما ولدت له اسمعيل  
عليه السلام غارت  
عليهما فاشدته  
أن يخرجهما من عندها  
فأخرجهما إلى أرض مكة  
فأنظر الله تعالى عين زمزم

تعالى بين كونها موصوفة بالضر الكثرة وخالية عن كل النافع أما كونها موصوفة بالضر فأي الإشارة بقوله خيثة وأما كونها خالية عن كل النافع فأي الإشارة بقوله اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار والله اعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ ( يستألف الذين آمنوا ) بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) اعلم انه تعالى لما بين ان صفة الكلمة الطيبة أن يكون أصلها ثانيا وصفة الكلمة الخبيثة أن لا يكون لها أصل ثابت بل تكون مقطوعة ولا يكون لها قرار ذكر أن ذلك القول الثابت الصادر عنهم في الحياة الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم ثوابه عليهم والمقصود بيان ان الثبات في المعرفة والطاعة يوجب اسباب في الثواب والكرامة من الله تعالى قوله يستألف الله أي على السواب والكرامة وقوله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة أي بالقول الثابت الذي كان يصدر عنهم حال ما كانوا في الحياة الدنيا ثم قال ويضل الله الظالمين يعني كان الكلمة الخبيثة ما كان لها أصل ثابت ولا فرع باق فكذلك اصحاب الكلمة الخبيثة وهم الظالمون يضلهم الله عن كراماته وعنه عن الفوز بثوابه وفي الآية قول آخر وهو القول المشهور ان هذه الآية وردت في سؤال الملكين في القبر وقلق الله المؤمن كذا في السابق في القبر عند السؤال وثبتت اليه على الحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله يستألف الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قل حين يقال في قبر من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام وينادي محمد صلى الله عليه وسلم والمراد من الباء في قوله بالقول الثابت هو ان الله تعالى انما يتبعهم في القبر بسبب مواظبتهم في الحياة الدنيا على هذا القول ولهذا الكلام تفرير صفي وهو انه كلما كانت المواظبة على الفعل أكثر كان رسوخ تلك الحالة في الفعل والقلب أقوى فكلما كانت مواظبة العبد على ذكر لاله الا الله وعلى التأمل في حقائرها ودقائقها أكل وأتم كان رسوخ هذه المعرفة في صفه وقلبه بعد الموت أقوى وأكمل قال ابن عباس من دام على الشهادة في الحياة الدنيا يستألف الله عليها في قبره وبقائه انما هو والمفسر الآخرة ههنا بالقبر لان الميت انقطع باللون عن أحكام الدنيا ودخل في أحكام الآخرة وقوله ويضل الله الظالمين يعني ان الكفار اذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري وانما قال ذلك لان الله آمنه وقوله ويضل الله ما يشاء يعني ان شاء الله ولا اعتراض عليه في فعله البتة ﴿ قوله تعالى ﴾ ( ألم تر الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و بئس القرار وجعلوا لله أننادا ليضلوا عن سبيله قل تمعنا فان مصيركم إلى النار ) اعلم انه تعالى عاد إلى وصف أحوال الكفار في هذه الآية فقال ألم تر الذين بدلوا نعمت الله كفرا نزل في أهل مكة حيث أسكنهم الله تعالى حرمة الآمن وجعل عيشهم في السفور وبث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعرفوا قدر هذه النعمة ثم انه تعالى حكى عنهم أنواعا من الأعمال القبيحة ( النوع الاول ) قوله بدلوا نعمته الله كفرا وفيه

( بواد ضمير يزرع ) لا يكون فيه زرع أصلا وهو وادي مكة شرعها الله تعالى ( عند بك ) ظرف لا سكنت كقولك صليت بمكة عند الزمان لا نهضة لواحد أو بدل منه اذا المقصود اظهار كون ذلك الاسكان موقفا من ابتداءه بالزرة لمحض القرب إلى الله تعالى والاتجاه إلى جواره الكريم كما ينبغي عنه التعرض لمنوان الحرمة المؤذن بعزة اللبها وعيشته عن المكاره في قوله تعالى ( المحرم ) حيث حرم التعرض له والتهاون به أو لم

وجوه (الاول) يجوز أن يكون بدلوا شكر نعمائه كفرا لانه لما وجب عليهم الشكر بسبب تلك النعم أتوا بالكفر فكأنهم غيروا الشكر الى الكفر و بدلوا تديلا ( الثاني ) أنهم بدلوا نفس نعمائه كفرا لانهم لما كفروا سلب الله تلك النعمة عنهم ففي الكفر معهم بدلان النعمة ( الثالث ) انه تعالى آمن عليهم بالرسل والقرآن فاخثاروا الكفر على الإيمان ( والنوع الثاني ) ما حكى الله تعالى عنهم قوله وأطوا قومهم دار البوار وهو يهلك يقال رجل باور قوم بورومته فوله تعالى وكنتم قوما بورا وأراد ديار البوار جهنم دليل انفسها يحسن فقال جهنم يصلونها وبئس اقرار أى القبر وهو مصدر سمى به ( النوع الثالث ) من أعمالهم السيئة قوله وجلو الله أندادا ليضلوا عن سيئه وفيه مسائل ( المسئلة الاولى ) انه تعالى لما حكى عنهم انهم بدلوا بنعمائه كفر اذ ذكر انهم بعد أن كفروا بالله جلوا لله أنداوا والمراد من هذا الجمل الحكم والاقتصاد والقول والمعاد من الانداد الاشبه والشرك كآوده الشرك يتحمل وجوها أحدها انهم جلوا للشرك لا لصنام حقا فحيا أنهم اتبعه عليهم نحو قولهم هنالك وهذا لشركنا وثانيها انهم شركوا بين الاصنام وبين خالق العالمين المعبودية وثالثها انهم كانوا يصرون بإيات الشر كافة وهو قولهم في الحج ليك لاسر يك لك الاشر يك هو لك علكد وما ملك ( المسئلة الثانية ) قرأ ابن كثير وابو عمرو ليضلوا بضغ الياء من ضل يضل والباقون بضم الياء من أضل غيره يضل ( المسئلة الثالثة ) اللام في قوله ليضلوا عن سيئه لام العاقبة لان عبادة الازوان بسبب يؤدى الى الضلال ويحتمل أن تكون لام أى الذين اتخذوا الوثى يضلون غيرهم هذا اذا قرئ بالضم فانه يحتمل الوجيهين وإذا قرئ بالنصب فلا يحتمل اللام العاقبة لانهم لم يبدأوا ضلال أنفسهم وتحقيق القول فى لام العاقبة ان المقصود من الشيء لا يحصل الا فى آخر المراتب كما قيل أول الفكر آخر العمل وكل ما حصل فى العاقبة كان شيئا فالامر المقصود فى هذا المعنى والمشاهدة أحد الامور المحيطة لحسن المجاز فلقد السبب حسن ذكر اللام فى العاقبة ولما حكى الله تعالى عنهم هذه انواع الثلاثة من الاعمال السيئة قال قل تمنعوا فان مصيركم الى النار والمراد ان حال الكافر فى الدنيا كيف كانت فانها بالنسبة الى ما يصل اليه من العقاب فى الآخرة تنفع ونعيم فهذا المعنى قال قل تمنعوا فان مصيركم الى النار ايضا لهذا الخطاب مع الذين حكى الله عنهم انهم بدلوا نعمته الله كفرا فأولئك كانوا فى الدنيا فى نعيم كثيرة فلا جرم حسن قوله تعالى قل تمنعوا فان مصيركم الى النار وهذا الامر يسمى أمر التهديد وظاهر قوله تعالى اعلموا ما كنتم تكفروا قل تمنع بكفركم قليلا انك من أصحاب النار قوله تعالى (قل لبادى الذين آمنوا يعيقوا الصلاة ويتوقامار زعمهم سراويلانية من قبل ان يأتى يوم لايع فيه ولاخلال) اعلم انه تعالى لما أمر الكافرين على سبل التهديد والوعيد بالتشع بتنعيم الدنيا أمر المؤمنين فى هذه الآية بترك التمتع بالدنيا وباللطف بالمجاهدة بنفس واللذات وفيه مسائل

بالبلدية فدحكي بعبارة أخرى كإمر أو لاجتماع الثانية كفولك القلبيني مقيم أي أقنعة ﴿ المسئلة ﴾  
 بلس وقرئ أقنعة على القلب كآدر في أدور أو على أنه اسم فاعل من أقنعت الرحلة أي عملت أي جماعه من الناس  
 وأقنعة بطرح المهرمة من الأقنعة أو على التعت من أقنعت ( نهوى الهم ) نسرع الهم شوقا وولنادا وقرئ

على البتة المفعول من أهواءه وشهوى من باب علم أى نصب وتمدينه إلى تغننه معنى الشوق والتزوع وأول آثاره عند الدعوة ما روى أنه مرت رقة من جرهم تر يد الشام فأرأى الطير يحوم على الجبل فقالوا إن هذا الطائر لما تف على الله فأعسر فواغادهم بما جرحه قالوا لها إن شئت كما تمك وأنتك والمساواة فأذنت لهم وكانوا معها إلى أن شب اسميل عليه السلام ومات هاجر فتزوج ﴿ ٢٥٣ ﴾ اسميل منهم كما هو المشهور (وارزقهم) أى ذريته

الذين أسكنتهم هناك

أومع من نغاض اليهم

من الناس وانما يخص

الديار بالوثنين منهم كما

في قوله وارزق أهلهم من

الثمرات من آمن منهم

بأله واليوم الآخر أكفاه

بذكر أامة الصلاة

(من الثمرات) من

أنواعها بأن يجعل

بقرب منه فرب يحصل

فيها ذلك أو يجي إليه

من الاقطار النافعة

وقد حصل كلاهما

حتى انه يجتمع فيه الفواكه

الريعية والصفية

والخريفية في يوم واحد

روى عن ابن عباس

رضي الله عنهما أن

الطائف كانت من

أرض فلسطين فلأدعا

ابراهيم عليه السلام

السلام بهذه الدعوة

رفعها الله تعالى

ووضعها حيث وضعها

رزق لهم وعن الزهري

رضي الله عنه أنه تعالى

نقل قريه من قري الشام

فوضعها بالطائف

لدعوة ابراهيم عليه

(المسئلة الاولى) فرأى حرة والكسائي لبادى يسكنون البلد والباقون يفتح البلد لانتباه الساكنين فحرك الى النصب (المسئلة الثانية) في قوله يقيموا وجهان الاول يجوز أن يكون جوابا لامر محذوف هو المفعول تقديره قل لبادى الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأتقوا يقيموا الصلاة ويتقوا الثاني يجوز أن يكون هو أمر محذوف عنه لام الامر أى ليقموا كقولك قل لزيد ليضرب عرا وانما جاز حذف اللام لأن قوله قل عوض منه وود قبل ابتداء يقيموا الصلاة بجز (المسئلة الثالثة) ان الانسان بعد الفراغ عن الايمان لا قدرته على التصرف في شيء الا في نفسه وفى ماله أما النفس فيجب شغلها بتجذبه العبود في الصلاة وأما المال فيجب صرفه الى البذل في طاعة الله تعالى فهذه الثلاث هي الطاعات المعينة وهي الايمان والصلاة والزكاة ونعم ما يجب أن يقال في هذا الامور الثلاثة فذكرناه في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويعلمون الصلاة ويمارزقهم يتفقون (المسئلة الرابعة) كانت المعترلة الآية تدل على أن الرزق لا يكون حراما لان الآية بدلت على ان الانفاق من الرزق ممدوح ولا شيء من الانفاق من الحرام بمدوح فيتبع ان الرزق ليس بحرام وقد مر تقرير هذا الكلام مرارا (المسئلة الخامسة) في انتصاب قوله سر وعلاية وجوه أحداهما أن يكون على الحال أى ذوى سر وعلاية بمعنى مسرين ومعلمين وثانيها على الطرف أى وقت سر وعلاية وثالثها على المصدر أى انفاق سر وانفاق علاية والمراد اخفاء الطعوع واعلان الواجب واعلم انه تعالى لما أمر ب إقامة الصلاة واتباء الزكاة قل من قبل أن يأتى يوم لا يسع فيه ولا خلال قال أبو عبد الله البيع ههنا القدام والمحال المخالفة هو مصدر من خالت خلا لا وخالفة وهي المصادقة قال مقاتل انما هو يوم لا يسع فيه ولا شراء ولا مخالفة ولا قرابة فكانه تعالى يقول أتفقوا أو الكفى في الدنيا حتى يجحدوا ثواب ذلك الانفاق في مثل هذا اليوم الذى لا تحصل فيه ما يباع ولا يخالفة وتظهر هذه الآية قوله تعالى في سورة البقرة لا يسع فيه ولا خالفة ولا شفاعة فان قيل كيف نفي المخالفة في هاتين الآيتين مع انه تعالى أنيها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قلنا الآية الدالة على نفي المخالفة محمولة على نفي المخالفة بسبب ميل الطيبة ورغبة النفس والآية الدالة على ثبوت المخالفة محمولة على حصول المخالفة الحاصلة بسبب عبودية الله تعالى بحجة الله تعالى والله أعلم \* قوله تعالى (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ومغفر لكم الذنوب تجري في البحر بأمره ومغفر لكم الانهار ومغفر لكم الشمس والقمر دائبين ومغفر لكم الليل والنهار وأنتم من كل مأسألتوه وإن تصدوا نمت الله لا تحصى هان الانسان انظروا كقار) اعلم انما أطلق اللام في وصف أحوال السعداء وأحوال الاشقياء وكانت العمدة العظمى والمترلة الكبرى في حصول السعداء معرفة الله تعالى بذاته وبصفاته وفى حصول الشقاوة فقدان هذه المعرفة لاجرم ختم الله تعالى وصف أحوال السعداء

السلام (لهمم يشكرون) تلك ﴿ ٤٥ ﴾ خا التعميق إقامة الصلاة وأداء ما أمر اسم العبودية وقيل اللام في ليقموا الامر والمراد أمرهم ب إقامة الصلاة والدوام على الله تعالى بتوفيقهم لها ولا يتأهب الغاء في قوله تعالى فاجعل الخ وفى دعائه عليه السلام من مراعاة حسن الادب والمحافظة على قوانين الصراعة وحرص الخليفة واستنزال الرحمة واستعجاب الرأفة بالإتيان فيه عليه السلام بذكر كرون

الوادي غيرة زرع بين كمال افتقارهم الى المسؤل و يذكر كون اسكانهم عند البيت المحرم أشار الى أن جوار الكرم يستوجب افطنة التعم وبمرض كون ذلك الاسكان مع كمال اعواز مرافق الماش لحض اقامة الصلاة وأداء حقوق البيت مهدج مع مبادئ اجابة السؤال ولذلك قرنت دعوته عليه السلام بحسن القبول (ربنا انك تعلم ما تخفي وما تظن) من الخبايا وغيرها والراد بما تخفي ﴿ ٣٥٤ ﴾ ما يقابل ما تظن سواء تعلق به الاختفاء ولاوى

والاشياء بالدلائل الدالة على وجود الصانع وبما علمه وقدرته وذكرها عشرة انواع من الدلائل اولها خلق السموات وانها خلق الارض واليهما الاشارة بقوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وثالثها قوله وأزّل من السماء ماء فأخرج من به الثمرات رزقاً لكم ورابعها قوله ويختر لكم الفلك ليجرى في البصر يا مرءة وخامسها قوله ويختر لكم الانهار وسادسها وسابعها قوله ويختر لكم الشمس والقمر دأيين وثامنها وتساعها قوله ويختر لكم الليل والنهار وعاشرها قوله وأنكم من كل ماء لثمر وهذه الدلائل العشرة قد مر ذكرها في هذا الكتاب وتقريرها وتفسيرها مراراً وأطواراً ولا بأس بأن نذكر ههنا بعض الفوائد فاعلم ان قوله تعالى الله مبتدئاً وقوله الذي خلق خير منه انه تعالى بدأ بذكر خلق السموات والارض وقد ذكرنا في هذا الكتاب أن السماء والارض من كم وجه تدل على وجود الصانع الحكيم واعلم أن ذكرهما ههنا لانهما هما الاصلان اللذان يشرع عليهما سائر الأدلة المذكورة بهذا كقوله تعالى قال بعده وأزّل من السماء ماء فأخرج من الثمرات رزقاً لكم وفيه مباحث (الاول) لولا السماء لم يصح انزال الماء منها ولولا الارض لم يوجد ما يستقر الماء فيه فظهر انه لا يمتنع وجودهما حتى يحصل هذا المقصود وهذا المطلوب (البحث الثاني) قوله وأزّل من السماء ماء وفيه قولان (الاول) أن الماء نزل من السحاب وسمى السحاب سماء اشتقاقاً من السمو وهو الارتفاع والثاني انه تعالى أنزله من نفس السماء وهذا بعيد لان الانسان ربما كان واقفاً على قمة جبل عال و يرى القيم أسفل منه فإذا نزل من ذلك الجبل يرى ذلك القيم مائراً عليهم وإذا كان هذا أمراً مشاهداً بالبصر كان النزاع فيه باطلاً (البحث الثالث) قال قوم انه تعالى أخرج هذه الثمرات بواسطة هذا الماء المنزل من السماء على سبيل العادة وذلك لان في هذا المعنى مصلحة للمكلفين لانهم اذا علوا ان هذه النافع القليلة يجب أن تتحمل في تحصيلها المشاق والتعب فالتأنيف الدائمة في الدار الآخرة أولى ان تحصل المشاق في طلبها وإذا كان المرء يترك الراحة والذلة طلباً لهذه الخيرات الحيرة فبأن يترك اللذات الدنيوية ليفوز بثواب الله تعالى ويخلص عن عذابه أولى ولهذا السبب لم يزال التشكيك في الآخرة أن الله تعالى كل نفس مشتهاها من غير تعب ولا نصب هذا قول المتكلمين وقال قوم آخرون انه تعالى يحدث الثمار والزروع بواسطة هذا الماء النازل من السماء والمسئلة كلامية محضة وقد ذكرناها في سورة البقرة (البحث الرابع) قال أبو يوسف لفظ الثمرات يقع في الأغلب على ما يحصل على الاشجار ويقع أيضاً على الزروع والنبات كقوله تعالى كما لو ان ثمرها إذا نمر وآواخته يوم حصاده (البحث الخامس) قال تعالى فأخرج من الثمرات رزقاً لكم والمراد انه تعالى انما أخرج هذه الثمرات لاجل أن تكون رزقاً لنا والمقصود انه تعالى قصد بخلق هذه الثمرات ايصال الخير والنعمة الى المكافئين لان الاحسان لا يكون احساناً الا اذا قصد المحسن بفعله ايصال النفع الى

تعم ما تظنهم وما لا نظنهم فان علمه تعالى متعلق بما لا يخفى به مما فيه من الاحوال الخفية فضلاً عن اخفائه وتقدم ما تخفى على ما تظن تحقيق المساواة بينهما في تعلق العلم بما لا يظن ابلغ وجه فكانت تعلقه بما يخفى أقدم منه بما يعلن أولان خفية السر والخطاء متقدمة على مرتبة الظن افما من شيء يعلم الا وهو قبل ذلك خفي فعلق عليه سبحانه بحالته الاولى أقدم من تعلقه بحالته الثانية وقصده عليه السلام أن اظهار هذه الخبايا وما هو من مبادئها ونهاياتها ليس لكونها غير معلومة لك بل هما هو لاظهار البودية والتخسيع لتطمينك والتدليل لمرتك وعرض الافتقار الى ما عندك والاستعجال لليل ايداك وتكرير التداء لمبالغة في الضراعة والابتهاال ونهيم الجماعة

لان المراد ليس مجرد علمه تعالى بسره وعلمه بل بجميع خفايا الملك والملكوت وقد حققه بقوله ﴿ المحسن ﴾ على وجه الاعتراض (وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) لئلا يعلم العالم بالذات فحين أمره بدخول تحت الوجود كانا ما كان في زمان من الزمان الا وهو وجوده في ذاته علم بالنسبة اليه سبحانه وانما قل وما يخفى على الله الخ دون أن يقول يعلم ما في

السموات والارض تحقيقا لما عنه بقوله تعالى ان الله تعالى ذلك ليس على وجه يكون فيه شائبة خفاة النسبة الى علمه تعالى كما يكون ذلك بالنسبة الى علوم المخلوقات وكل في متعلقه محذوف وقع صفة لشيء من شيء كان فيهما أهم من أن يكون ذلك على وجه الاستقرار فيهما أو على وجه الجزئية منهما أو يضيئ وتقدم الارض على السماء مع توسيط لا بينهما باعتبار القرب ﴿ ٣٥٥ ﴾ والبعد من المستعدين لتفاوت بالنسبة الى علوتهما والارتفاع

من الخطاب الى اسم

الصفات المسجدة

للصفات لقربة المهابة

والاشعار بصفة الحكم

على نهج قوله تعالى

الابليس من خلق وهو

الطغيان الخيرو الا ان

يعصيه لا يلبس بشأ

يخص به أو بمن يتعلو

بل شامل لجميع الال

فالتناسب ذكر تعالى

بصوت ان يصحح لبس

الكل وقيل هـ

من كلام الله عز وجل

وارد بطريق الارتفاع

لتصديقه عليه السلا

كقوله سبحانه وكذلك

يفعلون ومن الاستعراق

على الوجهين (الحمد لله

الذي يهتدى على الكبر)

أي مع كبرى وبلى

عن الولد في الهبة به

استظاما للتمتعواظم ارا

لشكرها (اسم

الحسن اليه (البحث السادس) قال صاحب الكشاف قوله من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج ورزقا حال من المفعول أو نصبا على المصدر من أخرج لانه في معنى رزق والتقدير ورزق من الثمرات ورزقكم (فاما الحجة الرابعة) وهي قوله ومخزلكم الفلك البحري في البحر بأمره منظره قوله تعالى ومن آياته الجوار في البحر كالاتيم (البحث الاول) ان الانتفاع بما ينبت من الارض اما يكمل بوجود الفلك الجاري في البحر وذلك لانه تعالى خص كل طرف من أطراف الارض بنوع آخر من أنعمه حتى ان نعمة هذا الطرف اذا انحلت الى الجانب الآخر من الارض وبالعكس كذا الريح في البحارات ثم ان هذا النقل لا يمكن الا بسفن البروهي الجبال أو بسفن البحر وهي الفلك المذكورة في هذه الآية فان قيل مامعنى ومخزلكم الفلك مع أن تركيب السفينة من اجال الباد قلنا اما على قوا ان فضل المبدخلق الله تعالى فلا سؤال واما على مذهب المعتزلة فقد اجاب القاضى عنه فقال لولائه تعالى خالق الاشجار الصلبة التي منها يمكن تركيب السفن ولولا خلقه لمجدد سائر الآلات ولولا ترميمه للعباد كيف يتخلوه ولولائه تعالى خلق الماء على صفة السيلان التي باعتبارها يصح جري السفينة ولولا خلقه تعالى الريح وخلق الحركات القوية فيها ولولائه وسع الانهار وجعل فيها من الصق ما يجوز جري السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لاجل انه تعالى هو الخالق لهذه الاحوال وهو الدبر لهذه الامور والمخزى لها حسنت اضافة السفن اليه (البحث الثاني) انه تعالى اضاف ذلك التخيير الى أمره لان الملك العظيم فلا يوصف بأنه فعل وما يقال فيه انه أمر يكذا تطليا لشأنه ومنهم من حمله على ظاهر قوله تعالى فأنشئ اذا أردناه أن نقوله كمن فيكون وتحقيق هذا الوجه راجع الى ما ذكرناه (البحث الثالث) الفلك من الجمادات فتخبرها مجاز والعنى أنه لما كان يجري على وجه الماء كما يشبهه الملاح صار كأنه حيوان مسخر له (الحجة الخامسة) قوله تعالى ومخزلكم الانهار واعلم ان ماء البحر فلا يتفع به في الزراعة لاجرم ذكر تعالى انعامه على الخلق بتخيير الانهار واليون حتى ينبت الماء منها الى مواضع الزرع والنبات وايضا ماء البحر لا يصلح للشرب وانصالح لهذا المهم هو مياه الانهار (الحجة السادسة والسابعة) قوله ومخزلكم الشمس والقمر دائبين واعلم ان الانتفاع بالشمس والقمر عظيم وقد ذكرنا الله تعالى في آيات منها قوله وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ومنها قوله الشمس والقمر بحسبان ومنها قوله وجعل فيها سراجا وقرائنا ومنها قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقوله دائبين معنى الدؤب في اللغة مرور الشيء في العمل على عادة مطردة يقال دأب يدأب دأبا ودأبا وقدرنا هذا في قوله قال تزدحون سبع سنين دأبا قال المفسرون قوله دائبين معناه يدأبان في سيرهما وانارتها وانابرها في ازالة الظلمة وفي اصلاح النبات والحيوان فلهذا الشمس سلطان الانهار والقمر

امرئ (سبح الله المجيد من قولهم سمع الملك كلامه اذا اعتد به وهي من ابيته المبالغة المبالغة عمل الفصل اضعف الى مفعوله أو فاعله بابتداء السماع الى دعاء الله تعالى مجازا وهو مع وكه من نعمة الحمد والشكر اذ هو وصفه تعالى بأن ذلك الجبل ستة الف سنة تطبل على طريقه التذليل للهبة المذكورة وفيه اذ ان تضاعف النعمة فيها جئت وقت بعد الداء بقوله



وَبَقِيْلٌ مِّنَ الصَّالِحِيْنَ فَاقْتَرَأَ الْهَيْبَةُ بِقَبُولِ الدَّعْوَةِ وَتَوْحِيدِ خَيْرِ التَّكْلِمْ وَأَنَّ كَانَ عَقِيبَ ذِكْرِ هَيْبَتِهِمَا أَنَّ نَعْمَ الْهَيْبَةُ فَائِضَةٌ عَلَيْهِ خَاصَّةً وَهِيَ لِمَنِ النَّعْمُ لِأَنَّ التَّكْلِمَ عَلَيْهِمْ (رَأْسًا بِطَيْبِ قِيَمِ الصَّلَاةِ) ثَابِرًا لَهَا بِهَا مَدْلَاوُهَا وَتَوْحِيدِ خَيْرِ التَّكْلِمِ عَنْ شِعْوَلِ دَعْوَتِهِ لَنَرَى أَضْحَاحًا قَالًا وَمِنْ ذَرِيَّتِي أَيْ صُفْهِهِ مِنْ الْمَذْكُورِ وَمِنْ نَسَبِهِ سَبْرَتُهُمَا مِنْ أَوْلَادِهِمَا لِأَنَّ حَادِثًا أَنَّهُ الْمُتَدَيُّ فِي ذَلِكَ وَقَدْ رَنَى أَبْنَاءَهُ ﴿ ٣٥٦ ﴾ وَأَنَّ ذِكْرَهُمْ بِطَرِيقِ الْإِسْتِطْرَادِ

سلطان الليل ولولا الشمس لما حصلت القصول الاربعة ولولاها اختلت مصالح العالم  
بالكلية وقد ذكرنا خاف الشمس والقمر بالاستقصاء في اول هذا الكتاب (الحجة الثامنة  
والثاسعة) قوله وسخر لكم الليل والنهار واعلم اننا فقهنا ما ذكره في القرآن كقوله  
نعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقوله وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا  
فيه والنهار بمصر قال المتكلمون تسخير الليل والنهار مجاز لانهم عرضوا ان الارض  
تسخر (والحجة العاشرة) قوله وآنا كم من كل ماسا لقوله ثم انه تعالى لما ذكر تلك النعمة  
الظلية بين بعد ذلك انه لم يقصر عليها بل اعطى عبادهم من المنافع والارادات ما لا يأتي على  
بعضها التعدد والاحصاء فقال وآنا كم من كل ماسا لقوله والقصول منحرف تقديره من  
كل مسؤل شيئا وقري من كل ماسا لقوله في محله نصب على الحال أي آنا كم من  
جميع ذلك غير سائلين ويجوز أن تكون ما موصولة والتقدير آنا كم من كل ذلك ما لا يحصى  
اليوم تصلح احوالكم ومناشئكم الابه مكانكم سائلوه او ظليخوه بلسان الحال ثم انه  
تعالى لما ذكر هذه النعمة في الكلام بمقوله وان تعدوا نعمات الله لا تحصوها قال الواحدى  
النعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر يقال انعم الله عليه بنعم انعاما ونعمة اقيم الاسم مقام  
الانعام لقوله انعمت عليه انفاذا ونفقة بمعنى واحد وذلك لم يحسم لانه في معنى المصدر  
ومعنى قوله لا تحصوها أي لا تعدونها على تعدد بعضها الكثيرها واعلم ان الانسان اذا اراد  
ان يعرف ان الوقوف على اقسام نعم الله تمتع فليد ان يتأمل في شئ واحد ليعرف بحجز  
نفسه عنه ونحن نذكر منه مثالين (المثال الاول) ان الاطباء ذكروا ان الاعصاب تسمن  
منها دماغية ومنها نخاعية اما الدماغية فانها سبعة ثم انصبا افسهم في معرفة الحكم  
الناتجة من كل واحد من تلك الارباع السبعة ثم عاينوا في ان كل واحد من  
الارباع السبعة يتقسم الى شعب كثيرة وكل واحد من تلك الشعب ايضا الى شعب دقيقة  
أدق من الشعر ولكل واحد منها بحر الى الاعضاء ولأن شعبة واحدة اختلت اسباب  
الكمية أو بسبب الكيفية أو بسبب الوضوء اختلت مصالح البنية ثم ان تلك الشعب  
الدقيقة تكون كثيرة العدد جدا وكل واحدة منها حكمة مخصوصة فاذا نظر الانسان  
في هذا المعنى عرف ان الله تعالى بحسب كل شئ من تلك الشظايا العصية على العبد نعمة  
عظيمة لو فانت لحظ الضرر عليه وعرف قطعانه لاسبابه الى الوقوف عليها والاطلاع  
على احوالها وعند هذا نقطع بحجة قوله تعالى وان تعدوا نعمات الله لا تحصوها كما اعتبرت  
هنا في الشظايا العصية فاعتبرت مثله في الشرايين والاوردة وفي كل واحد من الاعضاء  
البسيطة والمركبة بحسب الكمية والكيفية والوضع والفعل والاتصال حتى ترى  
أقسام هذا الباب بحسب الاسحاله واذا اعتبرت ههنا في بدن الانسان الواحد فاعرف  
أقسام نعم الله تعالى في نفسه وروحه فان عجائب عالم الارباع أكثر من عجائب عالم  
الاجساد ههنا اعتبرت حالة الحيوان الواحد فتدرك ذلك اعتبار احوال عالم الافلاك

لَا يَكْفِي قَوْلُهُ رَبَّنَا  
أَسْكَنْتَ الْخَنَازِنَ سَكَنَهُ  
مَعَ عَدَمِ تَحَقُّقِهِ بِإِلَـ  
مْلَابَسَةِ إِنْ أَسْكَنَهُ  
إِنَّمَا هُوَ كَوْرِبَطْرِيقِ  
الْخَيْدِ لَهُ الدِّى  
هُوَ مَخْصُوصٌ بِزَيْتِ  
وَأَمَّا هَـ  
الْبَلَاءُ بِيَضِّ ذَرْبِهِ  
لِلْعَلِّ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ  
فَقَالِ أَنْ بَعْضًا مِنْهُمْ  
لَا يَكُونُ مَقِيمِ الصَّلَاةِ  
فَقَوْلُهُ تَعَالَى رَبَّنَا  
وَاجْعَلْنَا مَسْلُومِينَ لَكَ  
وَمِنْ ذَرْبِنَا أُمَةً مُسَلِّمَةً  
لَكَ (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ  
دُعَانَا) أَيْ دُعَائِي هَذَا  
الْمُتَعَلِّقُ بِجَعْلِي وَجَعَلِ  
بَعْضَ ذَرْبِي مَقِيمِي  
الصَّلَاةِ ثَابِتِينَ عَلَى ذَلِكَ  
مُجْتَنِبِينَ عَنِ عِبَادَةِ  
الْأَصْنَامِ وَلِذَاكَ يُجِى  
بِضَرْبِ الْجَمَاعَةِ (رَبَّنَا  
اغْفِرْ لِي أَيْ مَا فَرُطَ  
عَنِّي مِنْ تَرْكِ الْأَوَّلَى  
فِي طَلَبِ الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ  
عَمَّا لَا يَسْلَمُ مِنْهُ الْبَشَرُ  
(وَلَوْلَا الدِّى) وَقُرِئَ  
بِالتَّوْحِيدِ وَلَا يَوِى  
وَهَذَا الْاسْتِفْهَالُ مِنْهُ

عليه السلام انما كان قبل تبين الامر عليه السلام وقبل اُداد بالديه آدم وحواء وقبل يشرط ﴿والكواكب﴾  
الاسلام ويرد قوله تعالى الاول ابراهيم الآية وقدم في سورة التوبة نوع تحقيق للقائم وسبأ في سورة  
مريم غنضل الله تعالى (ولأولين) كافة من ذريته وغيرهم والاذان بأشواق الكل في السهارة بالفتنة في  
الجماعة (يوم تقوم الحساب) أي ثبت ويصدق بحسبة أعمال المكلفين على وجه

العدل استعبره من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة ومنعظمت الحرب على ساق والمراد نهويه وقيل أسداليه قيام  
أهله مجازا أو حنف المضاف كما في وسال القرية وإهم أن ما حكى عنه عليه السلام من الأدعية والأزكار وما ينطق بها  
ليس بمصدر عنه على الترتيب المحكي ولا على وجه المعية بل صدر عنه في أزمنة متفرقة حتى مرتب بالدلالة على سوماحل  
الكثرة بعد ظهور أمره في الملة ﴿ ٣٥٧ ﴾ وارشاد الناس إليها والتضرع إليها تعالى لمصالحهم الدينية والدنيوية

(ولا تحسبن الله غافلا

عاجل الفساقون )

خطاب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم

والمراد تبيينه عما كان

عليه من عدم حسباته

مروجل كذلك نحو

قوله ولا تكونن من

المشركين ونظائره مع

ما فيه من الإيدان بكونه

واجب الإعتزاز عنه

في الغاية حتى نهى عنه

من لا يمكن تعاطيه أو نهيه

عليه السلام عن حسباته

تعالى تاركاً لغاياتهم

على طريقة الغفوة

والأميرة بذلك المبالغة

في النهي والإيدان بأن

ذلك الحسبان بمنزلة

حسباته تعالى غافلا

عن أعمالهم إذا علم

بذلك مستوجب لعاجلهم

لأنهالة فترك لو كان

لكان الغفلة عما يوجب

من أعمالهم أخيرة

وفيه تسلية لرسول الله

صلى الله عليه وسلم

ووعده أكد ووعد

للكثرة وسائر الظالمين

شديد أو لكل أحد من

والكواكب وطبقات العناصر ومجائب البر والبحر والنبات والحيوان وعند هذا  
نعرف أن عقول جميع الخلائق لو ركت وجلت عقلا واحدا ثم ذلك العقل يتأمل  
الإنسان في عجائب حكمة الله تعالى في أقل الأشياء لما أدرك منها الاقل ففسحاته  
تقتس من أوهام التوهمين (المثال الثاني) أنك إذا أخذت القمعة الواحدة لتضعضعها في  
القمع فانظر الى ما قبلها والى ما بعدها أما الأمور التي قبلها فاعرف أن تلك القمعة من الخبز  
لا تم ولا تكمل الا اذا كان هذا السالم بكتيته قائما على الوجه الاصوب لان الخطة  
لا بد منها وانها لا تثبت الا بعونة الفصول الاربعة وتركيب الطبائ ثم يظهر الريح  
والامطار ولا يحصل شيء منها الا بعد دوران الافلاك واتصال بعض الكواكب ببعض  
على وجه مخصوصة في الحركات وفي كيفتها في الجهة والسرعة والبطء ثم بعد ذلك  
تكون الخطة لا بد من آلات الطين والخيزوي لا تحصل الا عند تولد الحديد في أحرام  
الجبال ثم ان الآلات الحديدية لا يمكن اصلاحها الا بالآلات أخرى جديدة سابقة عليها  
ولا بد من انتباهها الى آلة حديدية هي أول هذه الآلات فتأمل انها كيف تكونت على  
الاشكال المخصوصة ثم اذا حصلت تلك الآلات فانظر ان لا بد من اجتماع العناصر  
الاربعة وهي الارض والهواء والنار حتى يمكن طبع الخبز من ذلك النقي فهذا هو  
النظر فيما تقدم على حصول هذه القمعة وأما النظر فيما بعد حصولها فتأمل في تركيب بدن  
الحيوان وهو انه تعالى كيف خلق هذه الابدان حتى يمكنها الانتفاع بتلك القمعة وانه  
كيف ينضج الحيوان بالاكل وفي أي الأعضاء تحلت تلك المضار ولا يمكنك أن تعرف  
اقليل من هذه الأشياء الا بعد معرفة علم التشريح وعلم الطب بكيفية فظهر بما ذكرنا ان  
الانتفاع بالقمعة الواحدة لا يمكن معرفته الا بعد معرفة هذه الأمور والفصول فظهر  
عن إدراك ذرة من هذه البياض فظهر بهذا البرهان القاهر صحة قوله تعالى وان تعدوا  
نعمت الله لا تحصوها ثم انه تعالى قال ان الانسان لظلوم كفار قيل يعلم النعمة باغفال  
شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في الشدة بشكو ويخرج كفار في النعمة  
يجمع ويمنع والمراد من الانسان هنا الجنس يعني أن عادة هذا الجنس هو هذا الذي  
ذكرناه وهما نعتان (البحث الاول) ان الانسان مجبول على النسيان وعلى اللالة فاذا  
وجد نعمة نفسها في الحال وظلها يترك شكرها وان لم ينسها فانه في الحال يملأ فقع في  
كفران النعمة وايضا ان نعم الله كثيرة ففي حاول التأمل في بعضها غفل عن الباقي (البحث  
الثاني) انه تعالى قال في هذا الموضع ان الانسان لظلوم كفار وقيل في سورة العمل ان الله  
لغفور رحيم ولما تأملت فيه لاحتمل فيه دققة كما أنه يقول اذا حصلت النعم الكثيرة  
فأنت الذي أخذتها وأنا الذي أعطيتها فما حصل لك عند أخذها وصفان هما كونك ظلوما  
كفارا وكونك عند إعطائها وكونك غفورا رحيم والمقصود كما أنه يقول ان كنت  
ظلوما فأنا غفور وان كنت كفارا فأنا رحيم أعلم عجزك وقصورك فلا أقبل تصغيرك

يستعمل علمائهم أو توهمهم العلم بصفاة تعالى والاعتزاز بامهاله وقبل مضاه لا تحسبته تعالى بعاملهم محاملة  
الغافل عما يعملون محاملة من يحافظ على أعمالهم مجاز بهم بذلك تضرعوا وتطيروا والمراد بالظالمين أهل مكة من عدت  
ساو بهم من يتبدل نعمة الله تعالى كفرا او احلال قومهم دار البوار واتخذوا لآبائهم ذكرا يؤمنون به الترض لحكمة التأخير التي

هذه قوله تعالى قل تمتوا الآية أوجنس الظالمين وهم داخلون في الحكم دخولاً أولياً (أي ما فرغهم) يعلمهم مجتمعين  
 بل حفظوا الدنيا وبه ولا يجعل عقوبتهم حسماً يشاهدوا واستئناف وقع تعليلاً للشيء السابق أي دم على ما كنت عليه من  
 عدم حسبه تعالى فإلا عن أعمالهم ولا تخبرن بتأخير ما تستوجب من العذاب إلا بما أذن أخيراً فتدبروا التعليل ولا تحسبه  
 تعالى تاركاً لتوبيخهم لما ترى من تأخيرها عما حثك لأجل هذا ﴿ ٣٥٨ ﴾ أولاً تحسبه تعالى بإسلامهم معاملة الغافل

الاباء توفير ولا تجازي جفاء الاباء قوله ونسأل الله حسن العاقبة والرحمة \* قوله تعالى  
 (واقطع ابراهيم رب اجل هذا البلد آمننا واجتنبوا بني أن نعيد الاصنام وربي ان نعيد الاصنام رب انهن  
 أمثال كثير من الناس فمن تيمنى فانه منى ومن عصاني فانه غفور رحيم) اعلم انه تعالى لما  
 بين بالدلائل المتقدمة انه لا مبود الا الله سبحانه وآية لا يجوز عبادة غيره تعالى البتة حكى  
 عن ابراهيم عليه السلام مبالغة في انكار عبادة الاوثان واعلم انه تعالى حكى عن ابراهيم  
 عليه السلام انه طلب من الله أشياء (أحدها) قوله رب اجل هذا البلد آمننا والمراد  
 مكة أمنا إذا آمن فان قيل أي فرق بين قوله اجل هذا بلد آمننا وبين قوله اجل هذا  
 البلد آمننا قلنا سأل في الاول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها فلا يخافون وفي  
 الثاني أن يزيل عنها الصفة التي كانت حاصلة لها وهي الخوف ويحصل لها ضد تلك  
 الصفة وهو الأمن كأنه قل هو بلد يخوف فأجبه آمناً وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة  
 (وثانيها) قوله واجتنبوا بني أن نعيد الاصنام وفيه مسائل (المسألة الاولى) قرئ  
 واجتنب وفيه ثلاث لغات جنبه واجنبه وجنبه قال القراء أهل الحجاز يقول اجتنب  
 يجتنب بالتحفيف وأهل نجد يقولون اجتنب شراً واجتنب شره وأصله جعل الشيء عن غيره  
 على جانب وناحية (المسألة الثانية) قاتل أن يقول الاشكال على هذه الآية من وجوه  
 (أحدها) ان ابراهيم عليه السلام دعا رباً أن يجعل مكة آمناً ومقابل الله دعاه لان جماعة  
 خربوا الكعبة وأغاروا على مكة (وثانيها) ان الانبياء عليهم السلام لا يعبدون الوثن  
 البتة وإذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجتنبوا بني عن عبادة الاصنام (وثالثها) انه طلب  
 من الله تعالى أن لا يجعل أبناءه من عبدة الاصنام والله تعالى لم يقبل دعاه لان كفار  
 قريش كانوا من أولاده مع انهم كانوا يعبدون الاصنام فان قالوا انهم ما كانوا أبناء  
 ابراهيم وانما كانوا أبناء آبائهم والدعاء مخصوص بالانبياء فنقول فإذا كان المراد من  
 أولئك الانبياء أبناءه من صلبه وهم ما كانوا الا اسمعيل واسحق وهما كانا من كابر  
 الانبياء وقد علم ان الانبياء لا يعبدون الصنم فقد عدا السؤال في انه ما الفائدة في ذلك  
 الدعاء والجواب عن السؤال الاول من وجهين (الاول) أنه نقل انه عليه السلام لما فرغ  
 من بناء الكعبة ذكر هذا الدعاء والمراد منه جعل تلك البلدة آمنة من الخراب والقتل  
 أن لا يرد جعل أهلها آمينين كقولهم واسئل القرية أي أهل القرية وهذا الوجه عليه أكثر  
 المفسرين وعلى هذا التقدير فالجواب من وجهين (أحدهما) ما اختصت به مكة من  
 حصول مزيد في الأمن وهو ان الخائف كان اذا أتى الى مكة آمن وكان الناس مع  
 شدة العداوة بينهم يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضاً من ذلك أمن الوحش فأنهم  
 يربون من الناس اذا كانوا بمكة ويكونون مستوحشين عن الناس خارج مكة فهذا  
 النوع من الأمن حاصل في مكة فوجب حمل الدعاء عليه (والوجه الثاني) أن يكون  
 المراد من قوله اجل هذا البلد آمننا أي بالامر والحكم يجعله آمناً وذلك الامر والحكم

ولا يؤاخذهم بما عملوا  
 لما ترى من التأخير إنما  
 هو لهذه الحكمة وقرئ  
 باتون وإيقاع التأخير  
 عليهم مع أن المؤخر  
 انما هو ضد ابراهيم تهويل  
 الخطب وتفتيح الحال  
 ببيان انهم متوجهون  
 الى العذاب امر صدون  
 لامر ما لانهم يلقون  
 باختيارهم وللدلالة على  
 أن حزمهم من العذاب  
 هو الاستصصال بالمرّة  
 وأن لا يبقى منهم في الوجود  
 عين ولا أثر ولا لبان  
 بأن المؤخر له من جملة  
 العذاب وعصاؤه ولو قيل  
 انما يؤخر هذا بهم  
 الخ لنافعهم ذلك (يوم)  
 هائل (تخص فيه  
 الابصار) ترتفع ابصار  
 أهل الموقف فيدخل  
 في زميرهم الكفرة  
 المهودون دخولاً  
 أولياً أي تبقى مفتوحة  
 لا تغلق أبصارهم من هول  
 ما يرونه واعتبار عدم  
 قرارها في أماكنها  
 اما باعتبار الارتفاع  
 الحسي في جرم العين

واما جعل الصيغة من شخص من بلد الى بلد وسار في ارتفاع (مهلين) مسرعين الى الداعي ﴿ حاصل ﴾  
 متلبين عليه بالخوف والقتل والخشوع أو جليلين بأبصارهم عليه لا يلقون عنه ولا يطفون هبة وخوفاً وحيث  
 كان ادامة النظر ههنا بالنظر الى الداعي قيل (مضى رؤسهم) أي راضيهام ادامة النظر من غير التفات الى

شيء قال النبي وابن مرفقنا وأما كسها وقال أقهر رأسه أي طامها ونكسها فهو من الإضداد وهما خالان تماثل عليه  
 الأبصار من أحجابها والثاني حال متداخلة من الضمير في الأول وإضافته غير حقيقية فلا ينافي المالية (لا يرتد إليهم طرفهم)  
 أي لا يرجع إليهم غير يك أجبافهم حسبا كان يرجع إليهم كل لحظة بل تبقى أعينهم مفتوحة لا تطرف ولا ترجع إليهم  
 أجبافهم التي هي آلة الطرف فيكون اسناد ﴿ ٢٥١ ﴾ الرجوع إلى الطرف مجازيا وهو نفس الجنب قال

الغفران إبادى الطرف  
 العين لا يجمع لانه مصدر  
 في الأصل أو اسم جامع  
 للعين أو لا يرجع نظرهم  
 إلى أنفسهم فضلا عن  
 أن يرجع إلى شيء آخر  
 فيقولون مبهوتين وهو  
 أيضا حال أو ملزم  
 متقى الخ واستأنف  
 والمعنى لا يزول ما اعترهم  
 من شغوص الأبصار  
 وتأخير عاينهم من  
 الإطعام والإقناع مع  
 ما بينه وبين الشغوص  
 المذكور من المناسبة  
 لتربة هذا المعنى  
 (وأقصد منهم هواء خالية  
 من الضل والنهم لفرط  
 الحيرة والدهش كاشها  
 نفس الهواء الخالي من  
 كل شغل ومنه قبل  
 البيان والاحتق قلبه  
 هواء أي لاقوة ولا رأى  
 فيه واضرار خلوه من  
 كل خير لا يناسب المقام  
 وهو ما حال طامها  
 لا يرتد مفيدة لكون  
 شغوص أبصارهم  
 وعدم ارتداد طرفهم

حاصل للمحالة والجواب عن السؤال الثاني قال إن جاج مضاعفني على اجتناب عبادتها  
 كما قال واجتنبوا مسلين لك أي يثبت على الاسلام وقائل أن يقول السؤال بل لا يملكها  
 كان من العلوم انه تعالى يثبت الانبياء عليهم السلام على الاجتناب من عبادة الاصنام  
 في القائفة في هذا السؤال والصحيح عندي في الجواب وجهان (الأول) انه عليه  
 السلام وإن كان يعلم انه تعالى يصعبه من عبادة الاصنام إلا أنه ذكر ذلك ههنا لنفس  
 وإظهار الحاجة والنافعة إلى فضل الله في كل المطالب (والثاني) ان الصوفية يقولون  
 ان الشرك نوعان شرك جلي وهو الذي يقول به المشركون وشرك خفي وهو تطبيق القلب  
 بالوسائط وبالسبب الظاهر والتوحيد المحض هو أن تطعم تطعم من الوسائط ولا يرى  
 منصرفا سوى الحق سبحانه وتعالى فيحصل أن يكون قوله واجتنبي وبي أن تعبد الاصنام  
 المراد منه أنه يصعبه من هذا الشرك الخفي والله أعلم بمراده والجواب عن السؤال الثالث  
 من وجوه (الأول) قال صاحب الكشاف قوله وبي أراد به من صلبه والقائفة في هذا  
 الدلالة عين القائفة التي ذكرناها في قوله واجتنبي (والثاني) قال بعضهم أراد من أولاده  
 وأولاد أولاده كل من كانوا موجودين حال الدلالة ولا شبهة ان دعوتهم بحجة فيهم  
 (الثالث) قال مجاهد لم يعبد أحد من ولد ابراهيم عليه السلام صما والصم هو التمثال  
 المصور وليس بمصور فهو وثني وكما قرئ ماعبدوا التمثال وإنما كانوا يعبدون أبحارا  
 مخصوصة وأشجارا مخصوصة وهذا الجواب ليس بقوي لانه عليه السلام لا يجوز أن يرد  
 بهما الدلالة الا عبادة غيره تعالى والحج كالصم في ذلك (الرابع) ان هذا الدلالة تخص  
 بالوثنيين من أولاده والدليل عليه أنه قال في آخر الآية فمن تبعني فإنه مني وذلك بعيد أن  
 من لم يتبعه على دينه فإنه ليس منه ونظيره قوله تعالى لو ح أنه ليس من أهلك انه عمل غير  
 صالح (والخامس) لله وإن كان محققا الدلالة إلا ان الله تعالى أجاب دعاه في حق البعض  
 دون البعض وذلك لاوجب تحريم الانبياء عليهم السلام ونظيره قوله تعالى في حق ابراهيم  
 عليه السلام قل اني عاكف للناس اماما قل ومن ذريتي قل لا ينال عهدى الظالمين  
 (المسئلة الثالثة) احتج أصحابنا بقوله واجتنبي وبي أن تعبد الاصنام على ان الكفر  
 والايان من الله تعالى ونظر بالدليل ان ابراهيم عليه السلام طلب من الله أن يجعله  
 ويحجب أولاده من الكفر فدل ذلك على ان التبعيد من الكفر والتغريب من الايمان  
 ليس الا من الله تعالى وقول المعزلة انه محمول على الاطراف فاسد لانه عدول عن الظاهر  
 ولا ما قد ذكرنا وجوها كثيرة في إفساد هذا التأويل ثم حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه  
 السلام انه قل رب انهن أضللان كثيرا من الناس واتفق كل الفرق على ان قوله أضللان  
 مجاز لانها جادته الجاد لا غفل شئنا البتة إلا انه حصل الاضلال عند عبادتها أضل  
 إليها كما تقول فنتهم الدنيا وخرتهم أي اقتنوا بها واعتقروا بسببها ثم قل فمن تبعني فإنه مني  
 يعني من تبعني في ديني واعتصموا فانه مني أي جاز يجزى بمعنى لفرط اختصاصه بي وقر به

بلافهم ولا اختار أوجه مستقلة (وأثر التمس) خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعلانه أن تأخيرهم لما لنا  
 وأمره بأنذارهم وتخويفهم منه المراد بالناس الكفار للمبر عنهم بالظالمين كما يتخذه ظاهرا بين العذاب والبول  
 إليه من الاختيار للاشعار بأن المراد بالانذار هو الجزع عليهم عليهم من الظلمة فثقتهم لا الخوف لا الزجاج والإيقاع

فالتائب حتم ذكرهم بغير ان الظلم والتس جيتا فلان الانذار لم يشر بشئ مقوله تعالى انما تنذرتن اتبع الذكور الاتيان بغيرهما  
من حيث كونهما في الوقف وان كان ملوقة بالكفار خاصة أى انذرهم وخوفهم (يوم يأتيهم العذاب) المهود وهو اليوم  
الذى وصف بالاول وصف من الاوصاف الهاله اعنى يوم اتيامة وقيل هو يوم موتهم حينئذ بالسكرات ولما الملا كذبا  
بشرى أو يوم هلاكم بالعذاب العاجل وبآباء ﴿ ٣٦٠ ﴾ القصص السابق (فيقول الذين ظلموا) أى فيقولون

والعدول عند الله عليه  
الظلم الكريم للتجبل  
عليهم بالظلم ولا شمار  
بان ما قوم من الشدة انما  
هو لظلمهم واثار على  
صفة الفاعل حسبا  
وذكر اول الالفاظ  
بأن الظلم في الجملة كاف  
في الافضاء الى ما ذكر  
من الالهوال من غير حاجة  
الى الاستمرار عليه كما  
يبنى عند صفة الفاعل  
وعلى تقدير كون المراد  
بالتس من يوم المسلمين  
أيضا فالغنى الذين ظلموا  
منهم وهم الكفار أو يقول  
كل من ظلم بالشرك  
بالتكذيب من المتذرين  
وغيرهم من الامم الخالية  
فان اتيان العذاب بعضهم  
كأشهر بذلك وعدهم  
بإبليس الحل (ربنا أخرنا)  
ودنا الى الدنيا وأهلنا  
(الى أجل قريب) الى  
أمد وحد من الزمان  
قريب (تجب دعوتك)  
أى الدعوة اليك وإلى  
توحيدك أو دعوتك لنا  
على السنة الرسل فيه

منى ومن عصاني في غير الدين فالتك غفور رحيم واحتج أصحابنا بهذه الآية على ان ابراهيم  
عليه السلام ذكر هذا الكلام والفرض منه الشفاعة في حق أصحاب الكبار من أمته  
والدليل عليه أن قوله ومن عصاني فالتك غفور رحيم صريح في طلب المغفرة والرحمة  
لأنك المصاة فتقول أولئك المصاة اما أن يكونوا من الكفار أولا يكونوا كذلك  
والاول يطل من وجهين (الاول) انه عليه السلام بين في مقدمة هذه الآية أنه مبرأ من  
الكفار وهو قوله واجنبي وبنى أن نعيد الاصنام وأيضاً قوله فتنبي فانه مني يدل  
بغيره على ان من لم يبد على دينه فانه ليس منه ولا يهيم باصلاح مهماته (والثاني) ان  
الامة مجمعة على ان الشفاعة في اسقاط عتاب الكفر غير جائزة ولا يطل هذا ثبت ان قوله  
ومن عصاني فالتك غفور رحيم شفاعته في المصاة الذين لا يكونون من الكفار وإذا ثبت هذا  
فتقول تلك المصبة اما ان تكون من الصغار أو من الكبار بعد التوبة أو من الكبار  
قبل التوبة والاول والثاني بطلان لان قوله ومن عصاني القطفه مطلق فخصيصه  
بالصغيرة عدول عن الظاهر وأيضاً فالصغار والكبار بعد التوبة واجبة الغفران عند  
الخصوم فلا يمكن حل القطفه عليه ثبت ان هذا لا يشفاعة في اسقاط العتاب عن أهل  
الكبار قبل التوبة وإذا ثبت حصول هذه الشفاعة في حق ابراهيم عليه السلام ثبت  
حصولها في حق محمد صلى الله عليه وسلم لوجوه الاول انه لا يقال بالفرق والثاني وهو أن  
هذا التصب على المناسبات فلو حصل لابراهيم عليه السلام مع أنه غير حاصل لمحمد صلى الله  
عليه وسلم لكان ذلك نقصاً في حق محمد عليه السلام والثالث أن محمد صلى الله عليه وسلم  
ما مور بالافتداء لابراهيم عليه السلام لقوله تعالى أولئك الذين هدنى الله فبعداهم اقتده  
وقوله ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً فهذا وجد حق يثبت الشفاعة  
لمحمد صلى الله عليه وسلم وفي اسقاط العتاب عن أصحاب الكبار والله أعلم إذا عرفت هذا  
فلنذكر أقوال المفسرين قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقيل ان هذا الدعاء انما  
كان قبل أن يعلم ان الله تعالى لا يضر الشرك وقيل من عصاني بلفظه على الكفر فالتك  
غفور رحيم يعنى انك قادر على أن تغفره وترحمه بأن تنقله عن الكفر الى الاسلام وقيل  
المراد من هذه المغفرة أن لا يعاجله بالعقاب بل يعاملهم حتى يشربوا أو يكون المراد أن  
لا تعجل اخذهم فتقوهم التوبة واعلم ان هذه الوجود صيغة أما الاول وهو حل هذه  
الشفاعة على المصبة بشرط التوبة فقد أبطلناه وأما الثاني وهو قوله ان هذه الشفاعة  
انما كانت أن يعلم أن الله لا يضر الشرك فتقول هذا أيضاً بعيد لانا بينا أن مقدم هذه  
الآية تدل على أنه لا يجوز أن يكون مراد ابراهيم عليه السلام من هذا الدعاء هو  
الشفاعة في اسقاط عتاب الكفر وأما الثالث وهو قوله المراد من كونه غفوراً رحيماً ان  
ينقله من الكفر الى الايمان فهو أيضاً بعيد لان المغفرة والرحمة مشعرة باسقاط العقاب  
ولا شمار فيها بالتل من صفة الكفر الى صفة الايمان والله أعلم وأما الرابع وهو أن

يعلم الى أنهم صدقوه في أنهم مرسلون من عند الله تعالى (ونتم الرسل) فيما جازاه به أى تنماد ما فرطنا ﴿ فصل ﴾  
فيهم من اجابة الدعوة واتباع الرسل والجمع المبلع اعتبار اتفاق الجميع على التوحيد وكون عصيانهم الرسول صلى الله عليه  
سليم عصياناً لهم جميعاً وما باعتبار أن المجبى كلام ظلى الامم جميعاً والمقصود بيان وعدك

امة بانيه رسولها (اولم تكونوا افسحتم من قبل) على اعمار القول معطوفا على فقول اي ففعال لهم لو يضافون فيكونوا  
 توخروا في الدنيا ولم تكونوا افسحتم اذ ذاك بالسكنكم بطراوا شرا وجعلا وسفها (مالكم من زوال) مما اتم عليه من التتم  
 بالمعطوف الدنيوية او بالسنة الحلال حيث ينبت ثم تبدأوا اتمتم بعد اولم محدثوا انفسكم بالاستفقال منها الى هذه الحالة وفيه  
 اشعار بامتداد زمان التأخير وبعد مدامو ومالككم ﴿ ٣٦١ ﴾ من زوال من هذه الدار الى دار اخرى الجردا كقوله تعالى

واقسوا بالله جهدا بانيهم

لا يثبت الله من يموت

وصيغة الخطاب في جواب

القسام مراعاة حال

الخطاب في افسحتم كافي

قوله حلف بالله لخرجن

وهو ادخل في التوخيخ

من ان يقال ما لنا مراعاة

لحال القسم ذكر اليريق

عن محمد بن كعب القرظي

انه قال لاهل السار

خمس دعوات يجيبهم

الله تعالى في أربع منها

فاذا كانت الخامسة لم

يتكلموا بعدها ابدا

يقولون ربنا ائتنا اثنين

واحييتنا اثنين فاعترفنا

بذنوبنا قبل الى خروج

من سبيل فيجيبهم الله

تعالى ذلكم بانه اذا دعى

الله وحده كفرتم وان

شركتمه تؤمنوا بالحكم الله

الى الكبير ثم يقولون

ربنا اصبرنا وسعنا

فارجعنا فنعمل صالحا

انامو فتون فيجيبهم الله

تعالى فلو قوا بانسيتم

فما بكم هذا الآية

ثم يقولون ربنا اخرنا لي

تعمل المغفرة والرحمة على ترك تعميل العتاب اترك تعميل الامانة فتقول هذا باطل لان  
 كفرا زماننا هذا اكثر منهم ولم يصالحهم الله تعالى بالعقاب ولا بالموت مع ان اهل الاسلام  
 متفقون على انهم ليسوا مغفورين ولا مرحومين فبطل تفسير المغفرة والرحمة على ترك  
 تعميل العقاب بهذا الوجه وظاهر ما ذكرنا صحته ما قررناه من الدليل والله اعلم ﴿ قوله  
 تعالى ﴾ (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم باليقين الصلاة  
 فاجعل اقصد من الناس تهوى بينهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ ربنا انك تعلم  
 ما تخفي وما تعلمون وما تخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي  
 على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا  
 وتقبل دعائنا فاعرف لولوا والى والموءنين يوم يقوم الحساب اعلم انه سبحانه وتعالى  
 حكى من ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع انه طلب في دعائه ما هو راسحة (الاول) طلب  
 من الله نعمة الامان وهو قوله رب اجعل هذا البلد آمنا والابتداء بطلب نعمة الامن  
 في هذا الدعاء يدل على انه اعظم انواع النعم والخيرات ولا يتم شيء من مصالح الدين  
 والدنيا الا به وسئل بعض العلماء الامن افضل ام النعمة قال الامن افضل والدليل عليه  
 ان شاء لو انكسرت رجلها فانهما يصح بمد زمان ثم انها تقبل على الرعي والاكل ولو انها  
 ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن التلف ولا تنقله الى ان تموت  
 وذلك يدل على ان الضرر الحاصل من الخوف اشد من الضرر الحاصل من ألم الجسد  
 (والطلب الثاني) ان يرزقه الله التوحيد يصونه عن الشرك وهو قوله واجتنبوا  
 نبيد الاصنام (والطلب الثالث) قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند  
 بيتك المحرم قوله من ذريتي أي بعض ذريتي وهو اسمعيل ومن ولدته بواد هو وادي مكة  
 غير ذي زرع أي ليس فيه شيء من زرع قوله فاعرف انما يراد غير ذي عوج يعني لا يحصل فيه  
 اعوجاج عند بيتك المحرم وذكر وافي تسميته بالمحرم وجوها (الاول) ان الله حرم العرض  
 له والنهاون به وحصل ما حوله حرما للكانة (الثاني) انه كان لم يزل متمتعاً بزيارته بكل  
 جبار كالشيء المحرم الذي حده أن يجنب (الثالث) سمي محرم لانه محترم عظيم الحرمة  
 لا يحل انتهاكه (الرابع) انه حرم على الطوفان أي منعه كما سمي حرم لانه لا يحق منه فحل  
 يستل عليه (الخامس) أمر الصائرين اليه أن يخرجوا على انفسهم أشياء كانت تحل لهم  
 من قبل (السادس) حرم موضع البيت حين خلق السموات والارض وحده ببيعة من  
 الملائكة وهو مثل البيت المعمور الذي بناه آدم فرفع الى السماء السابعة (السابع) حرم  
 على عباده أن يشر به بالدماء والقتل وغيره روى ان هاجر كانت أمة لاسرة فوهبها  
 لابراهيم عليه السلام فولدت اسمعيل عليه السلام فقالت سارة كنت أرجو أن يهب الله  
 لي ولدا من خلية فتمنيته ورزقه خادمتي ومثلت لابراهيم بعد هباني فقلها الى مكة  
 واسمعيل رضيهم ثم رجع فقالت هاجر الى من تكلفنا قال الى الله ثم دعا الله تعالى بقوله ربنا

أجل قرب يجب دعوتك وتبع ﴿ ٤٦ ﴾ خا الرسل فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا افسحتم الآية ثم يقولون ربنا  
 اخرجنا فنعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى او نعلمكم ما نذكر من ذنوبكم وجاهكم التذير  
 فتدوروا في الغلابلين من نصير فيقولون ويا غلبت علينا غفوتنا وكنا قوم اذناين فيجيبهم الله تعالى اخسوا فيها  
 ولا تكلن فلا يتكلمون بسبها

أبدان هو الأفرغون غريق وعند ذلك انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم شبح في وجنة بعض وأطبقت عليهم جهنم اللهم مالك  
نعمو فبكفتك تلود عن جارك وجل ثاؤك ولا اله غيرك (وسكنتم) من السكنى بمعنى التبوؤ والإبطان وإنما استعمل بكلمة  
في حيث قبل (في مساكن الذين ظفروا أنفسهم) جربا على الأصل لأنه مقول عن مطلق السكن الذي حقه التعدية بها  
أو من السكن والبيت أى قررتم في مساكنهم ﴿ ٣٦٢ ﴾ مطمئنين سائر ين سيرتهم في الظلم بالكفر والمعاصي غير

محدثين لا تسكنهم بما قالوا  
بسبب ما جرحوا من  
الموت فبانت وفي إيقاع  
الظلم على أنفسهم بعد  
اطلاقه فيما سلف أيدان  
بأن غالة الظلم آيلة إلى  
صاحبه والمرد بهم إما  
جبع من تقدم من الأمم  
الاهلكة على تقدير  
اختصاص الاستهال  
والخطاب السابق  
بالنذرين وأما واللهم  
من قوم نوح وهو عدو على  
تفديرهم مسا لكل  
وهذا الخطاب وما علوه  
باعتبار حال أواخرهم  
(ويبين لكم) بمشاهدة  
الآثار وتواتر الأخبار  
(كيف ضلوا بهم) من  
الاهلاك والفتنة  
بما فعلوا من الظلم  
والفساد وكيف  
منصوب بما بعده من  
الفعل وليس الجملة فاعلا  
ثنتين كما قاله بعض الكوفيين  
بل فاعله ما دلته على عليه  
دلالة واضحة أى فسلما  
العيب بهم وفيه من  
البالغة ما ليس في أن يقال

ما ضلوا بهم كما في قوله تعالى ليعبته وقرى وبين (وشر بالكم الامثال) أى ينالككم في القرآن ﴿ اسمعيل ﴾  
العزيز على تقدير اختصاص الخطاب بالنذرين وأعلى السنة الأنياء عليهم السلام على تقدير عومهم لجمع الظالمين صفات  
ما قلوا وأفضل بهم من الامور التي هي في الرتبة كالامثال المضروبة لكل ظالم لتعويبه او تقيسوا أعمالكم على أعمالهم  
وما لكم على ماكم وتقتلوا من حلول العذاب الجائل إلى حلول العذاب

الآجل فقتلوا فما كنتم فيه من الكفر والمعاصي أو يالك أنكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب والجل الثلاث في موقف الحال من ضمير أفسستم أي أفسستم بالخلود والحال أنكم سكتم في مساكن المهلكين بظلمهم وتبين لكم فضلنا العجيب بهم ونهنا كل على حدة الحال بضرب الأمثال وقوله عز وجل (وقدمكر وأمرهم) حال من الضمير الأول في فضلنا بهم أومن الثاني أو منهما جميعا وإنما قدم عليه ﴿٣٦٣﴾ قوله تعالى وضربنا لكم الأمثال لشدة ارتباطه بما قبله أي فضلنا بهم

ما فضلنا والحال أنهم

قدمكر وأما إبطال الحلق

وترير الباطل مكرهم

العظيم الذي استغرفوا

في عمله الجهود وجاوزوا

فيه كل حدمهود بحيث

لا تقدر عليه غيرهم

فلراد بيان نتائجهم

في استحقاق ما فضل بهم

أوقد مكرهم مكرهم

الذي كور في ترتيب مبادئ

البقاء ومدافعة أسباب

الزوال فلقصود الظاهر

عجزهم واضمحلال

قدرتهم وخوارها عند

قدرة الله تعالى (وعند الله

مكرهم) أي جزاء مكرهم

الذي فصلوه على أن

المكر مضاف إلى فاعله

أو أخذته تعالى بهم على

أنه مضاف إلى مفعوله

وتسميته مكرًا لكونه

بمقابلة مكرهم وجودا

وذكرًا لكونه في صورة

المكر في الآيات من حيث

لا يشعرون وعلى

التضديرين فلراد به

ما أفاده عز وجل

كيف فضلناهم لأنهم

وعيد متأنف والجل

إسماعيل ومانطن من البكاء وقيل ما يخفى من الحزن المتحرك في القلب ومانطن يراد ما جرى بينه وبين هاجر حيث قالت له عند الوداع إلى من تكنا فقال إلى الله أكلكم قالت الله أمرك بهذا قال نعم قالت إذن لا تخشى ثم قال وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء وفيه قولان (أحدهما) أنه كلام الله عز وجل تصديقًا لإبراهيم عليه السلام بقوله وكذلك يقولون (والثاني) أنه من كلام إبراهيم عليه السلام يعني وما يخفى على الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ولغظ من غيد الاستغراق كأنه قيل وما يخفى عليك شيء ما لم قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل واسحق وفيه مباحث (البحث الأول) اعلم أن القرآن يدل على أنه تعالى إنما أعطى إبراهيم عليه السلام هذين الولدين إصحق وإسماعيل واسحق على الكبر والشيوخنة فأما مقدار ذلك السن فغير معلوم من القرآن وإنما يرجع فيه إلى الروايات فقيل لما ولد إسماعيل كان سن إبراهيم تسعين سنة ولما ولد إصحق كان سنه مائة وأثنى عشرة سنة وقيل ولد إسماعيل لأربع وستين سنة وولد إصحق تسعين سنة وعن سيد بن جبير لم ولد لإبراهيم الأبد مائة وسبع عشرة سنة وإنما ذكر قوله على الكبر لأن المنة بهيمة الولد في هذا السن أعظم من حيث أن هذا الزمان زمان وقوع اليباس من الولادة والظفر بالحاجة في وقت اليباس من أعظم النعم ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لإبراهيم \* فإن قيل إنما إبراهيم عليه السلام إنما ذكر هذا الدعا عندما سكن إسماعيل وهاجر أما في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت ما ولد له إصحق فكيف يمكن أن يقول الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإصحق \* قلنا قل القاضي هذا الدليل يقتضي أن إبراهيم عليه السلام إنما ذكر هذا الكلام في زمان آخر لأعقب ما تقدم من الدعاة ويمكن أيضا أن يقال أنه عليه السلام إنما ذكر هذا الدعا بعد كبر إسماعيل وظهور إصحق وإن كان ظاهر الروايات بخلافه (البحث الثاني) على في قوله على الكبر بمعنى مع كقول الشاعر

أني على ما ترى من كبري \* أعلم من حيث يؤكل الكفت

وهو في موضع الحال ومناه وهب لي على الكبر (البحث الثالث) في المناسبة بين قوله ربنا أنك تعلم ما يخفى ومانطن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء وبين قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإصحق وذلك هو كأنه كان في قلبه أن يطلب من الله ما كان يحتاجه من دبره بما يدمونه ولكنهم لم يصرح بهذا المطلوب بل قال ربنا أنك تعلم ما يخفى ومانطن أي أنك تعلم ما قلنا وهاجرنا ثم قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإصحق وذلك يدل ظاهرا على أنهما يتقيان بعد موته وأنه مشغول القلب بسبيهما فكان هذا دعا لهما بالجر والعونة بعد موته على سبيل الرمز والترغيب وذلك يدل على أن الاشتغال للثنا عند الحاجة إلى الدعاة أفضل من الدعاة على عليه السلام ما كيا عن ربه أنه قال من غفله ذكرى عن مسألتي إعطيت أفضل ما أعطى السائلين ثم قال إن ربي

حال من الضمير في مكرهم أي مكرهم وعند الله جزاؤه أو ما هو أعظم منه والمقصود بيان فساد رأيهم حيث باشروا فضلا مع تحقق ما يوجب تركه (وإن كان مكرهم) في الظلم والشدة (لترؤسهم الجبال) أي وإن كان مكرهم في غاية الشدة وعبر عن ذلك بكونه مسوي ومسا لازالة الجبال عن مقامها لكونه مثلا في ذلك والجلية المصدرية بأن الوصيلة مبطوقة على



بجهة مفردة والمعنى وعند الله غيره مكرهم أو المكر التي يحق بهم ان لم يكن مكرهم لتزول منه الجبال وان كان الخ  
 وفد حلف ذلك حلفاً مفرداً لدلالة المذكور عليه دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق عند وجود المانع اتقوى فلان  
 يتحقق عند عدمه اول وعلى هذه التكلفة يدور ما في ان الوصية من انك كيد المعصية والجواب بخلاف دل عليه ما سبق  
 وهو قوله تعالى وعند الله مكرهم وقيل ان نافية واللام لتأكيدها ﴿ ٣٦٤ ﴾ كافي قوله تعالى وما كان الله ليحبهم

ويتصوره قراءة ابن  
 مسعود رضي الله عنه  
 وما كان مكرهم فالحجة  
 حينئذ حال من الضمير  
 في مكروا الامن قوله تعالى  
 وعند الله مكرهم أى  
 مكروا مكرهم والحال  
 ان مكرهم لم يكن لتزول  
 منه الجبال على أنها  
 عبارة عن آيات الله تعالى  
 وشراعه ومجراته  
 الظاهرة على أيدي  
 الرسل السالفة عليهم  
 السلام التي هي بمنزلة  
 الجبال الراسيات  
 في الرسوخ وأما كونها  
 عبارة عن أمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم وأمر  
 القرآن العظيم كآيات  
 فلا مجال له اذا لما كرون  
 هم المهاكون  
 لا الساكنون في مساكنهم  
 من المخاطبين وان خص  
 الخطاب بالمتدبرين  
 وقيل هي مخففة من ان  
 والمعنى انه كان مكرهم  
 لتزول منه ما هو كالجبال  
 في الثبات بما ذكر من  
 الآيات والشرايع  
 والمجرات والحجة

لسميع الدعاة وأهل انه لما ذكر الدعاة على سبيل الرمز والتعريض لاهل وجه الإيضاح  
 والتصریح قال ان ربي لسميع الدعاة أى هو عالم بالقصود سواء صرح به أو لم يصرح  
 وقوله سميع الدعاة من قولك سميع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبه ومنه سميع الله لمن  
 حده (المطلوب الخامس) قوله ربا جعلني مقبم الصلاة من ذر بتي وفيه مسائل (المسئلة  
 الاولى) اشرح اصحابنا بهذه الآية على ان افضل البصيرة خلقه تعالى فقالوا ان قوله تعالى  
 حكاية عن ابراهيم عليه السلام اجتنبي وبني أن تعبدوا الا صنم يدعى على ان ترك التهيئات  
 لا يحصل الامن بالله وقوله ربا جعلني مقبم الصلاة من ذر بتي يدل على ان فضل الامور ان  
 لا يحصل الامن بالله وذلك تصريح بان ابراهيم عليه السلام كان مصرا على ان الكل من  
 الله (المسئلة الثانية) تقدير الا يتربا جعلني مقبم الصلاة ومن ذر بتي أى واجعل بعض  
 ذر بتي كذلك لان كلمة من قوله ومن ذر بتي للتبعض وانما ذكر هذا التبعض لانه علم  
 بإعلام الله تعالى انه يكون في ذر بته جمع من الكفار وذلك قوله لا ينال عهدي الظالمين  
 (المطلوب السادس) انه عليه السلام لداعاه في المطالب المذكورة دعاة الله تعالى في أن  
 يقول دعاهم فقال ربنا وتقبل دعاه وقال ابن عباس يريد بصادى بدليل قوله تعالى وأعرض لكم  
 ومات دعوه من دون الله (المطلوب السابع) قوله ربنا تغفر لي ولوالدي وللذين يؤمنون بيوم تقوم  
 الحساب وفيه مسألان (المسئلة الاولى) لتأمل أن يقول طلب المغفرة انما يكون بعد  
 سابقة الذنب فهذا يدل على انه كان قد صدر الذنب عنه وانه كان قاطعا بأن الله يغفر له  
 فكيف طلب تحصيل ما كان قاطعا بحصوله والجواب القصد منه الاتجاه الى الله تعالى  
 وقطم الطمع الامن فضله وكرمه ورحمته (المسئلة الثانية) ان قال قائل كيف جازان  
 يستغفر لا يؤبه وكانا كافرين فالجواب عنه من وجوه (الاول) ان المنع منه لا يعلم الا  
 بالتوقيف فلم له لم يجد منه متعافظن كونه جازا (الثاني) أراد بوالديه آدم وحواء (الثالث)  
 كان ذلك بشرط الاسلام وقائل أن يقول لو كان الامر كذلك لما كان ذلك الاستغفار  
 باطلا ولو لم يكن باطلا لطل قوله تعالى الا قول ابراهيم لأبيه لا استغفرنك وقال بعضهم  
 كانت أمه مؤمنة ولهذا السبب خص أبيه بالذكر في قوله تعالى فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ  
 منه والله أعلم وقوله يوم تقوم الحساب قولان (الاول) يقوم أى يثبت وهو مستأمر من  
 قيام القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونظيره قوله ترحلت  
 الشمس أى اشرقت ويثبت منوها كما ثبتا قامت على رجل (الثاني) أن يستدلى بالحساب  
 قيام أمه على سبيل الجواز مثل قوله وإسأل القرية أى أهلها والله أعلم ﴿ ٣٦٥ ﴾ قوله تعالى  
 (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم يوم تشخص فيه الابصار مهطعين  
 مقبى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأقدنتهم هواهم اهل انهم لا يدينون دلائل التوحيد ثم حكي  
 عن ابراهيم عليه السلام ان طلب من الله ان يصونه عن الشرك وطلب منه أن يوفقه  
 للأعمال الصالحة وأن يخصه بالرحمة والمغفرة في يوم القيامة ذكر بعد ذلك ما يدل على وجود

كأهي حاسن ضمير مكروا أى مكروا مكرهم المعهود وان كان مكرهم لازالة الآيات والشرايع ﴿ يوم ﴾  
 على معنى أنه لم يكن يصح ان يكون منهم مكر كذلك وكان شأن الآيات والشرايع مانعا من مباشرة المكركر لانه قد قرأ  
 الكسائي لتزول بفتح اللام على أنها الفارقة والمعنى تعظيم مكرهم فالحجة حال من قوله تعالى وعند الله مكرهم  
 أى عنده تعالى جزاء مكرهم أو المكر بهم وإبطال ان مكرهم بحيث تزول منه الجبال

أي في غاية الشدة وقرئ بالفتح والنصب على لفظة من يقع لامى وقرئ وإن كاد مكرهم هذا هو الذي يقتضيه النظم الكريم ويناق إلى الطبع السليم وقد قيل إن الضمير في مكرهم المنذرين والمراد بمكرهم ما أئاده قوله من وحل وإذ مكر بك الذين كرهوا الخبيث أو يقتلوك أو يخرجوك الآية وغيره من أنواع مكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل الوجه حينئذ أن يكون قوله تعالى ﴿ ٣٦٥ ﴾ وقد مكروا الخ حالا من القول المنذر أي فيقال لهم

ما يقال والحال أنهم مع ما فعلوا من الأقسام المذكور مع ما يتأق به من السكون في مساكن المهلكين وتبين أحوالهم وضرب الأمثال قد مكرهم العظيم أي لم يكن الصادر عنهم مجرد الأقسام التي ونحوها بل اجتروا على مثل هذه العظيمة وقوله تعالى وعند الله مكرهم حال من خبر مكرهم حسبما ذكرنا من قبل وقوله تعالى وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال مسوق لبيان عدم تفاوت الحال في تحقيق الجزاء بين كون مكرهم قويا أو ضعيفا كما مر هناك وعلى تقدير كون إن نافية فهو حال من خبر مكرهم وأوال الجبال عبارة عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم أي وقد مكرهم والحال أن مكرهم ما كان لتزول منه هاتيك الشرائع والآيات التي هي في القوة كالجبال وعلى تقدير كونها

يوم القيامة وما يدل على صفة يوم القيامة أما الذي يدل على وجود القيامة فهو قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فالقصود منه التنبيه على أنه تعالى لو لم ينقم المظلوم من الظالم لزم أن يكون أمانا فلا عن ذلك الظالم وأما جبراهن الانتقام أو كل راضيا بذلك الظلم ولما كانت الغلبة والجزع والرضا بالظلم محالا على الله امتنع أن لا ينقم المظلوم من الظالم فإن قيل كيف يليق برسول صلى الله عليه وسلم أن يحسب الله موصوفا بالغلظة والجواب من وجوه (الأول) المراد به التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا (والثاني) أن المقصود منه بيان أنه لو لم ينقم لكان عدم الانتقام لاجل غفلته عن ذلك الظلم ولما كان امتناع هذه الغلظة معلوما لكل أحد لا جرم كان عدم الانتقام محالا (والثالث) أن المراد ولا تحسبنه بما ملهمه من الغافل عما يعملون ولكن معاملته الرقيب عليهم المحاسب على التيقر والطمعير (والرابع) أن يكون هذا الكلام وإن كان خطابا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر إلا أنه يكون في الحقيقة خطابا مع الأموة من سفیان بن عينة أنه تسلب المظلوم وتهدي بالظالم ثم بين تعالى أنه إنما يؤخر عقاب هؤلاء الظالمين ليوم موصوف بصفات (الصفة الأولى) أنه تشخص فيه الأبصار يقال تشخص بصير الرجل إذا ثبت عينه مفتوحة لا يطررها وشخص البصر يدل على الحيرة والدهشة وسقوط القوة (والصفة الثانية) قوله مهطعون وفي تفسير الأهطاع أقوال أربعة (أحدها) قال أبو عبيدة هو الإسراع يقال أهطع المبرق في سببه واستهطم إذا أسرع وعلى هذا الوجه فالعنى أن الغالب من حال من يبق بصيرا شاحسا من شدة الخوف أن يبق واقفا فين الله تعالى أن حالهم بخلاف هذا المعتاد فأنهم مع شخص أو بصارهم يكونون مهطعون أي مسرعين نحو ذلك البلاد (القول الثاني) في الأهطاع قال أحد بني يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع (والثالث) المهطع الساكت (والرابع) قال الألب يقول للرجل إذا قروذ أهطع (الصفة الثالثة) قوله مضى رؤسهم والاقناع رفع الرأس والظفر في ذل وخشوع قوله مضى رؤسهم أي رافعى رؤسهم والمضى أن المعتاد فيمن يشاهد البلاد أنه يطرر رأسه عنه لكي لا يراه فين تعالى أن حالهم بخلاف هذا المعتاد وأنهم يرضون رؤسهم (الصفة الرابعة) قوله لا يتدالهم طرفهم المراد من هذه الصفة دوام ذلك الشخص قوله تشخص فيه الأبصار لا يشد كون هذا الشخص دائما وقوله لا يتدالهم طرفهم يفيد دوام هذا الشخص والاشد ذلك يدل على دوام تلك الحيرة والدشة في قلوبهم (الصفة الخامسة) قوله واقتدتهم هو الملوأه الخلاء الذي لم تشفه الأجرام ثم جعل وصفا قلوب فلان هوأه إذا كان خاليا لا قوة فيه والمراد بيان أن قلوب الكفار خالية يوم القيامة عن جميع الخواطر والأفكار لظلم ما ينالهم من الحيرة ومن كل رجاء وأمل لما تحق من العقاب ومن كل سرور لكثرة ما فيه من الحزن إذا عرفت هذه الصفات الخمسة قد احتلوا

مخففة من الثقله واللام مكسورة يكون حالا منه أيضا على معنى أن ذلك المكر العظيم منهم كان لهذا الغرض على معنى أنه لم يكن يصح أن يكون منهم مكر كذلك لما أن شأن الشرائع أعظم من أن يعكر بها ما كروا على تقدير فتح اللام فهو حال من قوله تعالى وعند الله مكرهم كما ذكرنا من قبل فليتأمل ( فلا تحسبن الله يتخلف وعده رسله ) لم يرد به والله سبحانه أعلم ما عهده بقوله تعالى إن الله ينصر رسنا الآية وقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي كإفيل

فانه لا اختصاص له بالتعذيب لاسيما الاخرى بل ما سلف آفانم وعده بتعذيب الظالمين بقوله تعالى انما يؤخرهم الآية كما يضع عنده الغدا الداخلة على النهي الذي اراد به تثبيتهم عليه الصلاة والسلام على ما كان عليه من الثقة بالله تعالى والتيقن بانجاز وعده المذكور القرون بالامر بانذارهم يوم آتيان العذاب المتضمن لتذكر تعذيب الامم السالفة بسبب كفرهم وعصيانهم رسلكم بعد ما وعدهم ﴿ ٣٦٦ ﴾ بذلك كما فصلت قصة كل منهم في القرآن العظيم

في وقت حصولها قبل انهاء عند المحاسبة دليل انه تعالى انما ذكر هذه الصفات حقيب وصف ذلك اليوم بأنه يوم يقوم الحساب وقيل انها تحصل عند ما تغير فريق عن فريق والسعداء يذهبون الى الجنة والاشقياء الى النار وقيل بل يحصل عند ما يجابى الداعي والقيام من القيوم والاول اول الدليل الذى ذكرته والله اعلم \* قوله تعالى ( وانذارنا لس يوم يأتيهم العذاب فقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وننعم الرسل اولم تكونوا اقستم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ) اعلم ان قوله يوم يأتيهم العذاب فيه اعحاء ( البحث الاول ) قال صاحب الكشف يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لقوله وانذرنا وهو يوم القيامة ( البحث الثانى ) الالف واللام في لفظ العذاب للمعهود السابق يعنى وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب الذى تقدم ذكره وهو مخصوص ابصارهم وكونهم موعظين منتهى رؤسهم ( البحث الثالث ) الانذار هو التضييق بذكر المضار والمفسرون يجمعون على ان قوله يوم يأتيهم العذاب هو يوم القيامة وجهه ابو مسلم على انه حال العانية والظاهر يشهد بخلافه لانه تعالى وصف اليوم بان عذابهم يأتى فيه وانهم بسألون الرجعة ويطلبون اولم تكونوا اقستم من قبل ما لكم من زوال ولا يلى ذلك الا يوم القيامة وحجة ابي مسلم ان هذه الآية شبيهة بقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى أحدكم الموت فيقول ربنا لا تأخرنى الى أجل قريب فأصدق ثم حكى الله سبحانه ما يقول الكفار في ذلك اليوم فقال يقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك وننعم الرسل واختلافوا في المراد بقوله أخرنا الى أجل قريب فقال بعضهم طلبوا الرجعة الى الدنيا ليتلافوا ما عملوا فيموتون بل طلبوا الرجوع الى حال التكليف بدليل قولهم نجيب دعوتك وننعم الرسل وأما على قول ابي مسلم فتأويل هذه الآية تظاهر فقال تعالى يجيبناهم اولم تكونوا اقستم من قبل ما لكم من زوال ومعناه ما ذكره الله تعالى في آية أخرى وهو قوله تعالى واقسم بالله جهد ايمانهم لايأتى الله من موتى غير ذلك مما كانوا يذكرونه من انكار المعاد فصرعهم الله تعالى بهذا القول لان التقرير بهذا الجنس أقوى ومعنى ما لكم من زوال لاشبهة في انهم كانوا يقولون لازوال لانسان هذه الحياة الى حياة أخرى ومن هذه النار الى دار المجازاة لانهم كانوا يتكبرون أن يزولوا عن حياة الى موت أو عن شباب الى هرم أو عن قهر الى غنى ثم انه تعالى زادهم تقييماً آخر بقوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعنى سكنتم في مساكن الذين كفروا فليكنهم قوم يروح وعاد ونود وظلموا انفسهم بالكفر والمعصية لان من شاهد هذه الاحوال وجب عليه أن يعتبر فاقبال يعتبر كان مستوجبا للنم والتقرير ثم قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وظننهم ان طاعتهم عدلت الى الويل والخرى والتكاليف قل ولما ذاقوا وتبين لكم كيف فعلنا بهم ولم يكن الهم يقولون بأنه تعالى أهلكهم لاجل تكذيبهم فقلنا انهم علوا أن اولئك المتقدمين

فكانه قيل واذا قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة واخبرناك بما يلقونه من الشدائد بما يأسون له من الرد الى الدنيا وما أجنبناهم به وفرعناهم بعدم تأملهم في احوال من سبقهم من الامم الذين أهلكناهم بظلمهم بعد ما وعدهم ان رسلكم باهلاكهم فدم على ما كفت عليه من اليقين لعدم اخلاقنا رسلنا وعدهنا ( ان الله عزيز غالب ) لا يماكر وقادر لا يقادر ( فواتقناهم ) اوليائه من أعدائه والجملة تطيل للنهي المذكور وتنبئ له وحيث كان الوعد عبارة عما ذكرنا من تعذيبهم خاصة لم يبدل بأن يقال ان الله لا يخلف المعاد بل تعرض لوصف العز والانتقام المشربين بذلك والمراد بالانتقام ما أشار اليه بالفعل وعبر عنه بالكرم ( يوم تبدل الارض غير الارض )

خرق لمخر مستأنف ينسحب عليه النهي المذكور أى يجرى يوم الخ او معطوف عليه نحو وارثب ﴿ كانوا ﴾ يوم تبدل الارض غير الارض أو انتقام وهو يوم يأتيهم المطالبين به ولكن لا احوال جنة يذكر كل مرة بعنوان مخصوص والتعذيب به يوم عوم انتقامه للارواح كلها لافصاح عما هو المقصود من تعذيب الكفرة بالخبرة الى ذلك اليوم بموجب الحكمة الدائمة اليه وقيل يدل من يوم يأتيهم العذاب أو نصب ما ذكر

أو بانحمار لأخضف أصدمة يوم تبدل الخ وفيه أيضا ما في الوجزة الثالث من الحاجة الاذثار ولا يجوز أن ينصب بقوله  
مختلف وعده لأن ما قبل أن لا يعمل فيما بعده وقيل هو غير مانع لأن قوله تعالى إن الله عز وجل ذو انتقام جلة اعتراضية  
فلا يلاي بها فاصلا واعلم أن التبدل قد يكون في الذات كما في بدلت الدراهم وذا نبر عليه قوله عز وجل بدلتهم جلودا  
غيرها وقد يكون في الصفات كما في قولك بدلت ٣٦٧ الحلقة خاتما اذا غيرت شكلها ومنه قوله تعالى بدلت الله

سماواتهم حسنات على بعض  
الاقوال والآية الكريمة  
ليست بنص في أحد  
الوجهين فمن على رضى الله  
عنه تبدل أرضا من فضة  
وسموات من ذهب وعن ابن  
مسعود رضى الله عنه  
تبدل الأرض بأرض  
كالفضة بفضة نقية  
لم يفسد فيها دم ولم يعمل  
عليها خطيئة وعن ابن  
عباس رضى الله عنهما  
هي تلك الأرض وبما تغير  
صفاتها وأشد  
ومالئ الناس بالناس الذين  
هم ذمتهم وما للدار  
بالأرض التي كنت تعلم  
وتبدل السموات بانحمار  
كواكبها وكسوف شمسها  
وخسوف قمرها وانشقاقها  
وكونها بوابا وبدا على  
ما روى أبو هريرة رضى الله  
عنه أنه عليه الصلاة  
والسلام قال تبدل الأرض  
غير الأرض فبسط  
وعندما لا دم الكافى  
لا ترى فيها عرجا ولا أمتا  
(والسموات) أى وتبدل  
السموات غير السموات  
حسام من التفصيل

كانوا طالين الدنيا ثم انهم فتوا وانقضوا فعد هذا يلطون أنه لازمة في طلب الدنيا  
والواجب الجدا والاجتهاد في طلب الدين والواجب على من عرف هذا أن يكون خائفا وجلا  
فيكون ذلك زجراله هذا اذا قرئ بالتاء ما اذا قرئ بالنون فلا شبهة فيه لأن التقدير كأنه  
تعالى قال أول ما بين لكم كيف فعلنا بهم وليس كل ما بين لهم تبدوه أما قوله وضر بنا لكم  
الامثال فالمراد ما أورده الله في القرآن مما يعجز به انه قادر على الاعادة كما قدر على الانتداء  
وقادر على التعذيب المؤجل كما فعل المهلك المجل وذك في كتاب الله كثير والله أعلم  
بقوله تعالى (وقدمكم وامكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) اعلم  
انه تعالى للمذكر صفة ضابهم انبهما بذكر كيفية مكرهم قتال وقدمكم وامكرهم وفيه  
مسائل (المسئلة الاولى) اختلقوا في أن الضمير في قوله وقدمكم روا الى ما ذا يعود على وجوه  
(الاول) أن يكون الضمير عائدا الى الذين سكنوا في مساكن الذين طلبوا أنفسهم وهذا  
القول الصحيح لان الضمير يجب عوده الى أقرب المذكورات (والثاني) أن يكون المراد به  
قوم محمد صلى الله عليه وسلم والدليل عليه قوله وأندرا الناس بالمحمد قد مكر قومك مكرهم  
وذلك المكر هو الذى ذكره الله تعالى في قوله واذمكر بك الذين كفروا ليتوبوا أو يقتلوا  
أو يخرجوك وقوله مكرهم أى مكرهم العظيم الذى استقرغوا فيه جهدهم (الثالث) ان  
المراد من هذا المكر ما مثل ان نمرود حاول الصعود الى السماء فأنخذ نفسه تابوا نمرود  
قواته الاربع بأربعة نسور وكان قد جوعها ورفع فوق الجوانب الاربع من التابوت  
عصايار بما وعلق على كل واحدة منهن قطعة لحم ثم انه جلس مع حاجبه في ذلك التابوت  
فلما بصرت النسور تلك اللحوم تصاعدت في جواله واه ثلاثة أيام غابت الدنيا عن عين  
نمرود ورأى السماء محالها فنكس تلك المعنى التى علق عليها اللحم فدخلت النسور  
وهبطت الى الأرض فهذا هو المراد من مكرهم قال القاضى وهذا بعيد جدا لان الخطر فيه  
عظيم ولا يكاد العاقل يقدم عليه وما جاء فيه خبر صحيح معتمد لا يخفى في أويل الآية البتة  
(المسئلة الثانية) قوله وعند الله مكرهم فيه وجهان (الاول) أن يكون المكر مضافا الى  
انفاعل كالاول والمعنى مكتوب عند الله مكرهم فهو يميزهم عليه بكر هو أعظم منه  
(والثاني) أن يكون للمكر مضافا الى المفعول والمعنى وعند الله مكرهم الذى يكرهم وهو  
عناهم الذى يستحقونه بآثامهم به من حيث لا شعرون وأما قوله تعالى وان  
كان مكرهم لتزول منه الجبال فاعلم انه قرأ الكسائى وحده لتزول بفتح اللام الاول ورفع  
اللام الاخرى منه والباقيون يكسر الاول ونصب الثانية أما القراءة الاولى فضاها ان  
مكرهم كان معدلا لأن تزول منه الجبال وليس المقصود من هذا الكلام الاخبار عن وقوعه  
بل التفتيح والتحويل وهو كقوله تكاد السموات يتفطرن منه وأما القراءة الثانية فللعنى  
ان لفظة ان في قوله وان كان مكرهم بمعنى ما واللام المكسورة بعدها يعنى بها المحذوم  
سبيلها نصب الفعل المستعمل والهو يرون يسمونها بالام المحذوم منه قوله تعالى وما كان الله

وتقديم تبدل الأرض تريبا منا ولكون تبدلها أعظم أثرنا بالنسبة لنا (وبرزوا) أى الخلائق والظالمون  
المدلول عليهم بمعونة السابق والمراد بروزهم من أجسادهم التى في بطون الأرض أو ظهورهم بأجسامهم التى كانوا  
يسلمونها سرا ويزعمون انها لا تظهر أو يعملون عمل من يرمي ذلك ولعل اسناد البروز اليهم مع أنه لا محالهم للإيمان  
بنتكلم بأشكال تناسبها

وهو متطوف على تبدل والمدول الى صيغة الماضي الدلالة على تحقق وقوعه أو ما من الأرض بتقدير قد وازا بط  
بينها وبين صاحبها الواو (الله الواحد القهار) الحساب والجزاء والتمريض الوصفين فهو يل الخطب وتربة  
المهابة والظهار بطلان الشرك وتحقيق الانتماء في ذلك اليوم على تقدير كونه ظرفا له وتحقيق آيات العذاب الموعود  
على تقدير كونه بدلا من يوم يأتيهم العذاب فان الامر ﴿ ٣٦٨ ﴾ اذا كان الواحد غلاب لياطر وقادر لا يضار

ولا ينفار كان في غاية ما يكون  
من الشدة والصعوبة  
(وترى المجرمين) عطف  
على برزوا والمدول  
الى صيغة المضارع  
لاختصار الصورة  
أولاد لا على الاستمرار  
وأما البروز فهو دفعي  
لاستمراره وعلى تقدير  
حالية برزوا فهو متطوف  
على تبدل ويجوز ضعفه  
على ما ملل الضرف القديم  
على تقدير كونه يغير  
(يومئذ) يوم اذ برزوا  
عز وجل أو يوم اذ تبدل  
الأرض أو يوم اذ يغير  
وعده (مترين) قرن  
بعضهم مع بعض حسب  
اقتراحهم في الجرائم والجزاء  
أو قرنوا مع الثباطين  
الذين أغضوهم أو قرنوا  
مع ما اقترعوا من الخائفين  
الرائفة والملكات الردية  
والاعمال البينة غيب  
تصور كل منها وتشكلها  
بما يناسبها من الصورة  
الموحدة والاشكال الهائلة  
أو قرنت أي دبهم وأرجلهم  
الى رطلهم وهو حال  
من المجرمين (في الاصفاد)

في القيود أو الاغلال وهو اما متعلق بقوله تعالى مترين أو ما من خبيره أي مصدريه ﴿ حرفت ﴾  
(سرايلهم) أي غصانهم (من فطران) جملة من ميتنا وخبر محلها النصب على الحالية من المجرمين أو من منبرهم  
في مترين وابطنتها الضمير قط كما في كلته فهو الى في أو متأنفة والقطران ما ينصب من الابل قبل قطع فنهايم  
الإبل الجري في بحرق الجرب بغيره من الحدة الشديدة وقد ينصل جوارحه

الجلوف وهو أسود متين يسرع فية اشتغال النار يطلى به جلود أهل النار حتى يمتد ملاوة لهم كالسراويل  
ليضع عليهم الألوان الاربعة من العذاب لذعه ﴿ ٣٦٩ ﴾ كبحرقه واسراع النار في جلودهم واللون الوحش

والثقل على أن التفاوت  
بينه وبين ما تشاءه  
وبين النار أن لا يكاد  
يقادر قدره فكان  
ما تشاءه منها أسهل  
معيته في الآخرة  
فيكرمه العليم نموذ  
ويكفاه الواسع تلوه  
ويحتمل أن يكون ذلك  
تمثيلا لما يحيط بجوهر  
النفس من الملكات  
الردية والهنات الوحشية  
فقطب إليها الآلام  
والعصوب وأن يكون  
القطران المذكور ههنا  
مالا يسوء في هذه النشأة  
وجعله شعارا لهم من  
العقائد الباطلة والأعمال  
السيئة المستقبلة لغزون  
العقاب قد تجسدت  
في النشأة الآخرة تلك  
لصورة المستنبة لاشتداد  
العذاب عضضا الله  
سبحانه عن ذلك بمنه  
ولطفه وقرى من فطران  
أى نخاس مذابحته  
حره (وتنقى وجوههم  
النار) أى تلوها وتحيط  
بها النار التي تحس جسدهم  
المسربل بالقطران  
وتخصيص الوجوه  
بالحكم المذكور عومه  
السار أعضائهم لكونها

عرفت ان اللفظ يحتمل لكل واحد من هذين المفهومين في الآية قولان (الاول) ان  
المراد بتبدل الصفة لتبديل الذات قال ابن عباس رضى الله عنهما هي تلك الارض  
الأنها تغيرت في صفاتها تقسم عن الارض جبالها وتغير مجارها وتسوى فلا يرى فيها  
عوج ولأمت وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى عليه وسلم انه قال يدل  
الله الارض غير الارض فيسقطها ويبدلها ما لا يدرك المكان فلا ترى فيها عوجا ولا أمنا  
وقوله والسموات أى تبدل السموات غير السموات وهو كقوله عليه السلام لا تفلح مؤمن  
بكافرو ولا ذع بعد في عهد المعنى ولا ذع بعد في عهد بكافرو تبدل السموات بانثار  
كواكبها وانفطارها وتكون يرشها وسخوف قراها كونها أبوابا وانها عارة تكون  
كالهمل وتارة تكون كالدهان (واقول الثاني) ان المراد بتبدل الذات قال ابن مسعود  
تبدل بأرض كالفضة البيضاء الثقب بسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة فهذا شرح  
هذين القولين ومن التمس من رجم القول الاول قال لان قوله يوم تبدل الارض المراد  
هذه الارض والتبدل صفة مضافة اليها وعند حصول الصفة لا بد أن يكون الموصوف  
موجودا علما كان الموصوف بالتبدل هو هذه الارض وجب كون هذه الارض باقية  
عند حصول ذلك التبدل ولا يمكن أن تكون هذه الارض باقية مع صفاتها عند حصول  
ذلك التبدل واللامتنع حصول التبدل فوجب أن يكون الباقي هو الذات فثبت ان هذه  
الآية تنقضي كون الذات باقية والقائلون بهذا القول هم الذين يقولون ان عند قيام  
القيامة لا يعدم الله النوات والاجسام وانما يعدم صفاتها وأحوالها واعلم انه لا يجد أن  
يشال المراد من تبدل الارض والسموات هو انه تعالى يحل الارض جهنم ويحل  
السموات الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلان كتاب اليرارني عليين وقوله كلان  
كتاب الفجارني سجين والله أعلم أما قوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار فتقول أما البروز  
فهو فقد فسرته في قوله تعالى وبرزوا لله جعلا وانما ذكر الواحد القهار ههنا لان الملك اذا  
كان للملك واحد غلب لا يغلب قهار لا يهزم فلا تمتدح لاحد الى غيره فكان الامر في  
غاية الصعوبة ونظيره قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولما وصف نفسه سبحانه  
بكونه قهارا بين عجزهم وذلتهم فقال ورى البحر مين بومئذ واعلم انه تعالى ذكر من صفات  
عجزهم وذلتهم أمورا (فالصفة الاولى) كونهم مرتين في الاسفاد يقال قرن الشئ بالشئ  
اذا شدته به ووصلته والقران اسم للجيل الذي يشد به شيان ويأدهما على التكثير كقوة  
أولئك القوم والصفاد جمع صفوه هو القيد اذا عرفت هذا فتقول في قوله مرتين ثلاثة  
أوجه (أحدها) قال الكلبي مرتين كل كافر مع شيطان في غل وقال عطاهم معنى قوله  
واذا النفوس زوجت أى قرنت فقرن الله تعالى نفوس المؤمنين بالخير المبين ونفوس  
الكافرين بقرانهم من الشياطين واقول حظ البحث القلي متان الانسان اذا فارق  
الدنيا فلما ان يكون قد راض نفسه وهذنها ودعا الى معرفة الله تعالى وطاعته ومحبة

أمر الاعضاء الضالعة وأشرفها ﴿ ٤٧ ﴾ خا كقوله تعالى أفن يتق بوجهه سوء العذاب الخ ولكونها  
يجمع الشاعر والحواس

التي خلقت لأدراك الحق وقد أمر متواضع ولم يستعملوها في تدبره كأن النواذر أشرف الأعضاء الباطنة وعلى المعرفة وقدموها بالجهالات ولذلك قيل تطلع على ﴿ ٣٧٠ ﴾ الاقنعة أو تطلوها عن القطران الفنى عن ذكر

أوامر فذل ذلك بل تركها متوغلة في الذات الجسدانية مقبلة على الاحوال الوهمية واختيالية فان كان الاول فذلك النفس تفارق مع تلك البجعة بالحضرة الالهية والسعادة بالعناية الصمدانية وان كان الثاني فذلك النفس تفارق مع الاسف والحزن والبلاء الشديد بسبب الميل الى عالم الجسم وهذا هو المراد بقوله واذا النفوس زوجت وشيطان النفس الكافرة هي الملكات الباطلة والحوادث الفاسدة وهو المراد من قول عطاه ان كل كافر مع شيطانه يكون مقرونًا في الاصفاذ (والقول الثاني) في تفسير قوله مقترنين في الاصفاذ وهو قرن بعض الكفار ببعض المراد ان تلك النفوس الشقية والارواح المكفرة الظلمانية لكونها متجانسة متشاكسة تنضم بعضها الى بعض وتنادى ظلة كل واحدة ينمها الى الاخرى فأتحد لكل واحدة منها الى الاخرى في تلك الظلمات والحسارات هي المراد بقوله مقترنين في الاصفاذ (والقول الثالث) فلان يزيد بن ارقم قرنت ايدبهم وادرجهم الى رقابهم باغلال وحظ العقل من ذلك ان الملكات الحاصلة في جوهر النفس انما تحصل بشكر الافعال الصادرة من الجوارح والاعضاء فاذا كانت تلك الملكات ظلمانية كدرة صارت في المثال كأن ايدبها وأرجلها قرنت وغلت في رقابها وأما قوله في الاصفاذ فقيه وجهان أحدهما ان يكون ذلك متعلقًا بمقترنين والمعنى يقرون بالاصفاذ والثاني أن لا يكون متعلقًا به والمعنى انهم مقرون مقيدون وحظ الفعل معلوم بمسلف الاشارة اليه (الصفة الثانية) قوله تعالى سر ايلهم من قطران اسرائيل جمع سر بل وهو القمص والقطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران وقطران يفتح القاف وكسر هاء مع سكون الطاء ويفتح القاف وكسر الطاء وهو نبي يعلب من شجر يسمى الابل فيطبخ ويغلى به الابل الجرب فيحرق الجرب بجمراته وحده وقد تصل حرارته الى داخل الجوف ومن شأنه أن يتسارع فيه اشتعال النار وهو أسود اتون منتق الريح فتطلى به جلود أهل النار حتى يصير ذلك الطلى كالسر ايل وهو القمص فيحصل بسببها أربعة أنواع من العقاب لدع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونق الريح وأيضا لتفاوت بين قطران القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين وأقول حظ العقل من هذا ان جوهر الروح جوهر مشرق لامع من عالم القمص وغيبة الجلال وهذا البدن جار مجرى السر بل والقميص له وكل ما يحصل للنفس من الآلام والغموم فاما يحصل بسبب هذا البدن فلهذا البدن لدع وحرقة في جوهر النفس لان الشهوة والحرس والقمص انما تتسارع الى جوهر الروح بسببه وكونه للكتافة والكسورة والظلمة هو الذي يخفى لمان الروح وضوءه وهو سبب لحصول التثاقف والفنونة فبشبه هذا الجسد يسر ايل من القطران والقطر وقرأ بعضهم من قطران والقطر العسل أو الصفر المذاب والاثنى المنتهى حرقه قال ابو بكر بن الانباري وتلك النار لا تبطل ذلك القطران ولا تقننه كما لا تهلك النار أجسادهم والاضلال التي كانت عليهم (الصفة الثالثة) قوله تعالى

غشيان النار لها ولعل تخليتها عنه ليتعارفوا عند انكشاف الالهة أحيانا ويتضاف عذابهم بالنار على رؤس الاشهاد وقرئ تقش أي تقشى يحرق إحدى التائين والظلمة نصب على الحالية لا على أن الواو حالية لانه مضارع مثبت بل على أنها معطوفة على الحال قاله أبو الهاء (ليجزي الله) متعلق بمضمر أي يفعل بهم ذلك ليجزي (كل نفس) مجرمة (ما كبست) من أنواع الكفر والمعاصي جزاء مواظقتها لعملها وفيه ايدان بأن جزاءهم مناسب لأعمالهم أو بقوله برزوا على تقدير كونه معطوفا على تبدل واصمير الخلق وقوله وتري المجرمين الخ اعتراض بين المطلق والمتعلق به أي برزوا للحساب ليجزى الله كل نفس معلقة أو غاصية ما كبست من خير أو شر وقد اكتفى بذكر عقاب العصاة تمويلا على شهادة الحال لاسيا

مع ملا حظة سبق الرحمة الواسعة (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشبهه شأن من شأن فينه في أعجل ﴿ وتقشى ﴾ لا يكون من الزمان فيبقى الجزاء بحسبه أو سريع المحيى يأتي عن

قريب أوسرع الانتقام كاتل ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وهو سريع الحساب (هذا) أي ماذكر من قوله سبحانه ولا تحسبن الله غافلاً إلى قوله ﴿ ٣٧١ ﴾ سريع الحساب (بلاغ) كفاية في العظة والتذكير

من غير حاجة إلى ما انطوى عليه السورة  
الكرينة أو كل القرآن  
المجيد من قوت العظات  
والقوارع (لناس)  
للكفار خاصة على  
تقدير اختصاص  
الانذار بهم في قوله تعالى  
وأندر الناس أولهم  
والمؤمنين كافة على  
تقدير شمولهم أيضاً  
وان كان ما شرح مختصاً  
بالظالمين (ولينذروا به)  
عطف على مقدور انلام  
متعلقة بالبلاغ أي كفاية  
لهم في أن ينصفوا  
ولينذروا به أو هذا بلاغ  
لهم ليفهموه ولينذروا به  
على أن البلاغ يعني  
البلاغ كافي قوله تعالى  
ما على الرسول الا البلاغ  
أو متعلقة بمخبروف أي  
ولينذروا به انزل أو تولى  
وقرى لينذروا به  
من نذر بالشئ اذا علله  
وحذره واستدله  
(وليعلموا) بالتأمل فيما  
فيه من الدلائل الواضحة  
التي هي اهلاك الامم  
واسكان آخرين مساكنهم  
وغيرها مما سبق ولحق  
(أما هوالة واحد)

وتنشى وجوههم النار ونظيره قوله تعالى أفن يتق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله يوم يحسبون في النار على وجوههم واعلم ان موضع المعرفة وانكرة والعلم والجهل هو القلب وموضع الفكر والوهم والخيال هو الرأس وأثر هذه الاحوال انما تظهر في الوجه فلهاذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بظهور آثار العذاب فيهما فقال في القلب نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة وقال في الوجه وتنشى وجوههم النار بمعنى تنشى ولما ذكر تعالى هذه الصفات الثلاثة قال ليجري الله كل نفس ما كسبت قال الواحدى المراد منه أنفس الكفار لان ما سبق ذكره لا يليق أن يكون جزاء لاهل الايمان وأقول يمكن اجراء اللفظ على عمومه لان لفظ الآية يدل على أنه تعالى يجري كل شخص بما يليق بعمه وكسبه ولما كان كسب هؤلاء الكفار الكفر والمعصية كان جزاؤهم هو هذا العذاب المذكور ولما كان كسب المؤمنين الايمان والطاعة كلن اللاتق بهم هو الثواب وأبضائه تعالى لما عقب الجرمين بجرمهم فلا تنبئ المطيعين على طاعتهم كان أول ثم قال تعالى ان الله سريع الحساب والمراد ان الله تعالى لا يظلمهم ولا يزيد على عقابهم الذي يستحقونه وحظ العقل ثمان الا اخلاق الظلمانية هي المبادئ لحصول الآلام الرومانية وحصول تلك الاخلاق في انفس على قدر صدور تلك الاعمال منهم في الحياة الدنيا فان الملكات النفسانية انما تحصل في جوهر النفس بسبب الافعال المتكررة وعلى هذا التقدير فلك الآلام تغاوت بحسب تلك الافعال في كثرتها وقلتها وشدها وضعفها وذلك يشبه الحساب ثم قال تعالى هذا بلاغ للناس أي هذا التذكير والموعظة بلاغ للناس أي كفاية في الموعظة ثم اختلفوا قيل ان قوله هذا اشارة الى كل القرآن وقيل اشارة الى كل هذه السورة وقيل بل اشارة الى المذكور من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب وأما قوله ولينذروا به فهو معطوف على محذوف أي ليتصهوا ولينذروا به أي بهذا البلاغ ثم قل وليعلموا أي ما هوالة واحد ولينذكر أولو الالباب وفيد مسائل (المسئلة الاولى) قد ذكرنا في هذا الكتاب مراراً ان النفس الانسانية لها شعبتان القوة النظرية وكال حالها في معرفة الموجودات بأقسامها واجناسها وأوضاعها حتى تصير انفس كالرآة التي يعكس فيها فاقس الملكوت ويظهر فيها جلال الالهوت ورئيس هذه المعارف والجلالة معرفة توحيد الله بحسب ذاته وصفاته واضافه والشعبة الثانية القوة العملية وسعادتها في أن تصير موصوفة بالاخلاق الفاضلة التي تصير مبادئ لصور الافعال الكاملة عنها ورئيس سعادات هذه القوة طاعة الله وخيسته اذا عرفت هذا فتقول قوله وليعلموا أي هوالة واحد اشارة الى ما يجري مجرى الرئيس لكمال حال القوة النظرية وقوله ولينذكر أولو الالباب اشارة الى ما يجري مجرى الرئيس لكمال حال القوة العملية فان الثامنة في هذا التذكر انما هو الاعراض عن الاجمال الباطلة والاقبال على الاعمال الصالحة وهذه الخاتمة كالدليل القاطع في انه

لا شريك له وتقديم الانذار لانه الداعي الى التأمل المؤدى الى ما هو غاية من العلم المذكور والتذكر في قوله تعالى (ولينذكر أولو الالباب) أي ليتذكروا وما كانوا يعملونه



مَنْ قَبِلَ مِنَ التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ مِنْ شَيْءٍ اللَّهُ تَزَوَّجَ وَصَلَتْهُ مِمَّ صَادَهُ فَيَرْتَدُّوا عَائِدَهُمْ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَصِفُ بِهَا الْكُفَّارَ وَيَتَدْرَعُوا بِهَا بِحُظْمِهِمْ مِنَ الْعَاقِبَةِ ﴿٣٧٢﴾ الْحَقُّ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَفِي تَخْصِيصِ الذِّكْرِ بِأَوَّلِ

لِاصْحَادِهِ لِلنَّاسِ الْآمِنِ هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ (المسئلة الثانية) هذه الآيات مشعرة بأن التذكير بهذه المواظف والتصامح واجب الوقوف على التوحيد والاقبال على العمل الصالح والوجه فيه ان المرء اذا سمع هذه الضوابط والتحفيزات عظم خوفه واشتغل بالنظر والتأمل فوصل الى معرفة التوحيد والنسبة واشتغل بالأعمال الصالحة (المسئلة الثالثة) قَالَ الْقَاضِي أَوَّلُ هَذِهِ السُّورَةِ وَآخِرُهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ مُسْتَقْبَلُ بَعْثِهِ إِنْ شَاءَ اطَاعَ وَإِنْ شَاءَ عَصَى أَمَّا أَوَّلُ السُّورَةِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى تَخْرُجُ النَّاسُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَإِنَّا قَدْ ذَكَرْنَا هُنَا أَنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَصْدَ مِنْ إِنْزَالِ الْكِتَابِ ارشاد الخلق كلهم الى الدين والتقوى ومنعهم عن الكفر والمعصية وأما آخر السورة فلان قوله وليذكر أولوا الألباب يدل على أنه تعالى إنما أنزل هذه السورة وانما ذكر هذه النصائح والمواظف لاجل أن يتخفف الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ويتركوا الكفر والمعصية فظهر أن أول هذه السورة وآخرها متطابقان في أغادة هذا المعنى واعلم ان الجواب المستقصى عنه مذکور في أول السورة فلا حاجة في الإعادة (المسئلة الرابعة) هذه الآية دالة على أنه لأفضلية الإنسان ولا نسبة له الا بسبب عطفه لانه تعالى بين أنه إنما أنزل هذه الكتب وانما بعث الرسل لذكركم أولى الألباب فلولا الشرف العظيم المرتبة العالية لأولى الألباب لما كان الأمر كذلك قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضَى عَنْهُ تَفْسِيرُ هَذِهِ السُّورَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ شَعْبَانَ سَنَةِ أَحَدَى وَسِتِّمِائَةٍ خَتَمَ بِالْخَبَرِ الْفَرَّانِ فِي صَحْرَاءِ بَغْدَادٍ وَنَسَّأَ اللَّهُ الْخَلَاصَ مِنَ التَّمُومِ وَالْإِحْرَانِ وَالْفُوزَ بِدَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَالْخَلَاصَ مِنْ دَرَكَاتِ النَّارِ إِنَّهُ الْمَلِكُ الْمَنَّانُ الرَّحِيمُ الدِّينُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحَسَنُ تَوْفِيقِهِ وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(سورة الحجر تسعون وتسع آيات محكمة)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(التي آتت الكتاب وقرآن مبين بما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) اهل ان قوله تلك إشارة الى ما نصحت السورة من الآيات والمراد بالكتاب والقرآن الدين الكتاب الذي وعده الله تعالى به محمد صلى الله عليه وسلم وتشكير القرآن للتقويم والمعنى تلك الآيات آتت ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا مفيد اللسان أما قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فيه مسائل (المسئلة الاولى) قرأناهم وعاصم بما خيفة الياء والياقون مشددة قال أبو ساتم أهل الحجاز يخفون ربما وقيس وبكر ينقلونها وأقول في هذه اللفظة لغات وذلك لان الراء من رب وردت مضمومة ومفتوحة أما اذا كانت مضمومة فالياء قد وردت مشددة ومخففة وساكنة وعلى كل التقديران تارفع حرف ما وتارة بدونها وأيضا تارة مع التاء وتارة بدونها وأنشدوا

الألباب تلوح بأخصاص العلم بالكفار ودلالة على أن المشار اليه بهذا ما ذكرنا من القوارع السوقة لشأنهم لآكل السورة المشقة عليها وعلى ما سبق للمؤمنين أيضا فان فيه ما يهديهم فائدة جديدة وحيث كان ما يفيد البلاء من التوحيد وما يرتب عليه من الاحكام بالنسبة الى الكفرة أمرا حادًا وبالنسبة الى أول الألباب الثابت على ذلك حسبما أشير اليه عبر عن الأول بالعلم وعن الثاني بالذكر وروى ترتيب الوجود مع ما فيه من الختم بالحسن والله سبحانه أعلم ختم الله لنا السعادة والحسن ورزقنا الفوز بمرضاته في الأولى والثوى آمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم أعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عباد الاصنام ومن لم يعبد والحمد لله وحده ﴿سورة الحجر مكيه وهي تسع وتسعون آية﴾ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الرحيم (الر) قسمة الكلام فيه وفي محله في مطلع سورة الزعد وأخوانها (تلك) إشارة الى أي ﴿أسمى﴾ تلك السورة السطحية لثان (آات الكتاب) الكامل المهدو الذي عن الوصف به المشهور بذلك من بين الكتب الجليل بأخصاص اسم الكتاب به

على الاطلاق أى بعض منه متوخىستل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن وعن الجميع المزل اذ لا تذهبوا لتسارع الى الفهم حيث عند الاطلاق ﴿ ٢٧٣ ﴾ عليه يرتب قاعدة وصف الآية بنت ما اشرفت اليه من نصوص

الكمال لاعلى جملته

عبارة عن السورة اذهى

في الانصاف بذلك

لبست تلك المرتبة

من الشهرة حتى يستغنى

عن التصريح بالوصف

على أنها عبارة عن

جميع اياتها فلا يضمن

جعل تلك اشارة الى كل

واحدة منها وفيه من

التكليف ما لا يفتنى كما

ذكر في سورة الرعد

(وقرآن) أى قرآن

عظيم الشأن (مبين)

مظهر لما في تضاعفه

من الحكم والاحكام

أولسبل الرشاد والى

أوراق بين الحق

والباطل والحلال

والحرام ولقد فهم شأنه

العظيم مع ما جمع فيه من

وصفى الكافية والقرآنية

على طرفتين احدهما

اشتغال على صفات كال

جنس الكتب الالهية

فكانه كلها والثانية

طريقة كونه ممازا

عن غيره نسج وحده

بديعا في باب خارجا

عن دائرة البيان

وأخرت الطريقة

الثانية لما أن الاشارة

أسمى ما يدرك أن رب فتية \* باكرت لذنهم يا ذكر مسرع

ورب يسكنك البله وأنشدوا بيت الهذلي

أزهج ان يشب الفضل فاني \* رب هبض امرس كفت هبض

والهبض جماعة منسلطة وأباضهه الكلمة قد تسمى حالتى تشديد الباء وتخفيفها مع

حرف ما كقولك ربما وربما وتارتم التاء وحرف ما كقولك ربما وربما يتألف هذا كله اذا

كانت اراء من رب مضومة وقد تكون مفتوحة فيقال رب وربما وربما حكاه قطرب

قال أبو علي من الحروف ما دخل عليه حرف التانيث نحو ومث وربور يت ولولات

فهذه اللفات بأسرها رواها الواحدي في البسيط (السلطة الثانية) رب حرف جر عند

سيوبه ولبعضها ما على وجهين أحدهما أن تكون نكرة بمعنى شئ وذلك كقوله

رب ما تركه النفوس من الاله \* له فرجة كحل الضال

خافى هذا البيت اسم والدليل عليه عود الضمير اليه من الصفات المعنى رب شئ نكره

النفوس واذا عاد الضمير اليه كان اسما ولم يكن حرفا كما ان قوله تعالى أيمسبون أمسا

نعمهم من مال وبنين للمعاد الضمير اليه علما بذلك انه اسم وما يدل على ان ما قد يكون

اسما اذا وقعت بعد رب وقوع من بعدها في قول الشاعر

بارب من ينص أنوادنا \* رحن على نقصائه واغدين

فكما دخلت رب على كلمة من وكانت نكرة فكذلك تدخل على كلمة ما فهذا ضرب

والضرب الآخر أن تدخل ما كافة كما في هذه الآية والتصويرون يسمون ما هذه الكافة

يريدون انها يدخلها كفت الحرف عن العمل الذي كان له واذا حصل هذا الكف

فحيث تهيأ للدخول على ما لم تكن تدخل عليه ألا ترى ان رب انما تدخل على الاسم

المفرد نحو رب رجل قول ذلك ولا تدخل على الفعل فلما دخلت ما عليها هيأتها للدخول

على الفعل كنهذه الآية والله أعلم (السلطة الثالثة) اتفقوا على ان رب موضوع

للتقليل وهي في التثنية نظيرة كم في التكثير فاذا قل الرجل ربما زارنا قلان دل ربما

على تقليله الزيادة قل الزباج ومن قل ان رب يعنى بها الكثرة فهو ضد ما يرقد أهل

الامة وعلى هذا التقدير فهنا سؤال وهوان تسمى الكافر الاسلام مقطوع به وكذا رب

تعيد الظن وأيضاً ان ذلك التثنية يكثر ويصل فلا يلقى به لفظه ر يجمع انها تصيد التثنية

والجواب عنه من وجوه (الاول) ان من عادة العرب انهم اذا أرادوا التكثير ذكروا

لفظاً وضع للتثنية واذا أرادوا التثنية ذكروا لفظاً وضع للتثنية وللقصود منه اظهار

الوقع والاستثناء عن التصريح بالترض فيقولون ربما ندمت على ما فعلت ولكم ندم

على فعلك وان كان العلم حاصل بكثره الندم ووجوده بغير شك ومنه قول القائل

\* قد أتركك انصرافاً أنا له \* (والوجه الثاني) في الجواب ان هذا التثنية أبلغ في

التهديد ومعناه انه يكفك قليل الندم في كونه زاجراً لك عن هذا العمل فكيف كثيره

الى امتيانه عن سائر الكتب بعد التنبه على انطوائه على كالات غيره من الكتب أدخل في المدح كى لا يتوهم من أول الامر أن امتيانه عن غيره لاستقلاله بأوصاف خاصة من غير اشتغال على نصوص كمال سائر الكتب الكريمة وهكذا الكلام في فائده سورة التمل خلا أنه قدم فيها القرآن على الكتاب لا يسد ذكر هناك ولا بين كون السورة المكتوبة

بعضنا الكتاب والقرآن توجيه المضطربين الى حسن تلقى ما فيهما من الاحكام والتحصن والمواظعة شرع في بيان ما تضمنه  
 قيل (ربما) يضم الراء وتخفيف الياء المفتوحة وقرئ ﴿ ٣٧٤ ﴾ بالتشديد ويصح الراء مخففاً وبزيادة الهمزة

(والوجه الثالث) في الجواب انه يشغلهم الذئاب عن تحقّي ذلك الا في القليل (السلسلة  
 الرابعة) اتفقوا على ان كلمة رب مختصة بالدخول على الماضي كما يقال ربما قصدي بعد  
 الله ولا يكاد يستعمل المستقبل بعدهما قال بعضهم ليس الامر كذلك والدليل عليه قول  
 الشاعر ربما نكره النفوس من الامر وهذا الاستدلال ضعيف لا يثبت ان كلمة رب في  
 هذا البيت داخلة على الاسم ولا انها في انهما اذا دخلت على الفعل وجب كون ذلك  
 الفعل ماضياً فأين أحدهما من الآخر الا اني أقول قول هو لا الابداه لا يجوز دخول  
 هذه الكلمة على الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلي وانما الرجوع فيه الى  
 النحل والاستعمال ولو أنهم وجدوا يتماثلان على هذا الاستعمال لقالوا انه جائز تصحيح  
 وكلام الله أقوى وأجل وأشرف فلم يتعكوا بوروده في هذه الآية على جوازها وصحته  
 ثم نقول ان الابداه أجابوا عن هذا السؤال من وجهين (الاول) قالوا ان التقرب في  
 اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في حقته فكانه قبل ربما ودوا (الثاني) ان  
 كلمة ماضى قوله ربما يود الذين كفروا اسم ويود صفة والتقدير ربما يود الذين كفروا  
 قال الزجاج ومن زعم ان الآية على اخبار كان وتقدره ربما كان يود الذين كفروا  
 فقد خرج بذلك عن قول سيبويه الا ترى ان كان لا تغمر عنده ولم يجز عبدالله المقبول  
 وأنت ترى ان عبدالله المقبول (السلسلة الخامسة) في تفسير الآية وجوه على مذهب  
 المفسرين فان كل أحد جعل قوله ربما يود الذين كفروا على محمل آخر والاصح ما قاله الزجاج  
 فانه قال الكافر كما رأى حالا من أحوال العذاب ورأى حالا من أحوال المسلم ودلوا كان  
 مسلماً وهذا الوجه هو الاصح وأما المتقدمون فقد ذكروا وجوها قال الضحاك المراد  
 منه ما يكون عند الموت فان الكافر اذا شاهد علامات العقاب ودلوا كان مسلماً وقيل ان  
 هذه الحالة تحصل اذا سودت وجوههم وقيل بل عند دخولهم النار ونزول العقاب  
 فانهم يقولون أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك ونبيج الرسل وروى أبو موسى ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار ومعهم من  
 شابهه من أهل القبلة قال الكفار لهم الستم مسلمين قالوا بلى قالوا خالفني عنكم  
 اسلامكم وقد صرتم منا في النار فيفضل الله تعالى بفضل رحمة فبأمر باخراج كل من  
 كان من أهل القبلة من النار فيخرجون منها فينبذون الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرأ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وعلى هذا القول أكثر المفسرين وروى مجاهد  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما يزال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار  
 ويدخلهم الجنة بشفاعة الانبياء والملائكة حتى انه تعالى في آخر الامر يقول من كان  
 من المسلمين فليدخل الجنة فلفقها تلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال القاضي هذه  
 الرواية مبنيّة على انه تعالى يخرج اصحاب الكبار من النار وعلى ان شفاعة الرسول  
 مقبولة في اسقاط العقاب وهذا ان الاصل ان عندهم مردودان فمن هذا حل هذا الخبر على

مشدد واقفه ثمانى لغات  
 فتح الراء ومنها مشددا  
 ومخففاً وبزيادة الاء  
 أيضا مشددا ومخففا  
 ورب حرف جر لا يدخل  
 الاعلى الاسم وما كافة  
 مصححة لدخوله على  
 الفعل وحسنه الدخول  
 على الماضي ودخوله  
 على قوله تعالى (يود الذين  
 كفروا) لما أن التقرب  
 في اخباره تعالى كالماضي  
 المقطوع في تحقق  
 الوقوع فكانه قبل  
 ربما و الذين كفروا  
 والمراد كفرهم بالكتاب  
 والقرآن ويكونه من  
 عنده الله تعالى (لو كانوا  
 مسلمين) مفاد ان حكمه  
 ومذمتين لامرء وفيه  
 ايدان بأن كفرهم انما  
 كان بالجهل بسما علموا  
 كونهم عند الله تعالى  
 وتلك الودادة يوم القيامة  
 أو عند موتهم أو عند  
 معاقبة حالهم وحال  
 المسلمين أو عند رؤيتهم  
 خروج عصاة المسلمين  
 من النار وروى أبو موسى  
 الاشعري رضي الله عنه  
 انه قال قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم اذا كان يوم

القيامة واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شابهه قال لهم الكفار أستم مسلمين قالوا ﴿ وجه ﴾  
 بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم منا الى النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيضرب الله سبحانه لهم  
 بفضل رحمة فبأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون

منها لم يجدوا الذين كفروا الا كالوا من السليين ويروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا يزال الرب يرحمهم ويشفع  
اليه حتى يقول من كان من السليين فليدخل الجنة ﴿ ٣٧٥ ﴾ ضد ذلك يتوهم الاسلام والحق أن ذلك محمول على

شدة ودادتهم وأمانس

الودادة فليست بمختصة

بوقت دون وقت بل

هي مفررة مستمرة في كل

ان يمر عليهم وأن المراد

بيان ذلك على ما هو عليه

من الكثرة وأما جئ

بصفة القليل جريا

على سنن العرب فيما

يقصدون به الافراد فيما

يمكنون عنه فتقول بعض

قوادعنا كرم عندك

من الفرسان فيقول رب

فارس عندي أو لتمدنم

عندي فارسا وعنده

مقانب جدم من الكنايب

وقصد في ذلك التامد

في تكثير فرسانه ولكنه

يريد اظهار برائه من

الترابوا براز أنه من

يقل لطوا لئمة كثيرا

عنده فضلا عن تكثير

القليل وهن مطر عبقا

تسلك اذا كان الامر

من الوضوح بحيث لا

يجوم حوله شائرب

فيصار اليه هضال الحق

فدل العظم انكرم على

ودادة الكافر بن الاسلام

في كل آن من آتت اليوم

الآخر وأن ذلك من

الظهور بحيث لا يشبه

وجه مطابق قوله ووافق مذهبه وهوانه تعالى يورخر ادخال طائفة من المؤمنين الجنة  
بعث يظلم على ظن هؤلاء الكفرة انه تعالى لا يدخلهم الجنة ثم انه تعالى يدخلهم الجنة  
فترداد غم الكفر وحسرتهم وهناك ودون لو كانوا مسلمين قال في هذه الطريق تصح هذه  
الاخبار والله أعلم فان قيل اذا كان أهل القيامة قد يتوهم أن مثل هذه الاحوال يجب  
أن يتجنى المؤمن الذي يفل ثوابه درجة المؤمن الذي يكثر ثوابه والمتمنى للمالم يجدد يكون في  
الفصة وتالم القلب وهذا يقتضي أن يكون أكثر المؤمنين في الفصة وتالم القلب قلنا  
أحوال أهل الآخرة لا تناس بأحوال أهل الدنيا فانه سبحانه أراضى كل أحد بما فيه  
وترع عن قلوبهم طلب الزادات كما قال وترعنا ما في صدورهم من غل والله أعلم أما قوله  
تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون فيه مسائل ( المسئلة  
الاولى) المعنى مع الكفار يأخذوا حظوظهم من دنياهم فلك أخلاقهم ولا خلق لهم في  
الآخرة وقوله ويلههم الأمل يقال لهيت عن الشيء لهيا وجاف في الحديث ان ابن  
الزبير كان اذا سمع صوت الرعد على عن حديثه قل الكسائي والاصمعي كل شيء تركته  
قد لهيت عنه وأنشد

صرمت حباتك فله منها زيف \* ولقد أطلت كتابها لو نعتب

قوله فله منها أي اتركها وأعرض عنها قل المفسرون شغلهم الأمل عند الاخذ بغيرهم  
عن الايمان والطاعة فسوف يعلمون ( المسئلة الثانية ) احتج أصحابنا بهذه الآية على  
انه تعالى قد يصد عن الايمان ويغل بالملكف ما يكون له مضرة في الدين والدليل  
عليه انه تعالى قال لرسوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فحكم بأن اقبالهم على  
التهم واستغراقهم في طول الأمل يلهيهم عن الايمان والطاعة ثم انه تعالى اذن لهم فيها  
وذلك يدل على المقصود قالت المعتزلة ليس هذا فتاوى يجوز أن يل هذا تعديا ووجد قلنا  
ظاهر قوله ذرهم اذن أقصى ما في الباب انه تعالى نبه على ان اقبالهم على هذه الاعمال  
يضرهم في دينهم وهذا عين ما ذكرناه من انه تعالى اذن في شيء مع انه نص على كون ذلك  
الشيء مضرة لهم في الدين ( المسئلة الثالثة ) دل الآيات على اننا اشارنا للتذوق والتمتع وما  
يؤدي اليه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين وعن بعضهم الترفع في الدين من أخلاق  
الاهالكين والاجبار في ذم الأمل كثيرة فنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
يهرم ابن آدم ويشت فيه اثنان الحرص على المال وطول الأمل وعنده صلى الله عليه وسلم  
انه نعت ثلاث نقط وقال هذا ابن آدم وهذا الأمل وهذا الاجل ودون الأمل تسع  
وتسعون منية فان أخذته احدا من والاقلهم من ورأته وعن صلى الله عليه وسلم انه قال  
انما أشتى عليكم اثنين طول الأمل واتباع الهوى فان طول الأمل ينسب الآخرة  
واتباع الهوى يصد عن الحق والله أعلم قوله تعالى ( وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب  
معلوم ما ننسب من أمة أجهلوا وما ينسب آخرون ) وفي الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) اهل

على أحد الوجهين بكلام يدل على ضده وعلى أن تلك الوداد تقع كترتها في نفسها بما يستل بالنسبة قال جناب الكبريه وهذا هو  
الوافق لقام بيان حارة شأن الكفار وعدم الاعتداد بغيرهم فيه من الكفر والتكذيب كما ينطق بقوله تعالى ذرهم يأكلوا والآية

أو ذهباً إلى الأشعار بأن من شأن الماعل إذا عني له أمر يكون مظلون الحمد أو قليلاً ما يكون كذلك أن لا يفارقه ولا يفارق منه فكيف إذا كان متين الحمد كما في قولهم لك ﴿ ٣٧٦ ﴾ سندهم على ما فصلت وبما علم الإنسان على ما فصلت فإن

انه تعالى لما توعد من قبل من كتب الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ذرهم يأكلوا ويتجوعوا ويلتهم الأمل فسوف يطولون اتبعه بما يوق كذا جزوه وقوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم في الهلاك والعذاب وإنما يقع فيه التقديم والتأخير فالذين تقدموا كان وقت هلاكهم في الكتاب مجعلاً والذين تأخروا كان وقت هلاكهم في الكتاب مؤخراً وذلك نهاية في الزجر والتحذير (المسألة الثانية) قال قوم المراد بهذا الهلاك عذاب الاستئصال الذي كان الله يذله بالكلية الماعدين كما يتبع في قوم نوح وقوم هود وغيرهم وقال آخرون المراد بهذا الهلاك الموت قال القاضي والأقرب ما تقدم لأنه في الزجر أبلغ فيمن تعالى أن هذا الاستئصال لا ينبغي أن يفتر به الماعل لأن العذاب مدخر فإن لكل أمة وقتاً معيناً في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقال قوم آخرون المراد بهذا الهلاك مجموع الأمرين وهو نزول عذاب الاستئصال ونزول الموت لأن كل واحد منهما يشاركت الآخر في كونه هلاكاً فوجب حمل اللفظ على القدر المشترك الذي يدخل فيه التسعين ما (المسألة الثالثة) قال الفراء لو لم تكن الواو مذكورة في قوله ولها كتاب كان صواباً كما في آية أخرى وهي قوله وما أهلكنا من قرية إلا الهالكين وهو كما تقول ما رأيت أحداً إلا وعليه ثياب وأن شئت قلت أله عليه ثياب أما قوله ما تسبق من أمة أجلها وما يتأخرون ففيه مسائل (المسألة الأولى) قال الواحدي من في قوله من أمة زائدة مع كدة كقولك ما جاني من أحد وقال آخرون إنما ليست بزيادة لأنها تفيد التبعية أي هذا الحكم لم يحصل في بعض من أفاضل هذه الحقيقة فيكون ذلك في إضافة عموم التي أكد (المسألة الثانية) قال صاحب النظم معنى سبق إذا كان واقفاً على شخص كان معناه أنه جاز وخلف كقولك سبق زيد عمر أي جازوه وخلفوه وراهم معناه أنه قصر عنه وما يلحقه وإذا كان واقفاً على زمان كان بالعكس في ذلك كقولك سبق فلان عام كذا معناه مضى قبل آتيته ولم يلبثه قوله ما تسبق من أمة أجلها وما يتأخرون معناه أنه لا يحصل ذلك الأجل قبل ذلك الوقت ولا بعد بل إنما يحصل في ذلك الوقت بعينه والسبب فيه أن اختصاص كل حادث بوقته المعين دون الوقت الذي قبله أو بعده ليس على سبيل الاتفاق الواقعي لأن من مرجح ولا عن شخص فلن يجاز أحداً طرفي الممكن على الآخر لا لرحم مجمل وإنما لاختصاص حدوثه بذلك الوقت المعين لأنه العالم خصصه بعينه وإذا كان كذلك قدرة الاله وإرادته اقتضت ذلك التخصيص وعلمه وحكمته تعقلاً بذلك الاختصاص بعينه ولما هيكل تغير صفات الله تعالى أعني القدرة والإرادة والعلم والحكمة متمماً كان تغير ذلك الاختصاص متمماً إذا عرفت هذا فنقول هذا الدليل بعينه قائم في أفعال الصياد أعني أن الصادر من زيد هو الأيمان والطاعة ومن عرو هو الكفر والمعصية فوجب أن يتمتع دخول التغير فيها فإن قالوا هذا إنما يلزم لو كان المتضمن لحسن الكفر والأيمان من زيد وعرو هو قدرة الله تعالى ومشيئته أما إذا قلنا

المقصود ليس بأن كون التدم مرجو الوجود لا يتبع به أو قليل الوقوع بل التنبيه على أن الماعل لا يباشر ما يرجى فيه التدم أو يفل وقوعه فيه فكيف يقطع الوقوع وأنه يبقى قليل التدم في كونه حاجزاً عن ذلك الفعل فكيف كثيراً والمقصود من سلوك هذا الطريقة اظهار الترفع والاستعانة من التصريح بالعرض به على ادله ظهوره فاعني لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة لوجب عليهم أن لا يفارقوه فكيف وهم يوصونه كل أن وهذا أوفق بنظم استزاهم عليهم عليه من الكثر وهذا هو المقام الثانيان ذاتاً ومقتضى ظنهما واحداً قد نأى عن توفيق المقام خمسة (ذرهم) ذههم من التهي عظام عليه بالذكروا التهيبة انه لا سبيل إلى ارضاعهم من ذلك والذوق تخطيهم وشأنهم بل هم يتعاطى ما يتعاطونه (ياكلوا

ويتجوعوا) ذبياتهم وفي تقديم الاكل إذا كان متنعهاً بما هو من قبل تمتع البهائم بلل كل والمشارب ﴿ المتعنى ﴾ والمراد دوامهم على ذلك لأحسانه فانهم كانوا كذلك أو تمتعهم بلا استماع ما ينص عيشهم من القوارح والواجب بأن يتبع على ذلك الوجه

أمر حادث بضلع أن يكون متعلقاً بغيره وشأنهم (و بلههم) و يشغلهم عن اتباعك أو عن التفكير فيهم نصيرون البه  
أوصن الامعان والطاعة فان الاكل والتمتع بفضيان الى ذلك (الامل) والتوقف لطول الاعار و بلوغ الاوطار واستقامة  
الاحوال وأن لا يلتصق بالعاقبة ولما لا الاخبار اخلاصا لثلاثة مجزومة على الجوابية للامر حسب ما عرفت من نصيب الامر  
بالترك الامر بهما كل مطلقا بغير الحجاز أو على أن يكون ﴿ ٣٧٧ ﴾ الراد بالافعال الرقومة مباشرة لهم لها فطين عن وخامة

عاقبتهم اغبر سامعين لسوء  
مغبتها أصلا ولا ريب  
في ترب ذلك على الامر  
بالترك فان النهي عما هم  
عليه من ارتكاب القباح  
بما يشوش عليهم تنهم  
ونخص عليهم عيشهم  
فأمر عليه السلام بتركه  
لترغوا فيهم فيه من  
حظوظهم فيدهمهم  
مادهمهم وهم منه  
غافلون (فصوف يعلون)  
سوء صنيعهم أو وخامة  
عاقبتهم أو حقيقة الحال  
التي تجأ بهم الى النبي  
الذكر رحيتم لم يعلوا  
ذلك من جهتك وهو  
مع كونه عبداً يا وعيد  
وتعديداً غيب تهديد  
تعليل للامر بالترك فان  
عليهم ذلك على ترك النبي  
والنصيصة لهم وفيه  
الزام للعبادة وبما تفتق  
الانذار اذا لم يفتق الامر  
بالصد لا يصد تكرار النار  
وتحرر الجود والانكار  
وكذلك ما ترب عليه  
من الاكل والتمتع والالهة  
(وما اهلكنا) شروع في  
بيان سرنا خيرة عبادهم

المتنفي لذلك هو قدره ز يدوم وشيئهما استطد ذلك لنا قدره ز يدوم وشيئهما  
كانتا موجبتين لذلك الفعل العين فخالق تلك القدرة والمشيئة الموجبتين لذلك الفعل هو  
الذي قدر ذلك الفعل بعينه فيعود الازام وان لم تكونا موجبتين لذلك الفعل بل كانتا  
صالحين له واضده كان رجحان أحد الطرفين على الآخر لم يكن لرجح قد عدا الامر الى انه  
حصل ذلك الاختصاص لاخصص وهو طالع وان كان تخصص ذلك التخصص ان كان هو  
المبدأ البحت وزم التسلسل وان كان هو الله تعالى فيحيث يعود البحث الى أن فصل  
الصداغامين وتقدر بتخصص الله تعالى وحيث يعود الازام ( المسئلة الثالثة ) دلت  
الآية على أن كل من مات أو قتل فأنما مات بأجله وان من قال يجوز أن يموت قبل أجله  
فخطي فان قالوا هذا الاستدلال بانهم اذا جلتا قوله وما اهلكنا على الموت أما اذا جلتا  
على عذاب الاستئصال فكيف يلزم قلنا قوله وما اهلكنا ما أن يدخل تحت الموت  
أولا يدخل فان دخل فالاستدلال ظاهر لازم وان لم يدخل فتقول انما دله وجب في  
عذاب الاستئصال أن لا يتقدم ولا يتأخر عن وقته العين قائم في الموت فوجب أن يكون  
الحكم ههنا كذلك والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون  
لوما تأتيناك باللائكة ان كنت من الصادقين ما نزل الملائكة بالحق وما كانوا اذا منظرين  
انما نحن زنا الذكر والله حافظون اعلم انه تعالى في تهديد الكفار ذكر بعده شهيم  
في انكار نبوته (فالشبهة الاولى) انهم كانوا يحكمون عليه بالمجنون وفيه احتمالان (الاول)  
انه عليه السلام كان يظهر عليه عند نزول الوحي حالة شبيهة بالجنون فقلنا انها جنون  
والدليل عليه قوله ويقولون انه مجنون وما هو الا ذكر للعالمين وايضا قوله اولم يتفكر وا  
ما يصاحبهم من جنه (والثاني) انهم كانوا يستبعدون كونه رسولا حقاً من عنده تعالى  
فالرجل اذا سمع كلاما مستبعدا من غيره فخالقه هذا جنون وانت مجنون لبعده ما يدكره  
من طريق العقل وقوله انك لمجنون في هذه الآية يحتمل الوجهين اما قوله يا أيها الذي نزل  
عليه الذكر انك لمجنون ففيه وجهان الاول انهم ذكره على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون  
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكما قال قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد وكما  
قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان البشارة بالعذاب متممة والثاني باليه الذي نزل عليه  
الذكر في زعم واعتقاده وعند اصحابه واتباعه ثم حكى عنهم انهم قالوا في نثر ريشهم  
لوما تأتيناك باللائكة ان كنت من الصادقين وفيه مستلثان (الاول) المراد لو كنت صادقا  
في ادعائك النبوة لايتأتى الملائكة بشهدون عندنا بصدقك فيما يدعيه من الرسالة لان المرسل  
الحكيم اذا حاول تحصيل امر وله طريق يقضي الى تحصيل ذلك المقصود قطعاً وطريق  
آخر قد يقضي وقد لا يقضي ويكون في محل الشك والشبهات فلان كان ذلك الحكم  
اراد تحصيل ذلك المقصود فانه يحاول تحصيله بالطريق الاول لا بالطريق الثاني وانزال  
الملائكة الذين يصدقون ثم يرون قولك طريق يقضي الى حصول هذا المقصود قطعاً

اليوم القيامة وعدم نظمهم ﴿ ٤٨ ﴾ خا في ذلك الام الدارجة في نعيم العذاب أي ما اهلكنا  
(من قرية) من القرى بالخسف بهلوا يهلكها كفضل يبعثها أو يخالطها من أهلها غلب اهلكهم كفضل يا خرين  
(الاولها) في ذلك الشأن (كتاب) أي أجل خيرة مكتوب في اللوح

إفواصل ولذات حلف الجار والمجرور والجملة مبنية للمسبق والمعنى أن تأخير ما بهم ذال يوم القيامة حسبا أشير اليه بيان وادانتهم للإسلام إذ ذاك وبالامر بتركهم وشأنهم إلى أن يعلموا حقيقة الحال أنما هو متأخر أجلهم المقدر لما يقتضيه من الحكم بالإنابة ومن جعلهم أمام الله تعالى من إيمان بعض من يخرج منهم إلى يوم القيامة (وقالوا) شروع في بيان كفرهم بمن أنزل عليه الكتاب بمديان كفرهم بالكتاب ﴿ ٣٨٠ ﴾ وما يؤول إليه حالهم والقائلون مشركو مكة لفسادهم

والعريف والتعريف ما في الكثير من أوق التحليل وبقاء هذا الكتاب مصونا عن جمع جهات التعريف مع أن دواعي المحدثين واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفادته من أعظم المخبرات وأيضاً أخباراً تعالى عن بقاءه محفوظاً عن التغير والتعريف وانقضى الآن قريبا من ستمائة سنة فكان هذا أخبارا عن النبي فكان ذلك أيضا معجرا ظاهرا (المسئلة الرابعة) اخرج القاضي قوله أن نحن زلزالا ذكره وأنه لحافظون على فساد قول بعض الامامية في أن القرآن قد دخله التغير والزيادة والتقصان قال لأنه لو كان الأمر كذلك لما بقي القرآن محفوظا وهذا الاستدلال ضعيف لأنه يجري مجرى اثبات الشيء بنفسه فالامامية الذين يقولون أن القرآن قد دخله التغير والزيادة والتقصان لمعلم يقولون أن هذه الآية من جهة الزوال ما التي ألحقت بالقرآن ثبت أن اثبات هذا المطلوب بهذه الآية يجري مجرى إثبات الشيء بنفسه وأنه باطل وأنه أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الأولين) أعلم أن القوم لما أساءوا في الأدب وخطبوا بالسفاهة وقالوا أنك لنجس فآفة تعالى ذكر أن عادة هؤلاء الجهال مع جمع الأنبياء هكذا كانت ولك أسوة في الصبر على سفاهتهم وجهالتهم بجميع الأنبياء عليهم السلام فهذا هو الكلام في نظم الآية وفيه مسائل (المسئلة الأولى) في الآية تمحذوف والتقدير هو قد أرسلنا من قبلك رسلا إلا حلف ذكرا لرسول لدلالة الإرسال عليه وقوله في شيع الأولين أي في أمم الأولين واتباعهم قال الفراء الشيع التابع واحدهم شيعه وشيعه الرجل أتباعه والشيعه الأمة سموا بذلك لأن بعضهم شايع بعضا وشاكه وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله أو يلبسكم شيئا قال الفراء وقوله في شيع الأولين من إضافة الصفة إلى الموصوف كقوله حق اليقين وقوله بجانب الغربي وقوله وذلك دين القيمة أمافوه وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون أي عادة هؤلاء الجهال مع جميع الأنبياء والرسول ذلك الاستهزاء بهم كما فعلوا بك ذكر نسلكه في قلوبهم صلى الله عليه وسلم واعلم أن السبب الذي يحمل هؤلاء الجهال على هذه العادة الخبيثة أمور (الأول) أنهم يستقلون التزام الطاعات والعبادات والاحتراز عن الطيبات والذات (والثاني) أن الرسول يدعوهم إلى ترك ما أغفروهم من أديانهم الخبيثة ومذاهبهم الباطلة وذلك شاق شديد على الطياع (والثالث) أن الرسول متبوع مخذوم والأقوام يجب عليهم طاعته وخدمته وذلك أيضا في غاية المشقة (والرابع) أن الرسول صلى الله عليه وسلم قديكون قبرا ولا يكون له أعوان وأنصار ولا مال ولا لاجاء فالتعمون والرواسد يشل عليهم خدمة من يكون بهذه الصفة (والخامس) خذلان الله لهم والقائه دواعي الكفر والجهل في قلوبهم وهذا هو السبب الأصلي لهذه الأسباب وما يشبهها تقع الجهال والضلال مع أكابر الأنبياء عليهم السلام في هذه الأعمال السيئة والأفعال المنكرة أمافوه تعالى كذلك نسلكه في قلوب

مكة لفسادهم في الضلوع التي (أيها الذي نزل عليه الذكر) خاطبوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسليم ذلك واعتقادا له بل استهزاء به عليه الصلاة والسلام وأشاروا به حكمهم الباطل في قولهم (أنك لنجس) كاد فرعون افقطن أن رسولكم الذي أرسل اليكم لنجسون يتنزل يا من يدعي مثل هذا الأمر البديع الخارق للعادات أنك بسبب تلك الدعوى أو بشهادة ما يصيرك عند ما تدعى أنه بطل عليك لنجون وتقدم الجار والمجرور على القائم مقام الفاعل لأن انكارهم متوجه إلى كون النازل ذكر أم الله تعالى لآلى كون المنزل عليه رسول الله بعد تسليم كون النازل منه تعالى كافي قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجب من القرينين عظيم فإن الإنكار هناك متوجه

إلى كون المنزل عليه رسول الله تعالى وإيراد الفصل على صيغة المجعول لإيهام أن ذلك ليس بفعله ﴿ المجرمين ﴾ فاعل أو توجبه الإنكار إلى كون النزول عليه لآلى استناده إلى الفاعل (لوما أنبتا) كلمة أوعدت تركها مع ما نفيد من تنبيهه عند تركها مع لا من معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التخصيص خلافاً لأنه عند أرادته لا يلبسها

الافضل ظاهر أو مضمر وعند ارادة الحق الاول لا يلبيها الاسم ظاهر أو مضمر عند البصيرة بين والمراد ههنا هو الثاني  
 أي هلا نأينا (الملائكة) يشهدون بصحة نبوتك وبصدقك في الانذار كقوله تعالى لو أنزل عليه ملك فيكون معه  
 نذيرا أو ياقبونا على الكذب كآياتي الامم المكذبة (سلم) (ان كنت من الصادقين) في دعواك فان قدرة الله  
 تعالى على ذلك ملأ رب فيه ﴿ ٣٨١ ﴾ وكذا احتياجه اليه في تمشية أمره فانا لانصدقك بدون ذلك

أو ان كنت من جملة  
 تلك الرسل الصادقين  
 الذين صدقت أمهم  
 المكذبة لهم (مانزل  
 الملائكة) بالتون على  
 بناء الفعل لضمير الجلالة  
 من التزليل وقرئ من  
 الانزال وقرئ تنزل  
 مضارعا من التزليل  
 على صيغة البناء للمفعول  
 ومن التزليل بحذف  
 احدي التادين وماضيا  
 منه ومن التزليل  
 ومن الثلاثي وهو كلام  
 مسوق الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم جوابا لهم  
 عن مسائلهم المحكية  
 وردا لاقتراحهم الباطل  
 ولشدة استدعائه ذلك  
 للجواب قدم رده على  
 ما هو جواب عن أولها  
 اعني قوله ان نحن زنا  
 الذكر الآية كما فعل  
 في قوله تعالى ظلنا  
 بآيتكم به الله فانه مع  
 كونه جوابا عن قولهم  
 فأننا بما قصدنا قدم  
 على قوله ولا ينفعكم  
 نصحي الآية مع كونه  
 جوابا عن أول كلامهم

المجرمين ففيه مستتان (المسئلة الاولى) السلك ادخال الشيء في الشيء كادخال الخط  
 في الخط والارح في الطعون وقيل في قوله ما سلككم في سقر أي ادخلكم في جهنم وذكر  
 أبو عبيدة وأبو عبيد سلكته وأسلكته بمعنى واحد (المسئلة الثانية) احتج أصحابنا بهذه  
 الآية على انه تعالى يخلق الباطل في قلوب الكفار فقالوا قوله كذلك نسلك أي كذلك  
 نسلك الباطل والضلال في قلوب المجرمين قلت المعتزلة لم يحرجوا لضمال والكفر ذكر فيما قبل  
 هذا اللفظ فلا يمكن أن يكون الضمير عائدا اليه لان قال انه تعالى ظل وما يأتينهم من رسول  
 الا كانوا يستهزئون بقوله يستهزئون بل دخل الاستهزاء بالضمير في قوله كذلك نسلكه عائدا  
 اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال فثبت صحة قولنا المراد من قوله كذلك نسلكه  
 في قلوب المجرمين هو انه كذلك نسلك الكفر والضلال والاستهزاء بادبائه تعالى ورسله  
 في قلوب المجرمين لان تقول ان كان الضمير في قوله كذلك نسلكه عائدا الى الاستهزاء وجب  
 أن يكون الضمير في قوله لا يؤمنون به عائدا أيضا الى الاستهزاء لانها ضميران تقابعا  
 وتلاصقا فوجب عودهما الى شيء واحد فوجب أن لا يكونا مؤتمنين بذلك الاستهزاء  
 وذلك يوجب التناقض لان الكافر لا يؤمن بكون مؤمنا بكفره والذي لا يكون كذلك هو  
 المسلم العالم بطلان الكفر فلا يصدق به وأيضا فلو كان تعالى هو الذي يسلك الكفر في قلب  
 الكافرو يخلفه فيه فأحدا أو بالذم من هؤلاء الكفار ولكن على هذا التقدير يمتنع  
 أن يضمهم في الدنيا وان يعاقبهم في الآخرة عليه فثبت انه لا يمكن حل هذه الآية على هذا  
 الوجه فنقول التأويل الصحيح ان الضمير في قوله تعالى كذلك نسلكه عائدا الى الذكر الذي هو  
 القرآن فانه تعالى قال قبل هذه الآية ان نحن زنا الذكر وقال بعده كذلك نسلكه أي هكذا  
 نسلك القرآن في قلوب المجرمين والمراد من هذا السلك هو انه تعالى يسلمهم هذا القرآن  
 ويخلق في قلوبهم حفظ هذا القرآن ويخلق فيها العلم بعبادته وبين انهم بلهملهم وامرارهم  
 لا يؤمنون به مع هذه الاحوال عتادا وجهلا فكان هذا موجبا للحق التزم التبعيد بهم  
 وبدل على صحة هذا التأويل وجهان (الاول) ان الضمير في قوله لا يؤمنون به عائدا الى القرآن  
 بالاجماع فوجب أن يكون الضمير في قوله كذلك نسلكه عائدا اليه أيضا لانها ضميران  
 متعاقبان فيجب عودهما الى شيء واحد (والثاني) ان قوله كذلك معناه مثل ما فعلنا فكذا  
 وكذا فعل هذا السلك فيكون هذا السلك يعمل آخر ذكر الله تعالى قبل هذه  
 الآية من أعمال نفسه والمجرم لعل من أعمال الله ذكر في سابقة هذه الآية الا قوله  
 ان نحن زنا الذكر فوجب أن يكون هذا معطوفا عليه ومشبها به ومتى كان الامر كذلك  
 كان الضمير في قوله نسلكه عائدا الى الذكر وهذا علم يقرر كلام القوم والجواب لا يجوز  
 أن يكون الضمير في قوله نسلكه عائدا الى الذكر ويدل عليه وجوه (الاول) ان قوله كذلك  
 نسلكه مذكور بحرف التون والمراد منه اظهار نهاية التعظيم والجلالة ومثل هذا  
 التعظيم انما يحسن ذكره اذ فعل فلان ظهر له أثر قوي كامل بحيث صار التنازع والمدافع

الذي هو قولهم ياتون قد جدلتنا لا ذكر من شدة اقتضائه للجواب وليكون أحدا الجوابين متصلا بالسؤال وفي العكس  
 يلزم انفصال كل من الجوابين عن سؤاله والدول عن تطبيقه لظاهر كلامهم بصد الاقتراح وهو أن يقال ما أتيتهم  
 بهم لا بلان بأنهم قد أخطوا في التصريح حينما أخطوا في الاقتراح وأن الملائكة لم تلور بتبهم أعلى من أن ينسب اليهم  
 يطلق الاثبات الشامل للإنجيل في أحد الأيكنة



التساوي إلى الآخر منها بل من الأسفل إلى الأعلى وإن يكون مقصد حركاتهم أولئك الكفرة وإن دخلوا تحت ملكوت أحد من البشر وإنما الذي يليق بشأنهم النزول من مقامهم العالي وكون ذلك بطريق التزليل من جانب الرب الجليل (الابليق) أي ملتصقا بالوجه الذي يحق ملازمة التزليل به مما تقتضيه الحكمة وتجري به السنة الإلهية كقوله سبحانه وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ﴿ ٣٨٢ ﴾ والذي افترحوه من التزليل لأجل

الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم في الخاتمة واليهوان منزلتهم مما لا يكاد يدخل تحت الصحة والحكمة أصلا فان ذلك من باب التزليل بالوحى الذى لا يكاد يقع على غير الانبياء الكرام من أفراد كل المؤمنين فكيف على أمثال أولئك الكفرة الثام وإنما الذى يدخل في حقهم تحت الحكمة في الجملة هو التزليل لقتل بسبب الاستصصال كإفصل باصرا بهم من الأمم السابقة ولوصل ذلك لاسنؤ صلوبا لمررة (وما كانوا إلا منظرين) جزاء الشرط مقدر وفيه إيدان بانساج مقصد ماتهم لتفضي مطلوبهم كما في قوله تعالى وإذا لا يلبثون خلافا لا قليلا كل صاحب النظم لفظه اخذ من ركة من اذوهو اسم بمعنى المين تقول أميتك اذ جئتني أى حين جئتني ثم ضم اليه

لهمغلو بالمقهورا فأما إذا ضل فلا ولم يظهره أثر البتة صار التنازع والمدافع غالبا ظاهرا فان ذكر اللفظ المشرع بنهاية العظمة والجلالة يكره مستغنى في هذا المقام والامر ههنا كذلك لانه تعالى سلك اسماع القرآن ومحفظة وتعليقه في قلب الكافر لأجل أن يؤمن به ثم انه لم يلتفت اليه ولم يؤمن به فصار ضل الله تعالى كالمهدر الضائع وصار الكافر والشيطان كالفالاب الدافع وإذا كان كذلك كان ذكر التوهم المشرع بالعظمة والجلالة في قوله نسله غير لائق بهنا المقام فثبت بهذا الوجهان التأويل الذى ذكره وما ضده (الوجه الثاني) انه لو كان المراد ما ذكره لوجب أن يقال كذلك نسله في قلوب المجرمين ولا يؤمنون به أى مع هذا السعى العظيم في تحصيل إيمانهم لا يؤمنون بما المار به كرواوا فقلنا أن قوله لا يؤمنون به كالتفسير والبيان لقوله نسله في قلوب المجرمين وهذا إيمانهم إذا كان المراد أن نسله الكفر والضلال في قلوبهم (الوجه الثالث) ان قوله أنا نحن نزلنا الذكر يسيد وقوله يستهزؤون قريب وعود الضمير إلى أقرب المذكورات هو الواجب أما قوله لو كان الضمير في قوله نسله عائدا إلى الاستهزاء لكان في قوله لا يؤمنون به عائدا إليه وجئت بذكر المتألف قلنا الجواب عنه من وجوه (الاول) ان مقتضى الدليل عود الضمير إلى أقرب المذكورات ولا مانع من اعتبار هذا الدليل في الضمير الاول وحصل المانع من اعتباره في الضمير الثاني فلا جرم قلنا الضمير الاول عائدا إلى الاستهزاء والضمير الثاني عائدا إلى الذكر وتزريق الضمائر المتعاقبة على الأشياء المختلفة ليس بقليل في القرآن أليس أن الجاني والكبي واقاضي قالوا في قوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها السكن إليها فلما انفصلا جعلت جلا خضفا فرت به فلما أقبلت دعوا الله بها لن آتينا صالحا لنكونن من الساكرين فلما آتاهما صالحا جعلنا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فقالوا هذه الضمائر من أول الآية إلى قوله جعلناه شركاء عائدة إلى آدم وحواه وأما في قوله جعلناه شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون عائدة إلى غيرهما فهذا ما اتفقوا عليه في تفاسيرهم وإذا ثبت هذا ظهر أنه لا يلزم من تماقب الضمائر عودها إلى الشيء واحد بل الأمر فيه موقوف على الدليل فكذلك ههنا والله أعلم (والوجه الثاني) في الجواب قلنا بعض الأدباء من أصحابنا قوله لا يؤمنون به تفسير للكنية في قوله نسله والتقدير كذلك نسله في قلوب المجرمين أن لا يؤمنوا به والمضى نجعل في قلوبهم أن لا يؤمنوا به (والوجه الثالث) وهو أن آياتنا بالبراهين العقلية القاهرة أن حصول الإيمان والكفر يتبع أن يكون بليد وذلك لأن كل أحد إنما يد الإيمان والصدق والعلم والحق وإن أحدا لا يقصد تحصيل الكفر والجهل والكذب فلا كان كل أحد لا يقصد الايمان والحق ثم انه لا يحصل ذلك وإنما يحصل الكفر والباطل علما أن حصول ذلك الكفر ليس منه فان قلوا إنما حصل ذلك الكفر لانه قلن انه هو الايمان فتقول فعلى هذا التقدير إنما مضى تحصيل ذلك الجهل لأجل جهل آخر سابق عليه فيقول

أن فصارا إذا أن هم استقلوا الهمة فتخذوها نجس لفظه أن دليل على اصحاب فضل يسدها والتقدير ﴿ الكلام ﴾ وما كانوا إذا أن كان ما طلبوه منظرين والمضى لوزناتهم ما كانوا مؤخرين كدأب سائر الأمم الكلبة المستهزئة تقوم استحقاقهم لذلك قد جرى قبل القضاء بتأخير عنايتهم إلى يوم القيامة حسبا أجلى في قوله تعالى ذرهم ما كملوا ويخسوا ويبلغهم الأبل الخ ويحل جائل الميكبة بينهم

و بين استئصالهم لتعلق العلم والارادة بزيادة فهم عقابا و باعلان بعض ذواربهم و ما تنظم ايمان بعضهم في سبط الحكمة  
فيا له مقام بيان تلاميذهم في الكفر والفساد و لجأهم في المكابرة والناد هذا هو الذي يستدعيه اعجازا لتزليل الجليل  
و اما ما قيل في تبديل عدم موافقة التزليل للحكمة من انهم حينئذ يكونون مصدقين عن اضطرار أو أنه لاحكمة  
في أن تأتيكم بصورة تشاهدونها فإنه لا يريدكم الالبسا ﴿ ٢٨٣ ﴾ أو أنزال الملائكة ليكون الالخلق وحصول

القائدة بالزلمهم وقد علم الله  
تعالى من حال هؤلاء  
الكفار أنه لو أنزل إليهم  
الملائكة ليقوموا صريحا  
على كفرهم فصرنا نزالهم  
عيا بالاطلاق ولا يكون حقا  
فهم اخلال كل من ذلك  
بقضية الباقى لا يلزم  
من فرض وقوع شيء  
من ذلك تعجيل العذاب  
الذي يفيد قوله تعالى  
وما كانوا اذا منظرين  
هذا على تقدير كون  
اقتراحهم لبيان الملائكة  
لاجل الشهادة ما على تقدير  
كون ذلك تعذيبهم فالله  
أما نزال الملائكة لتعذيب  
الاعتزلا بمتبى الحق  
التي تقتضيه الحكمة  
وتستدعيه المصلحة حتما  
بحيث لا يبعد عنه ولو زلناهم  
حسبا اقترحوا ما كان ذلك  
التزليل بمتبى بعضى  
الحكمة الموجبة لتأخير  
عذابهم الى يوم القيامة  
لا رفعهم بل تشديدا  
عليهم كما مر من قبل وحيث  
كان في نسبة نزولهم  
لتعذيب الى عدم موافقة  
الحكمة نوعا اياهم لعدم

الكلام الى ذلك الجهل السابق فان كان ذلك لاجل جهل آخر لزم التسلسل وهو محال  
والاوجب استهلاك كل الجملات الى الجهل اول سابق حصل في قلبه لا يحصل بل بتخليق الله  
تعالى وذلك هو الذى قلناه ان المراد من قوله كذلك فسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به  
والمنى بحمل في قلوبهم أن لا يؤمنوا به وهو انه تعالى يخلق الكفر والضلال فيها وايضا  
قدما المفسرين مثل ابن عباس وتلاميذه أطبقوا على تفسير هذه الآية بأنه تعالى يخلق  
الكفر والضلال فيها والتأويل الذى ذكره المعتزلة تأويل مستحدث لم يقبل به أحد من  
المقدمين فكان مردود اوروى القاضي عن عكرمة أن المراد كذلك فسلك التسوية في  
قلوب المجرمين ثم قال القاضي ان التسوية لا يحصل الا من قبل الكافر بأن يستقر على كفره  
و بعائد فلا يصح اضافته الى الله تعالى فقال القاضي ان هذا يجرى مجرى المكابرة وذلك  
لان الكافر يجد من نفسه نفرة شديدة عن قبول قول الرسول ونبوة عظيمة عنه حتى انه كلما  
راه تغير لونه واصفر وجهه ورمما ارتعدت أعضاؤه ولا يقدر على الالتفات اليه والاصفاه  
لقوله لحصول هذه الاحوال في قلبه أمر اضطرارى لا يمكنه دفعها عن نفسه فكيف قال  
انها حصلت بفعله واختياره فان قالوا انه يمكن ترك هذه الاحوال والرجوع الى الانتباه  
والقبول فتقول هذا مغالطة محضة لانك ان اردت انه مع حصول هذه النفرة الشديدة  
في القلب والنبوة العظيمة في النفس يمكنه أن يعود الى الانتباه والقبول والطاعة والرضا  
فهذا مكابرة وان اردت أن عند زوال هذه الاحوال النفسانية يمكنه العودة الى القبول  
والسليم فهذا حقي الا انه لا يمكن ازالة هذه الدواعى والصوارف عن القلب فإنه ان كان  
الفاعل لها هو الانسان لا فخر في تحصيل هذه الدواعى والصوارف الى دواعى سابقة عليها  
ولزم الذهاب الى المآلانية به وذلك محال وان كان الفاعل لها هو الله تعالى فعليه عونه  
تعالى هو الذى يسلك هذه الدواعى والصوارف في القلوب وذلك عين ما ذكرناوه الله أعلم  
أما قوله تعالى وقد دخلت سنقا الاولين فقيه قولان (الاول) انه تهديد لكفار مكة بقول قد  
مضت سنة الله باهلاك من كتب الرسل في القرون الماضية (الثاني) وهو قول الزجاج وقد  
مضت سنة الله في الاولين بأن يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وهذا اللفظ بظاهر اللفظ  
قوله تعالى (واوفى ما وعدهم بيمين السماء فظلموا فيه يرجون لقاءنا ما سمعنا ربنا  
يل نحن قوم معصرون) اعلم ان هذا الكلام هو المذكور في سورة الانعام في قوله ولو زلنا  
عليك كتابا في قرطاس فسوف يؤدبهم لعال الذين كفروا ان هذا الاسمرسين والحاصل  
اننا قوم لما طلبوا نزول ملائكة يصرون تصديق الرسول عليه السلام في كونه رسولا  
من صدق الله تعالى بين الله تعالى في هذه الآية أن يتعذر أن يحصل هذا المعنى لقال الذين  
كفروا وهذا من باب السحر وهو لا الذين يظن انهم فتن في الحقيقة لانهم هم والحاصل  
انه لما علم الله تعالى أنه لا فائدة في نزول الملائكة فلهمنا السبب ما أنزلهم فقليل كيف  
يجوز من الجماعة الضخيمة ان يصيروا شاكين في وجود ما شاهدونه بيمين السليمة في النهار

استحقاقهم التعذيب عدل عاقبته في الظاهر الى اعلايه التلزم الكرم فكأنه قيل لو نزلناهم ما كانوا منظرين  
وذلك غير موافق للحكمة الموجبة لتأخير عذابهم لتشديد صابهم وقيل المراد بلحق الوحي وقيل العذاب فتدبر  
(ان نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم التزليل واضمحارهم برسول الله صلى الله عليه

وسأل بذلك وتسليمه أي نحن بمعلم ثانياً وحلو جانباً نزلنا ذلك الذكر الذي أنكروا وأنكروا نزوله فليكن فيفسدك  
بذلك إلى الجنون وعوا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول عليه إلى أنه أمر لا مصدر له وفعل لا فاعل له (وأناله لحاطلون)  
من كل ما يليق به فدخل فيه فكذبهم واستهزأوهم به دخولاً أولياً فيكون وعيداً للشركيين وأما الحفظ من مجرد  
العرف والزيادة والنقص وأشائها فليس يقتضي ﴿ ٣٨٤ ﴾ المقام فالوجه الجمل على الحفظ من جميع

الواضح ولو جاز حصول الشك في ذلك كانت السفسطة لازمة ولا يبق حينئذ اعتماد على  
الحسنة المشاهدة أحباب القاصي عنه بأنه تعالى ما وصفهم بالشك فيما يصرون وأما وصفهم  
بأنهم يقولون هذا القول وقد يجوز أن يقدم الإنسان على الكذب على سبيل التناد  
والمكابرة ثم سأل نفسه وقال أفصح من أجمع العظم أن يظهر الشك في المشاهدات  
وأجاب بأنه يصح ذلك إذا جهم عليه غرض صحيح مضرب من موطنه على دفع جهم وأغلبه  
خصم وأيضاً فهذه الحكاية إنما وقعت عن قوم مخصوصين سألو الرسول صلى الله عليه  
وسلم أزال الملائكة وهذا السؤال ما كان إلا من رويته القوم وكانوا قليل العدد  
واقدم العدداً فليل على ما يجري مجرى الكابرة جاز (المسألة الثانية) قوله تعالى فظنوا  
فيه يرجون يقال ظل فلان نهاره يفعل كذا إذا فعله بانهاره ولا تقول العرب ظل يظل  
الليل كل عمل بانهاره كالأقوالون بات بيت الأباليل والمصدر الظلول وقوله فيه يرجون  
يقال عرج يرجع ورجوعه المارج وهي المصعد التي يصعد فيها والمفسر ين في هذه  
آية قولان (أحدهما) أن قوله فظنوا فيه يرجون من صفة المشركين قال ابن عباس  
رضي الله عنهما لو ظل المشركون يصعدون في تلك المارج وينظرون إلى ملكوت الله  
تعالى وقد رتبته وسلطانه وإلى عبادة الملائكة الذين هم من خشية مشفقون لشكوا في تلك  
الرؤية وقوامه يرجون على كفرهم وجهمهم كاجهدوا سائر الجهاد من انشاق القمر  
وما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المجز الذي لا يستطيع الجن والإنس أن  
يأتوا بمثله (القول الثاني) أنه هذا العروج للملائكة والمعنى أنه تعالى لو جعل هؤلاء  
الكفار يبحثون أو باباً من السماء مفتوحة وتصعد منها الملائكة وتنزل لصر فوذلك عن  
وجهه وقالوا أن السحرة وسحرنا وجعلونا بحيث نشاهد هذه الأباليل التي لا حقيقة لها  
وقوله لقالوا أنما سكرت أبصارنا فيه مسئلتان (المسألة الأولى) قرأ ابن كثير سكرت  
بالتحذف والباقيون شدة الكافي قال الواحدى سكرت غشيت وسدنت بالسحر هذا  
قول أهل اللغة قالوا وأصله من السكر وهو سد الشئ لتلايغير الماء فكان هذه الأبصار  
منعت من النظر كما ينتم السكر الماء من الجري والتشديد بوجوب زيادة وتكثيراً وقال  
أبو عمر وابن الملاء هو ما خوذ من سكر الشراب يعني أن الأبصار حارت ووقع بها من فساد  
المنظر مثل ما يقع بل رجل السكران من تغير العقل فإذا كان هذا معنى التخفيف فكرت  
بالتشديد براديه وقوع هذا الأمر مرة بعد أخرى وقال أبو عبيدة سكرت أبصارنا أي  
غشيت أبصارنا فوجب سكونها وبطلانها وعلى هذا القول أصله من السكون يقال  
سكرت الريح سكرًا إذا سكنت وسكر الحارس سكرًا لأنه ساكرة لا يريح فيها وقال أوس  
جنتك على ليلة ساهره \* فليست بطلق ولا ساكرة

وقال سكرت عينه سكرًا إذا غشيت وسكنت عن النظر وعلى هذا معنى سكرت أبصارنا  
أي سكنت عن النظر وهذا القول اختيار الزجاج وقال أبو على القاسي سكرت صارت

ما صدح فيه من الظن  
فيه والمجادلة في حقيقته  
ويجوز أن يراد حفظه  
بالاعتناء بدليل على الترتيل  
من عنده تعالى إذ لو كان  
من عند غيره لم تطرق  
عليه الزيادة والنقص  
والاختلاف وفي سبك  
الملتزمين من الدلالة  
على كمال الكبرياء والجلالة  
وعلى ضخامة شأن التنزيل  
مالاتي وفي إيراد الثانية  
بالجمله الإيجية دلالة  
على دوام الحفظ والله  
سبحانه أعلم وقيل الضمير  
المجرب والرسول صلى الله  
عليه وسلم! كقوله تعالى  
والله يصممكم من الناس  
وتأخير هذا الكلام وإن كان  
جواباً عن أول كلامهم  
الباطل رداله لما ذكر  
أنفوا ولا ارتباطه بما يقبه  
من قوله تعالى ( ولقد  
أرسلنا ) أي رسلاً  
وأما ما يذكر دلالة  
ما يصده عليه (من قبلك)  
متعلقاً بآرسلنا أو بمحذوف  
هوئت للمفعول المحذوف  
أي رسلاً كأنه من قبلك  
( في شيع الأولين )

أي فرقه واحزأهم جمع شيعه وهي الفرقة المتفقه على طريقة ومذهب من شاعه ذاتهم ﴿ في بحث ﴾  
وأضافه إلى الأولين من إضافة الموصوف إلى صفته عند الفراء ومن حذف الموصوف عند البصريين أي شيع  
الإمام الأولين

ومضى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه في كل ما يأتي ويذرون امورا الذين ( وماياتهم من رسول ) المراد في آيات كل رسول ثلثية الخاصة به لاني آيات كل رسول لكل واحدة من تلك الشيع جعلا  
 اوحى سبيل الهدى وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة على طريقة حكاية الحال الماضية فان ما لا يدخل في الاغلب  
 على مضارع الاوهو في معنى الحال ولا على ماض في ٣٨٥ الا هو قريب من الحال أي ما أتى شيعة من تلك الشيع

رسول خاص بها  
 (الكاوا به يستهزئون)  
 كما يصفه هؤلاء الكفرة  
 والجملة في محل النصب  
 على أنها حال مقدرة  
 من ضمير القبول في  
 يأتيهم اذا كان المراد  
 بالآيات حدوده أوفى  
 محل الرفع على أنها  
 صفة رسول فان محله  
 الرفع على الفاعلية أي  
 الرسول كاوا به يستهزئون  
 وأما الجر على أنها صفة  
 باعتبار لفظه فيفضي  
 الى زيادة من الاستعرافة  
 في الآيات ويجوز أن  
 يكون منصوبا على  
 الوصفية بأن يفسر  
 الموصوف منصوبا على  
 الاستثناء وان كان المختار  
 الرفع على البدلية وهذا  
 كما ترى لتسمية رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بأن  
 هذه عادة الجهال مع  
 الانبياء عليهم السلام  
 وحيث كان الرسول  
 معصوما بكتاب من عند  
 الله تعالى تضمن ذكر  
 استهزائهم بالرسول

بحسب لا يتخذ نور هوالا تدرك الاشياء على حقا نعمها وكان معنى السكرة طلع الشيء من  
 سنه الجاري فمن ذلك تسكير الماء وهورده عن سنه في الجربة والسكرة في الشراب هو  
 أن يتطعم عما كان عليه من الضائق حال الصحو فلا يتخذ رأيه على حدة فاذن في الصحو  
 فهذه أقوال أربعة في تفسير سكرت وهي في الحقيقة مقاربة والله أعلم (المسئلة الثانية)  
 قال الجبائي من جوز قدرة السحرة على أن يأخذوا بأعين الناس حتى يروهم الشيء على  
 خلاف ما هو عليه لم يصح إيمانه بالأنبياء والرسول وذلك لانهم اذا جوزوا ذلك فظل هذا  
 الذي يرى أنه محمد بن عبد الله ليس هو ذلك الرجل وإنما هو شيطان ولعل هذه المعجزات  
 التي نشاهدها ليس لها حقائق بل هي تكون من باب الادارة الباطلة من ذلك الساحر  
 واذ حصل هذا النحو يز بطل الكل والله أعلم قوله تعالى (وقد جعلنا في السماء رجوما  
 وزيناها للناظرين وحفظنا هامن كل شيطان رجيم الامن استرق السمع فأتبعه شهاب  
 من) أعلم أنه تعالى لمسأجاب عن شبهة منكرى النبوة وكان قد ثبت أن القول  
 بالنبوة مفرغ على القول بالتوحيد أتبعه تعالى بدلائل التوحيد ولما كانت دلائل  
 التوحيد منها سماوية ومنها أرضية بدأ منها بذكر الدلائل السماوية فقال وقد جعلنا  
 في السماء رجوما وزيناها للناظرين قال الثابت البرج واحد من روج الفلك والبروج  
 جمع وهي اثنا عشر رجوا نظيره قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء رجوما وقال  
 والسماء ذات البروج ووجه دلالتها على وجود الصانع المختار هو أن طابع هذه البروج  
 مختلفة على ما هو متفق عليه بين أرباب الاحكام واذا كان الامر كذلك فاطفأك مركب  
 من هذه الاجزاء المختلفة في الماهية والاباض المختلفة في الحقيقة وكل مركب فلا بد له  
 من مركب يركب تلك الاجزاء والاباض بحسب الاختيار والحكمة فثبت أن كون  
 السماوية من البروج يدل على وجود الفاعل المختار وهو المطلوب وأما قوله وزيناها  
 للناظرين وحفظنا هامن كل شيطان رجيم الامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبيّن فقد  
 استقصينا الكلام فيه في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى وقد زينا السماء الدنيا بمصابيح  
 وجعلناها رجوما للشياطين فلان يد ههنا الاقدار الذي لا بد منه قوله وزيناها أي  
 بالنسب والتميم والنجوم للناظرين أي للمعتبرين بها والمستدلين بها على توحيد صانعها  
 وقوله وحفظنا هامن كل شيطان رجيم فان قيل ما معنى وحفظنا هامن كل شيطان  
 رجيم والشيطان لا قدرته على هدم السماء فأى حاجة الى حفظ السماء من قتل الما منه  
 من القرب منها فقد حفظ السماء من مقاربة الشيطان فحفظ الله السماء منهم كما قد يحفظ  
 منازل من مخمس يخشى منه الفساد ثم نقول معنى الرجى في اللغة الرى بالمجارة ثم قيل  
 لقتل رجى تشبيها به بالرجى بالمجارة والرجى أيضا السب والنم لانه رى بقول القبح  
 ومنه قوله لا رجى لك أى لا سب لك والرجى اسم لكل ما رى به ومنه قوله وجعلناها رجوما  
 للشياطين أى مرأى لهم والرجى القول بالظن ومنه قوله رجما بالنيب لانه يرى بذلك

استهزاءهم بالكتاب في ٤٩ خا ولذلك قيل (كذلك) إشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء  
 الوحى مقر ونا بالاستهزاء أى مثل ذلك السلوك الذى سلكناه في قلوب أولئك المستهزئين يرسلهم و بما جاؤا به  
 من الكتاب (نملك) أى الذكر (في قلوبهم) أى أهل مكة وأحسن المجرمين فيدخلون فيه دخولا أولا ومحل  
 التصب على أنه نعت لمصدر يحذف أو

حال منه أي نسله سلكا مثل ذلك السلك أو نسل السلك حال كونه مثله أي يمر وبالأستمرار مغير متحول لا يتغير فيه الحكمة قائم من أهل الخلدان ليس لهم استحقاق لقبول الحق وصفة المضار لكون المشبه قدما في الوجود وهو السلك الواقع في الأمم السالفة أولدلالة على استحضار الصورة والسلك ادخل الشيء في آخره قال سلك الخيط في الأبر والخرق المطعون (الابوشنوبه) أي بالذكر ﴿ ٣٨٦ ﴾ حال من غير نسله أي غير موثقه أو بيان

للصلة السابقة فلا يحمل لها وقد جعل الضمير للاستشهاد بتعيين البيانبة الآن يحمل الضمير المجرور بإضالة على أن الباء للملابسة أي نسل الاستشهاد في قلوبهم حال كونهم غير مؤمنين بملايسته والحال امامقدرة أو مفرانة للإيد أن يأن كفرهم مقارن للآلئاف كافي قوله تعالى فلجاهدوهم ما عرفوا كفروا به ( وقد دخلت سنة الأولين ) أي قد مضت طريقتهم التي سنه الله تعالى في أهلا كهم حين فعلوا ما فعلوا من الكذب والاستشهاد وهو استئناف بحسبه تكمله للتسلي وتصريحا بالوعد والتعهد (ولو فقهنا عليهم أي على هؤلاء المقترحين المعادين (يا أيها السادة) أي يا أيها الأبايمان أبوابها المعهودة كآقيل ويسرنا لهم الرقي والصعود إليه (فقلوا فيه) في ذلك الباب (برجون)

الظن والرجح أيضا العلم والطرد وقوله الشيطان الرجيم قد فسروه بكل هذا الوجه قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الشياطين لا تحجب عن السموات فكانوا يبدخلونها ويسمعون أخبار الغيوب من الملائكة فيلقونها إلى الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فكل واحد منهم إذا أراد استراق السمع رى بشهاب وقوله الامن استرق السمع لا يمكن حل لغظة الاهتاع على الاستثناء بدليل ان اقدامهم على استراق السمع لا يخرج السماء من أن تكون محفوظة منهم الا أنهم ممنوعون من دخولها وبما يحاولون القرب منها فلا يصح أن يكون استثناء على التحقيق فوجب أن يكون مناه لكن من استرق السمع قال الزجاج موضع من نصب على هذا التدبير قال وجاز أن يكون في موضع خفض والتقدير الامن قال ابن عباس في قوله الامن استرق السمع يريد الخطفة اليسيرة وذلك لان المارد من الشياطين يعطو فيرى بالشهاب فيعرفه ولا يشقه ومنهم من يحمله فيصير غولياض الماس في البراري وقوله فأتبعه ذكرنا مناه في سورة الاعراف في قصة بلع بن باعورا في قوله فأتبعه الشيطان مناه لحقه والشهاب شقة تارسلع ثم يسمى الكوكب شهابا والسنان شهابا لاجل أنهم لما فيهما من البريق يشبهان النار واعلم أن في هذا الموضع أمحا تاديقه ذكرناها في سورة الملك وفي سورة الجن ونذكر منها ههنا اشكالا واحدا وهو أن قال أن يقول اذا جوزتم في الجملة أن تبعد الشيطان إلى السموات ويختلط باللائسكة ويسمع أخبار الغيوب عنهم ثم انهم نزل وتلقى تلك الغيوب على الكهنة فعلى هذا التدبير وجب أن يخرج الاخبار عن الغيبات عن كونه مجرا لان كل غيب يخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم قام فيه هذا الاحتمال وحينئذ يخرج من كونه معجزا دليلا على الصدق لا يقال ان الله تعالى أخبر أنهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم لا نقول هذا العجز لا يمكن ثباته الا بعد القطع بكون محمد رسولا كون القرآن حقا والقطع بهذا لا يمكن الا بواسطة المعجز وكون الاخبار عن الغيب معجزا لا يثبت الا بعد ابطال هذا الاحتمال وحينئذ يلزم الدور وهو ما لم يحال ويمكن أن يجاب عنه بأن ثبت كون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا بأشوار المعجزات ثم بعد العلم بنبوته نطق بان الله تعالى أعجز الشياطين عن تلقف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك بصرا الاخبار عن الغيوب معجزا وبهذا الطريق يندفع الدور والله أعلم بقوله تعالى (والارض مدناها وألقينا فيها رواسي وأبدعنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها مساكن ومن كنتم لا تعلمون) (آل عمران) تعالى لما شرع الدلائل المساوية في تقرير التوحيد أتبعها بذكر الدلائل الأرضية وهي أنواع (التويع الاول) قوله تعالى والارض مدناها قال ابن عباس بسطناها أي وجه الماء وفيه احتمال آخر وذلك لان الارض جسم والجسم هو الذي يكون متدافا الجهات الثلاثة وهي الطول

بأله أو غيرها ويرون ما فيها من العجائب عيانا كما يفيد الطول أو نفل الملائكة الذين ﴿ والارض ﴾ اقترحوا آياتهم يمرجون في ذلك الباب وهم يرونه عيانا متوضحين طول نهارهم (قالوا) لفرط عناهم وغلوهم في الكايرة وتفاهم عن قبول الحق (انما سكرت أبصارنا) أي سدت من الاحساس من السكر كما يدل عليه القراءة بالضم أو حيرت كما يفسد قراءة من

قرأ سكربت أي حازت ( بل نحن قوم مسحورون ) قد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم كآثاره عند ظهور سائر الآيات الباهرة وفي كلتي المسحور والاضراب دلالة على أنهم يتنون القول بذلك وأن ما يرونه لا حقيقة وإنما هو أمر خيل اليهم بالسحر وفي أصح الجمل الثانية دلالة على دوام مضيقها وإيرادها بعد تسكير الابصار لبيان إنكارهم لغير ما يرونه فان خروج كل منهم الى السماء وإن كان مرثياً ﴿ ٣٨٧ ﴾ لغيره فهو معلوم بطريق الوجدان مع قطع النظر

عن الابصار فهم يدعون أن ذلك نوع آخر من السحر غير تسكير الابصار ( ولقد جعلنا في السماء بروجا ) قصورا يزينها السبارات وهي البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الارتفاعات والخواص حسب ما يدل عليه الرصد والتجربة مما اتفق عليه الجمهور من بساطة السماء والجمل ان جعل بمعنى الخلق والابناع وهو الظاهر فالجاء متعلق به وان جعل بمعنى التضمير فهو مفحول ثان له متعلق بمحمد وفي أي جعلنا بروجا كأنه في السماء ( وزيناها ) أي السماء بذلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت أو ثوابت ( للتأثرين ) البهاغني التزيين ظهر أو للتفكيرين المتعبرين المستلذين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة ترتيبها مدبرها فتبيننا على نظام يدع مستبح

والعرض والنض وإذا كان كذلك فتمدد جسم الأرض في هذه الجهات الثلاثة بمقدار معين لما ثبت أن كل جسم فانه يجب أن يكون متناحبا وإذا كان كذلك كان تمدد جسم الأرض مختصا بمقدار معين مع أن الازدياد عليه معقول والانتقاص عنه أيضا معقول وإذا كان كذلك كان اختصاص ذلك التمدد بذلك القدر المقدر مع جواز حصول الازدياد والانقص اختصاصا بآثار ما رجا وذلك يجب أن يكون بتخصيص مخصوص وتقدر بمدد وهو الله سبحانه وتعالى فان قيل هل يدل قوله والأرض مددنا على أنها بسيطة قلنا نعم لأن الأرض تغدو كونهما كرة فهي كرت في غاية الضخمة والكرة العظيمة يكون كل قطعة صغيرة منها إذا نظر إليها فانها ترى كالسطح المستوي وإذا كان كذلك زال ما ذكره من الاشكال والدليل عليه قوله تعالى والجلال أو نادا سماها أو نادا ما انه قد يحصل عليها سطوح عظيمة مستوية فكذا ههنا ( النوع الثاني ) من الدلائل المذكورة في هذه الآية قوله تعالى وألقينا فيها رواسي وهي الجبال التي أتوت واحدتها راسي والجمع راسية وجمع الراسي وهو كقوله تعالى وألقى في الأرض رواسي أن يمددكم وفي تفسيره وجهان ( الاول ) قال ابن عباس لما بسط الله تعالى الأرض على الماء ماتت بأهلها كالسقية فأرسلها الله تعالى بالجبال التي ألقاها لتبيل بأهلها فان قيل أقولون انه تعالى خلق الأرض بدون الجبال فالت بأهلها فخلق فيها الجبال بعد ذلك أو تقولون ان الله خلق الأرض والجبال معا قلنا كلا الوجهين محتمل ( والوجه الثاني ) في تفسير قوله وألقينا فيها رواسي يجوز أن يكون المراد انه تعالى خلقها لتكون دلالة للناس على طرق الأرض ونواحيها لانها كالأعلام فلا تبيل الناس عن الجادة المستقيمة ولا يضلون في الضلال وهذا الوجه ظاهر الاحتمال ( النوع الثالث ) من الدلائل المذكورة في هذه الآية قوله تعالى وأنتنابها من كل شيء موزون وفيه بخان ( الاول ) أننا الضمير في قوله وأنتنابها فيها محتمل أن يكون راجعا الى الأرض وأن يكون راجعا الى الجبال الرواسي الآن رجوعه الى الأرض أولى لان أنواع الثبات المنتفع بها إنما تولد في الأراضي فأما الفواكه الجبلية فقليلة النفع ومنهم من قال رجوع ذلك الضمير الى الجبال أولى لان الماء اذا تولد في الجبال والاشياء الوزنة في العرف والعادة هي المصادف لالذات ( البحث الثاني ) اختلفوا في المراد بالوزون وفيه وجوه ( الاول ) أن يكون المراد انه متقدر بقدر الحاجة قال القاضي وهذا الوجه أقرب لانه تعالى يصنع المقدار الذي يحتاج اليه الناس وينضمون به فيبت تعالى في الأرض ذلك المقدار ولذلك اتبعه بقوله وجهه لتلككم فيها مما يشاء لان ذلك الرزق الذي يظهر بالذات يكون ميسرة لهم من وجهين ( الاول ) بحسب الاكل والانتفاع به ( والثاني ) أن ينفع بالبحارة فيه والقاتلون بهذا القول قالوا الوزن بما راعى لفرقة المقدار فكان اطلاق لفظ الوزن لارادة معرفة القدار من باب اطلاق اسم السبب على

الآثار الحسنة ( وحفظناها من كل شيطان رجيم ) مرعى بالجوهر فلا يقدر أن يصدها ويوسوس في أهلها ويصرف فيها وينفق على أحوالها ( الا من استرق السمع ) محله التصب على الاستثناء اتصل ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن تعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة أو المتقطع ان فسر ذلك بالنفع من دخولها والتصبر فيها

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا لا ينجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام من سموات ثلاث سموات ولما ولد النبي صلى الله عليه وسلم من سموات السموات كلها واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خلقهم اليسيرة من طعان السموات بما ينهم من الشاسية في الجوهر أو بالاستدلال من الأوضاع ( فأنبه ) أي تبعه وخطه ( شهاب ) لهب محرق وهو شدة نار سلطنة ﴿ ٣٨٨ ﴾ وقد يطلق على الكواكب والسنان لأفهما من

من البريق ( بين )

ظاهر أمره للبصرين

قال عمر قلت لا ين

شهاب الزهرى أكل

يرى بالجوم في الجاهلية

قال نعم وإن العجم بعض

ويرى به الشيطان

فيه أنه أو يجبه ثلاث

يعود إلى استراق السمع

ثم يعود إلى مكانه قال

أفرايت قوله وأنا كنا

نعد منها مفاد الآية

فأبلغنا شدة أمرها

حين بعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال

ابن قتيبة إن الرجم كان

قبل بعثه عليه الصلاة

والسلام ولكن لم يكن

في شدة الحراسة كما بعد

بعثه عليه الصلاة

والسلام قال ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما

إن الشياطين يركب

بعضهم بعضا إلى

السما الدنيا يسترقون

السمع من الملائكة

فيؤمن بالكواكب فلا

يخطئ أبدا منهم من

يقته ومنهم من يحرق

السبب قالوا وبتا كذلك أيضا بقوله تعالى وكل شيء عند تقدير وقوله وإن من شيء  
الاعتدنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ( والوجه الثاني ) في تفسير هذا القفلان هذا  
العالم عالم الأساب والله تعالى إنما خلق المبادئ والنبات والحيوان بواسطة تركيب  
طبائع هذا العالم فلا بد وأن يحصل من الأرض قدر مخصوص ومن الملو والهواء كذلك  
ومن تأثير الشمس والكواكب في الحر والبرد مقدار مخصوص ولو قدرنا حصول الزيادة  
على ذلك القدر المخصوص أو النقصان عنه لم تولد المبادئ والنبات والحيوان فأنه  
سماعته وتعالى قدرها على وجه مخصوص بقدرته وعلمه وحكمته فكانه تعالى وزنها بمران  
الحكمة حتى حصلت هذه الأنواع ( والوجه الثالث ) في تفسير هذا اللفظ أن أهل  
العرف يقولون فلان موزون الحركات أي حركاته حركات متناسبة حسنة مطابقة  
للحكمة وهذا الكلام كلام موزون إذا كان متناسبا حسنا بعيدا عن الغلو والنقص  
فكان المراد منه أنه موزون بمران الحكمة والعقل والجلالة فقد جعلوا لفظ الموزون  
كتابة عن الحسن والتناسب فتقولوا أنتنابها من كل شيء موزون أي متناسب بحكمهم  
عليه عند القول السليمة بالحسن والطاقة ومطابقة المصلحة ( الوجه الرابع ) في تفسير  
هذا اللفظ أن الشيء الذي بقى من الأرض نوعان المبادئ والنبات أمال المبادئ فهي  
بأسرها موزونة وهي الأجساد السبعة والأجوار والأملاح والأزاجات وغيرها وأما النباتات  
فترجع عاقبتها إلى الوزن لأن الجيوب توزن وكذلك الغواكة في الأكثر والله أعلم وقوله  
تعالى وجعلنا لكم فيها معايش فيه مستثنان ( السلسلة الأولى ) ذكرنا الكلام في المعاش  
في سورة الاعراف وقوله ومن لستم به برازقين في قولنا ( القول الأول ) أنه معطوف  
على محل لكم والتقدير وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم به برازقين ( والقول الثاني ) أنه  
عطف على قوله معايش والتقدير وجعلنا لكم معايش ومن لستم به برازقين وعلى هذا  
القول فيه احتمالات ثلاثة ( الأول ) أن كلمة من مختصة باقتلا فوجب أن يكون المراد  
من قوله ومن لستم به برازقين العقلاء وهم المبال والممالك والخدم والبيد وتقرر  
الكلام إن الناس يظنون في أكثر الأمر أنهم الذين يرزقون المال والخدم والبيد  
وذلك خطأ فإن الله هو الرزاق يرزق الخدام والمخدوم والملوك والمالك فأنه لو لانه تعالى  
خلق الأمصة والأنسرية وأعطي القوة الفاذية والمهاضمة والإام يحصل لأحد رزق  
( والاحتال الثاني ) وهو قول الكبي قال المراد بقوله ومن لستم به برازقين الوحش والطير  
فإن قيل كيف يصح هذا التأويل مع أن صيغة من مختصة بمن يضل فلنا الجواب عنه من  
وجهين ( الأول ) أن صيغة من قد وردت في غير العقلاء والدليل عليه قوله تعالى والله خلق  
كل دابة من ما يصنعهم من عشي على بطنه ومنهم من عسى على رجليه ومنهم من عيش على أربع  
( الثاني ) أنه تعالى أثبت لجميع الدواب رزقا على الله حيث قال وما من دابة في الأرض  
إلا أصلى الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها فكانها عند الحاجة تطلب رزاقها من

وجهه وجنبه ويده حيث يشاء الله تعالى ومنهم من يجبه فيصير قولنا فيفضل الس في البوادي قال ﴿ خالها ﴾  
القرطبي اختلفوا في أن الشهاب هل يقتل أم لا قال ابن عباس رضي الله عنهما يجرح ويحرق ويحبل ولا يقتل وقال  
الحسن وطائفة يقتل قال ( الأول أصح ) والأرض مددناها بطنها وهو ياتصب على الخذف على  
أشربة طيلة التغير ولم يقرأ بأرض

رجان النصب للعطف على الجملة الضميمة أي قوله تعالى وقد جعلنا الخ والوافق ما مبداً عن قوله تعالى (والتقيناها رواسي) أي بجبالها وتوابعها وقدر يانه في أول الرعد (والتقيناها) أي في الأرض أوفها وفي رواسيها (من كل شيء) موزون) بمران الحكمة ذاتا وصف ومقدرا وقيل ما يوزن من الذهب والفضة وغيرهما ومن كل شيء متضمن مناسب أو ما يوزن ويقدر من أبواب التهمة ﴿ ٣٨٩ ﴾ (وجعلنا لكرهها معاش) ما يتشون به من الطعام والملابس

خالفها صارت شعبة عن يعقل من هذه الجهة فلم يذكرها بصيغة من يعقل الأثرية أنه قال يا أيها التمل ادخلوا مساكنكم فذكرها بصيغة جمع الضلالة وقال في الأصنام فانهم عدول وقال كل في ذلك يسبحون فكناهمنا لا يبعد إطلاق المقظة المختصة بالضلالة على الوحش والطير لكونها شبيهة بالضلالة من هذه الجهة وحسنت في بعض الحكايات انما قلت الملب في الأودية والجبال واشتد الحرق في عالم من الأعوام فحكي عن بعضهم انه رأى بعض الوحش رافسا رأسه الى السماء عند اشتداد عطشه قل فرأيت النجوم قد أقبلت وأمرت بحيث امتلات الأودية منها (والاحتمال الثالث) انما جعل قوله ومن لستم له برازقين على الاماء والسيد وعلى الوحش والطير وانما أطلق عليه صيغة من تغلب الجانب الضلالة على غيرهم (المسئلة الثانية) قوله ومن لستم له برازقين لا يجوز أن يكون مجرورا عطفا على الضمير المجزور في حكم لانه لا يطف على الضمير المجزور لا يقال اخذت منك وزيد الا بابتداء الخافض كقوله تعالى واذا أخذنا من التبيين ميثاقهم منك ومن نوح واعلم أن هذا المعنى جائز على قراءه من قرأ انشاءا وبه والأرقام بالخفض وقد ذكرنا هذه المسئلة هنالك والله أعلم ﴿ قوله تعالى (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأنشأنا فيه ما أنتم له خشاين) اعلم انه تعالى لما بين انه أنبت في الأرض كل شيء موزون وجعل فيها معاش أيهم بذكر ما هو كالسب لذلك فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه (وهذا هو النوع الرابع) من الدلائل المذكورة في هذه السورة على تقرر التوحيد وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قل الواحدى رحمه الله الخزان جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء أن يحفظ والخزانة أيضا عمل الخازن ويقال خزن الشيء يخزنه اذا أحرزه في خزانة وعامة المفسرين على أن المراد بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه هو المطر وذلك لانه هو السبب للارزاق ولعاشي نبي آدم وغيرهم من الطيور والوحوش فلما ذكر تعالى انه يسطيه المعاش بين أن خزان المطر الذي هو سبب المعاش عنده أي في أمره وحكمه وتبويه وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم قل ابن عباس رحمه الله يريد قدر الكفاية وقال الحكم ما علم بأكثر مطرا من علم آخر ولكنه يطر قوم ويحرم قوم آخرون وما كان في البحر يعني أن الله تعالى ينزل المطر كل علم بقدر معلوم غير انه يصرفه الى من يشاء حيث شاء كإشاءه ولنا أن قول لفظ الآية لا يدل على هذا المعنى فان قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم لا يدل على أنه تعالى ينزله في جميع الأعوام على قدر واحد واذا كان كذلك كان تفسير الآية بهذا المعنى تحكما من غير دليل وأقول أيضا تخصيص قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه بالمطر تحكما محض لان قوله وان من شيء يتناول جميع الاشياء الاما خصه الدليل وهو الوجود القديم الواجب لذاته وقوله الا عندنا خزائنه اشارة الى كون تلك الاشياء مقدورة له تعالى وحاصل الامر فيه أن

خبره لدا الاول والخزان جمع الخزانة وهي ما يحفظ فيه نفائس الاموال لا يعز قلب في العرف على الملوك والسلطين من خزان في أرزاق الناس شئت مقدوراته تعالى الفائقة العصر الندرجة تحت قدرته الشاهقة في كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة عن وصول أيديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهياة



مأنية لا نهاية وتكونه بحيث متى سقطت الازمنة وجودها وتبدلت بلا تأخر بغائس الاموال المخرقة في الخرائن  
السلطانية فذكر الخرائن على طريقة الاستعارة التخيلية (ومنازلة) أي ما يوجد وما يكون شيئاً من تلك الاشياء ملتصبا  
بشيء من الاشياء (الا قدر معلوم) أي الالتصاق بدارمين تغضبه الحكمة وتضعه المشقة التابعة لها لا باعتضيه  
القدرة فان ذلك غير متناه فان تخصص كل شيء بصفة معينة ﴿ ٣٩٠ ﴾ وقد رمين ووقت محدود دون ماعد ذلك

المراد أن جميع الحركات مقدورة له ومملوكة بخرجه من العدم الى الوجود كيف شاء الا  
أنه تعالى وان كانت مقدوراته غير متناهية الا ان الذي يخرجها منها الى الوجود يجب  
أن يكون متناهياً لان دخول ما لا نهاية له في الوجود محال بقوله وان من شيء الا عندنا  
خزائنه اشارة الى كون مقدوراته غير متناهية وقوله ومنازلة الا بقدر معلوم اشارة الى  
أن كل ما يدخل منها في الوجود فهو متناه ومن كان الخارج منها الى الوجود متناهياً  
كان لا محالة مختصاً في الحدوث بوقت مقدرمع جواز حصوله قبل ذلك الوقت أو بعده  
بدلانه وكان مختصاً بمخرج معين مع جواز حصوله في سائر الاحاز بلا عن ذلك المخرج  
وكان مختصاً بصفات معينة مع انه كان يجوز في العقل حصول سائر الصفات بلا عن تلك  
الصفات واذا كان كذلك كان اختصاص تلك الاشياء المتناهية بذلك الوقت للمعين  
والخير المعين والصفات المعينة بدلا عن تضادها لا بدوان يكون تخصص مختص  
وتقدير مقدر وهذا هو المراد من قوله ومنازلة الا بقدر معلوم والمعنى انه لولا القادر  
المختار الذي خصص تلك الاشياء تلك الاحوال الجائرة لاستمع اختصاصها تلك  
الصفات الجائرة والمراد من الازوال الاحداث والانشاء والابداع كقوله تعالى وأزل  
لكم من الانعام ثمانية أزواج وقوله وأزنا الحديد والله اعلم (السلطة الثانية)  
تمسك بعض المعتزلة بهذه الآية في اثبات أن العدم شيء قال لان قوله تعالى وان من شيء  
الا عندنا خزائنه يقتضي أن يكون لجميع الاشياء خزائن وان تكون تلك الخرائن حاصلة  
عنده الله تعالى ولا يجاز أن يكون المراد من تلك الخرائن الموجودة عنده الله تعالى هي تلك  
الموجودات من حيث انها موجودة لانا هنا أن المراد من قوله تعالى ومنازلة الا بقدر  
معلوم الاحداث والابداع والتكوين وهذا يقتضي أن يكون حصول تلك  
الخرائن عنده الله مقدماً على حدوثها ودخولها في الوجود واذا بطل هذا وجب أن  
يكون المراد أن تلك البوات والحقائق والملاهيات كانت متفرقة عنده الله تعالى بمعنى  
انها كانت ثابتة من حيث انها حقائق وماهيات ثم انه تعالى أزل بعضها أي أخرج  
بعضها من العدم الى الوجود وقابل أن يجيب عن ذلك بقوله لاشك ان لفظة الخرائن  
انما وردها على سبيل التمثيل والتخيل فلا يجوز أن يكون المراد منه مجرد كونه تعالى  
قادراً على ايجاد تلك الاشياء ونكونها واخراجها من العدم الى الوجود وعلى هذا  
التقدير يسقط الاستدلال والمباحث الدقيقة بآية الله اعلم أما قوله تعالى وأرسلنا  
الرياح لواقع فاعلم أن هذا هو النوع الخامس من دلائل التوحيد وفيه مسائل  
(السلطة الاولى) في وصف الرياح بأنها لواقع اقوال (الاول) قال ابن عباس الرياح  
لواقع للتعبير وللمصاحبة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك وأصل هذا من قولهم لفتح  
الثاقبة واتبعها الفحل اذا أتى الله فيها فحملت فكذلك الرياح جارية تجري الفحل  
للمصاحبة قال ابن مسعود في تفسير هذه الآية يعث الله الرياح لتلقح المصاحبة فحمل

مع استواء الكل في الامكان  
واستحقاق تلقق  
القدرة بلا بدله من حكمته  
تقتضي اختصاص كل  
من ذلك بما اخص به  
وهذا البيان سر علم  
تكون الاشياء على وجه  
الكثرة حسب ما هو في  
خرائن القدرة وهو اما  
صطف على قدر أي  
نزهه ومنازله الى احوال  
بما سبق أي عندنا  
خرائن كل شيء والحال  
أنما نزل الا بقدر  
معلوم فالاول لبيان  
سعة القدرة والثاني  
لبيان بالغ الحكمة وحيث  
كان انشاء ذلك بطريق  
الفضل من العالم  
العلوي الى العالم السفلي  
كافي بقوله تعالى وأزل  
لكم من الانعام ثمانية  
أزواج وكان ذلك  
بطريق التدرج عبر  
عنه بالتمثيل وصيغة  
المضارع للدلالة على  
الاستمرار (وأرسلنا  
الرياح) صطف على  
جعلنا لكم فيها ما يشي  
وما بينهما اعراض

لتصديق ما سبق ورشح ما لحق أي أرسلنا الرياح (لواقع) أي حوامل شهت الى الم التي تفتح بطريق انشاء ﴿ الله ﴾  
مصاحب ما لم بالحمل كما شبه التميم ما لا يكون كذلك أو ملصقات بالشجر والمصاحبة وتظلمها الطوائف بمعنى المطبات في قوله  
وختبط ما نطج الطوائف ﴿ أي المهلكت وقرئ وأرسلنا

الريح على ارادة المجلس (فانزل من السماء) بعدما أثبتنا انك لا يبع منها المطر (المخسنا كوه) أي حثناكم منها  
وهو أبلغ من سقينا كوهنا فيه من الدلالة على جعل الماء معد لهم يتضمن معنى شأوا (وأنتم به مخازين) نف عنهم ما  
أنتم لحنا به بقوله وان من شيء إلا عندنا خزائنه كما أنه قيل نحن القادر على ان يجاهدوا في السحاب وانزلناهم ما أنتم على  
ذلك بقادرين وقبل ما أنتم بمخازين له بعدما أنزلناه ﴿ ٣٩١ ﴾ في الغدران والآبار والعيون بل نحن نخزنه فيها

لجعلها سقيا لكم مع  
أن طبيعة الماء تقتضي  
التور (وانا نحن نحيي)  
بإيجاد الحياة في بعض  
الاجسام القابلة لها  
(ونحيي) بإزالتها عنها  
وقديم الاحياء والامانة  
لما يشمل الحيوان والنبات  
وتقديم الضعيف للقصير  
وهو اما ما كيد الاول أو  
مبتدأ خبره الفعل والجملة  
خبر لا ناول ويجوز كونه  
ضمير الفصل لان اللام  
مانسة من ذلك كما قيل فلان  
الضياء جو زوا دخول  
لام الأ كيد على ضمير  
الفصل كما في قوله تعالى  
ان هذا لهو القصص  
الحق بل لانه لم يفتح بين  
اسمين (ونحن الوارثون)  
أي الباقون بعد فناء  
الخلق قاطبة المالكون  
للكل عندنا فنعلم زمان  
الملك المجازي الحاكون  
في الكل أولا وآخرا  
وليس لهم الا التصرف  
الصوري والملك المجازي  
وفي تنبيه على اننا نخر  
ليس بوارث للخدم كما

الماء ونحيي في السحاب ثم انه يصير السحاب ويدره كما تدرك القمح فهذا هو تفسير  
القاحها للسحاب وأما تفسير القاحها للشجر فاذكروا فان قيل كيف قال لو افع وهي  
ملقحة والجواب ما ذهب اليه أبو صيدة ان لو افع ههنا بمعنى ملافع جمع ملقحة وانشد  
سهيل ربي أخاه

ليك زيد يائس ذو ضراعة \* وأشت مما طويته الطوائع  
أراد المطوحات وقرر ابن الأباري ذلك فقال قول العرب أبقى البنت فهو باقيل يردون  
فهو مقل وهنا بدل على جواز ورود لافع عبارة من ملقح (والوجه الثاني) في الجواب  
قال الزجاج يجوز أن يقال لها لو افع وان ألفت غير هالان معناها النسبة وهو كما يقال  
درهم وازن أي ذو وزن وراح وسألف أي ذورح وذو سيف قل الواحد في هذا الجواب  
ليس بمعنى لانه كان يجب أن يصح الالافع بمعنى ذات القلاح وهذا ليس بشيء لان الالافع هو  
المنسوب الى القمح ومن أفاد ضمير القمح فله نسبة الى القمح فصح هذا الجواب وافقه اعلم  
(والوجه الثالث) في الجواب ان الريح في قصها الالافع وتفر به بطريقين (الاول) ان  
الريح حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وهو الذي يرسل الرياح بشرابين يدي  
رحمتي حتى اذا أقلت سحابا ثقالا أي حلت قطي هذا المعنى تكون الريح القمح بمعنى أنها  
حاملة تحمل السحاب والماء (والطريق الثاني) قال الزجاج يجوز أن يقال للريح ألفت  
اذا أنت بالخبر كما قيل لها عقيم اذا لم تأت بالخبر وهذا كما تقول العرب قد ألفت الحرب  
وقد ألفت ولدا أنك قد تبشرون ما تشتمل عليه من ضرر وبالشر بما تحمله الناقة فكذا  
ههنا والله أعلم (المسئلة الثانية) الريح هواء متحرك وحرارة الهواء بعد ان لم يكن  
متحركا لا بد له من سبب وذلك السبب ليس نفس كونه هواء ولا شئ من لوازم ذاته والا  
لدامت حركة الهواء بدوام ذاته وذلك محال فليبق الآن يقال انه يتحرك بغير ذلك القاعل  
المختار والاحوال التي تدركها الفلاسفة في سبب حركة الهواء عند حدوث الريح فقد  
حكيناها في هذا الكتاب حرارا فانطنانها وبيننا انه لا يمكن أن يكون شئ منها سببا  
لحدوث الريح فبقى أن يكون محركها هو الله سبحانه وأما قوله وأنزلنا من السماء  
ماء فمينا كوهنا ما أنتم بمخازين فيه مباحث (الاول) ان ماء المطر هل ينزل من السماء  
أو ينزل من ماء السحاب ويتقدير أن يقال انه ينزل من السحاب كيف أطلق الله على  
السحاب لفظ السماء (وثانيها) انه ليس السبب في حدوث المطر ما يدركه الفلاسفة بل  
السبب فيه أن القاعل المختار ينزله من السحاب الى الأرض لفرض الاحسان الى العباد  
كما قل ههنا فأسقينا كوه قال الأزهري تقول العرب لكل ما كان في بطون الانعام  
ومن السماء أنهر يجري أسقيته أي جعلته شرابا له وجعلت له منها مسقى فاذا كانت  
السقيا لسبه قالوا اسقاه ولم يقولوا أسقاه والذي يؤيد هذا اختلاف القراء في قوله  
نسقيكم بما في بطونه فقرأوا بالفتن ولم يختلفوا في قوله وسقاهم ربه شرابا طهورا

يتزاي من ظاهر الحال (وقد علمنا المستعدين منكم) من تقدم منكم ولادة وموت (ولقد علمنا الساعرين)  
من تأخر ولادة وموت أو من خرج من أصلاب الاباء ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق  
الى الطاعة ومن تأخر في ذلك لا يغني علينا شئ من أحوالكم وهو يفت

لكمال علمه بعد الاختصاص على كمال قدرته فلما عاين غلبه دليل عليه وفي تكرير قوله تعالى وقد علمنا الاضيق من الدلالة على كمال التاكيد وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فاذا حوا عليه فترت وقيل ان امرأته حسنة كانت تصلي خلف رسول الله عليه الصلاة والسلام فتقدم بعض الناس ثلاثا رهاها واخر وثلاثه حافظت الاول هو المناسب لما سبق والملحق من قوله تعالى (وان ربك \* ٣٩٢) هو يحشرهم أي للجزاء وتوسط ضمير المظامة

لذلك لافضل أنه هو القادر على حشرهم والاول له لا غير لانهم كانوا يستجدون ويقولون يستكرونها ويقول من يحيى الظالم هو رمي أي هو يحشرهم لا غير وفي الآيات والعرش لسنون روية اشارة بالحكم في الاضافة الى ضمير عليه الصلاة والسلام دلالة على اللطف به عليه الصلاة والسلام (انه حكم) بالغ الحكمه متقن في افعاله فانها عبارة عن العلم بمخاتق الاشياء على ما هي عليه والاثبات بالاضال على ما ينبغي (علم) وسع علمه كل شيء ولعل تقديم صفة الحكمه للايدان باقتضائها للحشر والجزاء (ولقد خلقنا الانسان) أي هذا النوع بأن خلقنا أصله وأول فرد من أفراد خلقه بديعاً منطوقاً يعلى خلق سائر أفراد انطواء اجاليا كما يحسنه في سورة الانعام (من

وفي قوله والذي هو بطمئني ويسقين قل أبو على سبته حتى روي وأستبته ثم أي جعلته شرباً له وقوله فأستبنا كره أي جعلناه سقياً لكم وربما قالوا في أسنى سقى كقول لبيد يصف سحاباً

أقول وصوبه مني بعيد \* يحط السبب من قل الجبال سقى قومي بني نجد وأسقى \* نهبوا والقبائل من هلال

قوله سقى قومي لسرى يريده ما يروى عطاشهم ولكن يريدهم سقى بالاداء يخصمون بها وبعد أن يسأل قومهم ما يروى العطاش ولغيرهم ما يخصمون به وأما سقى السقاية فلا يقال فيها أسقاء وأما قول ذي الرمة

وأستبه حتى كاد بما أبته \* نكلتني أحجاره وملابه

فحتى أسقيه أذعوه بالسقاء وأقول سقاء الله وقوله وما أنتم به بخازنين يعني بذلك الماء المنزل من السماء يعني لستم به بمخافلين \* قوله تعالى (وانا أنص بحبي ونحيت وعن الوارثون) ولقد علمنا المستعدين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك يحشرهم انه حكيم عليم (اعلم أن هذا هو (النوع السادس) من الدلائل التوحيد وهو الاستدلال بحصول الاحياء والامانة لهذه الحيوانات على وجود الاله القادر المختار وأما قوله وانا أنص بحبي ونحيت ففقه قولان منهم من حله على القدر المشترك بين احياء النبات والحيوان ومنهم من يقول وصف النبات بالاحياء مجاز فوجب تخصيصه باحياء الحيوان ولما ثبت بالدلائل العقلية انه لا قدرة على خلق الحياة الا للخلق سبحانه كان حصول الحياة للحيوان دليلاً قاطعاً على وجود الاله الفاعل المختار وقوله وانا أنص بحبي ونحيت يفيد الحصر على لا قدرة على الاحياء ولا على الامانة الا لنا وقوله ونحن الوارثون معناه انه اذا مات جع الخلاق فحيث يزول ملك كل أحد عند موته ويكون الله هو الباقي الحق المالك لكل المحلوكات وحده فكان هذا شبهها بالارث فكان وارثاً من هذا الوجه وأما قوله ولقد علمنا المستعدين منكم ولقد علمنا المستأخرين ففيه وجوه (الاول) قل ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطلة المستعدين يربد أهل طاعة الله تعالى والمستأخرين يربد الخائفين من طاعة الله (الثاني) أراد بالمستعدين الصف الاول من أهل الصلاة والمستأخرين الصف الآخر روي انه صلى الله عليه وسلم رغب في صف الاول في الصلاة فاذا رجم الناس عليه فأزول الله تعالى هذه الآية والمعنى انما يجز بهم على قدر نبائهم (الثالث) قال الضحاك ومقاتل يعني في صف القتال (الرابع) قل ابن عباس في رواية أبي الجوزاء كانت امرأة حسنة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوم يتقدمون الى الصف الاول ثلاثا يروها وآخرون يتخلفون ويتأخرون ليروها واذا ركعوا جافوا أيديهم لينظروا من تحت باطنهم فأزول الله تعالى هذه الآية (الخامس) قبل المستقدمون هم الاموات والمستأخرون هم الاحياء وقيل المستقدمون هم الامم

صلصال) من طين يابس غير مطبوخ يصلصل أي بصوت عند نثره قبل اذ توهمت \* السالفة \* في صوته حدا فهو صليل وان توهمت فيه ترجيما فهو صلصة وقبل هو تضعيف صل اذا أمق (من حجا) من طين تبرأ سود بطول مجاورة الماء وهو صفة لصلصال أي من صلصال كان من حجا

(مستبين) أي مصور من سنن الوصف وهي صورته أو مصوب من من المصبة أي مفرغ على هيئة الإنسان كما تفرغ الصور من الجواهر الفلزية في القالب بوقيل متق فهو صفة الجواهر على الأولين هذه أن يكون صفته لصلصال وإنما آخر من جاتيتها على أن ابتداء مستويته ليس في حال كونه صلصالا بل في حال كونه حاكاً كونه سحابة أفرغ الحما قصور من ذلك بمثل الإنسان أجوف فيس حتى إذا نقر صوت ﴿ ٣٩٣ ﴾ ثم فيرمي جوهراً آخر فيبارك الله أحسن الخالقين (والجنان) أيا

الجن وقيل إبليس ويعجز أن يراود به الجنس كما هو الظاهر من الإنسان لأن تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقاً منها وقرى بالهجرة واتصبا به فعل يفسره (خلقناه) وهو أقوى من الرفع للعطف على الجملة النعابية (من قبل) من قبل خلق الإنسان ومن هذا يظهر جواز كون المراد بالسفندمين أحد الثقلين وبالسفندمين الآخروا الخطاب بقوله منكم لكل (من نار السموم) من نار الحر الشديد الناقل في المسام ولا امتناع من خلق الحياة في الأجرام البسيطة كالامتناع من خلقها في الجواهر المجردة فضلاً عن الأجساد المؤنسة التي غالب أجزائها الجبرية النارية فثابتاً قبل لها من التي غالب أجزائها الجبرية الأرضية وقوله تعالى من نار باعتبار الثقل

الساقطة والسفندون هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عكرمة المستندون من خلق والمساخرون من لم يخلق واعلم أن تعالى المخلوق بالهضم نجي ونجيت أتجه بقوله وقد علمنا المستندين منكم وقد علمنا المساخرين بتبينا على أنه لا يخفى على الله شيء من أحوالهم فيدخل فيه علمه تعالى بتقدمهم وتأخرهم في المحدث والوجود وبتقدمهم وتأخرهم في أنواع الطاعات والخيرات ولا ينبغي أن يخص الآية بحالة دون حال أو ما قوله وأن ذلك هو يحشرهم فالمراد منه التثنية على أن الحشر والنشر والبث والقيامه أمر واجب وقوله أنه حكيم علم مضاعف أن الحكمة تقتضي وجوب الحشر والنشر على مفرزاه بالدلائل الكثيرة في أول سورة يونس عليه السلام ﴿ قوله تعالى ﴾ (وقد خلقنا الإنسان من صلصال من جامسئون والجنان خلقناه من قبل من نار السموم) وفي الآية مسائل (المسئلة الأولى) اعلم أن هذا هو النوع السابع من دلائل التوحيد فإنه تعالى لما استدل بتخليق الحيوانات على صحة التوحيد في الآية التقدمة أردفه بالاستدلال بتخليق الإنسان على هذا المطلوب (المسئلة الثانية) ثبت بالدلائل القاطعة أنه يمتنع القول بوجود حوادث لأول لها وإذا ثبت هذا ظهر وجوب انتهاء الحوادث إلى حادث أول هو أول الحوادث وإذا كان كذلك فلا بد من انتهاء الناس إلى إنسان هو أول الناس وإذا كان كذلك فذلك الإنسان الأول غير مخلوق من الآيين فيكون مخلوقاً لا بحالة بقدرة الله تعالى وقوله وقد خلقنا الإنسان إشارة إلى ذلك الإنسان الأول والمفسرون أجمعوا على أن المراد منه هو آدم عليه السلام ونقل في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه أنه قال فبما نقضي قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر وأقول هذا لا يقدح في حدوث السلام بل الأمر كيف كان فلا بد من الانتهاء إلى إنسان أول هو أول الناس وأما أن ذلك الإنسان هو أبونا آدم فلا طريق إلى إثباته إلا من جهة السمع وإعزاء الجسم يحدث فوجب القطع بأن آدم عليه السلام وقبره من الأجسام يكون مخلوقاً عن عدم محض وأيضا دل قوله تعالى أن مثل عصى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب على أن آدم مخلوق من تراب ودلت آية أخرى على أنه مخلوق من الطين وهي قوله تعالى خالق البشر من طين ويا في هذا الآية أن آدم عليه السلام مخلوق من صلصال من جامسئون والأقرب أنه تعالى خلقه أولاً من تراب ثم من طين ثم من جامسئون ثم من صلصال كالتمثال ولا شك أنه تعالى قادر على خلقه من أي جنس من الأجسام كان بل هو قادر على خلقه ابتداءً وإنما خلقه على هذا الوجه المخلص المشيئة أولاً فيه من دلالة الملائكة ومصطنعهم ومصطنع الجن لأن خلق الإنسان من هذه الأمور واجب من خلق الشيء من شكله وجنسه (المسئلة الثالثة) في الصلصال قولنا قبل الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ وأما طبع فهو قفار طرا إذا توهمت في صوته معاقه وصليل وإذا توهمت فيه ترجيعه وصلصلة قال المفسرون خلق الله تعالى آدم عليه السلام من طين فصوره موزك

كقوله تعالى خلقكم من تراب ومساقي ﴿ ٥٠ ﴾ خا الآية الكريمة كما هو دلالة على كمال قدرة الله تعالى وبين به خلق الثقلين فهو تنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها إمكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (والفعل ربك) نصب باعتبار الذكر وتذكير الوقت للمرمرارام

انه ادخل في تدبير ما وقع فيه من الحوادث في العرض لوصف الروية التي تبين بلوغ النور في الدنيا والخلق بمقتضى  
 مع الاضافة الى خير عليه الصلاة والسلام اشارة بالحكم وتشریف عليه الصلاة والسلام الى ذكر وقت قوته  
 تعالى (الملك في خالق) فيجاء في وفيد اليك في صيغة المضارع من الدلالة على ان تعالى خالق لما ثبت من غير صارف  
 يتبدل ولا عطف بلوه (بشر) أي انسا فاقبل ليس ﴿ ٣٩٤ ﴾ هذاعين البارة بالجارة وقت الخلق بل الظاهر

في الشمس أربعين سنة فصار صلصالا كالخرف ولا يدري أحد ما يراد به ويرى واشتات  
 الصور يشبهه الى ان تغيب فيه الروح وحقيقة الكلام انه تعالى خلق آدم من طين على  
 صورة الانسان فيف فكانت الاربع اذ امرت به سمع له صلصالا فذلك سماه الله تعالى صلصالا  
 (والقول الثاني) الصلصال هو اللين من قولهم صل اللحم واصل اذا أنتق وتغير وهنا  
 القول عندي ضعيف لانه تعالى قال من صلصال من جامسون وكونه جامسونا يدل  
 على اللين والتغير وظاهر الآية يدل على ان هذا الصلصال لما تولد من الجاهل السنون  
 فوجب أن يكون صلصالا لا غير الكون جامسونا ولو كان كونه صلصالا عبارة عن  
 اللين والتغير لم يرق بين كونه صلصالا وبين كونه جامسونا فافوت وأما لما قيل البت  
 الجماء بوزن فلة والجمع الجمال وهو الطين الاسود اللين وقال أبو عبيدة والاكثرون جاءه  
 بوزن كاة وقوله مسنون فيه أقوال (الأول) قال ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول في  
 قوله مسنون أي متغير قال أبو الهيثم يقال من اللد فهو مسنون أي تغير والدليل عليه  
 قوله تعالى لم يتسنه أي لم يتغير (الثاني) السنون المحكوك وهو مأخوذ من سنت الحجر على  
 الحجر اذا حكت كنه عليه والذي يخرج من بينهما يقال له السنونوسى السن مسالان الحديد  
 يس عليه (الثالث) قال الرازي هذا القضا مأخوذ من أن موضوع على سنة الطريق  
 لانه متى كان كذلك فقد تغير (الرابع) قال أبو عبيدة السنون المسبوب والسب الصب  
 يقال من المدهلى وجهه سنا (الخامس) قال سيبويه السنون المصور على صورة ومثال  
 من سنة الوجه وهي صورته (السادس) روى عن ابن عباس انه قال السنون الطين  
 الرطب وهذا يهود الى قول أبي عبيدة لانه اذا كان رطبا يسيل وينسط على الارض  
 فيكون مسنونا بمعنى انه مصبوب أما قوله تعالى والجان خلقناه فاختلغوا في ان الجان من  
 هو قال عطية عن ابن عباس يريد ابليس وهو قول الحسن ومقاتل وقنادة وقال ابن  
 عباس في رواية أخرى الجان هو اب الجن وهو قول الاكثرين وسمى جانا لتواربه عن  
 الاعين كما سمي الجنين جنينا لهذا السبب والجنين متوارف في بطن أمه وسمى الجن في القبة  
 الساتر من قولك جن الشيء اذا ستره فالجان المذكور ههنا محتمل انه سمي جانا لانه يسر  
 نفسه عن أعين بني آدم أو يكون من باب القاهل الذي يراد به القهول كما يقال في لابن  
 وتغير وما دافق وبعينه راضية واختلفوا في الجن فقال بعضهم انهم جنس غير الشياطين  
 والاصح ان الشياطين قسم من الجن فكل من كان منهم مؤثاقه لاسمى بالشيطان  
 وكل من كان منهم كافرا يسمى بهذا الاسم والدليل على صحة ذلك ان لفظ الجن مشتق من  
 الاستسار فكل من كان كذلك كان من الجن وقوله تعالى خلقناه من قبل قال ابن عباس  
 يريد من قبل خلق آدم وقوله من نار السموم معنى السموم في القصة قال في الحارة تكون  
 بالنهار وقد تكون بالليل وعلى هذا ظن في الحارة فيها نار ولها فمق وأوار على ما ورد  
 في الخبر أنها التي جهنم قبل سمى ما لانها بلطفها تدخل في سام البدن وهي الخروق

أن يكون قد قيل لهم اني  
 خالق خلقا من صفته  
 كيتوكيت ولكن اقتصر  
 عند الحكاية على الاسم  
 وقيل جمعا كشيء يخلق  
 ويأشرو وقيل خلقا بادي  
 البشرية بلا صوف ولا شعر  
 (من صلصال) منطوق  
 بمخالق أو مصدوق وقم  
 صفة لغزوه أي بشرا  
 كانوا من صلصال كان  
 (من جامسون) تقدم  
 تفسيره ولا ينافي هذا ما في  
 قوله تعالى في سورة ص  
 من قوله بشرا من طين  
 فان عدم العرض عند  
 الحكاية لوصف الطين  
 من التغيروا الاسوداد ولا  
 ورد عليه من آثار الكون  
 لا يستلزم عدم العرض  
 لذلك عن وقوع المحكي  
 فانيه أنه لم يتعرض له  
 هناك اكتفاء بمشرح  
 ههنا (فاذا سويت)  
 أي صورته بالصورة  
 الانسانية والخلق  
 البشرية وسويت أجزاء  
 بدنه بتدليل طبائعه  
 (وتنفتح فيه من روي)

الفتح اجراء الى الخ ليعرف جسم صالح لاسما كها والاملاء بها وليس ثمه تنفتح ولا تنفتحوا عما هو متبيل ﴿ الحنية ﴾  
 لا فاضما به الحياة بالنقل على المادة القابلة لها أي فاذا كملت استعدادها فاضت عليها ليحيها به من الروح التي هي من  
 أمري (فقلوا) أمر من وقع وضع وفيه دليل على أن ليس بالأمور به مجرد

الالهة كائلا في استلواه (ساجدين) تحبهم وتطعمهم وامجدوا الله تعالى على انه عليه الصلاة والسلام بمنزلة  
 القبة حيث ظهر فيه تماثيله اكار قدرته تعالى وحكمته كقول حبان رضي الله تعالى عنه **اليس أول من صلى**  
**تبتكم** \* وأهل التمس بالقرآن والسنة (فمجد الملائكة) أي ففقد فسواه ففتح فيه الروح فمجد الملائكة (كلهم)  
 بحيث لم يشد منهم أحد (أجمعون) ﴿ ٣٩٥ ﴾ بحيث لم يتأخر في ذلك أحد منهم عن أحد ولا اختصاص

لا فائدة هذا المعنى بالخالية  
 بل يفيدنا كيدا أيضا  
 فان الاشتقاق الواضح  
 يرشد الى أن فيه معنى  
 الجمع والمعية بحسب  
 الوضع والاصل  
 في الخطاب التنزيل على  
 أكل أحوال النبي  
 ولا ريب في أن السجود  
 معاً كل أسنان  
 السجود لكن شاع  
 استعماله تأكيداً وقيام  
 مقام كل في فائدة معنى  
 الاطاعة من غير نظر  
 الى الكمال فإذا فهمت  
 الاطاعة من لفظ آخر  
 لم يكن بد من مراعاة  
 الاصل صوتاً للكلام  
 عن الانطواء في أكد  
 ساجدين مباينة  
 في التعيم هذا وأما أن  
 سجدوا هم هذا هل ترتب  
 على ما حكى من الامر  
 التعلق بما تقتضيه هذه  
 الآية الكريمة والتي  
 في سورة ص أو على  
 الامر التخييلي كما  
 يستدعيه ما في غيرها  
 فذكر خلافه فضل الله  
 عز وجل عن عهدة

الخشية التي تكون في جلد الانسان يبرز منها هرقد ويثار بطنه قال ابن مسعود هذه  
 السجود جرم من سبعين جرم من السجود التي خلق الله منها الجنان وتلاهذه الآية فان قيل  
 كيف يثقل خلق الجنان من التارقاتها على مذنبها ظاهر لان البنية عندنا ليست شرطا  
 لا مكان حصول الحياة فالفقه تعالى عادر على خلق الحياة والعلم في الجوهر المفرد فكذلك  
 يكون قادرا على خلق الحياة والمثل في الجسم الحار واستدل بعضهم على أن الكواكب  
 بمنع حصول الحياة فيها قل لان الشمس في غاية الحرارة وما كان كذلك اتم حصول  
 الحياة فيه فتتضمن عليه قوته تعالى والجان خلقنا من قبل من نار السجود بل المعتقد في  
 الحلة من الكواكب الاجماع \* قوله تعالى (واقبل ربك الملائكة اني خالق بشرا من  
 صلصال من جامسون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فبعد  
 الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أي أن يكون مع الساجدين قال ابليس ملك  
 ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من جامسون  
 قل فآخر منها قل رجم وان هلك العتلى يوم الدين اعلم انه تعالى لما ذكر حدوث  
 الانسان الاول واستدل بذكره على وجود الاله فادار المخارذ كرسده واقضه وهواه  
 تعالى أمر الملائكة بالسجود له فأطاعوه الا ابليس فانه أي وعمر وفي الآية مسائل  
 (المتة الاولى) ما تفسر كونه بشرا فالراد منه كونه جسما كيفا ياتر ويلاق  
 والملائكة والجن لا ياترون لطف أجسامهم من أجسام البشر والبشره ظاهرا للجلدين  
 كل حيوان وأما كونه صلصلا من جامسون فقد تقدم ذكره وأما قوله فاذا سويته فعبه  
 قولان (الاول) فاذا سويت شكله بالصورة الانسانية والحقبة البشرية (والثاني)  
 فاذا سويت أجزائه به بعتدل الطبع وتناسب المشاج كما قل تعالى ان خلقنا  
 الانسان من نطفة أمشاج وأما قوله ونفخت فيه من روحي فعبه مباحث (الاول) ان  
 التنفخ اجراء للمحيي فيجاء به جسم آخر وظاهر هذا اللفظ بشر بأن الروح هي الروح  
 والانساح وصفها بالنفخ لان الله الكامل في حقيقة الروح سبحانه في قوله تعالى  
 قل الروح من امر ربي وأما انشأ الله سبحانه روح آدم الى نفسه تشر بقاءه وتكرما  
 وقوله فقعوا له ساجدين فيه مباحث (أحدها) ان ذلك السجود كان لآدم في الحقيقة  
 أو كان آدم كالتبعية لتلك السجود وهذا البحث قد تقدم ذكره في سورة البقرة (وثانيها)  
 ان الأمور بين السجود لآدم عليه السلام هم كل ملائكة السموات أو بعضهم  
 أو ملائكة الارض من الناس من لا يجوز أن يقال ان أكابر الملائكة كانوا مأمورين  
 بالسجود لآدم عليه السلام والدليل عليه قوله تعالى في آخر سورة الاعراف في صفة  
 الملائكة ان الذين صدرك لا يستكبرون من عبادته ويسمونه وله يسجدون قوله وله  
 يسجدون يفيد الحصر وقل تدل على انهم لا يسجدون الا لله تعالى وذلك بان في كونهم  
 ساجدين لآدم عليه السلام أو لآدم غير الله تعالى أقصى ما في الباب أن يقال ان قوله

تحقيقه في تفسير سورة البقرة (الابليس) استلته متصل امالاته كان جنيا مفردا مغورا بأوفى من الملائكة فعدهم  
 تنظيرا وامالان للملائكة جنسا يشاؤون وهم منهم وقوله (أن يكون مع الساجدين) استأنف مبين لكيفية  
 عدم السجود الفهم من الاستلته فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد به مع أنهم الاله والاستكبار  
 أو متقطع فبصير بمباديه أي لم يكن ابليس أي أن

يكنون منهم وقيد ملاك على كل ركابة وأنه غيب أذبح في مجسده واحدة ثلاث مائة من حكمة الأرض والسموات  
مع تضرع آدم عليه الصلاة والسلام ومطابقة الجملة والابه عن النظام في ذلك أولئك الذين الكرام (قال)  
استشف مني على سؤال من قال ماذا قال تعالى عند ذلك قبل قال (يا ابليس مالك) أي أي سب لك آتاي  
فرض لك كائيل قوله تعالى ما منك (الآن يكون) في أن لا تكون ﴿ ٣٩٦ ﴾ (مع الساجدين) لا تدمع أنهم هم

ومزكهم في الشرف  
مترتهم وما كان التوبخ  
عند وقوعه لمجرد تخلفه  
فهم بل لكل من المعاصي  
الثلاث المذكورة قال  
تعالى في سورة الاعراف  
قال ما منك إلا تسجد  
أذا أمرت في سورة  
ص قال يا ابليس ما منك  
أن تسجد لما خلقت  
يدي ولكن أقصر  
عند الحكاية في كل  
موطن على ما ذكر  
فيه اجترأ بمذكر  
في موطن آخر وأشعارا  
بأن كل واحد من تلك  
المعاصي الثلاث كافية  
في التوبيخ والظهار  
بطلان ما رتبك وقد  
تركت حكاية التوبيخ  
رأساً في سورة البقرة  
وسورة بني اسرائيل  
وسورة الكهف وسورة  
طه (قال) أي ابليس  
وهو أيضاً استشف  
منى على السؤال  
الذي ينساق اليه  
الكلام (لا أكن لا تسجد)  
اللام لتأكيد النفي  
أي ينافي حاله ولا يتعجب

منى لاني مخلوق من أشرف المصنوع وأعلاها أن تسجد (بشر) أي جسم كيف خلقته من صلصال ﴿ مجموع ﴾  
من جاء مسنوناً) أقصر ههنا على الإشارة الإجمالية إلى ادعاء الجبرية وشر في المائدة كتحفه بامر ح به حين  
قال أنا خير من خلقني من نار وخلقته من طين ولم يكلف العيين بمجرد ذكر كونه عليه الصلاة والسلام من الزايد  
التي هو أخس المصنوع وأشغلا

في تفسر في كبريائه في انجيل احوالهم كونه صليبه مثبته وقد اكن في صورة الاعراف وسورة من تاسمى  
 عنه هو عظيم على حكاية منتهى المظلمة الصلاة واللاه من طير وكذا في سورة بين اسرائيل حيث قيل اسجد  
 لي خلقت طيناتي جوابا لويل على ان فيه تامل ما ليس استخرا من ان ترضي من استخرا من السبب في عدوله  
 عن طيناتي جوابا على السؤال روم القسسي ( ٢٩٧ ) من النافذة وأني لم تترك كالمثل لم استمع من امتثال الامر

ولاحظ الانظار في ملك  
 الملائكة بل على الابق  
 بشئ من الخسوع  
 للصلوات وقد جرى  
 خنقا في تامل على من  
 قلس ضيم وزل عنه  
 أن ما يدور عليه تلك  
 الفضل والكمال هو  
 الصلي للعارف بالبيعة  
 والتضيق عن الملكوت  
 الرمية التي أقبحها  
 التكبر والاستعصاء  
 على أمر رب العالمين  
 جل جلاله ( ولا تخرج  
 منها ) أي من ذمرة  
 الملائكة المززين  
 لأن السعد فان سوسه  
 لآدم عليه الصلاة  
 والسلام في الجنة اما  
 كانت يهدنا الطرد  
 وقوله تعالى فاجبدها  
 ليس نصا في ذلك فان  
 انخرج من بين الملائكة  
 هو طوي هو طوي ومن  
 الجنة على أن سوسه  
 كنت بطريق التده  
 من باها كدوى من  
 الحسبي البصري  
 أو بطريق المشافهة  
 بعد أن استل في دخولها

بموج شدة انجليس وقوله تعالى قال فخرج منها فأتى رجم فها ليس جوابا عن تلك  
 التجه على سبل التصريح ولكنه جواب عنها على سبل التثنية وتحرره انما القوله  
 الله تعالى نص والفقهاء انجليس قلس ومن طرقت الحس بلقيس كان رجمها ملعونا  
 وعلم الكلام في هذا المعنى ذكره مستقصى في سورة الاعراف وقوله فخرج منها قيل  
 المراد من جهة عدن وقيل من السموات وقيل من ذمرة الملائكة وتعلم هذا الكلام مع  
 تفسير الرجم قد سبق ذكره في سورة الاعراف وقوله وان عليك الجنة اليوم الذي قال  
 ابن عباس يريد يوم البقرة حيث يجازى المبدأ عليهم مثل قوله ملك يوم الدين فان قيل  
 كلمة الى تنهد انهم القاية فهذا ينسب بأن العن لا يحصل الا في يوم القامة وعند قيام  
 القامة يزول العن أبا وانه من وجوه ( الاول ) المراد منه انما يسجد كقيامته أيد  
 فليذكر كماله في كلامهم كقولهم ما دامت السموات والارض في التأييد ( والثاني )  
 انك ممنوم مدعو عليك بالجنة في السموات والارض اليوم الذي من غير أن ينسب  
 فذا لم تترك اليوم فرب هذا ليس العن منه فيصير العن حينئذ حكاية لئلا يسبب  
 أن عند السلب نزل عنه \* قوله تعالى ( قال رب فتنظري الى يوم يمتون فانك من  
 المتنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب فتنظري الى يوم يمتون في الارض ولا تعزيم  
 أجبر الا بصدق منهم المتخصصين قال هذا امر اضلي مستقيم ) في الأبد مسائل ( المسئلة  
 الاول ) قوله فتنظري متعلق بما قسم والتقدير انما جلستني رجمها ملعونا الى يوم الدين  
 فتنظري فطلب الايقان من الله تعالى عند اليأس من الآخرة الى وقت قيام القامة لأن  
 قوله الى يوم يمتون المراد منه يوم البعث والشور وهو يوم القامة وقوله فانك من  
 المتنظرين الى يوم الوقت المعلوم اعلم انما ليس استنظر الى يوم البعث والقيامة وفرغه  
 منه أن لا يموت لانه اذا كان لا يموت قبل يوم القامة وتظهر ان يستقيم القامة لا يموت  
 أحد محتمل يازم منه أن لا يموت اليه ثم انما تعالى منه عن هنا المطلوب وقال انك من  
 المتنظرين الى يوم الوقت المعلوم واستنظروا الى المراد منه على وجوه ( أحدها ) ان المراد من  
 يوم الوقت المعلوم وقت النخبة الاولى حين يموت كل الخلائق وبما سمى هذا الوقت  
 بالوقت المعلوم لأن من المعلوم انه يموت كل الخلائق فيه وقيل انما سمى الله تعالى بهذا  
 الاسم لأن السلام بذلك الوقت هو انما تعالى لا غير كما قال تعالى انما جعلها عند رب لا يجليها  
 لوقتها الا هو يعلم ان الله عند علم الساعة ( وثانيها ) ان المراد من يوم الوقت المعلوم هو  
 الذي ذكر ما ليس هو قوله الى يوم يمتون وبما سمى تعالى يوم الوقت المعلوم لأن ما ليس  
 لمعنه وأشار اليه بيته صار ذلك كالمعلوم فان قيل لما جاء الله تعالى الى مطلوبه لم  
 أن لا يموت الى وقت قيام الساعة وبعد قيام القامة لا يموت أيضا فيلزم أن يتقدم عنه  
 الموت بالكلية قلنا يحصل قوله الى يوم يمتون الى ما يكون قرب انفسه والوقت الذي يموت  
 فيه كل الكائنات قريب من يوم البعث وعلى هذا الوجه فيرجع حاصل هذا الكلام الى

وتوسل اليه بقلبي كالموتى من ان جلي رضى الله تعالى بهما ولا يلقى هنا طرد على رؤس الاشهاد فليست عليه  
 من الحكم الباقية ( فتنظري رجم ) مطروود من كل غير وكرامة فمن يطرد رجم بإجارة أو شيطان رجم بالشهاب  
 وهو وعيد لمن الجواب عن جهته فمن طرقت النسي بالنسي فهو رجم ملعون ( وان عليك الجنة ) الا بصدق  
 جن الرعد وحيث





بوقرغها وان افسد خلقه كل ملأيا لأخبر الموت اذ به يغشى كونه من جهنم لا تخبر الخوبة كافيلا وتعلمه في ذلك في ذلك من آخرت هو بينهم الى الآخرة في حق الضمالي من سبق من الجن وخلق من التقلين لا يلانم مقام الاستظار مع الحلية ولان ذلك الأخير معلوم من امتنا في اليوم الى الدين من امتنا في السؤال الى البعث كما عرفت وفي سورة الاعراف قل أنتظري الى يوم يطين قال لك ﴿ ٢٩٩ ﴾ من المظن ينطقك التوفيق والثناء والله في الاستظار

وأنتظر رسول الله صلى الله عليه وآله  
هنا وفي سورة نوح من ظن أراد  
كلام واحد على أساليب  
متعددة فمن في الكتاب  
العزيز ما أن كل أسلوب  
من أساليب انظم الكريم  
لا بد أن يكون له مقام  
يقضيه مقام مقام غيره  
وأن ما حكي من العين  
أما مصدره من وقدا  
جواب لموضع الادفة  
فقام المحاورتان فغنى  
أحد الأساليب المذكورة  
فهو المطابق لمقتضى  
الحلل والبالغ الى طلبة  
الاعجاز وما عداها  
عن رتبة البلاغة فضلا  
عن الارتقاء الى مقام  
الاعجاز فقدر تحفته  
بتوفيق الله تعالى في سورة  
الاعراف الى يوم الوقت  
المعلوم وهو وقت  
النسخة الأولى التي علم  
أنه بصق عندها  
من في السموات ومن  
في الأرض الأمن فشاءه  
تعالى ويجوز أن يكون  
المراد بالإلهم واحدا  
والاختلاف في العبارات  
لاختلاف الاعتبارات

الأغواء انفسه لا تقول (أما الجواب عن الاول) فهو أنه لما ذكر هذا الكلام فغناه تعالى ما ذكره عليه وذلك يدل على أنه كان صادقا فيقول (وأما الجواب عن الثاني) فهو أنه قال في هذه الآية رب عاقبوني لاز ينلهم فارادهم من قوله لاز ينلهم هو المراد من قوله في تلك الآية لأفويهم أجمعين الآية بين في هذه الآية أنه إنما أمكنه أن ينزلهم الأبطال لاجل أن الله تعالى أعفاه قبل ذلك وعلى هذا التقدير قد زال التناقض وبنا كدهنا بذكر الله تعالى حكاية عن الساطين في سورة القصص هو الذي أعفونا أعفونا عنهم كافيونا (السؤال السادس) أنه قال رب عاقبوني وهذا اعتراف بغيره تعالى أعفاه فقول ما أن يقال أنه كان قد عرف بغيره تعالى أعفاه أو ما عرف ذلك من كان قد عرف بغيره تعالى أعفاه استمع كونه فلو لا أنه إنما يعرف أن الله تعالى أعفاه فاعرف أن الله هو عليه جهل وبطل من عرف ذلك استمع فلو أنه على الجهل والضلالة وأما أن فانا ما عرف أن الله أعفاه فكيف أمكنه أن يقول رب عاقبوني فهذا مجموع السؤالات الواردة في هذه الآية (أما الاشكال الاول) فليست له فخر طر يقال (الاول) وهو طريق الجبا في أنه تعالى إنما مهل ابليس تلك المدة الطويلة لأنه تعالى علم أنه لا تغاوت أحوال الناس بسبب وسوسة فبستدر ان لا يوجد ابليس ولا وسوسة فلان ذلك الكافر والعاصي كان يأتي بذلك الكفر والمصيبة فلما كان الأمر كذلك لاجرم أمهله هذه المدة (الطريق الثاني) وهو طريق أبي هاشم أنه لا يبعد أن يقال أنه تعالى علم أن أقواما فممن بسبب وسوسة في الكفر والمصيبة الان وسوسة ما كانت موجبة لذلك الكفر والمصيبة بل الكافر والعاصي بسبب اختياره اختار ذلك الكفر وتلك المصيبة أقضى ما في القلب أن يقال الاحتراز عن القبح حال عدم الوسوسة أسهل من حال وجودها الان على هذا التقدير نصير وسوسة سيد زيادة المشقة في أداء الطاعات وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما أنزال الشقاق وأنزل للتسايفات صار سيرا لزيد الشبهات ومع ذلك لم يمنع فعله فكذا ههنا وهذا الطريقان هما بينهما الجواب عن السؤال الثاني (وأما السؤال الثالث) وهو ان اعلامه بأنه يموت على الكفر بجملة على المرأة على العاصي والاكثر منها فمجاوبه ان هذا إنما يلزم اذا كان على ابليس يموت على الكفر بجملة على الزيادة في العاصي أما ان الله تعالى من حاله ان ذلك لا يوجب الثقلوت البتة قال السؤال ثالث وهذا بسبب هو الجواب عن السؤال الرابع (وأما السؤال الخامس) وهو ان ابليس صرح بأن الله تعالى أعفاه وأضله عن الدين قد أجابوا عنه يا مفسد المراد ذلك بل فيه وجود أخرى (أحدها) المراد بالمخيتي من رجعت لا خيتهم بل الله المحصنات (وثانيها) المراد كما أضلني عن طريق الجنة أضلهم أنا أيضا عنه بالدعاء الى المصيبة (وثالثها) أن يكون المراد بالأغواء الاول الخلية وبالثاني الاضلال (ورابعا) ان المراد بأغواء الله تعالى ابليس وأنه أمره بالسجود

فأخبر يوم البعث لأن عرض العين به يغشى كونه من جهنم لا تخبر الخوبة كافيلا وتعلمه في ذلك في ذلك من آخرت هو بينهم الى الآخرة في حق الضمالي من سبق من الجن وخلق من التقلين لا يلانم مقام الاستظار مع الحلية ولان ذلك الأخير معلوم من امتنا في اليوم الى الدين من امتنا في السؤال الى البعث كما عرفت وفي سورة الاعراف قل أنتظري الى يوم يطين قال لك ﴿ ٢٩٩ ﴾ من المظن ينطقك التوفيق والثناء والله في الاستظار

وقيل من الخلف بن عبد ربه الخلف انما كان قد تمت له عدة أرباب المؤمنين غرضي الله تعالى انما علمته  
 صليقة وكتب الاحبار فيها نصحت الناس وهو يقول للمحضر كرم عليه الصلاة والسلام الوفاة قال لم يرب ستمت  
 في صدى ابليس اذ قال ميتا وهو ينظر اليوم القيامة فاجيب انما كانت متحدة الملائكة ويؤخر المؤمنين الى الآخرة  
 ليقول لهم الموت بعد الاولين والاخرين ثم قال ذلك ﴿ ٤٠٠ ﴾ للود صنف كيف تدبيرة الموت فلما وصفه

لا دم خلفي ذلك حال فيه مني انه حصل ذلك الذي حبيب باختيار ابليس فاما ان يقال  
 ان تلك الامر صار موجبا لانه لم يحصل ذلك الذي خطم ابليس الامر كذلك فاجابة  
 الام القوم في هذا الباب والله صنف اما قوله انه لا يغفلون الحال بسبب وسوسة ابليس  
 فضول هذا اجل ويدل عليه القرآن والبرهان اما القرآن قوله تعالى فاولئك الشيطان  
 فاستأق تلك المآلة الى الشيطان وقال فلا يخرج جنكما من الجنة فاضل الاخراج  
 اليه وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان وكل ذلك يدل على ان فعل  
 الشيطان في تلك الافعال اكراما للبرهان فلان بداية القول شائعة بالملبس حال من  
 ابتلى بمجلسه شخص رغبة ابلان في القابع ويخرج عن الخيارات مثل شخص كان صالحا بالصد  
 منه والزم بهذا التفاوت ضروري واما قوله ان وجوده يصير سببا لزيادة المشقة في  
 الطاعة فتقول تأثير زيادة المشقة انما هو في سكونة الثواب على أحد التقديرين  
 وفي الاقله في العذاب الشديد على التقدير الثاني وهو التقدير الاكثر الاغلب وكل من  
 يراعي المصالح فمن رعاية هذا التقدير الثاني اول عند من رعاية التقدير الاول لان دفع  
 الضرر العظيم اول من السعي في طلب النفع الزائد الذي لا حاجة الى حصوله اصلا ولما  
 اندفع هذان الجوابين عن هذا السؤال قويت سائر الوجوه المذكورة واما قوله المراد  
 من قوله رب عافني الخيبة عن الرحلة أو الاضلال عن طريق الجنة فتقول كل هذا  
 بعيد لانه هو الذي خيب نفسه عن الرحلة وهو الذي اضل نفسه عن طريق الجنة لانه لما  
 أقدم على الكفر باختياره قد خيب نفسه عن الرحلة واضل نفسه عن طريق الجنة  
 فكيف يحسن احسانه الى الله تعالى ثبت ان الاشكالات لازمة وان اجوبتهم ضمنية  
 والله أعلم واما قوله الاصيلك منهم المخلصين فبه مسائل (الاول) اعلم ان ابليس استثنى  
 المخلصين لانه من ان كيد لا يصل فيهم ولا يضل عندهم وذكر في مجلس الذكيران الذي  
 حل ابليس على ذكر هذا الاستثناء ان لا يصيب كافيا في دواء فلما استرزا ابليس عن الكذب  
 علم ان الكتب في غاية الحساسية (المسألة الثانية) قرأ ابن كثير وابن طهر وابن جرير  
 المخلصين بكسر اللام في كل القرآن والباقيون يفتح اللام وجه القرلة الاول انهم الذين  
 اخلصوا دنيهم وعبادتهم من كل شائب ينقض الايمان والتوحيد من وقع الامم فخذ  
 الذين اخلصهم الله بالهداية والاعان والتوفيق والنعمة وهذه القراءة تحمل على ان  
 الاخلاص والايمان ليس الا من الله تعالى (المسألة الثالثة) الاخلاص جعل لشي  
 خالصا عن شائبة التبر فتقول كل من أي سمل فلما ان يكون خالصا في الله فقط واخيرا الله  
 فقط والجميع الامر وعلى هذا التقدير الثالث فلما ان يكون طلب رضوان الله واجبا  
 أو مرجوحا أو صاد لا والتقدير الرابع أن يأتي به لا فرض اصلا وهذا عمل لان العمل  
 بدون الدابة عمال (أما الاول) فهو الاخلاص في حق الله تعالى لان الحامله على

لرب حبى ففتح الله  
 وقالوا يا ابا سبي كيف  
 ذلك فابى فخلوا قتال  
 يقول الله سبحانه لك  
 الموت عقب التفتة الاول  
 قد جعلت فيك قوة  
 أهل السموات السبع  
 وأهل الارضين السبع  
 واني لبستك اليوم ثوب  
 المعطو انصب كلها  
 فاقبل بضبي وسطوق  
 على رجبي ابليس فأنقذه  
 الموت واحل عليه فيه  
 مرارة الاولين والاخرين  
 من القتل انما صانفا  
 معصاة ولكن مك  
 من الزبانية سبعون ألفا  
 قد استلوا افضا واضعا  
 ولكن مع كل منهم سلة  
 من سلاسل جهنم وغل  
 من اغلاها وانزع روحه  
 المتق بسبعين ألف كلاب  
 من كلابيها وانما كذا  
 ليفتح أبواب الجنان  
 فيزل ملك الموت بصورة  
 وينظر اليها أهل السموات  
 والارضين لما توا بقية  
 من هولها فتنهى  
 الى ابليس فيقول لفضل  
 يا خبيث لا ذنوبك الموت كما

من جر أدرك وقرن أضلت وهذا هو الوقت المعلوم فليخبر العيون الى المشرق فذا هو عليك ﴿ ٤٠١ ﴾ ذلك في  
 الموت بين حبيبه فيهرب الى المغرب فذا هو بين بين حبيبه فينوس البصائر حتى يبحار فلاتيه فلا يرط يهرب  
 في الارض ولا ينجس لولا لادلام يوم يوم في وسط الدنيا عند قبر آدم ويخرج في القلوب من المشرق

الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الوضع الذي احبط فيه آدم عليه الصلاة والسلام وقد نصبته الزاوية الكلايب وصارت الارض كالبحر احتوشته الزاوية وطمسوا بالكلايب وبقى في الترع والنداب الى حيث يشاء الله تعالى وقال لا دم وحواء طالما اليوم الى ههنا كيف ذوق الموت فطمسوا فينظر ان الى ما هو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اغثم علينا نعمتك (قال رب يا عوفي) الباب القسم واما صدرية ﴿ ٤٠١ ﴾ والجواب (لا زين لهم) أي اقسام بقوا لك ابى لا زين لهم

المعاصي (في الارض) أي في الدنيا التي هي دار الفناء وكقوله تعالى اخلد الى الارض واقسامه بركة الله المقصرة بسلطانه وقهره لاننا في اقسامه بهذا فانه فرغ من فروعها وأثر من آثارها فقله أقسم بها جميعا فصي تارة قسمه بهذا وأخرى بذلك والسياسة وقوله لا زين جواب قسم مخوف والمعنى بسبب تنسيك لا عوائق أقسم لا تظن بهم مثل ما فعلت في من التسيب لا عوائقهم بقرين المعاصي وتسويل الاباطيل والمعتلة أولوا الاغواء بالنسبة الى انني أو اتسببه بأمره عليه بالصعود آدم عليه الصلاة والسلام واضعروا عن امهال الله تعالى ونسلطه له على اغواء في آدم بأنه تعالى قد علم منه ومن تبعه أنهم يعرطون على الكفر ويصيرون الى التارز امهل أم لم يعمل وأن في امهاله نعيم يصلح خالقه لاستحقاق مزيد الثواب (ولا عوفيهم أجمعين) لاجلهم على التوبة (الايجابك منهم المخلصين) الذين اخلصتهم لطاعتك

ذلك الفضل طلب رضوان الله وما جعل هذه الداعية مشوية بباعية أخرى بل بقيت خالصة من شوائب الضمير فهذا هو الاخلاص (وأما الثاني) وهو الاخلاص في حق غيره فظاهر أن هذا لا يكون اخلاصا في حق الله تعالى (وأما الثالث) هو ان يستعمل على المجهتين الأنبياء الله يكون راجعا فهذا يرجح أن يكون من المخلصين لان المثل يقابله المثل فيبقى القدر انما يصلح الشوب (وأما الرابع والخامس) فظاهر أنه ليس من المخلصين في حق الله تعالى والحاصل ان القسم الاول اخلاص في حق الله تعالى قطعا والقسم الثاني يرجح من فضل الله أن يسهل من قسم الاخلاص وأما سائر الاقسام فهو خارج عن الاخلاص قطعا والله أعلم اما قوله تعالى قل هذا صراط على مستقيم فقيه وجوه (الاول) اننا ليس لما قال الايجابك منهم المخلصين فلفظ المخلص يدل على الاخلاص فتوجه هذا طائفة الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على والى أي أنه يؤدي الى كرامتي وتوابعي وقل الحسن معناه هذا صراط الى مستقيم وقل آخرون هذا صراط من مر عليه فكأنه مر على وعلى رضواني وكرامتي وهو كما يقال طريقك على (الثاني) ان الاخلاص طريق العبودية فقله هذا صراط على مستقيم أي هذا الطريق في العبودية طريق على مستقيم (الثالث) قال بعضهم لما ذكرنا ليس أنه يقضي في آدم الامن عنده الله بتوفيقه تعين هذا الكلام فتوبيخ الامور الى الله تعالى وان ارادته فقال تعالى هذا صراط على أي توفيق الامور الى ارادتي ومشيئتي طريق على مستقيم (الرابع) معناه هذا صراط على تفرقه وتأكيده وهو مستقيم حق وصدق وقرابيقوب صراط على لافهم والتوابع على أنه صفتهم وصراط على هو على معنى أنه رفيع مستقيم لا وجوه فيه قل الواحد معناه أن طريق التوابع الى الله تعالى والايمان بفضله الله طريق رفيع مستقيم ﴿ قوله تعالى (ان هادي ليس لك عليهم سلطان الامن انيتك من افانين وان جهنم لموعدهم اجمعين لهاسعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم) اصلمان ابليس لما قال لا زين لهم في الارض ولا عوفيهم اجمعين الايجابك منهم المخلصين وهم هذا الكلام انما سلطانا على عباد الله الذين يكونون من المخلصين فين تعال في هذه الآية أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا مختصين أو لم يكونوا مختصين بل من اتبع منهم ابليس باختياره صارت حاله ولكن حصول تلك المتابعة أيضا ليس لاجل ان ابليس يهزم على تلك المتابعة أو يجبر عليها والحاصل في هذا القول ان ابليس أروهم أن له على بعض عباد الله سلطانا فين تعال كذبه فيه وذكراته ليس له على أحد منهم سلطان والقدرة أصلا ونظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عن ابليس أنه قال وما كان عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم وقل تعالى في آية أخرى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطنته على الذين تولوا ته والذين هم به مشركون قل الجبابرة هذه الآية تدل على بطلان قول من زعم أن الشيطان والجن يمكنهم صرح

وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم ﴿ ٥١ ﴾ خا كيدى وقرى يكسر اللام أي الذين اخلصوا نفوسهم قد تعال (قال هذا صراط) أي حق (على) أن اراعيه (مستقيم) لا وجوه فيه والاشارة الى ما نفعته الاستئذ وهو مخلص المخلصين من اغوائه أو الاخلاص على معنى أن طريق يؤدي الى الوصول الى من غير اوجاب وضلالات ولا يظهر أن ذلك للموقع في حارة ابليس حيث قال لا تظن لهم صراطك

المستقيم لم لا يذهب من بين أيديهم ومن خلفهم الآية وقرى على من علوا الشرف (ان عبادي) وهم المشار اليهم بالخصوص (ليس) لك عليهم سلطان) تسلط وتصرف بالاعواد (الامن اتبعك من الفاوين) وفيهم كونه تحيلا لقائه العيين تعظيم لان المخلصين ويان لزم لهم ولا تقطع مخالبا الاعوام عنهم وأن اغوا سلفاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم بسواة تيارهم (وان جهنم لموعدهم) أي موعدها للذين آمنوا من الفاوين ﴿ ٤٠٢ ﴾ والاول انسب وأدخل في الزجر عن اتباعه وفيه دلالة

التي اوازاة لعهولهم كما يفوه العامة و ر بما بسوا ذلك الى الهرة قال وذلك خلاف ما نص الله تعالى عليه وفي الآية قول آخر وهو أن ابليس لما قاتل الاصلاد منهم المخلصين فذكر أنه لا يقدر على اغواء المخلصين صدقة الله في هذا الاستثناء قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من الفاوين فلها قال الكلبي العباد المذكورون في هذه الآية هم الذين استنهم ابليس واعلم أن على القول الاول يمكن أن يكون قوله الامن اتبعك استثناء لان المعنى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الامن اتبعك من الفاوين فان لك عليهم سلطانا بسبب كونهم مفادين لك في الامر والهي وأما على القول الثاني فيجوز أن يكون استثناء بل تكون لفظة الامن بمعنى لكن وقوله ان جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس وأشياعه ومن اتبعه من الفاوين ثم قال تعالى لهاسمعة أبواب وفيه قولان (الاول) انها سبع طبقات بعضها فوق البعض وتسمى تلك الطبقات بالدرجات ويدل على كونها كذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار (والقول الثاني) ان فراد جهنم مقسوم سبعة أقسام واكل قسم باب معين وعن ابن جريج اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال الضحاك الطبقة الاولى فيها أهل التوحيد يذبون على قدر أعمالهم ثم يخرجون (والثانية) لليهود (والثالثة) للنصارى (والرابعة) للصائين (والخامسة) للمسيحيين (والسادسة) للمشركين (والسابعة) للمنافقين وقوله لكل باب منهم جزء مقسوم فيه مسكتان (المسألة الاولى) فرأعاصم في رواية أبي بكر جزء مقسوم والفاوين جزء ينصف الزاى وقرأ الزهري جزء بالتشديد كما حذف الهرة وألقى حركتها على الزاى كقولك خب في خب ثم وقف عليه بالتشديد (المسألة الثانية) بالجزء بعض الشيء والجمع الاجزاء وجزأه جعلته أجزاء والمعنى انه تعالى يجرى اتباع ابليس اجزاء بمعنى انه يهلهم اقساما فقرأ يدخل في كل قسم من أقسام جهنم طائفة من هؤلاء الطوائف والسبب فيه أن سائر الطبقات المختلفة بالباطل والخفة فلا جرم صارت مراتب العذاب والعقاب مختلفة بالباطل والخفة والله أعلم بقوله تعالى (ان الذين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين) اعلم انه تعالى لما شرح أحوال أهل العذاب اتبعه بصفة أهل الثواب وفي الآية سائل (المسألة الاولى) في قوله ان الذين في جنات قولان (الاول) قال الجاني وجهور المعزلة القائلون بالوحد المراد بالمتقين هم الذين اتقوا جميع العاصي قالوا لانه اسم مدح فلا يتناول الامن يكون كذلك (والقول الثاني) وهو قول جمهور الصحابة والتابعين وهو المتخول عن ابن عباس ان المراد الذين اتقوا الشرك بالله تعالى والكفر به وأقول هذا افضلها والحق الصحيح والذي يدل عليه هو ان التي هو الاتي بالتقوى مرة واحدة كالنار الضارب هو الاتي بالضرر مرة واحدة والقاتل هو الاتي بالقتل مرة واحدة فكما ان ابليس من شره طرد في

على أن جهنم مكان الوعد وأن الوجود بما لا يوصف في الغفلة (اجمعين) تأكيد للضمير أو حال والفاعل فيها الموعدان جعل مصدر على تقدير المضاف ومعنى الاضافة ان جعل اسم مكان (لهاسمعة أبواب) يدلخونها لكثرة تم أوسع طبقات نزلونها بسبب مراتبهم في القواية والمناجاة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية (لكل باب منهم) من الاتباع أو القواية (جزء مقسوم) حزب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعدادها فأعلاها للموحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصائين والخامسة للمسيحيين والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها ان جهنم لها ادى الزبوية ولظى لعبد النار والحطمة لعبد الاصنام وسقر للجحيم والسعير للنصارى والجحيم للصائين والهاوية للموحدين ولعل حصرها في السبع لا يحصر المهلكات في

المجنوسات بالحواس الخمس ومقتضيات القوة الشهوية والنفسية وقرى بعض الزاى ويحذف الهرة وتاخذ ﴿ الوصف ﴾ حركتها الى ما قبلها ثم تشدها في الوقف والوصل ومنهم حال من جزء آمن ضيقه في الظرف لاقى مقسوم لان الصفة لا تعمل فيا تقدم موصوفها (ان الذين) من اتبعه في الكفر والفواحش فلن غير هادئ (في جنات وعيون) أي مشربون فيها خالدين لكل واحد منهم جن وعيون وأول كل منهم عدة منها كقوله تعالى ولن

خلق مقابر به جنتان وقرى بكسر الميم حيث وقع القرآن العظيم ( ادخلوها ) على ارادة القول امرأ من الله تعالى لهم بالدخول وقرى أدخلوها أمر الله تعالى للملائكة بادخالهم وقرأ الحسن أدخلوها مبنيًا للمفعول على صيغة الماضي من الادخال ( بسلام ) متبسين بسلام اى سلاطين أو مسلاط عليكم ( آمنين ) من الاخط والزوال ( وزعمنا في صدورهم من قبل ) اى حذكان في الدنيا ومن على رضى الله تعالى عنه ﴿ ٤٠٣ ﴾ أرجوا أن أكون ناعمان وطحة والزبير منهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ( اخوانا )

حال من الضمير في قوله تعالى في جنات أو من فاعل أدخلوها أو من الضمير في آمنين أو الضمير المضاف اليه والعامل فيه معنى الاضافة وكذلك قوله تعالى (على سرر متقابلين) ويجوز كونهما صفتين لـ اخوانا أو حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وكون الثاني حالا من المتكلم في الاول ومن يجاهد تدور بهم الاسرة حيثما داروا فهم متقابلون في جميع أحوالهم ( لايسهم فيها نصب ) اى تعب بأن لا يكون لهم فيها ما يوجب من الكسب تحصيل ما لا بد لهم منه لحصول كل ما يرثونه من غير من اولة عمل أصلاً أو بأن لا يعترجم ذلك وان يباشروا الحركات الضئيفة لكمال قوتهم وهو استئناف أحوال بعد حال أحوال من الضمير في مقابلين ( وما هم منها بخرجين ) أيد الابدان لان تمام التعجب للخلود ( نبي عبادى ) وهم الذين عبر عنهم بالضمين ( أنى أنالفتقوا الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم ) فذلك

الوصف يكونه ضاربا وقائلا كونه آتيا بجميع أنواع الضرب والتسل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف كونه متبسا كونه آتيا بجميع أنواع التقوى والذي يتوى هذا الكلام ان الآتى بفرد واحد من افراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لان كل فرد من أفراد الماهية فانه يجب كونه مشتلا على تلك الماهية فالآتى بالتقوى يجب ان يكون متبسا فثبت ان الآتى بفرد واحد من أفراد التقوى يصدق عليه كونه متبسا ولهذا التحقيق اتفق المفسرون على ان ظاهر الامر لا يفيد التكرار اذا ثبت هذا فتقول ظاهر قوله ان المتقين في جنات وعيون يتغنى حصول الجنات والعيون لكل من اتقى عن شئ واحدا لان الامة مجمعة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم وأيضا فان هذه الآية وردت حثيب قول اليس العبادك منهم المخلصين وحثيب قوله الله تعالى ان عبادى ليس عليهم سلطان فلذلك هذه الدلائل اعتبرنا الايمان في هذا الحكم فوجب أن لا يزعمه قيدا آخر لان تخصيص العام لما كان بخلاف الظاهر فكلمة كان التخصيص أقل كان أوفق لتعنى الاصل وظاهر فثبت ان قوله ان المتقين في جنات وعيون يتناول جميع القائلين ببلالة الله محمد رسول الله قولا واضادا سواء كانوا من أهل الطاعة أو من أهل المنصبة وهذا تقرر بين وكلام ظاهر ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى في جنات وعيون اما الجنات فأربعة قوله تعالى ولن خاف مقامه به جنتان ثم قال ومن دونها جنتان فيكون المجموع أربعة وقوله ولن خاف مقامه به جنتان يؤكد ما قلناه لان من آمن بالله لا يفتك قلبه عن الخوف من الله تعالى وقوله ولن خاف يكتفى بصدقه حصول هذا الخوف مرة واحدة وأما العيون فمحمل أن يكون المراد منها ما ذكر الله تعالى في قوله محل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من مله غير آسن وأنهار من لبن لا يغير طعمه وأنهار من خمر لونه كشاربين وأنهار من حلل مصفى ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون بتابع ضاربة تلك الأنهار فان قيل أنقولون ان كل واحد من المتقين يخص بعيون أو يجرى تلك العيون من بعض الى بعض قيل لا يمتنع كل واحد من الوجهين فيلزم أن يخص كل أحد بعيون ويتغنى به كل من في خدمته من المحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن يكون يجرى من بعضهم الى بعض لانهم مطهرون عن الحسد والحسد وقوله أدخلوها بسلام آمنين يحتمل أن القائل قوله أدخلوها هو الله تعالى وان يكون ذلك القائل بعض ملائكته وفيه سؤال لانه تعالى حكم قبل هذه الآية بأنها في جنات وعيون واذا كانوا فيها فكيف يمكن أن يقال لهم أدخلوها والجواب عنه من وجهين ( الاول ) لعل المراد به قبل لهم قبل دخولهم فيها أدخلوها بسلام ( الثاني ) لعل المراد بالملوكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا أن ينقلوا من جنات الى أخرى قيل لهم أدخلوها وقوله أدخلوها بسلام آمنين المراد أدخلوها الجنة مع السلامة من كل الأخط في الحال ومع القطع ببقاء هذه السلامة والامن من زوالها

للسلف من الوعد والوعود وتقر به وفي ذكر المنفرة شعار بأن ليس المراد بالمتقين من يتقى جميع الذنوب كبرها وصغرها وفي وصف ذاته تعالى بها وبالرجوع الى وجه التصردون التعذيب بالذات بما تشبهها الذات وأن العذاب بما يشق بما يوجب من خارج ( وثبتهم ) عطف على نبي عبادى والمقصود اعتبارهم بما جرى على ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع أهله من البشيرة في تضاعف الخوف وبما حل بهم يوم لوط من العذاب وبجائته عليه الصلاة والسلام مع أهله

التابعين له في منفي الخوف وتذريهم به على أن يتقاه تعالى من الجرمين عليهم أن عذاب الله هو العذاب الأليم (من منفي إبراهيم)  
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها جبريل عليه الصلاة والسلام وملك من وقيل محمد بن كعب وسبعة معه وقيل  
جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم الصلاة والسلام وقيل الضحك كانوا سبعة ومن السدى كانوا أحد عشر على صور القتل  
الواضحة وجوههم وعن مقاتل أنهم كانوا اثني عشر ملكا وأنهم يترضون في ٢٠٤ من أنصون رسالتهم لأنهم لم يكونوا مرسلين

ثم قال تعالى وزنا ما في صدورهم من غل والغل الحسد الكائن في القلب وهو مأخوذ  
من قولهم أغل في جوفه وتغل أي أن كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزاع الله ذلك من  
قلوبهم وطيب نفوسهم عن علي رضي الله عنه أنه قال أرجوان أكون أنا وعثمان ولطمة  
والزبير منهم وحكي عن الحارث بن الأورق أنه كان جالسا عند علي رضي الله عنه إذ دخل  
زكريا بن طلحة فقال له علي مرحبا بك يا ابن أخي أما والله إني لأرجو أن أكون أنا  
وأبوك ممن قال الله تعالى في حقهم وزنا ما في صدورهم من غل فقال الحارث كلا بل الله  
أهدل من أن يمحلك ولطمة في مكان واحد قال رضي الله عنه فلي هذه الآية لا مال لك  
بأعور وروى أن المؤمنين يحسبون على باب الجنة فيقص بعضهم من بعض ثم يترجمونهم  
إلى الجنة وقد نفي الله قلوبهم من الغل والنس والحسد وقوله أخوانا نصب على  
الحال وليس المراد الأخوة في النسب بل المراد الأخوة في المودة والمخالصة كما قال  
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وقوله على سر متقابلين السرير سرور  
والجمع أسرة وسرور قال أبو عبيدة يقال سرور سرور ويقوم الرادو لكلا فيل من المضاعف  
فإن جمعه فعل وفعل نحو سرور سرور وجدو وجدو المقصود بعض عيب وكل يقصون  
لأنهم يستقلون خنتين متواليتين في حرفين من جنس واحد وقيل بعض أهل المعاني  
السرير مجلس رفيع مهيا للسرور وهو مأخوذ منه لا يمحس سروره قل البث وسرير  
العيش مستقرا الذي أطبان إليه في حال سروره وفرحه قلنا بن عباس ير يدعي سرور من  
ذهب بكلة بن برجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعة الإجابة وقوله  
متقابلين المتقابل التواجه وهو تقيض التداير ولأنك أن المواجهة أشرف الأحوال  
وقوله لا يسعهم فيها نصب النصب الإعياء والتعب أي لا يسعهم فيها تعب ومعلم منها  
بمخرجين والمراد به كونه خلودا بلا زوال وبقائه بلا فناء وكلا بلا نقصان وقورا بلا حرمان  
وأما أن الثواب أربع شرائط وهي أن تكون منافعة مبرورة بالتعظيم خالصة عن الشوائب  
دائمة (أما القيد الأول) وهو كونها متصفة فإليه الإشارة بقوله أن الثنتين في جنات ويصون  
(وأما القيد الثاني) وهو كونها مبرورة بالتعظيم فإليه الإشارة بقوله أدخلوها بسلام آمنين  
لأن الله سبحانه أدخل لبيد هذا الكلام أعرف ذلك بنهاية التعظيم وغاية الاجلال (وأما  
القيد الثالث) وهو كون تلك المنافع خالصة عن شوائب الضرر فإليه الإشارة بآمان  
تكون روحانية وآمان تكون جسمانية أما المضار الروحانية فهي الإحقاد والحسد والغل  
والنصب وأما المضار الجسمانية فكالاصله والتعب وقوله وزنا ما في صدورهم من غل  
أخونا على سر متقابلين أشار إلى أن المضار الروحانية وقوله لا يسعهم فيها نصب أشار إلى  
أن المضار الجسمانية (وأما القيد الرابع) وهو كون تلك المنافع دائمة أنتم في الزوال فإليه  
الإشارة بقوله وماهم منها بمخرجين فهذا ترتيب حسن مقول بناء على الترتيب المذكور  
المعتبر في غاية الثواب وملكه الاسلام في هذه الآية مقال فأنهم قالوا المراد من قوله

إلى إبراهيم عليه الصلاة  
والسلام بل إلى قوم لوط  
جسما بآتي ذكره (أخذطوا  
عليه) نصب بفعل مضمر  
مستوفى على نبي أي وأذكر  
وقت دخولهم عليه أو خبر  
مقدر مضى إلى منفي أي  
خبر منفي إبراهيم حين  
دخولهم عليه أو بنفس منفي  
على أنه مصدر في الأصل  
(فقالوا) عند ذلك (سلاما)  
أي نسلم سلاما أو سلمنا أو سلمت  
سلاما (قالا انكم وجلون)  
أي خائشون فإن الوجل  
اضطراب النفس لتسوق  
مكروه قاله عليه الصلاة  
والسلام حين امتعوا من  
أكل ما قرب به إليهم من الجبل  
الحديد لأن المصاد عندهم  
أنه إذا نزل بهم منيف فلم يأكل  
من طعامهم فقلوا أنهم يحيون  
بغير لاعتد ابتداء دخولهم  
قوله تعالى فلأراى أيديهم  
لاتصله تكريم وأوجس  
منهم خيفة فلا يحال لكون  
خوفه عليه الصلاة والسلام  
بسبب دخولهم بغير إذن  
ولا بغير وقت إذ لو كان كذلك  
لأجابوا حينئذ بأجابوا به  
فلم يصد عليه الصلاة

والسلام بقرىبا طعام إليهم وأنما يذكر ههنا اكتفاء بما بين في غير هذا الوضع الأرى إلى أنه لم يذكر ﴿وزنا﴾  
ههنا رده عليه الصلاة والسلام سلامهم (فلو اتوجل) لا تنفص وقرئ لا تاجل ولا توجل من أوجه أي أخافوا ولا توجل  
من أوجه بمعنى أوجه (ان تنشرك) استأنف لتبيل انتهى عن الوجع فلما التبسه لا يكاد يحوم حول سلحته خوف  
ولا حزن كيف لا وهو بشارته بقاءه وبقائه أهله في غاية وسلامة زمانا طويلا (بلازم) هو يصنع عليه

الصلاة والسلام قوله تعالى فبشر ناهيا بصحى ولم تعرض ههنا البشارة بعقوب عليه الصلاة والسلام اكتفاء بما ذكر في سورة هود (عليه) اذ بالغ وفي موضع آخر بسلام طليم (قال بشر مرقى) بذلك (على أن مسمى الكبير) وأثر في تعجب عليه الصلاة والسلام من بشارتهم بالولادة في حالة ما بينة في ذلك حال (فهم تبشرون) أي بأي أعجوبة تبشرون في تلك البشارة بالامتصرون وقوعه عادة بشارته ﴿ ٤٠٥ ﴾ فيبشرون أو بأي طريقة تبشرون وفي تبشيد التواتر المكسورة على انغام

تواتر الجموع في قول القوافي (قالوا

بشرنا بالحق) أي بما يكون

لأحالة أو باليقين الذي لا يلبس

فيه أو بطريقة هي حق

وهو أمر الله تعالى وقوله

(فلا تكن من القاطنين)

من الآيسين من ذلك فإن الله

قادر على أن يخلق بشرا غير

أبوين فكيف من شيخ

فان وعجز عاقر وقرى

من القاطنين وكان مقصده

عليه الصلاة والسلام

استعظام نعمته تعالى عليه

في ضمن التعجب العادي البني

على سنائه تعالى السلوك

فيما بين عبادته لاستبعاد ذلك

بالنسبة إلى قدرته سبحانه

كأينجي عنه قول الملائكة

فلا تكن من القاطنين دون

أن يقولوا من المترن أو نحوه

(قال ومن يضبط) استفهام

انكارى أي لا يضبط (من رجة

ربه الا الضالون) المخطئون

طريق المعرفة والصواب

فلا يعرفون سعة رحمة وكال

علمه وقدرته كما قال يعقوب

عليه الصلاة والسلام لا يلبس

من روح الله الا القسوم

الكافرون ومراعاة في القنوط

عن نفسه على أبلغ وجه

وزنا ما في صدورهم من غل إشارة إلى أن الأرواح القدسية التطبيقية تنبيه مطهرة عن  
علائق القوى الشهوانية والفضيلة مبرأة عن حوادث الوهم والخيال وقوله اخوانا على  
سرر مقابلين معناه ان تلك النفوس لما صارت صافية عن كدورات عالم الاجسام  
وتوازن الخيال والاهوام ووقع عليها أنوار عالم الكبرياء والجلال فأشرقت تلك الأنوار  
الالهية وتلاشت تلك الانشواء العمدية فكل نور فاض على واحدتها انعكس منه  
على الآخر مثل المرايا المتخالفة المتضادة فلكونها بهذه الصفة وقع الصبر عنها قوله  
اخوانا على سرر مقابلين والله أعلم بقوله تعالى (يحيى عبادي أي أنا النفوس الرحيم وأن  
عذابي هو العذاب الاليم) في الآية مستلذان (المسئلة الأولى) اثبتت الهمة الساكنة  
في بني صورة وما اثبتت في قوله حق وجهه لان ما قبلها ساكن فهي تحذف كثيرا وتلقى  
حركتها على الساكن قبلها فيبقى في الخطط على تحقيق الهمة وليس قبل همة بني ساكن  
فاجروها على قياس الاصل (المسئلة الثانية) اعلم ان عباد الله قسمان منهم من يكون  
متعبا ومنهم من لا يكون كذلك فلما ذكر الله تعالى أحوال المتعبين في الآية المتقدمة  
ذكر أحوال غير المتعبين في هذه الآية فقال يحيى عبادي واعلم انه ثبت في أصول الفقه ان  
ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بكون ذلك الوصف على ذلك الحكم فههنا  
وصفهم بكونهم عبادا لهم أثبت صيب ذكر هذا الوصف الحكم بكونه غفورا رحيا  
فهذا يدل على ان كل من اعتقى بالصودية ظهر في حقه كون الله غفورا رحيا ومن  
أنكر ذلك كان مستوجبا لعقاب الاليم \* وفي الآية لطائف (احداها) أنه اضاف  
العباد إلى نفسه بقوله عبادي وهذا تشريف عظيم ألا ترى أنه لما أراد أن يشرف محمدا  
صلى الله عليه وسلم ليلة الميراج لم يزد على قوله سبحانه الذي أسرى بعبد (وثانيها) أنه لما  
ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بألفاظ ثلاثة \* أولها قوله أي \* وثانيها قوله أنا  
\* وثالثها اذ خال حرف الالف واللام على قولنا نفور الرحيم ولما ذكر العقاب لم يقل أي  
أنا العذب وما وصف نفسه بذلك بل قال أنا عذابي هو العذاب الاليم (وثالثها) أنه أمر  
رسوله ان يبلغ اليهم هذا المعنى فكانه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة  
(ورأيها) أنه لما قال يحيى عبادي كان معناه أي كل من كان مستقرا بعبوديتي وهذا كما  
يدخل فيه المؤمن الطمع فكل ذلك يدخل فيه المؤمن العامي وكل ذلك يدخل في تعذيب  
جانبا للرحمة من الله تعالى وعن قتادة قال بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم  
البصيرة درعوا الله تعالى ما تورع من حرام ولو علم قدر عابه لضع نفسه أي قتلها وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بغير من أصحابه وهم يصيحون فقال انصحبكم والتار بين  
أيديكم فقول قوله يحيى عبادي أي أنا النفوس الرحيم والله أعلم \* قوله تعالى (وبينهم من  
ضيقا إبراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انتمكم وجلون قالوا لا نوح اننا نشارك  
بسلام طليم قال أبشر مرقى على أن مسمى الكبير في تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن

٢٥

ليس في قنوط من رحمة تعالى وإنما الذي أقول لبيان متافاة حال انقياض تلك النعمة الجليلة على وفي العرض لوصف  
الربوبية والرحمة ما لا يخفى من ليل الله وقرى بضم التون ويكرها من قط بالفتح ولم تكن هذه المتناوضة من الملائكة ثم  
إبراهيم عليه الصلاة والسلام خاصة يلزم صراحة أيضا حسبا شرح في سورة هود ولم يذكر ذلك ههنا اكتفاء بما ذكر هناك  
كأنه لم يذكر ههنا هناك اكتفاء بما ذكر ههنا (قال) أي إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتوسط بين قوله السابق وبين قوله



(فخضعيكم) أي أمر كوشاكم الخطة التي لاجه أرسلتم سوى البشارة (أي المرسلون) صرحي أن ينهضوا فليطعنوا به  
 أعير به إلى مكانها كما في قوله تعالى قال أجمعين خفت طين قال أرايتك هذا الذي كرمت على الآية فان قوله الأشعري ليس موصولا  
 بقوله الأول بل هو مبني على قوله تعالى فخرج منها فالتكريم فلو توسطوا بين قوليه لاذن بعدم اتصال الثاني بالأول وعدم  
 ابتداء عليه بل على غيره فخطابه لهم عليهم الصلاة والسلام ﴿ ٤٠٦ ﴾ بعنوان الرسالة بعدما كان خطابه السابق

مجردا عن ذلك مع تصديره  
 بقله دليل على أن مخالفهم  
 المطوية كانت شذوذاً لبيان  
 أن مجيئهم ليس لجرد البشارة  
 بل لهم شأن آخر لاجه  
 أرسلوا فكانه قال عليه الصلاة  
 والسلام إن لم يكن شأنكم  
 مجرد البشارة فاذها فلو حاجة  
 إلى الالتجاء إلى أن علمه عليه  
 الصلاة والسلام بأن كل  
 المقصود ليس بالبشارة بسبب  
 أنهم كانوا أقوى عددوا البشارة  
 لا تحتاج إلى عدد ولذلك  
 أكتفى بواحد في ذكرها عليه  
 الصلاة والسلام ومريم ولا  
 إلى أنهم بشرى في تضاعف  
 الحلال لا الذال والوجل ولو كانت  
 محال المقصود لا بدوا بها  
 فأنزل (قالوا) أنا أرسلنا إلى  
 قوم مجرمين هم قوم لوط  
 لكن وصفوا بالاجرام وبني  
 بهم بطريق التنكير فمالهم  
 واستهانة بهم (الآل لوط)  
 استثناء متصل من الضمير  
 في مجرمين أي إلى قوم أجروا  
 جميعا الآل لوط فالتسوية  
 والارسل شاملان للمجرمين  
 وغيرهم والمعنى أنا أرسلنا إلى  
 قوم أجمع كلهم الآل لوط  
 هؤلاء الأولين ونهجي الآخرين

من القاطنين قالون ينقطع من رحمة ربه (الاضلوعون) في الآية مسائل (المسئلة الأولى)  
 أصل أمه تعالى للمبالغ في تقرير أمر النبوة ثم أورد فيه ذكر دلائل التوحيد ثم ذكر خصيه  
 أحوال القباية وصفة الأشقياء والسوء أورد فيه ذكر قصص الاتييه عليهم السلام  
 ليكون مصاحبا مرفيا في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الاتييه ومحررا عن العصة  
 لاستحقاق دركات الاشقياء فبدأ أولا بقصة ابراهيم عليه السلام الضمير في قوله لو أنهم  
 راجع إلى قوله صابري والتدبير ونبي صابري عن ضيف ابراهيم فقال آيات القوم آياته  
 ونياهم نيتة اذا أخبرتهم وذكر تعالى في الآية أن ضيف ابراهيم عليه السلام بشرو  
 بالولد والكبر وباتجاه المؤمنين من قوم لوط من العذاب وأخبروا بما ضافه تعالى سيجلب  
 الكفار من قوم لوط بمذاب الاستصا لوك في يقوى ما ذكره من أنه غفور رحيم  
 للمؤمنين وإن عذابه عذاب أليم في حق الكفار (المسئلة الثانية) الضيف في الأصل  
 مصدر ضاف بضيف إذا نسي أناسا بالطلب الترمي محي وبذلك وحذف القفل هو جملة  
 فأن قيل كيف سماهم ضيفا مع امتناعهم عن الأكل قلنا لما نزل ابراهيم انهم لما دخلوا  
 عليه لطلب الضيافة فسموا بذلك وقيل أيضا أن من دخل دار الإنسان ويطلب إليه  
 يسمى ضيفا وإن يأكل وقوله تعالى اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما أي سلم عليك سلاما  
 أو سلمت سلاما قل ابراهيم انما أنتم جاحلون وأي خائفون وكان خوفه لامتناعهم من  
 الأكل وقيل لأنهم دخلوا عليه بغير إذن وبغير وقت وقرأ الحسن لا توجل بضم الهمزة من  
 أوجه بوجه إذا خافه وقرى لا توجل ولا توجل من واجبه بمعنى أوجه وهذه القصة قد  
 مر ذكرها بالاستقصاء في سورة هود وقوله قالوا لا توجل انما يشترك بعلام عليهم فيه المحات  
 (الأول) فقرأت انما يشترك بفتح التون وتخفيف الباء والباقيون بفتح التاء بالتشديد (البحث  
 الثاني) قوله انما يشترك استئناف في معنى التعليل لا في عن الوجل والمعنى انك مشابهة  
 الآ من البشر فلا توجل (البحث الثالث) قوله انما يشترك بعلام عليهم بشروهم بأمرين  
 (أحدهما) ان الولد ذكر ولا أخرأه يصبر عليهما واختلفوا في تفسير الطيم قيل بشروهم  
 بنوته بعده وقيل بشروهم بأنه عليهم بالدين ثم حتى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام أنه  
 قلنا بشر عوني على أن معنى الكبر فبم يشرون فحتى على ههنا لطلال أي حالة الكبر وقوله  
 فبم يشرون فيه مستثنان (المسئلة الأولى) لفظة ما ههنا استفهام بمعنى التعجب كأنه  
 قلنا أي أعجوبة بشروني فان قيل في الآية اشكالان (الأول) أنه كيف استبعد قدرة  
 الله تعالى على خلق الولد منه في زمان الكبر وانكار قدراته تعالى في هذا الموضع كثر  
 (الثاني) كيف قال فبم يشرون ثم انهم قد سوا ما بشروهم وما فأنه هذا الاستفهام قال  
 القاضي أحسن ما قيل في الجواب عن ذلك أنه أراد أن يعرف أنه تعالى يعطيه الولد مع أنه  
 يقبضه على صفة الشيخوخة أو يقبله شابا ثم يعطيه الولد والسبب في هذا الاستفهام ان  
 العادة جارية بأنه لا يحصل الولد حال الشيخوخة التامة وانما يحصل في حال الشباب فان

و يدل عليه قوله تعالى (الاجمهم) أي لوطا وآله (أجمعين) أي بما يصيب القوم فانه استئناف للاخبار بجماعتهم لعدم اجرامهم  
 أو لبيان ما فهم من الاستثناء من مطلق عدم شمول العقاب لهم فلو قد يكون يكون حالهم بين بينا وأصله ﴿ قبل ﴾  
 قلن من تلق بهم النجبة فبني من شمول الطلاب أو متقطع من قوم وقوله تعالى انما لهم متصل بالوط جاري خبر لكن  
 وعلى هذا قوله تعالى (الامرأة) استثناء من آل لوط أو من

خبرهم وحل الأول من الخبر خاصة لاختلف الحكمين اللهم الآن يحمل التبعيهم اعتراضنا وقرئ بالخشيف (قبرنا  
 انهلان القاري بن) الباقين مع الكثرة انهلك معهم وقرئ قنرنا بالخفيف وانما على فعل التقدير مع اختصاص ذلك  
 بأصل القلوب لتضعه معنى العلم ويجوز حله على معنى قلنا لا معنى القضاء قول وأصله جعل الشيء على خدار غيبه  
 واسنادهمه الى أنفسهم وهو فعل الله سبحانه للمهم ﴿ ٤٠٧ ﴾ من الرثي والاختصاص (فلاجله ألوط الرسولون)

شروع في بيان كيفية اهلاك  
 الجرمين وتجيبة آل لوط حسبما  
 أجل في الاستثناء ثم فصل  
 في التليل نوع تفصيل ووضع  
 المظهر موضع المضمر للايضاح  
 بأن مجيئهم تعصيف ما رسلوا به  
 من الاهلاك والتجبية وليس  
 المراد به ابتداء مجيئهم بل مطلق  
 كينوتهم عند آل لوط فان ما حكي  
 عنه عليه الصلاة والسلام بقوله  
 تعالى (قال انكم قوم منكرون)  
 انما قاله عليه الصلاة والسلام  
 بعد القيا والتي حين ضاقت  
 عليه الخيل وصبت به الطل  
 للمباشر من المرسلين عند  
 مناساته الشدايد ومعاناه الكايد  
 من قومه الذين يريدون به  
 هم ما يريدون ماهو المعهود  
 والمعاد من الاعانة والاصداد  
 فيأبى ويؤثر عند مجيئهم  
 في تخليصهم انكار الخذلانهم له  
 وترك نمرته في مثل تلك المضايقة  
 المعترفة به بسيدهم حيث لم يكونوا  
 مباشرين معه لاسباب المدافة  
 والممانعة حتى أطمأنت الى أن قال  
 لو أني بكرة قوة أو آوى الى ركن  
 شديد حسبما فصل في سورة  
 هود لأنه قاله عند ابتداء  
 ورودهم له خوفاً أن يطره  
 بشر كما قيل كيف لا وهم بجوابهم  
 المحكي بقوله تعالى (قالوا بل حشاو

قبل فاذا كان معنى الكلام ما ذكرتم فإذ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القاطنين قلنا  
 انهم يتوأن الله تعالى بشره بالولد لمأثانه على صفة الشفوخة وقولهم فلا تكن من  
 القاطنين لا يدل على أنه كان كذلك بل على أنه صرح في جوابهم بما يدل على أنه ليس كذلك  
 قلنا ومن غلط من رجه ر به الااضالون وفيه جواب آخر وهو أن الانسان اذا كان  
 عظيم الرغبة في شيء وقامه الوقت الذي يطلب على تلك حصول ذلك المراد فيه فاذا بشر  
 بعد ذلك بمصوبه عظم فرحه وسروره وبصر ذلك الفرح القوى كالدهره والزريل  
 قوة فهمه وذلك أنه يتكلم بكلمات مضطربة من ذلك الفرح في ذلك الوقت وقيل  
 أيضا انه يستطير تلك البشارة فر بما يبعد الموالم ليسع تلك البشارة مرة أخرى ومرة  
 وأكثر طلبا للانداز بما يحيط تلك البشارة وطلبا لزيادة الطمأنينة والوثوق مثل قوله ولكن  
 ليطعن قلى وقيل أيضا استفهم بأمر الله تبشرون أم من عند أنفسكم واجتهادكم  
 (المسئلة الثانية) قرأناهم تبشرون بكسر التون خفيفة في كل القرآن وقرأ ابن كثير  
 بكسر التون وتشدبها والباقون بفتح التون خفيفة اما الكسر والتشدب فقد ر  
 تبشروني أدعت نون الجمع في نون الاضافة واما الكسر والخفيف فعلى حنف نون  
 الجمع استقالا لا اجتماع المثلين وطلبا للخفيف قال أبو حاتم حنف نافع اليه مع التون قال  
 واستأطع الحرفين لا يجوز وأجيب عنه بأنه أسقط حروفا وحدا وهي التون التي هي علامة  
 لرفع وعلى أن حنف الحرفين جائز قال تعالى في موضع ولا تنفون موضع ولا تكن فاما فتح  
 التون فعلى غير الاضافة والتون علامة الرفع وهي مفتوحة أبدا وقوله بشرناك بالحق  
 قال ابن عباس يريد بما قضاه الله تعالى والمضى ان الله تعالى قضى أن يخرج من صلب  
 ابراهيم اسحق عليه السلام ويخرج من صلب اسحق مثل ما أخرج من صلب آدم فانه  
 تعالى بشرنا به يخرج من صلب اسحق أكثر الاية قوله بالحق إشارة الى هذا المعنى  
 وقوله فلا تكن من القاطنين نهى لاراهيم عليه السلام عن القنوط وقد ذكرنا كثير ان  
 نهى الانسان عن الشيء لا يدل على كون النهي فاعلا للنهي عنه كافي وقوله ولا تطع  
 الكافرين والناقين ثم حكى تعالى عن ابراهيم عليه السلام أنه قال ومن ينقطع من رجة  
 ر به الااضالون وفيه مستلثان (المسئلة الاولى) هذا الكلام حتى لان القنوط من رجة  
 الله تعالى لا يحصل الا عند الجهل بأمور (أحدها) أن يجهل كونه تعالى قادرا عليه  
 (وثانيها) أن يجهل كونه تعالى علما باحتياج ذلك العبد اليه (وثالثها) أن يجهل كونه  
 تعالى منزها عن البخل والحاجة والجهل فكل هذه الامور سبب للضلال فلهاذا المعنى  
 قال ومن ينقطع من رجة ر به الااضالون (المسئلة الثانية) قرأ أبو عمرو والكاظم ينقطع  
 بكسر التون ولا تنقطعوا كذلك والباقون بفتح التون وهما لغتان فنقطع نحو ضرب  
 بضرب وقط ينقطع نحو علم يعلم وحكى أبو عبيدة قطع ينقطع بضم التون فلا يؤ على  
 القاري قطع ينقطع بفتح التون في الماضي وكسرها في المستقبل من أعلى القنات يدل

بما كانوا فيه يمتقون اي بالطلاب التي كنت تتوعدهم به فيمتزون فيه ويكذبونك قد قنطروا العصا ويتواله عليه الصلاة  
 والسلام جليلة الامر فاني يمكن أن يعتره بعد ذلك المسألة وضيق الدرر وليست كلمة بل اعترابا مع موجب الخوف المذكور  
 على معنى ما جئت به بما تكرر لاجل بل بما يسهل وتقر به عينك بل هي اضراب عافهم عليه الصلاة والسلام من ترك

الخصر منه والحنى ماخذك ومأخذا يثك وينهم بل جشاك بما جرحهم من العذاب الذي كانوا يكدونك حين كنت  
تعودهم ولعل تقديم هذه المقالة على ما جرى بينه وبين أهل المدينة من الجادلة للصراحة المذكور بتسيرة لوط  
عليه الصلاة والسلام بهلاك قومه وتبعية آله عقيب ذكر بشارة إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهما وحيث كان ذلك  
مستعدبا لبيان كيفية النجاة وترتيب مبادئها أشير إلى ذلك ﴿ ٤٠٨ ﴾ اجالاهم ذكر ماضل القوم وماضلهم ولم يبال

على ذلك اجتماعهم في قوله من بعد ما قتلوا وحكاماً في عبيدته بل أيضاً على أن قطع نفع  
النونا كثر لأن المضارع من فعل يحيى على غطر ونفعل مثل فسق وفسق ولا يحيى  
مضارع فعل على غطر والله أعلم \* قوله تعالى ( قل فاختطبتكم أيها المرسلون قالوا انا  
أرسلنا إلى قوم مجرمين الآل لوطاً بالجهنم أجمعين الامر أنهم قدرنا انهالنا القاريين )  
في الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله فاختطبتكم سؤال عالجهم أرسلهم الله تعالى  
واختطبت والشاف والامر سؤله الآن لفظ الخطب أمد على عظم الحال فان قيل ان  
الملائكة لا يمشرون بالولد الذكر العليم فكيف قتلهم بعد ذلك فاختطبتكم أيها المرسلون  
قلنا فيه وجوه ( الاولى ) قل الاسم منه الامر الذي توجهته له سوى البشرى  
( الثاني ) قل التامني انه عمل أنه لو كان كمال المقصود ايصال البشارة لكان الواحد من  
الملائكة كافياً فلما رأى جماعاً من الملائكة علم ان لهم غرضاً آخر سوى ايصال البشارة فلا  
جرم قل فاختطبتكم أيها المرسلون ( الثالث ) يمكن أن يقال انهم انما قتلوا لانهم شاركوا في  
علم في مرض ازالة الخوف والوجل ألا ترى ان إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما خاف  
قالوا له لا توجل انا نبشرك بسلام علم ولو كان تلم المقصود من الجبي فهو ذكر تلك  
البشارة لكنا في أول ما دخلوا عليه ذكروا تلك البشارة فلما لم يكن الامر كذلك علم  
إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا الطريق بهما كان مجيئهم لمجرد هذه البشارة بل كان  
لفرض آخر فلا جرم سألهم عن ذلك الفرض فقال فاختطبتكم أيها المرسلون ثم حكى تعالى  
عن الملائكة انهم قالوا انا أرسلنا إلى قوم مجرمين وانما اقتصرنا على هذا التقدير  
إبراهيم عليه السلام بان الملائكة اذا أرسلوا إلى الجرمين كان ذلك لاهلاكهم  
واستئصالهم وبما قتلهم الآل لوطاً بالجهنم أجمعين بل على أن المراد بذلك ارسال  
اهلاك القوم أمافوله تعالى الآل لوط فالمراد من آل لوط أتباعه الذين كانوا على دينه  
فان قيل قوله الآل لوط هل هو استثناء منقطع أم متصل قلنا قال صاحب الكشاف ان  
كان هذا الاستثناء استثناء من قوم كان منقطعاً لأن القوم موصوفون بكونهم مجرمين  
وآل لوط ما كانوا مجرمين فاختلف الجنس فوجب أن يكون الاستثناء منقطعاً وان  
كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلاً كأنه قيل القوم قد أخرجوا كلهم الآل  
لوط وحدهم كما قلنا فوجدنا فيه ما يفسر به من السلبين ثم قال صاحب الكشاف ويختلف  
المعنى بحسب اختلاف هذين الوجهين وذلك لأن آل لوط فخرجوا في المقطع من حكم  
الارسال لأن على هذا التقدير الملائكة أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة وما أرسلوا إلى  
آل لوط أصلاً وأما في التصل بالملائكة أرسلوا إليهم جميعاً ليهلكوا ولو لم يبقوا هو ماله  
وأما قوله انما يجهنم أجمعين فاعلم انه قرأ حزة والكسائي فجهنم خفيفة وبالاقرون  
مشددة ومما لفتنا أمافوله تعالى الامر أنه قال صاحب الكشاف هذا استثناء  
من الضمير المجرور في قوله أجهنم وليس ذلك من باب الاستثناء من الاستثناء لأن

بتغير الترتيب القوي ثقة  
بمراته في مواقع أخرى نسبة  
الجبي العذاب إليه عليه الصلاة  
والسلام مد أنه نازل بالقوم  
بغير حق تعويض أمر إليه  
لا يترك نزوله عليه كما هم  
جاؤ به وفوضوا أمر إليه  
ليرسله عليهم حسبما كان  
يتوعدهم به ( وأينك بلحق )  
أي باليقين الذي لا مجال فيه  
للامتناء والشك وهو عذابهم  
صبرته بذلك تنصص على نفي  
الامتناء عنه أو المراد بلحق  
الاخبار بمعنى العذاب المذكور  
وقوله تعالى ( وانا لصادقون )  
تأكيداً أي أشناك فيما قلنا  
بالحق بلحق أي الطابق للواقع  
وانا لصادقون في ذلك الخبر  
أوفي كل كلام فيكون كالدليل  
على صدقهم فيه وعلى الاول  
تأكيداً وتأكيده وقوله تعالى  
( فأمر بأهلكت ) شروع في ترتيب  
مبادئ النجاة أي اذهب بهم  
في الليل وقرى بالوصل وكلامها  
من السري وهو السري في الليل  
وقرى فسر من السري  
( بقطع من الليل ) بباطنة منه  
أو من آخره قل \* انتهى الباب  
وانتظر في اليوم \* كحليتنا  
من قطع ليل يوم \* وقيل

هو بعد ملحق منه شيء صالح ( واتب أدبارهم ) وكن على آثرهم تنويعهم وتدرجهم ويقطع ﴿ الاستثناء ﴾  
على أحوالهم ولعل اشارة اتباع على السوق مع التصديق بالجنة في ذلك اذا السوق ر بما يكون في التمتع على بعض  
مع التأخر عن بعض ويلزم لغة الفسفة عن حال التأخر والانتفاء انتهى عنه بقوله تعالى ( ولا يفتنكم ) أي منكم  
ومنهم ( أحد ) قري

ماوراء من الهول فلا يطيقه أو يصيبه ما أصابهم أو لا يصرف منكم احد ولا يتخلف لفرص فيصيبه العذاب وقيل  
 نهبوا عن ذلك لوطوا أنفسهم على الهجره أو هونوا عن ربط القاب بما خلفوه أو هو لا سراخ في السرعان المتفت  
 قلا مخلو عن أدنى وقفة وعدم ذكر استثناء المرأة من الاسراء والاتفات لا يستدعي صدق قوله فان ذلك لما عرفت مرارا  
 للاتقاء بما ذكر في مواضع أخر (وامضا حيث تؤمرون) ﴿ ٤٠٩ ﴾ الى حيث أمر الله تعالى بلغى الديوهو السلام

أو مصر و حذف الصلوتين  
 على الاتساع المشهور واثار  
 المعنى الى ما ذكر على الوصول  
 اليه والحق به للإيدان بأهمية  
 الهجة ولراعاة المناسبة فيه  
 وبين ما سلف من التاثيرين  
 (وقضينا) أى أو حينا (اليه)  
 مقصبا لذلك عدى بالي  
 (فلك الامر) بهم يفسره  
 (أن دابر هولاء مقطوع)  
 على أنه بدل منه واثارهم  
 الاشارة على الضمير للدلالة  
 على اتصافهم بصفاتهم  
 التي هي مدار ثبوت  
 الحكم أى دابر هولاء المحرمين  
 وإيراد صيغة المفعول بدل  
 صيغة المضارع لكونها أدخل  
 في الدلالة على الوقوع وفي  
 لفظا قضاء والتعبير عن العذاب  
 بالامر والاشارة اليه بذلك  
 وتأخير عن الجار والمجرور  
 وإيهامه أولان تفسيره ثانيا  
 الدلالة على فحاشة الامر و  
 فطاعته ما لا يخفى وقرئ  
 بالكسر على الاستئناف والمعنى  
 أنهم يأتصلون عن آخرهم  
 حتى لا يبقى منهم أحد  
 (مصبيين) داخلين في الصبح  
 وهو حال من هو له أو من  
 الضمير مقطوع وجهه

الاستثناء من الاستثناء اما يكون فيما أتخذ الحكم فيه كما قيل أهل كلهم الا آل لوط  
 الاسراء وكما لو قال المطلق لامر أنه أت طالق ثلاثا الا اثنين الواحدة وكما اذا قال  
 القرفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الادر هما ما ماني هذه الآية فقد اختلف الحكمان  
 لان قوله الا آل لوط متعلق بقوله أرسلنا أو غوله محرمين وقوله الامر أنه قد تعلق بقوله  
 فيصبره فكيف يكون هذا استثناء من استثناء واما قوله قدرنا انها لن العارين ففيه  
 مسائل (المسئلة الاولى) اعلم أن معنى التقدير في اللغة جعل الشيء على مقدار غيره يقال  
 قدر هذا الشيء بهذا أى احصاه على مقداره وقدر الله تعالى الاوقات أى جعلها على  
 مقدار الكفاية ثم يفسر التقدير بالقضاء يقال قضى الله عليه كذا وقدره عليه أى جعله  
 على مقدار ما يكتفى في الخير والشر وقيل في معنى قدرنا كتبنا وقال الزجاج دبرنا وقيل  
 قضينا والكل متقارب (المسئلة الثانية) قرأ أبو بكر عن عاصم قدرنا بتخفيف الدال ههنا  
 وفي النزل وقرأ الباقون فيها بالتشديد قال الواحدي يقال قدرنا الشيء وقدرته ومنه  
 قراءة ابن كثير نحن قدرنا بينكم الموت خفيضا وقراءة الكسائي والذي قدر فهدى  
 ثم قال والمشددة في هذا المعنى أكثر استعمالا لقوله تعالى وقدر فيها أقدارها وقوله وخلق  
 كل شيء قدره تقديرنا (المسئلة الثالثة) قتال أن يقول لم أسند الملائكة فعل التقدير  
 الى أنفسهم مع أنه تعالى ولم يقلوا وقدر الله تعالى والجواب اعلم ذكرناه هذه العبارة  
 لما هم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكلذا  
 والمدير والامر هو الملك لاهم وانما يريدون بذكر هذا الكلام اظهار ما لهم من  
 الاختصاص بذلك الملك فكذلك ههنا واهم اعلم (المسئلة الرابعة) قوله انها لن العارين في  
 موضع مفعول التقدير قضينا أنها تتخلف وتبقى مع من يبقى حتى تهلك كما يهلكون  
 ولا تكون ممن يبقى مع لوط فحصل الى الهجة والله اعلم \* قوله تعالى (فلا جناح لوط  
 المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جنتك عما كانوا فيه يمترون وانتم انتم الخلق وانا  
 لصادقون) اعلم ان الملائكة المبشرين واهم بالولدواخبروه بأنهم مرسلون لعذاب قوم  
 محرمين ذهبوا بذلك الى لوط وإلى أهوان لوطا وقومه ما عرفوا أنهم ملائكة الله فلهذا  
 قال لهم انكم قوم منكرون وفي تأويله وجوه (الاول) انه اعلم وصفهم بأنهم منكرون  
 لانه عليه الصلاة والسلام ما عرفهم فلما هجموا عليه استنكر منهم ذلك وخاف أنهم دخلوا  
 عليه لاجل شر بوصلونه اليه قال هذه الكلمة (والثاني) أنهم كانوا شيئا يامر داحش  
 الوجه فحاف أن يهجم قومه عليه بسبب طلبهم قتال هذه الكلمة (والثالث) أن التكرار  
 عند المعرفة قوله انكم قوم منكرون أى لأعرفكم ولا عرف أنكم من أى الاقوام  
 ولاى فرض دخلتم على فند هذه الكلمة قلت الملائكة بل جنتك بما كانوا فيه  
 يمترون أى بالعذاب الذى كانوا يشكون في نزوله ثم أكدوا ما ذكره بقوله وأنتىك  
 بلغنى قال الكلبي بالعذاب وقيل باليقين والامر الثابت الذى لا شك فيه وهو عذاب

الحمل على المعنى فان دابر ﴿ ٥٢ ﴾ خا هولاء بمعنى مدبرى هولاء (وجاء أهل المدينة) شروع في حكاية ما صدر عن  
 القوم عند وقوفهم على مكان الاضياف من الغفل والقول وما ترسم عليه بعد ما شير الى ذلك اجاجلا احتياطيه عليه أى  
 جاء أهل سدوم منزل لوط عليه الصلاة والسلام (يستبشرون) أى مستبشرين بانضيافه عليه الصلاة والسلام  
 طمعافهم (قال ان هولاء ضئى) الضئى حيث كان مصدرا في الاصل أطلق على الواحد

والتعدد والذكر والمؤنث وإطلاقة على اللانكحة بحسب اعتقاده عليه الصلاة والسلام كونهم في ربي الضيق  
والانكاح ليس لانكارهم بذلك بل لتحقيق انصافهم به وإظهار اعتناهم بشأنهم وتشمير مراعاة حقوقهم وحاجاتهم من  
السوء ولذلك قال (فلا تقضون) أي عديم بأن ترضوا لهم يسوء فيعلموا أنه ليس لحد كقدر حرمة أولئك فخصون  
بفضيحة متبني فان من أسى إلى منيفه قد أسى إليه يقال ٤١٠ في فضيحة فضحا وقضيصة إذا أظهر من أمر ما يلزمه العار

(واقواله) في مباشر تك  
للمسوق (ولا تخزون) أي  
لا تذلوني ولا تهينوني بالعرض  
لأن أجرتهم بمثل تلك الفعلة  
الخطيئة وحيث كان العرض  
لهم بعد أن نهامهم عليه  
الصلاة والسلام عن ذلك  
يقوله فلا تقضون أكثر  
تأثيرا في جانب عليه الصلاة  
والسلام وأجلب العار إليه  
إذا تعرض الجار قبل شعور  
المجبر بذلك بما يسامح فيه  
وأما بعد الشعور بالناسية  
الجمانية والذب عنه فذلك  
أعظم العار عليه الصلاة  
والسلام عما يترتب من جهتهم  
بعد التنبؤ المذكور بسبب  
الجحيم ومجاهرتهم بمخالفته  
بالجزى وأمرهم بتقوى الله  
قال في ذلك وأما علم صرح  
بأنه عن نفس تلك الفاحشة  
لأنه كان يعرف أنه لا يفيدهم  
ذلك وقيل المراد تقوى الله  
تعالى في ركوب الفاحشة ولا  
يساعده توسطه بين التهيؤ  
عن أمرين متعاقبين نفسه  
عليه الصلاة والسلام  
وكذلك قوله تعالى (قالوا  
أولم تنه عن المألين)  
أي عن العرض لهم بتهم

أولئك الأقوام ثم أكدوا هذا التأكيد بقولهم والصادقون \* قوله تعالى (فأسر  
بأهلك بقطع من الليل وأتيم أدبارهم ولا بلغت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون  
وقضينا إليه ذلك الأمر أن دأروا له مطروح مصحين) قرئ بأسر بقطع الهمة  
ووصلها من أسرى وسرى وروى صاحب الكشاف عن صاحب الألفيد فسر من السير  
واقطع آخر الليل قال الشاعر

أففى الباب وإنظرى في العصور \* كم علينا من قطع ليل يوم  
وقوله واتبع أدبارهم معناه اتبع آثارناك وأهلك وقوله ولا بلغت منكم أحد الفائدة  
فيه أشبه (أحدها) ثلاثا تخلف منكم أحد فينال العاصب (وثانيها) ثلاثا يربى عظيم ما يزل  
بهم من البلاد (وثالثها) معناه الأسراع وترك الاحتكام لمخالفت وراه كما تقول امض  
لشأنك ولا تخرج على شيء (ورابعها) لوقوف منه مناع في ذلك الموضع فلا يرجع بسببه  
البت وقوله وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني التام قال المفضل حيث يقول  
لكم جبريل وذلك لأن جبريل عليه السلام أمرهم أن يمضوا إلى قرية معينة فأتوها  
ما عملوا مثل عمل قوم لوط وقوله وقضينا إليه صدى قضينا لئلا يمتنع مني أو حينا كانه  
قيل وأوحينا إليه قضيا سمعوا ونظيره قوله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل وقوله ثم أقضوا  
إلى ثم أنه فسر بعد ذلك القضاء المبين بقوله أن دأروا له مطروح وفي إمامه أولا  
وتفسيره ثانيا بتعظيم الأمر وتعظيمه وفرأ الأعشى أنبا الكسر على الاستئناف كان قائلا  
قال أخبرنا عن ذلك الأمر فقال أن دأروا له وفي قراءة أن مسعود قلنا دأروا له  
ودأروهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد وقوله مصحين أي  
حال ظهور المصيح وقوله تعالى (وجاء أهل المدينة يستشرون قال أن هؤلاء متبني فلا  
تقضون واقواله ولا تخزون قالوا أولم تنه عن المألين قال هؤلاء متبني ان كنتم  
فأهلين لصرناكم في سكرتهم يعمهون فأخذتهم الصيحة مشركين فجعلنا طائفة بأسفلها  
وأعطانا عليهم جحارة من محيل ان في ذلك لا يكلمو سمعين وانها السبيل قسم ان في  
ذلك لا ية المؤمنين) اعلم أن المراد بأهل المدينة قوم لوط وليس في الآية دليل على  
المكان الذي جاؤوا لأن القصة تدل على أنهم جاءوا دار لوط قبل أن يلائقوا كما كانوا في  
غاية الحسن اشتهر خبرهم حتى وصل إلى قوم لوط وقيل أمر لوط أخبرته بذلك وبلغه  
فأقوم قالوا زل بلوط ثلاثة من الرد مارا ياقط أصبح وجها وأحسن شكلا منهم  
فذهبوا إلى دار لوط طلبها منهم لولا ذلك الرد والاستشارة لظاهر السرور فقال لهم لوط  
لما قصدوا أضيافة كلابين (الأول) قال أنه هو لا متبني فلا تقضون يقال فضيحة فضيحة  
فضحا وقضيصة إذا أظهر من أمر ما يلزمه العار والمعنى ان الضيف محبا كرامة إذا  
قصدتمهم بالسوء كان ذلك اهانة في ثم أكد ذلك بقوله واقواله ولا تخزون فأجابوه  
بقولهم أولم تنه عن المألين والمعنى استأفد نهي الكائن تكلمنا في أحد من الناس إذا

هنا وضيفاتهم والهمزة لانكار والواو للعطف على مقدر أي ألم تقدم اليك ولم تنهك عن ذلك فانهم في قصدته  
كانوا يترضون لكل أحد من انزله بالسوء وكان عليه الصلاة والسلام ينهاهم عن ذلك بقدر وسعه وكانوا قد نهوه عليه  
الصلاة والسلام عن أن يجير أحدًا فكانهم قالوا ما ذكرت من الفضيحة والخبري اعلمنا من قبل أن قتلنا ذلولا لصر منك  
لما تصلى للمعترك تلك الحادثة ولما رأيهم لا يعلون عمامهم عليه (قال هؤلاء متبني) يعني نسف القوم ظن في كل

أمة بعثة أبهم أوبتاه حقيقة أي فترجوه من وقد كانوا من قبل يطلبونهم ولا يجيبهم عليهم وعدم كراهتهم للصوم مشروعية التاكيد بين السلطان والحقار وقد فصل ذلك في سورة هود ( أن كنتم ظالمين ) أي قضاه الوطر أوما أقول لكم ( لعرك ) قسم من الله تعالى بحياة النبي عليه الصلاة والسلام وأمن الملائكة بحياة لوط عليه الصلاة والسلام والقرير لعرك قسمي وهي لفظة في العبري تخص ما قسم بإشارته ٤١١ ( لفظة لكثرة دوراته على الالسة ) انهم في سكرتهم غوايتهم أو شدة

غنايتهم التي أزالته عقولهم ويحرمهم بين الخطا والصواب ( يعمهون ) يعقبون وتلاذون فكيف يسمون النصحيح وقيل الضمير لقرين والجملة اعتراض ( فأخذتهم الصيحة ) أي الصيحة العظيمة الهائلة وقيل صيحة جبريل عليه الصلاة والسلام ( مشرقين ) داخلين في وقت شروق الشمس ( فجعلنا عاليها سافلها ) أي المدينة أو عالي قراهم وهو المفعول الاول لجعلنا وقوله تعالى ( سافلها ) مفعول ثان له وهو أدخل في الهول والفتنة من العكس كما مر ( وأمطرنا عليهم ) في تضاعف ذلك قبل تمام الانقلاب ( حجارة ) كأنه ( من سجيل ) من طين منحجر أو طين عليه كتاب وقد فصل ذلك في سورة هود ( ان في ذلك ) أي فيما ذكر من القصة ( لايات ) لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق ( للمؤمنين ) أي المتفكرين التفرسين الذين يتبينون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بعبته ( وانها ) أي المدينة والقرى ( ليسيل ميم ) أي طريق

قصدته بالخاصة ( والكلام الثاني ) مما قاله لوط قوله هو لا ياتي ان كنتم ظالمين قبل المراد بانه من صلوه قبل المراد أنه قومه لان رسول الامة يكون كالاب لهم وهو كقوله تعالى التي اول بالظلمين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وفي قراءة أبي وهو أب لهم والكلام في هذه البياح قد مر بالاستقصاء في سورة هود عليه السلام اما قوله لعرك انهم في سكرتهم يعمهون ففيه مسائل ( المسئلة الاولى ) العمر والعمر واحد وسمى الرجل عرا تاء لأن بني وند قول ابن حجر \* ذهب الشباب وأخلق العمر \* وعمر الرجل يصمر عرا وعرا ظنا أفعواه قالوا لعرك وعرك فقولوا لعرك لا يصير ظال الزاج لان الفتح أخف عليهم وهم يكثر من القسم بلعمرى ولعمرى فالتزموا الاخف ( المسئلة الثانية ) في قوله لعرك انهم في سكرتهم يعمهون قولان ( الاول ) أن المراد ان الملائكة قالت لوط عليه السلام لعرك انهم في سكرتهم يعمهون أي في غوايتهم يعمهون أي يعبرون فكيف يقبلون قولك و يلتفتون الى نصيحتك ( والثاني ) ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى أقسم بحياة وما أقسم بحياة أحد وذلك يدل على أنه أكرم الخلق على الله تعالى قال الحويون ارتفع قوله لعرك بالابتداء والخبر مخفوف والمعنى لعرك قسمي وحلف الخبر لان في الكلام دليلا عليه وبالقسم يخفف منه الفصل نحو بالله لأفعلن والمعنى أحلف بالله فيصنف لسم الخطاب بآل حالف ثم قال تعالى فأخذتهم الصيحة أي صيحة جبريل عليه السلام قال أهل المعاني ليس في الآية دلالة على أن تلك الصيحة صيحة جبريل عليه السلام فان ثبت ذلك بدليل قوي قيل به والافليس في الآية دلالة الاصل أنه جاءتهم صيحة عظيمة مهلكة وقوله مشرقين يقال مشرق السارق يشرق شروقا لكل ما طلع من جانب الشرق ومنه قولهم يا ذر سارق أي طلم طالع قومه مشرقين أي داخلين في الشروق يقال أشرق الرجل اذا دخل في الشروق وهو يزوغ الشمس واصل أن الآية تدل على أنه تعالى هذبهم بثلاثة أنواع من العذاب ( أحدها ) الصيحة الهائلة المتكررة ( وثانيها ) أن جعلها سافلا ( وثالثها ) أنه أمطر عليهم حجارة من سجيل وكل هذه الاحوال قد مر تفسيرها في سورة هود ثم قال تعالى ان في ذلك لآيات للمؤمنين يقال توجمت في فلان خيرا أي رأيت فيه أرامنه وقصرته فيه واختلفت عبارات التفسيرين في تفسير المؤمنين قبل التفرسين وقيل الناظرين وقيل المتفكرين وقيل المتبرين وقيل التفرسين قال الزجاج حقيقة المؤمنين في اللغة التثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء وصحته وعلامته والتوسم الناظر في السمعة الدالة تقول توسمت في فلان كذا أي عرفت رسم ذلك وسعته فيه ثم قال وانها السيل ميم الضمير في قوله وانها عاقلها مدينة قوم لوط وقد سبق ذكرها في قوله جعلنا أهل المدينة وقوله ليسيل ميم أي هدمت القرى وما ظهر فيها من آثار قهرها وغضبه ليسيل ميم ثابت لم تدرس ولم يغف والذين يرون من الجاز ال الشام يشاهدونها ثم قال ان في ذلك لاية للمؤمنين أي

ثابت بسلوكه التلو ورون آثارها ( ان في ذلك ) فيما ذكر من المدينة أو القرى أو في كونها برأى من الناس يشاهدونها في ذهابهم ولبابهم ( لاية ) عظيمة ( للمؤمنين ) بالصوره فانهم الذين يعرفون أن ما حاق بهم من العذاب الذي ترك ديارهم بلا ذم أو ما حاق بهم بسوء صنيعهم أو ما غيبرهم فحصلون ذلك على الاتفاق أو الاوضاع الفلكية أو افراد الآية بعد جنتها في السابق لأن الشاهد هنا بنية الآثار لكل القصة كما في السلف ( وان كل من انخفضه من ان وشبهه الشأن

التي هوانها محذوف واللام هي الفارقة أي وإن الشان كل (أصحاب الأيكة) وهم قوم شيع عليه الصلاة والسلام والايكة  
والايكة الشجرة الملقبة بالكافة وكان طامة شجرهم القل وكانوا يسكنونها فيض الله تعالى اليهم (لظالمين) مضاوزين  
عن الحد (فانتقمنا منهم) بالعذاب روي ان الله تعالى سلاط عليهم الحرسه ألم يمت معجابه فاجروا اليها يلتصون الروح  
فبث الله تعالى عليهم منها ناراً أحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة (واتهما) (١٢٤) يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدن

كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف أن ذلك انما كان لاجل أن الله تعالى انتم  
لا ياتهم أو ثبوت الجهان أما الذين لا يؤمنون بالله فانهم يحطون على حوادث السالم  
ووقائعهم وعلى حصول القرائات الكوكبية والاتصالات الفلكية والله اعلم \* قوله  
تعالى (وان كل أصحاب الأيكة لظالمين) فانتقمنا منهم واتهما لبامام ميين) اعلم أن هذه  
هي القصة الثالثة من القصص المذكورة في هذه السورة (وأولها) قصة آدم والبلقيس  
(وثانيها) قصة إبراهيم ولوط (وثالثها) هذه القصة وأصحاب الأيكة هم قوم شيع عليه  
السلام كانوا أصحاب غياض فكذبوا شيعا فاهلكهم الله تعالى بعذاب يوم الظلة وقد ذكر  
الله تعالى قصتهم في سورة الشعراء والايكة الشجر الملقب بالأيكة واليك كشجرة وشجر  
قال ابن عباس الاك هو شجر القل وقال الكلبي الايكة الشيعة وقال الزجاج هؤلاء  
أهل موضع كان ذا شجر قال الواحدى ومعنى ان واللام للتوكيد وان ههنا هي المخفضة  
من التثنية وقوله فانتقمنا منهم قال المفسرون اشتدا الحرف فيها ياء تأمضطرهم عليهم المكان  
نارا فاهلكوا عن آخرهم وقوله وانهم فيه قولان (الاول) المراد قري قوم لوط عليه  
السلام والايكة (والقول الثاني) الضمير للأيكة ومدن لان شيعيا عليه السلام كان  
ميمونا اليها فلما ذكر الأيكة دلل بذلك كراه على مدني فبذ بغيرها وقوله لبامام ميين أي  
بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به قال الفراء والزجاج انما جعل الطريق اماما لانه يؤتم  
وينسب قل ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى يصير الى الموضع الذي يريد وقوله ميين مختل  
انه ميين في نفسه ويختل أنه ميين لغيره لان الطريق يهدي الى المقصد \* قوله تعالى  
(ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) وآتيانهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا يصنون  
من الجبال سوانا اثنين فأخذتهم الصخرة مصعبين فأنقض عنهم ما كانوا يكسبون) هذا  
هو القصة الرابعة وهي قصة صالح قال المفسرون الحجر اسم واد كان يسكنه نمود وقوله  
المرسلين المراد منه صالح وحده ولعل القوم كانوا براهمة متكررين لكل الرسل وقوله  
آتيانهم آياتنا يريدنا ثقة وكان في الثقة آيات كثيرة كخروجها من الصخرة وعظم  
خلقها وظهور نتائجها عند خروجها وكثرة لبنها وأضاف الآيات اليهم وان كانت الثقة  
آية لصالح لانها آيات رسولهم وقوله فكانوا عنها معرضين يدل على أن النظر والاستدلال  
واجب وان التقليد مذموم وقوله وكانوا يصنون من الجبال سوانا كبرنا كيفية ذلك  
البحث في سورة الاعراف وقوله آمنين ير يدمن عذاب الله وقال الفراء آمنين أن يقع  
سقمهم عليهم وقوله فأنقض عنهم ما كانوا يكسبون أي ما دفع عنهم الضرر والبلاء ما كانوا  
يعملون من تحت تلك الجبال ومن جمع تلك الأموال والله اعلم \* قوله تعالى (وما خلقتنا  
السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصبر صامع الجبل ان ربك  
هو اخلاق الطيم) اعلم أنه تعالى لما ذكر أنه اهلك الكفار فكأنه قيل اهلك  
والعذاب كيف يليق بالرحيم الكريم فأجاب عنه بأننا خلقت الخلق ليكونوا مشغولين

فانه عليه الصلاة والسلام  
كان ميمونا اليهما فاذا ذكر  
أحدهما منه على الآخر  
(لبامام ميين) بطريق  
واضح والامام اسم ما يؤتم به  
سمى به الطريق وطريق البناء  
والوحد الذي يكتب فيه لاهما  
مما يؤتم به (ولقد كذب  
أصحاب الحجر) يعني نمود  
(المرسلين) أي صالحان  
من كذب واحد من الانبياء  
عليهم السلام فقد كذب  
الجميع لاتفاقهم على التوحيد  
والاصول التي لا تختلف  
باختلاف الامم والاعصار  
وقيل المراد صالح ومن معه  
من المؤمنين كاقبل الخبيدون  
نخيب بن عبد الله بن الزبير  
وأصحابه والحجروا دين المدينة  
والناس كانوا يسكنونه  
(وآتيانهم آياتنا) وهي  
الآيات المنزل على نبيهم  
أو المعجزات من الثقة ومثلها  
وشربها ودرسا والاولد  
المصوبة لهم فكانوا عنها  
معرضين) امرضا كليا  
بل كانوا معارضين له بحيث  
فعلوا بالثقة ما فعلوا (وكانوا  
يصنون من الجبال سوانا  
آتين) من الاعداد ونقب

الصمصم ونقرب الاعمال وانما آمن العذاب لحسب انهم أن ذلك يحجبهم منه عن جابر رضى الله تعالى عنه (والسادة)  
أنه قال مرنا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين  
حقرا أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحته فأمر حتى خفيها (فأخذتهم الصخرة  
مصعبين) وهكذا وقع في سورة هود قيل صاح بهم جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل أنهم من الصلابة صلبة فيها صوت

كل صاعق توصيت كل شيء في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم وفي صور الاعراف فاحضتهم الرجفة أي الزلزال وقلوبها من روافد الصلابة لتتوج الهوامع وجاشد ياضى اليها كآمر في سورة هود (فألقى عنهم) ولا يدفع عنهم ما نزل بهم (بما كانوا يكسبون) من بينه البيوت الوثيقة والأموال الوفرة والعدد المتكثرة وفيه نهكم بهم والقائم قريب عدم الاعتناء الخاص بوقت نزول العذاب حجباً ﴿٤١٣﴾ كانوا يرجونه لعدم الاغنى المطلق فانه أمر مستمر

(وما خلقنا السموات والارض بالصادقة والطاعة فاذكر كوها وأعرضوا عنها وجب في الحكمة اهلاكم وتطهير وجهه الارض منهم وهذا التظلم حسن الا انه انما يستقيم على قول المعتزلة قال الجبائي دلت الآية على أنه تعالى ما خلق السموات والارض وما بينهما الا حقاً ويكون الحق لا يكون الباطل لان كل ما قبل باطلا وأرى بدفعه كون الباطل لا يكون حقاً ولا يكون مخلوقاً بالحق وفيه بطلان مذهب الجبائية الذين يزعمون أن كرم خلقه الله تعالى بين السموات والارض من الكبر والمعاصي باطل واعلم ان أصحابنا قالوا هذه الآية تدل على أنه سبحانه هو الخالق لجميع أعمال العباد لانها تدل على أنه سبحانه هو الخالق للسموات والارض ولكل ما بينهما والاشك ان أعمال العباد بينهما فوجب أن يكون خالقها هو الله سبحانه وفي الآية وجه آخر في التظلم وهو ان المقصود من ذكر هذه القصص نصير الله تعالى محمد عليه الصلاة والسلام على صفاته قومه فانه اذا سمع أن الامم السالفة كانوا يماثلون آياله الله تعالى يثل هذه الملمات القاسية سهل تحمل تلك السالفات على محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى لما نزل العذاب على الامم السالفة فقد هذا قال محمد صلى الله عليه وسلم وان الساعة لآتية وان الله ليعتكم فيها من أعدائك ويحازيك وابهم على حسناتك وسيأتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق والعدل والانصاف فكيف يليق بحكمته اهلاك امرئ ثم انه تعالى لما صبره على أدنى قومه رغبه بمد ذلك في الصغى عن سيأتهم فقال فاصغى الصغى الجليل أى فأعرض عنهم واحتل ما نلقى منهم اعراضاً جليلاً بحلم واغضاه وقيل هو مسوغاً بآية السيف وهو بعيد لان المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والغوا الصغى فكيف يصبر منسوخاً ثم قال ان ربك هو الخلاق العظيم ومضاهى خلقه الخلق مع اختلاف طبائعهم وتفاوت أحوالهم مع علمهم بكونهم كذلك واذا كان كذلك فاما خلقهم مع هذا التفاوت ومع العلم بذلك التفاوت أما على قول أهل السنة فلم يصح المشيئة والارادة وأما على قول المعتزلة فلاجل المصلحة والحكمة والله أعلم \* قوله تعالى (وقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) لا تمدن عينك الى ما متناهيه أزواجهم ولا تمدن عليهم واخضع جناحك للمؤمنين اعلم انه تعالى لما صبره على أدنى قومه وأمره بأن يصغى الصغى الجليل اتبع ذلك بذكر التمسك العظيمة التي خص الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم بها لان الانسان اذا تذكر كثره نعم الله عليه سهل عليه الصغى والتجاوز وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم ان قوله آتيناك سبعا يحتمل أن يكون سبعا من الآيات وأن يكون سبعا من السور وأن يكون سبعا من الفوائد وليس في اللفظ ما يدل على التمين وأما الثاني فهو صيغة جمع واحده مشاة والنساء كل شيء يثنى أى يجعل اثنين من قولك ثبت الشيء اذا عطفته أو ضمت اليه آخره يقال لركبتي الدابة ومر فيها اثنتان لانها تنن بالتمخض والعصدي ومثاني الوادى مساطفه اذا عرفت هذا فنقول سبعا من المثاني

السيف أصله فهو تمليل للامر بالصغى على التدبرين وفي مصحف عثمان وأنى رضى الله تعالى عنهم هو الخالق وهو صالح القليل والكثير والخلق مختص بالكثير (وقد آتيناك سبعا) سبع آيات وهي التماسخ وعده عمر وعلى وابن مسعود وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهم والحسن وأبو المانية ومجاهد والصالح وسعيد بن جبير وقادة رضى الله تعالى عنهم قال وسبع سور وهي الطوال التي سابتها الاثقال والتوبة فتمهما في حكم سورة واحدة والتمخض يفسل بينهما بالسيف وقيل بونس



أو الجواهر السبع وقيل الصعاف السبع وهي الأصابع ( من الثاني ) بأن السبع من التثنية وهي التكرير لأن كان المراد القاطعة وهو الظاهر فتحيتها ثلثي تكرر قراتها في الصلاة وأما تكرير قراتها في غير الصلاة فلا قبل فليس يجب يكون مدار التسمية ولأنها ثلثي بإقراراً بعدها في الصلاة وأما تكرير توليها فلا يكون وجهاً للتسمية لأنها كانت معاً بهذا الاسم قبل نزولها الثاني إذا السورة مكتوبة بالثاني ﴿ ٤١٤ ﴾ وإن كان المراد غيرها من السور فوجه كونها من الثاني

أن كان من ذلك تكرير قراته  
والقاطعة أو قصه ومواء ظه  
أومن التثنية لاشتغالها على ما هو  
ثم على الله واحتجتها ثمانية  
أو مكية صفة الآية وأما  
الصعاف وهي الأصابع فلا  
وقع فيها من تكرير الأصص  
والمواظف والوعد والوعد  
وغير ذلك ولما فيها من التثنية  
على الله تعالى كأنها ثلثي عليه  
سبعاته بأفعاله وصفاته  
الحسنة ويجوز أن يراد بالثاني  
القرآن لما ذكر أولاته ثلثي  
عليه بالأعجاز أو كتب الله  
تعالى كلامه في التمجيد وعلى  
الأول للبيان ( والقرآن  
العظيم ) أن يراد بالسبع الآيات  
أو السور فمن عطف الكل  
على البعض أو العاصم على  
الخاص وإن أراده الأصابع  
أول القرآن فهو عطف  
أحد الوصفين على الآخر  
كما في قوله « إلى الملك العزم وابن  
الهمام » وليث الكتاب في  
الردح « أمية دأيتك ما  
يقال له السبع الثاني والقرآن  
العظيم ( لا يمن عينك )  
لا تطلع بصرك طموح راضب  
ولا تلم نظرك ( إلى ما تنابه )

منه مائة سبعه أشبه من جنس الأشياء بل في ثلثي ولا شك أن هنا التكرير بحمل الواسيل إلى  
تعمية الأليل متفصل ولتس فيه أقوال ( الأول وهو قول أكثر المفسرين ) أنه قاطعة  
الكتاب وهو قول عرو على وابن مسعود وأبي هريرة والحسن وأبي العلية ومجاهد  
والضحاك وسعيد بن جبيرة وقادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ القاطعة وقال  
هي السبع الثاني روى أبو هريرة والسبب في وقوع هذا الاسم على القاطعة أنها سبع  
آيات وأما السبب في تسميتها بالثاني فوجه ( الأول ) أنها ثلثي في كل صلاة بمعنى أنها تقرأ  
في كل ركعة ( والثاني ) قال الزجاج سميت ثلثي لأنها ثلثي بعدها ما يقرأ بعدها ( الثالث )  
سميت آيات القاطعة ثلثي لأنها فسحت فسمين اثنين والدليل عليه ما روى أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال يقول الله تعالى فسحت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين والحديث مشهور  
( الرابع ) سميت ثلثي لأنها قسمان ثناء ودهاء وبإيضاح النصف الأول منها حق إلى بركة  
وهو التثنية والنصف الثاني حق اليهودية وهو الدله ( الخامس ) سميت القاطعة بالثاني  
لأنها زنت مرتين مرة بمكة في أوائل ما زل من القرآن ومرة ببلد يث ( السادس ) سميت  
بالثاني لأن كلتها ثمانية مثل الرحمن الرحيم إليك نعبد وإليك نستعين أهدنا الصراط  
الستقيم صراط الدين أنعمت عليه في قراته غير العضوب عليهم وغير الضالين  
( السابع ) قال الزجاج سميت القاطعة بالثاني لاشتغالها على التثنية على الله تعالى وهو وحده  
الله وتوحيده وملكوه وأعلم أنا إذا قلنا قوله سبعاً من الثاني على سورة القاطعة فهنا  
أحكام ( الأول ) نقل القاضي عن أبي بكر الاسم أنه قال كان ابن مسعود لا يكتب في  
مصحفه قاطعة الكتاب رأى أنها ليست من القرآن وأقول لعل جهه فيه أن السبع الثاني  
لمثبت أنه هو القاطعة ثم أنما معنى عطف السبع الثاني على القرآن والمطوف مغاير  
للمطوف عليه وجب أن يكون السبع الثاني غير القرآن لأن هذا بشكل بقوله  
تعالى وإذا أخذنا من التينين ميثاقهم ومنك ومن نوح وكذلك قوله ولا تكونوا جبريل  
وميكال والخصم أن يجيب بأنه لا يجد أن يذكر الدل ثم يطف عليه ذكر بعض أجزائه  
وأقسامه لكونه أشرف الأقسام أما إذا ذكر شيء ثم عطف عليه شيء آخر كان المذكور  
أولاً معاً المذكور ثانياً وهذا ذكر السبع الثاني ثم عطف عليه القرآن العظيم فوجه  
حصول التمايز والجواب الصحيح أن بعض الشيء مغاير لمجموعه فلا يكتفي هذا القول من  
الفايزة في حسن النطق والله أعلم ( الحكم الثاني ) أنه لا كان المراد بقوله سبعاً من  
الثاني هو القاطعة دل أن هذه السورة أفضل سور القرآن من وجهين ( أحدهما ) أن  
أفرادها بالذكر ثم كونها جزءاً من أجزاء القرآن لا بد أن يكون لاختصاصها بزيد  
الشريف والقضية ( والثاني ) أنه تعالى لما أزلهم من بين دول ذلك على زيادة فضلها وشرفها  
وأثبتت هذا فعول لما رأينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطب على قراتها في  
جميع الصلوات طول عمره وما أقام سورة أخرى مقامها في شيء من الصلوات دل ذلك على

من زخارف الدنيا وزينتها ومجاسنها وزهرتها ( أزواجهم ) أصنافاً من الكثرة فإن ما في الدنيا من ﴿ آية ﴾  
أصناف الأموال والذخائر بالتساقط ما يؤتته مستغنى لا يلبأ بأسلا في حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه من أوى القرآن  
فرأى أن أحد أوى أفضل ما أوى قد صغر عظيماً وعظم صغيراً وروى أنه وافق من بصري وأدركت سبع قوافل يهوديين  
قريظة والضمير فيها أنواع البر والطيوب والجواهر وأما الامتعة قال المسلمون لو كانت هذه الأموال لا تقو بنا يوماً

واعتصموا في قيل الله قيل لهم قد اعطيتكم سبع آيات وهي خبير من هذه القوافل السبع ( ولا تهرن عليهم ) حيث لم يؤمنوا ولم يظلموا في ذلك آياتكم لتتقوا بهم من هذا السبعين وقيل آياتهم التي تمنعون به عليه كذا على ذلك منهم ولا يكون مدار العرن عليهم ( واخضض جناتك للثنتين ) أي تواضع لهما ورافق بهما لأن جاتك لهما وطب نفسا من إيمان الاعتناء ( وقيل أني أنفذ إليهم ) أي التذليل والظهور لقرآن عذاب الله وحلوله ﴿ ٤١٥ ﴾ ( كما أنزلنا على المؤمنين ) قيل أنه متعلق بقوله تعالى ولقد أنزلنا الخ

أي أنزلنا عليك كما أنزلنا على أهل الكتاب ( الذين جعلوا القرآن عضين ) أي قسمه إلى حق وباطل حيث ظنوا عتادا وعدوا ما بعضه حق وموافق للثورة والانجيل وبعضه باطل يخالف لهما أو اقتسموه لأنفسهم استهزاء حيث كان يقول بعضهم سورة البقرة وبعضهم سورة عمران وهكذا أو قسوا ما قرأوا من كتبهم وحرفوه فأفروا ببعضه وكذبوا ببعضه وحملوا توسط قوله تعالى لا تدنس صديقك على إمداد ما هو المراد بالكلام من السلبية وحسب ذلك بأنه جعل المقام من التنبيه وقد أرق عليه الصلاة والسلام لم يؤت أحد قبله ولا بعده مثله وقيل أنه متعلق بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا فانهي قوما لا امر بالاذنار كأنه قيل أنذر قوما مثل ما أنزلنا على المؤمنين بنبي الله وودوهما جرى على نبي فرطه والفضة بأن جعل التوقيع كالواقع وقد بر وقع كذلك وأنت خير بأن ما يشبهه العذاب المذلل بأن يكون محقق الوقوع مطوم الحلال عند التذنين إذ به

أنه يجب على المكلف أن يقرأها في صلاته وأن لا يقيم سائر آيات القرآن ضامها وأن يحترز عن هذا الإبدال كان فيه خطر اعطيا والله أعلم ( القول الثاني ) في تفسير قوله سبحانه الثاني أنها السبع الطوال وهذا قول ابن عمر وسعيد بن جبيرة بعض الروايات ومجاهد وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأشغال والثوبة ما قالوا وسبعت هذه السور ثمان لأن الفرائض والحدود والأمثال والعبر ثبت فيها وأنكر الربيع هذا القول وقال هذه الآية مكية وأكبرهه السور السبعة مدنية وما نزل شيء منها في مكة فكيف يمكن جعل هذه الآية عليها وأجاب قوم عن هذا الإشكال بأن الله تعالى أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا ثم أنزله على نبيه منها مجزأ فلما أنزله إلى السماء الدنيا وحكم بآياته عليه فهو من جهة ما أنزل وان لم ينزل عليه بعد وقتل أن يقول أنه تعالى قال ولقد آتيناك سبعاً من الثاني وهذا الكلام إنما يصدق إذا وصل ذلك الشيء إلى محمد صلى الله عليه وسلم فلما أنزل أنزله إلى السماء الدنيا وهو لم يصل بعد إلى محمد عليه السلام فهذا الكلام لا يصدق فيه وأما قوله بأنه لما حكم الله تعالى بآياته على محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك جازاً يجري ما نزل عليه فهذا أيضاً ضعيف لأن إقامة ما لم ينزل عليه ضام التنازل عليه بخلاف لظاهر ( والقول الثالث ) في تفسير السبع الثاني أنه هي السور التي هي دون الطوال والذين وروى الفصل واختار هذا القول قوماً أخبروا عليه بما روى أبو بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله أعطاني السبع الطوال مكنى التوراة وأعطاني اثنين مكنى الانجيل وأعطاني الثاني مكنى الزبور وفصلني في الفصل قال الواحدي والقول في تسمية هذه السور ثمان كالقول في تسمية الطوال ثمان وأقول إن صح هذا التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يخبر عليه وإن لم يصح فهذا القول مشكل لأننا بينا أن المسمى بالسبع الثاني يجب أن يكون أفضل من سائر السور وأجوا على أن هذه السور التي سموها بالثاني ليست أفضل من غيرها فيتم جعل السبع الثاني على تلك السور ( والقول الرابع ) أن السبع الثاني هو القرآن كله وهو منقول عن ابن عباس في بعض الروايات وقول طلاس قالوا ودليل هذا القول قوله تعالى كتاباً مشاهجاً ثمانى فوصف كل القرآن بكونه ثمانى ثم اختلف القائلون بهذا القول في أنه ما المراد بالسبع وما المراد بالثاني أما السبع فذكروا فيه وجوهاً ( أحدها ) أن القرآن سبعة أسباع ( وثانيها ) أن القرآن مشتمل على سبعة أنواع من العلوم التوحيد والتوبة والمعاد والفضل والقدر وأحوال العالم والقصص والتكاليف ( وثالثها ) أنه مشتمل على الأمر والنهي والخبر والاستخبار والتداء والقسم والأمثال وأما وصف كل القرآن بالثاني فلا تكرر فيه دلائل التوحيد والتوبة والتكاليف وهذا القول ضعيف أيضاً لأنه لو كان المراد بالسبع الثاني القرآن لكان قوله والقرآن العظيم عطفاً على شيء عليه وذلك غير جائز وأجيب عنه بأنه إنما حسن اتصال حرف المطف في اختلاف

تصحفة التثنية وهي تأكيد الألف وتوحيده وعنايته في فريضة الضمير عدم وقوعه إذا كان الـ بـ في وعوده وبعدهم منه في ضمة محضة وتوحيده بسبب تنزيل التوقيع منزلة الواقع لموضع جليل من الإعجاز لكان إذا صادف ضاماً متعدياً كما في قوله تعالى أنا فقضيناك قها مينا ونظارة على أن تخصيص الاقسام باليهود بمجرد اختصاص العذاب بالذكور بهم مع شركتهم لتصارى في الاقسام المتفرع على الموازنة

والخافه وفي الاصل بمعنى الضرب الشامل لكثيرين بل تخصيص العذاب لذكورهم مع كونهم يتلحق الاشخاص فخصيص من غير تخصص وقد جعل الموصول مقبولا اول لاندراى اندر الحضيض الذين يجرون القرآن الى سحر وشعو وأساطير مثل ما نزلنا على المتقين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة أيام الموسم فمد كل منهم في مدخل لينفروا اليه عن الايمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تنفروا بالخارج ﴿ ٤١٦ ﴾ فانما سحره ويقول الآخر شاعر والآخر

الظفين كقول الشاعر

الى الملكات اقم واين الهام • وليت الكيفية في المرحم  
واعلم ان هذا وان كان جائز الاجل وروده في هذا البيت الا انه مجموعا على ان الاصل  
خلافه ( والقول الخامس ) يجوز أن يكون المراد بالسبب الفاعلة لاها سبب آيات  
ويكون المراد بالثاني كل القرآن ويكون التدوير وقد آتيناك سبب آيات هي الفاعلة  
وهي من جهة الثاني الذي هو القرآن وهذا القول عين الاول والتفاوت ليس بالقبول  
واقه أعلم ( المسئلة الثانية ) لفظة من في قوله سبب من الثاني قال الزاج فيها وجهان  
( أحدهما ) أن تكون للتبيين من القرآن أى وقد آتيناك سبب آيات من جهة الآيات  
التي يثني بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم قال ويجوز أن تكون من صلة والشيء  
آتيناك سببا هي الثاني كما قال فاجنبوا الى جس من الاوثان المسمى اجنبوا  
الاوثان لأن بعضها رجس واهه أعلم أم قوله تعالى لا تمدن عينيك الى متنازه  
أزواجنا منهم فاعلم انه تعالى لما عرفه رسول الله عليه فحيا يعلق بالدين وهو أمهاته  
سبع من الثاني والقرآن العظيم نهاده عن الرغبة في الدنيا فخطر عليه أن يمد عينيه البهارة  
فيها وفي مدالين أقوال ( الاول ) كأنه قيل له انك أوتيت القرآن العظيم فلا تشغل  
سرك وخاطرك بالانفلات الى الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يغن بالقرآن وقال أبو  
بكر من أوتي القرآن فرأى ان أحدا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي قد صغر عظميا  
وعظم خيرا وقيل واقت من بعض البلاد سبع قوافل اليهودى قر بظلمة وانصرفت فيها  
أنواع البر والاسباب والجواهر وسائر الامنة قال السلون لو كانت هذه الاموال لنا  
تقويتنا بها ولا نغناها في سبيل الله تعالى فقال الله تعالى لهم لقد أعطيتكم سبع آيات  
هي خير من هذه القوافل السبع ( القول الثاني ) قال ابن عيسى لا تمدن عينيك أى لا تمدن  
ما فضلنا به أحدا من متاع الدنيا وقر الواحدى هذا المعنى فقال انما يكون  
مادا عينيه الى الشيء اذا أدلم النظر ونحو موادامة النظر الى الشيء تدل على اخسائه  
وتنبيه وكان صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يتحسن من متاع الدنيا وروى أنه نظر الى  
نعم بنى مصطلق وقد عيب في أبوابها وأبصارها ففتح في نو به وقرأ هذه الآية وقوله  
عيب في أبوابها وأبصارها هو أن نجف أبوابها وأبصارها على أخضاها اذا ذكرت من  
العمل أيام الربيع فكثير شهومها وطومها وهي أحسن ما تكون ( والقول الثالث )  
قال بعضهم ولا تمدن عينك أى لا تمدن أحدا على ما أوتي من الدنيا قال القاضي هذا  
بعبء لان الحسد من كل أحد فحسب لانه ارادة ان وال نعم التبرعته وذلك مجرى مجرى  
الاعتراض على الله تعالى والاستباح لحكمه وقضائه وذلك من كل أحد فحسب فكيف  
يحدن تخصيص الرسول صلى الله عليه وسلم به وأما قوله تعالى أزواجنا منهم فلان نقتية  
أى أصنافا من الكفار والزوج في اللغة المصنف ثم قال ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا

كتاب فأهلكهم الله تعالى  
يوم يدرووقله بآت وفيه مع  
ما فيه من الاشترال السابق في  
عدم كون العذاب الذى  
شبه به العذاب النذر واقفا  
ولا معلوما للنذرين ولا موعود  
الوقوع أنه لا داعى الى  
تخصيص وصف الضحية  
بهم واخراج المتقين من  
بينهم مع كونهم أسوة لهم  
في ذلك فان وصفهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بما وصفوا  
من السحر والشعو والكتب  
مفرغ على وصفهم القرآن بذلك  
وهل هو الانفس التخصية  
ولا الى اخراجهم من حكم  
الانذار على أن ما نزل  
بهم من العذاب لم يكن من  
الشدة بحيث يشبه به عذاب  
غيرهم ولا يخصوصا بهم بل  
حامل الكل الفريقين وغيرهم  
مع أن بعض النذرين كالولد  
بن النيرة والماص بن وائل  
والاسود بن المطلب قد هلكوا  
قبل مهلاك أكثر المتقين  
يوم يدرو ولا الى تقديم الموصول  
الثاني على الاول كما ترى وقيل  
انه وصف المفعول النذر اقيم  
مقامه والمتقون هم القاعدون

في مداخل مكة كآخر روفيه مع ما مر أن قوله تعالى جائز لنا صريح في أنهم قول الله تعالى لا من قول الرسول ﴿ فيقوى ﴾  
عليه الصلاة والسلام والاعتبار بأن ذلك من باب ما يقوله بعض خواص الملكات من تلكاوا ان كان الامر هو الملكات حسبا سلف  
في قوله تعالى قدرناهم للنار بن تصف لا ينفى وأن أعمال الوصف الموصوف بما لا يجوز البصر بون فلا بد من الهرم بال  
ملك الكوفيين أو المصير الى وجهه مقبولا غير صريح أى اننا لننذر المين بنسب مثل

عقاب بالمقسمين وقيل المراد بالمقسمين الرهط الذين تقاموا على أن يبتنوا صالحا عليه الصلاة والسلام فأهلهم الله تعالى وأنت تدري أن عقابهم حيث كان مقتضا معلوما لمعذرتين حسبنا نطق به القرآن العظيم صالح لأن يقع مثله عليه العقاب المنفرد لكن الوصول المذكور رخصته حيث لم يكن كونه صفة للمقسمين حينئذ فواء جعلناه مفعولا أول للذير أولاد هو عليه من أنذر لا يكون ﴿ ٤١٧ ﴾ للحرص لتنوان التعضية في حيز الصلة ولا لتنوان

الاقسام بل لتي الزبور في حيز المفعول الثاني فائدة لما ن ذلك انما يكون لا شمار بعلية الصلة والصفة للحكم الثابت الموصول والموصوف فلا يكون هناك وجه شبه بدور عايد تسبيه عناهم بشانهم خاصة لعدم اشتراكهم في السبب فاما المقضين يعزل من التقاسم على التثبيت الذي هو السبب لهلاك أولئك كما أن أو تلك يعزل من التعضية التي هي السبب لهلاك هؤلاء ولا علاقة بين السبيين مفهومهما ولا وجودا بينهما وقوع أحدهما في جانب والآخر في جانب واتفاق الفريقين على مطلق الاتفاق على الشر المفهوم من الاتفاق على الشر المخصوص الذي هو التثبيت المدلول عليه بالتقاسم غير مفيد دلالة لتنوان التعضية على ذلك وانما يدل عليه اقسام المداخل وجعل

ففيهم بكانهم الاسلام وينعش بهم المؤمنون والحاصل أن قوله ولا تمدن عينك الى ما متناهى أو واجبا منهم تنهى عن الالتفات الى أموالهم وقوله ولا تحزن عليهم تنهى عن الالتفات اليهم وأن يحصل لهم في قلبه قدر ووزن ثم قال واخفض جناحك للمؤمنين اخفض معناه في اللغة تفيض الرفع ومنه قوله تعالى في صفة القيامة خافضه رافعه أى انهما تخفض أهل المعاصي وترفع أهل الطاعات فأنخفض معناه الوضع وجناح الانسان يده قال البث ينادي الانسان جناحه ومنه قوله واصمم اليك جناحك من الرهب وخفض الجناح كتابة عن اللين والرفق والتواضع والمقصود أنه تعالى لما نهى عن الالتفات الى أولئك الاغنياء من الكفار أمره بالتواضع لقراء المسلمين ونظيره قوله تعالى أدل على المؤمنين امرأة على الكافرين وقال في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشداه على الكفار رجاء بينهم ﴿ قوله تعالى (وقل انى أنا الذير المين كما أنزلنا على المقسمين الذين جعلوا القرآن عضين) اهل أنه تعالى لما أمر رسوله بالذهاب الى الدنيا وخفض الجناح للمؤمنين أمره بأن يقول يقوم انى أنا الذير المين فيدخل تحت كونه نذرا كونه مبلغا لجميع التكليف لان كل ما كان واجبا ترتب على تركه عقاب وكل ما كان حراما ترتب على فعله عقاب فكان الاخبار بمحصل هذا العقاب داخلا تحت لفظ النذير ويدخل تحته أيضا كونه شارحا لمراتب الثواب والعقاب والجنة والنار ثم أردفه بكونه مينا ومعناه كونه آتيا في كل ذلك بالبيانات الشافية والبيانات الواقية ثم قال بعده كما أنزلنا على المقسمين وفيه بحثان (البحث الاول) اختلفوا في أن المقسمين من هم وفيه أقوال (الاول) قال ابن عباس هم الذين اقتسموا طرق مكة بصدون الناس عن الايمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرع عددهم من أربعين وقال مقاتل بن سليمان كانوا ستة عشر رجلا بينهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقسموا عقوبات مكوفة رقبها يقولون لمن يسلكها لا تقترب والخارج مناوالمدعى للنوبة فانه مجنون وكانوا ينفرون الناس عنه بأنه ساحر أو كاهن أو ساحر فأرسل الله تعالى بهم خزيفاتواشرمية والمعنى أنذر تكلم مثل ما نزل بالمقسمين (والقول الثاني) وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما في بعض الروايات ان المقسمين هم اليهود والنصارى واختلفوا في أن الله تعالى سماهم مقسمين قبل لانهم جعلوا القرآن عضين آمنوا بما وافق التوراة وكفروا بالباقي وقال عكرمة لانهم اقتسموا القرآن استهزاء به فقال بعضهم سورة كذالى وقال بعضهم سورة كذالى وقال مقاتل بن حبان اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شر وقال بعضهم كتب وقال بعضهم أساطير الاولين (والقول الثالث) في تفسير المقسمين قال ابن زيد هم قوم صالح تقاموا التثبيت وأهل فرمتهم لللائكة بالبخارة حتى قتلهم فبلى هذا الاقسام من القسم لامن القسمة وهو اختار ابن قتيبة (البحث الثاني) أن قوله كما أنزلنا على المقسمين يتعنى تشبيه شيء بذلك فاذلك الشيء والجواب عنه من وجهين

الوصول مبتدأ على أن ﴿ ٥٣ ﴾ خاخيرها بالجملة الصيغة لابلقي بجزالة التنزيل وجلالة شأنه الجليل اذا عرفت هذا فاعلم أن الأقرب من الأقوال المذكورة أنه متعلق بالأول وأن المراد بالمقسمين أهل الكاين وأن الوصول موصلة صفة مبنية لكيفية اقتسامهم وعلى الكاف نصب على المصدرية وحديث

جلا لاقام عن التشبيه من لوازم النظر الجليل والمعنى لقد آتاك سبمان الثاني والقرآن العظيم آتاهما ثلاثا والكتابين على أهلها وعدم النقص لذكر ما أنزل عليهم من الكتابين لأن الفرض بين اليتامين لا بين متعلقيهما والعدل عن تطبيق ما في جانب التشبه على ما في جانب التشبه بل يقال كآتينا المتقين حسبا وقفي قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب للتشبيه على ما بين اليتامين ﴿ ٤١٨ ﴾ من الثاني فإن الاول على وجه التكرمة والامتنان

(الاول) القصير ولقد آتاك سبمان الثاني والقرآن العظيم كآزلنا على أهل الكتاب وهم المتقنون الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا يضادهم وجههم بعضه حتى موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقنعوه الى حق واطل فان قبل فلي هذا القول كيف توسط بين التشبه والتشبه به قوله لا تمدن عينك الى آخره قلنا لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدار لمعنى التسلي من النهي عن الالتفات الى دينهم والتأسف على كفرهم (والوجه الثاني) أن يتعلق هذا الكلام بقوله وقل اني أنا النذير المبين واعلم أن هذا الوجه لا يتم الا باحد أمرين اما التزام اصحاب أو التزام حنف أما الاضمار فهو أن يكون التقدير اني أنا النذير المبين عذابا كآزلنا على المتقين وعلى هذا الوجه القبول محذوف وهو التشبه ودل عليه التشبه به وهذا كما تقول رأيت كالتعريف الحسن أي رأيت انسانا كالتعريف الحسن وأما الحنف فهو أن يقال الكاف زائفة محذوفة والتقدير اني أنا النذير المبين ما أنزلت على المتقين وزيادة الكاف له نظيره وهو قوله تعالى ليس كنهه شيء والتقدير ليس منه شيء وقال بعضهم لا حاجة الى الاضمار والحذف والتقدير اني أنا النذير أي أندركر بشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المتقين وقوله الذين جعلوا القرآن عضين فيه بحثان (البحث الاول) في هذا اللفظ قولان الاول انه صفة للمتقين والثاني انه مبتدأ وخبره هو قوله لتأتهم وهو قول ابن زيد (البحث الثاني) ذكر أهل اللغة في واحد عضين قولين (الاول) أن واحدا عضه مثل عرزه وربة وأصلها عضوة من عضيت الشيء اذا فرقه وكل قطعة عضه وهي ما تنقص منها أو وهي لام الفعل والعضية العجزة والتعريق يقال عضبت الجزور والشاة تعضية اذا جعلتها أعضاء وقسمتها وفي الحديث لانهضية في مراث الأفياء احتمل النسخة أي لتعزئة فيما لا يحتمل النسخة كالجوهر والسيف فقوله جعلوا القرآن عضين يريد جزؤا فجزؤوا فقالوا سحر وشعر وأساطير الاولين ومقتضى (والقول الثاني) ان واحدا عضه وأصلها عضه فاستعملوا الجمع بين هذين فقالوا عضه كآقالوا شفه والاصل شفة بدليل قوله شاففت مشافهة وسنه وأصلها سنه في بعض الاقوال وهو ما خول من العضد بمعنى الكتف ومن الحديث اياكم والعضه وقال ابن السكيت العضه بأن بعضه الانسان وتقول فيه ما ليس فيه وهذا قول الخليل فماروى الثبت عنه فعلى هذا القول معنى قوله تعالى جعلوا القرآن عضين أي جعلوه مقترى وجمعت العضة جمع مائة من المتقها من الحنف فيجعل الجمع بالواو والذين عوضا ملحقها من الحنف قوله تعالى (فوق) كن لتأتهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما توارى وأعرض عن المشركين أنا كفتناك المنهين الذين يحطون بح الله اليها آخر ضوف (يعلمون) في الآية مسائل (المسألة الاولى) قوله فوق بك نسايتهم أجمعين محتمل أن يكون راجعا الى المتقين الذين جعلوا القرآن عضين لان عود

وشان يشه وبين الثاني ولا يمدح ذلك في وقوعه مشبهان ذلك انما هو لمسلية عندهم وتقدم وجوده على التشبه زمانا لازمة تعود الى ذاته كافي الصلاة الخلية فان التشبيه فيها ليس لكون رجة الله تعالى الفاضلة على ابراهيم عليه الصلاة والسلام والاهموا كل مما فاض على النبي عليه الصلاة والسلام واما ذلك التقدم في الوجود والتسبيح عليه في القرآن العظيم فليس في التشبيه شائبة اشعار بأفضلية التشبه به من التشبه فضلا عن إيهام أفضلية ما يتعلق به الاول مما يتعلق به الثاني واما ذكروا بصون الاقسام انكار الاتصافهم به مع تحقق ما فيه من الانزال المذكور وايدان بأنه كان من ختم أن يؤمنوا بكله حسب اعلمهم بأنزل عليهم بحكم الاشتراك في العلة والاتحاد في الحقيقة التي

هي مطلق الوحي وتوسط قوله تعالى لاتمدن الى تكمال اتصاله بما هو المتصور من بيان دل ما أوق (القصير) التي عليه الصلاة والسلام ولتدين أولاها وشأنه ورفعة مكانه بحيث يستوجب اغتباطه عليه الصلاة والسلام بمكانه واستغناؤه عما سواه ثم نهى عن الالتفات الى زهرة

الدنيا وصبر من ابتناها لاهلها بالتمسك التي من وشك زوالها عنهم ثم من الحزن يضم ايمان التمسك فيها وامر جماعة المؤمنين والاكتفاء بهم من غيرهم وبظهار قيامه بمواجب الرسالة ومراسم الخلافة حجابا في تضاعف ما أوتى من القرآن العظيم فمردج الى كيفية ابتائه على وجه آدمي فيممازج شبه التكرن ويستغفر لهم عن الصاد من بيان مشاركته لا لا يرب لهم في كونه وحيا ﴿ ٤١٩ ﴾ صادقا قاتل والله عنده علم الكتاب وهذا قد قيل

المعنى قل اني انا التذير المبين كما قد اترنسا في الكتب انك ستاتي نذيرا لي ان الغنسين اهل الكتاب انتهى

يريد ان ما في كما موصولة والراد للشهادة المستفادة

من الكفاف المواقفة وهي

مع ما في حبره فاني محل

النصب على الحالة

من مفعول قل أي قل

هذا القول حال كونه

كما اترنسا على اهل

الكتبا بين أي مواضا

لذلك فالانصب حيث

حل الاقتسام على

التعريف ليكون وصفهم

بذلك تعريضا بما فعلوا

من تحريفهم وتكثاتهم

لعت اني صلى الله

عليه وسلم وقوله تعالى

عصين جمع عصه قوهي

الفرقة اصلها عضوة

فعله من عصي الشاة

تعضيه اذا جعلها اعضاء

وانما جمعت جمع السلامة

جبر المحذوف كسني

وعز بن والتصبر عن

تجزئة القرآن بالعضية

التي هي تقر بن الاعضاء

الصعب الى الاقرب أولى ويكون التعدير انه تعالى أقسم بنفسه أن يسأل هؤلاء المتقين عما كانوا يقولونه من اقتسام القرآن وعن سائر المعاصي ويحصل أن يكون راجعا الى جميع المكلفين لأن ذكرهم قد تقدم في قوله قل اني انا التذير المبين أي لجميع الخلق وقد تقدم ذكر المؤمنين وذكر الكافرين فيعود قوله فور بك لتساكنهم اجمعين على الكل ولا معنى لقول من يقول ان السؤال انما يكون عن الكفر أو عن الايمان بل السؤال واقع عنهما وعن جميع الاعمال لان اللفظ عام فيتناول الكل فان قيل كيف الجمع بين قوله لتساكنهم اجمعين وبين قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انسان ولا جان أجابوا عنه من وجوه (الاول) قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يسئلون سؤال الاستفهام لانه تعالى علم بكل اعمالهم وانما يسئلون سؤال التثريب يقال لهم لم فعلتم كذا ولما قل ان يقول هذا الجواب ضعيف لانه لو كان المراد من قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انسان ولا جان سؤال الاستفهام لما كان في تخصيص هذا النبي بقوله فيومئذ فائدة لان مثل هذا السؤال على الله تعالى محال في كل الاوقات (والوجه الثاني) في الجواب أن يصرف النبي الى بعض الاوقات والايات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وقائل أن قول قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انسان ولا جان هذا تصريح بأنه لا يحصل السؤال في ذلك اليوم فلو حصل السؤال في جزء من أجزاء ذلك اليوم لحصل التناقض (والوجه الثالث) أن نقول قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انسان ولا جان يفيد عموم النبي وقوله فور بك لتساكنهم اجمعين حاد الى المتقين وهذا خاص ولا شك أن الخاص مقدم على العام أما قوله فاصدع بما تؤمر فاعلم أن معنى الصدع في اللغة النطق والفصل وأنشد ابن السكيت برب هذا الخليفة فارضوا ما قضى لكم \* بالحق يصدع ما في قوله حيف

فقال يصدع بفصل وتصدع القوم اذا تفرقوا ومنه قوله تعالى فيومئذ يصدعون قال اقرءا يتفرقون والصدع في الزجاجة الابانة أقول ولعل المراد الرأس انما سمى صدعا لان حيف الرأس عند ذلك الالم كأنه خشق قال الازهرى وسمى الصبح صدبا كما يسمى فلما قد انصدع وانفلق القعر وانفطر الصبح اذا عرفت هذا فقوله فاصدع بما تؤمر أي فرق بين الحق والباطل وقال الزجاج فاصدع أظهر ما تؤمر به يقال صدع بالجملة اذا تكلم بها جهازا كقولك صرح بها وهذا في الحقيقة يرجع ايضا الى الشق والتفريق أما قوله بما تؤمر فقيه قولان (الاول) أن يكون ما معنى الذي أي بما تؤمر به من الشرائع فعند الجار كقوله \* أمرت ك أخير فاعلم ما أمرت به (الثاني) أن تكون ما مصدر بذأي فاصدع بأمرك وشأنك قالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى زلت هذا الآية ثم قال تعالى وأعرض عن المشركين أي لا تبال بهم ولا تلتفت الى لومهم انك على اظهار الدعوة فان بعضهم هذا منسوخ بآية القتال وهو ضعيف لان معنى هذا الاعراض ترك المبالاة بهم فلا يكون منسوخا ثم قال انما تكفيك الاستغاثين قيل كانوا خمسة نفر من المشركين

من ذى الروح المستنز لا زالة حياته واطال اسمه دون مطلق التجربة والتفريق الذين ربما وجدنا فيما ابينهم البعض من الثبات للتصميم على كمال قبح ما فعلوه بالقرآن العظيم وقيل هي فعلة من عضهته اذابته وعن عكرمة العضد الصهر بلسان قريش فقصصنا على الاول وادوى على الثاني هاء (فورك لتساكنهم اجمعين) أي لتساكن يوم القيامة

أصناف الكفرة من المعتدين وغيرهم سؤال توبيخ وتوبيخ ( عما كانوا يعملون ) في الدنيا من قول وفعل وترك  
 يدخل فيه ما ذكر من الاقتسام والتضييق خلا أو لا يلزم بينهم بذلك جزاء أو غير ما فيه من التشديد وتأكيدها الوعيد  
 ما لا يخفى والله لترتيب الوعيد على أعمالهم التي ذكر بعضها وفي العرض لوصف الربو يتنصفاً إليه الصلاة  
 والسلام اظهاراً للطف به عليه الصلاة والسلام ﴿ ٤٢٠ ﴾ ( فاصدع بما توثر ) فاجهر به من صدع بالحجة

إذا تكلم بها جهاراً  
 أو افرق بين الحق  
 والباطل وأصله الإبانة  
 والتمييز ما مصدرية  
 أو موصولة والمائد  
 محذوف أي ما توثر به  
 من الشرائع المودعة  
 في نواصيف ما أوتيته  
 من المثاني السبع والقرآن  
 العظيم ( وأعرض  
 عن المشركين ) أي  
 لا تلتفت إلى ما يقولون  
 ولا تبال بهم ولا تصدق  
 لانتقام منهم ( أنا كفى ذلك  
 المستهزئين ) بعضهم  
 وتعميمهم قيل كانوا خاصة  
 من أشرف قريش  
 الولدين المغيرة والمص  
 بن وائل والحزن بن قيس  
 بن الطلائع والأسود  
 بن عبد بنوفل والأسود  
 بن الخطاب يسافون  
 في إبداء النبي صلى الله  
 عليه وسلم والاستهزاء به  
 فنزل جبريل عليه الصلاة  
 والسلام فقال قد أمرت  
 أن أكفيكم فأومأ إلى ماني  
 الوليد فر بنال فخلق  
 شو به سهم فإني عطف  
 تعظيماً لاخذاً فأصاب

الولدين المغيرة والمص بن وائل وصدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد  
 بنوفل قال جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأومأ إلى عصب  
 الوليد فر بنال فخلق شو به سهم فإني عطف تعظيماً لاخذاً فأصاب عرقاً في عصبه فقطعه  
 فأت وأومأ إلى أخمص المص بن وائل قد دخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت وانتخت  
 رجلك حتى صارت كالراحات وأشار إلى عصب الأسود بن المطلب فمضى وأشار إلى أنف  
 عدي بن قيس فاحتطت فيها فأت وأشار إلى الأسود بن عبد بنوفل وهو قاعد في أصل شجرة  
 فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وإعلم أن المفسرين  
 قد اختلفوا في عدده هؤلاء المستهزئين وفي أسمائهم وفي كيفية طريق استهزائهم ولا حاجة  
 إلى شيء منها والقدر المعلوم أنهم طبقاتهم قوة وشوكة ورياسة لأن أمثالهم هم الذين  
 يتدبرون على اظهار مثل هذه السفاهة مع مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في علوقه  
 وعظم منصبه ودلائل القرآن على إن الله تعالى أعزهم وأبدىهم وأزال حبيبتهم والله أعلم  
 بقوله تعالى ( ولقد نعلم أنك بضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من  
 الساجدين وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) إعلم أنه تعالى لما ذكر أن قومك يهفون عليه  
 ولاسيما أولئك المعتدون وأولئك المستهزؤون قال له ولقد نعلم أنك بضيق صدرك  
 بما يقولون لأن الجلبة البشرية والمزاج الانساني يقتضي ذلك ففند هذا قلله فسمع  
 بحمد ربك فأمره بأمر بعد أشياء بالتسبيح والتحميد والعبادة والعبادة واختلاف الناس  
 في أنه كيف مسار الأقبال على هذه الطاعات سيما زوال ضيق القلب والحرن فقال  
 العارفون المحققون إذا اشتغل الانسان بهذه الأنواع من العبادات انكشفت له أضواء  
 عالم بؤية ومن حصل ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية حقيرة وإذا صارت حقيرة  
 خف على القلب فقدانها ووجدانها فلا يستوحش من فقدانها ولا يستريح بوجدانها  
 وعند ذلك يزول الحرن والغم وقالت المعتزلة من اعتقدت بيه الله تعالى عن الباطل سهل  
 عليه تحمل المشاق فإنه يعلم أنه عدل مفر عن إزالة المشاق به من غير غرض ولا فائدة فيعتد  
 بطيب قلبه وقال أهل السنة إذا نزل بإعبد بعض المكاره فزع إلى الطاعات كأنه يقول  
 يجب علي عبادتك سواء أعطيتني الخبرات أو القيني في المكارهات وقوله وأعبد ربك  
 حتى يأتيك اليقين قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد الموت وسعى الموت باليقين لأنه أمر  
 متيقن فإن قيل فأي فائدة لهذا التوفيق مع أن كل أحد يعلم أنه إذا مات سقطت عنه  
 العبادات قلنا المراد منه وأعبد ربك في زمان حیاتك ولا تحلل لحظة من لحظات الحياة  
 عن هذه العبادة والله أعلم بتم تفسير هذه السورة الحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا  
 محمد وآله وسلم

( سورة العمل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وحكي الاسم عن بعضهم أن كلهم مكية  
 وقال آخرون من أولها إلى قوله كن فيكون مدني ومساواه حكى وعن قتادة بالكس

عرقاً في عصبه فقطعه فأت وأشار إلى أخمص المص بن وائل قد دخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت وانتخت  
 رجلك حتى صارت كالراحات وأشار إلى عصب الأسود بن المطلب فمضى وأشار إلى أنف  
 عدي بن قيس فاحتطت فيها فأت وأشار إلى الأسود بن عبد بنوفل وهو قاعد في أصل شجرة  
 فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات (الذين

يصلون مع الله الآخر) وصفتهم بذلك تسليفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالطلب عليه بأعلام انهم لم يقتضوا على الاشتراكية عليه الصلاة والسلام بل اجترأوا على الطغية التي هي الاشتراك بالله سبحانه (فسوف يعطون) عاقبة ما باتون ويذرون (وقد علمت انك بضيق صدرك بما يقولون) من كانت الشرثرة العظمى في القرأت والاشتهار به وبك وتحلية الجمل بالثا كيد لاداة تحقيق ﴿ ٤٢١ ﴾ ما تشتمون من التسلبية وصيغة الاستقبال لاداة استمرار العلم حسب استمرار

معلقه باستمرار ما يوجد به واعلم ان هذه السورة تسمى سورة النمل وهي مائة وعشرون ومائة آيات (مكية) \*

( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

من أقوال الكفرة (فسبح بحمدك ربك) فافزع الى الله تعالى فينايك من ضيق الصدر والخرج بالسبيح والتشديد ملتباً بحمده وفي التعرض لنعوان الربوبية مع الاضافة الى صمته عليه الصلاة والسلام بالانحى من اظهار اللطف به عليه الصلاة والسلام والاشعار ببله الحكم اعنى الامر بالسبيح والحمد (وكن من الساجدين) أى المصلين يكفك ويكفف الفم عنك وأقره عما يقولون ملتباً بحمده صلى أن هذا الحق المبين وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان اذا حزه أمر فزع الى الصلاة (واعيد ربك) دم على ما أنت عليه من عبادته تعالى وإشار الاظهار رباً لنعوان السالف آتفاً لما كبد ماسق من اظهار اللطف به عليه الصلاة والسلام

(أنى أمر الله فلا تستهجو سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون) فيه مسائل (المسألة الاولى) اعلم أن معرفة تضريره الله بالتمرية على سؤالات ثلاثة (فالسؤال الاول) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بعذاب الدنيا بآثاره وهو القتل والاستيلاء عليهم كما حصل في يوم بدر وآثاره بعذاب يوم القيامة وهو الذى يحصل عند قيام الساعة ثم ان القوم للمل بشاهدوا شيئاً من ذلك اخجوا بذلك على تكذيبه وطلبوا منه الاتيان بذلك العذاب وقالوا له اننا به وروى أنه لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر طال الكفار فيما بينهم ان هنأ زم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما فعلون حتى ينظر ما هو كان فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئاً مما تخوفنا به فنزل قوله اقرب الناس حسابهم فاشتقوا وانتظر وابوهم فلما امتدت الايام قالوا بالمحمد ما نرى شيئاً مما تخوفنا به فنزل قوله أنى أمر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزل قوله فلا تستهجووا والحاصل انه عليه السلام لما أكثر من تهديهم بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة ولم يرو شيئاً نسبوه الى الكذب فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله أنى أمر الله فلا تستهجو وفي تقرير هذا الجواب وجهان (الاول) انه وان لم يأت ذلك العذاب الا أنه كان واجب الوقوع والشيء اذا كان بهذه الحالة والصفة فانه يقال في الكلام المعتاد انه قد أنى وقوم اجراء لما يجب وقوعه بعد ذلك مجرى الواقع يقال لمن طلب الاغاثة وقرب حصولها فبما ذلك الموت فلا يخزع (والوجه الثاني) وهو أن يقال ان أمر الله بذلك وحكمه به قد أنى وحصل ووقع فاما المحكوم به فانه لم يقع لانه تعالى حكم بوقوعه في وقت معين فقبل مجئ ذلك الوقت لا يخرج الى الوجود والحاصل كأنه قيل أمر الله وحكمه به وتول العذاب قد حصل ووجد من الازل الى الابد فصح قولنا أنى أمر الله الا أن المحكوم به والمأمور به انما لم يحصل لانه تعالى خصص حصوله بوقت معين فلا تستهجو ولا تطلبوا حصوله قبل حضور ذلك الوقت (السؤال الثاني) قلت الكفار هبنا لئلا نلك بالمحمد صيحة ما تقوله من أنه تعالى حكم بإنزال العذاب علينا اما في الدنيا واما في الآخرة الا أن تصيد هذه الاصنام فانها شفعوا عند الله فهي تشفع لئلا تعدم فتخلص من هذا العذاب المحكوم به بسبب شفاعته هذه الاصنام فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون فترى نفسه عن شركة الشركاء والاضداد والانتداد وأن يكون لاحد من الارواح والاجسام أن يشفع ضده الا بآلته واما في قوله عما يشركون يجوز أن تكون مصدرية والتضمر سبحانه وتعالى عن اشراكهم ويجوز أن تكون بمعنى الذى أى سبحانه وتعالى عن هذه الاصنام التى جعلوها شركاء لله لانها جادات خبيثة فأى مناسبة بينها وبين

والاشعار ببله الامر بالباد (حتى ياتيكم البسقين) أى الموت فانه متيقن الحقوق بكل حتى تخلفوا واستاد الاثبات اليه للاذنان بأنه متوجه الى الحى طالب للوصول اليه والمعنى دم على العباد ما دمتم حيا من غير اخلال لحقة \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمبشرين محمد صلى الله عليه وسلم



(سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (اق امر الله) أي الساعذة وأما بمعناها  
 وغيرهما من العذاب الموعود للكفرة عبر عن ذلك بأمر الله للتخيم والتهويل واللايدان بأن تحققة في نفسه وإياه منوط  
 بحكمه التافذ وقضائه العذاب وإتيانه عبارة عن دونه واقتضاه على طريقة نظم التوفيق في ملك الواقع أروع آيات من مباديه  
 القربة على نهج استدلال الاحباب الى المسببات وأياما كان فيه ﴿ ٤٢٢ ﴾ تنبيه على كمال قرب من الوقوع

واقصاله وتكبل لحسن موقع التفرغ في قوله عز وجل (فلا تستعجلوه) فان النهي عن استعجال الشيء وانصح تفريجه على قرب وقوعه أو على وقوع أسبابه القربة لكنه ليس بثبابة تفريجه على وقوعه اذ بالوقوع يستعمل الاستعجال رأسا لما ذكر من قرب وقوعه ووقوع مباديه والخطاب للكفرة خاصة كما تكلم عليه القراء على صيغة نهى الثائب واستعجالهم وان كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة فهو واعنه بضرب من التهمك لامع المؤمنين سواء أريد بأمر الله ما ذكر أو العذاب الموعود للكفرة خاصة أما الاول فلا نه لا يتصور من المؤمنين استعجال الساعذة أو ما يسمونها من العذاب حتى يسمهم النهي عنه وأما الثاني فلا نه استعجالهم بطريق

أدون الموجودات فضلا عن أن يحكم بكونها شركة لمدر الأرض والسوات (السؤال الثالث) هبانه تعالى قضى على بعض عبيد السراويل على آخرين بالضرب ولكن كيف يمكن أن تعرف هذه الاسرار التي لا يعلمها الا الله وكيف صرت بحيث تعرف اسرار الله وأحكامه في ملكه وملكوته فأجاب الله تعالى عنه بقوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاعترفون وتفر هذا الجواب انه تعالى ينزل الملائكة على من يشاء من عبده وأمر ذلك العبد بأن يبلغ الى سائر الخلق ان الله العالم واحد كلهم بمعرفة التوحيد والعبادة و بين أنهم ان فعلوا ذلك فازوا بجزى الدنيا والآخرة ولن تردوا و قوا في شر الدنيا والآخرة فهذا الطريق صار مخصوصا بهذه المعارف من دون سائر الخلق وظهر بهذا الترتيب الذي لخصناه ان هذه الآيات منتظمة على أحسن الوجوه والله أعلم وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) قر أنافع وطاصم وحرثوا الكسائي ينزل بالراء وكسر الزاي وتشديد هاء الملائكة بالثصب وقر أن بن كثير وأبو عمر وينزل الياء وكسر الزاي وتخفيفها والاول من التثنية والثاني من الافعال وهما الفتان (المسألة الثانية) روى عن عطاء عن ابن عباس قال يريد بالملائكة جبريل وحده قال الواحدى ونسبة الواحد باسم الجمل اذا كان ذلك الواحد رئيسا مقدما جائز قوله تعالى اننا أرسلنا نوحا الى قومه واننا أنزلناه وانما نحن نزلنا الذكر وفي حق الناس كقوله الذين قال لهم الناس فيه قول آخر سألني شرحه بعد ذلك وقوله بالروح من أمره وفيه قولان (الاول) أن المراد من الروح الوحي وهو كلام الله وظاهر قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقوله بلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده قال أهل التتبع الجسد موات كثيف مظلم فاذا اتصل به الروح صار جيا لطيفا نورانيا فظهرت آثار النور في الحواس الخمس ثم الروح أبضا طليقا بمجاهلة فاذا اتصل العقل بها صارت مشرفة نورانية كما قال تعالى والله أخرجه من بطون أمهاتكم لاتبولن شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ثم العقل أيضا ليس بكامل النورانية والصفاء والاشراق حتى يستكمل بمعرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ومعرفة أحوال عالم الارواح والاجساد وعالم الدنيا والآخرة ثم ان هذه المعارف الشريفة الالهية لا تكمل ولا تصفو الابنور الوحي والقرآن اذا عرفت هذا فتقول القرآن والوحي به تكمل المعارف الالهية والمكاشفات الربانية وهذه المعارف بهما يشرف العقل ويصفو ويكمل والعقل به يكمل جوهر الروح والروح به يكمل حال الجسد وعند هذا يظهر أن الروح الاصل الحقني هو الوحي والقرآن لان به يحصل الخلاص من ردة الجهالة ونوم الغفلة وبه يحصل الاستئصال من حضيض السجية الى أوج الملكية فظهر أن اطلاق لفظ الروح على الوحي في غاية المناسبة والمشكلة وبما يقوى ذلك انه تعالى أطلق لفظ الروح على جبريل عليه السلام في قوله نزل به الروح الامين على قلبك وعلى عيسى عليه السلام

الحقيقة واستعمال الكفرة بطريق الاستهزاء كما عرفت فلا يطمعها صيغة واحدة والآنجاه ﴿ في قوله ﴾ الى ارادة معنى مجازي بمعناها من غير أن يكون هناك رعاية لكنه سرية تصف لايلاق بشأن التبريل الجليل وما روى من انه لما نزلت اقتربت

الساعة قال الكفار فيما بينهم أن هذا يزعم أن القيامة قد غربت فأسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كان فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فزالت اقرب الناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا فربها فلما اعتدت الانام قالوا يا محمد ما ترى شيئا مما تخوفنا به فزالت أي امرأته فوبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الناس رؤسهم فلانزل فلانستجلبوه اطعأوا فليس فيه دلالة على عوم الخطاب كاقبل للامتهم من ﴿ ٤٣٣ ﴾ أن التصدير بالقاميات أنه يعمل عن آياته حسبما تقتضيه

بل لان مناطا لمطمئتهم  
انما هو وقوفهم على أن  
المراد بالآيتين هو الآيتين  
الادعائي لا الحسبي  
الوجب لاستصااة  
الاستجبال المستزمنة  
لاستماع انتهى عنه لما أوز  
التهي عن الشيء يقتضي  
امكانه في الجملة ومدار  
ذلك الوقوف انما  
هو انتهى عن الاستجبال  
المستزمن لا مكانه المقضي  
لعدم الوقوع المستجبل  
بعد ولا يختلف ذلك  
باختلاف المستجبل  
كأنما كان بل فيه دلالة  
واضحة على عدم العموم  
لان المراد بامر الله انما  
هو الساعق وقد عرفت  
استحالة صدور استجبالها  
عن المؤمنين نعم يجوز  
تخصيص الخطاب بهم  
على تقدير كون امر الله  
عبارة عن العذاب  
الموعد للكفرة خاصة  
لكن الذي يقتضي به  
الاعجاز انزلي انه  
خاص بالكفرة كاستشف  
عليه ولما كان استجبالهم  
ذلك من نتائج اشرارهم

في قوله روح الله وانما حسن هذا الاطلاق لانه حصل بسبب جوده ما حياة القلب وهي الهداية والمعارف فلما حسن الاطلاق اسم الروح عليه ما لهذا المعنى فلان يحسن الاطلاق لفظا لروح على الوحي والتميز بل كان ذلك أولى ( والقول الثاني ) في هذه الآية وهو قول أبي صبيدة ان الروح ههنا جبريل عليه السلام والبالقي قوله بالروح بمعنى مم قولهم خرج فلان شيئا به أي مع شيئا به وركب الامر بسلاحه أي مع سلاحه فيكون المعنى ينزل الملائكة مع الروح وهو جبريل وبالأول أقرب وتقرر بهذا الوجه أنه سبحانه وتعالى ما ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم جبريل وحده بل في أكثر الاحوال كان به تل مع جبريل أفواجا من الملائكة الا ترى أن في يوم بدر وفي كثير من الغزوات كان ينزل مع جبريل عليه السلام أقوام من الملائكة وكان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة تملك الجبال وتارة ملك البحار وتارة رضوان وتارة غيره هو قوله من أمره يعني أن ذلك ان ينزل والتميز لا يكون الا بامر الله تعالى ونظيره قوله تعالى وما ننزل الا بأمر ربك وقوله لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وقوله وهم من خشية مشفقون وقوله يخافون ربهم من فوقهم يعملون ما يؤمرون وقوله لا يصون الله ما أمرهم يعملون ما يؤمرون فكل هذه الآيات دالة على أنهم لا يتقدمون على عمل من الاعمال الا بأمر الله تعالى وادنه وقوله على من يشاء من عباده يرسل الانبياء الذين خصهم الله تعالى رسالته وقوله أن نذروا قال الزجاج أن يدل من الروح والمعنى ينزل الملائكة بأن نذروا أي أعلموا الخلق أنه لا اله الا أنا والانتذار هو الاعلام مع الخوف ( المسئلة الثالثة ) في الآية فوالا فائدة الاول أن وصول الوحي من الله تعالى الى الانبياء لا يكون الا بواسطة الملائكة وما جوى ذلك أنه تعالى قال في آخر سورة البقرة والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله فبدا بذلك كراهة سبحانه ثم أتبعه بذلك الملائكة لانهم هم الذين يتلقون الوحي من الله ابتداء من غير واسطة وذلك الوحي هو الكتب ثم ان الملائكة يوصلون ذلك الوحي الى الانبياء فلا جرم كان الترتيب الصحيح هو الابتداء بذلك كراهة تعالى ثم بذلك الملائكة ثم بذلك الكتب وفي الدرجة الرابعة بذلك الرسل اذا عرفت هذا فنقول اذا الوحي الله تعالى الى الملك فعمل ذلك الملك بأن ذلك الوحي وحى الله علم ضروري واستدلالى ويتقدير أن يكون استدلاليا فكيف الملك يبق اليه وأيضا الملك اذا بلغ ذلك الوحي الى الرسول فعمل الرسول بكونه ملكا صادقا لا شيطانا راجعا ضروري أو استدلالى فان كان استدلاليا فكيف الطريق اليه فهذه مقامات ضيقة وتنام العلم بها لا يحصل الا بالبحث عن حقيقة الملك وكيفية وحى الله اليه وكيفية تبلغ الملك ذلك الوحي الى الرسول فلما اذا أجزنا هذه الامور على الكلمات المألوفة صعب المرام وزال التقنام وذلك لان آيات القرآن ناطقة بأن هذا الوحي والتميز بل انما حصل من الملائكة أو تقول هب ان آيات القرآن لم تدل على ذلك الا أن احتمال كون الامر كذلك قائم في يد من آمن

المستبعد لشيء الله عز وجل الى ما لا يليق به من العجز والاحتياج الى الغير واعتقاد أن أحدا يحجره عن إنجاز وعده وإمضاء وعيده وقد قالوا في تضاعيفه ان صح محي العذاب فالاستنم فخلصنا عنه

بشفاعتها وذلك قبل بطريق الاستشفاء ( سبحانه وتعالى عما يشركون ) أي تزود وتقدس بذات وجل عن اشراكهم  
 المؤدى الى صدور أمثال هذه الأباطيل عنهم أو عن أن يكون لهم شرك في دفع مآزادهم بوجه من الوجوه وصيغة  
 الاستقبال للدلالة على تجديد اشراكهم واستمراره والانتقال الى التوبة للإيمان باقتضائه كرفاهتهم للأعراض عنهم  
 وطرحهم عن رتبة الخطأ بحكاية شأنهم ﴿ ٤٢٤ ﴾ لتبرهم وعلى تقدير تخصيص الخطاب بالمؤمنين تمت

هذه التكتة كما يفوت  
 ارتباط انتهى عنه بالتعريف  
 عنه وقرئ على صيغة  
 الخطاب ( ينزل الملائكة )  
 بيان لتعظيم التوحيد حسبما  
 نبه عليه تنبيهها الجالب  
 بيان قدس جناب  
 الكبرياء وتعالى عن  
 أن يصوم حوله ثابتة أن  
 يشاركه شيء في شيء  
 وإذنان بأنه دين أجمع  
 عليه جمهور الأنبياء  
 عليهم الصلاة  
 والسلام وأمر وأبوه  
 الناس اليه مع الأسارة  
 الى سر العتق والتشريع  
 كيفية إلقاء الوحي والتبشير  
 على طريق علم الرسول  
 عليه الصلاة والسلام  
 بآيات ما وعدهم به  
 وبإفتراده أراحته  
 لاستعدادهم اختصاصه  
 عليه الصلاة والسلام  
 بذلك وإظهار البلاغ  
 رأيهم في الاستقبال  
 والتكذيب وإثبات صيغة  
 الاستقبال للإشعار بأن  
 ذلك عادة مستمرة له  
 سبحانه والمراد بالملائكة  
 أمما جبريل عليه السلام

وأذا عرفت هذا فتقول لا نعلم كون جبريل عليه السلام صادقا معصوما عن الكذب  
 والتليس إلا بالدلائل السميعة وصحة الدلائل السميعة موقوفة على أن محمدا صلى الله عليه  
 وسلم صادق وصدقه يتوقف على أن هذا القرآن مجز من قبل الله تعالى لأن قبل شيطان  
 خبيث والعلم بذلك يتوقف على العلم بأن جبريل صادق بحق مبرأ من التليس وعن أقوال  
 الشيطان وحديث بلزم الدور فهذا مقام صعب أما إذا عرفنا حقيقة النبوة وعرفنا حقيقة  
 الوحي زالت هذه التشبهة بالكلية والله أعلم ( لائحة الرابعة ) هذه الآية تدل على أن  
 الروح المشار إليها بقوله ينزل الملائكة بالروح من أمره ليس إلا مجرد قوله لا اله الا أنا  
 فائقون وهذا كلام حق لأن مراتب السعادات البشرية أربعة أولها النفسانية وثانيها  
 البدنية وفي المرتبة الثالثة الصفات البدنية التي لا تكون من اللوازم وفي المرتبة الرابعة  
 الأمور المتفصلة عن البدن ( أمما المرتبة الأولى ) وهي الكمالات النفسانية فأعلم  
 أن النفس لها قوتان أحدهما استعدادها لقبول صور الموجودات من علم الغيب وهذه  
 القوة هي القوة المسماة بالقوة النظرية وسعادة هذا القوت في حصول المعارف وأشرف  
 المعارف وأجلها معرفة أنه لا اله الا هو واليه الإشارة بقوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا  
 والقوة الثانية للنفس استعدادها للتصرف في أجسام هذا العالم وهذه القوة هي القوة  
 المسماة بالقوة العملية وسعادة هذه القوة في الاتيان بالأعمال الصالحة وأشرف  
 الأعمال الصالحة هو عبيد الله تعالى واليه الإشارة بقوله فائقون ولما كانت القوة  
 النظرية أشرف من القوة العملية لا جرم قدم الله تعالى كالات القوة النظرية في قوله  
 لا اله الا أنا على كالات القوة العملية وهي قوله فائقون ( وأما المرتبة الثانية ) وهي  
 السعادات البدنية فهي أيضا قسمان الصحة الجسدية وكالات القوى الحيوانية  
 أعني القوى السبع عشرة البدنية ( وأما المرتبة الثالثة ) وهي السعادات المتعلقة  
 بالصفات العرضية البدنية فهي أيضا قسمان سعادة الأصول والفروع أي كالات  
 الآباء وكالات الأولاد ( وأما المرتبة الرابعة ) وهي أخس المراتب فهي السعادات  
 الحاصلة بسبب الأمور المتفصلة وهي المال والجاه فثبت أن أشرف مراتب السعادات  
 هي الأحوال النفسانية وهي محصورة في كالات القوة النظرية والعملية فلهذا السبب  
 ذكر الله ههنا أعلى حال هاتين القوتين فقال أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فائقون ﴿ ٤٢٤ ﴾ قوله  
 تعالى ( خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ) أعلم أنه تعالى لما بين فمياضي  
 أن معرفة الحق لذاته وهي المراد من قوله أنه لا اله الا أنا ومعرفة الخير لاجل العمل به  
 وهي المراد من قوله فائقون روح الارواح ومعلم السعادات ومنبع الحسرات  
 والكرامات اتبعه ذكر الدلائل على وجود الصانع الاله تعالى وكالات قدرته وحكمته  
 واعلم أنا بينا أن دلائل الالهيات اما التمسك بمرئاة الامكان في الذات أو في الصفات  
 أو التمسك بطريقة الحدوث في القوت أو في الصفات أو بمجموع الامكان والحدوث

قال الواحد يسمى الواحد بالجمع اذا كان ريشا أو هو ومن سده من حفظة الوحي بأمر الله تعالى وقرئ ﴿ ٤٢٥ ﴾ في  
 ينزل من الأنزال وتنزل بحنف إحدى الدين وعلى صيغة المني المنقول من التنزيل ( بالروح ) أي الوحي الذي من جلته

القرآن على جميع امتداده فانه يصحى القلوب المتقابلة لـ أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد والياء متعلقة بالمثل أو بما هو  
 حال من مضوية أي ملتبس بالروح (من أمره) ﴿ ٤٢٥ ﴾ بيان الروح الذي أريد به الوحي فانه أمر بالخبر وأحوال

منه أي حال كونه ناشئا  
 ومبتدأ منه أو صفته  
 على رأي من جوز حذف  
 الموصول مع بعض صلته  
 أي بالروح الكائن من  
 أمره الناشئ منه أو منطلق  
 ينزل من السببية كالباء  
 مثل مافى قوله تعالى مما  
 خطيا أنهم أي ينزلهم  
 بأمره (على من يشاء من  
 عباد الله) أن ينزلهم به  
 عليهم لأختصاصهم  
 بصفات تؤهلهم لذلك  
 (أن أنذروا) يدل من  
 الروح أي ينزلهم  
 ملتبس بأن أنذر وأي  
 بهذا القول والمخاطبون  
 به الإنبياء الذين نزلت  
 الملائكة عليهم والامر  
 هو الله سبحانه والملائكة  
 نقله للامر كما يشعر به  
 الباء في المبدل منه وأن  
 اما مخفف من أن وصغير  
 الشأن الذي هو اسمها  
 محذوف أي ينزلهم  
 ملتبس بأن الشأن  
 أقول لكم أنذروا أو  
 مفسرة على أن تنزل  
 الملائكة بالوحي فيه معنى  
 القول كأنه قيل قول  
 بواسطة الملائكة لأن  
 يشاء من عباد الله أنذروا

في الدوات أو الصفات فهذه طرق مستو الطريق المذكور في كتاب الله تعالى المزالة هو  
 التمسك بطريقه حدوث الصفات وتغيرات الأحوال ثم هذا الطريق يقع على وجهين  
 (أحدهما) أن يمسك بالأظهر فلا يظهر متقبلا للآخر فلا يخفى وهذا الطريق هو  
 المذكور في أول سورة البقرة فانه تعالى قل اعبدوا ربكم الذي خلقكم فجعل تعالى تغير  
 أحوال نفس كل واحد دليلا على احتياجه الى الخالق ثم ذكر عقيب الاستدلال بأحوال  
 الآباء والأمهات واليه الإشارة بقوله والذين من قبلكم ثم ذكر عقيب الاستدلال  
 بأحوال الأرض وهي قوله الذي جعل لكم الأرض فراثا لأن الأرض أقرب النام  
 السمع ثم ذكر في المرتبة الرابعة قوله والسماء بناء ثم ذكر في المرتبة الخامسة الأحوال  
 المتولدة من تركيب السماء بالأرض فقال وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات  
 رزقا لكم (الثاني من الدلائل القرآنية) أن يخرج الله تعالى بالاشرف فالاشرف نازل الى  
 الآدميين فالآدميون وهذا الطريق هو المذكور في هذه السورة وذلك لانه تعالى ابتداء  
 في الاحتياج على وجود الاله المختار بذكر الاجرام العالية القلكية ثم ثنى بذكر الاستدلال  
 بأحوال الانسان ثم ثالث بذكر الاستدلال بأحوال الحيوان ثم رابع بذكر الاستدلال  
 بأحوال النبت ثم خامس بذكر الاستدلال بأحوال العناصر الاربعة وهذا الترتيب غاية  
 الحسن اذا عرفت هذه المقدمة فتقول (النوع الاول) من الدلائل المذكورة على وجود  
 الاله الحكيم الاستدلال بأحوال السموات والأرض فقال خلق السموات والأرض  
 بلحق تعالى عما يشركون وقد ذكرنا في تفسير قوله تعالى المجدد الذي خلق السموات  
 والأرض ان لفظ الخلق من كوجه يدل على الاحتياج الى الخالق الحكيم ولا بأس بأن  
 نضد ذلك الوجود ههنا فتقول الخلق عبارة عن التقدير بمقدار مخصوص وهذا المعنى  
 حاصل في السموات من وجوه (الاول) ان كل جسم مثله فجميع السماء مثله وكل  
 ما كان مثله في الحجم والقدر كان اختصاصه بذلك القدر المميز دون الازيد والناقص  
 أمر اجازا وكل جاز فلابد له من قدر ومخصص وكل ما كان مقفرا الى التبرقه ومحدث  
 (الثاني) وهو ان الحركة الازلية متممة لان الحركة تقتضي المسبوقية بالتبرق الازل بنا فيه  
 فالجمع بين الحركة والازل محال اذا ثبت هذا فنقول اما ان يقال ان الاجرام والاجسام  
 كانت معدومة في الازل ثم حدثت أو يقال انها وان كانت موجودة في الازل الا انها  
 كانت ساكنة ثم تحركت وعلى التقديرين فلهذا كتمانها أول حدوث الحركة من ذلك المبدأ  
 دون سابقه أو ما يمدد خلقه وتقدره فوجب افتقاره الى مصدر وخالق ومخصص له (الثالث)  
 ان جسم الفلك من كسب من اجزائه بعضها حصلت في عمق جرم الفلك وبعضها في سطحه  
 والذي حصل في العمق كان يعمل حصوله في السطح وبالعكس واذا ثبت هذا فكان  
 اختصاص كل جرم بموضعه المعين أمر اجازا فيقتل الى التخصص والقدر وبقية الوجوه  
 مذكورة في أول سورة الانعام واعلم انه سبحانه لما احتج بالخلق والتقدير على حدوث

فلا يعمل لمن الاعراب ومصدره ﴿ ٤٢٦ ﴾ خا لجواز كون صلتها انشائية كافي قوله تعالى وأن أنم وجهك حسيما ذكر  
 في أوائل سورة هود فعلها الجرح على البدلية أيضا والاذنار الاصلاح خلافاً لمخصص بإعلام المحذون من نذر بالشيء اذاعله فحسره

وأندبر بالامر انداز أي أعلم وحذره وخوفه في بلاغه كذا في القاموس أي أعلموا الناس (أنه لا اله الا أنا) فالضريحان ومدار وضده موضع ادم شهرته الغنية ﴿ ٤٣٦ ﴾ عن الصريح ومقالة تصدير الجملة بالانذار من أول

الامر بجملة مضبوطة  
مع ما فيه من زيادة تقريره  
في النسخ فان الضريح  
لا يفهم منه ابتداء  
الاشارة بهم لخطر فيبقى  
الذهن متربطاً لما يقبضه  
فيمكن لديه عند ورود  
فضل يمكن كاله قبل  
أنذروا ان الشأن الخطير  
هنا وانما مضبوته عن  
المحمود ليس لداته بل  
من حيث انصاف  
التدبر في ما يصادف من  
الانذار وكذا كاف  
في كون اعلامه اندازاً  
وقوله سبحانه (فاتقون)  
خطاب للمستجيبين على  
طريقة الالتفات والقاء  
فصيحته أي اذا كان الامر  
كذا ذكر من جر بان عذاته  
تعالى تنزيهاً للملائكة  
على الانبياء عليهم السلام  
وأمرهم بأن يتدبروا  
الناس أنه لا شريك له  
في الألوهية فاتقون في  
الاختلال بمضمونه  
وبما يرتب ما يفهم من  
الاشراك وفروعه التي  
من جعلها الاستحجال  
والاستهزاء وبعد تمهيد  
الدليل السمي للتوحيد  
شرح في تحرير الأدلة  
القلبية قبيل (خلق)

السموات والارض قال بعد تعالى عايش كرون والمراد ان الصائتين بقدم السموات والارض كانهم أئتموا الله شريكاً في كونه قدسياً أو لافترسه نفسه عن ذلك و بين أنه لا قدس الا هو وهذا البيان ظهر أن القائمة المطلوبة من قوله سبحانه وتعالى عايش كرون في أول السورة غير القائمة المطلوبة من ذكر هذه الكلمة ههنا لان المطلوب هناك ابطال قول من يقول ان الاصنام تشفع للكفار في دفع العقاب عنهم والمقصود ههنا ابطال قول من يقول الاجسام قديمة والسموات والارض ازيله فلهذا الله سبحانه نفسه عن أن يشاركه غيره في الازلية والقدم والله أعلم ﴿ قوله تعالى ( خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ) اعلم ان اشرف الاجسام بعد الافلاك والكواكب هو الانسان فلذا ذكر الله تعالى الاستدلال على وجود الله الحكيم بأجرام الافلاك اتبعه بذكر الاستدلال على هذا المطلوب بالانسان واعلم أن الانسان مركب من بدن ونفس وقوله تعالى خلق الانسان من نطفة اشاره الى الاستدلال بدنه على وجود الصانع الحكيم وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة الى الاستدلال بأحوال نفسه على وجود الصانع الحكيم أما الطريق الاول فتميزه أن نقول لا شك أن النطفة جسم متناهية الاجزاء بحسب الحس والمشاهدة الآن من الأطباء من يقول انه يختلف الاجزاء في الحقيقة وذلك لانه انما يتولد من فضلة الهضم الرابع فان الغذاء يحصل له في المعدة هضم أول وفي الكبد هضم ثان وفي العروق هضم ثالث وعند وصوله الى جواهر الاعضاء هضم رابع ففي هذا الوقت وصل بعض اجزاء الغذاء الى العظم وظهر فيه اثر من الطبيعة العظمية وكذا القول في اللحم والعصب والعروق وغيرها ثم عند استيلاء الحرارة على البدن عندهما ان الشهوة تحصل فويل من جهة الاعضاء وذلك هو النطفة وعلى هذا التقدير تكون النطفة جسماً يختلف الاجزاء والطابع اذا عرفت هذا فنقول النطفة في نفسها اما ان تكون جسماً متناهية الاجزاء في الطبيعة والماهية أو يختلف الاجزاء فيها فالمرجح ان يكون جسماً متناهياً لا يكون المقضي لتولد البدن منها هو الطبيعة الحاصلة في جوهر النطفة ودم الطمث لان الطبيعة تأثيرها بالذات والايجاب لا بالتدبير والاختيار والقوة الطبيعية اذا عملت في مادة متناهية الاجزاء وجب أن يكون فعلها هو الكثرة وعلى هذا الحرف صولوا في قولهم البساط يجب أن تكون اشكالها الطبيعية في الكثرة فلولا ان المقضي لتولد الحيوان من النطفة هو الطبيعة لوجب أن يكون شكلها الكثرة وحيث لم يكن الامر كذلك علمنا أن المقضي لحدوث الانسان الحيوانية ليس هو الطبيعة بل فاعل مختار هو الخلق بالحكمة والتدبير والاختيار وأما القسم الثاني وهو ان يقال النطفة جسم مركب من اجزاء مختلفة في الطبيعة والماهية فنقول بتقدير أن يكون الامر كذلك فانه يجب أن يكون تولد البدن منها بتدبير فاعل مختار حكيم وبيانه من وجوه (الاول) ان النطفة رطوبه سرية استحقاقها اذا كان كذلك كانت الاجزاء الموجودة فيها لا تحفظ الوضع

السموات والارض بالحق ) أي أوجدهما على ما هما عليه من الوجه الفائق والنظم الالهي (تعالى) ﴿ والنسبة ﴾ وتقسم بذاته لاسيما فضله التي من جعلها ابداع هذين المخلوقين (عايش كرون) عن اشراكهم للمهودا وعن شركة عايش كونه به من

البطل الذي لا يبدى ولا يعيى بعد ما يه على صفة الكلى المتطوى على تفاصيل مخلوقاته شرح في تعداد ما فيه من خلقة فبدأ بخلق المتعلق بالانس فقال ﴿ ٤٢٧ ﴾ (خلق الانسان) اى هذا النوع غير الفرد الاول منه (من نقطة)

جاء لاحسن له ولا حراك

سبيل لا يخطئ ولا

وضعا (فاذا هو) بعد

الخلق (خصم) منطق

مجادل عن نفسه مكافح

لخصوم (مبين) لحجة

لحق بها وهذا أنسب

بقام الامتنان باعطائه

القدرة على الاستدلال

بذلك على قدرته تعالى

ووجده أو خصاص

غلقه منكره قائل

من يحى العظام وهى

رميم وهذا أنسب بقام

تعداد هتات الكفرة

روى أن أنى بن خلف

البحلى أتى النبي عليه

السلام بعظم رميم فقال

يا محمد أرى الله تعالى

يحيى هذا بعد ما قدم

فزلت (والانعام)

وهى الأزواج الثابتة

من الأبل والبقر والضأن

والعز وانشاء بمضمر

بفسره قوله تعالى

(خلقها) أو بالمطف

على الانسان وما بعده

يان ما خلق لاجله

والذى بعده تفصيل

لذلك وقوله تعالى (لكم)

اماتلن خلقها وقوله

(فيها) خبر مقدم وقوله

والنسية فالجزء الذى هو مادة الدماغ يمكن حصوله فى الاسفل والجزء الذى هو مادة القلب  
فقد يحصل فى النوى وإذا كان الامر كذلك وجب أن لا تكون أعضاء الحيوان على هذا  
الترتيب المعين تأمر اذا ما ولا كثيرا بحيث كان الامر كذلك علما ان حدوث هذه الأعضاء  
على هذا الترتيب الخاص ليس الا بتدبير القاعل المختار الحكيم (والوجه الثانى) ان نقطة  
تقدير انما هي من رب من اجراء مختلفة الطابع الا أنه يجب أن ينهى تحليل تركيبها الى  
أجزاء يكون كل واحد منها فى نفسه جسما بسيطا وإذا كان الامر كذلك فلو كان المدبر  
لهافوة طبيعية لكان كل واحد من تلك البسائط يجب أن يكون شكله هو الكره فكان  
يلزم أن يكون الحيوان على شكل كرات مضغوطة بعضها الى بعض بحيث لم يكن الامر  
كذلك علما ان مدبر أيدان الحيوانات ليس هى الطابع ولا تأثيرات الانجم والافلاك لان  
تلك التأثيرات متشابهة فلو ان مدبر أيدان الحيوانات فاعل مختار حكيم وهو المطلوب  
هذا هو الاستدلال بأيدان الحيوانات على وجود الله المختار وهو المراد من قوله  
سبحانه وتعالى خلق الانسان من نقطة وأما الاستدلال على وجود الصانع المختار الحكيم  
بأحوال النفس الانسانية فهو المراد من قوله فاذا هو خصم مبين وفيه مسائل (المسألة  
الاولى) فى بيان وجه الاستدلال وتقريره ان النفوس الانسانية فى أول النشأة أقل فهما  
وذلك وفطنة من نفوس سائر الحيوانات ألا ترى أن ولد الدجاجة كما يخرج من قشر  
البضعة يميز بين العدو والصديق فيهرب من الهررة ويلجئ الى الامو يميز بين الغذاء الذى  
يؤاكلة والغذاء الذى لا يؤاكلة وأما ولد الانسان فانه حال انفصاله عن بطن الام لا يميز البتة  
بين العدو والصديق ولا بين الضار والنافع فظهر ان الانسان فى أول الحديث انفس حالاً  
وأقل فطنة من سائر الحيوانات ثم ان الانسان بعد كبره يقوى عقله ويعظم فهمه ويعسير  
بحيث يقوى على مساحة السموات والارض ويقوى على معرفة ذات الله وصفاته وعلى  
معرفة أصناف المخلوقات من الارواح والاجسام والفلكيات والنصريلت ويقوى على  
إيراد الشبهات القوية فى دين الله تعالى والخصومات الشديدة فى كل المطالب فانتقل  
نفس الانسان من تلك البلادة المفرطة الى هذه الكياسة المفرطة لا بد وأن يكون بتدبير  
اله مختار حكيم يغسل الارواح من نقصانها الى كمالها ومن جهالاتها الى معارفها  
بحسب الحكمة والاختيار فهذا هو المراد من قوله سبحانه وتعالى خلق الانسان من  
نقطة فاذا هو خصم مبين واذ هر فت هذه الدقيقة أمكك التنبه لوجوه كثيرة (المسألة  
الثانية) انه تعالى لما خلق الانسان من النقطة بواسطة تغيرات كثيرة مد كورة  
فى القرآن العزيز منها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة  
فى قرار مكين الا انه تعالى اختصر ههنا لاجل ان ذلك الاستقصاء مذكور فى سائر  
الآيات وقوله فاذا هو خصم مبين فبه بحثان (الاول) قل الواحدى الخصم بمعنى  
الخاص قل أهل اللغة خصمك الذى يخاصمك وضل بمعنى مفاصل معروف كالنسيب

(دفع) مبتدا وهو ما يذهب فيه من البرد والجملة حال من المفعول أو الطرف الاول خبر للبتد المدكور وفيها حال من  
دفعه اذ لو تأخر لكان صفة (ومتافع) هى درهاوركو بها وجاهلها الحارثة بها وغير ذلك وانما عبرت بها بالها لئلا يول الكل  
م أنه الانسب بقام الامتنان بالعم وتقديم الدفع على النافع

رعاية أسلوب الترقى الى الاعلى (ومنها تكون) أى تكون ما يؤكل كل منها من الحبوب والسموم وغير ذلك وتنفية النظم للاعلاء الى انهم لا يتبع عند الاكل كافى السابق واللاحق فان النفس والمنافع ﴿٤٢٨﴾ والجمال يحصل منها حتى ببقية على حالها

ولذلك جعلت مجال لها بخلاف الاكل وتقدم الطرف للابنان بأن الاكل منها هو المعتاد المتخذ في الناس وأن الاكل مما عداها من السباع والبط وصيد البر والبحر من قبيل التفكه من أن فيه مزاياة للفواصل ويمثل أن يكون معنى الاكل منها أكل ما يحصل بسببها فان الحبوب والثمار المأكولة تكتسب باكره الابل وبأثمان تناجها وأبائنها وطلودها (ولكم فيها) مم مافصل من أنواع المنافع الضرورية جمال اى ينفق عين الناس ووجاهة عندهم (حين ترحلون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالفضى (وحين تسرحون) تخرجونها بالعتاة من حظائرهما الى سارحها ما يقول محذوف من كلا القولين رعاية الفواصل وتعيين الوقتين لان ما يدور عليه أمر الجلس من تزين الأفتية والاكشاف بها

و بمجاوب ثنائها ورغائها انها هو عند ورودها وصدورها في ذلك الوقتين وأما عند كونها ﴿الأكسبة﴾ في المراحى فينقطع اضافتها الحسبة الى أربابها وعند كونها في الحظائر لا يراها راء ولا ينظر اليها ناظر وتقدم الراحة على السرح لضمم الورد على الصدور ولكونها أظهر

منه في استيعاب ما ذكر من الجمال وأتمم استغلاب الانس والبهيمة اذ افيها حضور بذ غيبة واقبال بعد اذبل على  
أحسن ما يكون ملائ البطون مرتبة ﴿ ٤٢٩ ﴾ الضلوع حافة الضروع وقرى حنار يمحون وجينا

تسرحون على أن كلا  
الضلعين وصف لحينا  
بمعنى زيمون فيه  
وتسرحون فيه (وتصل  
أفعالكم) جسم ثقل  
وهو متاع السافر وقيل  
أفعالكم أفعالكم  
(الى بلد) قال ابن عباس  
رضي الله عنهم أريد به  
اليمين ومصر والناس  
ولعله نظر الى انها متاجر  
أهل مكة وقيل عكرمة  
أر يده مكة ولعله نظر  
ان أفعالهم وأعمالهم  
عند القول من متاجرهم  
أكثر وحاجتهم الى  
الجولة أمس والظاهر  
انه عام لكل بلد صحيح  
(لم تكونوا بالتيه)  
واصاين الله بأنفسكم  
مجردين عن الانتقال  
لولا الابل (الابشقي  
الانس) فضلا عن  
استحبابكم وقرى  
يقع الشين وهما اثنان  
بمعنى الكلفة والشفقة  
وقيل القروح مصدر  
من شق الامر عليه شقا  
وحقيقه راجعة الى الشق  
الذي هو الصدع  
والكسور والشفقة كانه  
يذهب نصف القوة

الأكسية قال الاصمعي ويكون النقص السخونة يقال اقصى في حق هذا الحادث أي  
في كنهه وقرى دف بطرح العمرة وقله حركتها على الفاء والمنفعة الثانية قوله ومتاع  
قالوا المراد نسلها ودرها والمعتبر القدر على نسلها ودرها بلفظ المنفعة وهو اللفظ  
الدال على الوصف الامم لان النسل والدر قد يتنفع به في الاكل وقد يتنفع به في البيع  
بالفقد وقد يتنفع به بأن يذل بالثياب وسائر الضرورات فغير من جهة هذه الاقسام  
بلفظ المتاع لتناول الكل والمنفعة الثالثة قوله ومنها تأكلون فان قيل قوله ومنها  
تأكلون يفيد الحصر وليس الامر كذلك فانه قد يؤكل من غيرها وأيضا منصف الاكل  
مقدمة على منصف اللبس فلم آخر منصفه في الذكر قلنا الجواب عن الاول ان الاكل منها  
هو الاصل الذي يعتنه الناس في معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط  
وصيد البر والبحر فيشبه غير المتاد وكل الجارى مجرى التفكه ويحتمل أيضا ان غالب  
أطعمكم منها لانكم تحبون بالبرو الحب والخار التي تأكلونها منها وأيضا تكتسبون  
بأكرا الابل وتنفخون بالانها ونتاجها وحلدها وتشترون بها جميع أطعمكم والجواب  
عن السؤال الثاني ان اللبوس أكثر بقاء من المعلوم فلهذا قدمه عليه في الذكر (واعلم)  
ان هذه المنافع الثلاثة هي المنافع الضرورية الحاصلة من الانعام وأما المنافع الحاصلة  
من الانعام التي هي ليست بضرورية فأمور (المنفعة الاولى) قوله تعالى وأكرم فيها جمال  
حين تريمون حين تسرحون الاراحة رد الابل بالعشي الى المراعى حيث تأوى اليه  
ليلا ولا يصرح القوم بالهم سرعا اذا أخرجوها لئلا تذهب الى المراعى قال اهل اللغة هذه  
الاراحة أكثر ما تكون ألبم الربيع اذا سقط الفيت وكثر الكلال وخرجت العرب للتحفة  
وأحسن ما يكون النعم في ذلك الوقت واعلم ان وجه الفصل بها ان الراعى اذا رجعها  
بالعشي وسرحها بالنداء تزيث عند تلك الاراحة والتسريح الاقية وتجاوب فيها  
التفؤل والرفو فرحت أربابها وعظم وقصم عند الناس بسبب كونهم مالكين لها فان  
قيل لقد تمت الاراحة على التسريح قلنا لان الجمال في الاراحة أكثر لانها ثقل ملائ  
البطون حافة الضروع ثم اجتمعت في الحظائر حاضرة لاهلها بخلاف التسريح فانها  
عند خروجها الى المراعى تخرج جاثمة عذمة البين ثم أخفى في التفرق والانتشار فظهر ان  
الجمال في الاراحة أكثر منه في التسريح (والمنفعة الثانية) قوله وتحمل أفعالكم الى بلد  
لم تكونوا اليه الابشقي الاخص انكم روف رحيم وفيه مستلذان (الاول) الانتقال  
جمع ثقل وهو متاع المسافر لم تكونوا بالتيه الابشقي الانفس قلنا ابن عباس يريد من مكة  
الى المدينة أو الى اليمن أو الى الشام أو الى مصر قلنا الواحدي هذا قوله والمراد كل بلد  
لو تكلفتم بلوغه على غير ابل لثق عليكم وخس ابن عباس هذه البلاد لان متاجر أهل مكة  
كانت الى هذه البلاد وقرى بشق الانفس يكسر الشين وقبحها وأكثر القراء على كسر  
الشين والشتق المشقة والشتق نصف الشيء وحمل اللفظ ههنا على كلال العينين جاز فان

لما تاه من الجهد فلا اضافة الى الانفس مجازية أو على تقدير مضاف أي الابشقي قوى الانفس وهو استاءه مفرغ من أعم  
الاشياء أي لم تكونوا بالتيه يعني من الاشياء الابشقي الانفس ولعل تغير انظم الكرم السابق الدال على كون الانعام مدارا  
لنعم السابقة الى الجملة انما هي المقابلة ليجرد الجهد لا ليشعار بأن هذه النعمة



ليست في العموم بحسب المشاء بحسب التعلق وفي الشمول للأوقات والأفراد في الأحيان المعهودة بثباته التمس السالفة فانها بحسب المشاء وخاصة بالابل وبحسب المطلق ﴿ ٤٣٠ ﴾ بالضارين في الارض الثقلين فيها التجارة

وغدها في أحيان غير  
معددة وأما سائر التمس  
المعدودة فوجوده في جميع  
أصناف الانعام وطاعة  
لكافة المخلطين دائما  
أو في طامة الاوقات  
(ان راكم رؤوف رحيم)  
ولذلك أسبغ عليكم هذه  
التم الجلالة وتيسر لكم  
الامور المشافة (والخيل)  
هو اسم جنس للفرس  
لا واحدله من لفظه كالابل  
وهو عطف على الانعام  
اي خلق الخيل (والبال)  
والجمل لتركبوها لتعليل  
معظم منافعها والا  
فالتنفاع بها لاجل ايضا بما  
لا يبقى تحمته (وزينة)  
عطف على محل لتركبوها  
وتجر به من اللام لكونه  
فهو لا تفاعل الفعل المالح  
دون الاول وتأخيره لكون  
الركوب أهم منه أو مصدر  
لفعل محذوف اي  
وترتبوا بهاز يتة وقرئ  
بغيره واي خلفها زينة  
لتركبوها يجوز أن يكون  
مصدرا أو مفعولا وقع الخال  
من فاعل تركبوها ومفعوله  
اي مرتبين بها أو مترتبين بها  
(ويخلق ما لا تعلمون)  
اي يخلق في الدنيا

حلتاه على المشقة كل المعنى لم تكونوا بالية بالمشقة وان حلتاه على نصف الشيء كان  
المعنى لم تكونوا بالية الا عند ذهاب النصف من قوتكم أو من بدنكم ويرجم عند  
التخصيص الى المشقة ومن الناس من ظن المراد من قوله والانعام خلقها ابل قطعا بل  
انه وصفها في آخر الآية بقوله وتحمل أنشالكم الى بلد لم تكونوا بالية وهذا الوصف  
لا يليق بالابل فلما المقصود من هذه الآيات تعديد منافع الانعام فيحصل تلك المنافع  
حاصلة في الكل وبعضها يخص البعض والدليل عليه ان قوله ولكم فهاجبال حاصل  
في البقر والتمم مثل حصوله في الابل والله أعلم (المسئلة الثانية) اخرج منكموا كرامات  
الاولياء بهذه الآية فقالوا هذه الآية تدل على ان الانسان لا يمكنه الانتقال من بلد الى  
بلد الا بشق النفس وحمل الاثقال على الجمال وميثوا الكرامات يقولون ان الاولياء  
قد ينقلون من بلد الى بلد آخر بعيد في ليلة واحدة من غير تعب وتعمل مشقة فكان ذلك  
على خلاف هذه الآية فيكون باطلا ولما بطل القول بالكرامات في هذه الصورة بطل  
القول بها في سائر الصور لانه لا قائل بانفرق وجوابه اننا نخصص عموم هذه الآية بالادلة  
الدالة على وقوع الكرامات والله أعلم قوله (والخيل والبال والجمل لتركبوها وزينة  
ويخلق ما لا تعلمون) اعلم أنه تعالى لما ذكر منافع الحيوانات التي ينتفع الانسان بها  
في المنافع الضرورية والمجالات الاصلية ذكر بعده منافع الحيوانات التي ينتفع بها  
الانسان في المنافع التي ليست بضرورية فقال والخيل والبال والجمل لتركبوها وزينة  
وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قوله والبال والجمل والبال عطف على الانعام اي  
وخلق الانعام لكدوا وكذا وخلق هذه الاشياء للركوب وقوله وزينة أي وخلقها زينة  
ونظيره قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا المعنى وحفظناها حفظا قال  
الزجاج نصب قوله وزينة على أنه مفعوله والمعنى وخلقها زينة (المسئلة الثانية) اخرج  
القاتلون بتحريم لحوم الخيل بهذه الآية فقالوا منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب  
فلو كان أكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر وحيث لم يذكر الله تعالى  
علنا أنه يحرم كدوا ويمكن أيضا أن يفوى هذا الاستدلال من وجه آخر فيقال انه تعالى  
قال في صفة الانعام ومنها تأكلون وهذه الكلمة قيد الحصر فيقتضي أن لا يجوز الاكل  
من غير الانعام فوجب أن يحرم أكل لحم الخيل بقصدى هذا الحصر ثم انه تعالى بعد هذا  
الكلام ذكر الخيل والبال والجمل وذكر انها مخلوقة للركوب فهذا يقتضي ان منفعة  
للاكل مخصوصة بالانعام وغير حاصلة في هذه الاشياء ويمكن الاستدلال بهذه الآية من  
وجه ثالث وهو ان قوله لتركبوها يقتضي ان تمام المقصود من خلق هذه الاشياء الثلاثة  
هو الركوب والزينة ولو حل أكلها لما كان تمام المقصود من خلقها هو الركوب بل كان  
حل أكلها أيضا مقصودا وحيث يخرج جواز ركو بها عن أن يكون تمام المقصود بل  
بصبر بعض المقصود وأجاب الواحدى بجواب في غاية الحسن فقال لودت هذه الآية على

غير ما عدا من أصناف التمس فيكم ولكم ما لا تعلمون كنهه وكيفية خلقه فالمدلول الى صيغة ﴿ تحريم ﴾  
الاستنبال للدلالة على الاستمرار والتجدد أو لاستحضار الصورة أو لخلق لكم في الجنة غير ما ذكر من التمس الدنيوية  
ما لا تعلمون أي ما ليس

من شأنكم أن تعلموه وهو ما أشبه اليه بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية من الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين  
 ما لا عين رأت ولاذن سمعت ولاخطر (٢٣١) على قلب بشر ويجوز أن يكون هذا الخبر بابنه سبحانه يخلق من الخلاق

مالا علم الله به دلائل

على قدرته الباهرة والوجبة  
 لا توجد كنعته الباطنة

والظاهرة عن ابن عباس

رضي الله عنهما ان عن عيسى

العرش نهرا من نور

مثل السموات السبع

والارضين السبع والبحار

السبعة يدخل فيجب بل

عليه السلام كل سحر

فيقتل فيزداد نورا

الى نور وجلال جلال

وعظمته الى عظم ثم ينفض

فيخلق الله تعالى من كل

قطرة تقع من ريشه كذا

وكذا الف ملك فيدخل

منهم كل يوم سبعون ألف

ملك البيت المعمور وسبعون

ألف ملك الكعبة لا

يؤدون اليه الى يوم القيامة

(وعلى الله قصد السبيل)

القصد مصدر بمعنى

الفاعل قال سبيل قصد

وقا صد اي مستقيم

على طريقة الاستعارة

أو على نهم استناد حال

سالكه اليه كانه يقصد

الوجه الذي يؤمه السالك

لا يبدل عنه اي حتى عليه

سبحانه وتعالى بموجب

رحمته وعده المحمديان

لطريق الاستقيم الموصل

تحريم أكل هذه الحيوانات لكان تحريم أكلها معلوما في مكة لاجل أن هذه السورة  
 مكية ولو كان الأمر كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين أن لحوم الجوارح الهلالية  
 حُرمت عام خير بطلان لأن التحريم لما كان حاصلا قبل هذا اليوم لم يبق تخصيص هذا  
 التحريم بهذه التشبه فائدة وهذا جواب حسن متين (المسئلة الثالثة) القائلون بأن  
 أفعال الله تعالى معللة بالصالح والحكم أحقوا بظاهر هذه الآية فانه يقتضي أن هذه  
 الحيوانات مخلوقة لاجل المنفعة القلانية وظنيره قوله كتاب أنزلنا إليك لتخرج الناس  
 من الظلمات الى النور وقوه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والكلام فيه معلوم  
 (المسئلة الرابعة) القائل أن يقول لما كان معنى الآية انه تعالى خلق الخيل والبقال  
 والجمل لتزكواها ويصلحها زينة لكم فترك هذه البشارة وجوابه انه تعالى لو ذكر هنا  
 الكلام بهذه البشارة اصرار على أن القرآن بها أحد الأمور المعيرة في المقصود وذلك غير  
 جائز لأن القرآن بالنبي يورث المحب والسيه والتكبر وهذه أخلاق مذمومة والله تعالى  
 نهى عنها وجرع عنها فكيف يقول اني خلقت هذه الحيوانات لتحصي هذه المعاني بل قال  
 خلفها لتزكوا فندفعوا عن أنفسكم بواسطتها ضرر الاعياء والمنفعة وأما القرآن بها  
 فهو حاصل في نفس الأمر ولكنه غير مقصود بل ذات فهذا هو لفائدة في اختيار هذه  
 البشارة واعلم انه تعالى لما ذكر أولا أحوال الحيوانات التي يذبح الإنسان بها انتفاعا  
 ضروريا وثانيا أحوال الحيوانات التي يذبح الإنسان بها انتفاعا غير ضروري في القسم  
 الثالث من الحيوانات وهي الاشياء التي لا يذبح الإنسان بها في القالب فذكرها على سبيل  
 الاجمال فقال ويخلق ما لا تعلمون وذلك لأن أنواعها وأصنافها وأقسامها كثيرة خارجة  
 عن الحد والاحصاء ولخواص الإنسان في شرح عجائب أحوالها لكان المذكور بعد  
 كتبة المجلدات الكثيرة كالمطر في البحر فكان أحسن الأحوال ذكرها على سبيل  
 الاجمال كذا ذكره تعالى في هذه الآية وروى عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن عباس  
 أنه قال ان على عيسى العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار  
 السبعة يدخل فيها جبريا عليه السلام كل سحر وينزل فيزداد نورا الى نوره وجلال الى  
 جلاله ثم ينفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك يدخل منهم  
 كل يوم سبعون ألفا البيت المعمور وفي الكعبة أيضا سبعون ألفا ثم لا يعودون اليه الى  
 أن تقوم الساعة وقوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جبار ولوشاء لهداكم أجمعين)  
 اعلم انه تعالى لما شرح دلائل التوحيد قل وعلى الله قصد السبيل أي انما ذكرت هذه  
 الدلائل وشرحتها راحة لقلوبكم وازالة لقلوبكم من هلك عن هلك عن يتوهم يحيى من عبي  
 وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قال الواحدي القصد استقامة الطريق يقال طريق  
 قصد وقاصدا إذا أدك الى مطلوبك اذا عرفت هذا في الآية خلق والتقدير وعلى الله  
 بيان قصد السبيل ثم قال ومنها جبار أي عادل مائل ومعنى الجور في اللغة الميل عن الحق

لمن يسلكه الى الحق الذي هو التوحيد نصب الأدلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه أو مصدر  
 بمعنى القامة والتعديل قالها بواليتة أي عليه عز وجل تقومها وتعديلها أي جعلها بحيث يصل سالكها الى الحق لكن

لا يبد ما كانت في نفسها مخرفة عنه بل ياداعها ابتداء كذلك على نعم قوله شيطان من صخر العوض وكبر الخيل  
وحقيقته راجعة الى ما ذكر من نصب الأدلة وقد فضل ﴿ ٤٣٢ ﴾ ذلك حيث أبدع هذه البدائع التي كل واحد

ومنها الاحر بهندي بمناره  
وعلم بفضله بانه وارسل  
رسلا مبشرين ومنادين  
وا نزل عليهم كتابا  
من جلته هذا الوحي  
الناطق بحقيقة الحق  
الفاحص عن كل ما جل  
من الاسرار وفي الهادي  
الوسيل الاستدلال تلك  
الأدلة المفضية الى محالم  
الهدى الحقيقية عن فيافي  
الضلالة ومهاوى  
الردى الا يرى كيف بين  
أولائه جناب الكبرياء  
وتعاليه بحسب الذات  
عن أن يسمو شائبة توهم  
الاسراك ثم أومح سمر القاء  
الوحي على الانبياء  
عليهم الصلوات والسلام  
وكيفية أمرهم بانذار  
الناس ودعوتهم  
الى التوحيد ونهيمهم  
عن الاسراك ثم كر  
على بيان تعالیه عن ذلك  
بحسب الاضال مرشدا  
الى طريق الاستدلال فبدأ  
بفعله الخلق بمجده العالم  
الجماعي ومركبه بقوله  
نعالي خلق السموات  
والارض بالحق تعالى  
عما يشركون ثم فضل  
أفضاله الخلق بما بينهما

والكنابة في قوله ومنها جار تمود على السبيل وهي مؤنثة في لغة الجاز يعني ومن السبيل  
ما هو جار غير مقصد الحق هو أنواع الكفر والضلال والله أعلم (المسئلة الثانية) قالت  
المعترلة فقلت الآية على أنه يجب على الله تعالى الارشاد والهداية الى الدين وازاحة اللبس  
والاخذار لانه تعالى قال وعلى الله قصد السبيل وكذا على الواجب قال تعالى والله على  
الناش حج البيت وذلك الآية أيضا على انه تعالى لا يضل أحدا ولا يهتوي به ولا يصد عنه  
وذلك لانه تعالى لو كان فاعلا للضلال لقال وعلى الله قصد السبيل وعليه جارها أو قال  
وعليه الجار فللمرسل كذلك بل قال في قصد السبيل انه عليه ولم يقل في جور السبيل انه  
عليه بل قال ومنها جار دل على انه تعالى لا يضل عن الدين أحدا أبدا أصحنا أن المراد  
على الله بحسب الفضل والكرم أن يبين الدين الحق والمذهب الصحيح فلما أن بين كيفية  
الافعال والاضلال فذلك غير واجب فهذا هو المراد والله أعلم (المسئلة الثالثة) قوله  
ولو شاء لهداكم أجمعين يدل على انه تعالى ما شاء هداية الكفار وما أراد منهم الايمان لان  
كلمة لو تفيد انتفاء شي لا تنافي في غيره قوله ولو شاء لهداكم معناه لو شاء هدايتكم لهداكم  
وذلك يشهد انه تعالى ما شاء هدايتهم فلا جرم ما هداهم وذلك يدل على المقصود وأجاب  
الاصم عنه بأن المراد لو شاء أن يخلصكم الى الايمان لهداكم وهذا يدل على ان مشيئة  
الاجل لم تحصل وأجاب الجبائي بأن المعنى ولو شاء لهداكم الى الجنة والى نيل الثواب  
لكنه لا يضل ذلك الابن يستحقه ولم يرد به الهدى الى الايمان لانه مقدور بجميع المكافئين  
وأجاب بعضهم فقال المراد ولو شاء لهداكم الى الجنة ابتداء على سبيل التفضل الا أنه  
تعالى عرفكم الملة السطوية بما نصب من الأدلة وبين فتن تمسك بها فاز بلك التنازل لومن  
عدل عنها فأنته وصار الى العذاب والله أعلم واعلم ان هذه الكلمات قد ذكرناها مرارا  
وأطوارا مع الجواب فلا فائدة في الاعادة قوله تعالى (هو الذي أنزل من السماء ماء فلكم  
منه شراب ومنه سجر فيه تسبون يبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن  
كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) اعلم اننا نسرف أجسام العالم السفلى بعد  
الحیوان النبات فلما فرقه تعالى الاستدلال على وجود الصانع الحكيم بجانب أحوال  
الحیوانات أتبعه في هذه الآية بذكر الاستدلال على وجود الصانع الحكيم بجانب  
أحوال النبات واعلم ان الله المنزل من السماء هو المطر وأمان المطر نازل من السماء  
أو من السماء قد ذكرناه في هذا الكتاب مرارا والحاصل ان ماء المطر قسما أحدهما  
هو الذي جمعه الله تعالى شربا لنا ولكل حي وهو المراد بقوله لكم منه شراب وقديين الله  
تعالى في آية أخرى ان هذه السمعة جليلة فقال وجعلنا من الماء كل شيء حي فان قيل  
أفتقولون ان شراب الخلق ليس الا من المطر أو تقولون قد يكون منه وقد يكون من غيره  
وهو الماء الموجود في قعر الارض أجاب القاضي بأنه تعالى بين ان المطر شربا لنا ولم ينف  
أن شراب من غيره ولما قل أن يقول ظاهر الآية يدل على الحصر لان قوله لكم منه

فبدأ بخلق الخلق بأنفس الخاطئين ثم ذكر ما يتعلق بما لا بد لهم منه في ما يشبههم ثم بين قدرته ﴿ شراب ﴾  
على خلق ما لا يصط به على البشر بقوله وخلق ما لا تطعون وكل ذلك كآثر يبين السبيل التوحيد غيب بيان وتعديله  
أيعتديل فلما رد بالسبيل الى الاول الجنس بدليل اضافة

القصد إليه وقوله تعالى (ومنها) في محل الرفع على الابتداء أملا باعتبار مضمونه وأما بقية الموصوف في قوله تعالى ومنافون ذلك وقد عرف قوله تعالى ومن الناس من ﴿ ٤٣٣ ﴾ يقول آمنا بالله وباليوم الآخر إلخ أي بعض السيل

أو بعض من السيل

فانها تؤث وتذكر (جاء)

أي مائل عن الحق

مصرف عنه لا يوصل

سالكه إليه وهو طريق

الضلال التي لا يكاد

يحصي عددها التدرج

كلها نحت الجأرو على

السائق نفس السبيل

المستقيم و الضمير في

منها راجع إليها بتقدير

الضائف أي ومن جنسها

لما عرفت من أن تعديل

السيل وتقوم به ابتداء

الابتداء على وجه الاستقامة

والعدل لا تقوم به بعد

انحرافه وأيا ما كان

فليس في النظم الكريم

تغير الأسلوب رعاية

لأمر مطلوب بأقل فأن

ذلك إنما يكون فيما

أقصى الظاهر ميكا

مميلا ولكن بمل من

ذلك لتلك أهم منه

كأن قوله سبحانه الذي

يطمئن ويسقين وإذا

مرضت فهو يشفي

فأن مقتضى الظاهر أن

يقال والذي يسمنى

ويشفي ولكن غير إلى

معليه النظم الكريم

نماديا عن استادماتكرهه

شراب فيذ الحمران مضاعفة لأن غيره إذا ثبت هذا فقول لا يتم أن يكون الله الغلب تحت الأرض من جملة الماء العذب سكن هناك والدليل عليه قوله تعالى في سورة المؤمنين وأزنا من السماء ماء بقدر فأسكته في الأرض ولا يتم أيضا في غير العذب وهو البهران يكون من جملة ماء المطر والقسم الثاني من المياه النازلة من السماء ما يجمعه الله سبحانه لتكوين النبات وإليه الإشارة بقوله ومنه شجر فيه تسويون إلى آخر الآية وفيه مباحث (البحث الأول) ظاهر هذه الآية يقتضي أن أسامة الشجر ممكنة وهذا إنما يصح لو كان المراد من الشجر الكلا والعشب وهما قولان (الأول) قال الزجاج كل ما ثبت على الأرض فهو شجر وأشد

بعلهم الجيم أضاف الشجر يعني أنهم يسقون الخيل اللبن إذا أجذبت الأرض وقيل ابن قتية في هذه الآية المراد من الشجر الكلا وفي حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فإنه ممتنع بني الكلا وقيل أن قوله تعالى قال والجيم والشجر بعددان والمراد من الجيم ما يجمع من الأرض مما ليس له سابق ومن الشجر ما له سابق هكذا قيل المفسرون وبالجملة فلما عطف الشجر على الجيم دل على التمايز بينهما ويمكن أن يجاب عنه بأن عطف الجنس على النوع وبالعوض مشهور وأيضاً قلقت الشجر مشرب بالاختلاط يقال تشاجر القوم إذا اختلط أصوات بعضهم بالآخر وتشاجرت الرماح إذا اختلطت وقيل تعالى حتى يحكموك فيما شجر بينهم ومعنى الاختلاط حاصل في العشب والكلا فوجب جواز إطلاق لفظ الشجر عليه (القول الثاني) أن الأيل تقدر على رمي ورق الأشجار الكبار وعلى هذا التقدير فلا حاجة للحاذ كنه في القول الأول (البحث الثاني) قوله في تسويون أي في الشجر ترعون مواشيكم يقال أصمت الماشية إذا خلتها رعي وسامت هي تسوم سوما إذا رعت حيث شئت فهي سوام وسامت قال الزجاج أخذ ذلك من السومة وهي العلامة وتأولها أنها تؤثر في الأرض برعيها علامات وقال غيره لا تأمل للارسال في الرمي وبمعنى الكلام في هذا اللفظ قد ذكرناه في سورة آل عمران في قوله تعالى والخيل المسومة أمأ قوله تعالى ثبت لكم به الزرع والزيتون والفيل والعناب ففيه مباحث (البحث الأول) هو أن النبات الذي ينبت الله من ماء السماء قسمان أحدهما مدرج في الأنعام وأسامة الحيوانات وهو المراد من قوله في تسويون والثاني ما كان مخلوقا لأكل الإنسان وهو المراد من قوله ثبت لكم به الزرع والزيتون فإن قيل أنه تعالى بدأ في هذه الآية بذكر ما يكون رعي للحيوانات وأتى به بذكر ما يكون غذاء للإنسان وفي آية أخرى عكس هذا الترتيب فبدأ بذكر ما كوى الإنسان ثم ما يرعله سائر الحيوانات فقال كلوا وارعوا أنماكم فما الثالثة فيه قلنا أما الترتيب المذكور في هذه الآية ففيه على مكارم الأخلاق وهو أن يكون اهتمام الإنسان بمن يكون تحت يده أكل من اهتمامه بهما نفسه وأما الترتيب المذكور في الآية الأخرى فالتقصود منه ما هو المذكور في قوله عليه

التي إلى سبحانه وليس ﴿ ٥٥ ﴾ خا المراد بيان قصد السيل مجرد إعلام أنه مستقيم حتى يصح استادانه جأ إليه تعالى فيحتاج إلى الاعتذار عن عدم ذلك على أنه لو أريد ذلك لم يوجد لتغير الأسلوب نكتة وقد بين ذلك في مواضع غير معدودة بل المراد حصر من نصب الأدلة لهداية الناس إليه ولا يمكن الاستدانة

إليه تعالى بالنسبة إلى الطريق الجائر بأن يقال وجارها حتى يصرف ذلك الاستدانة تعالى إلى غيره لكنه تستدنية ولا يتوهمه منهم حتى يتضح الخالد في ذلك بأن يقال ﴿ ٤٢٤ ﴾ لا جائرهم فيسبك النظم من ذلك لداهية أقوى

السلام ابدأ بنفسك ثم بمن تقول (البحث الثاني) فأعاصم في رواية أبي بكر بنيت بالتون على التضمين والباقون بالله قال الواحدى وبالله أشبه بما تقدم (البحث الثالث) أهم ان الانسان خلق محتسبا إلى الغذاء والغذاء اما ان يكون من الحيوان أو من النبات والغذاء الحيواني أشرف من الغذاء النباتي لان تولد أعضاء الانسان عند أكل أعضاء الحيوان أسهل من تولدها عند أكل النبات لان المشاحة هناك أكل وأثم والغذاء الحيواني اما يحصل من اسامدة الحيوانات والسمي في تنبتا بواسطة الرعي وهذا هو الذي ذكرناه تعالى في الاسامة وأما الغذاء النباتي فحيوان جبوب وفواكه أما الجبوب فلهيما الاشارة بلفظ الزرع وأما الفواكه فأشرفها الزيتون والفضيل والاعناب أما الزيتون فله فاكهة من وجهه وأدام من وجه آخر لكثرة ما فيه من الدهن ومنافع الادهان كثيرة في الاكل والطبي واشتمل السرج وأما العنيز الفضيل والاعناب من سائر الفواكه فظاهر معلوم وكما تعالى لما ذكر الحيوانات التي ينفع الناس بها على التفصيل ثم قال في صفة البقية وخلق ما لا تعلمون فكذلك ههنا لما ذكر الانواع المنفعة بها من النبات قال في صفة البقية ومن كل الثمرات تنبها على ان تفصيل القول في أجناسها وأنواعها وصفاتها ومنافعها لا يمكن ذكره في مجلدات فالاولى الاقتصار فيه على الكلام المجمل ثم قل ان في ذلك لآية تقوم بتفكرن وههنا بحثان (الاول) في شرح كون هذه الاشياء آيات فالة على وجود الله تعالى فتقول ان الحبة الواحدة تقع في الطين فإذا مضت على هذه الحالة مقادير معينة من الوقت نفذت في داخل تلك الحبة أجزاء من رطوبة الارض وتدوتها فتنتفخ الحبة فينتشع أعلاها وأسفلها فيخرج من أعلى تلك الحبة شجرة صاعدة من داخل الارض إلى الهواء ومن أسفلها شجرة أخرى غائرة في قعر الارض وهذه الغائصة هي السماء بمرور الشجرة ثم ان تلك الشجرة لا تزال تزداد وتغوث وتقوم ثم يفرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ثم ان تلك الثمرة تشتت على أجسام مختلفة الطبائع مثل الصبخان فشره وعجمه باردان يابسان كشيخان ولحمه ومارؤه حاران رطبان لطيفان اذا عرفت هذا فتقول نسبة الطبائع السلبية إلى هذا الجسم متشابهة ونسبة التأثيرات السلبية والتأثيرات الكوكبية إلى الكل متشابهة ومع تشابه نسب هذه الاشياء ترى هذه الاجسام مختلفة في الطبع والطعم واللون والرائحة والصفة فدل صريح العقل على ان ذلك ليس الا لاجل فاعل قادر حكيم رحيم فهذا تقدير هذه الدلالة (البحث الثاني) انه تعالى ختم هذه الآية بقوله قوم ينصكرون والسببية انه تعالى ذكر انه أنزل من السماء ماء فأنبأ به الزرع والزيتون والفضيل والاعناب وقلنا ان يقول لانسم انه تعالى هو الذي أنبأها ولم يجوز أن يقال ان هذه الاشياء اما حدثت وتولدت بسبب تعاقب الفصول الاربية وتأثيرات الشمس والتمرو والكواكب اذا عرفت هذا السؤال فالمرقم الدليل على فساد هذا الاحتمال لا يكون هذا الدليل تاما وفيما يفتاده هذا المطلوب بل

منه بل الجملة الظرفية اعتراضية حتى بها لبيان الحاجة إلى البيان والتعديل واطلها رجلا له قدر التهمة في ذلك والمعنى على الله تعالى بيان الطريق المستقيم الوصول إلى الحق وتعديله بما ذكر من نصب الدلالة ليسلكه الناس باختيارهم ويوصلوا إلى المقصد وهذا هو الهداية المقصرة بالدلالة على ما وصل إلى المطلوب لا الهداية المستزمنة للاهتمام بالنية فان ذلك مما ليس بحق على الله تعالى لا يحسب ذاته ولا يحسب رجه بل هو محمل بحكمته حيث يستدعي نسبة الحسن والسيى والطبع والعاصي بحسب الاستعداد واليه أشير بقوله تعالى (ولو شاء لهداكم أجمعين) أى لو شاء أن يهديكم إلى ما ذكر من التوحيد هداية موصلة إلى البتة مستزمنة لا هداية شكر أجمعين لنصل ذلك ولكن لم يشاء لان مشيئة تابعة للحكمة الداعية إليها والاحكام في تلك المشيئة لا أن

التي عليه يدور ذلك التكليف وإليه ينسحب الثواب والعقاب اتمامها واختيار الجزي الذي عليه يرتب يكون الاعمال التي جهت بها الجزاء هو التي يتضمين المقام ويستدعيه حسن الاعتدال وقد ضر كون قصد السبل عليه تعالى بانها

اليه على نعيم الاستقامة وايتناز حرق الاستسلام على أداة الاستسلام تأكيد الاستقامة على وجه تمثيل من غير ان يكون هناك استسلام للشي عليه سبحانه وتعالى عنه علوا ﴿ ٤٣٥ ﴾ كبيرا كافي قوله تعالى هذا صراط على مستقيم

فالقصد صدر بمعنى  
الفاعل والمراد بالبدل  
الجنس كما مر وقوله  
تعالى ومنها جار مضاف  
على الجملة الأولى والمعنى  
ان قصد السبل واصل  
اليه تعالى بالاستقامة  
ومنها مضاف عنه  
ولو شاء لهداكم جميعا  
الى الاول وأنت خير  
بأن هذا حق في نفسه  
ولكنه يعزل عن زكته  
موجة لتوسطه بين  
ما سبق من أدلة التوحيد  
وبين الملقى ولما بين  
الطريق السمي للتوحيد  
على وجه اجالي وفصل  
بعض أدلته المتعلقة  
باحوال الحيوانات وعقب  
ذلك بيان السر الداعي  
اليه بشا للصفاطين  
على التأمل فيما سبق  
وحشا على حسن التلقى  
للملقى أتبع ذلك ذكر  
ما يدل عليه من أحوال  
النبات قيل (هو الذي  
أُزيل) بقدرته القاهرة  
(من السماء) أى من  
السماب أو من جانب  
السماء (ماء) أى نوعه  
وهو الطر وتأخيه من  
الجو والماء مر ارامن

يكون مقام الفكر والتأمل بقضا فلهذا السبب ختم هذه الآية بقوله تقوم بفكر  
قوله تعالى (وتسهر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) ان في  
ذلك لآيات قوم يعقلون وملذرا لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية قوم  
يذكرون في الآية مسائل (السئلة الاول) اعلم ان الله تعالى اجاب في هذه الآية عن  
السؤال الذي ذكرناه من وجهين (الاول) أن تقول هب ان حدوث الحوادث في هذا  
العالم السفلى مستندة الى الاتصالات العقلية والتشكلات الكوكبية الا أنه لا بد  
لحركاتها واتصالاتها من أسباب وأسباب تلك الحركات اما ذاتها واما أمور مقابلة لها  
والاول بطل وجهين (الاول) انما الاجسام متماثلة فلو كان جسم علة لصفة لكان كل  
جسم واجب الاتصاف بتلك الصفة وهو محال (والثاني) ان ذات الجسم لو كانت علة  
لحصول هذا الجرم من الحركة لوجب دوام هذا الجرم من الحركة بتلك الذات ولو كان  
كذلك لوجب بقاء الجسم على حاله الواحدة من غير تغير أصلا وذلك يوجب كونه ساكنا  
و يمنع من كونه متحركا فثبت ان القول بأن الجسم متحرك لذاته يوجب كونه ساكنا لذاته  
وما أفضى يؤتمل عليه كان باطلا فثبت انما الجسم يستغنى أن يكون متحركا لكونه جسما  
ففي أن يكون متحركا لغيره وذلك التفسير انما يكون ساريا فيه أو مباينا عنه والاول باطل  
لان البحث المذكور عائد في ان ذلك الجسم بعينه لم يخص بتلك القوة بعينه دون سائر  
الاجسام فثبت ان محرك اجسام الافلاك والكواكب أمور مباينة عنها وذلك المبين  
ان كل جسمنا أو جسمنا عاد التقسيم الاول فيه وان لم يكن جسما ولا جسما تاما فان  
يكون موجبا للذات أو فاعلا مختارا والاول باطل لان نسبة ذلك الموجب للذات الى  
جميع الاجسام على السوية فلهيكن بعض الاجسام يقبل بعض الآثار العينية أول من  
بعض ولما بطل هذا ثبت ان محرك الافلاك والكواكب هو الفاعل المختار القادر المفعول  
عن كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى فلهذا انا ولو حكمنا باستناد حوادث  
العالم السفلى الى الحركات العقلية والكوكبية فهذه الحركات الكوكبية والعقلية  
لا يمكن استنادها الى افلاك أخرى والازم التسلسل وهو محال فوجب أن يكون خالق هذه  
الحركات ومدبرها هو الله تعالى واذا كانت الحوادث السفلية مستندة الى الحركات  
العقلية وثبت ان الحركات العقلية حادثة بتخليق الله تعالى وتقديره وتكوينه فكان  
هذا اعتراضا بان الكل من الله تعالى بإحداثة وتمايزه وهذا هو المراد من قوله وتسهر لكم  
الليل والنهار والشمس والقمر يعني ان كانت تلك الحوادث السفلية لاجل تماثل الليل  
والنهار وحركات الشمس والقمر فهذه الاشياء لا بد وأن يكون حدوثها بتخليق الله تعالى  
وتقديره قطعا للتسلسل ولم يتم هذا الدليل في هذا المقام لاجرم ختم هذه الآية بقوله ان في  
ذلك لآيات تقوم يعقلون يعني ان كل من كان عاقل اعلم ان القول بالتسلسل باطل ولا بد من  
الاستهزاء في آخر الامر الى الفاعل المختار التقدير فهنا تقر بأحوال الجوابين والجواب الثاني

أن المقصود هو الاخبار بأنه أُزيل من السماء شيئا هو الماء لأنه لا بُد أن يُزال من السماء والسرفه ما سلف من أن هذا تأخير ما حقه  
التقديم حتى الدهن مترباه متناظرا اليه فيتمكن لديه عند روده عليه فضل يمكن (لكم منه شراب) أي ما شرب يوته  
وهو اما مر فقع بالتعريف الاول أو مبتدأ وهو خير والجملة صيغة

للمواظف الثاني نصب على الحالة من شراب ومن تجسية وليس في تقديمها لهم خصم للشمس وبغيره حتى يتفرغ  
 الاضمار به لا يأمس به لان مياه الديون والايارته قوله تعالى ﴿ ٤٣٦ ﴾ ففسلكه بناج في الارض وقوة تعالى فاسكنه

في الارض وقيل المظرف  
 الاول متعلق بأزله الثاني  
 خبر لشرابوا الجملة صفة  
 لسا وأنت خير بان  
 مافيه من توسيط المنسوب  
 بين المجرورين وتوسيط  
 الثاني منهما بين الله  
 وصفته مما يليق بجمالة  
 نظم التزييل الجليل  
 (ومنه شجر) من ابتدائية  
 أي ومنه يحصل شجر  
 ترطه المواشي والمراد به  
 ما ينبت من الارض سواء  
 كان له ساق أو لا وتجسية  
 مجازا لانه لما كان سقيه  
 من الماء جعل كأنه منه  
 كقوله أسمنه الآبل  
 قد رايه يعني به الطر  
 الذي ينبت به الكلاء  
 الذي يأكله الآبل فحسن  
 أمتنها في حديث حكمة  
 لأنأكلوا ثمن الشجر فانه  
 مصمت يعني الكلاء فيه  
 نسيون (زرعون من سامت  
 الماشية وأسماها صاحبها  
 وأصلها السومة وهي  
 العلامة لانه تثر برعى  
 علامت في الارض  
 (ينبت) أي الله عز وجل  
 وقرى بالثون (لكم به)  
 بما أنزل من السماء (الزح  
 والزيثون والفصيل  
 والاحناب) بيان اتم الفائضة عليهم من الارض بطريق الاستثاف واستار صيغة الاستثاف للدلالة  
 على التبعيد والاستمرار وأنها مستندة الجارية على مر الدهور أو لا تستلزم صورة الانبات وتقدم الظرفين على المفعول

من ذلك السؤال أن نقول نحن نقيم الدلالة على انه لا يجوز أن يكون حدوث النبات  
 والحيوان لاجل تأثير الطبايع والافلاك والانجم وذلك لان تأثير الطبايع والافلاك  
 والانجم والشمس والقمر بالنسبة الى الكل واحد ثم نرى انه اذا تولد النبات كان قشره على  
 طبع وبجمه على طبع ولحمه على طبع ثالث وماؤه على طبع رابع بل نقول انما نرى في  
 الورد ما يكون أحد وجهي الورقة الواحدة منه في غاية الصفره والوجه الثاني من تلك  
 الورقة في غاية الحمرة وتلك الورقة تكون في غاية الرقة والطايفة ونظم بالضرورة بان نسبة  
 الانجم والافلاك الى وجهي تلك الورقة الرقة نسبة واحدة والطبيعة الواحدة في  
 المادة الواحدة لاتعمل الافعلا واحدا الا ترى انهم قالوا شكل البسط هو الكرة لان  
 تأثير الطبيعة الواحدة في المادة الواحدة يجب أن يكون متشابها والشكل الذي يشابه  
 جميع جوانبه هو الكرة وأيضا اذا وضعت الشمع فاذا استضاءت من تحتها أخرجت من ذلك الشع  
 من أحد الجوانب وجب أن يحصل مثل هذا اثر في جميع الجوانب لان الطبيعة الموثرة  
 يجب أن تشابه نسبتها الى كل الجوانب اذا ثبت هذا فنقول ظهر ان نسبة الشمس والقمر  
 والانجم والافلاك والنبات الى وجهي تلك الورقة والطبيعة الرقة نسبة واحدة وثبت  
 ان الطبيعة الموثرة متى كانت نسبتها واحدة كان اثرها متشابها وثبت ان اثر غير متشابه  
 لان أحد جانبي تلك الورقة في غاية الصفره والجانب الثاني في غاية الحمرة فهذا ما قد قطع  
 بأن الموثر في حصول هذه الصفات والالوان والاحوال ليس هو الطبيعة بل الموثر فيها هو  
 الفاعل المختار الحكيم وهو الله سبحانه وتعالى وهذا هو المراد من قوله وما ذرا لكم  
 في الارض مختلفا ألوانه واعلم انه لما كان مدار هذه الجملة على ان الموثر الموجب بالذات  
 وبالعبيية يجب أن يكون نسبته الى الكل نسبة واحدة فلما دلل الحس في هذه الاجسام  
 النباتية على اختلاف صفاتها وتاخر أحوالها فظهر ان الموثر فيها ليس واجبا لذات بل  
 فاعلا محضارا فهذا تمام تقدير هذه الدلائل وثبت ان ختم الآية الاولى بقوله قوم  
 تفكرون والآية الثانية بقوله قوم يقولون والآية الثالثة بقوله قوم يذكرون هو الذي  
 نبيه على هتافوا في النفوس والدلائل الظاهرة والجدد على الطائفة في الدين والدنيا  
 (المسئلة الثانية) قرأ ابن طاهر والنس والقمر والجوم كلها بالرفع على الابتداء والجر هو  
 قوله مسخرات وقرأ حفص عن عاصم والجوم بالرفع على أن يكون قوله والجوم ابتداء  
 واما جعلها على هذا التلا بترك لفظ التسخير اذا العرب لا تقول مسخرت هذا الشيء مسخرها  
 فبما به ان المعنى انه تعالى مسخرنا هذه الاشياء حال كونها مسخرة تحت قدرته وادارته  
 وهذا هو الكلام الصحيح والتدبير انه تعالى مسخر الناس هذه الاشياء وجعلها مواظفة  
 لمصالحهم حال كونها مسخرة تحت قدرة الله تعالى وأمره وادته وعلى هذا التدبير فذكر  
 الحالى عن الفائدة غير لازم والله أعلم في الآية سوالات (الاول) التسخير عبارة عن التهر  
 والقسر ولا يليق ذلك الابن هو قدر يجوز أن يهر فكيف يصح ذلك في الليل والنهار وفي

الصرح للعرض فاعلم ان تقديم أولهما من الاعظام بالادخال للمرة ابتداء وتقديم الزرع على ما عداه لا اصل  
الاخذ بقوم العاشق وتقديم الزرع (٤٣٧) لما فيه من الشرف من حيث انه ادم من وجهه وفاكهة من وجهه وتقديم

الخبث على الاعقاب  
لتطهير اصنافها وبقائها  
وجمع الاعقاب للاشارة  
الى ما فيها من الاشتغال  
على الاصناف المختلفة  
وتخصيص الانواع  
المعدودة بالذكر من  
اندر اجسامها تحت قوله  
تعالى (ومن كل الثمرات)  
للاشارة بفضلها  
وتقديم الثمر عليها  
مع كونه غذاء للانعام  
لحصوله بغير صنع من  
البشر أو الارشاد الى  
مكارم الاخلاق فان  
مقتضاها ان يكون  
اعظم الانسان بأمر  
ما تحت يده اكمل من  
اعتماده بأمر نفسه ولان  
أكثر الخاضعين من  
أصحاب المواشي ليس  
لهم زرع ولا مرقع  
المراد تقديم ما يسلم لا  
تقديم غذائه فانه غذاء  
حيواني للانسان وهو  
أشرف الاغذية وقوى  
يتبع من التلويح مستدا  
الى الزرع وما عطف  
عليه (ان في ذلك) أي  
في ازال الماء وانبات  
ما فصل (لاية) عظيمة

الجدات والشمس والقمر والجواب من وجهين الاول انه تعالى لما دبر هذه الاشياء على  
طريقه واحدة مطابقة لمصالح الابداء صارت شبيهة بالجد المتداد الطواف فلهذا المعنى  
أطلق على هذا النوع من التدبير لقب التخصير وعن الوجه الثاني في الجواب وهو لا يستقيم  
الاصلي منعب أصحاب علم الهيئة وذلك لانهم يقولون الحركة الطبيعية للشمس والقمر هي  
الحركة من المغرب الى المشرق والله تعالى يحرك هذه الكواكب بواسطة حركة الفلك  
الاعظم من المشرق الى المغرب فكانت هذه الحركة قسرية فلهذا السبب وردت به اللفظ  
التخصير (السؤال الثاني) اذا كان لا يحصل للتهار والليل وجود الاسباب حركات الشمس  
كأن ذكر التهار والليل منقيا عن ذكر الشمس والجواب ان حدوث التهار والليل ليس  
بسبب حركة الشمس بل حدوثها بسبب حركة الفلك الاعظم الذي تدور على ان حركته  
ليست الا بمرئيك الله سبحانه وأما حركة الشمس فانها تحدث السنة لحدوث اليوم  
(السؤال الثالث) ما معنى قوله مسخرات بأمرى وللوتر في التخصير هو القدرة لا الامر  
والجواب ان هذه الآية مبنية على ان الافلاك والكواكب جادات أم لا أو أكثر  
المسكين على انها جادات فلا جرم حلوا الامر في هذه الآية على الخلق والتدبير ونقطة  
الامر بمعنى الشان والفعل كثير قل تعالى انما أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن  
فيكون ومن التمس من قول انها ليست جادات فهنا يحمل الامر على الاذن  
والتكليف والله أعلم • قوله تعالى (وهو الذي مسخر البحر لنا) ككلوا منه لما طريا  
وسمخروا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتوا من فضله ولعلكم  
تشكرون) اعلم انه تعالى لما احتج على إثبات الله في المرتبة الاولى بأجرام السموات  
وفي المرتبة الثانية ببدن الانسان ونفسه وفي المرتبة الثالثة بمجائب خلقه الحيوانات  
وفي المرتبة الرابعة بمجائب طبائمه النبات ذكر في المرتبة الخامسة الاستدلال على وجود  
الصانع بمجائب أحوال العناصر فبدأ منها بالاستدلال بنصر الماء واعلم ان علم الهيئة  
قالوا ثلاثة أرباع كره الارض فأنصف في المبدأ التهار والبحر المسطوح هو كلية عنصر الماء وحصل  
في هذا الربع المسكون سبعة من البحار كما قلنا بمسند البحر بمد من بعده سبعة أبحر والبحر  
الذي مسخر الله تعالى لتس هو هذا البحار وسعى تسميته الله تعالى بالبحر المالح لجلها بحيث  
يمكن التمس من الانتفاع بها اما لركوب أو بالنوص واعلم ان منافع البحار كثيرة والله  
تعالى ذكر منها في هذه الآية ثلاثة أنواع (المنفعة الاولى) قوله تعالى لنا كواكب منها  
طريا وفيه مسائل (الاولى) قل ان الامر في لحم طرى غير مسموم وقدر هو بطر وطراوة  
وقل الفراء طرا بطرا طرا مدودا وطراوة كما يقال شقي يشق شقلا وشقاوة واعلم ان في  
ذكر الطرى مزيد فائدة وذلك لانه لو كانت السمك كالماء لما لعرف من قدرته الله تعالى  
ما يعرف بالطرى فاعلم ان من البحر الملح الزقاق الحيواني الذي لحمه في غاية العنوبة علم  
انه انما حدث لا بسبب الطبيعة بل بقدرة الله وحكمته حيث أظهر الضد من الضد

دالة على انه تعالى بالالهية لا بالعلم والقدرة والحكمة (تقوم بتفكر) فانهم تفكر في أن الحية أو النواة  
تقع في الارض ونصل اليها ندابة تتغذى فيها فتنتج أسننها فيخرج منه عروق تبسط في اعناق الارض وينشق أطعلاها  
وان كانت متحركة في الوقوع ويخرج منه لياقي فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار المنتجة



على أجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبايع وعلى اوتانها ثوب ليد الاشكال على النقط المحرر لاني هنا يجمع الله له  
الوانا واستواء نسبة العالم السفلية والتأثيرات الطولية بالنسبة ﴿ ٤٢٨ ﴾ الى الكل على أن من هذه افعالها وآثاره

(المسئلة الثانية) قلنا بوحقيقة رحمة الله لو حلف لا يأكل اللحم فأكل لحم السمك لا يمحت  
قالوا لان لحم السمك ليس بلحم وقوله آخرون انه يمحت لانه تعالى نص على كونه لحما في هذه  
الآية وليس فوق بيان الله بان روى اننا بأحقيقة رحمة الله لا يأكل هذا القول ومعهم  
سفيان الثوري فأكثر عليه ذلك واحتج عليهم بهذه الآية بث اليه رجلا سواه عن رجل  
حلف لا يصلي على البساط فصلى على الأرض هل يمحت أم لا قال سفيان لا يمحت فقال  
السائل أليس ان الله تعالى قال والله جعل لكم الأرض بساطا فلا تفرق سفيان أن ذلك  
كلن بتلقين أبي حنيفة وقلنا أن يقول هذا الكلام ليس بقوى لان أقصى ما في الباب  
ان تركنا العمل بظاهر القرآن في لفظ البساط للدليل الذي علم عليه فكيف يلزم ترك  
العمل بظاهر القرآن في آية أخرى والفرق بين الصورتين من وجهين (الاول) انه لا يحلف  
لا يصلي على البساط فلو أدخلنا الأرض تحت لفظ البساط لزمنا أن نمنع من الصلاة لانه  
ان صلى على الأرض المفروشة بالبساط لزمه الحث لاحتحالة ولو صلى على الأرض التي  
لا تكون مفروشة لزمه الحث أيضا على تقدير أن يدخل الأرض تحت لفظ البساط فهذا  
يقضي منعهم من الصلاة وذلك مما لا سبيل اليه بخلاف ماذا أدخلنا لحم السمك تحت لفظ  
اللحم لانه ليس في منعه من أكل اللحم على الإطلاق محذور فظهر الفرق (الثاني) اننا  
نعم بالضرورة من عرف أهل اللغة أن وقوع اسم البساط على الأرض الحاصلة بمجازا ما  
وقوع اسم اللحم على لحم السمك فلم يعرف بمجاز فظهر الفرق والله أعلم بوجه أبي حنيفة  
رحمة الله أن ينسب الایمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الإطلاق أن لا يفهم  
منه لحم السمك بدليل انه اذا قال الرجل لتلامذه اشترجه الدارهم لمخافه يسلك كان  
حقيقا بالانكار والجواب انما رأيناكم في كتاب الایمان تارة تعبرون اللفظ وتارة تعبرون  
العرف ومارأيناكم ذكرتم ضابطا بين القسمين والدليل عليه انه اذا قال لتلامذه اشترجه  
الدارهم لمخافه يسلك لم يفهم المصغور كان حقيقا بالانكار عليه مع انكم تقولون انه يمحت  
بكل لحم المصغور ثبت ان العرف مضطرب والرجوع الى نص القرآن متعين والله أعلم  
(النفقة الثانية) من منافع البر قوله تعالى وتسخر جوارحه حلية تلبسونها والمراد بالحلية  
الاولو والمرجان كما قال تعالى يخرج منهما الاولو والمرجان والمراد بلبسهم ليس نساءتهم  
لانهم من جناتهم ولان اقدامهم على التزين بما انما يكون من اجلهم فكانها زينتهم  
وبلباسهم ورايت بعض اصحابنا يمسكوا في مسئلة انه لا يصيب الزكاة في الحلي البياض يحدث  
عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لازكاة في الحلي قلت هذا الحديث ضعيف  
الرواية وبتقدير الصحة فيمكن أن يقال فيه لفظ الحلي لفظا مركبا بالالف واللام وقد  
يتا في أصول الفقه ان هذا التخليج يجب حله على المهود السابق والحلي الذي هو المهود  
السابق هو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في هذه الآية وهو قوله وتسخر جوارحه حلية  
تلبسونها فصار بتقدير صحة ذلك الخبر لازكاة في اللآلئ وحجته بسط الاستدلال به والله

لا يمكن أن يشبهه شيء  
في شيء من صفات  
الكمال فضلا عن  
أن يشاركه في أخس الاشياء  
في أخص صفاته التي  
هي الالهية واستحقاق  
العبادة تعالى عن ذلك  
علوا كبيرا وحيث افتر  
سلوك هذه الطريقة  
الى ترتيب القسومات  
الفكرية قطع الآية  
الكريمة بالتفكر (وسخر  
لكم الليل ولها ر)  
يتعاقبان خلفا لثامكم  
ومعاشكم ولقد التار  
وانضاجها (والشمس  
والقمر) بدأ بان في سرهما  
وانارهما أصالة وخلافة  
واصلاحا هما لما يط  
بهما صلاحه من  
الكونان التي من جناتها  
ما فصل وأجل كل  
ذلك لمصالحكم ومنافعكم  
وليس المراد بتسخيرها  
لهم تمكينهم من تصرفها  
كيف شاؤوا كما في قوله  
تعالى سبحان الذي  
سخر لنا هذا ونظاره  
بل هو تصرفه تعالى  
لها حسب ما يقرب عليه  
منافعهم ومصالحهم  
كان ذلك بتسخير لهم

وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم وفي التصير عن ذلك التصير بقيا بتسخير اعله الى ما في السحرات ﴿ اعلم ﴾  
من صعوبة المأخذ بالحصة الى الخططين وبتأريفة الماضي للدلالة على أن فكأن أمر واحد مستمر وان تجددت آثاره  
(والجود مسخرات بأمره) متبدا وخبر رأى حار اليوم في تركها وكوأنها

من التثنية والربع ونحوهما مسخرات لله تعالى أولا خلق لها راد مومثيته وحيث لم يكن عود منافع العصور اليهم في الظهور بمثابة ما قبلها من اللون والقرين (٤٣٩) لم ينسب تسخيرها اليهم بأداة الاختصاص بل ذكر على وجه

يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شيء آخر ولذلك عدل عن الجملة القطعية الدالة على الحدوث الى الاسمية المقيدة للدوام والاستمرار وقرئ يرفع الشمس والقمر أيضا وقرئ ينصب العصور على انه معقول أول الفصل مقدر بنفي عنه الفصل المذكور ومسخرات مفصول ثان له أي وجعل العصور مسخرات بآراءه وعلى انه معطوف على المصوبات المقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل ما في مسخر من معنى نفى أي نفىكم بها حال كونها مسخرات لله الذي خلقها وادبرها كيف شاء وألا خلقن له بإيجاده وتقديره أول الحكمة أو مصدر مسمى بجمع لاختلاف الأنواع أي أنواع من التسخير وما قيل من أن فيه إيداعا بل جواب محلي يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واضعاعها بأن ذلك ان سلم فلا ريب

أظم ( النسخة الثالثة ) قوله تعالى ونرى الظلام موخر فيموت لتبينوا من فضله قال أهل اللغة عجز السيفه شيئا الملبصدها عن الفراء أنه صوت جرى الفلك بالراح اذا عرفت هذا يقول ابن عباس موخر أي جوارى انما حسن التفسير به لانها لا تنشق الماء اذا كانت جارية وقوله تعالى وتبينوا من فضله يعني لتركبوا لجاراته فطلبوا الهم من فضل الله واذا وجدتم فضل الله تعالى واحسانه فطعتم تقدمون على شكره والله أعلم وقوله تعالى ( وألقى في الارض رواسي أن تمتد بيكم وأنهارا ونباتات لكم تهديون وعلامات وبالجمهم يهتدون ) اصل ان المقصود من هذا اليتذكر بعض التمس التي خلقها الله تعالى في الارض ( فاقسمه الاول ) قوله وألقى في الارض رواسي أن تمتد بيكم وفيه مثلثان ( المسئلة الاول ) قوله أن تمتد بيكم يعني لتلا تمتد بيكم على قول الكوفيين وكرهه أن تمتد بيكم على قول البصريين وذكرنا هذا عند قوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا والميد الحركة والاضطراب بينا وشمالا على ما يبدى ميدا ( المسئلة الثانية ) المشهور عن التجهيز في تفسير هذه الآية ان قالوا ان السفينة اذا ألقيت على وجه الماء فأنها تتمد من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة في تلك السفينة استقرت على وجه الماء فاستقرت على تلك فلكذلك لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطرابا ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال الثقال فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل هذه الجبال وقائل أن يقول هذا بشكل من وجوه ( الاول ) ان هذا التعليل اما أن يذكر مع تسليم كون الارض والماء ثقبه بالطلع أو مع التمس من هذا الاصل ومع القول بأن حركات هذه الاجسام بطلعها أو ليست بطلعها بل هي واقعة بتخليق الفاضل المختار ما على التقدير الاول فهذا التعليل مشكل لان على هذا الاصل لا شك ان الارض أثقل من الماء والاقول من الماء ينحصر في الماء ولا يبقى طافيا عليه واذا لم يبق طافيا عليه امتنع أن يقال انها تتمد وتيل وتضطرب وهذا بخلاف السفينة لانها مضمدة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات مملوئة من الهواء قلها السبب تبقى الخشب طافية على الماء فيثبته تضطرب وتعدو تيل على وجه الماء فلذا أرسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق وأما على التقدير الثاني وهو أن يقال ليس للارض ولا للماء بطائع توجب الثقل والرسوب والارض انما تنزل لانها تعالى أجرى حادها بحملها كذلك وانما صار الماء محيطا بالارض ليجرد اجرام العادة وليس ههنا طبيعة للارض ولا لله توجب له ان يتنحصر في قول ذي هذا التقدير علة سكون الارض هي ان الله تعالى يخلق فيها السكون وعلة كونها مائة مضطربة هي ان الله تعالى يخلق فيها الحركة وعلى هذا التقدير فانه يفسد القول بأن الارض كانت مائة مائة فخلق الله الجبال وأرسلها عليها لتبقى ساكنة لان هذا انما يصح اذا كانت طبيعة الارض توجب الميادين وطبيعة الجبال توجب الارصاد والنبات ونحوه انما نتكلم الآن على تقدير نفي الطبايع الموجبة لهذه الاحوال فثبت ان هذا التعليل

في انها ايضا أمور ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه الممكنة فلا بد لها من موجب مخصوص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل فيثبته حسيان ما ذكر أدلة على وجود الصانع تعالى وقدرته واختياره وأنت تدري أن ليس الامر كذلك فانه ليس مما يتلزم فيه التحصم ولا يلزم في قوله قال تعالى ولئن سألتهم من

خلق السموات والأرض وسائر النعمان والرحم للقول الله على يوفى كونه وقال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض من يسمونها اليوم لقلن الله الآية ﴿٤٤٠﴾ والله أعلم بآياته سبحانه لا يتوهم

مشكل على كل التقديرات (السؤال الثالث) هو أن أرسله الأرض بالجبال إنما يسل لأجل أن تبقى الأرض على وجه الله من غير أن يعمدوا على من جانب إلى جانب وهذا إنما يسل إذا كانت الله التي استقرت الأرض على وجهه واقفاً فتقول فإلى المتضي لسكون ذلك الله ووقوفه في حيز مخصوص فإن قلت المتضي لسكونه في ذلك الحيز مخصوص هو أن طبيعته المخصوصة توجب وقوفه في ذلك الحيز العيني فلم أقول مثله في الأرض وهو أن الطبيعة المخصوصة التي للأرض توجب وقوفها في ذلك الحيز العيني وذلك يفسد القول بأن الأرض إنما وقفت بسبب أن الله تعالى أرسلها بالجبال فإن قلت المتضي لسكون الله في حيز العيني هو أن الله تعالى سكن الله بحدوده في ذلك الحيز المخصوص فلم أقول مثله في سكن الأرض وحيث يفسد هذا التعليل أيضاً (السؤال الثالث) أن مجموع الأرض جسم عظيم فتعذر أن يملكه ويتصرف على وجه البحر المحيط بظهر تلك الحالة قلنا قل ليس هذا الأرض تحركها البضائر المخصوصة في داخلها عند الازل وتظهر تلك الحركات للناس فيم تتحركون على من قول أنه لو الجبال لتحركت الأرض إلا أنه تعالى لما أرسلها بالجبال الثقال تتوالى رايح على تحريكها قلنا تلك البضائر إنما احتضت في داخل قطعة صغيرة من الأرض فلا حصلت الحركة في تلك القطعة الصغيرة ظهرت تلك الحركة على القائلين بهذا القول أن ظهور الحركة في تلك القطعة الصغيرة من الأرض يجري مجرى اختلاج يحصل في عضومين من بدن الإنسان ما لو حركت كلية الأرض لم تظهر تلك الحركة الأثرى أن الساكن في السفينة لا يمس بحركة كلية السفينة وإن كانت واقفة على أسرع الوجوه وأقواها فكذلك هذا ما في هذا الموضع من الباحث الدقيقة السيفة والذي عني في هذا الموضع المشكل أن قال ثبت بالدلائل يقينية أن الأرض كرة وثبت أن هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات تحصل على وجه هذه الكرة إذا ثبت هذا فنقول لو فرضنا أن هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الأرض كرة حقيقة خالية عن الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تحرك بالاستدارة بآني سبب لأن الجرم البسيط المستدير إما أن يجب كونه متحركاً بالاستدارة على نفسه وإن لم يجب ذلك فضلاً لأنه بآني سبب تحركه على هذا الوجه أما لما حصل على ظاهر سطح كرة الأرض هذه الجبال وكانت كالحشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال إنما يوجد بطبعه يحوم كالعالم على وجه ذلك الجبل يحوم كالعالم على العظيم وقوفه الشديدة يكون جارياً مجرى الوباء الذي يتم كرة الأرض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على وجه الأرض كالآواتد المروزة في الكرة الملقاة لها عن الحركة المستديرة فكانت مائتة لأرض من البومائل والاضطراب بمعنى أنها تمتد الأرض من الحركة المستديرة فهذا ما وصل إليه بحثي في هذا الباب والله أعلم بمراده (التممة الثانية) من التعليل التي أظهرها الله تعالى على وجه

أن يشار كشي في شي فضلاً عن أن يشارك الجداد في الألوهية (ان في ذلك) أي فيما ذكر من التفسير المتعلق بما ذكره بجملاً ومفصلاً (الآيات) بأمره متكثرة (تقوم بمقلون) وحيث كانت هذه الآثار العلوية متمدة ودلالة ما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدةية أظهر جمع الآيات وعلقت بجمرد السفل من غير حاجتي إلى التأمل والفكر ويجوز أن يكون المراد تقوم بمقلون ذلك فلنشار إليه حينئذ تعجب الدقائق الموحدة في العلويات الدلول عليها بالتصوير التي لا يتصدي لمرورها بالالهة من أساطين علماء الحكمة ولا ريب في أن احتياجها إلى التفكر أكثر وما ذراً حطفت على قوله تعالى والصومر مضطرباً على أنه مضطرب لجل أي وما خلق (لكفي الأرض) من حيوان ونبات حال كونه (مختلفاً ألوانه) أي أصنافه فإن اختلافها غالباً يكون باختلاف ألوان صفه تعالى وأما خلقهم من الخواص والأحوال والكيفيات أو جعل ذلك مختلف الألوان أي الأصناف لتعوا من ذلك بأي صنف شتم وقد حطفت على ما قبله من التصويت وحسب بأن ذكر الخلق لهم

فأباً يكون باختلاف ألوان صفه تعالى وأما خلقهم من الخواص والأحوال والكيفيات أو جعل ذلك مختلف الألوان أي الأصناف لتعوا من ذلك بأي صنف شتم وقد حطفت على ما قبله من التصويت وحسب بأن ذكر الخلق لهم

عن ذكر التفسير واقتدر في الاول لايتقدم الثاني لوماض على الجواز كون ما خلق لهم من الزمان مسبباً لما قبل هو  
منسوب بفعل متدرج أي خلق وأثبت على أن قوله ﴿ ٤٤١ ﴾ مختلفة ألوانه سال من مفعوله (ان في ذلك) الذي ذكر من

التفسيرات ونحوها  
(الآية) يتفادى لانه فعل  
أن من هذا شأنه واحد  
لانه ولا ضد (لوم  
بذكرون) فان ذلك غير  
محتاج الا الى تذكر ما عسى  
يفعل عنه من العلوم  
الضرورية وأما ما يقال  
من أنها اختلا فها في  
الطباع والهيات  
والتأثيرات ليس البصنع  
صانع حكيم فدارها  
لوحا بمن حسان ما ذكر  
دليلا على اثبات الصانع  
تعالى وقد عرفت حقيقة  
الحال فانها ايراد ما يدل  
على ادصافه سبحانه  
بما ذكر من صفات  
الكمال ليس بطريق  
الاستدلال عليه بل من  
حسبان ذلك من المقدمات  
المستلزمة به للاستدلال به  
على ما يقتضيه ضرورة  
من وحدانيته تعالى  
واسمائه ان يشار كنهى  
في الاوهية (وهو الذي  
مصدر البصر) شروع  
في تعداد التام المتعلق  
بالبحر اثر تفصيل التام  
لمصلحة البرحموا وانوباتا  
أي جعله بحيث يتمكنون  
من الانتفاع به بل كعب

الارض هي انه تعالى أجرى الانهار على وجه الارض واعلم انه حصل هنا بحثان (البحث  
الاول) ان قوله وانهارا مسطوف على قوله وأتى في الارض رواسي والتقدير وأتى  
رواسي وانهارا وخلق الانهار لا يحتمل يسمى بالاقاء فيقال أتى الله في الارض أنهارا كما  
قال وأتى فيها رواسي والاقاء معناه الجعل الا ترى انه تعالى قال في آية أخرى وجعل فيها  
رواسي من فوقها وبارك فيها والاقاء يقارب الازال لان الاقاء يدل على طرح الشيء من  
الاصلي الى الاسفل الآن المراد من هذا الاقاء الجعل والخلق قال تعالى وأثبت عليك  
محبة متى (البحث الثاني) انه ثبت في العلوم العقلية ان أكثر الانهار انما تتغير مراتبها  
في الجبال فلهذا السبب لما ذكرناه تعالى الجبال اقيم ذكرها بتغيير العيون والانهار  
(الثمة الثالثة) قوله تعالى وسبلا لكم وهي ايضا مسطوفة على قوله وأتى  
في الارض رواسي والتقدير وأتى في الارض سبلا ومعناه انه تعالى أظهرها وبينها لاجل  
ان تهتدوا بها في أسفار كونه فغيره قوله تعالى في آية أخرى وسلك لكم فيها سبلا وقوله لعلكم  
تهتدون أي لكي تهتدوا واعلم انه تعالى لما ذكر انه أظهر في الارض سبلا معينة ذكر انه  
أظهر فيها علامات مخصوصة حتى يتمكن المكلف من الاستدلال بها في فصل بواسطته تعالى  
مقصوده فقال وعلامات وهي ايضا مسطوفة على قوله في الارض رواسي والتقدير وأتى  
في الارض رواسي وأتى فيها أنهارا وسبلا وأتى فيها علامات والمراد بالعلامات معالم  
الطرق وهي الاشياء التي بها يتبدى وهذه العلامات هي الجبال والارياح وأبنت جباله  
يشعرون الزباب وبواسطة ذلك التسم يتعرفون الطرق قال الاخفش تم الكلام عند قوله  
وعلامات وقوله وبالنجم هم يهتدون كلام منفصل عن الاول والمراد بالنجم الجنس كقولك  
كثرة درهم في أيدي الناس وعن السدي هو الزوايا والفرقان وبنت نفس والجدي وقرأ  
الحسن وبالنجم يهتدون يهتدون فمكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل  
حنق الواو من النجم تخفيفا فلان قيل قوله ان يهتدوا بكم خطاب للحاضرين وقوله وبالنجم هم  
يهتدون خطاب للقائمين فالسبب فيه قلنا ان فرسا كانت تكثر أسفارها لطلب المال  
ومن كثرت أسفاره كان عمله بالتألف الحاصلة من الاهتداء بالنجم أكثر وأتم وقوله وبالنجم  
هم يهتدون إشارة الى قرين السبب الذي ذكرناه والله اعلم واختلف المفسرون فيهم من  
قال قوله وبالنجم هم يهتدون يخص بالبحر لانه تعالى لما ذكر صفة البحر وما فيه من المنافع  
بين ان من يسير ونفيه يهتدون بالنجم منهم من قال بل هو مطلق يدخل فيه السير في البر  
والبحر وهذا القول أولى انه أعم في كونه نعمة ولان الاهتداء بالنجم قد يحصل في الوضين  
معاً ومن اقتضاه من يجعل ذلك دليلا على ان السافرا اذا عمت عليه القبة فانه يجب  
عليه أن يستدل بالنجوم والعلامات التي في الارض وهي الجبال والارياح وذلك صحيح لانه  
لا يمكن الاهتداء بهذه العلامات في معرفة الطرق والمسالك فكذلك يمكن الاستدلال بها  
في معرفة طلب القبة واعلم ان اختيار القبة اما ان يكون بعلامات لائحة أو لا يكون فان

والفصوص والاصطيد (تأكلوا منه لحاظا) ﴿ ٥٦ ﴾ خا هو السمك والتعريف به بالنجم مع كونه حيوانا لتلويح  
بإحصار الانتفاع به في الاكل ووضعه بالطراوة للاشعار بطرافته والنبه على وجوب المسارعة الى أكله كيلا يفسد

اليه المسالك ياتي عند حمل البرمدة أكلة ولا يذوق بكمال قدرته تعالى في خلقه هذا طريق ما وراء ما في من الاطلاق العلم عليه فذهب مالك والثوري أن من حلف لا يأكل العلم حنثاً بأكمله ﴿ ٤٤٢ ﴾ والجواب أن مبنى الايمان العرفي ولا يرب

كانت لائحة وجب أن يجب الاجتهاد وتوجه الى حيث قلب على الفطن انما هو القليلة فان تبين الخطأ وجب الاعادة لانه كان مقصراً فيموجب عليه وان لم تظهر السلامة فهناك يقين (أحدهما) ان يكون بخلاف الصلاة الى أي جهة شاء من الجهات المتساوت وامتدع جميع طرق الاغتصير (والطريق الثاني) ان يصل الى جميع الجهات فيقتدي بمقتضاه يخرج من العهدة وهذا كما يقوله الفقهاء فمن نسي صلاة لا يمر فيها يمينها ان الواجب عليه في القضاء أن يأتي بالصلاة الخمس ليكون على يقين من قضاء ما مره ومنهم من يقول الواجب منها واحدة فقط وهذا غلط لانه لما زعم ان يصل الكل الكل كان الكل واجبا وان كان سبب وجوب كل هذه الصلوات قوت الصلاة الواحدة والله أعلم \* قوله تعالى (الذين يخلقون لا يخلقون) فلا تذكرون وان تعلموا انتم الله لا تعلمون ان الله لا يغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما يعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون بأين يمشون) في الآية مسائل (المسألة الاولى) اعلم انه تعالى لما ذكر الدلائل الدالة على وجود الاله اصداً الحكيم على الترتيب الاحسن والنظم الاكمل وكانت تلك الدلائل كما انها كانت دلائل فكل ذلك انما كانت شراً وتفصيلاً لاواع نعم الله تعالى وأقسام احسانه أجمع يذكر باطل عبادة غير الله تعالى والمقصود أنه لما دللت هذه الدلائل الباهرة قوا البينات الزاهرة القاهرة على وجوده فلهذا قدر حكيم وثبت أنه هو المولى لجميع هذه النعم والمعطى لكل هذه الخيرات فكيف يحسن في القول الاشتغال بعبادة موجود سواء لا سيما اذا كان ذلك الموجود جباراً لا ينفهم ولا يشد رقبته هذا الوجه قال بعد تلك الآيات لئن يخلق كن لا يخلق افلا تذكرون والمعنى أفن يخلق هذه الاشياء التي ذكرناها كن لا يخلق بل لا يقدر البتة على شيء افلا تذكرون فغفل هذا القدر لا يحتاج الى تدبر وتفكر ونظر ويكتفي فيه ان تنبهوا على ما في قولكم من ان الصادة لا تتبع الا بالعلم الاعظم وأنتم ترون في الكهنة اناسا عاقلين فاعلموا انهم بالسمعة الضخيمة ومع ذلك فعلون انه يعجب عبادته فهذه الاصنام جادات محضة وليس لها فهم ولا قدرة ولا اختيار فكيف تقدمون على عبادتها وكيف تجوزون الاشتغال بخدمةها وطاعتها (المسألة الثانية) المراد بقوله من لا يخلق الاصنام وانما جادات فلا يليق بها الفطنة من لاتها الاولى العلم واجب عنه من وجوه (الاول) ان الكفار لما سمعوا هالة وعبدوها لاجرم اجبريت مجرى أولى العلم الا ترى الى قوله على اثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (والوجه الثاني) في الجواب أن السبب فيه المشاكهة بينه وبين من يخلق (والثالث) أن يكون المؤمن من يخلق ليس كن لا يخلق من أولى العلم فكيف من لاهم عنه كونه لهم أرجل يمشون بها يعني ان الالهة التي تدعونها حالهم منقطعة عن حال من لهم أرجل وأبوا أن يمشوا فقلوبهم لان هؤلاء احياء وهم أموات فكيف يصح منهم عبادتها وليس المراد انهم لم يمشوا بل هم هذه الاعضاء لصنع انهم يمشون فقلوبهم

في انه لا يفهم من العلم عند الاطلاق ولذلك لو أمر خادمه بشراء العلم فبما السلك اليه كن مثلاً بالامر الا ترى الى أن الله تعالى سمي الكافراً دابة حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يبحث بر كونه من حلف لا يركب دابة (واستغفر جوامه حلية) كاللؤلؤ والمرجان (بل يسونها) خبر في مقام الامتنان عن ليس نسائهم بليسهم لكونهم منها ولكون ليسهم لاجلهم (وترى الفلك) السفن (مواخر فيه) جوارى فيه مقبلة ومدبرة ومعتصنة برمح واحدة تشقه بحيز ومها من النحر وهو شق الماء وقيل هو صوت جرى الفلك (ولتفتوا) عطف على تستفتي جواباً ما عطف هو عليه وما بينهما اعتراض لئلا يمدى بالافتقار دفع توهم كونه يستفزع الخلية أو على حلة مخلوقة أي لتفتوا بذلك ولتفتوا ذكر ما بين الاباري ومعلقة بفعل مخلوق أي وفصل ذلك لتفتوا (من فضله) من سفر رزقه بر كونه القارة (ولم تكم تشكرون) أي

تفرون حقوق نعمه الجليلة فتقومون باذنها باطاعتوا التوحيد ولم تخصص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر ﴿ قوله ﴾ من حيث ان فيها علما مسافة طويلة مع احوال ثقيلة في مدة قلبه من غير مراعاة اسباب الشكر بل من غير مراعاة اصلاحها في تضاعيف الهالكين وهم توسط القوم المطلوبين لا يعلموا ذلك

الإنسان يستغنى عن التصريح به وبمحمولهما معا ( والى في الأرض رواسي ) أي جبالها وأبواب وقدره تحفة في أول سورة التوحيد ( أن عبدكم ) كرامة ﴿ ٤٤٣ ﴾ أن عبدكم وتضطرب أولئك عبدكم قلنا الأرض قبل أن تخلق

فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة العليم وكان من ضمنها أن تحرك بالاستدارة كالأفلاك أو تحرك بأذى سبب محرك فلا خلقت الجبال فتأوت حافاتهما وتوجهت الجبال بتقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد وقيل لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تدرج فالت الملائكة ما هي بمحرك أحد على ظهرها فأصبحت وقد أريبت بالجبال ( وأنهارا ) أي وجعل في أنهارها لأن في التي معنى الجبل ( وسلاكم تهتدون ) بها إلى مصادكم ( وعلمات ) مما يستدل بها السابلة بالنهار من جبل ومنهل وريح وقد نقل أن جماعة يشعرون القرب ويعرفون به الطرقات ( والعجم هم يهتدون ) بالماء في البراري والبحار حيث لا علامة فيه والراد بالعجم الجنس وقيل هو الزبوا والفرقان وبين النش والجدي وقرى يهتدين وبضعة وسكون وهو جمع كرهن

قوله أفن يخلق كمن لا يخلق المقصود منه الزام عبدة الأوثان حيث جعلوا غير الخالق مثل الخالق في التسمية بالله وفي الاشتغال بعبادتها فكان حق الزام أن يقال أفن لا يخلق كمن يخلق والجواب المراد منه أن من خلق هذه الأشياء العظيمة ويعطى هذه المنافع الجليلة كيف يسوى بينه وبين هذه الجمادات الخسيسة في التسمية باسم الله في الاشتغال بعبادتها والأقدام على غاية تعظيمها فوقع التعبير عن هذا المعنى بقوله أفن يخلق كمن لا يخلق ( المسئلة الثالثة ) أخرج بعض أصحابنا بهذه الآية على أن المبدع خالق لأفعال نفسه فقال أنه تعالى خير نفسه عن سائر الأشياء التي كانوا يبدونها بصفة الخالق لأن قوله أفن يخلق كمن لا يخلق الفرض منه يأن كونه متمازا عن الابد بصفة الخالقية وأنه لما استحق الألهية والمعبودية بسبب كونه خالقاً فهذا يقتضي أن المبدع لو كان خالقاً لبعض الأشياء لوجب كونه الها مبدوداً ولما كان ذلك باطلا علمنا أن المبدع لا يقدر على الخلق والابجاد قالت المعتزلة الجواب عنه من وجوه ( الأول ) أن المراد أفن يخلق ما تقدم ذكره من السموات والأرض والإنسان والحيوان والنبات والبحار والجموم والجبال كمن لا يقدر على خلق شيء أصلاً فهذا يقتضي أن من كان خالقاً لهذه الأشياء فإنه يكون الها ولم يلزم منه أن من يقدر على أفعال نفسه أن يكون الها ( والثاني ) أن معنى الآية أن من كل خالقاً كان أفضل من لا يكون خالقاً فوجب امتناع التسوية بينهما في الألهية والمعبودية وهذا القدر لا يدل على أن كل من كان خالقاً فإنه يجب أن يكون الها والدليل عليه قوله تعالى ألهم أرجل يمشي بها وسواء الذي حصله رجل يمشي بها يكون أفضل من الذي حصله رجل لا يقدر أن يمشي بها وهذا يوجب أن يكون الإنسان أفضل من الصنم والأفضل لا يلحق به عبادة الآخر فهذا هو المقصود من هذه الآية ثم أنها لا تدل على أن من حصله رجل يمشي بها أن يكون الها فكذلك ههنا المقصود من هذه الآية بيان أن الخالق أفضل من غير الخالق فيمتنع التسوية بينهما في الألهية والمعبودية ولا يلزم منه أن يجرد حصول صفة الخالقية يكون الها ( والوجه الثالث ) في الجواب أن كثيراً من المعتزلة لا يطلقون لفظ الخالق على المبدع قال الكبي في تفسيره أنا لا نقول أنا نخلق أنفسنا قال ومن أطلق ذلك قد أخطأ إلى مواضع ذكرها الله تعالى كقولها واذن خلق من الطين كهيئة الطير وقوله فنبأكم الله أحسن الخالقين وأعلم أن أصحابنا في هاشم يعطون لفظ الخالق على المبدع حتى أن أباصد الله البصير بلغ وقال الخلاق لفظ الخالق على البديهة وعلى الله سبحانه لأن الخلق عبارة عن التقدير وذلك عبارة عن الظن والحسب وهو في حق البديهة ليس في حق الله تعالى محال وأعلم أنه هذه الأجوبة قوبلاً لاستدلال بهذه الآية على صحة مذهبا ليس بقوى والله أعلم بما قوله تعالى وإن تعدوا نعمات الله لا تحصوها فبذلك مستثنى ( المسئلة الأولى ) أعلم أنه تعالى لما بين بالآية تقدمه أن الاشتغال بعبادة غير الله باطل وخطأ بين بهذه الآية أن المبدع لا يمكنه أن يأن بعبادة الله تعالى وشكر نعمه والقيام

ووهن وقيل الأول بطريق حذف الواو من اليوم التحريف ولعل الضمير قرين فأنهم كانوا كثري التردد للعبادة مشهورين بالاعتناء بالجموع أسفارهم وصرف القلم عن سنن الخطيب وتقديم العجم والجماع الضمير التخصيص كأنه قيل وبالعجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يهتدون فلا اعتبار بذلك والشكر عليه أن لهم وأوجب عليهم

(افتر خلق) هذه المصنوعات العظيمة وفضل هاتيك الاعمال البديعة أو يخلق كل شيء (كن لا يخلق) شيئا أصلا وهو  
 يتكبر للذكورة وبالطال لاشراهم وبإدنيهم للاصنام بانكاره ٤٤٤ ❀ ملبس بزمه فلك من المشابهة بينها وجه

بحقوق كرمه على سبيل الكمال والتأم بل العبد وإن أتى نفسه في اتساع الطاعات  
 والعبادات وبالغ في شكر نعمته التي لا تحصى فإنه يكون مضمرا وذلك لان الاشتغال  
 بشكر النعم مشروط بعلم تلك النعم على سبيل التفصيل والتفصيل فلان ما يكون متصورا  
 ولا مفهوما ولا معلوما امتنع الاشتغال بشكره الا ان العلم بعم الله تعالى على التفصيل غير  
 حاصل للعبد لان نعم الله تعالى كثيرة واقسامها وشبهها واسعة عظيمة وحولها خلق قاصرة  
 عن الاحاطة بعبادها فضلا عن علمها فثبت انها غير مطومة على سبيل التفصيل وما كان  
 كذلك امتنع الاشتغال بشكره على الوجه الذي يكون ذلك الشكر لاشايتك النعم فهنا  
 هو القهوم من قوله وان تمدوا نعمت الله لأحصوها يعني انكم لا ترفعونها على سبيل  
 التأم والكمال واذا لم تعرفوها امتنع شكرها على سبيل التأم والكمال وذلك  
 يدل على ان شكر الخلق قاصر عن نعم الحق وعلى ان طاعات الخلق قاصرة عن ربوبية الحق  
 وعلى ان حارف الخلق قاصرة عن كنهه جلالاته وبما يدل قطعا على ان حصول الخلق  
 قاصرة عن معرفة اقسام نعم الله تعالى ان كل جزء من اجزاء البدن الانساني او ظهر فيه  
 أدنى خلل لنفس العيش على الانسان ولتحي التي يتقن كل الدنيا حتى يزل عنه فلك الخلل  
 ثم ان الله تعالى يدبر أحوال بين الانسان على الوجه الاكل الامنع مع ان الانسان لاعلمه  
 بوجود ذلك الخلق ولا كيفية مصالحه ولا يدفع مفاسده فليكن هذا المثال حاضر اذ  
 ذكرك ثم تأمل في جميع ما خلق الله في هذا العالم من المادون النبات والحيوان وجعلها  
 مهيا لتفاهك بها حتى تعلم ان حصول الخلق تقني في معرفة حكمته كما جرت في خلق  
 الانسان فضلا عن سائر وجوه الفضل والاحسان فان قيل فلما قرعتم ان الاشتغال  
 بالذكر موقوف على حصول العلم بقسام النعم ودلتم على ان حصول العلم باقسام النعم  
 محال أو غير واقع فكيف أمر الله الخلق بالقيام بشكر النعم قلنا الطريق اليه أن يشكر الله  
 تعالى على جميع نعمه مفصلا ومجملها فهذا هو الطريق الذي يمكن الخروج من عهدة  
 الشكر والله أعلم (المسئلة الثانية) قال بعضهم انه ليس فعل الكافر نعمة وقال الاكثرون  
 فعل الكافر والمؤمن نعم كثيرة والدليل عليه ان الانعام بخلق السموات والارض  
 والانعام بخلق الانسان من النطفة والانعام بخلق الانعام وبخلق الخليل والخليل والجب  
 وبخلق اصناف النعم من الزرع والزيوت والفضيل والاعصاب وبخضير البحر لياكل  
 الانسان منه لحما طريا ويستخرج منه حلية لبسها لكل ذلك مشترك فيه بين المؤمن والكافر  
 ثم اكد تعالى ذلك بقوله تعالى وان تمدوا نعمت الله لأحصوها وذلك يدل على ان كل هذه  
 الاشياء نعم من الله تعالى في حق الكل وهنا يدل على ان نعم الله واسعة الى الكثرة والله  
 أعلم أما قوله ان الله لنفوز رحيم اعلم انه تعالى قال في سورة ابراهيم وان تمدوا نعمته الله  
 لأحصوها ان الانسان ظلوم كفار وقال ههنا ان الله لنفوز رحيم والمعنى انه لما بين ان  
 الانسان لا يمكنه القيام بإداء الشكر على سبيل التفصيل قال ان الله لنفوز رحيم اي خفوز

سبحانه وتعالى بعد  
 تعداد ما قضى ذلك  
 اقتضا مظهره وتعب  
 الهمة بالقد توجيد  
 الانكار الى رب توهيم  
 المشابهة المذكورة على  
 ما فصل من الامور  
 العظيمة الظاهرة  
 الاختصاص به تعالى  
 المعلومة كذلك فيما بينهم  
 حسبا يؤذن بما قلناه  
 من قوله تعالى ولئن  
 سألهم الايتين والافئدة  
 على ذكر الخلق من بينها  
 لكونه اعظمها واظهرها  
 واستباعد بها ولكن  
 كل ما خلقه مخصوصا  
 أي أبسطه وراخصه  
 تعالى بعبودية هذه النون  
 الواضحة الدلالة على  
 وحدانيته تعالى وتفرده  
 بالالوهية واستبداده  
 باستحقاق العبادة بتصور  
 المشابهة بينه وبين ما هو  
 بمنزل من ذلك بلرة  
 كما هو قضية اشراكم  
 ومدارها وان كان على  
 تشبيه غير الخالق بالخالق  
 لكن التشبيه حيث كان  
 نسبة تقويم للتبيين  
 اختير ما عليه التظلم  
 الكريم مراعاة لخلق

سبق الملكة على عدم وفادها عن توسيع عدما بينها وبين جزياتها الغفلة قبلها وتبنيها ❀ تقتصر  
 على كمال فمضاهيهم من حيث ان ذلك ليس مجرد دفع الاصنام عن عجلها بل هو حطلة لآل بوبية الى مرتبة الجمادات  
 ولا ريب في انه افصح من الاول والمراد من لا يخلق كل ما يحد اثباته كآياتها ما كان والجبور عنه

بمستخلص بالعبادة المشاككة لوالله تعالى وعرف منه حال قلوبهم بدلالة النص فان من خلق حيث لم يكن  
كن لا يخلق وهو من جملة هؤلاء فخلقهم في ٤٢٥ في الجسد والاما كان قد خولوا الاستقام في حكم عدم المشاككة والمشاكلة

لما بطريق الاندراج  
تحت الوصول للمقام  
والميل بطريق الاهتمام  
بدلالة النص على الطريقة  
البرهانية لا بأنها هي  
المرادة بل الوصول لمكانة  
(أفلا تذكرون) أي  
ألا تلاحظون فلا  
تذكرون ذلك فانه  
لوضوح بحيث لا يفتقر  
إلى شيء سوى التذكير  
(وان تصدقوا نعم الله)  
تذكير بجبال نعمه تعالى  
بمنتهى مداهم فتمت  
وكان الظاهر إرادة  
ضيقها لتكملة على  
طريقة قوله تعالى وحقق  
مالا تعلمون ولعل فصل  
ما بينهما بقوله تعالى  
أفلا تخلق كمن لا يخلق  
أفلا تذكرون للبادرة  
إلى التزام الجملة وإلقاء  
الخير أثر فصيل ما فصل  
من الأفعال التي هي  
أدلة للموحدة نسبة مع  
ملفحه من مستشف عليه  
ودلائلها عليها وان  
لم تكن مقصورة على  
حيثية المطلق ضرورة  
ظهور دلائلها عليها  
من حيثية الانضمام أيضا  
لكنها ليست كانت من  
مستجات الحقيقة الأولى  
استثنى من الصريح  
بها ثم بين حالها

للتصديق الصادر عنكم في القيام بشكر نعمه رحيم بكم حيث لم يتطوع نفسه عنكم بسبب  
تصغيركم إنما هو الله سبحانه مع ما ترون من مطلقين فيه وجهان (الأول) لأن الكفار كانوا مع  
الاعتناء بهم بعبادة غير الله تعالى يسرون وشروا من الكفر في مكابدة رسول الله عليه السلام  
فجعل هذا جزاء لهم بها (والثاني) أنه تعالى ذكّر في الآية الأولى عبادة الأصنام بسبب  
أنه لا القدرة لها على الخلق والاعطاء في حق هذه الآية أيضا عبادة الأصنام بسبب أن الله يجب  
أن يكون دائما بالسر والعلانية وهذه الأصنام جادات لا سرقة لها شيء أصلا فكيف  
تحسن عبادتها أمافقوله والذين يدهون من دون الله لا يخلقون شيئا لهم يخلقون فاعلموا  
تعالى وصف هذه الأصنام بصفات كثيرة (فالمسقة الأولى) أنهم لا يخلقون شيئا لهم يخلقون  
فأمر أحسن عن علمهم يسرون ويطنون ويعصون كلها باليد على الحكاية عن الناس وقرأ  
أبو بكر عن مسلم يدهون يسرون على المقابلة يسرون وتطنون باليد على الخطأ  
والباطون كلها بما تارة على الخطأ مطعنا على مقابلة فلن قيل اليس ان قوله في قول الآية  
أفلا تخلق كمن لا يخلق يدل على أن هذه الأصنام لا تخلق شيئا وقوله هذا لا يخلقون شيئا يدل  
على نفس هذا المعنى فكان هذا بعض التكرير جوابه ان المذكور في أول الآية أنهم  
لا يخلقون شيئا والمذكور هو أنهم لا يخلقون شيئا وانهم يخلقون لغيرهم فكان هذا زيادة  
في المعنى وكأنه تعالى بدأ بمرح تفصيف في ذاتهم وصفاتهم فبين أن الله لا يخلق شيئا  
بين قبا أن الله لا يخلق غير ما هي مخلوقة لغيرها (والصفة الثانية) قوله أموات غير أحياء  
والتي أنها لو كانت أحياء على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أي غير جاز عليها الموت  
كأهل النسي لا يموت سمعته وتعالى وأمر هذه الأصنام على العكس من ذلك فان قيل لا  
قال أموات على أنها غير أحياء فالفائدة في قوله غير أحياء الجواب من وجهين (الأول)  
أن الله هو الذي لا يحصل صيب حياته موت وهذا الأصنام أموات لا يحصل صيب  
موتها الحياة (والثاني) أن هذا الكلام مع الكفار الذين يعبدون الأولياء وهم في نهاية  
الجهالة والضلالة ومن تكلم مع الجاهل الغر الذي قد يحسن أن يعبر عن المعنى الواحد  
بالعبارات الكثيرة وفرضه من الأعلام يكون ذلك الخطاب في غاية النباوة وأنه لا يعيد  
كلام الكلمات لتكون ذلك السلام في نهاية الجهالة وأنه لا يفهم المعنى المقصود بالعبارة  
الواحدة (الصفة الثالثة) قوله وما يشرون أي يبيعون والصبر في قوله وما يشرون حادثة  
لأن الأصنام في الصبر في قوله يبيعون قولان (أحدهما) أنه يأخذ إلى العبادين للأصنام  
بشيء من الأصنام لا يشرى متى يثبت عندتهم وفيه تكلم بالكفر كين وإن الله بهم لا يعاون  
ولم يثبت بهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم (والثاني) أنه تعالى للأصنام  
بشيء أن هذه الأصنام لا تعرف متى يبعث الله تعالى كل ابن جيل أن الله يبعث الأصنام  
ولها أرواح معها فيطعن بها إلى النار قبل الأصنام جادات والجمادات  
لا توصف بالأموات ولا توصف بهم لا يشررون كذا وكذا والجواب عنه من وجوه

بطريق الاجل أي ان تصدقوا بنسبة الثالثة عليكم ما ذكر وما لم يذكر حجا يبرحه قوله تعالى هو الذي خلقكم  
حافى الارض جميعا (لا تصدقوا) أي لا تظنوا حصرها وضبط عددها ولو اجالا فضلا عن القيام بشكرها  
وقد خرجنا من عهدية تمحيده في صورة إبراهيم بفضل الله



سبحانه (اننا نقفون) حيث يستقر طعنكم من كراتها والاضلال بالعلم بحقوقه لولا باطلكم بالحق على تلك (رحيم) حيث فيها عليكم مع استحقاقكم لقطع الحرام بما تأتون (١٤٦) فهو تدبرون من اصناف الكفر التي من جنتها

عدم الفرق بين الخالق وغيره وكل من تلك نمته وأغلبه فبالجمله قليل الحكم بعدم الاحصاء وتقديم وصف المفرغ على تسارحه لتقدم الخلية على الصلية ( والله يعلم ما تسرون ) فتمسونه من العناد والاعمال ( وما تعلمون ) أى تظهره منه منها وحذف ما لم يشرع الفواصل أى يستوى بالحقبة الى عليه المحيط سره وعلنه وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه سبحانه بنوع الالهية مما لا ينحى وتقديم السر على الظن لما ذكرناه في سورة البقرة وسورة هود من تحديق المساواة بين عليه المتعلمين بهما على المبلغ وجه كان عليه تعالى بالسراقد منه بالعلم أولان كل شئ يعلم فهو قبل ذلك مضى في القلب خلق عليه تعالى بصلاته الاولى اقدم من خلقه بصلاته الثانية (والذين يدعون) شروع في تحقيق كون الاصنام بمنزل من استحقاق العبادة

(الاول) انما الجاد قد يوسف بكونه مبتال تعالى فخرج الحى من البيت (الثاني) ان القوم للامور تلك الاصنام بالالهية والعبودية قيل لهم ليس الامر كذلك بل هى اموات ولا يعرفون شيئا فتركت هذه العبارات على وفق معتد بهم (والثالث) أن يكون تلمذ راد قوله والذين يدعون من دون الله الملائكة وكان نفس من الكفار يمدونهم فقال الله انهم اموات لا بد لهم من الموت غير احد أى غير باقية حياتهم وما يشعرون ايان يشعرون أى لا علم لهم بوقت مبشهم والله أعلم (١٤٦) قوله تعالى (الهكم الواحد قل الذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروا وهم متكبرون لا يجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يجب المتكبرين ) اعلم انه تعالى لما زيف فيما تقدم طريقه صيد الاوثان والاصنام بين فساد مذهبه بالدلائل القاهرة قل الهكم الواحد ثم ذكر تعالى ما لاجله أسمر الكفار على القول بالشرك وانكار التوحيد قل الذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم منكروهم متكبرون والمعنى ان الذين يؤمنون بالآخرة يرضون في الفوز بالثواب الدائم ويخافون الوقوع في العقاب الدائم اذا سمعوا الدلائل والتهريب والتهذيب خافوا العقاب فأتوا ما لم يفكر وا فيما يسمونه فلا جرم يتشعرون بسمع الدلائل ويرجعون من الباطل الى الحق أما الذين لا يؤمنون بالآخرة ويشكرونها فانهم لا يرضون في حصول الثواب ولا يرجعون من الوقوع في العقاب فيبقون منكبين لكل كلام يخالف قولهم ويبكفرون عن الرجوع الى قول غيرهم فلا جرم يبقون مصرين على ما كانوا عليه من الجهل والاضلال ثم قل تعالى لاجر أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون والمعنى انه تعالى يعلم ان استمرارهم على هذه المذاهب الفاسدة ليس لاجل شبهة تصوروها أو اشكال تخيلوها بل ذلك لاجل التقليد والثرة عن الرجوع الى الحق والتشغف بنصرة مذاهب الاسلاف والتكبر والضرة فلماذا قلناه لا يجب المتكبرين وهذا الوحيد يتناول كل المتكبرين (١٤٦) قوله تعالى ( واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليصلوا اوزارهم كلمة يوم القيامة ومن اوزار الذين يصلونهم فيجعل الله اسله ما يريون ) اعلم انه تعالى لما بلغ في تقرير دلائل التوحيد واورد الدلائل القاهرة في أبطال مذاهب عبدة الاصنام ذكر بعض ذلك شبهات منكري النبوة من الجواب عنها ( فالكلمة الاولى ) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج على محبة نفسه بكون القرآن معجزة طعنوا في القرآن وقالوا انه اساطير الاولين وليس هو من جنس المعجزات وفي الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) اختلفوا في ان ذلك السائل من كان قبل هومن كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين له هو قبل هو قول المتشككين الذين استسموا داخل مكة فيقولون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الهو وفود الحاج على انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ( المسئلة الثانية ) قلنا ان يقول كيف يكون تنزيل ربهم اساطير الاولين وجوابه من وجوه ( الاول ) انه مذكور على سبيل السخرية بقوله تعالى عنهم ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجتوننوه قوله يا ايها

وتوضعه بحيث لا يبق فيه شائبة رب بعيدا وصفها وحواله الثانية لتلك مناعة ظاهرة وتلك الذى الاحوال وان كانت غنية عن البيان لكنها شرحت كيفية على كمال حاففة عديتها وانهم لا يعرفون ذلك الا بالصرح أى والاكمة الذين يمدحهم الكفار ( من دون الله ) سبحانه وقرى على صيغة المبنى

المخلوق وعلى الخطيئة (لا يفتنون شيئا) من الاشياء اصلا أي ليس من شأنهم تلك ولما لم يكن بين بني الخلق قوتون  
المخلوقة تلازم بحسب المفهوم وأن تلامزا ﴿ ٤١٧ ﴾ في الصدق أثبت لهم ذلك سر بها قيل (وهم يفتنون)

أي شأنهم ومقتضى ذاتهم  
المخلوقة لانها فوات يمكنه  
مفترة في ماهياتها  
ووجودها الى الموجد  
وبناءا على المصنوع  
التضاد والمقابلة بين  
ما أثبت لهم وبين مقتضى  
عنهم من وصي المخلوقة  
والخاتمة والاذان يسم  
الافتقار الى بيان الفاعل  
لظهور اختصاص الفعل  
بفاعله جل جلاله ويجوز  
أن يجعل الخلق الثاني  
عبارة عن الصنع والتصوير  
رعاية للشاكلة بينهما وبين  
الاول وسبب التفتي كونهم  
مصنوعين لصنعهم وأجبر  
عنهم وايضا ما كمال دكا كنه  
صنوعهم حيث أشركوا  
بمخالفهم مخلوقهم  
واما جعل الاول أيضا  
عبارة عن ذلك فاضل  
فلا وجه له اذا قدره  
على مثل ذلك الخلق  
ليست بما يدور عليه  
استحقاق المباداة أصلا  
ولما أنشأت المخلوقة لهم  
فهم مستعد لنفي الحياة  
عنهم لأن بعض المخلوقين  
أحياء صرح بذلك فقبل  
(اموات) وهو غير ثان  
للموصل لا الضمير كما قبل

الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقوله أيها الساحر ادعنا ربك (الثاني) أن يكون  
التنبيه هذا الذي تذكرنا به من ربكم هو أساطير الاولين (الثالث) يحتمل أن يكون  
المراد أن هذا القرآن بتدبر أن يكون مما أنزه الله لكنه أساطير الاولين ليس فيه شيء من  
العلوم والتفصيص الثاني والخاتمة أي ما تعالى لما حكى شبههم كل يصطلحوا وأوزارهم  
كاملة يوم القيامة اللام في يصطلحوا الام العاقبة وذلك لانهم لم يصنفوا القرآن يكونه أساطير  
الاولين لاجل أن يصطلحوا الأوزار ولكن لما كانت طاعتهم ذلك حسن ذكر هذه اللام  
كمثولة لظلمة الكفر عيون يكون لهم هدوا وخرنا وقوله كلمة معناه أنه تعالى لا يخفف  
من صنعيهم شيئا بل يوصل ذلك العذاب بكيفية اليهم وأقول هذا يدل على أنه تعالى قد يثبت  
بعض العذاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص  
هؤلاء الكفار بهذا التكميل معنى وقوله ومن أوزار الذين يضلونهم متنبوهم يحصل الرؤساء  
مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يمداد  
دعا الى الهدى فاتبك كأنه مثل أجر من اتبعه لا ينقص من أجورهم شيء وإمداد دعا  
الى ضلالة فاتبك كان عليه مثل وزن من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيء وأما أنه ليس المراد  
منه أنه تعالى يوصل العذاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء وذلك لأن هذا لا يليق  
بصل الله تعالى والدليل عليه قوله تعالى وأن ليس للانسان الا مأسى وقوله ولا تزواجة  
وزر أخرى بل المعنى ان الرئيس اذا وضع سنة فقبضه عظم ضاربه حتى ان ذلك العذاب يكون  
مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع قل الواحدى ولقلة من في قومه ومن  
أوزار الذين يضلونهم ليست للتعجب لانه لو كانت للتعجب نفع عن الاتباع بعض  
أوزارهم وذلك غير جائز لقوله عليه السلام من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ولكنها  
للمعنى أي يصطلحوا من جنس أوزار الاتباع وقوله به غير على معنى انه هؤلاء الرؤساء بما يقدمون  
على هذا الضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الضلال ثم انه  
تعالى ختم الكلام بقوله لاساء ما يزرون والمقصود بالنافع في الزجر قل انه تعالى لما  
حكى عن القوم هذه الشبهة لم يجب عنها بل أقصر على محض الوعيد فالسبب فيه قلنا  
السبب فيه أنه تعالى بين كون القرآن مجزأ بطريقين (الاول) أنه صلى الله عليه وسلم  
تقداهم بكل القرآن وتارة بمشروعة وتارة بسورة واحدة وتارة بمحدث واحد وغيره وان  
المعارضه وذلك يدل على كونه مجزأ (الثاني) أنه تعالى حكى هذه الشبهة بعبارة أخرى  
وهو قوله أكتنيتها فهي على بكرة وأصيلها وبطلها بقوله قل ازل الذي يصلى السر  
في السموات والارض ومنه أن القرآن مشتمل على الاخبار عن الصيوب وذلك لا يتأتى  
الا ان يكون مطلقا بسماء السموات والارض فلما ثبت كون القرآن مجزأ بهذين الطريقين  
وتكرر شرح هذين الطريقين مرارا كثيرة لاجرم أقصر في هذه الآية على مجزأ الوعيد  
ولم يذكر ما يجري مجرى الجواب عن هذه الشبهة والله أعلم \* قوله تعالى (فذكر الذين

أولخير مبتدا محذوف وحيث كان بعض الاموات مما يستره الحياة سابقا أولا حاكما لجسد الحيوان والتطف الى  
يتشبه الله تعالى حيوانا احتجز عن ذلك قيل (غير أحد) أي لا يسترها الحياة أصلا فهي أموات على الإطلاق  
وأما قوله تعالى (وما يشرقون أبدا)

يهيئون) أي يهيئون أولئك الأكلة الجن بحث ههناهم فعلى طرفة العيون نعم لأن شعور الجاهل بالغير الظاهر  
بدبهي الاستحالة عند كل أحد فكيف بالأعرج الأليم (هـ ٤٤٨) الخيم وفيه إيمان بأن البصر من أولاد

من قبلهم فأي ههناهم من التواعد ففر عليهم السفين فوقهم وأماهم الضاب من  
حت لا يشرون نعيم يوم القيامة يخر بهم ويقول ابن كافي الذين كنتم تشاقبون فيهم قال  
الذين أو توالى لهم أن الخرى اليوم والسوء على الكافرين الذين تنوهم للأنفة خللى  
أفهم فأقول السلهما كنتم عمل من سوء على أنفاه عليهم بما كنتم تعملون أعملان المقصود  
من هذه الآية المباعدة في وصف وعيد أولئك الكفار وفي المراد بالذين من قبلهم قولان  
(الأول) وهو قول الأكثر من المفسرين أن المراد منه عمرو بن كنفن بن صرما عظيم  
يبابل طول خمسة آلاف ذراع وقيل فرحان ورلمه الصود إلى السند ليقال أهلها  
فلراد بلكرههنا بناء الصرح لمقاتلة أهل السماء (والقول الثاني) وهو الأصح أن هذا طم  
في جميع المبلطين الذين يحاولون الحلق الضرد والمكر بالحقين أمافوه تملأ فأي الله  
بنانهم من التواعد فيه مستثنان (السنة الأولى) أن الأيمان والحرص على الله  
عالم فلراد أنهم لما كفروا بأماهم الله يزال قلع بها فيلهم من التواعد والامس  
(السنة الثانية) في قوله فأي الله بنانهم من التواعد قولان (الأول) أن هذا محض  
التثيل والمعنى أنهم ربوا منصوبت ليكرهاها أي أياها تملأ فجعل الله تملأ حالهم  
في تلك المنصوبات مثل حال قوم نوحاينا وعمود الأساطين فلهذه تلك البنية وضعت  
تلك الأساطين فحط السقف عليهم ونظيره قولهم من حفر بئر لأخيه أو فقه الله فيه  
(والقول الثاني) أن المراد منه ما دل عليه الظاهر وهو أنه تملأ أسقط عليهم السقف  
وأماهم تهم الأول أقرب إلى المعنى أمافوه تملأ ففر عليهم السقف من فوقهم وفيه  
سؤال وهو أن السقف لا يضر إلا من فوقهم فأمضى هذا الكلام وجوابه من وجهين  
(الأول) أن يكون المقصود التاكيد (والثاني) ر بماخر السقف ولا يكون تهم أحد فلما  
قال ففر عليهم السقف من فوقهم دل هذا الكلام على أنهم كانوا عنه وحيث يفيد هذا  
الكلام أن الآية فنتهدمت وهم ما تواتعها وقوله وأماهم الضاب من حيث لا يشرون  
أن جعلنا الكلام على محض التثيل فالامر ظاهر والمعنى أنهم اعتدوا على منصوباتهم  
ثم تولد البلاء منها ما عايناه وانجلى على الظاهر ظلمني أنه نزل ذلك السقف عليهم بقية  
لأنه إذا كان كذلك كان أصلهم في الزجر من سلك مثل سيلهم ثم ين تملأ أن عذابهم لا يكون  
مقصودا على هنا القدر بل الله تعالى يخر بهم يوم القيامة والخرى هو الضاب مع  
الهيوان وفسر تملأ ذلك الهيوان بأنه تملأ بقولهم أن شركائي الذين كنتم تشاقبون  
فيهم وفيه إباحات (الأول) قل الزجاج قوله أين شركائي مناه أين شركائي فزعمكم  
واعتادكم ونظيره قوله أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وظل أيضا وقل شركاؤهم  
ما كنتم بالمتبعين وما أحسن هذا الاضافة لأنه يكتفي في حسن الاضافة على سببها  
كما قال المتن يحمل خيبة خنطرك وأخذ طرفك فأمضى الطرف إليه (المثل الثاني) قوله  
تشاقبون فيهم أي تملون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم وقبل المشقة عبارة عن كون

التكليف وأن سرفه  
وقته مما لا يمتنع في الأوجه  
(الحكم الله وحده)  
لا يشركه شيء في شيء  
وهو تصريح بالمدى  
وتخصيص التنبؤ بآفة  
الجنة (فالتدين لا يؤمنون  
بالآخرة) وأحوالها التي  
من جعلتها ما ذكر من البحث  
وما يبين من الجزاء المستزم  
للعقوبة بهم وقلمهم  
(قلوبهم منكرو)  
لوحدة بنية جاحدة لها  
أو لا بل لا بد لها عطايا  
(وهم منكرون)  
عن الاعتراض بها  
أوصى الآيات الدالة علىها  
والفداء للإيمان بأن  
أصرارهم على الإنكار  
واستمرارهم على الاستكبار  
وقع موقع التنبؤ للدلائل  
لظاهر نواله من الباهرة  
والمعنى أنه قد ثبت بآثار  
من الحجج والبيانات  
اختصاص الألوهية به  
سبحانه فكان من نتيجة  
ذلك أصرارهم على ما ذكر  
من الإنكار والاستكبار  
وبناء الحكم المذكور  
على الموصول للاستمرار  
بكونه مملأ بما في حيز  
الصلة تلك الكثرة بالآخرة  
و بما فيها من البحث

والجزء المتروك إلى التويل على المطاف والضاب على المصيبة يؤيد على قصر النظر على الماحول والأمرض (والأحد)  
عن الدلائل السمية والظنية للروح لانكارها وانكار مؤذاتها والاستكبار من إيلع الرسول عليها المصاوات السلا  
وتصد بغيرها ألاما لا يمان بها وبها

ليذهبوا بحالة إلى التامل في الآيات والدلائل وربة ورهة فيورث ذلك يقينا بالوحدانية وخضوعا لأمرة الله تعالى (لأجرهم) أي مخلوقه من تصديقه في سورة محمد (ان) ﴿٤٤٩﴾ الله يعلم ما يسرون) من قلوبهم (وما يعلمون) من

استكبارهم وقوله لهم  
لقرآن أساطير الأولين  
وقوله قل من قبائهم  
فيما زعمهم بذلك (انه)  
لا يحب المستكبرين  
تعليل لما تضمنه الكلام  
من الوعيد أي لا يحب  
المستكبرين عن التوحيد  
أو عن الآيات الدالة  
عليها ولا يحب جنس  
المستكبرين فكيف بمن  
استكبر عما ذكر (واذا)  
قبل لهم أي لا ولك  
المستكبرين المستكبرين  
وهو بيان لاضلالهم  
فببيان ضلالهم  
(ماذا أنزل ربكم) القائل  
الواقدون عليهم  
والمسلمون أو بعض منهم  
على طريق التهكم  
وماذا منصوب بما بعده  
أو مرفوع أي شيء  
أنزل أو ما الذي أنزله  
(قالوا أساطير الأولين)  
أي ما تدعون زواله  
والمنزل بطريق السخرية  
أحاديث الأولين وأساطيرهم  
وليس من الأنزال في شيء  
قبل هؤلاء القائلون هم  
المفسنون الذين انقسموا  
مداخل مكة بنفرون  
عن رسول الله صلى الله

أحد الخمين في شق وكون الآخرة الشق الآخر (البصير الثالث) قرأناهم نناقون  
يكسر التون على الإضافة والباقيون يقع التون على الجمع ثم قل تعالى قل الذين أتوا العلم  
إن آخرى اليوم والسوء على الكافرين بوفيه بجنان (الأول) قل الذين أتوا العلم قل الذين  
جلس يريد الملائكة وقال آخرون هم المؤمنون يقولون حين يرون خزي الكفار يوم  
القيامة إن آخرى اليوم والسوء على الكافرين وبالفائدة فيه أن الكفار كانوا يشكرون  
على المؤمنين في الدنيا فإذا ذكر المؤمن هذا الكلام يوم القيامة في معرض إهانة الكافر  
كان وقع هذا الكلام على الكافر وتأثيره في إنبائه أكل وحصول الشتم به أقوى  
(البصير الثاني) المرجحنا حقوا به الأفعال أننا لنصاب محض بالكفار قالوا لأن قوله  
تعالى إن آخرى اليوم والسوء على الكافرين يدل على أن ماهية آخرى والسوء في يوم  
القيامة مختصة بالكفار وذلك يبنى حصول هذه الماهية في حق غيرهم وتأ هذا بقول  
موسى عليه السلام أتأفدون أضيأنا أن الصواب على من كذب وتولى ثم أنه تعالى وصف  
عذاب هؤلاء الكفار من وجه آخر فقال الذين يتوهمهم الملائكة ظالمي أنفسهم قرأ حرة  
يتوهمهم الملائكة بإيائه لأن الملائكة ذكور والباقون إنااء لفظهم قل قالوا السليم  
ما كنا نعمل من سوء وفيه قولان (الأول) أنه تعالى حكى عنهم لقاء السليم عند اقتراب من  
الموت قال ابن عباس أسلموا وأقر الله بعبودية عند الموت وقوله ما كنا نعمل من سوء  
أي قالوا ما كنا نعمل من سوء والمراد من هذا السوء الشرك فقالت الملائكة ردا عليهم  
وتكديبا يلي أن الله عليهم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك ومعنى يلي رد قولهم  
ما كنا نعمل من سوء وفيه قولان (الأول) أنه تعالى حكى عنهم لقاء السليم عند اقتراب من  
الموت (والقول الثاني) أنه تم الكلام عند قوله ظالمي أنفسهم ثم عاد الكلام إلى حكاية  
كلام المشركين يوم القيامة والمعنى أنهم يوم القيامة أقوالا السليم وقالوا ما كنا نعمل في الدنيا  
من سوء ثم ههنا اختلفوا فالذين جوزوا الكذب على أهل القيامة قالوا هذا القول منهم  
على سبيل الكذب وإنما أقدموا على هذا الكذب لزيادة الخوف والذين قالوا إن الكذب  
لا يجوز عليهم قالوا معنى الآية ما كنا نعمل من سوء عند أنفسنا أو في اعتقادنا وأما بيان  
أن الكذب على أهل القيامة هل يجوز أم لا فقد ذكرناه في سورة الانعام في تفسير قوله  
تعالى ثم لم تكن فتنتهم الآن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين واعلم أنه تعالى لما حكى عنهم  
أنهم قالوا ما كنا نعمل من سوء قال يلي أن الله عليهم بما كنتم تعملون ولا يبعد أن يكون  
قائل هذا القول هو الله تعالى أو بعض الملائكة ردا عليهم وتكديبهم ومعنى يلي الرد  
قولهم ما كنا نعمل من سوء وقوله إن الله عليهم بما كنتم تعملون يعني أنه عليهم بما كنتم عليه  
في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب فإنه يميز بينكم على الكفر الذي علمه منكم ثم صرح بذكر  
العقاب فقال (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) وهذا يدل على تفاوت منازلهم  
في العقاب فيكون عقاب بعضهم أعظم من عقاب بعض وأما صرح تعالى بذكر الخلود

عليه وسلم عند سؤال ﴿٥٧﴾ ما وفود الحاج عمازل عليه عليه السلام (ليصلوا) متعلق بما لو أي  
قالوا ما قالوا ليصلوا (أوزارهم) الخاصة بهم وهي أوزار ضلالهم (كلية) لم يكفر منها شيء بنسبة أصابتهم  
في الدنيا كما يكفر بها أوزار المؤمنين (يوم القيامة) تترك ليصلوا

(ومن أوزار الذين يضلونهم) وبعض أوزار من ضل بأضلالم وهو وزر الاضلال لانهم شر يكان ههنا بضله وهذا بطاوعه فيهما ملان الوزر واللام لتليل في ﴿ ٤٥٠ ﴾ نفس الامر من غير أن يكون غرضنا وصيته

الاستقبال للدلالة على استمرار الاضلال أو باعتبار حال قولهم لاضلال الجمل (بغير عمل) حال من الضال هل أي يضلونهم غير عالين بأن ما يدعون إليه طريق الضلال وأما وجه على معنى غير عالين بأنهم يضلونهم يوم القيامة أوزار الضلال والاضلال على أن يكون السامع في الحال قالوا وتأييده بما سيأتي من قوله تعالى وأما هم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث إن حل ما ذكر من أوزار الضلال و الاضلال من قيل أجان العذاب من حيث لا يشعرون فبهه أن الجمل المذكور إنما هو يوم القيامة والعذاب المذكور إنما هو العذاب الدنيوي كما يستفاد عليه أوصال من المفعول إلى يضلونهم لا يضلونهم متلا وقائدة التقييد بها الاشارة بأن مكرهم لا يرجع عند فلب وإنما ينعمهم الاغوية والجهلة والتبعية على

ليكون الم والمحن أعظم ثم قل ( فليس ملوى التكبرين ) عن قبول التوحيد وسائر ما أنتبه الاياله وتفسير التكبر قد مر في هذا الكتاب في صفة واقعة عمل قوله تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين اتقواهم للملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) اعلم أنه تعالى لما بين أحوال الاقوام الذين اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين وذكرتهم بمحملون أوزارهم ومن أوزار أتباعهم وذكر أن الملائكة تنوفاهم ظلمى أنفسهم وذكر أنهم في الآخرة يقولون السلام وذكر أنه تعالى يقول لهم ادخلوا أبواب جهنم أجمعين بذكر وصف المؤمنين الذين اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وذكر ما عده لهم في الدنيا والآخرة من منازل الخيرات ودرجات السعادات ليكون وعده هؤلاء مذكور رافع وعيد أولئك وفي الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) قال القاضي يدخل تحت التقوى ان يكون تاركا لكل المحرمات فاعلا لكل الواجبات ومن جمع بين هذين الأمرين فهو مؤمن كامل الايمان وقال أصحابنا يرد الذين اتقوا الشرك وأبغضوا أنه لا اله الا الله محمد رسول الله وأقول هذا أولى مما قلته القاضي لا يتأني أنه يكفي في صدق قوله فلا نقائل وضارب كونه آتيا بقتل واحد وضرب واحد ولا يتوقف صدق هذا الكلام على كونه آتيا بجمع أنواع القتل وجميع أنواع الضرب فقل هذا قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم من أي بنوع واحد من أنواع التقوى الا انما أجعلنا على أنه لا يضمن التقوى عن الكفر والشرك فوجب أن لا يزيد على هذا القيد لانه لما كان تقييد المطلق خلاف الاصل كان تقييد التقييد كثر غشاقه للاصل وأبضا فلاه تعالى انما ذكر هؤلاء في مقابلة أولئك الذين كفروا وأسر كوا فوجب أن يكون المراد ممن اتقى من ذلك الكفر والشرك والله اعلم ( المسئلة الثانية ) لقائل أن يقول انه ظن في الآية الاولى قالوا أساطير الاولين وفي هذه الآية قالوا خيرا فم رفع الاول ونصب هذا أجاب صاحب الكشاف عنه بأن نقل المقصود منه الفصل بين جواب المرقوجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلوهوا وأطبقوا الجواب على السؤال ينسا مكتوبا مفعولا لا لارتال فقالوا خيرا أي أنزل خبر أو أولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس من الازال في شي ( المسئلة الثالثة ) ظن المفسرون هذا كان في أيام الموسم يأتي الرجل مكة فيسأل المشركين عن مجذوم أو فيقولونه ساحر وكاهن وكتاب فيأتي المؤمنين ويسألهم عن مجذوم أنزل الله عليه فيقولون خيرا والمعنى أنزل خبرا ويحتمل أن يكون المراد الذي قالوه من الجواب موصوف بأنه خبر قولهم خبري ما مع لكونه حقا وصوابا ولكونهم معتقدين بصحته وزوده فهو بانضمن قول الذين لا يؤمنون بالآخرة ان ذلك أساطير الاولين على وجه التكذيب ( المسئلة الرابعة ) قوله للذين

أن جعلهم ذلك لا يكون هذا اذا كان يجب عليهم أن يحضوا عجزوا بين الحق الحقيق ﴿ أحسنوا ﴾ بالاتباع وبين المبال (الامة ما يزيرون) أي ينسب شيا زونه ما ذكر ( فمكر الذين من قبلهم ) وبعيدهم يرجع فانه مكرهم إلى أنفسهم كدأب من قبلهم من الامم الخالية الذين أصلهم ما أصلهم من

العذاب العاجل اى قد صوبت ليعكروا بما رسل الله تعالى ( فأتى الله امره وحكمه ) ببيانهم ) وقرئ  
 بينهم وبينهم ( من القواعد ) وهى الاساطين ﴿ ٤٥١ ﴾ التى تعدد أو أسسه فضضعت أركانها ( فجز عليهم

السقف من فوقهم )  
 اى سقط عليهم سقف  
 ببيانهم اذ لا يصوره  
 القيام بعد تهديم القواعد  
 شبت حال أولئك الما  
 كبرن فى تنويع المكابد  
 والنصوبات التى أرادوا  
 بها الانبعاث يرسل الله  
 سبحانه وفى ابطائه تعالى  
 تلك الحيل والمكابد  
 وجهه اياها أسيا با  
 لهلاكهم بحال قوم  
 بنواشينا وعدو بالاساطين  
 فأتى ذلك من قبل  
 أساطينه بأن ضحضت  
 فسقط عليهم السقف  
 فهلكوا وقرئ فخر  
 عليهم السقف بضمين  
 ( وأنهم العذاب ) اى  
 الهلاك والدمار ( من  
 حيث لا يشعرون ) بانيانه  
 منه بل يتوقعون اتيان  
 مقابله بما يريدون ويستهنون  
 والمعنى انه هو لا اله الا كبرن  
 القائلين للقرآن العظيم  
 أساطير الاولين سائريهم  
 من العذاب مثل ما أناهم  
 وهم لا يحسبون والمراد به  
 العذاب العاجل لقوله  
 سبحانه ( ثم يوم القيامة  
 يخزيهم ) فإنه مصطف  
 على مقدريه سبحانه عليه

أحسنوا وما بعده يدل من قوله خبرا وهو حكاية لقول الذين اتقوا أى قاوا هذا القول  
 ويجوز أيضا أن يكون قوله للذين أحسنوا أخبارا عن الله والتقدير ان الذين اتقوا لعلهم  
 ماذا أنزل ربكم قالوا خبرنا انه تعالى أكد قولهم وقال للذين أحسنوا فى هذه الدنيا  
 حسنة وفى المراد بقوله للذين أحسنوا قولان أما الذين يقولون ان أهل لا اله الا الله  
 يخرجون من النار فانهم يحملونه على قول لا اله الا الله مع الاعتقاد الحق وأما المعتزلة  
 الذين يقولون ان فساق أهل الصلاة لا يخرجون من النار يحملون قولها أحسنوا على من  
 اتى بالايان ويحجم الواجبات واحقر من كل الحرمات وأما قوله فى هذه الدنيا  
 ففيه قولان ( أحدهما ) انتم تطلق بقوله أحسنوا والتقدير الذين اتقوا يعمل الحسنة  
 فى الدنيا فلهم فى الآخرة حسنة وتلك الحسنة هى الثواب العظيم وقبل تلك الحسنة هو  
 ان ثوابها بضائع بمشمرات وبسبعمائة وإلى ما لا نهاية له ( والقول الثانى ) ان قوله  
 فى هذه الدنيا تطلق بقوله حسنة والتقدير الذين أحسنوا أن تحصل لهم الحسنة فى الدنيا  
 وهذا القول أولى لانه قال بعد ولدار الآخرة خبره على هذا التقدير فى تفسير هذه  
 الحسنة الخاصة فى الدنيا ويوجه ( الاول ) بمحتمل أن يكون المراد ما يستحقونه من المذبح  
 والتضيق والاشغال والاضيق وجع ذلك جزاء على ما علوه ( والثانى ) بمحتمل ان يكون المراد به  
 الظفر على اعداء الدين والحق والحق بل بقلبهم واستنظام أموالهم وقصص بلادهم كما جرى بيدر  
 وعند قصص مكذوبة قد أطلوهم عنها وأخرجهم الى الهجرة واخلاء الوطن ومفارقة الاهل  
 والولد وكل فلك ما يحيط بموقعه ( والثالث ) بمحتمل أن يكون المراد أنهم لما أحسنوا بمعنى  
 أنهم أتوا بالطاعات فحق الله عليهم أبواب المكاشفات والمشاهدات والامانيات كقوله تعالى  
 والذين اهتدوا زادهم هدى وأما قوله ولدار الآخرة خبر فقد بينا فى سورة الانعام فى قوله  
 ولدار الآخرة خبر للذين يتقون بالذلائل القطعية العظيمة حصول هذا الخير ثم قل ولثم  
 دار المتقين أى ثم دار المتقين دار الآخرة فضحت لبق ذكرها هذا اذا لم تحصل  
 هذه الآية متصلة بما بعدها فان وصلتها بما بعدها قلت ولثم دار المتقين جنت عدن  
 فنزع جنت على انها اسم لثم كما تقول نعم الدار دار بئز لها ز بدأما قوله جنت عدن ففيه  
 مسائل ( المسئلة الاولى ) اعلم انها ان كانت موصولة بما قبلها فقد ذكرنا وجه ارتفاعها  
 وأما ان كانت مقطوعة فقل الزجاج جنت عدن مرفوعة باعتبارها هى كالتلك لما قلت  
 ولثم دار المتقين قيل أى دارهى هذه الممدوحة قلت هى جنت عدن وان شئت قلت  
 جنت عدن رفع بالابتداء و يدخلونها خبره وان شئت قلت ثم دار المتقين خبره والتقدير  
 جنت عدن ثم دار المتقين ( المسئلة الثانية ) قوله جنت يدل على القصور والبساتين  
 وقوله عدن يدل على العوام وقوله تجري من تحتها الانهار يدل على انه حصل هناك أبدي  
 يرتفعون عليها وتكون الانهار جارية من تحتهم ثم انه تعالى قال لهم فيها ما يشاؤون  
 وفيه بيان ( الاول ) ان هذه الكلمة تدل على حصول كل الخيرات والسعادات وهذا

الكلام اى هذا الذى يفهم من التبتل من عذاب هؤلاء أو ملهوا أعم منه وما ذكر من عذاب أولئك جزاؤهم فى الدنيا  
 ويوم القيامة يخزيهم اى يذلهم بعذاب الخرى على رؤس الانهاد وأصل الخزي ذل يستحيانه وهم لا يمانون الى  
 ما بين الجزاين من التفاوت مع ما يدل عليه من التزاحى

الزمانى وتغير السبك بتقديم الطرف ليس لتقصير الخرى على يوم القيمة كما هو للتبادر من تقديم القتلوى على الفصل بل لان الاخبار بجزائهم في الدنيا مؤذن ﴿ ٤٥٢ ﴾ بأن لهم جزاء آخرى يفتنى النفس مقلية الى يومه

سائمه عنه بأنه ما قام  
تبقها بأنه في الآخرة  
فسبق الكلام على وجه  
يؤذن بأن التصود  
بالذكر اذ تراهم لا كونه  
يوم القيامة والضمير  
اما للمقربين في حق  
القرآن الكريم اولهم  
ولن مثلوا بهم من  
الماكرين كما اشير اليه  
وتخصيصه بهم يابله  
السباق والسباق كما  
ستقف عليه (ويقول)  
لهم تفضيلا وتوبخا  
فهو بيان للاخزاء (ابن  
شركلى) اضافهم اليه  
سببا حكاية لاضافتهم  
الكاذبة فيه تو يخ  
اثر تو يخضم الاستهزاء  
بهم (الذين كذب  
نشا قون فيهم) اى  
فما صون الانبياء  
والمؤمنين في شأنهم  
بأنهم شر كاذب قاحين  
يتوالكم طلائها والمراد  
بالاستهزاء استهضارها  
للتشاعة والمدافعة على  
طريقة الاستهزاء  
والتيكيت والاستفسار  
عن مكانهم لايوجب  
غيبتهم حقيقة حتى  
يعتد بأنه مجوز ان يحال

أبلغ من قوله فيها ما انتهى الانس وتلاذد الاعين لان هذين القسمين داخلان في قوله لهم  
فيها ما يشاؤون مع أقسام أخرى (الثاني) قوله لهم فيها ما يشاؤون يعنى هذه الحالة لا تصل  
الى الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون يفيد الحصر وذلك يدل على أن الانسان لا يجبد كل  
ما يريد في الدنيا ثم قال تعالى كذلك يجزى الله المتقين اى هكذا يكون جزاء المتقوى ثم انه  
تعالى عاد الى وصف المتقين فقال الذين يتوكلهم الملائكة طيبين وهذا مذكور في مقابلة  
قوله الذين يتوكلهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقوله الذين يتوكلهم الملائكة صفة للمتقين  
في قوله كذلك يجزى الله المتقين وقوله طيبين كلمة مختصرة جامعة لجميع الكثرة وذلك  
لانه يدخل فيه ايتهم بكل ما أمر به واجتنبهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم  
موصوفين بالاخلاق الفاضلة مبرئين عن الاخلاق الذمومة ويدخل فيه كونهم مبرئين  
عن العلاقات الجسمانية موجهين الى حضرة النفس والطهارة ويدخل فيه أنه طالب  
لهم قبض الارواح وانهم لم يقبض الامم البشارة بالجنة حتى صاروا كما أنهم مشاهدون  
لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت وأكثر المفسرين على ان هذا التوفى هو قبض الارواح  
وان كان الحسن يقول انه وفاة الحشر ثم بين تعالى أنه يقال لهم عنده هذه الحالة ادخلوا  
الجنة فاتحج الحسن بهذا على أن المراد بذلك التوفى وفاة الحشر لانه لا يقال عند قبض  
الارواح في الدنيا ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومن ذهب الى القول الاول وهم  
الاكثر يقولون ان الملائكة لما بشرهم بالجنة صارت الجنة كأنها دارهم وكأنهم فيها  
فيها فيكون المراد بقولهم ادخلوا الجنة اى هي خاصة لكم كأنكم فيها قوله تعالى (هل  
ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم  
الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيأت ما عملوا وحق بهم ما كانوا يستهزئون)  
اعلم ان هذا هو الشبهة الثانية لتكرى النبوة فانهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن  
يزله الله تعالى ملكا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون  
في الصديق يتوكل الا أن تأتيهم الملائكة شاهدين بذلك وبمحتمل أن يقال ان القوم لما  
طعنوا في القرآن بأن قالوا انه أساطير الاولين وذكر الله تعالى أنواع التهديد الوعيد لهم  
ثم اتبعه بذكر الوعد لمن وصف القرآن بكونه خيرا وصدقا وصوابا عادالى بيان أن أولئك  
الكفار لا يبرزون عن الكفر بسبب البيانات التي ذكرنا بها بل كانوا لا يبرزون عن  
تلك الأقوال الباطلة الاذاجية عنهم الملائكة بالتهديد وأنهم أمر ربك وهو عذاب  
الاستمصال واعلم أن على كلا التقديرين قد قل تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اى  
كلام هؤلاء وأضالهم بشبه كلام الكفار المتكبرين وأضالهم ثم قل وما ظلمهم الله  
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والتقدير كذلك فعل الذين من قبلهم فأصابهم الهلاك البطل  
وما ظلمهم الله ذلك فانه أنزل بهم ما استحقوه بكفرهم ولكنهم ظلموا أنفسهم بأن كفروا  
وكذبوا الرسل فاستوجبوا ما نزل بهم ثم قل فأصابهم سيأت ما عملوا والمراد أصابهم

بينهم وبين جديتهم حينئذ لتقذرها في ساعة علقوا بها الرجا فيها أو بأنهم لما ينشعروهم فكانهم ﴿ عذاب ﴾  
غيب بل يكفي في ذلك عدم حضورهم بالنوان الذي كانوا يزعمون أنهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك  
شركه ولا ما كان على أن قوله لا ينشعروها ليس بدلائله فدينين عندهما امر

حيث فرحوا من ذلك الزم الجليل فكيف يصورونهم المتدفق بكسر الهمزة أي تفلتوا على أن شافة الآتية عليهم الصلاة والسلام والمؤمنين لاسيا ﴿٤٥٣﴾ في ذان متعلق به سبحانه شافة من أجل (قال الذين أنوا الله)

من أهل الموقف وهم

الانبياء المؤمنين الذين

أو هو الجليل لائل التوحيد

وكانوا يدعونهم في الدنيا

إلى التوحيد فيجادلونهم

ويتكبرون عليهم أي

يقولون توبخناهم

وأظهارا للثبات بهم

وتفري الماكواوا يظنونهم

وتخفلا وأصوبهم به

وإثارة صفة الساعى

للدلالة على تحققة نعمته

وقصه حسابها للساد

في أخباره سبحانه وتعالى

كقولهم ونادى أصحاب

الجنة ونادى أصحاب

الأعراف (أن الخرى)

التي مضت والذلول والهان

(اليوم) منصوب

بخبرى على رأى من يرى

أعمال المصدر والمصدر

أو الاستمرار في الغفر

وفيه فصل بين العامل

والمفعول بالخطوف

الأنه متفرق في الغفر

وأراد للأشعار بأنهم

كانوا قبل ذلك في حرة

وشقاق (والسوء)

الغذاب (على الكافرين)

بأنه تعالى وبآياته

ورسله الذين توكلهم

الملائكة) يأتي الفصل

وقرى: بذكره وبأفلام

صاحبيات ما حلوا وحاق بهم أي نزل بهم على وجه أحاط بهموايتهم ما حسكوا به

يسترون أي عتاب استبرأهم قوله تعالى (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من

دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا آلاؤنا لحرمانا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على

الرسول الإبلاخ المبين وقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغافوت

فختم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف

كان طائفة المكذبين أن تحرم على هداية فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من

ناصرين) أعلم أن هذا هو الشبهة الثالثة لتكرى النبوة وتقرىها أنهم معكوا بصحة

القول الجبر على الطعن في النبوة وقالوا لو شاء الله الإيعان لحصل الإيمان سواء جئت أولم

تجي ولو شاء الله الكفر فانه يحصل الكفر سواء جئت أولم تجي وإذا كان الأمر كذلك

فأنك من الله تعالى ولا فائدة في مجيئك وإرسالك فكان القول بالنبوة باطلا وفي الآية

مسائل (المسألة الأولى) أعلم أن هذه الشبهة هي عين ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة

الانعام في قوله يقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آلوينا ولا حرمانا من شيء

كذلك كتب الذين من قبلهم واستدلال المعزلة به مثل استدلالهم بتلك الآية والكلام

فيه استدلالا واعتراضا عين ما تقدم هناك فلا فائدة في الإعادة ولا بأس بأن تذكر منه

التقليد فقول الجواب عن هذه الشبهة هي أنهم قالوا لما كان الكل من الله تعالى كان

بسته الأنبياء عينا فقول هذا اعتراض على الله تعالى فان قولهم أقام يكن في بيته

الرسول مز يد فائدة في حصول الإيمان ودفع الكفر كانت بيته الأنبياء غير جارية من الله

تعالى فهذا القول جار مجرى طلب العلة في أحكام الله تعالى وفي أمثاله ذلك باطل بل هو

تعالى أن يحكم في ملكه وملكوته ما يشاء ويضلل ما يريد ولا يجوز أن يقال لم فعلت هذا

ولم تفعل ذلك والدليل على أن الإنكار باطل هو أنه تعالى المعنى أنه تعالى صرح في آخر

هذه الآية بهسنا المعنى فقال وقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا

الطغافوت فبين تعالى أن سنة في عبادة رسال الله هو أمرهم بعبادة الله وتوهم من

عبادة الطغافوت ثم قال فخيرهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة والمعنى أنه تعالى

وإن أمر الكل بالإيمان ونهى الكل عن الكفر إلا أنه تعالى هدى البعض وأضل البعض

فهذه سنة قديمة لله تعالى مع البادية هي أنه يأمر الكل بالإيمان وينهاهم عن الكفر ثم

يخلق الإيمان في البعض والكفر في البعض ولما كانت سنة الله تعالى في هذا المعنى سنة

قديمة في حق كل الأنبياء وكل الأمم والملاؤم ما يحسن منه تعالى ذلك بحكم كونه الهامزها

عن اعتراضات المعترضين ومطالبات التازعين كان يراد هذا السؤال من هؤلاء الكفار

عوجيا الجبل والضلال والبدع من الله ثبت أن الله تعالى إنما يحكم على هؤلاء باستحقاق

الخرى والمعنى لأنهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء بل لأنهم اعتقدوا

أن يكون الأمر كذلك يتبع من جواز بيته الأنبياء والرسول وهذا باطل فلا جرم استحقوا

المتى اتوا العدل إلى صيغة المضارع لاستحضار صورة توفيقهم إليهم لما فيه من الهول والموصول في محل الجبر على أنه  
نمت لكافرين أو بدل متأوفي محل نصب أو الرمز على الذم وقامته تخصيص الخرى بالسوء بين استمر كثره إلى حين



المؤمنون من آمن منهم ولو في آخر عمره أي على الكفر بن السنين على الكفر لأن تعلم الملائكة (طلي أغصم)  
أي حال كونهم مسر بن على الكفر فانه ظلم منهم لا غصم ﴿ ١٥٤ ﴾ وأي ظلم حشر منوها لله ذنب الجبل

على هذا للاعتقاد من يدالهم والذين فهمنا هو الجواب الصحيح الذي يدل عليه في هذا الباب وأما من تقدمنا من التكلمين والمفسرين في هذه ذكروا فيه وجه آخر فقالوا إن المفسرين ذكروا هذا الكلام على جهة الاستهزاء كقولهم يشعيب عليه السلام أنك لانت الحليم الرشيد ولو قالوا ذلك مستعدين لكانوا مؤمنين والله أعلم (السلسلة الثانية) أعلم أنه تعالى لما حكى هذه الشبهة قال فليكن فعل الذين من قبلهم أي هؤلاء الكفار إذا كانوا آمنين بهذه الشبهة ثم قل فهل على الرسل الإلزام المبين أما للعزلة فقالوا معناه أن الله تعالى ما منع أحدا من الإيمان وما أوقفه في الكفر والرسل ليس عليهم إلا التبليغ فلا يلزموا التكليف وثبت أنه تعالى ما منع أحدا من الحق كانت هذه الشبهة ساقطة أما أصحابنا فقالوا معناه أنه تعالى أمر الرسل بالتبليغ فهذا التبليغ واجب عليهم طالما أن الإيمان هل يحصل أم لا يحصل فنقلت لأطلق الرسل به ولكنه تعالى يهدي من يشاء بإحسانه ويضل من يشاء فخذلناه (السلسلة الثالثة) أخرج أصحابنا في بيان أن الهوى والضلال من الله بقوله وقد يفتا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله وأجنبوا الطاغوت وهذا يدل على أنه تعالى كان أبدا في جميع الملل والأديان لا يأنونها من الكفر ثم قل نختم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يعني ختمهم من هدايته إلى الإيمان والصدق والحق ومنهم من أضله من الحق واعماه عن الصدق وأوقفه في الكفر والضلال وهذا يدل على أن أمر الله تعالى لا يوافق إرادته بل قد يأمر بالشيء ولا يريد ونهى عن الشيء ويريد كما هو مذهبنا والخاص أن المعتزلة يقولون الأمر والإرادة متطابقان أما العلم والإرادة فقد يختلفان ولفظ هذه الآية صريح في قولنا وهو أن الأمر بالإيمان عام في حق الكل أما إرادة الإيمان فخاصة ببعض دون البعض أسباب الجلب في أن المراد ختمهم من هدى الله لينيل ثوابه وختمهم من حقت عليه الضلالة أي الضاب قل وفي قوله حقت عليه دلالة على أنها العذاب دون كذا الكفر لأن الكفر والمعصية لا يجوز وصفهما بأنه حق وأيضا قل تعالى يصد فسبروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الكاذبين وهذه العاقبة هي آثار الهلاك لأن تقدم من الأمم الذين استأصلهم الله تعالى بالعذاب وذلك يدل على أن المراد بالضلال المذكور هو عذاب الاستئصال وأجاب الكشي عنه بأن قل قوله ختمهم من هدى الله أي من اهتدى فكان في حكم الله مهتديا ومنهم من حقت عليه الضلالة يريد من ظهرت ضلالتهم كما يقال للظلم حق ظلك وتبين ويجوز أن يكون المراد حق عليهم الله أن يضللهم إذا ضلوا أو كرهه ويضل بها الضالون وأما ما بينا في آيات كثيرة بالذلائل السلية القاطعة أن الهدى والضلال لا يكونان إلا من الله تعالى فلا تامة في الإبداء وهذه الوجوه المتسقة والتأويلات السكرية قدينا منحتها وسقط طهارا فلا حاجة إلى الإعادة والله أعلم (السلسلة الرابعة) في الطافوت قولنا (أحدما) أن المراد به اجتنبوا عبادة ما يبدون من دين الله فسمى الكل طافوتا

وبدلوا فطر الله بتديلا (فألقوا السلم) أي فيقولون والدول إلى صيغة المثنى للدلالة على تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى ويقول أين شركائي وما بينهما وجه اعتراضية يعني بها تحقيق الملاحق بهم من الخزي على رؤس الأشهاد أي فيسألون ويتركون المشافقة ويتركون عما كانوا عليه في الدنيا من الكبر وشدة النكبة قائلين (ما كنا نعمل) في الدنيا (من سوء) أي من شرك قالوه متكررين لصدوره عنهم كقولهم والله ريسا ما كنا مشركين وإنما صبروا منه بالسر اعترافا بكونه ميتا لا إنكارا لكونه ممكنا مع الاعتراف بصدوره عنهم ويجوز أن يكون تعبيرا للم على أن يكون المراد به الكلام الدال عليه وعلى التقديرين فهو جواب عن قوله - حسام أن شركائي في سورة

الأنعام لأن قول أولى الم أدلة لعدم استحقاقهم لمادهم من الخزي والسوء (بل) ودعاهم ﴿ ولا يمتنع ﴾ من قبل أولى الخزيات لأنهم أي لم يمتنعوا من العملون (إن الله يعلم ما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا أوانه (فأدخلوا أبواب جهنم) أي كل مصفاية الجبله وقيل أبوابها أصناف عذابها

فالدخول بها في الملايشوا المقامة ( خالدين فيها ) انما هو الدخول حدوثه فطلال مقدره نزل ان ينطلي الكون  
فيها فهي مقاربه ( فلبس على التكبر ) ﴿ ٤٥٥ ﴾ عن التوحيد كما قال تعالى قلوبهم منكروهم مستكبرين

وذكرهم هوانا التكبر  
للاشعار بعلته الثواب  
فيها والمخصوص بالتم  
مخوفه أي جهنم  
وتأويل قولهم ما كنا  
نعمل من سوما انما كنا  
عاملين فلك في اعتقادنا  
روح الصفا فلفظ على  
ان لا كتب في رد الرد  
الذي كور وما في سورة  
الانعام من قوله تعالى  
انظر كيف كذبوا على  
انفسهم ( وقيل للذين  
اتقوا اي المؤمنين  
وصفوا بالثوى اشارا  
بان ماصدر عنهم من  
الجواب ناشئ عن التقوى  
( ماذا أنزل بكم قالوا  
خيلا ) سلكوا في الجواب  
مسلك السؤال من  
غير تعلم ولا تعمق في  
الصورة والمعنى أي أنزل  
خيالاته جواب عطاف  
للسؤال سبكا ولواقع  
في نفس الامر متعمدا  
وأما الكثرة فاتهم خلد  
لهم الله تعالى كافيروا  
الجواب من نهم الحق  
الواقع الذي ليس له من  
دافع غير ما صورته  
وصلوا بها عن سنن  
السؤال حيث رضوا

ولا يمتنع أن يكون المراد اجتنبوا طاعة الشيطان في عاقبة لكم ( المسئلة الخامسة ) قوله  
تعالى ومنهم من حنت عليه الضلالة يله على مذهبه لانه تعالى لما أخبرته أنه حنت  
عليه الضلالة امتنع أن لا يصدر عنه الضلالة والالاطيب خبر الله الصدق كنبول ذلك  
محال ومنزعم المحال محال فكان عدم الضلالة منهم محالا ووجود الضلالة منهم واجبا  
حقلا فهذه الآية دالة على صحة مذهبنا من هذه الوجوه الكثيرة والله أعلم ونظرا رعه  
الآية كثيرة منها قوله فر يقاهدى فر يقاهدى فلاحق عليهم الضلالة وقوله ان الذين حنت عليهم  
كله ربك لا يؤمنون وقوله قد حنى القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ثم قال تعالى  
فصبوا في الأرض فأنظروا فكيف كان طلبة المكذبين والمثني سيرا في الأرض  
معتبرين لتعرفوا ان العذاب نازل بكم كما نزل بهم ثم أكد من حنت عليه الضلالة فانه  
لا يبتدى فقال ان تحمض على هذا هم أي ان تطلب بجهلك ذلك فان الله لا يهدي من  
يضل وفيه مسائل ( المسئلة الاولى ) قرأ طلمس وحررتوا الكسائي يهدى بفتح الياء وكسر  
الدال والياقون لا يهدى بضم الياء وقع الدال أما القراءة الاولى ففيها وجها ( الاولى )  
فان الله لا يرشد أحدا أصله وهذا صريح ما بين جليس رضى الله عنهما ( والثاني ) أن يهدى  
بمعنى يهدى قال القراء العرب تقول قد هدى الرجل يهدى يهون فداهدى والحق أن الله  
إذا أضل أحدا لم يصرف ذلك مذهبيا وأما القراءة المشهورة فالوجه فيها أن الله لا يهدى  
من يضل أي من يضل فلا راجع اليه الموصول الذي هو من مخوف مقدر وهذا كقولهم  
يضلل الله فلا هادي له وكقوله من يهديه من يضل الله أي من يضل الله فلا هادي له  
تعالى وما لهم من ناصر من أي وليس لهم أحد ينصرهم أي يبينهم على مطلوبهم في الدنيا  
والآخرة وأقول أول هذه الآيات موهم لمذهب المعتزلة وآخرها مشتعل على بلو جوه  
الكثيرة الدالة على قولنا وأكثر الآيات كذلك مشتقة على الوجهين والله أعلم ﴿ ٤٥٦ ﴾ قوله  
تعالى ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من بعثه على وعدا عليه حقا ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون ) ليعين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين  
انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون ( وفيه مسائل ) ( الاولى ) اعلم ان هذا  
هو التشبيه الرابعة فنكرى النبوة فقالوا القول بالبعث والحشر والنشر بليل فكان  
القول بالنبوة بطلا ( أما القلم الاول ) فقرر بان الانسان ليس الا هذبا لينة المخصوصة  
فاذا ماتت وتفرقت أجزاؤه وبطل ذلك المزاج والاعتدال امتنع عوده بعينه لان الشيء  
إذا عدم قد فنى ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناءه وعينه ففنى يسود يجب أن يكون  
شيئا ضائرا للاول فلا يكون عينه ( وأما القلم الثاني ) وهو أنه لا يطل القول بالبعث  
بطل القول بالنبوة وتقرر من وجهين ( الاول ) أن محمدا كان داعيا الى تفرير القول  
بالعاد فاذا بطل ذلك ثبت أنه كان داعيا الى القول بالباطل ومن كان كذلك لم يكن رسولا  
صادقا ( الثاني ) أنه يقرر نبوة نفسه ووجوب طاعته بناء على الترفع في الثواب

الاساطير وما لا مر من انكار النزول روى أن أحياء العرب كانوا يمشون إلى الموضع من يأتيهم بجعل النبي عليه السلام فلما  
جاءه الوافد كنه المستحسن وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تنقم كان خيرا لك فقولوا انشر واضان رجعت الى قومي فجون  
أن استظلم امر محمدا وأراه فيلق أصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم ورضي عنهم في غير وجه تحقيقه الخالفهم الذين قالوا خيرا (لذين أحسنوا) أي أغاثهم وأعطوا الاحسان (في هذه الدار) الدنيا حسنة (أي مثوبة حسنة) ﴿٤٥٦﴾ مكافأة فيها (ولدار الآخرة) أي مثوبة فيها

فيها (خير) مما أوتوا في الدنيا من الثوبة أو خير على الإطلاق فيعجز استناد الخبر على نفس دار الآخرة (ولم دار المؤمنين) أي دار الآخرة حنف لدلالة ما سبق عليه وهذا كلام مبتدأ مدح الله تعالى به المؤمنين وعد جوابهم المحكي من جهة احسنهم ووعدهم بذلك ثواب الدنيا والآخرة فلا عجز له من الإبراء أو بدل من خيرا أو تغيير لأي أثر خيرا وهذا الكلام الجامع قالوه ترغيب السائل جنات عدن خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف وأي لهم جنات ويجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح (يدخلونها) صفة جنات على تقدير تنكير عدن وكذلك تجري من تحتها الأنهار) أو كلاهما حال على تقدير عليته (لهم فيها) في تلك الجنات (ما يشاؤون) الفرفر الأول خير لما والثاني حللته والمائل ما في الأول أو متعلق به أي حاصل لهم فيها

والترهيب من الضاب وإذا بطل فك بطلت نبوته إذا هرفت هنا فتقول هو أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت مثاه أنهم كانوا يدعون العلم الضروري بأن الشيء إذا فني وصار عدما محضا ونفيا صرفا فاته بهذا العلم الصرف لا يبعد بينه بل العائد يكون شيئا آخر غير وهذا القسم واليمين إشارة إلى أنهم كانوا يدعون العلم الضروري بأن عوده بعينه بعد عدمه محال في بيضة الصل وأقسموا بالله جهد أيمانهم على أنهم بعد موتهم من قلوبهم وعقولهم هذا العلم الضروري وأما بيان أنه لا يبطل القول بالبعث بطل القول بالنبوة فلم يذكره على سبيل التصريح لأنه كلام جلي متبادر إلى العقول فزكوه لهذا الطريق أنه تعالى بين أن القول بالبعث ممكن ويلحق به جهنم (الأول) أنه وعد حق على الله تعالى فوجب تحقيقه ثم بين السبب الذي لأجله كان وعدا حقا على الله تعالى وهو التمييز بين المطيع وبين العاصي وبين الحق والباطل وبين الظالم والمظلوم وهو قوله ليعين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين وهذه العريضة قد بالتناقض شرعها وترى هاهنا سورة يونس (والوجه الثاني) في بيان إمكان الحشر والتشريع كونه تعالى موجدا للأشياء موكنا لها لا يتوقف على سبق ما أو توافقه ولا آله وهو تعالى إنما يكونها بمحض قدرته ومشيئته وليس قدرته دافعه ولا مشيئته مانع فبشر تعالى عن هذا التفاد الخلال من المعارض بقوله أمانقولنشي إذا أردنا أن نقوله كن فيكون وإذا كان كذلك فكما أنه تعالى قدر على الإيجاد في الابتداء وجب أن يكون قادرا عليه في الأعادة فثبت بهذين الدليلين القاطعين أن القول بالحشر والتشريع والبعث والقيامة حق وصديق واليوم إنما طعنوا في صحة النبوة بناء على الطعن في هذا الأصل فلما بطل هذا الطعن بطل أيضا طعنهم في النبوة واثباته (السنة الثانية) قولهم أقسموا بالله جهد أيمانهم حكاية عن الذين أشركوا وقوله بلى آيات لما بعد انقضى إلى يديهم وقوله وعدا عليه خالص مصدر مؤكد أي وعد بالبعث وعدا حقا لا خلف فيه لأن قوله يمشهم دل على قوله وعد بالبعث وقوله ليعين لهم الذي يختلفون فيه من أمور البعث أي إلى يديهم ليعين لهم وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فيما أقسموا فيه ثم قال تعالى أمانقولنشي إذا أردنا أن نقوله كن فيكون وفيه مسائل (السنة الأولى) لقائل أن يقول قوله كن إن كلف خطابا مع المصنوع فهو محال وإن كان خطابا مع الموجود كذا كان أمرا بتجصيل الحاصل وهو محال والجواب أن هذا تمثيل لشيء الكلام والمعلية وخطيب مع الخلق بما يقولون وليس خطابا للمصنوع لأن ما أراد الله تعالى فهو سكان على كل حال وعلى ما أراد من الإسراع ولو أراد خلق الدنيا والآخرة فيهما من السموات والأرض في قدر لمح البصر قدر على ذلك ولكن الباد خوطبوا بذلك على قدر عقولهم (السنة الثانية) قوله تعالى قولنا مبتدأ وأن نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا حدوث شيء قلبي الآن نقوله

بشاؤون من أنواع المشتهيات وتقدم للاحتراز عن توهم قطعها بالنبوة أولها من أرا من أن تأخير ﴿٤٥٧﴾ أحسن ما حقه التقديم بوجوب ترقب النفس إليه فيمكن عند ورود فعلها فضل تمكن (كذلك) مثل ذلك الجرام الأولى (يعجز الله المؤمنين) اللام

الجنس في كل من يتقن من الشكر والعلو ويدخل فيه الثمن المذكورين دخولا وليا يكون فيه بشتهم على التقوى  
أولهم فيكون فيه تحصيل الكثرة (الذين توفاهم ﴿ ٤٥٧ ﴾ الملائكة) نعم الصديق وقوله تعالى (طيبين) أي

طاهرين عن نفس الظلم  
لا تشبه حال من الضمير  
وقائده الايمان ملاك  
الامر في التقوى هو  
الدهارة عما ذكر الى  
وقت توفيه فقيه حث  
للمؤمنين على الاستمرار  
على ذلك ولتبرهم على  
تحصيه وقيل فرحين  
طبي النفوس يشارة  
الملائكة اياهم بالجنة أو  
طيبين بقبض ارواحهم  
لتوجه نفوسهم بالكلية  
الى جناب القدس  
( يقولون ) حال من  
الملائكة أي قائلين لهم  
( سلام عليكم ) قال  
القرطبي رحمه الله اذا  
استدعت نفس المؤمن  
جاء ملك الموت عليه  
السلام فقال السلام  
عليك يا ولي الله تعالى  
يرأعك السلام ويشرك  
بالجنة ( ادخلوا الجنة )  
الام للعهد أي جنت  
عدن الخ ولذلك جردت  
عن التصورات المراد دخولهم  
لها في وقته فان ذلك  
بشارة عظيمة ولن تراخي  
البشره لا دخول القبر  
التي هو روضة من

احدث فيحدث حبيب ذلك من غير توقف ( المسئلة الثالثة ) قرأ ابن طاهر والكسائي  
فيكون ينصب النون والباقيون برفع قال القراءة بالرفع وجهها أن يجعل قوله  
أن نقوله كلاما تاما يخبر عنه بأنه سيكون كما يقال ان زيداً يكتبه أن أمر فيفضل  
فترفع قوله فيفضل على أن يفعله كلاما متبداً وأما القراءة بالنصب فوجهه أن يفعله  
عطفاً على أن نقول والمعنى أن نقول كن فيكون هذا قول جيس العويين قال الزجاج  
ويجوز أن يكون نصبا على جواب كن قال أبو علي لفظة كن وإن كانت على لفظة  
الامر فلا يصح هذا الامر انما هو واقعا على الاخبار عن كون الشيء وجودا وما إذا  
كان الامر كذلك فيثبت على قوله انه نصب على جواب كن والله أعلم ( المسئلة الرابعة )  
احتج بعض أصحابنا بهذه الآية على قدم القرآن فقالوا قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا  
أردناه أن نقوله كن فيكون يدل على انه تعالى اذا أراد احدث شيئا ظله كن فيكون  
فلو كان قوله كن حاداً لا يفرح احدثه أن أن نقوله كن وذلك بوجوب التسلسل وهو  
محال ثبت أن كلام الله قد جوامع ان هذا الدليل عندئذ ليس في غاية القوة وبيانه من  
وجوه ( الاول ) أن كلمة اذا لا تفيد التكرار والدليل عليه ان الزجل اذا قال لاسمائه اذا  
دخلت الدار فانت طالتي فدخلت الدار مرة طلقت طلقة واحدة فلو لم تاتيها لم تطلق  
طلقة ثانية فكذا ان كلمة اذا لا تفيد التكرار واذا كان كذلك ثبت أنه لا يلزم في كل  
ما يحده الله تعالى أن يقوله كن فليزمل التسلسل ( والثاني ) ان هذا الدليل ان صح  
لزم القول بدم لفظة كن وهذا معلوم البطلان بالضرورة لان لفظة كن مركبة  
من الكاف والنون وعند حضور الكاف لم تكن النون حاضرة وعند مجيء النون  
تولى الكاف وذلك يدل على ان كلمة كن تمتع كونهما قديمة وانما التي يدعى أصحابنا  
كونه قديما صفة متغيرة لفظة كن فالتى تدل عليه الآية لا يقوله أصحابنا والذي  
يقولون به لا يدل عليه الآية فسقط التمسك به ( والثالث ) ان الزجل اذا قال ان فلانا  
لا يقدم على قول ولا على فعل الا ويستعين فيه بالله تعالى فان ما خلا لا يقول اناسمائه  
بالله فعل من انما فليزمل أن يكون كل اسمائه مسبوقه باسمائه أخرى الى غير النهاية  
لان هذا الكلام بسبب العرف باطل فكذلك ما قالوه ( الوجه الرابع ) ان هذه الآية  
مشعرة بحدوث الكلام من وجوه ( الاول ) ان قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه  
يفضي كون القول واقعا بالارادة وما كان كذلك فهو محدث ( والثاني ) انه علق القول  
بكلمة اذا والاشك ان لفظة اذا تدخل للاحتيال ( والثالث ) ان قوله أن نقوله لا خلاف  
ان ذلك ينبئ عن الاستقبال ( والرابع ) ان قوله كن فيكون يدل على ان حدوث الكون  
حاصل حبيب قوله كن فيكون كلمة كن مقدمة على حدوث الكون بزمان واحد والتقدم  
على المحدث زمان واحد يجب أن يكون محدثا ( والوجه الخامس ) انه معارض بقوله تعالى  
وكان امر الله مضولا وكان امر الله قد راقدوا الله نزل أحسن الحديث فليأتوا

رابطها اذا ليس في البشارة ﴿ ٥٨ ﴾ خا مافي البشارة بدخول نفس الجنة ( كما كنتم تعملون ) بسبب نيائكم على  
التقوى والطاعة أو والتي كنتم تعملونه من ذلك وقيل الراديات في التوفى لغشرا لان الامر بدخول الجنة يقتضي ( هل  
ينظرون ) أي ما ينظرون كما رمكة المارء كرمهم ( الا ان تأتيهم الملائكة ) انقبض ارواحهم

بالعذاب جعلوا متظلمين انهم يشكونهم وبين تغافلهم لا اله الا الله يعلمهم البتة لحوق الامر المتظلمين بالمشركين لاسيما  
 الوجهة المؤدية اليه فكانهم يقصدون آياته ويقصدون ﴿ ٤٥٨ ﴾ لوروده وقرئ: يذكركم انفس (أو بأني أمر

ذلك) الترضي لوصف  
 الربوبية مع الاضافة  
 الى ضميره عليه الصلاة  
 والسلام اشعار بأن آياته  
 لطيف به عليه الصلاة  
 والسلام وان كان عذابا  
 عليهم والمراد بالامر  
 العذاب الديني لا القيامة  
 لكن لاننا نتفادها  
 بجامع انقذار آيات  
 الملائكة فلا يلائمه  
 العطف بأولئها ليست  
 نصا في العناد فيجوز  
 أن يعتبر مع الخلو ويراد  
 بإيرادها كفاية لكل واحد  
 من الامرين في عذابهم  
 بل لان قوله تعالى فيما  
 سيأتي ولكن كانوا انفسهم  
 يظلمون فأصابهم الآية  
 صريح في ان المراد به  
 ما أصابهم من العذاب  
 الديني (كذلك) أي  
 مثل فعل هو لا من الشرك  
 والظلم والكذب  
 والاستهزاء (فضل الدين)  
 خلوا (من قلوبهم) من  
 الاثم (وما ظلمهم الله)  
 بما سبئوا من عذابهم  
 (ولكن كانوا) بما كانوا  
 مستحقين عليه من العقاب  
 الموجبة لذلك (أنفسهم  
 يظلمون) كان الظاهر

بحديث مثله ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة من قبله ان هذه الآية لا تملح على  
 قدم الكلام ولكنكم ذكرتم انها من كلامه في الجواب عنه قلنا نصرف  
 هذه الدلائل الى الكلام المسموع الذي هو مركب من الحروف والاصوات ونحن نقول  
 يكونه محذورا مخلوقا والله اعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم  
 في الدنيا حسنة ولا اجر الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعظماهم شكوا كونهم) اعلم  
 انه تعالى لما حكى عن الكفار أنهم افسموا بالله جهداً يمانهم على انكار البعث والقيامة  
 دل ذلك على انهم نادوا في النفي والجمل والضلال وفي مثل هذه الحالة لا يبعد افهامهم على  
 ايداء المسلمين وضربهم وازال العقوبت بهم حينئذ يلزم على المؤمنين ان يهاجروا عن  
 تلك الديار والمساكن فذكر تعالى في هذه الآية حكم تلك الهجرة وبين ما لهم وما لا لهم المهاجرين  
 من الحسنات في الدنيا والاجر في الاخرة من حيث هاجروا وصبروا وتوكلوا على الله وذلك  
 ترغيب لغيرهم في طاعة الله تعالى قل ابن عيسى رضي الله عنهما زلت هذه الآية في ستة  
 من الصحابة صبيب وبلال وعمار وخباب وعائس وجير ومولايه نقر يش فصولا يذبونهم  
 ليردوهم عن الاسلام اما صبيب فقال لهم انارجل كير ان كنت لكم انفسكم وان كنت  
 عليكم لم اضركم فافندى منهم بماله فلاراه أبو بكر قال ربح اليوم باصبيب وقال عمر بن  
 الرجل صبيب لولم تخف اقل بمصده وهو ثلثه صطير يدلولي بخلي افعالنا لا طاعة فكيف  
 ظنك به وقد خلقها واما سائرهم فقد قالوا لبعض ما رأاهم من مكنت كذا الكفر والرجوع  
 عن الاسلام فتركوا عذابهم ثم هاجروا فافترقت هذه الآية بين الله تعالى بهذه الآية عظم  
 محل الهجرة ومحل المهاجرين فالجود فيه ظاهر لان بسبب هجرتهم ظهرت قوة الاسلام كما  
 أن نصرته الانصار قوت شوكتهم ودل تعالى بقوله والذين هاجروا في الله ان الهجرة اذالم  
 تكن لهم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى بلد وقوله من بعد ما ظلموا صله  
 انهم كانوا مظلومين في أي الكفار لانهم كانوا يذبونهم ثم قال لنبؤتهم في الدنيا حسنة  
 وفيه وجوه (الاول) ان قوله حسنة صفة للمصدر من قوله لنبؤتهم في الدنيا والتقدير  
 لنبؤتهم نبؤتهم حسنة وفي قراءة على رضي الله عنه لنبؤتهم ابوامه حسنة (الثاني) لتزنتهم  
 في الدنيا بمنزلة حسنة وهي التوبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب طلبة وعلى أهل  
 المشرق والغرب وعن عمر انه كان اذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاة قال خذها فانك  
 لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة أكبر ﴿ والقول الثالث ﴾ لنبؤتهم  
 بمائة حسنة وهي المدينة حيث آواهم وأهلها ونصرهم وهنا قول الحسن والشجي  
 وقادة والتقدير لنبؤتهم في الدنيا دارا حسنة أو بلدة حسنة يعني المدينة ثم قال تعالى  
 ولا اجر الاخرة أكبر وأعظم وأشرف لو كانوا يعلمون والضمير الى من يمدد فيه قولان  
 (الاول) أنه تعالى الكفار رأى لو علموا ان الله تعالى يجمع لهم هؤلاء المستضعفين في أنفسهم  
 الدنيا والاخرة لرغبوا في دينهم (والثاني) أنه راجع الى المهاجرين أي لو كانوا يعلمون ذلك

أن قال ولكن كانوا الظالمين كما في سورة الزخرف لكنه أوزر ما عليه الظلم الكريم لا فائدة من غائلة ﴿ زادوا ﴾  
 ظلمهم آله اليهم وعاقبته مفصورة عليهم مع استمرار اقتصاد ظلم كل أحد على نفسه من حيث الوقوع اقتصاده عليه  
 من حيث الصدور وقدمي فضيحة في سورة يونس

(فأصديهم) عطف على قوله تعالى فاعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض لبيان أن فعلهم ذلك ظلم لأنهم هم  
 (سبأ) تأملوا أي أجزى أعمالهم السيئة ﴿٤٥٩﴾ على طريقة تسمية السبب باسم سببه أي أنه فاعله لاصل  
 حذف الضمير فانه

يوهم إن لهم أعمالا غير  
 سبأهم (وصاق بهم)  
 أي أحاط بهم من الحق  
 الذي هو أحاطة الشر  
 وهو أبلغ من الإصابة  
 وأفطن (ما كانوا به  
 يستهزون) من العذاب  
 (وقال الذين أشركوا)

أي أهل مكة وهو بيان  
 لفن آخر من كفرهم  
 والدول من الاختار  
 إلى الوصول لقر بهم  
 بما في حيز الصلة وفهم  
 بذلك من أول الأمر  
 (لوشاء الله ما عبدا  
 من دونه من شيء) أي  
 لو شاء عدم عبادة الثاني  
 غيره كما تقول لما عبدا  
 ذلك (نحن ولا آبائنا)  
 الذين نقدي بهم في ديننا  
 (ولا حرنا من دونه

من شيء) من السواب  
 والبصار وغيرها وما قالوا  
 ذلك تكذبا للرسول  
 عليه الصلاة والسلام  
 وطعنا في الرسالة وأسا  
 متسكين بأن ما شاء الله  
 تعالى يجب وما لم يشأ  
 يتم فلو أنه شاء أن  
 نوحده ولا نشاركه شيئا  
 ولا نخرم ما حرما شيئا

لأدوا في اجتماعهم وصبرهم ثم قال الذين صبروا على ربههم وتوكلوا وفي محل الذين وجوه  
 (الاول) انه بدل من قوله والذين هاجروا (والثاني) أن يكون التقدير هم الذين صبروا  
 (والثالث) أن يكون التقدير أهي الذين صبروا وكلا الوجهين مدح والمعنى انهم صبروا  
 على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله وعلى المجاهدة وبذل الاموال والانفس  
 في سبيل الله ولما فقد كرهه الصبر والتوكل أما الصبر فلاس في قهر النفس وأما  
 التوكل فلا انقطاع بالكلية من الخلق والتوجه بالكلية إلى الحق (فالاول) هو مبدأ  
 السلوك إلى الله تعالى (والثاني) آخر هذا الطريق ونهايته والله أعلم ﴿٤٦٠﴾ قوله تعالى  
 (ومأرسلنا من قبلك الرجالا يوسف اليهم فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات  
 وان يروا أزنا اليك الذكرتين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يشكرون فأمن الذين مكروا  
 السبيل أن يخسف الله بهم الأرض أو يأبىهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم  
 في غلظتهم فاهم بمخرجين أو يأخذهم على تخوف فأنذر بكم رؤوف رحيم) في الآية مسائل  
 (المسألة الاولى) اعلم ان هذا هو النجبة الخامسة لشكرى النبوة كانوا يقولون الله اعلى  
 واجل من أن يكون رسوله واحدا من البشر بل لو أراد بشة رسولنا لكان يبعث  
 ملكا وقد ذكرنا نفي هذه الشبهة في سورة الانعام فلانصده ههنا ونظير هذه الآية قوله  
 تعالى حكاية عنهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا أنؤمن لبشر ين مثنا وقالوا ما ههنا  
 الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولأن أظفتم بشرا مثلكم  
 وقال أكلن الناس عجبا ان أوحينا إلى رجل منهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك فيكون معه  
 نذرا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله وما أرسلنا من قبلك الرجالا يوسف اليهم والمعنى  
 ان هادئ الله تعالى من أول زمان الخلق والتكليف أنه لم يبعث رسولا الا من البشر فنهذه  
 العادة مستمرة في سبحانه وتعالى وطعن هؤلاء الجاهل بهذا السؤال الزكيك أيضا طعن  
 قديم فلا يلتفت اليه (المسألة الثانية) دلل الآية على انه تعالى ما أرسل احدا من النساء  
 ودلت ايضا على انه ما أرسل ملكا لكن ظاهر قوله جاعل للملائكة رسلا يدل على ان  
 الملائكة رسل الله إلى سائر الملائكة فكان ظاهر هذه الآية دليلا على انه ما أرسل رسولا  
 من الملائكة إلى الناس قال القاضي وزعم أبو يعلى الجبائي انه لم يبعث إلى الالبياء عليهم  
 السلام الا من هو بصورة الرجال من الملائكة ثم قال القاضي له أراد ان الملك الذي  
 يرسل إلى الالبياء عليهم السلام بخضرة أهم لانه اذا كان كذلك فلا بد من أن يكون أيضا  
 بصورة الرجال كما روى ابن جرير عليه السلام حضر عند رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في صورة دحية الكلبي وفي صورة سراقه وانما قلنا ذلك لان المعلوم من حال الملائكة  
 ان عند ابلاغ الرسالة من الله تعالى إلى الرسول قد يتوكل على صورتهم الاصلية الملكية  
 وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام على صورته التي هو

كأيقونة رسول يغلبونه من جهة الله عز وجل لكان الامر كما علم من التوحيد وفي الاشرار وما بينهما وحيث لم يكن كذلك  
 ثبت انه لم يشأ شيئا من ذلك وانما يقوله الرسل من تلقا أنفسهم فليجب عنه بقوله عز وجل (ذلك) أي مثل ذلك الفصل الثامن  
 (فضل الذين من قبلهم) من الائمه أي أشركوا بالله بغير مواجعة ودوارسه ويجاد لوه بالباطل حين نهوهم على الخطايا

وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل) الذين يلقون رسالاتهم عزائم أمره ونهيهم (الابلاغ الذين) أي ليست  
وطيقتهم الابليغ الرسالة تبليغا واضحا وموضعا وابانة طريق الحق (٤٦٠) كما يظهر احكام الوحي الذي من جملتها

عليهم امر تبين عليه تأولو اقوله تعالى ولقد آتينا زلزلة أخرى ولما ذكر انتم هذا الكلام  
اتبعه بقوله فاستألفوا أهل الذكركان كنتم لاتعلمون وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في المراد  
بأهل الذكركروجه (الاول) قال ابن عباس رضي الله عنه يراد بأهل التوراة والذكركهو  
التوراة والدليل عليه قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكركر بنى التوراة (الثاني)  
قال الزجاج فاستألفوا أهل الكتب الذين يعرفون معاني كتب الله تعالى فانهم يعرفون  
ان الانبياء كلهم بشر (والثالث) أهل الذكركر أهل العلم بإخبار الماضين اذ العالم بالشيء  
يكون ذا كراهة (الرابع) قل الزجاج معناه سلوكا كل من يذكر يعلم وتحقق وأقول ان ظاهر  
ان هذه الشهادة وهي قولهم الله أعلى وأجل من أن يكون رسوله واحدا من البشر إنما  
تمسك بها كفار مكة ثم انهم كانوا مفرين بين اليهود والنصارى أصحاب العلوم والكتب  
فأمرهم الله بان يرجعوا في هذه المسئلة الى اليهود والنصارى ليعينوا عليهم ضعف هذه  
الشبهة وسوطها قال اليهودي والصمراني لا بد لهما من ترتيب هذه الشبهة ويسن  
سقوطها (المسئلة الثانية) اختلف الناس في انه هل يجوز المجتهد تقليد المجتهد منهم من  
حكى بالجواز واخرج بهذه الآية قال للم يكن احد المجتهدين عالما وجب عليه الرجوع  
الى المجتهد الآخر الذي يكون عالما لقوله تعالى فاستألفوا أهل الذكركر ان كنتم لاتعلمون فان  
لم يجب فلا أقل من الجواز (المسئلة الثالثة) اخرج نفاة القياس بهذه الآية قالوا الكلف  
اذا زلت به واقعة فان كان عالما بحكمها لم يجز له القياس وان لم يكن عالما بحكمها وجب  
عليه سؤال من كان عالما بها لظاهر هذه الآية ولو كان القياس حجة لما وجب عليه سؤال  
العالم لاجل انه يمكن استنباط ذلك الحكم بواسطة القياس ثبت أن تجوز العمل  
بالقياس بوجوب ترك العمل بظاهر هذه الآية فوجب أن لا يجوز والله أعلم وجوابه  
انه ثبت جواز العمل بالقياس باجتماع الصحابة والاجماع أقوى من هذا الدليل والله أعلم  
ثم قال تعالى بالبينات والبروقية مستحسن (المسئلة الاولى) ذكرنا في الجواب لهما  
البادي وجوها (الاول) ان التقدير وما أرسلنا من قبلك بالبينات والبر ارجا ليوحي اليهم  
وأنتكر الفراء ذلك وقال ان صلة ما قبل الاية تأخر الى ما بعد الاية والدليل عليه ان المستثنى  
عنه هو مجموع ما قبل الامع صلته فالمرص هذا المجموع مذكورا بجماعه امتنع ادخال  
الاستثناء عليه (الثاني) ان التقدير وما أرسلنا من قبلك بالبر ارجا ليوحي اليهم بالبينات والبر  
وعلى هذا التقدير فتقوله بالبينات والبر متعلق بالمستثنى (الثالث) ان الجواب لهما  
الباء محذوف والتقدير ارسلناهم بالبينات وهذا قول الفراء قال ونظيره ما أمر الاخوانك  
بزيدهما من الاخوانك ثم يقول مريز يد (الرابع) أن يقال الذكركر يعني العلم والتقدير فاستألفوا  
أهل الذكركر بالبينات والبر ان كنتم لاتعلمون (الخامس) أن يكون التقدير ان كنتم  
لاتعلمون بالبينات والبر فاستألفوا أهل الذكركر (المسئلة الثانية) قوله تعالى بالبينات والبر  
لفظة جامعة لكل ما تكامل به الرسالة لان مدار أمرها على المعجزات الدالة على صدق من

تضمن تلقى مشيئة الله تعالى بلختمه من صرف قدرته واختياره الى تحصيل الحق لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأما الجاؤهم الى ذلك وتغيث قولهم عليهم شأوا أو أبوا كما هو مقتضى استدلالهم فليس ذلك من وطيقته ولا من الحكمة التي عليها يدور أمر التكليف في شيء حتى يستلزم بصدق ظهور آياته على عدم حقيقة الرسل أو على عدم تلقى مشيئة تعالى بذلك فان ما يترتب عليه الثواب والعقاب من أفعال العباد لا بد في تلقى مشيئة تعالى بوقوعه من مباشرتهم الاختيارية فهو مصرف اختيارهم الجزئي الى نصيبه والالكان الثواب والعقاب اضطرار بين خالفه لتعليل كانه قيل كذلك فعل اسلافهم وذلك باطل فان الرسل ليس شأنهم الابليغ أو أمر الله تعالى ونواحيه لتحقيق مضمونها واجراء موجبها

على الناس فسروا لاجلها وإرادتها على الاغان باتهم في ذلك مأمورون أو بل ما ينفونه حق قياس عليهم (٤٦١) أي لم يبق  
افلاوهم بهذا ظهر أن جعل قولهم لو شاء الله الخ على الاستثناء لا يلائم الجواب والله تعالى أعلم بالصواب (وقد ثبت في كل  
أمة رسولا) تحقيق لكيفية تلقى مشيئة تعالى بأفعال العباد بعد بيان ان الانبياء ليس من وطيقته

الرسالة ولا من يلب الشبهة المطقة بما يعرض عليه القواب والعقاب من الافعال الاختيارية لهم أي بشتا في كل أمة من الامم الخالصة لخاصاتهم (أن عبد الله) ﴿٤٦١﴾ يجوز أن تكون أن مفسرة لما في البعث من معنى القول

وأن تكون مصدرة أي مثلبين أصبوا الله وحده (واجتنبوا الطاغوت) هو الشيطان وكل ما يدعو إلى الضلالة (ذم) أي من تلك الامم والنساء فصيحة أي قبلوا ما بشوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتنبوا الطاغوت فنفروا (ذم) (من هدى الله) إلى الحق الذي هو عبادته واجتنب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئي إلى تعصبه (وممنهم من خنت عليه الضلالة) أي وجدت وثقت إلى حين الموت لصادق وأصرار عليها وعدم صرف قدرته إلى تعصيل الحق وتغيير الأسلوب للإشعار بأن ذلك لسوء اختيارهم كقوله تعالى وإذا هم منت فهو يشفق فلم يكن كل من مشيئة الهداية وصدها الاحتجاب حصل منهم من التوجه إلى الحق وعدمه لا بطريق القسر والجلاء حتى

يدعى الرسالة وهي البينات وعلى التكليف التي يلقتها الرسول من الله تعالى إلى الصباد وهي التي قال تعالى وإتينا اليك الذكر لتبين لنا مناس ما نزلنا إليهم وفيه مسائل (المسألة الأولى) ظاهر هذا الكلام يقتضي أن هذا الذكر مقرر أي بيان رسول الله والمقرر على البيان يحمل فظاهر هذا التصريح يقتضي أن القرآن كد يحمل فلهذا للذي قال بعضهم حتى وهم المتأخرين بين القرآن وبين الخبر وجب تقديم الخبر لأن القرآن يحمل والدليل عليه هذه الآية والخبر مبين به بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل والجواب أن القرآن منه محكم ومنه من يشابه والحكم يجب كونه مبينا فثبت أن القرآن ليس كله مجمل بل فيه ما يكون مجملًا وقوله لتبين لنا مناس ما نزلنا إليهم يحمل على الجملات (المسألة الثانية) ظاهر هذه الآية يقتضي أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبين لكل ما نزلناه تعالى على المكلفين فظنه قال تعالى القليل لو كان القليل حجة لما وجب على الرسول بيان كل ما نزلناه تعالى على المكلفين من الأحكام لاحتمال أن بين التكليف ذلك الحكم بطريقة القليل ولما دللت هذه الآية على أنها بين لكل التكليف والأحكام هو الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا أن القليل ليس بحجة وأوجب عنه ما صلى الله عليه وسلم لما بين أن القليل حقيق رجوع في تعيين الأحكام والتكليف إلى القليل كان ذلك في الحقيقة رجوعا إلى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى فأمن الذين مكروا بينات المكروا في اللغة عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاختلاف ولا بد منها من اضمار والتقدير المكروا البينات والمراد أهل مكة ومن حول المدينة قال الكلبي المراد بهذا المكروا تشابه بعبادة غير الله تعالى والأقربان المراد منهم في إيهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه على سبيل الخفية ثم أنه تعالى ذكر في تهديدهم أمور أربعة (الأول) أن يصف الله بهم الأرض كما خفف بقارون (والثاني) أن يأثمهم العذاب من حيث لا يشعرون والمراد أن يأثمهم العذاب من السوء من حيث ينجوهم فيهلكهم بقتلهم بقتلهم بقتلهم (والثالث) أن يأخذهم في قلوبهم فاهم بمحيزين وفي تفسير هذا القلب وجوه (الأول) أنه يأخذهم بالقنوية في أمصارهم فانه تعالى قادر على اهلاكهم في السر كما أنه قادر على اهلاكهم في الحضر وهم لا يشعرون الله بسبب حصرهم في البلاد البعيدة بل يدركهم الله حيث كانوا وحمل لفظ القلب على هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لا يفرتك قلوب الذين كفروا في البلاد (وثانيهما) تفسير هذا اللفظ بأنه يأخذهم بالليل والنهار في أحوال أقبالهم وادبارهم وهذا بهم وبجميعهم وحقيقته في حال تصرفهم في الأمور التي تصرف فيها أمثالهم (والثالث) أن يكون المعنى أو يأخذهم في حال ما يتقلبون في قضايا أفكارهم فيقول الله بينهم وبين أمم تلك الحيل قسرا كما قال ولوليت لمطسنا على أصيهم فاستبقوا الصراط فأنى يصرون وحمل لفظ القلب على هذا المعنى مأخوذ من قوله وظلوا لك الأمور فانهم إذا ظلموا فقد تغلبوا فيها (والنوع الرابع) من الاشياء التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية

يستدل بدمهم على عدم تعلق مشيئة تعالى بعبادتهم (فسيروا) (بشعروا) (في الأرض) فانظروا في اكتافها (كيف كل طائفة المكذبين) من هاد وممود ومن مارسيرتهم عن خنت عليه الضلالة لعلكم تعذبون حين تشاهدون في منازلهم وديارهم آثار الهلاك والظلمة وترتيب الامر يسير على مجرد الاخبار بنبوت الضلالة



عليهم من غير اعتبار بحلول العذاب إلا إذا كان به غنى عن البيان ولو لم يكن الخبر كالمبين وترتيب النظر على السبل المأهولة  
والن ملاءك الأمر في تلك العافية هو التفسير والتعليق له **﴿ ٤٦٣ ﴾** ما عذبنا من قومك شيئا (ان محرم)

على سبيل التهديد قوله تعالى أو أخذهم على تخوف وفي تفسير الضوف قولان (الاول)  
الضوف تضل من الخوف يقال خفت الشيء وتخوفته والمعنى انه تعالى لا يأخذهم  
بالعقاب ولا بل يخففهم ولا يعذبهم بعدهم وذلك الاضافة هو انه تعالى يهلك فرقة قضائ  
التي تليها فيكون هذا اخذاً ورد عليهم بعد أن يرحم قبل ذلك زماناً طويلاً يلقى الخوف  
والوحشة (واقول الثاني) ان الضوف هو التمتع قال ابن الاعراب يقال تخوفت  
الشيء وتخيفته اذا تمتعت وعن عمرانه قال على التبر ما تقولون في هذه الآية فسكنوا مقام  
شيخ من حذبل فقال هل لتنا الضوف التمتع فقال عمر هل تعرف السرب ذلك في  
اشعاره قال نعم قال شاعرنا وأتشد

تخوف الرجل منها ما كادراً \* كأن تخوف عود الشمة السفن  
فقال عريها الناس عليكم بدو انكم لا تضلوا قالوا وما ديو اننا قال شر الجاهلية فيه  
تفسير كتابكم اذا عرفت هذا فتقول هذا التمتع يحتمل أن يكون المراد منه ما يقع  
في اطراف بلادهم كما قال تعالى أو لا يرون اننا تأتي الارض ننقصها من اطرافها والمعنى انه  
تعالى لا ياحلهم بالعذاب ولكن ينقص من اطراف بلادهم الى القرى التي يحاورهم  
حتى يخلص الامر اليهم فيعتد بملكهم ويحتمل أن يكون المراد منه ينقص أموالهم  
وأفسهم قليلاً قليلاً حتى يأتي الفناء على الكل فهذا تفسير هذه الامور الاربعة والمحصل  
انه تعالى يخوفهم بنقص يحصل في الارض أو ينقصها من السما والارض بلفظ تحدث دفعة  
واحدة حال ما لا يكونون عالمين بعلاماتها ودلائلها واللفظ تحدث قليلاً قليلاً الى أن تأتي  
الهلاك على آخرهم ثم ختم الآية بقوله فان ربكم رؤوف رحيم والمعنى انه يمهل في كثر  
الامر لانه رؤوف رحيم فلا يسجل بالعذاب \* قوله تعالى (أولم يروا الى ما خلق الله من  
شيء يتخبطون على السحاب والسموات سجده الله وهم داخرون وهو يحيد ما في السموات  
وما في الارض من دابة واللائكفهم لا يستكبرون يخافون ربهم من خوفهم ويعلمون  
ما يؤمرون) في الآية مسائل (المسألة الاولى) اصله تعالى لما خوف المشركين بالانواع  
الاربعة المذكورة من العذاب ارفده بذكر ما يدل على كمال قدرته في تدبير احوال العالم  
الطوى والسفلى وتدبير احوال الارواح والاجسام ليظهر لهم انهم كمال هذه القدرة  
القاهرة والقوة الغير المتناهية لا يجر من يصل العذاب اليهم على أحد تلك الاقسام  
الاربعة (المسألة الثانية) قرأ سورة والكسائي أولم يروا الله على الخطيب وكفك في  
سورة التكبوت أولم يروا أن الله يبدأ الخلق ثم يمهده بالاد على الخطيب والباقيون بالاد  
فيهما كتابة من الدين مكروا السيأت وايضا ان مائة غيبة وهو قوله ان ينصف الله بهم  
الارض أو ياتيهم العذاب أو يأخذهم فكما قوله أولم يروا وقرأ أبو عمر وروحه تنفي  
بالاد والباقيون بالاد وكلاهما جائز لعدم الفعل على الجميع (المسألة الثالثة) قوله أولم  
يروا الى ما خلق الله لكانت الروية هي ما يعني النظر وصلت بالي لان المراد به الاعتبار

خطاب لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
وقرى بنسخ الراوى  
لينة (على هداهم)  
أى ان يطلب هدايتهم  
بوجهة (فان الله لا يهدي  
من يشاء) أى فاعلم  
أنه تعالى لا يخلق الهداية  
بجوارحهم فيضيق  
فيه الضلالة بسوء  
اختياره والمراد به قرى  
والما وضع الوصول موضع  
الضمير وتتصص على  
انهم ممن خلت عليه  
الضلالة ولا شمار له  
الحكم ويصور أن يكون  
الذكور حلة الجراء  
المخوف أى ان محرم  
على هداهم فلت  
تقدر على ذلك لان  
الله لا يهدي من يشاء  
وهؤلاء من جعلهم  
وقرى لا يهدي على  
بناء المفعول أى لا يقدر  
أحد على هداية  
من يشاء الله تعالى وقرى  
لا يهدى بنسخ الهاء  
واضاف تله يهدى في  
الدال ويجوز أن يكون  
يهدى بمعنى يهدى  
وقرى بضمة الياء  
وقرى لا هادى لمن يصل  
ولن أضل (وملهم

من ناصرين) مختص منهم في الهداية أو يدخلون العذاب عنهم وسبغ الجميع في الناصرين باعتبار **﴿ ٤٦٤ ﴾** أو الاختيار  
الجميع في الضمير فان مقابلة الجميع بجمع تقتضي انقسام الاعمال الاحاد لان المراد من ظاهرها من الناصرين من كل  
منهم (واقسموا بالله) مخرج في بيان فن آخر من الجاهلهم وهو انكارهم البتة بسجدهم (انهم) مصدر في موقع

الحال أي يهتدون في أفعالهم (لا يثبت الله من عبود) وقد رداه تعالى عليهم ابلغ رتبة قوله الحق (يلى) أي يلى  
 يشهدهم (وعدا) مصدر مؤكد للعل عليه ﴿٤٦٣﴾ يلى فان ذلك موعد من الله سبحانه وألحقني أي وعد

بذلك وعدا (عليه) صفة  
 لوعدا أي وعدا تابا عليه  
 انما لا لامتناع الخلف  
 في وعده أولان اليه من  
 مقتضيات الحكيم (حاشا)  
 صفة أخرى لها ينصب  
 على المصدرية أي حتى  
 حاشا (ولكن أكثر الناس)  
 لجهلهم بشؤون الله عز وجل  
 من العلم والقدر والحكمة  
 وغير هاتين صفات الكمال  
 وما يجوز عليه وما لا يجوز  
 وعدم وفوفهم على سر  
 التكوين والنسابة  
 التصوي منه وعلى  
 ان اليه بما ينضبه  
 الحكمة التي جرت عاداته  
 سبحانه بما عاينها  
 (لا يبلون) أنه يشهدهم  
 فيثبتون القول بعده  
 أو أنه وعد عليه حتى  
 فيكونه قائلين لقد وعدنا  
 نحن وآباؤنا هذا من قبل  
 ان هذا الاساطير الأولين  
 (لبيّن لهم) فافقاد  
 عليه بلى من البعث والغير  
 ان يموت اذ التبين يم  
 المؤمنين أيضا فهم  
 وان كانوا ظاهرين بذلك  
 لكنهم عند سائنة حقيقة  
 الحال يتزعج الامر فيحصل  
 عليهم إلى مرتبة عين

والاعتبار لا يكون بحس الروية حتى يكون مهائلا إلى الشيء وتامل لحواله وقوله حال  
 ما خلق الله من شيء فلا هل العاني اراد من شيء له ظل من جبل وشجر ونبه وجسم قائم  
 ولقط الآية بشعر بهذا القيد لان قوله من شيء يتغير ظلاله عن البين والشمائل يدل على  
 ان ذلك الشيء كيف يقع ظل على الارض وقوله يتغير ظلاله اخبار عن قوله شيء وليس  
 بوصف لهو يتغيرا يتصل من التي يقال له الظل في فيا اذا رجع وعاد بعد ما نسخ منه  
 الشمس وأصل التي الرجوع ومنه في المولى وذكرنا ذلك في قوله تعالى فانوا فلان الله  
 غفور رحيم وكذلك في المسلمين لما يعود على المسلمين من مال من خالفه دينهم ومنه قوله تعالى  
 ما انقضا على رسوله منهم وأصل هذا كله من الرجوع اذا عرفت هذا فتقول اذا عدى فله  
 فانه يبدى اما زيادة الهمة أو بتضعيف العين أما التعدية بزيادة الهمة فتكون لها فاء  
 اة وأما بتضعيف العين فتكونه فيا فاء الظل فتعيا وتغيا مطاوع فاعاقل الاخرى تغير  
 الظلال رجوعها بعد انقضاء النهار فالتغير لا يكون الا بالشيء بعد ما انصرف عنه  
 الشمس والظل ما يكون بالفتاة وهو ما لم تله الشمس كما قال الشاعر

فلا الظل من يرد الضحى تسليحه \* ولا التي من يرد الشئ تنوق

قال نعل اخبرت عن أبي عبيدة ان روية قال كل ما كانت عليه الشمس فرأت منه فهو  
 في وما لم يكن عليه الشمس فهو ظل ومنهم من أنكر ذلك فان المازيد أنشد النافذة  
 الجندی

فسلام الله يندو عليهم \* وفيه التروس ذات الظلال

فهذا الشعر قد وقع فيه لفظ التي على ما لم تتغيره الشمس لان ما في الجنة من الظل  
 ما حصل بعد ان كان الا بسبب نور الشمس وتقول العرب في جم في أفيد وهي العدد  
 القليل وفيه للكثير كالنفس واليون وقوله ظلاله أضاف الظلال إلى مفرد وضاه  
 الاضافة إلى ذوى الظلال وانما حسن هذا لان الذي عاد اليه الضمير وان كل واحد  
 في اللفظ وهو قوله ان ما خلق الله الا أنه كثير في المعنى ونظيره قوله تعالى لتستروا على  
 ظهورهم فاستأف الظهور ورجع إلى ضمير مفرد لانه يعود إلى واحد أي يديه الكثرة وهو  
 قوله ما ترون هذا كله كلام الواحدى وهو بحث حسن أما قوله عن البين والشمائل  
 ففيه بحثان (الأول) في المراد بالبين والشمائل قولان (الأول) ان بين الفلك هو المشرق  
 وشاه هو المغرب والسبب في تخصيص هذين الاسمين بهذين الجانبين ان أقوى جاني  
 الانسان بينه ومنه تظهر الحركة اقوية فلما كانت الحركة الفلكية اليومية آخذة من  
 المشرق إلى المغرب لاجرم كان المشرق بين الفلك والمغرب شمالا اذا عرفت هذا فتقول  
 ان الشمس عند طلوعها إلى وقت انتهائها إلى وسط الفلك تقع الاطلال إلى الجانب الغربي  
 فاذا انصبرت الشمس من وسط الفلك إلى الجانب الشرقي في وقع الاطلال في الجانب الشرقي  
 فهذا هو المراد من تغير الظلال من البين إلى الشمال وبالعكس وعلى هذا التفسير فالاطلال

التيين أي يشهدهم لبيّن لهم بذلك وما يحصل لهم من مشاهدة الاحوال كما هي وصايتها بصورها الحقيقية الشائنة  
 (الذي يختلفون فيه) من الحق المتظلم لجميع ما بالقوة مجلجبه الشرع المبين ويدخل فيه البعث دخولا اوليا  
 (وليس الذين كفروا) بله سبحانه بالاشراك والتكابر البعث وتكذيب وعد الحق (انهم كانوا كافرين) في كل ما

يقولون لاسيا في قولهم لا يثبت الله من عرجة والتميز عن الحق بالوصول لاندلالة على غلغلة ولا اشار بطلية ماذكر في حيز الصلة لثبوتين وما عطف عليه وسجلها فاية ﴿ ٤٦٤ ﴾ البحث الشارالية بختبار وروضة في مرض الرد

في أول النهار تبدى من عين الفلك على الربع التري من الارض ومن وقت انصار الشمس من وسط الفلك تبدى الاخلال من شمال الفلك واقعة على اربع الشرق من الارض (القول الثاني) ان البلدة التي يكون عرضها اقل من مقدار الميل فان في الصيف تحصل الشمس على يسارها وحيث يقع الاخلال على يمينها فهذا هو المراد من انتقال الاخلال عن اليمين الى الشمال وبالعكس هذا ما حصلته في هذا الباب وكلام المفسرين فيه غير ملصق (البحث الثاني) قائل أن يقول ما السبب في ان ذكر اليمين بلفظ الواحد والشمال بصيغة الجمع واجب عنه باشباه (أحدها) انه وحدا لثبوتين والمراد بالجمع ولكنه اقتصر في اللفظ على الواحد كقوله تعالى ويولون الدبر (وثانيها) قال الفراء كما اذا واحد ذهب الى واحدة من ذوات الاخلال واذا جمع ذهب الى كلها وذلك لان قوله ما خلق الله من شيء قطعه واحدا ومثله الجمع على ما يناء فيجمل كلا الامرين (وثالثها) ان العرب اذا ذكرت صيغة جمع عبرت عن احدها بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الطلقات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم (ورابعها) انها اذا سرتنا لثبوتين بالشرق كانت النقطه التي هي مشرق الشمس واحدة بعينها فكانت الثبوتين واحدة وأما الشمال فهي عبارة عن الاخر اطلقت الواقعة في تلك الاخلال بسوق قوسها على الارض وهي كثيرة فقلت صبر الله تعالى عنها بصيغة الجمع والله أعلم (المسئلة الرابعة) اما قوه سبحانه فيه احتمالات (الاول) أن يكون المراد من السجود الاستسلام او الانقياد قال محمد الجبر اذا طأ طأ رأسه ليركب ومجست النقطه اذا ماتت لكثرة الحمل ويقال امجد لقر السوء في زمانه أي اخضعه فقام الشاصر \* ترى الا كم فيها سجدا لموافر \* أي مواضع اذا صرفت هذا فقول انه تعالى دبر النيران الفلكية والاشخاص الكوكبية بحيث ضم أضواؤها على هذا العالم السفلي على وجود مخصوصة ثم اننا شاهدنا تلك الاضواء وتلك الاخلال لاضع في هذا العالم الاعلى وفق تدبير الله تعالى وتقديره فتشاهدنا الشمس اذا طلعت وقلت للاجسام الكشيفة اخلال تمتد في الجانب التري من الارض ثم كلما ازدادت الشمس طلوعا وارتفاعا ازدادت تلك الاخلال تقلصا وانحاضا الى الجانب الشرقى الى ان فصل الشمس الى وسط الفلك فاذا انحدرت الى الجانب التري ابتدأت الاخلال بالوقوع في الجانب الشرقى وكلما ازدادت الشمس انحدارا ازدادت الاخلال تمعدا وزايدا في الجانب الشرقى وكاننا شاهد هذه الحالة في اليوم الواحد فكذلك نشاهد احوال الاخلال مختلفة في التباين والتباين في طول السنة بسبب اختلاف احوال الشمس في الحركة من الجنوب الى الشمال وبالعكس فلما شاهدنا احوال هذه الاخلال مختلفة بسبب الاختلافات اليومية الواقعة في شرق الارض وغربها وبسبب الاختلافات الواقعة في طول السنة في عين الفلك ويسارها ورأينا انها واقعة على وجه مخصوص وترتيب معين علمنا انها متفاداة لقدرة الله خاضعة لتقديره وتدبيره فكانت السجدة عبارة عن هذه

على الخالفين وابطال مقالة المعتدين المستدعي للعرض لا يرددهم من الخالفة وبلجهم الى الاندفاع للمق فان الكثرة اذا فعلوا أن تحقن البت اذا كان ثبوتين انه حق وليعلم انه كاذبون في انكاره كان ذلك أن جرحهم عن انكاره وأدعى الى الاعتقاد به مشروعة انه بدل على صفة العربية على تحقنه كما تقول لمن ينكر أنك تعلى لاصلين رغما لانك وانظها را لك ذلك ولان تكرار الفات أدل على وقوع الفعل المتباين والاختلافية الاصلية البحث باختبار ذاته اتمامها لجزء الذي هو الناية القصوى للمق المتباين بمرقته عز وجل وعبادته وانما لم يذكر ذلك لتكرار ذكره في مواضع اخرى شهرته وانما لم يدرج علم الكفار بكذبهم تحت التبيين بان يقال وان الذين كفروا كانوا كاذبين بل حتى بصيغة العلم لان ذلك ليس مما يتعلق به التبيين الذي هو عبارة عن انظها را كل من مجا قبل ذلك بان يضر به

فيختلف فيه كالبث الذي نطق به القرآن فاختلف فيه المختلفون وأما كتب الكافرين فليس من هذا ﴿ الحلقه ﴾ السيل فاعطى به عدم ضروري حاصل لهم من قبل أنفسهم وقد مر تحقيقه في سورة التوبة عند قوله تعالى حتى ندينك الذين صدقوا وانما خص الاسناد بهم حيث لم يزل

ولم يخلوا من الكافرين الآية لأن علم المؤمنين بذلك حاصل قبل ذلك أيضا (أما قوله) استثنائي لبيان كيفية التكوين على الإطلاق ابتداء واحدة بعد التنبية على آية ﴿ ٤٦٥ ﴾ البت ومنه يظهر كيفية فأكافة وقولنا مبتدأ

وقوله (لشيء) أي أي شيء كان عاجز وهان منطبق به على أن اللام للتبليغ كهي في قولك فلتعلم فقام وجعلها الزنجار سيقا لاجل شيء وليس بواضح والصبر عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئة تعالى به لانه كان شيئا قبل ذلك (إذا أردناه) ظرف لقولنا أي وقت أرادنا الوجود (أن نقوله كن) خبر للبند (فيكون) أما عطف على مقدر

بصرف يعطيل الجمع فيه مجزوء \* وللارض ربي الراهب المتعبد فلما كانت الاطلا ل تشبه شكلها شكل الساجدين أطلق الله عليها هذا القبط وكان الحسن يقول أما ظلك فمجدد بك وأما أنت فلا تسجد له بشما صنعت وقيل مجاهد طل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل شيء يسجد لله سواء كان ذلك ساجدا أم لا واعلم ان الوجه الاول أقرب الى الحقائق العقلية والثاني أقرب الى الشبهات الظاهرة (المسئلة الخامسة) قوله مجزوء حال من الظلال وقوله وهم داخرون أي صافرون قال دخر يدخر دخورا أي صفر يصفر صفارا وهو الذي يفعل ما أمر به أم أبي وذلك لان هذه الاشياء متفاداة لقدرته الله تعالى وتغييره وقوله وهم داخرون حال أيضا من الظلال فان قيل الظلال ليست من المتلافة فكيف جاز جمعها بالواو والتون قلنا لانه تعالى لما وصفهم بالطاعة والدخور أشبهوا الغلاء أما قوله تعالى وقد يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة فغيبه مسائل (المسئلة الاولى) قد ذكرنا ان اليهود على نوعين مجزوء عبادة كسجد المسلمين لله تعالى ومجزوء عبادة عن الانقياد لله تعالى والخضوع ويرجع حاصل هذا المجزوء الى انها في نفسها ممكنة الوجود والعدم غاية لمعالمه لا يرجع أحد الطرفين على الآخر الا لجمع اذا مرقت هذا فقول من الناس من قال المراد بالعبود المذكور في هذه الآية اليهود بلعني الساني وهو التواضع والانقياد والدليل عليه ان اللائق بالذات ليس الالهنا السجود ومنهم من قال

التكوين فيه كما يشهد ﴿ ٥٩ ﴾ خا قوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقوله كن فيكون فان المراد بالامر هو الشان الشامل لقول والقول ومن ضرورة انحصاره في كلمة كن انحصار أسبابه على الإطلاق فيه بل انما هو بمنزلة سهولة تأتي المقدورات حسب تعلق مشيئة تعالى بها

وقد سئل عن سره حدوثها بما هو علم في ذلك من طاعة المأمور والطبع لأمر الأمر الطاع فإني إنما أجيب ما  
سئلت عنه فقلت مشيتابه أن توجد في أسرح ﴿ ٦٦ ﴾ ما يكون والمعبر عنه بالأمر الذي هو قول مخصوص

وجب أن يعرف من مطلق  
الاجتماع القول المطلق  
فقدل وفي الآية الكريمة  
من الخاضعة والجزالة  
ما يحار فيه القول والالباب  
وقرى بنصب يكون  
صفتا على قول  
أوتيهها به بجواب الأمر  
(والذين هاجروا في  
الله) أي في شأن الله  
تعالى ورضاه وفي حقه  
ولوجه (من بعدما  
ظلموا) ولعلمهم الذين  
ظلمهم أهل مكة من  
أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأخرجهم  
من ديارهم فهاجروا  
إلى الحبشة ثم بوأهم  
الله تعالى المدينة حسبا  
وعد بقوله سبحانه  
(لنثبتن في الدين  
حسنة) أي حسنة حسنة  
أوتيت حسنة كما قال  
قادة وهو الأنسب بما  
هو المشهور من كون  
السورة غير ثلاث آيات  
من آخرها مكية وأما  
ما نقل عن ابن عباس  
رضي الله عنهما من  
أنها نزلت في صيب  
وبلال وعمار وخباب  
وعباس وجبير وأبي

جندب بن سهل أخذهم المشركون فبطلوا بذيونهم ليردوهم عن الإسلام فأما صيب فقال لهم ﴿ هاروت ﴾  
أنا رجل كبريائي كنت معكم لم أضعكم عليكم لم أضعكم فأتيتهم بماله وهاجر فلما رأوا بكر رضي الله  
عنه قال ربح البيع يا صيب وقال جبر رضي الله عنه نعم البعد صيب لولم يغب الله لم يصيب

فانما يتأصبأ ما حكى عن الاصم من كون كل السورة مدنية وما نقل عن قتادة عن كون هذه الآية في آخر السورة مدنية فيحصل ما قلناه عنه من نزول الآية في أصحاب ﴿ ٤٦٧ ﴾ المهاجرين على أن يكون نزولها في المدينة بين المهاجرين

وأما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جملتهم فلا يساعده نظم الترتيل ولا شأنه الجليل وقرى لشوئهم ومناه اتواء حسنة أولئك في الدنيا

مزاة حسنة وهي الغلبة على من ظلمهم من أهل مكة وعلى العرب غلبة وأهل الشرق والغرب كافة (ولاجر الآخرة)

أى أجر أعمالهم المذكورة في الآخرة (أكبر)

بجعل لهم في الدنيا وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاة قال له خذ بارك الله تعالى لك فيه هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما دخر

في الآخرة أفضل (لو كانوا يملكون) الضمير للفقراء أى لو علوا أن الله تعالى يجمع لهم ولأهله المهاجرين خير الدارين لو افقوهم في الدين وقبل المهاجرين أى لو علوا ذلك زادوا

في الاجتهاد وأولاً تألوا للأصابع من المهاجرة وشداؤها (الذين صبروا) على الشدائد

ها روت وما روت كلام باطل فان الله تعالى وهو أصدق القائلين لما شهد في هذه الآية على عصمة الملائكة ويراهم من كل ذنب وجب القطع بان تلك القصص كاذبة باطلة والله أعلم وأخرج الطائفة في عصمة الملائكة بهذه الآية فقالوا أنه تعالى وصفهم بالخوف ولولا أنهم يجوزون على أنفسهم الاقدام على الكبار والذنوب والا لم يحصل الخوف والجواب من وجهين (الاول) أنه تعالى حذرهم من العقاب فقال ومن يقل منهم فى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهم لهذا الخوف يتركون الذنب (والثاني) وهو الاصح ان ذلك الخوف خوف الاجلال هكذا نقل عن ابن عباس رضى الله عنه ما حاول الدليل على صحته قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العللة وهذا يدل على انه كلما كانت معرفة الله تعالى أتم كان الخوف منه أعظم وهذا الخوف لا يكون الا خوف الاجلال والكبر يا الله أعلم (المسئلة الثانية) قالت المشبهة قوله تعالى يخافون ربه من فوقهم هذا يدل على ان الله تعالى فوقهم بالذات واعلم اننا قلنا في الجواب عن هذه الشبهة في تفسير قوله تعالى القاهر فوق عباده واننى زبدتهم ان قوله يخافون ربه من فوقهم مضاه يخافون ربه من ان ينزل عليهم العذاب من فوقهم واذا كان اللفظ محتملا لهذا المعنى سقط قولهم وايضا يجب حل هذه التوقية على التوقية بالقدرة والقهر كقوله وانافوقهم قاهرون والذي يغوى هذا الوجه انه تعالى لما قل يخافون ربه من فوقهم وجب أن يكون المقضى لهذا الخوف هو كون ربه فوقهم لما ثبت في اصول الفقه ان الحكم الرب على الوصف بشر يكون ذلك الحكم معطلا لذلك الوصف اذا ثبت هذا فقول هذا التعليل انما يصح لو كان المراد بالتوقية التوقية بالقهر والقدرة لانهاهى الموجبة للخوف أما لتوقية بالجلية والمكان فهي لا توجب الخوف بليل ان حارس البيت فوق المالك بالمكان والجلية مع انه أخس عبيده فسقطت هذه الشبهة (المسئلة الثالثة) دلت هذه الآية على ان الملائكة مكلفون من قبل الله تعالى وان الامر وانتهى متوجه عليهم كآثر المكلفين ومنى كانوا كذلك وجب أن يكونوا قادرين على الخير والشر (المسئلة الرابعة) تمسك قوم بهذه الآية في بيان ان الملائكة أفضل من البشر من وجوه (الاول) انه تعالى قال والله يصعد مقام السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وذكرنا ان تخصيص هذين النوعين بالذكر انما يحسن اذا كان أحد الطرفين أخس المراتب وكان الطرف الثاني أشرفها حتى يكون ذكر هذين الطرفين منها على الباقي واذا كان كذلك وجب أن يكون الملائكة أشرف خلق الله تعالى (الثاني) ان قوله تعالى وهم لا يستكبرون يدل على انه ليس في قلوبهم تكبر ورفعه وقوله وبغلون ما يؤمرون يدل على ان أعمالهم خالية عن الذنب والمعصية فجميع هذين الكلامين يدل على أن بواطنهم وظواهرهم مبرأة من الاخلاق الفاسدة والافعال الباطلة وأما البشر فليسوا كذلك ويدل عليه القرآن واخبار القرآن قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره وهذا الحكم عام في الانسان وائل

من أدية الكفار ومفارقة الال والوطن وقهر ذلك ومعه التصب أو الرض على الدح (وعلى ربه من خاصة) (يتوكلون) متطمين اليه تعالى معرضين عما سواه موقنين اليه الامر كله والجملة امام مطوقة على الصلة وتقديم الجار والمجرور للدلالة على قصر التوكل على الله تعالى وصيغة الاستقبال للدلالة على

توأم للثوكل أو حال من ضمير صبروا ( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم ) وقرئ: بإله مبينا للمفعول وهو ربه  
فهم ليس حين قالوا الله أجل من أن يكون له رسول ﴿ ٤٦٨ ﴾ من البشر كما هو معنى قولهم لو شاء الله ما عبدنا ما لا

أى جرت السنة الثانية  
خسبا اقتضته الحكمة  
بأن لا يشهد الدعوة العامة  
إلا بشرنا يوحى إليهم  
بواسطة الملك أو امرئه  
ونوايه ليبلغوها الناس  
ولما كان المقصود من  
الخطاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يبيده  
الكفار على مضمونه  
صرف الخطاب إليهم  
قبل ( فاستلوا أهل  
الذكر ) أى أهل الكتاب  
أو أصله الأخبار أو كل  
من يذكر بعلم وتحقيق  
ليعلم ذلك ( إن كنتم  
لاتعلمون ) حذف جوابه  
لدلالة ما قبله عليه وفيه  
دلالة على أنه لم يرسل  
للدعوة العامة ملكا وقوله  
تعالى جاهد الملائكة  
رسلا منه رسلا إلى  
الملائكة وأولى الرسل  
ولا امرأة ولا صبي  
ولا نافية نبوه عيسى  
عليه الصلاة والسلام  
وهو المهدى لانها أعم  
من الرسالة وإشارة إلى  
وجوب المراجعة إلى الملأ  
فيما لا يعلم ( بالبينات  
والزبر ) بالبحر والبر  
والكتب والبداهة

مراتبه أن تكون طليعة الإنسان متقضية لهذه الأحوال الدائمة وأما خبر قوله عليه  
السلام ما أنا إلا نود عصي أو هم بالعصية غير يحيى بن ذكربا ومن العلوم بالضرورة أن  
للبراعن للعصية والهم بها أفضل من عصي أو هم بها ( الوجه الثالث ) أنه لا شك أن الله  
تعالى خلق الملائكة قبل البشر بدوار متطاوفا وزمانا ممتدة ثم أتته وصغهم بالطاعة  
والخضوع والخشوع طول هذه المدة وطول العمر مع الطاعة بوجوب مزيد الفضيلة  
لنوحين ( الأول ) قوله عليه السلام الشيخ في قومه كائني في أمته فضل الشيخ على الشاب  
وما ذاك إلا لأنه لما كان عمره أطول فالظاهر أن طاعته أكثر فكان أفضل ( والثاني ) أنه  
صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة فلما  
كان شروع الملائكة في الطاعات قبل شروع البشر فيها لأن قال أنهم هم الذين سنوا  
هذه السنة الحسنة وهي طاعة الخالق القديم الرحيم والبشر اتماجا بها وبدعم واستنوا  
سنتهم فوجب بتسخي هذا الخبر أن كل ما حصل للبشر من الثواب قد حصل منه للملائكة  
ولهم ثواب القدر الزائد من الطاعة فوجب كونهم أفضل من غيرهم ( الوجه الرابع ) في  
دلالة الآية على هذا المعنى قوله يخافون ربهم من فوقهم وقد بينا بالدليل أن هذه التوقية  
عبارة عن التوقية بالرتبة والشرف والقدرة والقوة فظاهر الآية يدل على أنه لا شيء  
فوقهم في الشرف والرتبة إلا الله تعالى وذلك يدل على كونهم أفضل المخلوقات والله أعلم  
وقوله تعالى ( وظل الله لاتخذوا الهين اثنين اتماهاوا له واحد ظلي فأرهبون وله مافي  
السموات والأرض وله الدين واصبا أفصبراه يخفون وما بكم من نعمتي إن كنتم  
الضمر ظليه تجارون ثم إذا كشف الضمر عنكم إذا فر بقى منكم ربهم بشر كون ليكفروا  
بما آتيتهم فتمنوا فسوف تعلمون ) أعلم أنه تعالى لما بين في الآية الأولى أن كل ما سوى الله  
سواء كان من عالم الأرواح أو من عالم الأجسام فهو متقاد خاضع لجلال الله تعالى وكبريائه  
اتيمه في هذه الآية بالهوى عن الشرك وبالأمر بأن كل ما سواه فهو ملكه وملكه وأنه  
غنى عن الكل فقال لاتخذوا الهين اثنين إنما هو الله واحد وفي الآية مسائل ( المسئلة  
الأولى ) لقائل أن يقول إن الإلهين لا بد وأن يكونا اثنين فما الفائدة في قوله الهين اثنين  
وجوابه من وجوه ( أحدها ) قال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير والتقدير لاتخذوا  
اثنين الهين ( وثانيها ) وهو الأقرب عندى أن الشيء إذا كان مستكبرا مستحقا أن أراد  
المبالغة في التفغير عنه صر عنه بصارات كثيرة ليصير توالى تلك العبارات شيئا لوقوف  
العقل على ما فيه من القبح إذا عرفت هذا فالقول بوجود الإلهين قول مستعج في  
القول ولهذا المعنى فإن أحدهم المعتاد لم يقل بوجود الهين منسا وبين في الوجوب  
والقديم وصفت الكمال فقله لاتخذوا الهين اثنين المقصود من تكريره تأكيد التفغير  
عنه وتكميل وقوف العقل على ما فيه من القبح ( وثالثها ) أن قوله إلهين لفظ واحد يدل  
على أمرين ثبوت الإله وثبوت اتئدد فذا قيل لاتخذوا الهين لم يعرف من هذا اللفظ أن

بقدروا جوا عن سؤال من قال لم أرسلوا قبل أرسلوا بالبينات وإن رأوا بما أرسلنا إذا خلاصت الاستثناء ( انتهى )  
معربا لا عند من يجوز أى ما أرسلنا الأربا بالبينات كقولك ما ضربت إلا بباب السوط أو على بنة التقديم قبل اداة  
الاستثناء أى ما أرسلنا من قبلك بالبينات





أولئك من غيور العذاب الذين ذنوبهم السيأت نعت صمد محنوق أي مكروا المكرات السيأت التي قصت عنهم أو منقولاً  
للفعل المذكور على تعظيمه معنى العمل أي عملوا السيأت قوله ﴿ ٤٧٠ ﴾ تعالى (أن يخسف الله بهم الأرض)

مفسر لا من أول السيأت  
صفة لما هو المفسر أي  
﴿ ٤٧١ ﴾ فأن الماكرون المصنوعين  
السبعة وقوله أن يخسف  
الخ بدل من ذلك وعلى  
كل حال فالخسف المطف  
على قدر شخص عليه  
الغضب الكريم أي أنزلنا  
إليك الذررتين لهم  
مضمونه النعم من جهته  
أقبلناهم المهلكة فتقوت  
العذاب ويتكروا في  
ذلك ألم يتكفروا  
فأمن الذين مكسروا  
السيأت أن يخسف الله  
بهم الأرض كما فصل  
بفسارون على توجيه  
الإنكار إلى المخطوفين  
عما أو أنفكروا فأنوا  
على توجيهه إلى المخطوفين  
على أن الأمن بعد التفكير  
بما لا يكاد يفعله أحد  
وقيل هو عطف على مقدر  
ينفي عنه الأصل أي  
أمكر فأن الذين مكروا  
الخ (أو بأنهم العذاب  
من حيث لا يشعرون)  
بأنه أي في حالة  
غفلتهم أو من مآثمهم  
أو من حيث يرجسون  
أبنا ما يشعرون كما حكى  
فيما سلف مما زلزلوا كركن

قوله ما في السموات والأرض واحتج أصحابنا بهذه الآية على أن أفعال العباد مخلوقة  
لله تعالى لأن أفعال العباد من جهة ما في السموات والأرض فوجب أن تكون أفعال  
العباد لله تعالى وليس المراد من كونها لله تعالى أنها مفعولة لاجله ولتعرض طاعته لأن  
فيها الباحات والمحظورات التي يوثق بها لتعرض الشهوة والألفة لا لتعرض الطاعة فوجب  
أن يكون المراد من قولنا أنها لله واقعة يتكبره وتخليقه وهو المطلوب ثم قال بعده  
وله الدين وأصاب الدين ههنا الطاعة والواصب الدائم قال وصب الشيء يصب صبوا  
إذا دام قل تعالى ولهم عذاب واصب ويقال واظب على الشيء وواصب عليه إذا دام  
ومفازة واصبة أي بصدده لأغاية لها ويقال للليل واصب لكون ذلك المرض لازماً له قل  
ابن قتيبة ليس من أحد يدانه ويقطع الانقطاع ذلك بسبب في حال الحياة أو بالوت إلا  
الحق سبحانه فإن طاعته واجبة أبداً واعلم أن قوله واصباً حاله العامل فيه ما في الظرف  
من معنى الفعل وأقول الدين قد يعني به الاتقياء قال ابن دات له الرقاب أي اتقادت  
قوله وله الدين واصباً أي اتقيداً كل مأساة له لازم أبداً لأن اتقيداً غيره لم يعمل بإنفعه  
يمكن لثباته والممكن لذاته يلزمه أن يكون محتاجاً إلى السبب في طر في الوجود وعدم  
والماهيات يلزمها الامكان لزوماً ذاتياً والامكان يلزمه الاحتياج إلى المؤثر لزوماً ذاتياً  
يتبع أن الماهيات يلزمها الاحتياج إلى المؤثر لزوماً ذاتياً فهذه الماهيات موصوفة  
بالاشتداد لله تعالى اتصافاً دائماً واجباً لازماً بمنع التبر وأقول في الآية دقيقة أخرى  
وهي أن الغلاء اتفقوا على أن الممكن حال حدوثه محتاج إلى السبب المرجح واختلفوا  
في الممكن حال بقاءه هل هو محتاج إلى السبب قال المحققون أنه محتاج لأن طاعة الحاجة  
هي الامكان والامكان من لوازم الماهية فيكون حاصلها الماهية حال حدوثها وحال  
بقيائها فتكون طاعة الحاجة حال حدوث الممكن وحال بقاءه فوجب أن تكون الحاجة  
حاصلة حال حدوثها وحال بقاءها إذا ظهرت هذا قوله وله ما في السموات والأرض معناه  
أن كل مأساة الحق فانه محتاج في انقلابه من عدم الوجود إلى الوجود أو من الوجود إلى عدم  
إلى مرجح ونخصص وقوله وله الدين واصباً معناه أن هذا الاتقياء وهذا الاحتياج حاصل  
دائماً أبداً وهو إشارة إلى ما ذكرناه من أن الممكن حال بقاءه لا يستغنى عن المرجح  
والنخصص وهذه دقائق من أسرار العلوم الإلهية مودعة في هذه الألفاظ الفاتحة من  
عالم الوحي والنبوة ثم قال تعالى أفغير الله تتقون والمعنى أنكم بعدما قرعتم أن الله العالم  
واحدو قرعتم أن كل مأساة محتاج إلى قوت حدوثه ومحتاج إليه أيضاً في وقت دوامه  
وبقاءه فيعد العلم بهذه الأصول كيف يفلح أن يكون للإنسان رغبة في غير الله تعالى  
أورغبة عن غير الله تعالى فلهذا المعنى قال على سبيل التجنب أفغير الله تتقون ثم قال  
وما بكم من نعمه فمن الله وفيه مسائل (المسألة الأولى) أنه لما بين بالآية الأولى أن  
الواجب على العاقل أن لا يتق غير الله بين في هذه الآية أنه يجب عليه أن لا يشكر أحداً

(أو يأخذهم في تقلبهم) أي في حالة تقلبهم في مسأيرهم ومناجرهم (فأمرهم بغيرين) بجمعتين أو فائتين ﴿ الله الله ﴾  
بالهرب والفرار على ما يورثهم حال التقلب والسير والفناء مما تليل الأخذ وألترتيب عدم الإعجاز عليه دلالة على شدته

وظفاهته حسبا قال عليه السلام ان الله لي لظلم حتى اذا اخذهم بنعمته واربأفاجله الائمة كد لافعل قوام التي لانق  
الدوام (أبوأخذهم على خوف) أي مخافة وحذر ﴿ ٤٧١ ﴾ عن الهالك والصاب بأن يهلك قوما قبلهم فيضوفوا

فأخذهم العذاب وهم  
مخوفون وحيث كانت  
حالات القلب والخوف  
مظنة لله رب عرص  
اصابة العذاب فيها  
بالاخذ وعن اصابت  
حالة النقلة للثبوت  
السكون بالثبات وقيل  
الخوف التفتت قل  
قالهم مخوف الرجل  
منها تملكها كما يخوف  
عود النعمة السفن أي  
ياخذهم على أن يتهمهم  
شيثا بدعي في أنفسهم  
وأموالهم حتى يهلكوا  
والمراد بكرا الاحوال  
اللاث بيان قدر الله  
سبحانه على هلاكهم  
بأي وجه كما لا الحصر  
فيها (١) بكم رؤف  
رحم (٢) لا يملككم  
بالعزة بكم يحكمكم مع  
استحقاقكم لها (٣) أولم  
يروا استفهام انكاري  
وقرى على صيغة الخطاب  
والواو للمطف على  
مقدر تضييع المقام  
أي ألم ينظروا ولم يروا  
متوجهين (إلى ما خلق الله  
من شيء) أي من كل  
شيء (٤) يتفائلوا أي  
يرجع شيثا فشيثا حسبا

الإله تعالى لان الشكر اما يلزم على النعمة وكل نعمة حصلت للانسان فهي من الله  
تعالى لقوله وما بكم من نعمة فمن الله فثبت بهذا ان العاقل يجب عليه أن لا يخاف وان  
لا يتوكل على أحد الا الله وأن لا يشكر أحدا الا الله تعالى (المسئلة الثانية) اخبر أصحابنا بعبارة  
الآية على ان الايمان حصل بخلق الله تعالى قالوا الايمان نعمة وكل نعمة فهي من الله  
تعالى لقوله وما بكم من نعمة فمن الله يتبع ان الايمان من الله وانما قلنا ان الايمان نعمة  
لان المسلمين مطعون على قولهم الحمد لله على نعمة الايمان وأيضا فاعلموا عبارة عن كل  
ما يكون منتقما به وأعظم الاشياء في القمع هو الايمان فثبت ان الايمان نعمة واثبت  
هذا بقول وكل نعمة فهي من الله تعالى لقوله وما بكم من نعمة فمن الله وهذه اللفظة  
تفيد العموم وأيضا مما يدل على ان كل نعمة فهي من الله لا أن كل ما كان موجودا  
فهو اما واجب لذاته واما ممكن لذاته والواجب لذاته ليس الا الله تعالى والممكن لذاته  
لا يوجد الا المرحوم وذلك المرحوم ان كان واجبا لذاته كان حصول ذلك الممكن بإيجاد الله  
تعالى وان كان ممكنا لذاته عاد التقسيم الاول فيه ولا يذهب الى التسلسل بل ينسحب الى  
ايجاد الواجب لذاته فثبت بهذا البيان ان كل نعمة فهي من الله تعالى (المسئلة  
الثالثة) اتهم اما دينية واما دنيوية اما التهم الدينية فهي اما معرفة الحق لذاته واما معرفة  
الخير لاجل العمل به واما التهم الدنيوية فهي اما نفسانية واما بدنية واما خارجية وكل  
واحد من هذه الثلاثة جنس تحت انواع خارجة عن الحصر والتحديد كما قال وان تعدوا  
نعمته الله لا تحصوها والاشارة الى تفصيل تلك الانواع فذكر ناهما ارضا فلا نعيدها  
(المسئلة الرابعة) انما دخل الفاء في قوله فمن الله لان الباء في قوله بكم متصلة بفعل  
مضمر والمعنى ما يمكن بكم وما حصل بكم من نعمة فمن الله ثم قال تعالى ثم اذ مسكم الضر  
قال ابن عباس يري الانقسام والامراض والحاجة فالبه تجارون أي ترفعون أصواتكم  
بالاستغاثة وتضرعون اليه بالدعاء يقال جأرجأ واما جوارا وهو الصوت الشديد كصوت  
البقرة وقال الأعشى يصف راهبا

يرواح من صلوات المليك \* طورا سجدوا وطورا جوارا

والمعنى انه تعالى بين ان جبر التهم من الله تعالى ثم اذا اتفقوا لخدمة ضرورة تو جب زوال  
شيء من تلك التهم قال الله يجار أي لا يستحق أحدا الا الله تعالى لعل به لا مزع في الخلق  
الا هو فكأنه تعالى قال لهم فأتهم عن هذا الطريق في حال الرخا والاسلام ثم قال  
بيده ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق متكم بربهم يشركون فبين تعالى ان عند  
كشف الضر وسلامة الاحوال يفترون فريق منهم حتى على مثل ما كان عليه عند  
الضر في أن لا يفرح الا الله تعالى وفريق منهم عند ذلك يتقربون فيشركون بالله غيره  
وهنا جهل وضلال لانه لما شهدت فطرته الاصلية وخلقه التريزية عند نزول البلاء  
والضر والالتفات والمخافتات أن لا مفرح الا الى الواحد ولا مستغاث الا الواحد فقد

بفضله اراة الخالق تعالى فان التضمر مطاوع الاطلاق وقري يتأيت الفصل (هن المؤمنين والشاثل) أي ألم يروا البشيرة التي  
لها ظلال متبينة عن ايمانها وشماثلها أي من جاني كل واحد منها استبرأ لهما ذلك من بين الايمان وشماثلها  
(سجد الله) حال من ظلال كقوله تعالى

وَاللَّهُمَّ بِالْقُدْرَةِ وَالْإِسْمَاءِ وَالرَّادِ بِخُيُودِهِ مُصَرِّفَهَا عَلَى مَشِيئَتِهِ أَنْ يَنْصَحَهُ وَتَأْيِيدُهُ أَرَادَتِهِ تَعَالَى فِي الْإِسْتِغَاثَةِ وَالظُّلْمِ  
وغيرهما غير متناهية عليه فيما سطره له وقوله تعالى ﴿ ٤٧٢ ﴾ (وهم داخرون) أي صاغرون متقادون حال من

الضيق ظللوا بالجمع  
باعتبار المعنى وإيراد  
الصيغة الخاصة بالعداء  
لنا أن الدخور من  
خصائصهم والمعنى  
ترجع الظلال من جانب  
الجانب ارتفاع الشمس  
واختدارها أو باختلاف  
مشارقها ومزارعها  
فأنها كل يوم من أيام  
السنة تتحرك على مدار  
عشرين المدارات اليومية  
بغدير الزمر يز العلم  
مقادة لما قدر لها من  
التغير أو واقعة على الأرض  
مختلفة على كل هيئة  
للساجد والحد أن  
أصحابها من الأجرام  
مؤخرة متفاد لحكمه  
تعالى ووصفها بالدخور  
سفن من وصف ظلالها  
وهو أو كلاً مما حال من  
الظلمة والشارع والحد والمعنى  
ترجع ظلال تلك الأجرام  
حال كونها متفادفة  
تعالى داخرة فوصفها  
بها من وصف  
ظلالها بمصطلح المراد  
بالوصف الجادات من  
الجبال والاشجار والأجرام  
التي لا تظهر من ظلالها  
أمر سوى التفسير بما ذكر

زوال البلاء والضراء وجب أن يبقى على ذلك الاعتقاد فأما عند زوال البلاء يفر به  
لاستقاث الآلهة تعالى وعند زوال البلاء يثبت الاستعداد والشركاء فهنا جهل عظيم  
وضلال كامل ونظير هذه الآية قوله تعالى فلما نجاهم إلى البر اذاهم يشركون ثم قال  
تعالى ليكرهوا بما آتيناهم وفي هذه اللام وجهان (الاول) انها لام كي والمعنى انهم  
أشركوا بالله غيره في كشف فك الضرع عنهم وغرضهم من ذلك الاشراك أن ينكروا  
كون ذلك الانعام من الله تعالى ألا ترى ان الطيل اذا اشتد وجهه تضرع إلى الله  
تعالى في إزالة ذلك الوجع فإذا زال أحال زواله على البقاء الغلاني والملاح الغلاني  
وهذا آية أحوال الخلق وقال مصنف هذا الكتاب محمد بن عمر الرازي رحمه الله في  
اليوم الذي كنت أكتب هذه الأوراق وهو اليوم الاول من محرم سنة اثنين وستمائة  
حصلت زلزلة شديدة وقت عظيم وقت الصبح ورأيت الناس يصيحون بالدعاء وتضرع  
فلما سكنت وطاب الهواء وحسن أنواع الوقت نسوا في الحال تلك الزلزلة وعادوا إلى  
ما كانوا عليه من تلك السفاهة والجهالة وكان هذا لما قال في شرحه الله تعالى في هذه  
الآية تجري مجرى الصفة اللازمة لجوهر نفس الانسان (والقول الثاني) ان هذه اللام  
لام العاقبة كقوله تعالى فالتعطل آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يعني أن عاقبة تلك  
التضرعات ما كانت الا هذا الكفر واعلم أن المراد بقوله بما آتيناهم فيه قولان (الاول)  
أنه عبارة عن كشف الضر وإزالة المكروه (والثاني) كمال بعضهم المراد به القرآن وما جابه  
محمد صلى الله عليه وسلم من النبوة والشرائع واعلم ان الله تعالى توعدهم بعد ذلك فقال فتعوا  
وهذا لفظ أمر والمراد منه التهديد كقوله فمن شاء فليقر وقوله قل آمنوا به  
اولا تؤمنوا ثم قال تعالى فسوف تعلمون أي عاقبة أمرهم كما يميز لك من الجانب والله أعلم  
بقوله تعالى (ويعلمون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم فانه لسان عما كنتم تكفرون  
ويعلمون فقال لسان سبحانه ولهم ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالآخرة ظل وجهه مسوداً  
وهو كظيم يتوارى من قوم من سوء ما بشره أيعسكه على هون أم يدس في القرب الأعداء  
ما يحكمون الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل سوء ذلك المثل الاصل وهو العزيز الحكيم  
اعلم انه تعالى لما بين بالدلائل القاهرة فساد أقوال أهل الشرك واتقيد شره في هذه  
الآية تفاصيل أقوالهم وبين فسادها وخفاها (فالقول الاول) من كلاتهم الفاسدة  
انهم يعلمون لما لا يعلمون نصيباً وفيه مستان (المستة الاولى) الضعيف في قوله لما لا يعلمون  
إلى ما لا يسود فيه قولان (الاول) أنه ما تالى المشركين المذكورين في قوله ذاق فريق  
منكم برهم يشركون والمعنى ان المشركين لا يعلمون (والثاني) أنه ما تالى الانعام أي  
لا يعلم الانعام ما فعل عبادهما قل بعضهم اول اولى لوجوه (أحدها) أن نقي العلم من  
الحق حقيقة وعن الجاد مجاز (وثانيها) ان الضعيف في قوله يعلمون ما تالى المشركين  
فكذلك في قوله لما لا يعلمون يجب أن يكون ما تالى اليهم (وثالثها) أن قوله لما لا يعلمون جمع

من زجاج الشمس وانحدرها واختلاف مشارقها ومزارعها وأما الحيوان فظله بغيره كقوله تعالى ﴿ ٤٧٠ ﴾ ﴿ بلواو ﴾

بالحسين والعلما بل يحسن الحديث وهو عابداً يشرك في لان انكوا كب مختلفه آخيت في الارواح والسلوح وشبهه وهو ينادي

القربى القابل له فان الظلال في اول النهار يندى من الشرق واقص على الربع القربى من الارض وعند الزوال يندى من الغرب واقعة على الربع الشرق منها وبعد ﴿ ٤٧٣ ﴾ ما بين مجيود الظلال واصحابها من الاجرام السطية الثابتة

في احيازها ودورها

سجته وتعالى شرع في

بيان مجيود المخلوقات

المنعكة بالارادة سواء

كانت لها اخلال ولا قبل

(وهو لا ينجذ) أي له تعالى

وحده يتخضع ويتقاد

لان شئ غيره استعلا

او اشتراكا في القصر بظلم

القلب والافراء الان

الانسيب بحال الخاطئين

قصر الافراد كما يؤمن به

قوله تعالى وقال الله

لا تخفوا الهين اثنين

(ما في السموات) طلبة

(وما في الارض) كانوا

ما كان (من دابة) بيان

لما في الارض وتقدمه لقلته

وللايض بين المين والمين

فصل والافراد مع ان

المراد الجمع لافادة وضوح

نعول السجود لكل فرد

من الدواب قل الاختش

هو كقولك ما اتاني من

رجل مثله وما اتاني من

الرجال مثله (واللائكة)

عطف على ما في السموات

صطف جبريل على

اللائكة تعظيما واجلالا

أوصى أن يراد بمساقى

السموات المخلوق التي

يقال له الروح أو يراد به

بالواو واتون وهو بالقله أبقى منه الاصنام التي هي جلدات ومنهم من قل بل القول الثاني أول لوجوه (الاول) اننا اذا قلنا انه عائد الى المشركين افقرنا الى اعتبار فان التقدير ويجعون للاصنام الهم أول لاصنام يكونه نافعنا صاروا اذا قلنا انه ما دلى الاصنام لم نغفر الى الاختيار لان التقدير ويجعلون للالاعل لهسا ولا فهم (والثاني) انه لو كان العلم مضافا الى المشركين لفسد المعنى لان من المحال أن يجعلوا نصيبا من رزقهم للالاعلونه فهذا ما قبل في ترجيح أحد هذين القولين على الآخر واعلنا اذا قلنا بالقول الاول افقرنا فيه الى الاعتبار وذلك بحتم وجوها (أحدها) ويجعلون للالاعلونه حقا ولا يجعلون في طاعته نفعا ولا في الاعراض عنه ضررا قال مجاهد يجعلون ان الله خلقهم ويضرمهم ويتفهمهم ويجعلون للالاعلونه انه يتفهمهم ويضرمهم نصيبا وزانها ويجعلون للالاعلونه الهتها (وثانها) ويجعلون للالاعلونه السبب في صبر ورتها صبره (ورائها) المراد استعارة الاصنام حتى كأنها تلتها لا تعلم (المسئلة الثانية) في تفسير ذلك النصيب احتمالات (الاول) المراد منه انهم جعلوا نصيبا من الحرث والانعام يتربون الى الله تعالى ونصيبا الى الاصنام يتربون به البها وقد شرحت ذلك في آخر سورة الانعام (والثاني) ان المراد من هذا النصيب البصرة والسأبة والوصيلة والحام وهو قول الحسن (والثالث) ربما اعتقدوا في بعض الاشياء انه ما حصل باعانة بعض تلك الاصنام كان المعجمن يوزعون موجودات هذا العالم على الكواكب السبعة فيقولون زحل كنا من المعادن والنبات والحيوانات والمشتري أشياء أخرى فكذلكها عايناه تعالى لما حكى عن المشركين هذا الذهب قال تالله لتسألن وهذا قد هو لا الاقوام خاصة بمنزلة قوله فو ربك لتسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وعلى التقديرين فأقسم الله تعالى بنفسه أنه يسألهم وهذا عهد منه شديد ان المراد ان يسألهم سؤال توبيخ وتهديد وفي وقت هذا السؤال احتمالات (الاول) انه يقع ذلك السؤال عند اقرب من الموت ومطابقة ملائكة العذاب وقبل عند عذاب القبر (والثاني) انه يقع ذلك في الآخرة وهذا أول لانه تعالى قد أخبر بما يجري هناك من ضرور التوبيخ عند المسئلة فهو الى الوعيد أقرب (الزوج الثاني) من كلاتهم الفاسدة انهم يجعلون لله البنات وظنوا قوله تعالى وجعلوا اللاتكة الذين هم عباد الرحمن انما كانت خرافة وكنانة تقول اللاتكة بنات الله قول أطن أن العرب انما أطلقوا لفظ البنات لان اللاتكة لما كانوا مستترين عن اليون اشبهوا النساء في الاسترا طافوا على هلم لفظ البنات وأيضا قرص الشمس يجري مجرى المستر عن الدور بسبب ضوئه الباهر وتور القاهر فاطلقوا عليه لفظ الأنثى فهذا ما يطلب على الظن في سبب اقدمهم على هذا القول الفاسد والذهب الباطل ولاحكى الله تعالى عنهم هذا القول قل سبحانه وفيه وجوه (الاول) أن يكون المراد تنزيه ذاته عن نسبة الولد اليه (والثاني) تعجب الخلق من هذا الجهل الشيخ وهو وصف اللاتكة بالانثى ثم نسبها

ملائكة السموات ونحوه والملائكة ﴿ ٦٠ ﴾ خا ملائكة الارض من لحظفة وغيرهم (وهم) أي الملائكة

هم علوأنهم (لا يستكبرون) عن عبادته من رجل والسجود له وتقدم الضمير ليس القصر والجملة اماحل من

فغير الفاضل في تقيدهم متدا الى الملائكة واستخاف اخبر عنهم بذلك (بخافون ربهم) أي خافوا أمرهم وفوقه ثرية  
 اليها بقوا شعار بعة الحكم (من فوقهم) أي يخافونه ﴿ ٤٧٤ ﴾ جل وعلا خوف هبة واجلال وهو فوقهم

بالولادة الى الله تعالى (والثالث) قيل في التفسير معناه معاذ الله وذلك مقارب للوجه  
 الاول ثم قال تعالى ولهم ما يشتهون أجازا فقرأ في ما وجهين (الاول) أن يكون في محل  
 النصب على معنى ويحيطون لانهم ما يشتهون (والثاني) أن يكون رفعا على الابتداء  
 كأنه تم الكلام عند قوله سبحانه ثم ابتدا فقال ولهم ما يشتهون يعني النبي وهو كونه  
 أمه البنات ولكم النبي ثم اختار الوجه الثاني وقال لو كان نصبا لقيل ولانفسهم  
 ما يشتهون لأنك تقول جعلت لك كذا وكذا ولا تقول جعلت لك وأي الزاجاج أجازة  
 الوجه الاول وقال مافي موضع رفع لا غير والتقدير ولهم الشيء الذي يشتهونه ولا يجوز  
 النصب لان العرب تقول جعل لنفسه ما تشتهي ولا تقول جعل له ما يشتهي وهو  
 يعني نفسه ثم تعالى ذكران الواحد من هؤلاء المشركين لا يرضى بالولد البنت لنفسه  
 فلا يرضيه لنفسه كيف ينسبه لله تعالى وقال وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه  
 مسودا وهو كظيم وفيه مسائل (السئلة الاولى) التبشير في عرف اللغة يخص بالتبشير الذي  
 يفيد السرور لأنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يوثق فيه بشرة الوجه  
 ومعلوم ان السرور كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجب فوجبه أن يكون لفظه  
 التبشير حقيقة في القسمين وتأكد هذا بقوله فيبشرهم بذاب أليم ومنهم من قال المراد  
 بالتبشير هنا الأخبار والقول الاول أدخل في التصديق أما قوله ظل وجهه مسودا فالمعنى  
 أنه يصير متغيرا تغيره غم ويقال لمن أتى مكرها فساد وجهه غما وحزنا وأقول إنما  
 جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم وذلك لان الانسان اذا قوى فرحه انشرح صدره  
 واتسدت روح قلبه من داخل القلب ووصل الى اطرافه واسمح الى الوجه لما بينهما  
 من التعلق الشديد واذا وصل الروح الى ظاهر الوجه أسرق الوجه وتلاها واستار  
 وأما اذا قوى غم الانسان احتقن الروح في باطن القلب ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر  
 الوجه فلا جرم يبد الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه أثر الارضية والكثافة تثبت ان  
 من لوازم الفرح استنارة الوجه واشرافه ومن لوازم الغم كودة الوجه وغبرته وسواده  
 فلهذا السبب جعل باض الوجه واشرافه كناية عن الفرح وغبرته وكودته وسواده  
 كناية عن الغم والحزن والكراهية ولهذا المعنى قال ظل وجهه مسودا وهو كظيم أي  
 تمتلئ غما وحزنا ثم قال تعالى يخوارى من القوم من سوء أي يخفى ويتغيب من سوء  
 ما يشر به قال المفسرون كل الرجل في الجاهلية اذا ظهر آثاره اطلق بإمراته توارى  
 واختفى عن اقوم الى أن يعلم ما يولد فان كان ذكرا ابتهج به وان كان أنثى حزن ولم يظهر  
 نفسا أي ما يدبر فيها من مآذيل صنع بها وهو قوله يسك على هون أم ينسه في القرب والمعنى  
 أعجبهه والامساك ههنا بمعنى الحبس كونه أمسك عليك زوجك وبما قال أمسك ذكره  
 بضمير اندكرا لان هذا الضمير تأد على مافي قوله ما يشر به والهون الهوان قلنا انضمر  
 ابن شميل يقال له أهون عليه هونا وهو انوارته هونا وذكرنا هذا في سورة

بالقهر كونه تعالى وهو  
 القاهر فوق عباده  
 أو يخافون أن يرسل  
 عليهم عذابا من فوقهم  
 والوجه حال من الضمير  
 في لا يستكبرون أو يأنه  
 وتفرير لان من يخاف  
 الله سبحانه لا يستكبر  
 عن عبادته (ويغفلون  
 ما يؤمرون) أي ما  
 يؤمرون بهن الطاعات  
 والتدبيرات وايراد الفعل  
 متبناه بقول جرى على  
 سنن الجلالة وايدان  
 بعدم الحاجة الى التصريح  
 بالفعل لاستحالة استناده  
 الى غيره سبحانه وفيه ان  
 الملائكة مكلفون مدارون  
 بين الحق والربا وبعد  
 ما بين أن جميع الموجودات  
 تخضعون الخضوع  
 والانتقاد الطبيعي وما  
 يجري مجراه من عبادة  
 الملائكة حيث لا يتصور  
 منهم عدم الانتقاد  
 أصلا فلهذا عز وجل أرفق  
 ذلك بحكاية منه سبحانه  
 وتعالى للمكلفين عن  
 الاشرار قبل (وخالقه)  
 عطف على قوله وفيه  
 يبعد وتظهر الفاضل  
 وتخصيص لفظه الجلالة

بالذكر لا بد ان أنه شتمين الالهية وانما انتهى عنده الاشرار به لان النبي عنه مطلق اتخاذ ﴿ الانسلم ﴾  
 الهين بحسب تحقيق الاستدراك عنه برض اجماع كل أي قال تعالى يطلع المكلفين (لا تفتنوا الهين اثنين) وانما ذكره للردع  
 أن يسيجئ الشبهة مضنية

عن ذلك دلالة على ان معنى التمسى هي الانثوية وانها متافذة للالوهية كان وصف الاله بالوحدانية في قوله تعالى (الواحد) (المواحد) (لدلالة على ان المقصود اثبات ١٧٥) كـ الوجودانية وانها من لوازم الالهية واما الالهية فامر مسلم

التيوت له صفاته واليه  
أشترحت أسد الالهية  
القول وفيه الثقات  
من التكلم الى التفسير على  
رأى من أكتفى في تحقيق  
الاثقات بكون الاسلوب  
المتنقذ عنه حتى الكلام  
ولم يشترط سبق الذكر  
على ذلك الوجه (غايي  
فارهبون) الثقات من  
التيوت الى التكلم لترسية  
المهابة والصداء الرهبة  
في القلوب ولذلك خدم  
المفعول وكرر الفعل أى ان  
كتتم راهبين شيا فغايي  
ارهبوا فارهبون لا فخر  
فاني ذلك الواحد الذي  
يسجد له مافي السموات  
والارض (وله مافي  
السموات والارض)  
خلقوا ملكا تفر برأيه  
انضام ما فيها له سبحانه  
خاصة وتخصيص لخصيص  
الرهبه به تعالى وتقدم  
الطرف تقوية مافي اللام  
من معنى الاختصاص  
وكذا في قوله تعالى  
(وله الدين) أى  
الطاعة والانتقاد  
(واصبا) أى واجبا  
ثابتا لازواله لا متغير  
أله الله وحده الحقيق

الانعام عند قوله صلاب الهون وفي ان هذا الهون صفة من قولان (الاول) انه صفة  
المولود ومضاده انه يسجد كما على هون منته لها (والثاني) قال عطارد بن عباس انه صفة  
للابوصمات ما به يسجد كما مع الرضا بهون نفسه وعلى رغم انه قال أمريسة في القرب  
والس اخفاء الثاني في التي يروي ان العرب كانوا يحفرون حفرة و يميلونها فيها حتى  
تموت و يروي عن قيس بن حاصم انه قال يا رسول الله اني واريت ثمانى بنات في الجاهلية  
فقال عليه السلام اهنق عن كل واحدة منهن رقبة فقال يا بني الله اني ذوابل قال اهد  
عن كل واحدة منهن هدبا وروي أن رجلا قال يا رسول الله ما أجد حلوة الاسلام منذ  
أسلمت فقد كانت لي في الجاهلية ابنة فأمرت امرأتى ان تزنيها فأخرجتها الى غائبيت بها  
الى واد بعيد القرف فالتقيها فهاهية قالت يا بنة قتلتني فكلما ذكرت قولها لم ينضحني شيء قال  
عليه السلام ما كان في الجاهلية قد هدته الاسلام وما في الاسلام يهدمه الاستقامة ورواها  
انهم كانوا مختلفين في قتل البنات فظهر من بعفر الحفيرة ويدفعها فيها الى أن تموت ومنهم  
من يرميها من شاطئ جبل ومنهم من يرققها ومنهم من يذبحها وهم كانوا يظنون  
فذلك تارة للغيرة والحمية وتارة خوفا من الفقر والفاقة ولزوم التفقة ثم انه تعالى قال الاساء  
ما يحكمون وذلك لانهم بلغوا في الاستكفاف من البنت الى اعظم الثقات (قائلها)  
انه يسود وجهه (وثانيها) انه يخشى عن القوم من شدة فقره عن البنت (وثالثها) ان الولد  
محبوب بحسب الطبيعة ثم انه بسبب شدة فقره عنها يقدم على قتلها وذلك يدل على أن  
الفقر عن البنت والاستكفاف عنها قد بلغ مبلغا لا يزداد عليه اذا ثبت هذا فالثاني الذي بان  
الاستكفاف منه الى هذا الحد العظيم كيف يليق بالمائل أن ينسب لاله السلام المقدس  
العالي عن مشابهة جميع المخلوقات ونظيره هذه الآية قوله تعالى اليكم الذكر وله الاشئ  
تلك اذا قصه صيرى (المسئلة الثانية) قال القاضي هذه الآية تدل على بطلان الجبر  
لانهم يصيغون الى الله تعالى من الظلم والفواحش ما اذا اضعف الى أحدهم أجهد نفسه  
في العبادة منه والتباعد عنه تخكمهم في ذلك مشابه حكم هؤلاء للشركين ثم قال بل  
أعظم لان اضافة البنات اليه اضافة فحج واحد وذلك أسهل من اضافة كل القبائح  
والفواحش الى الله تعالى فيقال للقاضي انه لما ثبت بالدليل استحالة الصاحبة والولد على  
الله تعالى أردف الله تعالى يذكر هذا الوجه الاقناعي والافليس كل ما يقع منا في العرف  
فيجوز الله تعالى الآرى لو أن رجلا زنا مائة وعبيده وبلغ في تحسين صورهن ثم بلغ  
في تقوية الشهوة فيهن وفيهن ثم جمع بين الكل وأزال الحائل والمانع فلان هذا بالاتفاق  
حسن من الله تعالى وقبح من كل الخلق فعلمنا ان التمويل على هذه الوجوه البنية على  
العرف انما يحسن اذا كانت مسبوقه بالدلائل القطعية القينية وقد ثبت بالبراهين  
القطعية امتناع الولد على الله فلا جرم حسنت تقويتها بهذه الوجوه الاقناعية واما افعال  
المباد قد ثبتت بالدلائل القينية القاطعة ان خالقها هو الله تعالى فكيف يمكن الخلق

يأن يرب وقيل واصبا من الوصف أى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجرباء أى وله الجرباء الدائم بحيث لا ينقطع  
نوابه ابن آمن وعقابه لن كثر (أفتر الله تخون) المهمة للانكار والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه السابق  
أى أعقب بقررت التوّن الذكورة من نصيب جيع الوجودات

المعجزة به تعالى وكون ذلك كله ونهية عن اتخاذ الامداد وكون الذين لمواصبا السدح ذلك تعصيص التوبة  
سبحانه غير الله الذي شأنا ما ذكر توتون قطيعون (وما يك) ٤٧٦ (أى أى شئ) بلا يسكم وبصاحبكم (من نعمة)

أية نعمة كانت (فإن الله)  
فهي من الله فاشربة  
أو موصولة متصلة  
لغنى الشرط باعتبار  
الاخبار دون الحصول  
فإن ملايسة النعمة بهم  
سبب للاخبار بأنها منه  
تعالى لا لكونها منه  
تعالى (ثم إذا مسكم  
الضر) مساسا بيرا  
(فأليه تجأرون)  
تضرعون في كشفه  
لألى غيره والجوار رفع  
الصوت بالدعاء والاستغاثة  
قال الاثنى راوح  
من صلوات المليك  
طورا سجدوا وطورا  
جوارا \* وقرى \* تجرون  
بطلع الهرة والقاه  
حركتها الى ما قبلها  
وفي ذكر الساس النبي  
عن أدنى اصابة وإيراده  
بالجثة الغلية العربية  
عن الحدوث مع ثم الدالة  
على وقوعه بعد برهة  
من الدهر وتحلق الضر  
يلام الجنس المفيدة لسلس  
أدى ما يطلق عليه  
اسم الجنس مع إيراد  
النعمة بالجثة الاسمية  
الدالة على الدوام  
والتعير عن ملايستها

أحد البابين بالآخر لولادة التصب والله أعلم ثم قال تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة  
مثل السوء وهذا المثل الأعلى والمثل السوء عبارة عن الصفة السوء وهي احتياجهم الى الولد  
وكرههم الامات خوف القروا المار وهذا المثل الأعلى أى الصفة العالية المقدسة وهي  
كونه تعالى مزارها عن الولد فان قيل كيف جاء وهذا المثل الأعلى مع قوله فلا تضر بوا الله  
الامثال قلنا المثل الذى يذ كرم الله حق وصدق والذى يذ كره غيره فهو الباطل والله أعلم  
\* قوله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مارك عليهم ما دابة ولكن يؤخرهم الى أجل  
مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ويحطون لله ما يكرهون وتصف  
ألسنتهم بالكذب إن لهم الحسنى لاجرم ان لهم النار وانهم مفرطون قاهه قد أرسلنا الى أم  
من قبلنا من بن لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أرسلنا عليك  
الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة قوم يؤمنون) اعلم انه تعالى لما  
حكى عن القوم عظيم كرمهم وقبح قولهم بين انه يعمل هو لا الكفار ولا باجلهم العقوبة  
اظهارا للفضل والرحمة والكرم وفى الآية مسائل (المسألة الاولى) احتج الطاعنون  
في عصية الالبيد عليهم السلام بقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مارك عليهم ما  
دابة من وجهين (الاول) انه قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فأضاف الظلم الى كل  
الناس ولا شك أن الظلم من المعاصي فهذا يقتضى كون كل انسان آتيا بالذنب والمعصية  
والالبيد عليهم السلام من الناس فوجب كونهم آتين بالذنب والمعصية (والثاني) أنه  
تعالى قال مارك على ظهر هام دابة وهذا يقتضى أن كل من كان على ظهر الارض فهو  
آتيا بالظلم والذنب حتى يلزم من افتاء كل من كان ظلما افتاء كل الناس أما ذنبا الاتياء  
عليهم السلام لم يصدر عنهم ظلم فلا يجبا فتاؤهم وحيث لا يلزم من افتاء كل الظالمين افتاء  
كل الناس وأن لا ينجى على ظهر الارض دابة ولما زعمنا ان كل البشر ظالمون سواء كانوا  
من الانبياء أو لم يكونوا كذلك والجواب ثبت بالدليل أن كل الناس ليسوا ظالمين لانه  
تعالى قال ثم أو رنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فجهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد  
ومنهم سابق بالخيرات أى من العباد من هو ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق  
المقصد والسابق ظالم الفساد ذلك القسم فعلنا ان المقصدين والسابقين ليسوا ظالمين  
فثبت بهذا الدليل أنه لا يجوز أن يقال كل الخلق ظالمون واذ ثبت هذا فقول الناس  
المدكورون في قوله ولو يؤاخذ الله الناس اماكن العصاة المستحقين للضرب أو الذين  
تقدم ذكرهم من المنكرين ومن الذين أثبتوا لله البينات وعلى هذا القدير فسط  
الاستدلال والله أعلم (المسألة الثانية) من الناس من احتج بهذه الآية على ان الاصل فى  
المضار الحرمة قتل لو كان الضر مشروعا لكان ما أن يكون مشروعا على وجه يكون  
جزاء على جرم صادر منهم أو لا على هذا الوجه والقسمان باطلان فوجب أن لا يكون  
مشروعا أصلا أما بيان فساد القسم الاول فقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم

للحاصلين بقاء المصاحبة وإرادتها المرعبة عن العموم ما لا يتحقق من الجزالة والتخامة ولول إيراد اذادون (ما نرك)  
ان التوسل به الى تحقيق وقوع الجواب (ثم اذا كشف الضر عنكم) وقرى \* كاشف الضر وكلة ثم ليست الدلالة على بمدى  
زمان ميسال الضر ووقوع الكيف بعد برهة يديفة

قد لاذ على تراخي رتبة عقابته عليه من مفاجأة الاشراك الدلول عليها بقوله سبحانه (اذفاريق منكم يزعمون بشر كون)  
فلن ترتبنا على ذلك في ابدغاية من الضلال (٧٧) نعم ان وجد الخطاب الى الناس جميعا فنشخص والغريق فر يق

الكفرة وانوجه الى  
الكفرة في البيان كانه

قبل اذ فاريق كفروهم

انهم ويجوز أن يكون

فيهم من اعتبروا زجر

كقوله تعالى فلما نجاهم

الى البرية فهم متعصب

في تبعية ايضا

والعرض لوصف

الروية للاذنان

بكمال قطع ما ارتكبوهم

الاشراك والكفران

(ليكروا بما آتاهم)

من نعمة الكشف عنهم

كأنهم جعلوا قشرهم

في الشراك كقران النعمة

وانكار كونها من الله

هو وجعل (فتنوا)

أمر تهديد والانتفا

الى الخطاب للاذنان

بنتاهي السخط وقرئ

بالله مبينا للقول صلفا

على ليكروا على

أن يكون كقران النعمة

والتمتع فرضا لهم من

الاشراك ويجوز

أن يكون اللام لام الامر

الوارد للتهديد (فسوف

تعلنون) طائفة أمركم

وما يزل بكم من العذاب

وفيه وجها كنهني

عن أخذ شديد حيث

ما ترك على ظهرها من دابة والاستدلال به من وجهين (الاول) ان كلمة لو وضعت لانتفاء  
الشي لا يتخذ غيره قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة يقتضي  
انه تعالى ما أخذهم بظلمهم وأنه ترك على ظهرها من دابة (والثاني) انه لما دلل ان لا يؤاخذ على  
ان لازمة أخذ الله الناس بظلمهم هو ان لا يترك على ظهرها دابة ثم اننا شاهدناه تعالى ترك  
على ظهرها دواب كثير في فوجب القطع بأنه تعالى لا يؤاخذ الناس بظلمهم فثبت بهذا  
أنه لا يجوز أن تكون المضار مشروعة على وجه تقع أجزية عن الجرائم (وأما القسم  
الثاني) وهو أن يكون مشروعا ابتداء على وجه يقع أجزية عن جرم سابق فهذا باطل  
بالاجماع فثبت ان مقتضى هذه الآية تحرر عن المضار مطلقا وتأكد هذا أيضا بآيات  
أخرى كقوله تعالى ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وكقوله وما جعل عليكم في الدين  
من حرج وكقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكقوله عليه السلام لا ضرر ولا  
ضرار في الاسلام وكقوله ملعون من ضرر مسلما فثبت بمجموع هذه الآيات والاخبار  
أن الاصل في المضار الحرمة فتقول اذا وقعت حادثة مشبهة على الضرر من كل الوجوه  
فلن وجدنا نصوصا صائلا على كونه مشروعا قضينا به فقد بالخاض على العام والاقضينا  
عليه بالحرمة بناء على هذا الاصل الذي قرناه ومنهم من قال هذه القاعدة تدل على ان كل  
ما يريد الانسان وجب أن يكون مشروعا في حقه لان النفع منه ضرر والضرر رغب  
مشروع يقتضي هذا الاصل وكل ما يكرهه الانسان وجب أن يحرم لان وجوده ضرر  
والضرر غير مشروع فثبت ان هذا الاصل يتناول جميع الوقائع الممكنة الى يوم القيامة  
ثم نقول القياس الذي يتسلك به في اثبات الاحكام اما أن يكون على وفق هذه القاعدة  
أو على خلافها والاول باطل لان هذا الاصل يفني عنه والثاني باطل لان النص راجع على  
القياس والله أعلم (السئلة الثالثة) قالت المعتزلة هذه الآية دالة على ان الظلم والمعاصي  
ليست فضلا لله تعالى بل تكون اقاصلا للعباد لانه تعالى أضاع ظلم العباد اليهم وما أضاعه  
الى نفسه فقال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم وايضا فلو كان خلقا لله تعالى لكانت  
موأخذتهم بها ظلمنا من الله تعالى ولمنع الله تعالى العباد من الظلم في هذه الآية فبان  
يكون منزها عن الظلم كان أولي قالوا ويدل أيضا على ان أعمالهم مؤثرة في وجوب  
الدواب والضاب ان قوله بظلمهم الباطل يدل على العلية كما في قوله ذلك بأنهم شاقوا الله  
واعلم ان الكلام في هذه المسائل قد ذكرناه مرارا فلا نعيد والله أعلم (السئلة الرابعة)  
ظاهر الآية يدل على ان اقدام الناس على الظلم بوجوب اهلاك جميع الدواب وذلك غير  
جائز لان الدابة لم يصدر عنها ذنب فكيف يجوز اهلاكها بسبب ظلم الناس والجواب عنه  
من وجهين (الاول) اننا لانسلم ان قوله ما ترك على ظهرها من دابة يتناول جميع الدواب  
وأجاب أبو علي الجبائي عن أن المراد لو يؤاخذهم الله بما كتبوا من كفر وعصية لعل  
هلاكهم وحشدا لا يبق لهم نسل ثم من العلوم أنه لا أحد الا في أحد آياته من ينطق

لم يذكر القول اشعارا به مما يوصف (ويحيطون) له عطف على سابق بحسب المعنى تعدد الجناياتهم أي يفعلون  
ما يظنون من الجوار الى الله تعالى عند محاسن الضرر من الاشراك به عند كشفه يحيطون (لما لا يعلمون) أي لما لا يعلمون  
حقيقته وقد رتبنا تحسب من الجنايات التي تفتنونها شراكه سبحانه جهالة



وسفاهة ويرعون فيها آتسنتهم وقسح لهم على أن ياموصولة والمالها محذوف أو لا لامها أصلا وليس من غايته  
ذلك فموصولة أيضا والمالها ما في النسل من الخير المستكن وصيته (٤٧٨) جمع الضلاطين مابارة عن ألهمهم

التي وصفوها بصفت  
الضلالة أو مصدره واللام  
للتعليل أي لعدم علمهم  
والجسولة محذوف العلم  
بمكانه (نميا عارز قناهم)  
من الزرع والانصام  
وقبرها قربا إليها  
(الله تسألن) سوال  
توبخهم فخرج (عما كنتم  
تفكرون) في الدنيا بها  
آلهة خفية بأن يقرب  
اليها في تصدير الجلة  
بالقسم وصرف الكلام  
من القبة إلى الخطاب  
التي من كمال القصب  
من شدة الوجه ما لا يخفى  
(ويعلمون في النبات)  
هم خرافة وكنانة الدين  
يقولون الملائكة نبات  
الله (سبحانه) تزيه  
وتعديس له عز وجل  
عن مخبون قولهم ذلك  
أو تعجب من جراتهم  
على التقوى بمثل تلك  
الغفيلة (ولهم  
ما يشتهون) من البنين  
وماء فوعة المجل على  
أنه مبتدأ والظرف  
المقدم خبره والجلة  
حالية وسبحانه أعتراض  
في حاق موصوفو جملها  
منصوبه بالمطوف على

الغضب وإذا هلكوا قد بطل نسلهم فكان يلزمه أن لا يبقى في العالم أحد من الناس وإذا  
بطلوا وجب أن لا يبقى أحد من الدواب أيضا لأن الدواب مخلوقة لتأخر العباد ومصلحهم  
فهذا وجه لطيف حسن (والوجه الثاني) أن الهلاك إذا ورد على الظل وادى بضاعه  
سائر الناس والدواب فكان ذلك الهلاك في حق الظلة عذابا وفي حق غيرهم امتحانا  
وقد قست هنما الواقعة في زمان نوح عليه السلام (والوجه الثالث) أنه تعالى لو أخذهم  
لا تقطع الضرر وفي انقطاعه انقطاع النبت فكان لا يبقى على ظهرها دابة وعن أبي هريرة  
رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر الأنفس فقال لا والله بل إن الحباري  
في وكرها توت بعلم الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كذا جعل يهلك في جمعه بذهب  
ابن آدم فهذه الوجوه الثلاثة من الجواب مفرعة على تسليم أن لفظة الدابة يتناول جميع  
الدواب (والجواب الثاني) أن المراد من قوله مارك على ظهرها من دابة أي مارك على  
ظهرها من كافر ظالم الدابة الكافر والدليل عليه قوله تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل  
وأله أعلم (السئلة الخامسة) الكناية في قوله عليها مثل فلان إلى الأرض ولم يسبق لها ذكر إلا  
أن ذكر الدابة يدل على الأرض فلهذا العادة أنما تنب عليها وكثيرا ما يكتفى عن الأرض وإن لم  
يشتم ذكرها لانهم يقولون ما عليها مثل فلان وما عليها أكرم من فلان يسون على الأرض  
ثم قال تعالى ولكن يؤخروهم إلى أجل مسمى ليتوالدوا وفي تفسير هذا الأجل قولان  
(الأول) وهو قول طلع بن عبيس أنه يريد بأجل القيامة (والقول الثاني) أن المراد  
منتهى العمر وجه القول الأول أن معظم العذاب يوافقهم يوم القيامة ووجه القول  
الثاني أن المشركين يؤخرون بالقوبة إذا انقضت أعمارهم وخرجوا من الدنيا (الوجه  
الثالث) من الأقاويل الفاسدة التي كان يذكرها الكفار وحكها الله تعالى عنهم قوله  
ويعلمون الله ما يكرهون وإعلم أن المراد من قوله يعلمون أي النبات التي يكرهونها  
لأنفسهم ومعنى قوله يعلمون يصفون الله بذلك ويحكمون به كقوله جلست زيدا على  
الناس أي حكمت بهذا الحكم وذكرنا معنى الجمل عند قوله ما جعل الله من بحيرة ولا  
ساية ثم قال تعالى ونصف ألسنهم الكذب إن لهم الحسنى قال القراء والزجاج موضع  
أن نصب لأن قوله أن لهم الحسنى يدل على الكذب وتقدير الكلام ونصف ألسنهم أن لهم  
الحسنى وفي تفسير الحسنى ههنا قولان (الأول) المراد منه البون يعني أنهم قالوا لله  
البنات ولنا البنون (والثاني) أنهم لم قولهم بانيات البنات لله تعالى يصفون أنفسهم  
بانهم قالوا يرضوان الله تعالى بسبب هذا القول وبأنهم على الدين الحق والمذهب الحسن  
(الثالث) أنهم حكموا لأنفسهم بالجنة والثواب من الله تعالى فلن قيل كيف يحكمون  
بذلك وهم كانوا منكرين للقيامة فقلنا كلهم ما كانوا منكرين للقيامة فتدليل أنه كان  
في العرب جمع يرون بالبعث والقيامة ولذلك قالهم كانوا يرطون البير النفس على  
قبر الميت ويركونه إلى أن يموت ويقولون إن ذلك الميت إذا حشرناه يحشر معهم كونه

البنات أي يعلمون لأنفسهم ما يشتهون من البنين يؤتى إلى جعل الجمل معنى غير الزم والاختيار (وأيضا  
(وإذا بشر أحدهم بالأنثى) أي أخبروا لدعتها (فلوجهه) أي صاروا دام النهار كله (مسودا) من لكا بة والجلد

من الثمن واسوداده الوبيمة ككتابة من الاعنامل والنشويض ( وهو كظيم ) منق حقا وخيلا يتوارى ) أي يعضى  
( من القوم من سوء ما يشرب ) من أجل سوءه واتمير ( ٤٧٩ ) عنها بالاسقاطها عن درجة العقلاء ( اعسكة )

أي متودا في أمر بعدنا  
نفسه في شأنه أي عسكة  
( على هون ) ذلوقرى  
هوان ( أم يدسه ) يخفيه  
( في الثياب ) بالواد  
والذكير باعتبار لفظ  
ماورق بالثابت ( الأساء  
ما يحكمون ) حيث يحطون  
ما هذا شأنه عند هم  
من الهون والحفاة لله  
التعالى عن الصاحبة  
والوالد والحال انهم  
يخاشون عنه ويخافون  
لانتفهم البين فدار  
انطما جعلهم ذلك  
له مصانعة مع الجاهل اليه  
لاجعلهم البين لانتفهم  
ولا عدم جعلهم له سبحانه  
ويجوز ان يكون مداراة  
التكيس لقوله تعالى تلك  
اذ قسمه منبري ( الذين  
لا يؤمنون بالآخرة )  
من ذكرت قبليهم ( مثل  
السوء ) صفة السوء الذي  
هو كالثل في القبح وهي  
الحاجة الى الولد ليقيم  
مقامهم عند موتهم وياغار  
الذكور ولا يظلمهم بهم  
وواد اليات لدفع النار  
وخشية الاملاق للنادي  
كل ذلك بالجزء والتصور  
والشع الباتع ووضع

وأيضاً في تقدير أنهم كانوا منكرين لقيامه فلعلهم قالوا ان كان محمد صادقاً في قوله بالبعث  
والتنوير فإنه يحصل لنا الجنة والثواب بسبب هذا الدين الحق الذي نحن عليه ومن  
التاس من قال الاول أن يحمل الحسن على هذا الوجه بدليل أنه تعالى قال بعده لاجرم  
أن لهم النار فرد قولهم عليهم وأثبت لهم النار فدل هذا على أنهم حكموا لانفسهم بالجنة  
قال الزجاج لا رد قولهم والمعنى ليس الامر كما وصفتوا جرم فعلهم أي كسب ذلك القول  
لهم النار فعلى هذا لفظ أن في محل نصب يوقع الكسب عليه وقال قطرب أن في  
موضع وضع المعنى وجب أن لهم النار وكيف كان الارباب فالعنى هو انه يحق لهم النار  
ويجب وينتوقوه وأنهم مفرطون قرأنا في وقتية عن الكسائي مفرطون بكسر الراء  
والباقون مفرطون بفتح الراء أما قرأنا فاعني فقال الفراء المعنى أنهم كانوا مفرطين على  
انفسهم في الذنوب وقيل أفرطوا في الافتراء على الله تعالى وقال أبو علي الفارسي كأنه من  
أفرط أفساداً فرط مثل أجبس أي صار خارجاً جرب والمعنى أنهم ذوو فرط الى النار كأنهم  
قد أفسدوا من بهي لهم مواضع فيها وأما قرأنا فله مفرطون بفتح الراء فيه قولان  
( الاول ) المعنى أنهم متروكون في النار قال الكسائي يقال ما أفرطت من القوم أحداً  
أي ما تركت وقيل الفراء يقول العرب أفرطت منهم فلما أي خلفتهم وأنسبهم ( والقوم  
الثاني ) مفرطون أي محطون قال الواحدي رحمه الله وهو الاختيار ووجهه ما قال أبو  
زبدويه فرط الرجل أصحابه يفرطهم فرطاً وفروطاً إذا قدمهم الى الماء ليصلح الدلاء  
والارسان وأفرط القوم التصارط وفرطوه اذا قدموه فعنى قوله مفرطون على هذا  
التقدير كأنهم قدموا الى النار فهم فيها فرط الذين يدخلون بعدهم ثم بين تعالى ان مثل  
هذا الصنع الذي يصدر من مشركي قرين قد صدر من سائر الأمم السابقة  
في حق الانبياء المتقدمين عليه السلام فقال تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزينا لهم  
الشیطان أعمالهم وهذا يجري مجرى التسلية لرسول صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله  
من ألم بسبب جهالات القوم قالت المعتزلة الآية عمدة على فساد قول المجبرة من وجوه  
( الاول ) انه اذا كان خالق أعمالهم هو الله تعالى فلا غاية في التزيين ( والثاني ) ان ذلك  
الزتين لما كان بخلق الله تعالى لم يجرئهم الشيطان بسببه ( والثالث ) ان الزتين هو الذي  
يدهو الانسان الى الفل واذ كان حصول الفضل فيه بخلق الله تعالى كان ضرورياً فلم  
يكن الزين داعياً ( والرابع ) ان على قولهم الخالق لذلك العمل أجدر أن يكون وليا لهم  
من الداعي اليه ( والخامس ) أنه تعالى أضاف التزيين الى الشيطان ولو كان ذلك للزتين  
هو الله تعالى لكانت اضافته الى الشيطان كفاً وجواباً ان كان من الزين التبايع في أمين  
الكفار هو الشيطان فزينا تالله الوساوس في عين الشيطان ان كان شيطاناً أخرزم  
اتسلسل وان سلكنا هو الله تعالى فهو المطلوب ثم قال تعالى فهو وليهم اليوم وفيه  
استحالة ( الاول ) ان المراد منه كفار مكذوبوه فهو وليهم اليوم أي الشيطان وتولى

الوصول موضع الضمير للاشعار بأن مدار اتصافهم بتلك التبايع هو الكفر بالآخرة ( والله ) سبحانه وتعالى ( المثل  
الاصل ) أي الصفة المحببة التي هي مثل في الطول مطلقاً وهو الواجب الثاني والثاني المطلق والجود الواسع  
والفرادة من صفات المخلوقين ويدخل فيه كل ما يتعالى عن مخلوقه علياً

كثيرا (وهو العزيز) التفرد بكمال القدرة لاستيحاء على مؤاخذتهم بذنوبهم (الحكيم) الذي يفعل كل ما يشاء  
بمقتضى الحكمة البالغة وهنا أيضا من جهة صفاته ﴿ ٤٨٠ ﴾ العجيبة تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس) الكفار

انغواهم وصرفهم عنك كافل بكفار الامم قلاك فيكون على هذا التقدير رجم من  
أخبار الامم الماضية الى الاخبار عن كفار مكة (الثاني) انه أراد باليوم يوم القيامة يقول  
فهو أولئك الذين كفروا بن لهم أعمالهم يوم القيامة وأطلق اسم اليوم على يوم  
القيامة لشهرة ذلك اليوم والمقصود من قوله فهو أولئك اليوم هو انه لا أول لهم ذلك اليوم  
ولان صر ذلك لانهم اذا عاينوا العذاب وقد نزل بالشيطان كنز وله بهم وراوانه لا يخلص له  
منه كالا يخلص لهم منه جازان ويخو بان يقال لهم هنا أولئك اليوم على وجه السخرية  
ثم ذكر تعالى أن مع هذا الوعد الشديد قد أقام الله الحجة وأزاح الغمض وقال ما يؤاخذك  
الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورجة وفيه مسائل (المسئلة الاولى)  
المعنى انما أنزلنا عليك القرآن الا لتبين لهم بواسطة بيانات هذا القرآن الاشياء التي  
اختلفوا فيها واختلفون هم أهل الملل والاهواء وما اختلفوا فيه هو الدين مثل التوحيد  
والشرك والجبر والقدر وثبات المعاد ونفيه ومثل الاحكام مثل انهم حرموا أشياء تحمل  
كالبهية والسابقة وغيرهما وحلوا أشياء تحرم كالنية (المسئلة الثانية) اللام في قوله لتبين  
تدل على ان افعال الله تعالى معللة بالاعراض ونظيره آيات كثيرة منها قوله كتاب أنزلناه  
اليك لتخرج الناس وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وجوابه أنه لما ثبت  
بالعلم امتناع التعليل وجب صرفه الى التأويل (المسئلة الثالثة) قال صاحب  
الكتشاف قوله هدى ورجة معطوفان على محل قوله لتبين الا انهما تنصب على أنه مفعول  
لهما لانهما فعلا الذي أنزل الكتاب ودخلت اللام في قوله لتبين لانه فضل الخطاب  
لا فعل المنزل وانما تنصب مفعولا لما كان فعلا لذلك الفاعل (المسئلة الرابعة) قال الكلبي  
وصف القرآن بكونه هدى ورجة يقوم يومنون لا ينفي كونه كذلك في حق الكل كما أن  
قوله تعالى في أول سورة البقرة هدى للمتقين لا ينفي كونه هدى لكل الناس كما ذكره في  
قوله هدى للناس وينتأ من الهدى والفرقان وانما خص المؤمنين بالذكر من حيث  
انهم قبلوه فأنتم موأبه كافي قوله انما أنزلنا منكم من يخشاها لانه انما انتفع بانذاره هنا  
التوم فقط والله أعلم \* قوله تعالى ( والله أنزل من السماء ماء فأحى به الارض بعد  
موتها ان في ذلك لآية قوم يسمعون وان لكم في الانعام لعلة نسفكم مما في بطونه من  
بين فرث ودم ليناخالصا ما نشاء بين ومن تحرات الخيل والاعناب يتخذون منه سكرا  
ورزقا حسنا ان في ذلك لآية قوم يعقلون) اعلم اننا قد ذكرنا اننا المقصود الاعظم من هنا  
القرآن العظيم تقرر أصول أربعة الالهيات والنبوات والمعاد وثبات القضاء والقدر  
والمقصود الاعظم من هذه الاصول الاربعة تقرر الالهيات فلهذا السبب كلامه  
الكلام في فصل من الفصول في وعيد الكفار على تقرر الالهيات وقد ذكرنا في أول  
هذه السورة أنه تعالى لما أراد قصص دلائل الالهيات ابتداء بالجرم القلبية وهي  
بالانسان وثلك بالمجربان وربم بالنبات ونحوه يذكر أحوال البصر والارض فهذه في هذه

(بظلمهم) بكفرهم  
ومصائبهم التي من جعلتها  
ما عذب من قيامهم وهذا  
تصريح بما أفاد قوله  
تعالى وهو العزيز الحكيم  
وايدان بأن ما أتوه  
من التبايح قد تناهى  
الى أمدا لا يقروا به (ما ترك  
عليها) على الارض  
المدلول عليها بالناس  
وقوله تعالى (من دابة)  
أى ما ترك عليها شيئا  
من دابة قطبل أهلها  
بالمره بشؤم ظم الظالمين  
وقوله تعالى وانما أنزلنا  
للتبيين الذي ظلوا منك  
خاصة ومن أبي هريرة  
رضي الله عنه انه سمع رجلا  
يقول ان الظالم لا يضر  
الانفسه قال بلى والله  
حتى ان الجباري لتوت  
في ذكرها بظلم الظالم  
فهذا من مسعود رضي الله  
عنه كذا الجمل يهلك  
في حجره بنبأ ابن آدم  
أوسن دابة ظلاله وقيل  
لواهلك الآيام يكن الابهاء  
فلهذا أن لا يكون في الارض  
ذابطة لانها مخلوقة لتنافع  
البشر تسوقه بمصانه  
هو الذي خلق لكم  
ما في الارض جمعا

(ولكن) لا يؤاخذهم بذلك بل (يؤخرهم الى أجل مسمى) لا عارهم أولنا بهم كبنو ادوا ﴿ الآية ﴾  
أويكثر ضمايهم (فلاجلهم) المسمى (لايسأخرون) من ذلك الاجل أى لا تأخرون وصيغة الاستعصاف  
للاشارة بجمهم منه مع ظلمهم (ساعة) قلة وهي مثل قلة المدة

(ولا يستغنون) اي لا يخدمون وانما تعرض لذكره مع انه لا يخدمون الاستغناء عندهم الاجل بمنافة في بيان علم الاستغناء بظلمة في ذلك ما يمتنع كافي قوله تعالى ﴿ ٤٨١ ﴾ وليست التوبة الذين يعملون السيئات حتى اذا

حضر أحدهم الموت  
قال اني تبت الان  
ولا الذين يعوتون وهم  
كفار فان من مات كافرا مع  
انه لا توبه له واساعد  
نظم في سبهم لم تقبل  
توبه لا بذان بانهم  
سيان في ذلك وقد مر في  
تفسير سورة يونس  
(ويحيطون الله) اي  
يثبتون له سبحانه ونسبون  
اليه في زعمهم (ما يكرهون)  
لانهم مذكرون وهو  
تكرير لما سبق تشية  
للتبرع وتوطئة لقوله  
تعالى (ونصف الاستغناء  
الكتب) اي يحيطون الله  
تعالى بما يحيطون ومع  
ذلك نصف استغناء  
الكتب وهو (ان لهم  
الحسن) العاقبة الحسن  
عند الله تعالى كقوله  
ولئن رجعت الى ربي  
انزلني عند الحسن وفرى  
الكتب وهو جمع الكتب  
على انه صفة الالفة  
(الاجرم) رد لكل منهم  
ذلك واثبات ثبوت  
اي حقا (ان لهم)  
مكان ما ملوا من الحسن  
(التار) التي ليس وراء  
عناها عذاب وهي علم

الاية لما عدل الى تقرير دلائل الالهيات بدأ بالذكر التلخيص قال والله انزل من السماء  
ماء فاحيي به الارض بدموعها والمعنى انه تعالى خلق السموات على وجه يزل منه الماء  
ويصير ذلك الله سبحانه الارض والمراد حياة الارض نبات الزرع والشجر والنور  
والحر بعد ان كان لا يحر وينفع بعد ان كان لا ينفع وتقر به هذه الدلائل قد ذكرنا مرارا  
كثيرة ثم قال ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه  
فكانه اصم لم يسمع (والتويع الثاني) من الدلائل المذكورة في هذه الايات الاستدلال  
بجانب احوال الحيوانات وهو قوله وان لكم في الانعام لعلوة نستفيكم بما في بطونه  
قد ذكرنا معنى اللة في قوله لعلوة لاولى الابصار وفيه مسائل (المسئلة الاولى)  
قرأ ابن كثير وابوعرو وحض عن عاصم وحجرة والكسائي نستفيكم ضم النون والياقون  
بالفتح اما من فتح النون فمعناه ظاهرة نقول سفيته حتى روى اسفيته قال تعالى وسقاهم  
ربهم شربا طهورا وقال والذي هو بطعمي وستين وقال وسقوا ماء حميا ومن ضم  
النون فهو من قولك اسفا اذا جعله شربا كقوله واسقيناكم ماء فرائنا وقوله  
فاستقيناكم والمعنى ههنا انجسائه في كثرة وادامته كالسقا واختار ابو عبيد الضم  
قال لانه شرب دائم واكثر ما يقال في هذا المقام اسقيت (المسئلة الثانية) قوله بما في بطونه  
الضمير ما شال الانعام فكان الواجب ان يقال بما في بطونها وذكر الضمير في جودها  
(الاول) ان لفظ الانعام لفظ مفرد وضم لافادة جمع كالحط والتوم والبر والنم فهو  
بحسب اللفظ لفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو التذكير وبحسب المعنى جمع  
فيكون ضميره ضمير الجمع وهو التأنيث فلهذا السبب قال ههنا في بطونه وقال في سورة  
المؤمنين في بطونها (الثاني) قوله في بطونه اي في بطون ما ذكرنا وهذا جواب الكسائي  
قال المبرد هذا شائع في القرآن قال تعالى فلارأي الشمس باز غدا قال ههنا ربي يعني هذا  
الشيء الطالع ربي وقال ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره أي ذكر هذا الشيء واعلم ان هذا  
انما يجوز فيما يكون تأنيثه غير حقيقي اما الذي يكون تأنيثه حقيقيا فلا يجوز فانه لا يجوز  
في مستقيم الكلام ان يقال جاريك ذهب ولا غلامك ذهبت على تقدير ان نصله على  
التسمية (الثالث) ان فيه اخبارا والتقدير نستفيكم بما في بطونه الابن اذ ليس كلها ذات لبن  
(المسئلة الثالثة) الفرت مخرج الكرش روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انه  
قال اذا استقر اللطف في الكرش صار أسفه فرائوا أسفه فرائوا أسفه واسطه لبنا فيعصر الدم  
في المروق والابن في الضرع وبنى الفرت كما هو فذلك هو قوله تعالى من بين فرت ودم لبنا  
خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرت ولما قيل ان قول الدم والابن لا يتولدان البتة في الكرش  
والدليل عليه الحس فان هذه الحيوانات تخرج بجمها متواليا ومارأى أحدا في كرشها الا دما  
ولابنا ولو كان تولد الدم والابن في الكرش لوجب ان يشاهد ذلك في بعض الاحوال  
والتي التي دلت المشاهد على فساد دم بجز الصبر اليه يل الحق ان الحيوانات اذا تناول

في السواي (وأهم) ﴿ ٦١ ﴾ خا مفرطون أي خدمون اليها من أفرطت أي قدمت في طلب الماء وقيل مفسون  
من أفرطت فلا تخافني اذا جلست وسببت وقرئ بالتشديد وقيل اراء من فرطت في طلب الله وبكسر الراء للشدة  
من التبريط في الطامتن

فيكسر الخشقة من الإفراط في المعاصي فلا يكون حبيذاً من أحوالهم الأخرى بما عطف عليه (تالله لقد أرسلنا  
إلى أمم من قبلك) تسلياً رسول الله صلى الله عليه وآله ٨٢ وسلم عانياته من جهالات الكفرة ووعيد لهم

على ذلك أي أرسلنا  
إليهم رسل فدعواهم  
إلى الحق فلم يجيبوا إلى  
ذلك (فرز لهم الشيطان  
أعمالهم) القبيحة  
فمكفوا عليها مصرين  
(فهو قولهم) أي قرئهم  
وبس القرن (اليوم)  
أي يوم زين لهم الشيطان  
أعمالهم فيه على طريق  
حكاية الحال الماضية  
أوفي الدنيا أي يوم القيامة  
على طريق حكاية الحال  
الآتية وهي حال كونهم  
معتدين في النار والولي  
بمعنى التناصر أي فهو  
ناصرهم اليوم لناصر  
لهم غيره مبالة في  
نفي التناصر عنهم ويموز  
أن يكون الضمير عائداً  
إلى مشركي قريش  
والعنوين للآلام السالفة  
أعمالهم فهو ولي هولاء  
آلامهم منهم وأن يكون  
على حذف المضاعف  
أي ولي أمثالهم (ولهم)  
في الآخرة (عذاب  
اليم) هو عذاب النار  
(وما أرتأ عليك الكتاب)  
أي القرآن (اللاتين)  
استثناء مفرغ من أمم  
الطوائف التي لا ترتاد عليك

لغة من الطوائف اللاتين (لهم) أي التمس (الذي استغلوا فيه) من التوحيد والتدبر وأحكام الأفعال (وإسراد  
وأحوال المعاد) (وهدي جورحة) مطوفاً على محل لاتين أي ولهداية والرحمة (توم يومنون) وإيما انتصب  
ليكنهما ترى داخل الفصل

الطبل بخلاف التبين حيث لم ينصب لفتن ان شرطه ولعل تقدمه عليهما تقدمه في الوجود وتخصيص كونهما هدى ورحمة بل مؤمنين لانهم للمتقين آثاره ﴿٤٨٣﴾ (وايه أنزل من السماء) من السحاب أو من جانب السماء

حسب امر وهذا كبر  
لما سبق بكيد المضمونه  
وتوطئ لابسبه من أدلة  
التوحيد (ماء) توطئ خاصا  
من الماء هو المطر وتقدم  
المجرور على المنصوب  
لأمر مرار من التشويق  
إلى المؤخر (طليح) به  
الأرض بما أثبت به فيها  
من أنواع النباتات  
بعد موتها (أي بعد  
يئسها وما يفيد الفاء  
من التعجب السادي  
لأنه مابين المعطوفين  
من المهلة (أن في ذلك)  
أي في إزالة الممن السماء  
واحدة الأرض الميتة به  
(لاية) وأية آية دالة  
على وحدته سبحانه وعلمه  
وقدرته وحكمته (قوم  
يسبحون) هذا التذكير  
ونظاره سماع تفكر  
وتدبر فكان من لبن  
كذلك أسم (وان لكم  
في الأنعام عبرة) عظيمة  
وأى عبرة تتأرقى دركها  
القول وتبرم في فهمها  
ألباب الفحول (نسيكم)  
استثاف لبيان ما بهم  
أولا من العبرة (مما  
في بطونه) أي بطون  
الأنعام والتذكير بها

وأسرار بديمة بشهد صريح القل بأنها لا تحصل إلا بتدبير الفاعل الحكيم والمدير الرحيم  
وبيانه من وجوه (الاول) أنه تعالى خلق في أسفل المعدة متغذا يخرج منه نفل الغذاء  
فاذا تناول الإنسان غذاء أو شربة رقيقة انطبق ذلك المتغذ انطباقا كليا لا يخرج منه  
شي من ذلك الماء كقول والمشروب إلى أن يكمل انهضامه في المعدن فيجذب ما سافهته إلى  
الكبد ويبقى النفل هناك فيفتح ذلك المتغذ ويزل منه ذلك النفل وهنا من  
الجهانب التي لا يمكن حصولها إلا بتدبير الفاعل الحكيم لانه متى كانت الحاجة إلى بقائه  
الغذاء في المعدة حاصله انطبق ذلك المتغذ اذا حصلت الحاجة إلى خروج ذلك الجسم  
عن المعدة انتفتح فحصل الانطباع تارة والافتتاح أخرى بحسب الحاجة وتقدر المنفعة  
بما لا يتأتى إلا بتدبير الفاعل الحكيم (الثاني) أنه تعالى أودع في الكبد قوة تجذب  
الأجزاء اللطيفة الحاصلة في ذلك الماء كقول أو المشروب ولا تجذب الأجزاء الكثيفة  
وخلق في الأمعاء قوة تجذب تلك الأجزاء الكثيفة التي هي النفل ولا تجذب الأجزاء  
اللطيفة البتة ولو كان الأمر بالعكس لاختلقت مصلحة البدن ولفسد نظام هذا التركيب  
(الثالث) أنه تعالى أودع في الكبد قوة هاضمة طابخة حتى إن تلك الأجزاء اللطيفة  
تطبخ في الكبد وتجلب دما ثم أنه تعالى أودع في المرارة قوة جاذبة للأصفر أو في الطحال  
قوة جاذبة للسوداء وفي الكلى قوة جاذبة لزيادة المائية حتى يبقى الدم الصافي الموافق  
لتغذية البدن وتخصيص كل واحد من هذه الأعضاء بتلك القوة والخاصية لا يمكن  
الابتدعير الحكيم العليم (الرابع) أن في الوقت الذي يكون الجنين في رحم الأم ينصب  
من ذلك الدم نصيب وافر إليه حتى يصير مادة لنمو أعضائه ذلك الولد وازديادها فإذا انفصل  
ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصب إلى جانب الثدي ليتولد منه اللبن الذي  
يكون غذاءه فإذا كبر الولد لم ينصب ذلك النصب إلى الرحم ولا إلى الثدي بل ينصب  
على مجموع بدن المتخذ فيأخذ من ذلك الدم في كل وقت إلى عضو آخر انصبابا مضافا  
للمصلحة والحكمة لا يتأتى إلا بتدبير الفاعل المختار الحكيم (والخامس) أن عند تولد اللبن  
في الضرع أحدث تعالى في حلة الثدي ثوبا صغيرا ومسما منيقا وجعلها بحيث  
إذا اتصل الصبي وألحظ تلك الحلمة انفصل اللبن عنها في تلك السام الضيقة ولما كانت  
تلك السام ضيقة جدا فحينئذ لا يخرج منها إلا ما كان في غاية الصفاء واللطافة وأما  
الأجزاء الكثيفة فانه لا يمكنها الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل والحكمة  
في إحداث تلك الثوب الصغيرة والمنفذ الضيقة في رأس حلمة الثدي أن يكون ذلك  
كالمنصفا فكل ما كان لطيفا خارج وكل ما كان كثيفا احتبس في الداخل ولم يخرج  
فهذا الطريق بصير ذلك اللبن خالصا مواثيل لبن الصبي سائما لا شاربين (السادس) أنه  
تعالى ألهم ذلك الصبي إلى الصبي فإلام كذا ألصقت حلمة الثدي في فم الصبي فذلك الصبي  
في الحال يأخذ في الصبي فلو أن الفاعل المختار الرحيم ألهم ذلك الطفل الصغير ذلك

لرعاة جانب اللفظ فانه اسم جمع ولذلك عدم سيوره في المفردات المبينة على أفعال كالكباش وأخلاق كالأنيث  
في صورة المؤمنين رعاية جانب المعنى ومن جملة جمع فم جبل التعبير لبعض فم اللبن ليجعلها أوله على المعنى  
فان المراد به الجنس وفري

يقع بالثوب ههنا وفي سورة المؤمنين (من بين فرث ودم لنا) الفرث فضالة ما يبقى من العلف في الكرش بالتمخض  
بعض الأنعام وكيف ما بقي في المي وعن ابن عباس ﴿ ٤٨٤ ﴾ رضي الله عنهما أن البعجة إذا اعتلفت وانطبخ

العمل المخصوص والام يحصل الانتفاع بتخليق ذلك اللبن في الثدي (السابع) انما ينبت  
انه تعالى انما خلق اللبن من فضلة الدم وانما خلق الدم من الضاء الذي يشاؤه الحيوان  
فالتاء لما تناولت الشب والماء فله تعالى خلق الدم من لطيف تلك الاجزاء ثم خلق  
اللبن من بعض اجزاء ذلك الدم ثم ان اللبن حصلت فيه اجزائاً ثلاثة على طبائع متضادة  
خافية من الدهن يكون حاراً وطباً ومافيه من المائية يكون بارداً وطباً ومافيه من الجبنة  
يكون بارداً وبساو هذه الطبائع ما كانت حاصلة في ذلك الشب الذي تناولته الشاة فظهر  
بهذا ان هذه الاجسام لا تزان تنقلب من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة الى ان لا يناسب  
بعضها بعضاً ولا يشاكل بعضها بعضاً عند ذلك يظهر ان هذه الاحوال انما تحدث بتدبير  
فاعل حكيم رحيم يدبر احوال هذا العالم على وفق مصالح العباد فحيث ان تشدد جميع  
ذرات العالم الاعلى والاسفل بكمال قدرته ونهاية حكمته ورحمته له الخلق والامر تبارك  
الله رب العالمين اما قوله سائفا للشار بين خضاه جارياً في خلوفهم لذيذاً هائلاً يقال ساغ  
الشراب في الخلق واساغه صاحبه ومنه قوله ولا يكاد يشبهه (المسئلة الخامسة) قال  
أهل التحقيق اعتبار حدوث اللبن كما يدل على وجود الصانع المختار سبحانه فكذلك يدل  
على امكان الشتر والشر وفلك لان هذا الشب الذي يأكله الحيوان انما يتولد من  
لله والارض فخالق العالم دبر تدبيراً فخلق ذلك الطين نباتاً وعشباً ثم اذا اكاه الحيوان  
دبر تدبيراً آخر فخلق ذلك الشب دماً ثم دبر تدبيراً آخر فخلق ذلك الدم لبناً ثم دبر تدبيراً  
آخر فخلق من ذلك اللبن الدهن والجبن فهنا يدل على انه تعالى قادر على ان يخلق هذه  
الاجسام من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة فاذا كان كذلك لم يمتنع ايضاً أن يكون  
قادر على أن يخلق اجزاء أبدان الاموات الى صفة الحياة والصل كما كانت قبل ذلك  
فهذا الاعتبار يدل من هذا الوجه على أن البعث والقيامة أمر غير متعذر والله اعلم  
ثم قال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تحفون منه سكر اورقاً حسناً اعلم انه تعالى  
لما ذكر بعض منافع الحيوانات في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية بعض منافع  
النبات وفيه مسائل (المسئلة الاولى) فان قيل يمتنع قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب  
قلنا بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب أي من عصيرها وحذف  
لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تحفون منه سكر ايمان وكشف عن كنه الاسماء (المسئلة  
الثانية) قال الواحدى الاعناب عطف على الثمرات لاعلى النخيل لانه بصير التقدير ومن  
ثمرات الاعناب والشب نفسه ثمرة وليست ثمرة أخرى (المسئلة الثالثة) في تفسير السكر  
وجوه (الاول) السكر الخمر سميت بللص من سكر سكر او سكر انحور شرشدا وورشدا  
واما الرزق الحسن فاسم ما يتخذ من النخيل والاعناب كالرب والخل والدبس والتمر  
والزبيب فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله في معرض الانعام اجابوا عنه من وجوه  
(الاول) ان هذه السورة مكية وتحرى الخمر زل في سورة المائدة فكان نزول هذه الآية

الطيف في كرشها كان  
أسفله فرناً وأوسطه  
لبناً وأغلاه دماً واصل  
المراد به ان اوسطه  
يكون مادة اللبن وأغلاه  
مادة الدم الذي ينفذ  
البدن لان عدم تكونها  
في الكرش ملاريب  
فيه بل الكبد تعذب  
بصفوة الطعام التي هم  
في الكرش ويبقى قلة  
وهو الفرث ثم يحسبها  
ربنا بعضها فيحدث  
أختلاطاً راسماً معها  
مائية فتغير القوة المبرية  
تلك المائية بما زاد على  
قدر الحاجة من المزين  
الصفراء والسوداء  
وتدفعها الى الكلية  
والمرارة والطحال ثم  
توزع الباقي على الاعضاء  
بموجبها فتجري على كل  
حده على ما يليق به  
بتقدير العزيز العليم ثم  
ان كان الحيوان انثى زاد  
أختلاطها على قدر  
غناها لاسيلا البرد  
والرطوبة على من اجها  
فيندفع الزائد أولاً لاجل  
الجبن الى الرحم فاذا  
انفصل انصب ذلك  
الزائد أو بعضه الى  
الشرع فيفيض لمجاورته  
لجودها الفتوة باليهن

ويلاحظه فيصير لبناً ومن تدبر في بدائمه صنع الله تعالى فيما ذكر من الاختلاط والابان واعداد مقارها ﴿ في ﴾  
ونجار بها الاسباب المولدة لها وتضيق القوى المتصرفه فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاعتراف بكمال علمه

وقدرتمو حكمته وتناهى رآفته ففى الاول تجعظقلأن الابن بعض ما فى بطونه لانه مخلوق من بعض أجزاء الدم المتولد من الاجراء الطعيفة التى فى الفرت حسبافصل ﴿ ٤٨٥ ﴾ والثانية ابتدائية كقوله سقت من الحوض لان بين

الفرت والدم مبدأ الاسقاء  
وهى متعلقة بنسبكم  
وتفدبه على المفسول لما  
مر مراراً من أن تقدم  
ما حقه التأخير بعث  
لنفس شوقاً الى المؤخر  
موجباً للفضل تمكنه عند  
وروده إليها لا سيما اذا  
كان التقدم متعجباً او وصف  
مناق لوصف المؤخر  
كالذى نحن فيه فان بين  
وصنى التقدم والمؤخر  
تافاً وتناجاً بحيث  
لا يتراعى ناراهما فان  
ذلك مما يزيد الشوق  
والاستشراف الى المؤخر  
كما فى قوله تعالى الذى  
جعل لكم من الشجر  
الاخضر نارا واطعمن  
لبنا قدم عليه لتذكيره  
والتنبية على انه موضع  
العيرة (خالصاً) عن  
شأبة ما فى الدم والفرت  
من الاوصاف ببرزخ  
من القدرة القاهرة  
الحاجزة عن بنى أحدهما  
عليه م كونهما مكتفين  
له (سائفاً للشار بين)  
سهل المرور فى حقهم  
قبل لم ينص أحد بالابن  
وقرى سيقاً بالتشديد  
والتخفيف مثل هين

فى الوقت الذى كانت الحمر فيه غير محرمة ( الثانى ) انه لا حاجة الى الترام هذا النسخ  
وذلك لانه تعالى ذكر ما فى هذه الاغنام من النافع وخاطب للمشركين بها والحمر من أشر بئهم  
ففى متعة فى حقهم ثم انه تعالى نبه فى هذه الآية ايضا على نعيمها وذلك لانه ميز بينها  
وبين الرزق الحسن فى الدكر فوجب أن لا يكون السكر زقاً حسناً ولا شك أنه حسن  
بحسب الشهوة فوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسناً بحسب الشر به وهذا انما  
يكون كذلك اذا كانت محرمة ( القول الثانى ) ان السكر هو التبيذ وهو عصر العنب  
والزبيب والنرا اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبى حنيفة  
رحمه الله الى حد السكر ويخرج أن هذه الآية تدل على أن السكر حلال لانه تعالى ذكره  
فى معرض الانعام والنهول الحديث على أن الحمر حرام قال عليه السلام الحمر حرام  
لصنها وهذا يقتضى أن يكون السكر شيئاً غير الحمر وكل من أثبت هذه المقابلة قال انه  
التبيذ المطبوخ ( والقول الثالث ) ان السكر هو الطعام قاله أبو عبيدة واحتج عليه بقول  
الشاعر \* جعلت أعراض الكرام سكرًا \* أى جعلت ذمهم طعاماً لك قال الزباج  
هذا بالحمر أشبه منه بالطعام والمعنى انك جعلت تخمر بأعراض الكرام والمعنى انه  
جعل شفقه بشبهة الناس ويمزق أعراضهم جارباً مجرى شرب الحمر واعلم أنه تعالى  
لما ذكر هذه الوجوه التى هى دلائل من وجه وتعدد للتم العظيمة من وجه آخر قال ان  
فى ذلك لآية قوم يعطلون والمعنى ان من كان عاقلاً علم بالضرورة ان هذه الاحوال  
لا يشدر عليها الا الله سبحانه وتعالى فيخرج يحصلوها على وجود الله القادر الحكيم  
واله اعلم \* قوله تعالى ( وأوحى ربك الى النحل أن اتخذنى من الجبال بيوتا ومن  
الشجر وما يبرشون ثم كل من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من  
بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية قوم يفكرون )  
اعلم أنه تعالى لما بين ان اخراج الابنان من النعم واخراج السكر والرزق الحسن من  
ثمرات الخيل والاعناب دلائل ظاهرة وبيانات باهرة على ان لهذا العالم القادر المختاراً  
حكماً فكذلك اخراج العسل من النحل دليل قاطع وبرهان ساطع على إثبات هذا  
المقصود وفى الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله وأوحى ربك الى النحل يقال وصى  
وأوحى وهو الايهام والمراد من الايهام انه تعالى قرر فى أنفسها هذه الاعمال العجيبة  
التي نخرج منها العسل من البشر وبيانه من وجوه ( الاول ) انها تبنى البيوت المسدسة من  
أصلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها والقلاء من البشر لا يمكنهم بناء  
مثل تلك البيوت الابالآت وأدوات مثل المسطر والفرجار ( والثاني ) انه ثبت  
فى الهندسة ان تلك البيوت لو كانت مشكلة بشكال سوى المسدسات فانه يتنى  
بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة أما اذا كانت تلك البيوت مسدسة فانه  
لا يبقى فيما بينها فرج ضائعة فأهذه ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الحكمة الخفية

وهين ( ومن ثمرات الخيل والاعناب ) متعلق بما يدل عليه الاسقاء من مطلق الاطعام المنتظم لاصطه المعلوم والمشروب  
فان الذين مطعمون بكائه مشروب أى ومنطعمكم من ثمرات الخيل ومن الاعناب أى من عصيرهما وقوله تعالى ( تتخذون  
منه سكرًا ) استغنى لبيان كنهه



الاطعام وكشفوا فيه تخفون منه وتكره الطرف لما كيد أو خبر لمبدأ محذوف صفته تخفون أي ومن ثم مرآت  
الفضيل والاعتاب ثم تخفون منه وحذف الموصوف اذا كان ﴿ ٤٨٦ ﴾ في الكلام كلمة من سأل نحو قوله

وتعالى وما لنا الا لهما  
معلوم وتذكر الصبر  
على الوجهين الاولين  
لانه المضاف المحذوف  
أعني العصور ولان المراد  
هو الجنس والسكر  
مصدر سمي به الخمر  
وقيل هو البز و قيل  
هو الطم (ورزقا حسنا)  
كالتر والديس والزيب  
والخل والآية ان كانت  
سابقة للزول على تحريم  
الخمر فدالة على  
كراهتها والافجامة  
بين الاعتاب والمنه ان  
في ذلك لآية باهرة  
(تقدم يقولون) يستعملون  
عقولهم في الآيات  
بالنظر واتأمل (وأوصي  
ربك الى الصل) أي  
إلههما وقل قلبا قلبها  
وعليها بوجه لا يعلمه  
الا عالم الخبير وقرئ  
بفتحين (أن اتخذي)  
أي بأن اتخذي على أن  
أن مصدرية ويجوز  
أن تكون مفعلة  
لما في الابعاد من معنى  
القول وتأيت الصبر  
مع أن الصل مذكر  
للمصل على المعنى أولاته  
جمع فحله والتأيت شدة

أهل الحجاز (من الجبال يوتا) أي أو كما راع ما فيها من الخلايا وقرئ يوتا بكسر الباء (ومن الشجر ﴿ على ﴾  
وعلميرشون) أي بعرضه الناس أي عرضه من كرم أو سقوف وقيل المراد به ما يرصد الناس ويؤتونه للصقل والمشي اتخذي  
فليسك يوتا من الجبال والشجر اذا لم يكن لك أرباب والاتخذي ما يرصدته

لك وإيراد حرف التبعيض لما التماثل في كل جبل وكل شجر وكل عرش ولا في كل مكان منها (ثم كل من كل الثمرات) من كل ثمرة تشبهها حلوهامرها (فأسلكي) ﴿ ٤٨٧ ﴾ ما أكلت منها (سبل ربك) أي مسالكه التي راعها بحيث

يحصل فيها بقدرته  
اقاهرة التور والرعلا  
من أجوافك وأوسلكي  
الطرق التي ألهمك  
في عمل العسل أو فاسلكي  
راجعتي بيوتك سبل  
ربك لا تنوع عليك ولا  
تلبس (فلا) جمع  
ذلول وهو حال من  
السبل أي مثله غير  
منوعة ذلها الله سبحانه  
وسهلها لك أو من الضمير  
في أسلكي أي أسلكي  
مقادة لما أمرت به  
(يخرج من بطونها)  
استأنف عدل به عن  
خطاب النمل لبيان ما  
يظهر منها من تعجب  
صنع الله تعالى التي هي  
موضع العبر: فعلمنا أمرت  
بما أمرت (شراب) أي  
ما لا يشرب  
واخرج به ويقول تعالى  
كل من زعم أن النمل  
نأكل الأزهار والأوراق  
الطرية فتفصيل في بطنها  
عسلًا ثم نقى ادخارا  
لشئته ومن زعم أنها  
تلتقط بأفواهها أجزاء  
قلية حلوة صغيرة متفرقة  
على الأزهار والأوراق  
وتضمها في بيوتها فإذا

على أوراق الأشجار قد تكون تلك الأجزاء الطيبة لطيفة صغيرة متفرقة على الأوراق  
والأزهار وقد تكون كثيرة بحيث يجمع منها أجزاء محسوسة (أما القسم الثاني)  
فهو مثل التزجيب فإنه طل يزل من الهواء ويجمع على أطراف الطرقات في بعض  
البلدان وذلك محسوس (وأما القسم الأول) فهو الذي ألهم الله تعالى هذا العمل حتى  
إنها تلتقط تلك الذرات من الأزهار وأوراق الأشجار بأفواهها وتأكلها وتقتني بها  
فإذا شبت المتقطت بأفواهها مرة أخرى شيئا من تلك الأجزاء ذهبت به إلى بيوتها  
ووضعتها هناك لأنها تحاول أن تخر لنفسها غذاءها فإذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء  
الطيبة شيء كثير فذاك هو العسل ومن الناس من يقول إن النمل يأكل من الأزهار  
الطيبة والأوراق العطرة أنيابه ثم أنه تعالى يقلب تلك الأجسام في داخل بطنها يصلها  
ثم أنها تقي مرة أخرى فذاك هو العسل والقول الأول أقرب إلى العقل وأشد مناسبة  
إلى الاستقراء فإن طبيعة التزجيب قريبة من العسل في الطعم والشكل ولا شك أنه طل  
يحدث في الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار فكذلكها هنا أيضا فمن شاهد  
أن هذا النمل إنما يخذى بالعسل ولذلك فإذا استخرجنا العسل من بيوت النمل  
نترك لها بقية من ذلك لاجل أن تقتنى بها فعلنا إنما اقتنى بالعسل وإنها إنما تنفع  
على الأشجار والأزهار لأنها تقتنى بتلك الأجزاء الطيبة الصلبة الواقعة من الهواء  
عليها إذا عرفت هذا فقول قوله تعالى ثم كل من كل الثمرات كلمة من ههنا تكون لا ابتداء  
الضامة ولا تكون لتتبع على هذا القول ثم قل تعالى فاسلكي سبل ربك والتي ثم كل  
كل ثمرة تشبهها فإذا أكلتها فاسلكي سبل ربك في الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل  
العسل أو يكون المراد فاسلكي في طلب تلك الثمرات سبل ربك أما قوله فذلكا فقيه قولان  
(الأول) أنه حال من السبل لأن الله تعالى ذلها لها ووطأها وسهلها كقولها هو الذي  
جعل لكم الأرض فولوا (الثاني) أنه حال من الضمير في فاسلكي أي وأنت أيها النمل ذل  
مقادة لما أمرت به غير مبتدئ ثم قل تعالى يخرج من بطونها وفيه بحثان (الأول) أن  
هذا رجوع من الخطب إلى الضميمة والسبب فيه أن المقصود من ذكر هذه الأحوال أن  
يخرج الإنسان للكلف به على قدرة الله تعالى وحكمته وحسن تدبيره لأحوال العالم  
الطولى والسفلى فكانه تعالى لما خاطب النمل بما سبق ذكره خاطب الإنسان وقيل  
إنما ألهمنا هذا العمل لهذه العجائب لاجل أن يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه  
(البحث الثاني) أنه قد ذكرنا من الناس من يقول العسل عبارة عن أجزاء طيبة يحدث  
في الهواء ويقع على أطراف الأشجار وعلى الأوراق والأزهار فيلتقطها الزنبور بضمه  
فإذا ذهبنا إلى هذا الوجه كان المراد من قوله يخرج من بطونها أي من أفواهها وكل  
تصريف في داخل البدن فإنه يسمى بطننا لا ترى أنه يتحولون بطون الدماغ وهو أنها  
تجاولف الدماغ وكذلكها هنا يخرج من بطونها أي من أفواهها وأما على قول أهل الظاهر

اجتمع فيها شيء كثير يكون صلاصرا بطون بالخواص (مختلف ألوانه) أيض وأمسود وأصفر وأحمر حسب اختلاف من  
النمل أو الفصل أو الذي أخذت منه العسل (فيه شفاء للناس) أما ينسبه كما في الأمراض البليغة أومع غيره  
كما في سائر الأمراض أفضلا يكون

معيون لا يكون فيه فصل مع أن التكريرة مشتركة بينه وبين غيره من التكريرات ومن قادة أن رجلا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أخى يشكى بطنه ﴿ ٤٨٨ ﴾ فقال عليه الصلاة والسلام اسقه العسل فذهب ثم رجع

وهو أن الصلة تأكل الأوراق والثرات ثم نقي فذلك هو العسل فالكلام ظاهر ثم قال شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس اعلم أنه تعالى وصف العسل بهذه الصفات الثلاثة ( فالصفة الأولى ) كونه شرابا وبالامر كذلك لأنه تارة يشرب وحده وتارة يتخذ منه الاشارة ( والصفة الثانية ) قوله مختلف ألوانه والمعنى أن منه أحمر وأبيض وأصفر ونظيره قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود والمقصود منه إبطان القول بالعلم لأن هذا الجسم مع كونه متساوي الطبيعة لما حدث على ألوان مختلفة دل ذلك على أن حدوث تلك الألوان بتدبير الفاعل المختار لا لاجل إعجاب الطبيعة ( والصفة الثالثة ) قوله فيه شفاء للناس وفيه قولان ( الأول ) وهو الصحيح أنه صفة للعسل فإن قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بالصراف وجميع المراكلة أنه تعالى يقول إنه شفاء لكل الناس ولكل داء وفي كل حال بل لما كان شفاء للبعض ومن بعض الأدوية يصلح بأن يوصف بأنه فيه شفاء والذي يدل على أنه شفاء في الجهة أنه قل معجون من المعاجين الأوتامه وكما أنه يحصل بالجن بالعسل وأيضاً فالأشربة المتخذة منه في الأمراض البطنية عطية النفع ( والقول الثاني ) وهو قول مجاهد إن المراد أن القرآن شفاء للناس وعلى هذا التقدير قصة تولد العسل من العسل تمت عند قوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ثم ابتدأ وقال فيه شفاء للناس أي في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدعة مثل هذا الذي في قصة العسل وعن ابن مسعود أن العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصلوات واعلم أن هذا القول ضعيف ويدل عليه وجهان ( الأول ) أن الضمير في قوله فيه شفاء للناس يجب عوده إلى أقرب المذكرات وما ذاك إلا قوله شراب مختلف ألوانه وأما الحكم بموده الضمير إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب ( والثاني ) ما روى أبو سعيد الخدري أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن أخى يشكى بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغب عنه شيئا فقال عليه الصلاة والسلام اذهب واسقه عسلا فذهب فسماه فكأنما نشط من عقال فقال صدق الله وكتب بطن أخيك وحلوا فوله صدق الله وكتب بطن أخيك على قوله فيه شفاء للناس وذلك إنما يصلح لو كان هناك صفة للعسل فإن قل قائل ما المراد بقوله عليه السلام صدق الله وكتب بطن أخيك فأناله عليه السلام علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال مع أنه عليه السلام كان طالما بأنه سيظهر نفعه بعد ذلك كان هذا جارياً بما جرى الكتب فلهمذا السبب أطلق عليه هذا اللفظ ثم إنه تعالى ختم الآية بقوله إن في ذلك لآية لقوم يعقلون واعلم أن تقرير هذه الآية من وجوه ( الأول ) اختصاص العسل بذكرها ( والثاني ) اعتدائها إلى جميع تلك الأجزاء العلية من أطراف الأشجار

فقال قد سقيته فأنفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكتب بطن أخيك فسماه فبى كأنما نشط من عقال وقيل الضمير للقرآن وأما قوله تعالى من أحوال العسل وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء لكل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فليكن الثغافين السمل والقرآن ( إن في ذلك ) الذي ذكر من أوجب آثار قدرة الله تعالى ( الآية ) عطية ( لقوم يعقلون ) فإن من تفكر في اختصاص العسل بتلك العلوم الدقيقة والأفهام العجيبة المشتهة على حسن الصنعة وجملة السمعة التي لا يقدر عليها حقائق المهندسين الأكالات رقيقة وأدوات أئمة وأنظار دقيقة جزم قطعاً بأن هذا التقادراً حكماً بلهها ذلك ويهديها إليه جل جلاله ( والله خفيكم ) لئلا تكرر سبها من عجائب أحوال ما ذكر من الماء والنبات والأفهام والعسل أشار

إلى بعض عجائب أحوال البشر من أول عمره إلى آخره وتطوره فيما بين ذلك وقد ضبطوا ﴿ والأوراق ﴾ مراتب العمر في أربع الأولى من التنوير والملة والثانية من الوقوف وهي سن الشباب والثالثة من الانحطاط القليل

وهي من الكهولة والارابه من الأعطاط الكبير وهي من الشيوخه (ثم شواكم) حجباً تقتضيه مشيئة المبدع على حكم  
بالشباب جبال مختلفة أطفا وشباب وشيوخا ﴿ ٤٨٩ ﴾ (ومنكم من يرد) قبل توفيه أي بعد (إلى أرضه) أي أخيه

والأوراق (والثالث) خلق الله تعالى تلك الاجزاء النافعة في جواهرها ثم القاؤها على  
أطراف الاشجار والأوراق ثم الهام التحلل الى جميعها بعد تنفيتها وكل ذلك أمور  
عجيبة دالة على أن العالمين ترتيبه على رعاية الحكمة والمصلحة والله أعلم بقوله تعالى  
( والله خلقكم ثم شواكم ومنكم من يرد إلى أرضه بعد علم شئنا ان الله  
هليم قدير ) في الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) لماذا كرم الله تعالى بعض عجائب أحوال  
الحيوانات ذكر بعده بعض عجائب أحوال الناس ختمها ما هو مذكور في هذه الآية  
وهو إشارة الى مراتب عمر الانسان والقتل ضبطوها في أربع مراتب أولها سن  
التشوي والنماء وثانيها سن الوقوف وهوس الشباب وثالثها سن الأعطاط القليل وهو  
من الكهولة ورابعها سن الأعطاط الكبير وهوس الشيوخه فاحتج تعالى باعتلال  
الحيوان من بعض هذه المراتب الى بعض على ان ذلك الشاغل هو الله تعالى والأطباء  
الطبايعون قالوا المنقضي لهذا الانتقال هو طبيعة الانسان وأنا أحكي كلامهم على  
الوجه الحسن وأبين ضعفه وفساده وحيد في ان ذلك الناقل هو الله سبحانه وعند ذلك  
يصح بالدليل القلي ما ذكره الله تعالى في هذه الآية قال الطبايعون ان بدن الانسان  
مخلوق من المني ومن دم الطمث والمني والدم جوهران حاران رطبان والحرارة اذا غلظت  
في الجسم الرطب قلت رطوبته وغلظته نوع يس وهذا ما شاهد معلوم قالوا فلا يزال  
ما في هذين الجوهرين من قوة الحرارة يقل ما فيه من الرطوبة حتى تنصلب الاعضاء  
ويظهر فيه الانسداد ويحدث العظم والتضروف والعصب والوزر والباطوسا والاعضاء  
فاذا تم تكون البدن وكل فسد ذلك يتفصل الجنين من رحم الام ومع ذلك فالرطوبات  
زائدة والدليل عليه انك ترى أعضاء الطفل بعد انفصاله من الام لينة لطيفة وعظامه لينة  
قريبة الطبع من التضاريف ثم ان ما في البدن من الحرارة يمتلئ في تلك الرطوبات  
ويقلها قالوا ويحصل للبدن ثلاثة احوال ( الحالة الاولى ) أن تكون رطوبه البدن  
زائدة على حرارته وحينئذ تكون الاعضاء قابلة للتبدد والازدياد والنماء وذلك هوس  
التشوي والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة وخمس وثلاثين سنة ( الحالة الثانية ) ان تصير رطوبات  
البدن أقل ما كانت فتكون وافيه بخصف الحرارة الفريزية الاصلية الا انهما لا تكون زائدة  
على هذا القدر وهنا هوس الوقوف وسن الشباب وقايته خمس سنين وعندئذ يمت  
الاربعمون ( والحالة الثالثة ) أن تقل الرطوبات وتصميم بحيث لا تكون وافيه بخصف  
الحرارة الفريزية وعند ذلك يظهر نقصان ثم هذا نقصان قد يكون خفياً وهوس  
الكهولة ونمائه الى ستين سنة وقد يكون ظاهراً وهوس الشيوخه ونمائه الى مائة  
وعشرين سنة فهذا هو الذي حصله الاطباء في هذا الباب وعنى ان هذا الطبع ضعيف  
ويدل على ضعفه وجوه ( الاول ) انقول ان في أول ما كان المني متباوكل الدم دما  
كانت الرطوبات غالبة وكانت الحرارة الفريزية ضعيفة وكانت ضعيفة بهذا السبب

وأخرو هو خمس وسبعون سنة على ما روي عن علي رضي الله عنه وتسعون سنة على ما نقل عن قتادة رضي الله عنه وقيل خمس وتسعون واثنا عشر على الوصل والبلوغ ونحوهما لا يذبان بان بلوغه والوصول اليه رجوع في الحقيقة الى الضعف بعد القوة كقوله تعالى ومن نقره نكسه في الخلق ولا عرج أسوأ حالاً من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان الفعل والقوة ( لكيلا يعلم بعد علم كبير ) من العلم ومن المعلومات أول لكيلا يعلم شئنا بعد علم بذلك الشئ وقيل لكيلا يعلم بعد صفه الأول شئنا ( ان الله عليم ) بمقادير أعماركم ( قدر ) على كل شئ ميت الشاب التيسر ويحي الهرم القاني وفيه تنبيه على أن تفاوت الأجل ليس الاجتهاد بقدر حكيم مركب أيتهم وعدل أمرتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك متعدي الطبايع لما بلغ التفاوت هذابلغ ( والله فضل بعضكم

على بعض في الرزق ) أي جعلكم ﴿ ٦٢ ﴾ متفاوتين فيه فأعطاكم منه أفضل مما أعطى مالبكمم ( قال الذين فضلوا ) فيه على غيرهم ( يرادى ) زفهم ( التى رزقهم ) على ما ملكت أيمانهم ( على ما يكفهم الذين هم شركاؤهم في المخلوقة والمرزوقية ) فهم ( )

أَيُّ الْمَلَائِكَةِ الْمَالِكِ (نِدَاءُ) أَيُّ الْقَائِدِ (مَوْلَا) أَيُّ لَا يَرْتَوِيهِ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ يَسَاقُونَ فِي النَّصْرَةِ وَ يُبَارَكُونَ فِي التَّخِيرِ وَالْمُعَاوَدَةِ لِأَتَقِلَّ زِينَةُ النَّاسِ عَلَى الرَّدَايِ لِأَبْرَدُونَهُ ﴿ ٤٩٠ ﴾ عَلَيْهِمْ رَدَامُ تَجْعَلُ النَّاسِ وَ أَعْمَارُ يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ

ثم اتاهم ضعفها فويت على تحليل أكثر تلك الرطوبت والتمتصها من حدة الدمية والتوبة  
الى ان صارت عظما وغضروفا وعصبا ورطابا وعندما تولدت الاعضاء وكل البدن قلت  
الرطوبة فوجب ان تكون الحرارة التريزية قوة أزيد مما كانت قبل ذلك فوجب أن  
يكون تحليل الرطوبت بعد تولد البدن وكما أزيد من تحليلها قبل تولد البدن وسطوم أنه  
ليس الامر كذلك لان قبل تولد البدن اتحل جسم النى والدم الى ان صار عظما وعصبا  
وأما بعد تولد البدن فتمحصل مثل هذا الانشغال ولا عشر عشرة فلو كان تولد هذه الاعضاء  
يسبب تأثير الحرارة في الرطوبة لوجب أن يكون تحلل الرطوبت بعد كمال البدن أكثر من  
تحليلها قبل تكون البدن ولما يمكن الامر كذلك علما ان تولد البدن انما كان بتدبير قادر  
حكيم يدبر ايمان الحيوانات على وفق مصالحها وأنه ما كان تولد البدن لاجل ما قالوه  
من تأثير الحرارة في الرطوبة (والوجه الثاني) في بطلان هذا الكلام أن نقول ان الحرارة  
التريزية الحاصلة في بدن الانسان الكامل اما أن تكون هي عين ما كان حاصل في جوهر  
النطفة أو صارت أزيد مما كانت والاول باطل لان الحار اثنى ربي الحاصل في جوهر  
النطفة كان بمقدار جرم النطفة ولا شك ان جرم النطفة كان قليلا صغيرا فهذا البدن  
بعد كبره لو لم يحصل فيه من الحرارة التريزية الا ذلك اندر كان في غاية القلة ولم يظهر منه  
في هذا البدن أثر أصلا وأما الثاني ففيه تسليم ان الحرارة التريزية تزايد بحسب تزايد  
الجلدة والبدن واذا تزايدت الحرارة التريزية ساعة فساعة وبثت ان تزايدها يوجب تزايد  
القوة والعصاة ساعة فساعة فوجب ان ينبت البدن الحيواني أبدا في التزايد والتكامل  
وحيث لم يكن الامر كذلك علما ان ازدياد حال البدن الحيواني وانتقاصه ليس بحسب  
الطبيعة بل بسبب تمييز الفاعل المختار (والوجه الثالث) وهو الذي أوردناه على الاطباء  
في كتابنا الكبير في الطب فقلنا هب ان رطوبة التريزية صارت معادلة للحرارة التريزية  
فمقتضى ان الحرارة التريزية يجب أن تنصهر أقل مما كانت وأن ينقل الانسان من  
سن الشباب الى سن النقصان قالوا السبب فيه أنه اذا حصل هذا الاستواء فطبيعة  
التريزية بعد ذلك تؤثر في تخفيف الرطوبة التريزية فتقل الرطوبت التريزية حتى  
صارت بحيث لا تبقى بمغفط الحرارة التريزية واتاحصلت هذه الحالة ضفت الحرارة  
التريزية أيضا لان الرطوبة التريزية كالغذاء للحرارة التريزية فلذا قل الغذاء  
ضعف المتغذى فالحاصل ان الحرارة التريزية توجب قلة الرطوبة التريزية وقتها  
توجب ضعف الحرارة التريزية وبلزم من ضعف احدهما ضعف الاخرى الى ان  
تنتهي الى حيث لا يبقى من الرطوبة التريزية شيء وحينئذ تنطفئ الحرارة التريزية  
ويعصل الموت هذا انتهى ما قالوه في هذا الباب وهو ضعيف لا يتناول ان الحرارة  
التريزية اذا أثرت في تخفيف الرطوبة التريزية وقتها فالحاصل ان الرطوبة التريزية  
توردها فضعف هذا قالوا القوة النافذة انما تنقضي على ايراد بدلها لو كانت الحرارة  
التريزية قوة فطاعت ضعفها فلا يقولون انها تزداد الدور لان الرطوبة التريزية انما تنقل

منه شيئا يسيرا فحيث  
 لا يرضون بما آتاهم اليكم  
 لانفسهم وهم انفسهم  
 في الشر ربنا والخلوقة  
 لله عز سلطانه في شئ  
 لا يخفى به بل بمهم  
 واباهم من الرزق الذي  
 هم آسئون لهم في استغفاه  
 خالاهم بتركوا بالله  
 سبحانه وتعالى فيما يليق  
 الاله من الانويسة  
 والمعبودة الخاصة ذاته  
 تعالى لذاته بعض مخلوقاته  
 التي هو عز من درجة  
 الاضواء وهما كآزرى  
 مثل ضرب لكمل صاحبة  
 ماضية لشركون ترضى  
 عليهم كقوله تعالى هل  
 لكم مما ملكت ايمانكم  
 من شركاء في رزقكم  
 فانتم فيه سواء الآية  
 (اقبضه الله بمحمدون)  
 احب يغفلون ما يغفلون  
 من الاشراك فان ذلك  
 يقتضى ان يضفوا  
 الله سبحانه الشايدة  
 عليهم الى شركائهم  
 وليعبدوا كذاها من  
 عندنا تعالى اوجبت  
 انكروا امثال هذه الحجج  
 اليه بعد ان الله بها  
 عليهم الباء لتخمين

الجلود سقى الكثر نحو وجدا وهاوا الفدا المطف على مقدروهم داخل في المعنى على التعلل أى بشر كون ﴿وتنفس﴾  
 به فيعينون نعمته وقرىء بمجئ من الخطيب أى ليس المولى يرادى رزقهم على ما يكملهم بل انزال الذى رزقهم والمعلم  
 فلا يحبوا انهم يعلمونهم شيئا وما

مؤزرفهم على أيديهم فهم جميعاً في ذلك سواء لامرهم على ما ليكم لا يضحون ذلك فيحصلون نعمة الله فهم ورة  
على ذم الفضلين وأعلى فسلم المؤمن بذلك ﴿٤٩١﴾ أما الفضلون يرادى بعض فضلهم على ما ليكم فيستأوا

في ذلك جصاصاً  
التفضيل ليس إلا بل هو  
أشكرهم أم يكرهون إلا  
يعرفون ذلك فيصدقون  
نعمه الله تعالى كأنه قيل  
فليردوه عليهم والجليلة  
الاسمية للدلالة على  
استرارهم على عدم  
الرد يحكى عن أبي ذر  
رضي الله عنه أنه سمع  
رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول اتعالم  
أخوانكم فأكسومهم  
بما تلبسون وأطعموهم  
عما تطعمون فأروى  
عبد الله ذلك الأورادوه

رداؤه وأزاد أزاره من غير  
تفاوت والله جعل لكم  
من أنفسكم (أى من  
جنسكم) أزواجاً  
لأنسوا بها وتقوم بذلك  
جميع مصالحكم ويكون  
أولادكم مثلكم وقيل  
هو خلق سوا من صنع  
آدم عليه الصلاة  
والسلام (ويجعل لكم  
من أزواجكم) وضع  
الظاهر موضع الضمير  
للإنسان بل المراد جعل  
لكل منكم من زوجة  
لأن زوج غيره (يتبين)  
وبأن نتيجة الأزواج

وتنص أولئك القوة الفاذية وافية بإرادتها وأما غير القوة الفاذية من هنا  
الإراد إذا كانت الحرارة الفريزية ضعيفة وأما تكون الحرارة الفريزية ضعيفة  
أن لو قلت الرطوبة الفريزية وأما تحصل هذه القوة إذا تجزعت الفاذية عن إيراد البدل  
ثبت أن على القول الذي قالوه يلزم الدور وأنه باطل فثبت أن تعاليل انتقال الإنسان من  
من إلى من يماز كروه من اعتبار الطبايع يوجب عليهم هذه الحالات المذكورة فكان  
القول به باطلاً ولما بطل هذا القول وجب القطع بساذهذه الأحوال إلى الله القادر  
المختار الحكيم الرحيم الذي يدبر أيدان الحيوانات على الوجه الموافق لمصلحتها وذلك هو  
المطلوب وقد كنت أقرأ يوماً من الألف سورة والمرسلات فلما وصلت إلى قوله تعالى ألم  
نخلقكم من ماء مهين فيجئنا به فيراكم إلى قدر معلوم قد درنا ضم تصادرون وبل  
يوشد للكذبين قتلنا لاختان المراد به هؤلاء المكذبين هم الذين نسبوا تكون الأيدان  
الحيوانية إلى الطبايع وتأثير الحرارة في الرطوبة وأما من من صميم قلمي بإرباب الرتبة أن هذه  
التدبيرات ليست من الطبايع بل من حائق العالم الذي هو أحكم الخالقين وأكرم الأكرمين  
إذا عرفت هذا فقد صح بالدليل القلبي صدق قوله والله خلقكم لأنه ثبت أن خالق أيدان  
الناس وسائر الحيوانات ليس هو الطبايع بل هو الله سبحانه وتعالى وقوله ثم يتوفاكم قد بينا  
أن السبب الذي ذكره في صورة الموت فأسد باطل وأنه يلزم عليه القول بالدور ولما بطل  
ذلك ثبت أن الحياة والموت إنما حصلنا بتخليق الله وتقديره وقوله ومنكم من يرد إلى  
أرذل العمر قد بينا بالدليل أن الطبايع لا يجوز أن تكون عللة لانتقال الإنسان من الكمال  
إلى نقصان ومن القوة إلى الضعف فلزم القطع بأن انتقال الإنسان من الشباب إلى  
الشيوخة ومن الصحة إلى الهرم ومن الضل الكمال إلى ان صار خرفاً فافلا ليس  
بمقتضى الطبيعة بل بفعل الفاعل المختار وإذا ثبت ما ذكرنا ظهر أن الذي دل عليه لفظ  
القرآن قد ثبت صحته بمقاطع القرآن ثم قال تعالى إن الله عليم قدير وهذا كالأصل الذي  
عليه تفرع كل ما ذكرناه وذلك لأن الطبيعة عاجلة لا تميز بين وقت المصلحة ووقت المفيدة  
فهذه الانفصالات في هذا الإنسان لا يمكن استداها إليها أماله العالم ومدبره ونافقه فهو  
الكمال في العلم الكامل في القدرة فلاجل كمال عمله يعلم مقادير المصالح والمفاسد ولاجل  
كمال قدرته يتدبر على تحصيل المصالح ودفع المفاسد فلاجرم أمكن استاد تخليق الحيوانات  
إلى العالم فلا يمكن استداها إلى الطبايع والله أعلم (السئلة الثانية) في تفسير الفاظ الآيات  
قوله المفسرون والله خلقكم ولم تكونوا شيئاً ثم يتوفاكم عند انقضاء آجالكم ومنكم من  
يرد إلى أرذل العمر وهو اردوه واضعفاً يقال ردل الشيء يرذل رذالة وأرذله غير منه  
قوله إلا الذين هم أرذل أئنا منه قوله واتبعك الأردلون وقوله ومنكم من يرد إلى أرذل العمر  
هل يتناول المسلم أو هو مختص بالكافر فيه قولان (الأول) أنه يتناوله قيل أنه العمر  
الطويل على هذا الوجه نقل عن غيري الله عنه قال أرذل العمر خمس وسبعون سنة

هو التوالد (وحسنة) جمع حافد وهو الذي يسرع في الخدمة والطاعة وقد قيل القانت واليك نسعى ونسجد  
أى جعل لكم خدماً يسرعون في خدمتكم وطاعتكم قيل المراد بهم أولاد الأولاد وقيل البنت عبر عنهم بذلك لأنها  
بوجه الله فأنهم يتخذ من البيوت أم

خادمة وقيل أولاد المرأة من الزوج الأول وقيل البنون والعطف لاختلاف الوصفين وقيل الاختان على النبات وتأخير التصوب في الموضعين عن الجبرور لما في ﴿ ٤٩٢ ﴾ من انشؤني وتقديم الجبرور بللام على الجبرور عن الايدان

من أول الامر يعود منصف الجبل اليهم امدادا للتوبيخ وتقوية له أي يجعل لصلحتكم بما يناسبكم أزواجاً وجعل لضعفكم من جهة مناسبة لكم بين وحفنة (ورزقكم من الطيبات) من اللذات ومن الحلالات ومن التبعيض اذ الرزق في الدنيا أوسع فلاح في الآخرة (أفبالباطل يؤمنون) وهوان الاصنام تنفعهم وأن البصائر ونحوها حرام والفاء في المتي داخله على الفعل وهي العطف على مقدر أي أبكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعاد تحقق ما ذكر من نعم الله تعالى بالباطل يؤمنون دون الله سبحانه (وبنعت الله تعالى الفائضة عليهم ماد كرو بما لا يحيط به دائرة البيان (هم يكفرون) حيث يضغونها إلى الاصنام وتقديم الصلة على الفصل للاهتمام بأوليها من الاختصاص بالفة أول رتبة القواصل

والالتفات إلى الآية الايدان باستيجابها لهم للاعراض عنهم وصرف الخطاب إلى غيرهم ﴿ كنت ﴾ من السامعين تعييبهم بما فعلوه (ويعبدون من دون الله) لله عطف على يكفرون داخل تحت الانكار التوبيخي أي أبكفرون بعبدة الله ويعبدون من دونه (يا ايها الذين آمنوا) من السماوات

وقال قتادة تسعون سنة وقال السدي انه الحرف \* والقول الاول أولى لان الخرف معناه زوال العقل قوله ومنكم من رد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً يدل على انه تعالى انارده إلى أرذل العمر لاجل أن يزول عقله فلو كان المراد من أرذل العمر هوزوال العقل لصار الشيء عين الغاية للطلوبه منه وانما بطل والقول الثاني ان هذا ليس في المسلمين والمسلم لا يرتاد بسبب طول العمر الاكرامة على الله تعالى ولا يجوز أن يقال في حقه انه يرد إلى أرذل العمر والدليل عليه قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعلوا الصالحات فيبين تعالى ان الذين آمنوا وعلوا الصالحات ماردوا إلى أسفل سافلين وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وقوله انه الله عليهم قل ان عيسى لم يرد بما صنع أولواؤه وأعداؤه وقدير على ما يريد (المسئلة الثالثة هذه الآية كما تدل على وجوده العالم الفاعل المختار فهي أيضاً تدل على صحة البعث والقيامة وذلك لان الانسان كان عدماً عفا وجهه الله ثم أعده مرة ثانية فدل هذا على انه لما كان معدوماً في المرة الاولى وكان عوده إلى العدم في المرة الثانية جائزاً فكذلك لما صار موجوداً ثم عدم وجب أن يكون عوده إلى الوجود في المرة الثانية جائزاً وايضاً كان ميتاً حين كان نطفة ثم صار حياً ثم مات فلما كان الموت الاول جائزاً كان عود الموت جائزاً فكذلك لما كانت الحياة الاولى جائزة وجب أن يكون عود الحياة جائزاً في المرة الثانية وايضاً الانسان في أول طفولته جاهل لا يعرف شيئاً ثم صار عالماً عافلاً فاهماً فلما بلغ أرذل العمر عاد إلى ما كان عليه في زمان الطفولة وهو عدم العقل والفهم فقدم العقل والفهم في المرة الاولى عاد بعينه في آخر العمر فكذلك العقل الذي حصل ثم زال وجب أن يكون جائز العود في المرة الثانية وقد ثبتت هذه المصلحة ثبت أن الذي مات وعدم فانه يجوز عود وجوده وعود حياته وعود صفته مرة أخرى متى كان الامر كذلك ثبت أن القول بالبعث والحشر والتشريح واقعا \* قوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فآلذين فضلوا يراى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفنبه الله محجودون) اعلم ان هذا اعتبار حال أخرى من أحوال الانسان وذلك ان ترى أكس الناس واكثرهم عقلاً وفهماً يفتي عمر في طلب القدر القليل من الدنيا ولا يتيسر له ذلك ويزى أجهل الخلق وأقلهم عقلاً وفهماً تنفتح عليه ابواب الدنيا وكل شيء خطر بآله ودار في خياله فانه يحصل له في الحال ولو كان السبب جهد الانسان وعقله لوجب أن يكون الافضل أفضل في هذه الأحوال فلما رأينا ان الافضل أقل نصيباً وان الاجهل الاخص أوفر نصيباً علمنا ان ذلك بسبب قسمة القسام كما قال تعالى ألهم قسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال الشافعي رحمه الله تعالى

ومن الدليل على القضاء وكونه \* يؤس الطبيب وطيب عيش الاحق

واعلم ان هذا التفاوت غير محض بالمال بل هو حاصل في الذكاء والملادة والحسن والقبح والعقل والجن والصححة والسم والاسم الحسن والاسم القبيح وهذا بحر لا ساحل له وقد

من أول الامر يعود منصف الجبل اليهم امدادا للتوبيخ وتقوية له أي يجعل لصلحتكم بما يناسبكم أزواجاً وجعل لضعفكم من جهة مناسبة لكم بين وحفنة (ورزقكم من الطيبات) من اللذات ومن الحلالات ومن التبعيض اذ الرزق في الدنيا أوسع فلاح في الآخرة (أفبالباطل يؤمنون) وهوان الاصنام تنفعهم وأن البصائر ونحوها حرام والفاء في المتي داخله على الفعل وهي العطف على مقدر أي أبكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعاد تحقق ما ذكر من نعم الله تعالى بالباطل يؤمنون دون الله سبحانه (وبنعت الله تعالى الفائضة عليهم ماد كرو بما لا يحيط به دائرة البيان (هم يكفرون) حيث يضغونها إلى الاصنام وتقديم الصلة على الفصل للاهتمام بأوليها من الاختصاص بالفة أول رتبة القواصل

والالتفات إلى الآية الايدان باستيجابها لهم للاعراض عنهم وصرف الخطاب إلى غيرهم ﴿ كنت ﴾ من السامعين تعييبهم بما فعلوه (ويعبدون من دون الله) لله عطف على يكفرون داخل تحت الانكار التوبيخي أي أبكفرون بعبدة الله ويعبدون من دونه (يا ايها الذين آمنوا) من السماوات

والارض شيئا) ان جعل الرزق مصدر اخيرا نصب على المضوية منه أى ما لا يندر على أن يرزقهم شيئا لمن السموات  
مطرا ولا من الارض نباتا وان جعل ﴿٤٩٣﴾ اسم المثل رزق فنصب على البدلية منه بمعنى قليلا ومن السموات

والارض صفة رزقا  
أى كأنهم ما يجوز  
كونه تأكيداً للابك  
أى لا يملك رزقا ما شئنا  
من الملك (ولا يستطيعون)  
أن يملكوه أفلا استطاعة  
لهم رأسا لنها موات  
لأحرار بها فالغير  
لألكهوا يجوز أن يكون  
للكفرة على معنى أنهم  
مع كونهم أحياه  
متصرفين في الأمور  
لا يستطيعون من ذلك  
شيئا فكيف بالجناد النسي  
لأحرار به (فلا تضر بوا  
هذا المثال) الثبات إلى  
الخطاب لا يذنب بالاهتمام  
بشأن انتهى أى  
لا تشر كوابه شيئا والتعير  
عن ذلك بضرب المثل  
للقصد إلى النهي عن  
الاشراك به تعالى في  
شأن من الشؤن فان  
ضرب المثل بحياة تشبيه  
حالة بحالة وقصة بقصة  
أى لا تشبهوا بشأنه تعالى  
شأن من الشؤن واللام  
مثلها في قوله تعالى  
ضرب الله مثلا لذين  
كفروا امرأة نوح  
وضرب الله مثلا لذين  
آمنوا امرأة فرعون

كنت مصاحبا لبعض الملوك في بعض الاسفار وكان ذلك كثير المال والجاه وكانت  
الجنائب الكثرة تغاديبه وما كان يمكنه ركوب واحد منها ويرى باحضرت الطعمة  
الشهية والقوا أكلة المطرعة عند ما كان يمكنه تناول شيء منها وكان الواحد منا يحجم المزاج  
قوى البنية كامل القوة وما كان يجد له بطنه طعاما فذلك الملك وإن كان يفضل على  
هذا الغير في المال إلا أن هذا الغير كان يفضل على ذلك الملك في الصحة والقوة وهذا باب  
واسع إذا اعتبره الإنسان عظم نعيجه منه أم اقوله خال الذين فضلوا برادى رزقهم على  
ما ملكت أعانهم فيه قولان (الاول) ان المراد من هذا الكلام تفر ما سبق في الآية  
المتقدمة من أن السعادة والنعمة لا يحصلان الا من الله تعالى والمعنى أن المولى  
والمالك آثار رزقهم جميعا فهم في رزق سواء فلا يحسن المولى أنهم يردون على مالكهم  
من عندهم شيئا من الرزق وإنما ذلك رزق أجرته إليهم على أيديهم وحاصل القول في شأن  
المقصود منه بيان أن الرزق هو الله تعالى وأن المالك لا يربى العبد بل الرزق للعبد  
والمولى هو الله تعالى وتحقيق القول أنه رباحا سكان العبد أكل عقل وأقوى جسما  
وأكثر وقفا على المصالح والمفاسد من المولى وذلك يدل على أن ذلة ذلك العبد ذلة ذلك  
المولى من الله تعالى كما قلنا من تشبه وتذل من تشاء (واقول الثاني) أن المراد من هذه  
الآية يقارده على من أثبت شر بكا لله تعالى ثم على هذا القول فيه وجهان (الاول) أن  
يكون هذا راد على عبدة الأوثان والاصنام كأنه قيل أنه تعالى فضل الملوك على مالكهم  
فجعل الملوك لا يندر على ملك مع مولاة فلما لم يخلصوا عبيدكم معكم سوا من الملك فكيف  
يخلصون هذه العبادة معى سواء في العبودية (والثاني) قال ابن عباس رضي الله عنهما  
زلت هذه الآية في نصارى نجران حين قالوا انزع عيسى بن مريم ابن الله فلعنوا انكم  
لا تشركون عبيدكم فيما ملكتم فنكونون سواء فكيف جعلتم عبيدى ولدك وشريكا  
في الإلهية ثم قال تعالى فهم فيه سواء معنى الفاء في قوله فهم حتى والمعنى خال الذين  
فضلوا يجمع على رزقهم فبيدهم حتى تكون عبيدهم فيهمهم سواء في الملك ثم قال  
أفئتم الله يجمعون وفيه مستلذان (المسئلة الاولى) قرأناهم في رواية أبي بكر  
مجمعون بآثار على الخطاب لقوله خلقكم وفضل بعضكم والباقيون بالله لقوله فهم  
فيه سواء واختاره أبو عبيدة وأبو حاتم قرب الخبر عنه وايضا فظاهر الخطاب أن يكون  
مع المسلمين والمسلمون لا يخاطبون بمحمد نعمة الله تعالى (المسئلة الثانية) لا شية  
في أن المراد من قوله أفئتم الله يجمعون الانكار على المشركين الذين أورد الله تعالى  
هنا لمحبة عليهم فان قيل كيف يصرون جاحدين بنعمة الله عليهم بسبب عبادة الاصنام  
قلنا فيه وجهان (الاول) أنه لما كان المعنى لكل الخيرات هو الله تعالى فمن أثبت لله  
شر بكا فقد اضاف إليه بعض تلك الخيرات فكان واحدا لكونها من عنده تعالى وأيضا  
فإن أهل الطبايع وأهل الجور يضيفون أكثر هذه النعم إلى الطبايع وإلى الجور وذلك  
بوجب كونهم جاحدين لكونها من الله تعالى (والوجه الثاني) قال أجاز المراد أنه

لا مثلها في قوله تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية وظنوا بالغافل ذلة على ترتيب النهي على ما صعد من النعم  
الفائضة عليهم من جهته سبحانه وكونه ما يشركون به تعالى يمرل من أن ملك لهم من أنظار السموات والارض  
شيئا من رزق ما فضلا عما فصل من نعمة الخلق والتفضل في الرزق ونعمة الأزواج والأولاد (إن الله يعلم تعليل



فنهى المذكور ووجد على التهي عنه أى انه تعالى يعلم كنه ما تاتون وما تدرون وأنه فى غاية العظم والتعجب (وأتى  
لا تعلمون) ذلك والامثال، أو انتم على كنه الاشياء وأتم ﴿ ٢٩٤ ﴾ لا تعلمونه فدعوا رأيكم وقفوا مواقت

تعالى لما قره هذه الدلائل وبناها وأظهرها بحيث يفهمها كل عاقل كان ذلك انما اعطيا  
منه على الخلق فتد هذا قل أفنعمه الله فى تقريره هذه البيانات وبإيضاح هذه الثبوتات  
يحمدون (المسئلة الثانية) الباء فى قوله أفنعمه الله يجوز أن تكون زائفة لان المحمود  
لا يعدى بالباء تقول خدا خلطلم وبالخطام وتعلقت بذاو زيد ويجوز أن يراد بالحدود  
الكفر ضدى بلباء لكونه بمعنى الكفر والله أعلم ﴿ قوله تعالى ( والله جعل لكم من  
أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بين وحشة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل  
يؤمنون ويستمع الله هم يكفرون ) اعلم ان هذا نوع آخر من أحوال الناس ذكره الله  
تعالى يستدل به على وجود الاله المختار الحكيم وليكون ذلك تنبيها على انعام الله تعالى  
على عبده بثل هذه النعم فتقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا قل بعضهم المراد انهم تعالى  
خلق حواء من ضلع آدم وهذا ضعيف لان قوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا خطاب مع  
الكل فخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل بل هذا الحكم عالم فى جميع الذكور والاناث  
والعناية تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور ومعنى من أنفسكم مثل قوله فاختلوا  
أنفسكم وقوله فسلوا على أنفسكم أى بمصكم على بعض ونظير هذه الآية قوله تعالى ومن  
آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا قال الأطباء وأهل الطبيعة التفاوت بين الذكر  
والأنثى انما كان لاجل ان كل من كان أحسن من اياها فهو الذكر وكل من كان أقل ردا  
ورطوبة فهو المرأة ثم قالوا انما إذا انصب الى الخصية الجنى من الذكر ثم انصب منه الى  
الجانب الايمن من الرحم كان الولد ذكرا أما فى الذكورة وان انصب الى الخصية اليسرى  
من الرجل ثم انصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد أنثى تاما فى الاثونة وان  
انصب الى الخصية اليمنى ثم انصب منها الى الجانب الايسر من الرحم كان الولد ذكرا  
فى طبيعة الاناث وان انصب الى الخصية اليسرى من الرجل ثم انصب منها الى الجانب  
الايمن من الرحم كان هذا الولد أنثى فى طبيعة الذكور واعلم ان حاصل هذا الكلام أن  
الذكورة عندها الحرارة والبوسة والاثونة عندها البرودة والرطوبة وهذه الثلاثة فى غاية  
الضعف قدرا ينافى النساء من كان من اجده فى غاية الضخونة وفى الرجال من كان من اجده  
فى غاية البرودة ولو كان الموجب للذكورة والاثونة ذلك لامتص ذلك فثبت أن خالق الذكر  
والأنثى هو الاله القديم الحكيم وظهر بالدليل الذى ذكرنا حجة قوية تعالى والله جعل لكم  
من أنفسكم أزواجا ثم قال تعالى وجعل لكم من أزواجكم بين وحشة قل الواحدى  
أصل الحفدة من الحفدة وهو الحقة فى الخدمة والعمل يقال حقد يحقد حندا وحفدا  
وحفدا إذا أسرع ومنه فى دعاء التنوير واليك نسى ونحو الحفدة جمع الحفاد والحفاد  
كل من يخف فى خدمتك ويسرع فى العمل بطاعتك يقال فى حقه الحفد بضم هاء كما يقال  
الرصد فى الحفدة فى اللغة الاعوان والخدام ثم يجب أن يكون المراد من الحفدة فى هذه  
الآية الاعوان الذين حصلوا للرجل من قبل المرأة لانه تعالى قالو جعل لكم من

الامثال لما ورد عليكم  
من الامر والنهى ويجوز  
أن يراد فلا تضربوا الله  
الامثال ان الله يعلم كيف  
تضرب الامثال وأتم  
لا تعلمون ذلك فتعجبون  
فيأتون فيه من مهاوى  
الردى والضلال ثم  
عليهم كفة ضرب  
الامثال فى هذا الباب  
فقال (ضرب الله مثلا)  
أى ذكروا ورد شيئا  
يستدل به على تباين  
الحال بين جنابه وجعل  
وبين ما أشركوا به وعلى  
تباينهما بحيث نادى  
بفساد ما ارتكبه نداء  
جليا (عبدوا ما لا يقدر  
على شئ) بل من مثلا  
وتفسيره والمثل فى الحقيقة  
حالته العارضة من  
الملوكية والعبر انتم  
ومحبها ضرب نفسه  
مثلا ووصف العبد  
بالمملوكية لغيره عن الحر  
لاشرا كهما فى كونها  
عبد الله سبحانه وقد أجمع  
فيه أن الكل عبيده تعالى  
وبصم القدرة لتبويه  
من المكاتب والمأمون  
الذين لهما تصرف  
فى الخلق وفى اجهام المثل

أولاهم بانه ما ذكره المائى من الخضامة والجرالة (ومن رزقناه من موصوفة مطووفة على عبد أى ﴿ أزواجكم ﴾  
رزقناه بطريق الملك والالتفات الى التكلم للاشعار باختلاف حال ضرب المثل والرزق (منا) من جنابنا  
الكبير المتعالى (رزقنا حسنا)

تحللا لطيفا أو مستحسنا هذا ليس مرغبا ( فهو يغنى عنه ) فضلا واحسانا والقد ترتب الاتفاق على الرزق كلمة  
فيل من رزقه منا رزقا حسنا فانق **﴿ ٤٩٥ ﴾** وإشارا عليه النظم الكريم من الجملة الاسمية الضميمة الخبر

للدلالة على ثبات الاتفاق

واستقرار التبصدي

(سرا وجهرا) أى حال

السرو الجهر أو اتفاق سر

واتفاق جهر والمراد بيان

عموم اضافته للوقات

وشمول انعامه لغير محبته

عن قبوله جهر والإشارة

الى أضافته نعم الله تعالى

الباطنة والظاهرة وتقدم

السرى على الجهر للإبذان

بفضله عليه والوصول

عن تطبيق القر بين

بأن يقال وحراما لك

للالموال مع كونه أدل

على تبيين الحال بينه وبين

فسحه لتوخي تحقيق الحق

بأن الاحرار أضافت

ربقة عبوديته سبحانه

وتعالى وأن المال كسبه

لما يملكه ليست الأمان

يرز به الله تعالى اليه

من غير أن يكون لهم مدخل

في ذلك مع محاولة المبالغة

في الدلالة على ما قصد

بذلك من تبيين الحال بين

المثلين فإن العبد المملوك

حيث لم يكن مثل السيد

المالك فأن ذلك بالجمود المالك

المالك خلقا العالمين

(هل يستوون) جمع الضمير

للإيمان بأن المراد بما ذكر

أزواجكم بنين وحفدة فالأخوان الذين لا يكونون من قبل المرأة لا يدخلون تحت هذه  
الآية إذ عرفت هذا فنقول قيل هم الأخوان وقيل هم الأصهار وقيل ولد الولد والاول  
دخول الكل فيه لما بينا أن اللفظ يحتمل لكل بحسب المعنى المشترك الذي ذكرناه ثم قال  
تعالى ورزقكم من الطيبات لما ذكر تعالى انعامه على عبده بالتركوع وما فيه من النافع  
والمصالح ذكر انعامه عليهم بالطعومات الطيبة سواء كانت من النبات وهي الثمار والمحبوب  
والاشربة أو كانت من الحيوان ثم قال أفيالباطل يؤمنون قال ابن عباس رضى الله عنهما  
يعنى بالانعام وقال مقاتل يعنى بالنسب طان وقال عطاء بصدقون أنلى شر يكاد صاحبه  
ولدا وبسمة الله هم يكفرون أى بأن يضيفوها الى غيرها لله ويتركوا اضافتها الى الله  
تعالى وفي الآية قول آخر وهو أنه تعالى لما قال ورزقكم من الطيبات قال بعده  
أفيالباطل يؤمنون وبسمة الله هم يكفرون والمراد منه أنهم يحرمون على أنفسهم طيبات  
أحلها الله لهم مثل البصرة والساية والوصيلة ويعيون لانفسهم محرمات حرمها الله  
عليهم وهي البينة والمدم والحمر الخنزير وما ذبح على النصب يعنى لم يحكمون بذلك الاحكام  
الباطلة وبإعماها الله في تحليل الطيبات ويحرم الخبيثات يحيدون ويكفرون وأفعاء علم  
**﴿ قوله تعالى ﴾** (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا  
ولا يستطيعون فلا تضر بوا الله الامثال ان الله يعلم وأتم لا تعلمون) اعلم انه تعالى لما شرح  
أنواع كثيرة في دلائل التوحيد وتلك الأنواع كان هذا دلائل على صحة التوحيد فكذلك بدأ  
بذكر أقسام الثم الجليله التسريفة ثم أتبعها في هذه الآية بالرد على عبدة الاصنام فقال  
ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون أما  
الرزق الذى يأتي من جانب السماء فيعنى به الثيب الذى يأتي من جهة السماء وأما الذى  
يأتى من جانب الأرض فهو النبات والثمار التى تخرج منها وقوله من السموات والأرض  
من صفة التكره التى هى قوله رزقا كأنه قيل لا يملك لهم رزقا من الثيب والنبات وقوله  
شيئا قل الاخفش جعل قوله شيئا بدلا من قوله رزقا والمعنى لا يملكون رزقا لا قليلا  
ولا كثيرا ثم قال ولا يستطيعون والنافذة في هذه الفظة أن من لا يملك شيئا قديكون  
موصوفات استطاعة أن يملكه بطريق من الطرق فيبين تعالى ان هذه الاصنام لا تملك وليس  
لها أيضا استطاعة تحصيل الملك فان قيل ان تعالى قالو يعبدون من دون الله مالا يملك فصر  
عن الاصنام بصيغة ما هو لغير اول المعنى ثم قال ولا يستطيعون والجمع بالواو والنون  
مختص بالولى العلم فكيف الجمع بين الامرين والجناب أنه عبر عنها بلفظ ما اعتبارا لما هو  
الحقيقة في نفس الامر وذكر الجمع بالواو والنون اعتبارا لما يستقون فيها انها آلهة ثم قال  
تعالى فلا تضر بوا الله الامثال وفيه وجود (الاول) قال المفسرون يعنى لاتشبهوه بخلقه  
(الثاني) قال الزجاج أى لا يصح لواله مثلا لانه واحد لا مثل له (الثالث) أقول يحتمل أن  
يكون المراد أن عبدة الأوثان كانوا يقولون ان الله العالم بأجل وأعظم من أن عبده الواحد

من أنصف بالوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لافردان صفتين منهما أى هل يستوى السيد والاحرار  
الموصوفون بما ذكر من الصفات من أن الفريقين سيان في البشرية والمخلوقية لله سبحانه وأن يفتقه الاحرار ليسوى  
بالمسلم دخل في إجماده ولا في ملكه بل هو مما أعطاه الله تعالى

إلهم ثبت ليسوا الغريبان فانتقم رب العالمين حيث تمسكون به ما لا ذليل أذل منه وهو الاصنام (الجدد)  
 أي كدله لأنه مولى جميع النعم لا يستحق أحد غيره ﴿ ٤٩٦ ﴾ وان ظهرت على أيدي بعض الوسايط فضلا

عن استحقاق العبادة  
 وفيه إرشاد إلى ما هو الحق  
 من أن ما يظهر على يد  
 من يتفق بما ذكرنا جمع  
 إلى الله سبحانه كالوجه  
 قوله تعالى رزقنا  
 (بلى أكثرهم لا يعلمون)  
 ما ذكره في ضيق نعمة  
 تعالى إلى غيره بعدونه  
 لاجلها وفي العلم  
 عن أكثرهم للاشماس  
 بأن بعضهم يعلمون ذلك  
 وإنما لا يعلمون بموجبه  
 عندا أكثره تعالى يعرفون  
 نعمة الله ثم ينكرونها  
 وأكثرهم الكافرون  
 (ومضاب الله مثلا) أي مثلا  
 آخر يدل على ما دل عليه  
 المثل السابق على وجه  
 أوضح وأظهر وبعد  
 ما بهم ذلك تشتغل النفس  
 إلى وروده وتزفده حتى يتمكن  
 لدماغه عند وروده بين قبل  
 (رجلين أحدهما أبكم)  
 وهو من ولد أخرس  
 (لا يقدر على شيء)  
 من الأشياء المتعلقة بنفسه  
 أو بغيره بحسب أفراسه  
 قلعة فهمه وسوادراكه  
 (وهو كمثل قمل وبعال  
 على مولاه) على من يعوله  
 وبلى أمره وهذا بيان

منا بل نحن نعبد الكواكب أو نعبد هذه الاصنام ثم إن الكواكب والاصنام عبدة الإله  
 الأكبر الأعظم والدليل عليه الفرق فإن أصاغر الناس يخدمون أكابر حضرة الملك  
 وأولئك الأكابر يخدمون الملك فكذلك همنا فخذنا قال الله تعالى إلههم أتركوا عبادة  
 هذه الاصنام والكواكب ولا تضر بوالله الأشكال التي ذكرتموها وكونوا مخلصين  
 في عبادة الإله الحكيم القدير ثم قال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون وفيه وجهان (الأول) إن الله  
 تعالى يعلم ما عليكم من العذاب العظيم بسبب عبادة هذه الاصنام وأنتم لا تعلمون ذلك ولو  
 علمتموها لتركتم عبادة هؤلاء (الثاني) إن الله تعالى لما نهاكم عن عبادة هذه الاصنام فتركوا  
 عبادتها وتركوا دليلكم الذي عولتم عليه وهو قولكم الأشكال بعبادة عبدة الملك أدخل  
 في العظم من الاستفال بعبادة نفس الملك لأن هذا قياس والقياس يجب تركه عند ورود  
 النص فلهمنا قال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ثم قال تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا  
 لا يقدر على شيء ومن رزقناه من رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوفون الحمد  
 لله بل أكثرهم لا يعلمون) اعلم أنه تعالى أكد بطلان مذهب عبدة الاصنام بهذا المثل وفيه  
 مسائل (المسألة الأولى) في تفسير هذا المثل قولنا (الأول) أن المراد أن المولى فرضنا عبدا  
 مملوكا لا يقدر على شيء وفرضنا حرا كريما غنيا كثيرا لا عاقب سرا وجهرا فصرح العقل  
 يشهد بأنه لا تجوز التسوية بينهما في العظم والجلال فلما تميز التسوية بينهما مع  
 استوائهما في الخلقة والصورة والبشرية فكيف يجوز للعاقل أن يسوي بين الله القادر  
 على الرزق والأفضل بين الاصنام التي لا تمك ولا تقدر البتة (والقول الثاني) أن المراد  
 بالعباد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر فإنه من حيث أنه بقي حروما عن عبودية  
 الله تعالى وعن طاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز والمراد بقوله ومن رزقناه من رزقا  
 حسنا هو المؤمن فإنه مشغل بالتعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلقه فينبغي تعالى  
 أنهما لا يستويان في المرتبة والشرف وأقرب من رضوان الله تعالى وأعلم أن القول  
 الأول أقرب لأن ما قبل هذه الآية وما بعدها إنما ورد في إثبات التوحيد وفي الرد على  
 التائبين بالشرك فحمل هذه الآية على هذا المعنى أولى (المسألة الثانية) اختلفوا  
 في المراد بقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء قبل المراد به الصم لأنه عديم دليل فوجه أن كل  
 من في السموات والأرض الآت الرجن عبدا وأما أنه مملوك ولا يقدر على شيء فظاهر  
 والمراد بقوله ومن رزقناه من رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا فأيضا الصم لأن الله  
 تعالى رزقه المال وهو ينفق من ذلك المال على نفسه وعلى أتباعه سرا وجهرا فأيضا هذا  
 فتقول هم الذين يبيعونهم بالمال على نفسه وعلى أتباعه سرا وجهرا فأيضا هذا  
 وأفضل من يبيعهم ذلك الماجر فلهذا صرح العقل بشهادة أن عبادة الصم أفضل من ذلك  
 الصم فكيف يجوز الحكم بكونه مساويا لرب العالمين في العبودية (والقول الثاني)  
 أن المراد بقوله عبدا مملوكا عبدا معين وقيل هو عبد لثمان بن عفان وحلوا قوله

ولم قدرته على إقامة مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته على شيء مطلقا وقوله تعالى ﴿ ومن ﴾  
 (أنا بوجهه) أي حيث يرسله مولاه في أمر يبين لعدم قدرته على إقامة مصالح مولاه ولو كانت مصلحة يسيرة  
 وفري على البتة للحصول وعلى صفة

الماضي من الوجه (لأيات بخبر) (يجمع) وكفاية مهم البتة (على مستوى هو) ثم ما فيمن الأوصاف المذكورة (ومن بأمر بالعدل) أي من هو منطبق فهم ذورأي ﴿ ٤٦٧ ﴾ وكفاية ورشد يخف الناس بحشهم على العدل الجامع

مجامع الفضائل (وهو)

في تقسيم ما ذكر من

نعمه العام الخاص

والعام (على صراط

مستقيم) ومقابل

الصفات المذكورة بجزئ

الوصفين لأنهما في حاق

ما عليها فإن يحصل

الصفات المذكورة

عدم استحقاق الأمور

ولخص هذين استحقاق

كل الأمرية المستمع

لحياة المحاسن بأجسام

وتغير الأسلوب حيث لم

يقبل والآخر أمر بالعدل

الآية لرعاة الملامه

بينه وبين ما هو المقصود

من بيان التباين بين

الرفيعين واعلم أن كلا

من الصفتين ليس المراد

بهما حكاية الضرب

الماضي بل المراد إنساؤه

بما ذكر عقبيه ولا يعذر

أن يقال إن الله تعالى

ضرب مثلاً بخلق الرفيعين

على ما هما عليه فكان

خلفهما كذلك للاستدلال

بعدم تساويهما على

استماع التساوي بينه

سجائهم وبين ما يشركون

فيكون كل من الطفيلين

حكاية للضرب الماضي

ومن رزقناه منارزقا حسنا على عثمان خاصة (واقول الثالث) انه عام في كل عبد بهذه الصفة وفي كل حربه الصفة وهذا القول هو الاظهر لانه هو الموافق لما أراده الله تعالى في هذه الآية والله أعلم (المسئلة الثالثة) احتج القمهاء بهذه الآية على أن العبد لا يملك شيئا فان قالوا ظاهر الآية يدل على أن عبدان السيد لا يقدر على شيء فلم قلتم ان كل عبد كذلك فنقول الذي يدل عليه وجهان (الاول) انه ثبت في أصول الفقه أن الحكم المذكور عيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف له لذلك الحكم وكونه عبد اوصف مشعر بالذل والقهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقبيه فهنا يقتضى أن الله لعدم القدرة على شيء هو كونه عبدا وهذا الطريق يثبت العموم (الثاني) انه تعالى قال بعده من رزقناه منارزقا حسنا فغير هذا القسم الثاني عن القسم الاول وهو السيد بهذه الصفة وهو أنه يرزقه رزقا فوجب أن لا يحصل هذا الوصف للبدن حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني وبين القسم الاول ولو ملك السيد لكان الله قد آناه رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق حسن سواء كان قليلا أو كثيرا فثبت بهذا الوجهين أن ظاهر الآية يقتضى أن السيد لا يقدر على شيء ولا يملك شيئا ثم اختلفوا فروى عن ابن عباس وغيره التشديد في ذلك حتى قال لا يملك السلاقي أيضا وأكثرا القمهاء قالوا يملك السلاقي انما يملك المال ولا يملكه تعلق بالمال واختلافوا في أن الملك اذا ملكه شيئا فهل يملكه أم لا وظاهر الآية ينبغي في الآيات (الاول) لم قال يملكه كالا يقدر على شيء وكل عبد فهو يملكه وغير قادر على التصرف قلنا ما ذكر الملوك فليحصل الامتياز بينه وبين الحر انما يقال انه عبده وأما قوله لا يقدر على شيء فليحصل الامتياز بينه وبين المكاتب وبين العبد المأذون لانهما لا يقدران على التصرف (السؤال الثاني) من في قوله ومن رزقناه ما هي قلنا الظاهر أنها موصوفة كأنه قبل وحرار رزقناه لطايف عبدا ولا يتبع أن تكون موصولة (السؤال الثالث) لم قال يستون على الجمع قلنا معناه هل يستوى الأحرار والعبيد ثم قال الحمد لله وفيه وجوه (الاول) قال ابن عباس الحمد لله على ما فعل بأوليائه وأنعم عليهم بالتوحيد (والثاني) المعنى أن كل الحمد لله وليس شيء من الحمد لا صنم لأنها لا نسمة لها على أحد وقوله بل أكثرهم لا يعطون يعني أنهم لا يعطون ان كل الحمد لله وليس شيء منه للاصنام (الثالث) قال الصائفي في التفسير قال فرسول عليه الصلاة والسلام قل الحمد لله ويحتمل أن يكون خطبا لمن رزقه الله رزقا حسنا أن يقول الحمد لله على أن معني هذه القدرة عن ذلك العبد الضعيف (الرابع) يحتمل أن يكون المراد انه تعالى لما ذكر هذا المثل وكان هذا مثلاما بقا للعرض كاشفا عن المقصود فالعبد الحمد لله يعني الحمد لله على قوة هذه المحبة وظهور هذه البينة ثم قال بل أكثرهم لا يعطون يعني أنهم غايه ظهورها ونهاية وضوحها لا يعطونها ولا يفهمونها هو لاد الضلال والله أعلم بقوله تعالى (وضرب الله مثلا رجلاين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل

(وقه) تعالى خاصة ﴿ ٦٣ ﴾ لا خال احد غيره استخلا ولا اشتراكا (فب السموات والارض) أي الامور الغائبة من علوم المخلوقين فطلبه بحيث لا سيل لهم اليها لامشاهدة ولا استدلالا وسنى الاضيافة اليها بالخلق بجمها بما باعتبار الوقوع

ففيهما جلا أو لا وأما باعتبار القيمة من اهلها والمراد بان الاختصاص بتعالى من حيث الطولية سبحانه  
 عنه عنوان القيمة لان حيث الخلقية والمخلوقة وان ﴿ ٤٩٨ ﴾ كان الامر كذلك في نفس الامر وفيه اشعار بان

على مولاه انما بوجهه لايات بخبر هل يستوى هو من بأمر بالعدل وهو على صراط  
 مستقيم ) اعلم انه تعالى أبطل قول صيد الاوثان والاصنام بهذا المثل الثاني وتقريره  
 انه كما تقرر في أوائل القول أن الايكم الصاجر لا يكون مساويا في الفضل والشرف  
 لناطق القادر الكامل مع استوائهما في البشرية فلان يحكم بأن الجماد لا يكون مساويا  
 لرب العالمين في العبودية كان أولى ثم نقول في الآيات مستلذان (المسئلة الاولى) انه تعالى  
 وصف الرجل الاول بصفات (الصفة الاولى) الايكم وفي تفسيره أقوال نقلها الواحدي  
 (الاول) قال أبو زيد رجل أيبكم وهو الذي المفتح وقديكم بكماء وكامة وقال أيضا الايكم  
 الاقطع اللسان وهو الذي لا يحسن الكلام (الثاني) روى ثعلب عن ابن اعرابي الايكم  
 الذي لا يسل (الثالث) قال الزباج الايكم المطبق الذي لا يسمع ولا يسمع (الصفة الثانية)  
 قوله لا يقدر على شيء وهو اشارة الى الجبر التام والقصان الكامل (والصفة الثالثة) قوله  
 كل على مولاه أي هذا الايكم الماجر كل على مولاه قال أهل المعاني أصله من الخلف الذي  
 هو نقبض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته فلم يقطع وكل لسانه اذا غلظ فلم يقدر  
 على الكلام وكل فلان عن الامر اذا نقل عليه فلم يثبت فيه فوله كل على مولاه أي غليظ  
 وثقل على مولاه (الصفة الرابعة) قوله انما بوجهه لايات بخبر أي اغايرته وسعى  
 التوحيد أن ترحل صاحبك في وجه معين من الطريق قال وجهته الى موضع كذا  
 فوجه اليه وقوله لايات بخبر معناه لانه عاجز لا يحسن ولا يفهم ثم قال تعالى هل يستوى  
 هو أي هذا الموصوف بهذه الصفات الاربع ومن بأمر بالعدل واعلم أن الامر بالعدل  
 يجب أن يكون موصوفاً بالخلق والام يكن أمرا ويجب أن يكون قادرا لان الامر مشر  
 بطو الرتبة وذلك لا يحصل الا مع كونه قادرا ويجب أن يكون عالما حتى يمكنه التمييز بين  
 العدل وبين الجور ثبت ان وصفه بأنه بأمر بالعدل يتضمن وصفه بكونه قادرا عالما  
 وكونه أمرا يناقض كون الاول ايبكم وكونه قادرا يناقض وصف الاول بأنه لا يقدر على  
 شيء وبأنه كل على مولاه وكونه عالما يناقض وصف الاول بأنه لايات بخبر ثم قال وهو على  
 صراط مستقيم معناه كونه عاد لا مبرا عن الجور والعبث اذا ثبت هذا فنقول طاهر  
 في ديمية العقل ان الاول والثاني لا يستويان فكذا ههنا والله اعلم (المسئلة الثانية)  
 في المراد بهذا المثل أقوال كما في المثل المتقدم (فالاول) قال مجاهد كل هذا مثل المخلوق  
 وما يدعي من دونه من الباطل وأما الايكم فخل الصنم لانه لا يخلق البتة فكذلك لا يقدر  
 على شيء وأيضا كل على عايد لانه لا يثق عليه وهو يثقون عليه وأيضا كل على مهم توجه  
 الصنم لمبات بخبر وأما الذي يأمر بالعدل فهو الله سبحانه (واقول الثاني) ان المراد  
 من هذا الايكم هو صيد لثمان بن صفان كان ذلك البديكر الاسلام وما كل في خبر  
 ومولاه وهو عثمان بن عفان كان يأمر بالعدل وكان على الدين التويم والصراط المستقيم  
 (واقول الثالث) أن المقصود منه كل عبد موصوف بهذه الصفات الذمومة وكل حر

عده سبحانه حضوري  
 فان تحقق التوب في  
 أنفسهم علم بالنية اليه  
 تعالى ولتلك بقلوقه  
 علم غيب السموات  
 والارض (وما أمر  
 الساعة) التي هي أعظم  
 ما وقع فيه الممارات من  
 التوب المتعلقة بهما من  
 حيث غيبتا عن اهلها  
 أو ظهور آثارها فيهما  
 عند وقوعها فان وقت  
 وقوعها بعينه من  
 التوب المختصة به سبحانه  
 وان كان اتبهما من  
 التوب التي نصبت عليهما  
 الأدلة أي ما شأنها في  
 سرعة المحي الاكليس  
 البصر ) أي كرجم  
 الطرف من أعلى الحدة  
 الى أسفلها (أو هو) أي  
 بل أمرها فيما ذكر (أقرب)  
 من ذلك وأسرع زمانا  
 بأن يقع في بعض من زمانه  
 فان ذلك وان قصر عن  
 حركة آية لها هوية  
 اتصالية منطوقة على  
 زمانه هوية كذلك  
 قابل للانقسام الى  
 أبعاض هي أزمنة أيضا  
 يل في أن غير متقسم من  
 ذلك الزمان وهو أن

ابتداء تلك الحركة أو أمرا ما الاكليس الثاني يستغربو قال هو كل البصر أو هو أقرب وأما ﴿ موصوف ﴾  
 كان فهو تمثيل لسرعة مجيئها حسيما عبرتها في قصة السورة الثيرة بالآيات (ان الله على كل شيء قدير) ومن  
 جملة الإشهاد أن يحيي بها أسير ما يكون

فهو قادر على ذلك أو هو أمر إقامة الساعة التي كتبها وكيفيتها من التوب الخاصة به سبحانه وهي أمانة لأحياء  
ولحياء الموات من الأولين والآخرين وتبدل ﴿ ٤٩٩ ﴾ صور الأكوأ أجسين وقد أنكرها المنكرون وحلواها

من قبيل ما لا يدخل  
تحت الامكان في سرعة  
الوقوع وسهولة الثاني  
الالكلم البصر أو هو  
أقرب على مامر من  
الوجهين ان الله على  
كل شيء قدير فهو قادر  
على ذلك لا محالة وقيل  
غيب السموات والارض  
عبارة عن يوم القيامة  
بعبارة لما أن الله يحصو  
غائب عن أهلها  
فوضم الساعة موضع  
الضمير لقوله فمؤمن  
الجملة ( والله أخرجكم  
من بطون أمهاتكم )  
عطف على قوله تعالى  
والله جعل لكم من  
أنفسكم أزواجاً متكلم  
معك في ذلك أدلة  
التوحيد من قوله تعالى  
والله أنزل من السماء  
ماء وقوله تعالى والله  
خلقكم وقوله تعالى  
والله فضل بضعكم  
على بعض والامهات  
بضم الهمزة وقرئ  
بكرها أيضاً جسم  
الام زبدت الهل في  
كما زبدت في اهراف  
من اراق وشتت زبدتها  
في الواحدة قل : امهق

موصوف بلك الصفات المجيدة وهذا القول أول من القول الاول لان وصفه تعالى  
ابهما بكونهما رجلين ينم من جل ذلك على الوثن وكنتك بلكم وبالكل وبالتوجه  
في جهات النافع وكذلك وصف الآخر بأنه على صراط مستقيم ينم من حله على الله  
تعالى وايضاً فالقصد تشبيه صورة بصورة في أمر من الامور وذلك التشبيه لا يتم الا عند  
كون احدي الصورتين مغايرة للآخرى ( وأما القول الثاني ) فضعيف ايضاً لان المقصود  
البينة التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك غير مختص بشخص معين  
بل أياً حصل الفاتوت في الصفات المذكورة حصل المقصود والله أعلم ﴿ قوله تعالى  
( والله غيب السموات والارض ومأمراً الساعة ) الكلم البصر أو هو أقرب ان الله على  
كل شيء قدير والله أخر جكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع  
والابصار والافئدة لعلكم تشكرون المبرأ الى الطير مضمرة في جواب السمع ما يمكن  
الاله ان في ذلك لايات تقوم يومنون ) اعلم انه تعالى لما ذكر في الآية الاولى مثل  
الكفار بالابكم المجاز ومثل نفسه بالفي بأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وحلوم  
انه يمتنع أن يكون أمراً باضلال وأن يكون على صراط مستقيم الا اذا كان كاملاً في العلم  
والقدرة ذكر في هذه الآية بيان كونه كاملاً في العلم والقدرة أما بيان كمال العلم فهو قوله  
والله غيب السموات والارض والمعنى علم الله غيب السموات والارض وايضاً قوله  
غيب السموات والارض يفيد الحصر معناه ان العلم بهذه التيوب ليس الا لله وأما بيان  
كمال القدرة فقوله ومأمراً الساعة الكلم البصر أو هو أقرب والساعة هي الوقت  
الذي تقوم فيه القيامة سميت ساعة لانها تنجأ الانسان في ساعة فيوت الخلق بعضها  
واحدة وقوله الكلم البصر السمع انظر بسرعة يقال لمح بصره لمحاو لمحا والمعنى  
ومأمراً قيام القيامة في السرعة الكلم البصر والمعنى والمراد منه تفرير كمال القدرة وقوله  
أو هو أقرب معناه ان لمح البصر عبارة عن انتقال الجسم المحي بالطرف من أعلى الحدة  
الى أسفلها ولا شك ان الحدة مؤلفة من اجزاء لا تحجزاً فمح البصر عبارة عن المرور  
على جهة تلك الاجزاء التي منها تألف سطح الحدة ولا شك ان تلك الاجزاء كثيرة والزمان  
الذي يحصل فيه لمح البصر مركب من اثبات متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة  
في آن واحد من تلك الاثبات فلهذا قل أو هو أقرب الاله لما كان أسرع الاحوال  
والحوادث في حقها وافكارها هو لمح البصر لا يرم ذكره ثم قل أو هو أقرب تشبهاً على  
ما ذكرناه ولا يشبه في أنه ليس المراد طريقة الشك بل المراد بل أو هو أقرب وقيل ان الجاج  
المراد به الابهام عن الخططين أنه تعالى يأتي بالساعة اما بقدر لمح البصر أو بما هو أسرع  
فلهذا قل هذا لا يصح لان اقامة الساعة ليست حال تكليف حتى يقال انه تعالى يأتي  
بها في زمان بل الواجب أن يخلقها دفعة واحدة في وقت واحد ويخلق ما ذكرناه  
في ابتداء خلق السموات والارض لان تلك الحال حال تكليف فلم يمتنع أن يخلقها

خفيف واليس أي : ( لا تعلمون شيئاً ) في موقع الحال أي غير طالع شيئاً أصلاً ( وجعل لكم السمع والابصار والافئدة )  
عطف على أخر جكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور عن الاخراج كما أن مدلول الواو هو الجمع مطلقاً لا  
التنبيه على أن ذلك الجعل لا يظهر قبل الاخراج أي جعل لكم هذه الاشياء

الأت تحصلون بها العلم والعرفة بأن تصحوا بمشاهدة جزئيات الاشياء وتدركوها بقلوبكم فتشبهوا لها يشبهان من  
المشاركات والمباينات بتكرار الاحساس فيحصل لكم ﴿ ٥٠٠ ﴾ علوم بديهة تتكثرون بظنر فيها من تحصيل

العلوم الكسبية والافتدة  
جمع فزاد وهو وسط  
القلب وهو من القلب  
كالقلب من الصدور هو  
من جوع القلب التي جرت  
محرم جوع الكثرة  
وتقديم المحرور على  
النصوص للممر من  
الاذن من أول الامر  
بكون المحصول ناضلهم  
وتشويق الى المؤخر  
ليتمكن عندور ودعها  
فصل تمكن العلمكم  
تشكرون ) كي تعرفوا  
ما أنعم به عليكم طورا غيب  
طور فتشكروهم وتقديم  
السمع على البصر لانه  
طريق نال الوحي اول  
ادراك اقدم من ادراك  
البصر وافراده باعتبار  
كونه مصدرا في الاصل  
(المبروا) وقرى بالآء  
(الى الطير) جمع طائر  
أى لم ينظروا الى الهيا  
(مصفحات) مذللات  
للطيران بما خلق لها  
من الاجنحة والاسباب  
للمساعدة وفيه مبالغة  
من جشاش معنى التضخيم  
جعل الشيء متفادا لآخر  
تصرف فيه كيف يشاء  
كتضخيم البحر والفلك

كنتك لما فيه من مصلحة الملائكة واعلم أن هذا الاعتراض إنما يستقيم على مذهب  
القاضي أما على قولنا فإنه تعالى يفضل ما يشاء ويحكم ما يريد فليس له قوة واقعة اعلم انه  
تعالى مله الى الدلائل الدالة على وجود الصانع مختار قتال واقعة اخرجكم من بطون  
أمهاتكم لاتلون شيئا وفيه مسائل ( المسئلة الأولى ) فراجزة والكسافي أمهاتكم  
بكر الهمة والبايون بضمها ( المسئلة الثانية ) أمهاتكم أصله أماتكم الا انه  
زيد الهاء فيه كازيد في اراق قتيل اهرق وشذت زبدها في الواحدة في قوله  
\* أمهتي خندف واليس أبى \* ( المسئلة الثالثة ) الانسان خلق في مبدأ الفطرة خاليا  
عن معرفة الاشياء ثم قل وجعل لكم السمع والا بصر والافتدة والمعنى ان النفس  
الانسانية لما كانت في اول الخلقة خالية عن المعارف والعلوم بالله فاقه تعالى أعطاه هذه  
الحواس ليستفيد بها المعارف والعلوم وتعلم الكلام في هذا الباب يستدعي مزيد تقرر  
فتقول التصورات والتصديقات اما أن تكون كسبية وأما أن تكون بديهة  
والكسبية انما يمكن تحصيلها بواسطة تركيبات البديهيات فلا بد من سبق هذه العلوم  
البديهية وحيد لسائل أن يسأل فيقول هذه العلوم البديهية أمان يقال انها كانت  
حاصلة منذ خلقنا أو ما كانت حاصلة (والاول) باطل لا بالضرورة نعم انما حين كنا جنينا  
في رحم الام ما كنا نعرف ان الثاني والاثبات لا يتجسمان وما كنا نعرف أن الكل اعظم من  
الجزء (وأما القسم الثاني) فانه يقتضى ان هذه العلوم البديهية حصلت في نفوسنا بعد  
انها ما كانت حاصلة فيجئ ذلك لا يمكن حصولها الا بكسب ومطلب وكل ما كان كسبيا  
فهو مسبق بعلوم أخرى فهذه العلوم البديهية تصير كسبية ويجب أن تكون مسبقة  
بعلوم أخرى الى غير نهاية وكل ذلك محال وهذا سؤال قوى مشكل وجوابه ان نقول  
الحق ان هذه العلوم البديهية ما كانت حاصلة في نفوسنا انما حدث وحصلت اما قوله  
فلازم أن تكون كسبية قلنا هذه المقدمة متنوعة بل نقول انها انما حدثت في نفوسنا بعد  
عدمها بواسطة ائمة الحواس التي هي السمع والبصر وتقرر ان النفس كانت في مبدأ  
الخلقة خالية عن جميع العلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر فاذا أبصر العقل شيئا  
مرة بعد أخرى ارتسم في خياله ماهية ذلك البصر وكذلك اذا سمع شيئا مرة بعد أخرى  
ارتسم في سمعه وخاله ماهية ذلك السمع وكذا القول في سائر الحواس فيصير حصول  
الحواس سببا لحضور ماهيات المحسوسات في النفس والقل ثم ان تلك الماهيات على  
قسمين أحد القسمين ما يكون نفس حضوره موجبا تاما في جزء الدهن بلسانها بمضاهي  
بعض باقي أو الاثبات مثل أنه اذا حضر في الدهن ان الواحد ماهو وان نصف الاثنين  
ماهو كان حضور هذين الصوريين في الدهن حلة تامة في جزء الدهن بأن الواحد يحكموم  
عليه بأنه نصف الاثنين وهذا القسم هو عين العلوم البديهية (القسم الثاني) ما لا يكون  
كذلك وهو العلوم النظرية مثل أنه اذا حضر في الدهن ان الجسم ماهو وان المحدث ماهو

والدواب الانسان والواقع ههنا تضخيم الهواء لطير لطير فيه كيف تشاء فكان مقتضى طبيعة الطير ﴿ فان ﴾  
القطر فخر حاله تعالى للطيران وفيه تنبيه على أن الطير ان ليس بمضخى طبع الطير بل ذلك بتضخيم الله تعالى  
(في جواب السئلة ) أى في الهواء المتباعد من النوص

والسكك والروح أبدته واضافته الى السكك لما أنه في جانبهم التناظر ولاظهار كال القدرة (ما يمكنهم) في الجوهين  
فمن اجتمعت وبسطها ﴿ ٥٠١ ﴾ ووقفه (الاله) عز وجل قدرته الواسعة فان نقل جسدها ورقة

قوام الهواء يتضيان  
سقوطها ولا علاقة  
من فوقها ولا دابة  
من تحتها وهو امحال  
من الضمير المستتر في  
مخبرات او من الطير  
واما سأف ( ان في  
ذلك ) الذي ذكر من  
تخصه الطير للطير ان  
بان خلقها خلقه  
تتمكن بهامته بان جعل  
لها أجنحة خفيفة  
واذا بان كذلك وجعل  
أجسادها من الخفة  
بحيث اذا بسطت  
أجنحتها وأذا بها  
لا يطبق ظنها تحرق  
ما تحتها من الهواء  
الرفيق القوام وتفرق  
ما بين يديها من الهواء  
لانه الانقلاجه بحجم كبير  
(الآيات) ظاهرة (قوام)  
يوثنون أي من شأنهم  
أن يوثقوا وبما يخص  
ذلك بهم لانهم  
المتفوقون به ( والله  
جعل لكم سطوف على  
ما رم وتقدم لكم على  
ما سبى من المجرور  
والنصب لما مر من  
الاغان من اول الامر  
بأنه لمصنعهم وتقدمهم

فان مجرد هذين التصورين في الذهن لا يكتفي في جزم الذهن بأن الجسم محدث بل لابد فيه  
من دليل منفصل وعلوم سابقة والحاصل ان العلوم الكسبية انما يمكن اكتسابها  
برأسطة العلوم البدئية وحدوث هذه العلوم البدئية انما كان عند حدوث تصور  
موضوعاتها وتصورت محولاتها وحدوث هذه التصورات انما كان بسبب اعانتة هذه  
الحواس على جزيئاتها فظهر ان السبب الاول لحدوث هذه الحواس في التوس  
والقول هو أنه تعالى اعطى هذه الحواس فلهذا السبب قال تعالى والله أخرجه من  
بطون أمهاتكم لاطولون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافتدة ليصبر حصول هذه  
الحواس سببا لانتقال نفوسكم من الجبل الى امل بالطريق الذي ذكرناه وهذه اجابت  
شريعة طفلة محضة مدرجة في هذه الآيات وقال المفسرون وجعل لكم السمع لتسموا  
مواظقة والابصار لتبصروا دلائل الله والافتدة لتفعلوا عظمه الله والافتدة جمع  
فؤاد فهو آخره وغراب قال الزجاج ولم يجمع فؤاد عن أكثر العدد وما قيل فيه فئدان  
كأقيل غراب وغرابان وأقول لعل الفؤاد انما جمع على بناء جمع القلة فذهبها على أن  
السمع والبصر كثيران وأن اقواد قليل لان الفؤاد انما خلق للمعارف الحقيقية والعلوم  
الغيبية وأكثر الخلق ليسوا كذلك بل يكونون مشغولين بالافعال البهيمية والصفات  
السجية فكان فؤادهم ليس فؤاد فلهذا السبب ذكر في جملة صفة جمع القلة فان قيل  
قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار عطف على قوله أخرجه من هذا يقتضي أن يكون  
جعل السمع والبصر متأخرا عن الاخراج عن البطن ومعلوم أنه ليس كذلك والجواب  
ان حرف الواو لا يوجب الترتيب وايضا اذا جعلنا السمع على الاستماع والابصار على الرؤية  
زال السؤال والله أعلم أما قوله ألم يروا الى الطير مخبرات في جو السماء ما يمكنهم  
الاله فيه مسئلتان (المسئلة الاولى) قرأ ابن عامر وجره والكسا في ألم يروا بالياء  
والباقون بالياء على الحكاية لمن تقدم ذكره من الكفار (المسئلة الثانية) هذا دليل آخر  
على كمال قدرة الله تعالى وحكمته فانه لو لانه تعالى خلق الطير خلقه معها يمكنه الطيران  
وخلق الجوه خلقه معها يمكنه الطيران فيه لما أمكن ذلك فانه تعالى اعطى الطير جناحا  
يسطه مرة وبكسره أخرى مثل ما يعضه السامع في الماء وخلق الهواء خلقه لطيفة  
رفقة يسهل بسببها خرقه والتغاذ فيه ولو لا ذلك لما كان الطيران ممكنا وأما قوله تعالى  
ما يمكنهم الاله فالله اني اجساد الطير جسم ثقيل والجسم الثقيل يمنع بقاؤه في الجو  
مطلقا غير مدعمة تحت ولا علاقة فوقه فوجب أن يكون المسكك في ذلك الجوه هو الله  
تعالى ثم من الظاهر ان بقاءه في الجوه مقادفه وحاصل باختياره ثبت ان خالق فعل العبد  
هو الله تعالى قال القاضي انما أضاف الله تعالى هذا الاسم الى نفسه لانه تعالى هو  
الذي أعطى الآلات التي لاجلها يمكن الطير من تلك الافعال فلما كان تعالى هو السبب  
لذلك لاجرم سميت بهذا الاضافة الى الله تعالى والجواب ان هاتر للاظهار بغير دليل وانه

لتشويق النفس الى وروده وقوله تعالى (من يوتكم) أي من يوتكم المصهودة التي يتونها من الجحيم والدرتين لتلك  
المحصل البهيم في الجنة وتأكدنا سبق من التشويق (سكننا) فعل بمعنى مفعول أي موضعنا نسكنون فيه وقت احتكم  
أو تسكنون اليه من غير أن ينقل من مكانه أي جعل بعض يوتكم بحيث



تسكنون اليه وتطمئنون به (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) اي بيوتا أخرضا رايونكم الله وهذه هي الخيام والقباب  
والاخيصة والقساطيط (تسحفونها) تجدونها خفيفة سهلة ﴿ ٥٠٢ ﴾ المأخذ (يوم ظنكم) وقت رحالكم

في الضج والجل والتقل  
وقرى: يفتح العين  
(و يوم اظنكم) وقت  
نزولكم في الضرب  
والبناء (ومن اصوافها  
وأوبارها وأشعارها)  
صطف على قوله تعالى  
من جلود والغنم  
للانعام على وجه  
التنوع أي وجعل لكم  
من اصواف الضأن  
وأوبار الابل وأشعار  
المرز (أنا) أي مناع  
البيت وأصله الكترة  
والاجتماع ومنه شعر  
أبيت (ومتاعا) أي شيئا  
يتبع به بنسوة التبع  
(الحين) الى أن  
تقضوا مته أو طاركم  
أولى أن يلى ويقتى فاته  
في معرض البلا والفتنة  
وقيل الى أن تموتوا

والكلام في ترتيب المفاهيم  
مثل ما مر من قبل  
(والله جعل لكم مآخلاق)  
من غير صنع من قبلكم  
(ظلالا) أشياء تستظلون  
بها من الحر كالغمام  
والشجر والجبل وغيرها  
امتن سبحانه بذلك لما  
أن تلك الديار غالبية  
الحرارة (وجعل لكم

من الجبال أكتانا) مواضع تسكنون فيها من الكهوف والتعيران والسروب والكلام في الترتيب الواقع ﴿ أو ﴾  
بين المفاهيم كالذي مر غير مرة (وجعل لكم سرايل) جمع سرايل وهو كل ما يبليس أي جعل لكم شيئا من القطن  
والكتبان والصوف وغيرها (تقيكم الحر) خصه بالذكر

اكتفه بذكر أحد الضدين من ذكر الآخر أو لأن وقاية هي الأهم عندهم للمساواة (وسرايل) من الدروع والجواش (تفكيك بأسكم) أي اليأس الذي يصل ﴿ ٥٠٣ ﴾ إلى بعضكم من بعض في الحرب من الضرب والظعن

وقد من الله سبحانه

علينا حيث كرم جمع

نعمه القاضية على

جميع الطوائف فبدأ

بما يخص المؤمنين حيث

قال والله جعل لكم من

يوثكم سكناً مما يخص

المسافرين من لهم

قدرة على الحياض

وأضرابها حيث قال

وجعل لكم من جلود

الأنعام الحنوم بما يصح

لا يفتقر على ذلك ولا يؤبه

الافتلال حيث قال

وجعل لكم ما خلق

خلال الخنوم بما لا يفتقر

لا حيث قل وجعل

لكم سرايل الحنوم بما

لا يفتقر عنه في الحروب

حيث قال وسرايل

تفكيك بأسكم ثم قال

(تفكيك) أي مثل فكك

الانعام البالغ (بتم نعمته

عليكم لعلكم تسلمون)

أي أراد أن تنظروا فيها

أسبغ عليكم من النعم

الظاهرة والباطنة

والأمنية والأفاقية

فتمرقوا حتى تمنعها

قوتها وحسن تدبرها

ما كنتم به تشركون

وتشادوا الأمر موافقاً

أو مسافراً والمسافر ما أن يكون غنياً يمكنه استصحاب الخيل والقاطط لا يمكنه ذلك  
فهذه أقسام ثلاثة (أما القسم الأول) فإليه الإشارة بقوله والله جعل لكم من يوثكم  
سكناً (وأما القسم الثاني) فإليه الإشارة بقوله جعل لكم من جلود الأنعام حنوماً (وأما  
القسم الثالث) فإليه الإشارة بقوله والله جعل لكم ما خلق خلالاً وذلك لأن المسافر  
إذا لم يكن له خيمة يستظل بها فإنه لا يد وأن يستظل بشيء آخر كالجدران والأشجار  
وقد يستظل بالتمام كما قال وثلاثاً عليكم التمام ثم قال وجعل لكم من الجبال كناياتنا  
واحداً لا كنان كن على قبس إحمال وحل ولكن المراد كل شيء وفي شياو يقال استكن  
وأكن إذا صار في كنف واعلم أن بلاد العرب شديدة الخروج حاجتهم إلى الظل ودفع الحر  
شديدة فلهم هذا السبب ذكر الله تعالى هذه المعاني في معرض النعمة الظاهرة وأيضاً البلاد  
المعتلة والأوقات المعتدلة تارة جداً والغالب أماغلة الحر أو غلبة البرد وعلى كل  
التغيرات فلا بد للإنسان من مسكن يأوي إليه فكان الأنعام تخصصه عليها ولذا ذكر  
تعالى أمر المسكن ذكر بعده أمر اللبوس فقال وجعل لكم سرايل تفكيك بأسكم الحروب وسرايل  
تفكيك بأسكم السرايل القصص وأحد هاسر بالقل الزجاج كل ما يستهفه هوسر بال من  
قيص أو درع أو جوش أو غيره والذي يدل على صحة هذا القول أنه جعل السرايل على  
قسمين أحدهما ما يكون وقاية من الحروب (والثاني) ما ينقي به عن اليأس والحروب  
وفلك هو الجوش وغيره وذلك يدل على أن كل واحد من القسمين من السرايل فإن قيل  
لم ذكر الحروب بل ذكر البرد أجاوب عنه من وجوه (الأول) قال عطلة الحراساني الخطاطبون  
بهذا الكلام هم العرب ولهم حارة فكانت حاجتهم إلى ما يدفع الحروق حاجتهم إلى  
ما يدفع البرد كما ظنوا من أصوافها أو بارها أو أشعارها أو أنواع الثياب أشرف الأناهي  
تعالى ذكر ذلك النوع لأنه كان التفتهم بها أشد واعتادهم إليها كثرة تلك قل ونزل  
من السماء من جبال فيها من يرد لمرشهم بنك وما أنزل من الثلج أعظم ولكنهم كانوا  
لا يعرفونه (والوجه الثاني) في الجواب قال البرد أن ذكر أحداً الضدين تنبيه على الآخر  
قلت ثبت في العلوم الظلية أن العلم بأحد الضدين يستلزم العلم بالضد الآخر فإن الإنسان  
مق خطر ياله الحر خطر ياله البارد وكذا القول في التور والظلمة والسود والبياض  
فلما كان الشعور بأحدهما مستتباً للشعور بالآخر كان ذكر أحدهما مفتاحاً لذكر  
الآخر (والوجه الثالث) قال الزجاج ما وقع من الحروق في البرد فكان ذكر أحدهما  
مفتاحاً لذكر الآخر فإن قيل هذا بالضد أولى لأن دفع الحر يكتفي فيه السرايل التي  
هي القصص من دون تكلف زيادة وأما البرد فإنه لا يتدفع إلا بالتكلف والذئبق التقيص  
الواحد لما كان داخل السر كان كلاً لا يستكثر من القصص وأما البرد فصح ما ذكرناه بقوله  
وسرايل تفكيك بأسكم يعني دروع الحديد ومعنى اليأس الشدة ويردها شدة الظعن  
والضرب والرمي واعلم أنه تعالى لما عدد أقسام نعمة الدنيا قال كذلك بتم نعمته عليكم

النعمة أما لأن المراد بها المصدر أو الأظهار أن ذلك بالتسبيل جانب الكبرياء شيء قليل وقرى تسلمون أي تسلمون من العذاب  
أو من الشرارة وقيل من الجراح بلبس الدروع (فان تولوا) فصل ماض على طريقة الالتفات وصريح الخطاب عنهم  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً له أي فأن

أى مثل ما خلق هذه الأشياء لكم وأنعم بها عليكم فانه يتم نعمة الدنيا والدين عليكم لحكم  
تسلون قال ابن عباس لحكم يا أهل مكة تخلصون هذه الرواية وتولون لا بقدر على  
هذه الانعامات أحد سواء ونقل عن ابن عباس أنه قرأ عليكم تسلون بفتح التاء والمعنى  
أنا أعطيتكم هذه السرايات لتسلوا عن بأس الحرب وقيل أعطيتكم هذه الأنعم  
للتعكروا فيها فتؤمنوا فتسلوا من عذاب الله ثم قال تعالى فان تولوا فاعلم انكم على البلاء  
الدين أى فان تولوا يمحذو وأعرضوا وآثر والذات الدنيا ومتابعة الآله والمعادة  
في الكفر فلى أنفسهم جنوا ذلك وليس عليكم الا ما فعلت من التبليغ التام فانه تعالى  
مذموم بأنهم يعرفون نعمة الله ثم يكرهونها وذلك نهائى فى كثران النعمة فان قيل ما معنى  
ثم قلنا الدلالة على أن انكارهم أمر يستعبد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف  
النعمة أن يستغنى لان يكره في المراد بهذه النعمة وجوه (الاول) قال القاضي المراد  
بها جميع ما ذكره الله تعالى في الآيات المقدمة من جميع أنواع النعم ومعنى انهم أنكروها  
هو أنهم ما أفرده تعالى بالشكر والعبادة بل شكروا على تلك النعم غيرها ولا نهم  
قالوا انما حصلت هذه النعم بشفاعته هذه الاصنام (والثاني) ان المراد أنهم عرفوا ان نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم حق ثم يكرهونها ونبوته نعمة عظيمة فكأنهم قالوا وما أرسلناك  
الا رحمة للعالمين (الثالث) يعرفون نعمة الله ثم يكرهونها أى لا يستعملونها في طلب  
رضوان الله تعالى ثم قلنا تعالى وأكفرهم الكافرون فان قيل ما معنى قوله وأكفرهم  
الكافرون مع أنه كان كلهم كافرين قلنا الجواب من وجوه (الاول) انما قلنا وأكفرهم  
لانه كان فيهم من لم نعم عليه الخلق بمن لم يبلغ حد التكليف أو كان ناقص الفضل معنوها  
فأراد بالاكثر بالثلاثين الاصحاء (الثاني) أن يكون المراد بالكافرا الجاحد للعائد وحينئذ  
نقول انما قال وأكفرهم لانه كان فيهم من لم يكن معاندا بل كان جاهلا بصدق الرسول  
عليه الصلاة والسلام وما ظهر له كونه نبيا حقا من عنده (الثالث) انهم كرا لا كره  
والمراد بالجميع لان أكثر الناس يقوم مقام الكل فذكره كرا أكثر ذكر الجميع وهذا قوله  
الجملة بل أكفرهم لا يعلمون والله أعلم \* قوله تعالى (و يوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم  
لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعذرون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم  
ولا هم يظنون) أعلم أنه تعالى لما بين من حال التورم أنهم عرفوا نعمة الله ثم أنكروها وذكر  
أيضا من حالهم أن أكفرهم الكافرون أتبعه بالوعيد فذكر حال يوم القيامة فقال  
و يوم نبعث من كل أمة شهيدا وذلك يدل على أن أولئك الشهداء يشهدون عليهم بذلك  
الانكار وبذلك الكفر والمراد بهؤلاء الشهداء الانبياء كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من  
كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداء وقوله ثم لا يؤذن للذين كفروا فيه وجوه  
(أحدها) لا يؤذن لهم في الاعتذار لقوله ولا يؤذن لهم فيستدرون (وثانيها)  
لا يؤذن لهم في كثرة الكلام (وثالثها) لا يؤذن لهم في الرجوع الى دار الدنيا والى

من حيث الكمية لا ينافي كمال الفرقة الأولى من حيث الكيفية وهذا وقيل ذكر الاختصاصان ببعضهم **التكليف** لم يعرفوا القسطنطين أو الثرىط في النظر أولاً يتم عليه الحجة لأنه لم يبلغ حد التكليف قدس

(وَيَوْمَ نَبُذُ مَنْ كُلِّ امَّةٍ شَهِيدًا) ثم هذا لهم الايمان والطاعة وظهور الكفر والعصيان وهو فيها (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار اذا حلزلهم وعظم الدلالة على ﴿٥٠٥﴾ أن ابتلاهم بطلع عن الاعتذار التي عن الانقراض الكافي وهو

عندما يقال لهم اخذوا فيها ولا تتكلمون أشد من ابتلاهم بشهادة الانبياء عليهم السلام عليهم وألم (ولاهم يستنبون) يسترضون أى لا يقال لهم أرضوا ربكم اذا آخرة دار الجزاء لادار العمل واتصاف الظرف بمحذوف تقديره اذكر أو خوفه يوم نيب الخ أو يوم نيب محقق بهم ما يحق بما لا يوصف وكذا قوله تعالى (واذا رأى الذين طغوا العذاب) الذى يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) ذلك (ولاهم ينظرون) أى يعملون تكلمه تعالى بل تأنيهم بقتة قبحهم (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) الذين كانوا يعصونهم في الدنيا وهم الاوثان أو الشياطين الذين شاركهم في الكفر بالجل عليه وقارونه في النى والضلال (فالوا راها شركا والذين كنت تدين من دونك) أى يعبدهم أو تعبد بهم ولطهم قال ذلك طمعا في تزيين

التكليف (و رابعها) لا يؤذن لهم في حال شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم يشهد الشهود (وخامسها) لا يؤذن لهم في كنة الكلام ليطهر لهم كونهم آيين من رحمة الله تعالى ثم قال ولهم يستعبرون الاستعاب طلب العتاب والرجل انما يطلب العتاب من خصمه اذا كمل على جرمه اذا عاتبه رجع الى الرضا فاذا لم يطلب العتاب منه دل على أنه راسخ في غصبه وسطوته ثم انه تعالى كدهذا الوصف والادراك الذى طغوا العذاب فلا يخفف عنهم والمعنى ان هؤلاء المشركين اذا رأوا العتاب وصلوا اليه فسد ذلك لا يخفف عنهم العذاب ولهم ايضا ينظرون أى لا يؤخرون ولا يعملون لان التوبة هناك غير موجودة وتحقق ما يقوله المتكلمون من ان العذاب يجب أن يكون خالصا من شوائب النعم وهو المراد من قوله لا يخفف عنهم العذاب ويجب أن يكون العذاب دائما وهو المراد من قوله ولهم ينظرون قوله تعالى ( واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هو لا شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فأتوا اليهم القول انكم لكاذبون والحقوا الى الله يومئذ السبل وصل عنهم ما كانوا يعفون) اعلم ان هذا ايضا من بقة وعيد المشركين وفي الشركاء قولان (الاول) أنه تعالى يبعث الاصنام الى مكان يعيدها المشركون والمقصود من اعادة تلك المشركين يشاهدونها في غاية الدلة والمخافة وأيضالها تكذب المشركين وكل ذلك ما يوجب زيادة النعم والحسرة في قلوبهم وانما وصفهم الله بكونهم شركاء لوجهين (الاول) ان الكفار كانوا يسمونها بالثبات شركاء الله (والثاني) ان الكفار جعلوا لهم نصيبا من أموالهم (والقول الثاني) ان المراد بالشركاء الشياطين الذين دعوا الكفار الى الكفر وهو قول الحسن وانما ذهب الى هذا القول لانه تعالى حكى عن أولئك الشركاء أنهم أتوا الى الذين أشركوا أنهم لكاذبون والاصنام جادات فلا يصح منهم هذا القول فوجب أن يكون المراد من الشركاء الشياطين حتى يصح منهم هذا القول وهذا بعيد لانه تعالى قادر على خلق الحياة في تلك الاصنام وعلى خلق العقل والطق فيهما وحيث يصح منها هذا القول ثم حكى تعالى عن المشركين أنهم افاروا تلك الشركاء كانوا ربنا هو لا شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فان قيل فافانهم في هذا القول فلنا فيه وجهان (الاول) قال أبو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين حاله هذا الذنب على هذه الاصنام وظنوا ان ذلك ينجمهم من عذاب الله تعالى أو يخص من عذابهم فسد هذا تكذيبهم تلك الاصنام قال القاضي هذا بعيد لان الكفار يعملون عمل الصرور باقى الآخرة ان العذاب سيزل بهم وأنه لا نصرة ولا فدية ولا شفاعة (والقول الثاني) ان المشركين يقولون هذا الكلام لعجب من حضور تلك الاصنام مع أنه لا ذنب لها واعترافا بأنهم كانوا مخطئين في عبادتها ثم حكى تعالى ان الاصنام يكذبونهم فقال فأتوا اليهم القول انكم لكاذبون والمعنى انه تعالى يخلق الحياة والعقل والطق في تلك الاصنام حتى تقول هذا القول وقوله انكم لكاذبون يدل من القول والتقدير فأتوا اليهم انكم لكاذبون فان

العذاب بينهم كائني سمعته قوله ﴿٦٤﴾ خا سبحانه (فأتوا) أى شركاؤهم (اليهم القول انكم لكاذبون) فان تكذيبهم اليهم فيما قالوا ليس الا لبدافسة والعقل عن غائبه معصيته وانما كذبهم وقد كانوا يصوبونهم يعطونهم الاوثان ما كانوا اراضين بعبادتهم لهم

فكان قيادتهم لم تكن قيادة لهم بل كانت الملازمة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنيون أن الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لأنهم أوكذبهم في نسبتهم ﴿ ٥٠٦ ﴾ شركوا وآلهة تزيهاه سبحانه عن الشرك والشايطان

قيل ان المشركين ما قالوا الا انهم لما اثاروا الى الاصنام قالوا ان هؤلاء شركاؤنا والذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف عنت الاصنام انكم لكاذبون قلنا فيه وجوه والاصح أن يقال المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا هو أن هؤلاء الذين كنا نقول انهم شركاء لله في المعبودية فالاصنام كذبهم في اثبات هذه الشرك وكذب المراد انكم لكاذبون في قولكم اننا نسحق العبادة ويدل عليه قوله تعالى لا يسعكم ان تدينواهم ثم قلنا تعالى وأتوا الى الله يوشد السلم قال الكلبي اصل المعبود والمعبود وأقروا الله بالربوبية وبالبراءة عن الشرك والانداد وصل عنهم ما كانوا يشقرون فيه وجهان وقيل ذهب عنهم ما زين لهم الشيطان من ان الله شر يكأ وصاحبه ولداء قبل بطل ما كانوا يأملون من ان اللههم تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ قوله تعالى ﴾ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا فسدون) اعلم انهم تعالى لما ذكر وعيد الذين كفروا أنهم يوعدون من ضم الى كفره صدق من سبيل الله وفي تفسير قوله وصدوا عن سبيل الله ويجهل ان قيل معناه الصد عن المسجد الحرام والاصح انه يتناول جلة الايمان بالله والرسول وبالشرايع لان اللفظ عام فلا معنى للتخصيص وقوله زدناهم هذا فوق العذاب فاعني انهم زادوا على كفرهم صدغيهم عن الايمان فهم في الحقيقة ازدادوا كفرا على كفرهم فاجرم يزدهم الله تعالى عذابا على عذاب وايضا اتباعهم انما اقتدوا بهم في الكفر فوجب أن يحصل لهم مثل عقاب اتباعهم وتوله تعالى واحملن أنفلهن وأثقالا مم أنفلهن وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة قطيعه و زرهاو وزمن عمل بها الى يوم القيامة ومن القسرين من ذكر تفصيل تلك الزيادة فقال ابن عباس المراد بذلك الزيادة خسة أنها من نار تسيل من تحت العرش يصدون بها ثلاثة بالليل والليل بالهار وقال بعضهم زدناهم هذا بالحيات وحارب كما مثال الخفت فبشيون بالهرب منها الى النار ومنهم من ذكر لكل ضرب ثلثائة قره في كل قره ثلثائة قره من سم وقيل عقارب لها أبواب كالنخل الطوال ثم قال تعالى بما كانوا يسدون أي هذه الزيادة من العذاب انما حصلت معللة بذلك الصد وهذا يدل على ان من دعا غيره الى الكفر والضلال قد عظم عذابه فكذلك اذا دعا الى الدين واليقين قد عظم قدره عند الله تعالى والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجثا شهيذا على هؤلاء وزنا عليك الكتاب تبيا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) اعلم ان هذا نوع آخر من التهديدات المانعة للمكفنين عن المصاحي واعلم ان الامة عبارة عن القرن والجماعة اذا ثبت هذا فتقول في الآية قولان (الاول) ان المراد ان كل نبي شاهد على أمة (والثاني) ان كل جموع قرن يحصل في الدنيا فلا بد أن يحصل فيهم واحد يكون شهيدا عليهم أما الشهيد على الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الرسول بدليل قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم

وإن كانوا راضين بعبادتهم لهم لكههم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاب كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فكانتم قائلوا ما عبدتمونا حقيقة بل انما عبدتم أهواءكم (وأقروا) أي الذين أشركوا (الى الله يوشد السلم) الاستسلام والانقياد لحكمه العزيز الغالب بعد الاستكبار عنه في الدنيا (وصل عنهم) أي ضاع ويطل (ما كانوا يفكرون) من ان سبحانه شركاؤا فله يصرونهم ويشقون لهم وذلك حين كذبهم وبه وانهم (الذين كفروا) في أنفسهم (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) بلعن عن الاسلام والحق على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) التي كانوا يستهونونه بكفرهم قبل في زيادة عذابهم حيات أمثال الخفت وحاربها مثل الجبال تانس احداهن فيهد صاحبها جثاها

أربعين خرافة فيل يخرجون من الارالي الزهر يرفيدون من شدته الى النار (بما كانوا فسدون) ﴿ شهيدا ﴾ متعلق بقوله زدناهم أي زدنا عذابهم بسبب استمرارهم على الفساد وهو الصلابة كقول (ويوم نبعث) تذكر بالحقين تشييد كهديد (في كل أمة شهيد اعليهم) أي نبي

(من أنفسهم) من جنسهم قطعاً لمعذرهم وفي قوله تعالى عليهم اشعار بان شهادة أيمانهم على الامم تكون لمحضر منهم (وجشاك) اثار لفظ الجحى على البعث ٥٠٧ ﴿ لكمال العناية بشأته عليه السلام وصيغة الماضي للدلالة على تحقق

الوقوع (شهادته على هؤلاء الامم وشهادتهم كونه تعالى فكيف اذا جشتم كل امه بشهيد وجشاك على هؤلاء شهادا قبل على أمك والمسال في الضرف محذوف كاسر والمراد به يوم القيامة (وزنا عليك الكتاب) الكامل في الكتابة الحقيقي بأن يخص باسم الجنس وهو ما استضاف وأسال بتقدير قد (تيانا) يانا بلغاً لكل شيء يتعلق بأمر الدين ومن جهة ذلك أحوال الامم مع أيمانهم عليهم السلام فيكون كالليل على كونه عليه السلام شهيداً عليهم وكذا من جهة ما أخبر به هذه الآية الكريمة من بعث الشهداء وبشاهة عليه السلام شهيداً عليهم عليهم الصلاة والسلام والتبيان كالتلفاق كسر أوله وكونه تياناً لكل شيء من أمور الدين باعتبار ان فيه نصاعاً بعضها وأحالة بعضها على السنة حيث أمر بإتباع النبي عليه السلام

شهادته وثبت أيضاً أنه لابد في كل زمان بعد زمان الرسول من الشهيد فحصل من هنا ان عصرنا من الاعصار لا يتخلو من شهيد على الناس وذلك الشهيد لا بد وان يكون غير جازم الخطا والافترار شهيداً يتخلف في غير النهاية وذلك باطل فثبت أنه لابد في كل عصر من أقوام تقوم بالحجة بقولهم وذلك يقتضي أن يكون اجماع الامم جده قال أبو بكر الاصم المراد بذلك الشهيد هو انه تعالى ينطق عشرة من أعضاء الانسان حتى انها تشهد عليه وهي الاذان والعينان والرجلان واليدان والجلد واللسان والقلب والدليل عليه انه قال في صفة الشهداء من أنفسهم وهذه الاعضاء اشك انها من أنفسهم أجاب القاضي عنه من وجوه (الاول) انه تعالى قال شهيداً عليهم أي على الامم فيجب أن يكون غيرهم (الثاني) انه قال من كل امه فوجب أن يكون ذلك الشهيد من الامم وآحاد الاعضاء لا يصح وصفها بأنهم من الامم وأما محل هؤلاء الشهداء على الانبياء فيصير ذلك لان كونهم أنبياء مبوئين الى الخلق أمر معلوم بالضرورة فلا فائدة في حل هذه الآية عليه ثم قال تعالى وزنا عليك الكتاب تياناً لكل شيء وفيه مسائل (المسئلة الاولى) وجه تعلق هذا الكلام بما قبله انه تعالى لما قال وجشاك شهيداً على هؤلاء بين انه أراح عليهم فيما كفوا فلا حجة عليهم ولا معذرة (المسئلة الثانية) من الناس من قال القرآن تيان لكل شيء وذلك لان العلوم امدادية أو غير دينة أما العلوم التي ليست دينة فلا تعلق لها بهذه الآية لان من المعلوم بالضرورة ان الله تعالى اعتمد على القرآن بصفته مشتملاً على علوم الدين فاما ما لا يكون من علوم الدين فلا تنافى اليه وأما علوم الدين فاما الاصول وأما الفروع أما علم الاصول فهو بمثابة موجود في القرآن وأما علم الفروع فلا يصل براءة الذمة الامور على سبيل التفصيل في هذا الكتاب وذلك يدل على انه لا تكليف من الله تعالى الامور في هذا القرآن واذا كان كذلك كان القول بالقياس باطلا وكان القرآن واخيراً بيان كل الاحكام وأما التفهيم فانهم قالوا القرآن انما كان تياناً لكل شيء لانه يدل على ان الاجماع وغير الواحد والقياس حجة فاذا ثبت حكم من الاحكام بأحد هذه الاصول كان ذلك الحكم ثابتاً بالقرآن وهذا المسئلة قد سبق ذكرها بالاستقصاء في صورة الاحراف والله اعلم (المسئلة الثالثة) روى الواحدى باسناد عن الزجاج انه قال تياناً في معنى اسم البيان ومثل التيان التفاه وروى ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصر بين انهم قالوا لم يأت من المصادر على تعادل الاحرف ان تياناً وتلقاه واذا زكت هذين القفتان استوى لك القياس فقلت في كل مصدر فعال بمعنى انه مثل تسيار وتذكار وتكرار وقلت في كل اسم فعال بكسر التاء مثل تقصير وبمثال \* قوله تعالى (ان الله بأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ويبنى عن القسوة والسكر والبنى بضمك لكم تذكرون) واعلم انه تعالى لما استقصى في شرح انوعدوا الوعيد والترغيب والترهيب بقوله ان الله بأمر بالعدل والاحسان فجمع في هذه الآية ما ينصل بالتكليف فزنا وتلا وما ينصل بالاخلاق

وطاعته وقبل فيه وما ينطق عن الهوى وحاشا على الاجماع وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه بإتباع أصحابه حيث قال أصحابي كالجموع يأمرهم فتدبرهم وقد جتهدوا وقاسوا ووطوا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مسندة الى تيان الكتاب ولم يضر ما في البعض من

أخلفه في كونه تديماً لما ظن الباطنة بغير الكمية دون الكيفية كما قيل في قوله تعالى وما أنزلنا من قولك فلان ظالم ليسعد ظلامه يبيده ومنه قوله سبحانه وما للظالمين من أنصار ﴿٥٠٨﴾ (وهدي ورجة) لعالمين ظن حرمين

الكفرة من مقام آثاره  
من تفرطهم لاس  
جبهة الكتاب (وشرى  
للمسلمين) خاصة ويكون  
كل ذلك مناصبهم لانهم  
المتنصون بذلك (ان الله  
يأمر) أي فيما زلزاله يمانا  
لكل شيء وهدي ورجة  
ويشري السليين واينار  
صينة الاستيال فيه  
وفيماعده لافادة التجدد  
والاستمرار (بالعدل)  
بمراعاة التوسط بين طرفي  
الافراط والتفر يطوهو  
راس الفضائل كلها  
يندرج تحته فضيلة التوبة  
العقلية للملكية من الحكمة  
للتوسط بين الحرمة  
والبلادة وفضيلة القوة  
التهوية البهيمية من العفة  
للتوسط بين الخلاعة  
والخمود وفضيلة القوة  
النفسية السبية من  
الشجاعة للتوسط بين  
التهور واللين في الحكم  
الاعتدالية التوحيد  
المتوسط بين التعطيل  
والتشريك نقل عن ابن  
عباس رضي الله عنهما  
أن العدل هو التوحيد  
والقول بالكسب المتوسط  
بين الجبر والقدر

والآداب عموماً وخصوصاً في الآية مسائل (المسألة الأولى) في بيان فضائل هذه الآية  
روى عن ابن عباس أن عثمان بن مظعون الحمصي قال ما سألت أ ولا الأحياء من محمد  
عليه السلام ولم يتردد الإسلام في قايي فخرته ذات يوم فيمناهو يحدثني إذا رأيت بصرو  
شخص إلى السجدة ثم خضعه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسأته فقال بينما أنا أحدك إذا  
يجبريل نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل والاحسان العدل شهادة أن لا إله  
إلا الله والاحسان الصيام بالفرأض وإيتاذي القرى أي صلة ذى القرابة وينهى عن  
التفشاء الزنا والسكر ما يعرف في شريعة ولاسنة والنجى الاستطالة قال عثمان فوقع  
الايان في قلبي فأنيبت بأطال فأخبرته فقال يا مشرقر يش اتبعوا ابن أخى ترشدوا ولئن  
كان صادقاً أو كاذباً فانه ما يأمركم إلا بماكمم الاخلاق فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم  
من عداة الذين ظلموا بما أمر الناس أن يتسوقى وتدع نفسك وجهه عليه فأنى أن يسلم  
فزل قوله ما لك لا تهدي من أحييت وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن أجمع أيعق القرآن  
خبرونه هذه الآية وعن قتادة ليس من خلق حسن كان في الجاهلية يعمل ويسحب  
الأمر الله تعالى به في هذه الآية وليس من خلق سيئ إلا نهى الله تعالى عنه في هذه الآية  
وروى القاضي في تفسيره عن ابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال أمر الله تعالى نبيه  
أن يعرض نفسه على قبائل العرب ففرج وأنامعه وأبو بكر فوقفنا على مجلس عليهم الوقار  
قال أبو بكر عن القوم فقالوا من شيان بن عبدة فقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى الشهادتين وإلى أن يصروه فلان فريسا كذبوه فقال مقررون بن عمر والام تدعوناً أأنا  
فريش فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية  
قال مقررون بن عمرو دعوت والله إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد أنك قوم  
كذبوك وطاهروا عليك وعن هكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على  
الوليد فاستعاده ثم قال ان له خلاوة وان عليه نطلاوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله  
كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة  
وأبعد أحدكم شفرته ولرح ذبيحته والله أعلم (المسألة الثانية) في تفسير هذه الآية أكثر  
الناس في تفسير هذه الآية قال ابن عباس في بعض الروايات العدل شهادة أن لا إله إلا الله  
والاحسان أداء الفرائض وظل في رواية أخرى العدل خلم الائتاد والاحسان أن تعبد  
الله كأنك تراه وأن تعبد الناس ما يحببتك فلان كان مؤثماً أحييت ان يزداد إيماناً  
وان كان كافراً أحييت أن يصير أخلاق في الإسلام وظل في رواية ثالثة العدل هو التوحيد  
والاحسان الاخلاص فيه وظل آخرون يعني بالعدل في الافعال والاحسان في الاقوال  
فلا تعمل الاما هو عدل ولا تنال الاما هو احسان وقوله وإيتا ذى القررى يريد صلة الرحم  
بلال قال لم يكن في الدعاة روى أبو سلم عن ابنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
ان أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم ان أهل البيت ليكونون فخراً فتنى أمواهم ويكثر

ومن الحكم العملية التعبد بأداء الواجبات التوسط بين البطالة والتعرب ومن الحكم الخلقية ﴿٥٠٨﴾ عدوهم  
المجدد المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) أي الاتيان بأمره على الوجه اللاتنى وهو ما يحسب الكمية  
كانت على التوافل

أو بحسب الكيفية كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تصدقك كأنك زاهد لم تكن زاهداً به (الرواية في القرن) أي إعطاء الأقارب ما يحتاجون (٥٠٩ هـ) إليه وهو تخصيص ارتعاب اهتماما بشأنه (وينهى عن الفسقة) الأقران

في مشابهة القوة الشهوية

كلاهما (والنكر)

ما نكر شرها أو ضلها

من الأقران في الظاهر

آثار القوة النفسانية

(والنفي) الاستعلاء

والاستيلاء على الناس

والتعير عليهم وهو

من آثار القوة الوهمية

التبسطية التي هي

حاصلة من رذيلتي

القوتين المذكورتين

الشهوية والنفسانية

وليس في البشر شر إلا وهو

مندرج في هذه الأقسام

صادر عنه بواسطة

هذه القوى الثلاث

ولذلك قال ابن مسعود

رضي الله عنه هي أجمع

آية في القرآن الكريم والشر

ولولا يكن فيه غير هذه

الآية الكريمة لكنت

في كونه نبياً بالكل شيء

وهدي (بظنكم)

بأبائهم وينهى وهو

أما استئناف وأما حال

من الضمير في الضمير

(لكم تذكرون)

مطلبان يتناولان

(وأوفوا به الله) هو

البيعة رسول الله

عدهم إذا وصلوا أرحامهم وقوله ينهى عن التمسك بقل الزنا وقل البخل وقيل كل الذنوب سواء كانت صغيرة أو كبيرة وسواء كانت في القول أو في الفعل وأما النكر فقل الله الكبر بالله تعالى وقيل النكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وأما البغي فقل الكبر والعظم وقيل أن تبني على أخيك واعلم أن في المأمورات كثرة وفي المنهيات أيضاً كثرة وإنما حسن تفسير لفظ معين لشيء معين إذا حصل بين ذلك اللفظ وبين ذلك المعنى مناسبة أما إذا لم تحصل هذه الحالة كان ذلك انتصير فاسداً فإذا فسدت العدل بشئ والاحسان بشئ آخر وجب أن ينبذ أن لفظ العدل يناسب ذلك المعنى ولفظ الاحسان يناسب هذا المعنى فقام بين هذا المعنى كان ذلك مجرد الحكم ولم يكن جعل بعض تلك المعاني تفسير لبعض تلك الالفاظ أول من انعكس فثبت أن هذه الوجوه التي ذكرناها ليست قوية في تفسير هذه الآية وأقول ظاهر هذه الآية يدل على أنه تعالى أمر بثلاثة أشياء وهي العدل والاحسان وإيتاء القرى ونهى عن ثلاثة أشياء وهي التمسك والنكر والبغي فوجب أن يكون العدل والاحسان وإيتاء ذي القرى في ثلاثة أشياء متفارقة ووجب أن تكون الفسقة والنكر والبغي ثلاثة أشياء متفارقة لأن العطف يوجب المتفارقة فقول أما العدل فهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وذلك أمر واجب الزعامة في جميع الأشياء ولابد من تفصيل القول فيه فقول الأحوال التي وقع التكليف بها أما الاعتقادات وأما أعمال الجوارح أما الاعتقادات فالعدل في كل ما واجب الزعامة (فأحدها) قال ابن عباس إن المراد بالعدل هو قول لاله الألهة وتحقيق القول فيه أن في الألهة تعطيل محض وإثبات أن نزل الله واحد تشريك وتشبيه وهما مذمومان والعدل هو إثبات الأله الواحد وهو قول لاله الألهة (وثانيها) أن القول بأن الأله ليس بوجوده ولا شيء تعطيل محض والقول بأنه جسم وجوه ووسم كمن الأعضاء ويخص بالمكان تشبيه محض والعدل إثبات الله موجود متحقق بشرط أن يكون متزاهياً بالجمعية والجوهرية والأعضاء والأجزاء والمكان (وثالثها) أن القول بأن الأله غير موصوف بالصفات من العلم والقدرة تعطيل محض والقول بأن صفاته حادثه متغيرة تشبيه محض والعدل هو إثبات أن الأله عالم قادر على الاعتراف بأن صفاته ليست حادثه ولا متغيرة (ورابعها) أن القول بأن العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبر محض والقول بأن العبد مستقل بأفعاله قدر محض وهما مذمومان والعدل أن يقال إن العبد يفعل الفعل لكن بواسطة قدرة وداعية يخلقهما الله تعالى فيه (وخامسها) القول بأن الله تعالى لا يؤخذ بعبد على شيء من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بأنه تعالى يتخذ في انذار عبده الماروف بالصيغة الواحدة تشديد عظيم والعدل أنه يخرج من انذار كل من قال واعتقده لاله الأله فهذه أمثلة ذكرناها في رعاية معنى العدل في الاعتقادات وأما رعاية العدل فيما يتعلق بأفعال الجوارح فذكر ستة أمثلة منها (أحدها) أن قوماً من نقاة التكالي

على الله عليه وسلم فإنها مبايعة الله سبحانه لقوله تعالى أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله (إذا طاعتهم) أي حافظوا على حدود ما عهدتم عليه وبايعتم به رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا تضاوا الأيمان) التي تحفظون باعنتها ما هداة (بعد تركها) حسبها هو اليهود في أثناء اليهود لآلئ أن يكون انتهى مقيداً بالتوكيد



مختصاً به (وقد جعلتم الله عليكم كَيْفِيلاً) فاعلموا فيما كان الكَيْفِيْلُ مراعٍ لحلال المكثول به بحفاظته عليه (ان الله يعلم ما تفضلون) من نفق الامان والجهود فيما زاكم على ذلك (ولا تكونوا) ﴿١٠٠﴾ فيما تصنعون من النقص (كالتى

نفقت غزلها) أى ماقرته مصدر بمعنى المنقول (من بعد قوة) متعلق بنفقت أى كالرأه التى نفقت غزلها من بعد ابرامه واحكامه (أنكثا) طلاق نكثت قلها جمع نكث وانصابه على الحالية من غزلها أوصل أنه مفعول ثان لنفقت فانه بمعنى صبرت والمراد تنصبت حال النقص بتشبيه الناقص بثل هذه الخصلة المتوجه قبله ربيعة بنت سعد بن زيد وكانت خرقاء اتخذت منزلاً قسراً ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواربها من النداء الى الظاهر ثم تأمرهن فينقصن ما غزلن (تخضون) أي انكم دخلا يشكم حال من الضمير فى لا تكونوا وفى الجار والمجرور الواقع موقع اخبر أى ما بين لاسراء شانهذا حال كونكم مخضين أي انكم مضدة

يقولون لا يجب على البدال اشتغال بشئ من الطاعات ولا يجب عليه الاحتراز عن شئ من المعاصي وليس له عليه تكليف أصلاً وقال قوم من الهند ومن الماتوية انه يجب على الانسان أن يجتنب عن كل الطيبات وأن يبالغ في تعذيب نفسه وأن يصترع عن كل ما يميل الطبع اليه حتى ان الماتوية يخصون أنفسهم ويحترزون عن التزويج ويحترزون عن أكل العذم الطيب والهند يحرقون أنفسهم ويرمون أنفسهم من شاطئ الجبل فهذان الطريقان مذمومان والوسط المعتدل هو هذا الشرع الذى جاء نابه بمحمد صلى الله عليه وسلم (وأنبأها) ان اتشد يدق دين موسى عليه السلام فابجدوا وانسأله في دين عيسى عليه السلام فابجدوا والوسط العدل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم قبل كان شرع موسى عليه السلام في القتل العمد احتفاء القصاص لاحتفاء وفى شرع عيسى عليه السلام القفوأمأ في شرعنا فان شاة استوفى القصاص على سبيل المائنة وان شاة استوفى الدينون شاة عقاوأ أيضاً شرع موسى يقتضى الاحتراز العظيم من المرأة حال حبسها وشرع عيسى يقتضى حل وطء الحائض والعدل ما حكم به شرعنا وهو انه يحرم وطؤها احترازاً عن التلغى بلك الدماء الحية أما لا يجب اخراجها عن الدار (وثالثها) انه تعالى قال وكنكك جعلناكم أمة وسطاً بمعنى متباعدين عن طرفي الافراط والتفريط على كل الامور وقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوماً وقال ولا تجعل بلك مغلولاً الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولما بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبادات قال تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشتى ولما أخذ قوم في المساهلة قال أنصبتهم أنما خلقناكم عبداً للرب من الكل راية العدل والوسط (ورابعها) ان شريعتنا أمرت بالختان والحكمة فيه ان رأس ذلك العضو جسم شديد الحس ولاجله عظم الالتئاذ عند الوقاء فلو بقيت تلك الجلدة على ذلك العضو بقى ذلك العضو على كمال القوة وشدة الاحساس فيعظم الالتئاذ أما اذا قُطعت تلك الجلدة بقى ذلك العضو على ما يقبلى الشباب وسأرا الاجسام فيتصلب ويضعف حسه ويقل شعوره فيقل الالتئاذ بالوقاء فقل الرغبة فيه فكان الشريعة إنما أمرت بالختان معاً في تقليل تلك الذة حتى يصير ميل الانسان الى قضاء شهوة الجماع الى حد الاعتدال وأن لاتصير الرغبة فيه غلبة على الطبع فالاختصاص وقطع الآلات على ما تذهب اليه الماتوية مذموم لانه افراط وشاء تلك الجلدة مبالغة في تقوية تلك الذة والعدل والوسط هو الايتان بالختان فظهر جهه الامثلة ان العدل واجب الرعاية في جمع الاحوال ومن انكلمات المشهورة قولهم وبالعدل قامت السموات والارض ومعناه ان مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة متساوية بل كان بعضها أزر يوجب الكمية ويوجب الكيفية من الآخر لاتسول الخالب على المغلوب وهى القلوب وتغلب الطابع كاهال طيعة الحزم الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض أقل مما هو الآن لفظعت المشخرة في هذا السلام واحترق كل ما فى هذا العالم

وذلا يشكم واصل الدخلى ما دخل الشئ ولم يكن منه (أن تكون أمة) أى بان تكون جماعة ﴿ولو﴾ (هى اربى) أى أزيد عدداً وأوفر مالاً من أمة) من جماعة أخرى أى لاتقدروا يقوم لكم تركهم وقادتهم ولو كنتم منا ذنهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذناً وأوشوكه في إحدى خيلائهم فضولهم بهم وشأنهم لأعدبهم (أي ابلواكم الله به)

أي بأن تكون أمة أري من أمة أي بما لكم بذلك صالحة من غيركم لينظر أتمكون بحبل الوطة بهدله و به  
رسوله عليه السلام أم تغفرون بكثرة قريش وشوكتهم ﴿ ٥١١ ﴾ وقلة المؤمنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال

(وولينكم يوم القيامة

ما كنتم فيه تختلفون)

حين جازاكم بأعمالكم ثوابا

وخطبا (ولو شاء الله) مشقة

قصر والجاه (لجلطكم أمة

واحدة) متفة على

الاسلام (ولكن لا يشاء

ذلك لكونه مزا حا

لقضية الحكمة بل (بضل

من شاء) اضلاله أي يخلق

فيه الضلال حسبما يصرف

اختياره الجزئي اليه

(ويؤدى من شاء) هدايته

حسبما يصرف اختياره

الى تخصيصها (ولتأسأن)

بعباب يوم القيامة) عما كنتم

تعملون) في الدنيا وهذا

إشارة الى ملوح به

من الكسب الذي عليه

يسود أمر الهداية

والضلال (ولا تفتنوا

أبناكم دخلا يشكم)

تصرح بانتهى عنه بعد

التحسين تأكيد وبالغة

في بيان فجع النهى عنه

وعمدها قوله سبحانه

(فقل قدم) عن محبة

الحق (يعذبونها) طيبا

ورسوخا فيها لايمان

وافرادا تقدم وتكبرها

للايمان بأن زال قسم

واحدة أي فقم كانت

واو كان يدها از يد مامو الآن لاستولى البرد والجود على هذا العالم وكنا القول في  
مقادير حرركات الكواكب وممرات سيرتها وبطئها فان الواحد منها لو كان از يد مامو  
الآن أو كان أنقص مامو الآن لاختلت مصالح هذا العالم فظهر بهذا السبب الذي  
ذكرناه صدق قولهم بالعدل قامت السموات والارض فهذه إشارة مختصرة الى شرح  
حقيقة العدل وأما الاحسان فاعلم ان الزيادة على العدل قد تكون احسانا وقد تكون  
اساءة مثله ان العدل في الطاعات هو أداء الواجبات اما الزيادة على الواجبات فهي أيضا  
طاعات وذلك من باب الاحسان وبالجملة فالباينة في أداء الطاعات بحسب الكمية  
وبحسب الكيفية هو الاحسان والدليل عليه ان جبريل لما سال النبي صلى الله عليه وسلم  
عن الاحسان قال الاحسان أن تبداه كأتك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان قالوا  
لم سمي هذا المعنى بالاحسان قلنا كانه بالباينة في الطاعة يحسن الى نفسه ويوصل الخير  
والفعل الحسن الى نفسه والحاصل ان العدل عبارة عن القدر الواجب من الخيرات  
والاحسان عبارة عن الزيادة في تلك الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية  
وبحسب الدواعي والصوافي وبحسب الاسترقاق في هود مقامات العبودية والار بوية  
فهذا هو الاحسان واعلم ان الاحسان بالخير الذي ذكرناه دخل فيه التعظيم لمر الله  
تعالى والشقة على خلق الله ومن الظاهر ان الشقة على خلق الله اقسام كثيرة وأشرفها  
وأجلها صلة الرحم لانه سبحانه أقره بالذكر فقال وابتاه ذى القربى في هذا تفصيل  
القول في هذه الثلاثة التي أمر الله تعالى بها وأما الثلاثة التي نهى الله عنها وهي القهش  
والنكر والبغى فتقول انه تعالى أودع في النفس البشرية قوى أربعة وهي الشهوانية  
البهيمة والنفسية السجبة والوهمية الشيطانية والعقلية الملكية وهذا القوة الرابعة أعنى  
العقلية الملكية لا يحتاج الانسان الى تأديبها وتهذيبها لانها من جواهر الملائكة ومن  
نتائج ارواح القديسة الطوية اما يحتاج الى التأديب وتهذيب تلك القوى الثلاثة  
الاول اما القوة الشهوانية فهي اغترغب في تحصيل اللذات الشهوانية وهذا النوع  
مخصوص باسم النفس ألا ترى انه تعالى سمي الزنا فاحشة فقال انه كان فاحشة وسامسيلا  
فتولاه تعالى وينهى عن القهش المراد منه المنع من تحصيل اللذات الشهوانية الخارجة  
عن اذن الشرع وأما القوة النفسية السجبة فهي أبدانسي في ليصال الشر والبلاء  
والإيذاء الى سائر الناس ولاسلك ان الناس يتكبرون تلك الحالة فالتكر عبارة عن الافراط  
الحاصل في آثار القوة النفسية وأما القوة الوهمية الشيطانية فهي أبدا تسمى في  
الاستلاء على الناس والترفع واظهار الرياسة والتقدم وذلك هو المراد من البغى فانه  
لا معنى للبغى الا الاستطاول على الناس والترفع عليهم فظهر بما ذكرنا ان هذه الانفاذ  
الثلاثة مطلوبة على أحوال هذه القوى الثلاثة ومن العجائب في هذا الباب ان العلماء  
قالوا أحسن هذه القوى الثلاثة هي الشهوانية وأوسطها النفسية وأعلاها الوهمية والله

عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة (وتدفعوا سوء) أي السباب الدنيوي (بمصدقكم) بصودكم  
أو بصدكم غيركم (عن سيل الله) للمنى يتخلل الوطة بالههود والابن فان من نفض البيعة وأردت جعل ذلك سبيغ  
تعبه (ولكم) في الآخرة (عذاب عظيم

ولاشقوا بهنداه (أي لا تأخذوا بمخالفة عهدته تعالى وبسنة رسوله عليه السلام أو آياته الناطقة بإعجاب المحافظة على العهد والایمان (بمناقبه) أي لاستبدالها ﴿٥١٢﴾ عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون ضيقة

المسلمين يشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا (إن ما عدا الله) هز وجل من التصور والتنظيم والشواب الاخرى (هو خير لكم) بما بعد وكنكم (ان كنتم تعلمون) أي ان كنتم من أهل العلم والتبصير وهو تعليل انتهى على طريفة الصنعة (ان قوله تعالى (ما عندكم) تعليل لطيفة بطريق الاستئناف أي ما تملكون به من نعم الدنيا وان جعل بل الدنيا وما فيها جعلا (يغنى) وان جمعه سدوه يقتضى (ان طلال منه) وما عدا الله من خزانة رحمة الدنيوية والاخروية (بأن) لا يفسده اما الاخروية فظاهرة وأما الدنيوية فغيب كانت هو صولة بالاخروية ومستعملة لها قد انقلبت (في سبط الباقيات الصالحات وفي اثار الاسم على صفة المضارع من الدلالة على الدوام لا يتحقق وقوله تعالى (وليعين) يعين العظمة على طريقة الالتفات تكرر بالوعد المستفاد

من قوله تعالى ان ما عدا الله هو خير لكم على نهم التوكيد القسبي مبالغة في الحمل على التثبيت ﴿ والله ﴾ في الدين والافتقار غايته تبينه ظاهر الحال من ان يقال وليعينكم أجرتم بأحسن

ما كنتم تعملون لتوصل الى التعرض لاعمالهم والاشعار بصلتها بالعبادة (الذين صبروا) على أدبة  
الشركين ومشاق الاسلام التي من جعلتها الوفاء ﴿ ٥١٣ ﴾ باليهود والنصرى باليمن غير الثقات (أجرهم)

مفصولان لعجزين أى  
لضعفهم أجرهم الخاص  
بهم بمقابلة صبرهم على  
ما شؤوا به من الامور  
المذكورة (يا حسن  
ما كانوا يعملون) أى  
لجزيئتهم بما كانوا  
يعملونه من الصبر  
المذكور وانما أضيف  
اليه الاحسن للاشعار  
بكمال حسنه كما في قوله  
سبحانه وحسن ثواب  
الآخرة لا لافادة قصر  
الجزاء على الاحسن  
منه دون الحسن فان  
ذلك مما لا يخطر ببال  
أحد لا سيما بعد قوله  
تعالى أجرهم وأولجهم  
بحسب أحسن أفراد  
أعمالهم على معنى  
لضعفهم بمقابلة الفرد  
الادنى من أعمالهم  
المذكورة مانته عليه بمقابلة  
الفرد الاعلى منها من  
الاجر الجزيل لا لانعطى  
الاجر بحسب افرادهم  
المتفاوتة في مراتب  
الحسن بل بان يجزى الحسن  
منها بالاجر الحسن  
والاحسن بالا حسن  
وفيها ما لا يخفى من العدة  
الجيدة بغفارة ما عصى

والله أعلم (المسئلة الثالثة) اتفق المتكلمون من أهل السنة ومن المعتزلة على أن تذكر  
الاشياء من فعل الله لا من فعل العبد والدليل عليه هو أن تذكر عبارة عن طلب المتذكر  
فحال الطلب اما أن يكون له به شعور أو لا يكون له به شعور فان كان له شعور فذلك الذكر  
حاصل والحاصل لا يطلب تحصيله وان لم يكن له به شعور فكيف يطلبه بعينه لان توجيه  
الطلب اليه بعينه حال ما لا يكون هو بعينه متصورا بحال اذا ثبت هذا فنقول قوله لحكم  
تذكرون صانه ان المقصود من هذا الوعد أن يقدموا على تحصيل ذلك التذكر فاذا لم  
يكن التذكر فضلا فكيف يطلب منه تحصيله وهذا هو الذي يخرج به أصحابنا على أن قوله  
تعالى لحكم تذكرون لا يدل على أنه تعالى يريد به ذلك والله أعلم بقوله تعالى (وأوفوا بعهدهم  
الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعدتوكيدها وقد جعلتم الله عليكم كذبا ان الله يعلم  
ما تفعلون) ولا تكونوا كاتني نقضت غرضها من بعد قوة ايمانكم دخلا  
بينكم ان تكون أمه هي أربى من أمة انما يلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم  
فيه تختلفون) اعلم انه تعالى لما جمع كل المأمورات والمنهيات في الآية الاولى على سبيل  
الاجال ذكر في هذه الآية بعض تلك الاقسام فبدأ تعالى بالامر بالوفاء بالعهد وفي الآية  
مسائل (المسئلة الاولى) ذكرنا في تفسير قوله بهداه وجوها (الاول) قال صاحب  
الكشاف عهدها هي البيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام قوله ان الدين  
بما يعونك انما يعون الله يدايه فوق أيديهم أى ولا تنقضوا ايمان البيعة بعدتوكيدها  
أى بعد توثيقها باسم الله (الثاني) ان المراد منه كل عهد يلقاه الانسان باختياره قال ابن  
عباس والوعد من العهد وقال عيون بن مهران من طهده وفى بهده مسلما كان  
أو كافرا بما العهد لله تعالى (الثالث) قال الاصم المراد منه الجهاد وما فرض الله في  
الاموال من حق (الرابع) العهد هو الجين اهو قال هذا القائل انما يجب الوفاء باليمين  
اذا لم يكن الصلاح في خلافه لانه عليه السلام قال من حلف على عين ورأى غيره خيرا منها  
فليأت الذي هو خير ثم يكفر (الحاس) قال القاضي العهد غناول كل أمر يجب الوفاء  
بمقتضاه ومعلوم ان أدلة العقل والسمع أو كفى لزوم الوفاء بما يدلان على وجوبه من  
أيمين ولذلك لا يصح في هذين الدليلين التغير والاختلاف وبصح ذلك في المينور بما نسب  
فيه خلاف الوفاء وقائل أن يقول انه تعالى قال وأوفوا بهداه اذا عاهدتم فهذا لا يجب  
أن يكون مخصصا باليهود التي يلتزمها الانسان باختيار نفسه لان قوله اذا عاهدتم يدل  
على هذا المعنى وجبنا لا يفي المعنى الذي ذكره القاضي معتبرا ولانه تعالى قال في آخر  
الآية وقد جعلتم الله عليكم كذبا وهذا يدل على أن الآية واردة فيمن آمن بالله  
والرسول وأيضاً يجب أن لا يحصل هذا العهد على المين لا لوجوبه عليه لكان قوله بعد  
ذلك ولا تنقضوا الايمان بعدتوكيدها تكرار لان الوفاء بالعهد والنقض من التفض  
متعاربان لان الأمر بالفعل يستلزم النهي عن الترك الا اذا قيل ان الوفاء بالعهد مقام

يعزيمه في تضاعيف الصبر ﴿ ٦٥ ﴾ خا من بعض جزع ونظمه في ذلك الصبر الجليل أولجهم بنهم بجره  
أحسن من أعمالهم واما التفسير بما ترجمه من أعمالهم كالأجابت والتذورات أو بما ترجم تركه أيضا كالحرمان  
والكرهات دلالة على أن ذلك هو اللذات العزراء دون

ما يستوى فله وثرمه كالإباحة فلا يسهل مقام الحث على الثبات على ما علم عليه من الأفعال الحسنة المخصوصة  
والترغيب في تحصيل ثمراتها بل العرض لاخراج ﴿ ٥١٤ ﴾ بعض أعمالهم عن مدارية الجراء من قبيل تحجير

فدخل تحت التمين ثم انه تعالى خص اليمين بالانكسار تذكيرا على انه أولى أنواع العهد  
بوجوب الرابة وعند هذا نقول الاول أن يحمل هذا العهد على ما يلزمه الانسان  
باختياره ويدخل فيه المباشرة على الايمان بقاء ورسوله ويدخل فيه عهد الجهاد وعهد  
الوفاء للقرائن من الثغورات والأشياء التي أكدها بالخلف واليمين وفي قوله ولا تنقضوا  
الايمان بعد توكيدها ما بحث (الاول) قال الزجاج قال وكنت وأكنت لئسان  
جيدتان والاصل الواو والهزة بدل منها (البحث الثاني) قال أصحاب أبي حنيفة رجده الله  
يمين القهوي بين التموس والدليل عليه انه تعالى قال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها  
ففيه في هذه الآية عن نقض الايمان فوجب أن يكون كل عين قابلا للبر والحث  
وعين التموس غير قابلة للبر والحث فوجب أن لا تكون من الايمان واخرج الواحدى  
بهذه الآية على ان يمين القهوي قول العرب لا والله على ما نطق به قال تعالى بعد  
توكيدها لفرق بين الايمان المؤكدة بالتمسك والاعتدال بين يمين اليمين (البحث الثالث)  
قوله ولا تنقضوا الايمان به توكيدها عام دخله تخصيص لاننا ان الحذر على انه  
من كان الصلاح في نقض الايمان جاز فنهضنا ثم قل وقد جعلتم الله عليكم كَيْلًا هذه واو  
الحلل أى لا تنقضوها وقد جعلتم الله كَيْلًا عليكم بالوفاء وذلك ان من حلف بالله تعالى  
فكأنه قد جعل الله كَيْلًا بالوفاء بسبب ذلك الحلف ثم قال ان الله يمتحن من آمنه فله  
ترغيب وترهيب والمراد فيجازيكم على ما تعملون ان خير افعيوان شرافتهم انه تعالى  
أكد وجوب الوفاء ونحوه انقض وقال ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قوة  
انكنا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) في المشبه به قولان (الاول) انها امرأة من قريش  
يقال لها رابطة وقيل ربطة وقيل ثقب جردا وكانت حنيفة تزول القزلى وجوارها  
فاذغرت وأمرت أمرتهن فتقضن ما غزلن (والقول الثاني) ان المراد بالثلث الوصف  
دون التحين لان القصدي لا مثال صرف المكلف عنه اذا كان فيهما والادلة اليه اذا كان  
حسنا وذلك يتم من دون التحين (المسئلة الثانية) قوله من بعد قوة أى من بعد قوة  
القرن بإبرامها وقلها (المسئلة الثالثة) قوله انكنا قال الأزهرى واحد هانك وهو  
انزل من الصوف والشعيريم وشجع فاذا أحكمت النسيجة قطعناها ونكت خيوطها  
البرمة ونشئت تلك الخيوط وخلطت بالصوف ثم غزلت نايبة والنكت المصدر ومنه يقال  
نكت فلان عهده اذا قضيه بعد احكامه كما ينكت خيط الصوف بعد ابرامه (المسئلة  
الرابعة) في انتصاب قوله انكنا وجوه (الاول) قال الزجاج انكنا منصوب لانه بمعنى  
المصدر لان معنى نكت نقضت ومعنى نقضت نكت وهذا غلط منه لان الانكنا كجم  
نكت وهو اسم للمصدر فكيف يكون قوله انكنا بمعنى المصدر (الثاني) قال الواحدى  
انكنا مضارع فان كما تقول كسره أقطعا ورفقه أجزا على معنى جعله أقطعا وأجزا  
فكدها قوله نقضت غزلها انكنا أى حلت غزلها انكنا (الثالث) ان قوله انكنا

الرحمة الواصفة في مقام  
توسيع حياها لمن عمل  
صالحا أى غلا صالحا  
أى عمل كان وهذا شروع  
في تحريض كافة المؤمنين  
على كل عمل صالح  
غيب ترغيب طائفة  
منهم في الثبات على  
ما علم عليه من عمل  
صالح مخصوص فضلا  
لثوهم اختصاص الاجر  
الموفور بهم وبمعلمهم  
المذكور وقوله تعالى  
(من ذكر أو أنى) بالثبات  
في بيان شموله لكل  
(وهو ممن قيده به  
اذلا اعتمادا بأعمال  
الكثرة في استحقاق  
الثواب أو تخفيف العقاب  
قوله تعالى وقد علمنا ان  
ما عملوا من عمل فبطناه  
هياه مشورا وإيانا إيراد  
بالجمله الاسمية الحالية  
على نطقه في سلك  
الصلة لازمة وجوب  
قوامه ومقارنته للعمل  
الصالح فليصير حياة  
طيبة (في الدنيا يعيش  
عيشا طيبا أما ان كان  
موسرا فظاهر وأما ان  
كان مسيرا فطبيب  
عيشه بالناعمة والرضا

بالسعة وتوقع الاجر العظيم كالصائم يطيب نهاره بلا حيلة نعم له بخلاف الفاجر فإنه ان كان ﴿ حل ﴾  
مسيرا فظاهرا وان كان موسرا فظاهرا الحرص وخوف الفوات أن تنها بعبثه (وتهم بينهم) في الآخرة (أجرهم  
أحسن ما كانوا يعملون) جميعا فضل الصائمين طيب فيه شائبة نكرا والجميع في الصغار العائنة

الى الوصول لدراسة جانب المعنى كما ان الاثر اذ فيما سلف طرأ على جانب اللفظ و اشار ذلك على العكس لما نوقش في الجراء  
بطريق الاجتماع المناسب للجمعية ووقع ما في حيز ﴿ ٥١٥ ﴾ الصلة وما يرتب عليه بطريق الاتفاق والتعاقب

اللائم للافراد واذ قد انتهى الامر الى أن مدار الجراء المذكور هو صلاح العمل وحسنه رتب عليه إلقاء الارشاد الى ما به يحسن العمل الصالح ويخلص عن شوب الفساد قيل (فاذا قرأت القرآن) أي اذا أردت قراءته عبر بها عن ارادتها على طريقة اطلاق اسم السبب على السبب اذا تاملت المراد هي الإرادة المتصلة بالقراءة (فاستضاءه) فأناله عز جاره أن يصليك (من الشيطان الرجيم) من وسوسه وخطراته كي لا يوسوسك عند القراءة فأنله همه بذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا نحن اتينا الشيطان في أمينة الآية وتوجيه الخطاب الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيص قراءة القرآن من بين الاعمال الصالحة بالاستعانة عند ارادتها لتبنيه على انها لتبنيه عليه الصلاة والسلام وفي سائر الاعمال الصالحة أهم

حال مؤكدة (المسئلة الخامسة) قال ابن قتيبة هذه الآية متصلة بما قبلها والضمير وأوفوا بهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل المرأة التي غرأت غرلاً ولا وحكمت فلا استحكم نقضته فبطلت انكاثا ثم قال تعالى تنقضون ايمانكم دخلا بينكم قال الواحدي الدخول والدغل الفس والخبانة قال الزجاج كل ما دخله عيب قبل هو مدخول وفيه دخل وقال غيره الدخول ما أدخل في الشيء على فساد ثم قال ان تكون أمة هي أرى من أمة أرى في أي أكثر من رب الشيء ثم واذ ازيد وهذه الزيادة قد تكون في العدد وفي القوة وفي الشرف قال مجاهد كانوا يحلفون الحلفاء ثم يجحدون من كانوا عرستهم وأسرف فيقتضون حلف الاولين ويحلفون هؤلاء الدين هم عرستهم الله تعالى عن ذلك وقوله ان تكون معناه انكم تقتضون ايمانكم دخلا بينكم بسبب أن تكون أمة أرى من أمة في العدد والقوة والشرف فتقوله تختضون يا انكم دخلا بينكم استغفام على سبيل الانكار والمعنى ان تختضون ايمانكم دخلا بينكم بسبب ان أمة أزيد في القوة والكثرة من أمة أخرى ثم قال تعالى انما يلو ك الله به أي بما يامرهم وينهاهم وقد تقدم ذكر الامر والنهي وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون فتجبر الحق من البطل بما يظهر من درجات الثواب والعقاب والله أعلم قوله تعالى ( ولوشاء الله لجلعناكم أمة واحدة واكن بضل من يشاء ويهدي من يشاء وتسلن عما كنتم تعملون ) اعلم انه تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالعهد وتجرى نقضه أتبعه ببيان انه تعالى قادر على أن يجمعهم على هذا الوفاء وعلى سائر ابواب الايمان ولكنه سبحانه يحكم الالهية بضل من يشاء ويهدي من يشاء أما المعتزلة فانهم حاولوا ذلك على الاجلادى لو أراد أن يجمعهم الى الايمان أو الى الكفر فقد رعبه أن ذلك يطل التكليف فلا جرم ما لبثهم اليه وفوض الامر الى اختيارهم في هذه التكليف وأما قول أصحابنا فهو ظاهر وهذه المناظرة قد تكررت مرارا كثيرة وروى الواحدي ان عزير اطل يارب خلقت الخلق فضل من تشاء وتهدى من تشاء فقال يا عزير أعرض عن هذا فأعاده ثانيا قال أعرض عن هذا فأعاده ثالثا فقال أعرض عن هذا والاعوت اسمك من النبوة قالت المعتزلة وما يدل على ان المراد من هذه المشيئة مشيئة الاجلاد انه تعالى قال بعده وتسلن عما كنتم تعملون فلو كانت أعمال العباد تخلق الله تعالى لكان سوء الهمم عنها عبثا والجواب عنه قد سبق مرارا والله أعلم ﴿ قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ﴾ قد قدم بعد شئها وتدفعوا سوء ما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشعروا بهد الله ثمنا قليلا ان ما عاهد الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم بخد وما عاهد الله بلى ولعجز بن الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنصينه حياة طيبة ولعجز عنهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) اعلم انه تعالى لما حذر في الآية الاولى من نقض اليهود والايمان على

فاته عليه السلام حيث أمر بها عند قراءة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فانكم بمن عهده عليه السلام فيما عاهد الايمان من الاعمال والامر للندب وهذا مذهب الجمهور وعند طه الوحي وقد أخذ بظاهره التظيم الكريم فاستعاد ضيق

أقرأة أبوه ربة رضى الله عنه ومات وإن سبرين وذوود حجرة من القرءاء وعن ابن مسعود رضى الله عنه قرأت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعود ﴿٥١٦﴾ بالسبح العظيم من الشيطان الرجيم قلت عليه السلام  
قل أعود بالله من الشيطان

الرجيم هكذا أقرأه  
جبريل عليه السلام  
عن الحسن من اللوح  
المحفوظ (أنه) الضمير  
للسان أول الشيطان (ليس له)  
سلطان) تسلط وولاية  
(على الذين آمنوا على  
رؤسهم يتوكلون) أى  
إليه يفوضون أمورهم  
و به يسودون في كل  
مأبأون وما يدرون فإن  
وسوسته لا تؤثر فيهم  
ودعوتهم غير متجارية  
عندهم وإثارة صفة  
الماضي في الصلة الأولى  
للدلالة على التحقيق كأن  
اختيار صيغة الاستقبال  
في الثانية لإفادة الاستمرار  
الجديد وفي العرض  
لوصف الربوبية عدة  
كرمها فائدة التوكيد  
والجملية لتلخيص الأمر  
بالاستعاذة أو لجوابه المنوى  
أى يملك أو يحوى (أما)  
وولايته بدعوتهم المستتفة  
للاستجابة لسلطانه  
بالقرى والالجاه فانه  
منتف عن الترفيق  
لقوله سبحانه حكايته  
وما كان لى عليكم من  
سلطان الآن دعوتكم

فاستجبتى وقد أفصح عنه قوله تعالى (على الذين تولونه) أى يتخذونه وليا ويخفيون دعوتهم ﴿٥١٧﴾ بالباحات  
و يطعنونه فإن القصور بمنزل من ذلك (والذين) ﴿٥١٨﴾ سبحانه مرفعى (مشركون) أو بسبب الشيطان مشركون  
إذ هو الذى جعلهم

على الاشرار بالله سبحانه وقصر سلطانه عليهم فبقية عن المؤمنين المتوكلين دليل على أن لا واسطة في الخارج بين التوكل على الله تعالى وبين تولى ﴿ ٥١٧ ﴾ الشيطان وان كان بينهما واسطة في المغموم وأن من لم يتوكل عليه

تعالى ينظم في سلك من يتولى الشيطان من حيث لا ينسب اذ به يتم التعليل فيه بماثلة في الجمل على التوكل والتهذيب عن مقابله واشار الجمل في الفضية الاستقبالية في الصلة الاولى لما مر من افادة الاستقرار الصديكي كما أنا اختيار الجمل الاسمية في الثانية للدلالة على الثبات وتكرير الموصول للاحتراز عن توهم كون الصلة الثانية حالية مفيدة لعدم دخول خبر المشركون من اولياء الشيطان تحت سلطانه وتقديم الاولى على الثانية التي هي بمقابلة الصلة الاولى فيما سلف رعاية المقارنة بينهما وبين ما عاينها من التوكل على الله تعالى ولوروى الترتيب السابق لان فصل كل من الترتيبين عما يقابلها (واذا بدنا آية مكان آية) أي اذا ارتخا آية من القرآن مكان آية منه ويحتملها بدلا منها بان نسخها بها ( والله أعلم بما يزيل )

بالبحاث وبالمدويات وبالواجبات ولا شك انه على فعل المدويات والواجبات يثاب لاعلى فعل البحوث فلها قال وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ثم انه تعالى رغب المؤمنين في القسم الثاني وهو الايمان بكل ما كان من شرائع الاسلام فقال من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجز بينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وفي الآية سوالات (السؤال الاول) لفظة من في قوله من عمل صالحا تفيد العموم خالفائدة في ذكر الذكر والانثى والجواب ان هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا لتأكيد وإزالة لوهم التخصيص (السؤال الثاني) هل تدل هذه الآية على ان الايمان منار للعمل الصالح والجواب نعم لانه تعالى جعل الايمان شرط في كون العمل الصالح موجبا للثواب وشرط الشيء منار لذلك الشيء (السؤال الثالث) ظاهر الآية يقتضي ان العمل الصالح انما يقيس الاثر بشرط الايمان فظاهر قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يدل على ان العمل الصالح يفيد اثر سواء كان مع الايمان أو كان مع عدمه والجواب ان افادة العمل الصالح للحياة الطيبة مشروط بالايمان أما افادته لارغبه هذه الحياة الطيبة وهو تخفيف العقاب فانه لا يتوقف على الايمان (السؤال الرابع) هذه الحياة الطيبة تحصل في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة والجواب فيه ثلاثة أقوال ( الاول ) قل القاضي الاقرب انها تحصل في الدنيا بدليل انه تعالى أعقبه بقوله ولنجز بينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ولا شبهة في ان المراد منه ما يكون في الآخرة وقائل أن يقول لا يبعد أن يكون المراد من الحياة الطيبة ما يحصل في الآخرة ثم انه سم ذلك وعدهم الله على انما يجز بهم على ما هو أحسن أعمالهم فهذا لامتناع فيه فان قيل يتقدير أن تكون هذه الحياة الطيبة انما تحصل في الدنيا غايها والجواب ذكرها فيه وجوها قيل هو الرزق الحلال الطيب وقيل عباد الله مع أكل الحلال وقيل النعامة وقيل رزق يوم يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه فتنني بما رزقني وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم اجعل رزقي آل محمد كفافا قال الواحدى وقول من يقول انه انعامة حسن بخلافه لا يطيب عيش أحد في الدنيا الا عيش القانع وأما المخرىص فانه يكون أبدا في الكد والصدا \* وإعلم ان عيش المؤمن في الدنيا أطيب من عيش الكافر لوجوه (الاول) انه للمعرف ان رزقه انما حصل بتدبيره تعالى وعرف انه تعالى محسن كريم لا يفضل الا الاصاب كان راضيا بكل ما فضل وقدره وعلم ان مصلحته في ذلك أما الجاهل فلا يعرف هذه الاصول فكان أبدا في الحزن والشقاء (وثانيها) ان المؤمن أبدا يستحضر في قلبه أنواع المصائب والمحزن بشد وقوعها وعلى تقدير وقوعها يرضى بها لان قضاء قضاء الله تعالى واجب فندو قوعها لا يستغنى عنها بخلاف الجاهل فانه يكون غافلا عن تلك المعارف فندو قوع المصائب ينظم تأثيرها في قلبه (وثالثها) ان قلب المؤمن منشراح

أولا وأخره بأن كلام من ذلك ما زلت حينا زلت الاحكامات فتنه الحكيم والمصلحة فان كل وقت له مقتضى غير مقتضى الآخر فكم من مصلحة في وقت تغلب في وقت آخر فمفسدة وبالعكس لانتقال الامور الداعية الى ذلك وما لا يشير اليه الاصلح للقاء في العايش والعايش يتصور شيئا يغير المصالح والمخالف



ينور معرفة الله تعالى والقلب اذا كان مملو آمن هذه المعارف لم يسع الاحزان الواقعة بسبب احوال الدنيا أما قلب الجاهل فانه خال من معرفة الله تعالى فلا جرم يصير مملو آمن الاحزان الواقعة بسبب مصائب الدنيا (وراعها) ان المؤمن عارف بأن خيرات الحياة الجماعية خبيسة فلا يعظم فرح وجودها او غم فقدانها أما الجاهل فانه لا يعرف سعادة أخرى تفيها فلا جرم يعظم فرح وجودها وغم فقدانها (وخامسها) ان المؤمن يعلم ان خيرات الدنيا واجبة التعير سريرة القلب فلولا تغيرها واغترابها لم يتصل من غيره اليه واعلم ان ما كان واجب التعير فانه عند وصوله اليه لا يتقلب حقيقة ولا يتبدل ماهيته فتدو صوره اليه يكون ايضا واجب التعير فتد ذلك لا يطبع المائل قلبه عليه ولا يشبه له في قلبه وزنا بخلاف الجاهل فانه يكون غافلا عن هذه المعارف فيقطع قلبه عليها ويانفصها معانته العاشق لعشوقه فتدو وزنه لا يحترق قلبه ويعظم البلاد عنده فهذه وجوه كافية في بيان ان عيش المؤمن المعارف أطيب من عيش الكافر هذا كله اذا سمرنا الحياة الطيبة بأنها في الدنيا (والقول الثاني) وهو قول السدي انه هذه الحياة الطيبة انما تحصل في القبر (والقول الثالث) وهو قول الحسن وسعيد بن جبير ان هذه الحياة الطيبة لا تحصل الا في الآخرة والدليل عليه قوله تعالى يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدسا فلا يقبضن ان هذا الكدح باق الى ان يصل الى ربه وفك ما قلناه وأما بيان ان الحياة الطيبة في الجنة فلا نحتاج بالاموت وغنى بلا قرو ومحمد بن يارمض وملاك بلا زوال وسعادة بلا شقاء ثبت ان الحياة الطيبة ليست الا تلك الحياة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وقد سبق تفسيره والله أعلم **قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)** فاستمعوا له على الذين يتوكلونه والذين هم بمشركون) اعلم انه تعالى لما قال قبل هذه الآية ولنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ارشد الى العمل الذي يتخلص أعماله عن الوسواس فقال فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) الشيطان ساع في اقراء الوسوسة في القلب حتى في حق الانبياء بدليل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا نحن ألقي الشيطان في أميته والاستعاذة بالله من الشيطان من اقراء الوسوسة بدليل قوله تعالى ان الذين اتوا اذا سمعوا طائفا من الشيطان تذكروا اذا هم بصرون فلهذا السبب أمر الله تعالى رسوله بالاستعاذة عند القراءة حتى تبقى تلك القراءة مصونة عن الوسوسة (المسألة الثانية) قوله فاذا قرأت القرآن خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم الا أن المراد به الكل لان الرسول لما كان محتاجا الى الاستعاذة عند القراءة فخير الرسول وأوليها (المسألة الثالثة) الفاء في قوله فاستمعوا له لتعقيب فظاهر هذه الآية يدل على ان الاستعاذة بدقراءة القرآن واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين قال الواحدي

إلى ضمير صلي الله عليه وسلم من الدلالة على تحقق خاصية آثار الروية عليه صلي الله عليه وسلم **اليس** وهو في اضافته اليه الحكم النبوية على التلقين المحض (بلحق) أي ملتبس بلحق الثابت الموافق للحكمة المتعينة له بحيث لا يغيرها مثله ونسخا وفيه دلالة على أن النسخ حق

(ليبت الذين آمنوا) على الإيمان بكلامه تعالى فأنهم إذا سمعوا التامع وتندروا ما فيه من رغبة بالصالح الثلاثة بالحال  
رضعت ضامهم وأطاعت قلوبهم وقرئ ﴿ ٥١٩ ﴾ ليبت من الأفعال (وهي وبشرى المسلمين) المتعدين

الحكمه تعالى وهما

سقطان على محل ليبت

أى ثبوتها بداية وبشارة

وفيه تعريض بمحصل

أضداد الأمور المذكورة

لن سواهم من الكفار

(ولقد نعلم أنهم يقولون)

غير ما نقل عنهم من

المقالة السخنة (أما بعد)

أى القرآن (بشرى) على

طريق البت مع ظهور

أنه نزل الروح القدس

عليه الصلاة والسلام

وتخلية الجملة بنون

الأن كيد لتخصيص ما تضمنه

من الوعيد وصيغة

الاستقبال لأفاده استمرار

العلم بحسب الاستمرار

الجدوى في منطق

فأنهم مستمرين على

تقوى تلك العظيم بنون

بذات جبر الروى غلام

عاصر بن الحضرمي

وقيل جبروا يسارا كأننا

بضمان السيف بمكة

وخرآن التوراة والإنجيل

وكان الرسول عليه الصلاة

والسلان يمر عليها

ويسمع ما يقرأه وقيل

عابسا غلام حو يطلع

بن عبد المزي قد أسلم

وكان صاحب كتب

وهو قول أبي هريرة ومالك وداود قالوا والقائمة فيه أنه إذا قرأ القرآن استحق به ثوابا  
عظيما فان لم يأت بالاستعانة وقت الوسوسة في قلبه وتلك الوسوسة تحجب ثواب القراءة  
أما إذا استعذ بعد القراءة انخفضت الوسوس وبقي الثواب مصونا عن الأحباط أما  
الاكثرين من علماء الصحابة والتابعين فقد اتفقوا على أن الاستعانة مقدمة على القراءة  
وقالوا معنى الآية إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ وليس معناه استعذ بعد القراءة  
ومثله إذا كنت فقل بسم الله وإذا سافرت فأتأهب ونظيره قوله تعالى إذا قم إلى الصلاة  
فاغسلوا أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة فاغسلوا وأيضا لما ثبت أن الشيطان أتى  
الوسوسة في أثناء قراءة الرسول بديل قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى  
الا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ومن الظاهر أنه تعالى إنما أمر الرسول بالاستعانة عند  
القراءة لدفن تلك الوسوس فهذا المقصود إنما يحصل عند تقديم الاستعانة (المسألة  
الرابعة) مذهب عطله أنه يجب الاستعانة عند قراءة القرآن سواء كانت القراءة في الصلاة  
أو غيرها وسائر الفقهاء اتفقوا على أنه ليس كذلك لأنه لا خلاف بينهم أنه إن لم يستعذ قبل  
القراءة في الصلاة فصلاته ماضية وكذلك حال القراءة في غير الصلاة لكن حال القراءة في  
الصلاة أكد (المسألة الخامسة) المراد بالشيطان في هذه الآية قبل إبليس والأقرب  
أنه للجنس لأن لججم المردة من الشياطين حظا في الوسوسة وأعلم أنه تعالى لما أمر رسوله  
بالاستعانة من الشيطان وكان ذلك يوم أن للشيطان قدرة على التصرف في أيدان  
الناس فأزال الله تعالى هذا الوهم وبين أنه لا قدرته البتة الأعلى الوسوسة فقال أنه ليس  
له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويظهر من هذا أن الاستعانة بما تنفذه إذا  
حضر في قلب الإنسان كونه ضعيفا وأنه لا يمكنه التحفظ عن وسوسة الشيطان إلا بصحة  
الله تعالى ولهذا المعنى قال المحققون لا حول عن مصيبة الله تعالى إلا بصحة الله ولا قوة  
على طاعة الله إلا بتوفيق الله تعالى والتوفيق يحصل على هذا الوجه هو المراد من  
قوله وعلى ربهم يتوكلون ثم قل إنما سلطانه على الذين تولونه قل يا ابن عباس بطبعه  
يقال توليته أى أطعته وتوليت عنه أى أعرضت عنه والذين هم به مشركون الضمير  
في قوله به إلى ما ذابوه وفيه قولان (الاول) أنه راجع إلى ربهم (والثاني) أنه راجع إلى  
الشيطان والمعنى يسببه وهذا كما تقول لرجل إذا تكلم بكلمة مؤذية إلى الكفر كفرت  
بهذه الكلمة أى من أجلها فكذلك قوله والذين هم به مشركون أى من أجلهم ومن أجل  
حلهم إليهم على الشرك بالله صاروا مشركين \* قوله تعالى (واذا بد لنا آية من آياته والله  
أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربى ليخلى  
ليبت الذين آمنوا وهدى وبشرى المسلمين) أعلم أنه تعالى شرع من هذا الموضع في  
حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وفيه مسائل (المسألة الاولى) قال ابن  
عباس رضى الله عنهما كان إذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية ألين منها تقول كنار قرش

وقيل سلان الفارسي وإنما لم يصرح بسم من زعموا أنه يعلم مع كونه أدخل في ظهور كلامهم إلا لأنهم بان مدار خطابهم  
ليس نسبته عليه السلام إلى العلم من شخص معين بل من البشر كاشا من كل مع كونه عليه السلام معدا ليعلم  
الأولين والآخرين (لسان القلى)

يحدون اليه أجمعى) الإلهام الأمان من الإلهام الذي هو من الاستقامة في شق منه ثم استمر لكل حاله عن الاستقامة قالوا الإلهام في قوله والإلهام في دينه ﴿ ٥٢٠ ﴾ أي لفظة الال الذي يحدون اليه القول عن الاستقامة

والله ما محمد إلا سحر بأصحابه اليوم بأمر بأمر وغدا ينهى عنه وأنه لا يقول هذه الأشياء إلا من عند نفسه فأنزل الله تعالى قوله وإذا بدلنا آية مكان آية ومعنى التبدل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه وتبدل الآية ردها بآية أخرى غيرها وهو نهضها بآية سواها وقوله والله أعلم بما ينزل اعراض دخل في الكلام والمعنى والله أعلم بما ينزل من التاسخ والتسوخ والتلفظ والتخفيف أي هو أعلم بجميع ذلك في مصالح العباد وهذا توخي للكفار على قوله إنما أنت مفتر أي إذا كان هو أعلم بما ينزل فإلزامهم نسبون محمد صلى الله عليه وسلم إلى الافتراء لأجل التبدل والتسخين وقوله بل أن كثرهم لا يعطون أي لا يعطون أي لا يعطون حقيقة القرآن وفائدة التسخين والتبدل وأن ذلك لمصلحة العباد كما أن الطيب يأمر المريض بشربة ثم بعد مدة ينهاء عنها وأمره بضد تلك الشربة وقوله قل زله روح القدس من ربك تفسير روح القدس مر ذكره في سورة البقرة وقال صاحب الكشاف روح القدس جبريل عليه السلام أضيف إلى القدس وهو الطاهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح القدس وحاتم الجواد وزيد الخير والقدس المطهر من الماء ومن قوله من ربك صلة فترآن أي أن جبريل نزل القرآن من ربك ليثبت الذين آمنوا أي ليبلوهم بالتسخين حتى إذا قالوا فيه هو الحق من ربنا حكم لهم بثبت القسم في الدين وصحة البقين بأن الله حكيم فلا يفعل إلا ما هو حكمه وصواب وهدي وبشرى مفصول لهم ما عطف على محل ليثبت والتقدير ثبتنا لهم وأشارادوا بشارته وفيه تفرع يحصل اعتماد هذه الصفات لغيرهم (المسئلة الثانية) قد ذكرنا أن مذهب أبي مسلم الأصمعي أن التسخين غير واقع في هذه الشريعة فقال المراد هنا إذا بدلنا آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل أنه حول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة قال المشركون أنت مفترق هذه التبدل وأما سائر المفسرين فقالوا التسخين واقع في هذه الشريعة بقوله الكلام في هذه الاستقامة مدكور في سائر السور (المسئلة الثالثة) قال الشافعي رحمه الله القرآن لا يتسخ بالسنة وأصح على محضه بقوله تعالى وإذا بدلنا آية مكان آية وهذا يقتضي أن الآية لا تصير منسوخة إلا بآية أخرى وهذا ضيف لأن هذه تدل على أنه تعالى يبدل آية بآية أخرى ولادلالة فيها على أنه تعالى لا يبدل آية إلا بآية وأيضاً بغير بل عليه السلام قد ينزل بالسنة كما ينزل بالآية وأيضاً بالسنة قد تكون مثبتة الآية وأيضاً فيها حكاية كلام الكفار فكيف يصح التلويح به والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ (وقد علم أنهم يقولون إنما ينزل الله بالذي يحدون اليه أجمعى وهذا السان عربي ميين أن الذين لا يؤمنون بآية الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) أعلم أن المراد من هذه الآية حكاية شبهة أخرى من شبهات مشركي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لأنهم كانوا يقولون إن هذا إنما ذكر هذه القصص وهذه الكلمات لأنه يستفيد منها من إنسان آخر ويتعلم منها واختلاف في

أعجمية غير مبنية وقري  
يقع السياء والهاء  
ويعريف اللسان  
( وهذا ) أي القرآن  
الكريم ( لسان عربي  
مبين ) ذو بيان وفصاحة  
والجلتان مسأفتان  
لا يطلحن طعنهم وتقررو  
أن القرآن معجز ينظمه  
كما أنه معجز بمصداق  
زعمتم أن بشر الله منا  
فكيف ينزل هذا التلويح  
الذي أنجز جميع أهل  
الدين والتسبيح في آياته  
الطعن بأفكاره من هذه  
الخرافات الركيكة دليل  
على كمال عجزهم ( أن الذين  
لا يؤمنون بآيات الله )  
أي لا يصدقون أنها  
من عند الله بل يقولون  
فيها ما يقولون يسمونها  
قارة أفسراء وأخرى  
أساطير معلنة من البشر  
( لا يهديهم الله ) أي  
الحق أو ألى سبل النجاة  
هداية موصلة إلى  
المطلوب لما علم أنهم  
لا يستحقون ذلك السوء  
حالمهم ( ولهم ) في الآخرة  
( عذاب أليم ) وهذا  
تهديد لهم ووعد على  
على ما هم عليه من الكفر

بآيات الله تعالى ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الافتراء والعلم من البشر بعد ما طاعة شبهتهم ورد ﴿ هذا ﴾ من عندهم وقوله تعالى ( إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ) رد قولهم إنما أنت مفتر قلب الامر عليهم ببيان أنهم هم المفترق بعد رده بخصف

لنعمز لمن عند الله واسطة روح القدس والمحوطة بينهما قوله تعالى ولم تقدمنا الآية الا لما ينفى من عبادة الصالحين بالاول  
والمنى والله تعالى اعلم ان المغزى هو الذي يكذب بآيات الله ويقول انه افترأ وسلم من الشراى تكذيبها على الوجه  
الذكور هو الافتراء على الحقيقة لان حقيقة الكذب والحكم بان ما هو كلامه تعالى ليس بكلامه تعالى في كونه كذبا وافترأ  
الحكم بان ما ليس بكلامه تعالى كلامه تعالى ﴿ ٥٢١ ﴾ والتصريح بالكذب للمبالغة في بيان قصه وصفة

المضارع لما ية

الطاقة يتدو بين ما هو

جارة عنه احنى قوله

لا يؤمنون وقيل المعنى

انما يغتر الكذب بيق

ذلك من لا يؤمن بآيات

الله لانه لا يترب عقابا

عليه ليرتد عنه واما

من يؤمن بها ويثق

ما نطق به من العقاب

فلا يمكن ان يصدر عنه

افترأ البتة (واوئك)

الموصوفون بما ذكر من

عدم الايمان بآيات الله

(هم الكاذبون) على

الحقيقة او الكاسطون

في الكذب اذ لا كذب

اعظم من تكذيب آياته

تعالى والظن فيها بالمثل

هاتيك الا باطل والسر

في ذلك ان الكذب

الساذج الذي هو عيارة

عن الاخبار يعلم وقوع

ما هو واقف في نفس

الامر يتلقى الله تعالى

او يوقع مالم يقع كذلك

مدافعة فله تعالى في ضه

قط والشكيب مدافعة

له سبحانه في فعله وقوله

المنى عنه مما لا تدرك

هذا البشر الذي نسب المشركون اليه صلى الله عليه وسلم الى العلم منه قيل هو عبد لي  
عمر بن لؤي يقال له عيش وكان يقرأ الكتب وقيل عداس غلام عتبة بن ربيعة وقيل  
عبد لي الحضرى صاحب كتب وكان اسمه جبرا وكانت قرين تقول عبد لي الحضرى  
يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا وقيل كان بكه نصراني أعجمى اللسان اسمه بلعام ويقال له  
ابو مسرة يتكلم بالرومية وقيل لسان الفارسي وبالجملة فلا تأخذ في تعدد هذه الاسماء  
والخلاص ان القوم اتهموه بأنه تعلم هذه الكلمات من غيره ثم انه يظهرها من نفسه  
ويزعم انه اتماهر فيها بالوحى وهو كاذب فيه ثم انه تعالى أجاب عنه بأن قال لسان الذي  
يلحدون اليه أعجمى وهذا اللسان عري في بين ومعنى اللحد في اللغة الميل يقال لحدا لحدا  
اذا مال من القصود منه قال للعدل عن الحق للحدوق ارجو والكسائي يلحدون مفتح  
الياء والحاء والباقون يضم الياء وكسر الحاء قال الواحدي والاول ضم الياء لانه لغة  
القرآن والدليل عليه قوله ومن رد فيه بالحاد بطل والاحاد قد يكون بمعنى الامالة ومنه  
يقال احدث له لحدا اذا حفرته في جانب القبر ما نال عن الاستواء فحده لمحد ولحدود ومنه  
المحد لانه امال مذهبه عن الادبان كلهم مله عن دين الى دين آخر وفسر الاحاد في هذه  
الآية بالقولين قال الفراء يملون من الميل وقال الزجاج يملون من الامالة أى لسان  
المنى يملون القول اليه أعجمى وأما قوله أعجمى فقال ابو الفتح الموصلى تركيب  
ج م وضع في كلام العرب للابهام والاختفاء وضد البيان والابضاح ومنه  
قولهم رجل أعجم وامرأة عجمه اذا كانا لا يفهمان وعجم الذنب سمي بذلك لاستناره  
واخفائه والجمجمة العجمية لانها لا توضح ما في نفسها ومما وصلاتى الظاهر والصر  
عجمو بن لان الفراء حمله فحما بالسر لا بالجهر فاما قولهم أعجمت الكتاب ففناه  
أزلت عجمته وأصلقت قدياني والمراد منه السلب كقولهم أشكيت فلانا اذا أزلت  
ما يشكو فهذا هو الاصل في هذه الكلمة ثم ان العرب تسمى كل من لا يعرف لغتهم  
ولا يتكلم بلسانهم أعجم وأعجميا قال الفراء وأجد بن يحيى الأعجم الذي في لسانه عجمة  
وان كان من العرب والأعجمى والعجمى الذي أصله من الجهم قال ابو حلى الفارسي الأعجم  
الذي لا يفهم سواه كان من العرب أو من الجهم الا ترى انهم قالوا لا يلد الأعجم لانه كانت  
في لسانه عجمة مما كان هريا أو ما معنى العربي واشتقاقه قد ذكره عند قوله الاعراب  
أشد كفرا ونفاقا وقال الفراء والزجاج في هذه الآية يقال عرب لسانه عرابة وعروية  
هذا تفسير اعطاء الآية وأما تقرير وجه الجواب فاعلم انه انما يظهر اذا قلنا القرآن انما  
كان نجر المانيه من الفصحاة السائدة الى اللفظ وكأنه قيل هبانه يعلم الماني من ذلك  
الأعجمى الآن القرآن انما كل مجزأ الماني الفاظه من الفصحاة فيقدر ان تكونوا  
صادقين في ان محمد صلى الله عليه وسلم يعلم تلك الماني من ذلك الرجل الآية لا يندح ذلك  
في المقصود اذا القرآن انما كان مجزأ فصحاحته وما ذكره لا يندح في ذلك المقصود

فكادتهم الكتب لا يعلم عنه ﴿ ٥٢١ ﴾ وازع من دين أو مروية وقيل الكاذبون في قولهم انما أنت محترف (من كثر  
بالله) أى تلفظ بكلمة الكفر (من بعداياته) به تعالى وهو ابتداء كلامه لبيان حال من كفر بآيات الله بعدما آمن بها بعد ان  
حال من لم يؤمن بها أو ما من موصولة ومحله الرفع على

لا يجهل ولا يخبر بخدوف لدلالة الخبر الا اني عليه وهو خير لهم مما أوال انصب على التمس (الامن اكره) على ذلك بغرض متعلق  
على نفسه او على عضوا من أعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب والتمس لان الكفر لغة يتم بالقول كما اشير  
اليه وقوله تعالى (وقلبه مطعون بالايمان) حال من المستثنى والعامل هو الكفر الواقع بالاكره لانفس الاكره لان مقارنة  
المسكن القلب بالامن لا اكره لا يجدي نفعاً وإنما المجدي مقارنته ﴿٥٣٢﴾ للكفر الواقع بأي الامن كفر بآكره أو الامن

ولما ذكر الله تعالى هذا الجواب ردفع بالتهديد والوعيد فقال ان الذين لا يؤمنون بآيات  
الله لا يهديهم الله أمّا تفسير أصحابنا لهذه الآية فظاهره وقل القاضي أقوى ما قيل في  
ذلك انه لا يهديهم الى طريق الجنة وتلك حال بعده ولهم عذاب أليم والمراد انهم لما تركوا  
الايمان بالله لا يهديهم الله الى الجنة بل يسوقهم الى النار ثم انه تعالى بين كونهم كذابين  
في ذلك القول فقال اما نفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون  
وفيهم مسائل (الاول) المقصود منه انه تعالى بين في الآية السابقة ان الذي قالو يتعذر  
أن يصح لم يقدح في المقصود ثم انه تعالى بين في هذه الآية أن الذي قالو لم يصح وهم كذبوا  
فيه والدليل على كونهم كاذبين في ذلك القول وجوه (الاول) انه لم يؤمنوا بآيات الله  
وهم كافرون ومنى كل الأمر كذلك كانوا أعداء لرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العدا  
ضرب من الهين ولا شهداء لهم (والثاني) ان أمر العلم لا يأتي في جلسة واحدة ولا يتم  
في الخفية بل العلم انما يتم اذا اختلف المعلم الى أزمته متداولة ومددا متباعدة ولو  
كان الأمر كذلك لاشتهر فيما بين الخلق ان محمدا عليه السلام يعلم العلوم من فلان وفلان  
(الثالث) ان العلوم الموجودة في القرآن كثيرة وتعلمها لا يأتي اذا كان المعلم في غاية  
الفضل والتعقّب فلو حصل فيهم انسان يبلغ في التعلم والتحقّق الى هذا الحد لكان  
مشارا اليه بالاصابع في التعقّب والتدقيق في الدنيا فكيف يمكن تحصيل هذه العلوم  
العالية والمباحث النفيسة من عند فلان وفلان واعلم ان العلم في نبوة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بأمثال هذه الكلمات الركيكة يدل على ان الجنة لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم كانت ظاهرة باهرة مان الخصوص كانوا عاجزين عن العلم فيها ولجل غاية عجزهم  
عدلوا الى هذه الكلمات الركيكة (المسئلة الثانية) في هذه الآية دلالة قوية على ان  
الكذب من أكبر الكبائر وأفضى الفواحش والدليل عليه ان كلمة انما العصر والمخني ان  
الكذب والقرية لا يقدم عليهما الا لمن كان غير موثوق بآيات الله تعالى والامن كان كافرا  
وهذا تهديد في النهاية فان قيل قوله لا يؤمنون بآيات الله فعل وقوله وأولئك هم الكاذبون  
اسم وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية فيجب فالسبب في حصوله ههنا قلنا الفعل قد  
يكون لازما وقد يكون مفارقا والدليل عليه قوله تعالى ثم مداهم من بعد ما رأوا الآيات  
ليبحثن حتى حين ذكره بلفظ الفعل تنبيها على ان ذلك الصبح لا يوم وقل فرعون  
لموسى عليه السلام لئن اخذت الهاغري لأجطلك من الصهوين ذكره بصيغة الاسم  
تنبيها على الدوام وقال أصحابنا انه تعالى قال وعصى آدم به فتوى ولا يجوز أن يقال ان  
آدم عاص وعاولان صيغة الفعل لا تفيد الدوم وصيغة الاسم تفيد اذا عرفت هذه  
المقدمة فتقول قوله اما نفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ذكر ذلك تنبيها على  
ان من أقدم على الكذب ذكرا مدخل في الكفر ثم قال وأولئك هم الكاذبون تنبيها على  
ان صفة الكذب فيهم ثابتة راسخة دائمة وهذا كما تقول كذبت وانت كاذب فيكون

أكره فكفر والحال أن  
قلبه مطعون بالايمان  
لم يتغير عقيدته أو انما لم  
يضر حبه ايماء الى أنه  
ليس بغير حقيقة وفيه  
دليل على أن الايمان هو  
التصديق بالقلب (ولكن  
من) لم يكن كذلك بل  
(شرح بالكسر صدرا)  
أي اعتقده وطالب به نفسا  
(فطليهم غضب) عظيم  
لا يكتفه كنهه (من الله)  
اظهار الاسم الجليل  
لترية المهابة وتقوية  
تعظيم العذاب (ولهم)  
عذاب عظيم اذ لا يجرم  
أعظم من جرهم والجمع  
في الضعيف بين المجرورين  
لما كانا جنب للمعنى كما أن  
الافراد في المسكن في  
الصلة كما دة جانب اللفظ  
روى أن قربا اكرهوا  
مخاروا أبو اليسر اسبجة  
على الارتداد فأبوا  
فر بطواسمية بين يمين  
وويشت بجر يبق قبلها  
وقالوا انما أسلمت من  
اجل الرجال فتلوها  
وقتلوا اليسر واما أول

قتلين في الاسلام واما عارفا صلهم بلسانه ما اكرهوا عليه فقل بارسول الله ان عارا كتر فقال ﴿ فوقك ﴾  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عارا لم يبايعنا من قره الى قدمه واخط الايمان بحمده ودمه فاني عار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورحمته في قبل رسول الله صلى

الله عليه وسلم مع عبيده وظل مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بكلمة الكفر ضد الاكراه  
 المحيى وان كان الافضل ان يجنب عنه اعزاز الدين كافضه ابواه وروى ان سائلة الكذاب اخذ رجلين قتل احدهما  
 ماتقول في محمد قتل رسول الله قال فاقول في خالد فانت ايضا فخلاه وقل للاخر ماتقول في محمد قتل رسول الله قال فاقول  
 في خالد اما صرح عادلائنا فاجاب ( ٥٢٢ ) فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ رخصة

الله واما الثاني فقد صدع  
 بالحق ( ذلك ) اشارة  
 الى كثر بعد الايمان اوالى  
 الوعيد المذكور ( بانهم )  
 بسبب افهم ( استحبوا  
 الحياة الدنيا ) آثروها  
 ( على الآخرة ) وان الله  
 لا يهدي الى الايمان  
 والى ماوجب الثبات  
 عليه هداية قسر  
 والجاء ( القوم الكافرين )  
 في علمه المحيطة فلا يصحهم  
 من الزين وما يؤدى اليه  
 من الغضب والعذاب  
 العظيم ولولا احد  
 الامرين اما اشار  
 الحياة الدنيا على الآخرة  
 واما عدم هداية الله  
 سبحانه للكافرين هداية  
 قسر بان آثروا الآخرة  
 على الدنيا او بان  
 هداهم الله تعالى هداية  
 قسر لما كان ذلك لكن  
 الثاني بخلاف الحكمه  
 والاول مما يدخل تحت  
 الوقوع واليه اشهر  
 بقوله تعالى ( اولئك )  
 أى أولئك الموصوفون  
 بما ذكر من التبايع  
 ( الذين طبع الله على

قلوبك وأنت كاذب ) ياد في الوصف الكذب ومعناه ان عادتك ان تكون كاذبا ( المسئلة  
 الثالثة ) ظاهر الآية يدل على ان الكاذب المنقضى الذى لا يؤمن بآيات الله والامر  
 كذلك لانه لا معنى للكفر الا انكار الالهة ونبوة الانبياء وهذا الانكار مشتمل على  
 الكذب والافتراء وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هل يكذب المؤمن قال لا ثم قرأ  
 هذه الآية فاعلم ( قوله تعالى ) ( من كفر بالله من بعد ايمانه لا امن ) كره وقليه عظمت  
 بالايان ولكن من شرح بالكفر صدرا فلهذا غضب من الله وله عذاب عظيم ذلك بانهم  
 استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين  
 طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وأولئك هم القافلون لاجرم أنهم في الآخرة هم  
 الخاسرون اعلم انه تعالى لما عظم من بعد الكافرين ذكر في هذه الآية تفصيلا في ان  
 من يكفر بلسانه لا يقليه ومن يكفر بلسانه وقلبه معا في الآية مسائل ( المسئلة الاولى )  
 قولهم كفر بالله من بعد ايمانه مستدا خبره غير مذكور فلهذا السبب اختلف المفسرون  
 وذكروا فيه وجوها ( الاول ) ان يكون قوله من كفر بدلائم قوله الذين لا يؤمنون بآيات  
 الله والتقدير انما يغترى من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكر فلم يدخل تحت  
 حكم الافتراء وعلى هذا التفسير قوله وأولئك هم الكاذبون اعترض وقم بين البديل  
 والمبديل منه ( والثاني ) يجوز ايضا ان يكون بدلا من الخبر الذى هو الكاذبون والتقدير  
 وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ( والثالث ) يجوز ان ينصب على الدم والتقدير  
 وأولئك هم الكاذبون أعنى من كفر بالله من بعد ايمانه وهو احسن الوجوه عندي  
 وأبعدا عن التعسف ( والرابع ) ان يكون قوله من كفر بالله من بعد ايمانه شرطا مبتدأ  
 ويخفف جوابه لان جواب الشرط المذكور يمدد بدلا على جوابه كأنه قيل من كفر بالله  
 من بعد ايمانه فقلبه غضب من الله لا امن اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فقلهم  
 غضب من الله ( المسئلة الثانية ) أجعوا على انه لا يجب عليه التكلم بالكفر يدل عليه  
 وجوه احدثها انارو بنا ان بلا الصبر على ذلك العذاب وكان قول أحد أحد روى ان  
 ناسا من أهل مكة فتناووا ردوا عن الاسلام بمدد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى  
 كلمة الكفر على لسانه مع انه كان يقايله مصرا على الايمان منهم عمار وأبواه ياسر  
 وسيمه وصهيبو بلال وخباب وسالم وعذو افا ماسية قتل ر بطين بعين ووخزرت  
 في قبلها بحرية وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال وقتلت وقتل يارسو هما أول قتيلين قتل  
 في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها فقتل يارسو الله ان عمارا  
 كفر فقال لان عمارا لم اعان من فرقه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى  
 عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبيده  
 وفول مالك ان عادوا لك فعدلهم بما قلت ومنهم جبرمولى الحضرمي اكرهه سيده فكفر  
 ثم أسلم وبلا وحسن اسلامهما وهاجرا ( المسئلة الثالثة ) قوله لا امن اكره ليس

قلوبهم وسمعهم وابصارهم ) فأبى عن ادراك الحق والتأمل فيه ( وأولئك هم القافلون ) أى الكاملون في التفتة  
 الا لفتة أعظم من الفتة عن تدبر العواقب لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون افضيوا آثارهم وصرفوها  
 الى ما لا ينفعنى الا الى العذاب المخلد ( ثم انزلت كاذبين هاجروا ) الى دار الاسلام وهم

تجاوزوا حجة رضى الله عنهم إلى أنهم بالولاية والنصر لأهلهم كما وجبه ظاهر أعمالهم الساخط عليها والمجرور خير لان  
 ويجوز أن يكون خبر ما عذروا لئلا الخليفة الآتى عليه ويجوز أن يكون ذلك خبرها وتكون ان الثانية تأكيد الاولى  
 ثم لئلا لا على تباعد رتبة سالهم هذه عن رتبة حالهم التي فيها الاستئذان مجردا لخرج عن حكم التضييق والطلب  
 بطريق الإشارة لاعتد رتبة حال الكفرة (من بعد ما فتوا) ٥٢٤ أي عذروا على الارتداد وظفوا بما روي عنهم

مع المشان قلوبهم  
 بالاعان قرى على بنه  
 الفصل أى عذبوا  
 المؤمنين بالخضرى  
 أكرم مولاه جبراحى  
 اودتم أسلا وهاجرا  
 (ثم جاهدوا) فى سبيل الله  
 (وصبروا) على مشاق  
 الجهاد (ان ربك  
 من بعد) من بعد  
 المهاجرة والجهاد  
 والصبر فهو تصريح  
 بما شر به الله الحكم  
 على الوصل من عليه  
 الصلاة أو من بعد الفتنة  
 المذكورة فهو لبيان  
 عدم اخلاص ذلك بالحكم  
 (لفور) لما فعلوا  
 من قبل (رحيم) ينم  
 عليهم بمجازاة على  
 ما صنعوا من بعد وفى  
 التمرض لضعف الرواية  
 فى الموضوعين ياء الى الله  
 الحكم وفى اضافة الرب  
 الى خبره عليه السلام  
 مع ظهور الاثر فى الطائفة  
 المذكورة انظارا لكمال  
 الطيف به عليه السلام  
 وإشعارا بأن افاضة  
 آثار الربوبية عليهم

بإستئذان لان المكره ليس بكافر فلا يصح استئذنه من الكافر لكن المكر لما ظهر منه بعد  
 الايمان ما شاع به يظهر من الكافر طوعا مع هذا الاستئذان لهذه المشاكفة (المسئلة الرابعة)  
 يجب ههنا بيان الاكرام التى عند مجوز اللفظ بكلمة الكفر وهو ان يعذبه بمذاب  
 لأطاقته به مثل الخوف بالقتل ومثل الضرب الشديد والابلامات القوية فلا يجاهد  
 أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب  
 وبلال وعار وسمية أما الرسول عليه الصلاة والسلام فنه أوطال وأما أبو بكر فنه  
 قومه وأخذ الآخرون والسادرون الحديد ثم أجلسوا فى الشمس فبلغ منهم الجهد  
 بحر الحديد والشمس وأنهم أبوجهل يشتمهم وبو بضمهم ويشتهم مية ثم طعن الحربة  
 فى فرجها وظل الآخرون ما ما الوشمه غير بلال فانهم جعلوا يذبونه فيقول أحدا أحد  
 حتى ملوا فكنفوه وجعلوا فى عنقه حيلان ليفودفعوه الى صبيانهم يلعبون به حتى ملوه  
 فتركوه قال هاركانا نكلم بالذى أرادوا غير بلال فهانت عليه نفسه فتركوه خياب  
 لقد أودى ناراما أطفاها الاودك تظهرى (المسئلة الخامسة) أجموعا على انه عند ذكر  
 كلمة الكفر يجب عليه أن يبرى قلبه من المشابه وأن يقتصر على التبر بصفات مثل  
 أن يقول ان محمدا كذاب ويعنى عند الكفار أو يعنى به محمدا آخر أو يدكره على نية  
 الاستفهام يعنى الانكار وههنا بخان (الاول) انه اذا أجمع له أن كرهه عن احضار منه  
 النية أولاه لما عظم خوفه زال عن قلبه ذكر هذه النية كان طوعا وعفواة متوقفا  
 (البحت الثانى) لوضيق المكرام على مخرج كل أقسام التبر بصفات وطلب منه  
 أن يصرح بأنه ما أراد شئنا منها وما أراد الا ذلك المعنى فههنا يتعين اما التزام الكتب  
 واما تبر بعض النفس للقتل فمن الناس من قال يباح له الكذب هنا ومنهم من يقول ليس له  
 ذلك وهو الذى اختاره القاضي قال لان الكتب انما يباح لكونه كذبا فوجب أن يبر  
 على كل حال ولو جاز أن يخرج عن التبريع بعين المصالح لم يمنع أن يفعل الله الكتب  
 لرعاية بعض المصالح وحيث لا يتوق بوعد الله تعالى ولا بوعده لاحتمال انه فعل ذلك  
 الكتب لرعاية بعض المصالح التى تدبر فيها الا الله تعالى (المسئلة السادسة) أجموعا على  
 انه لا يجب عليه التكلم بكلمة الكفر ويدل عليه وجوه (أحدها) انما وينا بلا صبر  
 على ذلك العذاب وكان يقول أحد أحد ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنس  
 ما صحت بل عظمه عليه فدل ذلك على انه لا يجب التكلم بكلمة الكفر (ثانيها) ما روى  
 أن مسلة الكذاب أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد فقال رسول الله فقال  
 ما تقول فى قال أنت أيضا ففلا وقتل الآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول  
 فى قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فنه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال أما الاول فقد أخذ رخصة فهو اما الثانى فقد صدع بالحق فههنا وجه الاستدلال  
 بهذا الخبر من وجهين (الاول) انه سمي اللفظ بكلمة الكفر رخصة (والتانى) انه عظم

من الكفرة والرسوة بواسطته عليه السلام وكونهم أتباعه (يوم تاتى كل نفس) منصوب بحميم ﴿ حال ﴾  
 وما ياتى عليه أو يذكرو وهو يوم القيامة يوم تقوم الشمس لرب العالمين (تجادل عن نفسها) عن ذاتها تسعى  
 فى خلاصتها بالاعتذار لاجلها شأن غيرها فتقول نفسى نفسى (وتوفى كل نفس) أى تعطى وانما كاملا (ما عقلت)  
 أى جردا ما عقلت بطريق اطلاق اسم السبب

على السبب اشعار اكتمال الاتصال بين الاجزى والاعمال واثار الظهار على الاصهار زيادة التقرير ولا بد ان يتخلل في  
 وفي المجادلة والتوفية وان كانتا في يوم واحد (وهم لا يظنون) لا يتصورون مجوزهم أو لا يصدقون بينه موجب  
 ولا يزداد في صوابهم على ذنوبهم (ومضرب الله مثلا قرية) قبل ضرب المثل منه واعتماقه وقد دمر تحفة في سورة  
 البرق ولا يتعدى الى الال مقبول واحد ﴿ ٥٢٥ ﴾ وانما عدى الى الاثنين لتعني معنى الجبل وتأخير قرينة

مع كونها مفعولا أول  
 للابحور المفعول الثاني

ينهاو بين صفتها  
 وما يترتب عليها اذ  
 التأثير عن الكل محل  
 بمقاصد أطراف الظلم  
 ونجاوبها ولان تأخير  
 ماحقه التقديم بما يورث  
 النفس رقبه الوروده  
 ونشوقا اليه لاسما اذ  
 كان في المقدم ما يدعو  
 اليه فان المثل بما يدعو  
 الى المحبة فظة على  
 تفاصيل أحوال ما هو  
 مثل فيمكن المؤخر  
 عند وروده لدورها  
 فضل تمكن والقرينة  
 اما محقة في الفارين  
 واما حادثة أي جعلها  
 مثلا لاهل مكة خاصة  
 أولئك قوم أنعم الله  
 تعالى عليهم فأعجزتهم  
 التهمة ففعلوا مفعولا  
 قبل الله تعالى نعمتهم  
 نعمته ودخل فيهم أهل  
 مكة دخولا أوليا  
 (كانت آمنة) ذات أمن  
 من كل مخوف (مطمئنة)  
 لا يرجع أهلها من مرج  
 (بأنهار رزقها) أقوات

حال من أمسك عنه حتى قتل (وثأنها) ان بذل النفس في تقرر الحق أشق فوجب أن  
 يكون أكثر ثوابا لقوله عليه السلام أفضل اسبابات أجزها أي أشتها (ورابها) ان  
 الذي أمسك عن كلمة الكفر طهر قلبه ولسانه عن الكفر أما الذي تلفظ بها فهو ان قلبه  
 طاهر عنه الآن لانه في الظاهر قد تطلع تلك الكلمة الخبيثة فوجب أن يكون حال  
 الاول أفضل والله أعلم (المسئلة السابعة) اعلم ان للاكرام مراتب (أحدها) أن يجب  
 الفعل المكره عليه مثل ما اذا أكرهه على شرب الخمر وأكل الخنزير أو أكل الميتة فإذا  
 أكرهه عليه بالسيف فهو هنا يجب الاكل وذلك لان صوت الروح عن القوات واجب  
 ولا سبل اليه في هذه الصورة الا بهذا الاكل واس في هذا الاكل ضرر على حيوان  
 ولا فيه اهانة لحق الله تعالى فوجب أن يجب لقوله تعالى ولا تقوا بأيديكم الى التهلكة  
 (المرتبة الثانية) أن يصير ذلك الفعل مباحا ولا يصير واجبا ومثاله ما اذا أكرهه على التلذذ  
 بكلمة الكفر فهو هنا راجح ولكنه لا يجب كإفترائه (المرتبة الثالثة) أن لا يجب ولا يباح  
 بل يجرم وهذا مثل ما اذا أكرهه انسان على قتل انسان آخر أو على قطع عضو من أعضائه  
 فهو هنا يجب الفعل على الحرمة الأصلية وهل يسطر القصاص عن الكراهة أم لا قال الشافعي  
 رحمه الله في أحد قوله يجب القصاص ويدل عليه وجهان (الاول) انه قتله عددا عدونا  
 فيجب عليه القصاص لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى  
 (والثاني) أجمعنا على أن المكره اذا قصد قتله فانه يجب له أن يدفعه عن نفسه ولو بالقتل فلما  
 كان توهم اعدامه على القتل يوجب اعدامه فلا يكون عند صدور القتل منه  
 حقيقة يصدره مهدرا كان أولى والله أعلم (المسئلة الثامنة) من الاعمال ما يقبل  
 الاكرام عليه كالقتل والتكلم بكلمة الكفر ومنه ما لا يقبل الاكرام عليه قيل وهو الزنا  
 لان الاكرام يوجب الخوف الشديد وذلك منع من انتشار الآلة فحيث دخل الزنا في  
 الوجود علم انه وقع بالاختيار لا على سبيل الاكرام (المسئلة التاسعة) قال الشافعي رحمه  
 الله طلاق المكره لاشع وقال أبو حنيفة رحمه الله بعم وجهه الشافعي رحمه الله قوله  
 لا أكرهه في الدين ولا يمكن أن يكون المراد في ذاته لان ذاته موجودة فوجب حله على  
 نفي آثاره، والمخى انه لأثره ولا عبرة به وأيضا قوله عليه السلام رفع عن أمي الخطأ  
 والسيان وما استكرهوا عليه وأيضا قوله عليه السلام لا طلاق في اطلاق أي أكرامه فان  
 قالوا طلقها فدخل تحت قوله فان طلقها فلا تحل له فالجواب لما تعارضت الدلائل وجب  
 أن يبقى ما كان على ما كان على ما هو قولنا والله أعلم (المسئلة العاشرة) قوله وقلبه مطمئن  
 بالآمن يدل على ان يحمل الايمان هو القلب والذي يحمله القلب اما الاعتقاد واما كلام  
 النفس فوجب أن يكون الايمان عبارة اما عن المعرفة واما عن التصديق بكلام النفس  
 والله أعلم ثم قال تعالى ولكن من شرع بالكفر صدرا أي قصه ووسمه لقبول الكفر  
 واتصّب صدرا على انه مفعول لشرع والتقدير ولكن من شرع بالكفر صدره وحذف

أهلها صفة ثانية قريبة وتغير سببها عن الصفة الاولى لما أن آيات رزقها تعدد وكونها آتية مطمئنة  
 ثابت مستقر (رغدا) واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكثرت) أي كثر أهلها (بأنعم الله) أي بتعني  
 جمع غنمة على ترك الاعتداد بالثمة صكدرع وأدرع أوجع نعم كبريى وأبريى والمراد بها غنمة الرزق  
 والأمن المستقر وإشاره على الآلة لإيدان بأن كثران غنمة قلبه حيث أوجب هذا العذاب في ذلك



يكثر انهم كثيرة (فلذا قلنا الله) أي أضاف أهلها (لبس الجوع والخوف) شبه أرباب الجوع والخوف وضربهما المحيط بهم  
باللباس القاسي للابس فاستعمله اسمه وأوقع عليه الإضافة المستارة لعلق الإيصال الثبته من شدة الإصابة بما فيها  
من اجتماع ادراكى الالامة والثاقفة على شبح الجوع فلهذا تشبوع استعمالها في ذلك وكثرة جرئها على  
الاستنارة جرت مجرى الحقيقة كقول كثير \* غزاله اذا تبسم \* ٥٢٦ \* ضاحكا غلقت لعضته وقلب المال \*

الضمير لانه لا يشكلي يصدر غيره اذا البشر لا بشر على شرح صدر غيره فهو نكرة برادها  
المعرفة ثم قل ضلهم غضب من الله والمعنى انه تعالى حكم عليهم بالغضب ثم وصف ذلك  
العذاب فقال ولهم عذاب عظيم ثم قال تعالى ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة  
أي رجحوا الدنيا على الآخرة والمعنى ان ذلك الارتداد وذلك الأقدام على الكفر لاجل انه  
تعالى ما هادهم الى الايمان وما عصمهم عن الكفر فلذا غاضى المراد ان الله لا يهديهم الى  
الجنة فيقاله هنا ضعيف لان قوله وان الله لا يهدي القوم الكافرين معطوف على قوله  
ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فوجب ان يكون قوله وان الله لا يهدي  
القوم الكافرين حلة وسببا موجبا لأقدامهم على ذلك الارتداد وعدم الهداية يوم  
القيامة الى الجنة ليس سببا لقله الارتداد ولا حلة بل مسيئة ومعطوف لا يفسد هذا  
التأويل ثم لا كدبان انه تعالى مرفهم عن الايمان فقال أولئك الذين طبع الله على  
قلوبهم وسمعهم وأبصارهم قال القاسي الطبع ليس بمنع من الايمان بل عليه وجوه  
(الاول) انه تعالى ذكر ذلك في معرض الذم لهم ولو كانوا عاجزين عن الايمان به لما  
استقصوا الذم بتركه (الثاني) انه تعالى أسرك بين السمع والبصر وبين القلب في هذا  
الطبع ومعلوم من حال السمع والبصر ان مع قدهما قد يصح أن يكون مؤثما فضلا عن  
طبع يخطهما في القلب (والثالث) وصفهم بالخلفه ومن منع من الشيء لا يوصف بأنه  
غافل عنه فثبت ان المراد بهذا الطبع السمة والعلامة التي تخلفها في القلب وقد ذكرنا  
في سورة البقرة معنى الطبع واختم وأقول هذه الكلمات مع القريرات الكثيرة ومع  
الجوابات القوية مذكورة في أول سورة البقرة وفي سائر الآيات فلا حاجة في إعادة  
ثم قال تعالى وأولئك هم الضالون قال ابن عباس أي عمارادهم في الآخرة ثم قال  
لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون واعلم ان الوجوب لهذا الخسران هو انه تعالى  
وصفهم في الآيات المتقدمة بصفات سئة (الصفة الاولى) انهم استحبوا غضب الله  
(والصفة الثانية) انهم استحبوا العذاب الاليم (الصفة الثالثة) انهم استحبوا الحياة  
الدنيا على الآخرة (والصفة الرابعة) انه تعالى حرمهم من الهداية (والصفة الخامسة)  
انه تعالى طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم (والصفة السادسة) انه جعلهم من  
الضالين عمارادهم من العذاب الشديد يوم القيامة فلا جرم لاسعون في دفعها فثبت  
انه حصل في حضم هذه الصفات السئة التي كل واحد منها من أعظم الاحوال المانعة  
عن الفوز بالخيرات والسعادات ومعلوم انه تعالى انما أدخل الانسان الدنيا ليكون  
كالتاجر الذي يشتري بطاقاته سعادات الآخرة فلذا حصلت هذه الموانع العظيمة عظم  
خسرانه فلهمذا البب قل لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون أي هم الخاسرون  
لا غيرهم المقصود بالثبته على عظم خسرانهم وانه أعلم وقوله تعالى (ثم انك للذين  
هاجروا من بعد ما قاتلوا جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها غفور رحيم يوم تأتي كل

قلوب انتم مع كونه  
في الحقيقة من احوال  
الماء الكليل ما كان  
كثير الاستعمال  
في العرف المشبه بلاده  
الكثير جرى مجرى  
الحقيقة فصارت  
اضافته الى الرداء  
المستعار للعرف نجرها  
أوشبه أثرهما وضربها  
من حيث الاساطحة بهم  
والكرهية لديهم نارة  
باللباس القاسي للابس  
المناسب للظوف بجوامع  
الاساطحة والريوم تتيه  
مفعول بمحسوس  
فاستعملها اسمه استارة  
تصريحية وأخرى بطم  
الربنح الملام للجوع  
القاسي من قنار الرق  
بجامع الكراهة فأمث  
اليه بأن أوقع عليه  
الافاقسة المستارة  
لايصال الضار المثبته  
عن شدة الإصابة بما فيها  
من اجتماع ادراكى  
الالامة والثاقفة  
وتقدم الجوع انشائي  
بما ذكر من قنار الرق

على الخوف المزب على زوال الامن المقدم فيما تقدم على اتيان الرزق لكونه أنسب بالافاقسة ﴿ نفس ﴾  
أول اعادة القارئة بينها وبين اتيان الرزق وقد قرئ بتقديم الخوف وبصبه أيضا عطفا على المضاق أو اقامة  
لهضم مضاق محذوف وأصله ولبس الخوف (بما كانوا يصنعون) فيما قيل أو على وجه الاستمرار وهو الكفران  
الذكور أسند ذلك الى أهل

القرية حقيقة للامر بعد استناد الكفران إليها وأما في الازدحام عليها ارادة الجبانة وفي صيغة الصيغة المبنيان كقران التهمة صار صيغة راسخاتهم وصحة مسلوكة (ولقد جاءهم) من جهة المثل على بهالبيان أن ما فعلوه من كفران التور لم يكن من جهة منهم لقضية العقل قط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق أيضا أي ولقد جاءهم أهل تلك القرية (رسول منهم) أي من جنسهم يعرفونه ﴿ ٥٢٧ ﴾ بأسله ونسبه فأنهم بموجب الشكر على التهمة وأنزلهم سوا عقوبة ما بأنون

وأيديرون (فقد بوا)

في رسالته أو فيها أخبرهم به

بما ذكره فأنه فصيصه وعدم

ذكره لا يبدان بمفاجئتهم

بالتكذيب من غير تلثم

(فأنهم العذاب)

المستأصل لكأنهم غيب

ما ذاقوا يذعن ذلك

(وهم ظالمون) أي حال

التباسهم بهمهم عليه

من الظلم الذي هو كفران

فهم الله تعالى وتكذيب

رسوله غير مقلد عنه

بما ذاقوا من عقوباته

الزاجرة عنه وفيه دلالة

على تبادرهم في الكفر والظلم

وتجاوزهم في ذلك كل حد

ومعادرت ريب العذاب

على كذب السوء بجرى

على سب الله تعالى حسبا

يرسد اليه قوله سبحانه

وما كنتم تدعون حتى نجسهم

رسولا وبهم التمثيل

فإن حال أهل مكة سواء

ضرب المثل لهم خاصة أو

لن سائرهم كافة معاذير

لحال أهل تلك القرية

نفس يجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) وفي الآية مسائل (السئلة الأولى) انه تعالى لما ذكر في الآية المتقدمة حال من كفر بالله من بعد ايمانه وحال من أكره على الكفر فذكر بسبب الخوف كلمة الكفر وحال من لم يذكرها ذكر بعده حال من هاجر من بعد ما فتن قال ان ربك المذنب هاجروا من بعد ما فتنوا (السئلة الثانية) قرأ ابن حارث فنبأ بفتح الفاء على أسناد النقل الى الفاعل والباقيون بضم الفاء على فعل ملابسم فاعله أما وجه القرأة الأولى فأما قوله (الاول) أن يكون المراد أن أكبر المشركين وهم الذين آذوا قراء المسلمين لولا تباؤهم هاجروا وصبروا فإن الله قبل توبتهم (والثاني) أن فتن وأفتى بمعنى واحد كما يقال ملن وأملن بمعنى واحد (والثالث) أن أولئك الضملاء لما ذكروا كلمة الكفر على سبيل التنية فكانت لهم فتنة لأنهم جعلوا ذلك فتنة لأن الرخصة في اظهار كلمة الكفر ما زالت في ذلك الوقت وأما وجه القرأة فضل الملبسم فاعله فظاهر لأن أولئك القومين هم المستضعفون الذين جعلهم أقوياء المشركين على الردة والرجوع عن الايمان فينبغي تعالى انهم اذا هاجروا وجاهدوا وصبروا فإن الله تعالى يفضي لهم تكلمهم بكلمة الكفر (السئلة الثالثة) قوله من بعد ما فتنوا يحتمل أن يكون المراد بالفتنة هو أنهم عهدوا ويحتمل أن يكون المراد هو أنهم خوفوا بالعذاب ويحتمل أن يكون المراد أن أولئك المسلمين ارتدوا قال الحسن هؤلاء الذين هاجروا من أدومتين كأولئك فعرضت لهم فتنة فارتدوا وشكوا في الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نهم أسلوا وهاجروا فتركت هذه الآية فيهم وقيل نزلت في عبدالله بن مسعود بن أبي شرح ارتد فلما كان يوم القبح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه أسلم وحسن اسلامه وهذه الرواية انما هي مع لوجعلنا هذه السورة مدنية أو جعلنا هذه الآية منها مدنية ويحتمل أن يكون المراد أن أولئك الضملاء المعطين تكلموا بكلمة الكفر على سبيل التنية فتوه من بعد ما فتنوا ويحتمل كل واحد من هذه الوجوه الاربع وليس في اللفظ ما يدل على التبيين اذا عرفت هنا فنقول ان كانت هذه الآية نازلة فيمن أظهر الكفر فالمراد ان ذلك بملازمة فيه وأن حاله اذا هاجر وجاهد وصبر كحال من لم يكره وان كانت واردة فيمن ارتد فالمراد ان التوبة والتباس بما يجب عليه يزيل ذلك العقاب ويحصل له الفتران والرجعة فاعلم ان قوله من بعد ما فتنوا يعود الى الاعمال المذكورة فيما قبل وهي العجرة والجهاد والصبر أما قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فيه اباحت (الاول) مقال الزياج يوم منصوب على وجهين (أحدهما) أن يكون المعنى ان ربك من بعد ما تنفرد بهم يوم تأتي يعني انه تعالى يعطي الرجعة والفتران في ذلك اليوم الذي يعظم احتياج الانسان فيه الى الرجعة والفتران (والثاني) أن يكون التقدير وذكرهم أو اذكر يوم كذا وكذا لان معنى القرآن العظة والانتذار والتذكير (الجهت الثاني) لقائل أن يقول النفس لا تكون لها نفس أخرى خامسة قوله كل نفس تجادل

فتة كيف لا وقد كانوا في حرم آمن وبغطف الناس من حولهم وما يرب بهم طيف من الخوف وكانت نجبي اليه ثمرات كل شيء ولقد جاءهم رسول منهم وأتى رسول محار في دارك سمعوا به الفصول صلى الله عليه وسلم ما ليخلفهم

الديور والقبول فكبروا بأنهم الله وكذبوا رسوله عليه السلام فذاقهم الله بأس الجحيم

والخوف حيث أصابهم بقاءه عليه السلام قوله اللهم أعني عليهم يسرهم يسر يوسف ما أصابهم من عليه شدته وأزمة حصص كل شيء حتى اضطرهم إلى أكل الجف والكباب الميتة والقطام المحرقة والطير وهو الوالد بالمالع بالهم وقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يفترون على مواشيهم ويبرهنهم وقواهم ثم أخذهم يوم بدر مأخذهم ﴿٥٢٨﴾ من الحذاب هذا هو الذي ينقضه المقام ويستدعيه

عن نفسها والجواب النفس قد يراد به باب الحى وقد يراد به ذات الشئ وحقيقته فالنفس الأولى هي الجثة والبنو الثانية عيناها وذاتها فكانه قيل يوم يأتى كل انسان بمجادل عن ذاته ولا يهجم شأن غيره قال تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وعن بعضهم تفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرّب ولا نبي مرسل الا جاء على ركبته يقول يا رب نفسي نفسي حتى ان ابراهيم الخليل عليه السلام يفعل ذلك ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هو الاذاعلون السبل وقولهم والله ربنا كما منكرين ثم قال تعالى وتوفى كل نفس ما عملت فيه محذوف والمعنى توفى كل نفس جزاء ما عملت من غير تحصى ولا نقصان وقوله وهم لا يظلمون قال الواحدى معناه لا يتصون قال القاضي هذا الآية من أقوى ما يدل على ما ذهب اليه في الوعيد لانها تدل على ان تعالى يوصل الى كل أحد حقه من غير نقصان ولو انما تعالى ازال عقاب المذنب بسبب الشفاعة لم يصح ذلك والجواب لزاع ان طواهر السموات يدل على قولكم الان من ههنا ان تلك بطواهر السموات لا يفيد القطع وأيضا فطواهر الوعيد معارضة بطواهر الوعد ثم ينافى سورة البقرة في تفسير قوله بلى من كسب سيئاً وأحاط به خطيئته ان جانب الوعد راحم على جانب الوعيد من وجوه كثيرة وأما علم قوله تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وفي الآية مسائل (المسألة الأولى) اعلم ان تعالى لما هد الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة هددهم أيضا بآفات الدنيا وهو الوقوع في الجوع والخوف كما ذكره في هذه الآية (المسألة الثانية) المثل قد يضرب بشئ موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشئ موحدا أو مركبا وقد يضرب بشئ موحود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل يحتمل أن تكون شيئا مفروضا ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى الصدر الثاني فكلما القرية يحتمل أن تكون مكة أو غيرها والاكثر من المفسرين على انها مكة والأقرب انها غير مكة لانها صريحة لانها صريحة مثلا لمكة ومثل مكة يكون غير مكة (المسألة الثالثة) ذكر الله تعالى لهذه القرية صفات (الصفة الأولى) كونها آمنة أى ذات أمن لا يضار عليها كما قاله أولم يروا اننا جعلنا حرامتنا ويختطف الناس من حولهم والامرقى مكة كان كذلك لان العرب كان يفر بعضهم على بعض أمثال مكة فانهم كانوا أهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويحفظونهم بالاعتظيم والكرام واعلم انه يجوز وصف القرية بالامن وان كان ذلك لاهلها لاجل انها مكان الأمن وطرفه والطرف من الأمانة والامانة توصف بالحلها كما قال طيب وحاتم بارود (والصفة الثانية) قوله مطمئنة قال الواحدى معناه انها قارة ساكنة فأهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف أوصيق أقول ان كان المراد من كونها مطمئنة انها لا يحتاجون الى الانتقال عنها بسبب الخوف فهذا هو معنى كونها آمنة وان كان المراد انهم لا يحتاجون الى

خسن النظام وأما ما أجمع عليه أكثر أهل التفسير من أن الضمير قوله تعالى وتباعد بهم لاهل مكة فقد ذكر حالهم صريحاً بعد ما ذكر مثلهم من أن المراد بالرسول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالنسب ما أصابهم من الجلب ووقفة بدر فيجعل من التحقيق كيف لا يقولوا جهاته فكلاهما ما رزقكم الله) مفرع على تنبيه التمثيل وسد لهم ما يؤدى إلى مثل ما عاقته وللتنبيه وهذا سبيلان لكم سلك من كفر بأنهم الله يوكلهم رسولاً ما حل بهم بسبب ذلك من اللتبس والتميز أولاً وأخيراً فالتبسوا بها لأنهم عليه من قرآن التلم وتكذيب الرسول عليه السلام كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم وما عرفوا بحق نعم الله تعالى وأطيعوا رسوله عليه السلام حتى أسلموا ونزهه وكلاهما من رزق الله على كونه (حلالاً طيباً) وذروا ما خلفت قلوب من غير

بالحسن. وصبرها (واغثروا نعمة الله) وأعرفوا حقها ولا تقابلوها بالكفران والفاقر في المعنى ﴿الاستئصال﴾  
 حذرها على الأمر بالشكر ولما أدخلت على الأمر بالاكل لكون اكل ذريعة الى الشكر فكأنه قيل فاشكروا نعمة الله  
 فبأكلها جللا طيبا وقديرا في الله عز وجل من ذم الحرمة ولا ريب

في أن هذا مما يتصور حين كان العذاب المستأصل متوقفاً ببلوغه بمدة مبادته وبعد ما وقع ما وقع من هذا الذي  
يعدرون من هذا الذي يؤمر بالاكل والشكر وحل قوله تعالى فأخذهم لعذاب وهم ظالمين على الاخبار بذلك قبل  
الوقوع بآية التصدي لا تصلاحهم بالامر والتهى وتوجيه خطاب الامر بالاكل الى المؤمنين مع أن ما يلتهى من  
خطاب التهى متوجه الى الكفار كافة الواحد في ٥٢٩ ﴿ حيث قال فكلوا أيها المشركون الذين يمارزونكم

الله من الغنائم مما يلقي  
بشأن التزليل الجليل  
(ان كنتم اياه تعبدون)

اي تعطبون أو ان صح

زعكم انكم تعبدون

بعبادته لا اله عبادته

تعالى انما حرم عليكم

البينة والدم ولم يختر

وما اهل لغير الله به

تعليل لحل ما أمرهم

بأكله ما رزقهم اي

انما حرم هذه الاشياء

دون ما رزقون حرمة

من الجوار والسواب

ومحوها (فن اضطر)

بما اعتراه من الضرورة

فتناول شيئاً من ذلك

(غير باع) اي على مضطر

آخر (ولا عاد) اي مضيقاً

قدر الضرورة (فان ريك

غفور رحيم) اي لا يؤا

خذ بذلك فاقم سببه

مضامه وفي العرض

لوصف الربوبية تعالى

الى علم الحكم وفي الاضافة

الى ضميره عليه السلام

اظهار لكمال اللطف

به عليه السلام وتصد

الجله بالاحصاء المحرمات

في الاجناس الاربعة

الماض الى كاسباع ﴿ ٦٧ ﴿

خا والجر الاحلية ثم أكد ذلك بانتهى عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال

(ولا تقولوا لما تصف السنتكم) اللام صلة مثلها في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً أي لا تقولوا

في شأن ما تصفه السنتكم من اليأس بالحل والحرمه في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا

الاتصال عنها بسبب الضيق فهذا هو معنى قوله يأتيها رزقها رغداً من كل مكان وكلا  
التدبيرين فانه يلزم التكرار والجواب ان السلاء قالوا

ثلاثة ليس لها نهاية ﴿ الامن والصحة والكفاية

فقوله آمنة إشارة الى الامن وقوله مطمئنة إشارة الى الصحة لان هواء ذلك البلد لما كان

ملائماً لهم جعلهم مطمئناً اليه واستروا فيه وقوله يأتيها رزقها رغداً من كل مكان إشارة

الى الكفاية قال المفسرون وقوله من كل مكان السبب فيه اجابة دعوة ابراهيم عليه

السلام وهو قوله فاحمل أثمة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات ثم انه تعالى

لما وصف القرية بهذه الصفات الثلاثة قال فكفرت بأنتم الله الانتم جمع نعمة مثل أشد

وشدة أقول ههنا سألوه وان الانتم جمع قلة فكان المعنى أن أهل تلك القرية كفرت

بأنواع قليلة من النعم فعذبها الله وكان اللاحق أن يقال انهم كفروا بنعم عظيمة

فاستوجبوا العذاب فما السبب في ذكر جمع القلة والجواب المقصود التنبيه بالادنى

على الاعلى يعني أن كفران النعم القليلة لما أوجب العذاب فكفران النعم الكثيرة أولى

بإيجاب العذاب وهذا مثل أهل مكة لانهم كانوا في الامن والطمانينة فحسب ثم أنعم الله

عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا به وبانوائها فاجازهم

سلطاناً عليهم البلاء قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجف

والفضام والهلل والقداما الخوف فهوان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيت اليهم

السرايا فيغيبون عليهم ونقل ابن ابي الراوندى قال لابن الاعرابي الادب هل يذاق

البأس قال ابن الاعرابي لا بأس ولا بأس بالها السنان هب انك تشك أن محمداً كان

نبياً أما كان مر يواو كان مقصود ابن الراوندى الطعن في هذه الآية وهوان لباس

لا يذاق بل ليس فكان الواجب أن يقال فكساهم الله لباس الجوع أو يقال فإذا فهم

الله علم الجوع وأقول جوابه من وجوه (الاول) ان الاحوال التي حصلت لهم عند

الجوع نوعان (أحدهما) أن المذوق هو الطعام فلما قدوا الطعام صاروا كأنهم

يذوقون الجوع (والثاني) أن ذلك الجوع كان شديداً كاملاً فصار كأنه أحاط بهم من كل

الجهات فاشتبه لباس فالحاصل انه حصل في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه

الملموس فاعتبر الله تعالى كلا الاعتبارين فقال فإذا فهم الله لباس الجوع والخوف

( الوجه الثاني ) ان التقدير ان الله عرفها لباس الجوع والخوف الا أنه تعالى صبر عن

التعريف بلفظ الاذاقة وأصل الذوق بالتم ثم قد يستعار فيوضع موضع التعريف وهو

الاختيار تقول ناظر فلان ما ذوق ما عتده قال الشاعر

ومن ينق الدنيا فاني طعمتها وسبق البنا عذيبها وعذابها

ولباس الجوع والخوف هو ما ظهر عليهم من الضيق وشحوب اللون ونهمكة البدن

وتعبير الحال وكسوف البال فكما تقول تعرفت سوء الر الخوف والجوع على فلان كذلك

الماض اليه كاسباع ﴿ ٦٧ ﴿ خا والجر الاحلية ثم أكد ذلك بانتهى عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال

(ولا تقولوا لما تصف السنتكم) اللام صلة مثلها في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً أي لا تقولوا

في شأن ما تصفه السنتكم من اليأس بالحل والحرمه في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا

لتحليل وامصدرية  
أى لا تقولوا هذا حلال  
وهذا حرام لو وصف  
الستكم الكتب أى  
لا تقولوا لا تحرموا لمجرد  
وصف الستكم الكتب  
وتصورها بصورة  
مستحسنة وتزينها  
في السامع كأن الستهم  
لكونها مثلاً للكتب  
ومنها لا تقرر شغفها  
بكنهه ومحيط بحقيقته  
يصفه لنفسه ويعرفه  
أوضح وصف وأبين  
تعريف على طريقة  
الاستعارة بالكناية كما  
يقال وجهه يصف  
الجمال وعينه تصف  
المصروقرى بالبرصنة  
لأنه مدخولها كما قيل  
لوصفها الكذب بمعنى  
الكاذب كقوله تعالى  
م كذب والمراد بالوصف  
وصفها إليها ثم الحل  
والحرمة وقرئ الكذب  
جمع كذوب بالرفع صفة  
للألسنة وبالتصبي على  
الزعم أو معنى الكاهن  
الذكواب أو هو جمع  
الكاذب

كَلْبٌ كَذَّابٌ ذَكَرْنَا بَنِي (لَقَدْ عَلِمْنَا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ) فَأَنَّ مَدَارَ الْحُلِّ وَالْحَرَمَةِ لَيْسَ الْأَمْرُ أَنَّهُ تَعَالَى ﴿الْأَلْفُ﴾ فَاحْكُم بِالْحُلِّ وَالْحَرَمَةِ مَسْتَدًا لِلْحَلِّ وَالْعَرَمِ إِلَى اللَّهِ سَجَّاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ وَالْأَمْرُ لِلْمَاقِيَةِ (أَنَّ الَّذِينَ يَنْتَقُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ) فِي أَمْرِ الْأُمُورِ (لَا يُلَاحِظُونَ) لَا يَفْهَمُونَ بِطَائِفِهِمْ إِلَى أَنْ يَكُونُوا الْفِتْرَةَ الْفَوْزَ بِهَا (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) خَيْرٌ مِنْهَا بِحَقٍّ أَمْ يَفْهَمُونَ

فيما هم عليه من افعال الجاهلية منتفعة قلبية (ولهم) في الآخرة (عذاب) لا يكتسبه كنهه (وعلى الذين هادوا) خاصة دون غيرهم من الاولين والآخرين (حرمتا ما قصصنا عليك) أي بقوله تعالى حرمتا كل ذي ظفر ومن البئر والغنم حرمتا عليهم شعورهما الآية (من قبل) متعلق بقصصنا أو بحرمتنا وهو متعلق بالمسلف من حصر المحرمات فيما فصل باطل ما يخالفه من غربة اليهود ﴿٥٣١﴾ وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا أول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة

على نوح و إبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلى (والمخلفانهم) بذلك الحریم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه حسبنا على عليهم قوله تعالى فظلم من الدين هادوا حرمتا عليهم طيبات أحلت لهم الآية وقد ألقمهم الحریم قوله تعالى كل الظالم كان حلالي أسرايل الاما حرم أسرايل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأثبات التوراة فأنوا بالثبوت روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قل لهم ذلك جنوا ولم يحسموا أن يخرجوا التوراة كيف وقدين فيها أن تحريم ما حرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغهم صفة وتشديد أو وضع بيان وفيه نفيه على الفرق بينهما وبين غيرهم في التحريم (ثم إن ربك الذين علوا السوء يجهلوا)

الاما ذكيت هذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال وما ذبح على النصب وهو أحد الأقسام الداخلة تحت قوله وما أهل به لفرأه فثبت أن هذه السور الاربعة دالة على حصر المحرمات في هذه الاربعة سورتان مكيثتان وسورتان مدنيثتان فان سورة البقرة مدنية وسورة المائدة من آخر ما أنزل الله تعالى ببلد مدنية فثبت أنكر حصر التحريم في هذه الاربعة الاما خصه الاجماع والدلائل القاطعة كان في محل أن يخشى عليه لان هذه السورة دلت على أن حصر المحرمات في هذه الاربعة كان شرعا ثابتا في أول أمر مكة وآخرها أول المدينة وآخرها وأنه تعالى أعلم هذا البيان في هذه السور الاربعة قطعا لا اعتذارا وزالة للشبهة والله أعلم \* قوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يقولون على الله الكذب لا يفلحون) متاع قليل ولهم عذاب عظيم (وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم أنه تعالى لما حصر المحرمات في تلك الاربعة بان في تأكيد ذلك الحصر وزيغ طريقة الكفار في الزيادة على هذه الاربعة تارة وفي التخصيص عنها أخرى فانهم كانوا يحرمون الجيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ويحرم على أزواجنا فقد زادوا في المحرمات وزادوا أيضا في المحلات وذلك لانهم حلوا الميتة والدم والحلم الخنزير وما أهل به لفرأه تعالى فانه تعالى بين أن المحرمات هي هذه الاربعة بمقربين أن الاشياء التي يقولون ان هذا حلال وهذا حرام كذب واقتراء على الله ثم ذكر الوعيد الشديد على هذا الكذب وأقول انه تعالى لما بين هذا الحصر في هذه السور الاربعة ثم ذكر في هذه الآية ان الزيادة عليها والتخصيص عنها كذب واقتراء على الله تعالى وموجب للوعيد الشديد علنا انه لا مريد على هذا الحصر والله أعلم (المسئلة الثانية) في انتصاب الكذب في قوله لما تصف ألسنتكم الكذب وجهان (الاول) قال الكاشي والزجاج ما مصدرية والتقدير ولا تقولوا لأجل وصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام نظيره أن قال لا تقولوا لكذا وكذا فان قالوا أجل الآية عليه يؤدي إلى التكرار لان قوله تعالى لتفتروا على الله الكذب عين ذلك والجواب ان قوله لما تصف ألسنتكم الكذب ليس فيه بيان كذب على الله تعالى فأعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظيره في القرآن كثيرة وهو انه تعالى يذكر كلاما ثم يبيده بيده مع فائمه زائدة (الثاني) أن تكون ما موصولة والتقدير ولا تقولوا الذي تصف ألسنتكم الكذب فيه هنا حلال وهذا حرام وحلف لفظية لكون محلها (المسئلة الثالثة) قوله تعالى تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام وبليغ كان ماهية الكذب وحقيقته مجهولة وكلامهم الكذب كشف حقيقة الكذب ووضع ماهيته وهذا المبلغ في وصف كلامهم بكونه كذبا ونظيره قول أبي العلاء المرعي

سرى رى في العرة بدو هن \* فثبت برامة يصف الكلالا

أي بسبب جهالة أو متيسرين بها لجم الجاهل بالله وبسببه وعدم التدبر في العواقب لقلية الشهوة والسوء يوم الاقتراء على الله تعالى وغيره (ثم تأوبا من بعد ذلك) أي من بعد ما علوا ما علوا والتصریح بهم بدلالة ثم عليه لتأكيده بالمائة (وأنصروا) أي أصلحوا أعمالهم أو دخلوا في الصلاح (ان ربك من بعد ما)

التوبة (لنفور) تلك السوء (رحيم) يجب على طاعته تركا فضلا ونكرا قوله تعالى ان ربك تأكد الوعد  
واظهار كمال العناية بانجازها والعرض لوصفها بوجوب مع الاضافة الى خبره عليه السلام مع ظهور الارقى التبيين  
للايماء الى ان افانته آثارا بوية من المغفرة والرحمة عليهم بتوسطه عليه السلام كونهم من أتباعه كما يشير اليه  
فيما مر (ان ابراهيم كان أمة) على حiale لحيازة ﴿ ٥٣٢ ﴾ من الفضائل البشرية ما لا تكاد توجد الا منفردة

والعنى ان سرى ذلك البرق يصف الكلال فكذا ههنا والله اعلم ثم قال تعالى لتشتروا على  
الله الكذب المعنى انهم كانوا يسيرون ذلك الحريم والتحليل الى الله تعالى ويقولون انه  
أمرنا بذلك وأظن ان هذا الام لا يس لام العرض لان ذلك الافتراء ما كان غرضناهم بل  
كان لام العاقبة كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا قال الواحدى وقوله لتشتروا على  
الله الكذب يدل من قوله لانصف ألسنكم الكذب لان وصفهم الكذب هو افتراء على  
الله تعالى ففسروا وصفهم الكذب الافتراء على الله تعالى ثم أوعد المفسرين وقال ان الذين  
يفترون على الله الكذب لا يغفلون ثم بين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم من  
قريب فقال متاع قليل ظل الزناج المعنى متاعهم متاع قليل وقال ان عباس بل متاع  
كل الدنيا متاع قليل ثم يردون الى عذاب اليم وهو قوله ولهم عذاب أليم قوله تعالى  
(وعلى الذين هادوا حرامنا ففصلنا عنكم من قبل وما طئناهم ولكن كانوا انفسهم  
يظلمون) اعلم انه تعالى لما بين ما يحل وما يحرم لاهل الاسلام أتبعه ببيان ما ذهى اليهوديه  
من المحرمات فقال وعلى الذين هادوا حرامنا ففصلنا عنكم من قبل وهو الذى سبق ذكره  
فى سورة الانعام ثم قال تعالى وما طئناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وتفسيره هو  
الذى ذكره فى قوله تعالى فظلم من الذين هادوا حرامنا عليهم طيبات أحلت لهم قوله تعالى  
(ثم ان ربك للذين غلوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها  
لنفور رحيم) اعلم ان القصد بيان ان الافتراء على الله ومخالفة أمر الله لا يعتصم من  
التوبة وحصول المغفرة والرحمة ولفظ السوء يتناول كل ما لا ينبغي وهو الكفر والمعاصى  
وكل من عمل السوء فاعما يفعله بالجهالة أما الكفر فلان أحد الارضى بمع التمكن  
كفرافاته ما لم يعتقد كون ذلك المذهب أو مذهباً فانه لا يختاره ولا يرضيه وأما المعصية  
فالم قصر الشهوة فالبطل والقصر والعلم لم تصدر عنه تلك المعصية فثبت ان كل من عمل السوء  
فانما يقدم عليه بسبب الجهالة فقال تعالى انافقيا تتناقى تهديداً وتلك الكفار الذين  
يحاللون ويحرمون بتفضى الشهوة والفرقة على الله تعالى ثم انابعد ذلك تقول ان ربك  
فى حق الذين غلوا السوء بسبب الجهالة ثم تابوا من بعد ذلك أى من بعد تلك السوء وقيل  
من بعد تلك الجهالة ثم انهم بعد التوبة عن تلك السيئات أصلحوا أى آمنوا وأطاعوا الله  
ثم أعاد قوله ان ربك من بعدها على سبيل التأكيد ثم قال لنفور رحيم والمعنى انه  
لنفور رحيم لتلك السوء الذى صدر عنهم بسبب الجهالة وحاصل الكلام ان الانسان  
وان كان قد أقدم على الكفر والمعاصى دهرًا دهرًا وأمدامديا فإذا تاب عنه وآمن  
وأقرب بالاعمال الصالحة فان الله غفور رحيم يقبل توبته ويخلصه من العذاب قوله  
تعالى (ان ابراهيم كان أمة) فانه قال الله تعالى ان الذين آمنوا هم خير من المشركين شاكرا لانهم اجابوا  
وهذا الصراط مستقيم وآتيناه فى النبيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين

فى أمة جهة حسا قبل  
ليس على الله يستنكر  
أن يجمع العالم فى واحد  
وهو رئيس أهل التوحيد  
وقدوة أصحاب التصديق  
جادل أهل الشرك  
وأقمهم الحجر بينات  
باهرة لا تبقى ولا تذر  
وأبطل مذاهبهم الزائفة  
بالبراهين القاطعة والنجيب  
الدائمة أولاه عليه  
السلام كان مؤتمرا وحده  
والناس كلهم كفار وقيل  
هى ضلعة بمعنى مغفول  
كالرحمة والغنى من أمة  
اذا قصدوا وأقصدى به  
فان الناس كانوا  
يقصدونه ويعتدون  
بسيرته لقوله تعالى انى  
جاءك الناس اماما  
وايراد ذكره عليه السلام  
عقيب تزييف مذاهب  
المشركين من الشرك  
والعلمين فى التوبة وغفر  
ما أحله الله تعالى للاينذار  
بان حجة دين الاسلام  
وبطلان الشرك وفروعه  
أمر ثابت لا ريب فيه  
(تأنا الله) مطبعاه فاما  
بأمره (حنيفا) مائلا

عن كل دين يامل الى الدين الحق غير زائل عنه بحال (ولربك من المشركين) فى أمر من امور دينهم ﴿ ثم ﴾  
أصلا وفرعاصرح بذلك مع ظهوره لاردا على كفار قرىش فقط فى قولهم نحن على آيتنا ابراهيم بل عليهم وعلى  
اليهود المشركين بقولهم عز ربان الله فى افتراءهم وادعائهم انه عليه الصلاة والسلام كان

على ما هم عليه كقوله سبحانه ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اذ به ينظم  
أمر إراد التحريم والسياسة سابقا ولاحقا (شاكرا لاتمه) صفة الثالثة لا مقترنا أو زصيفة جمع القوة لا لئلا يانه عليه  
السلام كان لا ينزل بشكر النعمة القلبية فكيف بالكثيرة والتصرح بكونه عليه السلام علي اختلاف ما هم عليه من أكثران  
بأنهم الله تعالى حسبا بين ذلك ﴿ ٥٢٣ ﴾ بضرب المثل (اجتباء) للتبوة (وهذا الى صراط مستقيم) موصل اليه

سبحانه وهو قوة الاسلام  
ولست نتيجه هذه  
الهداية مجرد اعتدائه  
عليه السلام بل مع  
ارشاد الخلق أيضا  
بمعرفة ربنا الاجتباء  
(وآيتنا في الدنيا حسنة)  
حالة حسنة من الذكر  
الجليل والثناء فيما بين  
الناس قلوبة حتى انه

ثم أوجينا اليك أن اتبع مله إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين اعلم أنه تعالى لما ينف  
في هذه السورة مذهب المشركين في أشياء منها قولهم بآيات الشريعة والانذار لله تعالى  
ومنها أنهم في نبوة الأنبياء والرسل عليهم السلام وقولهم لو أرسل الله رسولا لكان ذلك  
الرسول من الملائكة ومنها قولهم بفساد أشياء حرمها الله وتحريم أشياء أباحها الله تعالى  
فلما بالغ في إبطال مذهبهم في هذه الأقوال وكان إبراهيم عليه السلام رئيس الموحدين  
وقدوة الأصوليين وهو الذي دلت الناس الى التوحيد وإبطال الشرك والى الشرائع  
والمشركون كانوا مقترفين به معترفين بحسن طريقته مقربين بوجوب الاقتداء به  
لاجرم ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة وحكي عنه طريقته في التوحيد ليصير ذلك  
حاملا لهم ولا المشركين على الإقرار بالتوحيد والرجوع عن الشرك واعلم أنه تعالى وصف  
إبراهيم عليه السلام بصفات (الصفة الأولى) انه كان أمة وفي تفسيره وجوده (الأول) انه  
كان وحده أمة من الأمم لكمالها في صفات الخير كقوله

ليس من أهل دين  
الأوهم يتولونه وقيل  
هي الخلقة النبوة وقيل  
قول المصلي منا كصليت  
على إبراهيم والانتفاع  
الى التكلم لظاهر كآل  
الاعتناء بشأنه وتفهيم  
مكانه عليه الصلاة  
والسلام (وأنه في الآخرة  
لن الصالحين) أصحاب  
الدرجات العالية في  
الجنة حسبا سأل بقوله  
والحنفي بالصالحين  
واجعل لي سفن صدق  
في الآخرين واجعلني  
من ورثة جنة النعيم  
(ثم أوجينا اليك) مع  
علوميتك وسؤريتك  
(أن اتبع مله إبراهيم)  
لله اسم للمشرعة الله

ليس على الله يستنكر \* أن يجمع العالم في واحد  
(الثاني) قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا فلهذا المعنى كان وحده  
أمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زمن عمرو بن تغلبيته الله أمة وحده  
(الثالث) أن يكون أمة قلوبة بمعنى مفصول كالرحلة والبيعة قلوبة هو الذي يؤتم به  
ودله قوله أن اتبع مله للناس اماما (الرابع) انه عليه السلام هو الباب الذي لاجله  
جعلت أمة ممتازة عن سواهم بالتوحيد والدين الحق ولما جرى مجرى السبب لحصول  
تلك الامتياز سبحانه الله تعالى بالامة اطلا فالاسم السبب على الباب وعن شهر بن حوشب  
لم يبق أرض الا وفيها أر بعد عشر يدفع الله لهم عن أهل الأرض الا زمن إبراهيم عليه  
السلام فانه كان وحده (الصفة الثانية) كونه قائما والقائم هو القائم بما أمره الله  
تعالى به قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه كونه مطيعا لله (الصفة الثالثة) كونه حنيفا  
والحنيف المائل الى مله الاسلام ميلا لا يزول عنه خلا بن عيسى رضي الله عنهما انه أول  
من اختنق وأقام مناسك الحج ونهضى وهذه صفة الحنيفية (الصفة الرابعة) قوله ولم يك  
من المشركين معناه انه كان من الموحدين في الصغر والكبر والذي يقرر كونه كذلك  
ان أكثر همة عليه السلام كان في تفرع العلم بالاصول فذكر دليل اثبات الصانع مع ملك  
زمانه وهو قوله في الذي يحيي ويميت ثم أبطل عبادة الأصنام والكواكب بقوله  
لا أحب الأقليين ثم كسر تلك الأصنام حتى آل الأمر الى أن القوه في السائر ثم طلب  
من الله أن يريه كيفية احياء الموتى ليحصل لهم نيل الطمانينة ومن وقف على علم القرآن  
علم أن إبراهيم عليه السلام كان غارقا في بحر التوحيد (الصفة الخامسة) قوله شاكرا  
لاتمه روى أنه عليه السلام كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيقا فأنشأ  
غداه فاذا هو يقوم من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فظفروا أن بهم

تعال لبيان على لسان الأنبياء عليهم السلام من أمثل الكتاب اذا علمت به وهو الدين بينه لكن باعتبار الضاعفة وتحقيقه  
أن الوضع الالهي مهما نسب الى من يؤيده عن الله تعالى يسمى مله وتوهمها نسب الى من يعيجه ويعمل به يسمى ديننا قال  
الراغب الفرق بينهما أن الله لا تضاف الا الى التي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة الى الله سبحانه



قولا لا آحاد الامة ولا تستعمل الا في جهة الشرائع دون آحادها والمراعاة عليه السلام التي عبرت عنها آفا  
بالصراط المستقيم (حينئذ) حال من المضائق اليه لان المضائق لشدة اتصاله به عليه السلام جرى منه مجرى البعض ضد  
بذلك من قيل رأيت وجهه عند قائم والمأمور به الاتباع في الاصول دون الشرائع المتبدلة بنبيل الاعصار وما في ثم من  
التراخي في الرتبة للإيمان بأن هذه النعمة من أجل النعم ﴿ ٥٣٤ ﴾ فاناضة عليه السلام (وما كان

من المشركين) نكرر  
لما سبق لزبادة تأكيد  
وتقرير لمزانه عليه  
السلام علمهم عليه  
من صدق وعمل وقوله  
فقال (انما جعل السبت)  
اي فرض تعظيمه  
والاهل فيه للعبادة وترك  
الصيد فيه تحقيق لذلك  
التي الكلي وتوضيح له  
بإبطال ما عصى يثوم  
كونه قاطعا في كنيته  
حسبا سلف في قوله  
تعالى وعلى الذين  
هادوا حرما الخ  
فان اليهود كانوا يصحون  
أن السبت من سائر  
الاسلام وأن ابراهيم  
عليه السلام كان محافظا  
عليه أي ليس السبت  
من شرائع ابراهيم  
وشعارته التي أمرت  
بإتباعها حتى يكون بينه  
عليه الصلاة والسلام  
وبين بعض المشركين  
صلاقة في الجملة وانما  
شرع ذلك لئلا امرأيل  
بعدم طوبى له وإبراد  
القتل مبيها للنفوس  
جرى على سنن الكبرياء

علة الجذام فقال الآن يجب على مؤاكلهم فلا عز نكم على الله تعالى لما ابتلاكم بهنا  
البلاء \* فان قيل لفظ الاثم جمع فله ونعم الله تعالى على ابراهيم عليه السلام كانت كثيرة  
فلم يقل شاكر الا نعمة \* قلنا المراد انه كان شاكر الجميع نعم الله ان كانت قلبه فكيف  
الكثيرة (الصفة السادسة) قوله اجتنبه أي اصطفاها للنبوة والاجتناب هو أن تأخذ الشيء  
بالكلية وهو اخصال من حيث وأصله جمع الماء في الخوض والجباية هي الخوض  
(الصفة السابعة) قوله وهذه الى صراط مستقيم أي في الدعوة الى الله والتزويج بين الدين  
الحق والتفكير عن الدين الباطل نظيره قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فجاءه  
(الصفة الثامنة) قوله وآتيناه في الدنيا حسنة فلان قتادة ان الله حبه الى كل الخلق فكل  
أهل الاديان يقررون به أما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر وأما كفار فريش وسائر  
العرب فلا يقر لهم الا به تحقيق الكلام ان الله أجاب دعاه في قوله واجعل لي لسان صدق  
في الآخرين وقال آخرون هو قول المصلي منا كما صلبت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
وقيل الصدق والوفاء والعبادة (الصفة التاسعة) قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين  
فان قيل لم يقل وانه في الآخرة لمن الصالحين ولم يقل وانه في الآخرة في أعلى مقامات  
الصالحين قلنا لانه تعالى حكى عنه أنه قال رب جعل حكما وألغني بالصالحين فقال ههنا  
وانه في الآخرة لمن الصالحين تنبيها على أنه تعالى أجاب دعاه ان كونه من الصالحين  
لا يفي أن يكون في أعلى مقامات الصالحين قلنا الله تعالى بين ذلك في آية أخرى وهي قوله  
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء واعلم أنه تعالى لما وصف  
ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات العالية اشترطه قال ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة  
ابراهيم حنيفا وفيه مباحث (البحث الاول) قال قوم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على  
شر يعقار ابراهيم عليه السلام وليس له شرع هو به متغذول المقصود من يشبهه عليه السلام  
أحياء شرع ابراهيم عليه السلام وعول في اثبات مذهبه على هذه الآية وهذا القول  
ضعيف لانه تعالى وصف ابراهيم عليه السلام في هذه الآية بأنه ما كان من المشركين فلما  
قال اتبع ملة ابراهيم كان المراد ذلك فان قيل النبي صلى الله عليه وسلم آمناني الشرك  
وأثبت التوحيد بناء على الدلائل القطعية واذا كان كذلك لم يكن متابعا له فيجوز جعل  
قوله أن اتبع على هذا المعنى فوجب حله على الشرائع التي يصح حصول المتابعة فيها قلنا  
يتمثل أن يكون المراد الامر بتابعته في كيفية الدعوة الى التوحيد وهو أن يدعو اليه  
بغير فرق والرفق والسهولة وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هو الطريقة  
المألوفة في القرآن (البحث الثاني) قال صاحب الكشاف لفظه ثم في قوله ثم أوحينا اليك  
تدل على تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن أشرف  
ما أوتي خليل الله من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ملته من قبل ان هذه اللفظة دلت على تباعد هذا التبع في المرتبة عن سائر المناهج

وايذان بعدم الحاجة الى التصريح بالفاعل لاختصاص الاستناد الى النص وقد قرئ على البناء لفواصل وانما ﴿ التي ﴾  
هي من ذلك بل جعل موصولا بكلمة على وعندهم بالاسم الموصول باختلافهم قيل انما جعل السبت (على الذين اختلفوا  
فيه) للايذان بتعظيمه وتشديد الابتلاء المؤدى الى العذاب ويكونه مثلا باختلافهم في شأنه قبل الوقوع

اشار الى ما امر الله تعالى به من اختيار العكس لكن لا يختار عجل المذلة لطرفي الاختلاف ونحو القائله انهم يتعين بل يختار  
 حال منشا الاختلاف من الطرف المختلف في ذلك ان موسى عليه الصلوة والسلام امر اليهود ان يخطوا في الاسبوع  
 يوما واحدا للعبادة وان يكون ذلك يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا في ذلك اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من خلق السموات  
 والارض وهو السبت الاشرى فممنهم قدرضوا بالجمعة ﴿ ٥٣٥ ﴾ فافن الله تعالى لهم السبت وابتلاهم بقرين

الصيد فيه فأطاع أمرا  
 الله تعالى الراضون  
 بالجمعة فكانوا اليبصرون  
 وأعضاهم لم يصبروا عن  
 الصيد فمضاهم الله  
 سبحانه فرددنا وأنتك  
 المطيعين ( وان ربك  
 ليحكم بينهم ) أي بين  
 الفرقين المختلفين فيه  
 ( يوم القيامة فيما كانوا  
 فيه مختلفون ) أي يفصل  
 ما بينهم من الخصومة  
 والاختلاف فيجازي  
 كل فريق بما يستحقه  
 من الثواب والعقاب  
 وفيه إيماء إلى أن ما وقع  
 في الدنيا من مصح  
 أحد الفرق يقين ونجاة  
 الآخر بالتسوية  
 سيم في الآخرة شيء  
 لا يتد به هنا هو الذي  
 يستدعيه الاجازة التي على  
 وقيل المعنى انما جعل  
 وبالله السبت وهو المنع  
 على الذين اختلفوا فيه  
 أي أطوا الصيد فيه تارة  
 وحرموه أخرى وكان  
 حتما عليهم أن يتقوا  
 على تحريره حسب أمر الله  
 سبحانه وهو فسر الحكم

التي مدح الله بها ﴿ قوله تعالى ﴾ انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك  
 ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه مختلفون ( اصله تعالى لما أمر محمد صلى الله عليه  
 وسلم بتابعة إبراهيم عليه السلام وكان محمد عليه السلام اختار يوم الجمعة فهذه المتابعة  
 انما تحصل اذا قلنا ان إبراهيم عليه السلام كان قد اختار في شرعه يوم الجمعة وعند هذا  
 لسائل أن يقول فلم اختار اليهود يوم السبت فأجاب الله تعالى عنه بقوله انما جعل السبت  
 على الذين اختلفوا فيه وفي الآية قولان ( الاول ) روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما أنه قال أمرهم موسى بالجمعة وقال نقر فواه في كل سبعة أيام يوما  
 واحدا وهو يوم الجمعة لا تعملوا فيه شيئا من أعمالكم فابوا أن يفعلوا ذلك وقالوا ان ربك  
 الا اليوم الذي فرغ فيه من الخلق وهو يوم السبت ففعل الله تعالى السبت لهم وشدد  
 عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضا بالجمعة فقالت النصارى لا ربك بأن يكون  
 عيدهم بعد عيدنا ونأخذوا الاحد وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلوا فيه وهذا الله له طائفة لنا فيه  
 تبع اليهود هذا والنصارى بعد هذا اذا عرفت هذا فنقول قوله تعالى على الذين اختلفوا  
 فيه أي على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان  
 اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه أن اليهود  
 اختلفوا فيه أنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك فلا يمكن  
 تفسير قوله اختلفوا فيه بهذا بل الصحيح ما قدمنا فان قلنا قلنا هل في العقول وجه يدل  
 على أن يوم الجمعة أفضل من يوم السبت وذلك لان أهل الملل اتفقوا على أنه تعالى  
 خلق العالم في ستة أيام وادناهم بالخلق والتكوين من يوم الاحد وعرف يوم الجمعة فكان  
 يوم السبت يوم الفراغ فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فبينما السبت  
 لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ الخلق والتكوين هو يوم الاحد فبطل هذا اليوم  
 عيدنا فهذان الوجهان مضمولان فالوجه في جعل اليوم الجمعة عيدنا قلنا يوم الجمعة  
 هو يوم الكمال والتمام وحصول التمام والكمال بوجوب الفرح الكامل والسرور العظيم  
 فيعمل يوم الجمعة يوم العيد أول من هذا الوجه والله أعلم ( القول الثاني ) في اختلافهم  
 في السبت أنهم أطوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتقوا  
 في تحريره على كلمة واحدة ثم طاعة ليعلم أن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه  
 مختلفون والمعنى انه تعالى سيحكم يوم القيامة للمؤمنين بالثواب وللمكافرين بالعقاب  
 ﴿ قوله تعالى ﴾ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن  
 ان ربك هو أعلم بمن ينفع به وهو أعلم بالمعتدين ( اصله تعالى لما أمر محمد صلى الله  
 عليه وسلم بتابع إبراهيم عليه السلام بين النبي الذي أمره بتابعته فيه فقال ادع الى سبيل  
 ربك بالحكمة واعلم أنه تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحسنه الطرق الثلاثة وهي

يهم بالجماعة باختلاف أعضائهم بالاحلال تارة والحرم أخرى ووجه ايرادها هنا بأنه أريد به انذار المشركين من  
 مضطه الله تعالى على العصاة والمخالفين لاوامره كضرب المثل بالقرينة التي كثر بها نتم الله تعالى ولا ريب في أن كلمة بينهم  
 يقسم بأن المراد بالحكم هو فصل ما بين الفرقتين من الاختلاف وأن توسيط حديث المنع للاختلاف المذكور

بين حكاية امر التي صلى الله عليه وسلم اتباعه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبين امر صلى الله عليه وسلم الدعوة اليه من قبل الفصل بين الشجر وطائه فاعلم ( ادع ) اي من يشت اليهم من الامتقاطية فينفذ القول بتعميم أو اقل الدعوة كما في قولهم بسطو وينتج أي بسطوا لاعتطوا والمنع فينفذوا ليقصدوا الى إيجاد نفس القمل اشاراً بان عموم الدعوة غني عن البيان وانما المقصود الامر بإيجادها على وجه هو ٥٣٦ ﴿ مخصوص (الى سبل ربك) الى الاسلام الذي عبر عنه تارة بصراط

الحكمة والوعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الاحسن وقد ذكر الله تعالى هذا الجدل في آية أخرى فقال ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ولما ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض وجب أن تكون طرقاً متغايرة متباينة وما رأيت للفسرين فيه كلاماً ملخصاً مضبوطاً واعلم أن الدعوة الى المذهب والمقالة لا بد وأن تكون حبيسة على جهة وبينه والمقصود من ذكر الحجة اما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين واما أن يكون المقصود الزام الخصم وانفساهم اما القسم الاول فينضم أيضاً الى قسمين لأن تلك الحجة اما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرأة عن احتمال النقيض واما أن لا تكون كذلك بل تكون حجة تقيد الظن الظاهر والافتتاح الكامل فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الاقسام الثلاثة ( اولها ) الحجة القطعية المفيدة للعائد اليقينية وذلك هو المسمى بالحكمة وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات وهي التي قال الله في صفتها ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ( وثانيها ) الامارات العينية والدلائل الافتعابية وهي الوعظة الحسنة ( وثالثها ) الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها الزام الخصوم وانفساهم وذلك هو الجدل ثم هذا الجدل على قسمين ( أحدهما ) أن يكون دليلاً كما بين مقدمات سلمة في المشهور عند الجمهور أو مقدمات سلمة عند ذلك القائل وهذا الجدل هو الجدل الواقع على الوجه الاحسن ( واقسم الثاني ) أن يكون ذلك الدليل مبركاً بين مقدمات باطلة فاسدة الا أن قائلها يحاول تر ويجها على السمعين بانسفاها والنسب والحيل الباطلة والطرق الفاسدة وهذا القسم لا يلقى بأهل الفضل انما اللائق بهم هو القسم الاول وذلك هو المراد بقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن ثبت بما ذكرنا انحصار الدلائل والحجج في هذه الاقسام الثلاثة المذكورة في هذه الآية اذا عرفت هذا فتقول أهل العلم ثلاث طوائف السكاملون العالون للعسارف الحقيقة والعلوم البينية والمكاملة مع هؤلاء لا يمكن الا بالدلائل القطعية البينية وهي الحكمة واقسم الثاني الذين تغلب على طباعهم المشاغبة والمخاضة لاطلب المعرفة الحقيقية والعلوم البينية والمكاملة الاثقة هؤلاء المجادلة التي تقيد الافهام والازام وهذان القسمان هما الطرفان فالاول هو طرف الكمال والثاني طرف النقصان واما القسم الثالث فهو الوسطة وهم الذين ما يلبغوا في الكمال الى حد الحكمة المتحققة وفي النقصان والردالة الى حد المشاغبين المخاضين بل هم اقوام بقوا على الفطرة الاصلية والسلامة الحقيقية وما يلبغوا الى درجة الاستعداد لفهم الدلائل البينية والمعارف الحكيمة والمكاملة مع هؤلاء لا يمكن الا بالوعظة الحسنة وأدائها المجادلة وأعلى مراتب الخلائق الحكماء المتقون وأوسطهم عامة الخلق وهم أرباب السلامة وفيهم الكثرة والغلبة وأدنى المراتب الذين جيلوا على طبيعة المنازعة والمخاضة فتقول تعالى ادع الى سبل ربك

المستقيم وأخرى بعة ابراهيم عليه السلام وفي الترميز لنعوان الربيبة التفتيش للملكية وتليج الشوا الى كاله اللائق شيافتينا مع اضافة ارب الى منبر الذي عليه الصلاة والسلام في مقام الامر بدعوة الامعة الى الوجه الحكيم وتكميلهم بالحكام الشريعة لشرع من الدلالة على اظهار الاطف به عليه الصلاة والسلام والاياء الى وجهه به الحكم ما لا ينفي ( بالحكمة ) اي بالمقالة الحكمية الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المربح لاشبهه ( والوعظة الحسنة ) اي الخطايات الخفية والمعر الفاضة على وجه لا ينفي عليهم انك تتاصمهم وتقصده ما يتفهم فالاول لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم ويحوز أن يكون المراد

بهما القرآن المجيد فانه جامع لكلا الوصفين ( وجادلهم ) اي فاضلهم بدينهم ( بالتي هي أحسن ) ﴿ بالحكمة ﴾ بالطريقة التي هي أحسن طرق المناظرة والمجادلة من الفرق والدين واختيار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة تسكيناً لاشبههم واطمأنه لهم كما في تحليل عليه السلام ( انذر بكم عوامهم ) عن مثل عن سبه ( التي امر بك بدعوة

الحق اليه وأعرض عن قبول الحق بعد ما كان ما بين من الحكم والواعظ والعلم (وهو أعلم بالهتدين) اليه بنقله وهما  
 دليل لما ذكر من الأمرين والمعنى والله تعالى أعلم اسلك في الدعوة والتأطير الطريقة المذكورة فإنه تعالى هو أعلم بحال من لا  
 يرهى عن الضلال بموجب استعداده المكتسب وبحال من يصير أمراً الى الانتهاء لما فيه خير جليل فانه صلاتك في  
 الدعوة هو الذي تقتضيه الحكمة فإنه كاف ﴿ ٥٣٧ ﴾ في نهاية الهدى وازالة عذر الضالين أو ما عليك إلا تذكر

من الدعوة والمجادلة  
 بالاحسن وأما حصول  
 الهداية أو الضلال  
 والمجازاة عليهم قال الله  
 سبحانه انه أعلم بمن  
 يقيم على الضلال ويعين  
 بهتدى اليه فيجازى  
 كل منهم بما يستحقه  
 وتقدم الضالين لما أن  
 مساق الكلام لهم وإيراد  
 الضلال بصيغة النحل  
 الدال على الحدوث  
 لما أنه تيسر لفطر الله الخلق  
 فطر الناس عليها  
 وأعرض عن الدعوة  
 وذلك أمر عارض بخلاف  
 الانتهاء الذي هو عبارة  
 عن الثبات على الفطرة  
 والجريان على موجب  
 الدعوة ولذلك جئنا بعمل  
 صيغة الاسم النفي عن  
 الثبات وتكرير هو أعلم  
 لتأكيد الاعتزاز ببيان  
 حال الملوين وما لتلها  
 من العتاب والثواب وبعد  
 ما أمره عليه الصلاة  
 والسلام فيما يخص به  
 من شأن الدعوة بما  
 أمر به من الوفاء للخلق

بالحكمة معناه ادع الاقوية الكاملين الى الدين الحق بالحكمة وهي البراهين القطعية  
 القينية وهوام الحق بالموعظة الحسنة وهي الدلائل القينية الاقناعية الظنية وتكلم  
 مع المشافئين بالجدل على الطريق الاحسن الأكل \* ومن لطائف هذه الآية أنه قال  
 ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قصص الدعوة على ذكر هذين القسمين  
 لان الدعوة ان كانت بالدلائل القطعية فهي الحكمة وان كانت بالدلائل الظنية  
 فهي الموعظة الحسنة أما بالجدل فليس من باب الدعوة بل المقصود منه غرض آخر مغاير  
 للدعوة وهو الاقناع والامغام ولهذا السبب لم يقل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة  
 الحسنة والجدل الاحسن بل قطع بالجدل عن باب الدعوة تنبيها على أنه لا يحصل الدعوة  
 وبما افترض منه شيء آخر والله أعلم وأعلم أن هذه البساحة تدل على انه تعالى أدرج  
 في هذه الآية هذه الاسرار العلية الشريفة مع أن أكثر الخلق كانوا غافلين عنها فظهر  
 ان هذا الكتاب الكريم لا يهتدى الى ما فيه من الاسرار الا من كان من خواص  
 أولي الابصار ثم قال تعالى ان ربك هو أعلم بمن مثل عن سبيله وهو أعلم بالهتدين والمعنى  
 انك مكلف بالدعوة الى الله تعالى بهذه الطرق الثلاثة فلما حصل الهداية فلا تخلق بك  
 فهو تعالى أعلم بالضالين وأعلم بالهتدين والذي عسى في هذا الباب ان يجواهر النفوس  
 البشرية بمشقة باللهية فبعضها نفوس مشرقة صافية قليلة التعلق بالجسمانيات كثيرة  
 الانجذاب الى عالم الروحانيات وبعضها مغلفة كدرة قوية التعلق بالجسمانيات عديدة  
 الالتفات الى الروحانيات وما كانت هذه الاستعدادات من لوازم جواهرها لا جرم يتبع  
 انفعالها وزوالها فلهذا قال تعالى اشهد انك بالدعوة ولا تطمع في حصول الهداية  
 لكل فإنه تعالى هو العالم بضلال النفوس الضالة الجاهلة وبشراف النفوس المشرقة  
 الصافية فذلك نفس فطرة مخصوصة ومهابة مخصوصة كما قال فطر الله الخلق فطر الناس  
 عليها لا يتبدل خلق الله والله أعلم \* قوله تعالى ( وان عاقبتهم فمأقبوا بمثل ما عاقبتهم به

ولئن صيرتهم لهو خير لاصبرن واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق  
 مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) في الآية مسائل ( المسئلة  
 الاولى ) قال الواحدي هذه الآية فيها ثلاثة أقوال ( أحدها ) وهو الذي عليه العامة ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى حجرة وقد مثلوا به قالوا لله لا مثلن بسجين منهم مكانك  
 فنزل جبريل عليه السلام بخواتيم سورة النحل فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأمسك عما أراد وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء وأبي بن كعب  
 والنسبي وعلى هذا قالوا ان سورة النحل كلها مكية الا هذه الآيات الثلاث ( والثقل  
 الثاني ) ان هذا كان قبل الامر بالسيف والجهاد حين كان المسلمون قد أمروا بالقتال  
 مع من يقاتلهم ولا يدعوا القتال وهو قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم  
 ولا تتعدوا ان الله لا يحب المتعدين وفي هذه الآية أمر الله بأن يعاقبوا بمثل ما صيبتهم

عقبه بخطاب شامله ولئن شايه فنيابم ﴿ ٦٨ ﴾ خا الكل قال ( وان عاقبتهم ) أي ان اردتم المماقبة على طريقة  
 قول الطبيب الحمصي ان أكلت فكل قليلا ( فمأقبوا بمثل ما عاقبتهم ) أي بمثل ما فعلتكم وقد عذب عتاب القاب على طرقة  
 إطلاق اسم السبب على السبب نحو كاذبين تدان أو على نعيم الشاكفة والقصود بما يجلب حرافة العلل مع من يلصقهم

من غير تجاوز خيرة. قال الجدال الى القتال وأدى النزاع الى اقراره فان الدعوة لما مور بها لا شكاد تنفك عن ذلك كلف لا وهي موجبة بصرف الوجوه عن القبل للصوبة وادخل الاصل في قتالة غير معهود غاشية عليهم بفساد ما باتون وما يذرمون بطلان دين استمرت عليهم آباؤهم الاولون وقد منعت عليهم الحيل وصيت بهم العزل وسدت عليهم طرق المجتعة والتأخره وأرذلت دوتهم ابواب الباحثة ﴿٥٣٨﴾ والمجاورة وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما رأى حجرة

من العوبة ولا يردوا (واقول الثالث) ان المقصود من هذه الآية نهى الظلوم عن استيفاء الزيادة من الظلم وهذا قول مجاهد والضبي وابن سيرين قال ابن سيرين ان أخذ منك رجل شيئاً فخذ منه مثله وأقول ان حل هذه الآية على قصة لا تعلق لها بما قبلها يوجب حصول سوء الترتيب في كلام الله تعالى وذلك بطرق العطن اليه وهو في غاية البعد بل انصوب عندى أن يقال المراد انه تعالى أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق الى الدين الحق بأحد الطرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالطريق الاحسن ثم ان تلك الدعوة تشتمل أمرهم بالرجوع عن دين آباؤهم وأسلافهم وبالإعراض عنه والحكم عليهم بالكفر والضلالة وذلك بما يشوش القلوب ويوحش الصدور ويحمل أكثر الناس على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة وبالضرب ثانياً وبالشم ثالثاً ثم ان ذلك الحق اذا شاهدت تلك السفاهات وسيم تلك المشاغب لا بد وأن يحمله طبعه على تأديب أولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة بالضرر فشهد هذا أمر المحققين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فهذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حل الآية عليه فان قيل فهل تغدحون فيما روى أنه عليه السلام ترك العرب على الملة وكفر عن يمينه بسبب هذه الآية قلنا لا حاجة الى القدح في تلك الرواية لاننا نقول تلك الواقعة داخلية في عموم هذه الآية فيمكن التمسك في تلك الواقعة بعموم هذه الآية انما الذي تنازع فيه انه لا يجوز قصر هذه الآية على هذه الواقعة لان ذلك يوجب سوء الترتيب في كلام الله تعالى (المسئلة الثانية) اعلم انه تعالى أمر برعاية العدل والانصاف في هذه الآية ورتب ذلك على أربع مراتب (المرتبة الاولى) قوله وانظافتم فاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعني ان رغبتم في استيفاء القصاص فاقبوا بالمثل ولا تردوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله ورحمه وفي قوله وانظافتم فاقبوا بمثل ما عوقبتم به دليل على ان الاولى ان يفسد كائنك اذا قلت للمريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التفاح كان معناه ان الاولى بك أن لا تأكله فذكر تعالى بطريق الرمز والترريض على ان الاولى ترك (المرتبة الثانية) الانتقال من التريض الى التصريح وهو قوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وهذا تصريح بأن الاولى ترك ذلك الانتقام لان الرحمة أفضل من العقوبة والانصاف أفضل من الابلام (المرتبة الثالثة) وهو رد الامر بالجزم بالترك وهو قوله واصبر لانه في المرتبة الثانية ذكر ان الترك خير وأولى وفي هذه المرتبة الثالثة صرح بالامر بالصبر ولما كان الصبر في هذا المقام شاقاً شديداً ذكر بعده ما يسهل سهولته فقال وما صبرك الا بالله أي بتوفيقه وموته وهذا هو السبب الكلى الاصل في حصول الصبر في حصول جميع أنواع الطاعات ولما ذكر هذا السبب الكلى الاصل ذكر بعده ما هو السبب الجزئي القريب فقال ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون وذلك لان اقدام الانسان على الانتقام وعلى ازالة الضرر بالتعريض لا يكون الاعتدال ههنا الغضب

رضي الله عنه يوم أحد قد مثل به قلل لمن أغفرك الله بهم لائلين يسجين مكالكت فزلت فكفر عن يمينه وكف عماراده وقرى وان عصبتم فقتلوا أي وان قضيتم الانتصار فتقوا بمثل ما فعل بكم غير تجاوز بن عنه والامر وان دل على باحة المماثلة في المثلثة من غير تجاوز لكن في تقييده بقوله وانظافتم حث على العقوبة بمساوود صرح به على الوجه الاسكد قيل (والث منبرم) اي عن المعاقبة بالمثل (لهو) اي صبر كذا ذلك (خير) لكم من الانتصار بالمصافاة وانما قيل (لصابرين) مدحاهم وشبه عليهم الصبر أو وصفاهم بصفة تحصل لهم عند ترك المصافاة ويجوز عود الضمير الى مطلق الصبر المدلول عليه بالفعل قد خل فيه صبرهم كدخول أنفسهم في جنس الصابرين

دخولاً ولا يلزم أمر عليه الصلاة والسلام صبراً بما تدب اليه غيره تعريضاً من الصبر لانه أولى الناس ﴿وشدة﴾ بغيرهم الامور زيادة علمه بشوئهم وههاته وفور وقوعه به قيل (واصبر) اي على ما أصابك من جهتهم من عون الكآام والاذية وما طعن من امر انهم عن الحق بالكلية (وما صبرك الا بالله) استدلهم عن نعم الانبياء أي

وأصابك ملابساً وهو يابئ من الأشياء إلا بالله أي ذكره والاستراق في مرافقة شؤ به وأقبل اليه بمعلم الهدى وفيه من تسليته عليه الصلاة والسلام وتوهم من شاق الصبر عليه وتشر به ما لا يمر عليه أو الأبعثية النبوية على حكم القصة مستقيمة وأواب حبيبة فالتسليم من حيث اشتباهه على غايات جلية وقيل لا يتوقفه وموتته نجي من حيث تسهله وتيسره قطع (ولآخرن عليهم) أي على الكافرين ﴿ ٥٣٩ ﴾ يوقع اليأس من إياهم بل موتهم لا يشفو فلا تنس على القوم الكافرين

وقبل على المؤمنين وماضل بهم الأول هو الأنسب بجزالة النظم الكريم (ولأن في ضيق) بالفتح وقرئ بالكسر وهما لغتان كافول والقيل أي لا تكن في ضيق صدر وخرج ويجوز أن يكون الأول تخفيف ضيق كهين من هين أي في أمر ضيق (ما يكرهون) أي من مكرهم كقيل يستقبل فلا أول نهي من التأم بمطلوب من قبلهم فالت والثاني عن التأم بمحذور من جهتهم آت والتهني عنهما ممن أن انتفاهما من لوازم الصبر الأمور به لسيما على الوجه الأول زيادة التأكيد وإظهار كمال العناية بشأن التسليته والأهمل يحظر بيال من توجه إلى الله سبحانه بشراشه نفسه مثزها عن كل ما سواه من التواضع شيء من مطلوب فينهي عن الجزن

وشدة الغضب لا تحصل إلا لحد أمرين أحدهما فوات نفع كان حاصل في الماضي والبسب الإشارة فهو هو لا تحزن عليهم قبل معناه ولا تحزن على قتلى أحد معناه ولا تحزن بسبب فوات أولئك الأصداق ويرجع حاصله إلى فوت النفع والسبب الثاني لشدة الغضب توقع ضرر في المستقبل والبسب الإشارة بقوله ولأنك في ضيق بما يكرهون ومن وقف على هذه اللطائف عرف أنه لا يمكن كلام أدخل في الحسن والضبط من هذا الكلام بقي في لفظ الآية بمباحث (البحث الأول) قرأ ابن كثير ولأنك في ضيق بكسر الضاد وفي التثنية مثله والباقيون بفتح الضاد في الحرفين أما الوجه في القراءة المشهورة فأما مور قال أبو عبيدة الضيق بالكسر في لغة العاشق والمساكين وما كان في القلب فإنه الضيق وقال أبو عمرو الضيق بالكسر الشدة والضيق بفتح الضاد التهم وقال الفتي ضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين وبهذا الطريق قلنا أنه أصبح قراءة ابن كثير (البحث الثاني) قرئ ولأنك في ضيق (البحث الثالث) هذا من كلام القلوب لأن الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصل في الصفة فكان المعنى فلا يكن الضيق فيك الآن القائمة في قوله ولأنك في ضيق هو أن الضيق إذا عظم وقوى صار كالشيء المحبط بالإنسان من كل الجوانب وصار كالقبض المحبط به فكانت القائمة في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى والله أعلم (المرتبة الرابعة) قوله إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وهذا مجرى مجرى التهديد لأن في المرتبة الأولى ورغب في ترك الانتقام على سبيل الزمن وفي المرتبة الثانية عدل عن الزم إلى التصريح وهو قوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وفي المرتبة الثالثة أمرنا بالصبر على سبيل الجرم وفي هذه المرتبة الرابعة كانه ذكر الوعيد في فعل الانتقام فقال إن الله مع الذين اتقوا عن استيفاء الزيادة والذين هم محسنون في ترك أصل الانتقام فإن أردت أن أكون معك فكمن من التفتين ومن المحسنين ومن وقف على هذا الترتيب عرف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون على سبيل الرفق والاطمئنان مرتبة خرية والمقال الله لرسوله ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ذكر هذه المراتب الأربع تليها على أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة يجب أن تكون واقعة على هذا الوجه وعند الوقوف على هذه اللطائف يعلم العاقل أن هذا الكتاب الكريم بحر لا ساحل له (المسألة الثالثة) قوله إن الله مع الذين اتقوا معية بالرحمة والفضل والريية وقوله الذين اتقوا إشارة إلى العظم لأمرة الله تعالى وقوله والذين هم محسنون إشارة إلى الشفقة على خلق الله وذلك يدل على أن كان السعادة للإنسان في هذين الأمرين أعني العظم لأمرة الله تعالى والشفقة على خلق الله وعبر عنه بعض المشايخ فقال كمال الطريق صدق من الحق وخلق مع الخلق وقال الحكماء كمال الإنسان أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به وعن هرم بن حبان أنه قبل لعند القرب من الوفاة أوص فقال إنما الوصية من المال ولما دلى ولكني أوصيكم بخواتيم

بقواته أو محذور فيكف عن الخوف من وقوعه (إن الله مع الذين اتقوا) لتليل لما سبق من الأمر والنهي والمراد بالمعية الولاية القائمة التي لا تحوم حول صاحبها شأبة شيء من الجزع والجزن وضيق الصدر وما يشر به دخول كلمة من متبوعة التفتين انتهى من حيث أنهم المباشرون للتعوى وكذا الحال في قوله سبحانه إن الله مع

الصابرين ونظائرهما كافة والمراد بالتعوى المرتبة الثالثة منه الجامعة للمتمتعين مرتبة التوفى عن الشرك ومرتبة  
التجنب عن كل ما يؤمن من فعل وترك أي التزم عن كل ما شغل سره عن الحق والتبتل إليه بشرائعه نفسه وهو التعوى  
الحقيق المورث لولايته تعالى المقرونة بمشارفة قوله سبحانه **لأن أوليائه** لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى أن الله  
ولي الذين يتولوا إليه بالكلية ويتزهدوا عن كل ما يشغل سرهم عنه ﴿٥٤٠﴾ فلم يخاطر بهم شيء من مطلوب

أو مجلد من فضلائه  
الحزن بقواته أو الخوف  
من وقوعه وهو المعنى  
بما به الصبر المأمور به  
بحسب ما أشر إليه وبه  
يحصل الترسيب ويتم  
التعليل كما في قوله تعالى  
فأصبر إن العاقبة للمتقين  
على أحد التفسيرين  
كما حقق في مقامه والافتقد

سورة البهل ( المسئلة الرابعة ) قال بعضهم ان قوله تعالى وانصتقم فعاقبوا بطل  
ما عوقبهم به ولعن صبرهم وخير للصابرين منسوخ بآية السيف وهذا في غاية العدل لان  
المقصود من هذه الآية تعليم حسن الادب في كيفية الدعوة الى الله تعالى وترك التعدي  
وطلب الزيادة ولا تطلق لهذه الاشياء بآية السيف وأكثر الغرض من مشغوفين يشكثرون  
القول بالسخ ولا يرى فيه فائدة والله أعلم بالصواب قال المصنف رحمه الله ثم تفسر هذه  
السورة ليله الثلاثة بعد العشاء الآخرة بزمان مشغل وقيل رحمه الله الحق عز  
والطريق بيد والمركب خفيف والقرب بعد الوصول هجر والحقائق مصونة والمعاني  
في غيب الغيب محصونة والاسرار فيموراها العز مخزونة ويعد الخلق القيل والقيل  
والكمال ليس الا الله ذي الاكرام والجلال والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيدنا محمد  
النبي الامي وآله وصحبه وسلم

• ( سورة نبي اسرائيل عدد همامائة آية وعشر آيات عن ان عباس أنها مكية غير قوله وان  
كادوا يستخرجونك من الارض الى قوله واجعل من لذلك سلطانا نصبرا فانها مدنيات  
نزلت حين جاء وقد تنفخ ) •

• ( بسم الله الرحمن الرحيم ) •

( سبحانه الذي أسرى عبده لئلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله  
لنزيه من آياتنا انه هو السميع البصير ) في الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) قال اليهوديون  
سبحان اسم علم التسبيح يقال سمعت الله تسبحا وسبحانا التسبيح هو المصدر وسبحان اسم  
علم التسبيح كقولك كبرت الجيوش تكفيرا وكفرانا وتفسيره نزهة الله تعالى من كل سوء قال  
صاحب النظم التسبيح في اللغة التناصيد عليه قوله تعالى ان لك في النهار سبحا الى تباصدا  
فحسب سبحانه تعالى اى بسده وزعمه عمالا يبنى وعام المباحث الطيلة في لفظ التسبيح  
فقد ذكرناها في أول سورة الحديد وقديما في لفظ التسبيح معان أخرى ( أحدها ) ان  
التسبيح بذكر معنى الصلاة ومنه قوله تعالى فلو لانه كان من المسلمين أى من المصلين  
والسجدة الصلاة النافعة وانما قيل المصلى مسح لانه مضمط لله بالصلاة ومنزه له عما لا يبنى  
( وثانيها ) ورد التسبيح بمعنى الاستثناء في قوله تعالى قال واسطعهم أم ألكم لولا تسبحون  
أى تستنون وتأمله أيضا يعود الى تعظيم الله تعالى في الاستثناء بمبنيته ( وثالثها ) جاء  
في الحديث لأخرفت سبحان وجهه ما ذكرته من شيء قبل معناه تورو وجهه وقيل سبحان  
وجهه تورو وجهه الذى اذا رآه رأى قال سبحان الله وقوله أسرى ظل أهل اللغة أسرى  
وسرى لغتان وقوله بسده أجمع المفسرون على ان المراد محمد عليه الصلاة والسلام سمعت  
الشيخ الامام الوالد عمر بن الحسين رحمه الله قال سمعت الشيخ الامام أبا القاسم سليمان  
الانصارى قال لما وصل محمد صلوات الله عليه الى الدرجات العالية والمراتب الرفعة  
في المارج أوحى الله تعالى اليه يا محمد أى أشرك قلبا برب بأن تأسى ان نفسك بالمبودية

التوق عن المصاسي  
لا يكون مدار الشيء  
من الرأى المرخص  
في تركها فكيف بالصبر  
المشار إليه ورد بلفظ وانما  
مداره المعنى المذكور  
فكانه قيل ان الله  
مع الذين صبروا وانما  
أور ما عليه النظم  
الكرم باللفظ في الحث  
على الصبر بالنسبة على أنه  
من خصائص أجل  
التعوى الجليلة وروافده  
كما أن قوله تعالى  
( والذين هم يحسنون )  
للاشارة بأنه من باب  
الاحسان الذى يتنافس  
فيه المتنافسون على  
ما فصل ذلك حيث  
قبل واصبر فلن الله

لابيضع أجبر المحسنين وقد نبه على أن كلام الصبر والتعوى من قبل الاحسان في قوله تعالى ﴿ فاقبل ﴾  
انه من يتق ويصبر فان الله لا يبيض أجبر المحسنين وحقيقة الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق الذى هو  
يسنها الوصى المستتر من حسناتها الذى وقد فسر له عليه الصلاة والسلام بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فلن يمكن

ثم انه رآه في رؤيته بالوصول الى الان كان بكفاية كل من الصلوتين في ولايته سبحانه من غير ان تكون احدهما في الاخرى  
واراد الاول فليدلالة على الحدوث كأن اراد الثانية اسمية لا فائدة كون مقتونها شديدة راحته لهم وتقديم القوى  
على الاحسان لان الخلية مقدمة على الخلية والمراد بالوصولين اما جنس المؤمنين والمؤمنين وهو عليه الصلاة  
والسلام داخل في زميرهم دخولا اوليا ﴿٥١﴾ واما هو عليه الصلاة والسلام ومن شابهه غير عنهم بذلك

مدحهم وثناء عليهم  
بالتين الجليلين وفيه  
رمز الى ان صنيعه عليه  
الصلاة والسلام مستغنى  
لاقتداء الامة بكون  
من قال لان يخلص  
رضي الله عنهما  
عند لقائه

اميركن بك حاربنا  
صبر الهمية عند صبر الراس  
« من هرب من حيان أنه  
فيل لحين الاحتضار  
أوصى قال انما الوصية  
من المال وأوصيكم  
بخوانيم سورة النحل  
عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من قرأ سورة  
النحل لم يحاسب الله  
تعالى بما أنتم عليه  
في دار الدنيا وان مات  
في يوم تلاحسا وأوليته  
كان له من الاجر كالنبي  
مات وأحسن الوصية  
والحمد لله وحده والصلاة  
والسلام على رسوله  
وأله أجمعين  
﴿ سورة بني اسرائيل  
مائة واحد عشر  
آية مكية الايات  
في آخرها ﴾

فأنزل الله فيه سبحانه الذي أسرى بعده وقوله ليلانصب على الطرف فان قيل الاسراء  
لا يكون الا بالليل فاعني ذكر الليل قلنا اراد بقوله ليلانصب التذكير تقبل مدة الاسراء  
وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة وذلك أن التذكير فيه  
قد دل على معنى العضية واختلوا في ذلك الليل قال مقاتل كان ذلك الليل قبل الهجرة  
بسته ونقل صاحب الكشاف عن انس والحسين أنه كان ذلك قبل البعثة وقوله من  
المسجد الحرام اختلوا في المكان الذي أسرى به منه قيل هو المسجد الحرام بينه وهو  
الذي يدل عليه ظاهر لفظ القرآن وروى عن انبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بينا أنا  
في المسجد الحرام في الحجرة عند البيت بين النائم واليقظان اذ أتاني جبريل بالبراق وقيل  
أسرى به من دارهم هاتى بنت أبي طالب والمراد على هذا القول بالمسجد الحرام الحرم  
لاحاطته بالمسجد والتسايه به وعن ابن جبريل الحرم كله مسجد وهذا قول الاكثرين  
وقوله الى المسجد الأقصى اتفقوا على أن المراد منه بيت المقدس وسعى بالأقصى  
بعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام وقوله الذي باركنا حوله قيل بالتار والازمار وقيل  
بسبب أنه مقر الانبياء ومهبط الملائكة واعلم أن كذا الى انتهاء القاية قد دلوا قوله الى  
المسجد الأقصى أنه وصل الى حد ذلك المسجد فلما انه دخل ذلك المسجد لم يأنف  
في اللفظ دلالة عليه وقوله لزم من آياتنا يعني ما رأى في تلك الليلة من الحساب والآيات  
التي تدل على قدرته تعالى فان قالوا قوله لزم من آياتنا يدل على أنه تعالى ما رآه  
الابيض الآيات لان كذا من تنفيذ البعض وقال في حق ابراهيم وكذلك ربي ابراهيم  
ملكوت السموات والارض فلزم أن يكون معراج ابراهيم عليه السلام أفضل من  
معراج محمد صلى الله عليه وسلم قلنا الذي رآه ابراهيم ملكوت السموات والارض والذي  
رآه محمد صلى الله عليه وسلم بعض آيات الله تعالى ولا شك أن آيات الله أفضل مما قال انه هو  
السميع البصير أي ان الذي أسرى بعده هو السميع لاقوال محمد البصير بأفعاله العالم  
بكونهم بهذه خالص من شوائب الارثوذكسية بالصدق والصفاء ولهذا السبب خصه الله  
تعالى بهذه الكرامات وقيل المراد سميع لما يشاؤون في هذا الامر بصير  
بما يعلمون في هذه الواقعة ( المسئلة الثانية ) اختاف في كيفية ذلك الاسراء فلا تكون  
من طوائف المسلمين اتفقوا على انه أسرى بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقولون  
قالوا انه أسرى الى ارضه حكي عن محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال  
ذلك رؤيا وانه ما قد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أسرى بروحه وحكي هذا  
القول لبعض عائشة رضي الله عنها وعن معاوية رضي الله عنه واعلم أن الكلام في هذا  
الباب يقع في مقامين ( أحدهما ) في آيات الجواز الصلي والثاني في الوقوع ( أما المقام  
الاول ) وهو آيات الجواز الصلي فتقول الحركة الواقعة في السرعة الى هذا الحد يمكن  
في نفسها والله تعالى قادر على جميع الممكنات وذلك يدل على أن حصول الحركة في هذا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( سبحانه الذي أسرى بعده ) سبحانه علم التسبيح كتمان الرجل وحيث كان المسمى  
معنى لاهيا وجنسا لا شخصا لم تكن اضافته من قبيل ما في زيد الماركة أو حام طي وانصاه بفعل متروك  
الظهار تنديده أسجعه سبحانه الخ وفيه ما لا يفي من الدلالة على التثنية البالغ من حيث الاشتقاق من السج  
الذي هو الذهاب والابعاد في الارض ومنه فرس



سبح أو واسع الجري ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة النول من المصدر الى الاسم الموضوعه خاصة لاشياء  
وهو على بشر الى الخفة الخاضعة في الذهن ومن جهة قيام مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كثران  
يعني التره فيه مبالغة من حيث اضافة التره الى ذاته المقدسة ومناسبة تامه بين المحذوف وبين ما عطف عليه  
في قوله تعالى سبحانه وتعالى كأنه قيل تزييناته وتعالى ﴿ ٥١٢ ﴾ والاسراء السير بالليل خاصة كالسرى وقوله

تعالى (لِلاَّ اَفَادَ نَفْلَهٗ  
زَمَانَ اَسْرَآءِ لَمَّا فِىهِ  
مِنَ التَّكْوِيْنِ الدَّالِّ عَلَى  
الْبَعْثِيَّةِ مِنْ حَيْثُ  
الْاِجْرَاءِ دَلَّاهُ عَلَى  
الْحُضِيَّةِ مِنْ حَيْثُ الْاِفْرَادِ  
فَإِنَّ قَوْلَكَ سَمِعْتَ لَيْلًا  
كَأَنَّهُ بِمَضِيَّةِ زَمَانٍ  
سَبَّحَكَ مِنَ اللَّيْلِ يَفِيدُ  
بَعْضِيَّتَهُ مِنْ فِرْدَوْاحِدٍ  
مِنْهَا مُخْلَافٌ مَا إِذَا  
قَلَّتْ سَمِعَتْ اللَّيْلُ فَانَّهُ  
يَفِيدُ اسْتِغْلَابَ السَّيْرِ  
جَمِيعًا فَيَكُونُ مِصْبَارًا  
لِلسَّيْرِ لَا طَرَفَ لَهُ وَيُؤَيِّدُ  
قِرَاءَتَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَيْ بَعْضُهُ  
وَيُشَارُ لِقَطْعِ الْعَبْدِ  
لِلْإِبْدَانِ بِتَحْصِيصِهِ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
فِي عِبَادَتِهِ سَجْدَتَهُ  
وَيُلَوِّفُهُ فِي ذَلِكَ غَايَةَ  
الضَّائِبَاتِ الْفَاصِيَةِ وَنَهَايَةَ  
الْهَيَابَاتِ الثَّانِيَةِ حَسْبَا  
يُلَوِّحُ بِهِ مَبْدَأَ اَلْاَسْرَآءِ  
وَمُنْتَهَاهُ وَاضَافَةَ التَّزْيِينِ  
أَوِ التَّزْهِهِ اِلَى الْمَوْصُولِ  
الْمَذْكُورِ لِاَشْعَارِ بَطْنِيَّةِ  
مَا فِي حَبْرِ الصَّلَاةِ  
لِغَضَائِقِ فَنَ ذَلِكَ  
مِنْ اَدْلَةِ كَيْلِ قُدْرَتِهِ

الحمد من السرعة غير ممتنع ففتقر ههنا الى بيان مقدمتين ( المقدمة الاولى ) في بابات  
ان الحركة الواضحة الى هذا الحمد ممكنة في نفسها وبطل عليه وجوه ( الاول ) ان الفلك  
الاعظم يتحرك من أول الليل الى آخره ما يقرب من نصف الدور وقد ثبت في الهندسة ان  
نسبة القطر الواحد الى الدور نسبة الواحد الى ثلاثة وسبع فيلزم ان تكون نسبة نصف  
القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلاثة وسبع وبتقدير ان يقال ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ارتفع من مكة الى ما فوق الفلك الاعظم فهو لم يتحرك الا بقدر نصف  
القطر فلا حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور فكان حصول الحركة اعتبار  
نصف القطر أول بالامكان فهنا برهان قاطع على ان الارتقاء من مكة الى ما فوق العرش  
في مقدار ثلث من الليل أمر ممكن في نفسه واذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل  
أول بالامكان والله أعلم ( الوجه الثاني ) وهو انه ثبت في الهندسة ان قرص الشمس  
يساوي كره الارض مائة وستين وثمانمائة فثبت ان طروق القرص يحصل  
في زمان لطيف سريع وذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة الى الحد المذكور  
أمر ممكن في نفسه ( الوجه الثالث ) انه كما يستبعد في النقل صعود الجسم الكثيف من  
مركز العالم الى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الزواني من فوق  
العرش الى مركز العالم فان كان القول بمراج محمد صلى الله عليه وسلم في الليلة الواحدة  
بمضا في النول كان القول بنزول جبريل عليه الصلاة والسلام من العرش الى مكة  
في اللحظة الواحدة ممتمعا ولو حكمتنا بهذا الامتناع كان ذلك طعنا في نبوه جميع الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام والقول بنبوت العراج فرع على تسليم جواز اصل النبوة فثبت  
ان القائمين بامتناع حصول حركة سريعة الى هذا الحد يلزمهم القول بامتناع نزول  
جبريل عليه الصلاة والسلام في اللحظة من العرش الى مكة ولما كان ذلك باطلا كان  
ما ذكره أيضا باطلا فان قالوا نحن لانقول ان جبريل عليه الصلاة والسلام جسم يتقل  
من مكان الى مكان وانما نقول المراد من نزول جبريل عليه السلام هو زوال الخجب  
الجسمانية عن روح محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر في روحه من المكاشفات  
والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليا في ذات جبريل عليه الصلاة والسلام فلنا نصبر  
الوحي بهذا الوجه هو قول الحكماء فاما جمهور المسلمين فهم مرون بان جبريل عليه  
الصلاة والسلام جسم وانزوله عبارة عن انتقاله من عالم الافلاك الى مكة واذا كان  
كذلك كان الالتزام المذكور قويا يروى انه عليه الصلاة والسلام لما ذكر قصة المراج  
كذب الكل وذهبوا الى أبي بكر وقالوا انه صاحبك يقول كذا وكذا فقال أبو بكر ان  
كان قد قل ذلك فهو صادق ثم جاء الرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الرسول له تلك  
الافصايل فكلمه ذكر شيئا قال أبو بكر صدقت فلما تم الكلام قال أبو بكر أشهدك ان  
رسول الله حقا فقال له الرسول وأنا أشهدك الصديق حقا وحاصل الكلام ان أبي بكر

وبالغ حكمته ونهاية تزهد عن صفات المخلوقين ( من المسجد الحرام ) اختلف في مبداء الاسراء قيل ( رضى )  
هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فانه يروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر  
عند البيت بين النائم واليقظان اذا أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام بالبراق وقيل هو دار أم هانئ بنت أبي  
طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لا محله بالمسجد والتباسه

أولان الحرم كله مسجد فله زوى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام كان نائما في بيت لم هاني بعد صلاة المشاء فكان ما كان مقصد عليها فلما خرج الى المسجد تشبث بثوبه عليه الصلاة والسلام لتخفة خشية أن يكذبه القوم قال عليه الصلاة والسلام وإن كذبوني فلأخرج جليسا اليه أبو جهل فأخبره صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر ﴿ ٥٤٣ ﴾ كتب بن لؤي بن غالب هلم فحدثهم فنصفق وواضع يده على رأسه فجهلوا وانكارا

وركدنا من كان آمن به  
وسعى رجال الى أبي بكر  
فقال ان كان قال ذلك  
لقد صدق قالوا  
أنصدقه على ذلك  
قال اني اصدقه على بعد  
من ذلك فسمى الصديق  
وكان فيهم من يعرف بيت  
المقدس فاستنقروا المسجد  
فجلى له بيت المقدس  
فطلق ينظر اليه  
ويستلهم قالوا أما انت  
فقد أصاب قالوا أخبرنا  
عن غيرنا فأخبرهم  
بعدد جلالها وأحوالها  
وقال تقدم يوم كذا مع  
طلوع الشمس يقدمها  
جل أروق فخرجوا  
يشدون ذلك اليوم  
نحو اتيه قال قائل منهم  
هذه والله الشمس  
فداشرقت فقال آخر  
هذه والله العير قد أقبلت  
يقدمها جل أروق  
كأطل محمد بهم يومئذ  
فأعلمهم الله أنه يؤفكون  
واختلف في وقته أيضا  
فقبل كان قبل الهجرة  
بسته وعن أنس والحسن

رضي الله عنه كانه قال لما سلت رساله قد صدقته فيما هو أعظم من هذا فكيف أكتبه في هذا (الوجه الرابع) أن أكثر باب الملل والعل يسلمون وجودا وليس يسلمون انه هو الذي يتولى القاد الوسوسة في قلوب بني آدم ويسلمون انه يمكنه الانتقال من المشرق الى المغرب لاجل القاد الوسوسة في قلوب بني آدم فلما سلوا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حق ابليس فلا يسلموا جواز مثلها في حق أكابر الانبياء كان أولى وهذا الازام قوى على من يسلم ان ابليس جسم يتقل من مكان الى مكان أما الذين يقولون انه من الارواح الخبيثة الشريرة وانه ليس بجسم ولا جسماني فهذا الازام غير وارد عليهم الآن أكثر أرباب الملل والعل يوافقون على أنه جسم لطيف متقل فلن قالوا هب ان الملائكة والشياطين يصم في حقهم حصول مثل هذه الحركة السريعة لانهم أجسام لطيفة ولا تمتع حصول مثل هذه الحركة السريعة في ذواتها أما الانسان فانه جسم كثيف فكيف يتقل حصول مثل هذه الحركة السريعة فيه قلنا نحن اعلمنا استدلنا بأحوال الملائكة والشياطين على ان حصول حركة مستهتقة السرعة الى هذا الحد يمكن في نفس الامر وأما بيان انه الحركة لما كانت ممكنة الوجود في نفسها كانت أيضا ممكنة الحصول في جسم البدن الانساني فذلك مقام آخر سيأتي تقريره انشاء الله تعالى (الوجه الخامس) انه جاء في القرآن ان الرياح كانت تسير بسلام على الصلاة والسلام الى المواضع البعيدة في الاوقات القليلة قال تعالى في صفة ميسر سليمان عليه الصلاة والسلام غدوها شهروا ورواحها شهر يل تقول الحسن يدل على أن الرياح تنقل عندئذ هو بهامن مكان الى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة وذلك أيضا يدل على أن مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة (الوجه السادس) ان القرآن يدل على ان الذي عنده علم من الكتاب أحضر عرض يقبس من أقصى العين الى أقصى الشام في مقدار لمح البصر بديل قوله تعالى قل الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وإذا كان يمكننا في حق بعض الناس علما أنه في نفسه ممكن الوجود (الوجه السابع) ان من الناس من يقول الحيوان انما يبصر بالبصرات لاجل ان الشماخ يخرج من عينه ويصل بالبصر ثم اذا أذهبا العين ونظر الى رجل رأيتاه صلى قول هو لانه انتقل شعاع العين من ابصارنا الى رجل في تلك اللحظة الطيفة وذلك يدل على أن الحركة الواقعة على هذا الحد من السرعة من الممكنات لان المحتعات ثبت بهذه الوجوه ان حصول الحركة المشبهة في السرعة الى هذا الحد أمر ممكن الوجود في نفسه (المقدمة الثالثة) في بيان ان هذه الحركة لما كانت ممكنة الوجود في نفسها وجب أن لا يكون حصولها في جسد محمد صلى الله عليه وسلم ممثما والذي يدل عليه آياتنا بالذلائل القطعية ان الاجسام ممثلة في تمام ما بها فيها فاصح حصول مثل هذه الحركة في حق بعض الاجسام وجب امكان حصولها في سائر الاجسام وذلك يوجب القطع بان حصول مثل هذه الحركة في جسد محمد صلى الله

أنه كان قبل البعث واختلف أيضا أنه في اللحظة أوفى الشام فمن الحسن أنه كان في الشام وأكثر الأقاويل بخلافه والحق أنه كان في الشام قبل البعث وفي اللحظة بعدها واختلف أيضا أنه كان جسمانيا او روحانيا فمن مائة رضي الله عنها أنها قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن صلوبة أبي قتيل انما عرج بروحه والحق انه كان

نجسها على ما ينبغي عنه التصدير بالتزبه ونافي منته من التعجب فان الروحاني ليس في الاستبعاد والاستشكار وخرق العادة بهذه الثابتة ولذلك تعجب من قريش وأحاليه ولا استحالة فيه فانه قد ثبت في الهندسة أن قطر الشمس نصف قطر الأرض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل الى موضع طرفها الاعلى بحركة الفلك الاعظم مع معاوقة حركة فلكها لها في أقل من ثمانية ﴿ ٥٤٤ ﴾ وقد تقرر أن الاجسام متساوية في قبول

الاعراض التي من جملتها الحركة وأن الله سبحانه قادر على كل ما يحيط به خبيطة الامكان فيقدر على أن يخلق مثل تلك الحركة بل أسرع منها في جسده التي على الله عليه وسلم أو فاعيا بحمله ولولم يكن مستبعدا يمكن معجزة (ابن المسجد الأقصى) ابي بيت المقدس سمى به اذ لم يكن حينئذ وراه معجود في ذلك من تربية معنى التزبه والتعجب ما لا ينبغي (الذي باركنا حوله) ببركات الدين والديانة مع هذا الوحي وتوحيده الانبياء عليهم الصلاة والسلام (غزبه) غاية الاسراء (من آياتنا) العظيمة التي من جملتها ذهابه في رحمن الليل سيرة شهر ولا يدح في ذلك كونه قبل الوصول إلى المقصود مشاهدة بيت المقدس ومثل الانبياء ووقوفه على مقاماتهم العلية عليهم الصلاة والسلام والاتفات الى الكتم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ: ليريه باليه (انه هو السميع) لا قواله عليه الصلاة والسلام بلاذن ﴿ أن ﴾ (البصير) بأضاله بلاصر حسبا يؤنزه العسر فيكرمه ويقربه بحسب ذلك وفيه اعماله أن اسراء المذكور ليس الاكثر منه عليه الصلاة والسلام ووقع منزله والا فلا حاطة بأقواله وأضاله حاصلة من غير حاجة الى التقریب والآيات

عليه وسلم أمر يمكن الوجود في نفسه واذا ثبت هذا فنقول ثبت بالدليل أن خالق العالم قادر على كل الممكنات وثبت أن حصول الحركة بالالف في السرعة الى هذا الحد في جسد محمد صلى الله عليه وسلم يمكن فوجب كونه تعالى قادرا عليه وحيث يلزم من مجموع هذه المقدمات أن القول بذبوت هذا المراج أمر يمكن الوجود في نفسه أقصى ما في الباب أنه يبقى التعجب إلا أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع المعجزات فاعقاب العضا ثمانية انا تبلغ مائة ألف حبل من الحبال والعصى ثم تعود في الحبال عصا صغيرة كما كانت أمر عجيب وخروج الناقة العظيمة من الجبل الأصم واتلال الجبل العظيم في الهواء عجيب وكذا القول في جميع المعجزات فان كان مجرد التعجب يوجب الانكار والدفع لزم الجزم بفساد القول بآبثات المعجزات وآبثات المعجزات فرع على تسليم أصل النبوة وان كان مجرد التعجب لا يوجب الانكار والابطال فكذلك ههنا فهذا علم القول في بيان أن القول بالمراج يمكن غير متمم والله أعلم (المقام الثاني) في البحث عن وقوع المراج قال أهل التحقيق الذي يدل على أنه تعالى أسرى روح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة الى المسجد الأقصى القرآن والخبر أما القرآن فهو هذه الآية وتقرير الدليل أن العبد اسم لمجموع الجسد والروح فوجب أن يكون الاسراء حاصلًا لمجموع الجسد والروح واعلم أن هذا الاستدلال موقوف على أن الانسان هو الروح وحده أو الجسد وحده أو مجموع الجسد والروح أما القائلون بأن الانسان هو الروح وحده فقد احتجوا عليه بوجوه (أحدها) أن الانسان شيء واحد باق من أول عمره الى آخره والأجزاء البدنية في النبد والغبر والانتقال والباقي غير متبدل فالانسان مفار لهذا البدن (وثانيها) أن الانسان قد يكون عارفا بذاته المخصوصة حال ما يكون غافلا عن جميع أجزائه البدنية والمعلوم مفار للمغفول عنه فالانسان مفار لهذا البدن (وثالثها) أن الانسان يقول بمقتضى فطرته السليمة يدري ورجلي ودماغي وقلي وكذا القول في سائر الاعضاء فيضيف كلها الى ذاته المخصوصة والمضاف غير المضاف اليه فداته المخصوصة وجب أن تكون مفارفة لكل هذه الاعضاء فان قالوا ليس أنه يضيف ذاته الى نفسه فيقول قاتى ونفسى فيلزمكم أن تكون نفس مفارفة لذاته وهذا محال قلنا نحن لا نلتصك بمجرد اللفظ حتى يلزنا ما ذكره بل بانما نلتصك بمعنى العقل فان صريح العقل يدل على أن الانسان موجود واحد وذلك الشيء الواحد بأخذنا له اليد ويصير بألة العين ويسمع بألة الاذن فالانسان شيء واحد وهذه الاعضاء آلات في هذه الاضال وذلك يدل على أن الانسان شيء مفار لهذه الاعضاء والآلات فثبت بهذه الوجوه أن الانسان شيء مفار لهذه البنية ولهذا الجسد اذا ثبت هذا فنقول شعبان الذي أسرى بيده المراد من العبد جوهر الروح وعلى هذا التصدير فلم يبق في الآية دلالة على حصول الاسراء بالجسد فان ظنوا فالاسراء بالروح ليس يأمر بخلاف المادة فلا يليق به

البركات والآيات وقرئ: ليريه باليه (انه هو السميع) لا قواله عليه الصلاة والسلام بلاذن ﴿ أن ﴾

(البصير) بأضاله بلاصر حسبا يؤنزه العسر فيكرمه ويقربه بحسب ذلك وفيه اعماله أن اسراء المذكور ليس الاكثر منه عليه الصلاة والسلام ووقع منزله والا فلا حاطة بأقواله وأضاله حاصلة من غير حاجة الى التقریب والآيات

الى القبيح لثمة الملهمة (وانما موسى الكتاب) اى التوراة وفداها الى دعوته عليه اله لثة والسلام الى الطوبى  
او ما وقع فيه من المنجاة جماعين الامر من المتحدين ﴿ ٥٤٥ ﴾ في المعنى ولم يذكر ههنا العروج بالثي عليه السلام

الى العمل وما كان فيه  
بما لا يكتف كهد حسبا  
نظمت به سورة العجم  
تقريبا للاسراء الى  
قبول السامعين اى  
آتيه التوراة بعد  
ما اسرنا به الى الطور  
(وحطناه) اى ذلك  
الكتاب (هدى لى)  
اسرائيل) يهتدون بما في  
مطاوله (ان لا تخضوا)  
اى لا تخضوا نحو كبت  
اليه ان افضل كذا  
وقرى باليد على ان ان  
مصدرية والمضى آتينا  
موسى الكتاب بهدية  
بني اسرائيل للاثمنا  
(من دوني وكلا) اى  
را تكون اليه اموركم  
والافراد لما ان فيلا  
مفرد في الغلج في  
المعنى (ذرية من حملنا)  
نوح) نصب على  
الاختصاص او ابتداء  
على قراءة انتهى والمراد  
تأكيد الجمل على الترجيد  
بتذكير انعام تعالى  
عليهم في منن انجاء  
آبائهم من الترق في  
سفينة نوح عليه السلام  
او على انه احد مقبول  
لا يفتنوا على قراءة

ان يقال سبحان الذي اسرى عبده قتلنا هذا ايضا لبعده لانه لا يعد ان يقال انه حصل  
لوحده من انواع الكاشفات والشهادات ما لم يحصل لغيره البتة فلا جرم كان هذا  
الكلام لاثابه فهذا اثر يروجه السؤال على الاستدلال بهذه الآية في اثبات العراج  
بالروح والجسد معا والجواب ان لفظ العبد لا يتناول الا مجموع الروح والجسد والدليل  
عليه قوله تعالى ارايت الذي يسهى عبدا اذا صلى ولا شك ان المراد من البدهى مجموع  
الروح والجسد وقيل ايضا في سورة الجن وانه لما قام عبدا فادعوه كادوا يكونون عليه  
لبدا والمراد مجموع الروح والجسد فكذا ههنا واما الخبر فهو الحديث الروى في الصحاح  
وهو مشهور وهو يدل على الذهاب من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السموات واخرج  
المتكرونة بوجوه (أحدها) بالوجوه الظلية وهى ثلاثة اولها ان الحركة باللفة  
في السرفة الى هذا الخبر معقولة (وثانيها) ان صعود الجرم الثقيل الى السموات عبر  
مقبول (وثالثها) ان صعوده الى السموات يوجب انحراف الافلاك وذلك بحال (والشبهة  
الثانية) ان هذا المعنى لو صح لكان اعظم من سائر المعجزات وكان يجب ان يظهر ذلك عند  
اجتماع الناس حتى يستدلوا به على صدقه في ادلة النبوة فاما ان يحصل ذلك في وقت لاراء  
أحد ولا يشاهد احد فانه يكون ذلك عبثا وذلك لا يليق بالحكيم (والشبهة الثالثة) تسكوا  
بقوله وما جعلنا الروايات التي اربناك الا فتنة للناس وماتك الروايات الاحديث المراج واما  
كان فتنة للناس لان كثير ممن آمن به لما سمع هذا الكلام كذبه وكثر به فكان حديث  
المراج سببا لفتنة الناس ثبت ان ذلك رؤيا رآه في المنام (الشبهة الرابعة) ان حديث  
المراج استعمل على اشياء بعيدة منها ما روى من شق بطنه وتطهيره بماء زمزم وهو بعيد لان  
الذي يمكن غسه بالماء هو الجاسات البنية ولا تأثير لتلك في تطهير القلب عن الضائد  
الباطلة والاخلاص المذمومة ومنها ما روى من ركوب البراق وهو بعيد لانه تعالى لم يسره  
من هذا السلام الى طلم الافلاك فامى حاجة الى البراق ومنها ما روى انه تعالى اوجب خمسين  
صلاة ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم يزل يزددين الله تعالى وبين موسى الى ان عدا الحسن  
الى خمس بسبب شفقة موسى عليه الصلاة والسلام على القاصي وهذا يقتضى نزع الحكم  
قبل حضوره وانه يوجب البداء وذلك على الله تعالى بحال فثبت ان ذلك الحديث مشتمل  
على ما لا يجوز قوله فكان مردود او الجواب عن الوجوه الظلية قد سبق فلان عبدا  
(والجواب عن الشبهة الثانية) ما ذكره الله تعالى وهو قوله لزم به من آياتنا وهذا كلام  
بجمل وق تفصيله وشرحه وجوه (الاول) ان خيرات الجنة عظيمة وأحوال النار شديدة  
فلو انه عليه الصلاة والسلام شاهدهما في الدنيا ثم شاهدهما في ابتداء يوم القيامة فربما  
رغب في خيرات الجنة أو خاف من أهوال النار أما للشاهد هما في الدنيا في ليله العراج  
فحينئذ لا يعظم وقعهما في قلبه يوم القيامة فلا يبنى مشغول القلب بهما وحينئذ ينفر غ  
للشفاة (الثاني) لا يمتنع أن تكون مشاهدته ليله العراج للانباء والملائكة صارت

التي ومن دون حال من ﴿ ٦١ ﴾ وكلا فيكون كونه تعالى ولا بأس بأن تخضوا للملائكة والنبين أو بلوقرى  
بالرفع على أنه خبر مبتدأ

مخدوف أو يدل من أو لا تتخذوا بإبدال الظاهر من ضمير الخطاب كما هو مذهب بعض البائدة وقرئ ذرية بكسر الفال (انه) أي ان توحا عليه الصلاة والسلام ﴿٥٤٦﴾ (كان عبدا شكورا) كثير الشكر في مجامع

حالاته وفيه إبدان بأن  
أنجده من معد كان ببركة  
شكره عليه الصلاة  
والسلام وحث للذرية  
على الاقتداء به وزجر لهم  
عن الشرك الذي هو  
أعظم مراتب الكفران  
وقيل الضمير لموسى  
عليه السلام (وقضينا)  
أي أقمنا وأحكمنا  
مزيلين (إلى بني إسرائيل)  
أو موحيين اليهم (في  
الكتاب) أي في التوراة  
فإن الأزل والوحى إلى  
موسى عليه السلام أنزل  
ووحى اليهم (لتفسد)  
في الأرض) جواب قسم  
مخدوف ويجوز إجماره  
القضاء المخدوم بجري  
القسم كأنه قيل  
وأقمنا لتفسد (مرتين)  
مصدر ووالعامل قديم  
غير جنسه أو لاهما  
مخالفة حكم التوراة  
وقتل شياء عليه الصلاة  
والسلام وحبس أرميا  
حين أنذرهم بفسطاطه  
تعالى والثانية قتل زكريا  
وبحسب وقصد قتل  
عيسى عليه الصلاة  
والسلام وتلطن علوا  
كبيرا لتسكين عن

سبب اكتمال مصلحته أو مصلحتهم (الثالث) أنه لا يجدها إذا صعد الفلك وشاهد أحوال  
السعوات والكرسى والعرش صارت مشاهدة أحوال هذا العالم وأحواله حقيرة في  
عينه قصصه له زينة قوة في القلب باعتبار هياكون في شروعه في الدعوة إلى الله تعالى  
أكمل وقلة التفاته إلى أعداء الله تعالى أقوى بين ذلك أن من عاين قدرة الله تعالى في هذا  
الباب لا يكون حاله في قوة النفس وثبات القلب على احتمال الكثرة في الجهاد وغيره  
الاتصاف ما يكون عليه حال من لم يباين واعلم أن قوله لزيه من آياتنا كالدلالة على أن  
فأدغك في الأسرار مختصة به وطأه عليه على سبيل التعيين (والجواب عن الشبهة الثالثة)  
اننا عند الاستدلال على تفسير تلك الآية في هذه السورة نبين أن تلك الروايات عيان لا رويها  
منام (والجواب عن الشبهة الرابعة) لاعتراض على الله تعالى في أضلعه فهو يفعل ما يشاء  
وبحكم ما يريد والله أعلم (المسئلة الرابعة) أما المروج إلى السموات وإلى ما فوق العرش  
فهذه الآية لا تدل عليه ومنهم من استدلل عليه بأول سورة وألهم ومنهم من استدلل  
عليه بقوله تعالى لتركن طيما عن طيق وتفسيرهم مذكور في موضعه وأما دلالة  
الحديث فكما سلف والله أعلم قوله تعالى (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني  
إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكلا ذرية من جعلنا مع نوح أنه كان عبدا شكورا)  
في الآية مسائل (المسئلة الأولى) اعلم أن الكلام في الآية التي قبل هذه الآية  
وفيها اتحل من النبية إلى الخطاب من الخطاب إلى النبية لأن قوله سبحانه الذي أسرى  
فيه ذكر كراهة على سبيل النبية وقوله باركنا حوله لزيه من آياتنا فيه ثلاثة ظواهر الأولى  
الحضور وقوله أنه هو السميع البصير يدل على النبية وقوله وآتينا موسى الكتاب الخ  
يدل على الحضور وانتقال الكلام من النبية إلى الحضور وبالـكسـ يسمى صنعة  
الكفات (المسئلة الثانية) ذكر كراهة تعالى في الآية الأولى أكرامه محمدا صلى الله عليه  
وسلم بأن أسرى به وذكر في هذه الآية أنه أكرم موسى عليه الصلاة والسلام قبله  
بالكتاب الذي آتاه فقال وآتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه هدى أي يخرجهم  
بواسطة ذلك الكتاب من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والدين الحق وقوله  
ألا تتخذوا من دوني وكلا وفيه إجماع (البصث الأول) قرأ أبو عمرو ألا يتخذوا إجماعا خبرا  
عن بني إسرائيل والباقيون إجماعا على الخطاب أي قتلهم ألا تتخذوا (البصث الثاني) قال  
أبو علي القاسمي أن قوله ألا تتخذوا فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن تكون أن ناصبة  
للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى لثلاثتنا (وثانيها) أن تكون أن بمعنى أي التي  
للتفسير وانصرف الكلام من النبية إلى الخطاب في قراءة العامة كما انصرف منها إلى  
الخطاب والآخر في قوله وانطلق الملا منهم أن امشوا فكذلك انصرف من من النبية إلى  
النهى في قوله ألا تتخذوا (وثالثها) أن تكون أن ناصبة ويجعل تتخذوا على القول الضمير  
والقدير وجعلناه هدى لبني إسرائيل قتلنا لا تتخذوا من دوني وكلا (البصث الثالث)

طاعة الله سبحانه أولئك الناس بالظلم والعدوان وتعرض في ذلك أفراسهم جواز الحدود (ظنا بجاه) قوله ﴿

وعيد أوليها (أي أول كرمي

الافساد أي حان وقت حلول العقاب الموعود (بمنا عليكم) لو أخذتكم بجهلكم (صاذا لنا) وقرى عبيدنا  
(أولى بأس شديد) ذوى قوة وبطش في الحروبهم ﴿٥٤٧﴾ سبهاريب من أهل بني وجندوه وقيل يختصر

عائل لهراسب وقيل  
جالوت (فجاسوا) أي  
ترددوا والطلبكم لفساد  
وقرى بالهاء والهمز  
واحد وقرى وجوسوا  
(خلال الديار) في  
أوساطها القتل والغارة  
وقرى خلل الديار  
فتلوا علمهم وكرهم  
وأحرقوا التوراة وخرّبوا  
المسجد وسوا منهم  
سجين ألفا وذلك من  
قبيل تولية بعض الظالمين  
بعضاً ما جرت به السنة  
الالهية (وكان) ذلك  
(وعدا مضوا) لاجمالة  
بحيث لا صارق عنه  
ولابدل (ثم رددنا لكم  
الكرة) أي الدولة والعلبة  
(عليهم) على الذين  
فعلوا بكم ما فعلوا بعد  
مائة سنة حين بنتم ورجعتم  
عما كنتم عليه من الافساد  
والعلو قبل هي قتل  
بختصر واستأذني  
اسرائيل أساراهم  
وأولاهم ورجوع الملك  
إليهم وذلك أنه لما ورث  
يهوذا ابن اسديار الملك  
من جده كئاشاف بن  
لهراسا أي الله تعالى  
في قلبه الثقة عليهم

قوله وكلا أي ربا تكون أموركم اله أقول حاصل الكلام في الآية أنه تعالى ذكر  
تشرىف محمد صلى الله عليه وسلم بالاسراء ثم ذكر ضييعه تشرىف موسى عليه الصلاة  
والسلام بأزال التوراة عليه ثم وصف التوراة بكونها هدى ثم بين أن التوراة إنما  
كان هدى لاشتغالها على النهي عن اتخاذ غير الله وكلا وذلك هو التوحيد مرجع حاصل  
الكلام بعد رعاية هذه المراتب أنه لامرأج أعلى ولادرجة أشرف ولا منقبة أعظم من  
أن يصير المرء غرقاً في بحر التوحيد وأن لا يصول في أمر من الأمور الأعلى الله فان نطق  
نطق بكراهة وان تفكر تفكر في دلائل تنزه الله تعالى وان طلب طلب من الله فيكون  
كله لله وبالله ثم قال ذرية من جلتا مع نوح وفي نصب ذرية وجهان (الاول) أن يكون  
نصبا على النداء يعني ياذرية من جلتا مع نوح وهذا قول مجاهد لأنه قال هذا نداً قال  
الواحدى وإنما يصح هذا على قراءة من قرأ بالياء كأنه قيل لهم لا تتخذوا من دوى وكلا  
ياذرية من جلتا مع نوح في السفينة قال قتادة الناس كلهم ذرية نوح لأنه كان منه في  
السفينة ثلاثة بين سام وحام ويافث فالتاس كلهم من ذرية أولئك فكان قوله ياذرية من  
جلتا مع نوح قائماً مقام قوله أيها الناس (الوجه الثاني) في نصب قوله ذرية ان  
الاتخاذ فضل يندى الى مضمولين كقوله واتخذ الله ابراهيم خليلاً والتقدير لا تتخذوا ذرية  
من جلتا مع نوح من دوى وكلا ثم انه تعالى أثنى على نوح فقال انه كان عبداً شكورا  
أي كان كثير الشكر روى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أكل قال الحمد لله الذى  
أطعمنى ولوشاء أجاجنى واذا شرب قال الحمد لله الذى أسقانى ولوشاء أطمانى واذا  
اكسنى قال الحمد لله الذى كسانى ولوشاء أعزانى واذا احتفى قال الحمد لله الذى حفانى  
ولوشاء أحفانى واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذى أخرجنى عن أذى في عافية ولوشاء  
حسبه وروى أنه كان اذا أراد الاططار عرض طعامه على من آمن به فان وجدته محتاجاً  
آثر به فلن قيل قوله انه كان عبداً شكورا ما وجه ملائمة لما قبله قلنا التقدير كأنه قال  
لا تتخذوا من دوى وكلا ولا تتشركوا بى لان نوحاً عليه الصلاة والسلام كان عبداً شكورا  
وإنما يكون العبد شكورا لو كان موحدا لا يرى حصول شئ من النعم الا من فضل الله  
وأتم ذرية قومه فاقصدوا بنوح عليه السلام كأن آيةكم اقتدوا به والله أعلم قوله  
تعالى (وقضى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلى علوا كبيرا)  
فاذا جاء وعداً ولأهما بمنا عليكم صاذا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان  
وعدا مضوا لثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم كثر نفرا  
اعلم انه تعالى لما ذكر انعامه على بنى اسرائيل بأزال التوراة عليهم وبأنه جعل التوراة  
هدى لهم بين انهم ما هتدوا بهداهم وفساد قتال وقضى بنى اسرائيل فى  
الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين وفى الآية مسائل (المسألة الاولى) القضاة فى اللغة  
عبار عن قطع الاشياء عن احكامهم وقوله قضاها من سبع سموات وقول الشاعر

فرداساواهم الى السلم وملك عليهم فابال عليه السلام فاستولوا على من كان فيها من ابياح بختصر

وقيل هي قتل داود عليه السلام لجالوت (وأمددناكم بأموال) كثيرة بعد ما نهيتم أموالكم (و بنين) بعد ما سميت أولادكم (وجعلناكم) أكثر نفيرا) كما أكثرتم من قبل أو من عدوكم والتغير ﴿٥٤٨﴾ من نفرهم الرجل من قومه وقبل جمع نفرهم

القوم المجمعون للذهب  
الى العدو كالسيدو المعنى  
(ان أحسنتم) أعمالكم  
سواء كانت لازمة  
لا نفسكم أو متعديّة  
الى الغير أى عملتوها  
على الوجه اللائق  
ولا بصور ذلك لا يبعد  
أن تكون الاعمال حسنة  
فى أنفسها أو أن فعلتم  
الاحسان (أحسنتم  
لانفسكم) لان نواحيها لها  
(وان أسأتم) أعمالكم بأن  
عملتوها لاهلى الوجه  
اللائق وبإزمنة السوء  
النائى أو فعلتم الاساءة  
(قلها) اذ غلبها وبالها  
وعن على كرم الله وجهه  
ما أحسن الى احد  
ولا أسأت اليه وتلاها  
(فاذا جاء وعد الآخرة)  
لحان وقت ما وعد من  
عقوبة المرة الآخرة  
(ليسوا) أوجهكم  
متعلق بفعل حذف  
لدلالة ما سبق عليه أى  
بمناهم ليسوا أو معنى  
ليسوا أو وجهكم ليعملوا  
أكار السوء والكآبة  
يلدبة في وجهكم كقوله  
تعالى سيئت وجوه  
الذين كفروا وفرى

عليهما مسرودتان قضاهما \* داود قوه وقضينا أى فعلناهم وأخبرناهم بذلك  
وأوحينا اليهم وأفضالى صله للإلحاء لان معنى قضينا أوجبتنا اليهم كذا وقوه نفسد  
يريد المعاصى وخلاف أحكام التوراة وقوه فى الأرض يعنى أرض مصر وقوه ولعلنا  
صلوا كثيرا يعنى أنه يكون استعلاؤكم على الناس بغير الحق استعلاء عظيما لانه يقال لكل  
متبصر قد علا وتعظم ثم قال فاذا جاء وعدا ولاهما يعنى أولى المرتين بمنا عليكم عبادا لنا  
أولى بأس شديد والمعنى انه اذا جاء وعد الفساد فى المرة الاولى أرسلنا عليكم قوما أولى  
بأس شديد وعجدة وشدة وبأس القاتل ومنه قوله تعالى وحين البأس ومعنى بمنا عليكم  
أرسلنا عليكم وخيلنا يتكبرو بينهم خالدين اياكم واختلفوا فى ان هؤلاء البأس من هم قيل  
ان بنى اسرائيل تعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء  
وذلك أول الفساد فى فلسطين عليهم بمختصر قتل منهم أربعين ألفا بنى إسرائيل  
وذهب بالبقية الى أرض نفسه فبقوا هناك فى النذل الى ان قبض الله ملكا آخر غزا اهل  
بابل واتفق أن تزوج بامرأة من بنى اسرائيل فطلبت تلك المرأة من ذلك الملك أن ردى  
اسرائيل الى بيت المقدس ففعل وبعد مدة قامت فيها الانبياء ورجعوا الى أحسن  
ما كانوا فهو قوله ثم ردنا لكم الكرة عليهم (والقول الثانى) ان المراد من قوله بمنا  
عليكم عباد اثنان الله تعالى ساطع عليهم جالوت حتى أهلكتهم وبأيدهم وقوله ثم ردنا لكم  
الكرة هو انه تعالى قوى طالوت حتى حارب جالوت ونصر داود حتى قتل جالوت فذاك هو  
عود الكرة (والقول الثالث) ان قوله بمنا عليكم عباد انما هو انه تعالى ألقى الرعب من  
بنى اسرائيل فى قلوب الجيوش فلما كثرت المعاصى فيهم أزال ذلك الرعب عن قلوب الجيوش  
فقصدهم وبولغوا فى قتلهم وأفانهم وأهلا كهو وأعماله لا يمتلئ كثير فربى معرفة  
أولئك الاقوام بآياتهم بل المقصود هو انهم لما كثروا من المعاصى ساطع عليهم أقواما  
قتلهم وأضوهم ثم قال تعالى فجاؤا خلال الديار قتل الباس الجيوش والجوسان  
التردد خلال الديار والبيوت فى الفساد والخلال هو الانزعاج بين الشين والدبار ديار  
بيت المقدس واختلفت عبارات المفسرين فى تفسير جاسوا فمن ابن عباس قتشوا وقال  
أبو صيدة طلبوا من فيها وقال ابن قتية عاتوا وأفسدوا وقتل الزجاج طافوا خلال  
الديار هل بنى أحملهم فقلوه قال الواحشى الجيوش هو التردد والطلب وذلك محتمل لكل  
ما قلوه ثم قال تعالى وكان وعدا مضويا أى كان قضاء الله بذلك قضاء جزما احتمالا قبل  
التقص والتسح ثم قال تعالى ثم ردنا لكم الكرة أى أهلكتنا أعداءكم وردنا الدية  
والقوت عليكم وجعلناكم أكثر نفيرا التغير العدد من الرجال وأصله من نفرهم الرجل  
من عشيرته وقومه والتغير والتافر واحد كالتقدير والتاود ذكرنا معنى نفر عند قوله فقلوا  
نفر من كل فرقة وقوله اتفروا خفاة (المسئلة الثانية) أحيتم أصحابنا بعدنا الآية بتلى محبة  
قولهم فى مسئلة التضاد والتدر من وجود (الاول) انه تملك ظل وقضينا الى بنى اسرائيل

عظمى الله منه تسوان على أنه جواب إذا قرئ تسوان بالتون الحفيفة وتسوان باللام في قوله عز وجل ( وليدخلوا المسجد ) عطف على يسوءوا متعلق ﴿ ٥٤٩ ﴾ بما تعلق هو به ( كادخلوا أول مرة ) أي في أول مرة ( وليبتعوا )

أي يهلكوا ( ما علوا )

ما علوا واستولوا عليه

أومدة علومهم ( تنيرا )

فقلنا لا يوصف بأن

سلطان الله عرسلطانه

عليهم القوس فقرأهم

ملك بابل من ملوك

الطوائف اسم موجود

وقيل جردوس وقيل

دخل صاحب الجيش

منذ فرائضهم فوجد

فيه دما بطل فسأهم

عنه فقالوا دم قرآن

لم يقبل منا فقال

لم تصدقوني قتل على

ذلك أنوفا فلجد الدم

ثم قل أنتم تصدقوني

ما تركت منكم أحدا

فقالوا أنه دم يحيى بن

زكريا عليها الصلاة

والسلام فقال مثل هذا

يقيم منكم ويحكم ثم قل

يا يحيى قد علم ربي

وربك ما أصاب قومك

من أجلك فأهدأ بآذن الله

تعالى قبل أن لا أتق

منهم أحدا فهدأ

( عسى ربكم أن يرحمكم )

بعد المرة الأخيرة أن يتم

توبة أخرى وإن جرم

عسا كنتم عليه من

العاصي ( وإن عدتم )

عليهم الأسكاسرة فقلوا بهم

في الكتاب لتفسد في الأرض مرتين وتظن علوا كبيرا وهذا القضاء أقل احتماله  
الحكم الجزم واختيار الحتم ثبت أنه تعالى أخبر عنهم أنهم سيقدمون على الفساد والمعاصي  
خيرا جرما حتما لا يقبل التسخ لان القضاء معناه الحكم الجزم على ما شرحت أنه تعالى  
أكد ذلك القضاء من بدنا كيد فقال وكان وعدا مفعولا إذا ثبت هذا فنقول عدم  
وقوع ذلك الفساد عنهم يستلزم انقلاب خبر الله تعالى الصدق كذبا وانقلاب حكمه  
الجزم بالإطلا وانقلاب علمه الحق جهلا وكل ذلك محال فكان عدم اقدامهم على ذلك  
الفساد محال فكان اقدامهم عليه واجبا ضروريا لا يقبل التسخ والرفع مع أنهم كفوا  
بتركه ولمنوا على فعله وذلك يدل على قولنا أنا الله قديا أمر بشئ ويصد عنه وقد نبه على  
شئ ويقضى بتخصيه فهذا أحد وجوه الاستدلال بهذه الآية ( الوجه الثاني ) في  
الاستدلال بهذه الآية قوله تعالى بشئنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد المراد أولئك  
الذين تسلطوا على بني إسرائيل بالقتل والنهب والأسر فيبين تعالى أنهم هو الذي يمشيهم على  
بني إسرائيل ولا شك أن قتل بني إسرائيل ونهب أموالهم وإسراؤلا دهم كان مستمرا على  
الظلم والكثير والمعاصي الضخمة ثم أنه تعالى أضاف كل ذلك إلى نفسه بقوله ثم بشئنا  
عليكم وذلك يدل على أن الخيرة والشر والطاعة والمعصية من الله تعالى أجاب الجبائي عنه  
من وجهين ( الأول ) المراد من بشئنا عليكم هو أنه تعالى أمر أولئك الأقوام بفرض بني  
إسرائيل للمظهر فيهم من الفساد فاضيف ذلك الفعل إلى الله تعالى من حيث الأمر  
( الثاني ) أن يكون المراد خليئائهم وبين بني إسرائيل وما ألقينا الخوف من بني  
إسرائيل في قلوبهم وحاصل الكلام أن المراد من هذا البعث الخلية وعدم المنع واعلم أن  
الجواب الأول ضعيف لأن الذين قصدوا تخريب بيت المقدس وأحرقوا التوراة وقتل  
حفاظ التوراة لا يجوز أن يقال أنهم فعلوا ذلك بأمر الله تعالى والجواب الثاني أيضا  
ضعيف لأن البعث على القتل عبارة عن التوبة عليه وإلقاء الدواعي التوبة في القلب  
وأما الخلية فبارية عن عدم المنع والأول فعل والثاني ترك تفسير البعث بالخلية تفسير  
لأحد الضدين بالآخر وأنه لا يجوز ثبت صحته ما ذكرناه والله أعلم بقوله تعالى ( أنا أحسنم  
أحسنم لأفكم وإن أسأتم فلها فافعلوا وعد الآخرة يسوءوا وجوهكم وليدخلوا  
المسجد كادخلوا أول مرة وليبتعوا ما علوا تنيرا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا  
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ) وفيه مسائل ( المسئلة أول ) اعلم أنه تعالى حكى عنهم  
أنهم لما عصوا أسلم عليهم أقواما قصدوهم بالقتل والنهب والصبي ولما تابوا أزال عنهم  
تلك الحنة وأطاع عليهم الدولة فشد ذلك ظهر أنهم أن أطاعوا قعدا حسنا إلى أنفسهم  
وأن أصروا على المعصية قعدا سوءا إلى أنفسهم وقد تقرر في القول أن الاحسان إلى  
النفس حسن مطلوب وإن الاسئلة اليه ساقية فلهذا المعنى قال تعالى أن أحسنم  
أحسنم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ( المسئلة الثانية ) قال الواحدي لا بد ههنا من اختيار

إلى ما كنتم فيه من الفساد مرة أخرى ( عدنا ) إلى صوابكم وقد عادوا فأعاد الله سبحانه عليهم النعمة بأن سلط



فانقلوا من ضرب الاتوة ونحو ذلك وعن الحسن طوافيت الله تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام فهم يظنون الجزية  
من يومهم صاغرون وعن قتادة مثله ( وجعلنا جهنم ﴿ ٥٥٠ ﴾ للكافرين حصيرا ) أى محبسا لا يستطيعون

الخروج منها أبداً بدين  
وقيل بساطا كما يسط  
المصير وإنما عدل  
عن أن قال وجعلنا  
جهنم لكم تمجيلا على  
كفرهم بالعود وذمالمهم  
ذلك وأشعارا بصفة  
الحكم (ان هذا القرآن)  
الذى آتيناكم (يعنى)  
أى التاس كافة لأفرقة  
مخصوصة منهم كدأب  
الكتاب الذى آتينا  
موسى (لنى) للطر بقية  
التي (هى أقوم) أى  
أقوم الطرائق وأسدها  
أهني صلة الاسلام  
والتوحيد وتذكرها  
ليس لتقصص القصص لها  
وللملحة والمصلحة ونحوها  
بما يبره عن القصد  
الذكور بل لا يذ ان  
بالنبي عن التصريح  
بها لقاية ظهورها  
لا سيما به ذكر الهداية  
التي هي من روادفها  
والمراد بهدايته لها  
كونه بحث يهتدى اليها  
من تشكك بالتحصيل  
الاعتناء بالانصاف  
مخصوص بالموثمين  
حيث (ويشتر المؤمنين)  
بما في تضاد صفة

والتعدير وقتنا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم والمعنى ان أحسنتم بفعل الطاعات قد  
أحسنتم الى انفسكم من حيث ان يبركة تلك الطاعات يتبع الله عليكم أبواب الخيرات  
والبركات وان أسأتم بفعل المحرمات أسأتم الى انفسكم من حيث ان يشؤم تلك المعاصي  
يتبع الله عليكم أبواب الضويات ( المسئلة الثالثة ) قال التهوريون إنما قل وان أسأتم  
فلها لتقابل والمعنى فاليها أو ضلعي لمع ان حروف الاضافة يقوم بعضها مقام بعض كقوله  
تعالى يومئذ نخبرك أخبارها بأن ربك أوحى لها أى اليها ( المسئلة الرابعة ) قال أهل  
الاشارات هذه الآية تدل على ان رحمة الله تعالى غالبة على غضبه ببليل أنه لما حكى عنهم  
الاحسان أماده من تين فقال ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم ولما حكى عنهم الاساءة أقصر  
على ذكرها مرة واحدة فقال وان أسأتم فلها ولولا أن جانب الرحمة غالب والاساءة كان  
كذلك ثم قال تعالى فاذنابهم وعد الآخرة وفيه مسائل ( المسئلة الاولى ) قال المفسرون  
معناه وعد المرة الأخيرة وهذه المرة الأخيرة هي اقدامهم على قتل ذكر يا ويحيى عليهما الصلاة  
والسلام قال الواحدي حيث افاء تعالى عليهم بختصر البالي الموسى أنقص خلقه اليه  
ففى بنى اسرائيل وقتل وخر بيت المقدس أقول التواريخ تشهد بان بختصر كان يقبل  
وقت عيسى عليه الصلاة والسلام ويحيى وذكر يا عليهما الصلاة والسلام بنين متطاولا  
ومعلوم ان الملك الذى انتقم من اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم يقاله قسطنطين الملك  
والله أعلم بأحوالهم ولا يتعلق غرض من أغراض تفسير القرآن بمعرفة أعيان هؤلاء  
الاقوام ( المسئلة الثانية ) جواب قوله فاذنابهم محذوف تقديره فاذنابهم وعد الآخرة  
ببشاهة يسووا وجوهكم واتما حسن هذا الحذف لدلالة ما تقدم عليه من قوله ببشاهة  
عليكم عبادا لنا ثم قال يسووا وجوهكم وفيه مسئلتان ( المسئلة الاولى ) يقال ساءه  
بسوء أى أضرته واتماضرا الاساءة الى الوجوه لان أمار الاعراض التفسيرية الخاصة  
في القلب انما تظهر على الوجه فان حصل القرع في القلب ظهرت النضرة والاشراق  
والاسفار في الوجه وان حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغمرة والسواد  
في الوجه فلهاذا السبب عزيت الاساءة الى الوجوه في هذه الآية ونظير هذا المعنى كثير  
في القرآن ( المسئلة الثانية ) قرأ العامة يسووا على صيغة الغاية قل الواحدي وهى  
موافقة للنبي وللفظ أما المعنى فهو انما البعوثين هم الذين يسوون فهم في الحقيقة لانهم هم  
الذين يقتلون وأسروا وأما اللفظ فلانه يوافق قوله ويدخلوا المسجد قرأ بن مرام وأبو  
بكر عن عامر وحرة يسوء على اسناد الفضل الى الواحد وذلك الواحد يحتمل ان يكون  
أحد أشباه ثلاثة اما اسم الله سبحانه لان الذى تقدمه هو قوله ثم ردونا وأمدنا وكل ذلك  
ضمير ما الى الله تعالى واما أن يكون ذلك الواحد هو البعث ودل عليه قوله ببشاهة والفضل  
المقدم يدل على المصدر كقوله تعالى ولا تحسبن الذين يظنون بما آتاهم الله من فضله هو  
خيبر لهم وظل الزنجاج لينوء الوعد وجوهكم وقرأ الكسائي بالثون وهذا على اسناد

من الاحكام والشرائع وقرئ بالتعريف ( الذين يملكون الصالحات ) التى شرحت فيه ﴿ الفعل ﴾  
(أن لهم) أى بأن لهم بغاية تلك الاعمال (أجرا

كبراً بحسب الناس وبحسب التضيق عشر مرات فصاعداً (والذين لا يؤمنون بالآخرة) وأحكامها المشروعة فيه من البعث والحساب والجزاء وتخصيصها ﴿ ٥٥١ ﴾ بالذكر من بين سائر ما ذكره ليكونها معظماً مأموراً

بالإيمان به ولراعاة

الناس بين أعمالهم

وجزائها الذي أتى

عنه قوله عز وجل

(اعتدنا لهم عذاباً أليماً)

وهو عذاب جهنم أي

اعتدنا لهم فيها كبراً

به وأنكروا وجوده

من الآخرة عذاباً أليماً

وهو أبلغ في الزجر

لأن آيات العذاب من

حيث لا يحسب أظن

وأبغ والجملة مقطوعة

على جملة بشر باعتراف

يخبر الله عنه قوله تعالى

أن لهم داخله معه

تحت التبشير المراد به

مجازاً مطلق الأخبار

المتكلم للأخبار فيهم

السار ولبنا الضار

حقيقة فيكون ذلك

أن ما يقرآن بالترتيب

والترتيب وهو كون

التبشير بمناه والمراه

تفسير المؤمنين بشارتين

توابعهما وعقاب أعدائهم

وقوله تعالى (و يدع

الإنسان بالنفس)

لحل المهدي أريين

حل الهادي وأظهار

لما بينهما من التباين

والمراد بالإنسان الجنس

الفضل الله تعالى قوله بئنا عليكم وأمدنا ثم قل تعالى وليتبروا ما علوا تبيها يقال  
تبرأ الشيء تبرأ إذا هلك وتبره أهلكه قال الزجاج كل شيء بجنه مكسراً ومفتاً فقد تبرته  
ومنه قبل نزال الزجاج وتبرأ ذهب لكسره ومنه قوله تعالى أن هؤلاء متبر ما هم فيه وبطل  
ما كانوا يعملون وقوله ولا تزد الظالمين إلا تباراً وقوله ما علوا يحتمل ما غلبوا عليه  
وظفروا به ويحتمل ويتبروا ما داموا غائبين أي مادام سلطانهم جارياً على بني إسرائيل  
وقوله تبرأ ذكر المصدر على معنى تخفيف الخبر وإزالة الشك في صدقه كقولهم وكل الله  
موسى تكليماً أي حقا والمعنى وليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه ثم قل تعالى عسى ربكم  
أن يرجحكم والمعنى لعل ربكم أن يرجحكم ويفوضكم بعد انتقامه منكم يا بني إسرائيل  
ثم قل وإن عدتم عدنا يعني إن يضا عليكم من يضا فضلوا بكم ما فضلوا حقهم بكم وعطفه  
للتعصية به وتزجيروا به عن ارتكاب المعاصي ثم رجكم فأزال هذا العذاب منكم فإن  
عدتم مرة أخرى إلى المعصية عدنا إلى سب البلاء عليكم في الدنيا مرة أخرى قل اتق الله  
واتما جلتا هذه الآية على عذاب الدنيا لقوله تعالى في سورة الأعراف خبر عن بني  
إسرائيل وإذا نازن ربك ليعلمن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ثم قل  
وإن عدتم عدنا أي وانهم قد عدوا إلى فعل ما لا ينبغي وهو التكذيب بحمد صلى الله عليه  
وسلم وكتان ما ورد في التوراة والأنجيل فإداه عليهم بالتعذيب على أيدي العرب  
فجبرى على بني النضير ورقبضة وبني قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل والجلاليم  
الباقون منهم مشهورون بالجزية لا ملك لهم ولا سلطان ثم قل تعالى وجعلنا جهنم  
للكافرين حصيراً والحصير قيل فيحتمل أن يكون بمعنى القاعل أي وجعلنا جهنم حاضرة  
لهم ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول أي جعلناهم موضعاً محصوراً بهم والمعنى أن عذاب  
الدنيا وإن كان شديداً قويا إلا أنه قد ينقلب بعض الناس عنه والذي يقع في ذلك العذاب  
يخلص عنه الملبثون وأما بطريق آخر وأما عذاب الآخرة فإنه يكون حاضراً للإنسان  
محيطاً به لا راحة في الخلاص عنه فهو لآل الأقسام لهم من عذاب الدنيا ما وصفناه ويكون  
لهم بعد ذلك من عذاب الآخرة ما يكون محيطاً بهم من جميع الجهات ولا يخلصون منه  
أبداً ﴿ قوله تعالى ( أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ) يشتر المؤمنين الذين يعملون  
الصالحات إن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ اعلم  
أنه تعالى لما شرع ما ضله في حق عباده المخلصين وهو الأسراء برسول الله صلى الله عليه  
وسلم وإتاه الكتاب لموسى عليه الصلاة والسلام وما ضله في حق الصائغ والمتردين وهو  
تسليط أنواع البلاء عليهم كأن ذلك تنبيه على أن طاعة الله توجب كل خير وكرامة  
ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لأجره أثنى على القرآن فقال ان هذا القرآن يهدي للتي  
هي أقوم واعلم أن قوله تعالى دبنا قبيحة إبراهيم حقيقاً يدل على كون هذا الدين  
مستقيماً وقوله في هذا الآية التي هي أقوم يدل على أن هذا الدين أقوم من سائر الأديان

أسند إليه حال بعض أفرادها وحكي عنه ما في بعض أحيائه فالعنى على الأول أن القرآن يدعو الإنسان إلى الخير الذي لا خير

فوقه من الاجر الكبير يحذره من الشر الذي لا شر وراءه من العذاب الاليم وهو أى بعض منه وهو الكافر يدعو نفسه بما هو الشر من العذاب المذكور اما بلسانه حقيقة ﴿ ٥٥٢ ﴾ كذاب من قال منهم اللهم ان كان هذا هو الحق من

وأقول قولنا هذا الذى أقوم من ذلك انما يصح في شئين يشتركان في معنى الاستقامة ثم كان حصول معنى الاستقامة في احدى الصورتين أكثر وأكمل من حصوله في الصورة الثانية وهذا محال لان المراد من كونه مستقيما كونه مضافا ودخول التفاوت في كونه الشيء حقا وصدا محال فكان وصفه بأنه أقوم مجازا الا ان لفظا افضل قد جاء بمعنى الفاعل كقولنا الله أكبر أى الله أكبر وقولنا لا شيء والناقص أعدا لا يجر وان أى عاد لا يجر وان أى أو يعمل هذا اللفظ على الظاهر المتعارف والله اعلم (البحث الثانى) قوله الذى هى أقوم نعم لموصوف محنوف والتقدير يهذى لله أو الشريعة أو الطريقة التى هى أقوم الملل والشرائع والطرق ومثل هذه الكناية كثيرة الاستعمال في القرآن كقوله ادفع بالتي هى أحسن أى بالحسنة التى هى أحسن أما قوله ويشتر المؤمنون الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا فاعلم انه تعالى وصف القرآن بثلاثة أنواع من الصفات أولها أنه يهذى التى هى أقوم وقدم تفسيره (والصفة الثانية) أنه يشتر الذين يعملون الصالحات بالاجر الكبير وذلك لان الصفة الاولى لما دلت على كون القرآن هاديا الى الاعتقاد الاصول والعمل الاصلح وجب أن يظهر لهذا الصواب والصالح اثر وذلك هو الاجر الكبير لان الطريق الاقوم لا بد وان فسيده الرخ الاكبر والنفع الاعظم (والصفة الثالثة) قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما وذلك لان الاعتقاد الاصول والعمل الاصلح كما وجب لفاعله النفع الاكمل الاعظم فكذلك تركه يوجب تاركه الضرر الاعظم الاكل واعلم أن قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على قوله ان لهم أجرا كبيرا والمعنى انه تعالى بشر المؤمنين بنوعين من البشارة بخوابهم وب عقاب أعدائهم ونظيره قوله بشرت زيدا أنه سيهوى وأن عدوه سيضع فان قيل كيف يليق لفظ البشارة بالعذاب قلنا مذكور على سبيل التهكم أو يقال انه من باب اطلاق اسم الضدين على الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فان قيل هذه الآية واردة في شرح احوال اليهود وهم ما كانوا يتكبرون الابعان بالآخرة فكيف يليق بهذا الموضع قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما قلنا هذه جوابان (أحدهما) ان أكثر اليهود يتكبرون الثواب والعقاب الجسمائين (والثاني) أن بعضهم ظن ان تمسنا النار الا أليما مددوات فخير في هذا القول صاروا كالمتكبرين للآخرة والله اعلم \* قوله تعالى (ويدع الانسان بأشر دعاءه بالخبر وكان الانسان عجولا) وفي الآية ما بحث (البحث الاول) اعلم ان وجه التظلم هو ان الانسان بعد أن أنزل الله عليه القرآن وخصه بهذه النعمة العظيمة والكرامة الكاملة قد يبدل عن التمسك بشرائعه والرجوع الى بآياته ويقدم على ما لا فائدة فيه فقال ويدع الانسان بالشردعه بالخبر (البحث الثانى) اختلفوا في المراد من دعه الانسان بالشردعه على أقوال (الاول) المراد منه الضمير في الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاجاب الله

صدا فأمطر علينا حجارة من السماء واتنا عذابا أليم ومن قال فالتنا بما تصدنا ان كنت من الصادقين الى غير ذلك مما حكى عنهم واما بأعمالهم السيئة المفضية اليه الموجهة له مجازا كما هو ديدن كلهم (دعاه بالخبر) أى مثل دعائه بالخبر المذكور فرضا لا تحقيقا فانه يجرى من الدعه به وفيه رمز الى أنه اللاتى بماله (وكان الانسان) أى من أسند اليه الدعه المذكور من أفراده (عجولا) يسارع الى طلب ما يحظر بآياته متابعين ضرره أو مخالفي لخطه يستعمل العذاب وهو آتبه لاحتالة عقيدته نوع تنكر به وعلى تقدير رجوعه الى أعمالهم يحمل العيوب على الحق والمتأدى في استيصال العذاب بتلك الاعمال وعلى الثاني ان القرآن يدعو الانسان الى ما هو خير وهو في بعض أحيائه كما عند الغضب يدعه ويدعوا لله تعالى لنفسه

وأله وماله بما هو شر وكان الانسان بحسب جبلته عجولا ضميرا لا يتانى الى أن يزول عنه ﴿ دعه ﴾ ما يستتره روى أنه عليه الصلاة

والسلام دفع الى سودة سيراً فأرخت كتافه رحمة لا يتقبل من ألم الصغير فلما أخبره النبي عليه الصلاة والسلام قال  
 اللهم اقطع يدها فرضت سودة يديها تنوف ﴿ ٥٥٣ ﴾ الاجابة قال عليه السلام الى حات الله تعالى أن يجعل دنان

على من لا يستحق من  
 أهل عذاباً رحمة أو يدعو  
 بما هو شر وهو يحسبه  
 خيراً أو كان الانسان عجولاً  
 غيبت صبراً لا يتدبر في  
 أموره حتى التدبر ليحقق  
 ما هو خير حقيق بالدعاء به  
 وما هو شر جدير  
 بالاستعاذه منه (وجعلنا  
 الليل والنهار آيتين)  
 شروع في بيان بعض  
 وجوه ما ذكر من الهداية  
 بالارشاد الى مسلك  
 الاستدلال بالآيات  
 والدلائل الاقضية التي  
 كل واحدة منها برهان  
 ينزل الرب فيه ومنهاج  
 بين لا يضل من يتبعه  
 فان الجبل المذكور وما  
 عطف عليه من محاولة  
 الليل وجعل آية النهار  
 مبصرة وان كانت من  
 الهدايات التكوينية لكن  
 الاخبار بذلك من  
 الهدايات القرآنية  
 المنجية على تلك الهدايات و  
 تقديم الليل لمراعاة الترتيب  
 الموجود في نفسه ينسج  
 النهار وفيه تظهر غرر  
 الشهود ولون اليلة  
 أضيفت الى ما قبلها  
 من النهار لكانت من

دعاه وضربت رقبته فكان بعضهم يقول اثنا بمذاب الله وآخرون يقولون متى هذا  
 الوجدان كنتم صادقين وانما فعلوا ذلك الجهل واعتقاد ان محمدًا كاذب فيما يقول  
 (والقول الثاني) المراد انه في وقت الصغر يلصق نفسه وأهلوه ولده وماله ولو استجب له  
 في الشر كما استجاب له في الخير لهلك وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع الى سودة  
 بنت زمعة أسيراً فأقبل يثنى بالليل فقالت له مالك تثنى فشكى ألم القدم فأرخت له من كتافه فلما  
 قامت آخر جرحه وهرب فلما أصبح النبي عليه الصلاة والسلام دعاه فأقبل يثنى به فقال عليه  
 الصلاة والسلام اللهم اقطع يدها فرضت سودة يدها تنوف أن يعلم الله يدها فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن يجعل دنان على من لا يستحق عذاباً من أهل رحمة  
 لاني بشر أغضب كما تغضبون فلو ردودها (والقول الثالث) أقول يحتمل أن يكون  
 المراد ان الانسان قديماً في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء يعتقد ان خبره فيه مع ان ذلك الشيء يكون  
 منيع شره وضربه وهو يبالغ في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء وانما يقدم على مثل هذا  
 العمل لكونه عجولاً لا يتأبطوا بالامور غير متفحص عن حقائقها وأسرارها (البص  
 الرابع) القيس اثبات الواو في قوله ويدع الآتية حنف في المصحف من الكتابة لانه  
 لا يظهر في اللفظ أمال تحذف في المعنى لانها في موضع رفع ونظيره سندع الزانية وسوف  
 يؤت الله المؤمنين ويوم يناد المتنافسون النذر ولو كان الواو واليه لكان صواباً لهذا  
 كلام الفراء وأقول ان هذا يدل على انه سبحانه قد عهم هذا القرآن المجيد عن التعريف  
 والتشريف اثبات اليه والواو في أكثر ألفاظ القرآن وعدم اثباتها في هذه المواضع  
 المدودة يدل على ان هذا القرآن نقل كما سمع وان أحد المرنصرف فيه بمقدار فهمه وقوة  
 صفة ثم قال تعالى وكان الانسان عجولاً وفي هذا الانسان قولان (الاول) آدم عليه  
 السلام وذلك لانه لما انتهت الروح الى سرته نظر الى جسده فاعجبه فذهب لينهض فلم يقدر  
 فهو قوله وكان الانسان عجولاً (والقول الثاني) انه يحمل على الجنس لان أحداً من  
 الناس لا يعرى عن عجلته ولو تركها لكان تركها أصح له في الدين والدنيا وأقول بتقدير  
 أن يكون المراد هو القول الاول كان المقصود عائداً الى القول الثاني لاننا اذا جعلنا  
 الانسان على آدم عليه الصلاة والسلام كان المعنى ان آدم الذي كان أصل البشر لما كان  
 موصوفاً بهذه العجلة وجب أن تكون هذه صفة لازمة لكل فكان المقصود عائداً الى  
 القول الثاني والله أعلم قوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحوت آية الليل وجعلنا  
 آية النهار مبصرة لتبتوا فضلا من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه  
 تفصيلاً) في الآية مسائل (المسألة الاولى) في ترتيب انظم وجوه (الاول) انه تعالى لما  
 بين في الآية المقدمة ما واصل الى الخلق من نعم الدين وهو القرآن أتبعه بيان ما واصل  
 اليهم من نعم الدنيا فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وكان القرآن بمنزلة من المحكم  
 والمشا به فكذلك الدهر مركب من النهار والليل فالمحكم كانهار والمشا به كالليل وكان

شهر وصاحبها من شهر آخر وترتيب ﴿ ٧٠ ﴾ حافياً آية النهار عليها بلا واسطة أي جعلنا الليل يوماً ١٤

وتمافيها واختلافها في الطول والقصر على وتيرة عجيبة مخارفي فهمها القول آيتين تدلان على أن لها ماصنا حكيما قادرا عليا وتهديان الى ماهدى اليه القرآن الكريم من ملة ﴿ ٥٥٤ ﴾ الاسلام والتوحيد (فمخوناية الليل) الاضافة

اما ياتية كافي اضافة العدد الى المعدود أى مخونا الآية التى هى الليل وفائدتها تحقيق معنى الجملة السابقة ومحوها جعلها مضمومة الضوء مطبوسة لكن لا يبدان لم يكن كذلك بل بدا بها على ذلك كافي قولهم نحنان من صفر الجوز وكبر الفيل أى أننا هما كذلك والفاء تسميه لان المحو كالتدوير وما عطف عليه ليسا بما يحصل صيب جعل المبدئين آيتين بل هما من جملة ذلك الجمل ومنماته ( وجعلنا آية النهار ) أى الآية التى هى النهار على نحو ما مر ( مبصرة ) أى مصبنة يصرف فيها الاشياء وصفا لها بحال أهلها وبمبصرة للناس من أبصره فبصره واما حقيقة وآية الليل والنهار تزيها ومحو القمر اما خلفه مطموس النور في نفسه فالفساد كما ذكره واما نفس ما استنداد من الشمس شيئا فشيئا الى المحاق على ما هو معنى المحو والفساد

ان المقصود من التكليف لا يتم الا بكرا الحكيم والمقابلة فكذلك الوقت والزمان لا يكمل الانتفاع به الا بالانهار والليل ( والوجه الثانى ) فى تقرير النظم أنه تعالى لما بين فى الآية المتقدمة ان هذا القرآن يهتدى الى ما هو أقوم وذلك الاقوم ليس الا ذكر الدلائل الدالة على التوحيد والنبوة لاجرم أردفه بذكر دلائل التوحيد وهو بجانب العالم العلوى والسفلى ( الوجه الثالث ) انه لما وصف الانسان بكونه عجولا أى متغلا من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة بين ان كل أحوال هذا العالم كذلك وهو الاختلال من النور الى الظلمة وبالعقد وانتقال نور القمر من الزيادة الى نقصان وبالعقد والظلمة اعلم ( المسئلة الثانية ) فى قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين قولان ( الاول ) أن يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار والمعنى انه تعالى جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدين والدنيا أمانى الدين فلان كل واحد منهما مضاد للآخر فمما يدرهم كونهما متعاقبين على الدوام من أقوى الدلائل على انهما غير موجودين لذاتهما بل لبدلها من فاعل يدبرهما ويقدرا بالقدرة الخاصة صفة أمانى الدنيا فلان مصالح الدنيا اتم الا بالليل وانهار فلو لا الليل لما حصل السكن والراحة ولو لا النهار لما حصل الكسب والصرف ووجوه الماش ثم قال تعالى فمخوناية الليل وعلى هذا القول تكون الاضافة فى آية الليل والنهار للتبيين والتعدير فمخوناية الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى نفس النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشيء وفاته فكذلك آية الليل هى نفس الليل ويقال أيضا دخلت بلا دخرا سان أى دخلت البلاد التى هى خراسان فكذلك ههنا ( القول الثانى ) أن يكون المراد وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين ير بد الشمس والقمر فمخوناية آية الليل هى القمر وفى تفسير محو القمر قولان ( الاول ) المراد منه ما يظهر فى القمر من الزيادة والنقصان فى النور فيبدو فى أول الامر فى صورة الهلال ثم لا يزال يتزايد حتى يصير بدرا كاملا ثم يأخذ فى الانقصاص قليلا قليلا وذلك هو المحو أى أن يعود الى المحاق ( والقول الثانى ) المراد من محو القمر الكلف الذى يظهر فى وجهه يروى ان الشمس والقمر كانا سوادا فى النور والضوء فارتسل الله جبريل عليه الصلاة والسلام فامر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء ومعنى المحو فى اللغة اذهب الامر فقول محوه أى محوه وانمى وانهى اذا ذهب أثره وأقول حل المحو فى هذه الآية على الوجه الاول أولى وذلك لان اللام فى قوله لتبونا وفاضلنا ربكم وتلوا عدد السنين والحساب متعلق بما هو مذكور قبل وهو محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة ومحو آية الليل انما هو ترفى ابتداء فضل الله اذا حلنا المحو على زيادته نور القمر ونقصانه لان حسب حصول هذه الحالة يختلف أحوال نور القمر وأهل البصائر يتفاوتون اختلافاً فى أحوال القمر فى مقادير النور له أثر عظيم فى أحوال هذا العالم ومصالحه مثل أحوال البصائر فى المد والجزر ومثل أحوال الجربيل على ما ذكره الاطباء فى كتبهم وأيضاً بسبب زيادة نور القمر ونقصانه يحصل الظهور وبسبب معاودة الظهور يحصل

اما ياتية كافي اضافة العدد الى المعدود أى مخونا الآية التى هى الليل وفائدتها تحقيق معنى الجملة السابقة ومحوها جعلها مضمومة الضوء مطبوسة لكن لا يبدان لم يكن كذلك بل بدا بها على ذلك كافي قولهم نحنان من صفر الجوز وكبر الفيل أى أننا هما كذلك والفاء تسميه لان المحو كالتدوير وما عطف عليه ليسا بما يحصل صيب جعل المبدئين آيتين بل هما من جملة ذلك الجمل ومنماته ( وجعلنا آية النهار ) أى الآية التى هى النهار على نحو ما مر ( مبصرة ) أى مصبنة يصرف فيها الاشياء وصفا لها بحال أهلها وبمبصرة للناس من أبصره فبصره واما حقيقة وآية الليل والنهار تزيها ومحو القمر اما خلفه مطموس النور في نفسه فالفساد كما ذكره واما نفس ما استنداد من الشمس شيئا فشيئا الى المحاق على ما هو معنى المحو والفساد

ويجعل الشمس مبصرة ابداعها مصبنة بالذات ذات اشعة تظهر بها الاشياء المظلمة ( لتبونا ) ﴿ ٥٥٥ ﴾ السنين

منطق بقوله تعالى وجعلنا آية النهار كأشهر إليه أي وجعلناها مضية لتطلبوا لانفسكم في بياض النهار (فضلا من ربكم) أي رزقا لا ينسى ذلك في الليل ﴿٥٥٥﴾ وفي التعبير عن الرزق بالفضل وعن النكس ببلا ابتداء والتعريض

لصفه الربوبية المثبتة عن التبليغ الى الكمال شيئا فشيئا دلالة على أن ليس السبب في حصول الرزق تأثير سوي الطلبة وإنما الاعطال الى الله سبحانه لا طريق الوجوب عليه بل تقضا بحكم الربوبية (وتعلموا) متعلق بكلا الفعلين أعني بحياة الليل وجعل آية النهار مبصرين لا أحدهما قط اذ يكون ذلك بانفراد مدارا لعلم المذكور أي لتعلموا بغاوت المجديدين أو غيرهما ذاتا من حيث الاظلام والاضاءة مع تعاقبها وأحر كأنها وأضاعتها وسائر أحوالهما (عدد السنين) التي يتعلق بها غرض على لاقائه مصالحكم الدينية والدنيوية (والحساب) أي الحساب المتعلق بمافي خنتها من الاوقات أي الأشهر والبالى والايام وغير ذلك مما يطبقه شيء من المصالح المذكورة ونفس السنة من حيث تحتها مما ينظمه

السنون العربية المثبتة على رؤية الالهة كاتلوا وتعلموا عدد السنين والحساب ثبت ان جل المصوع ما ذكرناه أولى وأقول أيضا لو جعلنا المحو على الكلف الحاصل في وجه القمر فهو أيضا برهان عظيم قاهر على صحة قول المسلمين في البدا والاعاد اذ لانه على صحة قولهم في البدا فلان جرم القمر جرم بسيط عند الخلقة فوجب أن يكون متشابه الصفات فحصول الاحوال المختلفة الخاصة بسبب المحو يدل على أنه ليس بسبب الطبيعة بل لاجل ان الفاعل المختار خصص بعض أجزائه بآثار القوى وبعض أجزائه بآثار الضعيف وذلك يدل على ان مدبر العالم فاعل مختار لا موجب بالذات واحسن ما ذكره الفلاسفة في الاعتذار عنه انه ارتكن في وجه القمر اجسام قليلة الضوء مثل ارتكاز الكواكب في اجرام الافلاك فلما كانت تلك الاجرام أقل ضوئا من جرم القمر لاجرم شوهت تلك الاجرام في وجه القمر كالنصف في وجه الانسان وهذا لا يفيد مقصود الخصم لان جرم القمر لما كان متشابه الاجزاء في ارتكزت تلك الاجرام الظلمانية في بعض اجزاء القمر دون سائر الاجزاء وبمثل هذا الطريق يتمكن في أحوال الكواكب وذلك لان تلك جرم بسيط متشابه الاجزاء فلم يكن حصول جرم الكواكب في بعض جوانبه أولى من حصوله في سائر الجوانب وذلك يدل على ان اختصاص ذلك الكواكب بذلك الموضع المعين من انشغال لاجل تخصيص الفاعل المختار وكل هذه الدلائل بما مراد من تفرها وإرادها التنبه على ان المؤثر في العالم فاعل بالاختيار لا موجب بالذات والله اعلم اما قوله وجعلنا آية النهار مبصرة ففيه وجهان (الاول) انما هي كونها مبصرة أي مضئية وذلك لان الاضاءة سبب لحصول الابصار فاطلق اسم الابصار على الاضاءة اطلاقا لاسم السبب على السبب (والثاني) قال أبو عبيدة يقال قد ابصر النهار اذا صار الناس يسمرون فيه كقوله رجل يحب اذا كان أحسبه خبثا ورجل مضطرب اذا كانت ذرا به مضطربا فكذا قوله والنهار مبصرا أي أهله بصراء واعلم انه تعالى ذكر في آيات كثيرة منافع الليل والنهار قال وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار ساعدا وقال أيضا جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتقوا من فضله ثم قال تعالى ولتبتقوا فضلا من ربكم أي لتبصروا ككف تصمرون في أعمالكم وتعلموا عدد السنين والحساب واعلم ان الحساب مبني على أربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنون فالعدد للسنين والحساب لما دون السنين وهي الشهور والايام والساعات وبدد هذه المراتب الاربع لا يحصل الا التكرار كما انه ربوا العدد على أربع مراتب الاتحاد والعشرات والمئات والالوف وليس ينحصر الا التكرار والله اعلم ثم قال وكل شيء فصلناه تفصيلا والمعني انه تعالى لما ذكر أحوال آيتي الليل والنهار وهما من وجه دليلان فاطمان على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان عظيمتان من الله تعالى على اهل الدنيا فلما شرع الله تعالى حالهما وفصل ما فيهما من وجوه الدلالة على الخالق ومن وجوه التمسك بالخلق على الخلق كان ذلك

الحساب وإنما الذي يتعلق به المدطافة منها وتعلقه في ضمن ذلك بكل واحدة للناس من الحيلة المذكورة أعني حيلة تحتها ونحسبها من عدة أشهر قد تحصل

كل واحد منهما من عدة أيام قد حصل كل منها بطاقة من الساعات مثلا فان ذلك وظيفة الحساب بل من حيث انها فرد من تلك الطائفة المدعوة بعدها أى بينهما من غير أن يترتب (٥٦) في ذلك يحصل شيء معين وخليفة عامر

في سورة يونس من أن الحساب احصاه ملكه منفصلة بذكر أمثاله من حيث يحصل بطائفة معينة من واحد معين منه لتمام خاص وحكم مستقل كأثر إليه آثارا واعداحصاه بمجرد تكرير أمثاله من غير أن يحصل منه شيء كذلك ولما ان السنين لا يعتد فيها بحد معين له انكم خاص وحكم مستقل الخفيف اليها العدد وعلق الحساب بما عداها كما اعتبر فيه تحصل مراتب معينة لها اسم خاصصوا أحكام مستقلة فو تحصل مراتب الاعداد من العشرات والثلاث والالوف اعتباري لا مجدي في تحصل العدودات وتقسيم الصدد على الحساب مع أن التقريب بين متعلقهما وجودا وعلما على العكس التنبيه من اول الامر على أن متعلق الحساب ما في تضاعيف السنين من الاوقات ولان العلم المتعلق بمدد

الذين علم اجمالاً بالتعلق به الحساب تفصيلاً أولاً ان العدد من حيث انه لم يعتبر فيه تحصل ﴿ ان ﴾  
بني آخره حسباً ذكرنا زلي من الحساب المتوفى فيه ذلك منزلة السيطيين

المركب أولان العلم التلق بالاول أقصى المراتب فكان جذرا للتدبير في مقام الامتثال والله سبحانه أعلم ( وكل شيء )  
تفخرون اليه في الملائكة والمعاد سوى ٥٥٧ هـ ساذكر من جعل الليل والنهار ليدين وما ينجمه من المنافع الدينية

والدينونة وهو منصوب

بفعل يضره قوله تعالى

( فصلنا تفصيلا ) أي

بيناه في القرآن الكريم

بأنا بلحا لا التباس

معه كدولة تعالى وزنا

عليك الكتاب تبيان

لكل شيء فظهر كونه

هاديا إلى هي أقوم

ظهورا بينا ( وكل انسان )

مكلف ( أن سنا طاره )

أي عمله الصادر عنه

باختياره حسب قدره

كأنه طار إليه من

عش النيب ووكرا قدر

أوما وقع له في القصة

الازنية الواقعة حسب

استحقاقه في العلم الازلي

من قولهم طار لهم

كذا ( في عهده ) تصوير

لشدته الزوم وكال

الارتباط أي أزمناه

عنه بحيث لا يفارقه

أبدان يلزمه زوم

الضادة أو الفاعل للفق

لا يترك عنه بحال

وقرى بكون التون

( ونخرج له ) بنون

المنظمة وقد قرى بالياء

منيا للفاعل على أن

الشعر لله عز وجل

والفصول والصبر طار

ان يفجواز ذلك القدر وان يضره عنه بل لا بد وان يصل الى ذلك القدر بحسب الكمية  
والكمية فذلك الاشياء القدرة كأنها تطير اليه وتصير اليه فهذا المعنى لا يجدان بغير  
عن تلك الاحوال المقدرة بلفظ الطار وقوله وكل انسان أزمناه طاره في عهده كناية عن ان  
كل ما قدره الله تعالى ومضى في عمله حصوله فهو لازم له واصل اليه غير مضر في عهده واعلم  
ان هذا من أدل الدلائل على ان كل ما قدره الله تعالى للانسان وحكم عليه به في سابق عهده  
فهو واجب الوقوع عنتم العدم وتره من وجهين ( الاول ) ان تقدير الآيات وكل  
انسان أزمناه عهده في عهده فيمن تعالى ان ذلك العمل لازم له وما كان لازما لشيء كان  
ممتنع الزوال عنه واجب الحصول له وهو المقصود ( والوجه الثاني ) انه تعالى أضاف ذلك  
الالزام الى نفسه لان قوله أزمناه نصريح بان ذلك الالزام انما صدر منه ونظيره قوله تعالى  
وأزمنهم كلمة التقوى وهذه الآية دالة على انه لا يظهر في الايد الا ما حكم الله به في الازل  
واليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة والله أعلم  
( المسئلة الثالثة ) قوله في عهده كناية عن الزوم كما يقال جعلت هذا في عهك أي فلدتك  
هذا العمل وأزمنتك الاحتفاظ به ويقال فلدتك كذا وطوقتك كذا أي صرفتك اليك  
والزمتك اليك ومنه قلده السلطان كذا أي صارت الولاية في زومها له في موضع القلادة  
ومكان الطوق ومنه يقال فلان يلد فلانا أي جعل ذلك الاعتقاد كالقلادة المربوطة على  
عنه قال أهل المعاني وانما خص العنق من بين سائر الاعضاء بهذا المعنى لان الذي  
يكون عليه اما أن يكون خيرا يزينه أو شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلى  
والذي يشين فهو كالفل فلهذا قلنا أي جعل ذلك الاعتقاد كالقلادة المربوطة على  
كان كالفل على رقبته ثم قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال الحسن  
بابن آدم بسط تلك صحيفة وكتب لك ملكان فها نحن عيناك وشمالك فاما الذي عن يمينك  
فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفةك  
وجعلت منك في قلبك حتى تخرج لك يوم القيامة قوله ونخرج له أي من قبره يجوز  
أن يكون معناه نخرج له ذلك لانه لم يترك كتابه في الدنيا فاذا ثبت أظهر له ذلك وأخرج من السر  
وقرأ يعسوب ونخرج له يوم القيامة كتابا أي يخرج له الطار أي عهده كتابا منشورا أقوله  
تعالى وأذا الصحف نشرت وقرأ ابن عامر يلقاه من قولهم لقيت فلانا الشيء أي استقبلته به  
قال تعالى ولقاهم نصرة وسرورا وهو مقول بالتشديد من لقيت الشيء ولقائه زيد ثم قال  
تعالى اقرأ كتابك والتقدير يقال له وهذا القاتل هو الله تعالى على ألسنة الملائكة اقرأ  
كتابك قل الحسن يقرؤه أما يمكن أو غير أي وقال بكر بن عبد الله بن قيس بلو من يوم  
القيامة بصحيفة وهو يقرؤها وحسناته في ظهرها يسطر الناس عليها وسياته في جوف  
صحيفته وهو يقرؤها حتى اذا قلنا انها قاتل وبته قال الله تعالى اذهب قد غفرت لكَ  
فما بيني وبينك فظلم سرورهم بصبر من الذين ظلم فيهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة

كأن في قراءة يخرج من الطروج ( يوم القيامة ) والبعث الحسب ( كتابا ) مسطورا فيه ملأه من عهده تقيرا وقطعرا وهو  
منقول لخرج على القرآنين



الاولين أوصل من القول المحذوف الراجع الى الطائر وعلى الآخرين حال من المستتر في الفعل من ضمير الطائر (بقائه) أي يلي الانسان أو يلقاه الانسان (منشورا) ﴿ ٥٥٨ ﴾ وهما صفتان للكتاب الأول وصفه والثاني

مستبشرة ثم يقول هاؤم اقرأ كتابه واما قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيب أي محاسبا قال الحسن عدل والله في حقك من جعلك حبيب نفسك قال السدي يقول الكافر يومئذ لك قضيت أنك لست بظلام لعبيدك جعلني أحاسب نفسي فقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيب والله أعلم (المسئلة الرابعة) قل حكما لا سلام هذه الآية في غاية الشرف وفيها أسرار عجيبه في إيجاز (فالبصه الاول) انه تعالى جعل فعل البصه كأنظر الذي يطير اليه وذلك لانه تعالى قدر لكل أحد في الازل مقدارا من الخير والشر فذلك الحكم الذي سبق في علم الازل وحكمه الازل لا بدوان يصل اليه فذلك الحكم كأنه طائر يطير اليه من الازل الى ذلك الوقت فإذا حضر ذلك الوقت وصل اليه ذلك الطائر وصولا لا خلاص له البتة ولا انحراف عنه البتة وإذا علم الانسان في كل قول وفعل رغبة وفكرة انه كان ذلك بمنزلة طائر يطير الله اليه على منبج معين وطريق معين وأنه لا بدوان يصل اليه ذلك الطائر فذلك عرف ان الكفاية الابدية لا تتم الا بالعبادة الازلية (والبصه الثاني) ان هذه التضرعات إنما تقدرت بإزلام الله تعالى وذلك باعتباراته تعالى جعل لكل حادث حادثا مقدما عليه لحصول الحادث المتأخر فلما كان وضع هذه السلسلة من الله لا جرم كان الكل من الله وعند هذا تخيل الانسان طيور الانتهاء لها ولا غاية لأعدادها فانه تعالى طيرها من وكر الازل وظلمات عالم القيب وانها صارت وطارت طيرا لا ابتداء له ولا غاية له وكان كل واحد منها متوجها الى ذلك الانسان العمين في الوقت المعين بالصفة المعينة وهذا هو المراد من قوله أرزناه طائر في عنقه (البصه الثالث) ان العجربة تدل على ان تكرار الاعمال الاختيارية تفيد حدوث الملكة النفسانية الراضية في جوهر النفس الأتري ان من وأظ على تكرار قراءة درس واحد صار ذلك الدرس محفوظا ومن وأظ على عمل واحد مدة مديدة صار ذلك العمل ملكة له اذا عرفت هذا فقول لما كان التكرار الكثير يوجب حصول الملكة الراضية ووجب أن يحصل لكل واحد من تلك الاعمال أثرما في جوهر النفس فأنالما رأينا ان عند توالي التطورات الكثيرة من الماد على الخير حصلت القبة في الخير علنا لكل واحد من تلك التطورات أثرما في حصول ذلك القبة وان كان ضعيفا قليلا وان كانت الكتابة أيضا في عرف الناس عبارة عن نقوش مخصوصة اصطلى الناس على جعلها معرفات لافاقا مخصوصة فقل هذا دلالة تلك النقوش على تلك المعاني المخصوصة دلالة كالتة جوهرية واجبة الثبوت بمنته الزوال كان الكتاب المنقول على تلك النقوش أول باسم الكتاب من الصيغة المشتملة على النقوش الدالة بالوضع والاصطلاح وإذا عرفت هاتين المقدمتين فنقول ان كل عمل يصدر من الانسان كثيرا كان وقليلا قويا كان وضعيفا فانه يحصل منه لاعمال في جوهر النفس الانسانية أثر مخصوص قل كان ذلك الأثر الجلبب جوهر الروح من الخلق الى حضرة الحق كان ذلك من موجبات السعادات والكرامات

حال منها وقرى بقاءه من لقبته كذا أي يلي الانسان اليه قال الحسن بسطت لك صحيفة وוכל بك ملكان فهما من عينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا تمت طوبت بحببتك وجعلت منك في قبرك حتى تخرجك يوم القيامة (اقرأ كتابك) أي قائلين لك ذلك من قلادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا وقيل المراد بالكتاب نفسه المكتشفة بأخبار أعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا أو شرا يحدث منه في جوهر روحه أمر مخصوص الا أنه يخفى ما دام الروح منتقلا بالبدن مشغلا بوارادات الحولس والقوى فاذا انقطعت علاقته عن البدن ظلمت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة في الجسد وعند ذلك قامت وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوي فيقول العلماء وتكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شيء ﴿ وان ﴾

في مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقراءة (كفى

بنفسك اليوم عليك حسيبا) اى كفى نفسك والبد ﴿ ٥٥٩ ﴾ زائدة واليوم ظرف لكفى وحسيبا مجاز على صلته

لانه بمعنى الحاسب  
كالصريح بمعنى الصارم  
من حسب عليه كذا  
او بمعنى الكافي ووضع  
موضع الشهيد لانه بكفى  
المدعى ما احمه وتذكيره  
لان ما ذكر من الحاسب  
والكتابة بما يتو لا مال رجال  
اولاه من على تأويل  
النفس بالخص على أنها  
عبارة عن نفس المذكر  
كقول جله بن حريث  
\* يا نفس انك بالذات  
مسرور \* فاذ كر فعل  
يفتلك اليوم تذكير  
(من اهتدى فانما يهتدى  
لنفسه) فذلكم لا تقدم  
من بيان كون القرآن هاديا  
لاقوم الطرائق ولزوم  
الاعمال لاصحابها  
أى من اهتدى بهدائه  
وعمل بما فى نضاه  
من الاحكام وانتهى  
عنايتها عنه فانما قد تمت  
اعتناؤه الى نفسه لا تخطأ  
الى غيره ممن لم يهتد  
(ومن ضل) عن الطريقة  
التي يهتدى بها (فانما يضل)  
عليها) أى غابا وبدا  
ضلاله عليها الاعلى من  
صداه بمن لم ييسره  
حتى يمكن مفارقة العمل

وان كان ذلك الاثر الجنب الروح من حضرة الحق الى الاشتغال بالخلق كان ذلك من  
موجبات الشقاوة واخذ لان الان تك الامار تخفى مادام الروح متعلقا بالبدن لان  
اشتغال الروح بتدبير البدن يمنع من انكشاف هذه الاحوال وتجليها وظهورها  
فاذا انقطع تعلق الروح عن تدبير البدن فهناك تحصل القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام  
من مات فندم مات فقامت قيامة ومعنى كون هذه الحالة قيامة ان النفس المتساقطة كانت  
كانت ساكنة مستقرة في هذا الجسد السفل فاذا انقطع ذلك التعلق قامت النفس  
وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فهذا هو المراد من كون هذه الحالة قيامة ثم عند  
حصول القيامة بهذا المعنى زال الغطاء وانكشف الوطاء وقيل له فكشفنا عنك غطاءك  
فبصرك اليوم حديد وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا مضاه ونخرج له  
عند حصول هذه القيامة من عى البدن المظلم كتابا يشتمل على جميع تلك الامار الحاصلة  
بسبب الاحوال الدنيوية ويكون هذا الكتاب في هذا الوقت منشورا والان الروح حين  
كانت في البدن كانت هذه الاحوال في دعوى فكانت كالطوية أمامها انقطع التعلق  
الجسد اتي ظهرت هذه الاحوال وجلت وانكشف فصارت كالأوراق مكتوفة منشورة  
بعد ان كانت مطوية وظاهرة بعد ان كانت مخفية وعند ذلك تشاهد القوة العلية جميع  
تلك الامار مكتوبة بالكتابة النائية في جوهر الروح فيقال له في تلك الحالة اقرأ كتابك  
ثم يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان تلك الامار ان كانت من موجبات  
السعادة حصلت السعادة للاحالة وان كانت من موجبات الشقاوة حصلت الشقاوة  
للاحالة فهذا تفسير هذه الآية بحسب الاحوال الروحية واعلم ان الحق ان الاحوال  
الظاهرة التي وردت فيها الروايات حق وصدق لا مربة فيها واحتمال الآية لهذا المعنى  
الروحانية ظاهر أيضا واتبع القويم والصراط المستقيم هو الاقرار بانك والله اعلم  
بمخائلك الامور قوله تعالى (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها  
ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا متبينين حتى نبعث رسولا) في الآية مسائل (المسئلة  
الاولى) انه تعالى لما قال في الآية الاولى وكل انسان ازرناه طأره في ضلته ومنه ان كل  
أحد مختص بعمل نفسه عبر عن هذا المعنى بعبارة أخرى اقرب الى الافهام وأبعد عن الغلط  
فقال من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها يعنى ان ثواب العمل  
الصالح مختص بفاعله ولا يمتد الى غيره ويتأكد هذا بقوله وأن ليس للانسان  
الامامى وأن نسيه سوف يرى قال الكمي الآية دالة على ان العبد ممكن من الخير  
والشر وانه غير مجبور على عمل بعينه أصلا لان قوله من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن  
ضل فانما يضل عليها انما يليق بالقادر على الفعل المتكبر منه كيف شاء وأراد اما المجبور  
على أحد الطرفين الممنوع من الطرفين الثاني فهنا لا يليق به (المسئلة الثانية) انه تعالى  
أعاد تفرير ان كل أحد مختص بأمر نفسه بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الزجاج

صاحبه (ولا تزر وازرة وزر اخرى) تأكيد للجملة الثانية أى لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن  
تجنب النفس الثانية من وزرها ويضلل ملين الجامل وجهه من التلازم بل انما تحمل كل منها وزرها وهذا

تحقيق الحق قوله عز وجل وكل انسان اثمناه طاره ﴿ ٥٦٠ ﴾ في صفة وامام يدل عليه قوله تعالى من يشفع

شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل القبروزر الغير وانما شفاعة بحسنة وتضرره بسية فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسية فان جزاء الحسنة والسيئة التين يعملهما العامل لازمهما وانما الذي يصل الحسن يشفع جزاء شفاعة لاجراء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الفضائل مقصور على الفضائل جميعا لعموم الفضائل انما هو جزاء الفضائل لاجراء الفضائل ولها خصائص اكد بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون انهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعية على اسلافهم الذين قلدوهم (وما كنا مطيعين) بيان للعناية الربانية بآثار اخلاص آثار الهداية والفضائل بها بما هو عدم حرمان المهندسين من ثمرات هدايتهم

يقال وزرير فهو وزر ووزر وزر وزر ومعه ٦ هيات اما قل وفي تاول الآية وجهان (الاول) ان المذنب لا يؤخذ بذنب غيره وبما غفره لا يؤخذ بذنبه بل لكل أحد شخص يذنب نفسه (والثاني) انه لا ينبغي ان يعمل الانسان بالاثم لان غيره عليه كمال الكفار انما وجدنا آيةنا على أمة وانما على آثارهم مقتدون واعلم ان الناس تمسكوا بهذه الآية في اثبات أحكام كثيرة (الحكم الاول) قال الجاني في الآية دلالة على انه تعالى لا يذنب الاطفال بكفر آبائهم والالكان العفل مؤاخذا بذنب أبيه وذلك على خلاف ظاهر هذه الآية (الحكم الثاني) روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليعذب ببكاء أهله فماتت طمعت في صحة هذا الخبر واحتجبت على صحة ذلك الطعن بقوله تعالى ولا تزوروا زواجرى فان تذبذبت الميت بسبب بكاء أهله أخذ للانسان يجرم غيره وذلك خلاف هذه الآية (الحكم الثالث) قال القاضي دلت هذه الآية على ان الوزر والاثم ليس من فعل الله تعالى وبيانه من وجوه (أحدها) انه لو كان كذلك لامتنع ان يؤخذ العبدية كالابن اخذ بوزر غيره (وثانيها) انه كان يجب ارتفاع الوزر أصلا لان الوزر انما يصح أن يوصف بذلك اذا كان مختارا يمكنه التحرر ولهذا المعنى لا يوصف الصبي بهذا (الحكم الرابع) ان جماعة من قدماء الفقهاء امتنعوا من ضرب الدية على العاقلة وقالوا لان ذلك يقتضى مواخذة الانسان بسبب فعل الغير وذلك على مضادة هذه الآية واجب عنه بان الخطي ليس بمؤاخذ على ذلك الفعل فكيف يصبر غيره مؤاخذا بسبب ذلك الفعل بل ذلك تكليف واقع على سبيل الاستدعاء من الله تعالى (المسئلة الثالثة) قال أصحابنا وجوب شكر النعم لا يثبت بالفعل بل بالسمع والدليل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجه الاستدلال ان الوجوب لا يتقرر ما هيته الا بترتيب العقاب على الترك ولا عذاب قبل الشرع بحكم هذه الآية فوجب أن لا يتحقق الوجوب قبل الشرع ثم أكدوا هذه الآية بقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله ولو اننا اهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلنا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ولتسائل أن يقول هذا الاستدلال ضعيف وبيانه من وجهين (الاول) أن نقول لو لم يثبت الوجوب العقلي لم يثبت الوجوب الشرعي البتة وهذا باطل فذلك باطل ببيان الملازمة من وجوه (أحدها) انه اذا جله الشرع وادعى كونه نبيا من عند الله تعالى وأظهر المجرة فهل يجب على المستمع استماع قوله والتأمل في معبراته أو لا يجب فان لم يجب فقد بطل القول بالنسبة وان وجب فلما أن يجب بالفعل أو بالشرع فان وجب بالفعل فقد ثبت الوجوب العقلي وان وجب بالشرع فهو باطل لان ذلك الشرع اما ان يكون هو ذلك المدعى أو غيره والاول باطل لانه يرجع حاصل الكلام الى ان ذلك الرجل قول الدليل على انه يجب قبول قول

أقواله انه يجب قبول قول وهذا الثابت لثبته وان كان ذلك الشارع غيره كان وصمم مؤاخذه النفس بجماعة غيرها أى وما صمم وما استقام منابل استجبال في سنتنا النبوية ﴿ الكلام ﴾ على الحكم البالغة لوما كان في حكمنا الماضي

وقضائه السابق أن نعتب أحدا من أهل الضلال والوزار أكفاه بقضية العقل (حتى نبث) اليهم (رسولا) يهديهم الى الحق ويردعهم عن الضلال ﴿ ٥٦١ ﴾ وقيم الحجج ويمهد الشرائع حسبما في تضاعيف الكتاب

المنزل عليه والمراد بالعباد المنفي اما عبادية الاستصال كما قاله الشيخ أبو منصور الماريني رحمه الله وهو المناسب لما بعده والجنس الشامل للديني والاخرى وهو من أفرادها وأما ما كان فالعقوبة لعدم صحة وقوعه في وقته المقدر له لعدم وقوعه مطلقا كيف لا والاخرى لا يمكن وقوعه حبيب البحث والديني أيضا لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجب من التسقي والحصيان الا يرى الى قوم نوح كيف تأخر عنهم ما حل بهم وهذا ألف سنة وقوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية) بيان لكيفية وقوع التعذيب بعد البشة التي تحلت غاية لعدم صحته وليس المراد بالارادة تحقها بالفضل اذ لا يختلف عنها المراد ولا ارادة الانزلة للمنطقة بوقوع المراد في وقته المقدره اذ لا يقارنه الجراء الا في بل دنووقها كما في قوله تعالى (أني أمر الله أي واذا دنا وقت نطق

الكلام فيه كافي الاول ولزم اما الدور أو التسلسل وهما محالان (وثانيها) ان الشرح اذا جاء ووجب بعض الاصل وحرم بعضها فلا معنى للايجاب والحرم الآن يقول لو تركت كذا وفعلت كذا لما قبلت فتقول اما ان يجب عليه الاحتراز عن العقاب أولا يجب قولم يجب عليه الاحتراز عن العقاب لم يقرر معنى الوجوب البتة وهنا باطل فذا الباطل وان وجب عليه الاحتراز عن العقاب فاما ان يجب بالفضل او بالسهم فان وجب العقل فهو المقصود وان وجب بالسهم لم يقرر معنى هذا الوجوب الاسبب ترتيب العقاب عليه وحيث يعود التقسيم الاول ويلزم التسلسل وهو محال (وثالثها) ان من ذهب أهل السنة أنه يجوز من الله تعالى أن يعفو عن العقاب على ترك الواجب واذا كان كذلك كانت ماهية الوجوب حاصلة مع عدم العقاب فلم يبق الآن قال ان ماهية الواجب انما يتقرر بسبب حصول الخوف من العقاب وهذا الخوف حاصل بمحض العقل فثبت ان ماهية الوجوب انما تحصل بسبب هذا الخوف وثبت ان هذا الخوف حاصل بمجرد العقل فلم ينال ان يعال الوجوب حاصل بمحض العقل فان قالوا ماهية الوجوب انما يتقرر بسبب حصول الخوف من الذم قلنا انه تعالى اذا عفا فقد سقط الذم فقل هذه ماهية الوجوب انما يتقرر بسبب حصول الخوف من الذم وذلك حاصل بمحض العقل فثبت بهذه الوجوه ان الوجوب العقلي لا يمكن دفعه واذا ثبت هذا فتقول في الآية قولان (الاول) ان تجري الآية على ظاهرها وتقول العقل هو رسول الله الى الخلق بل هو الرسول الذي لولم تاترت رسالة أحد من الانبياء فالعقل هو الرسول الاصل فكان معنى الآية وما كنا معنيين حتى نبث رسول العقل (والثاني) ان تخصص عموم الآية فتقول المراد وما كما مضى بين في الاعمال التي لاسيل الى معرفة وجوبها بالاشرع الابد مجي الشرح وتخصص العموم وان كان عدوا عن الظاهر الا انه يجب المصير اليه عند قيام الدلائل وقد يتناهي الدلائل الثلاثة على ان الوتفئة الوجوب العقلي زمان في الوجوب الشرعي والله أعلم واعلم ان الذي نرضيه ونذهب اليه ان مجرد العقل سبب في أن يجب علينا فعل ما ينفع به وترك ما يضر به أما مجرد العقل لا يدل على انه يجب على الله تعالى شيء وذلك لاننا نجعلون على طلب النفع والاحتراز عن الضرر فلا جرم كان العقل وحده كافيا في الوجوب في حقا والله تعالى عز وجل عن طلب النفع والهرب من الضرر فالتنع أن يحكم العقل عليه بوجوب فعل أو ترك فعل والله أعلم وقوله تعالى (واذا أذن أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وكما هلكا من القرون من بعد نوح وكنى برك بدنوب عباده خيرا وبصبرا في الآية مسائل (المسألة الاولى) قوله أمرنا مترفيها في تفسير هذا الامر قولان (الاول) أن المراد منه الامر بالفضل ثم ان لفظ الآية لا يدل على انه تعالى يماذ بأمرهم فقال الاكثر من معناه انه تعالى يأمرهم بالطاعات والنجرات ثم اتهم يخالفون ذلك الامر ويفسقون وقال صاحب الكشف ظاهر التفسير على انه تعالى يأمرهم باسحق فيفسقون الا ان هذا

ارادنا بهلاك قرية ﴿ ٧١ ﴾ خا بن نعتب أهلها بما ذكر نامن عذاب الاستصال الذي يتناهي لا يصح مقابله البشة أو نوح

مجاز ومثناه أنه فتح عليهم أبواب الخيرات والراحات فتذكّر تكفروا وطغوا وبغوا فقل  
والدليل على أن ظاهر اللفظ يقتضي ما ذكرناه أن المأمور به المتخاف لا أن قوله ففسقوا  
يدل عليه يقال أمرته بفتح وأمرته بفتح الالف منه لأن المأمور به يعلم وأمره فكلما  
هنا لما ظاهراً ففسقوا فيها واجب أن يكون المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا  
لا يقال بشكل هذا بقولهم أمرته ففسقوا أي ففسقوا فان هذا اللفظ منه أي أمرته بفتح  
والتخاف لا يقولان العصية منافية للأمر ومناقضة فكذلك أمرته بفتح يدل على  
أن المأمور به أي غير الفسق لأن الفسق عبارة عن الإتيان بضد المأمور به فكونه فسقا  
يبقى كونه مأموراً به كما أن كونها معصية ينافي كونها مأموراً بها فوجب أن يدل هذا  
اللفظ على أن المأمور به ليس بفسق وهذا الكلام في غاية الظهور فلا ادري لم أصر  
صاحب الكشف على قوله مع ظهور رسادته فثبت أن الحق ما ذكره الكل وهو أن المعنى  
أمرناهم بالأعمال الصالحة وهي الإيمان والطاعة والقوم خالفوا ذلك الأمر عناداً وأقنموا  
على الفسق (القول الثاني) في تفسير قوله أمرنا مفرقاً أي أكثرنا فساقاً قل الواحد  
العرب تقول أمر القوم إذا كثروا وأمرهم الله إذا كثروهم وأمرهم أيضاً بلدروى  
الجري عن أبي ذر يأمر الله القوم وأمرهم أي كثروهم وأخرج أبو عبيدة على صحة هذه اللفظة  
بقوله صلى الله عليه وسلم إجماع المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة والمعنى مهرة قد كثرتسلها  
يقولون أمر الله المهرة أي كثرتلها ومن الناس من أنكر أن يكون أمر بمعنى كثروا قالوا  
أمر القوم إذا كثروا وأمرهم الله بلدروى كثروهم وحلوا قوله عليه الصلاة والسلام مهرة  
مأمورة على أن المراد كونها مأمورة بتكثير النسل على سبيل الاستعارة وأما الترفي فنه  
في اللغة التمتع الذي فطر الله العمة وسعة العيش ففسقوا فيها أي خرجوا عما أمرهم  
الله فحق عليها القول بربنا مستوجب العذاب وهذا كالنفسر لقوله تعالى وما كنا معذبين  
حتى نبعث رسولا وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فيها رسولا وقوله ذلك  
أنكم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون فلاحكم تعالى في هذه الآيات أنه تعالى  
لا يهلك قرية حتى يخالفوا أمر الله فلا جرم ذكره هنا أي أمرهم فاذا خالفوا الأمر فند  
ذلك استوجبوا الأهلاك المعبر عنه قوله فحق عليها القول وقوله فندمرنا هاتين أي  
أهلكنا أهلاك الاستتصال والدمار هلاك على سبيل الاستتصال (المسألة الثانية) أخرج  
أصحابنا بهذه الآية على صحة فهمهم من وجود (الأول) أن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى  
أرداد إيصال الضرر إليهم ابتداء ثم توسل إلى أهلاكهم بهذا الطريق (الثاني) أن ظاهر  
الآية يدل على أنه تعالى امتنع من المتقين بذلك الأمر لحد أنهم يفسقون وذلك يدل على  
أنه تعالى أراد منهم الفسق (والثالث) أنه تعالى قل فحق عليها القول بالعذاب والكره  
ومنى حق عليها القول بذلك امتنع صدور الإيمان منهم لأن ذلك يستلزم انقلاب خبر الله  
تعالى الصدق كتباً وذلك محال والنفى إلى المحال محال قال الكشي إن سائر الآيات دلّت

وملوكها خصهم بالذکر  
مع توجده الامر الى  
الککل لانهم الاصول في  
الخطاب والباقي  
اتباع لهم ولان توجده  
الامر اليهم کدو عدم  
العرض لما مور به  
اما الظهور أن المراده  
الحق واخبر لان الله  
لا يأمر بالفحشاء لاسيما  
ببذکر هداية القرآن  
لما هدى اليه واما لان المراد  
وجعنا الامر كما يقال  
فلان يعطى وينزع  
(فصفوا فيها) أى  
خبر جواض الطاعة  
ومردوا (ففق عليها  
القول) أى تى يتحقق  
موجبه لجلود العذاب  
أثم اظهر منهم من  
الفسق والطينان  
(فدمرناها) بتدمير  
أهلها (تدمير) لا يكتفه  
كنهه ولا يوصف هنا  
هو المناسب لما سبق وقيل  
الامر مجاز عن الحمل  
على الفسق والتسببه  
بأن صلب عليه ما أبطرهم  
وأفضى بهم الى الفسوق  
وقيل هو بمعنى التکثير  
يقال أمرت الشيء  
أمر أى كثرت فکثرت

الجليل خيم المال سكة مأبودة ومهرة مأبودة أى كنية النجاشي وبعضهم قراءة آخرنا وأمرنا من الاعتقال على

الزجر عن الضلال والخروج على الاحتمال مؤدى ذلك أن طغيانهم منوط بإرادة الله سبحانه وانعلمه عليهم نعم  
وافرة أبطرتهم وجنتهم على الفسق حلا ﴿ ٥٦٣ ﴾ حقيقاً أن يبرهنه بالامر به (وكم أهلكنا) أى وكثيراً

ما أهلكنا (من القرون

بيان لكم وتعمير لهم والقرون

سنة من الزمان يختم

فهي القوم وهي عشرون

أو ثلاثون أو أربعون

أو مائة أو مائة وقد أبد

ذلك بأنه عليه الصلاة

والسلام ذهاباً لرجل

قتال عش قرن فافش

مائة سنة أو مائة وعشرون

(من بعد نوح) من بعد

زمنه عليه الصلاة

والسلام كعاد وعمود

ومن بعدهم عن قصص

أحوالهم في القرآن

العزيز ومن لم تنقص

وعدم نظم قومه عليه

الصلاة والسلام في تلك

القرون المهلكة لظهور

أمرهم على أن ذكره

عليه الصلاة والسلام

رمز إلى ذكرهم (وكفى

بك) أى كفى بك

(بذنوب عباده خيراً

بصيراً) يحيط بظواهرها

وبواطنها فيعاقب عليها

وتقدم الخبر لتقدم

معلقه من الاعتقادات

والنبات التي هي مبادئ

الاعمال الظاهرة أو لعمومه

حيث يتعلق بغير البصائر

أيضاً وفيه إشارة إلى

على أنه تعالى لا يبدى بالعذاب والهلاك لقوله أن الله لا يبرء ما قوم حتى يبرء وما  
بأنفسهم وقوله ما يصل الله بعبادكم أن شكرتم وآمنتم وقوله وما كنا مهلكي القرى  
الأوأهلها ظالمون فكل هذه الآيات تدل على أنه تعالى لا يبدى بالأضرار أو أيضاً ما قبل  
هذه الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله من اهتدى فلما يهتدى لنفسه ومن ضل فلما  
يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ومن المحال أن يقع بين آيات القرآن تناقض ثبت  
أن الآيات التي تلونها محكمة وكذا الآية التي نحن في تفسيرها فيجب حل هذه الآية  
على تلك الآيات هذا ما قلناه الكبي واعلم أن أحسن الناس كلاماً في تأويل هذه الآية  
على وجه يوافق قول المعتزلة القفال فإنه ذكر فيه وجهين (الأول) قال أنه أخبر أنه  
لا ينسب أحداً بما يلمه من مالم يعمل به أى لا يحل عليه جنة على من علم أنه أن أمره عصايل  
بأمره فذا ظهر عصايله الناس فينبذ عاقبه قوله وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا متفرقها  
معناه وإذا أردنا أن نهلكها من القضاء بهلاك قوم أمرنا المتبعين للصراطين الطائفتين  
أن أموالهم وأولادهم وأنصارهم ترد عنهم بأسنا بالبيان في والعمل بشرائهم ديني على  
ما يلزمهم حتى رسولهم ففسقوا فنجنتهم حتى عليهم القضاء السابق بهلاكهم لظهور معاصيهم  
فحينئذ دمرناهم والخالص أن المعنى وإذا أردنا أن نهلك قرية بسبب علنا بأنهم لا يقدمون  
الأعلى المصيبة لم تنكف في تخفيف ذلك الإهلاك فيجبر ذلك العلم بل أمرنا متفرقها ففسقوا  
فاذا ظهر منهم ذلك الفسق فيجوز نوقم عليهم العذاب الموصوفه (والوجه الثاني)  
في التأويل أن نقول وإذا أردنا أن نهلك قرية بسبب ظهور المعاصي من أهلها المنجأ لهم  
بالعقاب في أول ظهور المعاصي منهم بل أمرنا متفرقها بالرجوع عن تلك المعاصي وبما يخص  
المرتفعين بذلك الأمر لأن المرتفع هو المتمم ومن كثرت نعم الله عليه كان قيامه بالشر أوجب  
فاذا أمرهم بالرجوع مرة بعد أخرى مع أنه تعالى لا ينقص عنهم تلك التعميم بل يزيدها  
حالا بعد حال فيجوز أن يظهر عتادهم ومرددهم بدمهم عن الرجوع عن الباطل إلى الحق  
فحينئذ يصيب الله البلاد عليهم صابم قال القفال وهذا التأويلان واجبان إلى أن الله  
تعالى أخبر عباده أنه لا يبالغ بالعقوبة أمة ظالمة حتى يضر إليهم غاية الاعتذار الذي يتم  
منه اليأس من إيمانهم كما قال في قوم نوح ولا بدوا إلا فاجراً كفاراً وقال أنه لن يؤمن  
من قومك إلا من قدامن وخلفي غيرهم فكانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل فآخبره تعالى  
أولاً أنه لا يظهر العذاب إلا بعد بعث الرسول عليه الصلاة والسلام ثم أخبرنا في هذه  
الآية أنه إذا بعث الرسول أيضاً فكذلك بالبرهان عليهم بالعذاب بل يتابع عليهم النصائح  
والمواظفان بقوامصرين على الذنوب فحينئذ يزل عنهم عذاب الاستمصال وهذا  
التأويل الذي ذكره القفال في تطبيق الآية على قول المعتزلة لم يشسر لاحد من شيوخ  
المعتزلة مثله وأجاب الجبائي بأن قال ليس المراد من الآية أنه تعالى يهلكهم قبل  
أن يصوروا يستحقوا ذلك لأنه ظاهر وهو على الله محال بل المراد من الآية أنه تعالى يهلكهم قبل  
أن يصوروا يستحقوا ذلك لأنه ظاهر وهو على الله محال بل المراد من الآية أنه تعالى يهلكهم قبل

أن البعث والأمر وما يلوها من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فأنكح حاصل قبل ذلك  
وإنما هو قطع الاعتذار وإلزام المجزة من كل وجه (من

كان يريد) بأعماله التي يعملها سواء كان ترتيب المراد عليها بطريق الجزاء كالأعمال البر أو بطريق ترتيب العلوات على الطل كالألأباب أو بأعمال الآخرة فالمراد بالترتيب ﴿ ٥٦٤ ﴾ على الأول الكفرة وأكثرا فسقوا وعلى الثاني

أهل الردية والنفاق والمهاجر للدين والجماعه  
لخص النقيض (الساحه)  
قط من غير أن يريد  
معها الآخرة كما ينبغي  
عنه الاستقرار للسفاد  
من زيادة كأنه هنا مع  
الاقتصار على مطلق  
الارادة في قيمه والمراد  
بالساحه الدار الدنيا  
وبارادتها ارادة ما فيها  
من قنن مطا لهما  
كقوله تعالى ومن كان  
يريد حشر الدنيا ويجوز  
أن يراد الحياة العاجله  
كقوله عز وجل من كان  
يريد الحيرة الدنيا  
وزينها لكن الأول  
انصب بقوله (عجلناه  
فيها) أي في تلك العاجله  
فان الحيرة واستقرارها  
من جملة ما عجل له  
فلا انصب بذلك كل من  
كان في قوله تعالى ومن رد  
نواب الدنيا نوبه منها  
(مانشاء) أي مانشاء  
تجنيه له من نعيم الاكل  
ما يريد (نريد) ليعجل  
مانشاءه هو بدل من  
الضمير في إبعاده الجار  
بل البعض فانه راجع  
الى الوصول النقي

فكان التدبر وإذا قرب وقتها هلاك قريه أمرنا متزفها فسقوا فيها وهو كقول القائل  
إذا أراد المرء بعض أن يموت ازدادت أسرته شدة وإذا أراد أن لا يموت ازدادت أسرته  
من كل جهة وليس المراد أن المرء يري بأن يموت والتأجر يري بأن يفتر وما يفترون أنه  
سيصير كذلك فكذلك هنا واعلم أن جميع الوجوه الثلاثة التي ذكرناها في التمسك بهذه  
الآية لا شك أن كلها عدول عن ظاهر اللفظ وأما الوجه الثاني والثالث فتدني سليمان  
الطنن والهامع (المسئلة الثالثة) المشهور عند القراء السبعة أمر نافر فيها بالضعيف غير  
ممدودة الالف وروى رواية غير مشهورة عن نافع وابن عيسى أمر نابلد عن ابن عمرو أمرنا  
بالشد يدخل على التكثير يقال أمر القوم بكسر الميم إذا كثروا وأمرهم الله باندأى كثرة  
الله الشديد على التسلط أي سلطانهم فيها ومناه الضخية وزوال النافع والقهر والله أعلم  
أما قوله تعالى وكما أهلكنا من القرون من بعد نوح فاعلم أن المراد أن الطريق الذي ذكرناه  
هو عاد تنام الذين يفسقون ويتردون فيما تقدم من القرون الذين كانوا بعد نوح وهم عاد  
ومعد وغيرهم ثم انه تعالى خاطب رسوله بما يكون خطبا للغيره وروى عن الكل فقالوا في  
ير بك بدو بعباده خيرا بصيرا وفيه عشان (الأول) انه تعالى عالم بجميع الطوعات راء  
لجميع المرات فلا يخفى عليه شيء من أحوال الخلق ويثبت انه قادر على كل الممكنات فكان  
قادر على إيصال الجرائم الى كل احد بقدر استحقاقه وايضا انه مقرر من العبث والظلم ومجموع  
هذه الصفات الثلاث أعني العلم التام والقدرة الكاملة والبراءة من الظلم إشارة عظيمة  
لاهل الطاعة وخوف عظيم لاهل الكفر والمعصية (البث الثاني) قال القراء أولئك  
الباء من قولك يري بكجازا وما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يدح به صاحبه أو يذم  
كقولك كذا بك وأكرم به رجلا وطلب بطعامك طعاما وجاد بشئ بك أو باماد الميك  
مستأذما لم يجر دخولها فلا يجوز أن يقال قام بأخيك وانت تر بظام أخوك والله أعلم  
بقوله تعالى (من كان يريد العاجله عجلناه فيها ما نشتا من ندم جهنم يصلها  
مذموما مذمورا ومن أراد الآخرة وسعنا لهما سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم  
مشكورا كالاتمه ولا هو لادم من عطار بك ما كان عطار بك محظورا انظر كيف فضلنا  
بعضهم على بعض ولا آخرة كبرد رجال أو كبره نصلا في الآية مسائل (المسئلة الأولى)  
قال القائل رحمه الله هذه الآية داخله في معنى قوله وكل انسان الزناه طارزه في عقه  
ومعناه ان الكمال في الدنيا قسمان خهم من يري بدلتى عمله الدنيا منافعها والياسة فيها  
فهذا يأبى من الاتياد للآنياء عليهم الصلاة والسلام والدخول في طاعتهم والابانة  
لادعوتهم انما قل من زوال الياسة عنه فهنا قد جعل طارن نفسه شوا لانه في قبضة الله تعالى  
فيؤتيه الله في الدنيا منها قدر الاكاشاة ذلك الانسان يل كاشاه الله الان طاقته جهنم  
يدخلها فيصلاها بحرها مذموما مذمورا من غير ان يطرودا من رحمة الله وفي لفظ  
هذه الآية بقوله (النافعة الأولى) ان المقاب عبارة عن مضرة مقرونة بالاهانة والذم بشرط

عن الكثرة فري أن يشاء على أن الضمير في سبحانه وقيل هو لن فيكون مخصوصا بن أراد به ذلك وهو واحد ﴿ وان ﴾  
من الهمزة وتوحيد المجل والمجل بما ذكر من المشقة والارادة لا

أن الحكمة التي عليها يدور ذلك التكوين لا تقتضي وصول كل طلب إلى حرامه ولا استيفاء كل واصل لما يطلبه مجامه وأما ما يتردى من قوله تعالى من كان ﴿ ٥٦٥ ﴾ يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يضرّون

من نيل كل مؤمل بحجم  
آماله ووصول كل حامل  
إلى نتيجة أعماله قد أشير  
إلى تحقيق القول فيه  
في سورة هود بفضل الله  
تعالى (ثم جعلناه) مكان  
ما جعلناه (جهنم)  
وما فيها من أصفاء  
الغائب (بصلاها)  
يدخلها وهو حال من  
الغيب المجرور أو من جهنم  
أو استئناف (مذموما  
مذمورا) مطرودا من  
رجة الله تعالى وقيل  
الآية في المناقذين كانوا  
برأؤن المسلمين ويفزون  
معهم ولم يكن غرضهم  
الإسماهم في الغنائم  
ونحوها وبآية ما خال  
أن السورة مكية سوى  
آتت معينة (ومن أراد)  
بأعماله (الآخرة) الدار  
الآخرة وما فيها من  
الثمن القيم (وسعى  
لها سعيها) أي السعى  
اللاق بها وهو الاتيان  
بما أمر والانتها عما  
نهى لا التقرب بما  
يضرّ عن يازأهم وقاعة  
اللام احتشار النية  
والاخلاص (وهو  
مؤمن) إيمانا صحيحا  
لا يتخلطه شيء فادع فيه ويراد الإيمان بالجملة الحامية للدلالة على اشتراط مقارنته لما ذكر في حد الصلاة (فأولئك)

أن تكون دأمة وخالية عن شوب النفع قوله ثم جعلناه إشارة إلى المضرة  
الخطية وقوله مذموما إشارة إلى الأمانة والذم وقوله مذمورا إشارة إلى البعد والطرود  
عن رجة الله وهي عقيد كون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرجة وتفيد كونها دأمة  
وخالية عن التبديل بالراحة والخلاص (الفائدة الثانية) أن من الجهل من إذا ساعدته  
الدنيا اغتر بها وظن أن ذلك لأجل كرامته على الله تعالى وأنه تعالى بين أن مساعدة الدنيا  
لا ينبغي أن يستبدل بها على رضا الله تعالى لأن الدنيا قد تحصل مع انتافقها هي المصبر  
إلى عذاب الله وأهانتها فهذا الإنسان أعماله تشبه طائر السوء في زومها وهو كونه سائفة  
له إلى أشد العذاب (الفائدة الثالثة) قوله تعالى لمن يريد على أنه لا يحصل الفوز بالدنيا  
لكل أحد بل كثير من الكفار والضلال يرضون عن الدين في طلب الدنيا ثم يقولون  
محررين عن الدنيا وعن الدين وهذا أيضا فيه زجر عظيم لهؤلاء الكفار الضلال الذين  
يتكفون الدين لطلب الدنيا فانه بما فاتهم الدنيا فهم الأخسرون أعلا الذين ضل سبيهم  
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (وإما القسم الثاني) وهو قوله تعالى  
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فشرط تعالى فيه شروط ثلاثة (أحدها)  
أن يريد بعبادة الآخرة أي ثواب الآخرة فإنه إن لم يحصل هذه الإرادة وهذه النية لم يتفهم  
بذلك العمل لقوله تعالى وأن أبس الإنسان الأماسي وقوله عليه الصلاة والسلام إنما  
الأعمال بالنيات ولأن القصد من الأعمال استنارة القلب بمعرفة الله تعالى ومحبة وهذا  
لا يحصل إلا أن توى بعبادة عبودية الله تعالى وطلب طاعته (والشرط الثاني) قوله وسعى لها  
سعيها وذلك هو أن يكون العمل الذي يتوصل به إلى الفوز بثواب الآخرة من الأعمال  
التي بها ينال ثواب الآخرة ولا يكون كذلك إلا إذا كان من يلب القرب والطاعات وكثير  
من الناس يتقربون إلى الله تعالى بأعمال باطلة فإن الكفار يتقربون إلى الله تعالى بعبادة  
الأوثان ولهم فيه تأويلان (أحدهما) يقولون الله العالم أجل وأعظم من أن يتقدر الواحد  
منا على إظهار عبوديته وخدمته فليس لنا هذا القدر والدرجة ولكن غاية قدرنا أن  
نشتغل بعبودية بعض المربين من عباد الله تعالى مثل أن نشغل بعبادة كوكب أو  
عبادة ملك من الملائكة ثم إن الملك والكوكب يشغلون بعبادة الله تعالى فهو لا يتقربون  
إلى الله تعالى بهذا الطريق إلا أنه لما كان فاسدا في نفسه لاجرم لم يحصل الانتفاع به  
(والثاني) بل الثاني لهم (أنهم قالوا نحن اتخذنا هذه التماثيل على صور الآتياء والأولياء  
ومرادنا من عبادتها أن نصير أولئك الآتياء والأولياء شفعاء لنا عند الله تعالى وهذا  
الطريق أيضا فاسد وأيضا نقل عن الهند أنهم يتقربون إلى الله تعالى بقتل أنفسهم نارة  
وبأحراق أنفسهم أخرى وياتفون في تعظيم الله تعالى لأنه لما كان الطريق فاسدا  
لاجرم لم ينفع به وكذلك القول في جميع فرق المبتلين الذين يتقربون إلى الله تعالى  
بمذاهبهم الباطلة وأقوالهم الفاسدة وأعمالهم المخرقة عن قانون الصدق والصواب

لا يتخلطه شيء فادع فيه ويراد الإيمان بالجملة الحامية للدلالة على اشتراط مقارنته لما ذكر في حد الصلاة (فأولئك)  
إشارة إلى الوصول بضوان اتصافه بها



في خبز الصلوة وما في ذلك من معنى البعد للأشعار بطول درجاتهم و بدمعزلهم والجملة لمرأاة جانب المعنى إيماناً  
أن الأتية المفهومة من الخير تقع على وجه الاجتماع أي أولئك ﴿ ٥٦٦ ﴾ الجامعون لأمر من الحصول الحميدة أعني

(والشرط الثالث) قوله تعالى وهو مؤمن وهذا الشرط معتبر لأن الشرط في كون أعمال  
البر موجهة لثواب تقدم الإيمان فإذا لم يوجد الشرط لم يحصل الشروط ثم انه تعالى  
أخبرنا عند حصول هذه الشروط يصير السعي مشكورا والعمل مبرورا واعلم ان الشكر  
عبارة عن مجموع أمور ثلاثة اعتقاد كونه محسنا في تلك الاعمال واثباته عليه بالقول  
والإيمان بأفعال تدل على كونه معظما عند ذلك الشاكر والله تعالى يعامل المطيعين بهذه  
الأمور الثلاثة فانه تعالى عالم بكونهم محسنين في تلك الاعمال وانه تعالى ينبي عليهم بكلامه  
وانه تعالى يعاملهم بمعاملات دالة على كونهم معظمين عند الله تعالى وإذا كان مجموع هذه  
الثلاثة حاصلًا كانوا مشكورين على طاعتهم من قبل الله تعالى ورأيت في كتب المعتزلة ان  
جعفر بن حرب حضر عنده واحد من أهل السنو قال الدليل على ان الإيمان حصل بخلق  
الله تعالى اننا نشكره على الإيمان ولو لم يكن الإيمان حاصلًا بناجده لامتنع ان نشكره  
عليه لان مدح الانسان وشكره على ما ليس من عهده فيجب قال الله تعالى ويحيون أن يصمدوا  
بما لم يعملوا فخيرنا الحاضرين عن الجواب فدخل ثمانية من الاشهر وقال انما مدح الله تعالى  
ونشكره على ما أعطانا من القدرة والقول واتزال الكتب وافيضاح الدلائل والله تعالى  
يشكرنا على فعل الإيمان قال تعالى فاولئك كان سعيهم مشكورا قل فضحك جعفر بن حرب  
وقال صعب السلة فسهلت واعلم ان قولنا مجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل كلام  
واضح لانه تعالى هو الذي أعطى الموجب التام لحصول الإيمان فكان هو المستحق للشكر  
ولاحصول الإيمان للبعد وكان الإيمان موجبا للسعادة التامة صار البعد أيضا مشكورا  
ولامنافاة بين الأمرين (المسئلة الثانية) اعلم ان كل من اتى بفعل فامان يقصد بذلك  
الفعل تحصيل خيرات الدنيا وتحصيل خيرات الآخرة أو يقصده بمجموعهما أو لم يقصده  
واحد منهما هذا هو التسميم الصحيح اما ان يقصد به تحصيل الدنيا فقط أو تحصيل الآخرة  
فقط والله تعالى ذكر حكم هذين التسمين في هذه الآية (أما القسم الثالث) فهو ينقسم الى  
ثلاثة أقسام لانه اما أن يكون طلب الآخرة راجحا أو مرجوحا أو يكون الطلبان  
متعادلين أما القسم الاول وهو أن يكون طلب الآخرة راجحا فهل يكون هذا العمل  
مقبولا عند الله تعالى فيه بمحض محتمل أن يقال انه غير مقبول لما روي ان النبي صلى الله  
عليه وسلم حكى عن رب العزة انه قال أنا غاضى الأغنياء عن التبرك من عمل عملا أشرك فيه  
غيري تركته وشريكة وأيضا فطلب رضوان الله أمانا يقال انه كان سبياستقلا بكونه  
باعتنا على ذلك الفعل أو داعيا اليه وأما أن يقال ما كان كذلك فلان كان الاول امتنع  
أن يكون لغيره مدخل في ذلك البحث والدعاء لان الحكم إذا حصل مستندا الى سبب تام  
كامل امتنع أن يكون لغيره مدخل فيه وان كان الثاني فيحتمل أن يكون الحامل على ذلك  
الفعل والداعي اليه ذلك المجموع وذلك المجموع ليس هو طلب رضوان الله تعالى لان  
المجموع الحاصل من الشيء ومن غيره يجب كونه مغايرا لكل واحد من جزأيه فهنا

ارادة الآخرة والسعي  
الجميل لها والإيمان  
(كان سعيهم مشكورا)  
مقبولا عند الله تعالى  
أحسن التبول مثا عليه  
وفي تطبيق المشكورية  
بالسعي دون قريبه  
انتمار بأنه العدة  
فيها (كلا) التوئين  
بخوض عن المضائق  
اليه أي كل واحد من  
الفرقتين لا الفرق  
الاخير المراد بالخير الحقيقي  
بالاصناف قط (بعد)  
أي تزدمة بدمرة  
بحيث يكون الاتف  
مددا لسائق وما به  
الامداد ما عمل لاحدهما  
من العطايا العاجلة  
وما بعد للآخر من  
العطايا الآجلة المشار  
اليها بشكورية السعي  
واتمالم يصرح به تمويل  
على ما سبق تصريحا  
وتلو بما وانكالا على  
ما لحق عبارة وإشارة  
كما استغف عليه وقوله  
تعالى (هو لا) بدل من  
كلا (وهو لا) عطف  
عليه أي بعد هو لا  
المجمل لهم وهو لا  
الشكور سعيهم فان

الإشارة متعوضة لذات المشار اليه بالله من المنون لا لذات فقط كالاصناف فيه تذكير لما به الامداد ﴿ القسم ﴾  
وتيسير للمضائق اليه المحنوق دفعا لتوهم كونه افراد الفريق الاخير

وأيضا كذا في القصص المستفاد من تقديم المفعول وقوله تعالى (من عطاء ربك) أي من عطائه الواسع الذي لا ينال له متعلق بشئ  
ومن عن ذكر ما به الامداد ومنه على ان الامداد ﴿ ٥٦٧ ﴾ المذكور ليس بطريق الاستصحاب بالسي والعليل

بمحض الفضل ( وما

كان عطاء ربك ) أي

دينيا كان أو آخريا

وأيضا أظهر اظهر المريد

الاعتناء بشئ به واما شعرا

بطلية الحكم (مختلورا)

منوما بمنزلة بدل هو

فانص على من قدره

بوجوب المشيئة المبينة

على الحكم وقوان وجب

منه ما يقتضي الحظر

كالكافر وهو في معنى

التعليق لشعور الامداد

لغير يقين والتعرض

لشعور الربوبية في

المؤمنين للاشعار

ببدأيتها لما ذكر من

الامداد وعدم الحظر

( انظر كيف فضلتنا

بعضهم على بعض )

كيف في محل نصب

بفضلتنا على الخلق والمراد

توضيح ما من الامداد

وعدم محظور بقا عطائه

بالتبني على استحضار

مراتب أحد الطائفتين

والاستدلال بها على

مراتب الآخر أي

انظر بنظر الاعتبار

كيف فضلتنا بعضهم

على بعض فيما أمدتاهم

بمن المطايا العاجلة

القسم الحق بالقسم الذي كان الداعي اليه مغارا لطلب رضوان الله تعالى فوجب أن  
يكون مقبولا ويمكن أن يقال لما كان طلب الآخرة واجبا على طلب الدنيا تراضا للثل  
بالثل فيبقى القدر الزائد داعية خالصة لطلب الآخرة فوجب كونه مقبولا واما اذا كان  
طلب الدنيا وطلب الآخرة متعادلين أو كان طلب الدنيا راجحا فهذا قد اتفقوا على انه  
غير مقبول الا انه على كل حال غير ما اذا كان طلب الدنيا خاليا بالكلية عن طلب الآخرة  
( واما القسم الرابع ) وهو أن يقال انه أقدم على ذلك الفصل من غير داع فهذا بناء على ان  
صدر الفصل من القادر هل يتوقف على حصول الداعي أم لا فالذين يقولون انه متوقف  
قالوا هذا القسم يتمتع بالحصول والذين قالوا انه لا يتوقف قالوا هذا الفصل لا اثره  
في الباطن وهو محرم في الظاهر لانه عبث واهه أعلم ثم قل تعالى كلا أي كل واحد من  
الفر يقين والتوحيين عوض من المضائق اليه بدهو لا وهو لا من عطائه ربك أي انه تعالى  
يعد الفر يقين بالاموال ويوسع عليهم في الرزق مثل الاموال والا ولادوقيرهم من  
اسباب العز والزي في الدنيا لان عطائه ليس يضيق عن أحدهم منا كان كافرا والان  
الكل مخلوقين في دار العمل فوجب اراحته والذرة وازالة الله عن الكل وايصال  
متاع الدنيا الى الكل على القدر الذي يقتضيه الصلاح فبين تعالى ان عطائه ليس بمحظور  
أي غير ممنوع محظره يحظره وكل من حال بينك وبين شئ فقد حظره عليك ثم قال تعالى  
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وفيه قولان ( الأول ) المعنى انظر الى عطائنا المباح الى  
الفر يقين في الدنيا كيف فضلنا بعضهم على بعض فأوصلنا الى مؤمن وقبضناه عن مؤمن  
آخر وأوصلناه الى كافر وقبضناه عن كافر آخر وقد بين تعالى وجه الحكمة في هذا  
التفاوت فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورضا بعضهم فوق بعض  
درجات ليخذل بعضهم بعضا سخرا ويؤلف في آخر سورة الانعام ورفع بعضهم فوق بعض  
درجات ليلوكم فيها آتاهم ثم قال ولا الآخرة أكبر فضلا والمعنى ان تفاضل  
الخلق في درجات منافع الدنيا محسوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة أكبر وأعظم  
فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة  
الى الدينان فاذا كان الانسان تشدد رغبته في طلب فضيلة الدنيا فبان تقوى رغبته  
في طلب فضيلة الآخرة أول ( القول الثاني ) ان المراد ان الآخرة اعظم وأشرف من  
الدنيا والمعنى ان المؤمنين يدخلون الجنة والكافرين يدخلون النار فيظهر فضل المؤمنين  
على الكافرين ونظيره قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مبيلا  
\* قوله تعالى ( لا يجعل مع الهة آخر قصص مفعوما مختلولا ) في الآية مسائل  
( المسئلة الأولى ) في بيان وجه العظم فتقول انه تعالى لما بين ان الناس فرقان منهم من  
يريد بعصه الدنيا فقط وهم أهل الساب والذباب ومنهم من يريد بطاعتهم الله وهم أهل  
التوابع ثم شرط ذلك بشرائط ثلاثة ( أولها ) ارادة الآخرة ( وثانيها ) أن يعمل عملا يوسى

فمن وضع ورفع وطالع وصليح وما لك وعملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب اعطائها الآجلة ودرجات  
بفاضل أهلها على طريقة الاستبصار بحال الأدنى على حال

الاعلى كما افصح عنه قوله تعالى (وللاخرة اكبر) أي هي بما فيها اكبر من الدنيا وقرئ اكبر (درجات وأكبر تفضيلاً) لان التفاوت فيها بالجنّة ودرجاتها الايقاني ﴿٥٦٨﴾ لا يفاد قدرها ولا يكتسب كنهها كيف لا وقد عبر عنه

بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا يجوز أن يراد بما به الامداد الطلبي العاجلة فقط ويحمل القصر المذكور على دفع توهم اختصاصها بالفرق الاول فان تخصيص ارادتهم لها ووصولهم اليها بالذكر من غير تعرض لبيان النسبة يشبهو بين الفرق الثاني ارادة ووصولها بما يوم اختصاصها بالاولين ظلمني كل واحد من الفريقين عند الطلبي العاجلة لا من ذكرنا ارادته لها فقط من الفرق الاول من عطاء ربك الواسع وما كان عطاؤه الديني محظوراً من أحد من ربه ومن يريد غيره انظر كيف فضلنا في ذلك العطاء بعض كل من الفريقين على بعض آخر منها وللآخرة آية واعتبار عدم المحظورة بالنسبة الى الفريق الاول تحقيقاً لشعور الامداد له كما فعله الجمهور حيث قالوا لا يعتمد من عاص امصياها يقتضي كون القصر لدفع توهم اختصاص الامداد الديني بالفرق الثاني مع أنهم يسبق في الكلام ما يوم ثبوته له فضلاً عن إلهام اختصاصه (لا يميل مع الله الآخر)

يقتضي كون القصر لدفع توهم اختصاص الامداد الديني بالفرق الثاني مع أنهم يسبق في الكلام ما يوم ثبوته له فضلاً عن إلهام اختصاصه (لا يميل مع الله الآخر)



الرجاء والأحسان واحدهما داخل الفصل وتأخيره عن الطرف والمضول لتأويل الكلام به وبما عطف عليه وقرئ  
يلفان فاحدهما بدل من خبر الثانية وكلاهما عطف ﴿ ٥٧٠ ﴾ عليه ولا سبيل إلى جعل كلاهما كيدا للخبير

وهو المراد من قوله عليه السلام التعظيم لاسرا لله والشفقة على خلقه وأحق الخلق  
بصرف الشفقة إليه هو الأيوان بكثرة انعامهما على الإنسان وقضى ربك  
الاعتدوا الآية إشارة إلى التعظيم لاسرا لله وقوله وبأوالدين احسانا إشارة إلى الشفقة  
على خلقه (الوجه الثالث) أن الاشتغال بشكر النعم واجب ثم النعم المتخفي هو الخلق  
سبحانه وتعالى وقد يكون أحد من المخاوفين متعمدا عليك وشكره أيضا واجب لقوله عليه  
السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله وليس لأحد من الخلق نعمة على الإنسان مثل  
ماله والدين وتقريره من وجود (أحدها) أن الولد قطعة من الوالدين قال عليه السلام  
فاطمة بضعة مني (وثانيها) أن شفقة الأبوين على الولد عظيمة وجدهما في إيصال الخير إلى  
الولد كالأمرا الطبيعي واحترازهما عن إيصال الضرر إليه كالأمرا الطبيعي ومضى كانت  
الدواعي إلى إيصال الخير متوفرة والصوارف عنه زائلة لاجرم كذا إيصال الخير فوجب أن  
تكون نعم الوالدين على الولد كثيرة أكثر من كل نعمة تصل من إنسان إلى إنسان (وثانيها)  
أن الإنسان حال ما يكون في غاية الضعف ونهاية البهز يكون في انعام الأبوين فأصناف  
نعمهما في ذلك الوقت واصله إليه وأصناف رحمة ذلك الولد واصله إلى الوالدين في ذلك  
الوقت ومن المعلوم أن الانعام إذا كان واقعا على هذا الوجه فكان موقعه عظيميا  
(ورابعها) أن إيصال الخير إلى الغير قد يكون لداعية إيصال الخير إليه وقد يرجع بهذا  
الغرض سائر الأغراض وإيصال الخير إلى الولد ليس لهذا الغرض قطه فكان الانعام فيه  
أتموا كل فثبت أنه ليس لأحد من المخلوقين نعمة على غيره مثل مال الوالدين على الولد فبدأ  
الله تعالى بشكر نعمة الخلق وهو قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا الله ثم أردفه بشكر نعمة  
الوالدين وهو قوله وبأوالدين احسانا والسبب فيه ما بينا أن أعظم النعم بعد انعام الله  
الخلق نعمة الوالدين فإن قيل الوالدان إنما يطلبان تحصيل اللذة لنفسهما فإن من دخل  
الولدين في الوجود وحصوله في عالم الآفات والمخافات فأى انعام للأبوين على الولد حتى  
أن واحدا من المنعمين بلحكمة كان يضرب أباه ويقول هو الذي أدخلني في عالم  
الكون والفساد ومرض الموت والفقر والمعنى والزمانة وقيل لابي السلام العري ماذا  
نكتب على قبلك قلنا كتبوا عليه

هنا جئنا أبي على وما جئت على أحد

وقال في ترك النزوج والولد

وتركت أولادي وهم في نعمة \* العدم التي سبقت نعم العاجل

ولو انهم ولدوا لمساواة \* ترى بهم في موفقات الآجل

وقيل لا سكتدراستذك أعظم متعلك أم والدك قلنا الاستاذ أعظم منه لأنه يحمل  
أنواع المشاغل والنحن عند تعليمي أرغني في نور العلم وأما الولد فله طلب تحصيل لذة  
المواقع لنفسه وأخرجني إلى ظلمة الكون والفساد ومن الكلمات المشهورة المشاورة

وتوحيد خبر الخطأ  
في عندك وفيما بعدهم  
أن ماسبق على الجمع  
للاحتراز عن التباس  
المراد بالانقص من  
كل أحد من تأفيم  
والديه ونهرهما ولو  
قوبل الجمع بالجمع أو بالتبعية  
لم يحصل هذا المرام  
(فلا تزل لهما) أي  
لواحد منهما حالتي  
الانفراد والاجتماع (أنف)  
وهو صوت يفي من  
تضخيم أو اسم فعل هو  
أنتضخرو قرئ بالكسر  
بلا تترنن وبفتح الضم  
منونا وضرب منون أي  
لا تضخروا ما تستغدر  
منهما وتستعمل من  
مؤنهما وهذا انتهى  
بفهم انتهى عن سائر  
ما يؤذيهما بدلالة  
النص وقد خص بالذكر  
بعضه اظهار للاعتناء  
بشأنه قبل (ولا تترننا)  
أي لا تترننا معا لا  
يجب بغلاظ قبل  
التهى والنهر والهم  
أخوات (وقل لهما)  
بذل التأفيم والنهر  
(فولا كرميا) ذا كرم  
أوهو وصف به وصف  
صاحبه أي قولا صادرا من كرم ولطف وهو القول الجليل الذي يتنضبه حسن الأدب ويستدعيه النزول  
على المروءة مثل أن يقول

بالبه وبأمله كدأب إبراهيم عليه السلام إذ قال لا يثبت مع ما به من الكفر ولا يدعوهما بأسمائهما فإنه من الجلف  
 وهو الأدب ودين الطار وستر الفضيل ﴿ ٥٧١ ﴾ بن عباس عن بر الوالد ين قتيل أن لا تقوم إلى خدمتها

عن كسل وقيل أن

لا ترض صوتك عليها

ولا تنظر إليها شزرا

ولا يربا منك مخالفة

في ظاهر ولا باطن وأن

تقرم عليها ما عاشا

وتدعولهما إذا ماتا

وتقوم بخدمة أوأتهما

من بعدهما فمن النبي

عليه الصلاة والسلام

أن من أبر البر أن يعسل

الرجل أهل ودأبيه

(واخضع لهما

جناح الذل) عبارة

عن الائمة الجانب

والتواضع والتذل لها

فإن اعراضها لا يكون

الابذ لك فكأنه قيل

واخضع لهما جناح

الذليل أو جعل لذه

جناح كما جعل ليد

في قوله \* وعذاة ربح

قد كشفت ورقة \*

إذا أصبحت يدا النمل

زمامها للثرة زما ما

ولشمال يدا تشبهاله

بطائر يخفض جناحه

لأفراخه تربة لها

وشقة عليها وأما جعل

خفض الجناح عبارة

عن ترك الطيران كما فعله

الغزال فلا يناسب المقام

خير الأية من علك والجواب بتمها في أول الأمر طلبا الله الوفاق الآن الاهتمام  
 بإبصال الخبرات وفي دفع الآفات من أول دخوله في الوجود إلى وقت بلوغه الكبر  
 ليس أنه أعظم من جميع ما يتخيل من جهات الخبرات وللبررات فسقطت هذه تشبهات  
 والله أعلم (المسئلة الثانية) قوله وبالوالدين احسانا قال أهل اللغة تقدير الآية وقضى  
 ربك ألا تعبدوا الا الله وان تحسنوا أو يقال وقضى ألا تعبدوا الا الله واحسنوا بالوالدين  
 احسانا قال صاحب الكشف ولا يجوز أن يتعلق إنباء في والوالدين بالاحسان لأن  
 المصدر لا يتقدم عليه صلتة ثم لم يذكر ليدل على أن المصدر لا يجوز أن يتقدم عليه صلتة  
 وقال الواحدي في البسيط الباء في والوالدين من صلة الاحسان وقدمت عليه كما تقول  
 بز بطمر وهذا المثال الذي ذكره الواحدي غير مطابق لأن المطلوب تقديم صلة المصدر  
 عليه والمثال المذكور ليس كذلك (المسئلة الثالثة) قال الغزال لفظ الاحسان قد يرسل  
 بحرف الباء فارتفع إلى آخره وكذلك الإساءة يقال أحسنت به والبه وأساءت به  
 والبه قال الله تعالى وقد أحسن في وقال القائل

أسيئ بنا أو أحسن لاملومة \* لدينا ولا مقية ان تغلب

وأقول لفظ الآية مشتمل على قيود كبيرة كل واحد منها يوجب البالغة في الاحسان إلى  
 الوالدين (أحدها) أنه تعالى قال في الآية المقدمة ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها  
 وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ثم أنه تعالى أرفده بهذه الآية المسئلة على  
 الاعمال التي بواسطتها يحصل الفوز بسعادة الآخرة فقد كرم من جعلها البر بالوالدين وذلك  
 يدل على أن هذه الطاعة من أصول الطاعات التي تفيد سعادة الآخرة (وثانيها) أنه  
 تعالى بدأ بذكر الأمر بانوحيد وثني بطاعة الله تعالى وثالث بالبر بالوالدين وهذه درجة  
 عالية وجبالة عظيمة في تعظيم هذه الطاعة (وثالثها) أنه تعالى لم يقل واحسانا بالوالدين  
 بل قال وبالوالدين احسانا فتقدم ذكرهما يدل على شدة الاهتمام (ورابعها) أنه قال احسانا  
 بلفظ التشكر والتكبر يدل على التعظيم والمعنى وقضى ربك أن تحسنوا إلى الوالدين  
 احسانا عظيما كاملا وذلك لأنه لما كان احسانهما اليك قد بلغ الغاية العظيمة وجب أن  
 يكون احسانك اليهما كذلك ثم على جميع التقديرات فلا تحصل المكافاة لأن انصافهما  
 عليك كان على سبيل الابتداء وفي الأمثال الشهيرة أن اليدى بالبر لا يكافأ ثم قال تعالى  
 أما يلن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما وفيه مسائل (المسئلة الاولى) لفظ ما لفظة  
 مركبة من لفظتين أو ما مأكلة أو نفعي للشرط وأما كلمة ما فهي أيضا للشرط كقوله  
 تعالى ما ننسخ من آية فالجميع بين هاتين الكلمتين أفادنا كيد في معنى الاشتراط الآن  
 علامة الجزم. يظهر مع نون التأكيد لأن الفصل بين مع نون التأكيد وأقول لقائل أن  
 يقول أن نون التأكيد تأتي بليق بالوضع الذي يكون الاتق به تأكيد ذلك الحكم  
 المذكور وتفر به وإثباته على أقوى الوجوه الآن هنا المعنى لا يليق بهذا الموضع لأن

(من الرحمة) من فرط رحمتك وعطفتك عليهما وورقة لهما لا تخافهما اليوم من كان أقر خلق الله تعالى

الرعاية والإحسان التي من أجلها الهداية إلى الإسلام فلا ياتي ذلك ﴿٥٧٢﴾ كثرهما (كارياني) الكاف في عمل يلفظان فأما على أنه نعم

وقد عرفت أي رجة  
مثل ترينهما إلى أوئل  
رجعتهما إلى على أن  
الترية رجة ويجوز  
أن يكون لهما الرجة  
والترية معا وقد ذكر  
أحدهما في أحد  
الجائين والآخر في  
الآخر كما يوضح به  
العرض لنوع التريوية  
في مطلع الدعاء كأنه  
قيل رب ارجعهما  
ورجعا كما رجعتني  
ورباني (صبرا)  
ويجوز أن تكون الكاف  
للتحليل أي لأجل  
ترينهما إلى كونه تعالى  
واذ كره كما هذا كقول  
بالعز وجل في التوبة  
بهما حيث اختصهما  
بأن شفع الاحسان  
اليهما بتوحيد سبحانه  
ونظهما في ملك  
القضاء بهما معا  
نعم ضيق الامر في باب  
مراعاتهما حتى  
لم يخصص في أدنى كلمة  
تفصلت من التخصيص  
مع ما له من موجبات  
التخصيص ما لا يكاد  
يدخل تحت المحصر

وختمها بأن جعل رجة التي وسعت كل شيء شبهة بترينهما وعن النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ في ﴾  
رضي الله في رضى الوالدين ومخطئة في مخطئهما

وروي فضل البار ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار ويضل العاق ما يشاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وقال رجل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوى بلغا **٥٧٣** من الكبر أنى ألت منها ما وليا منى فى الصفر فهل قضيتما

حكما قال لا فلتما  
 كان ضلانا ذلك وهما  
 يحبان فقامتا وأنت تفعل  
 ذلك وأنت تريد موتهما  
 وروى ابن شعبة أنى النبي  
 عليه الصلاة والسلام  
 فقال إن ابني هذا له  
 مال كثير وإنه لا ينفق  
 على من ماله فقل  
 جبريل عليه السلام  
 وقال إن هذا الشيخ  
 قد أنشأ فى ابنه أياتا  
 ما فرح سمع بمثلهما  
 فاستشدها فأنشدها  
 الشيخ فقال \* قد روتك  
 مولودا وموتك باعها \*  
 فعل بما أجنى عليك  
 وتمهل \* إذا ذلته صافك  
 بالسقم لم آيت \* لسقمك  
 الأباكيا أتمل \* كاني  
 أنا المروق دونك  
 بالنسي \* طرقت به دوى  
 وعنى تهمل \* فلا يلفت  
 السن والقناه التى \*  
 اليها مدى ما كنت  
 فيك أو مل \* جعلت  
 جرائى غلظة وغلظة  
 \* كالك أنت التسم  
 المتفضل \* فليتسك  
 انك لم تر حق أبوى \*  
 فعلت كما الجار المجاوز  
 بفعل \* ففضب رسول

فى سورة الانبياء أف لكم وفى الاحقاف أف لكم وأقول البحث المشكل ههنا أنا لما قلنا  
 عشرة أنواع من الثلاث فى هذه اللفظة فالسبب فى انهم تركوا أكثر تلك الثلاث فى قراءة  
 هذه اللفظة واقتصروا على وجود قلة منها (السئلة الثالثة) ذكرنا فى تفسير هذه اللفظة  
 وجوها (الاول) قال القراء قول العرب جعل فلان يتأفف من ربح وجدها معناه يقول  
 أف أف (الثانى) قال الاصمعى الأف وسمخ الأذن والتف وسمخ الظفر يقال ذلك عند  
 استغذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه عند كل ما يتأذون به (الثالث) قال بعضهم أف معناه  
 قلة وهو مأخوذ من الأفى وهو الشيء القليل وتفايعا له كقولهم شيطان ليطان خبيث  
 نبيث (الرابع) روى ذهب عن ابن الأعرابي الأف العنبر (الخامس) قال القتيبي أصل  
 هذه الكلمة أنه إذا سقط عليك تراب أو مراد تنفخت فيه أترابه والصوت الحاصل عند تلك  
 النفخة هو قولك أف ثم انهم توسعوا فذكروا هذه اللفظة عند كل مكروه يصل اليهم  
 (السادس) قال الزجاج أف معناه التث وهو قول مجاهد لأنه قال معنى قوله ولا تقاتل لهما  
 أف أى لا تتقدرا كما انهما لم يتقدرا حين كنت تقرأ وتقول وفى رواية أخرى عن  
 مجاهد أنه إذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تقاتل لهما أف (السئلة الرابعة) قول القائل  
 لا تقاتل فلان أف مثل بضرب للنع من كل مكروه وأذية وإن خف وقل واختلف  
 الأصوليون فى أن دلالة هذا اللفظ على المنع من سائر أنواع الإيذاء دلالة لغوية أو دلالة  
 مفهومة بمقتضى القياس قال بعضهم إن هذا دلالة غلطية لأن أهل العرف إذا قالوا لا تقاتل  
 فلان أف عنوا به أنه لا يتضرر به بنوع من أنواع الإيذاء والايحاش وجرى هذا مجرى  
 قولهم فلان لا يملك نقر أو لا يملك قنبر أى أنه بحسب العرف يدل على أنه لا يملك شيئا والقول  
 الثانى أن هذا اللفظ إنما يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء بحسب القياس الجلى  
 وتقرير أن الشرع إذا نص على حكم صورة وسكت عن حكم صورة أخرى فإذا أردنا  
 إلحاق الصورة السكوت عن حكمها بالصورة المذكور حكمها فهذا على ثلاثة أقسام  
 (أحدها) أن يكون ثبوت ذلك الحكم فى محل السكوت أولى من ثبوته فى محل الذكركم مثل  
 هذه الصورة فإن اللفظ إنما دل على المنع من التأفيف والضرب أولى بلنع من التأفيف  
 (وثانيها) أن يكون الحكم فى محل السكوت مساويا للحكم فى محل الذكركم وهذا هو الذى  
 يسيه الأصوليون القياس فى معنى الأصل وضرب بالهنا مثلا وهو قوله عليه السلام من  
 اعتق نصيبه من عبد قوم عليه الباقي فإن الحكم فى الأمة والبعد متساويان (وثالثها)  
 أن يكون الحكم فى محل السكوت أخفى من الحكم فى محل الذكركم وهو أكبر القياسات إذا  
 عرف هذا فتقول المنع من التأفيف إنما يدل على المنع من الضرب بواسطة القياس الجلى  
 الذى يكون من باب الاستدلال بالادنى على الأعلى والدليل عليه أن التأفيف غير الضرب  
 فالمنع من التأفيف لا يكون منعاً من الضرب وأيضاً المنع من التأفيف لا يستلزم المنع من  
 الضرب عقلاً لأن الملك الكبير إذا أخذ ملكاً عظيماً كان عدو الله فله يقول الجلا دايك

الله صلى الله عليه وسلم وقال أنت وما لك لايك (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) من البر والحق (إن كنتموا صالحين)  
 فاصدقن لصلاح والبر دون



ألفوق والفساد (فانه) تعالى (كان للأولين) أي الرجايعين إليه تعالى عافوا عنهم بما لا يكاد يخلو عنه  
البشر (غفورا) لما وقع منهم من نوع تقصير أو أذية ضلعية أو ﴿٥٧٤﴾ قوله وفيه ما لا يخفى من التشديد

في الأمر بمرأته حقوقهما ويجوز أن يكون عاما لكل نائب ويدخل فيه الجاني على أبيه دخولا أوليا (وأتخذا القرى) أي ذا القرابة (حتم) توصية بالآثار (أثر التوصية) يراد بالدين ولعل المراد بهم المحارم وبختم التفقة كإثباته عنه قوله تعالى (والسكينة) وابن السبيل) فان المأمور به في حقهما المواساة المالية لاحتالة أي وأتخما حقهما بما كان مقتضا بمكة بمنزلة الزكاة وكذا الذم عن التبذير وعن الإفراط في بعض والبسط فان الكل من تصرفات المالية (ولا تبذروا منكم) عن صرف المال إلى من سواهم من لا يستحقه فان التبذير تفرق في غير موضعه مأخوذ من تفرق حياتها وألقاها كيف ما كان من غير تعهد لمواقفه لاعتنا الأكثر في صرف الميم والالتباس بالاسراف التي هو تجاوز الحد في صرفه وقد نهى عنه بقوله تعالى ولا تبسطها وكلاهما ممنوم (ان المنزلة كانوا اخوان) الوجه ﴿٥٧٥﴾

التي لم يكن (تعليل انتهى عن التبذير بيان انه يجعل صاحبه ملذذ في قرن الشياطين

والمراد بالاخوة الممثلة الثامنة في كل ما لاخير ٥٧٥ فيه من صفات السوء التي من جعلتها التذير أي كانوا

بما فعلوا من التذير أمثال  
الشياطين وأصدقاء  
واللازمة أي كانوا  
أصدقاءهم وأتباعهم  
فبما ذكر من التذير  
والصرف في المعاصي  
فانهم كانوا ينحرون الأبل  
وينسأرون عليها  
ويبذرون أموالهم  
في السمعة وسائر ما لاخير  
فيه من المناهي واللاهي  
أو المقارنة أي قرانهم  
في النار على سبيل الوعيد  
( وكان الشيطان له به  
كفورا ) من جهة التعليل  
أي بما لاقى كقران نعمته  
تعالى لأن شأنه أن يصرف  
جميع ما أعطاه الله تعالى  
من القوى والقدور إلى غير  
ما خلقت هي له من أنواع  
المعاصي والافساد  
في أرض واضلال الناس  
وحلمهم على الكفر بالله  
وكفران نعمه الفائضة  
عليهم وصرفها إلى غير  
ما أمر الله تعالى به  
وتخصيص هذا الوصف  
بالذكر من بين سائر أوصافه  
التي هي للإيمان بأن  
التذير الذي هو عبارة  
عن صرف نعم الله تعالى  
إلى غير مصرفها من باب

الوجه فلن قيل كيف أضاف الجناح إلى الذل والنذل لاجتناحه قلنا فيه وجهان (الاول)  
انه أضيف الجناح إلى الذل كما يقال حاتم الجود فكذلك المراد هناك حاتم الجواد فكذلك  
ههنا المراد واخفض لهما جناح الذل أي للذل (والثاني) ان مدار الاستعارة على  
الخيالات فهنا قيل للذل جناحا وأثبت لذلك الجناح ضعفا تكميلا لأمر هذه الاستعارة  
كما قال لبيد إذا أصبحت بيد الشمال فمهما كانت فائت للشمال يدا ووضع زمامها في يد  
الشمال فكذلك ههنا وقوله من الرحمة متناهيا ليكن خفض جناحك لهما بسبب فرط رحمتك  
لهما وعطفك عليهما بسبب كبرهما وضعفهما (والنوع الخامس) قوله وقل رب ارحمهما  
كما ربياني صغيرا وفيه مباحث (البحث الاول) قال تعالى رحمة الله تعالى انما يشتمر  
في تعليم البر بالوالدين على تعليم الاقوال بل أضاف إليه تعليم الافعال وهو ان يدعو لهما  
بالرحمة فيقول رب ارحمهما ولقد ارحمة جامع لكل الخيرات في الدين والدنيا ثم يقول كما  
ربياني صغيرا يعني رب افضل لهما هذه النوع من الاحسان كما أحسن الله إلي في تربيتهما أي  
والترية هي التمية وهي من قولهم ربنا الله اذا استغنى ومنه قوله تعالى فاذا برنا عليها  
لله اهتد ورويت (البحث الثاني) اختلف المفسرون في هذه الآية على ثلاثة أقوال  
( الاول ) انها منسوخة بقوله تعالى ما كان لشيء والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين  
فلا ينبغي للمسلم ان يستغفر لوالديه اذا كانا مشركين ولا يقول رب ارحمهما ( والقول  
الثاني ) ان هذه الآية غير منسوخة ولكنها مخصوصة بحق المشركين وهذا أول من  
القول الاول لان التخصيص أول من التسخير ( والقول الثالث ) انه لا نسخ والتخصيص  
لان الوالدين اذا كانا كافرين فله ان يدعو لهما بالله دايما ولا يراد ان يطلب الرحمة لهما  
بعد حصول الايمان ( البحث الثالث ) ظاهر الامر للوجوب بقوله وقل رب ارحمهما أمر  
وظاهر الامر لا يبعد التكرار فيكون في العمل بمنحى هذه الآية ذكر هذا القول مرة  
واحدة مثل حفيان كم يدعو الانسان لوالديه في اليوم مرة أو في الشهر مرة أو في السنة فقال  
زجوان يجرمه اذا دعا لهما في أواخر الشهادات كأن الله تعالى قال يا أيها الذين آمنوا  
صلوا عليه فكانوا يرون ان التشهد يجزى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكأن  
الله تعالى قال واذكروا الله في أيام معدودات فهم يكررون في أدبار الصلوات ثم قال تعالى  
ربكم أعلم بما في نفوسكم ان يكونوا صالحين والمعنى ان انا قد أمرناكم في هذه الآية  
بإخلاص العبادة لله تعالى وبإحسان بالوالدين ولا ينبغي على الله ما نغفرونه في أنفسكم  
من الاخلاص في الطاعة وعدم الاخلاص فيها فاعلموا ان الله تعالى مطلع على ما في  
نفوسكم بل هو أعلم بتلك الاحوال منكم به لان علوم البشر قد يختلط بها السهو والنسيان  
وعدم الاحتاط بالكل فاما الله فغفره عن كل هذه الاحوال واذا كان الامر كذلك كان  
علما بكل ما في قلوبكم والمقصود منه التحذير عن ترك الاخلاص ثم قال تعالى ان تكونوا  
صالحين أي ان كنتم يراد عن جهات الفساد في أحوال قلوبكم كنتم أو ايبين أي رجاعين إلى

الكفران المقابل للشكر الفنى هو عبارة عن صرفها إلى ما خلقت هي له والترص لوصف الربوبية للاشعار بكمال  
صنوه فان كفران نعمه الرب مع كون الربوبية من أقوى الدواعي الشكرها غاية الكفران ونهاية الضلال

والطينان (واما تعرض عن أي ان اعتراك أمر اضطررك) ٥٧٦ قال أن تعرض عن أولئك المسحقين (ابتداء

والله منقطعين اليه في كل الاعمال وسند الله وحكمه في الاوابين انه غفر لهم بكثر عنهم  
سألتهم والابواب هو الذي من عادته ودينه الرجوع الى الله تعالى والالتهاء الى فضله  
بما يليق الى شفاعته شفع كاشف المشركون الذين يبدون من دون الله جادازعون  
انه يشفع لهم ولفظ الابواب على وزن فعال وهو يفيد الدوامه والكثرة كقولهم قتال  
وشراب والقصود من هذه الآية ان الاول لما دلت على وجوب تعظيم الوالدين من  
كل الوجوه ثم ان الولد قد يظهر منه نادر متحله بتعظيمهما فقال ربيكم أعلم بما في نفوسكم  
يعني انه تعالى عالم بأحوال قلوبكم فان كانت تلك النفوس ليست لأجل الصوف بل ظهرت  
بمقتضى الجلبه البشرية كانت في محل التفران والله أعلم بقوله تعالى (وأت ذا القرنى  
حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر كثره) كانوا اخوان الشياطين وكان  
الشیطان له به كفورا واما تعرض عنهم ابتداء رجعة من ربك خرجوها فقل لهم قول  
ميسورا) اعلم ان هذا هو النوع الرابع من أعمال الخير والطاعة المذكورة في هذه  
الآيات وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قوله وآت خطاب مع من فيه قولان (الاول) انه  
خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فأمر الله ان يؤتى آثار به الحقوق التي وجبت لهم  
في القى والنفقة وأوجب عليه أيضا اخراج حق المساكين وأبناء السبيل أيضا من هذين  
المثالين (والقول الثاني) انه خطاب لكل والدليل عليه انه منقطع على قوله ونصى ربك  
الأتيد والالاء والمعنى انك بعد فراغت من ربك الولدين يجب أن تستل برأس الأقراب  
الأقرب فالأقرب بهم ماصلاح أحوال المساكين وأبناء السبيل واعلم انها قوله تعالى وآت  
ذا القرنى حقه بجملة وليس فيه بيان ذلك الحق ما هو عند الشافعي رحمه الله انه لا يجب  
الاتفاق الاعلى الولد والوالدين وقال قوم يجب الاتفاق على المحارم بقدر الحاجة واعتقوا  
على ان من لم يكن من المحارم كبناء الم فلاحق لهم الامواله والزيادة وحسن المعاملة  
والمؤنفة في السراء والضراء أما المسكين وابن السبيل فقد تقدم وصفهما في سورة التوبة  
في تفسير آية الزكاة ويجب أن يدفع الى المسكين ما بقى بقوته وقوت عياله وان يدفع الى ابن  
السبيل ما يكفي من زاده وراحته الى أن يبلغ مقصده ثم قال تعالى ولا تبذر كثره  
والتبذير في اللغة افساد المال وإضائه في السرف طالع عثمان بن الاسود كنت أطوف في  
الساجد مع مجاهد حول الكعبة فرفع رأسه الى أبي قيس وقال لو أن رجلا أنفق مثل  
هذا في طاعة الله لم يكن من السرفين ولو أنفق درهمه واحدا في معصية الله كان من  
السرفين وأنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر قيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في خير  
وعن عبدالله بن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد وهو يومئذ فقال ما هذا  
السرف يا سدة فقال أوفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على فاجر جازم به تعالى على فجع  
التبذير بإضافه إياه الى أفعال الشياطين فقال ابن البدرين كانوا اخوان الشياطين  
والمراد من هذه الاخوة التشبه بهم في هذا الفعل السيئ وذلك لان العرب يسمون الملازم

وحقق ربك أي لقد  
رزق من ربك إقامه  
للمسبب مقام السبب  
فان السبب لا يغفل  
(ترجوها) من الله تعالى  
تعظيمهم وكان عليه السلام  
اذا سئل شيئا وليس عنده  
اعرض عن السائل و  
سكت جابه فأمر بمعهم  
بالقول الجميل لا تعترهم  
الوحشة بسكونه عليه  
السلام قيل (قل لهم  
قولا ميسورا) سهلينا  
عهدهم وعدا جميلا من يسر  
الأمر نحو سعدا وقل لهم  
رزقنا الله والمك من فضله  
على انه دله لهم يسر عليهم  
قهرهم ولا يجعل بك  
منقولة الى عشقك  
ولا تبسطها لكل البسط  
تمشيلنا لنع الشرح  
واسراف البذر جرح الهما  
عنهما وجلا على ما ينهما  
من الاقتصاد كالأمر  
في قصد الامور ذم  
وحيث كان فجع الشرح  
مقارنا له معلوما من أول  
الأمر روى ذلك في التفسير  
بأفجع الصور ولما كان غائلا  
الاسراف في آخره بين فجه  
في آره قيل (فتمد ملوما)  
أي فتمد ملوما اعتداه

تعالى وعند الناس وعند نفسك اذا احتجت ونمت على ما فعلت (بحسورا) نادما أو منقطع بك للشيء  
لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وما قيل من أنه روى عن جابر

رضي الله عنه انه قال ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعد اذناه صبي فقال ان امي تستكسك درعا قال عليه السلام من ساعدني ساعدته - لينافه - بن اُمِّه ﴿ ٥٧٧ ﴾ فقالت قل ان امي تستكسك الدرع الذي عليك

فدخل صلى الله عليه

وسلم داره وزرع قبضه

وأعطاه وقد عرفنا واؤذن

بلال وانتظروا فلم

يخرج للصلاة فزالت

فأباه أن السورة مكبة

خلاآت في آخرها وكذا

ما قيل انه عليه السلام

أعطى الأقرع بن حابس

مائة من الإبل وكذا

عبيته بن حصن الغزاري

فبأه عباس بن مرداس

فأنشأ يقول: تجعل عبي

ونهب العبيد \* بين

صينة والأقرع \* وما

كان حصن ولا حاس \*

يقولان مرداس في جمع \*

وما كنت دون امرئ

منهما \* ومن تضع

اليوم لا يرفع \* فقال

عليه السلام بأبأكبر

أقطع لسانه عن أعطه

مائة من الإبل وكانوا

جميعا من المؤلفة القلوب

فزالت (انزلك بسط

الرزق لمن يشاء ويرد)

تعليق للمعري بوجه

على بعض ويضفه

على آخرين حسبما

يتعلق به مشبه التابع

الحكمة فليس ما يرهك

من الامتداح التي

لشيء اخاه فيقولون فلان أخو انكرم والجود وأخو السخر اذا كان موافقا على هدم  
الاعمال وقيل قوله اخوان الشياطين أى قرناهم في الدنيا والآخرة كما قال  
ومن يش عن ذكر الرحمن تغيث له شيطان فاهوله قرين وقال تعالى احشروا الذين  
ظلموا وأزواجهم أى قرناهم من الشياطين ثم انه تعالى بين صفة الشيطان فقال  
وكان الشيطان لربه كفور او معنى كون الشيطان كفوراً لربه هو انه يستعمل بدنه  
في المعاصي والافساد في الارض والاضلال للناس وكذلك كل من رزقه الله تعالى مالا  
أوجاهه فصره الى غير صفة الله تعالى كان كفوراً للنعمة الله تعالى والمقصود ان  
المبشرين اخوان الشياطين بمعنى كونهم موافقين للشياطين في الصفة والفعل ثم الشيطان  
كفور لربه فيلزم كون المبذر أيضاً كفوراً لربه وقال بعض العلماء خرجت هذه الآية على  
وفق عادة العرب وخلق لانهم كانوا يجمعون الاموال بالنهب والقتال ثم كانوا ينفقونها  
في طلب الخلاء والتفاخر وكان المشركون من قريش وغيرهم ينفقون اموالهم ليعيدوا  
الناس عن الاسلام وتوحيدهن اهلها واطانة أعدائه فنزلت هذه الآية تنبيهاً على فيج أعمالهم  
في هذا الباب ثم قال تعالى واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها والمعنى انك ان  
أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حيا من التصريح بحال السبب المقر  
والقوله قتل لهم قولاً مبسوراً أى سهلاً ليناً وقوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها كناية عن  
الافتراق فاخذ المال بطلب رحمة الله واحسانه فلما كان فقد المال سبباً لهذا الطلب  
ولهذا الابتغاء أطلق اسم السبب على السبب فسمى الفقر بابتغاء رحمة الله تعالى والمعنى  
ان بعد حصول الفقر والقلة لا تترك تعهدهم بالقول الجميل والكلام الحسن بل تعدى  
بالوعد الجميل وتذكر لهم المذرو هو حصول القلة وعدم المال او تقول لهم الله سهل  
وفي تفسير القول المبسور وجوه (الاول) القول المبسور هو الرضا الطربى الاحسن  
(والثاني) القول المبسور الذين السهل قال الكسائي يسرته أيسره القول أى ليته له  
(والثالث) قال بعضهم القول المبسور مثل قوله قول معروف ومنفرة خير من صدقة  
ينجها أذى قالوا والمبسور هو المعروف لان القول المتعارف لا يتزوج الى تكلف والله  
أعلم وقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعطلوا  
محسوران ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان عباداً خيراً بصيراً) اعلم انه تعالى  
لما أمر بالانفاق في الآية المتقدمة علم في هذه الآية أدب الانفاق واعلم انه تعالى شرح  
وصف عباد المؤمنين في الانفاق في سورة الفرقان قال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم  
يقتروا وكان بين ذلك قواماً فهنا أمر رسوله بمثل ذلك الوصف فقال ولا تجعل يدك مغلولة  
الى عنقك أى لا تمسك عن الانفاق بحيث تضيق على نفسك وأهلك في وجوه صدقة الرحم  
وسبل الخيرات والمعنى لا تجعل يدك في انقباضها كالمغلولة المحنوعة من الانبساط  
ولا تبسطها كل البسط أى ولا توسع في الانفاق توسعاً مفرطاً بحيث لا يبقى في يدك شيء

تخرجك الى الاعراض ﴿ ٧٣ ﴾ خا عن السائلين أو فادما في يدك اذا بسطتها كل البسط الى الصلحك (انه كان عباداً خيراً بصيراً) تعليق للمعري أى يعلم

سهرهم وعلمهم فيعلم من مصالحهم ماينبغي عليهم ويجوز أن يراد ان البسط والتبعض من أمر الله الصالح بالسرور والظواهر الذي بيده خزائن السموات والارض وأما ﴿ ٥٧٨ ﴾ الباطل عليهم أن يتقصوا وأن يراد أنه تعالى

وحاصل الكلام ان الحكماء ذكروا في كتب الاخلاق ان لكل خلق طرفي افراط وتفریط وهما مدمومان فالبعث افراط في الامساك والتبذير افراط في الانفاق وهما مدمومان والخلق الفاضل هو المدلول والوسط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال تعالى فتعدوا ما لم ينزل به سلطانا أما تفسير تعدد سبق في الآية المتقدمة وأما كونه ملوما فلاه يلوم نفسه وأصحابه أيضا يلومونه على تضييع المال بالكذب وبغالة الأهل والولن في الضرر والخسرة وأما كونه محسورا فقال القراء تقول الحرب الجبر هو محسور اذا انقطع سيره وحسرت الدابة اذا سبرها حتى ينقطع سيرها ومنه قوله تعالى يقلب اليك الصرخا شاة وهو حسير وجسم الحسير حسري مثل قتلى وصريحى وقال الفاضل التصود تشبيه حال من أنفق كل ماله ونفقاته عن انقطاع سفره بسبب انقطاع عطية لان ذلك المقدم من المال كانه عطية يحمل الانسان ويخلص الى آخر الشهر والسنة كما ان ذلك البصر يحمله ويلتصق الى آخر المنزل فاذا انقطع ذلك البصر يبقى في وسط الطريق عاجز متحير افكر ان اذا أنفق الانسان مئذرا يحتاج اليه في مدة شهر يبقى في وسط ذلك الشهر عاجزا ومن فضل هذا لحقه اليوم من أهله والمحتاجين الى انفاقه عليهم بسبب سوء تدبيرهم الحرص في مهمات معاشه ثم قل تعالى ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر وهذا من عرف رسوله صلى الله عليه وسلم كونه ربا والرب هو الذي يرى المربوب ويعرفه بك مهماته ودفع حاجاته على مقدار صلاحه والصواب فيوسع الرزق على البصر ويصير على البصر والتدبير في التضييق ومنه قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وقوله تعالى وأما اذا ما ابتلاه فقد ر عليه رزقه أى ضيق وانما توسع على البصر لان ذلك هو الصلاح لهم قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لينفاد في ارض ولكن يضل عنه ما يشاء ثم قل تعالى انه كان يساره خيرا بصيرا يعني انه تعالى طاهر من مصطلح كل انسان في ان لا يعطيه الا ذلك القدر ما تفاوتت في اذواق الباطل ليس لاجل البطل بل لاجل رغبة المصالح في قوله تعالى (ولا تفتنوا اولادكم خشية املاق نحن رزقهم وإياكم ان قلتم كان خطا كبيرا) وهذا هو النوع الخامس من الطاعات المذكورة في هذه الآية وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) في تقرير النظم وجوه (الاول) انه تعالى لما بين في الآية الاولى انه هو المالك بار زائق الباطل حيث قل ان ربك يسطر الرزق لمن يشاء وقدر آتيه بقوله ولا تفتنوا اولادكم خشية املاق نحن رزقهم وإياكم (الثاني) انه تعالى لما لم يكتف به بالرب والوالدين في الآية المتقدمة علم في هذه الآية كيفية البر بالاولاد ولهذا قال بعضهم ان الذين يسمون بالارباب اعلموا بذلك لانهم يروا الآية والابناء وانما وجب البر بالابناء كما في الآية الاولى لان الله تعالى لا يرضى ان اتوا بالاولاد وانما وجب البر بالاولاد لانهم في غاية الضعف ولا كمال لهم فبر الوالدين (الوجه الثالث) ان امتناع الاولاد من البر بالآباء يوجب خراب العالم لان الآية اذا علموا ذلك قلت رغبته من تربية الاولاد فيلزم خراب العالم من الوجه الذي قرأناه ثبت ان عمارة

يسط تارة ويقبض أخرى فاستنوا بسنته فلا تبصوا كل التبص ولا تبسطوا كل البسط وأن يراد أنه تعالى يسط ويقدر حسب مشيئته فلا تبسطوا على من قدر عليه رزقه وأن يكون تهديد القول (ولا تفتنوا اولادكم خشية املاق) أى مخافة قسرو قري بكسر الخاء كانوا يتدون بناتهم مخافة الفقر فتبصوا من ذلك (نحن رزقهم وإياكم) لأنهم فلا تفتنوا الفاقة بناء على علمكم بغير كمن يحصل رزقهم وهو ضمان لرزقهم وتعليل للنهي المذكور بإبطال ما وجبه في زعمهم وتقدم خبر الاولاد على المخاطبين على عكس ما وقع في سورة الانعام للاشارة الى انهم في اغاضة الرزق أولان الباطل على اقله هناك الاملاق الناجز ولذلك قبل من املاق وهما الاملاق المتوقف ولذلك قبل خشية املاق فكانه قبل رزقهم من غير ان ينقص من رزقكم شيء

فيعتريكم ما تحشونه وإياكم أضرار زالى رزقكم (ان قلتم كان خطا كبيرا) لتبطل آخر بيان أن الصالح

النهى عنه في نفسه شكر عظيم

وانطه الذنب والام مثل خطي خطا كالمعنى بالفتح والسكون وبفتحين بمعناه كالخند والخند وقيل  
بمعنى ضد الصواب ويكسر انطه والذب بفتحها ﴿ ٥٧٩ ﴾ مدودا وبفتحها وحذف الهزة ويكسر هاء كمثل

(ولا تقر بالزنا) مباشرة

مباديه القرية أو العبدية

فضلا عن مباشرة

وانما نهي عن قرابه

على خلاف ما سبق ولحق

من القتل المبالة في النهي

عن نفسه ولأن قرابه

داع الى مباشرة وتوسيط

النهي عنه بين النهي

عن قتل الاولاد والنهي

عن قتل النفس المحرمة

على الاطلاق باعتبار

أنه قتل للاولاد لما نه

تصحيح للانساب فان

من لم يثبت نسب ميت

حكما (انه كان فاحشة)

فله ظاهرا القبح ومجاورة

عن الحد (وسه سبلا)

أي بنس طر يقاطر بقة

فانه غصب الابضاع

المؤدي الى اختلال

أمر الانساب ويحان

الفتن كيف لا وقد قال

الذي عليه السلام اذا

زنى العبد خرج منه

الامان فكان على رأسه

كالظلة فاذا انقطع رجم

اليه وقال عليه السلام

لا يرى الزاني حين يرى

وهو مو من وعن حذيفة

رضي الله عنه انه قال

عليه السلام يا كوازي

الصالحات ما تحصل اذا حصلت البرية من الابناء الاولاد من الجانبين (الوجه الرابع) ان قتل  
الاولاد ان كان لحوق القتر فهو سون لمن بالله وان كان لا لجل القيرة على البنات فهو سوي  
في تحريم العظم فالاول ضد العظم لامر الله تعالى والثاني ضد الشقة على خلق الله  
تعالى وكلاهما ممنوم والله أعلم (الوجه الخامس) ان قرابة الاولاد قرابة الجزية  
والبعضية وهي من أعظم الموجبات المحبة فلو لم يحصل المحبة لد ذلك على غلط شديد  
في الروح وقسوة في القلب وذلك من أعظم الاخلاق الذميمة فرغب الحق الاحسان الى  
الاولاد ازالة لهذه الخصلة الذميمة (السلة الثانية) العرب كانوا يقتلون البنات ليجز  
البنات عن الكسب وقد رتب البنين عليه بسبب اقدا مهنهم على التهب والغارة وبأصا كانوا  
يخافون ان قرها ينز كفاها عن الرضة فيها فيصاحبون الى انكاحها من غير الاكفا  
وفي ذلك عار شديد فقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم وهذا لفظ عام لذكور والاناث والمعنى  
انه الموجب للرحمة والشقة هو كونه ولدا وهذا المعنى وصف مشترك بين الذكور وبين  
الاناث وأما يخاف من القتر في البنات فقد يخاف منه في الذكور في حال الصغر وقد  
يخاف أيضا في العجزين من البنين ثم قال تعالى نحن نرزقهم وإياكم يعني الارزاق بـالله  
تعالى فكما ان الله تعالى فتح أبواب الرزق على الرجال فكذلك جمع أبواب الرزق على النساء

مرسنا ثمة الثالثة) الجمهور قروا ان قتلهم كان خطا كبيرا أي اما كبيرا يقال خطي خطا  
والثقة قتل مثل امي امما قال تعالى انما كنا خاطين أي آمين وقرأ ابن عامر خطا بالفتح قال  
لوقته لها بضمي اخطاء وخطا اذ اتى بالايضي من غير قصد ويكون الخطا اسما للصدر

والمنع على هذه القراءة ان قتلهم ليس بصواب بل القتل رحمه الله وقرأ ابن كثير خطاه  
بكسر الخاء مدحودة ولعلها الفتن مثل دفع وذفاع وليس وليس \* قوله تعالى (ولا تقر بوا  
لكنه كان فاحشة وسه سبلا) اعلم انه تعالى لما أمر بالاشياء الخمسة التي تقدم ذكرها  
وحاصلها يرجع الى شيئين التحريم لامر الله والشقة على خلق الله سبحانه ذكر النهي عن  
أشياء (أولها) انه تعالى نهي عن الزنا وقال ولا تقر بوا الزنا قال القائل اذا قيل للانسان  
لا تقر بوا هذا فهذا أكدم أن يقول لا تشبه ثم انه تعالى حلل هذا النهي بكونه فاحشة  
وسه سبلا واعلم أن الناس قد اختلفوا في انه تعالى اذا أمر بشي أو نهي عن شي فهل يصح  
أن يقال انه تعالى أمما أمر بك شي أو نهي عنه لوجه ثالث له أم لا قال القائلون  
يخصم القتل وتبعه الامر كذلك وقال الشركون لخصم القتل وتبعه ليس الامر  
كذلك احتج القائلون بتعظيم القتل وتبعه على صحة قولهم بهذا الآية قالوا انه تعالى  
نهي عن الزنا وحل ذلك النهي بكونه فاحشة فيمتنع أن يكون كونه فاحشة متبارة عن  
كونه منها عنه والازم لحليل الشيء بنفسه وهو محال فوجب أن يقال كونه فاحشة  
وصف حاصل باعتبار كونه زنا وذلك يدل على أن الاشياء تحسن وتقبض لوجوب طائفة اليها في  
أنفسها بدل أيضا على أن نهى القتل عنها حصل بوقوعها في أنفسها على تلك الوجوه

فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فذهاب البهائم ودوام الفقر وقصر العمر  
وأما التي في الآخرة فيحفظ

الله تعالى وسوء الحساب والخلود في النار (ولا تقاتلوا أنفسكم التي حرم الله) قتلها لمن عصمها بالاسلام أو بالعهد (الايحادي) الا ياحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان ﴿ ٥٨٠ ﴾ وقيل نفس مصومة عدا فاسلعت عن أي لا تقاتلوا

وهذا الاستدلال قريب والاولى أن يقال ان كون الشيء في نفسه مصلحه أو مفسدة أمر ثابت لثبته لا بالشرع فان تناول القتل الموافق مصلحه والضرب المأثم مفسدة وكونه كذلك أمر ثابت بالعقل لا بالشرع وإذا ثبت هذا فتقول تكليف الله تعالى واقص على وفق مصالح العالم في العاش والعاقد فهذا هو الكلام الظاهري وفيه مشكلات هائلة وباحت غيمة نسأل الله التوفيق للبلوغ القاية فيها إذا عرفت هذا فتقول الزنا اشتبه على أنواع من المفاسد (أولها) اختلاط الانساب واشتباها فلا يعرف الانسان ان الولد الذي أتته به الزانية أمه منه أو من غيره فلا يقوم بزيته ولا يستقر في نهدهم وذلك يوجب ضياع الاولاد وحك يوجب انقطاع النسل وخراب العلم (وثانيها) انه اذا لم يوجد سبب شرعي لاجله يكون هذا الرجل أولي بهته المرأة من غيره لم يبق في حصول ذلك الاختصاص الا التواطىء والتقاتل وذلك يفضي الى قمع باب الهرج والمرج والمقاتلة وكتم بعضا وقمع القتل الذي يوجب اقدام المرأة الواحدة على الزنا (والثالث) ان المرأة اذا بشرت الزنا وحرمت عليه يستقذرها كل طبع سليم وكل خاطر مستقيم وحيث لا تحصل الالف والمخبة ولا يتم السكن والازدواج ولذلك فان المرأة اذا اشتهرت بالزنا تنفر عن مقارنتها طابع أكثر الخلق (ورابعها) انه اذا اقتنع بلب الزنا فحينئذ لا يبق لرجل اختصاص بامرأة وكل رجل يمكنه التواطىء على كل امرأة غلغت وارتدت وحيث لا يبق بين نوع الانسان وبين سائر البهائم فرق في هذا الباب (وخامسها) انه ليس المقصود من المرأة تنجس بقضائه الشهوة بل ان قصر شرب بركة الرجل في ترتيب المنزل واعداد مهماته من المصوم والمشروب والمبوس وأن تكون ربة البيت وساقطة الباب وان تكون قائمة بأمور الاولاد والعبيد وهذه المهملات لآثم الا اذا كانت مقصورة الهمة على هذا الرجل الواحدة طمعة الطمع عن سائر الرجال وذلك لا يحصل الا بغير مما الزنا وسد هذا الباب بالملكبة (وسادسها) ان الوطء يوجب القتل الشديد والدليل عليه ان أعظم أنواع الشتم عند الناس ذكر الفاخذ الوطء ولولا ان الوطء يوجب القتل والا لما كان الامر كذلك وأيضا فان جميع العقلاء يقدمون على الوطء الا في المواضع المستورة وفي الاوقات التي لا يطالع عليها أحوان جميع العقلاء يستنكفون عن ذكر أزواج بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم لما يقدمون على وطنهم ولولا أن الوطء قتل والا لما كان كذلك وإذا ثبت هذا فتقول لما سكت الوطء ذلك كان السعي في قتله موافقا لقول قاتل المرأة الواحدة على الرجل الواحد سعي في قتل ذلك الصل وأيضاً ما فيه من النذل يصير مجبوراً بالمنافع الحاصلة في الكساح أما الزنا فانه قمع باب لذلك العمل القبيح ولم يصير مجبوراً بشيء من المنافع فوجب عقابه على أصل الشرع والحجج فثبت بما ذكرنا ان العقول السليمة تقضي على الزنا بالقتل وإذا ثبت هذا فتقول انه تعالى وصف الزنا بصفتين ثلاثة كونه فاحشة ومقتضى آية أخرى وسامياً أما كونه فاحشة فهو إشارة الى اشتباهه على فساد الانساب الموجبة لخراب العالم وإلى اشتباهه على التقاتل

بسبب من الاسباب  
الاسباب الحق ومقتضى  
أو ملتصقة بشيء من  
الاشياء ويجوز أن يكون  
نفساً لمصدر محمول  
أي لا تقاتلوا قتلاً  
الاقتلام ملتصقة بالحق  
(ومن قتل وظلوماً)  
غير حق يوجب قتله  
أو يبيحه للقتال حتى  
انه لا يمتنع باجته لغير  
القاتل فان من عليه  
القصاص اذا قتله غير  
منه القصاص يقتضيه  
ولا يفيد قول الولي انه  
أمره بذلك ما لم يكن  
الامر ظاهراً (فقد  
جئنا لوليّه) لمن بلى  
أمره من الوارث  
أو السلطان عند عدم  
الوارث (سلطاناً)  
تسلطاً واستيلاء على  
القاتل أو اخذ بالقصاص  
أو بالدية حسب مقتضى  
جناسه أو جهة غالبية  
(فلا يسرف) وقرئ  
لا تسرف (في القتل)  
أي لا يسرف الولي  
في أمر القتل بأن يتجاوز  
الحد المشروع بأن يزيد  
عليه المثل أو بأن يقتل  
غير القاتل من آثاره

أو بأن يقتل الاثنين مكان الواحد كما يشبه أهل الجاهلية أو بأن يقتل القاتل في مادة الدية وقرئ ﴿ والتائب ﴾ بصيغة التاني مبالغة في إعادة معنى التهي (انه كان منصوراً) تعليل للنهي

والضيمر قول على معنى انه تعالى نصره بان لو حجب القصاص أو الدية وأمر الحكام بمحوته في استيفائه حقه فلا ينجح ماوراء حقه ولا يسترد عليه ﴿٥٨١﴾ ولا يخرج من دائرة أمر التامس أو القتل ظلًا على معنى انه تعالى نصره

بذلك فلا يسرف عليه في شأنه أو الذي يقتله الولي ظلًا وأسرا فما ووجه التعليل ظاهر وعن مجاهد أن الضيمر في لا يسرف للقاتل الأول وبعضه قراءة فلا تسرفوا والضيمر ان في التعليل عائد ان الى الولي أو القاتل فالمراد بالاسراف حيث شد اسراف القاتل على نفسه بنصره لها الهلاك الما جل والأجل لا الاسراف وتجاوز الحد في القتل أي لا يسرف على نفسه في شأن القتل كما في قوله تعالى قل لعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم (ولا تفر بؤامال اليهم) نهى عن قربانه لما ذكر من المبالغة في النهي عن التعرض له ومن أفضله فكانت اليه والتوسل الى الاستثناء بقوله تعالى (الاياني هي أحسن) أي الإبلصلة والعلوية التي هي أحسن الخصال والطرائق وهي حفظه واستناره (حتى يبلغ أشده) غاية لجسواز

والتواثب على الفروج وهو أيضا يوجب خراب العالم وأما لقتل قد ذكرنا ان الزانية نصرا محمودة مكرهة وذلك يوجب عدم حصول السكن والازواج وان لا يعتد الانسان عليها في شيء من مهماته ومصالحه وأما سلب سبيل فهو ما ذكرنا انه لا يقي فرق بين الانسان وبين البهائم في عدم اختصاص الذكرا بالانثى وأيضا يقي ذلك العمل وعيبه وعاد على المرأة من غير أن يصير مجبوراً بشيء من التلذذ قد ذكرنا في فقه الزناسته أوجه والله تعالى ذكر الغلط ثلاثه فممكن لكل واحد من هذه الاقفاط الثلاثة على وجهين من تلك الوجوه الستة والله أعلم بما راعاهم من مقتضى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الإبطى ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) هذا هو النوع الثاني بمعنى الله عنه في هذه الآية وفيه مسائل (المسئلة الأولى) تسأل أن يقول انما كبر الكبار بعد الكفر بالله القتل فالسبب في أن الله تعالى بدأ أولاً بذكر النهي عن الزنا وثانياً بذكر النهي عن القتل وجوابه انما بيان قبح بلب الزنا بمنع من دخول الانسان في الوجود والقتل عبارة عن إبطال الانسان بعد دخوله في الوجود ودخوله في الوجود مقدم على إبطاله وإعدامه بعد وجوده فلهذا السبب ذكر الله تعالى الزنا أولاً ثم ذكر القتل ثانياً (المسئلة الثانية) اعلم ان الاصل في القتل هو الحرمة المطلقة والخل بما يثبت بسبب عارضى فلما كان الأمر كذلك لاجرم نهى الله عن القتل مطلقاً بل على حكم الاصل ثم استثنى هذه الحالة التي يحصل فيها خل القتل وهو عند حصول الاسباب المرضية قتال الإبطى فمقتصر ههنا الى بيان أن الاصل في القتل الهرم والذي يدل عليه وجوه (الأول) ان القتل ضرر والاصل في المضار الحرمة لقوله ما جيل عليكم في الدين من حرج ولا يرديكم العسر ولا الضرر ولا ضرار (الثاني) قوله عليه السلام الأذى بنيان الرب ملعون من هدم بنيان الرب (الثالث) ان الأذى خلق للاشتغال بالعبادة لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله عليه السلام حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشرؤا مشيئوا واشتغال بالعبادة لا يتم الا عند عدم القتل (الرابع) ان القتل افساد فوجب ان يحرم لقوله تعالى ولا تفسدوا (الخامس) انه اذا تعارض دليل تحريم القتل ودليل اباحته فقد أجمل على ان جانب الحرمة راجح ولولا أن استثنى الاصل هو الهرم والالكان ذلك ترجيحاً لا لرجح وهو محال (السادس) انما قلتم تصرف في الانسان صفقتن الصفات لا مجرد كونه انساناً فلا حكمنا فيه بتحريم قتله وما لم تعرف شيئاً زاد على كونه انساناً لم تنصرك فيه بجل دمه ولولا أن أصل الانسانية يقتضى حرمة القتل والاساكن كذلك ثبت بهله الوجوه ان الاصل في القتل هو الهرم وان حله لا يثبت الاسباب عرضية واذا ثبت هذا فنقول انه تعالى حكم بلن الاصل في القتل هو الهرم قتال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الإبطى قوله ولا تقتلوا نهى وتحريم وقوله حرم الله اعادة لذكر الهرم على سبيل التأكيد ثم استثنى هذه الاسباب المرضية الاتفاقية قتال الإبطى

التصرف على الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء لاقوجه المذكور قطع (وأوفوا بالعهد) سواء جرى بينكم وبين ربكم أو بينكم وبين غيركم من الناس والاغاة بالعهد



والوفاء بهم القيام بمقتضاهما حفاظة عليه ولا يكاد يستعمل الا بالفرقا بينه وبين الاثم الحسي كانه الكبر والوزن  
(ان العهد) ظهر في مقام الاستحار اظهار الكمال الثانية ﴿ ٥٨٢ ﴾ بشأه وان المراد مطلق العهد المنتظم

لعهد العهد كان  
مثنوا أي مسودا  
على حنف الجارو جعل  
الضير بعد انقلابه  
مر فوعاستكتنا في اسم  
الفضول كقوله تعالى  
وذلك يوم مشهود أي  
مشهود فيه ونظيره  
ما في قوله تعالى تلك  
آيات الكتاب الحكيم  
على أن أسسه الحكيم  
قائله حنف المضاف  
وجعل الضير مستكنا  
في الحكيم بعد انقلابه  
مر فوعا ويجوز أن  
يكون تخيلا كانه يقال  
له بعد لم تكث وهلا  
وفيك تبيكت تلكت  
كأينال للوؤدة بأي ذنب  
قتلت (وأفوا الكيل)  
أي أتموه ولا تنصروه  
(إذا كنتم) أي وقت  
كلكم للشرين وتفيد  
الامر بذلك لما أن  
التطفيف هناك يكون  
وأما وقت الاكبال  
على الناس فلا ساحة  
الى الامر بالتدليل قال  
تعالى اذا كانتوا على  
الناس يستوفون الآية  
(وزنوا بالقسطنس)  
وهو القرسطن وقيل

ثم ههنا لم يقان (الاول) ان مجرد قوله الابلى على لعل ليس فيه بيان ان ذلك الحق ما هو  
وكيف هو ثم انه تعالى قال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا أي في استغناه  
القصاص من القاتل وهذا الكلام يصلح جهة بيان ذلك المجمل وتقر به كانه تعالى قال  
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابلى وقيل الحق هو ان من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه  
سلطانا في استيفاء القصاص واذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الحق هذه الصورة  
فقط فصارت قد ير الا يقول لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا عند القصاص وعلى هذا التقدير  
فكون الآية ناصرا بها في تحريم القتل الابهنا السبب الواحد فوجب أن يبقى على  
الحرمه فيفسر هذه الصورة الواحدة (والطريق الثاني) أن نقول دلالت الآية على ان  
ذلك الحق هو أحد امور ثلاثة وهو قوله عليه السلام لا يعمل حم امرى مسلم الا بإحدى  
ثلاث كثر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق واهل ان هذا الخبر من باب  
الآحاد فان قلنا ان قوله ومن قتل مظلوما قد جعلنا لوليه سلطانا تفسير لقوله الابلى  
كانت الآية بصري يحق انه لا يعمل القتل الابهنا السبب الواحد فثبت بصر هذا الخبر  
مخصصا لهذا الآية وبصر ذلك فرعا قلنا انه يجوز تخصيص عموم القرآن بغير الواحد  
وأما ان قلنا ان قوله ومن قتل مظلوما قد جعلنا لوليه سلطانا ليس تفسير لقوله الابلى  
فثبت بصر هذا الخبر بغير الحق المذكور في الآية وعلى هذا التقدير لا يبصر هذا فرعا  
على مسنة جواز تخصيص عموم القرآن بغير الواحد فتمكن هذه الدققة مطومة واه  
أعلم (السنة الثالثة) ظاهر هذه الآية أنه لا سبب لى القتل الا قتل المظلوم وظاهر الخبر  
يشتمل من شئين آخرين البه وهو الكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحصان وحلت آية  
أخرى على حصول سبب رابع وهو قوله تعالى انما جرد الدين يحاربون الله ورسوله  
ويسمون في الارض ضادا أن يقتلوا ويصلبوا ولتأية أخرى على حصول سبب خامس  
وهو الكفر قال تعالى الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قتل واقتلهم حيث  
وجدتمهم والقتله تكلموا واختلفوا في أشياء أخرى فيها ان تارك الصلاة هل يقتل  
أم لا فند الشافى رحمه الله يقتل وقد أي حنيفة رحمه الله لا يقتل (وثانيها) ان فضل  
الواط هل يوجب القتل ضد الشافى يوجب وعند أي حنيفة لا يوجب (وثالثها) ان  
الساحر اذا قتل بصرى فلا فند الشافى يوجب القتل وعند أي حنيفة لا يوجب  
(ورابعها) ان القتل بالقتل هل يوجب القصاص ضد الشافى يوجب وعند أي حنيفة  
لا يوجب (خامسها) ان الاستماع من أداء الزكاة هل يوجب القتل أم لا اختلفوا فيه  
في زمان أبي بكر (وسادسها) ان تبليج الهجعة هل يوجب القتل ضد أكثر الفقهاء  
لا يوجب وعند قوم يوجب جهة القاتلين بأنه لا يجوز قتل في هذه الصور هو أن الآية  
صريحة في منع القتل على الاطلاق للسبب واحده هو قتل المظلوم فثبت بهذا السبب  
الواحد وجب البقاء على اصل الحرمه ثم قلوا وهذا النص قد تأكد بالادلة الكثيرة

كل من ان صبرا كان أو كبرا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حرة القرآن لا يتظلم المر بفتق ملك ﴿ الموجبة ﴾  
الكلم العربية وقرئ بضم القاف (الستيم) أي البديل السوي

ولعل الاكتفاء يستلزم عن الامر بإضاه الزنط أن عند استلزامه لا يصور الجور والظلم بخلاف الكيل فإنه كثيرا ما يقع  
التعديف مع استلزامه لأنه كإن الاكتفاء ﴿ ٥٨٣ ﴾ بإضاه الكيل عن الامر بتعديله لأن إضاهه لا يصور

بدون تعديل الكيل  
وقد أمر بتعديله أيضا  
في قوله تعالى أو فوا  
الكيل والبر أن يقتطع  
(ذلك) أي إضاه الكيل  
والوزن بالبر أن السوى  
(خير) في الدنيا فهو  
أمانة توجب الرضا  
في معاملته والذكر الجليل  
بين الناس (وأحسن  
تأويلا) عاقبة تفصيل  
من آل إذا رجع والمراد  
ما يؤيد إليه (ولا تنف)  
ولا تنبع من ضا إذا  
تبعد وقرى ولا تنف  
من خلف أثره أي قتله  
ومنه القافة في جمع  
القائف (مالس لك به  
علي) أي لا تكن في اتباع  
مالس لك به من قول  
أوفعل كن ببيع مسلكا  
لا يدري أنه يوصله إلى  
خصمه وأحجج به من  
منع اتباع الظن وجوابه  
أن المراد بالبر هو الاعتدال  
الراجح المستفاد من  
سند قطعي كان أو غلبا  
واستعماله بهذا المعنى  
مما لا ينكر شيوعه وقيل  
أنه مخصوص بالضاد  
وقيل بالرى وشهادة  
الزور وبويدة قوله

الوجبة لحمة الدم على الإطلاق فتلك الحمل بهذه الدلائل لا يكون إلا مراض وذلك  
المراض إما أن يكون نصا متواترا أو نصا من لبيان الأحكام أو يكون قياسا أما النص المتواتر  
فمفقود والأما بين الخلاف وأما النص من باب الأحكام فهو مرجوح بالنسبة إلى هذه  
التصوص المتواترة الكثيرة وأما القياس فلا يمرض النص ثبت بمقتضى هذا الأصل  
القوي القاهران الأصل في الدماء الحرمه إلا في الصور المصدرة والله أعلم (للمسئلة  
الرابطة) قوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فيه بعبارة  
(الاول) أن هذه الآية تدل على أنه ثبت لولي الدم سلطانا ظاهرا بان هذا السلطنة  
تحصل فيما إذا طلب في قوله قد جعلنا لوليه سلطانا دلالة عليه ثم هي باطرية (الاول)  
أنه تعالى لما قل بعده فلا يسرف في القتل عرفنا تلك السلطنة بما حصلت في استيفاء  
القتل وهذا متعيب لاحتمال أن يكون المراد ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا  
فلا ينبغي أن يسرف الظلم في ذلك القتل لأن ذلك يقتل بتصور بواسطة آيات هذه  
السلطنة لوليه (والثاني) أن تلك السلطنة مجتمعة صارت مشتركة لا يقتوا بطريق الأية  
قوله تعالى في سورة البقرة بأهل الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتل إلى قوله فمن  
عفى له من أخيه شيء فتاباع بالمعروف وإداه إليه باحسان وقد يتناقض تفسير هذه الآية بأنها  
تدل على أن الواجب هو كون المكلف عذريا بين القصاص وبين البدية أو بالخبر فهو قوله  
عليه السلام يوم القمع من قتل قتيلا فله بين خبرتين أن أحبا وقتلوا وأن أحوا أخذوا  
الدية وعلى هذا الطريق قوله فلا يسرف في القتل متناهية لما حصلت سلطنة استيفاء  
القصاص انشاء وسلطنة استيفاء الدية إن شذ قل بعده فلا يسرف في القتل متناهية  
الاول أن لا يقدم على استيفاء القتل وإن يكني بأخذ الدية أو يميل إلى العفو ويطلب  
فلفضة في محاولة على البدل والمعنى فلا يصبر صرعا بسبب إقدامه على القتل وبصبر متناهية  
التقرب في العفو والاكتفاء بالدية كما قل وأن تنفوا أقرب لقوى (البحث الثاني) كان  
في قوله ومن قتل مظلوما ذكر كونه مظلوما بصيغة التكبر وصيغة التكبر على ما عرف  
تدل على الكمال فالإنسان المقتول ما لم يكن كاملا في وصف المظلومية لم يدخل تحت هذا  
النص قل الشافعي رحمه الله فقد كمال في الإسلام اقتتل الذي لم يدخل تحت هذه الآية  
بدليل أن النفي مشترك والمشاركة يحمل دمه إنما قلنا أنه مشترك لقوله تعالى أن الله لا يغير  
أن يشرك به ويضر ما دون ذلك لمن يشاء حكمه بأن ما سوى الشرك مغفور في حق البعض  
فلو كان كثر اليهودي والنصراني شيئا من غير الشرك لوجب أن يصبر مغفورا في حق  
بعض الناس بمقتضى هذه الآية فلما لم يصبر مغفورا في حق أحد دل على أن كثرهم شرك  
ولأنه تعالى قل قد كفر الذين قلوا أن الله ثالث ثلاثة فهذا الثالث الذي قل هو لا أما  
أن يكون تثلثا في الصفات وهو باطل لأن ذلك هو الحق وهو مذهب أهل السنن والجماعة  
فلا يمكن جمعه تثلثا في الصفات وأما أن يكون تثلثا في الذات وذلك هو الحق ولا شك أن

عليه الصلاة والسلام من قضا مؤثما بما ليس فيه حبه الله تعالى في درجة الجبال حتى يأتي بخبر حوته قول الكعب

بـ ولا أقول الحواصن انزينا (ان السهم والبصر والقواد) وقرئ تنفع الفلأه والواو القلوب ينمن والوفاء هو القيام فاعلم كل أولئك) أي كل واحد من تلك (٥٨٤) الأعضاء فجر يتجري الضلأ لما كانت مسرولة عن (ان السهم) شاهدته على

العهد إليها هذا واولاد  
ممن وان غلب في الظلأ  
لكنه من جيشاته اسم  
جمع لنا الذي يرمي القبلون  
جاء ليعبرهم أيضا قال  
\* ذم المنازل بعد منزلة  
الولى \* والسبع بعد  
أولئك الأليم \* (كان عنه  
مسؤلا) أي كان كل  
من تلك الأعداء مسؤولا  
عن نفسه على أناسم  
كان صغير يرجع الى كل  
وكذا الضمير المجرور قد  
جوز أن يكون الاسم  
ضمير السابق بطريق  
الانفصال اذا الظاهر أن  
يقال كنت عنه مسؤلا  
وقل الجارو المجرور في  
محل الرفع قد استأنده  
مسؤلا مطلقا بالجار  
والمجرور لا يلتصق بالبتدأ  
وهو السبب في من تقديم  
الفصل وما يقوم مقامه  
ولكن العاص حكي  
الاجماع على عدم جواز  
تقديم القائم مقام الفاعل  
اذا كان جارا ومجرورا  
ويجوز أن يكون من يلب  
الحلف على شريطة  
الضمير ويحذف الجار  
من المفسر وبعود الضمير  
من شأنه تعالى ان يكون مسؤلا الى المصدر المدلول  
على

مستحكا كما ذكرنا في قوله تعالى يوم مشهود وجوز أن يكون مسؤلا مستندا الى المصدر المدلول على

عليه الفضل ولا يكون فاعله المصدر وهو السؤال وعنه في محل التصبوساذا بن جنى ابعلى عن قولهم فيك رغب وقلا  
لا يرتفع عما بعد فان المرفوع قتال المصدر ﴿ ٥٨٥ ﴾ أى فيك رغب الرغبة بمعنى فعل الرغبة كما في قولهم يعطى

وعنه أى يفضل الاعطاه  
والتم وجوز أن يكون  
اسم كان أو فاعله ضمير  
كل يحذف المضاف أى  
كل صاحب عنه مسؤلا  
أو مسؤلا صاحبه (ولا  
تمش في الأرض) التفتيد  
لزيادة التفرير والاشعار  
بأن المثلث عليه بما لا يليق  
بالمرح (مرحا) تنكبوا  
بطرا واختصلا وهو  
مصدر وقع موقع الخال  
أى ذامر ح وتروح مرعا  
أولاجل المرح وفري  
بالكسر (الثلث) تحرق  
الأرض) تغليل انتهى  
وفيه تم كرم الختال واذا  
بأن ذلك مفخرة مع  
الأرض وتكبر عليها  
أن تحرق الأرض بدون  
وشدة وطاقت وفري يذم  
الراء (ولن تبلغ الجبال)  
التي هي بعض أجزاء  
الأرض (طولا) حتى  
يمكن لك أن تكبر عليها  
إذا التكبرت بما يكون بكثرة  
القوة وعظم الجثة  
وكلاهما مقود وفيد  
تربض بمأطيه الختال  
من دفع رأسه ومثب  
على صدور رقبته (كل  
ذلك) إشارة إلى ما علم  
في تضاعيف ذكر

للى أين أبى طالب رضى الله عنه وأيم الله ليظهرت عليكم ابن ابى سفيان لان الله تعالى  
يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقال الحسن والله ما نصر مولوية على  
عكر رضى الله عنه الا يقول الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا والله أعلم  
قوله تعالى ( ولا تفر بؤامال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ) اعلم ان هذا هو  
النوع الثالث من الاشياء التي نهى الله عنها في هذه الآية واعلم اننا ذكرنا ان الزنا  
يوجب اختلاط الانساب وذلك يوجب منع الاهتمام بقرية الاولاد وذلك يوجب  
انقطاع النسل وذلك يوجب النعم من دخول الناس في الوجود وأما القتل فهو عبارة  
عن اعدام الناس بعد دخولهم في الوجود ثبت ان النهى عن الزنا والنهى عن القتل  
يرجع حاصله الى النهى عن اتلاف النفوس فلذا ذكر الله تعالى ذلك اتجه بالنهى عن  
اتلاف الاموال لان أضرار الاشياء بعد النفوس الاموال وأحق التمس بالنهى عن  
اتلاف أموالهم هو بالنهى لانه مضر وضعة وكال عجز بمظلم ضرره بآلاف ماله فلهاذا  
السبب خصص الله تعالى بالنهى عن اتلاف أموالهم فقال ولا تفر بؤامال اليتيم الا بالتي  
هي أحسن ونظيره قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا  
فليستغف ومن كان فقيرا فليأكل بكل المعروف وفي تفسير قوله اليتيم الا بالتي هي أحسن وجهان  
(الاول) الا بالنصرف الذي يبيد ويكفر ( الثاني ) المراد هو أن تأكل معه اذا احتجت  
اليه و روى مجاهد عن ابن عباس قال اذا احتاج أكل بالمعروف فاذا أيسر قضاء فأن لم  
يوسر فلا تخ عليه واعلم ان الولي المتأقبي ولايته على اليتيم الى أن يبلغ أشده وهو بلوغ  
النكاح كما بينه الله تعالى في آية أخرى وهي قوله وابتلوا البنات حتى اذا بلغوا النكاح  
فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم والمراد بالاشد بلوغه الى حيث يمكنه بسبب  
عقله ورشده القيام بمصالح ماله وعند ذلك يزول ولاية غيره عنه وذلك حد البلوغ فاما اذا  
بلغ غير كامل العقل لمزل ولاية عنه والله أعلم و بلوغ العقل هو أن يكمل عقله وقواه  
الحسية والحركية والله أعلم ﴿ قوله تعالى ( وأوفوا بالعقود ) العهدة كان مسؤلا وأوفوا  
الكيل اذا كتم وزوا بالسطس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا اعلم انه تعالى أمر  
بخمسة أشياء وانما اتجه بالنهى عن ثلاثة أشياء وهو النهى عن الزنا وعن القتل بالباطل  
وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ثم اتجه بهذه الاوامر الثلاثة فالاول قوله  
وأوفوا بالعقود اعلم ان كل عقد تقدم لاجل توثيق الامر وتوكيده فهو عهد وقوله وأوفوا  
بالعهدة نظيره لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فدخل في قوله أوفوا بالعقود كل  
عقد من العقود كعقود البيع والشركة وعقد العيّن والتذر وعقد المصلح وعقد النكاح  
وما صل القول فيه ان مقتضى هذه الآية ان كل عقد عهد جرى بين انسانين فانه يجب  
عليهما الوفاء بمقتضى ذلك العقد والعهدة لا ادليل متفصل على انه لا يجب الوفاء به  
فقتضاه الحكم بصحة كل بيع وقع التراضي به وبصحة كل شركة وقع التراضي بها

سنة) الذي نهي عنه وهي الثماعة خصله (تحتدرك مكرها) منضاضه مرضى أو غير مرضى إرادة الأولية لا غير  
 من ادخله فيهم الادلة الناطقة على أن جميع الاشياء واقعة ﴿ ٥٨٦ ﴾ بلوادة سبحانه وهونته لتعليل الامور للنهي

صهاجها ووصف ذلك  
 يعطى الكرامة مع أن  
 البيض من الكبار للادان  
 بأن مجرد الكرامة صفة  
 تعالى كافية في وجوب  
 الالتزام من ذلك وتوجب  
 الاشارة الى الكل ثم  
 تبين البيض دون  
 توجيهها اليه ابتداء  
 لما أن البيض المذكور  
 ليس بمذكور جلة بل على  
 وجه الاختلاط وفيه  
 اشعار بكون ما عداه  
 من ضياعه تعالى وانما  
 لم يصرح بذلك ايذانا  
 بالتضييع في الاضافة  
 بيانية كافي بالقيل وآية  
 التهار وقرئ سنة على  
 انه خبر كان وذلك اشارة  
 الى ما نهى عنه من الامور  
 المذكورة ومكرها يدل  
 من سنة أو صفة لها  
 محمولة على المعنى فانه  
 بمعنى سبأ وقد قرئ به  
 أو يجرى على موصوف  
 مذكر رأى أمر مكرها  
 أو يجرى مجرى الاسماء  
 زال عنه معنى الوصفية  
 ويجوز كونه حال من  
 المستكن في كان أو في  
 الظرف على انه صفة  
 سنة وقرئ سبأته  
 وقرئ شأنه (ذلك) أى

الذي تقدم من التكليف المفصلة (ما أوصى اليك بك) أى بعض منه ﴿ حرة ﴾

او من جنسه (من الحكمة) التي هي علم الشرائع أو معرف الحق لذاته والعمل به أو من الاحكام المحكمة التي لا يتطرق اليها التصح والفساد وهن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ٥٨٧ ﴾ ان هذه الآيات الثلاث عشرة كانت في الواح

موسى عليه السلام وأولها

لا تجعل مع الله الها آخر

قال تعالى وكذبناه

في الواح من كل شيء

موعظة وهي عشر آيات

في التوراة ومن اما منطقة

بأوصى على أنها بيضية

أو تبدأ بـ «و اما بعد»

وقع حال من الوصول

أو من غيره المحضوف

في الصلاة أي كأن من الحكمة

وأما بل من الوصول بإعادة

الجار (ولا تجعل مع الله

الها آخر) الخطاب للرسول

عليه الصلاة والسلام

والمراد فيه بمن تصور

منه صدور التهي عن

وقد ذكرنا في معنى أن

التوحيد مبدأ الأمر

ومنتهاه وأنه رأس

كل حكمة وملاكها

ومن ههنا علم بقوله

وحكمه وأن بفهمها

أساطين الحكماء لو حرك

بأفوقه عنان السماء

وقد رتب عليه ما هو غاية

الاشارة والأحيث قيل

فتعد مذموماً مخذولاً

ورتب عليه ههنا نتيجته

في الشيء قيل (فتلقى

في جهنم ملوماً) من جهة

نفسك ومن جهة غيرك

حرموا الكسائي وحسن من حاسم والباقر بن النعم ثم قال تعالى ذلك خير أرى الإنسان بما يتم  
والكمال خبر من التطفيف للقليل من حيث أن الإنسان يتخلص بواسطته عن الذكر الشيخ  
في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة وأحسن تأويله وتأويل ما يؤيد إليه الأمر كما  
قال في موضع آخر خبر مراداً خير يعني خيراً ملاً وأما حكم الله تعالى بأن عاقبة هذا الأمر  
أحسن العواقب لأنه في الدنيا إذا اشتهر بالاحتراز عن التطفيف عول الناس عليه ومالت  
القلوب إليه وحصل له الاستعانة في الزمان القليل ولم قدراً يسيراً من الفناء لما اشتهروا  
عند الناس بالأمانة والاحتراز عن الجساسة أقبلت القلوب عليهم وحصلت الأموال  
الكثيرة لهم في المدة القليلة وأما في الآخرة فالغزو بالشواب العظيم والخلاص من  
العقاب الأليم «قوله تعالى (ولا تخف ما نزل بك)» علم أن السمع والبصر والقواد كل  
أوتك كان عنه مسبولاً في الآية مسائل (السئلة الأولى) اعلم انه تعالى لما شرع  
الواحي الثلاثة عاد بعده إلى ذكر التواهي فهي عن ثلاثة أشياء أولها قوله ولا تخف  
عائس لك به علق قوله تنف مأخوذ من قولهم قفوت أثر فلان قفوقفوا وقفوا إذا اجت  
أثره وسميت قافية الشعر قافية لأنها تغفو البت وسميت القبيلة المشهورة بالقافية لأنهم  
يتبعون آثار أقدم الناس ويستدلون بها على أحوال الإنسان وقال تعالى ثم قفينا على  
آثارهم برسنا ومعنى اتفاناً لأنه مؤخر بين الإنسان كأنه شيء ينبه ويقفه وقوله  
ولا تخف أي ولا تتع ولا تخف ما نزل بك من قول أو فعل وحاصله يرجع إلى النهي  
عن الحكم بما لا يكون معلوماً وهذه قضية كلية يندرج تحتها أنواع كثيرة وكل واحد من  
المفسر ينسج على واحد من تلك الأنواع وفي حقه (الأول) المراد منه النهي للمسلمين عن  
الذاهب التي كانوا يعتقدها في الآلهيات والنسب بسبب تقليد أجدادهم لأنه تعالى  
نسبهم في تلك العقائد إلى أباي الهوى قال إن هي إلا أسماء سميت بها أنتم وآباؤكم  
ما أنزل الله بهما من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس وقال إنكارهم  
البطل بل أدارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها معون وحكي عنهم أنهم  
قالوا إن نطقنا لا نطقنا وما نحن بمستنيرين وقال ومن أمثل من أتبع هواه بغير هدى من  
الله وقال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام الآية وقال هل  
تصدقكم من علم فترجوه لنا إن يتبعون إلا الظن (والقول الثاني) نقل عن محمد بن الحنفية  
أن الراد منه شهادة الزور وقال ابن عباس لا تشهد إلا بما رأيته عينك وسمعه أذناك  
ووعاه قلبك (والقول الثالث) المراد منه النهي عن القذف ورمي المحصنين والمحصنات  
بالأكاذيب وكانت عادة العرب جارية بذلك يذكرونها في العجاء ويسألون فيه  
(والقول الرابع) المراد منه النهي عن الكذب قال قتادة لا تغفل سمعت ولم تسمع ورأيت  
ولم تره علمت ولم أعلم (والقول الخامس) إن القفو هو الهت وأما ه من اتفاناً كأنه قول  
يقال خلفه وهو في معنى التبعة وهذا ذكر الرجل في غيته بآبائهم وفي بعض الأخبار من

(مدحوراً) مبعداً من رحمة الله تعالى وفي إيراد الإلقاء مبنياً للمفعول جرى على سنن الكبرياء

وأوردناه بالشرك وجعله من قبيل خشية يأخذها آخذ بكفه فيطرحها في التور (أعاصفا كم ريكم بالنين) وأخذ من الملائكة أمانا خطاب لقائنا بأن الملائكة ﴿ ٥٨٨ ﴾ بنات الله سبحانه والإصفاة بالشيء جله خالصا

والهمزة للانكار والقاء  
 الحلف على مقدم نفسه  
 المذكور أي أفضلكم  
 على جنسه فخصصكم  
 بأفضل الأولاد على وجه  
 الخلوص وأمر لفته  
 أسخسا وأذناها كما في قوله  
 سبحانه أنكم الذكر وله  
 الأنثى وقوله تعالى أمه  
 البنات ولكم البنون  
 وقد قصد هنا التبرص  
 بعنوان الربوبية تشديد  
 التكبر وتأكيد وأشير  
 بذكر الملائكة عليه السلام  
 وإيراد الأمان مكان  
 البنات إلى كفرة لهم  
 أخرى وهي وصفهم لهم  
 عليهم السلام بالأنوثة  
 التي هي أخس صفات  
 الحيوان كونه تعالى  
 وجعلوا الملائكة الذين هم  
 عباد الرحمن أمانا أنكم  
 لتقولون بمقتضى منحكم  
 الباطل الذي هو إضافة  
 الولد إليه سبحانه (قولا  
 عظيما) بإشاد قدره  
 في استنباط الهم وخرقه  
 لقضايا القول بحيث  
 لا يجزي عليه أحد  
 حيث يجعلونه تعالى  
 من قبيل الأجسام  
 المنها نسبة المريمه

بهمه ساء ما ليس فيه حبه الله في ردغة الخيال واعلم أن اللفظ علم يتناول الكل فلا معنى  
 للتقليد والله أعلم (المسئلة الثانية) احتج نفاة اقياس بهذه الآية ضالوا القياس لا يفيد  
 الا الظن والظن مغاير العلم فالحكم في دين الله بالقياس حكم بغير المعلوم فوجب أن لا  
 يجوز قوله تعالى ولا تنف ما ليس لك به علم أجيب عنه من وجوه (الاول) أن الحكم في  
 الدين بمجرد الظن جائز بإجماع الأمة في صور كثيرة (أحدها) أن العمل بالقول على الظن  
 وهو جائز (وثانيها) العمل بالشهادة على الظن وأنه جائز (وثالثها) الاجتهاد في طلب  
 القبلة لا يفيد الا الظن وأنه جائز (وربما) قيم التلغات وأروش الجنايات لاسيل اليها  
 الا بالظن وأنه جائز (وخامسها) القصد والجماعة وسائر المعالجات تنادي على الظن وأنه جائز  
 (سادسها) كون هذه الذبيحة ذبيحة للحمل مظنون لا معلوم وبناء الحكم عليه جائز  
 (وسابعها) قال تعالى وإن خفتم شقاق بينهما فامشوا وحكما من أهله وحكما من أهلها  
 وحصول ذلك الشقاق مظنون لا معلوم (وثامنها) الحكم على الشخص المعين بكونه  
 مؤثما مظنون ثم ينفي على هذا الظن أحكاما كثيرة مثل حصول التوارث ومثل الدفن  
 في مقابر المسلمين وغيرهما (وتاسعها) جميع الاعمال المعتبرة في الدنيا من الاسفار وطلب  
 الارباح والمعاملات إلى الآجال المخصوصة والاعتماد على صداقة الاصدقاء وعداوة  
 الاعداء كلها مظنونة وبناء الامر على تلك الظنون جائز (وعاشرها) قال عليه السلام  
 نحن نحكم بأظاهر وأهمل ونولي السرار وذلك نصر يحج بأن الظن معتبر في هذه الأنواع  
 العشرة فبطل قول من يقول أنه لا يجوز بناء الامر على الظن (والجواب الثاني) أن الظن  
 قد يسمى بالعلم والدليل عليه قوله تعالى إذا جاءكم منكم أولئك فلم تنزلوا معهم فامشوا وحكما  
 يا أيها الذين آمنوا فإن علمتموهن مؤثبات فلا ترجعوهن إلى الكفار ومن المعلوم أنه إنما يكره العلم  
 يا أيها الذين آمنوا فإن علمتموهن مؤثبات فلا ترجعوهن إلى الكفار ومن المعلوم أنه إنما يكره العلم  
 (والجواب الثالث) أن الدليل القاطع للدلالة على وجوب العمل بالقياس وكان ذلك  
 الدليل دليلا على أنه متى حصل ظن أن حكم الله في هذه السورة يساوي حكمه في محل  
 النص فأنتم مكلفون بالعمل على وفق ذلك الظن فلهذا الظن فلهذا الظن وقع في طريق الحكم فأما  
 ذلك الحكم فهو معلوم متيقن أجاب نفاة القياس عن السؤال الأول فقالوا قوله تعالى  
 ولا تنف ما ليس لك به علم أم دخله التخصيص في الصور العشرة المذكورة فيقضي هذا  
 العموم فيما وراء هذه الصورة ثم قول الفرق بين هذه الصور العشرة وبين عمل الزنا  
 أن هذه الصور العشرة مشتركة في أن تلك الأحكام أحكام مخصصة بأشخاص معينين  
 أو قلت معينة فإن الواقعة التي يرجع فيها الإنسان المعين إلى المعنى المعين واقعة متعلقة  
 بذلك الشخص المعين وكذلك القول في الشهادة وفي طلب القبلة وفي سائر الصور  
 والتعيين على وقائم الأشخاص المعين في الأوقات العينة يجري مجرى التخصيص  
 على ما لا نهاية له وذلك متعارف لعلنا بالظن أما الأحكام المشتبهة بالقياس

الزوال وليس كذلك شيء وهو الواحد اقهار الباقي بذاته ثم يفتخرون اليه ما تذكرهون من ﴿ فنهى ﴾

أخص الأولاد وتفضلون عليه أنفسكم بالبنين ثم تصفون لللائكة الذين هم من أشرف الخلائق بالآلوة التي هي أخص أوصاف الحيوان فيألفها من ضلته ٥٨١ ما ألقبها وكثرة ما ألتصها وأفظعها (واقصمرفنا)

هذا المسمى وكرناه  
(في هذا القرآن)

على وجوه من التصريف  
في مواضع منه وأما ترك  
التصريف فلا على

الظهور وقصر  
بالتخفيف (ليذكروا)

ما فيه ويقفوا على  
بطلان ما يقولونه

والإثبات إلى التوبة  
للايمان بالقضاء والحال

أن يرض عنهم ويحكي  
السامعين هاتهم وقرئ

بالتخفيف من الذكر  
بمعنى التذكر ويجوز

أن يراد بهذا القرآن  
ما نطق بطلان معانيهم

الذكورة من الآيات  
الكريمة الواردة على

أساليب مختلفة ومعنى  
التصريف فيه جعله

مكانه أي أوقفنا فيه  
التصريف كضوله

• يخرج في عراقيها  
نصلي • وقد جوز

أن يراد به إبطال  
اضافتهم إليه تعالى

البات وأنت تعلم أن  
إبطالها من آثار القرآن

وتأنيده (وماز يدهم)  
أي بحال أنه ماز يدهم

ذلك التصريف البالغ  
(الأنفورا) عن الحق وإعراضه فضلا عن التذكر المؤدى إلى معرفة بطلان ما هم عليه من التبايع (قل)

فهي أحكام كلية معتبر في وقائع كليتها مضبوطة قليلة والتصحيح عليها ممكن ولذلك  
فإن اتفقوا الذين استخرجوا تلك الأحكام بطريق القياس مضبوطا وذكروا في كتبهم  
إذا عرفت هذا فنقول التصحيح على الأحكام في الصور الضمير التي ذكرتموها غير ممكن فلا  
جرم كفى الشرح بالظن المسائل المثبتة بالطرق القياسية التصحيح عليها ممكن  
فلم يجر الاكتفاء فيها بل اختلف في الفرق (وأما الجواب الثاني) وهو قولهم الظن قد يسمى  
علما فنقول هذا باطل فإنه يصح أن يقال هذا مظهر من غير معلوم وهذا معلوم وغير مظهر  
وذلك يدل على حصول الظاهرة ثم الذي يدل عليه قوله تعالى قل هل عندكم من علم فتخرجوه  
لأننا ننبهون الانظن في العلم وأثبتنا الظن وذلك يدل على حصول المقابلة (وأما الجواب الثالث)  
فإن علمهم من موثقات فالؤمن هو المقر وذلك الإقرار هو العلم (وأما الجواب الثالث)  
فهو أيضا ضعيف لأن ذلك الكلام إنما يتم لو ثبت أن قياس حجة بطلان قاطع وذلك باطل  
لأن تلك الحجة إما أن تكون عقلية أو عقلية والاول باطل لأن القياس الذي يفيد الظن  
لا يجب عقلا أن يكون حجة والدليل عليه أن نزاع أن يصح من الشرع أن يقول نبيكم  
عن الرجوع إلى القياس ولو كان كونه حجة أمرا عينا لا يمتثل ذلك والثاني أيضا  
باطل لأن الدليل القلبي في كون القياس حجة إنما يكون قطعا لو كان متوقفا فلا متواتر  
وكانت دلالاته على ثبوت هذا المطلوب دلالة قطعية فغير محتمل التفتيش ولو حصل مثل هذا  
الدليل لوصل إلى الكل ولعرفه الكل ولا رضى الخلاف وحيث لم يكن كذلك علمنا أنه  
لم يحصل في هذه المسئلة دليل سمي قاطع ثبت أنه لم يوجد في إثبات كون القياس حجة  
دليل قاطع البتة فبطل قولكم كون الحكم المثبت بالقياس حجة معلوم لامتثال هذا  
علم الكلام في تقرير هذا الدليل وأحسن ما يمكن أن يقال في الجواب عنه أن التمسك  
بهذه الآية التي عول عليها تملك بعلم مخصوص والتمسك بالعام المخصوص لا يفيد  
الانظن فلو دلت هذه الآية على أن التمسك بالظن غير جائز لدلت على أن التمسك بهذه  
الآية غير جائز فاقول بكون هذه الآية حجة يقتضى ثبوته إلى نفيه فكان متناقضا فقط  
الاستدلال به وإفاده أعلم وللحبيب أن يجيب فيقول نعم بل تواتر الظاهر من دين محمد صلى  
الله عليه وسلم أن التمسك بآيات القرآن حجة في السريعة ويمكن أن يصاب عن هذا  
الجواب بأن كون العام المخصوص حجة غير معلوم باتواتر وإفاده أعلم (المسئلة الثالثة) قوله  
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فيه يجتان (الاول) أن العلوم أما  
مستفادة من الحواس أو من الفؤاد أما القسم الاول فإنه الإشارة بذكر السمع والبصر  
فإن الإنسان إذا سمع شيئا ورآه فاته به ويؤخر عنه وأما القسم الثاني فهو العلوم المستفادة  
من العقل وهي فحمان البدئية والنسبية وإلى العلوم العقلية الإشارة بذكر الفؤاد  
(الجنب الثاني) ظاهر الآية يدل على أن هذه الجوارح مسئولة وفيه وجوه (الاول) أن  
المراد من صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسئول لأن السؤال لا يصح إلا من كان

في الخيال بطلان ذلك من جهة أخرى (لو كان الله تعالى



حافلاً وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل القاهم هو الانسان فهو كونه تعالى  
واسأل القرية والمراد أنها قال لهم سمعت ما يعجل لك سماعه ولم نظرت الى ما يعجل لك  
النظر اليه ولم عرمت على ما يعجل لك الحرم عليه (والوجود الثاني) ان تقرير الآية ان  
أولئك الاقوام كلهم مسئولون عن السمع والبصر والقواد فيقال لهم استعملتم السمع  
فيذاذ آفي الطاعة وفي المعصية وكذلك القول في بنية الاعضاء وذلك لان هذه الحواس  
آلات النفس والنفس كالامبرياء والمستعمل لها في مصالحها فان استعملتها النفس في  
الطغيات استوجب الثواب وان استعملتها في المعاصي استجبت العقاب (والوجه  
الثالث) انه ثبت بالقرآن انه تعالى يخلق الحياة في الاعضاء ثم اناها تشهد على الانسان  
والدليل عليه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون  
ولذلك لا يجدان يخلق الحياه والعقل والطق في هذه الاعضاء ثم انه تعالى بوجه السؤال  
عليها **قوله تعالى ( ولا تش في الارض مراحا لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال**  
**طولا كل ذلك كان سببه عندك مبكروها )** اعلم ان هذا هو النوع الثاني من الاشياء  
التي نهى الله عنها في هذه الآيات وفيه مسائل (المسئلة الاولى) المرح شدة الفرح  
يقال مرح يرح مراحا فهو مرح والمراد من الآية انهى عن ان يمشي الانسان مشيا  
بدل على الكبرياء والعظمة قال الزجاج لا تش في الارض بمخالا فتخورا ونظيره قوله تعالى  
في سورة النور قل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال في سورة لقمان  
واقصد في مشيك واغضض من صوتك وقال ايضا فيها ولا تش في الارض مراحا فانها  
لا يجب كل مخال فتخور (المسئلة الثانية) قال الاخفش ولو قرئ مراحا بالكسر كان  
أحسن في القراءة قال الزجاج مراحا مصدر ومراح اسم الفاعل وكلاهما جائز الا ان  
المصدر أحسن ههنا أو كذا تقول جائز بدر كذا أو كذا فمراحا كذا أو كذا لانه بدل على  
توكيد الفعل ثم تعالى أكد انهى عن الخيلاء والتكبر فقال انك لن تحرق الارض  
ولن تبلغ الجبال طولا والمراد من الخرق ههنا تقب الارض ثم ذكر وافي وجهها (الاول)  
ان المشي اثنا عشر بالارتفاع والانخفاض فكانت قيل انك حال الانخفاض لا تقدر على  
خرق الارض وتقبها وحال الارتفاع لا تقدر على ان تنصل الى رؤس الجبال والمراد التنبيه  
على كونه ضيفا عاجزا فلا يلبق به التكبر (الثاني) المراد منه ان تحنك الارض التي  
لا تقدر على خرقها ووفق الجبال التي لا تقدر على الوصول اليها فانت محاط بك من فوق  
وتحنك نوعين من الجاد وأنت أضغف منهما بكثير والضعف المحصور لا يلبق به التكبر  
فكانت قيل له تواضع ولا تكبر فانك خلق ضيف من خلق الله المحصور بين حجارة وتراب  
فلا تقدر على التمدد القوي ثم قال تعالى كل ذلك كان سببه عندك مبكروها وفيه  
مسائل (المسئلة الاولى) الأكثرين قروا سببه بضم الهاء والهمزة وقروا نافع وابن كثير  
وأبو عمرو وسببه منصوبه أما وجه قراءة الأكثرين فظاهر من وجهين (الاول) قال الحسن

فَقَالَا كَوْنَا نَعَالِي اللَّهِ أَهْنَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتَا (كَبِيرًا) لَا تَأْكُلُ مِنْهُمَا شَيْئًا ۚ فَكَفَّ لَوَاكِنَهُمَا سَبْحَانَهُ ﴿١٠﴾

الوجوب الذاتي ما يقولونه من أن له تعالى شركاء وأولاداً في أبعد مراتب العلم اعني الامتناع لانه تعالى في أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب ﴿ ٥٩١ ﴾ الوجود لذاته واتخاذ الولد من أحدى مراتبه فانه من خواص

انه تعالى ذكر قبل هذا أشباه أمر ببعضها ونهى عن بعضها فلو حكم على الكل بكونه سبئية لزم كون الأمور به سبئية وذلك لا يجوز اما اذا قرأناه بالاضافة كإن المعنى ان ما كان من تلك الاشياء المذكورة سبئية فهو مكروه عند الله واستقام الكلام (والوجه الثاني) انما لو حكمنا على كل ما تقدم ذكره بكونه سبئية لوجب أن يقال انهم مكروهة وليس الامر كذلك لانه تعالى قال مكروها اما اذا قرأناه بصيغة الاضافة كإن المعنى ان سبئية تلك الاقسام يكون مكروها وجبت يستقيم الكلام أما قرأة نافع وابن كثير أبي معروف بها وجوه (الاول) ان الكلام محتمل فلهذا ذكره ذلك خبر وأحسن تأويلهم ابتداء وقال واتفق ما ليس لك به علم ولا تمش في الأرض مراحم قال كل ذلك كان سبئية والمراد هذه الاشياء الاخيرة التي نهى الله عنها (والثاني) ان المراد بقوله كل ذلك أي كل ما نهى الله عنه فيما تقدم وأما قوله مكروها فذكروا في تفسيره على هذه التراءة وجوها (الاول) التقدير كل ذلك كان سبئية وكان مكروها (الثاني) قال صاحب الكشف السبئية في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والائم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيده ولا فرق بين من قرأ سبئية ومن قرأ سبئية الا ترى انك تقول الزنا سبئية كما تقول السرقة سبئية فلا تفرق بين اسنادها اليه كرموئيل (الثالث) فيه تقديم وتأخير والتقدير كل ذلك كان مكروها وسبئية هتدر بك (الرابع) انه محمول على المعنى لان السبئية هي الذنب وهو مذكر (المسئلة الثانية) قال القاضي دلته هذه الآية على ان هذه الاعمال مكروهة عند الله تعالى والمكروه لا يكون مراداه فهذه الاعمال غير مراداه تعالى فبطل قول من يقول كل ما دخل في الوجود فهو مراداه تعالى واذا ثبت انها ليست بإرادة الله تعالى وجب أن لا تكون مخلوقة له لانها لو كانت مخلوقة لله تعالى لكانت مراداه لا يقال المراد من كونها مكروهة ان الله تعالى نهى عنها وأيضا معنى كونها مكروهة ان الله تعالى كره وقوعها وعلى هذا التقدير فهذا لا يمنع ان الله تعالى أراد وجودها لان الجواب عن الاول انه عدول عن الظاهر وأيضا كونها سبئية هتدر بك بل على كونها منها عنها فلو حكمنا المكروه على النهي لزم التكرار والجواب عن الثاني انه تعالى اما ذكره هذه الآية في معرض الجزع عن هذه الافعال ولا يليق بهذا الموضع أن يقال انه تعالى يكره وقوعها هذا تمام هذا الاستدلال والجواب ان المراد من المكروه النهي عنه ولا بأس بالتكرير لاجل التأكيد والله أعلم (المسئلة الثالثة) قال القاضي دلته هذه الآية على انه تعالى كانه موصوف بكونه مرئيا فكذلك أيضا موصوف بكونه كارهوا قال أصحابنا الكرامية في حقه تعالى محمولة اما على النهي أو على ارادة الصدم والله أعلم \* قوله تعالى (ذلك بما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تفعل مع الله الها آخر قلني في جهنم ملوما مدحورا أفأصفاكم بكم بلينين واتخذتم الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما) اعلم انه تعالى جمع في هذه الآية خمسة وعشرين نوعا من

واضح على أن له سبحانه عليا قادرا حكما واجبا لذاته قطعا للسلطة (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أيها الشبركون لا خلاقا لها نظير التسبيح الذي بينهم ذلك وقرئ لا يفقهون على

صيفة النبي للفعول من باب التفعيل ( انه كان خليفا ) ولذلك لم يصالحكم بالقوبة مع ما أتم عليه من موجباتها من الأعراض عن التدبر في الدلائل الواضحة الدالة على التوحيد ﴿ ٥٩٢ ﴾ والانهماك في الكفر والإشراك

(غفورا) لن تاب منكم  
(واذا قرأت القرآن)  
الناسلق بالقسيح  
والتزيه ودعوتهم  
الى العمل بما فيه  
من التوحيد ورفض  
الشرك وغير ذلك  
من الشرائع (حطنا)  
بقدرتنا ومشيتنا  
البنية على دواعي  
الحكم الخفية (يتك  
وبين الذين لا يؤمنون  
بالآخرة) أوتوا الوصول  
على الضمير ضمالمهم بما  
في حيز الصلة والخاص  
بالذكر كقرهم بالآخرة  
من بين سائر ما كفروا به  
من التوحيد ونحوه  
دلالة على انها معظم  
مائروا بالايمن به  
في القرآن ومعهدا لما  
سبقت من انكار البعث  
واستجابه ونحو ذلك  
(جبايا) يحجبهم  
من أن يدركوك على ما  
انت عليه من التوبة  
ويشهو اقدركم بالجليل  
ولذلك اجتزأ على  
نفوه العظيمة التي هي  
قولهم ان تبسبون الا  
رجلا معهودا وحل  
الحجاب على ما روى

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عندها انه لما نزلت سورة تبت أقبلت السوراءم جيل امرأة أبي لهب ﴿ عن ﴾  
وفيها فهر والهي حيلة الصلاة والسلام قاعد في المسجد ومعه أبو بكر

رضي الله عنه فلما أقال بإرسول الله قد أميت هذه ﴿٥٩٣﴾ وأخاف أن ترك قال عليه الصلاة والسلام

من الشرك وختمها بين هذا المعنى والمقصود منه التنبيه على أن أول كل عمل وقول وفكر وذکر يجب أن يكون ذكر التوحيد وآخره يجب أن يكون ذكر التوحيد تنبيهها على أن المقصود من جمع التكليف هو سرقة التوحيد والاستغراق فيه فهذه التسكير حسن موقع لهذه الفائدة العظيمة ثم تعالى ذكر في الآية الأولى أن الشرك يوجب أن يكون صاحبه مذمومًا ومحتلًا وذکر في الآية الأخيرة أن الشرك يوجب أن يلحق صاحبه في جهنم ملومًا مذمورًا فالملوم والخذلان يحصلان في الدنيا والقانون في جهنم يحصل يوم القيامة ويجب علينا أن نذكر الفرق بين المذموم والمحتل وبين الملوم والمذمور فقول أما الفرق بين المذموم وبين الملوم فهو أن كونه مذمومًا متى أن يذكر له أن الفعل الذي أقدم عليه فيجب وشكر فهذا معنى كونه ملومًا وإذا ذكر له ذلك فبصدقه يقال له لم فعلت مثل كذا الفعل وما الذي جعلك عليه وما استندت من هذا العمل الإلحاق الضرر بنفسك وهذا هو الموضع ثبت أن أول الأمر هو أن يصير مذمومًا وآخره أن يصير ملومًا وأما الفرق بين المذموم وبين المذمور فهو أن المذمور عبارة عن الضعيف يقال تغذلت أعضاؤه أي ضعف وأما المذمور فهو الطرود والطرود عبارة عن الاستخفاف والإهانة قال تعالى ويخلفه بها فكونه مخذولًا عبارة عن ترك اعلمته وتغويضه إلى نفسه وكونه مذمورًا عبارة عن اهتدائه والاستخفاف به فثبت أن أول الأمر أن يصير مخذولًا وآخره أن يصير مذمورًا والله أعلم بآراءه وأما قوله أفأصفاكم بركم بالبين واتخذ من الملائكة سفراء فإله تعالى لما نبه على فساد طريفة من أثبت لله شركًا ونظيره أنه على طريفة من أثبت له الولد على كمال جهل هذه الفرقة وهي أنهم اعتقدوا أن الولد فخلق من أشرف الملائكة البين وأحسها البنات ثم أنهم أثبتوا البنين لأنفسهم مع علمهم بنهاية عجزهم أثبتوا البنات لله مع علمهم بأن الله تعالى هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له وأجابته بنهاية جهل ذلك يدل على نهاية جهل القائل بهذا القول ونظيره قوله تعالى أمه البنات ثم البنات وبنوه قوله ألكم الذكوة التي وقوله أفأصفاكم فقال أصفاء بالشيء إذا أثره وقال للضياح التي يستخفها السلطان بخاصية الصواقي قال أبو عبيدة في قوله أفأصفاكم أفخصكم وقال الفضل أخلصكم قال الصوريون هذه الهمة همة تدل على الإنكار على صيغة السؤال عن مذهب ظاهر الضاد لأجواب لصاحبه الإجابة أعظم القضية ثم قال تعالى أنكم تقولون فلا عظيمًا وإن هذا العظيم من وجهين (الأول) أن آيات الولد تنفي كونه تعالى مركبًا من الأجزاء والأعضاء وذلك يدح في كونه قديمًا واجب الوجود لذاته وذلك عظيم من القول وذكر من الكلام (والثاني) أن بتقدير ثبوت الولد قد جعلتم أشرف القسمين لأنفسكم وأخص القسمين فهو هذا أيضًا جهل عظيم فهو تعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن لذكركم وما ينذهم إلا قنورا قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لا اخترنا إلى ذي العرش سيدًا سبحانه وتعالى

لأن القائل أثبت أن عدم قسمهم ﴿٥٩٥﴾ ما نسج لسان الحال والله أنابا من هذا القسم من الظهور بحيث لا تصور عدم فهمه إلا ما قوي بمعنى الشاعر في طلبها وتنبيهها على أن سالهم هذا القسم من حالهم السابق لأحكامها فالظاهر أنافي أكمة

من الاصل حق القرآن والتي  
(ضو) عليه الصلاة والسلام  
١  
بجهلا وكفرا من  
انصافهما يا واصف  
ماصة من التصديق  
والايمان ككون القرآن  
سحرا وسرا واساطير  
وقس عليه حال النبي  
عليه الصلاة والسلام  
لا الاخبار بأن هناك  
أمر اواره ما أدركوه  
قد حال بينهم وبين  
ادراكه حائل من قبلهم  
ولارسب أن ذلك المعنى  
ملا بلاك بلائم المقام (واذا  
ذكرت ربك في القرآن  
وحده) واحدا غير  
مشفوع به ألهتهم وهو  
مصدر وقع موقع الحال  
أصله بمدو وحده (ولو  
على أدبارهم) أي  
هربروا ونفروا (نفورا)  
أولوا نافرين (نحن  
أعلم بما يستحقون به)  
مكتبين به من اللغو  
والاستخفاف والهزول  
والقرآن يروى أنه كان  
يقوم من بينه عليه  
الصلاة والسلام رجلا  
من بني عبد الماروع  
يسامرجلان فيصنقون  
ويصفرون ويخاطبون  
عليه بالاشارة (اذ يستقون

عما يقولون طولا كبيرا فسمع السوات السم والارض ومن فيمن وان من شي الايسم  
بحمد ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا) اصل ان التصريف في اللفظة عبارة  
عن صرف الشيء من جهة الى جهة نحو تصريف الياح وتصريف الامور هنا هو الاصل  
في اللفظ جعل لفظ التصريف كناية عن التبيين لان من حاول بيان شيء فانه يصرف  
كلامه من نوع الى نوع آخر ومن مثال الى مثال آخر ليكمل الابداح وضوى البيان بقوله  
وتصريفنا اي ينشأ ومنقول التصريف محذوف وفيه وجوه (أحدها) وتصريفنا  
في هذا القرآن شروبا من كل مثل (وثانها) أن تكون لفظ في زائدة كقوله وأصلح  
في ذر بئ أي أصح لي ذر بئ أما قوله ليدكروا فبدهم هو المعنى ليدكروا فادغت التاء في التال تقرب  
ليذكروا بفتح الذال والكاف وتشدهم هو المعنى ليدكروا فادغت التاء في التال تقرب  
بخرجهما وقرأ جزء والكسائي ليدكروا سلكه الذال مضومة الكاف وفي سورة  
الفرقان منه من الذكر قال الواحدي والتذكر ههنا أشبه من الذكر لان المراد منه التدبر  
والتفكر وليس المراد منه الذكر الذي يحصل بعد النسيان ثم قال وأما قرادة حرة  
والكسائي فيها وجهان (الاول) ان الذكر فبدهم بمعنى التأمل والتدبر كقوله تعالى  
خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه والمعنى وافهموا ما فيه (الثاني) أن يكون المعنى  
صر فخاله الدلائل في هذا القرآن ليدكروا بلسانهم فان الذكر باللسان قد يؤدي الى  
تأثر القلب بمناه (المسألة الثانية) قال الجبائي قوله وتصريفنا في هذا القرآن ليدكروا  
يدل على انه تعالى انما أنزل هذا القرآن وانما كزفيه من ذكر الدلائل لانه تعالى أول  
منهم ففهموا والايمان بما هو هذا يدل على انه تعالى فضل أفضله لاخر ارض حكمته يدل على  
انه تعالى أراد الايمان من الكل سواء آمنوا أو كفروا وانه أعلم ثم قال تعالى وما يزبدهم  
الانفورا وفيه مستثنان (المسألة الاولى) قال الاصم شبههم بالدواب النافرة أي  
ما زادادوا من الحق الابد وهو كقوله فزادهم رجسا (المسألة الثانية) إرجح أصحابنا  
بهذه الآية على أنه تعالى ما أراد الايمان من الكفار وقلوا انه تعالى علم بأن تصريف  
القرآن لا يزبدهم الانفورا فلو أراد الايمان منهم لما أنزل عليهم ما يزبدهم نفرة ونبوة عنه  
لان الحكيم اذا أراد تحصيل أمر من الامور وعلم ان العمل القلبي يصير سبيل الى النفرة  
والنبوة عنه فانه عندما يحاول تحصيل ذلك المقصود يمتدحها ويوحججهم بها لتفريق النبوة  
فلا أخبر تعالى ان هذا التصريف يزبدهم نفورا علمنا انه ما أراد الايمان منهم وانه أعلم  
أما قوله تعالى قل لو كان منه أكلة كما تقولون اذا لايتوا الى ذي العرش سبيلا فبدهم  
مستثنان (المسألة الاولى) في تفسير وجهان (الاول) ان المراد من قوله اذا لايتوا الى  
ذي العرش سبيلا هو ان الوفر متنا وجود أكلة مع الله تعالى لطلب بعضهم بعضا وحاصله  
يرجع الدليل التامع وقد شرحت في سورة الانبياء في تفسير قوله لو كان فيهما أكلة  
الاكلة لفسد اقلامنا في الاعداء (والوجه الثاني) ان الكفار كانوا يقولون ما نعبدهم

(الذي) تاريف لاصول فادته تأكيد الوعيد بالاخبار بأنه كايض الاستماع الى يومئذ يعلق به العلم لأن العلم لا  
يستند هناك من أسد وكذا قوله تعالى (واذهم نجوى) لكن لامن حيث تعلقه بجابه الاستماع بل بجابه التناهي

الدلول عليه بسبق التظلم والمعنى نحن أعلم بالشيء ٥٩٥ يستوعون ملتبسين به بما لا يخبر فيه من الأمور المذكورة

وبالشيء بتناجون به  
فيما بينهم الأول طرف  
ليستوعون والثاني  
للتناجون والمعنى نحن  
أعلم بماه الاستماع وقت  
استماعهم من غير تأخير  
وبماه التناجي وقت  
تناجهم ونحوه أمر فروع  
على الحق والتقدير  
المضاف أي ذو ونحو  
أوهو جمع نجي كمتلى  
جمع قبل أي محتاجون  
(أي يقول الظالمون)  
بذلك من أدهم وفيه  
دليل على أن ما يحتاجون  
به غير ما يستوعون به  
وأما وضع الظالمون  
موضع الضم اسعارا  
بأنهم في ذلك ظالمون  
مجاورون للحد أي يقول  
كل منهم للآخرين  
هذه تناجيهم (أن تستوعون)  
ما تبسبون أن وجدتمكم  
الاتباع فرضاً وما تبسبون  
بالتعويض والهرة (الأرجل)  
تقصرون أي سحر فحين  
أورجلا خاصه أي رنة  
نفس أي بشر أمثلكم  
(أنظر كيف ضربوا لك  
الأمثال) أي مثلك  
بالساحر والساحر  
والجنون (فضلوا)

الليقربونا إلى الله زلفى قال الله لكانت هذه الأصنام كما تقولون من أنها تقر بكم إلى  
الله زلفى طلبت لانتصافها أيضاً قرءنا في القرآن وسبيلنا إلى الله وسبيلنا إلى الله وسبيلنا إلى الله  
المصالية والبرجى الشريعة من الأحوال الرقيقة ظالم تقدر أن تتخذ لنفسها سبيلا إلى  
الله فكيف يسفل أن تترك الله (المسئلة الثانية) قرأ ابن كثير كما يقولون  
وعما يقولون ويسبح بالياء في هذه الثلاثة والمعنى كما يقول المشركون من إثبات الأكلية  
من دونه فهو مثل قوله قل الذين كفروا استظلموا وطمعوا وقرأ آخره والكافي كلها  
بالباء وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن حمص في الأول بالياء على الخطأ وفي الثاني  
وسبيل بالياء على الحكاية وقرأ حمص عن حمص الأولين بالياء والآخر بالياء وقرأ  
أبو عمر والأول والآخر بالياء والأوسط بالياء ثم قال تعالى سبحانه وتعالى عما يقولون  
علوا كبيرا وفيه مستثنان (المسئلة الأولى) لما ظلم العليل القاطع على كونه مترها عن  
الشركه وعلى أن القول بآيات الأكلية قول باطل أردفه بما يدل على تنزيهه عن هذا  
القول الباطل قتل سبحانه وقد كررنا أن المسيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا يليق به  
ثم قال تعالى والمراد من هذا تعالى الارتفاع وهو الطلو وظاهر أن المراد من هذا  
التعالى ليس هو تعالى في المكان والجهة لأن تعالى عن الشرك والتظير والتأنيص  
والآفات لا يمكن تفسيره بالتعالى بل المكان والجهة فخطأنا في نظرنا في حق الله تعالى  
غير مفسر بالطلو بحسب المكان والجهة (المسئلة الثانية) جعل الطلو مصدر تعالى  
فقال تعالى علوا كبيرا وكان يجب أن يقال تعالى تعالى كبيرا لأن نظيره قوله تعالى والله  
أعظم من الأرض نباتا فلن قيل ما العظمة في وصف ذلك الطلو بالكبر قلنا لأن المناقاة  
بين ذاته وصفاته سبحانه وبين ثبوت صاحبه والولد والشركاء والأعداء والامتنان  
يلفت في القوة والكمال إلى حيث لا تصل إليه زيادة طهنا لأن المناقاة بين الواجب لذاته  
والمكن لذاته وبين القديم والمحدث وبين الشيء والحاجة مناقاة لا تصل إلى زيادة عليها  
فلهذا السبب وصف الله تعالى ذلك الطلو بالكبر ثم قال تعالى تسبحه السموات السبع  
والأرض ومن فيهن وفيه مستثنان (المسئلة الأولى) أعلم أن الحى المكلف يسبحه  
بوجهين (الأول) بالقول كقول بلال بن رباح (والثاني) بدلالة أحواله على توحيد  
الله تعالى وتفديده وعزته فأما الذي لا يكون مكلفا مثل البهائم ومن لا يكون حيا مثل  
الجمادات فهي إما تسبحه تعالى بالطريق الثاني لأن التسبيح بالطريق الأول لا يحصل  
إلا مع الفهم والعلم والادراك والتلطف وكل ذلك في الجمادات فلا يبق حصول التسبيح  
في هذه إلا بالطريق الثاني وأعلم أنا جوزنا أن الجماد أن يكون طالما متكلمة لجزئنا عن  
الاستدلال بكونه تعالى طالما قادر على كونه حيا وحيث يتقدم علينا باب العلم بكونه حيا  
وذلك كقوله تعالى قل لا إله إلا الله أن تكون طائفة بذات الله تعالى وصفاته وتوجهه  
مع أنها ليست بأجساد فيجئنا لا ينم من كون الشيء طالما قادر على كونه حيا فلنم

في جميع ذلك من ضجاع الحاجة فلا يستطيعون سبيلا إلى طعن يمكن أن يقبله أحدية تهاوتون ويخجلون ويأتون بما  
لا يرتاب في بطلانه أحد أو سبيل الحق والرشاد وفيه من الوعيد وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم

ما لا يخفى (وقالوا أئذا كنا عظاما ورثا) استفهام في ٥٦٦ انكارى مفيد لكمال الاستيعاد والاستكثار بحيث

من كونه تعالى عالما قادرا كونه حيا وذلك جهل وكفر لان من المعلوم بالضرورة ان من ليس يحى لهم يكن علما قادرا متكلما هذا هو القول الذى اطلق عليه العلماء المحققون عليه ومن الناس من قال ان الجمادات وأنواع النبات والحيوان كلها تسبح الله تعالى واحبوا على صحة قولهم بأن قالوا دل هذا النص على كونها مسجدة لله تعالى ولا يمكن تفسير هذا التسميح بكونها دلائل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته لانه تعالى قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم فهذا يقتضى ان تسميح هذه الاشياء غير معلوم لئلا دلالة على وجود قدرة الله وحكمته معلوم والمعلوم مضار للمعروف معلوم فدل على أنها تسبح الله تعالى وان تسبيحها غير معلوم لنا فوجب أن يكون التسميح المذكور في هذه الآية مضارا لكونها دالة على وجود قدرة الله تعالى وحكمته والجواب عنه من وجوه (الاول) انك اذا خلقت قفاحة واحدة فذلك القفاحة مركبة من عدد كثير من الاجزاء التى لا تقهر أو كل واحد من تلك الاجزاء دليل تام مستقل على وجود الله ولكل واحد من تلك الاجزاء التى لا تقهر صفات مخصوصة من الطبع والطعم واللون والرائحة والحيز والجهة واختصاص ذلك الجوهر الفرد بتلك الصفة المعينة من الميزات فلا يحصل ذلك الاختصاص بالانحصار محض قادر حكيم اذا عرفت هذا فقد ظهر أن كل واحد من اجزاء تلك القفاحة دليل تام على وجود الله وكل صفة من الصفات القائمة بذلك الجزء الواحد فهو أيضا دليل تام على وجود الله تعالى ثم عدد تلك الاجزاء غير معلوم وأحوال تلك الصفات غير معلومة فلهذا المعنى قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم (والوجه الثاني) هو ان الكفار وان كانوا يقرنوا بالتسليم بآيات الله العالم الانهم ما كانوا يعترفون في أنواع الدلائل ولهذا المعنى قال تعالى وكان من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون فكان المراد من قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم هذا المعنى (والوجه الثالث) اننا نقول وان كانوا آخرين بالتسليم بآيات الله العالم الانهم ما كانوا مطلين بكمال قدرته ولذلك فانهم امنعوا كونه تعالى قادرا على الحشر والنشر وكان المراد ذلك وأيضا فانهم تعالى قال محمد صلى الله عليه وسلم قل لو كان صمد آلهة كما تقولون اذ الانتموا الى فنى العرش سبيلا فهم ما كانوا مطلين بهذا الدليل فلما ذكر هذا الدليل قال تسبحه السموات السبع والارض ومن فيهن فليسبح السموات والارض ومن فيهن يشهد بحقيقة هذا الدليل وقوته وأتم لا تفقهون هذا الدليل ولا تعرفونه بل تقول ان القوم كانوا غافلين عن أكثر دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد فكان المراد من قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ذلك وما يدل على ان الامر كله كراه قوله انه كان حليفا غفورا فذكر الحليم والغفور هما يدل على أن كونهم بحيث لا يفقهون ذلك التسميح جرم عظيم صدر عنهم وهذا انما يكون جرم ما اذا كان المراد من ذلك التسميح كونها دالة على كمال قدرة الله تعالى وحكمته ثم انهم لم يلقوا به وجه لهم ما عرفوا وسد دالة تلك الدلائل امالوا وجعلوا ذلك التسميح

بعدمال الخلد الى هذا المآل المبين وضاحية الحى ويوسعة الرقيم من التناقى كأن استغفاله الامر من الظهور بحيث لا يقدر المتألم على التكلم به والرقعات ما يولج في دقة وتفنيته وظل الثراء هو التراب وهو قول مجاهد وقبل هو الحطام واذا تمتحضرة للعارفة وهو الظاهر والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى (أتالبعوثون) لانفسه لان ما بعد ان والهمزة واللام لا يعمل فيما قبلها وهونبت أو نضاد وهو المرجع للانكار وتفسيره بالوقت الذى كور ليس لتضمينه به فانهم متكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتبوية الانكار بحيث يتوجهه اليه في حالة منافية له ونكر الهمزة في قولهم أنشأنا كيد التكبر وتعلية الجملة بأن واللام لتأكيد الانكار لا لانكار التأكيد كما عسى توهم من ظاهر التظلم فلن تقديم الهمزة لاقتضاها الصدارة

كافى مثل قوله تعالى أفلا تعلمون ونظاره على رأى الجمهور فان المعنى عندهم تعيب الانكار لانكار التعيب على كاهو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ياتين في البعوتة بالفعل في حال كونهم

مظلماً ورعاً كما يترى من ظاهر الجملۃ الانسية بل كونهم بمرحبة ذلك واستعدادهم له وصرجه الى انكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من الملائة ﴿ ٥٩٧ ﴾ على غلوهم في الكفر وتعاليمهم في الضلال الملامز يد عليه (خلقاً جديداً)

نصب على المصدر من غرضه وأحواله على أن الخلق بمعنى المخلوق (قل) جواباً لهم وتقريلاً لاجتماعهم (كولو اجاره وأجداً أو خلقاً آخر) مما يكره في صدوركم أي يظم عندكم قبول الحياة لكامل البايئة والناقاة بينها وبينه فأنكم مبعوثون وحادون لافئالة (فسيقولون من بعدنا) مع ما بينا وبين الاطادة من مثل هذه المبادئة والمبايئة (قل) لهم تصديق الحق وازاحة للاستعداد وارشادهم الى طريقة الاستدلال (الذي) أي بعدكم القادر العظيم الذي (فعلكم) اخترعكم (أول مرة) من غير مثال يتخذ به ولا أسلوب يتبعه وكنتم تراباً مائسماً راحة الحياة أليس الذي يقدر على ذلك بقادر على أن يعيد المظلم البايئة الى حالتها المبهودتلى أنه على كل شيء قدير (فسيقضون

على أن هذه المجدات تسبح الله بأقوالها وأفعالها لم يكن عدم الفقه لتلك التسبيحات جرم ولا تجلوها لم يكن ذلك جرماً ولا ذنباً لم يكن قوله أنه كان حليماً غفورا انقاساً بهذا الوضع فمخلو به قوي في نصرته القول الذي اخترعوا واما ان القائمين بأن هذه المجدات والحيوانات تسبح الله بأفعالها أمضوا الى كل حيوان وما آخر من التسبيح وظلوا لها اذا ذهبت لم تسبح مع انهم يقولون ان المجدات تسبح الله فإذا كان كونه جاداً لا يمنع من كونه مسبحاً فكيف صار ذبح الحيوان مانعاً من التسبيح وقالوا أيضاً ان غصن الشجرة اذا كسر لم يسبح واذا كان كونه جلد لا يمنع من كونه مسبحاً فكيف يمنع من ذلك فم على ان هذه الكلمات متبعة والله أعلم (المسئلة الثانية) قوله تسبح السموات السبع والارض ومن فيهن تصريح بضاعة التسبيح الى السموات والارض والكلفين الحاصلين فيهن وقد قلنا على ان التسبيح للصفات الى المجدات ليس الا بمعنى الدلالة على تزيه الله تعالى وإطلاق لفظ التسبيح على هذا المعنى مجاز وأما التسبيح الصادر من المكلفين وهو قولهم سبحان الله فهذا حقيقة فيلزم أن يكون قوله تسبح لفظاً واحداً قد استعمل في الخفية والجلال وما يطالب على ما ثبت عليه في أصول الفقه فالاولى أن يحمل هذا التسبيح على الوجه المجازي في حق المجدات لافي حق العقلاء لثلاثين ذلك المصور والله أعلم قوله تعالى (واذا قرأت القرآن جئنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا وجئنا على قلوبهم أكنة كأنهم لم سمعوا ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولولاهن لعلم ما يسمعون به اذ يسبحون اليك وأهم نجوى اذ يقول الظالمون ان لن نقبضهم الا رجلاً مسهوراً انظر كيف ضربوا لك الامثلة لفضلوا فلا يستطيعون سبيلاً) اعلم أنه تعالى لما تكلم في الآية المتقدمة في المسائل الالهية تكلم في هذه الآية فيما يتعلق بخرير النبوة وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) في قولها اذا قرأت القرآن قولان (الاول) ان هذه الآية نزلت في قوم كانوا يؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن على الناس روى انه عليه الصلاة والسلام كان كلما قرأ القرآن ظم عن يمينه رجلاً وعن يساره آخران من ولد قصى يصقون ويصفرون ويخطبون عليه بالاشعار وعن أسعد أنه صلى الله عليه وسلم كان يالسوا به أبو بكر اذا قيلت امرأته أي لهب وسخها فنهز تر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول ههنا ما أتينا به وديت قلينا وامره عصينا قلنا أبو بكر يا رسول الله معها فنهز أخشاهما عليك فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فجلت فأرادت رسول الله عليه الصلاة والسلام وقتل ان يرسا فنهز عمت اتي ابنة معها وان صاحبك هجائي قتال أبو بكر لاروب هذا البيت ما جعلك وروى ابن عباس أن بعضاً من الضمير بن الحارث وأبجمل وغيرهم كانوا يبالسون التي صلى الله عليه وسلم ويسمعون الى حديثه قتال الضمير مولداً دري ما يقول بحمدي فأتى أرى شفيته يهزأ بشي وقلة يوسفان اتي لارى

اليك رؤسهم) أي يسبح كونها حولك نقيبا وانكارا (ويقولون) استمراد (معي هو) أي ما ذكره من الاطادة (قل) لهم (عسى أن يكون) ذلك (قريباً)



نصب على المنبر يكون أو ظرف على أن كان تامة أي أن يتم ﴿ ٥٩٨ ﴾ في زمان قريب وعمل أن مع ما في خبرها

أما نصب على أنه خبر  
لشيء وهي ناقصة  
واسمها خبر عائد إلى  
ما عاد إليه هو أي هي  
البحث أن يكون قريبا  
أو على البحث يقع  
في زمان قريب أو وقع  
على ما فعل لشيء وهي  
تامة أي هي كونه  
قريبا أو وقوعه في زمان  
قريب ( يوم يدعركم )  
منصوب بفعل مضمر أي  
اذكروا أو على أنه بدل  
من قريبا على أنه ظرف  
أو يكون تامة بالاتفاق  
أو ناقصة عند من يجوز  
أعمال الناقصة  
في الظروف أو بضمير  
المصدر المكنن في هي  
أو يكون أضي البحث  
عند من يجوز أعمال  
خبر المصدر كافي قول  
زهر \* والحرط إلا  
ما علمت وفقمت \* وعلو  
عنها بالحديث المرجح \*  
فهو ضمير المصدر وقد  
تعلق به ما بعده من الجار  
( تفسيريون ) أي يوم  
يحكم فتبشرون وقد  
استعمل لهما الدعاء  
والاجابة اذ إذا بكمال  
سهولة الثاني وبأن

بعض ما قبله نضا وقال أبو جهمل هو مجنون وظلأ بولهب هو كاهن وظل هو بولهب  
صداق الحري هو شاعر فزلت هذه الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد تلاوة  
القرآن قرأ عليها ثلاث آيات وهي قوله في سورة الكهف أنا جئنا على خلقهم أكنة أن  
نفتقهم وفي آذانهم وقرأ وفي العمل أو تلك الذين طبع الله على قلوبهم وفي جح الجانية  
أفرايت من اتخذ الهه هوا إلى آخر الآية فكان الله تعالى يجيبه بركات هذه الآيات  
عن عيون المشركين وهر المراد من قوله تعالى بطننا بك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة  
بجانب مستورا وفيه سوال وهو أنه كان يجب أن يقال جليا سارا والجواب عنه من وجوه  
( الأول ) أن ذلك الجلب جالب لصفة الله تعالى في يومهم بحيث ينعمهم ذلك الجلب عن  
روية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الجلب شيء لا يراه أحد فكان مستورا من هذا الوجه  
أصبح أصحابنا بهذه الآية على صحة قولهم في أنه يجوز أن تكون الحليسة سليمة يمكن  
المرق حاضر مع أنه لا يراه ذلك الإنسان لاجل أن الله تعالى خلق في جنه ما لا يرى  
روية بهذه الآية قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم كان حاضرا وكانت حواس المستورين  
سليمة ثم أنهم ما كانوا يرونه وأخبر الله تعالى أن ذلك إنما كان لاجل أنه جعل يصور بينهم  
جلبا مستورا والجلب المستور لاسيما الذي خلقه الله تعالى في عيونهم وكان  
ذلك الذي مات لهم من أن يرووه ويصروه ( والوجه الثاني ) في الجواب أنه كما يجوز أن  
يقال لا ين ونامر يعني ذولين وفوقه كقوله لا بعد أن يقال مستورا معناه فوسر  
والدليل عليه قولهم هم طوب أي فوطر بة ولا يزال رطيبه يقال مكان مهول أي فيه  
هول ولا يقال هلت المكان يعني جلت فيه الهول وقال جارية متفجرة ذات خنج  
ولا يزال تشبهها ( والوجه الثالث ) في الجواب قال الاخفش المستور ههنا يعني الساتر  
الفاضل فديجي بلفظ المفعول كما يقال لك لشؤم علينا ومعين وبما هو شام ويامن  
لأنه من قولهم شامهم عنهم هذا قول الاخفش وتابعد عليه قوم إلا أن كثيرا منهم طعن  
في هذا القول والمحق هو الجواب الأول ( وأقول الثاني ) أن معنى الجلب الطبع الذي  
على قلوبهم والطبع والتمع الذي منهم من أن يدركوا لطائف القرآن ومحاسنه وفوائده  
فالمراد من الجلب المستور ذلك الطبع الذي خلقه الله في قلوبهم ثم قال تعالى وجعلنا على  
قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراؤه الآية مذكورة بعينها في سورة الانعام  
وذكرنا استدلال أصحابنا بما ذكرنا من الآيات المستوفى لا بأس بلفظه ببعضها نظر الأصحاب  
ذلك هذه الآية على أنه تعالى جعل قلوبهم في الأكنة والأكنة جمع كنان وهو ما سألته  
مثل كنان النبل وقوله أن يفقهوه أي لا يفقهوه من قول في آذانهم وقرأ وطعن أنهم  
كانوا أهولا ساعين ظلمين فليكن أن المراد عنهم عن الإيمان ومنهم من سماح القرآن  
ببعض لا يتقون على أسرارهم ولا يفقهون دقائقه وحاشاه قلت المسترلة ليس المراد من  
الآية ما ذكرتم بل المراد منه وجوه أخرى ( الأول ) قال الجبائي كانوا يطلعون موضعه

التصود منها الاحضار لاجتماع الجواب ( بمحمد ) حال من ضمير تفسيريون أي متقدين له ساد من المفضل ( في )  
يكنم غير مستعين أو سادين له تعالى على كمال قدرته عند شاهدته آبارها ومساكنة أحكامها ( وتقولون ) طلف على

تسميهم أي يظنون عندنا ومن ماترون من ﴿ ٥٩٩ ﴾ الامور الهائلة (ان يشتم) أي باليشتم في القبور (الاقبلا)

في البلى اليتموا اليه ويؤفته ويستدلون على ميته باستماع قرائه فأنه الله تعالى من شرهم ولا كره أنه جعل بينه وبينهم حجابا لا يمكن الوصول اليه بعدو بينا يحصل في قلوبهم ما يشغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما يمنع من سماع صوته ويجوز أن يكون ذلك مرضا شافلا عنهم عن التصبر اليه والفرح به لانه حصل هناك كن القلب ووفر في الاذن (الثاني) ظنا انهم ان القوم لشدة امتناعهم عن قبول دلائل محمد صلى الله عليه وسلم صاروا كأنه حصل بينهم وبين تلك الدلائل حجاب مانع وساروا بما نسب الله تعالى ذلك الجلب الى نفسه لانه لما خلاهم مع أنفسهم وامتنعهم عن تلك الاعراض صارت تلك الخلقة كلها هي السبب لوقوعهم في تلك الحالة وهذا مثل ان السيد اذا لم يراقب أحوال عبده خلفا سامت سيرته فليس يدع قول الله تعالى في هذه الحالة بسبب اني خلقتكم ربك ومارايت أحوالك (الثالث) ظنا انهم لما خذلهم بمعنى أنه لم يفعل الاطاليف الداعية لهم الى الايمان صرح انهم لما جعل الجلب السار واحل ان هذه الوجوه مع تلك أخرى ذكرناها في سورة الانعام واجبت عنها الاقامة في الامة ثم قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْيَاسِينَ ﴾ كرت في القرآن وحده ولو اهل انبارهم نفورا واهل ان المراد ان القوم كانوا عند استماع القرآن على خائين لانهم اذا سمعوا القرآن انما ليس فيه ذكر الله تعالى بقوا صهيونيين لا يسمعون منه شيئا واذا سمعوا آية فيه ذكر الله تعالى وخلا لشرك بالله ولوا نفورا وكوا ذلك المجلس وذكر الزجاج في قوله ولو اهل اديارهم نفورا وجهين (الاول) المصدر والمعنى ولوا نفورا نفورا (الثاني) أن يكون نفورا جيم نافر مثل شهود وشاهد وركو عورا كموهوب وسجد وقعود وتاعد ثم قال تعالى نحن اهل بما يستحسن به اذ يستحسن اليك أي نحن اهل بالوجه الذي يستحسن به وهو الهزؤ والكذب وبه في موضع الحال كما تقول مستحسن بالهزؤ واذا يستحسن نصب بأهل أي اهل وقت استماعهم بما به يستحسن وانهم ينجون أي بما ينجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون بدل من قوله وانهم نجوى ان نجونا الارجل مسهورا وفيه مباحث (الاول) قال المفسرون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن ينفذ طساوا يدعوا له أشرف قريش من المشركين ففعل على رضي الله عنه ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم اطيعوا ما يؤمر به ففعلوا وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن والدعوة الى الله تعالى يقولون بينهم مستاجين هو سحر وهو مسحور وما أشبه ذلك من القول فآخبر الله تعالى نبيه بأنهم يقولون ان نجونا الارجل مسهورا فان قيل انهم لم نجوا رسول الله فكيف يصح ان يقولوا ان نجونا الارجل مسهورا قلنا معناه انكم ان اجتنبتم قد اتبعتم رجلا مسهورا والمسحور الذي قد سحر فاختلط عليه صفة وزال عن حد الاستواء هذا القول الصحيح قل بعضهم المسحور هو

وما يشاكلها ولا يفسدوا بانهم من أهل النار فانه لما يجهلهم على الشرع ان السابقة مما لا يعلم الا الله سبحانه ففسد يهدمهم الى الايمان (وما أرسلناك عليهم وكلاما) كذا لا يذكرونهم ففسد على الايمان وانما أرسلناك بشرا ونذير ففسد ما يحال

بالدارات والاحمال وترك الحافة وللشاة وذلك قبل تولد ٦٠٠ آية اليف وقيل زلت في عرش الله سبحانه

رجل طمر بالفرق وقيل  
أفطر آفة المشركين  
بلاؤمين فشكوا الى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فترت وقيل الكلمة  
التي هي أحسن أن يقولوا  
يهدىكم الله برحمة الله  
(وذلك أهل من في  
السموات والأرض)  
وتفاسيل أسوالهم  
الظاهر والباطن التي  
بها يتأهلون الاصطفاة  
والاجتهاد فيضار منهم  
لنبوته وولايته من بشارة  
من يستحقه وهو رده عليهم  
اذ قالوا ابيد ان يكون يتم  
أي طلب نيا وان يكون  
المرأة المجرع مع اصحابه دون  
أن يكون ذلك من الاكابر  
والصناديد وقد كرم  
في السموات لا يطل قولهم  
اولاً نزل علينا الملائكة  
وذكر من في الارض  
رد قولهم ولا نزل هذا  
القرآن على رجل من  
القرنين عظيم (وقد  
فضلنا بعض النبيين على  
بعض) بالفضائل  
التفاضلية والتزهد عن  
الملائكة الجسمية لا بكثرة  
الاموال والاتباع (وآتيناه  
داود زبوراً) بان طينة

الذي أقصد يقال طعام مصور اذا أقصد حله وأرض مصورة أصابعها من المطر أكثر  
عما ينبغي فأفسدها وكان أبو حنيفة يريد بشر اذا سحر أي ذارته قال ابن قتية ولا يرى  
ما انتهى حله على هذا التفسير المستكره مع ان السلف قسروا ويملو جواولوا وضموا وقل  
مجلد مصورا أي غمدوا وكان السحر حبه وخبيثه وذلك لان المشركين كانوا يقولون  
ان محمدا يتم من بعض الناس هذه الكلمات وأولئك الناس يصدونه بهذه الكلمات  
وهذا على كل حال قالوا انه مصور أي مخدوع وأيضا كانوا يقولون ان الشيطان  
يفعل له فيعلن انهم قد قالوا انه غصوع من قبل الشيطان قل انظر كيف سحر براك  
الامثال أي كل أحد شبهك بشي آخر فقالوا انه كاهن وساحر وشاعر وحلم ويخون وفضلوا  
عن الحق والطريق السخيم فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والحق • قوله تعالى  
(وقالوا انما كنا عظاما ورعانا انا لجهنم خلقا جديدا قل كونوا اجرة أو حديدا  
أو خفا عما يكبر في صدوركم فيقولون من بعدنا الذي ظهركم كأيديهم فقتلهم من  
اليد رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتصيبون بحمد  
وتنظنون ان لستم الا قبلا) اعلم انه تعالى لما تكلم أولافى الايهات ثم أتبعه بذكر شيعة  
في النبوات ذكر في هذه الآية شبهات القوم في انكار المعاد والبعث واقفا على مقتضى ذكرنا  
كثيرا أن مدار القرآن على المسائل الاربعة وهي الالهيات والنبوات والمعاد والبعث  
والقدر وأيضا ان القوم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونه مصورا فاذ  
فذكرهم من جهة ما يبدى على فساد حقه أنه يدعى ان الانسان يفسد بصره عظاما ورافة  
بعد حيا فاعلا كما كان قد كروا هذا الكلام رواية عنه لغير كونه محتل النسل قال  
الواحد وجه الله الرقت كسر الشئ يبدك تقول رفته ارفته بالكسر كما يرفق للدر  
والعظم البالي والرافات الاجراء المتضمن كل شئ يكسر ويقال رفته عظام الجورورفا  
اذا كسرهما ويقال لقين الرقت لا تمك في الزرع قال الاخفش رفته رقتا فهو مرفوت  
نحو حطم حطما فهو محلولوم والرافات والحطام الاسم كالجنداقوال ضامن والشتات  
فهذا ما يتعلق بالجنة أما تقرير شيعة القوم فهي ان الانسان اذا مات جفت أعضاؤه  
وتناثرت وتفرقت في حوال العالم فاختلطت تلك الاجزاء صار اجزاء العالم اما الاجزاء  
المالية في الدنيا فاختلطت بعلم العالم وأما الاجزاء المادية فاختلطت بقراب العالم وأما الاجزاء  
الهوائية فاختلطت بهواء العالم وأما الاجزاء النارية فاختلطت بنار العلم واذا صار الامر  
كذلك فكيف يصل اجتماعها بأعيانها مرة أخرى وكيف يصل عدولها إلى أعيانها  
مرة أخرى فهذا هو تحرير الشبهة والجواب عنها ان هذا الاشكال لا يتم الا بالعدم في كمال  
علمه وفي كمال قدرته أما اذا سلمنا كونه تعالى علما فلا يصحح الجزئيات فحينئذ هذه  
الاجزاء وان اختلطت بأجزاء العلم الا انها مقاررة في علمه تعالى ولما سلمنا كونه تعالى  
قادرا على كل الممكنات كان قادرا على إعادة تلك الأقسام التي كسرت والحق بالحق ان تلك

تفضيه عليه الصلوات والسلام فان ذلك انما كان بورا تاما لك والصلوة وفيه ايمان بتعظيم النبي عليه  
الصلوة والسلام قل نبوته الجلية وكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور وان المراد بعبادته

الصالحين في قوله تعالى ان الارض يرثها ﴿ ٦٠١ ﴾ عبادي الصالحون هو اني عليه الصلاة والسلام وأمه

وتعريف الزبور ربه  
وتكريم أخرى امامته  
في الاصل فعول بمعنى  
المفعول كالخوب

او مصدر بمعناه كالقبول  
واما لان المراد ابتداء اود  
ذو بر من الزبور بعنا  
من الزبور في ذكره عليه  
الصلاة والسلام وعري  
بضم زاي على انه جمع

ذو بر بمعنى مزبور (قل  
ادعوا الذي زعتم)  
انما هذه (من دونه)  
تعالى من الملا له  
والشيخ و (ير ولا

يكون فلا يستطيعون  
(كثف المصدر كم)  
بارة كارض والفقر  
والنقص ونحو ذلك (ولا

تحويلا) أي ولا تحويله  
الى غير ذلك أو لك الذي  
يدعون أي أولئك

الالهة الذين يدعونه  
الاسم كون من المذكورين  
(يعنون) نظاوت لا  
نفسه (الذين بهم) وماك  
أموهم (الوسيلة)

أمر بقاء ما عاود العادة  
(ايهم) أرب بل من  
فأعمل يعنون وأي  
موصولة أي يعني من  
هو أرب اي تعالى  
أوصله فكيف عن دونه

الاجرام اعياها فثبت انما سلكا لعل الله وكال قدرته زالت هذه الشبهة بانكسرة  
أما قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدًا فاعلم ان القوم استبعدوا ان يردهم الى حال  
الحياة بعد ان صاروا عظاما ورفاتا وهي وان كانت صفة منافية لقبول الحياة بحسب  
الظاهر لكن قدروا انهم هذه الاجسام بعد الموت الى صفة أخرى اسم منافاة لقبول  
الحياة من كونها عظاما ورفاتا مثل أن تصير حجارة أو حديدًا فان المنافاة بين الحجرية  
والحديدية وبين قبول الحياة أحد من المنافاة بين العظمية وبين قبول الحياة وذلك ان  
العظم قد كان جزءا من بدن الحي أما الحجارة والحديد فساكنات البتة موصوفين بالحياة  
فيستدبر أن تصير أبدان الناس موصوفة بصفة الحجرية والحديدية بعد الموت فان الله تعالى  
بعد الحياة اليها ويجعلها حيا عظاما فلا يكون والدليل على صحة ذلك ان تلك الاجسام قابلة  
للحياة والعقل اذ لو لم يكن هذا القبول حاصلًا لحصل العقل والحياة لهما في أول الامر  
واله العالم علم بجميع الجنيات فلا تشبه عليه أجراء بدن زيد المطيع بل جزء بدن عمرو  
العاصي وقادر على كل الممكنات واذا ثبت ان عود الحياه الى تلك الاجزاء ممكن في نفسه  
وثبت ان الله العالم عالم بجميع العلوم قادر على كل الممكنات كان عود الحياه الى تلك  
الاجزاء ممكنًا قطعًا سواء صارت عظاما مورة تأوصارت شيئًا بعد من المطيع في قبول الحياة  
وهي أن تصير حجارة أو حديدًا فهذا نفي بهذا الكلام بالبدل الذي افادته وقوله  
كونوا حجارة أو حديدًا ليس المراد منه الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك اساءت عزم الله  
تعالى عن الاعادة وذلك كقول القائل للرجل أأطعم في وأنا لئلا نفي قول كمن سئت  
كن ابن الخليفة فمأطلب منسحق فان قيل ما المراد بقوله أو حديدًا ما يكبر في صدوركم  
قلنا المراد أن كون الحجر والحديد قابلا للحياه أمر مستبعد بل لهم ففرضوا ذلك آخر  
أبعد عن قبول الحياة من الحجر والحديد بحيث يستبعد عقلكم كونه قابلا للحياه وعلى  
هذا الوجه فلا حاجة الى أن يتعين ذلك الشيء لان المراد أن أبدان الناس وان انتهت  
بعدمونها الى أي صفة فرضت وأي حافة قدرته وان كانت في غاية البعد عن قبول الحياة  
فان الله تعالى قادر على اعادة الحياة اليها واذا كان المراد من الآية هذا المعنى فلا حاجة  
الى تعيين ذلك الشيء وقال ابن عباس المراد منه الموت بمعنى لو صارت أبدانكم نفس الموت  
فان الله تعالى يعيد الحياة اليها واعلم ان هذا الكلام انما يحسن ذكره على سبيل التمام  
مثل أن يقال لو كنتم حين الحياه فله ميتك ولو كنتم حين احيى فان الله فمفترق فهذا  
قد ذكر على سبيل التبالفة اما في نفس الامر فهذا محال لان ابدان الناس اجسام والموت  
عرض والجسم لا يتقلب عرضًا ثم يتغير ان يتقلب عرضًا قالوا لا يقبل الحياة لان أحد  
الضدين يمنع اتصافه بالضد الآخر وقال مجاهد يعني السماء والارض ثم قل فيقولون  
من بعدنا قل الذي فطركم أول مرة والمعنى انه لما قال لهم كونوا حجارة أو حديدًا اوسيتا  
أعني في قبول الحياة من هذين الشئين فان اعادة الحياة اليه ممكنة فعند ذلك قالوا من هذا

او ضمن الابتداء معنى ﴿ ٧٦ ﴾ خا الحرس فكانه وبل يحرسون أنهم يكون أقرب اليه تعالى لاطاعة والعبادة  
(و يرجون رحمته) بها (ويخافون عقابه) بتركها كادب سائر العباد فأيهم من كشف الضر فضلًا عن

الالهية (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا ﴿٦٠٢﴾ فإن يحذره كل أحد حتى الملائكة والرسل عليهم

الذي يشر على اعادة الحياة اليه قل تعالى قل يا محمد النبي فطركم اولى مرة يعني ان القول  
بالحق اعادة فرغ على تسليم ان خالق الحيوانات هو الله تعالى فاذا ثبت ذلك فقول ان  
تلك الاجسام قابلة للحياة والمخل واله العالم قدر لئلا عالم لذاته فلا يطل عمله وقدرته  
البنية فاقدر على الابتداء يجب أن يبقى قادرا على الاعادة وهذا كلام تام وبرهان قوي  
ثم قال تعالى فيمنفضون اليك رؤسهم قل افراد يقال انتض فلان رأسه ينتفضه انتفضا  
اذا حركه الى فوق والى أسفل وسمي الظلم انتضالاته يحرك رأسه وقال أبو الهيثم يقال  
لرجل اذا أخبر بشئ شكر رأسه انكارا له وقد انتض رأسه قوله فيمنفضون اليك رؤسهم  
يعني يحركونها على سبيل الكذب والاستبعاد ثم قال تعالى ويقولون متى هو واعلم ان  
هذا السؤال فاسد لانهم حكموا بامتناع الحشر والنشر بناء على الشبهة التي حكيناها ثم  
ان الله تعالى بين بالبرهان الباهر كونه ممكن في نفسه فتولمهم من هو كلام لا يتعلق به البحث  
الاول فانه ثابت بالدليل القلبي كونه ممكن الوجود في نفسه وجب الاعتراف بامكانه  
فاما انه متى يوجد فنك لا يمكن اثباته من طريق العقل بل انما يمكن اثباته بالدلائل  
السمعية فان أخبر الله تعالى عن ذلك الوقت المعين عرف والا فلا سبيل الى معرفته واعلم  
انه تعالى بين في القرآن انه لا يطلع أحدا من المخلوق على وقته المعين فقال ان الله عنده علم  
الساعة وقال انما علمها عند ربى وقال ان الساعة آتية أكاد أخفيها فلا يرجع قل تعالى قل  
عسى أن يكون قريبا قل المفسرون عسى من الله واجب معناه أنه قريب فان قالوا  
كيف يكون قريبا وقد افترض ستمائة سنة ولم يظهر قلنا اذا كان ماضيا أكثر مما بقي  
كان الباقي قريبا قليلا ثم قال تعالى يوم يدعوكم وفيه قولان (الاول) انه خطاب مع  
الكفار بدليل ان ما قبل هذه الآية كله خطاب مع الكفار ثم يقول انتصب يوما على  
البدل من قوله قريبا والمعنى عسى أن يكون البحث يوم يدعوكم أى بالبدء الذي يسميكم  
وهو النسخة الأخيرة كما قال يوم نادى من مكان قريب يقال ان اسرافيل نادى أيها  
الاجساد البالية والظلم العزلة والاجزاء المتفرقة عودى كما كنت بفدرة الله تعالى  
وباذنه وتكوينه وقال تعالى يوم يدعو الداع الى شئ شكر وقوله فتسجيون بحمده أى  
تسجيون والاستجابة موافقة الداعي فيما دعا اليه وهى الاجابة الا ان الاستجابة تنفص  
طلب الموافقة فهى أو كمن الاجابة وقوله بحمده قال سبعين جبريل يخرجون من  
قصورهم وينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحاك وبحمده فهو قوله فتسجيون  
بحمده وقال قتادة يعرفه وطاعته وتوجيه هذا القول انها اجابوا بالنسب والحمد  
كان ذلك معرفة منهم وطاعته ولكنهم لا ينضمون ذلك في ذلك اليوم فلذلك قال المفسرون  
جدا حين لا ينضمهم الحمد وقال أهل المعاني تسجيون بحمده أى تسجيون حامدين كما  
يقال جاء بغضه أى جاء غضبان وركب الامر بيسفه أى وسفه معه وقال صاحب  
الكناف بحمده حال منهم أى حامدين وهذا مباغتة في امتيادهم لبث كقولك لمن

الصلاة والسلام وهو  
تعليق لقوله تعالى وخافون  
عذابه وتخصيصه بالمثل  
لأن المقام مقام التحذير  
من العذاب وأن ينضم  
وبين العذاب بونا بعيدا  
(وان من قرية) بيان لعدم  
حلول عذابه تعالى بمن  
لا يحذره اثر يسأل أنه  
حقيق بالحدوث وأن أساطيل  
الخلق من الملائكة  
والذين عليهم الصلاة  
والسلام على حذر من  
ذلك وكلمة ان نافذة ومن  
استراقصة والمراد بالقرية  
القرية الكافرة أى مامن  
قرية من قرى الكفار  
(الانحن مهلكوها) أى  
مخربوها البنية بالحسف  
بها أو بهلك أهلها  
بالمرءة انكم اربوا عظام  
الموتى فاستوجبوا  
لذلك وفي صيغة الفاعل  
وان كانت بمعنى المستقبل  
ماليس فيه من الدلالة  
على التحقق والتضرروا  
قيل (قبل يوم القيامة)  
لان الاهلاك يومئذ  
مخصص بالقرى الكافرة  
ولا هو بطريق التعوية  
وانما هو لانقضاء عمر  
الدنيا (ومنذ بوها) أى

مذبذبا أهلها على الاندماج (عذابا شديدا) لا بالقتل والسبي ونحوهما من البليات الدنيوية فتقبل ﴿٦٠٣﴾ تأمره  
بلا يكتفه كنه من فتن السموات والارض وما فيها سبحانه عنه اطلاق التعذيب عقابه الاهلاك من

قبل يوم القيامة كيف لا وكثير من القرى ﴿ ٦٠٣ ﴾ العاتية العاصية قد آخرت ضوابطها الى يوم القيامة

تأمره بعمل يشق عليه سائقه وأنت حامدا شاكرا أي تنتهي الى حالة تحمدها وتذكره  
على ان أكفى منك بذلك العمل وهذا ذكر في معرض التهديد ثم قال وتظنون ان لبثتم  
الا قليلا قال ابن عباس يريد بين التفتين الاولى والثانية فانه يزال عنهم العذاب في ذلك  
الوقت والدليل عليه قوله في سورة يس من يشأ من امر قدنا فليظنهم بأن هذا لث قليل عائد  
الى لبثهم فها بين التفتين وقال الحسن معناه تقريب وقت البعث فكأنك بالدنيا لم تكن  
وبالآخرة لم تزل فهذا يرجع الى استغلال مدة البعث في الدنيا وقيل المراد استغلال لبثهم  
في عرصه القيامة لانه لما كانت عاقبة أمرهم الدخول في النار استقصروا مدة لبثهم في  
برزخ القيامة (القول الثاني) ان الكلام مع الكفار ثم عذبه قوله عسى أن يكون قريبا  
واما قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده فهو خطاب مع المؤمنين لاسع الكافرين لان  
هذا الكلام هو الاطلاق للمؤمنين لانهم يستجيرون لله بحمده ويحمدونه على احسانه  
اليهم والقول الاول هو المشهور والثاني ظاهر الاحتمال \* قوله تعالى (وقل لى ابدى يقولوا  
التي هي أحسن ان الشيطان يزعم انهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم  
اعلم بكم انبأ ربكم انبأ يشأ يذبكم ومأرسلناك عليهم وكلا وربك اعلم بمن في  
السموات والارض وقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زورا اعلم ان قوله  
قل لى ابدى فيه قولان (الاول) ان المراد به المؤمنين وذلك لان لفظ البادى في أكثر  
آيات القرآن يخص بالمؤمنين قل تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول وقال  
فادخلنى فى عبادى وقال عينا يشرب بها عباد الله اذ اعرفت هذا فقول انتمسالى لما  
ذكر الحجة القينية في ابطال الشرك وهو قوله لو كان مع آلهة كما تقولون اذ لا ينسوا الى  
ذى العرش سبيلا وذكر الحجة اليقينية في صحة الماد وهو قوله قل الذى فطركم أول مرة قال  
في هذه الآية وقل يا محمد لى ابدى اذ اردتم ابراد الحجة على المخالفين فاذا ذكرت ذلك الدلائل  
بالطريق الاحسن وهو ان لا يكون ذكر الحجة مخلوطا بآلهم والسبب ونظير هذه الآية قوله  
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي  
هى أحسن وذلك لان ذكر الحجة لو اخلط به شيء من السبب والتمت لتابلوكم ببله كما قل  
ولانسوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم يزداد غضب وتكامل  
التفرقة بمتبع حصول المقصود اما اذا وقع الاختصار على ذكر الحجة بالطريق الاحسن  
الخالى عن التتم والابذاء أثر في القلب تأثيرا شديدا فهذا هو المراد من قوله وقل لى ابدى  
يقولوا التي هي أحسن ثم تعالى يذم على وجه التفت في هذا الطريق فقال ان الشيطان  
يزعم فيهم جامعا لقرينين أي متى صارت الحجة مبررة بالبداهة صارت سبيل اللوران  
الفتنة ثم قال ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا والمعنى ان المداوة الحاصلة بين  
الشيطان وبين الانسان عدوا قديمة قل تعالى حكاه عنه ثم لا يتبينهم من بين أيديهم ومن  
خلفهم وعن أيانهم وعن شمالكهم وقال كمل الشيطان افعال للانسان أكثر فلا كفر

هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج وخراب افرقية من قبل الانلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف  
الجيوش فيها وخراب العراق من الجوع وخراب

الكوفة من قبل عدوهم ورائهم يحصرهم حتى لا يستطيعون ﴿ ٦٠٤ ﴾ أن يشرؤا من القنرات قطر قن خراب

قال اني برى منك اني انا الله رب العالمين وقال واذا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جاؤكم بالقوله اني برى منكم ثم قال تعالى ربكم اعلم بكم ان يشاء يرجحكم أو ان يشاء يضربكم واعلم انما هم تنكلم الآن على تقدير أن قوله تعالى قل لبادي المراد به المؤمنون وعلى هذا التقدير قوله ربكم اعلم بكم خطاب مع المؤمنين والمعنى ان يشاء يرجحكم والمراد بتلك الرحمة الانجاء من كفار مكة واذاهم أو ان يشاء يضربكم بضربهم عليهم ثم قال وما أرسلناك يا محمد عليهم وكلا أى حافظا وكفلا فاشتغل أنت بالدعوة ولا شئ عليك من كفرهم فان شاء الله هدايتهم هداهم والا فلا ( القول الثالث ) ان المراد من قوله قل لبادي الكفار وذلك لان المقصود من هذه الآيات الدعوة فلا يبعد في مثل هذا الوضع ان مخاطبوا بالمطال الحسن ليصير ذلك سببا لجذب قلوبهم وميل طابعهم الى قبول الدين الحق فكأنه تعالى قال يا محمد قل لبادي الذين أقروا بكونهم عبادا لي يقولوا التي هي أحسن وذلك لاننا قبل النظر في الدلائل والبيانات فعل بالضرورة ان وصف الله تعالى بالتوحيد والبرائة عن الشركاء والاضداد أحسن من إثبات الشركاء والاضداد ووصفه بالقدرة على الحشر والنشر بعد الموت أحسن من وصفه بالعجز عن ذلك وعرفهم أنه لا ينبغي لهم أن يصبروا على تلك المذاهب الباطلة تعصبا للاسلاف لان الحامل على مثل هذا التعصب هو الشيطان والشيطان عدو فلا ينبغي أن يلتفت الى قوله ثم قال لهم ربكم اعلم بكم ان يشاء يرجحكم بأن يوفقكم للايمان والهداية والعرفه وان يشاء يمتك على الكفر فيعذبكم الآن تلك المشقة غايبة عنكم فاجتهدوا اتم في طلب الدين الحق ولا تمروا على الباطل والجهل فلا تصبروا محرومين عن السعادات الابدية والخيرات السرمديه ثم قال محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك عليهم وكلا أى لا تشدد الامر عليهم ولا تظلمهم في القول والمقصود من كل هذه الكلمات اظهار الدين والرفق لهم عند الدعوة فان ذلك هو الذي يؤثر في القلب ويفيد حصول المقصود ثم قال وربك اعلم بمن في السموات والارض والمعنى انه لما قال قبل ذلك ربكم اعلم بكم قال بعده ربك اعلم بمن في السموات والارض بمعنى أن عمله غير مقصور عليكم ولا على أحوالكم بل عمله متعلق بجميع الموجودات والسموات ومتعلق بجميع ذوات الارضين والسموات في كل حال كل واحد ويعلم ما يليق به من المصالح والمفاسد فلهذا السبب فضل بعض النبيين على بعض وآق موسى النور اوداود الاز بوروعسى الانجيل فليرعد ايضا أن يوتق محمد القرآن وليرعد أن يفضله على جميع الخلق فان قيل ما السبب في تخصيص داود عليه الصلاة والسلام في هذا المقام بلذكر قلنا فيه وجوه (الاول) أنتمناى ذكر أنه فضل بعض النبيين على بعض ثم قال وابتاد داود زبور ايمنى أن داود كان ملكا عظيما ثم انه تعالى لم يذكر ما آمنه الملك وذكر آياته من الكتاب تنبيها على ان التفضيل الذى ذكره قبل ذلك المراد منه التفضيل بالعلم والدين

البصرة من قبل الفرق و خراب الايلة من قبل عدو يحصرهم برابحرا و خراب الرى من الدلم و خراب خراسان من قبل التبت و خراب التبت من قبل الصين و خراب الهندوالمين من قبل الجراد والسلطان و خراب مكة من الحبشة و خراب المدينة من قبل الجوع وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام قال آخر قرية من قرى الاسلام خرابا لمدينة وقد أخرجه العبرى من هذا الوجه وأنتخير بأن نعيم القرية لا يساعده السباق ولا السباق ( وما مننا أن نرسل بالآيات ) أى الآيات التي اقترحتها قرى من احبها الموتى و قلب الصفا ذهابا ونحو ذلك ( الآن ) كذبها ( الاولون ) استنادا مفرغ من أهم الاشياء أى وما مننا ان نرسلها شئ من الاشياء الا لكذب الاولين بما حين جلتهم باقتراحهم وعدم ارسله تعالى بها وان كان بشيئة النبوة على الحكم البالغة لالتع مانع من ذلك

من التكذيب أو غيره لاسفالة العجز عليه تعالى لكن تكذيبهم المذكور بواسطة استنباعه لا يتصل بهم بحكم السنة الالهية واستنزامه تكذيب الآخرين بحكم

الاشراك في المتوالتادوافضائه الى أن ﴿ ٦٠٥ ﴾ هل بهم مثل ما حل بهم بحكم الشرعة في الجريرة لما كان منافيا

لارسال ما افترحوه من  
الآيات لعين التكذيب  
المستدعي للاحتصال  
المخالف للمجرى به فلم  
القضامن تأخير مقتوبات  
هذه الامة الى الآخرة  
لحكمها بامر من جلستها  
ما ينوهم من ايمان بعض  
أعضابهم عبر من تلك  
المنافاة بالبلغ على نهج  
الاسعار اذ نادى بتعاضد  
مبادئ الارسل لا كما  
زعموا من عدم ارادته  
تعال تأييده عليه  
الصلاة والسلام بالهجرات  
وهو السرفى اشار  
الارسال على الاشارة  
لما فيه من الاشارة بداعي  
الآيات الى التزول لولا  
أن تسكها بالتقدير  
واسناد هذا المثل الى  
تكذيب الاولين لالى  
عله تعال بما سيكون  
من الآخرين كافي قوله  
تعال ولولم الله فيهم  
خيرا لاصحهم ولواصحهم  
لتولوا وهم معرضون  
لالامة الحجة عليهم  
بإبراز الامحودج والايان  
بأن مدار عدم الاجابة  
الى عاتقهم فهم ليس  
الاصحهم ( وأيتنا مودود

لا يبال ( والوجه الثاني ) ان السبب في تخصيصه بالذكر انه تعالى كتب في الزبور ان محمد بن  
خاتم النبيين وان آمنه خيرا لام فل تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض  
يرثها عبادي الصالحون وهم محدومونه فان قيل فلا عرف كافي قوله ولقد كتبنا في الزبور  
فلما التكره ههنا يدل على تعظيم حاله لان الزبور عبارة عن الزبور فكان منه الكتيب  
فكان معنى التكره أنه كامل في كونه كتابا ( الوجه الثالث ) ان الب في انكسار  
قربش ما كانوا أهل نظر وجلد بل كانوا يرجعون الى اليهود في استخراج الشبهات  
واليهود كانوا يقولون انه لاني بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فتنقض الله تعالى عليهم  
كلامهم بانزال الزبور على داود وقراءة زبوراً بضم الزاي وذكرنا وجه ذلك في آخر  
سورة النساء \* قوله تعالى ( قل ادعوا الذين زعمتم من دوني فلا يملكون كشف الضر

عنكم ولا نجو ولا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون  
رحمتهم ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محسوسا ) اهل ان القصد من هذه  
الآية الرد على المشركين وقد ذكرنا ان المشركين كانوا يقولون ليس لنا الهة الا نحن فتنقض  
بعبادته تعالى فحين نعيد بعض المتر بين من عباد الله وهم اللاتكة ثم اتهمنا نحن فتنقض  
المالك الذي عبده مثلا بصورة واشتغلوا بعبادته على هذا التأويل والله تعالى احتج على  
بطلان قولهم في هذه الآية قال ادعوا الذين زعمتم من دونه وليس المراد الاصنام  
لانهم تعالى قال في مقامهم أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وابتغوا الوسيلة  
الى الله تعالى ليليق بالاصنام البتة اذ ثبت هنا فقول ان قوما عبدا لللاتكة فنزلت  
هذه الآية فيهم وقيل انها نزلت في الذين عبدوا المسيح وعزرا وقيل ان قوما عبدوا وانفرا  
من الجن فاسلموا من الجن وبنى أولئك الناس متمسكين بعبادتهم فنزلت هذه الآية  
قال ابن عباس كل موضع في كتاب الله تعالى ورد فيه لفظ زعم فهو كذب ثم انه تعالى احتج  
على فساد مذبح هؤلاء ان الاله المعبود هو الذي يشهد على ازالة الضرر وادخال النفع  
وهذه الاشياء التي يعبدونها وهي اللاتكة والجن والمسيح وعزير لا يقدرون على كشف  
الضرر ولا على تحصيل النفع فوجب القطع بانها ليست آلهة وقائل ان يقول هذا الليل  
انما يتم اذا قلتم على ان اللاتكة لا قدرة لها على كشف الضرر ولا على تحصيل النفع فا  
الدليل على ان الامر كذلك حتى يتم دليلكم فان قلتم لا نأري ان أولئك الكفار كانوا  
يتضرعون اليها فلا تحصل الاجابة قلنا معارضة لذلك قدرنا أيضا ان المسلمين يتضرعون  
الى الله تعالى فلا تحصل الاجابة والمسلمون يقولون ان القدر الحاصل من كشف الضرر  
وتحصيل النفع انما يحصل من الله تعالى لامن اللاتكة وأولئك الكفار يقولون انه  
يحصل من اللاتكة لامن الله تعالى وعلى هذا التفسير قل دليل غير تام والجواب ان  
الليل تام كامل وذلك لان الكفار كانوا مفرق بين اللاتكة عباد الله وخالف اللاتكة  
وخالف العالم لايمان يكون اضر عن اللاتكة واقرى منهموا كل حال انهم وافا ثبت

النافعة ( عطف على ما مضى من النظم الكريم كانه قبل وما مضى ان نزل بالآيات الان كتبها الاولون حيث آتاهم  
ما افترحو من الآيات الباهرة فكذبوا وآياتنا باقرحهم ثمود النافذة ( بصرة ) على صيغة الفاعل أي بينة ذات ابصار



أو بصائر يدركها لناس أو أسد البها من يشاهد بها جزاءه ﴿٦٠٦﴾ كما وجعلتهم قوى بصائر من أبصر وجهه بصيرا

هذا فتقول كمال قدرة الله تعالى معلوم متفق عليه كمال قدرته الملائكة غير معلوم ولا متفق عليه بل المتفق عليه أن قدرتهم بالنسبة إلى قدرته تعالى قليلة خيرة وإذا كان كذلك وجب أن يكون الاشتغال بعبادة الله تعالى أولى من الاشتغال بعبادة الملائكة لأن كون الله مخصصا للعبادة معلوم وكون الملائكة كذلك مجهول والاختلاف معلوم أولى وأما أصحابنا المتكلمون من أهل السنة والجماعة فلهم في هذا الباب طريقة أخرى وهو أنهم يسمون المحبة العظيمة على أنه لا موجد إلا الله تعالى ولا يخرج لشيء من العدم إلى الوجود إلا الله تعالى وإفانبت هذا ثبت أنه لا ضار ولا نافع إلا الله تعالى فوجب القطع بأنه لا موجد إلا الله تعالى وهذه الطريقة لا تتم للضرورة لأنهم لما جاوزوا كون العبد موحدا لافضاله امتنع عليهم الاستدلال على أن الملائكة لا قدرته تعالى على الأحياء والاموات وخلق الجسم وإذا عجزوا عن ذلك لم يمت لهم هذا الدليل فهذا هو ذكر الدليل القاطع على صحة قوله لا يمكن كشف الضر عنكم ولا تعويلا والصواب عبارة عن النقل من حال إلى حال ومكان إلى مكان يقال حوله فصول ثم قال تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة فبه قولان (الاول) قال القراء قوله يدعون فعل الآدميين العابدين وقوله يبتغون فعل المعبودين ومثله أن أولئك المعبودين يبتغون إلى ربهم الوسيلة فإنه لا نزاع أن الملائكة يرجعون إلى الله في طلب النافع ودفع المضار ويرجون رحمته ويتأفون عذابه وإذا كان كذلك كانوا موصوفين بالعبادة والحاجة والله تعالى أغنى الأغنياء فكان الاشتغال بعبادته أولى فإن قالوا لانتم أنتم الملائكة تحتاجون إلى رحمة الله وتأسفون من عذابه فتقول هؤلاء الملائكة إما أن يقال إنها واجبة الوجود لنفوسها أو يقال يمكن الوجود لنفوسها \* والاول باطل لأن جمع الكفار كانوا ممتزجين بأن الملائكة عباد الله ومحتاجون إليه \* وأما الثاني فهو يوجب القول بكون الملائكة محتاجين في نفوسها وفي كمالها إلى الله تعالى فكان الاشتغال بعبادة الله أولى من الاشتغال بعبادة الملائكة (والقول الثاني) أن قوله أولئك الذين يدعونهم الأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى بقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وتعلق بهذا الكلام بما سبق هو أن الذين عظمت منزلتهم وهم الأنبياء لا يبدون لآله تعالى ولا يبتغون الوسيلة إلا إليه فأنتم بالاعتناء بهم أحق فلا تبتعدوا عن الله تعالى واحتج القائلون بهذا القول على محضته بأن قالوا الملائكة لا يبدون لآله فلا يخافون عذابه ثبت أن هذا غير لائق بالملائكة وأما ما لا يلقى بالآباء قلنا الملائكة يخافون عذاب الله لو أقدموا على الذنوب والدليل عليه قوله تعالى ومن قل منهم أني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم أما قوله أن عذاب ربك كان محذورا فالراد أن من حقه أن يحذر فإن لم يحذره بعض الناس لجهله فهو لا يخرج من كونه يبيت يجب الحذر عنه \* قوله تعالى (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو نمدحها عذابا شديدًا كان ذلك في الكتاب مبسوطا) اعلم أنه تعالى لما قل أن عذاب

وقرى على صيغة المفعول وفتح الميم والصاد وهي نصب على الحالية وقرى بالرفع على أنها خبر مبتدا محذوف (فقلوا بها) فكفروا بها ظالمين أي لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فطروا بها مافطوا من الضم أو ظلموا أنفسهم وعرضوا لله لآلئهم كسبب حرقا وعلل تخصيصها بالذكر لما أن محمودا عرب مثلهم وأنهم من العلم بحالهم ما لم يزل عليه حيث يشاهدون آثار هلاكهم وردوا وصدروا أو لانها من جهة أنها حيوان أخرج من الحجر أو وضع دليل على تحقق مضمون قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدًا (وما رسل بالآيات) القرحة (الأنفوس) لمن أرسلت هي عليهم بما فيها من العذاب السائل كالمصلحة له وحيث لم يخافوا ذلك فعل بهم مافصل فلا عمل للجملة حيث قد من الأعراب ويجوز أن تكون حال من ضمير ظلموا أي ظلموا بها ولم يخافوا عاقبة الحال أن ما رسل بالآيات التي هي من جللتها الأنفوس فأن العذاب ﴿ربك﴾ الذي يعصها فتنل بهم ما رسل (وأن ذلك في الكتاب) أي علمنا كآتيه الإلهام العلوي عن

﴿ربك﴾

ابن عباس رضي الله عنهما فلا يخفى عليه شيء ﴿ ٦٠٧ ﴾ من أفعالهم المعصية والسلبية من الكفر والتكذيب وفي قوله

ربك كان محضورا بين كل قرية مع أهلها فلا بد وأن يرجع حلها إلى أحد أمرين إما  
الهلاك وإما العذاب قال قتاتل أما الصالحة فيالموت وأما الطالحة فيا لعقاب وقيل  
المراد من قوله وأن من قرية قرى الكفار ولابد وأن تصكبونها أحد أمرين إما  
الاستصال بالخطية وهو المار. من الاهلاك أو يعذاب شديد دون ذلك من قتل كبيرهم  
وتسليط المسلمين عليهم بالسبي واغتنام الاموال وأخذ الجزية ثم بين تعالى ان هذا الحكم  
حكم مجزوم بواقع فقال كان ذلك في الكتاب مسطورا ومعناه ظاهر \* قوله تعالى  
( وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون وآتينا نمود النافعة مبصرة فظنوا  
بها وما نرسل بالآيات الا انغوينا واذاكذلك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرويا التي  
أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وتخوفهم فآزبدهم الاخفيا كثيرا  
اعلم انه تعالى لما ذكر الدليل على فساد قول المشركين وأتبعه بالوعيد أتبعه بذكر مسكة  
النبوة وفلك لان كذا قريرش اقرضوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهار معجزات  
عظيمة فآخرة يحكي الله عنهم أنهم قالوا لولا آيتنا يا به كآرسل الاولون وقال آخرون  
المراد ما طلبوه بقولهم لنؤمنن لك حتى تغير لنا من الارض ينوعا وعن مسعين جيران  
القوم قالوا انك تزعم أنه كان قبلك أنبياء فذهبهم من سخرته الربح ومنهم من كان يحكي  
الموتى فأتانا بشيء من هذه المعجزات فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله وما معنا أن  
نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الاولون وفي تفسير هذا الجواب وجوه ( الاول ) النفي  
انه تعالى لو أظهر تلك المعجزات القاهرة ثم لم يؤمنوا بها بل بقوا مصرين على كفرهم  
فحينئذ يصبرون مستحقين لعذاب الاستصصال لكن ازال عذاب الاستصصال على هذه  
الامة فغير ما زل لان الله تعالى اعلم ان فهم من سيؤمن أو يؤمن أولادهم فلهذا السبب  
ما أجب الله تعالى الى مطلبهم وما أظهر تلك المعجزات القاهرة روى ابن عباس أن أهل  
مكة سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا فذهبوا ليزيل لهم الجبال حتى  
يزهروا تلك الاراضي فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك من الله تعالى فقال الله تعالى  
ان شئت فعلت ذلك لكن بشرط انهم ان كفروا هلكتهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم  
لا أريد ذلك بل أتاني بهم فزلت هذه الآية ( الوجه الثاني ) في تفسير هذا الجواب  
انا لا تظهر هذه المعجزات لان آية كذا لم يرأوا هالبرؤ منوابها وأتم مقدون لهم فظنوا أنها  
أتم لم تؤمنوا بها أيضا ( الوجه الثالث ) ان الاولين شاهدوا هذه المعجزات وكذبوا  
بها فطم اللهكم أيضا انكم لو شاهدتموها لكذبتم فكان اظهارها حجتا والبث لا ينفك  
الحكيم ثم قال تعالى وآتينا نمود النافعة مبصرة فظنوا بها وفيه اجاث ( الاول ) النفي ان  
الآية التي اتسموها هي مثل آية نمود وقد آتيناها نمود واضحة ثم مكفروا بها  
فاستحقوا عذاب الاستصصال فكيف يتخاه هؤلاء على سبيل الاقتراح والصكم على الله  
تعالى ( البعث الثاني ) قوله تعالى مبصرة وفيه وجهان ( الاول ) قل انهم مبصرة أي

حتى اردت بعضهم ( والشجرة الملعونة في القرآن ) عطف على الرويا والمراد بآيها قبل من طاعها على الاستناد لمجازي  
أو ابعادها عن الرحمة فلها ثبت في أصل الجميع في أبعد

امكان من الرحمة أي وما جعلنا الا فتنة لهم حيث أنكرنا ذلك ﴿ ٩٠٨ ﴾ وقالوا ان محمد يزعم اننا نجسم بصرق

مبني على تعالى وللهار مصر ائى مضيتا (الثاني) مبصرة أي ذات بصارأي فيها البصار  
 لن تأجلها بصير جوارحه ويستدل بها على صدق ذلك الرسول (البص الثالث) قوله  
 فظلموا ايها النى ظلموا أنفسهم بتكذيبهم بها قال ابن قتيبة ظلموا ايها النى جحدوا بانها من الله  
 تعالى فظلم تعالى وما رسل بالآيات الا فتونا قيل الآية الاوتخين الضويف بها عند  
 التكذيب ايمان العذاب المجل ثومن عذاب الاخرة فان قيل المقصود الا عظم من  
 اظهار الايات أن يستدل بها على صدق المدعى فكيف حصر المقصود من اظهارها  
 في الضويف قلنا المقصود ان مدعى النبوة اذا أظهر الآية فلما سمع الخلق أنه أظهر آية  
 فهم لا يطلون ان تلك الآية معجزة أو مخوفة الا أنهم يجوزون كونها معجزة وبتقدير أنه  
 تكون معجزة فلو لم يتفكروا فيها ولم يستدلوا بها على الصدق لاستحقوا العتاب الشديد  
 فهذا هو الخوف الذي يحصل لهم على التفكر والتأمل في تلك المعجزات فلراد من قوله وما  
 رسلنا بالآيات الا فتونا هذا الذي ذكرناه والله أعلم واعلم ان القوم لما طالبوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بالمعجزات القلهرو أجاب الله تعالى بان اظهارها ليس بمصلحة صار  
 ذلك سبيل راء أولئك الكفار بالظن فيه وان يقولوا له لو كنت رسولا حقا من عند الله  
 تعالى لآيت بهذه المعجزات التي اقترناها منك كائى بهاموسى وغيره من الانبياء فند  
 هذا قولى الله فليدو بين لهاته تعالى بنصره ويؤيده فقال واذا قلنا ان ربك أحاط بالانس  
 وفيه قولان (الاول) المعنى ان حكمته وقدرته يحيط بالانس فهى قبضته وقدرته ومعنى  
 كان الامر كذلك فهم لا يشدرون على أمر من الامور الا بقضائه وقدره والمقصود كانه  
 تعالى بقوله نصرتك وتقولك حتى تبلغ رسالتنا وقظهر دينا قالمحسن حل بينهم وبين  
 ان يتلوه كقائل تعالى والله يصمك من الناس (والقول الثاني) ان المراد بالانس اهل  
 مكة واحاط الله بهم هو أنه تعالى يتفحص المؤمنين فكان المعنى واذا بشرناك بآية الله أحاط  
 باهل مكة بمعنى انه ينبلهم ويظهرهم ويظهر دولك عليهم ونظيره قوله تعالى سيهزم الجمع  
 ويولون الدبر وقال فلقد نكروا مستخيلون وتحشرون الى قوله أحاط بالانس لما كان  
 كل ما يحضره عن وقوعه فهو واجب الوقوع فكان من هذا الاعتبار كالواقعة فلا جرم  
 قال أحاط بالانس وروى أنه لما تراخف القرينان يوم بدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في العريش مع أي بكر كان يدعو ويقول اللهم انى أسألت عهدك ووعدك لى تمخرج  
 وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ثم قال تعالى وما جعلنا  
 الرويا لى أرى نراك الا فتنة للناس وفي هذه الرويا أقوال (الاول) ان الله أرى محمدى المنام  
 مصارع كمار فريش فحين ورد له بدر قال والله كائى أنظر الى مصارع القوم ثم  
 أخذ يقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فلما سمعت قرينك جعلا رويك  
 مخزيه وكأوا يستحيلون بلو صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم (والقول الثاني) ان المراد  
 رويك التي رواها أنه دخل مكة وأخبر بذلك أصحابه فلما سمع عن البيت الحرام علم الحديبية

الحجارة من الرعدة أي وما جعلنا الا فتنة لهم حيث أنكرنا ذلك  
 الحجة ثم قول يفتيها  
 الضمير وقد ضلوا في  
 ذلك مثلا لا يصدح  
 كايرواضة عقولهم  
 ظنهم يرون النعمة تلج  
 الجمر وقطع الحديد  
 الحمة فلا تضرها  
 ويشاهدون المناويل  
 المتخفقين بر السند  
 تلقى في النار فلا تؤثر  
 فيها ويرون أن في كل  
 شئ نارا وقرى برفع  
 على حنف الخبر كانه  
 قبل والشجرة الملونة  
 في القرآن مسكنك  
 (وتخوفهم) بنك  
 ويظنهم ان الآيات  
 فان لكل الخوف واشار  
 صيغة الاستقبال للالة  
 على العبدوا الاسرار  
 (فايزيهم) الضويف  
 (الاطمأنا كيدا) مصاوا  
 عن الحذفوا أنا أرسلنا  
 قترحو من الآيات لفضلوا  
 بها ما فضلوا ينظروا ما فعل  
 بهم ما فضل بأشياءهم  
 وقد قستنا بأخبار العوبة  
 العامة لهذه الأمة الى  
 الطامة الكبرى هذا هو  
 الذي يستدعيه الظن  
 الكرم وقد جعل أكثر  
 المفسرين الاحاطة على  
 الاحاطة بالقدرة تسلي

رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصى بقره من عدم الاجابة الى انزال الآيات التي  
 اقترحوها لان انزالها ليس بمصلحة من نوع حزن من طعن الكفرة حيث كانوا يقولون لو كنت رسولا

حالاته بهذه المجرى كإلى بما موسى ﴿ ٦٠٩ ﴾ وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكانه قيل

اذكروا وقت قولناك  
ان ربك الطيف بك  
قد أحاط بالناس فهم  
في قبضة قدرته لا يقدر  
على الخروج من مشيئته  
فهو يحفظك منهم  
فلاتهم بهم وأعطى لما  
أمرتك به من تبليغ الرسالة  
الآية أن الروايات التي  
أرسلت من قبل جملتها  
فتنة للناس مورثة  
للشبهة مع أنها ما أوردت  
ضمناً لأمور كثيرة  
حالك وقد فسر الأحاطة  
بأهلاك قريش يوم بدر  
وأما ما عرّفه بلطافه مع  
كونه منظر أحسباني  
من قوله تعالى سيهرم  
الجمع ويولون الدرر وقوله  
تعالى قل الذين كفروا  
سخطون ويحشرون إلى  
جهنم وغير ذلك جريا  
على عادته سبحانه في  
أخباره وأولت الروايات  
عليه الصلاة والسلام  
في التمام من مصارعهم  
لما روى أنه عليه الصلاة  
والسلام لما ورد ماء بدر  
قال والله لكأنى أنظر إلى  
مصارع القوم وهو  
يومي إلى الأرض هنا  
مصارع فلان وهذا  
مصارع فلان فتداهت

كان ذلك فتنة لبعض القوم وقال عمر لاني بكر أليس قد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخل البيت ونطوف به فقال أبو بكر أنه لم يخبرنا أن فعل ذلك في هذه السنة فستفعل ذلك في سنة أخرى فلما جاء العام المقبل دخلها وأرسل الله تعالى لصدق الله رسوله الروايات بالحق اعترضوا على هذين القولين فقالوا هذه السورة مكية وهاتين الواقعتان مدنيان وهذا السؤال ضعيف لأن هاتين الواقعتين مدنيان أما رؤيتهما في التمام فلا يبعد حصولها في مكة (والقول الثالث) قال مجيد السبب رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي أمية يزورون على منبره تزوار قد فسد ذلك وهذا قولنا بن عباس في رواية عطامه والاشكال المذكور ما يخبره لأن هذه الآية مكية وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة منبره ويمكن أن يجاب عنه بأنه لا يبعد أن يرى بمكة أنه بالمدينة من باب تداوله بنو أمية (وقول الزايم) وهو الأصح وهو قول أكثر المفسرين أن المراد بها ما أراه الله تعالى ليلة الإسراء واختلافوا في معنى هذه الرواية فقال الأكثرون فرق بين الرواية والرواية التي يقال رأيت بعض رؤيته ورواؤه قال الأقلون هذا يدل على أن قصته الإسراء إنما حصلت في التمام وهذا القول ضعيف باطل على ما قرره في أول هذه السورة وقوله الافتة للناس معناه أنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر لهم قصة الإسراء كذبوه وكفروا كثير من كان آمن به وازداد المخلصون إيماناً بهذا السبب كان أمهاتاً ثم قال تعالى والشجرة الملعونة في القرآن وهذا على القديم والتأخير والتقدير وما جعلنا الروايات التي أن يشاك والشجرة الملعونة في القرآن الافتة للناس وقيل المعنى والشجرة الملعونة في القرآن كذلك واختلافوا في هذه الشجرة فلا أكثرون قالوا أنها شجرة الزقوم المذكورة في القرآن في قوله أن شجرة الزقوم طعام الأنبياء وكانت هذه الفتنة في ذكر هذه الشجرة من وجهين (الأول) أن أباهم قال زعم صاحبكم بأن نار جهنم تحرق المحر حيث قال وقودها الناس والحجارة ثم يقول بأن في النار شجرة والنار تأكل كل الشجر فكيف تولد فيها الشجرة (والثاني) قال ابن الزبير ما نعلم الزقوم إلا التروال بدفتر فخره أنه أنزل الله تعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة إنما جعلنا فتنة للظالمين الآية قل ليس في القرآن لمن هذه الشجرة قلنا فيه وجوه (الأول) المراد لمن الكفار الذين يأكلونها (الثاني) العرب تقول لكل طعام مكروه ضارته ملعون (والثالث) أن القرآن في أصل الفتنة هو التبعيد فلما كانت هذه الشجرة الملعونة في القرآن مبعدة عن جميع صفات الخير سميت ملعونة (القول الثاني) قال ابن عباس رضى الله عنهما هذه الشجرة بنو أمية يعني الحكم بن أبي العاص فل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في التمام أن ولسمروان يد أولين منبره قص رؤيته على أبي بكر وعمر وقد خلا في بينهم فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن عمر بن الخطاب يقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدقك عليه واتهم عرقاً فاستأمرهم ثم ظهر أن الحكم كان يسمع اليهم فتأمر رسول الله صلى الله

بقرش فاستخروا منه وبأمره ﴿ ٧٧ ﴾ خا عليه الصلاة والسلام أنه سيدخل مكة وأخبره بمحاجبه فتوجه إليها ففسده المشركون فلم الحدينية واعتزوا من كون ما ذكر مدنياً بأنه يجوز أن يحسبون

الوحي بإهلاكهم وكذا الروبا واضابكة وذكر الروبا ٦١٠ تعيين المصارغ واضين بند المهرتوانت خير

عليه وسلم قال الواحدى هذه القصة كانت بلدين مكة فيمدها التفسير  
الآن يقال هذه الآية مدينة ولم يقل به أحسوا ما يؤكدها التأويل قول عائشة مروان  
لعن الله أبلك وأنت في صلبه فأتى بعض من لعن الله (واقول الثالث) ان النجيرة  
المعروفة في القرآن هي اليهود لقوله تعالى لن الذين تكفروا عن قل قائل ان القوم  
لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بالهجرات القاهرة فأجاب أنه لا مصلحة  
في اظهار هائلاتها وظهرت ولم تؤمنوا نزل الله عليكم عذاب الاستمصال وذلك غير جائز  
وأى تعلق لهذا الكلام بذكر الروبا التي صارت فتنة للناس و يذكر الشجرة التي صارت  
فتنة للناس قلنا التذير كأنه قيل انهم لما طلبوا هذه الهجرات ثم انكلم تظهر هاهنا عدم  
ظهورها في قلوبهم في انكلمت بصادق في دعوى النبوة الآن وقوع هذه الشبهة لا يوهن  
أمرك ولا يصير سيالضف حالك الأثرى ان ذكر تلك الروبا صار سببا لوقوع الشبهة  
الضخيمة في القلوب ثم ان قوة تلك الشبهة ما أوجب ضغنا في أمرئك لاقتروا في اجتماع  
الخصين عليك فكذلك هذه الشبهة الحاصلة بسبب عدم ظهور هذه الهجرات لا توجب  
قورافي حالك ولا ضغنا في أمرئك والله أعلم ثم قال تعالى وتوفوهم فآزر بهم الاطفيانا  
كثيرا والمقصود منه ذكر سبب آخر في أنه تعالى ما أظهر الهجرات التي اقترحوها وذلك لان  
هو لا مخوف اجتماعا في الدنيا والآخرة وبشجرة الزقوم فآزرهم هذا الضعيف الاطفيانا  
كثيرا وذلك يدل على قسوة قلوبهم وعنادهم في النفي والطغيان وإذا كان الأمر كذلك  
فيقدر أن يظهر الله لهم تلك الهجرات التي اقترحوها لم يتقوا بها ولا يردون الانجاب  
في الجهل والعناد وإذا كان كذلك وجب في الحكمة أن لا يظهر الله لهم ما اقترحوه من  
الآيات والهجرات والله أعلم \* قوله تعالى (وآذقنا الملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا  
الا ابليس قال اسجد لخلق طينا قل أرأيتك هذا الذي كرمت على لن آخرتني الى  
يوم القيامة لا تحسكن ذريته الا قليلا قل اذهب فكن منكم فان جهنم جزاءوا كجزاء  
موفورا) فيه مسائل (المسألة الاولى) في كيفية التظلم وجوه (الاول) اعلم أنه تعالى  
لما ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محنة عظيمة من قومه وأهل زمانه بين أن  
حال جميع الاتياع مع أهل زمانهم كذلك الأثرى ان أول الاتياع هو آدم ثم أنه كان في محنة  
شديدة من ابليس (الثاني) ان القوم انما نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة  
واقترحوا عليه الاقتراحات الباطلة لآمرين الكبر والحسد أما الكبر فلان تكبرهم  
كان يمنعهم من الاقتياد وأما الحسد فلانهم كانوا يحدسون على ما آتاهم من النبوة  
والدرجة العالية فيبين تعالى أن هذا الكبر والحسد هما اللذان جلا ابليس على الخروج  
من الايمان والدخول في الكفر فهذه بلية قديمة ومحنة عظيمة لخلق (والثالث) انه تعالى  
لما وصفهم بقوله فآزر بهم الاطفيانا كثيرا ما هو السبب لحصول هذا الطغيان وهو  
قول ابليس لا تحسكن ذريته الا قليلا فلاجل هذا المقصود ذكر الله تعالى قصة ابليس

بأنه يلزم منه أن يكون  
افتتان الناس بذلك  
واضابط المهيبة وأن  
يكون ازديادهم طغيانا  
متوقفا غير واقع عند  
نزول الآية وقد قيل  
الروبا ما رآه عليه الصلاة  
والسلام في هذه يد من  
مضنون قوله تعالى  
اذبر يكهم الله في منامك  
قليلوا ولو أراكم كثيرا  
لفطمت ولا ريب في أن  
تلك الروبا مع وقوعها  
في المدينة ما جعلت  
فتنة للناس (وآذقنا  
الملائكة) تذكر لما  
جرى منه تعالى من  
الامور من الملائكة من  
الامثال والطاعة من  
غير تردد وتحقق لمضنون  
ما سبق من قوله تعالى  
أولئك الذين يدهون  
يتفنون الى بهم الوسيلة  
أبهم أقرب ويرجون  
رجته ويخافون عذابه  
ان عذاب ربك كان  
محنورا وبهم حال  
الملائكة حال غيرهم  
من عصى وعزير عليهم  
السلام في الطاعة واعتناء  
الوسيلة ورجاء الرحمة  
ومخافة العذاب ومن

حال ابليس سال من يعاند الحق ويخالف الامرأى وأذكر وقت قولناهم (اسجدوا لآدم) تحية \* وأنتم \*  
ونكر بما للممن الفضائل المتوجبة لذلك (فسجدوا) له من غير تلمع امتثال الامر وأما لحقه عليه الصلاة والسلام  
(الا ابليس) وكان داخل

فقد صرناهم متدرجا تحت الامر بالسجود ﴿ ٦١١ ﴾ (قال) أي عندما يخرج بقوله عن سلطانه يا ابليس مالك أن

لا تكون مع الساجدين  
وقوله ما منك أن تسجد  
إذا أمرتك وقوله ما منك  
أن تسجد لما خلقت  
يدين كأشهر اليه في سورة  
الحجر (أأسجد) وأنا  
مخلوق من النضر  
العال (لن خلقت طينا)  
نصب على نزاع الخافض  
أي من طين أو حال  
من الراجع إلى الوصول  
أي خلقه وهو طين  
أو من نفس الوصول  
أي أسجده وأصله  
طين والتعبير عنه عليه  
الصلوة والسلام  
بوصول لتعليل إنكاره  
بما في حيز الصلة (قال)  
أي ابليس لكن لا خيب  
كلامه المحكي بل بعد  
الافتقار الترتيب على  
استنظار المتفرع على  
الامر بخروجه من بين  
اللائحة الأعلى بالعين المؤبد  
والمعلم يصرح بذلك  
اكفاه بما ذكر في مواضع  
آخر فإن توسيط قال  
بين كلاً من العينين اللذان  
بعدم اتصال الثاني  
بالاول وعدم ابتناؤه  
عليه بل على غيره كافى  
قوله تعالى قال فاطلبكم

وأدم فهذا هو الكلام في كيفية النظم (المسئلة الثانية) اعلم أن هذه القصة قد ذكرها  
الله تعالى في سورتي ص والبقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص  
والكلام المستفيض فيها قد تقدم في البقرة والاعراف والحجر فلا حاجة في الاعادة ولا بأس  
بتعديد بعض المسائل (المسئلة الاولى) اختلفوا في أن المأمورين بالسجود لأدم  
أهم جميع الملائكة أم ملائكة الارض على التخصيص فظاهر لفظ الملائكة يفيد  
العموم الآن قوله تعالى في آخر سورة الاعراف في صفة ملائكة السموات وله سجدون  
يوجب خروج ملائكة السموات من هذا العموم (المسئلة الثانية) ان المراد من هذه  
السجدة وضع الجبهة على الارض أو التحية وعلى التقدير الاول فآدم كان هو السجدة  
أو يقال كان للسجدة هو الله تعالى وآدم كان قبله للسجود (المسئلة الثالثة) ان ابليس  
هل هو من الملائكة أم لا وإن لم يكن من الملائكة فامر الملائكة بالسجود كيف  
يتناولوه (المسئلة الرابعة) هل كان ابليس كافرا من أول الامر أو يقال إنما كفر في ذلك  
الوقت (المسئلة الخامسة) الملائكة سجدوا لأدم من أول ما كملت حياته أو بعد ذلك  
(المسئلة السادسة) شبهة ابليس في الامتناع من السجود أهو قوله أسجد لن خلقت طينا  
أو غير (المسئلة السابعة) دلل هذه الآيات على أن ابليس كان عارفا بربه الأنا وقع  
في الكبر بسبب الكبر والحسد ومنهم من أنكروا قال ما عرف الله البتة (المسئلة  
الثامنة) ما سبب حكمة امهال ابليس وتسليطه على الخلق بالسوسة ولزعم إلى  
التفسير فتقول انه تعالى حكى في هذه الآية من ابليس نورا واحدا من العمل ونوعين من  
القول أما العمل فهو أنه لم يسجد لأدم وهو المراد من قوله فسجدوا إلا ابليس وأما  
النوعان من القول فأولهما قوله أسجد لن خلقت طينا وهذا استفهام بمعنى الإنكار  
معناه ان أصلي أشرف من أصله فوجب أن أكون أنا أشرف منه والأشرف ينبغي  
في القول أمره بخدمة الأدنى (والنوع الثاني) من كلامه قوله أرأيت هذا الذي كرم  
على الخلق الزجاج قوله أرأيتك معناه أخبرتني وقد استفهنت في تفسير هذه الكلمة في سورة  
الانعام وقوله هذا الذي كرمت على وجهه (الاول) معناه أخبرتني عن هذا الذي فضله  
على لم فضله على وأنا خبرته ثم اختصر الكلام لكونه مفهوما (الثاني) يمكن أن يقال  
هذا مبتدأ محذوف منه حرف الاستفهام والذي مع صلتته خبر تقدير ما أخبرتني هذا الذي  
كرمه على وذلك على وجه الاستحضار والاستحضار والمأخوذ حرف الاستفهام لأن  
حصوله في قوله أرأيتك أغنى عن تكراره (والوجه الثالث) أن يكون هذا مفعول أرأيت  
لأن الكاف جلت فجرد الخطاب ولا محل لها كانه قال على وجه التعجب والإنكار  
أبصرت أو علمت هذا الذي كرمت على بمعنى لو أبصرته أو علمته لكان يجب أن لا تكرمه  
على هذا هو حقيقة هذه الكلمة ثم قال تعالى حكاية عنه لئن أخرتن إلى يوم القيامة  
لاحتسبن ذريته الا قليلا وفيه ما بحث (الاول) قرأ ابن كثير لئن أخرتن إلى يوم القيامة

بسجدة تعالى قال ومن يضطن رحمة ربه الا الضالون (أرأيتك هذا الذي كرمت على) الكاف أي كيدا خطاب لأجل لها  
من الامر بهذه المفعول أول الوصول حقيقة والثاني محذوف للملازمة الصلة عليه أي أخبرتني عن هذا الذي كرمته على بأن

أمرني بالصوم فلم أكرهه فغلي وقيل هذا مبتدأ حقيقته ﴿ ٦١٢ ﴾ حرف الاستفهام والموصول مع صلة خبره

بابات الباء في الوصل والوقف وقرأ عاصم وابن عامر وحزرة والكسائي بالخلف ونافع وأبو عمرو بآياته في الوصل دون الوقف (البعث الثاني) في الاحتكاك قولان (أحدهما) انه عبارة عن الاخذ بالكلية يقال احتكك فلان ما عند فلان من مال اذا استصفا وأخذه بالكلية واحتك الجراد الزرع اذا أكله بالكلية (والثاني) انه من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل جلجا بقودها به قال أبو سلم الاحتكاك افعال من الحنك كانه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه فعلى القول الاول معنى الآية لاستأصنامهم بالآغواء وعلى القول الثاني لا قودهم الى المعاصي كما تنادى الدابة يجعلها (البعث الثالث) قوله الاقليلهم الذين ذكرهم الله تعالى في قولها عبادي ليس لك عليهم سلطان فان قيل كيف ظن ايليس هذا الظن الصادق بذرية آدم قلنا فيه وجوه (الاول) انه سمع الملائكة يقولون أنجيل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فحرف هذه الاحوال (الثاني) انه وسوس الى آدم فلم يجد له عزما فقال الظاهر ان اولاده يكونون مثله في ضعف العزم (الثالث) انه عرف انه مركب من قوة عظيمة شهوانية وقوة سبعة غضبية وقوة وهابية شيطانية وقوة عقلية ملكية وعرف ان القوى الثلاثة أعنى الشهوانية والنفسية والهوائية تكون هي المستولية في أول الخلقة ثم ان القوة العقلية اعانتكم في آخر الامر ومضى كان الامر كذلك كان ما ذكره ايليس لازما واعلم انه تعالى لما حكى عن ايليس ذلك حكى عن نفسه انه تعالى قال له اذهب وهذا ليس من الذهب الذي هو قبيح الخبيث وانما معناه امضى لثناك الذي اخترته والمقصود العقلي وتوبيخ الامر اليه ثم قال في تبك منهم فلن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ونظيره قول موسى عليه الصلاة والسلام فاقب فلانك في الحياة أن تقول لامساس فان قيل ليس الاول أن يقال فان جهنم جزاؤهم جزاء موفورا ليكون هذا الضمير راجعا الى قوله فلن تبك قلنا فيه وجوه (الاول) التقدير فان جهنم جزاؤهم جزاؤكم ثم غلب الخطاب على الثائب فقيل جزاؤكم (والثاني) يجوز أن يكون هذا الخطاب مع الثائبين على طريقة الالتفات (والثالث) انه صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزن على هالالي يوم القيامة فكل مصيبة توجد فيحصل لايليس مثل وزر ذلك العامل فلان ايليس هو الاصل في كل المعاصي صار الخطاب بالوعيد هو ايليس ثم قال جزاء موفورا وهذا اللفظة قد تجبى تحديدا ولازما أما المتعدي فيقال وفرته أفره وفرا وفره فهو موفور موفرا زهر

ومن يجعل المعروف من دون عرضة يفره ومن لا يتق الشتم يشتم واللازم كقولك وفر المال يفر وفورا فهو وافر فعلى التقدير الاول يكون المعنى جزاء موفورا موفرا وعلى الثاني يكون المعنى جزاء موفورا وافرا وانصب قوله جزاء على المصدر قوله تعالى (واستغفر من بصوكتك وأجلب عليهم بئلك ورجلك

ومقصود الاستصغار والاستصغار أى أخفئنا هذا من كرمته على وقيل معنى أرايتك أنأملت كان التكلم بینه الخطاب هلى استحضار مخاطبه به ضيقه (لئن أخرتن) حيا (الى يوم القيامة) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه قوله (لاحتكن ذريته) أى لاستأصنامهم من قولهم احتك الجراد الارض اذا جرد ما عليها كلالا قودهم حيث ما شئت ولاستولين عليهم استيلاء قويا من قولهم حنكت الدابة واحتكتها اذا جعلت في حنكها الاسفل جلجا بقودها به وهذا كقوله لاز ين لهم في الارض لا قودينهم أجمعين وانما علم نسي ذلك المطلب له تلقيا من جهة الملائكة عليهم الصلاة والسلام او استنباطا من قولهم أنجيل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء أو توسعا من خلقه (الا قليلا) منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى (قال اذهب) أى امضى لثناك الذي اخترته وهو طرده وقطعه بینه وبين وشاركهم ماسولته نفسه (فلن تبك منهم فان جهنم جزاؤكم) أى جزاؤك وجزاؤهم فغلب الخطاب على الثائب رعاية

لحق المتبوعة (جاء موفورا) أي جراح مكلا ﴿٦١٤﴾ من قولهم فرأى صاحبك مرصده فرة أي وفر وهو نصب على

وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يهدم الشيطان الأفقروا أن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى برك وكلا) اعلم أن إبليس للمطلب من الله الاهتمام إلى يوم القيمة لأجل أن محنتك غربة آدم فطقتك ذكر أشيا (أولها) قوله اذهب ومناه أمهلك هذه المدة (وثانيها) قوله تعالى واستغفر من استغفرت عنهم بصوتك فقال أفره الخوف واستغفر أي أزعجه وأسخطه وصوته دعاؤه إلى معصية الله تعالى وقيل أراد بصوتك الفناء واللهو واللعب ومعنى صيغة الأمر ههنا التهديد كما يقال اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك (وثالثها) وأجلب عليهم تخيلك وربك وفي قوله وأجلب وجوه (الأول) قال الفراء أنه من الجلبة وهي الصباح ورب قالوا الجلب كما قالوا القلبة والقلب والشفقة والشفق وقال اللبث وأبو صبيدة أجلبوا وجليبوا من الصباح (الثاني) قال الزجاج في فعل وأفضل أجلب على العدو أجلبا إذا جمع عليه الخيل (الثالث) قال ابن السكيت يقال لهم يجلبون عليه بمعنى اتهم يبنون عليه (الرابع) روى ثعلب عن ابن الأعرابي أجلب الرجل على الرجل إذا قودعه الشر وجمع عليه الجمع فقولوا وأجلب عليهم معناه على قولنا الفراء صحح عليهم تخيلك وربك وعلى قول الزجاج جمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكائلك وتكون البه في قوله تخيلك زائدة على هذا القول وعلى قول ابن السكيت معناه أعز عليهم تخيلك وربك ومفعول الأجلب على هذا القول محذوف كأنه يستعين على اقوامهم تخيلك وربك وهذا أيضا يقرب من قول ابن الأعرابي واختلفوا في تفسير الخيل والرجل فروى أبو الصنع عن ابن عباس أنه قال كل راكب أو راجل في معصية الله تعالى فهو من خيل إبليس وخنوده ويدخل فيه كل راكب وماش في معصية الله تعالى فعلى هذا التقدير خيله وربك كل من شاركه في الذناب إلى المعصية (والقول الثاني) بهتمل أن يكون لإبليس جند من الشياطين بمصنعه راكبوا بعضهم راكبوا بعضهم راكب (والقول الثالث) أن المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل المجد في الأمر جئتنا تخيلك وربك وهذا الوجه أقرب والخيل تقع على الفرسان قال عليه الصلاة والسلام يا خيل اهتار كي وقد تقع على الأفراس خاصة والمراد ههنا الأول والرجل جمع راكب كما قالوا تاجر وتجر وصاحبو صحبورا كبورك وروى حفص عن عاصم وربك بكسر الجيم وفيه بالضمة ظا بوز يدخل راكب واحد ومنه حدث وحدث ونس ونس ظا بن الأباري أخبرنا ثعلب عن الفراء قال يقال رجل ورجل ورجلان بمعنى واحد (والنوع الرابع) من الأشياء التي ذكرها الله تعالى لإبليس قوله وشاركهم في الأموال والأولاد نقول أما المشاركة في الأموال فهي عبارة عن كل تصرف فبيع في المال سواء كان ذلك البيع بسبب أخيه من غير حقه أو موهبه في غير حقه ويدخل فيه الربا والتعصب والمسرقة والمعاملات الفاسدة وهكذا قاله القاضي وهو ضبط حسن وأما المفسرون فقد ذكروا وجوها قال قتادة المشاركة في الأموال هي أن جعلوا حصيرة وسانية

أنهم مصدر موقد لما في قوله فان جهنم جراثمكم من معنى تجازون أو القتل القدر أو حال موطة قوله موفورا (واستغفر) أي استغف (من استغفرت منهم) أن تستغفر (بصوتك) يدعائك إلى الفساد (وأجلب عليهم) أي صحح عليهم من الجلبة وهي الصباح (تخيلك وربك) أي بأصواتك وأنصارك من راكب وراجل من أهل البيت والفساد قال ابن عباس رضي الله عنهما وبجاهد وقادة أن له خيلا ورجلا من الجن والإنس فما كان من راكب يقاتل في معصية الله تعالى فهو من خيل إبليس وما كان من راجل يقاتل في معصية الله تعالى فهو من رجل إبليس والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل اهتار كي والرجل اسم جمع للراجل كالصعب والركب وقرئ بكسر الجيم وهي قراءة حفص على أنه فعل بمعنى فاعل كتب وتابعو بيضة

مثل حدث وحدث ونس ونس ونظائرهما أي جعلك راكبا ليطابق الخيل وقرئ رجلك ورجالك ويحوز أن يكون استغفاره بصوته وأجلبه تخيله وربك تمثيلا تسلطه على من يتوهم فكانه ينفذ أو وقع على قوم



فصوتهم صوتاً زعيمهم من لما كلمهم وينظمهم من حرا كرمهم ﴿٦١٤﴾ وأجلب عليهم بمحطه من خياله ورجاله

وقل عكرمة هي حجارة عن بتيكنهم آذان الانعام وقيل هي ان جلسوا من أموالهم شيئا  
 لغيره تعالى يقاتل تعالى قتالوا حذافه بزعمهم وهذا شركا لنا والاصوب ما قلته القاضي  
 وأما للشارح في الاولاد فقد كروا فيه وجوه (أحدها) أنها الباطلة الى الزنا وبغ الأسم  
 ذلك بأن قال انه لازم على الولد ويمكن أن يجاب عنه بأن المراد وشاركهم في طريق  
 تحصيل الولد وذلك بالباطلة الى الزنا (وثانيها) أن يسموا أولادهم بعبد الآلات وعبد المري  
 (وثالثها) أن يرغبوا أولادهم في الدين الباطلة كاليهودية والنصرانية وغيرهما  
 (ورابعها) إقدامهم على قتل الاولاد ووأدهم (خامسها) ترغيبهم في حفظ الاشعار  
 المشتقة على الفحش وترغيبهم في القتل والقتل والحرف الخبيثة الخبيثة والضابط أن  
 يقال ان كل تصرف من المرء في ولده على وجه يؤدي ذلك الى ارتكاب منكر أو فيج  
 فهو داخل فيه (والنوع الخامس) من الاشياء التي ذكرها قل تعالى لا يلبس في هذه  
 الآية قوله وعدمهم واعلم املا كأن مقصود الشيطان التزقيب في الاعتقاد الباطل  
 والعمل الباطل والتغير عن الاعتقاد الحق والعمل الحق وعلوم ان التزقيب في الشيء  
 لا يمكن الا بأن يقرر عنه أنه لا ضرر البتة في ضمه ومع ذلك فإنه يفيد المنافع العظيمة  
 والتغير عن الشيء لا يمكن الا بأن يقرر عنه أنه لا فائدة في ضمه ومع ذلك فيفيد المضار  
 العظيمة اذا ثبت هنا فنقول ان الشيطان اذا دعا الى المصيبة فلا بد وأن يقرر أولاً أنه  
 لا مضرة في ضمه البتة وذلك انما يمكن اذا قلل لامداد واجنة ولا نار ولا حجة بعد هذه  
 الحجة في هذا الطريق يقرر عنه أنه لا مضرة البتة في ضمه هذه المصائب واذا فرغ من هذا  
 المقام فقرر عنه ان هذا الضم يفيد أنواعا من الفذة والسرور ولا حجة للانسان في هذه  
 الدنيا الا به فتقوتها فين وخسران يقاتل الناس

خذوا بنصيب من سرور ولذة \* فكل وان طال الذي يصبر

فهنا هو طريق الدعوة الى المصيبة أو المطلق التغير عن الطاعة فهو ان يقرر أولاً عنه  
 أنه لا فائدة فيه وتفريره من وجهين (الاول) أن يقول لاجنة ولا نار ولا ثواب ولا عذاب  
 (والثاني) ان هذه المباديات لا فائدة فيها للمعاد والمصود فكانت عبثاً محضاً فيهدن  
 الطريقين يقرر الشيطان عند الانسان أنه لا فائدة فيها واذا فرغ من هذا المقام قال انها  
 توجب التعب والمحنة وذلك أعظم المضار فهذه جماع تلبس الشيطان قوله وعدمهم  
 يناول كل هذه الاقسام قال المفسرون قوله وعدمهم أي بأنه لاجنة ولا نار وقال آخرون  
 وعدمهم ينسوف التوبة وقاله آخرون وعدمهم بالاماني الباطلة مثل قوله لا تم مانها  
 كإبراهيم عن هذه الشجرة الا أن تكونوا ملكين أو تكونوا من الخالدين وقال آخرون  
 وعدمهم بنسفاة الاصلم عنداه تعالى وبلا نسب الشريعة واثار العاجل على  
 الآجل وبالجملة فهذه الاقسام كثيرة وكلها داخلية في الضبط الذي ذكرنا وان أردت  
 الاستقصاء في هذا الباب طالع كتاب ذم الفرو من كتب احياء علوم الدين للشيخ القرطبي

حتى اسألمهم (وشاركهم  
 في الاموال) يحصلهم  
 على كسبها وجعلها من  
 الحرام او التصرف فيها  
 على ما ينبغي (والاولاد)  
 بلغت على التوصل  
 اليهم بالاسباب المحرمة  
 والاشراك كتنعيمهم  
 ببدا المزي والتضليل  
 بالجل على الدين الزائفة  
 والحرف الذميمة والافعال  
 القبيحة (وعدمهم)  
 المواعيد الباطلة كشفاعة  
 الآلئ والانتكال على  
 كرامة الآية وتأخير  
 التوبة بطول الامل  
 (وما يصعب الشيطان  
 الاقروا) اعتراض لبيان  
 شأن مواعيد المواعيد  
 الى القبيحة لتو بمعنى  
 الاعتراض مع ما فيه من  
 صرف الكلام عن خطابه  
 وبيان شأنه للئس ومن  
 الاشعار بعلمه شيطنته  
 للفرور هو تز بين الخطا  
 بما يوهم انه صواب (ان  
 عبادي) الاضافة  
 للتشريف وهم المتخلصون  
 وفيه أن من تبعه ليس  
 منهم وإن الاضافة  
 لثبوت الحكم في قوله  
 تعالى لا يلبس عليهم

سلطان أي تسلط وقدرة على اغوائهم كقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى  
 رجبهم تكونون (وكن ربك وكيلاً) لهم تكونون عليهم يستمدون به في الخلاص من اغوائك والتبرؤ لوصف

الربوبية للثبته عن المالكية المطلقة والتصرف ﴿ ٦١٥ ﴾ الكلي من الاضافة الى غير ابليس الاشعار بكيفية

كفايته تعالى لهم أضي  
سلب قدرته على اغوائهم  
(ربكم الذي يرزقكم)  
الظلم في البحر) مبتدأ  
وخبر والاز جاء السوق  
حالا بعد حال أي هو  
القادر الحكيم الذي  
يسوق لتناقصكم الفلك  
ويجرب في البحر (التيبتوا  
من فضله) من رزقه  
الذي هو فضل من قبله  
أومن الرزح الذي هو  
معطيه ومن من يده أو  
تجسسية وهذا تذكرة  
لبعض النعم التي هي دلائل  
التوحيد وتوحيد الله  
توحيدهم عند سلس  
الضرر كلفة للمؤمن  
قوله تعالى فلا يمكن  
الآية (انه كان يكتم)  
أزلا وأبد (رحما) حيث  
هياكلهم ما يحتاجون اليه  
وسهل عليكم ما يصسر  
من مباديه وهذا تذليل  
فيه تطليل لمسبق من  
الاز جاء ابتداء الفضل  
وصيغة الرحيم للدلالة  
على أن المراد بالرحمة  
الرحمة الدنيوية والنعمة  
العاجلة المنتظمة الى  
الجليلة والخيرية (واذا  
مسككم الصرقي البحر)

حتى يحيط حركتكم بما مع تليس ابليس واعلم أن الله تعالى للكل وعدهم ارفده بما يكون  
زاجرا عن قبول وعده قتال وما بعدهم الشيطان الا فرورا والسبب فيه أنه لما يدعو الى  
أحد أمور ثلاثة ففضل الشهوة وامضاء الترضيب وطلب الازالة وعلو الدرجة ولا يدعو  
البينة الى معرفة الله تعالى ولا الى خدمته وتلك الاشياء الثلاثة معنوية من وجود كثيرة  
(أحدها) انها في الحقيقة ليست لذات بل هي خلاص عن الآلام (وثانيها) وان كانت  
لذات لكنها ذات خبيثة مشرفة فيها بين الكلاب واليدان والخاص وغيرها (وثالثها)  
انها سريعة الذهاب والافتقار والافتراض (ورأيها) انها لا تحصل الا بتناقص كثيرة  
ومشاق عظيمة (وخاسها) ان لذات البطن والفرج لاتتم الا بمزاولة رطوبات ضنة  
مستفردة (وسادسها) انها غير باقية بل ينهبها الموت والهرم والفقير والحسرة على التوت  
والخوف من الموت فلا كانت هذه المطالب وان كانت لذنية تنصب الظاهر الا انها  
معرضة بهذه الآلات العظيمة والمخافات الجسيمة كان الترضيب فيها تفريرا ولهذا المعنى  
قال تعالى وما يبدعهم الشيطان الا فرورا واعلم أنه تعالى للكل ما فضل ما قدر عليه قتال  
تعالى ان صيادي ليس لك عليهم سلطان وفيه قولان (الاول) ان المراد كل جنادهم من  
المكشفين وهذا قول أبي علي الجبائي قال والدليل عليه انه تعالى استثنى منه في آيت كثيرة  
من نجه بقوله الا من اجتنب ثم استدل بهن على أنه لا سبيل لابليس وجنوده على تصريح  
التاس وتخفيف قولهم وأنه لا قدرة له الا على قدر الوسوسة وأكد ذلك قوله تعالى  
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم فلا تلو مني ولوموا أنفسكم  
وأبضا فلو قدر على هذا الاعمال لكان يجب أن يضبط أهل الفضل وأهل العبدون سائر  
الناس ليكون ضرره أعظم ثم قال وانما يزول صفه لا من جهة الشيطان لكن لفظة  
الاخلاط الفاسدة ولا يتم أن يكون أحد أسباب ذلك المرض احتداد أن الشيطان  
يقدم عليه فيطلب الخوف عليه فيصت ذلك المرض (واقول الثاني) ان المراد بقوله ان  
صيادي أهل الفضل والعلم والایمان لما يينا فيما تقدم ان لفظ الصياد في القرآن مخصوص  
بأهل الايمان والدليل عليه أنه قال في آية أخرى انما سلطان على الذين يتولونه ثم قال  
وكفى بربك وكلا وفيه بحثان (الاول) انه تعالى لما مكن ابليس من أن يأتي بأفصى  
ما يقدر عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سببا لحصول الخوف الشديد لقلب الانسان  
قال وكفى بربك وكلا ومناه ان الشيطان وان كان قادرا فانه تعالى أقدر منه وأرحم  
بعباده من الكل فهو تعالى يدفع عنه كيده الشيطان ويصم من اضلاله واغوائه (البحث  
الثاني) هذه الآية تدل على أن المصوم من عبادة الله تعالى وان الانسان لا يمكنه أن  
يحترز نفسه عن مواقع الضلالة لانه لو كان الاقدام على الحق والاجام عن الباطل  
انما يحصل للانسان من نفسه لوجب أن يقال وكفى الانسان نفسه في الاحتراز عن  
الشيطان فلما قيل ذلك يدل على كونه كثر وكفى علنا ان الكل من الله ولهذا قال المحققون

خوف الفرق فيه (مثل من يدعو) أي ذهب عن خواطر كما كثرت دعوه من دون الله من الملائكة أو السمح أو غيرهم  
(الاية) وحده من غير أن يخطر ببالهم أحد منهم وتدعوه لكشفه استتلا أو اشتراكا

أومل كل من يدعو عن افاتكمواشاذ كويل بقدر ﴿ ٦١٦ ﴾ على ذلك الا انه على الاستئذان المتعلم ( فلانجاكم )

من الترقق وأوصلكم  
( الى البرأعرضتم ) من  
التوحيد أو أوتيتكم في  
كفران النعمة ( وكان  
الانسان كفورا ) تغيل  
للمسبق من الاعراض  
( أفأنتم ) المهرتلا لتلك  
والفداء العطف على  
مخدوف تقديره أتيتم  
فأنتم ( أن تصف بكم  
جانب البر ) الذي هو  
ما منكم أي بقلبه ملتبا  
بكم أو بسبب كونكم  
فيه وفي بادء الجلب  
تنبيه على تساوي  
الجوانب والجبهات  
بالنسبة على قدرته سبحانه  
وتعالى وقهره وسلطانه  
وقرى بنون العظمة  
( أو يرسل عليكم ) من  
فوقكم وقرى بالثون  
( حاصبا ) ربما ترمي  
بالحصباء ( ثم لا تجدوا  
لكم وكلا ) يحفظكم  
من ذلك أو بصرفه  
عنكم فانه لا اراد لاسر  
القالب ( أم أنتم أن  
يبعدكم فيه ) في البحر  
أورث كلمة في على كلمة  
الى التنبه من مجرد الاتهام  
للدلالة على استغرابهم  
فيه ( تارة أخرى ) استاد

لاحول عن مصيبة الله الایصبة الله ولاقوة على طاعته الله الاتي في الهنق في الآية  
سؤالان ( السؤال الاول ) ان ابليس هل كان طالما بأن الذي تكلم معه بقوله واستقرز  
من استطعت منهم هواله العالم أوليس ذلك فلن علم ذلك ثم انه تعالى قال فان جهنم جزاؤكم  
جزاءه موفورا فكيف لم يصرف هذا الوعيد الشديد بما علم من المصيبة ثم انه سبحانه من الله  
تعالى من غير واسطة وان لم يجد ان هذا القائل هواله العالم فكيف قال رأيتك هذا الذي  
كرمت على والجواب له كان شاكيا في الكل أو كان يقول في كل قسم ما يحظر به على  
سبيل الغنى ( والسؤال الثاني ) ما الحكمة في أنه تعالى أنظره الى يوم القيامة ومكنه من  
الوسوسة والحكيم اذا أراد أمرا وعلم أن شيئا من الاشياء يمنع من حصوله فانه لا يسعى  
في تحصيل ذلك المانع والجواب اما من حيث الظاهر في هذا الباب واما المنة لتعظيم قولان  
قال الجلبا في علم الله تعالى ان الذين كفروا عن وسوسة ابليس يكفرون بتدبر ان لا يوجد  
ابليس واذا كان كذلك لم يكن في وجوده مزيد مفسدة وقال أبو هاشم لا يجد ان يحصل  
من وجوده مزيد مفسدة الا أنه تعالى ابتداء تشديدا للتكليف على الخلق ليستقصوا سبب  
ذلك التشديد من هذا الباب وهذا ان الوجهان قد ذكرناهما في سورة الاعراف والجر  
والباقى في الكشف عنها والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ ( ربكم الذي يرزى لكم الفلك في البحر  
لنتبوا من فضله انه كان بكم رحيمًا واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الاياه  
فلانجاكم الى البرأعرضتم وكان الانسان كفورا أفأنتم أن تخفف بكم جانب البر  
أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكلا أم أنتم أن تبعدكم فيه تارة أخرى فنزل  
عليكم قاصفا من الريح فخرقكم بما كرمتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيحا ) اعلم انه تعالى  
عاد الى ذكر الدلائل الدالة على قدرته وحكمته ورحمته وقد ذكرنا ان القصد الاكظم  
في هذا الكتاب الكريم تقرير دلائل التوحيد فاذا امتد الكلام في فصل من الفصول  
عاد الكلام بعده الى ذكر دلائل التوحيد والمذكور ههنا الوجه المستنبط من  
الانصافات في أحوال ركوب البحر ( فالنوع الاول ) كيفية حركة الفلك على وجه البحر  
وهو قوله ربكم الذي يرزى لكم الفلك في البحر والازجاء سوف الشيء حالا بعد حال  
وقد ذكرنا ذلك في تفسير قوله يصارعكم جاءه والعن ربكم الذي يدير الفلك على وجه البحر  
لنتبوا من فضله في طلب الصبابة انه كان بكم رحيمًا ولما طلب في قوله ربكم في قوله انه  
كان بكم طامع في حق الكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها ( والنوع الثاني ) قوله  
واذا مسكم الضر في البحر والمراد من الضر الخلق الشديد كخوف الترقق ضل من  
تدعون الاياه والمراد ان الانسان في تلك الحالة لا يتضرع الى الصنم والشمس والقمر  
والملك والفلك وانما يتضرع الى الله تعالى فلانجاكم من الترقق والبحر وأخر جكم الى البر  
أعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان كفورا نعم الله بسبب ان عند الشدة  
يتسك بفضله ورحمته وعند الرخا والراحة يمرض عنه ويتسك بغيره ( والنوع الثالث )

الاطاعة اليه تعالى مع أن العود اليه باختياره باعتبار خلق الداعي المجلبة لهم الى ذلك وفيه ايعام الى حال شدة ﴿ قوله ﴾  
حول ما لا قوة في التارة الاولى بحيث لولا الاطاعة لما عافوا ( فيرسل عليكم ) و أتم في البحر

وقرى بالثون (فاسفان الرمح) وهى التى لا تمر ﴿ ٦١٧ ﴾ بشئ الا كسرته ووجعته كالرمم أو الى لها قصيف وهو

الصوت الشديد كأنها  
تتخفف أى تنكسر  
(فبقرقكم) بعد كسر  
فلكم كما ينبئ عنه  
عنوان القصص وقرى  
بالثون وبأثاء على الاسناد  
الى ضمير الرمح (بما كفرتم)  
بسبب أشراككم أو  
كفر انكم لعملة الانبياء  
(ثم لا تجدوا لكم علينا به  
تبيها) أى نارا يطايبنا  
بما فعلنا انتصارا منا ودركا  
لثأر من جهنم كذوله  
سبحانه ولا يخاف غضابها  
(وقد كرمنا بى آدم)  
قابلة تنكر بما شألا  
لسبهم وطأجرهم أى  
كرمناهم بالصورة والقامة  
المتدلة والتسلط على  
ما فى الارض والتمتع به  
والتمكّن من الصناعات  
وفى ذلك ما لا يكاد يحيط  
به نطاق العبارة ومن  
جلته ما ذكره ابن عباس  
رضى الله عنهم من ان  
كل حيوان يتناول طعامه  
بفيه الا الانسان فانه  
يرفعه اليه يده وما قبل  
من شركة القرود فى ذلك  
مضى على عدم الفرق  
بين اليد والرجل فانه  
متساو له برجله التى  
يطأ بها القاذورات لا يده

قوله أفأنتم أن تخفف بكر جانب البرقأ اليه الخسف والخسوف هو دخول الشئ  
فى الشئ يقال عن خاسفة وهى التى غابت حديقها فى الرأس وعين من الماء خاسفة أى  
غائرة الماء وخسفت الشمس أى اجتمعت وكأشها وقت تحت حجاب أو دخلت فى بحر  
فقوله أن تخفف بكم جانب البرأى تنقيبكم فى جانب البر هو الارض وانما قل جانب  
البر لأنه ذكر البحر فى الآية الاولى فهو جانب والبر جانب فآخبر الله تعالى أنه كما  
قدر على أن يبيسهم فى الماء فهو قادر أيضا على أن يبيسهم فى الارض فالشرق تنقيب تحت  
الماء كما ان الخسف تنقيب تحت التراب وتقرير الكلام أنه تعالى ذكر فى الآية الاولى انههم  
كانوا خائفين من هول البحر فلما نجاهم منه آمنوا فقل هب أنكم نجوم من هول البحر  
فكيف أمتن من هول البرقأه تعالى قادر على أن يسلط عليكم آفات البر من جانب البحر  
أو من جانب القوق أمان جانب البحر فكيف أمان جانب القوق فى ما طار الحجارة  
عليهم وهو المراد من قوله أو نزل عليكم حاصبا فيكم لا ينصرفون الا الى الله تعالى عند  
ركوب البحر فكذلك يجب أن لا ينصرفوا الا الىه فى كل الاحوال وصنى الخسبى فى القصة  
الرى يقال حصبت أحصب حصبا إذا رميت والحصب المرمى ومنه قوله تعالى حسب  
جهنم أى يكون فيها وصنى قوله حاصبا أى عذابا يحصرهم أى يرميهم بحجارة ويقال للرمح  
الذى تحمل الزباب والحصبا حاصب والحصاب الذى يرمى بالثلج والبرد يسمى حاصبالا  
يرى جمارها وقيل الزجاج الحاصب الزباب الذى فيه حصبا والحصاب على هذا  
ذو الحصبا مثل اللابن والتامر وقوله ثم لا تجدوا لكم كولا بئس لا تجدوا ما صرنا نصركم  
وبصونكم من عذاب الله ثم قل أم أنتم ان نعيدكم فيه أى فى البحر تارة أخرى وقوله  
فنزل عليكم فاصفا من الرمح القاصف الكاسر يقال قصف الشئ بقصفه قصفا اذا  
كسر بشدة والقاصف من الرمح الذى تنكسر الشجر وأراد ههنا رما شديدة تنصف  
الفلك وتفرقهم وقوله فترقكم بما كفرتم أى بسبب كفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيها  
قال الزجاج أى لا تجدوا من يبيسنا بانكار ما نزل بكم بان يصرفه عنكم وتبيح بمعنى تابع  
واعلم ان هذه الآية مشتقة على الفاظ خسة وهى قوله أن تخفف أو نزل أو نعيدكم فنزل  
فترقكم قرأ ابن كثير وأبو عمر وجع هذه الخمسة بالثون والباقيون بالياء فن قرأ بالياء  
فلان ناقبه على الواحد الغائب وهو قوله الاية فلانجا كومن قرأ بالثون فلان هنا البحر  
من الكلام قد ينقطع بعضه من بعض وهو سهل لان المعنى واحد الا ترى أنه قد جاء  
وجعلناه هدى لى اسرائيل الا تخفوا من دوى وكلا فانتقل من الجمع الى الافراد  
وكذلك ههنا يجوز أن ينقل من التثنية الى الخطاب والمعنى واحد والكل جائز والله أعلم  
وقوله تعالى (ولقد كفرنا بى آدم وجنتاهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات  
وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) اعلم ان المقصود من هذه الآية ذكر نعمة أخرى  
جليلة رفيع من نعم الله تعالى على الانسان وهى الاشياء التى بها فضل الانسان على غيره

(وجنتاهم فى البر والبحر) على الدواب ﴿ ٧٨ ﴾ خا والسفن من جلته اذا جلته ما يركبه وليس من المخلوقات  
شئ مثلك وقيل جلتهم فيها حيث لم تخفف بهم الارض ولم تفرقهم بالماء وأنت خير بئ

الأول هو الانسب بالتكرير إذ جيم الحيوات كذلك ﴿ ٦١٨ ﴾ (ووزعهم من الطيبات) أي فون التيم وضروب

المستلزمات مما يحصل  
بصنعهم وبغير صنعهم  
(وفضلناهم) في العلوم  
والادراكات بما ركبنا  
فيهم من القوى المدركة  
التي بها يتخير الحق من  
الباطل والحسن من  
القيح (على كثير من  
خلقنا) وهم من عدا  
اللائكة عليهم الصلاة  
والسلام (تفضيلاً) عظيماً  
غنى عليهم أن يشكروا  
هنا التيم ولا يكفروا  
ويستعملوا قواهم في  
تحصيل العائد الخفة  
ويرفضوا ما هم عليه  
من الشرك الذي لا يقبله  
أحد من له أدنى تميز  
فضلاً عن فضل على من  
عدا الملا الأصلي الذين  
هم السؤل المحض وانا  
استثنى جنس اللائكة  
من هذا التفضيل لأن  
علومهم دائمة طارئة  
عن الخطأ والخل وإيسر  
فيه دلالة على أفضليتهم  
بالمعنى المتنازع فيه فإن  
المراد هنا بيان التفضيل  
في أمر مشترك بين جميع  
أفراد البشر صالحها  
وطالحها ولا يمكن أن  
يكون ذلك هو الفضل في  
عظم الدرجة وزيادة

وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية أربعة أنواع (النوع الأول) قوله وقد كرمتنا بني آدم  
واعلم أن الإنسان جوهر مركب من النفس والبدن فانقسم الانسانية أشرف الخس  
الموجودة في العالم السفلي وبذنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي وتترى  
هذه القضية في النفس الانسانية هي أن النفس الانسانية قواها الاصلية ثلاث وهي  
الاغتهاء والنمو والتوليد والنفس الحيوانية لها قوتان الحسية سوله كانت ظاهرة  
أو باطنة والحركة بالاختيار فهذه القوى الخمسة اعني الاغتهاء والنمو والتوليد والحس  
والحركة خاصة للنفس الانسانية ثم ان النفس الانسانية مختصة بقوة اخرى وهي القوة  
العاقلة المدركة لخواص الاشياء كما هي التي تجعل فيها تورم فقا لله تعالى وبشرى فيها  
ضوء كبرائه وهو الذي يطلع على اسرار طلي الخلق والامر ويحيط بأقسام مخلوقات الله  
من الارواح والاجسام كما هي وهذه القوة من تلقا لجواهر القدسية والارواح المجردة  
الالهية فهذه القوة لانسبة لها في الشرف والفضل الى تلك القوى الخمسة النباتية  
والحيوانية واذا كان الامر كذلك ظهر ان النفس الانسانية أشرف النفوس الموجودة  
في هذا العالم وان أردت ان تعرف فضائل القوة العقلية ونقصانات القوى الحسية  
فتأمل ما كتبه في هذا الكتاب في تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض فاناذ كرنا  
هناك هشرين وجهاً في بيان ان القوة العقلية أجل وأعلى من القوة الحسية فلا فائدة  
في الاعادة وأما بيان ان البدن الانساني أشرف أجسام هذا العالم فالفسرون انما  
ذكروا في تفسير قوله تعالى وقد كرمتنا بني آدم هذا النوع من التفضيل وذكروا أشياء  
(أحدها) روى عيون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وقد كرمتنا  
بني آدم قال كل شيء يأكل فيه الا ان آدم فاته بأكل يديه وقيل ان ارضياً حضرت  
عنده أطعمة فدعا باللائع وعند أبو يوسف قال له ما في التفريق جدك في قوله تعالى  
وقد كرمتنا بني آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فرد اللاعق وأكل بأصابعه (وثانيها)  
قال الضحك بالطق والتبخر وتحقيق الكلام ان من عرف شيئاً ما ان يهجر عن تعريف  
غيره كونه عارفاً بذلك الشيء أو بقدر على هذا التعريف (وأما القسم الاول) فهو حال جلة  
الحيوانات سوى الانسان فاته اذا حصل في طبعها ألم أولدة فانما يهجر عن تعريف غيرها  
تلك الاحوال تعريفها تماماً (وأما القسم الثاني) فهو الانسان فاته يمكنه تعريف  
غيره كل ما عرفه ووقف عليه وأساطبه فكونه قادراً على هذا النوع من التعريف هو  
المراد بكونه ناقلاً بهذا البيان ظهر ان الانسان الاخرس داخل في هذا الوصف لانه  
وان عجز عن تعريف غيره ما في قلبه بطريق اللسان فاته يمكنه ذلك بطريق الإشارة  
و بطريق الكتابة وغيرهما ولا يدخل فيه البهائم لانه وان قدر على تعريفات قلبه  
فلا قدرته على تعريف جميع الاحوال على سبيل الكمال والتمام (وثالثها) قال عطاء  
بامتداد القامة واعلم ان هذا الكلام غير تام لان الاشجار أطول من قامة الانسان بل

الترية عندنا سبحانه ان قيل أي حاجة الى تبيين ما فيه التفضيل بعد بيان ما هو المراد بالتفضيل فان استثناء ﴿ بنى ﴾  
اللائكة عليهم الصلاة والسلام من تفضيل جميع افراد البشر عليهم لا يتنازع استثناءهم من تفضيل يعني أفرادهم عليهم قلنا

لا بد من تهيئة البنية الأولى من الأفراد الفاجرة ﴿ ٦١٩ ﴾ للبشر أحد بفضل على أحد من المخلوقات فجاءهم

يبنى أن يشترط فيه شرط وهو طول القائمة مع استكمال القوة العقلية والقوى الحسية والحركة (وواجبها) ظليان بحسن الصورة والدليل عليه قوله تعالى وصوركم فأحسن صوركم لما ذكر الله تعالى خلقه الإنسان قال فتبارك الله أحسن الخالقين وقال سبحانه الله ومن أحسن من الله صنفاً وانشئت فأمل عضواً واحداً من أعضائه الإنسان وهو العين فخلق الحديقة سوداء ثم أحاط بذلك السواد بياض العين ثم أحاط بذلك البياض سواد الأشجار ثم أحاط بذلك السواد بياض الاجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة ثم خلق فوق بياض الجبهة سواد الشعر ولكن هذا المثال الواحد يؤيد صوابك في هذا الباب (وسامها) قال بعضهم من كرامات الآدمي أن آله الله الخلق وتحسين السمكلام في هذا الباب إن العلم الذي يقدر الإنسان على استنباطه يكون قليلاً أما إذا استنبط الإنسان علماً وأودعه في الكتاب وجاء الإنسان الثاني واستعان بذلك الكتاب وضم إليه من عنده نفسه أشياء أخرى ثم لا يزالون يعاقبون ويضمن كل متأخر مباحث كثيرة إلى علم المتقدمين كثرت العلوم وقويت الفضائل والمعارف وانتهت المباحث العقلية والمطالب الشرعية إلى أقصى الغايات وأكمل التهليلات ومعلوم أن هذا الباب لا يتأتى إلا بواسطة الخط والكتابة ولهذا الفضيلة الكاملة قال تعالى أقرأوك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم (وسادسها) أن أجسام هذا العالم أمابساط وأما مركبات أمابساط فهي الأرض والماء والهواء والنار والإنسان يتنعم بكل هذه الأربع أما الأرض فهي لنا كالأمان الحاضنة قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقد سماها الله تعالى بأسماء بالنسبة إليها وهي افراش والمهد والمهاد وأما الماء فانتفاعه في الشرب والزراعة والحراثة ظاهر وأيضاً سحر البحر تأكل منه الجمال بأن تستخرج منه حلية تلبسها ويزرى القلق مواخر فيه وأما الهواء فهو مادة حياتنا ولولا هبوب الرياح لاستولى التث على هذه المعمورة وأما النار فيها طبع الأغذية والاشربة وتضيئها وهي قائمة مقام الشمس والقمر في البالي المظلمة وهي الدافعة لضرب البرد كما قال الشاعر

ومن ردت في الشتاء فأكفه \* فان نار الشتاء فأكفه

وأما المركبات فهي أما الأسمار العلوية وأما المعادن والنبات وأما الحيوان والإنسان كالاستول على هذه الأقسام والمنفعة بها والاستعانة لكل أقسامها فهذا العالم بأسره جار مجرى قرية معمورة أو خان معد وجميع منافعها ومصلحتها مصروفة إلى الإنسان والإنسان فيه كالرئيس المخدوم والملك المطاع وسائر الحيوانات بالنسبة إليه كالعبيد وكل ذلك يدل على كونه مخصوصاً من عنده بزيادة التكرم والتفضيل والله أعلم (وسامها) أن المخلوقات تنقسم إلى أربعة أقسام إلى ما حصلت له القوة العقلية الحكيمة ولم تحصل له القوة الشهوانية الطبيعية وهم اللاتكة وإلى ما يكون بالعكس

المتأخر فيه أسلايل هم  
أدى من كل دني محسباً  
يبنى عنه قوله تعالى أولئك  
كالانعام بل هم أضل  
وقوله تعالى إن شر الدواب  
عند الله الذين كفروا  
(يوم ندعوهم) نضرب  
على القلوب بآياتنا إذا ذكر  
أو ظفر لما دل عليه قوله  
تعالى ولا يفلكون وقرئ  
بالباء على الياء للفاعل  
والمفعول ويدعو بقلب  
الالف واوا على لغة  
من يقول في أفى أفو  
وقد جاز كون الواو علامة  
الجمع كافي قوله تعالى  
وأسرأ الجوى أو مضيرة  
وكل بدلا منه والنون  
محدودة لقله المبالاة بها  
ظاهر البست الأعلامه الرفم  
وقد يكتفي بتدريج في يدعي  
(كل اناس) من نجا آدم  
الذين فطناهم في الدنيا  
ما فطنا من التكرم والتفضيل  
وهذا شروع في بيان تفاوت  
أحوالهم في الآخرة بحسب  
أحوالهم وأعمالهم في الدنيا  
(بإمامهم) أي بمن أعماهم  
من نبي أو مقدم الدين  
أو كتاب أو دين وقيل  
بكتاب أعمالهم التي قدموها  
فيقال بإصحاب كتاب

الخبر بإصحاب كتاب الشر أو بأهل دين كذباً أهل كتاب كذا وقيل الإمام جمع أم كخف وخفاف والحكمة في دعوتهم بأفعالهم إجلال عيسى عليه السلام

وتشريف الحنين رضى الله عنها والسر على أولاد الزنا ﴿ ٦٢٠ ﴾ (فى أوتى) يومئذ من أولئك المدحون

وهم الهائم والى ما خلا عن التسعين وهو النبات والجمادات والى ما حصل التوكل فيه وهو الانسان ولا شك أن الانسان لكونه مستجما لقوة العقلية القدسية المحضة والقوى الشهوانية البهيمية والغضبية والسبعية يكون أفضل من البهيمية ومن السبعية ولا شك أيضا أنه أفضل من الاجسام الخالية عن القوتين مثل النبات والمعادن والجمادات وإذا ثبت ذلك ظهر ان الله تعالى فضل الانسان على أكثر أقسام المخلوقات بقى ههنا بحث فى ان الملك أفضل أم البشر والمعنى ان الجوهر البسيط الموصوف بقوة الطليقة القدسية المحضة أفضل أم البشر المستجيم لهاتين القوتين وذلك بحث آخر (وثانها) للوجود اما أن يكون أزليا وأبديا معا وهو الله سبحانه وتعالى واما أن يكون لأزليا ولا بديا وهو طالع الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان وهذا أخس الاقسام واما أن يكون أزليا لا بديا وهو المستم للوجود لان ما ثبت قدمه امتنع عدمه واما أن لا يكون أزليا ولكنه يكون أبديا وهو الانسان والملك ولا شك ان هذا القسم أشرف من القسم الثانى والثالث وذلك غنى كون الانسان أشرف من أكثر مخلوقات الله تعالى (وتاسعها) العالم العلوى أشرف من العالم السفلى وروح الانسان من جنس الارواح الطولية والجواهر القدسية فليس فى موجودات العالم السفلى شئ حصل فيه شئ من العالم العلوى الا الانسان فوجب كون الانسان أشرف موجودات العالم السفلى (وعشرها) أشرف الموجودات هو الله تعالى وإذا كان كذلك فكل موجود كان قربه من الله تعالى أهم ويجب أن يكون أشرف لكن أقرب موجودات هذا العالم من الله هو الانسان بسبب أن قلبه مستبصر بمعرفة الله تعالى ولسانه مشرف بذكره وجوارحه وأعضاؤه مكرمة بطاعة الله فوجب الجزم بأن أشرف موجودات هذا العالم السفلى هو الانسان ولما ثبت ان الانسان موجود يمكن لفاته والممكن لذاته لا يوجد الا بإيجاد الواجب لذاته ثبت ان كل ما حصل للانسان من المراتب العالية والصفات الشريفة فهى انما حصلت بإحسان الله تعالى وانما هى فلهذا المعنى قال تعالى وقد كرمتنا نوحا آدم ومن نمام كرامته على الله تعالى انه تعالى لما خلقه فى أول الامر وصف نفسه بأنه أكرم فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ووصف نفسه بالكريم عند ربه لانسان فقال وقد كرمتنا نوحا آدم ووصف نفسه بالكرم فى آخر أحوال الانسان فقال يا أيها الانسان ما غررك بك الكرم بهذا بل على انه لانهاية لكرم الله تعالى ولفضله واحسانه مع الانسان والله أعلم (والوجه الحادى عشر) قال بعضهم هذا التكرم صناعته تعالى خلق آدم يبدو خلق غيره بطريق كرم فيكون ومن كان مخلوقا يداه كانت الصاية به أم وأكل وأكلنا كرم وأكل ولما خلقنا من أولاده وجب كون نوحا آدم أكرم وأكل والله أعلم (التوع الثانى) من الدلائل المذكورة فى هذه الآية قوله وحملناهم فى البر والبحر قال ابن عيسى فى البر على الخيل والبغال والحمير

(كتاباه) صحيفة أعماله  
(يمينه) إبانة لخطر  
الكتاب الموقى وتشريفنا  
إصاحبه وتبشيره من  
أول الامر بما فى مطاوعه  
(فلو شك) إشارة الى  
من يعتبر معناه إذا ما  
بأنهم حزب مجتمعون  
على شان جليل أو أشمارا  
بأن قرانهم لكتبتهم  
تكون على وجه الاجتماع  
لأعلى وجه الافراد  
كافى حال الايتاء وما فيه  
من الدلالة على البعد  
للاشمار برفضه درجاتهم  
أى وأنت المخلصون تلك  
الكرامة التى يشر بها  
الايتاء المبرور (يقرون  
كتابهم) الذى أوتوه  
على وجه البين تبجعا  
بما سطر فيه من الحسانات  
الستينية لغنون الكرامات  
(ولا يظلمون) أى لا يتقصون  
من اجور أعمالهم المرتبة  
فى كتبهم بل يؤتمنوا  
مضاعفة (فتلا) أى قدر  
فتبل وهو التشرة التى  
فى شق الوفاة وألقى شئ  
فلما القتل مثل فى القلة  
والخسارة (ومن كان)  
من المدحون المذكورين  
(فى هذه) الدنيا التى

فلهم فيها ما فضل من فنون التكرم والفضل (أعني) فاقد البصيرة لا يهتدى الى ربه ولا يعرف ﴿ والابلى ﴾ ما أولئك من نعمة التكرمة والفضل فضلنا عن شكرها والقيام بحقوقها ولا يستعمل

ما ودعاه فيه من القول والقوى فيما خلقه ﴿ ٦٢١ ﴾ من العلوم والمعارف الحقّة (فهو في الآخرة) التي عبر عنها

يوم تدعو (أعني)  
كلّك أي لا تهتدي إلى  
ما ينجيه ولا يظفر بما  
يحبده لأنّ العبي الأول  
موجب لثاني وقد جوز  
كون الثاني بمعنى التفضيل  
على أن عمله في الآخرة  
أشد من عمله في الدنيا  
ولذلك قرأ أبو عمرو  
الأول بالاول والثاني مخففا  
(وأصل سيلا) أي من  
الاعني زوال الاستعداد  
الممكن وتعلل الآلات  
بالكيفية وهذا مبني على  
الذي أوتي كتابه بشمالة  
بدل الفعل ما سبق من  
الفرق القابل لحوصل  
العدول عن ذكره بذلك  
العنوان مع أنه الذي  
يستدعيه حسن المقابلة  
حسبها الواقع في سورة  
الحاقة وسورة الانشقاق  
لا بد اننا بالطلبة الموجهة له  
كافي قوله تعالى وأما ان  
كان من المكدين الضالين  
بعد قوله تعالى فأما ان  
كان من أصحاب الجنتين  
وللرمز الى علة حال  
الفرق الاول وقد ذكر  
في أحد الجنتين السبب  
وفي الآخر السبب ودل  
بالذكر في كل منهما

والابل وفي البحر على السفن وهذا أبيض من كدات التكريم المذكور أو لانه تعالى  
سفر هذه الدواب حتى يركبها ويحصل عليها بغيره ويقاتل وينب عن نفسه وكذلك  
تسخير الله تعالى المياه والسفن وقهرها ليركبها ويقتل عليها ويتكسب بها ما يخص به  
ان آدم كل ذلك ما يدل على ان الانسان في هذا العالم كالرئيس المتبوع للملك الطامع وكل  
ما سواه فهو رعيته وتبعه (النوع الثالث) من الملائح قوله وروضاهم من الطيبات  
وذلك لان الاغذية اما حيوانية واما نباتية وكلا القسمين ايمان يقتضى الانسان منه بالطف  
انواعها واشرف اقسامها بعد التسمية الثامة والطبخ الكامل والتضج البالغ وذلك مما  
لا يحصل الا للانسان (النوع الرابع) قوله وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا وهما  
بمثنان (البعث الاول) انه قال في أول الآية وقد كررنا بين آدم وقل في آخرها وفضلناهم  
ولا بد من الفرق بين هذا التكريم والتفضيل والالزام التكرار والاقرب أن قال انما تعالى  
فضل الانسان على سائر الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والطق والخط  
والصورة الحسنة والقامة المدينته انه تعالى عرضه بواسطة ذلك الفضل والفهم  
لاكتساب العقائد الحقّة والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكريم والثاني هو التفضيل  
(البعث الثاني) انه تعالى لم يقل وفضلناهم على الكل بل قال وفضلناهم على كثير من خلقنا  
تفضيلا فهذا يدل على انه حصل في مخلوقات الله تعالى شيء لا يكون للانسان فضلا عليه  
وكل من أثبت هذا القسم قال انه هو الملائكة فالزم القول بله الانسان ليس أفضل من  
الملائكة بل الملك أفضل من الانسان وهذا القول منه ابن عباس واختيار الزجاج  
على ما رواه الواحدى في البسيط واعلم ان هذا الكلام مشتمل على بمثنى (أحدهما) ان  
الاتباء عليهم السلام أفضل أم الملائكة وقد سبق ذكر هذه المسئلة بالاستقصاء في سورة  
البقرة في تفسير قوله تعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم (والبعث الثاني) ان عوام  
الملائكة وعوام المؤمنين أيهما أفضل منهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكة  
واحبوا عليه بما روى عن زيد بن اسلم انه قال قالت الملائكة ربنا انك أعطيت بني آدم  
الدين يا باكلون فيها وينصمون بولم تعطنا ذلك في الآخرة فقال وعزني وجلال  
لا جعل ذرة من خلقي يدي كمن قلته كن فكان وقال أبو هريرة رضي الله عنه المؤمن  
أكرم على الله من الملائكة الذين عنده هكذا أورده الواحدى في البسيط وأما الثاثلون  
بان الملك أفضل من البشر على الاطلاق قد عدلوا على هذه الآية وهو في الحقيقة مسك  
بدليل الخطاب لان تقرير الدليل ان يقال ان تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان الحال  
في القليل بالصدوق فكذلك مسك بدليل الخطاب وانها علم \* قوله تعالى (يوم تدعو كل ائمة  
بإمامهم فمن أوتى كتابه بمجته فأولئك يقرؤن كتبهم ولا يطيلون قتيلًا ومن كان في هذه أعمى  
فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) اعلم انه تعالى لما ذكر أنواع كرامات الانسان في الدنيا  
ذكر احوال درجاته في الآخرة في هذه الآية وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قرئ يدعو

على التروك في الآخر فهو بلا على شهادة الفصل كافي قوله عز وجل وان يمسك الله بضرب فلا تكشفه الا هو  
وان يتركك يخبر فلا راد لكشفه (وان كادوا ليفتنوك) نزلت في تنقيف انفتكوا للبي صلى الله عليه



وَسَلَامٌ أَدْخَلَ فِي الْمَرْكُوحَةِ تَعْلِيْقًا خَصًّا لَا تَعْتَرِجُ بِهَا عَلَى الْعَرَبِ ﴿١٦٢﴾ لَا تَمْشُوا وَلَا تَمْشُوا وَلَا تَمْشُوا فِي صَلَاتِكُمْ كُلِّ رُبَّانَا

بالبد والتون ويحى كل أنس على الباء للفتول وقرأ الحسن يدعو كل أنس قل  
 الفرد وأهل العربية لا يعرفون وجهها لهذه الفتولة من الحسن ولله قرأ يضى  
 بضمهم موحدة بالضم فظن الراوى أنه قرأ يدعو ( المسئلة الثانية ) قوله يوم يدعو نصب  
 باعتبار ذكر ولا يجوز أن قال الماعل فيه قوله وفصلناهم لأنه فصل ماضى ويمكن أن  
 يجاب عنه فقال المراد وتفصلهم بما نعطهم من الكرامة والثواب ( المسئلة الثالثة )  
 قوله بلماهم الامام فى القدر كل من اتهم بمقوم كانوا على هدى أو ضلالة فالتبى امام أمته  
 والخليفة امام وعينه والقرآن امام المسلمين وامام القوم هو الذى يقتدون به فى الصلاة  
 وذكر وفى تفسير الامام هنا أقوال ( الاول ) امامهم بينهم روى ذلك من فوطا عن أبى  
 هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى انه نادى يوم القيامة  
 يا مائة إبراهيم يا مائة موسى يا مائة صبي يا مائة محمد فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأبياء  
 فيأخذون كتبهم بإيمانهم ثم ينادى يا تابع فرعون يا تابع نوح يا تابع فلان وفلان من  
 روى ساء الضلال وأكابر الكفر وحلى هذا القول فلابد فى قوله بلماهم فيه وجهان  
 ( الاول ) أن يكون التقدير يدعو كل أنس بلماهم بجاوشية لأمرهم كما تقول أدهوك  
 باسمك ( الثانى ) أن يطلق بمخوف وذلك المخدوف فى موضع الحال كأنه قيل يدعو كل  
 أنس محتطين بلماهم أى يدعون وامامهم فيهم مخرب بمجنوده ( والقول الثانى )  
 وهو قول الضعفاء وابن زبيلماهم أى يكتبانهم الذى أزل عنهم وعلى هذا التقدير ينادى  
 فى القيامة يا أهل القرآن يا أهل التوراة يا أهل الإنجيل ( والقول الثالث ) قال الحسن  
 بكتابهم الذى فيه أعمالهم وهو قول السمر وأبى العالبة والدليل على أن هذا الكتاب  
 يسمى اماما قوله تعالى وكل شئ احصينا فى امامين فسمى الله تعالى هذا الكتاب اماما  
 وتقديره باله على هذا القول معنى مع أى يدعو كل أنس وسهم كتابهم كقولك ادفعه اليه  
 برته أى وسعده ( القول الرابع ) قال صاحب الكشاف ومن يدع التفاسير ان الامام  
 جهم وأن الناس يدعون يوم القيامة بلماهم وإن الحكمة فى الداء بالامهات دون  
 الآباء رعاية حق صبرى واظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يشفعوا ولا ذلزام قال  
 صاحب الكشاف وليت شربى ابهما ابدع أحسن لفظة ام بيان حكمته ( والقول  
 الخامس ) أقول فى اللفظ احتمال آخر وهو ان انواع الاخلاق الفاضلة والفاسدة كثيرة  
 والمستولى على كل انسان نوع من تلك الاخلاق فيهم من يكون الغالب عليه الفضل  
 ومنهم من يكون الغالب عليه شهوة الفود أو شهوة الضياع ومنهم من يكون الغالب  
 عليه الحقد والحسد وفى جانب الاخلاق الفاضلة منهم من يكون الغالب عليه الفقه  
 أو الشهادة أو الكرم أو طلب العلم والزمع اذا عرفت هذا فنقول الداعى الى الاصل  
 الظاهرة من تلك الاخلاق الباطنة فذاك الخلق الباطن كالامله والملك المطاع  
 والزئىس المتبوع فى يوم القيامة انما يظهر الثواب والعقاب بناء على الافعال الناشئة

من الركون الذي هو أدنى ميل أي لولا شيبك لكانت أن تميل اليهم شيئا يسيرا من الميل اليسير ﴿من﴾

عن نض الركون وهذا صريح في أنه ﴿ ٦٢٢ ﴾ عليه الصلاة والسلام ما علموا منهم مع قوة الداعي اليها وبإليل

على أن الصبي يتوفيق الله تعالى وصنائه (إذا) لو طارت أن تركن اليهم أدى ركنه (لافتك نصف الحياة ونصف المات) أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ونصف ما يعذب به في الدارين مثل هذا الفصل غيرك لأن خطأ الخطير و كان أصل الكلام عذابا نصف في الحياة وعذابا نصف في المات يعني مضافا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت إضافة موصوفها وقبل الضعف من أسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف المات عذاب القبر (ثم لا تجعلك عليا نصيرا) يدفع عنك السذاب (وان كادوا) الكلام فيه كافي الأول أي كاد أهل مكة (ليسترونك) أي ليرجعوك بعد موتهم ومكرهم (من الأرض) أي الأرض التي أنت فيها وهي أرض مكة (يخرجوك منها) لو

من تلك الأخلاق فهذا هو المراد من قوله يوم تصوكل الناس بها معهم فهذا الاحتمال خطر بإليل والله أعلم بمراده ثم قال تعالى غن أوى كتابه بينه فأولئك يبرؤون كتابهم ولا يظنون فتिला قال صاحب الكشاف إنما قل أولئك لأن من أوى في معنى الجرم والقتل القشرة التي في شق النواة وسمى بهذا الاسم لأنه إذا أراد الإنسان استغراجه انتقل وهذا يضرب مثلا لشيء الحقد والتافه ومثله القطير والقيح في ضرب الثلب به والمعنى لا يقصون من الثواب بمقدار غنيل ونظيره قوله ولا يظنون شيئا فلا يخاف ظنا ولا همتا وروى مجاهد عن ابن عباس أن هذا القتيل هو الوسخ الذي يظهر بقتل الإنسان أبوهام بسببه وهو ضيل من القتل يعني مقول فإن قيل لم يخص أصحاب الميمن بقرآن كتبهم مع أن أصحاب الشمال يبرؤونه أيضا قلنا الفرق أن أصحاب الشمال إذا طامعوا كتابهم وجدوه مشغلا على المهلكات العظيمة والقبائح الكالحة والمخازي الشديدة فيستولون الخوف والذهشة على قلوبهم ويقتل أسانهم فجبروا عن القراءة وأما أصحاب الميمن فامرهم على صكس ذلك لاجرم أنهم يبرؤون كتابهم على أحسن الوجوه وأنها لم لا يكتبون بقرآنهم وحدهم بل يقولون القارئ لاهل المحشر هل هم قرأوا كتابي فظنهم الفرق وانها طامع قال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وفيه سئلان (الأول) قرأ أبو عمرو وأبو بكر عن طامع ونصر عن الكشاف ومن كان في هذه أعمى بالامالة والكسر فهو في الآخرة أعمى بالفتح وقرأ الباقع والغنيم فيهما أن كثير ونافع وابن طمر وحض عن طامع وقرأ جرعة والكشاف وأبو بكر عن طامع في رواية بالامالة فيهما قل أبو علي القاسمي الوجه في تصحيح قراءة أبي عمرو أن المراد بالأعمى في الكلمة الأولى كونه في نفسه أعمى وبهذا التقدير تكون هذه الكلمة تامة فتقبل الامالة وإما في الكلمة الثانية فالمراد من الأعمى أفضل التفضيل فكانت بمعنى أفضل من و بهذا التقدير لا تكون لفظة أعمى تامة فتم تقبل الامالة والحاصل أن إدخال الامالة في الأولى دل على أنه ليس المراد أفضل التفضيل وتركها في الثانية يدل على المراد منها أفضل التفضيل والله أعلم (السلطة الثانية) لا شك أنه ليس المراد من قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى على البصر بل المراد منه عى القلب أمافوله فهو في الآخرة أعمى ففيه قولان (الأول) أن المراد منه أيضا عى القلب وعلى هذا التقدير ففيه وجوه (الأول) ظل حكمة جازع من أهل اليمن إلى ابن عباس فسأله رجل عن هذه الآية فقال اقرأ ما قبلها فقرأ ريكم الذي يرثي لكم الفلك في البحر إلى قوله تفضيلا قال ابن عباس من كان أعمى في هذه السم التي قد رأى وما بين فهو في الآخرة أعمى لم يبر ولم يبين أعمى وأضل سبيلا وعلى هذا الوجه فقوله في هذه إشارة إلى التمام المذكورة في الآيات المتقدمة (وثانيها) روى أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال من كان في الدنيا أعمى عمى من قدر في خلق السموات والأرض والبحار والجبال والناس والدواب فهو من أمر الآخرة أعمى وأضل سبيلا

لا يبتون) بالرغم صلتا على خير كادو فرى لا يلبسوا إلى صبيلا على أن الجنة مطوفة على جلة وان كادوا ليسترونك (خلافا) أي يملكك ظل خلعت البصر خلافا لهم فكانت بسط الثواب يهتن حصيرا أي لو خرجت لا يقبون بعد

خروجك وقرى خلقك (الاقبلا) الا زمانا قليلا وقد كان كذلك ﴿ ٦٢٤ ﴾ فانهم اهلكوا بغير بعد هجرته عليه

الصلوات والسلام وقيل  
نزلت الآية في اليهود  
حيث حصلوا مقام  
النبي عليه الصلاة  
والسلام بل بدت فقالوا  
الشام مقام الانبياء  
عليهم السلام فان كنت  
نبي فاطلق بما حق تو من  
بك فوقع ذلك في قلبه  
عليه الصلاة والسلام  
فخرج مرحلة فزالت  
فرجع ثم قتل منهم بنو  
قر بظة وأجلى بنو  
النضير بقليل (سنة  
من قد أرسلنا قبلك  
من رسلنا) انصب على  
المصدر بدأى من الله  
تعالى سنده وسمى أن يهلك  
كل أمة أخرجت رسولهم  
من بين أظهرهم فالسنة  
لله تعالى واضافتها  
الى الرسل لانها سنت  
لأجلهم على ما ينطق به  
قوله عز وجل (ولا تجد  
لنبي نكاحا ولا أى تغييرا  
(آدم الصلاة لدنوك  
السمس) زوالها كإفني  
عنه قوله عليه الصلاة  
والسلام أننى جبريل  
عليه السلام لدنوك  
الشمس حين زالت فصلى  
في الظهور واشتاقه

وابعد عن تحصيل العلم به على هذا الوجه فتدبر في كان في هذه اشارة الى الدنيا وعلى  
هذين القولين فالمراد من كان في الدنيا اعنى القلب عن معرفة هذا العلم والدلائل فبان  
يكون في الآخرة اعنى القلب عن معرفة احوال الآخرة اول فالعالم في المرتين حصل  
في الدنيا (والتها) فالحسن من كان في الدنيا صالكا كافر فاهو في الآخرة اعنى وأمثل  
سبلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته وفي الدنيا يهتدى الى التخلص  
عن أبواب الآفات وفي الآخرة لا يهتدى الى ذلك البتة (ورابها) انه لا يمكن حل العسى  
الثاني على الجهل بالله لان اهل الآخرة يعرفون الله بالضرورة فكان المراد منه العسى  
عن طريق الجنة أى ومن كان في هذه الدنيا اعنى عن معرفة الله فهو في الآخرة اعنى عن  
طريق الجنة (وماسها) ان الذين حصل لهم عى القلب في الدنيا انما حصلت هذه الحالة  
لهم لشدة حرصهم على تحصيل الدنيا وابتناءهم بلذاتها وطباعتها فهذه الرغبة تزداد  
في الآخرة وتعتظم هناك حسرتهم على قوايت الدنيا وليس معهم شئ من أنوار معرفة الله  
تعالى فيقبون في ظلمة شديدة وحسرة عظيمة فذلك هو المراد من العسى (القول الثاني)  
ان يحمل العسى الثاني على عى العين والبصر فن كان في هذه الدنيا اعنى القلب حشر  
يوم القيامة اعنى العين والبصر كآل ونحشره يوم القيامة اعنى ظالم بل حشرنى اعنى  
وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك أانا فتبينتها وكذلك اليوم ننبى وقال ونحشرهم  
يوم القيامة على وجوههم عيا وبكيا وصما وهذا العسى زيادة في عصى بنهم واهله اعلم  
﴿ قوله تعالى (وان كادوا ليفتنوك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا  
لافتنوك خبيلا ولولا أن نبنتك لقد كنت تركن اليهم سبنا قليلا اذا لاذقناك ضعف  
الحياة ونصف المات ثم لا تجدك علينا نصيرا) اعلم انه تعالى لما عده في الآيات المقدمة  
اقسام نعمة على خلقه واتباعها يذكر درجات الخلق في الآخرة وشرح احوال السعداء  
اردفه بما يجرى مجرى تحذير السعداء من الاغترار بوساوس أرباب الضلال  
والاغتراد بكلامهم المشتمل على المكر والتليس فقال وان كادوا ليفتنوك عن الذى  
أوحينا اليك وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) قال ابن عباس في رواية عنه نزلت هذه  
الآية في وفد نقيف أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه شططا وقالوا متنا باللات  
سنفوحرم وادينا كاحرم مكة نجبرها وطيرها ووحشها فاني ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يجهم ففروا فذلك الالتباس وقالوا انتخب ان تعرف العرب فضلنا عليهم  
فان كرهت ما تقول وخشيت ان تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرنى بذلك  
فأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وادخلهم الطمع فصاح عليهم عمر وقال أما  
ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمسك عن الكلام كراهة لئلا يكرهه فأنزل الله  
هذه الآية وروى صاحب الكشاف أنهم جاؤا بكتابتهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
هذا كتاب من محمد رسول الله الى ثقب لا يعشرون ولا يحشرون وقالوا ولا يجبون فسكت

من الدلك لان من نظر البها جئت بذلك عنه وقيل لترو بهامن ذلك الشئ أى فرقت وقيل أصل الدلك البلى (رسول)  
فيظنم كلال العينين واللام للتأنيث مثلها في قولك ثلاث خلون (الى غسق الليل) الى اجتماع ظلمته وهو وقت صلاة  
العشاء وليس المراد اظلمتها فحينئذ يبين الوقتين على وجه

[illegible]

742

السلام على نطو بل القرام في صلاتنا القبر (ان قران القبر) (٦٣٦) أظهر في مقام الانما والعتل: بالاعتماد

في الودا) يشهد  
سجل وملازمة  
بشرا وشواهد القدرة  
اللام تبدل الضياء بالظلمة  
من الانبياء بانهم الذي هو  
أخوالموت أو يشهد  
كثير من المصلين أو من  
حقه أن يشهد الجلم  
الغفران لا بد على تفسير  
الدلوك بل والجامعة  
للصلوات الخمس وعلى  
تفسيره بالقرن لمعدا  
التفهر والصر (ومن  
الليل) قيل هو نصب  
على الاغراء أى الزم  
بعض الليل وقيل  
لا يكون المخرى  
به سرا ولا يجنى نفعا  
كون مصاهل التعجب  
فانوا ومع ليست اسما  
بالاجام وان كانت  
بمعنى الاسم الصريح  
بل هو منصوب على  
الطرفة بمعنى أى م  
بعض الليل (فهجد  
به) أى أزل وألق الهجود  
أى التوم فان صيغة  
الفضل نجى للزالة  
كالصريح والعتل والثائم  
ونظا رها والغبر المجرور  
لقران من حشوه لا بقيد  
اضافته الى القبر أو

هذا العذاب ان أقسام نعم الله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام أكثر فكانت ذنوبهم  
أعظم فكانت العقوبة المسخرة عليها أكثر ونظيره قوله تعالى ليلسا الذين من رأت منكن  
فأحشة ميتة يعصاف لها العذاب ضعفين فلان قيل قل عليه السلام من من سنة ميتة  
عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فهو يجب هذا الحديث انه عليه السلام  
لورضى بما قالوه لكان وزره مثل وزر كل أحد من أولئك الكفار وصلى هذا التقدير  
يكون ضاه زائد على المصنف قلنا اثبات المصنف لا يدل على نفي الزائد عليه الا بالبناء على  
دليل الخطاب وهو جهة ضمنية ثم قال تعالى ثم لا يملك علينا نصيرا يعنى اذا أفذاك  
العذاب المضاف لمجد أحدا يخلصك من عذابنا وصاحبنا والله أعلم (المسئلة الثالثة)  
احتج الطاعنون في عصمة الانبياء عليهم السلام بهذه الآية فقالوا هذه الآية تدل على  
صدور الذنب العظيم عنهم من وجوه (الاول) ان الآية دللت على اعطيه السلام قرب  
من أن يقرى على الله والقرى على الله من أعظم الذنوب (والثاني) انها تدل على انه لولا  
ان الله تعالى بذنه وعصمه قرب من أن يركن لمدنهم ويميل الى منهم (والثالث) انه  
لوالسب جرم وجناية والا فلا حاجة الى ذكر هذا الوجه الشديد والجواب عن الاول ان  
كادمانه القاربة فكان معنى الآية انه قرب وقوعه في التفتق وهذا القدر لا يدل على  
الوقوع في تلك الفتنة فاما اذا قلنا كساد الامير ان يضرب فلا لا يفهم منه انه ضربه  
والجواب عن الثاني ان كلمة لولا تفيد انتفاء الشيء البوث غيره نقول لولا صلى لهلك عمر  
منه ان وجوده على شئ من حصول الهلاك لعمر فكذلك معنا قوله ولولا ان ثبتك لقد  
كنت تركن اليهم معانا انه حصل تثبيت الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان حصول  
ذلك التثبيت مانعا من حصول ذلك الكون والجواب عن الثالث ان ذلك التهديد على  
العصية لا يدل على الاقدام عليها والدليل عليه آلت منها قوله ولو تقول علينا بعض  
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ومنه قوله لن أشرك بصلطن عرشك ومنه  
قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين والله أعلم (المسئلة الرابعة) احتج أصحابنا على صحة  
قولهم بانه لا عصمة عن المصامى الا بتوفيق الله تعالى بقوله ولولا ان ثبتك لقد كنت  
تركن اليهم شيئا قليلا قالوا انه تعالى بين انه لولا تثبيت الله تعالى له لما لى طريقة الكفار  
ولاشك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أقوى من غيره في قوة الدين وصفه البقين فلما  
بين الله تعالى ان بقاءه معصوما عن الكفر والضلال لا يحصل الا باذنه الله تعالى واخطئه  
كان حصول هذا المعنى في حق غيره اولى قلت المعلقة المراد بهذا التثبيت الاطلاق  
الصارفة عن ذلك وهي ما خطر بباله من ذكر وعده ووعدهم من ذكر ان كونه نبيا لمن  
عند الله تعالى يمنع من ذلك والجواب لاشك ان هذا التثبيت عبارة عن فعل فعله الله بمنع  
الرسول من الوقوع في ذلك العمل المحذور فتقول لولم يوجد مقتضى للاقدام على ذلك  
العمل المحذور في حق الرسول لما كان لا يجد هذا المنع حاجة وحيث وقعت الحاجة

أي تعبد في ذلك البعض على أن الله يعني (٦٢٧) في وقيل منسوب: تعبد أي تعبد بالقرآن منض الجبل على طريقة

وإياي فارهبون  
(نافذة لك) فريضة  
زائمة على الصلوات  
الحضن والفروضة  
خاصة بك دون الأمة  
ولله هو الوجه في تأخير  
ذكرها عن ذكر صلاة  
الفرع مع تقدم وقتها  
على وقتها أو تطوعا  
لكن لا كونها زيادة  
على الفرائض بسبب  
لكونها زائدة على الله  
عليه وسلم في الدرجات  
على ما قلناه في السدي  
فانه عليه السلام معفوره  
ما تقدم من ذنبه وما  
تأخر فيكون تطوعه  
زيادة في درجاته بخلاف  
من عداه من الأمتان  
تطوعهم ككثير من ذنوبهم  
وتشارك الخلل الواقع  
في فرائضهم واتصافها  
أما على المصدرية  
تخدير تغفل أو يجعل  
تعبد بمعناه أو يجعل  
نافذة بمعنى تفهيد فان  
ذلك صادة زائمة وأما  
على الحالية من الضمير  
الراجع إلى القرآن أي  
حال كونها صلاة نافذة  
وأما على المفعولية  
لتعبد إذا جعل بمعنى

إلى تحصيل هذا المانع علما اننا لمقتضى قد حصل في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه  
هذا المانع الذي فعله الله تعالى منع ذلك المقتضى من العمل وهذا لا يتم الا اذا قلنا ان  
التدريج الداعي توجب الفعل فلما حصلت داعية أخرى معارضة لصدقية الأولى اختل  
المؤثر فامتنع الفعل ونحن لا نريد الايات هذا المعنى والله أعلم (المسئلة الخامسة) قال  
القول رحمه الله قد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية الوجه المذكور ويمكن أيضا  
أن يلهما من غير تعبد بسبب يضاف نزولها فيه لأن من المعلوم ان المشركين كانوا يسيرون  
في باطل أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصى ما قدرون عليه فتارة كانوا يقولون  
ان صلبت آلهتنا عبدا الهك فأزله الله تعالى قلبا يا أيها الكافرون لا أبعد ما تبعدون  
وقوله ودوا لو تنهن فيدهنون وهرضوا عليه الأموال الكثيرة والسوان الجبلية ليزك  
ادله النبوة فأزله الله تعالى قوله لا تمدن عينك ودعوه إلى طرد المؤمنين عن نفسه  
فأزله الله تعالى قوله لا تمدن الذين يدهنون ربهم فيصو أن تكون هذه الآيات نزلت في هذا  
الباب وذلك انهم قصدوا أن يفتنوه عن دينه وأن يزيلوه عن منبهجه فيمنع تعالى انه يثبته  
على الدين القويم والمنهج المستقيم وعلى هذا الطريق فلاحاجة في تفسير هذه الآيات  
إلى شيء من تلك الروايات والله أعلم قوله تعالى (وان كادوا ليستزوك من الأرض  
ليخرجوك منها واذ الأيتشون خلقك الا قليلا من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا نجد  
لستناخو بلا) في هذه الآية قولان (الاول) قال قتادة هم أهل مكة هموا باخراج النبي  
صلى الله عليه وسلم من مكة ولو فعلوا فلك ما أهلوا ولكن الله منهم من اخرجهم حتى أسره  
الله بالخروج ثم انقل إليهم بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حتى يمشي الله  
عليهم القتل يوم بدر وهذا قول مجاهد (والقول الثاني) قال ابن عباس ان رسولا الله  
صلى الله عليه وسلم لما جازى المدينة حسدته اليهود وكرهوا فرج بهم فقالوا يا أبا القاسم  
ان الانبياء انما يشاء بالناس وهي بلاد مقدسة وكانت مسكن ابراهيم فلو خرجت إلى الشام  
آمنائك واجتنبك وقد علمنا ان لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسولا الله  
فأفاه ما منعك منهم فسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة قبل بدى  
الحليفة حتى يجمع إليه أصحابه وبراء الناس طاربا على الخروج إلى الشام لحرسه على  
دخول الناس وفيه الله فزالت هذه الآية فرجع فالقول الاول اختيار الزجاج وهو  
الوجه لان السورة مكتبة فان صح القول الثاني كانت الآية مدينة والأرض في قوله  
ليستزوك من الأرض على القول الاول مكة وعلى القول الثاني المدينة وكثر في الترتيب  
ذكر الأرض والمراد منها مكان مخصوص كقولها أو بغوامن الأرض يعني من مواضعهم  
وقوله فلن أبرح الأرض يعني الأرض التي كان قصد ها الطلب البرة فان قيل قال الله تعالى  
وكأن من قريضة أي أندقوة من قريتك التي أخرجتك يعني مكة والمراد أهلها فذكر أنهم  
أخرجوه وقل في هذه الآية وان كادوا ليستزوك من الأرض ليخرجوك منها فكيف

صل وجعل الضمير المجرور البعض أي فصل في ذلك البعض نافذة لك (مدى ان يشارك بك) الذي

يلتصق الى كمالك اللاتي بك من بعد الموت الاكبر كانت بحث \* سورة \* من التيسير الذي هو اوت الاصغر

بالصلوة والعبادة (خام)  
انصب على النظر في  
على اختيار فريقك أو تعيين  
البحث معنى الإقامة اذ لابد  
من أن يكون العامل في مثل  
هذا الطرف خلافاً معنى  
الاستمرار يجوز أن يكون  
حالا يتدرج مضائق  
أي يترك ذاقها (محمودا)  
عندك وعند جدي الناس  
وفيه توبين لشدة قيام  
الليل وروى أبو هريرة  
رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
النام المحمود هو القائم  
الذي أشتم فيه لاني  
وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما قائما بمحنتك فيه  
الاولون والآخرين  
ونشرف فيه على جبع  
الخلائي نال فتعطى  
وتشفق فتشفع ليس أحدا  
تحت لوانك وعن حذيفة  
رضي الله عنه يجمع الناس  
في صعيد واحد فلا تكلم  
فيه نفس فأول مدعو محمد  
صلى الله عليه وسلم فيقول  
ليك وسعديك والشر  
ليس اليك واللهي  
من هديت وعبدك بين  
يدك وبك واليك لا ملجأ  
ولا منجى

الجمع بينهما على قول من قال الأرض في هذه الآية مكتبة فلما أنهم هموا بإخراجه وهو عليه  
السلام ما خرج بسبب إخراجهم وإنما خرج بأمر الله تعالى قال التافض ثم قال تعالى  
وإذا لا يلبثون خلقك الا قليلا وفيه مستثنان (المسئلة الاولى) قرأنا نافع وابن كثير  
وأبو جعفر وعن عاصم خلقك بفتح الخاء وسكون اللام والباقيون خلافك زعم الاخفش ان  
خلقك في معنى شلتك وروى ذلك يونس عن عيسى وهذا كقوله بجمعهم خلاف  
رسول الله وقال الشاعر

صفت النصارى خلافهم فكأنما \* بسط الشواطي يذهب حصرا

قال صاحب الكشاف فري لا يلبثون وفي قراءة أبي لا يلبثوا على أعمال اذن فان قيل  
ما وجه القراءةين قلنا أما السابقة فقد عطف فيها النسل على النسل وهو مرفوع ولو فوعه  
خير كما هو النسل في خير كما هو موقع الاسم وأما قراءة أبي ففيها جلة زعم أسهل التي هي قوله  
إذا لا يلبثون عطف على جلة قوله وان كادوا ليستزوك ثم قال تعالى سنة من قد أرسلنا  
قبلك من رسلنا يعني ان كل قوم أخرجوا نبيهم من ظهر انبيهم فسنه الله أن يهلكهم بقوله  
ستفص على المصدر المود كد أي سننا ذلك سنة فحين قد أرسلنا قبلك ثم قال ولا تجد لسننا  
تحويلا والمعنى ان ما جرى الله تعالى به العادة تليها لا حل أن يقب تلك العادة وتنام  
الكلام في هذا الباب ان اختصاص كل حادث بوقته المعين وصحته المنة ليس أمر اثنان  
له لذاته والآخر أن يوم أبدأ على تلك الحالتين لا تغير الشيء عما ياله في تلك الصفات بل  
انما يحصل ذلك الاختصاص بتخصيص التخصيص وذلك التخصيص هو انه تعالى يريد  
تخصيصه في ذلك الوقت ثم يتعلق قدره بتخصيصه في ذلك الوقت ثم يتعلق عمله بمصولة في ذلك  
الوقت ثم يقول هذه الصفات الثلاثة التي هي الوثرة في حصول ذلك الاختصاص ان  
كانت حادثة افقر حدوثها الى تخصيص آخر وزم التسلسل وهو محال وان كانت قديمة  
فأقدم متمتع فغيره لان ما ثبت قدمه امتنع عليه ولما كان التغير على تلك الصفات الوثرة  
في ذلك الاختصاص متمما لكل التغير في تلك الاشياء المقدرة متمما فثبت بهذا البرهان  
صحة قوله تعالى ولا تجد لسننا تحويلا وقوله تعالى (أتم الصلاة لادولك الشمس الغسق  
الليل وقرآن الخبر ان قرآن الخبر كان شهودا ومن الليل قمعيه نافلة لك عسى أن  
يحطرك بك مقام محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل  
لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق ورحق الباطل ان الباطل كان زهوقا في الآية  
سائل (المسئلة الاولى) في النظم وجوه (الاول) انه تعالى لما قرأ أمر الالهيات والمعاد  
والنبوات أودفها بذكر الامر بالطاعات وأشرف الطاعات بعد الايمان الصلاة فلها  
السبب أمرها (الثاني) انه تعالى لما قال وان كادوا ليستزوك من الأرض أمره تعالى  
بالقبال على عبادته لكي ينصره عليهم فكأنه قيل له لا يزال يسعهم في إخراجك من بلدك  
ولا تنفك اليهم واشغل بعبادة الله تعالى وداوم على أداء الصلوات فانه تعالى يدفع مكرهم

ملك الا اليك تهاكرت وتعاليت سبحانه رب ( ٦٢٩ ) البيت ( وقد رب ادخلني ) أي القبر ( مدخل صدق )

أي ادخلا مرصيا  
( وأخر جني ) أي منه  
عند البعث ( مخرج  
صدق ) أي اخراجا  
مرصيا طلق الكرامة  
فهو تلقين للدعاء  
وعده من البحث القرون  
بالقامة المعهودة التي  
لا كرامة فوقها وقيل  
المراد ادخال المدينة  
والاخراج من مكة وتفسير  
ترتيب الوجود لكون  
الادخال هو المقصود وقيل  
ادخله عليه السلام  
مكة ظاهرا عليها  
واخراجه منها آتنام  
المنكرين وقيل ادخله  
الظهر واخرجه منه  
سلما وقيل ادخله فيما  
حله من آباء الرسالة  
واخرجه منه مؤدبا  
وقيل ادخله في كل ما  
يلابس من مكان أو أمر  
واخرجه منه وقرئ  
مدخل ومخرج بالفتح  
على معنى ادخلني فادخل  
دخولا وأخر جني فأخرج  
خروجا كقوله وعصاة  
دهريا ابن مروان لم  
تدع \* من المال الاسمت  
أو مجلف \* أي لم تدع  
قلم يبق ( واجعل لمن  
لذلك سلطانا نصيرا )

وشرهم عنك ويجعل بك فوق أي يهوديك فالبا هي أدليهم ونظير قوله في سورة طه  
فأصبر على ما يقولون وسبح بحمدي بك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسح  
وأطراف النهار لحظت رخصي وقال وقد نعم لك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد  
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ( والوجه الثالث ) في تقرير  
الغلام ان اليهود لما قالوا له اذهب الى الشام فإنه مسكن الايمان عزم صلى الله عليه وسلم  
على الذهاب اليه فكانه قيل له المبرود واحد في كل البلاد وما التصرة والهدولة الا ما يده  
ونصرته فتداوم على الصلوات وأرجع الى شرك ومسكنك واذا دخلته ورجعت اليه  
فقل رب ادخلني مدخل صدق وأخر جني مخرج صدق واجعل لي في هذا البلد سلطانا  
نصيرا في تقرير دينك واظهار شرعك واقه أعلم ( المسئلة الثانية ) اختلف أهل اللغة  
والمفسرون في معنى دلوك الشمس على قولين ( أحدهما ) ان دلوكها غروبها وهذا القول  
مروي عن جماعة من الصحابة فضل الواحدى في البسيط عن علي رضي الله عنه انه قال  
دلوك الشمس غروبها وروى زر بن حبیش ان عبدا لله بن مسعود قال دلوك الشمس غروبها  
وروى سيد بن جبير هذا القول عن ابن عباس وهذا القول اختيار الفراء وابن قتيبة  
من المتأخرين ( والقول الثاني ) ان دلوك الشمس هو زوالها عن كبد السامع واختار  
الاكثرين من الصحابة والتابعين وأجج القائلون بهذا القول على صحته بوجه ( المجلة  
الاول ) روى الواحدى في البسيط عن جابر انه قال طلع عندي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه ثم خرجوا حين زالت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا  
حين دلكت الشمس ( المجلة الثانية ) روى صاحب الكشف عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال أتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى في الظهر  
( المجلة الثالثة ) قال أهل اللغة معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولما قيل للشمس  
اذا زالت نصف النهار دلكت وقيل لها اذا غلبت دلكت لانها في الخلقين نزالت هكذا قاله  
الازهرى وقال الفراء أصل الدلوك الليل يقال دلت الشمس الزوال ويقال دلت  
لغروبها فاعرفت هذا فنقول ويجب أن يكون المراد من الدلوك ههنا الزوال عن  
كبد السامع وذلك لانه تعالى خلق إقامة الصلاة بالدلوك والدلوك عبارة عن الميل والزوال  
فوجب أن يقال انه أول ما حصل الميل والزوال تنطق به هذا الحكم فلما حصل هذا  
المعنى حال ميلها من كبد السامع وجب أن تنطق به وجوب الصلاة وقت ميلها على ان  
المراد من الدلوك في هذا الآية ميلها من كبد السامع وهذه جهة قوية في هذا الباب  
استنبطها بناء على ما اتفق عليه أهل اللغة ان الدلوك عبارة عن الميل والزوال والله أعلم  
( المجلة الرابعة ) قال الازهرى الاول حل الدلوك على الزوال في نصف النهار والمعنى أقم  
الصلاة أي أدعها من وقت زوال الشمس الى غسق الليل وعلى هذا التفسير فدخل  
فيه الظهر والمصر والمغرب والشاء ثم قل وقرآن الفجر فاذلكتا الدلوك على الزوال



ناصر الاسلام مظهره على الكفر فاجبت دعوه ﴿ ٦٣٠ ﴾ عليه السلام بقوله عز وجل والله يصمكم من الناس

الان حربهم هم الظالمون  
ليظهره على الدين كله  
ليستغفنه في الارض  
(وقل جاحلون) أي  
الاسلام والوحى الثابت  
الراسخ (وزعم الباطل)  
أي ذهب هؤلاء الشرك  
والكفر وتسويلات  
الشيطان من زعم  
روحه اذا خرج (ان  
الباطل) كأنما كان  
(كان زهوا) أي شانه  
أن يكون منسلا غير  
ثابت وهو عده كرمه  
بإيادى الدجال للسلطان  
النصر الذي قتله من  
ابن مسعود رضي الله عنه  
انه عليه السلام دخل  
مكة يوم الفتح وحول  
بيت التمامة وستون صنما  
غمل ينكت بمحصره  
كأن يده في عيو واحد  
واحد ويقول جاحلون  
وزعم الباطل فيكتب  
لوجه حتى أتى جمعها  
وتنبت صنم خرافة فوق  
الكعبة وكان من صفر  
فقال يا علي ارمه فقصده  
فرمى به فكسره (ونزل  
من القرآن) وقرئ  
نزل من الانزال (ملهو

دخلت الصلوات الخمس في هذه الآية وان جلتها على الغروب لم يدخل فيه الا ثلاث  
صلوات وهي المغرب والشه والتعير وحل كلام الله تعالى على ما يكون أكثر ثلاثة أول  
فوجب أن يكون المراد من الدلوك الزوال واجتج الغراء على قوله الدلوك هو الغروب  
بقوله الشاعر

هذا قام قديم رباح \* وقفت حتى دلتك براح  
وبراح اسم الشمس أي حتى غابت واجتج ابن قتية يقول في الزمة  
مصاييح ليست بلقوات بقودها \* نجوم ولا افلا كهني الدلوك  
واحد ان هذا الاستدلال ضعيف لان عندنا الدلوك عبارة عن الليل والتعير وهذا المعنى  
حاصل في الغروب فكانت الغروب نوعا من أنواع الدلوك فكان وقوع لفظ الدلوك على  
الغروب لا يتنافى وقوعه على الزوال كأنه وقوع لفظ الحياض على الانسان لا يتنافى وقوعه  
على الفرس ومنهم من احتج أيضا على صحة هذا القول بأن الدلوك اشتقاقه من الدلت لان  
الانسان يدلك عينه عند انظر اليها وهذا اما يصح في الوقت الذي يمكن النظر اليها  
ومعلوم انها عند كونها في وسط السماء لا يمكن النظر اليها ما عند غروبها من الغروب يمكن  
النظر اليها عندما ينظر الانسان اليها في ذلك الوقت يدلك عينه فثبت ان لفظ الدلوك  
يخص بالغروب والجواب ان الحاجة الى ذلك التبيين عند كونها في وسط السماء أم فهذا  
الذي ذكرته بأن يدل على ان الدلوك عبارة عن الزوال من وسط السماء أولى والله أعلم  
(المسئلة الثالثة) قال الواحدي الاصح في قوله لدلوك الشمس لام الاجل والسبب وذلك  
لان الصلاة تأمير بزال الشمس فيجب على المصل أن ينظر لاجل دلوك الشمس (المسئلة  
الرابعة) قوله ان غسق الليل غسق الليل سواده وطله قال الكسائي غسق الليل غسقا  
والنسق الاسم بفتح السين وقل التضرين شميل غسق الليل دخولها ولما أتته حين غسق  
الليل أي حين يختلط ويسد المنظر وأصل هذا الحرف من السيلان يقال غسقت العين  
تسقت وهو هملان العين باله والغاسق السائل ومن هذا يقال لما يبسل من أهل النار  
الناسق بمعنى غسق الليل أي انصب بظلامه وذلك ان الظلمة كأنها تنصب على العالم وأما  
قول الفسرين قل ان جريح قلت لسطع غسق الليل قال أوله حين يدخل وسأل نافع بن  
الازرق ابن عباس ما النسق قل دخول الليل بظلمته وقال الأزهري غسق الليل عند  
غيبوبة الشفق عند زوال الظلمة واشتدادها يقال غسقت العين اذا امتلأت دما  
وغسقت الجراحة اذا امتلأت دما قل لا تألوا جنة النسق على هذا المعنى دخلت  
الصلوات الأربع فيه وهي الظهر والعصر والمغرب والشه ولو جلتها على ظهور  
أول الظلمة لم يدخل فيه الا الظهر والعصر والمغرب فوجب أن يكون الأول أولى وأما  
يخرج على هذين القولين بحث شر يفهمان فسرنا النسق بظهور أول الظلمة كان النسق  
عبارة عن أول المغرب وعلى هذا التقدير يكون المذكور في الآية ثلاثة أوقات وقت

شغل) لما في الصدور من ادواء الرب (٦٣١) واسقام الالهام (روحه للوثنيين) به المملون بما في تصاعفه

أي ما هو في توفيق  
ديهم واستصلاح  
نفسهم كالسواء الثاني  
للمرضى ومن آية قدمت  
على المين اعتنا كل  
القرآن فكذلك وعن النبي  
عليه السلام من لم  
يستغف بالقرآن فلا  
شفاء الله أو تبعية  
لكن لا يعني أن بعضه  
ليس كذلك بل يعني  
أنه نزل منه في كل نوبة  
ما استدعى الحكمة  
نزوله حيث يقع ذلك  
من نزل عليهم بسبب  
مواقفه لا حوالهم  
لذا يصح أن نوله موقع  
الدواء الثاني المصادف  
لأنه من المرضى  
المتألمين إليه بحسب  
الحال من غير تقديم ولا  
تأخير فكل بعض منه  
مخصص بالشفاء لكن  
لا في كل حين بل عند  
تتريه وتحقق البعض  
باعتبار الشفاء الجسماني  
كما في الفاعلة وآيات  
الشفاء بإساعده قوله  
سبحانه (ولا يزيد  
الظالمين الا خسارا)  
أي لا يزيد القرآن كله  
أو كل بعض منه  
الكافرين

الزوال وقت أول المغرب و وقت الغبر وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتا يظهر  
والصبر فيكون هذا الوقت مشتركا بين هاتين الصلاتين وأن يكون أول المغرب وقتا  
للمغرب والشفاء فيكون هذا الوقت مشتركا أيضا بين هاتين الصلاتين فهذا يقتضي  
جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والشفاء مطلقا لأنه دل الدليل على أن الجمع  
في الحضر من غير عناء لا يجوز فوجب أن يكون الجمع جائزا بصدرا السر وعذر المطر وغيره  
أما أن فسرنا النسق بالظلمة المظلمة كقول الظلمة المظلمة كما عايناهم في حديقته بذا الشفق  
الابيض وكلمة الى لا تلهي الغاية والحكم المبرور الى غاية يكون مشروعا قبل حصول تلك  
الغاية فوجب جواز إقامة الصلوات كلها قبل غيبوبة الشفق الابيض وهذا مما يصح  
اذا قلنا انها يجب عند غيبوبة الشفق الاحمر والله أعلم (السلك الخامسة) قوله وقرآن  
الغبر أوجاه على أن المراد منه صلاة الصبح وانتسابه بالمطف على الصلاة في قوله ألم  
الصلاة والتقدير أتم الصلاة وأتم قرآن الغبر وفيه فوائد (الأولى) أن هذه الآية تدل على  
أن الصلاة لا تتم بالقرآن (الثانية) انه تعالى أتم قرآن الغبر والتقدير  
أتم قرآن الغبر فوجب أن يتعلق القراءة بمحصول الغبر وفي أول طلوع الصبح فحصل  
الغبر لأن الغبر يسمى بغير الانبهار طلعا قبل عن نور الصباح وظاهر الأمر للوجوب يقتضي  
هذا اللفظ وجوب إقامة صلاة الغبر من أول طلوعه الا أن أجمعا على ان هذا الوجوب  
غير حاصل فوجب أن يبقى التعليل بالوجوب عبارة عن رجحان مانع من القراءة فامنع  
مانع من تحقق الوجوب وجب أن يرتفع المنع من التعليل وان يبقى أصل الرجحان حتى تغل  
مخالفة الدليل فكيف أن هذه الآية تقتضي أن إقامة الغبر في أول الوقت أفضل وهذا يدل  
على صحة مذهب الشافعي في أن التلبس أفضل من التنوير والله أعلم (الثالثة) الثالثة  
أن الفقهاء ينو أن السنة أن تكون القراءة في هذه الصلاة أطول من القراءة في سائر  
الصلوات فالتقصود من قوله وقرآن الغبر الحث على أن تطول بل القراءة في هذه الصلاة  
مطلوب لأن التخصيص بالذكر يدل على كونه أكثر من غيره (الرابعة) الرابعة  
قرآن الغبر بكونه مشهودا قالا الجمهور منه أن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون  
في صلاة الصبح خلف الإمام ينزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلاة العشاء وقبل أن تخرج  
ملائكة الليل فإذا فرغ الإمام من صلاته خرجت ملائكة الليل فكثت ملائكة النهار  
ثم ملائكة الليل إذا صعدت قالت يارب انا تركنا عبادك يصلونك وتقول ملائكة  
النهار ربنا أين عبادك وهم يصلون فيقول الله تعالى للملائكة اشهدوا اني قد حضرت لهم  
وأقول هذا أيضا دليل قوي في أن التلبس أفضل من التنوير لأن الإنسان إذا شرع فيها  
من أول الصبح ففي ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم إذا امتدت  
الصلاة بسبب ترتيب القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار  
في هذا الطريق تخسر في هذه الصلاة ملائكة الليل وملائكة النهار ماذا ابتداء بهنه

لكن الذين الواضعين للأشياء في غير مواضعها مع كونه في نفسه شدة ﴿ ٦٣٢ ﴾ من الاستسلام الانحسار أي هلاكاً

الصلاة في وقت التشوير فهناك ما بقيت الخلة فليبقى في ذلك الوقت أحد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور ثبت من قوله تعالى أنه كان مشهوداً احتمل أن يروى ذلك لأنه كما الغلب على أفضل وحسن في تفسير قوله تعالى أنه كان مشهوداً احتمل أن يروى ذلك لأنه كما كانت الحوادث في هذه الأثناء عظمت وأكل كان الاستدلال بها على كمال قدرة الله تعالى أكل فالإنسان المتيقن في أول صلاة الصبح من أول هذا الوقت كانت الخلة القوية ببقية في العالم خلاصة القرينة في أثناء هذا الوقت يتقلب العالم من الخلة إلى الضوء والخلة تنسحب إلى الخفاء والظلمة تنسحب إلى الظهور منسحب الحياة والوجود على هذا التقدير فالإنسان للمقام من منامه فكأنه انتقل من الموت إلى الحياة ومن عدم الوجود إلى الوجود ثم أنه مع ذلك يشاهد في اتصاله انقلاب كلية هذا العالم من الخلة إلى الضوء ومن الموت إلى الحياة ومن السكون إلى الحركة ومن عدم الوجود إلى الوجود وهذه الخلة عجيبة تشهد الضول والارواح بأنه لا يضر على هذا القلب والحويل والتبديل والاتخايف للذبح بالحكمة بالغة والقوة اتهم المتألمة وحيث يستبرأ العقل بنور هذه المعرفة وينفتح على الحق والروح أبواب الكاشفات الروحية الإلهية فتصير الصلاة التي هي عبارة عن اتصال الجوارح مشهوداً عليها جهلاً بالكاشفات الإلهية القدسية ولذلك يحل من الحق في سائر وطبع مستقيم إذا علم من منامه وأدى صلاة الصبح في أول الوقت وأعتبر اختلاف أحوال العالم من الخلة الحاصلة إلى الدور ومن السكون إلى الحركة فإنه يمد في قلبه روحاً وراحة ومن ينور المعرفة وقوة اليقين فهنا هو المراد من قوله إن قرآن الفجر كان مشهوداً وظهر أن هذا الاعتبار لا يحصل الاضداد أصلاً فيعتبر على سبيل التفسير فهنا ما خطر بالبال والله أعلم بمراده وفي الآيات احتمال ثالث وهو أن يكون المراد من قوله إن قرآن الفجر كان مشهوداً الترتيب في أن تؤدي هذه الصلاة بالجماعة ويكون المعنى كونها مشهوداً بالجماعة الكثيرة ومن يدقق في هذا التأنيث تأنيثاً في الصلاة في تصديقاً القلب وفي تنويره أكثر من تأثير سائر الصلوات فإذا حضر جمع من المسلمين في المسجد لاداء هذه العبادة استأثر قلب كل واحد منهم ثم بسبب ذلك الاجتماع كأنه ينعكس نور معرفة الله تعالى وتورطه في ذلك الوقت من قلب كل واحد إلى قلب الآخر فتصير أرواحهم كالآلة للشرقة المتعاقبة إذا وضعت عليها أحوار الشمس فإنه ينعكس النور من كل واحدة من تلك الآليات إلى الأخرى فتدنا في هذه الصورة ولهذا السبب فإن كل من له ذوق سليم وأدى هذه الصلاة في هذا الوقت بالجماعة وجد من قلبه فمستوى نوراً وراحة (القائمة الخامسة) قوله وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً يحتمل أن يكون السبب في كونه مشهوداً هو أن الإنسان لما دام طول الليل فصار كائنات في هذه المدة عن مراقبة أحوال الدنيا فرأى صورة الحوادث الجسمانية عن لوح خيالها ففكر وحدثه وصارت هذه الألواح كاللوح سطرت فيها قشور فأمدة ثم غلبت وأزيلت تلك القشور منها في أول

يكفرهم وتلك بهم لانقصا ناكافيل فان ما بهم من ذاك الكفر والضلال حتى بان يعبر عنه بالهلاك لا با نقصان انتهى عن حصول بعض مبادئ السلام فيهم وزيلتهم في مراتب الهلاك من حيث أنهم كلما جسدوا الكفر والتكذيب بالآيات النازلة تدرجوا في الزيادة بذلك هلاكاً وفيه إيحاء إلى أن ما يلبس من مشين من الشبه والشكوك المعترية لهم في أثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الأمراض وما بالكثرة من الجهل والصاد بمنزلة الموت والهلاك واستناد الزيادة المذكورة إلى القرآن مع أنهم هم الزدادون في ذلك بسوء صنيعهم باعتبار كونه سبباً لذلك وفيه تعجب من أمره حيث يكون مدارا للشفاعة والهلاك (وإذا أتمنا على الإنسان) بالصحة والنعمة (أمرض)

(وأي) تابع عن طائفة  
(يما) الثاني بالجواب  
أن يلو عن النبي عصفه  
وبوله عرض وجهه  
هو تأكيد للاعراس  
أوعده عن الاستبكار  
لانه من بين المستكرين  
(واذا مسه السر) من  
فقر أو مرض أو ناله  
من التواكل وفي أسناد  
المسلس إلى السري بعد  
استناد إمامهم إلى من  
الحلالة أي أن يأنى غير  
من الأسناد وأشر  
إلى كماله (كا) أي  
شديد بأس من روي  
هذه الأحاديث من  
بأسار به من قرأه  
من هو على هذه الصفة  
ولأنه قد روي له  
واذا مسه السر قد روي  
عن بعض هؤلاء قال  
ذلك من بعض آخري  
منهم وقد روي عنه  
الوالد من المروزي  
بأسار إلى القابلي قال  
رأيت رأيت وأما إلى  
بعضهم من أهل كل  
أي كل أحمدت كم ومن  
هو على خلافكم  
(يعمل) غلله (سلي)

وقت القيام من المنام صارت ألواح عقله وفكره وخياله مطهرة عن النقوش الفاسدة  
الباطلة فإذا تأسرع الإنسان في ذلك الوقت إلى عبادة الله تعالى وقراءة الكلمات الدالة  
على تزيده والإقدام على الأعمال الدالة على تعظيم الله تعالى نفسه في روحه وعقله وذكره  
وخياله هذه النقوش الطاهرة المقدسة ثم إن حصول هذه النقوش يتم من استكمال  
النقوش الفاسدة وهي النقوش المتولدة من الميل إلى الدنيا وسهوها فبعد الطهر بقى بفتح  
الميل إلى معرفة الله تعالى ومحبة وطاعته ونصف الميل إلى الدنيا وسهوها فبعد الطهر بقى بفتح  
هذا فقول هذه الحكمة إنما حصل إذا سرع الإنسان في الصلاة من أول قيامه من النوم  
عند التقلب وذلك يدل على المقصود وإيمان أكثر الخلق وقعودهم عن أمراض القنوت  
وهي حب الدنيا والحرص والحدس والفخر والكثرة وهذه الدنيا مثل دار المرعى  
إذا كانت مملوءة من المرضى والأيام كالأطباء الحاذقين والمرضى بما قد قوى من سه  
فلا يعود إلى الصحة إلا بعد الجأجأة قوية وربما كان المرض جاهلاً فلا يتبادر لأحد  
ويخالفه في أكثر الأمر إلا أن الطبيب إذا كان مشفقاً حافظاً له يسعى في إزالة ذلك  
المرض بكل طريق بقدر عقله فإن لم يقدر على إزالته فإنه يسعى في نقله ويخففه إذا  
عرفت هذا فقول من حب الدنيا استولى على الخلق ولا علاج له إلا بالدعوة إلى معرفة  
الله تعالى وحسنه وطاعته وهذا علاج شاق على النفوس وقيل من يقبله ويتأمله لا يجرم  
الإيمان لا يجرم وفي نقل هذا المرض وحل الخلق على السروع في إعطائهم ما يوجبون من  
أول وقت القيام من النوم بما يقع في إزالة هذا المرض من أوجه التي قرئته فوجب أن  
يكون مشروعه وأولها علم بأسرار كلامه أما قوله تعالى ومن الميل فتعبدية فاعلم أنه  
تعالى لما أمر بالصلاة الخمس على سبيل إيمانه والأسارة يدفعه بالحث على صلاة الميل وهو  
مباح (أقول) التمسيد عبارة عن صلاة الميل فقولته فتعبدية أي باقر أن جعله في المال  
الاقبالية قوله ورنى القرآن زبلاً (البحث الثاني) قال الواحدى الله جود في الامة  
النوم وهو سر وفي كثير من الشعر يقال الحمد لله وحمدته أي الله وحمدته قول أبي  
محمد قدس طال السرى كأنه قال نعمنا من السرى قدسنا من السرى فلهذا اليوم  
وروي أبو عبيد عن أبي عبيد الهاجد التأم والهاجد المعلى بالليل وروي عنه من أس  
الاعرابي مثل هذا القول كأنه قال محمد بن رجل أفاضلى من الليل وحمدنا ذاتنا بالليل فحمد  
هو لاهذا المصطفى المضاد أو ما لا يهزم فانه توسع في تعبدية البعض وقال المعروف  
في كلام العرب إن الهاجد هو أناسهم رأينا أن في السرى يقال لمقام من النوم إلى  
الصلاة انه متعبد فوجب أن يحمل هذا على أنه منى متعبد الاقامة المحمود عن نفسه  
كأفيل العابد منحت لاقبائه الحث من نفسه وهو الأثم وقيل فلهذا رجل متخرج  
ومتأم ومحبوب أى بلى الخرج والاثم والحب عن نفسه وأقول فيه احتفال آخر هو  
إن الإنسان إنما يترك لهذه النوم ويحمل مسقة القيام إلى الصلاة بحيث يقاومه وجود

عند الموت فلما كان قرصه من ترك هذا المجددان يصل الى المجدد الذي عند الموت  
كان هذا القيام طلبا لتلك المجدد فسمى تسميدا لهذا السبب ( وفيه وجه ثالث ) وهو  
ما روي ان الحجاج بن عمرو المازني قال ان حسب أحد كذا قاتم من الليل فصل حتى يصبح  
انه قد تسميدا بما التسميد الصلاة بمدا راد ثم صلاة أخرى بمدا ردة ثم صلاة أخرى بمدا  
ردة هكذا كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرئت هذا فقول كلما صلى  
الانسان طلب مجود او راد افلا يعده أنه سمي تسميدا لهذا السبب ( البحث الثالث ) قوله  
من في قوله ومن الليل لا يله من مطلق والف في قوله تسميد لا يله من معطوف عليه  
والقدير من الليل أي في بعض الليل فتسميده وقوله به أي بالقرآن المراد منه الصلاة  
المستقلة على القرآن ( البحث الرابع ) معنى النافعة في الله ما كان زيادة على الاصل ذكرناه  
في قوله تعالى يستلوك عن الانفال ومناها أيضا في هذه الآية ان زيادة في تفسير كونها  
زيادة قولان مبنيان على ان صلاة الليل هل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم أم لا  
فن الناس من قل انها كانت واجبة عليه ثم نعت فصارت نافعة أي تطوعا وزيادة  
على الفرائض وذكر مجاهد السدي في تفسير كونها نافعة وجهان أحدهما قال انه تعالى غفر  
لنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكل طاعة يأتي بها سوى المكتوبة  
فانه لا يكون تأثيرها في تخارة الذنوب البتة بل يكون تأثيرها في زيادة الدرجات وكثرة  
الثواب وكان المقصود من تلك الصادرة زيادة الثواب فلها سميت نافعة بخلاف  
فان لهم ذنوبا يحتاج الى الكفارات فهذه الطاعة محساجون اليها تكبير الذنوب  
والبات ثبت أن هذا الصلوات انما تكون زائدا وتواظف في حق النبي صلى الله عليه  
وسلم لافي حق غيره فلها السبب قال نافعة لأن معنى انها زائدة والمؤنواف في حقك لافي حق  
غيرك وتقريره ما ذكرناه وأما الذين قالوا ان صلاة الليل كانت واجبة على النبي صلى الله  
عليه وسلم قالوا معنى كونها نافعة على الخصوص أنها غير بضعة عليك زائدة على الصلوات  
الخمس خصصت بهما من بين أمك ويمكن نصرة هذا القول بأن قوله تسميد أمر وصيغة  
الأمر الوجوب فوجب تكون هذا التسميد واجبا فلو قلنا قوله نافعة لك على عدم  
الوجوب لزم التضارض وهو خلاف الاصل فوجب أن يكون معنى كونها نافعة  
ما ذكرناه من كون وجوبها زائدا على وجوب الصلوات الخمس والله أعلم ( البحث  
الخامس ) قوله ان الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وان ظاهر الأمر  
فيه تخصيصا برسول صلى الله عليه وسلم لأنه في الحق عام في حق الأمة والدليل عليه انه  
قال من الليل فتسميد نافعة لك في ان الأمر بالتسميد مخصوص برسول وهذا يدل على  
ان الأمر بالصلوات الخمس غير مخصوص برسول عليه السلام الا يمكن تقييدا للأمر  
بالتسميد بهذا التقييد نافعة أصلا والله أعلم ثم قال تعالى عسى ان ينشرك ربك فما محمودا  
اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال أهل اللسان لان لفظة عسى تعيد

ساكنة ) طريقته التي  
تشاكل حاله في الهدى  
والضلالة أو جوهر  
روحه وأحواله الثانية  
لما راج بدنه ( فربكم ) الذي  
يرأكم على هذه الطوائع  
المختلفة ( أم ) أي هو  
أهدى سبيلا أي أسد  
طريقا وأبين منهاجا  
وقد فسرت السكافة  
بالطبيعة والعادة والدين  
( ويسألونك عن الروح )  
الظاهر ان السؤال كان  
عن حقيقة الروح  
الذي هو مدبر الدين  
الانسان ومبدأ أحياته  
روى أن اليهود قالوا  
لنبيهم سليمان من أصحاب  
الكهف وعن ذي القرنين  
وعن الروح فان أجاب  
عنهما جميعا أو سكت فليس  
بنبي وإن أجاب عن  
بعض وسكت عن بعض  
فهو نبي فين لهم القصتين  
وأبهم أمر الروح وهو  
مبهم في التوراة ( قل )  
الروح اظهر في مقام  
الاضمار اظهار الكمال  
الاعتناء بشأنه ( من )  
أمر ربي كلمة من بابنة  
والامر بمعنى الشأن  
والإضافة للاختصاص

الاطماع ومن أطمع انسا في شيء ثم حرمه كان عارا والله تعالى أكرم من أن يطلع أحدا في شيء لم يسطيه ذلك وقوله مقام محمودا فيه بحثان (البحث الأول) في انتصاب قوله محمودا وجهان (الأول) أن يكون انتصابه على الحال من قوله يبتك أي يبتك محمودا (والثاني) أن يكون نعتا للمقام وهو ظاهر (البحث الثاني) في تفسير المقام المحمود أقوال (الأول) أنه الشفاعة قال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي أشتم فيه لأمي وأقول اللفظ مشعر به وذلك لأن الإنسان إنما يصير محمودا إذا حمده حامد والحمد إنما يكون على الانعام فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاما أنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه على قوم خمدوه على ذلك الانعام وذلك الانعام لا يجوز أن يكون هو تبليغ الدين وتعليم الشرع لأن ذلك كان ياصلا في الحال وقوله عسى أن يبتك ربك مقاما محمودا تطميع وتطمع الإنسان في الشيء الذي حصل له وعنده في الحال بحال فوجب أن يكون ذلك الانعام الذي لاجله يصير محمودا انعاما يصل منه بعد ذلك إلى الناس وما ذلك الاغفائه عنه فدل هذا على أن لفظ الآية وهو قوله عسى أن يبتك ربك مقاما محمودا يدل على هذا المعنى وأيضا التنكير في قوله مقاما محمودا يدل على أنه يحصل للنبي عليه السلام في ذلك المقام جذب إلى عظيم كامل ومن المعلوم أن جسد الإنسان على سببه في التخلص عن العتاب أعظم من جده في السعي في زيادة من الثواب لاجابة به إليها لأن احتياج الإنسان إلى دفع الآلام الضالقة من النفس فوق احتياجه إلى تحصيل المنافع الزائدة التي لاجابة به إلى تحصيلها وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من قوله عسى أن يبتك ربك مقاما محمودا هو الشفاعة في إسقاط العتاب على ما هو مذهب أهل السنة ولما ثبت أن لفظ الآية مشعر بهذا المعنى اشعارا قويا بموردت الأخبار الصحيحة في تفرير هذا المعنى وجب حمل اللفظ عليه وما يؤيد هذا الوجه الدلالة الشهيرة بوابته المقام المحمود الذي وعده بضبطه به الأولون والآخرون واتفق الناس على أن المراد منه الشفاعة (والقول الثاني) قال حذيفة يجمع الناس في صيد فلا يتكلم نفس فأول مدعو محمودا صلى الله عليه وسلم فيقول ليك وسعديك والشرب ليس اليك والهدى من هديت وسعديك بين يديك وبتك وإليك لا ملأ ولا ملأنا منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك ربنا ليت فهذا هو المراد من قوله عسى أن يبتك ربك مقاما محمودا وأقول القول الأول أولى لأن حجة في الشفاعة يفيد أقدام الناس على حمده فيصير محمودا وأما ذكر هذا الدعاء فلا يفيد إلا الثواب أما الحمد فلا ينبغي أن لا يجوز أن يقال أنه تعالى يحمده على هذا القول قلنا لأن الحمد في اللغة يخص بثناء المذكور في مقابلة الانعام فقط قلنا ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فلي سبيل الجواز (القول الثالث) المراد مقام محمد عاقبته وهذا أيضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه في القول الثاني (القول الرابع) قال الواحدى روى عن ابن مسعود أنه

الاجمادى لا يشترك الكل فيه وفيه لمن نشر في المضاف ما لا يخفى كافي الاضافة الثانية من تشريف المضاف إليه أي هو من جنس ما استأثر الله بجله من الاسرار الخفية التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر (وما أوتيت من العلم الا قليلا) لا يمكن نقله بأشكال ذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم فلك قالوا نحن محضون هذا الخطاب قل عليه الصلاة والسلام نحن نعلم وأنتم قالوا ما نحب سأنك ساعة نقول ومن يؤث الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة نقول هذا فزنا ولو أن ما في الأرض من شجرة اقلام الآية وانما قالوا ذلك ركاكة عقولهم فلن الحكمة الإنسانية أن يعلم من الخير ما تسعه الطائفة البشرية بل ما يبط به العاشر والعاشر وذلك بالإضافة إلى حالنا به من مطلوباته سبحانه قليل نال به خير كثير في نفسه أو بالنسبة إلى

قال يفسد الله محمداً على الرشد ومن مجاهداته قل يجلسه معه على الرشد ثم قال  
الواحدى وهذا قول رطل موحش فظنح ونص الكتاب يتادى بفساد هذا التفسير  
ويدل عليه وجوه (الاول) ان البعث ضد الاجلاس يقال بفساد النازل والقاعد فابعث  
ويقول بفساد الله الميت أى أقامه من قبره فتفسير البعث بالاجلاس تفسير للفساد بالفساد  
وهو فاسد (والثاني) انه تعالى قل مقاماً محمداً ولم يقل مقاماً والقام موضع القيام  
لاموضع القعود (والثالث) لو كان تعالى جالساً على العرش بحيث يجلس عنده محمد عليه  
الصلاة والسلام لكان محمداً من كان كذلك فهو محمداً (والرابع) يقال ان  
جلوسه مع الله على العرش ليس فيه كثير اعزاز لان هؤلاء الجهال والمجنى يقولون في كل  
أهل الجنة انهم يزورون الله تعالى وانهم يجلسون معه وانه تعالى يسألهم عن أحوالهم  
التي كانوا فيها في الدنيا واذا كانت هذه الحالة حاصلة عندهم لكل المؤمن لم يكن  
لخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بهما من يشرف ورتبة (والخامس) انه اذا قيل السلطان  
بعث فلا نفهم منه انه أرسله الى قوم لاصلاح مهماتهم ولا يفهم منه انه اجلسه مع نفسه  
فثبت ان هذا القول كلام رذل سقط لا يميل اليه الا انسان قليل العقل عديم الدين والله  
أعلم بما قل تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وفيه مباحث  
(البحث الاول) اما ذكرنا في تفسير قوله وان كادوا ليستغفروك من الارض قولين  
أحدهما المراد منه سعى كفار مكة في اخراجه منها والثاني المراد منه ان اليهود فقالوا له  
الاولى لك ان تخرج من المدينة الى الشام ثم انه تعالى قاله أقم الصلاة واشتغل بعبادة  
الله تعالى ولا تتلف نفسك هؤلاء الجهال فانه تعالى ناصر لك وسينك ثم عاد بعد هذا الكلام  
الى شرح تلك الواقعة فان فسرنا تلك الآية ان المراد منها أن كفار مكة أرادوا اخراجه  
من مكة كان معنى هذه الآية انه تعالى أمره بالهجرة الى المدينة وقوله وقل رب  
أدخلني مدخل صدق وهو المدينة وأخرجني مخرج صدق وهو مكة وهذا قول الحسن  
وقادة وان فسرنا تلك الآية بان المراد منها ان اليهود حملوه على الخروج من المدينة  
والذهاب الى الشام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثم أمره الله تعالى بان يرجع  
اليها كان المراد انه عليه الصلاة والسلام عند العود الى المدينة قل رب أدخلني مدخل  
صدق وهو المدينة وأخرجني مخرج صدق يعنى أخرجني منها الى مكة مخرج صدق أى  
اقصها والى القول الثاني في تفسير هذه الآية وهو أكل مما سبق ان المراد وقل رب  
أدخلني في الصلاة وأخرجني منها من الصدق والاختلاص وخصوره تركك والقيام ببلوازم  
شرك (والقول الثاني) وهو أكل مما سبق أن المراد وقل رب أدخلني في القيام  
بمحامات ادائك وشركك وأخرجني منها بعد الفراغ منها اخراجاً لا يتي على متابعتها  
وبقية (والقول الرابع) وهو اعلى مما سبق وقل رب أدخلني في بحار دلائل توجب لك  
وتزيتك وقدسك ثم أخرجني من الاشتغال بالدليل الى ضياصرة الدليل ومن التامل

الانسان أو هو من  
الابداعات الكائنة  
بمحض الامر التكويني من  
غير تحصل من مادة توتولد  
من أصل كاعضاء الجسد  
حتى يمكن تربيته ببعض  
مباديه وما لهاته من عالم  
الامر لمن علم الخلق وليس  
هذان قيل قوله سبحانه  
انما امره اذا اراد شياً  
أن يقول له كن فيكون  
فان ذلك عبارة عن سرعة  
التكوين سواء كان الكائن  
من عالم الامر أو من عالم  
الخلق وفيه تنبيه على انه  
بما لا يحيط بكنهه دائرة  
اذراك البشر وانما يمكن  
هذا القدر الاجمالي  
التدرج تحت ما استثنى  
بقوله تعالى وما أوتيتم  
من العلم الا قليلاً أى الاحكام  
قليلاً تستفيدونه من طرق  
الحواس فان تعلم المعارف  
النظرية انما هو  
من احسان الجزئيات  
ولذلك قيل من قدسها  
قد قدس علما ولعل أكثر  
الاشياء لا يدرك الحس  
ولا شيئاً من أحوالها التي  
يعود عليها معرفة ذاتها  
وأما جعل ما ذكر على  
السؤال عن فتمه

وحقونه وجعل الجواب  
 اخبار اجدوده أى كائن  
 يتكوه حادث بإحدائه  
 بالامر التكويني ثم عدم  
 ملائمة لحال السائلين  
 لا يساعده التعرض  
 لبيان قلة عليهم فإن  
 ملأوا عنه بما يفي به  
 عليهم حيث وقد أخبر  
 عنه وقيل المراد بالروح  
 خلق عظيم روحاني  
 أعظم من الملك وقيل  
 ببريل عليه السلام  
 وقيل القرآن ومعنى من أمر  
 ربي من وجهه وكلامه  
 لا من كلام البشر (ولئن  
 شئنا لنفذهن بالذي  
 أوحينا إليك) من القرآن  
 التي هو شفاء ورجة  
 للمؤمنين ومنبع للعلوم  
 التي أوتوها وبشأنك  
 عليه حين كادوا  
 يقتلونك عنه ولولاه  
 لكنت تركن إليهم  
 شيئا قليلا وانما خبرته  
 بالوصول تخفيما لثباته  
 ووصفاته بما في حين  
 الصلة ابتداء واعلاما  
 بحاله من أول الامر

في آثار حدوث المحدثات الى الاستتراق في معرفة الاحد القرد الغزاة من التكريرات  
 والتغيرات (واقول الخامس) أدخلني في كل ما أدخلني فيه مع الصديق في صبيوتك  
 والاستتراق بمفردك وأخرجني من كل ما أخرجني عنه مع الصديق في العبودية والعرفه  
 والمحبة والمقصود منه أن يكون صدق العبودية حاصلا في كل دخول وخروج وحركة  
 وسكون (واقول السادس) أدخلني القبر مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق  
 (البحث الثاني) مدخل يضم الميم مصدر كالاستفال يقال أدخلته مدخلا فأقبل وقلرب  
 أنزلني منزلا مباركا وسعي إضافة المدخل والفرج الى الصديق مدحهما كما سأل الله  
 تعالى استخلا حسنا وآخر ابلحسنا لا يرى فيه لما يكره ثم قال تعالى واجعل لي من لدنك  
 سلطانا قصيرا أى حجة ينفذها ظاهرة تصبرى بها على جع من خالفني وبالجملة تقدس الله  
 تعالى أن يرفقه القوة على من خالفه بالحجة والقهر والقدرة وقد أجاب الله تعالى دعه  
 وأمله بانه يصعد من الناس فقال والله يصعدك من الناس وقال ألان حرب الله هم  
 الغالبون وقال ليطهره على الدين كله ولما سأل الله النصره بين الله أنه أجاب دعه فقال  
 وقيل جاء الحق وهوديه وشرعه وزهق الباطل وهو كل ما سواه من الأدلين والشرائع  
 وزهق بطل واضمحلال أصله من زهقت نفسه زهقت أى هلكت ومن ابن مسعوده دخل  
 مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنهم بسيفه يدعو ويقول جاء الحق  
 وزهق الباطل فحسل الصنم ينكب على وجهه وقوله ان الباطل كان زهوقا يعنى ان  
 الباطل وان انفتحت دولة وصوله الأنبا لاتبى بل قول على أسرع الوجوه والله أعلم  
 \* قوله تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورجة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)  
 واذا أنعمنا على الانسان احرص وأنى يجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا فل كل يعمل  
 على شاكلته فربكم أعلم بما هو أهدي سبيلا) اصل انه تعالى لما تطب في شرح الالهيات  
 والنبوات والحسن والمعاد والبعث واليات القضاء والقدر ثم أتبعه بالامر بالصلاة ونبه  
 على ما فيها من الاسرار وانما ذكر كل ذلك في القرآن اتبعه ببيان كون القرآن شفاء  
 ورجة فقال ونزل من القرآن ما هو شفاء ورجة ولفظ من ههنا ليست للتبعض بل هي  
 للبس كونه خارجتيا للرجس من الأوثان والمعنى ونزل من هذا الجنس الذي هو قرآن  
 ما هو شفاء فصيح القرآن شفاء للمؤمنين وأعلم ان القرآن شفاء من الامراض الروحية  
 وشفاء ايضا من الامراض الجسمانية أما كونه شفاء من الامراض الروحية فظاهر  
 وذلك لان الامراض الروحية نوعان الاعتقادات الباطلة والاخلاق المذمومة أما  
 الاعتقادات الباطلة فأشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة في الالهيات والنبوات والمعاد  
 والقضاء والقدر والقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه المطالب وابطال  
 المذاهب الباطلة فيها ولما كان أقوى الامراض الروحية هو الخطأ في هذه المطالب  
 والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب الباطنة



لاجرم كان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروماني وأما الاخلاق المنمومة  
فإن القرآن مشتمل على تفصيلها وتقرىفها فليس القاسم ولا الرعايا الا اخلاق الفاضلة  
الكاملة والاعمال المحمودة فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض كتبت ان  
القرآن شفاء من جميع الامراض الرومانية وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية  
فلان التبرك بقراءته يدفع حشاشا من الامراض ولما اعترف الجمهور من الفلاسفة  
وأصحاب الطب المشتمل بان قراءة الرق المجهولة والعرايم التي لا يفهم منها شيء آثارا عقلية  
في تحصيل المنافع ودفع المفاسد فلان تكوين قراءة هذا القرآن العظيم المشتمل على ذكر  
جلاله وكبريائه وتظيم الملائكة القربين وتخيير الرعايا بين سبل الحصول للضعف  
في الدين والدنيا كان أولى وبأكد ما ذكرنا بآروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
من لم يستنفذ القرآن فلا شفاء له من العلل وأما كونه راحة للومنين فاهل انما بينا ان  
الارواح البشرية مريضة بسبب العقائد الباطلة والاخلاق الفاسدة والقرآن شفاء  
بعضها ما يغيب الخلاص عن شبهات الضالين ويوجب البطلان وهو الشفاء وبعضها  
ما يفيد تعليم كيفية اكتساب العلوم العالية والاخلاق الفاضلة التي بها يصل الانسان  
الى جوار رب العالمين والاختلاط بزمرة الملائكة القربين وهو الراحة وما كان ازالة  
المرض مقدمة على السعي في تكميل موجب الصحة لاجرم بدأ الله تعالى في هذه الآية  
بذكر الشفاء ثم أتبعه بذكر الراحة واما انه تعالى للمبين كون القرآن شفاء وراحة للومنين  
بين كونه سببا للفساد والضلال في حق الضالين والمراد به المشركون وانما كان كذلك  
لان سماع القرآن يزيدهم غيظا وغضباً وحدا وحدا وهذا الاخلاق الذميمة تدعوهم  
الى الاعمال الباطلة وتزيق تقوية تلك الاخلاق الفاسدة في جواهر نفوسهم ثم لا يزال  
اتخلق الخبيث النفساني يعمل على الاعمال الفاسدة والاتباع تلك الاعمال يقوى تلك  
الاخلاق فبهذا الطريق يصير القرآن سبيلا لآيد هؤلاء المشركين الضالين في درجات  
الخرى والضلال والفساد والتكال ثم انه تعالى ذكر السبب الاصل في وقوع هؤلاء  
الجاهلين الضالين في أودية الضلال وتعاملت الخرى والتكال وهو حب الدنيا والرفية  
في المال والجاه واعتقادهم ان ذلك اما يحصل بسبب جهلهم واجتهادهم فقال واذا أنفنا  
على الانسان أعرض ونأى بجانبه وفيه مباحث الاول قلنا ان حبس رضى الله عنهما ان  
الانسان هناه هو الوليد بن المنيرة وهنا بعيد بل المراد ان نوع الانسان من غايته انما  
فاز بمصوده ووصل الى مطلوبه باعتد صارفا فلا من عبودية الله تعالى متردا عن طاعة  
الله كما قل ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (البصير الثاني) قوله أعرض أى بلى ظهره  
أى عرضنا الى ناحية ونأى بجماله أى تباعد وسنى الثاني في اللغة البعد والاعراض عن  
الشيء أن يولي عرض وجهه والثاني بالجانب أى يولي عنه عطفه ويولي ظهره ويراد  
الاستكبار لان ذلك صفة التكبرين وفي قوله نأى قرأ آت احداها نأى وهي قراءة العامة

وبأفليس من قبيل كلام  
الضالين واللام مؤنثة  
لنعم وليندين جوابه  
السائب مناسب جراه  
الشمرط وبذلك حسن  
حنفى مشول المثبتة  
والمراد من الذهب به  
الصور من المصاحف  
والصدور وهو أبلغ  
من الذهب عن ابن  
مسعود رضى الله عنه  
ان أول ما تفقدون  
من دينكم الامانة واخر  
ما تفقدون الصلاة  
ويلصق بقوله لا دين  
لهم وان هذا القرآن  
تصبحون يوما مفاهيمكم  
منه شيء قال رجل كيف  
ذلك وقد أمنتاه  
في قلوبنا وأمنتاه  
في مصاحفنا فله آياتنا  
ويلعل أبناءنا اناسهم  
قتل يسرى عليه لبلال  
فصبح التلى منه فراه  
ترفع المصاحف ويترج  
ما في القلوب ثم لا تجد  
لك به أى بالقرآن  
(علينا كيلا) من توكل  
علينا استزداده  
مخطورا محفوظا

(الارحة من ديك)

ظنها ان تلك لعلها

تسرقه عليك ويجوز

أن يكون الاستئله

منطعا بمعنى ولكن رحة

من ديك تركه غير

مذهوب يكون امتنا

بإيقاعه بعد المنة بشرطه

وترقبيا في المحافظة

على أدا حقوقه وتحذيرا

من أن لا يقدر قدره الجليل

ويفرط في القيام بشكره

وهو أجل الثم وأعظمها

(ان فضله كان عليك

كبيرا) كارسالك وازال

الكتاب عليك وإخائه

في حفظك وغير ذلك

(قل) الذين لا يعرفون

جلالة قدر التنزيل ولا

يفهمون فضاة شانه

الجليل بل يزعمون أنه من

كلام البشر (لئن اجتمعت

الاناس والجن) أي

اتفقوا (على أن يأتيوا

بمثل هذا القرآن) المصوت

بلا تدرك القول من

الموت الجلية في البلاغة

وحسن النظم وكال

المنسني وتخصيص

القلوب بالذك

بفتح التون والهجرة وفي حم السجدة منه وهي اللفظة الغالبة والثاني البمد يقال نأى أي  
بعد وثانيها قرأه ابن طرفة وله وجعلنا تقدم اللام على العين كقولهم راء في رأى  
ويجوز أن يكون من نأى بمعنى نهض (وثالثها) قرأته حرتوا الكسائي لما قالوا تنهضون ذلك  
لأنهم أعالوا الهجرة من نأى ثم كسر وا التون أتباعا للكسرة مثل رأى (وربما) قرأ  
أبو عمرو وطاع في رواية أبي بكر ونصير عن الكسائي وحزة نأى بفتح التون وكسر الهمز  
على الاصل في فتح التون وإمالة الهمزة ثم قل تعالى وإذا سمعوا نكرا كان يؤسأى إذا سمع  
نكر أو مرض أو نازلة من التوازل كان يؤسأ شديدا البأس من رجفائه ولا يشس من  
روح الله الا القوم الكافرون والحاصل انه ان نأى بالتممة والموتلة اضربها قسنى ذكر  
الله وان بقى في الحرمان عن الدنيا استولى عليه الاسف والحزن ولم يفرغ له كراهة تعالى  
فهذا المسكين محروم أبدا عن ذكر كراهة ونظيره قوله تعالى فأما الانسان اذا ما ابتلاه به  
فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى الى قوله ربى أهاننى وكذلك قوله ان لسان خلق  
هلوا اذا سمعوا نكرا جريحا وإذا سمعوا نكرا منوطا ثم قل تعالى قل كل يعمل على شاكلته  
قل الزناج الشاكلة العريضة والمذهب والليل عليه انه يقال هذا طريق خوشا كل  
أى ينسب منه طرق كثيرة ثم الذى يغوى عندى ان المراد من الآية ذلك قوله تعالى  
فربكم أعلم بكم هو أهدى سبيلا وفيه وجه آخر وهو ان المراد ان كل أحد يفعل على وفق  
ما شا كل جوهر نفسه ومقتضى روحه فان كانت نفسه نفا مشرفة خيرة طاهرة حلوبة  
صدرت عنه أفعال خالصة كريمة وان كانت نفسه نفا كدرة بخله خبيثة مضطربة ظلمانية  
صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة وأقول السقلاء اختلفوا في أن النفوس الساطقة  
البشرية هل هي مختلفة بالماهية أم لا منهم من قل أنها مختلفة بالماهية وان اختلف  
أفعالها وأحوالها لاجل اختلاف جواهرها وملعباتها ومنهم من قل بأنها متساوية  
في الماهية واختلف أفعالها لاجل اختلاف أمر جنتها واختار عندي هو القسم الاول  
والقرآن مشعر بذلك وذلك لانه تعالى بين في الآية المتقدمة ان القرآن بالنسبة الى البعض  
ينفذ الشفاء والرحمة وبالنسبة الى أقوام آخر ينفيذ الحسار والخرى ثم أتبعه بقوله  
قل كل يعمل على شاكلته وسماه ان اللاتى تلك النفوس الطاهرة ان يظهر فيها  
من القرآن آثارا لذلك والكمال وبذلك النفوس الكدرة أن يظهر فيها من القرآن آثار  
الخرى والضلال كأن الشمس تعدد الملم وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وتسود  
وجهه وهذا الكلام إنما يتم المقصود منه اذا كانت الارواح والنفوس مختلفة  
بما هياتها فبعضها مشرفة فبعضها يظهر فيها من القرآن نور وعلى نوره بعضها كدرة ظلمانية  
يظهر فيها من القرآن ضلال على ضلال ونكال على ضلال \* قوله تعالى (و يستلونك  
عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أتيتم من العلم الا قليلا) اعلم انه تعالى لما ختم  
الآية المتقدمة بقوله قل كل يعمل على شاكلته وذ كرنا ان المراد منه ما شاكلة الارواح

للافضل الصادرة منها وجب البصحة من ماهية الروح وحيث أنه سألوا عن الروح وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) للفرسين في الروح المذكورة في هذه الآية أقوال أظهرها ان المراد منه الروح التي هو سبب الحياة روى ان اليهود قالوا لقرينش اسألوا محمدا عن ثلاث فلن أخبركم بأثنين وأمسك عن الثلاثة فهو يني اسألوهم عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الثلاثة فقال عليه السلام هذا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فاقطع عنه الوحي أو يمين يومئذ يزل الوحي بعد ما لا تقولون لشيء اني فاعل ذلك فدا الان يشاء الله ثم فسر لهم قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وأهم قصة الروح وزل فيه قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومن ان يقول الخلق فاصرفه عن معرفة حقيقة الروح فقالوا ما أوتيتم من العلم الا قليلا ومن الناس من طعن في هذه الرواية من وجوه (اولها) ان الروح ليس أعظم شأنا ولا أعلى مكانا من الله تعالى فاذا كانت معرفة الله تعالى ممكنة بل خاصة فأى مانع يمنع من معرفة الروح (وثانيها) ان اليهود قالوا ان اجاب عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ولم يجب عن الروح فهو يني وهذا كلام بعيد عن العقل لان أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ليست الاحكامية من الحكايات وذكري الحكاية بمنع ان يكون دليلا على النبوة وأيضا فالحكاية التي ذكرها اما ان تعتبر قبل العلم بنبوته أو بعد العلم بنبوته فان كان قبل العلم بنبوته كذب وفيها وإن كان بعد العلم بنبوته فبئس غفلة صارت نبوته مسلوقة قبل ذلك فلا فائدة في ذكر هذه الحكاية وأما عدم الجواب عن حقيقة الروح فهذا بعيد جملة دليلا على صحة النبوة (وثالثها) ان مسئلة الروح من ربهها الصاغر الفلاسفة وأراذل المتكلمين فلو قال الرسول صلى الله عليه وسلم اني لأخبرها لا ورت ذلك ما يوجب التصغير والتخفيف فان الجمل بثل هذه المسئلة يفيد تخفيف أي انسان كان فكيف الرسول الذي هو أعلى العلم والفضل والفضلاء (ورابعها) أنه تعالى قال في حشره ارحم من علم القرآن وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال وقل رب زدني علما وقال في صفة القرآن ولارطب ولايلبس الا في كتاب مبين وكان عليه السلام يقول أنا الانبياء كما هي فمن كان هذا حاله وصفته كيف يليق به أن يقول أنا لأخبر هذه المسئلة مع انها من المسائل المشهورة المذكورة بين جمهور الخلق بل المختار عندنا فانهم سألوه عن الروح وانه صلى الله عليه وسلم اجاب عنه على أحسن الوجوه وتفرقه ان الله كور في الآية أنهم سألوه عن الروح والسؤال عن الروح يقع على وجوه كثيرة (أحدها) أن يقال ماهية الروح أو هو متغير أو سأل في المتغير أو موجود غير متغير أو لاهل في المتغير (وثالثها) أن يقال الروح فدية أو حادثة (وثالثها) أن يقال الارواح هل تبقى بعد موت الاجسام أو تبقى (ورابعها) أن يقال ما حقيقة سعادة الارواح وشقاوتها وبطلانها فطالبات الحقيقة بالروح كثيرة وقوله يسألونك عن الروح

لان الفكر لكونه من عند الله تعالى منها لامن خبرها لان خبرها قادر على المعارضة (لا يأتون بثلثه) أو اثر الظاهر على ايراد الضمير اراجع الى اللسان المذكور احترازا عن أن يتوهم أنه مثلا معينا واذا بان المراد في الايمان بثلث ما لا يأتون بكلام مماثل له فياذكر من الصفات البدنية وفهم العرب العاربة أو رغب العاربة والبيسان وهو جواب القسم الذي يني هذه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولا لاهل كان جوابا له فيغير جرم لكون الشرط مانعا كما في قول زهير وان أمه خليل يوم مسئلة يقول لا تأثيب مالي ولا حرم وجهي كائن المراد بالاجتماع على الايمان بثلث القرآن مطلق الاتفاق على ذلك سواء كان التصدي للمعارضة من كل واحد

ليس فيه ما يدل على أنهم من هذه المسائل سألوهم غيرهم إلا أنه تعالى ذكره في الجواب عن هذا السؤال قوله قل الروح من أمر ربي وهذا الجواب لا يليق إلا بمثلين من المسائل التي ذكرناها أحدها السؤال عن ماهية الروح والثانية عن قدمها وحدوثها (أما البحث الأول) فمهم فالوأمّا حقيقة الروح وماهيتها أو عبارة عن أجسام موجودة في داخل هذا البدن متولدة من امتزاج الطبايع والاخلط أو عبارة عن نفس هنا المزاج والتركيب أو عبارة عن عرض آخر قائم بهذه الأجسام أو عبارة عن موجود ينفرد هذه الأجسام والاعراض فأجاب الله عنه بأنه موجود منفرد لهذه الأجسام ولهذه الاعراض وذلك لأن هذه الأجسام أشياء نحدث من امتزاج الاخلط والناصر وأما الروح فإنه ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحض قوله كن فيكون فالوالم كان شيئاً ما فإن هذه الأجسام ولهذه الاعراض فأجاب الله عنه بأنه موجود بحث بأمر الله وتكوينه وتأثيره في افادة الحياة لهذا الجسد ولا يلزم من عدم العلم بصفته المخصوصة فيه قلنا أكثر حقائق الأشياء وماهياتها مجهولة فإنا نعلم أن السكجيين له خاصية تقتضي قطع الصغراء فأما إذا أردنا أن نعرف ماهية تلك الخاصية وحقيقتها المخصوصة فذلك غير معلوم ثبت أن أكثر الماهيات والحقائق مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة فيها فكذلك ههنا وهذا هو المراد من قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وأما البحث الثاني) فهو ان لفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى وما أمر فرعون برشد وقال فلجاء أمرناى فمّا أقوله قل الروح من أمر ربي أى من فعل ربي وهذا الجواب يدل على أنهم سألوهم ان الروح قديمة أو حادثة فقال بل هي حادثة وإنما حصلت بفعل الله وتكوينه وإيجاده ثم اخرج على حدوث الروح بقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعنى أن الارواح في جدا الفطرة تكون خالصة العلوم والمعارف ثم يحصل فيها العلوم والمعارف ففى لا تزال تكون في التغير من حال الى حال وفي التبدل من نقصان الى كمال والتغير والتبدل من أمارات الحدوث فقولته قل الروح من أمر ربي يدل على أنهم سألوهم أن الروح هل هي حادثة فأجاب بأنها حادثة متوافقة بتخليق الله وتكوينه وهو المراد من قوله قل الروح من أمر ربي ثم استدلل على حدوث الارواح بتغيرها من حال الى حال وهو المراد من قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا فهذا ما نقوله في هذا الباب والله أعلم (المسئلة الثانية) في ذكر سائر الأقوال المتولدة في نفس الروح المذكورة في هذه الآية اعلم أن التمس ذكروا أقوالاً أخرى سوى ما تقدم ذكره (فأقول الأول) ان المراد من هذا الروح هو القرآن قالوا ذلك لان الله تعالى سمى القرآن في كثير من الآيات روحاً والآخرى بالروح السؤل عنه في هذا الموضع ليس الا القرآن فلا بد من تقرير مقامين (القسم الأول) تسمية القرآن بالروح يدل على قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا وقوله ينزل الملائكة بالروح من أمره. وأيضاً السبب في تسمية القرآن بالروح أن القرآن

تحصل حياة الارواح والنفوس لان به تحصل معرفة الله تعالى ومعرفة ملائكته ومعرفة  
كتبه ورسوله والارواح انما تجلب هذه المعارف وتعلم تزيينها الموضوع ذكر نفق تفسير  
قوله يهزل الملائكة بالروح من أمره (وأما ليل المقام الثاني) وهوان الروح اللاتقي بها  
الموضع هو القرآن لانه تقدمه قوله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين والنبي  
تأخر عنه قوله ولئن شئنا لنذهبن بالنبي أو حيناً إليك الى قوله قل لئن اجتمعت الانس  
والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فلا كان  
ما قبل هذه الآية في وصف القرآن وما بعدها كذلك وجب أيضاً أن يكون المراد من هنا  
الروح القرآن حتى تكون آيات القرآن كلها متناوبة متسلسلة وذلك لان التوهم  
استغلوا أمر القرآن فسالوا انه من جنس الشعر أو من جنس الكهانة فأجابهم الله  
تعالى بأنه ليس من جنس كلام البشر وإنما هو كلام يظهر بأمر الله ووحيه ونزله فقال  
قل الروح من أمر ربي اي القرآن انما ظهر بأمر ربي وليس من جنس كلام البشر  
( القول الثاني ) ان الروح السؤل عنه في هذه الآية ملك من ملائكة السموات وهو  
أعظمهم قدراً وقوة وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً وقولوا من  
على بن أبي طالب رضي الله عنه انقل هو ملك سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون  
ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ومخاطب الله من  
كل تسمية ملكاً يعلمهم الملائكة الى يوم القيامة قالوا لم يخلق الله تعالى خلقاً أعظم  
من الروح غير العرش ولوشد أن يتلغ السموات السبع والارضين السبع ومن فيهن  
بلقمة واحدة لتل وتائل أن يقول هذا القول ضعيف ويانه من وجوه (الاول) أن  
هذا التفصيل للمعرفة على قلبي أولى أن يكون قد عرفه قل لم يخبر به وأيضاً ان علياً  
ما كان يهزل عليه الوحي فهذا التفصيل ما عرفه الامين النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر  
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الشرح والبيان لعل ولم يذكره لغيره (الثاني) أن ذلك الملك  
ان كان حيواناً واحداً وعاقلاً واحداً لم يكن في تكثير تلك اللغات فائدتان كان التكلم  
بكل واحدة من تلك اللغات حيواناً آخر لم يكن ذلك ملكاً واحداً بل يكون ذلك مجموع  
ملائكة (والثالث) ان هذا النبي مجهول الوجود فكيف يسئل عنه أما الروح التي هو  
سبب الحياة فهو نبي سوفردوا في الصلاة على سرته فصرف هذا السؤال اليه أولى  
(والقول الثالث) وهو قول الحسن وقادة ان هذا الروح جبريل والدليل عليه انه تعالى  
سمى جبريل بالروح في قوله نزل به الروح الامين على قلبك وفي قوله فأرسلنا اليها روحنا  
وبو كدها انه تعالى قال قل الروح من أمر ربي وقال جبريل وماتزل الابرار بك  
فسالوا الرسول كيف جبريل في نفسه وكيف قيامه ببلوغ الوحي اليه (والقول الرابع)  
قال مجاهد الروح خلق ليسوا من الملائكة على صورة بني آدم ياكلون ولهم أيد وأرجل  
ورؤس وقال أبو صالح يشبهون الناس وليسوا بالناس ولم أجد في القرآن ولا في الاخبار

الآيات به فضلاً عن غير  
ها وفيه حم لا طعاهم  
الفارقة في يوم تبديل  
بعض آياته بعض ولا مبالغ  
لكون الآية نقر برأيا  
قبلها من قوله تعالى ثم  
لا تعبدك به علينا وكلا  
كما قيل لكن لا ما قيل من  
أن الآيات بملته أصعب  
من استرداد عينه ونفي  
الشيء انما يقرر في مادونه  
لاني ما فوقه فإن أصعب  
الاسترداد بغير أمره تعالى  
من الآيات بملته مما يشهد  
فيهدل لان الجملة التسمية  
ليست مسوقة الى النبي  
صلى الله عليه وسلم بل  
الى المكابرين من قبله  
عليه السلام (ولقد  
صرفنا) كررنا ورددنا  
على انما مختلفة توجب  
زيادة تقرير بيان وكادة  
رسوخ وإطمئنان للناس  
في هذا القرآن) التوضيح  
بما ذكر من التوضيح  
الفاضلة (من كل مثل)

الخصصة شيئاً يمكن التمسك به في جانب هذا القول وأيضاً فهذا شيء مجهول فيجوز صرف  
 هذا السؤال إليه لحاصل ما ذكرنا في تفسير الروح المذكورة في هذا الأية هذه الأقوال  
 الخمسة والله أعلم بالصواب ( المسئلة الثالثة ) في شرح مذاهب الناس في حقيقة الانسان  
 اعلم أن العلم الضرورى حاصل بأن ههنا شيئاً إليه يشير الانسان بقوله انا واذا عاين  
 الانسان علمت وفهمت وأبصرت وسمعت وذقت وشمت ولمست وغضبت فالتأثير إليه  
 لكل أحد بقوله انا اما أن يكون جسماً أو عرضاً أو مجموع الجسم والعرض أو شيئاً مائياً  
 للجسم والعرض أو ما تركب من الجسم والعرض أو من ذلك الشيء الثالث فهذه اضبط  
 مقول ( أما القسم الاول ) وهو أن يقال ان الانسان جسم فذلك الجسم اما أن يكون هو  
 هذه البنية أو جسماً داخلاً في هذه البنية أو جسماً خارجاً عنها أما القائلون بأن الانسان  
 عبارة عن هذه البنية المحسوسة وعن هذا الجسم المحسوس فهم جمهور المتكلمين وهؤلاء  
 يقولون الانسان لا يحتاج تعريفه الى ذكر حد أو رسم بل الواجب أن يقال الانسان هو  
 الجسم المبنى بهذه البنية المحسوسة واعلم أن هذا القول عندنا باطل وتقرره انهم قالوا  
 الانسان هو هذا الجسم المحسوس فإذا أبطلنا كون الانسان عبارة عن هذا الجسم  
 وأبطلنا كون الانسان محسوساً قد بطل كلامهم بالكيفية والذى يدل على انه لا يمكن أن  
 يكون الانسان عبارة عن هذا الجسم وجوه ( الجهة الاولى ) ان العلم البدئى حاصل بأن  
 أجزاء هذه الجثة متبدلة بالزيادة والنقصان تارة بحسب النمو والذبول وتارة بحسب السمن  
 والهزال والعلم الضرورى حاصل بأن المتبدل المتغير متاير للثابت الباقي ويحصل من  
 مجموع هذه القدماء الثلاثة العلم القطعى بأن الانسان ليس عبارة عن مجموع هذه الجثة  
 ( الجهة الثانية ) ان الانسان حال ما يكون مشغول الفكر متوجه المهمة نحو أمر معين  
 مخصوص فله في تلك الحالة يكون غافلاً عن جميع أجزائه بدنه وعن أعضائه وابعاضه  
 مجموعها ومفصلها وهو في تلك الحالة غير غافل عن نفسه المبنية ببليل انه في تلك الحالة  
 قد يكون فضيبت واشتهيت وسمعت كلاماً وأبصرت وجهك وتلف الضمير كناية عن نفسه  
 فهو في تلك الحالة عالم بنفسه المخصوصة وغافل عن جلة بدنه وعن كل واحد من أعضائه  
 وابعاضه والمعلوم غير ما هو غير معلوم فالانسان يجب أن يكون متاير للجهة هذا البدن  
 ولكل واحد من أعضائه وابعاضه ( الجهة الثالثة ) ان كل أحد يحكم عقله بإضافة كل  
 واحد من هذه الأعضاء الى نفسه فيقول رأسى وعينى ويدي ورجلى ولسانى وقلى  
 والمضاني غير المضاني اليه فوجب أن يكون الشيء الذى هو الانسان متاير للجهة هذا  
 البدن ولكل واحد من هذه الأعضاء فلان قالوا قد يقول نفسى وذاتى فيضيف النفس  
 والذات الى نفسه فيلزم أن يكون الشيء ذاته متاير لنفسه وهو محال فلنا قد يراد بهذا  
 البدن الخصوص وقد يراد بنفس الشيء ذاته الحقيقة المخصوصة التى يشير إليها كل أحد  
 بقوله انا فإذا قال نفسى وذاتى قلن كل المراد البدن عندنا أنه متاير لجوهر الانسان

من كل معنى بل هو  
 في الحسن والقربة  
 واستحلاب النفس كاللؤلؤ  
 لينتقوه بالقبول ( فأي  
 أكثر الناس ) أو الأظهر  
 على الاضمار تأكيده  
 وتوضيحاً ( الاكتفوا )  
 الى المجموع واما ما صح  
 الاستثناء من الموجب  
 مع أنه لا يصح ضربت  
 الا ببدلانه مثلاً بل  
 كانه قبل ما قبل أكثرهم  
 الاكتفوا وفيه من  
 المبالغة ما ليس في أبواب  
 الايمان لان فيه دلالة على  
 أنهم لم يرضوا بخصلة  
 سوى الكفوف من الايمان  
 والسوق في الأمر  
 ونحو ذلك وأنهم بالتوا  
 في عدم الرضا حتى بلغوا  
 مرتبة الالاء ( وقالوا )  
 عند ظهور عجزهم  
 ووضوح مغلوبتهم  
 بالاعجاز التعالى وبغيره  
 من المعجزات الباهرة  
 متعاضدين بما لا يمكن في  
 العادة وجوده

أما إذا أريد بالنفس والنفات الحقيقة المخصوصة المشار إليها بقوله ناطقنا لنعلم أن الإنسان يمكنه أن يضيف ذلك الشيء إلى نفسه ففعله انساني وذلك لأنه عين ذاته فكيف يضيفه مرة أخرى إلى ذاته (الحجة الرابعة) أن كل دليل يدل على أن الإنسان يتمتع أن يكون جسما فهو أيضا يدل على أنه يتمتع أن يكون عبارة عن هذا الجسم وسياق تمرير تلك الدلائل (الحجة الخامسة) أن الإنسان قد يكون حيا حال ما يكون البدن ميتا فوجب كونه الإنسان متاير لهذا البدن والدليل على صحته ما ذكرناه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فهذا النص صريح في أن أولئك القتلولين أحياء والحس يدل على أن هذا الجسد ميت (الحجة السادسة) أن قوله تعالى النار يمرضون عليها غدوا وعشيا وقوله أغرقوا فأدخلوا نارا يدل على أن الإنسان يحيا بعد الموت وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام أني أدا الله لا يموتون ولكن ينقلون من دار إلى دار وكذلك قوله عليه السلام القبر موضوعة من رايض الجنة وحفرة من حفر النار وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام من مات فحققت قيامته كل هذه النصوص تدل على أن الإنسان يبقى بعد موت الجسد وبدية العقل والقطرة شاهدان بأن هذا الجسد ميت ولو جوزنا كونه حيا جازمته في جميع المجاديات وذلك عين السقطة وإذا ثبت أن الإنسان حي وكان الجسد ميتا زعم أن الإنسان شيء غير هذا الجسد (الحجة السابعة) قوله عليه السلام في خطبة طويلة له حتى إذا حل الميت على نفسه رفر فرج وجهه فوق النخس ويقول يا أهلي وبأولدي لا تلعن بكم الدنيا كما لعبت في جنت الملائكة وغيره فالتفتي لغيري والتبعت على فأخذوا مثل ما حل في وجه الاستدلال أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بأن حال ما يكون الجسد محمولا على النخس في هناك شيء يتأني ويقول يا أهلي وبأولدي جنت الملائكة من حل وغيره ومعلوم أن الذي كان لأهل أهل الله وكان جامعا للمال من الحرام والحلال والذي بقي في رقبته الوابل ليس إلا ذلك الإنسان فهذا نص صريح بأن في الوقت الذي كان الجسد ميتا محمولا كان ذلك الإنسان حيا باقيا فاهما وذلك نص صريح بأن الإنسان شيء متاير لهذا الجسد لهذا الهيكل (الحجة الثامنة) قوله تعالى يا أيها النفس الطمئة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والخطاب بقوله ارجعي إنما هو متوجه عليها حال الموت فدل هذا على أن الشيء الذي يرجع إلى الله بعد موت الجسد يكون حيا راضيا عن الله ويكون راضيا عنه الله والذي يكون راضيا ليس إلا الإنسان فهذا يدل على أن الإنسان يبقى حيا بعد موت الجسد والحي غير الميت فالإنسان متاير لهذا الجسد (الحجة التاسعة) قوله تعالى حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق أثبت كونهم مردودين إلى الله الذي هو مولاهم حال كون الجسد ميتا فوجب أن يكون ذلك المردود إلى الله متاير لذلك الجسد الميت (الحجة العاشرة) زى جميع فرق الدنيا من الهند والروم والعرب والعجم جميع

ولا تقتضي الحكمة وقوعه من الأمور كما هو دين المجهول المصنوع (لأن تؤمن لك حتى تغيب) وقرى بالتشديد (لأن من الأرض) أرض مكة (نبوها) عين لا ينصب ماؤها فيقول من نبع الماء كعبوب من صلب الماء إذا زخر (أو تكون لك جنة) أي بستان تسر أشجاره ما تحتها من العرصه (من نخيل وعنب فتغير الأنهار) أي تغير بها بقوة (خلا لها قصيرا) كثيرا والمراد أفعالها الآثار وخالها عند سقيها أوداد أفعالها كما بني هذه الفناء لا ابتدأوه (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) جمع كسفة كقطعة وقطع لفظا ومعنى وقرى بالسكون كسيرة وسدر وهي حال من السماء والكافي في كما في فعل النصب على أنه صفة مصدر

أرباب الملوك والصل من اليهود والتصارى والمجوس والمسلمين وسائر فرق الملوك وطوائفهم  
يتصدقون عن مواعدهم ويدعون لهم بالمحبة ويذهبون الى ذباراتهم ولولا أنهم يصدقون  
الجسد بقوا أحبه لكان التصديق عنهم عبثا والدعاء لهم عبثا ولكان الذهاب الى  
ذبارتهم عبثا فلا يطابق على هذه الصدقة وعلى هذا الدعاء وعلى هذه الزيارة بل على أن  
فطرتهما الأصلية السليمة شاهدة بأن الانسان شيء غير هذا الجسد وأن ذلك الشيء لا يموت  
بل يموت هذا الجسد (الجمعة الحادية عشرة) ان كثيرا من الناس يرى أباه أو ابنته يمدونه  
في المنام ويقول له اذهب الى الموضع الفلاني فلن فيه ذبا دفنته لك وقد برأه فيوصيه  
بفضله دين عنه ثم عند اليقظة اذا قش كل كآبة في النوم من غير تفاوت ولولا أن  
الانسان يبقى بعد الموت لما كان كذلك وللدل هذا الدليل على أن الانسان يبقى بعد  
الموت ودل الحس على أن الجسد ميت كان الانسان ضارا لهذا الجسد الميت (الجمعة  
الثانية عشرة) ان الانسان اذا ضاع عضوه من أعضائه مثل أن تقطع يده أو رجلاه  
أو تقطع عينه أو تقطع أذنه الى غير هاتين الاضغاض فان ذلك الانسان يجد من قلبه وضعه  
انه هو عين ذلك الانسان ولم يقع في عين ذلك الانسان تفاوت حتى انه يقول انا ذلك  
الانسان الذي كنت موجودا قبل ذلك الا انه يقول انهم قطعوا عيني ورجلي وذلك برهان  
يقين على أن ذلك الانسان شيء ضار لهذه الاضغاض والابصار وذلك يبطل قول من  
يقول الانسان عبارة عن هذه البنية المخصوصة (الجمعة الثالثة عشرة) ان القرآن  
والاحاديث يدلان على ان جماعة من اليهود قد منعتهم الله وجلهم في صورة القردة  
والخنازير فتقول ذلك الانسان هل بقي حال ذلك المسخ بل لم يبق فان لم يبق كان هذا امانة  
لذلك الانسان وخلقاً لذلك الخنزير وليس هذا من المسخ شيء وان قلنا ان ذلك الانسان  
بقي حال حصول ذلك المسخ فتقول على ذلك التقدير ذلك الانسان باق وتلك البنية وذلك  
الهيكل غير باق فوجب أن يكون ذلك الانسان شيئاً من تلك البنية (الجمعة الرابعة  
عشرة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة  
دحية الكلبي وكان يرى ابليس في صورة الشيخ الجعدى فهنا بنية الانسان وهيكله  
وشكله حاصل مع ان حقيقة الانسان غير متصلة وهذا يدل على أن الانسان ليس عبارة  
عن هذه البنية وهذا الهيكل والفرق بين هذه الجملة والتي قبلها انه حصلت صورة هذه  
البنية مع عدم هذه البنية وهذا الهيكل (الجمعة الخامسة عشرة) ان الزاني يرقى بفرجه  
فيضرب على ظهره فوجب أن يكون الانسان شيئاً آخر سوى القرح وسوى الظنهر ويقال  
ان تلك الشيء يستعمل القرح في عمل والظنهر في عمل آخر فيكون المثلث ذو التأم هو ذلك  
الشيء الا أنه تحصل تلك البنية بواسطة ذلك العضو يتألم بواسطة الضرب على هذا  
العضو (الجمعة السادسة عشرة) اني اذا تكلمت مع زيد قلت له افضل كذا ولا تفضل كذا  
فانخطب بهذا الخطاب والأمور والتمهي ليس هو جبهة زيد ولا حدقه ولا أنفه ولا فاه

محذوف أي استقامت امثالا  
لازمت يتنون بذلك  
قوله تعالى أو تسقط  
عليهم كسفا من السماء  
(أو تأتي بالحق والملائكة  
قبلا) أي مقابلا كالشجر  
والعاشرة أو قبلا يشهد  
بصحته مادعيه وهو حال  
من الجلالة وحال الملائكة  
محذوفة لدلائلها عليها  
أي والملائكة قبلا كما  
حذف الخبر في قوله  
\* فاقب وقبارها تريب \*  
أو جماعة فيكون حالا  
من الملائكة (أو يكون  
لك بيت من زخرف)  
من ذهب وقد قرئ به  
وأصله الزينة (أو ترقى  
في السماء) أي في معارجها  
فخلق المضاف يقال  
رقى في السلم وفي الدرجة  
(ولن نؤمن رقبك)  
أي لاجل رقبك فيها  
وحده أولن نصفق  
رقبك فيها (حتى تنزل)  
منها (علينا كتابا) فيه  
تصديقك (نغروه)  
نحن



ولا يشترط من أعضائه بینه فوجب أن يكون للمأثور والنهي والمخاطب شيئا متاخر الهمزة  
الأعضاء وقتك بدل على انكفك للمأثور والنهي فخر هذا الجسد فظن قائلوا لم لا يجوز أن  
يقال للمأثور والنهي جهة هذا البدن لاشئ من أعضائه وإبصاره فثابت وجه التكليف على  
الجهة الإيماعية لو كانت الجهة فاعمة مالة ففصول لو كانت الجهة فاعمة طلة فلما أن  
يقوم بمجموع البدن علم واحد أو يقوم بكل واحد من أجزاء البدن علم على حدته والأول  
يفتضى قيام العرض بالحال الكثيرة وهو محال والنسائي يقتضى أن يكون كل واحد من  
أجزاء البدن طائفاً في مدر كاحلى سبل الاستقلال وقدينا أن العلم الضروري حاصل  
بأن الجزء المعين من البدن ليس طائفاً في مدر كاحلى بالاستقلال فسطع هذا السؤال (الجهة  
السابعة عشرة) أن الإنسان يجب أن يكون طائفاً والعلم لا يحصل الا في القلب فيلزم أن  
يكون الإنسان عبارة عن الشيء الموجود في القلب وإذا ثبت هذا بطل القول بأن الإنسان  
عبارة عن هذا الهيكل وهذه الجهة اما قلنا أن الإنسان يجب أن يكون طائفاً لانه حاصل  
مختار والفاعل المختار هو الذي يصل بواسطة القلب والاختيار وهما مشروطان بغير  
لانما لا يكون مقصورا امتنع القصد الى نكويته ثبت أن الإنسان يجب أن يكون طائفاً  
بالاشية واما قلنا أن العلم لا يوجد الا في القلب لبرهان والقرآن أما البرهان فلان نجد  
العلم الضروري بأن نجد طولنا من ناحية القلب وأما القرآن فآيت نحو قوله تعالى لهم  
قلوب لا يفهمون بها وقوله كتب في قلوبهم الايمان وقوله نزل به الروح الامين على قلبك  
واقابنت ان الانسان يجب أن يكون طائفاً وبنت ان العلم ليس الا في القلب ثبت ان  
الانسان شئ في القلب أو شئ له تعلق بالقلب وعلى التدوير بانه يحل قول من يقول  
الانسان هو هذا الجسد وهذا الهيكل وأما البحث الثاني وهو بيان ان الانسان غير  
محسوس وهو ان حقيقة الانسان شئ متاخر للسطح واللون وكل ما هو مرئي فهو اما السطح  
واما اللون وهما حدستان قطعيتان ويتبع هذا القيل ان حقيقة الانسان غير مرئية  
ولا محسوسة وهذا برهان يقيني (المسئلة الرابعة) في شرح مذاهب القائلين بأن الانسان  
جسم موجود في داخل البدن اعلم بأن الاجسام الموجودة في هذا العالم السفلي اما أن  
تكون أحد العناصر الاربعه أو ما يكون متولداً من امته اجعلوا يتمتع أن يحصل في البدن  
الانسانى جسم منصرى خالص بل لا بد وأن يكون الحاصل جسم متولداً من امته اجات  
هذه الاربعة فتقول أما الجسم الذى تنطب عليه الارضية فهو الاعضاء الصلبة الكثيفة  
كالعظم والعصروف والعصب والور والربط والشحم والحلم والجلد وليرتل أحد من  
الصلابة الذين قالوا الانسان شئ متاخر لهذا الجسد بانه عبارة عن عضو من هذه  
الاعضاء وذلك لان هذه الاعضاء كثيفة متاخره فلما لم يرسل أحد من القائلين  
الانسانى عبارة عن أحد هذه الاعضاء وأما الجسم الذى تنطب عليه المائية فهو الاخلاط  
الاربعة ويرتل أحد في شئ منها انه الانسان الذى الدم فأن منهم من قال انه هو الروح

من غير أن يتلق من قلب  
من ابن عباس رضى الله  
عنها كل عبارة ابن  
أبي أمية ان نؤمن لك  
حتى تفقد الى السماء سلا  
ثم رزق فيه وأنا أنظر  
حتى تأتيه الموتى منك  
بصك منشور سه أربعة  
من الملائكة يشهدون  
أنت كما تقولوا كانوا  
يقصصون بهاتيك  
الافتراضات الباطلة الا  
الخاص والمحتاج ولو أنهم  
أولوا اصناف ما افترجوا  
من الآيات ما زادهم  
فلك الامكارة والافتد  
كان يكتمهم بعض ما  
شاهدوا من المهرات  
التي تحر لها صم الجبال  
(قل) نجا من شدة  
شكيتهم وتز بها الساحة  
السبحان عما لا يكاد  
يليق بها من مثل هذه  
الافتراضات الشنيعة  
التي تكاد السموات  
يخطفن منها أوعى  
طلبك فلك وتبينها  
على بطلان

بليل انه اذا خرج جزم الموت أما الجسم الذي تنطب عليه الهوائية والتارية فهو الارواح  
 وهي نوطان (أحدهما) أجسام هوائية مخلوطة بالحرارة التريزية متولدات ما في القلب  
 أروق الدماغ وقالوا انها هي الروح وتلهي الانسان ثم اختلفوا فيهم من يقول الانسان  
 هو الروح الذي في القلب ومنهم من يقول انه جزء لا يتجزأ في الدماغ ومنهم من يقول  
 الروح عبارة عن أجزاء نارية مختلطة بهذه الارواح القلبية والدماغية وتلك الاجزاء  
 النارية هي السبعة بالحرارة التريزية هي الانسان ومن الناس من يقول الروح عبارة  
 عن أجسام نورية سماوية لطيفة الجوهر على طيفة من ضوء الشمس وهي لا تقبل الفصل  
 والتبدل ولا التفرق ولا التريق فلذا تكون البسطن وتم استعداده وهو المراد بقوله  
 فلذا سويته فقلت تلك الاجسام السبعة السماوية الالهية في داخل أعضاء البدن  
 تغاذ النار في النسم وتغاذ دهن السمسم في السمسم وتغاذ ماء الورد في جسم الورد وتغاذ  
 تلك الاجسام السماوية في جوهر البدن هو المراد بقوله وتحت فيه من روعي ثم ان  
 البدن مادام يبقى سليماً قابلاً لتغاذ تلك الاجسام السبعة تبقى حياً فلذا تولدت في البدن  
 أخلط غليظة من تلك الاخلط الطليظة من سريان تلك الاجسام السبعة فيها  
 فانفصلت عن هذا البدن فيصيرت برض الموت فهنا من ذهب قوى شريف بحسب التأمل  
 فيه فانه شديد المطابقة لما ورد في الكتب الالهية من أحوال الحياة والموت فهنا تفصيل  
 لمناهب القائلين بأن الانسان جسم موجود في داخل البدن وأما أن الانسان جسم  
 موجود خارج البدن فلا أعرف أحداً ذهب الى هذا القول (أما القسم الثاني) وهو أن  
 يقال الانسان عرض حال في البدن فهذا لا يتول به عاقل لان من المعلوم بالضرورة ان  
 الانسان جوهر لانه موصوف بالعلم والقدرة والتدبير والتصرف ومن كان كذلك كان  
 جوهر اول الجوهر لا يكون عرضاً بل الذي يمكن أن يقول به كل عاقل هو ان الانسان يشترط  
 أن يكون موصوفاً بأعراض مخصوصة وعلى هذا التقدير فلا ناس فيه أقوال (القول  
 الاول) ان العناصر الاربع اذا امتزجت وانكسرت سورة كل واحد منها بسورة  
 الآخر حصلت كيفية متبدلة هي المزاج ومرتبة هذا المزاج غير متناهية فبعضها هي  
 الانسانية وبعضها هي القرسية فالانسانية عبارة عن أجسام موصوفة متولد تعين  
 امتزاجات أجزاء العناصر بخدار مخصوص هذا قول جمهور الاطباء ومنكري بقاء  
 النفس وقول أبي الحسين البصري من المعتزلة (والقول الثاني) ان الانسان عبارة عن  
 أجسام مخصوصة بشرط كونها موصوفة بصفة الحياة والعلم والقدرة والحياة عرض قائم  
 بالجسم وهو كذا أنكروا الروح والنفس وقالوا ليس ههنا الأجسام مؤلفة موصوفة  
 بهذه الاعراض الخصوصية وهي الحياة والعلم والقدرة وهذا من ذهب أكثر شيوخ المعتزلة  
 (والقول الثالث) أن الانسان عبارة عن أجسام موصوفة بالحياة والعلم والقدرة  
 والانسان لما يتنازع من سائر الحيوانات بشكل جسده وهيئة أعضائه وأجزائه إلا أن

ما قالوه (سبحان ربي)  
 وفري قل سبحان ربي  
 (هل كنت الا بشراً)  
 لا ملكاً حتى يتصور  
 من الرقي في السموات  
 (رسولاً) مأموراً من  
 قبل ربي ببلوغ الرسالة  
 من غير أن يكون له حيرة  
 في الامر كسائر الرسل  
 وكانوا لا يأتون قومهم  
 الا بما ينظرونه الله على  
 أيديهم حسب ما يلائم حال  
 قومهم ولم يكن امر  
 الايات اليهم والالهم  
 أن يتصكموا على الله  
 سبحانه بقى منها  
 وقوله بشر اخبر لكنت  
 ورسولاً صفة (وما منع  
 الناس) أي الذين  
 حكيت بأبائهم (أن  
 يؤمنوا) مفعول نأتهم  
 وقوله (اذ جاءهم الهدى)  
 أي الوحي ظفر لمنع  
 أو يؤمنوا أي وما منعهم  
 وقتي جي الوحي القرون

فما تشكك فإن الملائكة قد يشبهون بصور الناس فهنا صورة الإنسان حاصلة مع  
صم الإنسانية وفي صورة المسيح معنى الإنسانية حاصل من هذه الصورة غير حاصلة  
قد يسل اعتبار هذا الشكل في حصول معنى الإنسانية طردا وعكسا ( أما القسم  
الثالث ) وهو أن يقال الإنسان موجود ليس بحجم ولا جسمانية فهو قول أسكت  
اللاهيين من الفلاسفة القائلين بقوله النفس الثبوتية لنفس معاد روحانيا ونوابها  
وحاها روحانيا وذهب إليه جماعة عظيمة من علماء المسلمين مثل الشيخ أبي القاسم الرافعي  
الاصفهاني والشيخ أبي حامد القرطبي رحمه الله ومن قدماء المعتزلة عمر بن عباد السلمي  
ومن الشيعة الملقب عنهم بالشيخ الملقبوم الكرامية جماعة واصل أن القائلين بآليات  
النفس فرقتان ( الأول ) وهم المحققون منهم من قال الإنسان عبارة عن هذا الجوهر  
المخصوص وهذا البدن وعلى هذا التقدير فالإنسان غير موجود في داخل العالم  
ولاني خارجه وغير متصل في داخل العالم ولا في خارجه وغير متصل بالعالم ولا منفصل عنه  
ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كما أن الله العالم لا تعلق له بالعالم الاصل  
سبيل التصرف والتدبير ( والفرق الثاني ) الذين قالوا النفس اذا تعلقت بالبدن  
انضمت بالبدن فصارت النفس عين البدن والبدن عين النفس وبمجموعهما اعتقاد الاتحاد  
هو الإنسان خالجا لما وقت الموت بطل هذا الاتحاد وبقيت النفس وفقد البدن فهذه جملة  
مذاهب الناس في الإنسان وكان ثابت بن قرة ثبت النفس ويقول انها متعلقة بأجسام  
سماوية نورية لطيفة غير قابلة للكون والفساد والتفرق والتزويج وان تلك الاجسام  
تكون سارية في البدن ولما دام بقي ذلك السريان بقيت النفس مدبرة للبدن فاذا  
انفصلت تلك الاجسام اللطيفة عن جوهر البدن انقطع تعلق النفس عن البدن  
( المسئلة الخامسة ) في دلائل شتى النفس من ناحية العقل اذ هي اقبح القوم بوجوه كثيرة  
بعضها أقوى وبعضها ضعيف والوجوه القوية بعضها قطعية وبعضها افتراضية فلذلك  
الوجوه القطعية ( الحجة الاولى ) لا شك ان الإنسان جوهر فلما ان يكون جوهر متغيرا  
أو غير متغير الاول باطل فتمين الثاني والذي يدل على أنه يتمتع أن يكون جوهر متغيرا  
أنه لو كان كذلك لكان كونه متغيرا غير تلك الدقائق ولو كان كذلك لكان كل ما علم  
الإنسان ذاته المتخوصصة وجب أن يعلم كونه متغيرا بمقدار مخصوص وليس الامر كذلك  
فوجب أن لا يكون الإنسان جوهر متغيرا فتنفر في تقرير هذا الدليل الى ضدات ثلاثة  
( المقدمة الاولى ) لو كان الإنسان جوهر متغيرا لكان كونه متغيرا عين ذاته المتخوصصة  
والدليل عليه أنه لو كان متغيرا لكان ذلك التغير من حيث هو مع قطع النظر عن  
هذه السفة اما أن يكون متغيرا أولا يكون والسمان باطلان فبطل القول بكون المتغير  
صفة قائمة بالتحل اما قلنا أنه يتمتع أن يكون محل التغير لانه يلزم كون الشيء الواحد متغيرا  
مرتين ولانه يلزم اجتماع الثلثين ولانه ليس جعل أحدهما ذاتا والآخر صفة أولم يكن

بالعبارات المستدعية  
للايمان أن يؤمنوا بالقرآن  
و بنوكت أو ما منهم أن  
يؤمنوا بآياتك وقت يحيى  
ما ذكر ( الآن قالوا )  
في محل الرفع على أنه  
قائل منع أى الاقوله  
( أبست الله بشرار سولا )  
منكرين أن يكون  
رسول الله تعالى من  
جنس البشر وليس  
المراد أن هذا القول  
صدر عن بعضهم فزع  
بعض آخر منهم بل  
المانع هو الاعتقاد الشامل  
لكل المستنبح لهذا  
القول منهم وانما عبر  
عنه بالقول ايذانا بأنه  
يجرد قول يقولونه  
يا فواهم من غير أن  
يسكنون له مفهوم  
ومصداق وحصر

المكس ولأن التميز الثاني ان كان عين الذات فهو التصود وان كان صفته من التسلسل وهو محال وانما قلناه يتمتع أن يكون محل التميز غير تميز لان حقيقة التميز هو الذهاب في الجهات والابتعاد فيها والثاني الذي لا يكون تميزا لم يكن له اختصاص بالجهات وحصوله فيها ليس بتميز محال ثبت بهذا أنه لو كان الانسان جوهر تميز الكائن تميزا غير ذاتا لمخصوصة (المقدمة الثانية) لو كان تميز ذاته المخصوصة عين ذاته المخصوصة لكان متى عرف ذاته المخصوصة قد عرف كونها تميزا والدليل عليه أنه لو صارت ذاته المخصوصة معلومة وصارت تميزا مجهول لا زم اجتماع الشيء والاثبات في الشيء الواحد وهو محال (المقدمة الثالثة) انما نعرف ذاتنا حال كوننا جاهلين بالتمييز والامتداد في الجهات الثلاثة وذلك ظاهر هذا الاختيار والامتحان فان الانسان حال كونه مشتغلا بشئ من المهامات مثل أن يقول لصيد لم أضل كذا ولم أضل كذا أمرى وانى أبلغ في تأديك وضربك فعند ما يقول لم أضل أمرى يكون طالما بذاته المخصوصة اخلو لم يعلم ذاته المخصوصة لامتنع أن يعلم ان ذلك الانسان خالف ولا تمتنع أن يميز عن نفسه بانه على عزم ان يؤديه ويضرب به في هذه الحالة يعلم ذاته المخصوصة مع انه في تلك الحالة لا يخطر بالبال حقيقة التميز والامتداد في الجهات والحصول في التميز فثبت بما ذكرناه أنه لو كان ذات الانسان جوهر تميز الكائن تميزا غير عين ذاته المخصوصة ولو كان كذلك لكان كل ما علم ذاته المخصوصة فقد علم التميز وثبت أنه ليس كذلك فليزم أن يقال ذات الانسان ليس جوهر تميز او ذلك هو المطلوب فان قالوا هذا معارض بانه لو كان ذات الانسان جوهر مجردا لكان كل من عرف ذات نفسه عرف كونه جوهر مجردا وليس الامر كذلك قلنا الفرق ظاهر لان كونه مجردا معناه أنه ليس بتميز ولا حال في التميز وهذا السلب ليس عين تلك الذات المخصوصة لان السلب ليس عين الثبوت واذا كان كذلك لم يبعد أن تكون تلك الذات المخصوصة معلومة وان لا يكون ذلك السلب معلوما بخلاف كونه تميزا فانما قد قلنا على أن تقدير كون الانسان جوهر تميزا يكون تميزا عين ذاته المخصوصة وعلى هذا التقدير يمتنع أن تكون ذاته معلومة ويكون تميزا مجهولا فظهر الفرق (الحجة الثانية) النفس واحدة ومتى كانت واحدة وجب أن تكون مفردة لهذا البدن ولكل واحد من أجزائه فهذه الحقيقة مبنية على مقدمات (المقدمة الاولى) هي قولنا النفس واحدة ولنا ههنا مقامان تارة تدعى العلم الالهي فيه وأخرى نقيم البرهان على صحة (أما المقام الاول) وهو ادعاء البدنية فتقول المراد من النفس هو الشيء الذي يشار اليه كل أحد بقوله انا وكل أحد يصلم بالضرورة أنه اذا أشار الى ذاته المخصوصة بقوله انا فكل ذلك المشار اليه واحد اخر متعدد فان قيل لا يجوز أن يكون المشار اليه لكل أحد بقوله انا وان كان واحدا الآن ذلك الواحد يكون مر كيا من أشياء كثيرة قلنا انه لا حاجة لثاني هذا المقام لان دفع هذا السؤال يل تقول المشار اليه بقول انا معلوم بالضرورة أنه شيء

المانع من الايمان فيما ذكر مع أن لهم موانع شتى لا انه مطلقا ولا لانه هو المانع بحسب الحال أفعى عند سماع الجواب بقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسول الله الذي يشبهون به حيث يمتنع غير أن يخطر بالبالهم شبهة أخرى من شبههم الواهية وفيه ائذان بكمال عناهم حيث يشير الى أن الجواب المذكور مع كونه حاسما لمواد شبههم ملجئ الى الايمان بعكس الامر ويحطلونه مانعانه (قل) لهم اولا من قلنا تبيننا الحكمة ونحقيقا للحق المزيج لرب رب (لو كان) أي لو وجد واستقر (في الارض) بدل البشر (ملائكة) يحشون مطمحين

واحد فاما ان ذلك الواحد هل هو واحد مركب من اشياء كثيرة أو هو واحد في نفسه  
واحدي حقيقة فهذا الاحاطة اليه في هذا المقام ( أما المقام الثاني ) وهو مقام الاستدلال  
فالذي يدل على وحدة النفس وجوه ( الحجة الاولى ) ان النفس حالة نفسية تحدث عند  
ارادة دفع المنافر والشهوة حالة نفسية تحدث عند طلب الملايم مشروطا بالشعور  
بكون الشيء ملايما ومنافرا فالقوة النفسية التي هي قوة دافعة للمنافر ان لم يكن لها شعور  
بكونه منافرا امتنع ابتعادها بالدفع ذلك المنافر على سبيل القصد والاختيار لان القصد على  
الجانب تارة والى الدفع أخرى مشروط بالشعور بالشيء فالنفس المحكوم عليه بكونه منافرا  
للمنافر على سبيل الاختيار لابد وأن يكون له شعور بكونه منافرا فالنفس فبعض لا بد وأن  
يكون هو بعينه مدركا لذات هذا البرهان اليقيني مبينة حاصلة في ذوات متبينة ( الحجة  
الثانية ) انا اذا فرقتا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلا بنفسه الخاص  
امتنع أن يصير اشتغال أحدهما بنفسه الخاص مافا للآخر من اشتغاله بنفسه الخاص  
به واذا ثبت هذا فقول لو كان محل الادراك والفكر جوهر او محل النفس جوهر  
آخر ومحل الشهوة جوهر ثالث لو يجب أن لا يكون اشتغال القوة النفسية بفعلاها مافا  
للقوة الشهوانية من الاشتغال بفعلاها ولا بالعكس لكن الثاني باطل فان اشتغال الانسان  
بالشهوة وانصبابه اليها يمتنع من الاشتغال بالنفس وانصبابه اليه وبالعكس فلما انقطع  
الامور الثلاثة ليست مبادئ مستقلة بل هي صفات مختلفة بجوهر واحد فلا جرم كان  
اشتغال ذلك الجوهر باحد هذه الافعال مافا له عن الاشتغال بالفعال الآخر ( الحجة  
الثالثة ) انا اذا أدركنا اشياء فقد يكون الادراك سيال حصول الشهوة وقصد بصير سبيل  
لحصول النفس فلو كانا الجزء المدرك مغاير للنفس فبعض والذي يشتهى فعين أدرك  
الجوهر المدرك لم يحصل عند الجوهر المشتهى من ذلك الادراك اثر ولا خبر فوجب أن لا  
يترتب على ذلك الادراك لا حصول الشهوة ولا حصول النفس وحيث حصل هذا  
الترتيب والاستلزام ههنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة بعينها وصاحب  
النفس بعينه ( الحجة الرابعة ) ان حقيقة الحيوان أنه جسم ذو نفس حساسة متحركة  
بالارادة فالنفس لا يمكنها أن تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي  
الا لشئ وبغير رغب في جده أو بشر رغب في دفعه وهذا يقتضي أن يكون المتحرك  
بالارادة هو بعينه مدركا للخبر والشئ والملدن والمؤذى والتافع والضار فثبت بما ذكرنا ان  
النفس الانسانية شئ واحد وثبت ان ذلك الشئ هو البصر والسمع والشم والذائق  
واللامس والتمثيل والتفكر والتذكر والشهوى والفحش وهو الموصوف بجميع  
الادراكات لكل المراتك وهو الموصوف بجميع الافعال الاختيارية والحركات  
الارادية ( وأما المقدمة الثانية ) في بيان انه لما كانت النفس شيئا واحدا وجب أن لا  
تكون النفس في هذا البدن ولا شيئا من أجزائه فقول أما يسان انه متى كان الامر

فان فيه من غير أن  
يسرعوا في السماء ويعلموا  
ما يجب أن يعلم ( لعلنا  
عليهم من السوء ملكا  
رسولا ) يهديهم الى الحق  
ويرشدهم الى الخير  
لتكنهم من الاجتماع  
والثاني منه وأما عامة  
البشر فهم يعزل من  
استحقاق المناوضة  
الملكية كيف لا وهي  
منوطة بالتساسب  
والجنان فيعت الملك  
اليهم من احم الحكمة  
التي عليها مبنى التكوين  
والتشريع وانما يمش  
الملك من ينهم الى  
الخواص المختصين  
بالنفوس الزكية المؤمنين  
بالقوة القدسية المتطهين  
بكل الامالين الروحاني  
والجسماني ليتقوا من  
جانبيه بقوا الى جانب  
وقوله تعالى

كذلك امتنع كون النفس عبارة عن جلة هذا البدن وكذا القوة السالبة وكذا سائر  
 القوى كالخيل والتذكر والتفكر والعلم بل هذه القوى غير سارية في جلة أجزاء البدن  
 على يد يهي بل هو من أقوى العلوم البديهة وأما بيان أنه تمتع أن تكون النفس جزءاً من  
 أجزاء هذا البدن فإنا نعلم بالضرورة أنه ليس في البدن جزء واحد هو بمينه موصوف  
 بالابصار والسمع والفكر والذكر بل الذي ينبغي ادراكه ان الخاطر ان الابصار مخصوص  
 بالعين لا بغير الاعضاء والسمع مخصوص بالاذن لا بغير الاعضاء والصوت مخصوص  
 بالخلق لا بغير الاعضاء وكذلك القول في سائر الادراكات وسائر الاضال فإما ان يقال  
 انه حصل في البدن جزء واحد موصوف بكل هذه الادراكات وبكل هذه الاضال فإعلم  
 الضروري حاصل بأنه ليس الامر كذلك فثبت بما ذكرنا ان النفس الانسانية شيء واحد  
 موصوف بجميع هذه الادراكات وبجميع هذه الاضال وثبت بالبديهة ان جلة البدن  
 ليست كذلك وثبت أيضاً ان شيئاً من أجزاء البدن ليس كذلك فينتج بحصول اليقين بان  
 النفس شيء منابر لهذا البدن ولكل واحد من أجزائه وهو المطلوب ولتقرر هذا البرهان  
 بعبارة أخرى فنقول اننا نعلم بالضرورة اننا اذا أبصرنا شيئاً عرفناه واذا عرفناه اشتبهناه  
 واذا اشتبهناه حركنا أيدنا الى القرب منه فوجب التطمع بان الذي أبصر هو الذي عرف  
 وان الذي عرف هو الذي انتهى وان الذي انتهى هو الذي حرك الى القرب منه فإعلم  
 القطع بان البصر تلك الشيء والعارفة والمتنهي والمتحرك الى القرب منه شيء واحد  
 اذ لو كان للبصر شيئاً والعارفة شيئاً والمتنهي شيئاً والمتحرك شيئاً رابعا كان  
 الذي أبصر لم يعرف والذي عرف لم يشته والذي انتهى لم يتحرك ومن المعلوم ان كون  
 الشيء مبصر الشيء لا يقتضي صبره شيء آخر طلاً بذلك الشيء وكذلك القول في سائر  
 المراتب وأيضاً فإنا نعلم بالضرورة اننا انما نرى للحيات لما رأها فقد عرفها ولما عرفها فقد  
 اشتهاها ولما اشتهاها طلبها وحرك الاعضاء الى القرب منها ونعلم أيضاً بالضرورة ان  
 الموصوف بهذه الروية وبهذا العلم وبهذه الشهوة وبهذا التحرك هو لا غيره وأيضاً  
 العقل قالوا الحيوان لابد أن يكون حساساً متحركاً بالارادة فانه ان لم يحس بشيء  
 لم يشعر بكونه ملاماً أو بكونه منافراً واذا لم يشعر بذلك امتنع كونه مرئياً للجنب  
 أو للدفع فثبت ان الشيء الذي يكون متحركاً بالارادة فانه بمينه يجب أن يكون حساساً  
 فثبت ان الإدراك لجميع المدركات يدرك بجميع أصناف الادراكات وان المباشر  
 لجميع الحركات الاختيارية شيء واحد وأيضاً فلا تاذنا كلمنا بكلام نفصده فهم الغير  
 صانئ تلك الكلمات فهم لما فعلتها أردنا تعريف غيرنا تلك الصانئ ولما حصلت هذه  
 الادراك في قلوبنا حاولنا ادخال تلك الحروف والاصوات في الوجود لتوصل بها الى  
 تعريف غيرنا تلك المعاني اذ ثبت هذا فنقول ان كان محل العلم والارادة ومحل تلك  
 الحروف والاصوات جسماً واحداً لزم أن يقال ان محل العلوم والارادات هو الخبرة

ملكاً يحتمل أن يكون حالاً  
 من رسولاً وان يكون  
 موصوفاً به وكذلك بشرى  
 في قوله تعالى أبعث الله  
 بشراً رسولاً والاولى  
 (قل) لهم ثابتن جهنك  
 بعد ما قلت لهم من قبلنا  
 ما قلت وثبت لهم  
 ما تشبه الحكمة في البشة  
 ولم يرفعوا اليد رأساً  
 (كنى بالله) وحده (شهاد)  
 على اني أدبت ماعلى  
 من واجب الرسالة لكل  
 آدمياً انكم فعلتم ما فعلتم  
 من التكذيب والفساد  
 وتوجيه الشهادة الى كونه  
 عليه السلام رسولاً باظهار  
 الهجرة على وفق دعواه  
 كما اختير لا يساعده قوله  
 تعالى (ينبئ وينبئكم)  
 وما به من التليل وانما  
 لم يقل ينبئاً تحقيقاً

واللهة والاسان معلوم أنه ليس كذلك وان قلنا محل العلوم والارادات هو القلب لم  
أبضاً ان يكون محل الصوت هو القلب وذلك أبضاً بل بل بالضرورة وان قلنا محل الكلام  
هو الحنجرة واللهة واللسان ومحل العلوم والارادات هو القلب ومحل الصدر هو  
الاعصاب والاورتار والعضلات كنا قدوزعنا هذه الامور على هذه الاعضاء المختلفة لكننا  
أبطلنا ذلك وينا ان المدرك لجميع المدرجات والمحرك لجميع الاعضاء بكل أنواع  
الحر يكات يجب أن يكون شيئاً واحداً فليبق الآن قال في الادراك والقدرة على  
الحريك شيء سوى هذا البدن وسوى أجزائه هذا البدن وان هذه الاعضاء جارية  
بمجرى الآلات والادوات فكما ان الانسان يصل أعضاؤه المختلفة بواسطة آلات مختلفة  
فكذلك النفس تبصر بالبدن وتسمع بالاذن وتفكر بالمخ وتعمل بالقلب فهذه الاعضاء  
آلات النفس وأدوات لها والنفس جوهر منفار لها مفارق عنها بلقائن متعلق بها تعلق  
التصرف والتدبير وهذا البرهان برهان شريف يقتضي في ثبوت هذا المطلوب والله أعلم  
( المقدمة الثالثة ) لو كان الانسان عبارة عن هذا الجسد لكان اما أن يقوم بكل  
واحد من الاجزاء حياة وعلم وقدرة على حدة وإما أن يقوم بجموع الاجزاء حياة وعلم  
وقدرة والتمتع بطلان فبطل القول بكون الانسان عبارة عن هذا الجسد أما بطلان  
القسم الاول فلاه يقتضي ككون كل واحد من اجزاء الجسد حيا طلقا قادرا على  
سبيل الاستقلال فوجب أن لا يكون الانسان الواحد حيوانا واحدا بل احياء طلائع  
قادرين وحيت ذلائع يفرق بين الانسان الواحد وبين أشخاص كثيرين من الناس وابط  
بعضهم البعض بالسلل لكننا علم بالضرورة فساد هذا الكلام لاني أجد ذاتي ذاتا واحدة  
لا حيوانات كثيرين وأيضاً فتقدير أن يكون كل واحد من اجزاء هذا الجسد حيوانا  
واحدا على حدة فحينئذ لا يكون لكل واحد منهما خبر عن حال صاحبه فلا يتم ان يريد  
هذا أن يتحرك الى هذا الجانب ويريد الجزء الآخر أن يتحرك الى الجانب الآخر  
فحينئذ يقع التعارض بين اجزاء بدن الانسان الواحد كما يقع بين شخصين وفساد ذلك معلوم  
بالبدية وأما بطلان القسم الثاني فلاه يقتضي قيام الصفة الواحدة بالتحال الكثيرة  
وذلك معلوم بطلان بالضرورة ولان لو كان حلول الصفة الواحدة في التحال الكثيرة  
لم يبعد أيضاً حصول الجسم الواحد في الاحياز الكثيرة ولان بتقدير ان تحصل الصفة  
الواحدة في التحال المتعددة فحينئذ يكون كل واحد من تلك الاجزاء حيا طلقا لا فبقدر  
الامر الى كون هذه الجثة الواحدة اتسا كثيراً ولما ظهر فساد القسمين ثبت ان  
الانسان ليس هو هذه الجثة فان قالوا لم لا يجوز أن تقوم الحياة الواحدة بالجثة الواحد  
ثم ان تلك الحياة تقتضي صيرورة جثة الاجزاء احياء قلنا هذا باطل لانه لا معنى للحياة  
الا الحية ولا معنى لالم الالهية وبتقدير ان تساعد على ان الحياة معنى يوجب الحياة  
والعلم معنى يوجب الالهية الا انقول ان حصل في مجموع جثة مجموع حياة واحدة

للمفارقة وبانته الحايثية  
وشهدا اما حال أو مجيز  
( انه كان بعباده ) من الرسل  
والرسل اليهم ( خبرا  
بصيرا ) محيطة بظواهر  
أحوالهم وبواطنها  
فيما زعم على ذلك وهو  
تعليل الكتابة وفيه تسلية  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وتهديد للكفار  
( ومن هذا الله ) كلام مبتدأ  
يفصل ما أشار اليه الكلام  
السابق من مجازاة العباد  
اشارة اجابية أي  
من يمد الله الى الحق بما جا  
من قبله من الهدى ( فهو  
المهتد ) اليه والى ما ودى  
اليه من الثواب والمهتد الى  
كل مطلوب ( ومن يضل )  
أي يخطئ فيه الضلال  
بسوء اختياره

وطالبة واحدة قد حصلت الصفقة الواحدة في الخصال الكثيرة وهو محال وإن حصل في كل جزء، وحقه حبة على حدة وطالبة على حدة ما ذكرنا من كون الإنسان الواحد انسا كثيرا من وهو محال ( المقدمة الرابعة ) الخلالا تأملنا في أحوال النفس رأينا أحوالها بالضد من أحوال الجسم وذلك بل على أن النفس ليست جسما وتقر بهذه النافذة من وجوده ( الأول ) أن كل جسم حصلت فيه صورة فانه لا يقبل صورة أخرى من جنس الصورة الأولى لا بعد زوال الصورة الأولى زوالا تاما مثله أن الشمع إذا حصل فيه شكل التمثيل امتنع أن يحصل فيه شكل التزييم والتدوير لا بعد زوال الشكل الأول عنه نعم انلو جدنا الخلال في تصور النفس بصور الخفولات بالضد من ذلك فن النفس التي لم تقبل صورة عقلية البتة بعد قبولها شيء من الصور العقلية قلنا في صورة واحدة صار قبولها للصورة الثانية أسهل ثم إن النفس لا تزال تقبل صورة بعد صورة من غير أن تنصف البتة بل كما كان قبولها للصور أكثر صار قبولها للصور الآتية بعد ذلك أسهل وأسرع ولهذا السبب يزداد الإنسان فهما وادراكا كلما ازداد تخرجا وارتباطا في العلوم فثبت أن قبول النفس للصور العقلية على خلاف قبول الجسم للصور وذلك يوهى أن النفس ليست بمجسم ( والثاني ) أن اللواظبة على الأفكار الدقيقة لها أثر في النفس وأثر في البدن أما أثرها في النفس فهو تأثيرها في اخراج النفس من القوة إلى الفعل في التعللات والادراكات وكما كانت الأفكار أكثر كان حصول هذه الأحوال أكثر وذلك غاية كمالها ونهاية شرفها وجلالتها وأما أثرها في البدن فهو أنها توجب استيلاء النفس على البدن واستيلاء البدن عليه وهذا الحالة لو استمرت لا تنتقل إلى الماخوليا وسوق الموت فثبت بما ذكرنا أن هذه الأفكار توجب حياة النفس وشرفها وتوجب نقصان البدن وموته فلو كانت النفس هي البدن لصار الشيء الواحد شيئا لكما هو في صفاته حاولياته وموتهما وانمحال ( والثالث ) أنا إذا شاهدنا انهز بما كان بدن الإنسان ضيقا غيضا فاذلنا له نور من الأنوار القدسية ونجلى له سر من أسرار عالم التيب حصل لذلك الإنسان جرامة عظيمة وسلطنة قوية ولبسا بجنسور أكابر السلاطين ولم يقم لهم وزنا ولولا أن النفس شيء سوى البدن لما كان الأمر كذلك ( الرابع ) أن أصحاب الرياضات والمجاهدات كلما امتصوا في قهر القوى البدنية وتبجوع الجسد قويت قواهم الروحانية وأشرقت أسرارهم بالمعارف الإلهية وكما آمن الإنسان في الأكل والشرب وقضه الشهوة الجسدانية صار كالجمجمة وبقي محروما عن آثار النطق والعقل والفهم والمعرفة ولولا أن النفس غير البدن لما كان الأمر كذلك ( الخامس ) أنا ترى أن النفس تفعل أفعالها بما لا تدب فيه فانها تبصر بالبدن وتسمع بالأذن وتأخذ باليد وتمشي بالرجل أما إذا آل الأمر إلى العقل والادراك فلها مستقلة بذاتها في هذا الفصل من غير إطاعة شيء من الأكل ولذلك فإن الإنسان لا يمكنه أن يصر شيئا إذا غرض عينه وأن لا يجمع

كهو لاه المصادين  
( قلن يحد لهم ) أؤثر  
ضيق الجماعة اعتبارا للمنى  
من قبحا أو ثرى مقابله  
الأفراد فطر إلى حفظها  
تؤثر بها وحدة طريق  
الحق وقلة سالكيه  
وتعدد سبل الضلال  
وكثرة الضلال ( أولياء  
من دونه ) من دون الله  
تعالى أى انصارا  
يهيئونهم إلى طريق  
الحق أو إلى طريق  
يوصلهم إلى مطالبهم  
الدنيوية والاخرية  
أولى طريق العبادة  
من السذاب الذى  
يستعيد ضلالهم على  
معنى أن يحد لاحد منهم  
وليس على ما تقتضيه  
قضية مقابلة الجميع بالجمع  
من انقسام الآحاد إلى  
الآحاد ( ونحشرهم )  
الثبات من النية إلى  
التكلم إذا تانا بكمل



صوت القناد أقنعه لئلا يكتنه البنة أن يزيل عن قلبه السلم بما كان طالبه فقلنا ان  
النفس غنية بذاتها في العلوم والمعارف عن شيء من الآلات البدنية فهذه الروح  
الخالصة أمارات قوية في أن النفس ليست بجسم وفي المسئلة الأولى كثير من دلائل  
المقدمين ذكرناها في صكتنا الحكيمة فلا قلنا في الاطاعة ( المسئلة السادسة ) في  
اثبات أن النفس ليست بجسم من الدلائل الصحيحة ( الحجة الأولى ) قوله تعالى  
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ومعلوم أن أحدا من العقلاء لا ينسى ههنا  
الهيكل المشاهد فدل ذلك على أن النفس التي ينساها الإنسان عند غرط الجهل شيء آخر  
غير هذا البدن ( الحجة الثانية ) قوله تعالى أخرجوا أنفسكم وهذا صريح أن النفس غير  
البدن وقد استحصينا في تفسير هذه ظهيره اليه ( الحجة الثالثة ) أنه تعالى ذكر مراتب  
الخلفة الجسمانية فقال وقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار  
مكين قال قوله فكسونا الضلالم لجنا ولا شك ان جميع هذه المراتب اختلاقات واقعة في  
الاحوال الجسمانية ثم انه تعالى لما أراد أن يذكر نفع الروح قال ثم أنشأناه خلقا آخر  
وهذا الصريح بأن ما يتعلق بالروح جنس مغاير لما سبق ذكره من التفسيرات الواضحة  
في الاحوال الجسمانية وذلك يدل على أن الروح شيء مغاير للبدن قالوا ههنا الآية جهة  
عليكم لانه تعالى قال وقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين وكلمة من طين تعجب وهذا يدل  
على أن الإنسان بعض من ابعاض الطين فقلنا كلمة من أصلها ابتداء التسمية فتوكل  
خرجت من البصرة الى الكوفة فتوجه تعالى وقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين  
يشتمل أن يكون ابتداء تخليق الإنسان حاصلا من هذه السلالة ونحن نقول بموجبه لانه  
تعالى يسوي المزاج أولا ثم ينفخ فيه الروح فيكون ابتداء تخليفه من السلالة ( الحجة  
الرابعة ) قوله فذا سوينا ونفخ فيه من روى ميز تعالى بين البشرية وبين نفخ الروح  
فالتسوية عبارة عن تخليق الابعاض والاعضه وتعديل المزاج والاشباح فلما نفخ  
الروح عن تسوية الاعضه ثم أضاف الروح الى نفسه بقوله من روى دل ذلك على ان  
جوهر الروح معنى مغاير لجوهر الجسد ( الحجة الخامسة ) قوله تعالى ونفس وما سواها  
فاللهما فيجورها وتقواها وههنا الآية صريحة في وجود شيء موصوف بالادراك  
والعريك مما لان الالهام عبارة عن الادراك وأما الفجور والتقوى فهو فعل وهذه  
الآية صريحة في أن الإنسان شيء واحد وهو موصوف بالادراك والعريك وموصوف  
أيضا بفعل الفجور تارة وفعل التقوى تارة أخرى ومعلوم ان جهة البدن غير موصوف  
بجودين الوصفين فلا بد من اثبات جوهر آخر يكون موصوفا بكل هذه الامور ( الحجة  
السادسة ) قوله تعالى انا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج بتليه فجعلناه سميا بصيرا فهدأ  
تصريح بأن الإنسان شيء واحد وذلك الشيء هو الميتل بالكاليف الالهية والامور  
الربانية وهو الموصوف بالسمع والبصر ومجموع البدن ليس كذلك وليس عضون أعضاء

الاعتناء بأمر الحشر  
( يوم القيامة على  
وجوههم ) حال من  
الضمير المنصوب أي  
كائنين عليها سميا قوله  
تعالى يوم يصبون  
في النار على وجوههم  
أومشيا فقد روى أنه  
قبل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كيف يشنون  
على وجوههم قال  
ان الذي أشعلهم على  
أقدامهم قادر على  
أن يشيهم على وجوههم  
( عيا ) حال من الضمير  
المجرووف في الحال السابقة  
( ويكما وصما )  
لا يبصرون ما يقرأ عينهم  
ولا ينطقون ما يقبل منهم  
ولا يسمعون ما يلد  
مسامهم لما قد كانوا  
في الدنيا لا يبصرون  
بالآيات والنجوى لا ينطقون  
بالحق ولا يستمعونه  
ويحوز أن يحشروا

البدن كذلك فالنفس شيء متاخر بلغة البدن ومخاير اجزائه البدن وهو موصوف بكل هذه الصفات واعلم أن الاحاديث الواردة في صفة الارواح قبل تعلقها بالاجساد وبعد انفصالها من الاجساد كثيرة وكل ذلك يدل على ان النفس شيء غير هذا الجسد والتعجب من يقرأ هذه الآيات الكثيرة يروى هذه الاخبار الكثيرة ثم يقول توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان يعرف الروح وهذا من العجائب والله اعلم ( المسئلة السابعة ) في دلالة الآية التي نحن في تفسيرها على صحة ما ذكرناه أن الروح لو كانت جسما متحلا من حالة الى حالة ومن صفة الى صفة لكان مساويا للبدن في كونه متولدا من اجسام اتصفت بصفات مخصوصة بعد ان كانت موصوفة بصفات اخرى فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وجب أن يبين أنه جسم كل كذا ثم صار كذا حتى صار روحا مثل ما ذكر في كيفية تولد البدن أنه كان نطفة ثم علقه ثم مضغ فثلا لم يزل ذلك بل خلقه من أمر رب يعني أنه لا يخلد ولا يدخل في الوجود الا لاجل أن الله تعالى قال له كن فيكون دل ذلك على أنه جوهر ليس من جنس الاجسام بل هو جوهر قدسي مجرد واعلم أن أكثر العارفين المكاشفين من أصحاب الرياضات وأرباب المكاشفات والمشاهدات مصرون على هذا القول جازمون بهذا الذهب قال الواسطي خلق الله الارواح من بين الجمال والبهائم فلولا أنه سترها لاجد لها كل كافر ولما يان أن نطفة الاول بالقلب ثم بواسطته يصل تأثيره الى جهة الاضواء قدس شرحه في تفسير قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين واحتمل المتكبرون بوجوه ( الاول ) لو كانت مساوية للذات اذ في صكوته ليس بحجم ولا عرض لكانت مساوية له في علم الماهية وذلك محال ( الثاني ) قوله تعالى مثل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه قدره ثم السيل يسره ثم أماته فأقبره ثم افشاه أنشروا هذا تصریح بان الانسان شيء مخلوق من النطفة وأنه يموت ويدخل القبر ثم انه تعالى يخرجهم من القبر ولولم يكن الانسان عبارة عن هذه الجثة والالم تكن الاحوال المذكورة في هذه الآية صحيحة ( الثالث ) قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله انهم اهل الله قولهم يزعمون فرحين وهذا يدل على ان الروح جسم لان الارزاق والفرح من صفات الاجسام ( الجواب عن الاول ) ان المساواة في أنه ليس بمميز ولا حال في التميز مساواة في صفة سلبية والمساواة في الصفة السلبية لا توجب المماثلة واعلم ان جملة من الجهال يظنون أنه لما كان الروح موجودا ليس بمميز ولا حال في التميز وجب أن يكون مثلا لاله أو جزأ لاله وذلك جهل فاحش وقطع فيج وتحقيقه ما ذكرناه من أن المساواة في السلوب ولو اوجب المماثلة لوجب القول بمساواة كل المختلفات وان كل ماهيتين مختلفتين فلا بد أن يشتركا في سلب كل ما عداهما عنهما فتلك هذه الدقيقة معلومة فانها مطلقة صليحة للجهال ( والجواب عن الثاني ) أنه لما كان الانسان في العرف والظاهر عبارة عن هذه الجثة اطلق عليه اسم الانسان في العرف

بعد الحساب من الموقف الى النار وفي القوى والحواس وان يصبروا كذلك ثم يصاد اليهم قواهم وحواسهم فلان ادراكهم بهذه المشاعر في بعض المواطن مما لا يبصرون ( ما واهم جهنم ) اما حال أو استئناف وكذا قوله تعالى ( فليخرب ذلهم سعيرا ) أي كما سكن لهم بأن أكلت جلودهم ولحومهم ولم يبق فيهم ما يعلق به النار وفحرقه ذلهم توقدا بأن بذلهم جلودا غيرها فعدت ملهية ومسخرة ولعل ذلك عقوبة لهم على انكارهم الاطاعة بعد القتل بتكررها مرة بعد أخرى ليرواحها نارا حيث لم يعلموها بها كما ينصح منه

( والجواب عن الثالث ) أن الرزق المذكور في الآية محمول على ما يغنى عنهم ويكمل كالهو هو معرفة الله ومحبة بل نقول هذا من أدل الدلائل على صحة قولنا لأن أبادتهم قبلت تحت القرب والله تعالى يقول إن أرواحهم تأوى الى فتائل مطقة تحت العرش وهذا يدل على أن الروح غير البدن ولكن هذا آخر كلامنا في هذا الباب ولنرجع الى علم التفسير ثم قال تعالى وما أوتيت من العلم الا قليلا وعلى قولنا قد ذكرنا فيه احتملين أما المفسرون قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم فلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فقال عليه الصلاة والسلام بل نحن وأنتم لم نفوت من العلم الا قليلا قالوا ما أعجب شأك يا محمد ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فضل قوله ولوان ما في الأرض من شجرة أقلام الى آخره وما ذكر وليس يلزم لأن الشئ قد يكون قليلا بالنسبة الى شئ كثيرا بالنسبة الى شئ آخر فالعلوم الخاصة عند الناس قليلة جدا بالنسبة الى علم الله وبالنسبة الى حقائق الاشياء ولكنها كثيرة بالنسبة الى الشهوات الجسمانية والذوات الجسدانية \* قوله تعالى ( ولئن شئنا لنذهبن بائى أوحينا اليك ثم لا تجدك به علينا وكىلا الارحة من ربك ان فضه كان عليك كبيرا ) وفي الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) اعلم انه تعالى لما بين في الآية الاولى انما آتاهم من العلم الا قليلا بين في هذه الآية انه لو شاء أن يأخذ منهم ذلك القليل أيضا قدر عليه وذلك بمن يحفظه من القلوب وكنايته من الكتب وهذا وان كان أمرا مخالفا للعادة الا انه تعالى قادر عليه ( المسئلة الثانية ) احتج الكسبي بهذه الآية على أن القرآن مخلوق فقال والذى يقدر على ازالته والذهاب به يسهل أن يكون قد عدا بل يجب أن يكون محدثا وهذا الاستدلال بعيد لان المراد بهذا الذهاب ازالة العلم به من القلوب وازالة النحوش الدالة عليه من المصحف وذلك لا يوجب كون ذلك العلوم المدلول محدثا وقوله ثم لا تجدك به علينا وكىلا أى لنجد من يتوكل عليه قد دنى منه ثم قال الارحة من ربك أى الآن يرحل ربك فبره عليك أو يكون على الاستثناء المنقطع معنى ولكن رجعة ربك تركته ضيعة مذهب به وهذا امتان من الله يقه القرآن على انه تعالى من على جميع العباد نوعين من المنة ( أحدهما ) تسهيل ذلك العلم عليه ( الثانى ) ابقاه حفظه عليه وقوله ان فضه كان عليك كبيرا فيه قولان ( الاول ) المراد ان فضه كان عليك بسبب أنه جعلك سيدا ولما قدموكم بكم التبيين وأعطاك المقام المحمود فخلا كان كذلك لاجرم أنهم عليك أيضا باقاه العلم والقرآن عليك \* قوله تعالى ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بعمل هذا القرآن لياتنون به ولو كان من عندهم بعض ظمورا ) في الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) اعلم ان في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله باخفاق بين إعجاز القرآن

قوله تعالى ( ذلك ) أى ذلك العذاب ( جزاؤه ) أى بسبب أنهم ( كفروا بآياتنا ) العظيمة والنسبة الدالة على صحة الاعادة دلالة واضحة فذلك مبتدأ وجزاؤه خبره ويجوز أن يكون مبتدأ ثانيا وبأنهم خبره والجملة خبرا لذلك وأن يكون جزاؤه بدلا من ذلك أو يمانية والخبر هو الظرف ( وقالوا ) مكرين أشد الانكسار ( أنذا كنا عظما ورفقا ) أنس الجاهلون خلقا جديدا ) اما مصدر مؤكدة من غير لفظه أى ليجنواون بطا جديدا واما حال أى مخلوقين مستأفدين ( أولم يروا ) أى الذين شكروا ولم يملوا

وقلت فيه قولان منهم من قال القرآن مجزئ في نفسه ومنهم من قال انه ليس في نفسه  
 مجزئاً الا متصل لما صرف دواعيهم عن الايمان بمعارضته مع ان تلك الدواعي كانت  
 قوية كانت هذه الصرفة مجزئة والخيار عندنا في هذا الباب أن نقول القرآن في نفسه  
 اما أن يكون مجزئاً أو لا يكون فإن كان مجزئاً حصل المطلوب وان لم يكن معزاً بل  
 كانوا قادرين على الايمان بمعارضته وكانت الدواعي متوفرة على الايمان بهذه المعارضة  
 وما كان لهم منها صارف ومانع وعلى هذا التحدير كان الايمان بمعارضته واجبا لازما  
 ففهم الايمان بهذه المعارضة مع التقدير المذكور يكون نقضاً للعادة فيكون مجزئاً  
 فهذا هو الطريق الذي نختاره في هذا الباب (المسئلة الثانية) نقائل أن يقول هب أن بعد  
 ظهر عجز الانسان عن معارضته فكيف عرقم عجز الجن عن معارضته وإيضاً لا يجوز أن  
 يقال ان هذا الكلام نظم الجن أقوم على محمد صلى الله عليه وسلم وخصوه به على سبيل  
 السبي في اضلال الخلق فعلى هذا ما عرقم فون صدق محمد صلى الله عليه وسلم اذا عرقم ان  
 محمداً صادق في قوله انه ليس من كلام الجن بل هو من كلام الله تعالى حينئذ يلزم الدور  
 وليس لاحد أن يقول كيف يصل أن يكون هنا من قول الجن لاننا نقول ان هذه الآية  
 دلت على وقوع الهدى مع الجن وانما يحسن هذا التصدي لو كانوا أخصاء بلغاه ومنى  
 كان الامر كذلك كان الاحتمال المذكور قائماً اجاب العلماء عن الاول بان عجز البشر عن  
 معارضته يكتفي في ثبات كونه مجزئاً وعن الثاني ان ذلك لو وقع لوجب في حكمة الله  
 أن يظهر ذلك التليس وحسنه يظهر ذلك دل على عدمه وعلى انه تعالى قد أجاب عن هذا  
 السؤال بالاجوبة الشافية الكافية في آخر سورة الشعراء في قوله هل أتيتكم على من  
 نزل الشياطين نزل على كل أمة أئيم وقد شرحتا كيفية هذه الاجوبة هناك فلا حاجة  
 في الاعادة (المسئلة الثالثة) قالت المعتزلة الآية الذ على ان القرآن مخلوق لان الهدى  
 بالتقديم محال وهذه المسئلة قد ذكرناها أيضاً بالاستقصاء في سورة البقرة فلا حاجة في  
 الاعادة ثم قال تعالى (وقد صمد قائلنا في هذا القرآن من كل مثل) وهذا الكلام  
 يحتمل وجوهاً (أحدها) انه وقم الهدى بكل القرآن كما في هذه الآية ووقع الهدى أيضاً  
 بعشر سور منه كما في قوله تعالى فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ووقع الهدى بالسورة  
 الواحدة كما في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ووقع الهدى بكلام من سورة واحدة  
 كما في قوله فلأتوا بمحدث منه قوله وقد صمد قائلنا في هذا القرآن من كل مثل  
 يحتمل أن يكون المراد منه الهدى كما شرحت انه ثم اتهم مع ظهور عجزهم في جميع هذه  
 المراتب بقوامصرين على كفرهم (وثانيها) أن يكون المراد من قوله وقد صمد قائلنا  
 في هذا القرآن من كل مثل انا أخبرناهم بان الذين بقوا مصر بن على الكفر مثل قوم  
 نوح وعاد وهود كيف ابتلاههم بأنواع البلاء وشرحتاهن الطريقة ممراراً وأطواراً ثم ان  
 هؤلاء الاقوام يعني أهل مكه لم ينصوا بهذا البيان بل بقوامصرين على الكفر

(ان الله الذي خلق  
 السموات والارض)  
 من غير مادة مع عظمتهم  
 (قادر على أن يخلق  
 مثلهم) في الصغر على  
 أن المثل مقسم والمراد  
 بالخلق الاعادة كما عبر  
 عنها بذلك حيث قيل  
 خلقاً جديداً (وجعل لهم  
 أجلاً لا رب فيه) عطف  
 على أولم يروا فانه في  
 قوة قدر أو أو المعنى قد  
 علموا أن من قدر على خلق  
 السموات والارض  
 فهو قادر على خلق  
 أمثالهم من الناس  
 وجعل لهم وليهم  
 أجلاً معتقلاً لا يب فيه  
 هو يوم القيامة فأي  
 الظالمون) وضع موضع  
 الضمير تمجيلاً عليهم  
 بالعلم وتجاوز الجبالة  
 (الأكفورا) أي جهوداً  
 (قل لو أنتم

(وثالثها) أن يكون المراد أنه تعالى ذكر دلائل التوحيد ونفي الشرك كما هو الاضداد في هذا القرآن سرارا كثيرة وذكر شبهات منكرى النبوة والمعاد سرارا أو أطوارا أو أجاب عنها ثم أردفها بذكر الدلائل القاطعة على صحة النبوة والمعاد ثم إن هؤلاء الكفار لم ينعصوا بسماعها بل بقوامصرين على الشرك وانكار النبوة ثم قل تعالى (فأبى أكثر الناس الا كفورا) يريد أكثر أهل مكة الا كفورا أى بجهود الحق وذلك أنهم أنكروا ما لا حاجة الى اظهاره فلن قيل كيف جاز غابي أكثر الناس الا كفورا ولا يجوز أن يقال من ربت الا زيدا قلنا لفظ أبى يفيد النفي كأنه قيل فليزمنوا الا كفورا قوله تعالى (وقالوا لن نؤمن بك حتى تبغير لنا من الارض ينبوعا) أو نكون لك جنة من نخيل وعنب فتغير الانهار خلالها تغيرا أو تسقط السماء كازمنت علينا كسفا أو تأتي بالهولاء لك قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن رقبتي حتى تزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا اعلم ان الله تعالى لما بين بالدليل كون القرآن معجزة وظهر هذا المعجز على وفق دعوى محمد صلى الله عليه وسلم حيث ندتم الدليل على كونه نبيا صادقا لانقول ان محمدا ادعى النبوة وظهر المعجز على وفق دعواه وكل من كان كذلك فهو نبى صادق فلهذا بل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق وليس من شرط كونه نبيا صادقا تواتر المعجزات الكثيرة وتواليها الا ان لو قضاه الباطل لم أن لا ينهى الامر فيه الى قطع وكأني الرسول يعجز اقترحوا عليه معجزا أخرى ولا ينهى الامر فيه الى حديث قطع عنده عناد المعاند ين وتطلب الجاهلين لانه تعالى حكى عن الكفار أنهم بعد أن ظهر كون القرآن معجزة التمسوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ستة أنواع من المعجزات الغامرة كما حكى عن ابن عباس ان رؤساء أهل مكة أرسلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فأتاهم قالوا لعمد ان أرض مكة ضيقة فسير جبالها لتتسع فيها وفجر لنا فيها ينبوعا أى نهر أو صوبنا نزرع فيها قنابل لا أقدر عليه قتال منهم أو يكون لك جنة من نخيل وعنب فتغير الانهار خلالها تغيرا قال لا أقدر عليه قنبل أو يكون لك بيت من زخرف أى من ذهب فيفنيك عنا قتال لا أقدر عليه قنبله أما تستطيع ان تأتي قومك بما يسألونك فقال لا أستطيع قالوا فإذا كنت لا تستطيع ان خير فاستعلم الشر فأسقط السماء كازمنت علينا كسفا أى قطعا بالظباب وقوله كما زعمت اشارة الى قولها إذا السماء انشقت اذا السماء انشطرت قال عبد الله بن أمية المخزومي وأمه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يخلف به لأومن بك حتى تندس لسانك تصدقني ونحن ننظر اليك فتأتى بارية من الملائكة يشهدون لك بالرسالة ثم بعد ذلك لا أدري أنؤمن بك أم لا فلهذا شرح هذه القصة كما رواها ابن عباس (المسألة الثانية) اعلم انهم اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا من المعجزات (أولها) قوله حتى تبغير لنا من الارض ينبوعا فأتاهم وحجروا الكسافي تبغير بفتح التاء وسكون الغاء ومنهم الجيم مخففوا اختاره أبو حاتم

تملكون خزان رحمة ربي خزاني رزقه الذي افا منها على كافة الموجودات وأتم مرتفع بفعل يفسره المذكور كقولهم صائم لو ذات سوار لعلني وفائدة ذلك المبالغة والدلالة على الاختصاص (اذن لا مسكتكم) لخصتم (خشية الانفاق) بخافة انفاق بالانفاق اذ ليس في الدنيا أحد الا وهو يختار النفع لنفسه ولو تركه يرضى فانما يؤثره لموض يفوقه فان هو مخيل بالإضافة الى جود الله سبحانه (وكان الانسان قنورا) مبالغة الفضل لان جنى أمره على الحاجة والفتنة بما يحتاج اليه وما حمله العوض بما يملكه (وقد آتينا موسى

قال لان البنوع واحد والباقيون بالتشديد واختاره أبو صيدة ولم يختلفوا في الثانية  
 مشددة لاجل الانهار لانها جمع يقال فبرت الماء فبرته فغيره تغييرا فمن نقل أراد به كثرة  
 الانتصار من البنوع وهو وإن كان واحدا فلكثرة الانتصار فيه يحسن أن ينقل كما  
 تقول ضرب زيد اذا كثرت الضرب منه فيكثرة ضربه وإن كان الفاعل واحدا ومن خفف  
 فلأن البنوع واحد وقوله ينبوعا يعني عينا ينبع الماء منه تقول ينبع الماء ينبع نبع  
 وينبوعا ونبعا ذكره الفراء قال القوم ازل صا جبال مكة وقبرنا البنوع ليسهل علينا  
 أمر الزاغة والحراثة (وثانيها) قولهم أو يكون لك الجنة من نخيل وعنب فتغير الانهار  
 خلها تغييرا والتقدير كأنهم ظفروا بها لك لا تغير هذه الانهار لاجلنا فتغيرها من  
 أجلك (وثالثها) قولهم أو تسقط السماء كما سقط علينا وفيه مسائل (المسألة  
 الاولى) قرأ ابن طاهر كسفا فتح السين ههنا وفي سائر القرآن يسكونها وقرأناهم وأبو  
 بكر عن مسلم ههنا وفي الروم يفتح السين وفي باقي القرآن يسكونها وقرأناهم وأبو  
 القرآن يفتح السين في الروم وقرأ ابن كثير وأبو عمر ووجزة والكسائي في الروم يفتح السين  
 وفي سائر القرآن يسكون السين قالوا واحد رجم الله كسفا فيه وجهان من القراءة  
 يسكون السين وقصها قال أبو زيد يقال كسفت التوب أكسفه كسفا اذا قطعت قطعا  
 وقال الليث الكسف قطع الرقوب والكسفة القطعة وقال الفراء سمعت اعرابيا  
 يقول لبراز اعطى كسفة يريد قطعة فمن قرأ يسكون السين احتل قوله وجوها (أحدها)  
 قال الفراء أن يكون جمع كسفة مثل دمة ودمن وسدره وسدر (وثانيها) قال أبو علي  
 اذا كان المصدر الكسف فالكسف الشيء التطوع كما تقول في الطحن والطبخ والسقي  
 ويؤكد هذا قوله وإن روا كسفا من السماء ساقطا (وثالثها) قال الزجاج من قرأ كسفا  
 كأنه قال أو يسقطها طبعا علينا واشتقاقه من كسفت الشيء اذا غطيته وأما فتح السين  
 فهو جمع كسفة مثل قطعة وقطع وسدره وسدر وهو نصب على الحال في القراءة تين جيما  
 كأنه قيل أو تسقط السماء علينا مقطعة (المسألة الثانية) قوله كما زعمت فيه وجوه  
 (الاول) قال عكرمة كما زعمت يا محمد انك نبى فأسقط السماء علينا (والثاني) قال آخرون  
 كما زعمت ان ربك ان شاء فعل (الثالث) يمكن أن يكون المراد ما ذكره الله تعالى في هذه  
 السورة في قوله أقمتم أن نخسف بكم جانب البر أو نزل عليكم حاصبا قتيل اجل  
 السماء قطعا متفرقة كالخشب أو أسقطها علينا (ورابعها) قولهم أو تأتي بالله  
 والملائكة قبلا وفي لفظ القبيل وجوه (الاول) القبيل بمعنى المقابل كما لشرب بمعنى  
 العائش وهذا قول منهم يدل على جهلهم حيث لم يعلموا أنه لا يجوز عليه المقابلة وترب  
 منه قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا (والقول الثاني) ما قاله ابن عباس يريد فوجا بعد  
 فوج قال الليث وكل جند من الجن والانس قبيل وذكرنا ذلك في قوله انه اكرم موثبه  
 (القول الثالث) ان قوله قبلا مثله ههنا صامنا وكثيلا قال الزجاج يقال قبلت به اقبل

تسع آيات ينسب  
 واضحات الدلالة على  
 نبوته وصحة ما به من  
 عند الله وهي العصا  
 واليد والجراد والقمل  
 والضفادع والدم  
 والطوفان والسنون  
 وتقص الثمرات وقيل  
 انتصار الماء من البحر  
 وتنق الطور على  
 اسرائيل وانفلاق البحر  
 بدل الثلاث الاخيرة  
 وبآية أن هذه الثلاث  
 لم تكن منزلة اذ لا شأن  
 الاولين لا تعلق لهما  
 بفروعنا وثانيهما  
 بنو اسرائيل وعن صفوان  
 سأل النبي عليه الصلاة  
 والسلام عنها فقال أن  
 لا تشر كراه شيئا ولا  
 تسمروا ولا تزنوا ولا  
 تغفلوا النفس التي

كذلك كملت به أكل وعلى هذا القول فهو واحد أريد به الجمع كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا (واقول الرابع) قال أبو علي معناه المأينة والدليل عليه قوله تعالى لولا أنزل علينا الملائكة أنزرى ربنا (وخاسها) قولهم أو يكون لك بيت من زخرف قال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيت في قرارة عبدها أو يكون لك بيت من ذهب قال الزجاج الزخرف الزينة بدل عليه فوله تعالى حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت أي أخذت كالزينة ولا شيء في تحسين البيت وتزيينه كالذهب (وسادها) قولهم أوزق في السماء قال الفراء يقال رقت وأثأر في ررق ورقبا وأنشد

أنت الذي كلتن ريق الدرج \* على الكلال والمشيب والمرج

وقوله في السماء أي في معارج السماء خلف المضاف يقال ريق السلم ورق الدرجة ثم قالوا لنؤمن ريقك أي لنؤمن لأجل ريقك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك قال عبدة بن أمية لنؤمن حتى نضم على السماء سلاما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أن الأمر كما تقول ولما حكى الله تعالى عن الكفار اقتراح هذه المعجزات قال محمد صلى الله عليه وسلم قل سبحانه ربي هل كنت إلا بشرا رسولا وفيه مباحث (البص الثاني) أنه تعالى حكى من قول الكفار قولهم لنؤمن لك حتى نغيرنا من الأرض ينبوعا إلى قوله قل سبحانه ربي وكل ذلك كلام القوم وأنا لا نجد بين تلك الكلمات وبين سائر آيات القرآن تفاوتا في النظم فصح بهذا صحة ما قاله الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا (والجواب) أن هذا القرآن قليل لا يظهر فيه التفاوت بين مراتب الفصحى والبلاغة فقال هذا السؤال (البص الثاني) هذه الآيات من أدلة الدلائل على أن المجي والذهب على الله محال لأن كلمة سبحانه تنزيهه عما لا ينبغي وقوله سبحانه ربي تنزيهه تعالى عن شيء لا يليق به أو نسب إليه مما تقدم ذكره وليس فيما تقدم ذكره شيء لا يليق بالله إلا قولهم أو تأتي بلطفه فدل هذا على أن قوله سبحانه ربي تنزيهه عن الاتيان والمجي وذلك يدل على فساد قول المشركين أن الله تعالى يجي ويذهب فان قالوا لا يجوز أن يكون المراد تنزيهه تعالى عن أن يصحكم عليه المحكمون في اقتراح الأشياء قلنا القوم لم يصحوا على الله وانما قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا صادقا فاطلب من الله أن يشر فك هذه المعجزات فالتيم تحكما على الرسول وانما يحكموا على الله فلا يليق جل قوله سبحانه ربي على هذا المعنى فوجب حله على قولهم أو تأتي بالله (البص الثالث) تقرر هذا الجواب أن يقال إن الله يكون مرادكم من هذا الاقتراح أنكم تطلبان من عند أنفس هذه الأشياء وأطلبتم مني أن أطلب من الله تعالى إظهارها على يدى لئلا على كوى رسولا حقا من عندها والاول باطل لاني بشر والبشر لا قدرته على هذه الأشياء والثاني أيضا باطل لاني قد أنبتكم بمعجزة واحدة وهي القرآن والدلائل على كونها معجزة فطلب هذه المعجزات طلبا لا حاجة إليه ولا ضرورة

حرم الله إلا بالحق ولا تمسحوا ولا تأكلوا إلا بأول أمشير الذي سلطان ليله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تمسوا في السبت فقبل اليهودي به ورجه عليه السلام ولا يساعده أيضا ما ذكر ولعل جوابه عليه السلام بذلك لما أنه المهم للسائل وقوله لما أنه كان في التوراة مسطورا وقد علم أنه ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من جهة الوحي (فأما) بنى إسرائيل وقرى فسل أي قتلناه سلمهم من فرعون وقله أرسل معي بنى إسرائيل أو سلمهم عن أيامهم أو عن حال دينهم أو سلمهم أن

فكان طلبها يصري مجرى التفت والتحكيم وأنا عبد مأمور ليس لي أن أتحكم على أحد  
 فخط هذا السؤال ثبت أن قوله قل سبحانه في هل كنت الاشرار رسولا جواب كاف  
 في هذا الباب وحاصل الكلام أنه سبحانه بين بقوله سبحانه في هل كنت الاشرار رسولا  
 كونهم على الضلال في الالهيات وفي النبوت اما في الالهيات فبدل على ضلالهم قوله  
 سبحانه ربي أي سبحانه من أن يكون له آيتين ويحيى وفعلوا ما في النبوت فبدل على  
 ضلالهم قوله هل كنت ابي بشرار رسولا وتقريره ما ذكرناه ۞ قوله تعالى (وما من الناس  
 أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض  
 ملائكة مبشرون مطمئنين لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني  
 وبينكم انه كان بسبب خيرا بصيرا) اعلم انه تعالى لما حكى شبهة القوم في اقتراح المعجزات  
 الزائدة واجاب عنها حتى ضلهم شبهة أخرى وهي ان القوم استجدوا أن يبعث الله الى  
 الخلق رسولا من البشر بل اعتقدوا ان الله تعالى لو ارسل رسولا الى الخلق لو جبان  
 يكون ذلك الرسول من الملائكة فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة من وجوه (الاول)  
 قوله وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وتقريره هذا الجواب أن بتقدير أن يبعث  
 الله ملكا رسولا الى الخلق فالخلق انما يؤمنون بكونه رسولا من عند الله لاجل قيام  
 المعجز الدال على صدقه وذلك المعجز هو الذي يهديهم الى معرفة ذلك الملك في ادخلوا رسالة  
 الله تعالى فالمراد من قوله تعالى اذ جاءهم الهدى هو المعجز فقط فهذا المعجز سواظهر على يد  
 الملك أو على يد البشر وجب الافراد برسالة ثبت أن يكون قوله بل ان رسول لا بد أن  
 يكون من الملائكة تحكما فاسد وتمنا بطلا (الوجه الثاني) من الاجوبة التي ذكرها  
 الله في هذه الآية عن هذه الشبهة هو ان أهل الارض لو كانوا ملائكة لو جب أن يكون  
 رسولهم من الملائكة لان الجنس الى الجنس أميل اما لو كان أهل الارض من البشر  
 لو جب أن يكون رسولهم من البشر وهو المراد من قوله لو كان في الارض ملائكة  
 مبشرون مطمئنين لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (الوجه الثالث) من الاجوبة  
 المذكورة في هذه الآية قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم وتقريره ان الله تعالى لما  
 أظهر المعجز على وفق دعواي كان ذلك شهادة من الله تعالى على كوني صادقا ومن شهد الله  
 على صدقه فهو صادق فيصدق ذلك القول القائل بان الرسول يجب ان يكون ملكا لانسانا  
 تحكما فاسد لا يلتزم الدواما ذكر الله تعالى هذه الاجوبة الثلاثة أردفها بما يجري  
 مجرى التهديد والوعيد فقال انه كان بسبب خيرا بصيرا يعني يعلم ظواهرهم وبواطنهم  
 ويعلم من قلوبهم أنهم لا يدركون هذه الشبهات الا لخص الحسد وحب الرياسة  
 والاستكلاف من الاشياء الحق ۞ قوله تعالى (ومن يهين الله فهو المهين والحق ومن  
 يضل فلن تجد لهم أوليا من دونه يوم نحشرهم يوم القامة على وجوههم غيا ونگوا وما  
 ماوهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا فلنكذبوا وهم يزعمون انهم كرموا باياتنا) اعلم انه تعالى

يعاين ذلك يومئذ قراءة  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على صيغة الماضي  
 وقيل خطبتي عليه  
 الصلاة والسلام أي  
 ضلهم عن تلك الآيات  
 لتزاد فينا وطأينة  
 أوليظهر صدقك اذ  
 جاءهم (معلق بقنا  
 وبسأل على القراءة  
 المذكورة وبآياتنا  
 بعضهم هو يخبروك أو اذكر  
 على تقدير كون الخطاب  
 لرسول عليه الصلاة  
 والسلام (قال له  
 فرعون) انقاد فصحة  
 أي فأظهر عند فرعون  
 ما آتياه من الآيات  
 البينات وبلغه ما أرسل  
 به قتله فرعون (أي  
 لانك يا موسى مسهورا)  
 سمعت فقبضت على  
 (قال لقد علمت ما أنزل  
 هؤلاء)



لما أجاب عن شبهات القوم في انكار النبوة وأردفها بالوعد الاجال وهو قوله انه كان  
بعباد خيرا بصيرا ذكر بعده الوعد الشديد على سبيل التفصيل اما قوله من هدى الله فهو  
المهتدي ومن يضلل فلن نجعلهم أولياء من دونه فالتقصود تسليط الرسول وهوان الذين  
سبق لهم حكم الله بالإيمان والهداية وجب أن يصيروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم الله  
بالضلال والجهل اسخا ان يتنبوا عن ذلك الضلال واسخا ان يوجد من يصرفهم  
عن ذلك الضلال واحتج أصحابنا بهذه الآية على صحة منهجهم في الهدى والضلال  
والهجرة فحلوا هذا الاضلال تارة على الاضلال من طريق الجنة وتارة على منع اللطف  
وتارة على الضحية وعدم الترضى له بلتم وهنه المباح قد ذكرنا ههنا اراغلا فالتحق  
الاجادة اما قوله تعالى وتشرهم يوم القيمة على وجوههم عياو يكملو مما فلان قيل  
كيف يمكنهم المشي على وجوههم قلنا الجواب من وجهين (الاول) انهم يصبون على  
وجوههم قال تعالى يوم يصبون في النار على وجوههم (الثاني) روى أبو هريرة قيل  
يا رسول الله كيف يصبون على وجوههم قال ان الذي يشيمهم على اقدامهم قادر على أن  
يشيمهم على وجوههم قل حكاه الاسلام الكفار ارواحهم شديدة التعلق بالدنيا ولذا تها  
وليس لها تعلق بسلام الارباب وحضرة الاله سبحانه وتعالى فلما كانت وجوه قلوبهم  
وأرواحهم متوجهة الى الدنيا لاجرم كل حشرهم على وجوههم اما قوله عياو يكملو  
وصما ظلم ان واحدا قال لا ين عيسى رضى الله عنه أليس انه تعالى يقول ورأى  
المجرمون النار وقال سمعوا لها تبظا وزفيرا وقال دعوا هناك ثبورا وقال يوم تأتي كل  
نفس بجنادل عن نفسها وقال حكاية عن الكفار والله شاما كئاشير كين ثبتت بيته  
الآيات انهم يرون ويسمعون ويتكلمون فكيف قال ههنا عياو يكملو وصما أجاب ابن  
عباس وتلامذته عنه من وجوه (الاول) قال ابن عباس عياو يرون شيئا يسره صما  
لا يسمعون شيئا يسره صما يكملو لا يتكلمون بحجة (الثاني) قال في رواية صلا عياو عن النظر الى  
ما جبه الله لأولياءه يكملو عن عذاب الله وعطية الله للملائكة المهر بين صما عن ثناء الله تعالى  
على أولياءه (الثالث) قال خاتل انه حين قال لهم اخسو افها ولا تكلمون يصيرون  
عياو يكملو صما اما قبل ذلك فهم يرون ويسمعون ويتكلمون (الرابع) انهم يكونون راين  
سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا على ان يطالعوا كتبهم ولا ان يسموا  
الزام حجة الله عليهم لانهم اذا أخذوا بذنوبهم من الموقف الى النار جعلهم الله عياو يكملو  
وصما (الجواب) ان الآيات السابقة تدل على انهم في النار يصيرون ويسمعون  
ويصيرون اما قوله تعالى ما أرواهم جهنم فظلمهم واما قوله فلان خيت زدناهم سيرا ففهم  
مباحث (البحت الاول) قال الواحدى اخلو سكون النار قال خيت النار فخلوا  
سكن لهما وبمعنى خيت سكنت وطلعت يقال في مصدره اخلو وأخياها الخبي اخياها  
أخذها ثم قال زدناهم سيرا قال ابن قتيبة زدناهم سيرا أى تلبوا (البحت الثاني) لقتال

بني الآيات التي أظهرها  
(الارب السموات  
والارض) خاتقهما  
ومدبرهما والعرش  
لربوبية تعالى لهما  
للايدان بأنه لا يقدر على  
اتساع هاتيك الآيات  
الظلم الا خاتقهما  
ومدبرهما (بصار) حال  
من الآيات أى يتنات  
مكتوفات تبصر كصدق  
ولكنك تعلم انكار نحو  
وبعدوا بها واستيقظا  
أنفسهم ومن ضرورة ذلك  
العلم العلم بأنه عليه الصلاة  
والسلام صلى كالرسانة  
القل فضلا عن توهم  
المسحورية وقرى بعضات  
على صيغة التكلم أى  
قد علمت يقين أن هذه  
الآيات الباهرة تزيلها الله  
عز سلطانه

أن يقول انه تعالى لا يصف عنهم العذاب وقوله كذا خبت يدل على ان العذاب يصف في ذلك الوقت فلما كذا خبت يقتضى سكن لهب النار لما لا يدل هذا على ان يصف العذاب في ذلك الوقت (البص الثالث) قوله كذا خبت زدتهم مصراظاهم يقتضى وجوب أن تكون الحالة الثانية أزيد من الحالة الاولى واذا كان كذلك كانت الحالة الاولى بالنسبة الى الحالة الثانية تخفيفا (والجواب) ان زيادة حصلت في الحالة الاولى أخف من حصولها في الحالة الثانية فكان العذاب شديدا ويحتمل أن يقال لما عظم العذاب صار التفاوت الحاصل في أوقاته غير مشهور به فبذلك منه ولذا كرمنا أنواع هذا الوصف لظلال ذلك جزاؤهم بانهم كفروا والبلى في قوله بانهم كفروا بالاسيية وهو جمل من يقول العمل على الجزاء والله أعلم \* قوله تعالى (وقالوا أئنا كنا عظاما ورقا أئنا للبشون خلقا جديدا أولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فإني الظالمون الا كفورا) اعلم انه تعالى لا أجاب عن شبهات منكري النبوة طلالى حكاية شبهة منكري الحشر والنشر لأجيب عنها تلك الشبهة هي ان الانسان بعد أن يصير رقنا ورعا بعد أن يعود هو بعينه وأجابه تعالى عنه بل من قدر على خلق السموات والارض لم يجد أن يقدر على احداثهم بعينهم وفي قوله قادر على أن يخلق مثلهم قولان (الاول) المعنى قادر على أن يخلقهم ثانيا فصرح بخلقهم ثانيا بل يخلقهم كما يقول المتكلمون ان الاعداء مثل الانتداء (القول الثاني) المراد قادر على أن يخلق عبيدا آخرين يوحدهونه ويقرنهم بكل حكمته وقدرته ويتركونه كرهنة الشبهات الفاسدة وعلى هذا التفسير فهو كقوله تعالى بأن يخلق جديدا وقوله يستبدل قومهم كقوله الواحدى والقول هو الاول لانه أشبه بما قبله ولما بين الله تعالى بالدليل المذكور ان البعث والقيامة أمر ممكن الوجود في نفسه أردفه بلن لوقوعه ودخوله في الوجود وقتا معلوما عند الله وهو قوله وجعل لهم أجلا لا ريب فيه ثم قال تعالى فإني الظالمون الا كفورا أى بعد هذه الدلائل الظاهرة أبوا الا الكفر والتفور والجهود \* قوله تعالى (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى انزالناكم خشيعة الاتفاق وكان الانسان كفورا) وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) ان الكفار لما قالوا ان نؤمن لك حتى تغير لنا من الارض ينوبوا طلبوا اجراء الانهار والحيون في بلدتهم لتكثر أموالهم وتسم عليهم في مشيبتهم فين الله تعالى لهم انهم لو ملكوا خزائن رحمة الله ليقوا على بخلهم وشههم ولما أقدموا على ابصار النفع الى أحد وعلى هذا التدبير فلا مانع في اسماهم بهذا المطلوب الذى التسو فهذا هو الكلام في وجه انظم والله أعلم (المسألة الثانية) قوله لو أنتم فيه بحث يتعلق بالصوم بحث آخر يتعلق بمل البيان (اما البص العصى) فهو ان كلمة لومن شأنها أن تخص بالفضل لان كلمة لو تقيدها فتعني لا تتخلل فغيره الاسم يدل على الذوات والتل هو الذى يدل على الآثار والاحوال والتقى هو الاحوال والآثار لا الذوات

فكيف يتوهم أن يحوم  
حصول سحر (واى  
لا تترك يا فرعون مشورا)  
مصرفا عن الخبر مطبوعا  
على النثر من قولهم  
ما تبرك عن هذا أى ما  
صرفت أوهالك ولقد  
قارع عليه السلام ظنه  
بظنه وشتان بينهما  
كيف لا وظن فرعون  
افك مبن وظنه عليه  
الصلوة والسلام تانم  
البقين (فأراد) أى  
فرعون (أن يستغفرهم)  
أى يستغفرهم ويغفرهم  
(من الارض) أرض  
مصر أو من الارض  
مطلقا بالقتل كقولهم  
سقتل بأنهم ونسحق  
نساءهم (فأقرقاه ومن  
معه جميعا) فمكنا عليه  
مكره واستغفرهم وقومه  
بالأفراق (وقتلنا)

ثبت ان كلمة لومخصصة بالافعال وأنشدوا قول المتن

ولو غير أخوال أرادوا نصيبي \* نصبت لهم فوق العرائن ما نما

والمنع لو أراد غير أخوال (واما البحث) المتعلق بعم البيان فهو ان التقدم بالذكور يدل على التخصيص قوله أنتم تملكون دلالة على أنهم هم المختصون بهذه الحالة الخبيسة والشخ الكامل ( المسئلة الثالثة ) خزان فضل الله ورجته غير متناهية فكان المعنى أنكم لوملكتم من الخير وأنتم خزائن لانها ية لها ليقبم على الشخ وهذا مباينة عظيمة وصعهم بهذا الشيء ثم قال تعالى وكان الانسان قفورا أى مجيلا يقال قفر يفتقر وأقفر افتارا وقفر تقفرا اذا قصر في الاتفاق فان قيل قد دخل في الانسان الجواد الكريم فالجواب من وجوه ( الاول ) ان الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاجا والمحتاج لا بد أن يحب ما به يدفع الحاجة وأن يسكه لنفسه الا انه قد يجد به لاسباب من خارج فثبت ان الاصل في الانسان البخل ( الثاني ) ان الانسان انما يذل لطلب الشاء والمجد والفروج عن عهدة الواجب فهو في الحقيقة ما أنفق الا يأخذ عوض فهو في الحقيقة بخيل ( الثالث ) ان المراد بهذا الانسان المعهود السابق وهم الذين قالوا لن نؤمن بك حتى تغير لنا من الارض ينبوعا \* قوله تعالى ( وقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسئل بني اسرائيل اذبلهم قتاله فرعون ائى لانتك يا موسى مصورا قل لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وان لا نيك فرعون مشورا فاراد ان يستغفرهم من الارض فافرقناه ومن معه جعجا وقتلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعدنا لآخره جئناكم لفيقا ) في الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) اعلم ان المقصود من هذا الكلام أيضا الجواب عن قولهم لن نؤمن بك حتى تأتينا بهذه المعجزات القاهرة فقال تعالى انا آتينا موسى معجزات مساوية لهذه الاشياء التي طلبتها بل أقوى منها وأعظم فلو حصل في علنا ان جعلها في زمانكم مصلحة لفظناها كما فطنا في حق موسى فدل هذا على انا انما لم نطلبها في زمانكم لعلنا أنه لا مصلحة في فعلها ( المسئلة الثانية ) اعلم انه تعالى ذكر في القرآن أشياء كثيرة من معجزات موسى عليه الصلاة والسلام ( أحدها ) ان الله تعالى أزال الضدة من لسانه قيل في التفسير ذهبت الحجة وصار فصيحاً ( وثانيها ) انقلاب المصاحبة ( وثالثها ) تلقف الحية جالهم وعصهم مع كثرتها ( ورابعها ) الد البيضاء وخسة أخروهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ( والعاشر ) شق البحر وهو قوله واغرقنا في البحر ( والحادي عشر ) الجمر وهو قوله أن اضرب بعصاك الجمر ( والثاني عشر ) اخلال الجبل وهو قوله تعالى وانتقل الجبل فوقهم كأنه ظلة ( والثالث عشر ) ازال الالمن والسوى عليهم وعلى قومهم ( والرابع عشر ) والخامس عشر ) قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثروات ( والسادس عشر ) الشمس على أموالهم من الليل والدقيق والاطمية

بعده) من بعد اغراقهم  
( لبني اسرائيل اسكنوا  
الارض ) التي أراد  
أن يستقر كم منها  
( فاذا جاء وعدنا لآخره )  
الكثرة الآخرة والحياة  
أو الساعة أو الدار  
الآخرة أى قيام القيامة  
( جئناكم لفيقا )  
مخاطبين اليكم وايامهم  
ثم نهمكم بيبكم وغير  
سعداء كم من أشياء نكم  
والتيق الجماعات  
من قبائل شتى ( وابلحق  
أنزلناه وابلحق نزل )  
أى وما أنزلنا القرآن الا  
مكتسبا بلحق القضي  
لاتزاله وما نزلنا لاملتبسا  
بلحق الذي استل عليه  
أوما أنزلناه من السماء  
الامحفوظا وما نزل على  
الرسول الا محفوظا  
من تخطيط الشياطين  
وبل المراد بان عدم  
اعتزاه البطلان له أول  
الامر وآخره



ان جرير العبري معناه أعطيت علم السحر فهذه الجحائب التي تأتي بها من ذلك السحر هم  
 أجياب موسى عليه الصلاة والسلام بقوله اقد علمت ما أنزل هو لا الارب السموات  
 والارض وفيه مباحث (البحث الاول) قرأ الكسائي علمت بضم التاء أي علمت انهما من عند  
 الله تعالى علمت وأقررت والاهلكت والباقون بالفتح وضم التاء قراءة على وقصها قراءة ابن  
 عيسى وكان على رضى الله عنه بقول والله ما علم عدواؤه ولكن موسى هو الذي علم ببلغ  
 ذلك ابن عيسى رضى الله عنه ما فتح بقوله تعالى وحمدوا بها واستيقنتها أنفسهم على  
 ان فرعون وقومه هككا واقدعوا فواحة أمر موسى عليه السلام قال الزجاج الاجود  
 في القراءة الفتح لان علم فرعون بغيرها آلت نازلة من عند الله أو كد في الحجة فاحتجاج موسى  
 عليه الصلاة والسلام على فرعون بعلم فرعون أو كد من الاحتجاج بعلم نفسه وأجاب  
 التامرون قراءة على رضى الله عنه عن دليل ابن عيسى فقالوا قوله وحمدوا بها  
 واستيقنتها أنفسهم يدل على انهم استيقنوا شيئا ما قاما انهم استيقنوا كون هذه الآيات  
 نازلة من عند الله فليس في الآية ما يميل عليه وأجابه عن الوجه الثاني بان فرعون قال ان  
 رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون قال موسى لقد علمت فكأنه نفي ذلك وقال قد علمت  
 صحة ما أتيت به علما صحبها علم العقلاء واعلم ان هذه الآيات من عند الله ولا تشك في ذلك  
 بسبب سفاهتك (البحث الثاني) التثنية ما أنزل هو لا الآيات ونظيره قوله  
 والبشر بعد أولئك الاقوام وقوله بصائر أي بجبانة كأنها بصائر القول وتحقق  
 الكلام ان المجرة فضل خارج للمادة فاعلم لترض تصديق المدعى ومجرات موسى عليه  
 الصلاة والسلام كانت موصوفة بهذه الوصفين لانها كانت أصلا خارقة للعادة وصرأح  
 القول تشهد بان قلب المصاحبة معجزة عظيمة لا يشكر عليه الا الله ثم ان تلك الحجة تلقت  
 جبال السخرة وعصمهم على كثرتها ما عادت عصا كما كانت فخلصنا في تلك الافضل لا يقدر  
 عليها أحد الا الله وكذا القول في فرق البحر واطلال الجبل فثبت ان تلك الاشياء أنزلها  
 الارب السموات (الصفة الثانية) انه تعالى بما خلقها تامل على صدق موسى في دعوته  
 النبوة وهذا هو المراد من قوله ما أنزل هو لا الارب السموات والارض حال كونها بصائر  
 أي دالة على صدق موسى في دعوته وهذه الدلائل لا يمكن فهمها من القرآن الابد ان كان  
 علم الاصول وأقول بعد أن تبصر غير علم الاصول الظلي ظاهر في تفسير كلام الله ثم حكي  
 تعالى ان موسى قال لفرعون واني لآتاك يا فرعون شبرا وراي على ان فرعون قال لموسى  
 واني لآتاك يا موسى مسمو را فاضارته موسى وقاله واني لآتاك يا فرعون مشورا قال  
 الفراء التهور المسمون المحبوس عن الخبر والعرب تقول مائتة عن هذا أي ما منك منه  
 وما صر فك قال أبو زيد يقال ثبت فلانا عن الشيء أي ثبته أي رددته عنه وقال مجاهد  
 وقادة هالكوا قتل الزجاج يقال ثير الرجل فهو مشبور اذا هلك والبور الهلاك ومن  
 معروف الكلام فلان يدعو بالويل والثبور عند مصيبة تاله وقال تعالى دعوا هنالك

والباطل والحق والمبطل  
 ورأوا فيها نعمتك ونمت  
 ما أنزل اليك (اذا نزل)  
 أي القرآن عليهم يحرون  
 للاذنان أي يستطون  
 على وجوههم (سجدا)  
 تعظيما لامر الله تعالى  
 أو شكر الانجاز ما وعد  
 به في تلك الكتب من  
 نعمتك وتخصيص الايمان  
 بالذكر لئلا تعلى كال  
 النذل اذ حينئذ يتحقق  
 الخروص عليها واثار الام  
 للدلالة على اختصاص  
 الخروص بها كافي قوله  
 \* فيخر صر بها للدين  
 ولهم \* وهو تعظيلا  
 منهم من قوله تعالى آمنوا به  
 أولاتوه وامن عدم البالات  
 بذلك أي انهم توهموا  
 به فقد آمن به أحسن  
 ايمان من هو خير منكم  
 ويجوز أن يكون تعظيلا  
 قل على سبيل التسلية  
 لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كأنه قيل  
 تسلي يا ايمان الخلة عن  
 ايمان الجبهة ولا تكثر

ثبورا لاندعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا واعلم ان فرعون لما وصف موسى  
 بكونه مسحورا اجابه موسى بانك مشهور يعني هذه الآيت ظاهرة وهذه المعجزات ظاهرة  
 ولا يرتاب العاقل في أنها من عند الله وفي أنه تعالى انما يظهرها لاجل تصديقي وأنت  
 تنكرها فلا يصح لك على هذا الانكار الالحسد والناد والغي والجهل وحب الدنيا ومن  
 كان كذلك كانت عاقبته الدمار والنبور ثم قال تعالى فأراد أن يستغفر من الارض  
 يعني أراد فرعون أن يخرجهم يعني موسى وقومه بنى اسرائيل وصنى تفسير الاستغفار  
 تقدم في هذه السورة من الارض يعني أرض مصر قال الزجاج لا يريد أن يكون المراد من  
 استغفارهم اخراجهم منها بالقتل أو بالهجرة ثم قال فغفرنا من بعد جعنا المعنى ما ذكره  
 الله تعالى في قوله ولا يحمق المكر السيئ الا باهله أراد فرعون أن يخرج موسى من أرض  
 مصر لخصه تلك البلاد والله تعالى اهلك فرعون وجعل ملك مصر خالصا لموسى  
 ولقومه وقال لى اسرائيل اسكنوا هذه الارض خالصة لكم خالية من عدوكم قال تعالى  
 فاذا جاءه وعد الاخر فريد بالقبالة جئناكم ليقام هنا وههنا والغيب الجمع العظيم  
 من اخلاط شتى من الشر ريف والدنى والمطيع والعاصى والقوى والضعيف وكل شئ  
 خلطته بشئ آخر قد لغت ومنه قيل لغت الجيوش اذا ضربت بعضها ببعض وقوله  
 التفت الزخوف ومنه التفت السلق بالساق والمعنى جئناكم من قبوركم الى المحشر  
 اخلاطاً يعني جميع الخلق السليم والكافر والبر والفاجر الله قوله تعالى ( وبالحق أنزلناه  
 وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث  
 ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أولافؤمنا ان الذين أووا العلم من قبله اذ تبلى عليهم يخرون  
 للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا يخرون للاذقان يركعون  
 ويذبحهم خشوعا اعلم انه تعالى لما بين ان القرآن معبر قاهر دال على الصدق في قوله قل لن  
 اجتمع الانس والجن ثم حكى عن الكفار انهم لم يكتفوا بهذا المعجز بل طلبوا سائر  
 المعجزات ثم اجاب الله بانه لا حاجة الى اظها سائر المعجزات وبين ذلك بوجوه كثيرة منها ان  
 قوم موسى عليه الصلاة والسلام آمنوا بالله نسج آيات بينات فلما جدوا بها اهلكهم الله  
 فكنا ههنا ثم انه تعالى لآوى قوم محمد تلك المعجزات التي افترحوها ثم تكروا بها وجب  
 ازال عذاب الاستصصال بهم وذلك غير جائز في الحكمة لعله تعالى أن منهم من يؤمن والذي  
 لا يؤمن من فيبظهر من نفسه من يصبر موثما ولما تم هذا الجواب عاد الى تعظيم حال القرآن  
 وجلالة درجته فقال لو يخلق أنزلناه والحق نزل والمعنى انه ما أردنا بانزاله الا تقر بالحق  
 والصدق وكأردنا هذا المعنى فكذلك وقع هذا المعنى وحصل وفي هذه الآية فوائد  
 (القائمة الاولى) ان الحق هو الثابت الذى لا يزول كما ان الباطل هو الزائل والذهب وهذا  
 الكتاب الكريم مستل على أسبابه لا تزول وذلك لانه مستل على دلائل التوحيد وصفات  
 الجلال والاكرام وعلى تعظيم الملائكة وتقرير نبوة الانبياء واثبات المحشر والنشر

يايمانهم واعرا منهم  
 (و يقولون) في مجيودهم  
 (سبحان ربنا) عما يفعل  
 الكفرة من التكذيب  
 أو عن خلف وعده  
 (ان كان وعد ربنا لمفعولا)  
 ان تحققت من المعجزة والام  
 فارقناى اننا الشان هذا  
 (ويخرون للاذقان  
 يكون) ككرر الخور  
 للاذقان لاختلاف السبب  
 فان الاول له عظيم أمر الله  
 تعالى والاشكر لأعجاز  
 الوعد والاثبات لأفريهم  
 من مواضع القرآن حال  
 كونهم باكين من خشية الله  
 (ويذبحهم) أى القرآن  
 بسماهم (خشوعا)  
 كأيذبحهم علوا يقينا بالله  
 تعالى (قل ادعوا الله  
 أو ادعوا الرحمن) نزل حين  
 سمع المشركون رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول  
 بالله يارحمن وقالوا انه  
 يتها عن عبادة الهين  
 وهو يدعو الهاء آخر وقال  
 اليهود انك تغفل ذكر

واقامة وكل ذلك مما لا يقبل الزوال ومشتل أيضا على شر يصاقبة لا يتطرق اليها النسخ  
 ولا النقص والتعريف وأيضا فهذا الكتاب كتاب تكمل الله بحفظه عن تحريف الزائعين  
 لا يبدل الجاهلين كما قال أنحن زنا الذكر وناله لحافظون فكان هذا الكتاب حقا  
 من كل الوجوه (القائمة الثانية) ان قوله وبالحق أنزلناه بقيد الحصر ومضاه أنه ما أنزلناه  
 لقصود آخر سوى انظها الحق وقالت المعترفون هذا يدل على انه ما قصدنا بالهاضمال احد  
 من الخلق ولا اغواؤه ولا منعه عن دين الله (القائمة الثالثة) قوله وبالحق أنزلناه وبالحق  
 نزل بل على ان الازل غير الزول فوجب أن يكون الخلق غير المخلوق وان يكون التكوين  
 غير المكون على ما ذهب اليه قوم (القائمة الرابعة) قال أبو علي الفارسي الباقي قوله وبالحق  
 أنزلناه بمعنى مع كما تقول نزل بعدته وخرج بسلامه والمعنى أنزلنا القرآن مع الحق وقوله  
 وبالحق نزل فيه احتمالان (أحدهما) أن يكون التقدير نزل بالحق كما تقول نزلت بز يد على  
 هذا التقدير الحق محمد صلى الله عليه وسلم لأن القرآن نزل به أي عليه (الثاني) أن تكون  
 بمعنى مع كما قلنا في قوله وبالحق أنزلناه ثم قال تعالى وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا والمقصود  
 أن هؤلاء الجاهل الذين يفترون عليك هذه المعجزات ويتردون عن قبول دينك لا شيء  
 عليك من كفرهم فأي ما أرسلتك المبشرا للمطيعين ونذيرا للجاحدين فإن قبلوا الدين  
 الحق انتصوا به والا فليس عليك من كفرهم شيء ثم قال وقرأنا فراه لقراء على الناس على  
 مكث وفيه مباحث (البحث الاول) ان اقوم فلما يجب ان هذا القرآن معجزا لانه بتقدير  
 أن يكون الامر كذلك فكان من الواجب أن ينزل الله عليك دفة واحدة ليظهر فيه وجه  
 الإعجاز فجمعوا آيات الرسول بهذا القرآن متفرقة شبهة في أنه ينكر في فصل فصل ويقرأ  
 على الناس فلما جاء الله عنه بأنه انما فرقه ليكون حفظه أسهل ولكون الاحاطة والوقوف  
 على دقائقه وحوائفه أسهل (البحث الثاني) قال سعيد بن جبير نزل القرآن كله ليلة القدر  
 من السماء العليا الى السماء السفلى ثم فصل في السنين التي نزل فيها قال قتادة كان بين  
 أوله وآخره عشرين سنة والمعنى قطعه آية سورة وسورة ولم ينزل بجملة لقراء على الناس  
 على مكث والقسم والضم على مهل وتوادة أي لاهل ضرورة قال الفراء يقال مكث ومكث  
 يكث والقسم قراءة عامم في قوله فكث غير بعيد (البحث الثالث) الاختيار عند الأئمة  
 فرقناه بالتخفيف وفسره أبو عمرو وبنه قال أبو عبيد التخفيف أعجب إلى ان تفسيره بنه  
 ومن قرأ بالتشديد لم يكن له معنى الا أنه أنزل متفرقا فالتريق ينفع التبيين وبوكده  
 ما روي نطق عن ابن الاعرابي انه ظفر فرت أفرق بين الكلام وفرقت بين الاجسام يدل  
 عليه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم البعان بالجار ما لم يفرقا ولم يقل بفرقا والفرق  
 مطاوع التفریق والافتراق مطاوع الفرق ثم قال ونزلناه تنزيلا أي على الحد المذكور  
 والصفة المذكورة ثم قال قل أمتابه أولاتوا متوايخا طلب الذين افترحوا تلك المعجزات  
 العظيمة على وجه التهديد والانتكار أي أنه تعالى أوضح البينات والدلائل وأزاح الاعداد

الرجح وقد أقره الله تعالى في التوراة والمراد على الاول هو التسوية بين اللغتين بأنهما صارتان عن ذات واحدة وان اختلف الاعتبار والتوحيد انما هو لذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انها سببان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو وفق لقوله تعالى (أياما تدعوهم الى الاسماء الحسنى) والخطا بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف أولهما استثناء عنه وأول التخيير والتووين في الموضع عن المضاف اليه وما مر به لنا كيد ما في أي من الابهام والاضطراب في المسعى لان النسبة له لا الاسم وكان أصل الكلام أياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه اذ حسن

فأختاروا ما يريدون ثم قل تعالى ان الذين أوثقوا من قبله أي من قبل نزول القرآن فلا  
 مجاهدتهم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم خروا سجدا  
 منهم زبد بن عمرو بن نضيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام ثم قل يخرون للأفئدة سجدا  
 وفيه أقوال (القول الأول) قل الزجاج الذنن يجتمع الميم وكلا يدعي الإنسان بالخروج  
 إلى السجود فأقرب الاشياء من الجبهة إلى الأرض الذنن (والقول الثاني) ان الأفئدة  
 كتابة عن المي والاشياء إذا بلغ هذا السجود في الخضوع والخشوع وبما سمع لحية  
 على القرب فإن الحية يبلغ في تخليتها فإذا عرضها الإنسان بالقرب قد أتى بزيادة  
 التعظيم (والقول الثالث) ان الإنسان إذا استولى عليه خوف الله تعالى فر بما سقط على  
 الأرض في معرض السجود كالنسي عليه ومعنى كل الأمر كذلك كان خروعه على الذنن  
 في موضع السجود قوله يخرون للأفئدة كتابة عن غاية وله وخوفه وخشيته ثم بق في  
 الآية سؤالان (السؤال الأول) لم قل يخرون للأفئدة سجدا ولم قل يسجدون والجواب  
 المقصود من ذكر هذا القطع ما رغبهم إلى ذلك حتى أنهم يستطون (السؤال الثاني) لم  
 قل يخرون للأفئدة ولم قل على الأفئدة والجواب العرب تقول إذا خر الرجل فوقع  
 على وجهه خر للذنن والله أعلم ثم قل تعالى ويقولون سبحان ربنا إننا كنا وعسر بالفضول  
 الخلق أنهم يقولون في سجودهم سبحان ربنا أي يزهونه ويعظمونه إن كانوا وعسر بنا  
 في قولنا أي بأزال القرآن وبعت محمد وهذا يدل على أن هؤلاء كانوا من أهل الكتاب لأن  
 الوعد بيعة محمد سبق في كتابهم فهم كانوا يخشون أن يحاز ذلك الوعد ثم قال ويخرون للأفئدة  
 يكون والثالثة في هذا التكرار اختلاف الحالين وهما خروعهما للسجود وفي حال كونهم  
 باكين عند استماع القرآن وبدل عليه قوله يزبدنهم خشوا ويجوز أن يكون تكرار  
 القول دلالة على تكرار العمل منهم وقوله يكون منه الحال يزبدنهم خشوا أي  
 تواضعا واعلم ان المقصود من هذه الآية تقرير تخييرهم والازدراء بشأنهم وعلم  
 الاكتراب بهم وبإيمانهم وامتثالهم منهم وإن لم يؤمنوا به قد آمن به من هو خير منهم  
 « قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تخير  
 بصلا ولا تخاف منها ما اختر بين ذلك ميلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك  
 في الملك ولم يكن له دول من قبل ولا كبر تكبرا قل صاحب الكشاف المراد بهما الاسم  
 للمسمى والواو للتخيير بمعنى ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي سمعوا بهذا الاسم أو بهذا  
 أو ادعوا الله أو ادعوا الله والتوابع في الخشوع من المضاف إليه واصله للإيهام  
 التوكيد للمقابلة أي والتقدير أي هذين الاسمين سميت وذكرتم فله الاسماء الحسنى والعظيم  
 في قوله فله ليس براجع إلى أحد الاسمين المذكورين ولكن إلى مسماهما وهو ذاته عز  
 وعلو والمعنى أيا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لأنه إذا حسنت  
 أسماءه فقد حسن هذا الاسمان لأنها منهما ومعنى حسن أسماء الله كونه مفيدة لمعاني

جميع أسمائه يستدعي  
 حسن ذننك الاسمين  
 وكونه أحسن لده لائهن  
 على صفات الكماله  
 الجلال والجلال والأكرام  
 (ولا تخير بصلا لك)  
 أي براءة صلاتك بحيث  
 تسمع المشر كين فلن ذلك  
 يحصلهم على السب  
 والفق فيها (ولا تخاف  
 بها) أي براءة  
 بحيث لا تسمع من خلقك  
 من المؤمنين (واضح)  
 بين ذلك أي بين الجهر  
 والمخافة على الوجه  
 المذكور (سبيلا)  
 أمر أو سطا قصدا  
 فان خيرا الامور أو ساطها  
 والتعريض ذلك بالسبيل  
 بختيار أنه أمر نوحه  
 إليه التوجه ونومه  
 المشنون ووصلهم  
 إلى المطلوب وروى أن  
 أبابكر رضي الله تعالى  
 عنه كان يفتت ويقول



العصيدة والتقدیس وقد سبق الاستفصاء في هذا الباب في آخر سورة الاعراف في تفسير قوله والله الاستماع الحسن فادعوه بها واجتج الجبائي بهذه الآية فقال لو كان تعالى هو الخالق للظلم والجور لصح ان يقال للظلم وجبت يطل ما جئت في هذه الآية من كون اسمائه بغيرها حسنة (والجواب) اننا نسلم انه لو كان خالقاً لافعال الابدان لصح وصفه بأنه ظالم وجازي كانه لا يلزم من كونه خالقاً للحركة والسكون والسواد والياض ان يقال يتحرك ويسكن وبالسود والياض فلنقالوا فيلزم جواز ان يقال يخلق الظلم والجور قلنا فيلزمكم ان تقولوا يخلق السموات والارض فكذلك تقولون ان ذلك حق في نفس الامر ولكن الاديان يقال يخلق السموات والارض فكذلك تقولون ان ذلك حق ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بهما فيه ما جئت (البعث الاول) قوله ولا تجهر بصلاتك فيه اقوال (الاول) روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فلما سمع للمشركون سبوه وسبوا من جابه فلوحي الله تعالى اليه ولا تجهر بصلاتك فسمع المشركون فيسبوا الله ويُسبوا علم ولا تخافت بها فلا تسع اصحابك وانع بين ذلك سبيلاً (القول الثاني) روى ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالليل على دور الصحابة وكان أبو بكر ينفخ صوته بالقرآن في صلاته وكان عمر يرفع صوته فلما جاء النهار وجاء أبو بكر وعمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره ان ينفخ صوتك فقال أناسي ربي وقد علم حاجتي وقال لعمر لم ترفع صوتك فقال أزعج الشيطان وأوقظ الوسنان فامر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلاً وعمر أن يخفض صوته قليلاً (القول الثالث) سنه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وانع بين ذلك سبيلاً بين تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار (والقول الرابع) ان الراديا الصلاة الدله وهذا قول عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة ومجاهد قالت عائشة رضي الله عنها هي في الدله وروى هذا مرفوعاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية انما ذلك في الدله والمسئلة لا رفع صوتك فذلك كذا فيك فسمع ذلك فتعير بها فلجهر بالدله مني عنه والمبالغة في الاسرار غير جائزة والمستحب من ذلك التوسط وهو ان يسمع نفسه كما روى عن ابن مسعود انه قال لم تخافت من اسمع اذ نسيه (والقول الخامس) قال الحسن لا تراء بطلانها ولا تنسى بغيرتها (البحث الثاني) الصلاة عبارة عن مجموع الافعال والادكار والجهر والتخافت من عوارض الصوت فالراديان من الصلوات بعض أجزاء ما هي الصلاة وهو الاذكار والقرآن وهو من لباب اطلاق اسم الكل لا راداة الجز (البحث الثالث) يقال خفت صوته يخفت خفناً وخفوتاً اذا ضحك وسكن وصوت خفي أي خفيض ومنه قال للرجل اذا مات قد خفت أي ان تعلم كلامه وخفت الزرع اذا ذبل وخفت الرجل تخافت بقرآته اذا لم يبين قرآنه برفع الصوت وقد تخافت القوم اذا ساروا بينهم وأقول ثبت في كتب الاخلاق ان كل طريق الامور ضيق والهدى هو رعاية الوسط ولهذا المعنى مدح الله

أناسي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر بها ويقول أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان فلما زلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع قليلاً وعمر أن يخفض قليلاً وقيل اني لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وانع بين ذلك سبيلاً لا تخافت بها والجهر ليلاً وقيل بصلاتك بصلواتك وذهب قوم الى أنها منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم يضر ما وخفية (وقيل الحمد لله الذي لم يخفد ولداً) كما روى اليهود والنصارى وبنو ملج حيث قالوا عز بربنا الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً (ولم يكن له سر بك في الملك) أي الالهية

هذه الامة بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقل في مدح المؤمنين والذين اذا اُنْتَبِهُوا  
 لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما واما امر الله رسوله فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى  
 عنقك ولا تبسطها كل البسط فكنا ههنا نهى عن الطرفين وهو الجهر والمخافة واما  
 بالتوسط بينهما فقال وابتغ بين ذلك سبيلا ومنهم من قلل الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم  
 تضرعا وخفية وهو بعيد واعلم انه تعالى لما امر ان لا يدكر ولا ينادى الاباسماة الحسنى عليه  
 كيفية التعميد فقال وقل الحمد لله الذي لم يخفولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن يهوى  
 من الذل وكبره تكبرا فذكر ههنا من صفات التزكية والجلال وهي السلوب ثلاثة انواع  
 من الصفات (التوابع الاول) من الصفات التي لم يخفولدا والسبب فيه وجوه (الاول) ان  
 الولد هو الشيء المتولد من جرم من اجزائ الشيء اخر فكل من هو ولد فهو كسب من الاجزاء  
 والمركب محدث والمحدث محتاج لا يقدر على كمال الانضمام فلا يستحق كمال الحمد (الثاني) ان  
 كل من هو ولد فانه يملك جميع النعم لو لم يولد فاما ان لم يكن له ولد فانه يملك تلك النعم على عبده  
 (الثالث) ان الولد هو الذي يقوم مقام الوالد بعد انقضائه وفاته فلو كان له ولد كان  
 متقنيا ومن كان كذلك لم يقدر على كمال الانضمام في كل الاوقات فوجب ان لا يستحق  
 الحمد على الإطلاق (والتوابع الثاني) من الصفات السلبية قوله ولم يكن له شريك في الملك  
 والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له شريك فحينئذ لا يفرق كونه متقنيا للحمد  
 والشكر (والتوابع الثالث) قوله ولم يكن يهوى من الذل والسبب في اعتبار هذه الصفة  
 انه لو جاز عليه ولي من الذل لم يجب شكره لجهو برآن غيره جله على ذلك الانضمام او منعه  
 منه اما اذا كان مزهانا من الولد من الشريك وكان مزهانا عن ان يكون له ولي على امره  
 كان مستوجبا لاعظم انواع المحبوب متقنيا لاجل اقسام الشكر ثم قل تعالى وكبره تكبرا  
 ومعناه ان التمجيد يجب ان يكون مقرونا بالتكبير ويحتل انواعا من المالحى (اولها) تكبيره  
 في ذاته وهو ان يعتقد انه واجب الوجود لذاته وانه فني عن كل مساواة (وثانيها) تكبيره  
 في صفاته وذلك من ثلاثة اوجه (اولها) ان يعتقد ان كل ما كان صفة له فهو من صفات  
 الجلال والعز والعلوية والكمال وهو مزهون عن كل صفات التواضع (وثانيها) ان يعتقد ان  
 كل واحد من تلك الصفات متعلق بالانهاية له من الطول والقدرة متعلقة بالانهاية به  
 من المقدورات والامكانيات (ورايها) ان يعتقد ان صفاته ذاتة عن الحدوث وتزدهت  
 عن التغير والزوال والتحول والانتقال فكذلك صفاته ازلية قديمة سرمدية مزهونة عن  
 التغير والزوال والتحول والانتقال (انواع الثالث) من تكبير الله تكبيره في افعاله وعند  
 هذا تختلف اهل الجح والقدرة فقال اهل السنة انهم مداهه ونكبره ونعظمه عن ان يجري  
 في سلطانه شيء الا على وفق حكمه وارادته فالكل واقع بقضائه وقدرته ومشيئته وارادته  
 وقامت الامرة ان التكبر لله ونعظمه عن ان يكون فاعلا لهذه التسامع والقواش بل نعظم  
 ان حكمته تقتضي التزكية والتدريس عنها وعن ارادتها وصحت ان الاستاذ اياها سمي

كما يقولها تنويه القائلون  
 بتعدد الالهة (ولم يكن  
 له ولي من الغل) ناصر  
 ومانع منه لاعتزازه به  
 اوله والاحد من اجل  
 مدله ليدفعها به  
 وفي الترمذ في اثناء الحمد  
 لهذه الصفات الجليلة  
 ايدان بان المستحق للحمد  
 من هذه نعمته دون  
 غيره اذ بذلك يتم الكمال  
 والقدرة السامة على  
 الابتعاد وما يتفرع عليه  
 من افاضة انواع النعم  
 وما عداها فانقص مملوك  
 نعمة او نعم عليه ولذلك  
 عطف عليه قوله تعالى  
 (وكبره تكبرا) وفيه  
 تنبيه على ان العبد  
 وان بالغ في التزكية  
 والتعبد واجتهد  
 في الطاعة والتحميد  
 ينبغي ان يتقرب بالقصور  
 في ذلك روي انه صلى  
 الله عليه وسلم

الاسفرائيل كان جالساً في داره صاحب بن عباد فدخل القاضي عبد الجبار بن أحمد  
 الهمداني فلما رآه قال سبحان من تزه عن الفحشاء فقال الاستاذ ابواسحق سبحان من  
 لا يجزى في ملكه الامانيه ( النوع الرابع ) تكبير الله في أحكامه وهو ان يعذب من ملك  
 مطاع وله الامر والنهي والرفع والخفض وانه لا اعتراض لاحد عليه في شيء أحكامه  
 ير من يشاء يذل من يشاء ( النوع الخامس ) تكبير الله في اسمائه وهو ان لا يذكر  
 الا باسمائه الحسنى ولا يوصف الا بصفاته المقدسة السالفة المترعة ( النوع السادس )  
 من التكبير وهو ان الانسان بعد ان يبلغ في التكبير والتعظيم والتزبه والتغديس مقدار  
 عقله وفهمه وخطره يستغنى عن عقله وفهمه لا يفي بمعرفة جلال الله ولسانه لا يفي بشكره  
 وجوارحه وأعضاؤه لا يفي بتعديته فكبر الله عن أن يكون تكبيره وافيا بكنهه بحجته وعزته  
 وهذا أقصى ما يشهد عليه العبد الضعيف من التكبير والتعظيم ونسأل الله تعالى الرحمة  
 قبل الموت وعند الموت وبعد الموت اتم الكرم الرحيم وبالله العصمة والتوفيق وحسبنا  
 اهتدوكم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى ثم تفسر هذه السورة يوم الثلاثاء بين الظهر  
 والعصر يوم العشرين من شهر المحرم في بلدة غزني سنة احدى وستائة والحمد لله والصلاة  
 على نبي محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

﴿ سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية مكية قال ابن عباس انها مكية غير آيتين منها فيهما  
 ذكر عيسى بن حصن الغزالي وعن قتادة انها مكية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 الا أنزلكم على سورة شها سبعون ألف ملك حين نزلت هي سورة الكهف ٥

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الجمدة الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً فيما لينذر بأمره من لدنه ويشير  
 المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجراً حسناً ما كُشِفَ فيه أبناً في الآيات  
 مسائل ( المسئلة الاولى ) أما الكلام في حقائق قولنا الجمدة فقد سبق والذي أقوله  
 ههنا ان التسميع أبلغ ما جاء في التسميد ألا ترى انه يقال سبحان الله والحمد لله  
 اذا حضرت هنا فتقول انه جل جلاله ذكر التسميع عندما أخبر أنه أسرى بمحمد صلى  
 الله عليه وسلم قال سبحان الذي أسرى بيده ليلاً وذكر التسميد عندما ذكر أنه أنزل  
 الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم فقال الجمدة الذي أنزل على عبده الكتاب وفيه  
 فرواد ( الفاشحة الاولى ) ان التسميع أول الامر لانه عبارة عن نزيه الله عما لا ينبغي وهو  
 اشارة الى كونه كاملاً في ذاته والتسميد عبارة عن كونه مكملاً لغيره ولا شك ان  
 أول الامر هو كونه كاملاً في ذاته ونهاية الامر كونه مكملاً لغيره فلا يجرم وقع  
 الابتداء في الذكر بقولنا سبحان الله ثم نذكر بعده الجمدة نفيها على أن مقام التسميع عند انزال  
 ومقام التسميد نهاية اذا حضرت هذا فتقول ذكر عند الاسراء لفظ التسميع وعند انزال  
 الكتاب لفظ التسميد وهذا نبيذ على ان الاسراء أول درجات كماله وانزال الكتاب غاية

كان اذا افصح الغلام  
 من بين عبد المطلب  
 علمه هذه الآية الكريمة  
 وعنه عليه الصلاة  
 والسلام من قرأ سورة  
 بني اسرايل فرق  
 قلبه عن ذكر الوالد  
 كان له قطار في الجنة  
 والقطار ألف اوقية  
 ومائتا اوقية والجمدة  
 سبحانه وله الكبرياء  
 والظلمة والجبروت  
 \* سورة الكهف مكية

وقل الا قوله تعالى  
 واصبر نفسك الآية  
 وهي مائة واحدى  
 عشرة آية م \*  
 ( اسم الله الرحمن الرحيم )  
 ( الجمدة الذي أنزل على  
 عبده ) محمد صلى الله  
 عليه وسلم ( الكتاب )  
 أي الكتاب الكامل  
 انتهى عن الوصف

بالكمال المعروف بمذاهب من الركب الحقيق باختصاص اسم الكتاب وهو عبارة عن جميع القرآن وعن جميع المنزل حيث تكلم من اراو في وصفته تعالى بالوصول اشعار بعلية ما في حيز الصلة لا يستحق الحمد وبذلك يعظم شأن التزييل الجليل كيف لا وعلية يصور تلك الصلة للدار ينو في التفسير من الرسول عليه الصلاة والسلام بالبعد مضاعفا في ضمير الجلالة تدبره على بلوغه عليه الصلاة والسلام الى اهل ٢٧٢ معارج العبادة وتشر فيه ان يشرى واشعار بأن شأن

الرسول أن يكون عبدا للعرسل لا كما زعمت التصاري في حق عبي عليه السلام وتأخير المفعول الصريح عن الجار والمجرور مع أن حقه التقديم عليه ليتصل به قوله تعالى ( ولم يجعل له عوجا ) أي شيئا من العوج يتوغل احتلال في العظم وتناف في المعنى أو انحراف عن السيرة الى الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان واد قوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا أماما كون الجبال من الاعيان فلا دلالة على انفسه ما لا يدرك من العوج بحاسة البصر بل انما يوقف عليه بالبصره بواسطة استعمال القاييس الهندسية ولما كان ذلك مما لا يشعر به بالشارع اظاهرة عند من قبيل ما في المعاني وقيل انتم في عوجاج المنصب كالودود والمناط والكسرى في عوجاج غيره حينما كان أو معني

درجات كاله والامر في الحقيقة كذلك لان الاسراء به الى المراج يقتضي حصول الكمال له وانزال الكتاب عليه يقتضي كونه مكمل للارواح البشرية وافتالها من حصص الجهم قال اهل درجات الملكية ولا شك ان هذا الثاني اكل وهذا تشبيه على ان اهل مقامات العباد مقام أن يصبر ما في ذاته معالقه ولهذا روى في الخبر انه عليه الصلاة والسلام قال من تعلم وعلم فذلك يدعى عظيما في السموات ( القائمة الثانية ) ان الاسراء عبارة عن رفع ذاته من تحت الى فوق وانزال الكتاب عليه عبارة عن انزال نور الوحي عليه من فوق الى تحت ولا شك ان هذا الثاني اكل ( القائمة الثالثة ) ان منافع الاسراء كانت مقصورة عليه لا ترى انه تعالى قل هنالك منزلة من آياتنا ومنافع انزال الكتاب عليه متعددة لا ترى انه ظلي لندو بأشاهد بان له و يشتر المؤمنين والقوات المتعدية أفضل من الساصرة ( المسئلة الثانية ) التشبيه اسندوا لفظ الاسراء في السورة المقدمة وبلغف الانزال في هذه السورة على انه تعالى يخص بجملة فرق ( والجواب ) عنه مذكور بالتسام في سورة الاعراف في تفسير قوله تعالى ثم اسوى على العرش ( المسئلة الثالثة ) انزال الكتاب نعمة عليه نعمته علينا أما كونه نعمة عليه فلا نه تعالى اطلعه بواسطه هذا الكتاب الكريم على أسرار علوم التوحيد والتز به وصفات الجلال والاکرام وأسرار أحوال الثلاثة والانباء وأحوال القضاء والقدر وطق أحوال العالم السفلي بأحوال العالم العلوي وتعلق أحوال العلم الآخرة بعلم الدنيا وكيفية نزول القضاء من عالم انقب وكيفية ارتبطاط عالم الجحانيات بعلم الروحانيات وتفسير النفس كالمرآة التي يهمل فيها عالم الملكوت ويتكشف فيها قدس اللاهوت فلا شك ان ذلك من أعظم النعم وأما كون هذا الكتاب نعمة علينا فلا نه مثل على التكليف والاحكام والوعد والوعيد والثواب والعقاب وبالجملة فهو كتاب كامل في أقصى الدرجات فكل واحد شفع به بمقدار طاقته وفهمه فلما كان كذلك وجب على الرسول وعلى جميع أمته أن يحمدا لله عليه فضلهم الله تعالى كيفية ذلك الحميد فقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ثم انه تعالى وصف الكتاب بوصفين فقال ولم يجعل له عوجا فعيا وفيه أبحاث ( البحث الاول ) انه قد ذكرنا ان الشيء يجب أن يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكملاته و يجب أن يكون تاما في ذاته ثم يكون فوق التمام بأز غرض عليه كمال الصبر اذا عرفت هذا فنقول في قوله ولم يجعل له عوجا إشارة الى كونه كاملا في ذاته وقوله فيما إشارة الى كونه مكملاته لانه لا ينقصه عوجا في ذاته كاملا في ذاته في أول سورة البقرة في صفة الكتاب لا رب فيه هدى للمتقين قوله لا رب فيه إشارة الى كونه في نفسه بالتافي الصحة وعدم الاخلال الى حيث يجب على السائل أن لا يرتاب فيه وقوله هدى للمتقين إشارة الى كونه سببا لهداية الخلق وكمال حالهم وقوله ولم يجعل له عوجا قائم مقام قوله لا رب فيه وقوله فيما قائم مقام قوله هدى للمتقين وهذه أسرار

( فيما ) بالمصالح الدينية والدنيوية ﴿ ٨٥ ﴾ خا للعباد على ما ينبغي عنه ما بعده من الانذار والتشريع فيكون وصفا له بالتكميل بدو وصفته بالكمال أو على ما قبله من الكتب السماوية شاهد بها ومجملاتها أوتها في الاستقامة فيكون تأكيد للدلالة عليه في العوج مع افادة كون ذلك من صفاته الذاتية اللازمة

بشيء منه يصححه ١٥١٥ في هذه الوجوه مع كونه من شأنه واتصاله على تقدير كون الجملة المنفصلة مطروقة على الصلة بمضمون ذي منه في الوجوه تقديره جملة فيما أو أم على تقدير كونها جارية فهو على الحالة من الكتب ولا فصل حيث يد بين أبحاث المطوف عليه بالمطوف وقرئ فيما ( ليندر ) متعلق بأنزل والفاعل ضمير الجملة كافى الفاعلين المطوفين عليه والاطلاق عن ذكر المفعول ﴿ ٦٨٤ ﴾ الاول للإيدان بأن ما سبق له الكلام

هو المفعول الثاني وأن الاول ظاهر لا حاجة الى ذكره أى أنزل الكتاب ليندر بما فيه الذين كفروا به (بأسا) أى عذابا (شديدا) من لدنه ) أى صادرا من عنده نازل من فيه بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وقرئ من لدنه يسكون الدال مع إخماد الضمة وكسر التون لاتفاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع (ويشمر) بالتسديد وقرئ بالتخفيف (المؤمنين) أى المصدقين به (الذين يعملون الصالحات) الأعمال الصالحة التى ينتج في تضاعيفه وإتيار صيغة الاستقبال في الصلة للأشعار بتجديد الأعمال الصالحة واستمرارها وإجراء الموصول على موصوفه المذكور لما أن مدار قبول الأعمال هو الإيمان (أن لهم) أى بان لهم بمقابلة ما بأنهم وأعمالهم المذكورة (أجر أحسن)

أطيفة (البحث الثاني) قل أهل اللغة الموج في المعاني كالوجوه في الاصناف والمراد منه وجوه (أحدها) نفي التناقض عن آياته كما قل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (وثانيها) أن كل ما ذكر الله من التوحيد والنبوة والأحكام والتكاليف فهو حق وصدق ولا خلل في شيء منها البتة (وثالثها) أن الإنسان كأنه خرج من عالم الغيب متوجها إلى عالم الآخرة وإلى حضرة تجلال الله وهذه الدنيا كأنها رابط على طريق عالم القيامة حتى أن المسافر إذا نزل فيه اشتغل بالمهمات التى يجب رعايتها في هذا السفر ثم رجع منه متوجها إلى عالم الآخرة فكل ما داه من الدنيا إلى الآخرة ومن الجسمانيات إلى الروحيات ومن الخلق إلى الحق ومن اللذات الشهوانية الجسدانية إلى الاستنارة بالأنوار الصمدانية فثبت أنه مبرأ من الوجوه والأهراق والباطل فلهذا قال تعالى ولم يجعل له عوجا (الصفة الثانية) فليكتب وهى قوله فيما قل إن عباس بن عبد مستغنيا وهذا عندى مشكل لأنه لا معنى لنفي العوجاج الأحصول الاستقامة فضمير الضمير بالسبحيم يوجب التكرار وأنه بلبل بل الحق ما ذكرنا من المراد من كونه فيما أنه سبب لهيأة الخلق وأنه يجري مجرى من يكون فيما للأطفال فالأرواح البشرية كالأطفال والقرآن كالمعلم الشفيق القائم بمصالحهم (البحث الثالث) قل الواحدى جميع أهل اللغة والتفسير قالوا هذا من القديم والتأخير والتقدير أنزل على عبده الكتاب فيما لم يجعل له عوجا وأقول قد بينا ما يدل على فساد هذا الكلام لأننا إن قلناه ولم يجعل له عوجا يدل على كونه كاملا في ذاته وقوله فيما يدل على كونه مكتملا لغيره وكونه كاملا في ذاته متقدم بالطبع على كونه مكتملا لغيره فثبت بالبرهان العقلى أن الترتيب الصحيح هو الذى ذكره الله تعالى وهو قوله ولم يجعل له عوجا فيما ظهر أن ما ذكره من القديم والتأخير فاسد يتبع الضل من الذهاب إليه (البحث الرابع) اختلف النحويون في انصاف قوله فيما وذكروا فيه وجوها (الاول) قل صاحب الكتاب لا يجوز جملة حالا من الكتاب لأن قوله ولم يجعل له عوجا معطوف على قوله أنزل فهو داخل في حيز الصلة بجملة حالا من الكتاب بوجب الفصل بين الحال وذو الحال ببعض الصلة وأنه لا يجوز قال ولا يطل هذا وجب أن ينصب بمضمون الضمير ولم يجعل له عوجا بجملة فيما (الوجه الثاني) قال الأصمغاني الذى نرى فيه أن يقال قوله ولم يجعل له عوجا حال قوله فيما حال أخرى وهما حالان متواليان والتقدير أنزل على عبده الكتاب غير مجعوله عوجا فيما (الوجه الثالث) قل السيد صاحب حل القدي يمكن أن يكون قوله فيما بدلا من قوله ولم يجعل له عوجا لأن معنى لم يجعل له عوجا أنه جعله مستغنيا فكانه قيل أنزل على عبده الكتاب بجملة فيما (الوجه الرابع) أن يكون حالا من الضمير في قوله ولم يجعل له عوجا أى حال كونه قائما بمصالح العباد وأحكام الدين واعلم أنه تعالى لما ذكر أنه أنزل على عبده هذه الكتاب الموصوف بهذه الصفات المذكورة أردفه ببيان ما لا جله أنزله قال ليندر بأسا شديدا

هو الجنة وما فيها من الثوابات الحسنى (ما كثير) حال من الضمير المجرور في أهم (فيه) أى في ذلك الاجر ﴿ من ﴾ (أبدا) من غير انتهاء أى خالدين فيه وهو منصب على الظرفية لما كثير وتقديم الإنذار على التبشير لأنه أركا لى الساتية بجزع الكفار عما هم عليه مع مراعاة تقديم التحلية على الضلالة وتكرير الإنذار بقوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا) متعلقا بفرقة خاصة بمن عند الإنذار

السايق من مصفى البأس الشديد لا ندان بكمال فقتلناهم لعمى شناعة كفرهم وضلالهم أى ويندم من بين سائر الكفرة هؤلاء المنفويين بمثل هاتيك الضيقة خاصة وهم كفار العرب الذين يقولون الملائكة بنات الله تعالى واليهود القائلون عزير ابن الله والصاري القائلون المسيح ابن الله وتركوا إجراء الموصول على الموصوف كاضل في قوله تعالى ويشتر المؤمنون للإيمان بكتابة حاتى حيز الصلة في الكفر ﴿ ٦٧٥ ﴾ على أقبح الوجوه وأبشأ رصيفتها أى في الصلة للدلالة على

تحقق صدور تلك الكلمة  
التي هي أصلها  
والمعنى فيها سبق  
وحمل المفعول المحذوف  
فيمالسف عبارة عن هذه  
الطائفة أى على خروج  
سائر أصناف الكفرة  
عن الإنذار والوعيد  
وتعيم الإنذار هناك  
للمؤمنين أيضا بحمله على  
معنى محذوف الأخبار والمخبر  
الضامن غير احتساب  
حلول المنذوب به على المنذر  
كأن قوله تعالى أن أنذر  
الناس وبشر الذين  
آمَنوا بفضي الى خا  
الظلم الكرم عن الدلالة  
على حلول البأس الشديد  
على من عباده الفرفة  
وبحوز أن يكون الفاعل  
في الأفعال الثلاثة ضمير  
الكتاب أو ضمير الرسول  
عليه الصلاة والسلام  
(مالمهم به) أى بافتخاره  
سبحانه وتعالى ولدا (من  
علم) أمر فروع على الابتداء  
أو الغائية لاعتماد  
الظرف ومن مرزبه  
لأن كدالتى والجملة حالية  
أوستأنفد لبيان حالهم

من لدته وأنذر متدلى مفعولين كقولهم أنا أنذرناكم علنا قريبا إلا أنه اقتصر هنا على  
أحدهما وأصله لينذر الذين كفروا بأسا شديدا كإل في ضده ويشتر المؤمنين والبأس  
ماخوذ من قوله تعالى بعذاب يمس وقد يمس العذاب يمس الرجل بأسا بآسة وقوله  
من لدته أى صادرا من عنده قال الزجاج وفى لندن لغات يقال لندن ولدى ولدوا المعنى واحد  
قال وهبى لا يمكن تمكن عندنا لك تقول هذا القول صواب عندى ولا تقول صواب لندى  
وتقول عندى مال عظيم والمال غائب عنك ولدى المالك لا غير وقرأ عاصم في رواية أبى  
بكر سكن الدال مع اختام الضم وكسر التون والمهاء وهى لغة بني كلاب ثم قال تعالى  
ويشتر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا واعلم أن المقصود من  
إرسال الرسل أنذار المذنبين وبشارة المطيعين ولما كان دفع الضرر أهم عند العقول من  
إبصال النعم لاجرم قدم الإنذار على التبشير في اللفظ قال صاحب الكشفى وقرئ  
ويشتر بالغضيف والتثقل وقوله ما كتين فيه أبدا يعنى خالدين وهو حال للمؤمنين  
من قوله أن لهم أجرا قال القاضي لا يبدل على صحفة قولنا في مسائل (أحدها) أن القرآن  
مخلوق ويأتى من وجوه (الاول) أنه تعالى وصفه بالازل والزلزل وذلك من صفات  
المحدثات فلان القديم لا يجوز عليه التغير (الثاني) وصفه بكونه كتابا والكتب هو الجمع  
وهوسمى كتابا لكونه مجموعا من الحروف والكلمات وماصح فيه التركيب والتأليف  
فهو محدث (الثالث) أنه تعالى أثبت الحمد لنفسه على أنزال الكتاب والحمد لما يستحق  
على النعمة والتمعة محمد بن مخلوق (الرابع) أنه وصف الكتاب بأنه غير موعج وبأنه  
مستقيم والقديم لا يكتن وصفه بذلك ثبت أنه محدث مخلوق (وثانيها) مسئلة خلق  
الاعمال فإن هذه الآيات تدل على قولنا في هذه المسئلة من وجوه (الاول) نفس الامر  
بالحمد لانه لو لم يكن العبد فعل لم يثتم بالكتاب اذا انتفاع به بما يحصل اذا قدر على أن  
يفعل مادل الكتاب على أنه يجب فعله ويتك مادل الكتاب على أنه يجب تركه وهو  
أنما يفعل ذلك لو كان مستقلا بنفسه أما اذا لم يكن مستقلا بنفسه لم يكن لوج الكتاب  
أثر في اعوجاج فعله ولم يكن لكون الكتاب فيما أثر في استقامة فعله أما اذا كان العبد  
قادرا على الفعل مختارا فيه لم يوج الكتاب واستقامته أثر في فعله (والثاني) أنه تعالى  
لو كان أنزل بعض الكتاب ليكون سببا لكفر البعض وأنزل الباقي ليؤمن البعض الآخر  
خبر أن انزال الكتاب قيم لا عوج فيه لانه لو كان فيه عوج لما زاد على ذلك (والثالث) قوله  
لينذر وفيه دلالة على أنه تعالى أراد منه صلى الله عليه وسلم إنذار الكل وتبشير الكل  
وتقدير أن يكون خالق الكفر والايمان هو الله تعالى لم يبق للإنذار والتبشير معنى لانه  
تعالى اذا خلق الايمان فيحصل شاء وألم يشأ واذا خلق الكفر فيه حصل شاء وألم يشأ  
فبق الإنذار والتبشير على الكفر والايمان جار بالمجرى الإنذار والتبشير على كونه طويلا  
قصيرا وأسود وأبيض مالا القدرة له عليه (والرابع) وصفه المؤمنين بأنهم يعملون

في مقامهم أى مالمهم بذلك شئ من علم أصلا لا لخلالهم بطريقة مع تحقيق المعلوم أو إمكانه بل لاستحاطته في نفسه  
(ولا لا بأنهم) الذين قد قدمهم فاهوا جميعا في تيه الجهالة والضلالة أو مالمهم على مخالفة أو صواب أم خطأ إياها فاعلموا  
ربما عن عى وجهالة من غير فكر وروية كأن قوله تعالى وخبروا الذين بنات بغير علم أو بتحقيقه ما قالوا بوعظم

ربته في الشاعة كما في قوله تعالى وظلوا اتخذوا الحزن ولدا قد جزم شيئا اذا تكاد السموات يغطرن منه الآيات وهو الانسب بقوله تعالى (كبرت كلمة) أي عظمت مقاتلتهم هذه الكثرة والافتراء لما فيها من تسبته سبحانه إلى ما لا يتكاد يليق بجناب كبريائه والفاعل في كبريت ما ضمير القالة المدلول عليها بأقوالها وكلمة نصب على التثنية أو ضمير مبهم مفسر بما بعده من النكرة التصويفة بتميزا كبش رجلا والمخصوص بالذم محذوف ﴿ ٦٦٦ ﴾ تقديره كبرت هي كلمة خارجة من

الصلوات فإن كان ما وقع خلق الله تعالى فلا عمل لهم البتة (الخامسة) إيجابها لهم الاجر الحسن على ما عملوا فإن كان الله تعالى يخلق ذلك فيهم فلا إيجاب ولا استحقاق (المسئلة الثالثة) قال قوله لينذر يدل على انه تعالى انما يفعل أفعاله لأغراض صحيحة وذلك يطل قول من يقول ان قوله غير محمل بالقرض واعلم أن هذه الكلمات قد تكررت في هذا الكتاب فلا فائدة في الإعادة \* قوله تعالى (و ينذر الذين قالوا اتخذوا ولدا مالهم به من علم ولا نأثم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً فلاتك باع نفسك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم أن قوله تعالى وينذر الذين قالوا اتخذوا ولداهن المطوف على قوله لينذر بأسا شديدا من لدنه والمطوف يجب كونه مفار للمطوف عليه فالاول عام في حق كل من استحق العذاب والثاني خاص بمن أثبت لله ولدا وعادة القرآن جار به انه اذا ذكر قضية كذب عطف عليها بعض جزئياتها تنبها على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكائيل فكذلك هذه الملعوف يدل على ان أفعاب أنواع الكفر والمصائب اثبات الولد لله تعالى (المسئلة الثانية) الذين أثبتوا الولد لله تعالى ثلاث طوائف (أحدها) كفار العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله (وثانيها) النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله (وثالثها) اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والكلام في اثبات الولد لله كفر عظيم وبلغ من محالات عظيمة قد ذكرناه في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وخرقوا بيني وبينات سرعتم وتآمروا مذكور في سورة صريم ثم انه تعالى أنكر على الثالين اثبات الولد لله تعالى من وجهين (الاول) قوله مالهم به من علم ولا يأنبهم فإن قيل اتخذوا ولدا محال في نفسه وكيف قول مالهم به من علم قلنا انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل الطريق الموصل اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا رهان له به واعلم أن نفاة القليس تمسكوا بهذه الآية فقالوا هذه الآية تدل على ان أقول في الدين بغير علم باطل والقول بالقياس الطعن قول في الدين بغير علم فكون باطلا وعمام بغيره مذكور في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله ولا يأنبهم أي ولا أحد من أسلافهم وهذا مبني على كون تلك المقالة باطلة فطسده (النوع الثاني) ما ذكر الله في ابطاله قوله كبرت كلمة تخرج من أفواههم وفيه مباحث (البحت الاول) قرئ كبرت كلمة بالنصب على التثنية وبالرفع على الفاعلية قال الواحدي ومعنى التثنية المالك اذا قلت كبرت المقالة أو انكلمة جازان يؤهم انها كبرت كذا أو جهلا أو افتراء فلا قلت كلمة ميزتها من محتملاتها وانصب على التثنية والتقدير كبرت الكلمة كلمة ففصل بين الاختيار أما من رفع فلم يضر شيئا كما قول عظام فلان فلذلك قال الصوريون والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما كبرها كلمة (البحت الثاني) قوله كبرت أي كبرت الكلمة والمراد من هذه الكلمة ما ساء الله تعالى عنهم في قوله قالوا اتخذوا ولدا

أفواههم وقرئ كبرت باسكان الباء مع انعام الضم وقرئ كلمة بالرفع (خرج من أفواههم) صفة للكلمة مفيدة لاستعظام اجزائهم على التفوه بها واستناد الحروح اليها مع أن الخارج هو الهواء التكيف بكيفية الصوت للاستماع بها (ان يقولون) ما يعنون في ذلك الشأن (الا كذبا) أي الاقولا كذبا لا يكاد يخل تحت امكان الصدق أصلا والضمير ان لهم ولا بأنهم مثل حاله عند الصلاة والسلام في شدة الوجد على اعراض القوم وتوابعهم عن الايمان بأفراذ وكال العصر عليهم مجال من يتوقع منه اهلا لنفسه اثر قوت ما يحبه عند مفارقة أحبته ناسفا على مفاردهم ولم يفعلى مهاجرتم فقبل على طريقة النبيل جلالة عليه الصلاة والسلام على الحذر والاشفاق من ذلك (فلا تكل باعهم)

أي مهلك (نفسك على آثامهم) عما وجدوا على فراقهم وقرئ بالاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا) (فصارت الحديث) أي القرآن الذي عبر عنه في صدر السورة بالكتاب وجواب النسرط محذوف ثمة بدلالة ما سبق عليه وقرئ بأن المتوحدة أي لان لم يؤمنوا فاعمال باع جمعه على حكاية حال

ماضية لا تستحشاها الصورة كما في قوله عز وجل يسطو ذراعيه (أسفا) مفعول لما فتح أي أثر طالح الخزن والوصف أو حال بما فيه من الضمير أو ما سفا على وجه يجوز حل النظم الكريم على الاستمارة التسمية بحمل التشبيه بين أجزاء العرفين لا بين الهيئتين المنزعتين منهما كما في التمثيل وقدر تحقيقه في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم (اناجلنا على الأرض) استئناف وتعليل لما في لعل من حتى الأسفا أي ( ٦٧٧ ) اناجلنا على أي من عدا من وجد عليه التكليف من

الضارف حيوانا كان  
أونيا أو معدنا كقوله  
تعالى هو الذي خلق  
لكم ما في الأرض جميعا  
(زينة) مفعول ثان للخلق  
ان حل على معنى التعبير  
أحوال ان حل على معنى  
الابناء والامم (لها)  
اما متعلقة بزيئة أو  
بمخوف هو صفه لها  
أي كأنه لها أي يتمتع  
بها الناظر من المكلفين  
ويذوقونها بها نظرا  
واستدلالا فان الحياة  
والضارب من حيث تدكير  
هم العذاب الآخرة من  
قبيل التسامع بل كل  
حادث داخل تحت  
الزينة من حيث دلالة  
صلى وجود الصانع  
وودته فان الأزواج  
والاولاد باضمان زينة  
الحياة الدنيا بل أعطى لهم  
ولا يتبع ذلك كونهم من  
جمله المكلفين فاهم  
من جهة تسامعهم إلى  
أصحابهم داخلون  
تحت الزينة ومن جهة  
كونهم مكلفين داخلون  
تحت الابتلاء (تسلوهم)

فصارت مضرة في كبرت وسميت كلمة كما يسمون القصيدة كلمة (البعث الثالث) احتج  
النظام في إثبات قوله ان الكلام جسم بهذا الآية قال انه تعالى وصف الكلمة بأنها  
تخرج من أفواههم والخروج عبارة عن الحركة والحركة لا تنفع الا على الاجسام والجواب  
ان الحروف والاصوات انما تحدث بسبب خروج النفس من الخلق فلا كان خروج  
النفس سببا لحدوث الكلمة أطلق لفظا لخروج على الكلمة (البعث الرابع) قوله تخرج  
من أفواههم يدل على ان هذا الكلام مستكره جدا عند العقل كما يشهد هذا الذي  
يقولونه لا يحكم به عقلمهم وفكرهم البتة لكونه في غاية الفساد والبطال فكان نسي  
يجرى به لسانهم على سبيل التقليد لانهم من انما يقولهم عقولهم وفكرهم تأملوا وتفرعوا  
ثم قال تعالى ان يقولون الا كذا ومنه ظاهر واعلم ان الناس قد اختلفوا في حقيقة  
الكلمة فعدنا انما الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه سواء اعتقد الخبر انه مطابق أم لا ومن  
الناس من قال سرط كونه كذا أن لا يطابق الخبر عنه مع كونه كذا بأنه غير مطابق وهذا  
القد عدنا باطل والدليل عليه هذه الآية فانه تعالى وصف قولهم بآيات الولد بكونه  
كذا مع ان الكثير منهم يقول ذلك ولا يعلم كونه باطلا فعدنا ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه  
فهو كذب سواء علم القائل بكونه مطابقا أو لم يعلم ثم قال تعالى فقلنا يا نبيك على  
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وفيه مباحث (البعث الاول) المقصود منه أن  
يقال للرسول لا يعلم حزنك وأسفك بسبب كفرهم فانا ببشاك مندرا وبمشرا  
فاما تحصيل الايمان في قلوبهم فلا قدرة لك عليه والفرض تسليم الرسول صلى الله عليه  
وسلم عنه (البعث الثاني) قلنا اليك نعم ال جل نفسه اذا قلنا غيظا من شدة وجدهم على  
وقال لا تخشوا الله وأصل الخش الجهد يقال بجهدك نفسي أي جهدها وفي  
حديث عائشة رضي الله عنها انها ذكرت عمر قالت بئح الأرض أي جهدها حتى اخذ  
ما فيها من أموال الملوك وقال الكسافي فضت الأرض بلزراعة اذا جعلتها ضيقة  
بسبب متابعة الحرث ونجم ال جل نفسه اذا نهكها وعلى هذا معنى باخ نفسك أي  
ناهكها وجاهدتها حتى نهكها ولكن أهل التأويل كلهم قالوا قلنا نفسك ومهلكها  
والاصل ما ذكرناه هكذا قلنا الواحد (البعث الثالث) قوله على آثارهم أي من بعدهم  
يقال مات فلان على اثر فلان أي بعده وأصل هذا ان الانسان اذا مات بقيت علاماته  
وأثاره بعد موته مدة ثم انها تنحسر وتبطل بالكيفية فاذا كان موته قريبا من موت الاول  
كان موته حاصلا حال بقاء آثار الاول فصح أن يقال مات فلان على اثر فلان (البعث  
الرابع) قوله ان لم يؤمنوا بهذا الحديث المراد بالحديث القرآن قل القاضي وهذا  
يقضي وصف القرآن بأنه حديث وذلك يدل على فساد قول من يقول انه قد هو جوابه انه  
مجمول على الفاظ وهي حادثة (البعث الخامس) قوله أسفا لاسف المبالغة في الحزن  
وذكرنا الكلام فيه عند قوله غضبان أسفا في سورة الاعراف وعند قوله أسفا على

معلق بمحطنا أي جعلنا ما جعلنا التعامل معهم صاعقة من عذابهم (ألم أحسن عملا) فجازهم بالثواب والعتاب حسب ما بين  
الحسن من السيئ وامتازت طبقات أفراد كل من الفريقين حسب امتياز مراتب علومهم المرتبة على أنظارهم  
وتفاوت درجات أعالهم المتفرعة على ذلك كما قررناه في مطلع سورة هود وإما اسفها بغير فوعة



ربته في شئان خبرها وبالجملة في محل النصب مطقة لصل البلوى لما فيه من معنى العلم باعتبار طبقته كالحوالوا الخبر  
 الانسب بني مجراه بطريق التثنية والاستعارة والتجربة وامام موصولة بمعنى الذي وأحسن خبر مبتدأ مضمر وبالجملة صلة لها  
 يشتمل خبر النصب بل من مفعول لتبليوهم والتقدير وتبليو الذي هو أحسن علا فبقية على أن تكون الضمعة في أيهم لئلا  
 قوله عز وجل لم نترع من كل شيء أم أشد ﴿ ٦٧٨ ﴾ على الرحمن صبا على أحد الأقوال الحق شرط

الباء الذي هو الضمعة  
 لفظا وحذف صدق  
 الصلة وأن تكون  
 للاعراب لأن ما ذكر  
 شرط لجواز البناء  
 لوجوبه وحسن الصل  
 الزهد فيها وعدم الاعتقار  
 بها والقناعة بالبسر  
 منها ومصرفها على ما  
 ينبغي والتأمل في شأنها  
 وجعلها زينة ليعلم معرفة  
 حالها والتمتع بها حسب  
 أذن له الشرع وأداء  
 حقوقها والتكر لها  
 لا اتخاذها وسيلة إلى  
 الشهوات والأفراض  
 الفاسدة كما ينفع الكفرة  
 وأصحاب الأهواء وإيراد  
 صيغة التفضيل مع أن  
 الابتلاء شامل للفرعين  
 باعتبار أعمالهم المنقسمة  
 إلى الحسن والقبح أيضا  
 لا إلى الحسن والأحسن  
 فقط لا شمار بأن القاية  
 الأصلية للعمل المذكور  
 إنما هو ظهور كمال  
 إحسان المحسنين على  
 ما حقق في تفسير قوله  
 تعالى تبليوكم أي أحسن  
 عملا (وإنما جاعلون)  
 وإنما أظهر في مقام الاختيار زيادة التقرير وألادراج المكلفين فيه (صعبا) مفعول ثان للجميل والصعيد المتراب  
 أو وجه الأرض قال أبو عبيد هو المستوى من الأرض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا يات فيه (جزرا) زبالا نبات فيه

يوسف وفي اتصاله به جوه (الاول) أنه نصب على المصدر ودل ما قبله من الكلام على أنه  
 (الثاني) يجوز أن يكون مفعولا له أي للامف كقولك جئتكم اغناء خبير  
 (والثالث) قال الزجاج أسفا منصوب لأنه مصدر في موضع الحال (البحث السادس)  
 القاء في قوله فقلنا جواب الشرط وهو قوله إن لم يؤمنوا قدم عليه ومعناه الأخير  
 ﴿ قوله تعالى (إنما جعلنا مصفى الأرض زينة لهما لتبليوهم أيهم أحسن عملا ) وإنما جاعلون  
 ما عليها صعبا جزرا ) في الآية مسائل (المسألة الأولى) قال القاضي وجه التزم كانه  
 تعالى يقول يا محمد اني خلقت الأرض وزينتها آخر جت منها أنواع المنافع والمصالح  
 والمقصود من خلقها بما فيها من المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكليف ثم انهم بكفرون  
 و تبرؤون ومع ذلك فلا قطع عنهم مواد همتهم فأتت أيضا يا محمد ينبغي أن لا تنهى  
 في الحزن بسبب كفرهم الى أن تترك الاستغفار يدعوهم الى الدين الحق ( المسألة الثانية)  
 اختلفوا في تفسير هذه الآية فقال بعضهم النبات والشجر ومن بعضهم إليه الذهب  
 والفضة والمعادن ومنهم بعضهم إليه سائر الحيوانات وقال بعضهم بل المراد الناس  
 فهم زينة الأرض والجملة فليس بالأرض إلا الواليد الثلاثة وهي المعادن والنبات  
 والحيوان وأشرى أنواع الحيوان الإنسان وقال القاضي الأولى انه لا يدخل في هذه  
 الزينة المكلف لأنه تعالى قال إنما جعلنا ما على الأرض زينة لهما لتبليوهم من تبليوهم يجب  
 أن لا يدخل في ذلك فأما سائر النبات والحيوان فانهم يدخلون فيه كدخول سائر ما ينفع به  
 وقوله زينة لها أي للأرض ولا يمتنع أن يكون ما يحسن به الأرض زينة للأرض كما جعل  
 الله السموات من زينة الكواكب أما قوله لتبليوهم أيهم أحسن علا فبقية مسائل  
 ( المسألة الأولى ) ذهب هشام بن الحكم الى أنه تعالى لا يعلم الحوادث الا عند دخولها  
 في الوجود فقل هذا الابتلاء والامتحان على الله جائز وأصح عليه بأنه تعالى لو كان عالما  
 بالجزئيات قبل وقوعها لكان كل ما علم وقوعه واجب الوقوع وكل ما علم عدمه متمم  
 الوقوع والازم انقلاب علمه جهلا وذلك محال والمغضى الى المحال محال ولو كان ذلك  
 واجبا فالذي علم وقوعه يجب كونه فاعلا له ولا قدرته على الترك والذي علم عدمه يكون  
 متمم الوقوع ولا قدرة له على الفعل وعلى هذا ياربان لا يكون الله قادرا على شئ أصلا  
 بل يكون موجبا للذات وأيضا فيلزم أن لا يكون له قدرة على الفعل ولا على الترك  
 لأن ما علم الله وقوعه امتنع من الجبر تركه وما علم الله عدمه امتنع منه فله فاقول بكونه  
 تعالى عالما بالأشياء قبل وقوعها بقدره في البرية وفي السودية وذلك باطل فثبت أنه  
 تعالى إنما يعلم الأشياء عند وقوعها وعلى هذا التقدير فالابتلاء والامتحان والاختبار  
 جائز عليه وعند هذا قال مجرى قوله تعالى لتبليوهم أيهم أحسن علا على ظاهره وأما جمهور  
 علماء الإسلام فقد استبعدوا هذا القول وقالوا أنه تعالى من الأزل الى الأبد علم بجميع  
 الجزئيات فالابتلاء والامتحان محالان عليه وإنما وردت هذه الالفاظ قالوا انه تعالى

بعد ما كما ينبغي من جهة الظن ونسرى بمشاهدة الابصار قال أرض جزر لايات فيها ستة جزر لمطر فيها  
قال الفراء جزر الأرض فهي مجرورة أي ذهب نباتها بنحط أو جرادو قال جزرها الجراد والشاء والابل إذا أكلت  
ما عليها وهذه الجنة لتكمل ما في السابقة من التليل والمخى لا تحزن بما طغت من القوم من تكديما زينا عليك من  
الكتاب فانظروا ما على الأرض من ثمن الاشياء ﴿ ٦٧٩ ﴾ زينتها اختبر أعالمهم فجاز بهم بحسب ما وانا

بما لهم معاملة لو صدرت تلك المعاملة عن غيره لكان ذلك على سبيل الابتلاء والامتحان  
وقد ذكرنا هذه المسئلة مرارا كثيرة (المسئلة الثانية) قال القاضي معنى قوله لتبلوهم  
أبهم أحسن عملا هو انه يلوهم بلوهم هم أبهم أطوع فهو استدرا على خدمته لان  
من هذا حاله هو الذي يفوز بالجنة فبين تعالى انه كلف لاجل ذلك لاجل ان يصح فدل  
ذلك على بطلان قول من يقول خلق بعضهم النار (المسئلة الثالثة) الا ان قوله لتبلوهم  
تمثل ظاهرا على ان افعال الله جليلة بالافراض عند المعترلة وأصحابنا قالوا هذا محال  
لان التليل بالافراض انما يصح في حق من لا يمكنه تحصيل ذلك الفرض الا بتلك الوسيلة  
وهذا يقتضي العجز الا بتلك الوسيلة وهذا يقتضي العجز وهو على الله محال (المسئلة  
الرابعة) قال الزجاج أنهم رفعوا الابتداء الآن لفظة لفظ الاستفهام والمخى انهم يمتحن  
هذا أحسن علامات ذلك ثم قال تعالى وانما الجاهلون ما عليها صعيدا جزر والمخى انه تعالى  
بين انه انما زين الأرض لاجل الامتحان والابتلاء لاجل ان يبقى الانسان فيها لمتما  
أبدانه يزد فيها بقوله وانما الجاهلون ما عليها الآية ونظيره قوله كل من عليها فان وقوله  
فبديها فاعا الآية وقوله واذا الأرض مدت الآية والمخى انه لا بد من المجازاة بصدقه  
ما على الأرض وتخصيص الابطال والاهلاك بما على الأرض يوم ينفذ الأرض الآن  
سائر الآيات دل على ان الأرض أيضا لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال  
أبو عبيدة الصعيد السوي من الأرض وقال الزجاج هو الطريق الذي لايات فيه  
وقد ذكرنا تفسير الصعيد في آية التيمم وأما الجزر قال الفراء الجزر الأرض التي لايات  
عليها يقال جزر الأرض فهي مجرورة وجرزها الجراد والشاء والابل إذا أكلت ما عليها  
وامرأة جزر وإذا أكلت أو كولا يوسف جزر اذا كلن مسألا ونظيره قوله تعالى نسوق  
الله الى الأرض الجزر \* قوله تعالى (أم حسب أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من  
آياتنا عجا اذا دوى القتيال الكهف قالوا ربنا آتينا من لدنك رحمة وهي ثامن آياتنا  
رشدنا فسر بنا على آياتهم في الكهف سبعين عددا ثم يمتناهم لتعلم أي الحزبين أحصى  
للبشوا أمدا) في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اهل ان القوم تعجبوا من قصة أصحاب  
الكهف وسألوا عنها الرسول على سبيل الامتحان فقال تعالى أم حسب انهم كانوا عجا  
من آياتنا فقط فلا تعجب من ذلك فلن آياتنا كلها يجب فان من كان قادرا على خلق  
السموات والأرض ثم زين الأرض بأنواع المعادن والنبات والحيوان ثم يجعلها بعد  
ذلك صعيدا جزرا خالية عن الكل كيف يستعبدون من قدرته وحفظه ورحته حفظ  
طائفة مدة لثلاثة سنة وأكثر في النوم هذا هو الوجه في تفرير انظمة واقعه أعلم (المسئلة  
الثانية) قد ذكرنا سبب نزول قصة أصحاب الكهف عند قوله ويسألونك عن الروح  
قل الروح من أمر ربي وذكر محمد بن اسحق سبب نزول هذه القصة مشروحا فقال كان  
النضر بن الحرث من شياطين قرشي وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصه

بهيبة بالنسبة الى سائر الآيات التي من جعلتها ذكر من تعجب خلق الله تعالى بل هي عندها كالجزر الحقيق والكهف  
النار الواسع في الجبل والرقم كلهم قال أمية بن أبي الصلت \* وليس بها الا رقم مجاوره وصيدهم والقوم في الكهف  
همد \* وقيل هو لوح رصاصي أو حجر يرقق فيه أسماءهم ويحل على باب الكهف وقيل هو الوادي

الذي فيه الكهف فهو من رقة الوادي أي جانيه وقيل الجبل فرسمهم وقيل مكانهم بين قضبان وإله قولهم جليلين وقيل أصحاب الرقيم آخرون وكانوا ثلاثة انطبق عليهم الفارق فربما ذكر كل منهم أحسن عنه على ما فصل في الصحيفين (أذاوى) تنظر لجمال الحسب وأفضل لأدراكى حين التجار (الثنية) أى أصحاب الكهف أو لظهور على الاستمرار لتخصيص ما كانوا عليه في أنفسهم من حال الفتوة ٦٨٠ فاتهم كانوا غنية من أشراف الروم أرادهم دقياقوس

على الشرك فهو رواقه بدنيهم ولأن صاحبة الكهف من فروع الجبلهم إلى الكهف فلا يناسب اعتبارها معهم قبل بيانه (ال) الكهف) يجعلهم الجبلوس واتخذوه ماوى (قالوا) ر شاتان من لذلك من حزان رحمتك الخاصة المكتونة عن صيون أهل العادات فمن ابتداء متعلقة بآتنا أوبعدون وقم حالنا من مفعول الثاني قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة أى آتنا كأنهم لذلك (رحمة) خاصة تستوجب الغفرة والذوق والامن من الاعداء (وهي ثامن أمرنا) التي نحن عليه من مهاجرة الكفار والمثابة على طاعتك وأصل التهيئة أحداث هيئة النبي أى أصله ورب وأتم ثامن أمرنا (رشد) أصابه كل طريق الموصل إلى المطلوب واعتداه إليه وكلا الجارين

المدواة وكان قد قدم الحيرة وتعلم ما يحدث رستم واستفاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسا ذكر فيه الله وحديث قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم وكان الضمير يخلفه في مجلسه إذا قام فقال أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه فلهما أمانا أحدثكم بالحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ثم إن قريشا يشعشع ويثبوا منه عتبة بن أبي سعيد إلى أخبار اليهود بالدينه وقالوا لهما سلوهم عن محمد وصيته وأخبروهم بقوله فاتهم أهل الكتاب الأول وعندهم من العلم ليس عندنا من علم الأبناء فمراجعتي فدمع إلى المدينة فقالوا أخبار اليهود عن أحوال محمد فقال أخبار اليهود سلوهم عن ثلاث عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإن حديثهم عجيب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومفارها ما كان نأه وسلوه عن الروح وما هو فان أخبركم فهو نبي أو ألهو متقول فلما قدم الضمر وصاحبه مكة قالوا قد جئنا كنهضل ما ينشأ بين محمد وأخبروا بما نقله اليهود فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله قال رسول الله صلى الله عليه عليه أخبركم بما سألتكم عنه غدا وليستن فأنصروا عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من خمس عشرة ليلة حتى أرحف أهل مكة به وقالوا وعدنا محمد غدا اليوم خمس عشرة ليلة فتنق عليه ذلك ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف وفيها معانيه الله المدعى خزنة عليهم وفيها خبر أولئك الفتية وخبر الرجل الطواف (المسئلة الثالثة) الكهف الفار الواسع في الجبل فاذا صفره و الفار وفي الرقيم أقوال (الأول) روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال كل القرآن أعلمه الأربعة غسليين وحنانا والأواه والرقيم (الثاني) روى عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن الرقيم فقال زعم كتب أنها القرية التي خرجوا منها وهو قول السدي (الثالث) قال سديد بن جبير بمجاهد الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتب فيه أسماءهم وهو قصتهم وشذذك اللوح على باب الكهف وهما قول جميع أهل المعاني والمعاني قالوا الرقيم الكتاب والأصل فيه المرفوم ثم نقل إلى قيل والرقيم الكتابة ومنه قوله تعالى كتاب مرفوم أى مكتوب قل الفراء الرقيم لوح كان فيه أسماءهم وصفاتهم ونظن أنه إنما سمي رقيما لأن أسماءهم كانت مرفومة فيه وقيل التلس رقا واحد بهم فقرأ في جانب الجبل وقوله كانوا من آتينا عبيدا المراد أحسب أن واقعتهم كانت عبيدة في أحوال مخلوقنا فلا يحسب ذلك فإن تلك الواقعة ليست عبيدة في جانب مخلوقنا والعجب ههنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا عبيدا منهم فسموا بالمصدر والمفعول به من هذا يستعمل باسم المصدر ثم قال تعالى إذا رأى الفتية إلى الكهف لا يجوز أن يكونا اثنين متعلقا بما قبله على تقديرهم حسب إذا رأى الفتية لأنه كان بين النبي وبينهم مدة طويلة فلم يخلق الحسينان بذلك الوقت الذي أووا فيه إلى الكهف بل خلق محمدون والتقدير أذكر إذا رأى معنى أوى الفتية في الكهف صاروا إليه وجعلوه مأواهم قال فقالوا

متعلق بهي لا خلافتها في المعنى وتقديم المجرورين على المفعول الصريح لظهور الاعتناء بهما ٦٨١ ربنا ٦٨١ وإبراز الرقية في المؤخر بتقديم أحواله فإن تأخير ملحقه التقديم علمون أحواله الرقية فيه كما يورث شوق السامع إلى ووروده بنبي عن كمال رغبة التشكك فيه واعتناؤه بمصولة للاحالة وكذا الكلام

في تقديم قوله تعالى من لذلك على تقدير نقطة بالتلو تقديم لتأخلى من أمرنا لا يذنبان من أول الأمر يكون المسؤول . رغبوا فيه لديهم أو اجعل أمرنا رشدا لك على أن من نجر يدية مظهرها في قولك رأيت منك أسدا (فضر بنا على أذاتهم) أي أئمنهم على طر يقنا الخليل المبني على تنبيه الأمانة الثالثة المضافة عن وصول الأصوات إلى الأذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الأذان بالذكرة مع اشتراك سائر ﴿ ٦٨١ ﴾ الشاعر لها في المحجب عن التعويض يوم لم ألتجأ المحتاج إلى المحجب

عادة أذهى الطريقة  
للتعريف غالبا لا يستعبد  
انفراد التام واعتزاله  
عن الخلق وقول الضرب  
على الأذان كناية عن  
الانامة التلييه زحله على  
تعطيلها كافي قوله  
ضرب الأمير على  
بذل عذبي منهم من  
التصرف مع عدم علائمه  
للمسألي من البعث لا يدل  
على التومع أنه المراد  
قطعا وإلهام في تفسيرنا  
كما في قوله هو وجل  
فأستحيينا له بعد قوله تعالى  
إذا مضى فإن الضرب  
المذكور ما ترتب عليه  
من التغلب ذات العين  
وذاوات النحل والبث  
وغر ذلك إشتهار  
لندية حافية عن إصرار  
للمسكين الأسباب العادية  
استجابة لدعوتهم (في  
الكهف) ظ في مكان  
أضربنا (سدين) طرف  
زمان له باعتبار بقاءه  
لا تبداه (عددا) أي  
ذوات عددا وتعددا  
على أنه مصدر أو معدودة  
على أنه معنى الفعول

ربنا آتانا من ذلك رحمة أي رحمة من خزائن رحمتك وجلال فضلك واحسانك وهي الهداية بطرق الصبر والرقي والامس من الإعدام وقوله من لذلك يدل على عظمة تلك الرحمة وهي التي تكون لأنفة بفضل الله تعالى وواسم جوده وهي لنا أي صلح من قولك هيأت الأمر قسما من أمرنا رشدا الرشود والرشد والرشاد تفيض الضلال وفي تفسيره ارفع وجهان (الاول) التقدير وهي لنا رشدا إذا رشدتني تكون بيبه راشدين ههنا (الثاني) اجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك رشدا ثم قال تعالى فضر بنا على أذاتهم قال المفسرون صناد أئمنهم وتقدير الكلام له تعالى ضرب على أذاتهم حجابا يمنع من أن تصل إلى أسماعهم الأصوات الوظلي التقدير ضرب بتاعدهم حجابا لأنه خفف الفعول الذي هو الحجاب كما يقال بني على أمر لم يبدون بني عليها الآية ثم أنه تعالى بين أنه لما ضرب على أذاتهم في الكهف وهو ظرف المكان وقوله ستين عددا طرف الزمان وفي قوله عددا بجان (الاول) قال الزجاج ذكر العدد ههنا فيذكره السنين وكذلك كل شيء ما بعد إذا ذكر فيه العدد وصف بأمر ذكرته لأنه إذا قل فهم مقداره بدون التعديدا ما إذا ذكر فذلك يحتاج إلى التعديدا فقلت أقت يا ما عددا أردت به الكثرة (البحث الثاني) في انتصاب قوله عددا وجهان (أحدهما) نعمت ستين المعنى ستين ذات العدد أي معدودة هذا قول آخر وقول الزجاج على هذا يجوز في الآية ضربان من التقدير (أحدهما) حذف المضاف (والثاني) نسبة الفعول باسم المصدر قل الزجاج ويجوز أن ينصب على المصدر المعنى تعددا ثم قال تعالى ثم مشا عير يدين بعد نومهم يعني أيقظناهم بعد نومهم وقوله لنعم أي المزمين أحصى للبشوا أمدافه مسائل (المسئلة الأولى) قوله ثم يشتمهم لنعم اللام العرض فيدل على أن أفعال الله معلة بالأغراض وقد سبق الكلام فيه (المسئلة الثانية) ظاهر اللفظ يقتضي أنه تعالى إنما يشتمهم ليحصل له هذا العلم وعند هذا يرجع إلى أنه تعالى هل يعلم الحوادث قبل وقوعها أم لا فقال هشام لا يعلمها إلا بعد حدوثها واحتج بهذه الآية والكلام فيه قد سبق ونظائر هذه الآية كثيرة في القرآن منها ما سبق في هذه السورة ومنها قوله في سورة البقرة فاللهم من ينعم الرسول عن يغلب على تنبيه وفي آل عمران ولما بعلم الله الذين جاهدوا منكم وقوله أنا جعلنا ما على الأرض زينة لهم لتبلوهم وقوله وسئلوكم حتى تعلم الجاهدين منكم (المسئلة الثالثة) أي رفع بالابتداء وأحصى خبره وهذا الجمل يجموعها متعلق العلم فلهذا السبب لم يظهر على قوله لنعم في لفظة أي بل بقيت على ارتفاعها ونظيره قوله أنهب فأعلم أنهم قام قال تعالى سلهم إيهام بذلك زعيم وقوله لنعم من كل شيء إيهام أشد على لرحمن شيئا وقرى يعلم على قول ما لم يسم فاعله وفي هذه الآية فائدتان (أحدهما) أن على هذا التقدير لا يلزم إثبات العلم المجردة بل المقصود إثباتهم ليحصل هذا العلم بعض الخلق (والثانية) أن على هذا التقدير يجب ظهور أنصب في اللفظ أي لكن لقاتل أن يقول الأشكال بدليل لأن ارتفاع

ووصف السنين بذلك ﴿ ٨٦ ﴾ خا املا تكثيره هو الانسب بالظاهر كالأقدرة أو التقليل وهو الالقي بمقام انكار كون القصة عجبا بين سائر الآيات العجيبة قلن مدة ليهم كبعض يوم عنده عروجل (ثم مضاهم) أي أيقظناهم من نكث انومة العجيبة انجمه بالوت (لنعم) بتون المفصلة وقرى بياض مينا للفاعل بطريق الالتفات وإيما كان فهو

فأية ثابت لكن لا يجعل العلم مجازاً من الظهور والتبهر أو يجمعه على ما صح وقوله غايه كعبت الحادث من العلم الخالي الذي  
 يتعلق به الجراء كما في قوله تعالى الاتهام من يذم به من ينقلب على عقبيه وقوله تعالى وليل الله الذين آمنوا ونظائرهم التي  
 يتحقق فيها العلم يتحقق متعلقه قطعاً فان يحول القبله قدر تب عليه تحرب الناس الى متبع ومغلب وكما دأبوا له الايام بين  
 الناس ترتب عليه تحريمهم الى الثابت على الإيمان والمترزل ﴿ ٦٨٢ ﴾ فيه وتعلق بكل من الفريقين بالعلم الخالي

لفظة أي بالابتداء بالاسناد على اليه ولجيب أن يجيب فيقول انه لا يمنع اجتماع عاملين  
 على معمول واحد لان العوامل الخفية علامات ومسرطت ولا يمنع اجتماع المرفقات  
 الكبيرة على الشيء الواحد والله أعلم (المسئلة الرابعة) اختلافوا في الخبر بين قتال عدله  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما الراديا الخبر بين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكاً بعد ملك  
 فالملوك حزب واصحاب الكهف حزب (والقول الثاني) قال مجاهد الخبر بان من هذه الفسنة  
 لان اصحاب الكهف لما اتفهبوا اختلافوا في انهم لم يناموا والدليل عليه قوله تعالى قل  
 قاتلهمكم كلبتم قالوا البتة بوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم باليتم فالخبر بان هما هذان  
 وكان الذين قالوا ربكم أعلم باليتم هم الذين علموا ان ليهم قد تعادوا (والقول الثالث) قال  
 الفراد طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف اختلافوا في مدة ليهم ( المسئلة  
 الخامسة) قال أبو على الفارسي قوله أحصى ليس من باب أصل الفضيل لان هذا البناء  
 من غير الثلاثي المجرد ليس يقبل فاما قولهم ما أعطاهم من مال ولا ما يعرف وأعدى  
 من الحرب وأطلس من ابن المدلق في التواذو والتشاذ لا يقبل عليه بل الصواب ان  
 أحصى فصل ماض وهو خير البتة والمبتدأ والخبر مفعول فعل وأما ما قوله لا أحصى  
 وما في قوله تعالى لما لبسوا مصدرية والتقدير أحصى أمد البتة ثم وحاصل الكلام تعلم أي  
 الخبرين أحصى أمد ذلك البتة ونظيره قوله أحصاه الله وقوله ما أحصى كل شيء عدداً  
 (المسئلة السادسة) احتج أصحابنا بالصوفية بهذه الآية على صحة القول بالكرامات وهو  
 استدلال ظاهر وتذكر هذه المسئلة ههنا على سبيل الاستقصاء فنقول قبل الخوض في  
 الدليل على جواز الكرامات نفتر الى تقديم مقدمتين ( المقدمة الاولى ) في بيان ان  
 الولي ما هو فنقول هنا وجهان ( الاول ) أن يكون فضلاً مبالغة من الفاعل كالعلم  
 والتقدير فيكون متاه من تواتر طاعته من غير تحلل حسيبة ( الثاني ) أن يكون فعلاً  
 بمعنى مفعول كقتل وجرى بمعنى مقبول وجرى وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه  
 وحراسته على التوالى من كل انواع المعاصي ويديم توقيفه على الطاعات واعلم أن هذا  
 الاسم مأخوذ من قوله تعالى الله الولي الذين آمنوا وقوله وهو يتولى الصالحين وقوله تعالى  
 أنت مولانا فمن عرفنا على القوم الكفار من وقوله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان  
 الكفار من لا مولاهم وقوله انما وليكم الله ورسوله وأقول الولي هو القريب في اللغة فاذا  
 كان القيد رباً من حضرة الله بسبب كثرة طاعته وكثرة اخلاصه وكان الرب قريباً من  
 برجنه وقضه واحسانه فهناك حصلت الولاية ( المقدمة الثانية ) اذا ظهر فعل خارق للعادة  
 على الانسان فذلك اما أن يكون مقرباً بالدعوى أو لام الدعوى والقسم الاول وهو أن  
 يكون مع الدعوى فذلك الدعوى اما أن تكون دعوى الالهية أو دعوى النبوة أو دعوى  
 الولاية أو دعوى السحر وطاعة الشياطين فهذه أرباء بقا فاسم ( القسم الاول ) ادعاء الالهية  
 وجوز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يد من غير معارضة كما فعل ان فرعون كان

والاظهار والتبشير  
 واما بعد هؤلاء فلم يرتب  
 عليه تفرقهم الى المحصى  
 وغيره حتى يتعلق بهما  
 العلم والاظهار والتبشير  
 ويسن نظم شيء من ذلك  
 في سلك الغاية وانما الذي  
 ترتب عليه تفرقهم الى  
 مقدرة تقدير غير مصيب  
 ومفوض الى العلم الرباني  
 وليس شيء منهم من  
 الاحصاء في شيء بل جعل  
 النظم الكريم على التمثيل  
 المبني على جعل العلم عبارة  
 عن الاختبار مجازاً  
 بطريق اطلاق اسم  
 السبب على السبب وليس  
 من ضرورة الاختبار  
 صدور الفعل المخبرية  
 عن المخبر قطعاً بل قد  
 يكون لظاهره بخبر عنه  
 على سنن التكليف  
 المجبرية كقوله تعالى  
 أتأثم انهم ان قرب وهو  
 المراد ههنا قلنا في شأننا  
 هي لتعلمهم معاملة من  
 يخبرهم (أي الخبرين)  
 أي الفريقين المختلفين  
 في مدة ليهم بالتقدير

والثوب بعض كإسائي (أحصى) أي ضبط (لما لبسوا) أي لبسهم (أمداً) أي غاية فظهر لهم عجزهم وفضوضوا ﴿ ٦٨٣ ﴾ يدعى  
 ذلك الى العلم الخبير وترفعوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم من حفظاً بآياته وأدبهم فيه زادوا أيضاً كمال قدرته وعلمه  
 ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك لطفاً للمؤمنين زمانهم وبآية نية لكفارهم وقد اقتصر ههنا من تلك الغايات الجليلة على

ذكر مبدئها الصادر عنه عز وجل وفيها إثبات على ما صدر عنهم من التسلسل المؤدى إليها وهذا أولى من تصوير التمثيل بأن يقال بشأنهم بحث من يريد أن يعلم الخ حسيما وقع في تفسير قوله تعالى ولعلم الله الذنوب أنما هو حيث حل على معنى فقلنا ذلك فضل من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان من غير الثابت أذربما يؤهم منه استلزام الإرادة لتحقيق المراد فيعود المحذور فيصار إلى جمل **٦٨٣** ارادة العلم عبارة عن الاختيار فاختبر واختار

هنا وقد قرئ لي علم مبنيا للمفعول ومبنيًا للماعل من الاعلام على أن المفعول الأول محذوف والجملة المصدرية بأى في موقع المفعول الثاني فقطان جعل العلم عرفانيا وفي موقع المفعولين إن جعل قسيميا أى بعلم الله الناس أى الخزيين أحصى الخ وروى عطاه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أحد الخزيين الفتيحة والآخر الملوك الذين تناولوا المدينة ملكا بعد ملك وقيل كلاهما من غيرهم والاول هو الاطهر فان اللام للهه ولا عهد لغيرهم والامد يعنى المدى كالنسابة في قولهم ابتداء الغابة وانتهاء الغابة وهو مفعول لأحصى والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه بكرة وليس معنى احصاء تلك المدة ضبطها من حيث كيتها المتصلة بالذاتية فانه لا يسبى احصاء بل ضبطها من حيث كيتها المتصلة بالعارضة لها باعتبار قيمتها إلى السنين

يدعى الالهية وكانت تظهر خوارق العادات على يده وكان قل ذلك أيضا في حق الدجال قال أصحابنا وانما جاز ذلك لأن شكله وخلقه تدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا ينضى إلى التلبس (والقسم الثاني) وهو ادعاء النبوة فهذا القسم على قسمين لانه إما أن يكون ذلك المدعى صادقا وكاذبا فإن كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده وهذا منق على بين كل من أقر بحقيقة نبوة الانبياء وان كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده ويحذر ان تظهر وجب حصول العارضة (وأما القسم الثالث) وهو ادعاء الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلقوا في انه هل يجوز أن يدعى الكرامات ثم انها تحصل على وفق دعواه لم (وأما القسم الرابع) وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان فندى أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده وعند المعترلة لا يجوز (وأما القسم الثاني) وهو أن تظهر خوارق العادات عن بدنان من غيري من الدعاوى فذلك الانسان إما أن يكون صالحا مرضيا عند الله وأما أن يكون خيئا مذنبا والاول هو القول بكرامات الاولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازه وانكرها المعترلة الأب الحسين البصرى وصاحبه محمود الخوارزمي (وأما القسم الثالث) وهو أن تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله تعالى فهذا هو السعي بالاستدراج فهذا تفصيل الكلام في هاتين القدمين اذ عرفت ذلك فقول الذي يدل على جواز كرامات الاولياء القرآن والاختيار والامار والمقول أما القرآن فالعند فيه عندنا آيات (الحجة الاولى) قصة حرم عليها السلام وقد شرحتها في سورة آل عمران فلان فيها (الحجة الثانية) قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم احياء سالمين عن الآفات مدة ثلثمائة سنة وتسم سنين وانه تعالى كان يصعبهم من حر الشمس فكانت لهم قبة وهم رقود الى قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ومن الناس من تمسك في هذه المسئلة بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقد بينا أن ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب هو سليمان فخط هذا الاستدلال أجاب القاضي عنه بأن قال لا بد من أن يكون فيهم أوفى ذلك الزمان نبي يصير ذلك حاله لما فيه من نقص المادة كسائر المعجزات قلنا انه يسفيل أن تكون هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء لان اقدامهم على النوم أمر غير خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة لان الناس لا يصدقونه في هذه الواقعة لانهم لا يعرفون كونهم صادقين في هذه الدعوى الا اذ بقوا طول هذه المدة وعرفوا أن هؤلاء الذين جاؤا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك ثلثمائة سنين وتبع سنين وكل هذه الشروط لم توجد فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لاحد من الانبياء فلم يبق إلا أن يجعل كرامة الاولياء واحسانا اليهم أما الاخبار فكثيرة (الخبر الاول) ما اخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم عليه السلام ومسيح في زمن جريج الناصب وصبي آخر أما عيسى فقد

وبلوغها من تلك الحنية إلى مراتب الاعداد على ما يشك اليه كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين ويجوز أن يراد بالامد معناه الوضعي بتقدير المصاف أى زمان لبثهم وبدونه أيضا فلان الثابت عبارة عن الكون المستمر المطبق على الزمان المذكور فاعتبار الامتداد العارض له بسببه يكون له أملا محالة لكن ليس المراد به ما يقع غاية

غاية البحث لكن لا يبي المستر باعتبار كميته المتصلة العارضة بسبب انطباقه على الزمان المتعدد بالذات وهانـ  
 يعلق به الجزاء كلهم فان صرفته من تلك الحنية لا تخفى على أحد ولا تسمى احصاء كما مر بل اعتبار كميته المتصلة  
 بتحقيق فيه عروضة الزمانه المنطبق هو عليه باعتبار انتمائه الى السنين ووصوله الى مرتبة معينة من مراتب  
 الناس تحق في الصورة الاولى والفرق بين الاعتبارين ﴿ ٦٨٤ ﴾ ان ما تعلق به الاحصاء في الصورة السابقة

واللذة المنفصلة  
 الى السنين فهو مجموع  
 لتثامته وتوسع سنين  
 وفي الصورة الاخيرة منتهى  
 تلك اللذة المنفصلة اليها  
 أعني السنة التاسعة بعد  
 التثامته وتعلق الاحصاء  
 بالامد بالي الاول ظاهر  
 واما تعطفه بالي الثاني  
 في باعتبار ان نظامه لما تحته  
 من مراتب العدود اختلف  
 عليها هذا على تقدير كون  
 ما في قوله تعالى الملبوا  
 مصدر بـو يجوز ان تكون  
 موصولة حذف عائدتها  
 من الصلة أي الذي لبوا  
 فيه من الزمان الذي عبر  
 عنه فيقابل سنين عددا  
 فالامد يعني الوضعي  
 على محققته وقيل الامد  
 مزيدة والموصول مفعول  
 واما ادب على التثنية  
 واما ما قيل من أن ادبي  
 اسم تعزيل لانه الموافق  
 للموقع في سائر الآيات  
 الكريمة ووجه أسس  
 علماهم أقرب لكم نقضا  
 الى غير ذلك مما لا داعي  
 ولان كونه فعلا ماضيا  
 يشمر بان غاية البحث

عزفتوه واما جريج فكان رجلا عاديا يني اسرائيل وكانت له أم فكان يمازى صلي اذا شافت  
 اليه أمه قالت يا جريج فقال ما رب الصلاة خير أم رب ويتهم صلي فدعته ثانيا فقال مثل ذلك  
 حتى قال: ثلاث مرات وكان يصلي ويدعها فاشتد ذلك على أمه قالت اللهم لا تمنه حتى تر به  
 المومنين وكانت زانية هناك فقالت لهم أنا أفقر جريج بما حتى يرى فأنته فلم تقدر على شيء  
 وكان هناك راع يأوي بالليل الى أصل صومعته فلما أعيها راودت الراعي على نفسها  
 فأتاها فولدت لهما فتولدت لهما من جريج فأتاها بنوا اسرائيل وكسروا صومعته وسخروا  
 فصلى ودعاهم فخص القلام فلما أوبهر ركة كآني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال  
 يدها بخلاف من أبوك فقال الراعي قدم القوم على ما كان منهم واعتذروا اليه وقالوا اني  
 صومعتك من ذهب أو فضة فأني عليهم بناها كما كانت وأما الصبي الآخر فأنها امرأة كان  
 معها صبي لها تزعمه اذ مر بها شاب جيل ذو شارة حسنة قالت اللهم اجعل ابني مثل  
 هذا فقال الصبي اللهم لا تجعل مثله ثم مرت بها مرة أخرى وذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت  
 فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقالت الصبي اللهم اجعلني مثلها فقالت له أمه في ذلك  
 فقال انك الشاب كان جبارا من الجبابرة فكرهت أن أكون مثله وان هذه قبل ان تزل  
 ولما زنت وقيل انها سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله ( الخبر الثاني ) وهو خبر الفار  
 وهو مشهور في الصحاح عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انطلق ثلاثة رهط كان قبلكم فأوهم البيت الى غار فدخلوه فانحدرت مخفرة من  
 الجبل وسدت عليهم باب الغار فقالوا واقه لا يغيبك من هذه الصخرة الآن تدعو الله  
 بصالح أعمالكم فقال رجل منهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لأعقب قلبهما  
 فأتاني نخل مغيرة يوما فأفرح بهما وأحبتهما فحبتهما فوجدتهما ميتين  
 ففكرت أن أرقضتهما وكنت أن أعقب قلبهما فقصت وأندح في يدي انتظر استيقظتهما  
 حتى طهر النخيل فاستيقظا فانسرا بغضب فحبهما اللهم ان كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فأفرج  
 عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه ثم قال  
 الآخر كان ثلثية عمي وكانت أحب الناس الى فراودتهما عن نفسه فاستفتحت حتى أملت  
 بهامسة من السنين فأتاني وأعطينتهما ما أعطيت علي أن تغني بيني وبين نفسيهما فلما قدرت  
 عليهما قالت لا يجوز لك أن تفك الخاتم الا بمحض ففكرت من ذلك العمل وتركتهما وتركتهما  
 الما لمعهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة  
 فخرجوا منهم فخرجوا من الغار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث  
 اللهم اني اسأجرت اجراء فأعصيتهم أجورهم فغير رجل واحد ترك الذي له وذهب ففكرت  
 أجرته حتى كثرت منه الاموال فأتاني بعد حين وقال يا عبد الله أدالي أجرني فقلت له كل  
 ما ترى من أجرتك من الابل والغنم والرفيق فقال يا عبد الله أنت شهري في فقلت اني  
 لا أشهري بك فأخذ ذلك كله اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن

هو العلم بالاخصاء المندم على اثبت بالاخصاء الماخرة وليس كذلك وادع ان يحكي أفضل ﴿ فيه ﴾  
 الفتحيل من المزيد عليه غير يدي مدفوع بأنا شدة به فليس مضافا وعدا بن دهنصور في ايات هزلة لنقل  
 ولا رب في أن عاشن فيه من ذلك الغيول وامتناع عله الماهو في غير التثنية من الممولات وأما ان التثنية

يجب كونه معلما في المعنى فإذ أن عنده بمحمد أن يقال أياهم أحفظ لهذا الشهور أو أقطعا يقال إن العامل في أمدا  
 فعل محذوف يدل عليه المذكور أي يصحى بالشيء أمدا كما في قوله «وأضرب مناسيا في القوانا» وحديث النوفوع في  
 الخلود بلا فائدة مدفوع بأشياء من مائة الواقعة للنظار فمع ما فيه من الاعتساف والخلل يعجز من السداد لأن  
 مؤداه أن يكون المقصود بالاختبار الظاهر ٦٨٥ ﴿ أفضل الحزبين وتيمنه عن: لاذن مع تحقيق أصل الإحصاء

فيهما ومن البين أن  
 لا تحقق له أصلا وأن  
 المقصود بالاختبار  
 الظاهر عجز الكل عنه  
 رأسا فهو فضل ماض  
 قطعاً وتوهم أي أنه بان  
 غاية البعث هو العلم  
 بالأحصاء المتخدم عليه  
 مردود بان صيغة الماضي  
 باعتبار حال الحكاية  
 والله تعالى أعلم (نحن  
 نقص عليك) شروع  
 في تفصيل ما أجل فيما  
 سلف من قوله تعالى  
 أذأوى الفتنة الخ أي  
 نحن نخبرك بتفاصيل  
 أخبارهم وقدم بيان  
 اشتقاقه في مطلع سورة  
 يوسف عليه السلام  
 (بأنهم) التبا الخبر  
 الذي له شأن وخطر  
 (بالحق) أما صفة  
 لمصدر محذوف أو حال  
 من ضمير نقص أو من  
 بأنهم أو صفة له على رأى  
 من يرى حنف الوصول  
 مع بعض صلته أي نقص  
 قصصا ملتصقا بالحق  
 أو نقصه ملتصقين به  
 أو نقص بأنهم ملتصقا به

فيه فأنفجرت الصخرة عن الفار فخرجوا بمشون وهذا حديث حسن صحيح متفق عليه  
 (الخبر الثالث) قوله صلى الله عليه وسلم رأيت أشت أغبر في طبر بن لا يؤبه له لو أنفس على  
 الله لا يره ولم يرق بين شي وشي فمما قسم به على الله (الخبر الرابع) روى سعيد بن السبب  
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل رجل يسوق بقره فدخل  
 عليها فالتفت إليه البقرة فقالت أتني أم أخلق لهذا وبما خلقت للحرث قال الناس  
 سبحان الله بقره تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت هذا أنا أبو بكر وعمر رضي الله  
 عنهما (الخبر الخامس) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسمع  
 رجعا أو صوتا في السحاب أناسا حديثه فلان قال فعدوت إلى تلك الحديقة فذا رجل  
 قائم فيها قتلته ما أسك قال فلان بن فلان قلت فاقصم بحديثك هذا إذا  
 صرمتها قال ولم تسأل عن ذلك قلت لاني سمعت صوتا في السحاب أناسا حديثه فلان  
 قال أما ذقت فاني أجعلها اثلاثا فأجعل نفسي وأهلي ثلثا وأجعل للسالكين  
 وابن السبيل ثلثا وأتقى عليها ثلثا (أما الآثار) فلنداء بانقل أنه ظهر عن الخلفاء  
 الراشدين من الكرمات ثم ما ظهر عن سائر الصحابة أمال أبو بكر رضي الله عنه فن  
 كراماته أنه لما لحلت جنازته إلى الباب فبر النبي صلى الله عليه وسلم وتودى السلام عليك  
 يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب فإذا الباب قد انفتح وإذا بهاتين عفت من القبر أدخلوا  
 الحبيب إلى الحبيب وأما عمر رضي الله عنه فقد ظهرت أنواع كثيرة من كراماته واحدا  
 ما روي أنه بعث جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية بن الحصين فبينما هم يوم الجمعة تخطف  
 جمل يصيح في خطبة وهو على التبرية سارية الجبل الجبل قال علي بن أبي طالب كرم الله  
 وجهه فكنت تاريخ تلك الكلمة فندم رسول مقدم الجيش فقال يا أمير المؤمنين غزونا  
 يوم الجمعة في وقت الخطبة فهرموننا فإذا بالناس يصيح يا سارية الجبل الجبل فاستدنا  
 ظهورنا إلى الجبل فهزم الله الكفار وظفروا بالفتانم العظيمة ببركة ذلك الصوت قلت  
 سمعت بعض المذكرين قال كان ذلك معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه قال لاني بكر وعمر  
 أنما مني منزلة السمع والبصر فلما كان عمر بمنزلة البصر لمحمد صلى الله عليه وسلم لا جرم  
 قدر على أن يرى من ذلك البعد العظيم (الثاني) روى ابن عبد مصر كان في الجاهلية يقف  
 في كل سنة مرة واحدة وكان لا يجري حتى يلقى فيه جارية واحدة حسنة فلما جاء الإسلام  
 كتب عمرو بن العاص بهذه الواقعة إلى عمر فكتب عمر على خرفة أيها النبل إن كنت  
 تجري بأمر الله فأجروا إن كنت تجري بأمرك فلاحاجة بنا إليك فأقيمت تلك الخرفة  
 في أنبل فيرى ولم يقف بعد ذلك (الثالث) وقمت الزلزلة في المدينة ففصر عمر الدرة على  
 الأرض وظل أسكني بلذاته ففكنت وما حدث الزلزلة بالمدينة بعد ذلك (الرابع)  
 وقمت آثار في بعض دور المدينة فكتب عمر على خرفة يا أبا أسكني يا ذن الله فألقوا هاني  
 الآثار فطاعت في الحال (الخامس) روى ابن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب دارة

أوتاهم الملتبس به وبأنهم حسبما ذكره محمد بن إسحق بن يسار أنه قدم رج أهل الأنجل وعظمت فيهم الخطايا  
 وطفت ملوكهم فبداوا الاسم وذبحوا فطواغيت وكان من بالغ في ذلك وعنايتا كبيرا فدعا نوس فانه غلاب غلوا  
 سيد الجلس خلال الدار والبلاد باليسوا الله ادا وفل من خائفه من المتكئين بين المسيح عليه السلام وكان يسم الناس  
 فيضيرهم بين القتل وعبادة الأوثان فن رغب في الحياة الدنيا الدنية يصنع



ما صنع ومن أثر عليها الحياة الأبدية فله وقطع أرايه وعلفها في سورة المدثقوا بوجها فلما رأى القصة ذلك وكانوا عظيمة  
 أهل مدينهم وقيل كانوا من خواص الملك قاموا فخصروا إلى الله عز وجل واشتغلوا بالصلاة والذكر فبقيهم كذلك  
 اذ دخل عليهم أعوان الجبار فأحضرهم بين يديه فقتلهم ما قتل وخرجهم بين القتل وبين عبادة الأولاد فقالوا ان لنا  
 الهاملا السموات والارض عظمت وجبر وعلمنا ندعوه دونه ﴿ ٦٨٦ ﴾ أحدادون فقلنا دعونا إليه أبدا فأقص

فقلنا اننا نرسل قصور الملوك فقالوا ليس له ذلك وانما هو في الصفراء يضرب الجبن فلما  
 ذهب إلى الصفراء رأى عمر رضي الله عنه وضع درم تحت رأسه ونام على التراب فحبب  
 الرسول من ذلك وقال ان أهل الشرق والترب يخافون من هذا الانسان وهو على هذه  
 الصفة ثم قال في نفسه اتى وجدته خائبا فاقبله وأخلص الناس منه فلما رجع السيف  
 أخرج القمن الارض أسدين قصدا فضاف وألقى السيف من يده واثبه عمر ولم ير شيئا  
 فساله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم وأقول هذه الوقائع رويت بالأحاد وهما ما هو  
 معلوم بالتواتر وهما مع بسطة عن زينة الدنيا واحترازه عن التكلفات والنهوض بلباس  
 الشرق والقرب وقلب الملك والدول ولو نظرت في كتب التواريخ علمت انه لم يثنى  
 لاحد من أول عهد آدم إلى الآن ما تيسر له فانه مغاية بسطة عن التكلفات كيف قدر  
 على تلك السياسات والاشك ان هذا من أعظم الكرامات وأما عثمان رضي الله عنه  
 فروى أنس قال سمعت في الطريق فرقت عني إلى امرأة لم تدخل على عثمان فقال مالي  
 أراكم تدخلون على وأمار الزنا ظاهرة عليكم فقلت أجاه الوحي صدر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال لأولئك فرامة صادقة ( الثاني ) انه لما طعن بالسيف فأول فطرة من دمه  
 سقطت وقت على المحضف على قوله تعالى فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ( الثالث )  
 ان جميعاها الفاري انتزع العصا من يد عثمان وكسرها على ركبته فوقفت الاكلة  
 في ركبته وأما على كرم الله وجهه فروى ان واحدا من عبده سرق وكان عبدا أسود فأتى  
 به إلى على فقال له أسرفت فاذنم فقطع يده فانصرف من عند على عليه السلام فلقبه  
 سلمان الفارسي وابن الكرا فقال ابن الكرا من قطع يدك فقال أمير المؤمنين وبه سوب  
 المسلمين وخنى الرسول وزوج البتول فقال قطع يدك وتمدح فقال ولم لأمدحه وقد قطع  
 يدي بحق وخلصني من النار فسمي سلمان ذلك فأخبر به جليلا فادعاه الأسود ووضع يده على  
 ساعده وغطاه بتدبير ودعا دعوات فبصنا صوتا من السماء رفع الراء عن اليد ففناه  
 فاذا اليد قد برأت باذن الله تعالى وجعل صنمه أماما ر الصعابة فأحواله في هذا الباب  
 كثيرة فذكر منها شيئا قليلا ( الاول ) روى محمد بن النكدر عن سفيانة مولى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال ركب البحر فأنكسرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوصا من ألواحها  
 فطرحني الراح في خبيسة فيها أسد فخرج الأسد إلى ردي فقتل ما بالآخر ثم أنامولي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم وداني على الطريق ثم منهم فظننت انه يودعني ويرجع  
 ( الثاني ) روى ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير ورجلا آخر من الانصار تعادنا عند رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في حاجتهما حتى ذهب من الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت  
 الليلة شديدة الظلمة وفي ذلك واحد منهما عصا فأضلت عصا أحدهما لهما حتى مشيا  
 في ضوئهما فلما اتفرقا بينهما الطريق أضلتهما للآخر عصاه فخطى في ضوئها حتى بلغ منزله  
 ( الثالث ) قالوا لخالد بن الوليد ان في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه ليلة طفاف

ما أنت قاض فأمر بيزع  
 ما عليهم من الثياب  
 الفاخرة وأخرجهم  
 من عند مخرج هوالى  
 مدينة بنيوى بعض شأنه  
 وأهلهم إلى رجوعه  
 ليتاملوا في أمرهم فان  
 تبعوه والافضل بهم  
 ما فعل بسائر المسلمين  
 فازمت الفتية على  
 الفرار بالدين والالجد  
 إلى الكهف الحصين  
 فأخذ كل منهم من بيت  
 أبيه شيئا فقصدهوا  
 بهضه وزودوا بالباقي  
 فأووا إلى الكهف  
 فبسطوا بصلون فيه  
 آتاه الليل وأطراف النهار  
 ويتهلون إلى الله سبحانه  
 بالآيتين والجزء اروقضوا  
 أمر نفقتهم إلى عليها  
 فكان إذا أصبح يصنع  
 عنه يابه الحسان ولبس  
 لباس الساكنين ويدخل  
 المدينى ويشترى ما همهم  
 ويهتس ما فدهما من  
 الاحبار و يعود إلى  
 أصحابه قلبوا على ذلك  
 إلى أن قسم الجبار المدينة  
 فطلبهم وأحضر

آبهم فاعتدروا بأنهم عصوهم ونهبوا أموالهم ويذروها في الاسواق وفروا إلى الجبل فلما رأى ﴿ بالسرك ﴾  
 عليهما ما رأى من الشر رحع إلى أصحابه وهو يكي ويه قليل من الزاد فخرجهم بمشاهد من الهول ففرعوا إلى الله  
 عز وجل وخرروا سجدا ثم فمأروهم وجلسوا به تدون في أمرهم فيبغهم كذلك فاضرب الله تعالى على آذانهم  
 فناموا ونفقتهم عند رؤسهم

فخرهم في طلبهم بغيره وزجه فوجدوهم قد دخلوا الكهف فخرجهم فإطلق أحدان يدخله فإضاني  
 بهم ذرطائل قائل منهم أليس لو كنت قدرت عليهم قتلهم قال بلى قال فابن عليهم بالكهف ودعهم يموتوا جوعا  
 وعطشا وليكن كفهم قبرا لهم فقتل ثم كان من شأنهم ما قص الله عز وجل عنهم في (نهم فية) استأنف بحقيق  
 مني على تقدير السؤال من قبل المخاطب ط ٢٨٧ والفتية جمع فله تفتي كاصية لاصي (أمنوا برهم) أو ثرا لثقات

للأشعار بعبدة وصف  
 الروية لأبناهم  
 ولراعاة مصادر رصهم  
 من المقالة حسبا سيحكي  
 عنهم (وزدناهم هدى)  
 بأن تبنتهم علما كانوا  
 عليه من الدين وأظهرنا  
 لهم مكتوبات بحسنه  
 وفيه الغات من الفية  
 الى ما عليه سبك الظنم  
 سباقا وسباقا من الكلام  
 (وربطناهم قلوبهم)  
 أي قوياتها حتى انضموا  
 مضائق الصبر على هير  
 الامل والامتحان والتميم  
 والاخوان واجروا على  
 الصدق بالحق من غير  
 خوف وحذر والرد  
 على دقاوس الجبار  
 (إذا قاموا) منصوب  
 بربطنا والمراد بقيامهم  
 انتصا بهم لأظهار  
 شعار الدين قال بمجاهدة  
 خرجوا من المدينة  
 فاجتمعوا على غير بعد  
 قال أكبرهم في لأجد  
 في نفس شأنا في  
 رب السموات والارض  
 فقالوا نحن أيضا  
 كذلك قاموا جميعا  
 (قالوا ربنا رب السموات  
 والارض) فمخبروا دعواهم

بمسكر فاني رجلا على فرس ومعه زق خرصا لما هذا قال خل قال خالد الله اجمعه  
 خلا فذهب الرجل اليها صبا به فقال يا بنيكم بضم ما شريت العرب مثلها فلما خروا فإذا  
 هو خل فقالوا والله ما جئنا إلا بخل فقال هذا والله دعاء خالد بن الوليد (الرايم) الواقعة  
 المشهورة وهي ان خالد بن الوليد كل كفا من السم على اسم الله وما شئت (الخامس)  
 روى ان ابن عمر كان في بعض أسفاره فلق جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع  
 فطرد السبع من طريقهم ثم قال انما يسلم على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلم  
 عليه شي (السادس) روى ان النبي صلى الله عليه وسلم بيث العلاء بن الحضرمي في غزاة  
 فقال بينهم وبين المطلوب قطعة من البصر فطلب اسم الله الأعظم ومنه على الموقوف كتب  
 الصوفية من هذا الباب روايت مغلوبة عن الحدوا لحصر فخر أرادها طالعها وأما  
 الدلائل العلية القطعية على جواز الكرامات فمن وجوه (الحجة الأولى) ان البدول  
 الله قال الله تعالى الآن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والربوبى المبدل  
 تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال وهو يتولى الصالحين وقال انما وليكم الله ورسوله  
 وقال أنت مولانا وقال ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ثبت ان الربوبى المبدل وان  
 البدول الرب وأيضا الرب حبيب المبدل والمبدل حبيب الرب قال تعالى يحبهم ويحبونه  
 وقال والذين آمنوا أشد حبا لله وقال ان الله يحب المتطهرين ولذا ثبت  
 هذا فتقول المبدل اذا بلغ في الطاعة الى حيث يفعل كل ما أمره الله وكل ما فيه رضاه  
 وترك كل ما نهى الله وزجر عنه فكيف يجد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة  
 ما يريد المبدل هو أولى لان المبدل مع توفقه وصبره لما فعله ككل ما يريد الله بأمره  
 به فلان يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراد المبدل كان أولى ولهذا قال تعالى أو فوا  
 بعهدي أوفى بعهديكم (الحجة الثانية) لو امتنع اظهار الكرامة لكان ذلك اما لأجل ان  
 الله ليس أهلا لان يفعل مثل هذا الفعل أو لأجل ان المؤمن ليس أهلا لان يعطيه الله  
 هذه العطية (والأول) قدح في قدرته الله هو كثر (والثاني) باطل فلو علمت ذات الله  
 وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطلعاته والموانية على ذكر تشديه  
 وتجبده وتوحيده أنصرف من إعطائه رغبة واحدي مغارة أو تسخير رغبة أو أسد فلما على  
 المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال فلان يعطيه رغبة في مغارة فأى بعده  
 (الحجة الثالثة) قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة ما تقرب عبد الى مثل  
 أداه ما اقترضت عليه ولا يزال يترب الى بالتواقل حتى أحبه فلذا أحبه كتنه  
 سماعا بصرا ولسانا وقلبا وبادور جلالي يسمو في يصبر وي يتخلق وي عني وهذا الخبر  
 يدل على انه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله ولا في بصرهم ولا في سائر أعضائهم اذ لو بقي  
 هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمعهم وبصرهم اذ ثبت هذا فتقول لاشك ان هذا التمام  
 أنصرف من تسخير الحية والسبع واصطاء الرقيق وتعقود من النيب أو شربة من الماء فلا

ما يحق قواها أو بقى متصفاها قد يرويه عز وجل لهما فتضيروا به لما فيه من إقتضاه وقيل المراد قيامهم بين  
 يدي الجبار من غير صلاة به حين طاعتهم على ترك عبادة الاصنام حينئذ يكون ما يأتي من قوله تعالى هو لا يخلف وعظما  
 عقابه صادرا عنهم بدخولهم من عنده (ان دعوا) لن نبدأ بنا (من دونه لها) سجدوا آخر لا استقلال ولا اشتراكا  
 والبدول عن

أن يقال وبالله تعالى بطريق الألوهية لا بطريق المالكية المجازية (تدقنا اذا شططنا) أى قولاً لا شططاً أى جاوز عن الحد وأقول هههين الشطط على انه وصف بالصدر مبالغة ثم اقصر على الوصف مبالغة على مبالغة وحيد كانت العبادة مستلزماً للقول لأنهم لا تعزى عن الاعتراف بالوهمية المعبود **﴿ ٧٨٨ ﴾** والضرع البقيل تدقنا واذا جازوا

وحرّاه اى اود لونه  
من دونه الها والله لقد  
قلنا قولا اخر ارجع عن  
القول مرفطى الظلم  
(هؤلاء) هو مبتدأ  
وفى اسم الإشارة تعقيب لهم  
(قوما) عطف بيان له  
(اتخذوا من دونه الهة)  
خبره وفيه معنى الانكار  
(لولا انهم) تخصيص  
فيه معنى الانكار  
والتعقيب اى هلا يا تون  
(عليهم) على اوليهم  
او على صحة اتخافهم  
لهما الهة (بسلطانين)  
بجدة مطهرة الدلالة  
على مدعاهم وهو  
تنبكث لهم واقسام  
بحر (من اظلم عن افترى  
على الله كذا) بصفة  
السرك البه تعالى عن  
ذلك علوا كبيرا والمعنى  
اه اظلم من كل ظلام  
وان كان سبب العلم  
على انكار الاطمية  
من غير تعرض لانكار  
المساواة كما مر تنقيبه  
فى سورة هود (واذ  
اعتزلتوهم) اى  
نارقتوهم فى الاعتقاد

أوصى الله برحمة عبده الى هذه الدرجات العالية فأبى بعدى أن يعطيه رغبنا واحدا  
أوشربنا في مقارفة (الحجة الرابعة) قال عليه السلام حاكيا عن رب العز من أتى لي  
وليا فقدر بارزى بالحاربة فيجعل إبداء الولي قائما مقام إبدائه وهذا ريب من قوله تعالى  
ان الذين يسعونك انما يسعون الله وقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله  
ورسوله أمرا وقال ان الذين يؤفون الله ورسوله لنهم الله في الدنيا والآخرة فيصلي  
محمد صلى الله عليه وسلم مع الله ورضاه محمد صلى الله عليه وسلم رضا الله وإبائه محمد  
صلى الله عليه وسلم إبداء الله فلا جرم كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات  
الى أبلغ الغايات فكذلك لنا مقال من أتى ولينا فقدر بارزى بالحاربة ذلك على انه  
تعالى جعل إبداء الولي قائما مقام إبدائه نفسه ويتأكد هذا بالخبر المشهور والله تعالى يقول  
يوم النجاة من رمت فلم تصدق استغفرتك فاستغفرتك فاستغفرتك فاستغفرتك فاستغفرتك فاستغفرتك فاستغفرتك فاستغفرتك  
كيف أقبل هذا وانت رب العالمين فيقول ان بعدى فلان من من قبله أما عا  
لوعده لم يوجد ذلك عندي وكذا في السق والاطعام ذلك هذه الاخبار على ان ولينا  
الله يسعون الى هذه الدرجات فأبى بعدى أن يعطيه الله كسرة خبز أو شربة ماء أو بهز  
له طبا أو ردا (الحجة الخامسة) اننا نشاهد في العرف ان من خصه الملك بالخدمة الخاصة  
واذنه في الدخول عليه في مجلس الانس قد يخصه أيضا بان يقدره على ما لا يقدر عليه  
غيره بل السل السليم يشهد بأنه من حصل ذلك القرب فانه يتبعه هذه المناسبات فيحصل  
القرب أصلا والمنصب تبع اعظم الملوك هوب العالمين فاذا شرف عبدا بأنه أوصاه  
الى عبات خدمته ودرجات كرامته وأوقفه على أسرار مفرقه ورفع حجب البديته ووين  
تسموا جلسه على بساطه بقاى بعدى أن يظهر بعض تلك الكرامات في هذا العالم  
مع ان كل هذا العالم بالنسبة الى العزة من تلك السعادات والروحية والمعارف الاربعة  
كالعلم المحض (الحجة السادسة) لا شك ان التولى للأعمال هو الروح لا البدن ولا شك  
ان معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن على ما فرقناه في تفسير قوله تعالى يزل  
الملائكة بالروح من أمره وقال عليه السلام آيت عند ربى يطعمنى ويسقنى ولهذا  
المنى رى ان كل من كان أكثر علما بأحوال عالم التيب كان أقوى قلبا وأقل ضعفا  
ولهذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه والله ما قلت باب خير بقوة جسدانية  
ولكن بقوة ربانية وذلك لان عليا كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم  
الاجساد وأشرفت الملائكة بأبواب عالم الكبرياء فتقوى روحه وتشبه بجواهر الارواح  
الملكية ولا لا تفيه أضواء عالم القدس والعمقة فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر  
بها على ما لا يقدر عليه غيره وكذلك العبد اذا واظب على الطاعات بلغ الى المقام الذى  
يقول الله كنته سما وبصرا فاذا صار نور جلال الله سماه سمع القريب والبعد واذا  
صار ذلك النور بصرا رأى القريب والبعيد واذا صار ذلك النور بياض قدر على الصبر

وأردتم الاعتزال الجسماني (وما يبدون إلا الله) عطف على الضمير المنصوب وما موصولة وأ مصدرية أي ﴿ في ﴾ إذا اعتزلت قلوبهم وسعديهم الله أو عبادتهم الإلهادية الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير محضهم في عبادة الأوثان ويجوز كون ما ملأه على التعليل من الله تعالى عن الفتنة بالترجيد معرض بين أذخواجه (فأولاً) أي العوالم

(الكهف) قال القراء جواباً عما تقول انك فاضل كذا وقيل هو دليل على جوابه أي اذا عثرتموهم اعترا لا اجتهدوا بما عثرتموهم اعترا الاجساد اياها واذا ردمتم اعتراهم فاضلوا اذك بالالتجاء الى الكهف (يشتر لكم) يسطركم ويومع عليكم (روكم) بالركب (من رحته) في الدارين (ويهي لكم) يسهل لكم (من أمركم) الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين (مرفقاً) ما ترتقون وتتصنون به في ٦٨٩ مكرى فتح الميم وكسر الفاصد راكلاً رجح وتقديم

لكم في الموضعين لما امر  
مرا من الايدان من  
أول الأمر يكون المؤخر  
من منافعه والتشويق  
الى وروده (وترى الشمس)  
بيان لحالهم بعد ما أروا  
الى الكهف ولم يصرح  
به ايادى عدم الحاجة  
اليه اظهروا رجوعهم  
على موجب الأمر به  
اكونه صادر عن رأى  
صائب وتقوم بالاعلى  
ماسلف من قوله سبحانه  
اذا رأى الغفلة الى الكهف  
و مالحق من اضافته  
الكهف اليهم وكونهم  
في نفوسهم منه والخطاب  
لرسول عليه الصلاة  
والسلام وكل أحد من  
يصلح للخطاب وليس  
الرأيه الاخبار بوقوع  
الرؤية تحقيقاً لا انباء  
يكون الكهف بحيث  
لورأيت ترى الشمس  
(اذا طلعت تزارو) أي  
تزارون وتنتهي بفتح  
احدى التين وقرئ  
بادغام التاني الزى وتزور  
تضموزور وار كهمار  
وتزور وكلها من الزور

في الصعب والسهل والبعيد والقريب (الجملة السابعة) وهي مبنية على القواين العقلية  
الحكيمة وهي نافذة بشأن جواهرها روح ليس من جنس الاجسام الكائنة الفاسدة  
الترصبة للشرق والغرب بل هوم من جنس جواهر ثلاثكة وسكان عالم السموات ونوع  
القدس من المظهرين الا انه لما سلق هذا البدن واستغرق في تدبيره صار في ذلك الاستغراق  
الى حيث نسي الوطن الاول والمكان التقدم وصار بالكلية متشبهاً بهذا الجسم الفاسد  
فخسفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شيء من الافعال اما اذا استأنست بمعرفة الله  
ومحبته وقل انتماسها في تدبير هذا البدن واشترقت عليها انوار الارواح السماوية  
الرشية المقدسة وفاضت عليها من تلك الانوار قوت على التصرف في اجسام هذا  
السام مثل قوة الارواح الفلكية على هذه الاعمال وذلك هو الكرامات وفيه دققة  
أخرى هي انتمسها ان الارواح البشرى بمختلفة بالماهية ففيها القوة والضعيفة وفيها  
التواني والكثرة وفيها الحرة والتلذذ والارواح الفلكية ايضا كذلك الا ترى الى  
جبريل كيف قال الحق وصفه انه يقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع  
ثم أمين وقال في قوم آخر من الملائكة وكم من ملك في السموات لا نفى شعاعهم سرنا  
فكذلك ههنا فلذا اتفق في نفس من النفوس كونها قوية القوة القدسية الضعيفة  
مشرفة الجواهر علوية الطبيعة ثم انضاف اليها انواع الارضات التي تزيل عن وجهها  
ضيرة عالم الكون والفساد اشرفت وتلاآت وقويت على التصرف في هوى عالم  
الكون والفساد باعانة نور معرفة الحضرة الصمدية وتغوية أضواء حضرة الجلال والمنة  
ولتفيض ههنا عن البيان فان رادها اسرار دقية واحوال اعجوبة من لم يصل اليها  
لم يصدق بها ونسأل الله الاعانة على ادراك الحيرات واجتنب التنكروا للكرامات بوجوه  
(الشبهة الاولى) وهي التي عليها يقولون ويهايدلون ان ظهور الحارق للعادة جبهه الله  
دليلاً على النبوة فلو حصل لتبريز بطلت هذه الدلالة لان حصول الدليل مع عدم  
المدلول يقدح في كونه دليلاً وذلك باطل (والشبهة الثانية) تمسكوا بقوله عليه السلام  
حكاية عن الله سبحانه ان يتقرب المتقربون الى مثل ادماء افترضت عليهم قالوا هانديل  
على ان التقرب الى الله بأداء الفرائض أعظم من التقرب اليه بأداء التواضيل ثم ان  
التقرب اليه بأداء الفرائض لا يحصل له شيء من الكرامات فالتقرب اليه بأداء التواضيل  
أولاً ان لا يحصل له ذلك (الشبهة الثالثة) تمسكوا بقوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد  
لم تكونوا بالنيه الا بشق الانفوس والقول بان الولي ينتقل من بلده الى بلد بعد لا على  
الوجه طعن في هذه الآية وايضاً ان محمداً صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة الى المدينة  
الا في أيام كثيرة مع التعب الشديد فكيف ينتقل ان يقال ان الولي ينتقل من بلد يفسد الى  
الحج في يوم واحد (الشبهة الرابعة) قالوا هذا الولي الذي تظهر عليه الكرامات اذا  
ادعى على انسان ردها فهل نطالبه بالبينه أم لا فان طالبناه بالبينه كان عبداً لان ظهور

وهو المثل (عن كهفهم) في ٨٧ خا الذي أروا اليه فلاضافة لاذني ملايسة (ذات اليمين) أي جهة ذات يمين  
الكهف عند توجه الداخل الى قعر أي جانبه الذي يلي المغرب فلا يخع عليهم شعاعها فيؤذيهم (واذا غرقت)  
أي تراها عند غروبها (تقرضهم) أي تقطعهم من العطية والمصر ولا تفرجهم (ذات الشمال)

أى جهة ذات شمال الكهف أى جانبه الذى إلى المشرق وكان ذلك يخبر يف الله سبحانه على من جاء من خارج فرق العامة كرامة لهم وقوله تعالى (وهب في قصوة منته) جملة حالية منه لكون ذلك أمرا يبدع أى يراه تعالى رها على من عبادوا لآلهم ولا يحوم حولهم من أنهم في منفع من الكهف معرض لاصابتها لأن انصرفها عنهم بما التقدير (ذلك) أى ما صنع به الله بهم من زوار الشمس وقرنها حتى الطلوع والغروب مع ﴿ ٦٩٠ ﴾ كونهم في موقع شعاعها (من آيات الله) البقرة الحجة الدالة

على كان عليه وقدرته  
وحية التوحيد وكرامة  
أله عنده سبحانه وتعالى  
وهذا قبل أن سد  
دقياقوس باب الكهف  
وقيل كان باب الكهف  
سماليا مستقبلي بنات  
نفس وأقرب المشارق  
والعارب الى محاذاته  
رأس مشرق السرطان  
ومقر به والشمس اذا  
كان مدارها مداره  
نطلع مائة ضد مقابلة  
لجانبه الايمن وهو الذي  
يلي الغرب وتغرب محاذية  
لجانبه الايسر تقع  
شماعها على جنتيه  
وتحل عقوبته وتعدل  
هواه ولا يقع عليهم  
فيؤذي أجسادهم وعلى  
يابههم ولعل ميل الباب  
الى جانب الغرب كان  
أكثر وذلك أوقع الزاوية  
على كهفهم والقرص على  
أنفسهم فذلك حيث  
اشاره الى ابو اثم الى  
كهف هذا شأنه وأما  
جملة اشارته الى حفظ  
الله سبحانه ياحرم في ذلك  
كهف تلك المدة الطويلة

الكرامة عليه يدل على أنه لا يكتب ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الإعراف لميل الظن وان لم نطالب بها فقد تركنا قوله عليه السلام البينة على المدعي فلهذا يدل على أن قوله بالكرامة باطل (الشبهة الخامسة) إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء جاز ظهورها على الباقيين فإذا كثرت الكرامات حتى خرفت العدة جرت مجازاتها للمادة وذلك بقدر حق المعجزة والكرامة (والجواب) عن الشبهة الأولى أن الناس يختلفون في أن هل يجوز للولي دعوى الولاية فقال قوم من المحققين أن ذلك لا يجوز فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات أن المعجزة تكون مسبقة بدعوى النبوة والكرامة لا تكون مسبقة بدعوى الولاية والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليه السلام إنما بشوا إلى الخلق ليصروا دعاة الخلق من الكفر إلى الإيمان ومن المصيبة إلى الطاعة فأولم تظهر دعوى النبوة قبل يومنا هذا وأدام يومنا هذا على الكفر وإذا دعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم فأقدام الأنبياء على دعوى النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس بل المقصود منه اظهار الشبهة على الخلق حتى يتخلوا من الكفر إلى الإيمان أمّا دعوى الولاية للولي فليس الجدل بها كرها ولا صرفتها إيمانا فكان دعوى الولاية طلبا للشبهة انفس فقلنا ان الذي يجب عليه اظهار دعوى النبوة والولي لا يجوز له دعوى الولاية فظهر الفرق أما الذين قالوا يجوز للولي دعوى الولاية فنقد كره للفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه (الأول) أن ظهور الفصل الخارق للمادة يدل على كونه ذلك الإنسان مبرا من المصيبة ثم اتفقت هذا الفصل بأدلة النبوة على كونه صادقا في دعوى النبوة وإن اتفقت بأدلة الولاية دل على كونه صادقا في دعوى الولاية وهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الأولياء طعنا في معجزات الأنبياء عليهم السلام (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم بدى المعجزة بقطع بها الولي إذا ادعى الكرامة لا بقطع بها لأن المعجزة يجب ظهورها أما الكرامة لا يجب ظهورها (الثالث) أنه يجب في المعارضة عن المعجزة ولا يجب فيها عن الكرامة (الرابع) أن لا يجوز ظهور الكرامة على الولي عند ادعاء الولاية إلا إذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ومن كان الأمر كذلك سارت تلك الكرامة معجزة فلذلك النبي وموكلته رسالته وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طعنا في نبوة النبي بل يصبر مقوا بها (والجواب) عن الشبهة الثانية أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالتوابع أما الولي فإما يكون وليا إذا كان آبا بالفرائض والتوابع ولا شك أنه يكون ساه أتم من حال من اقتصر على الفرائض فظهر الفرق والجواب عن الشبهة الثالثة أن قوله تعالى وحصل أمثالكم إلى ما لم تعلم تكونها بانيه لا ينطبق الانفس محمول على المجهود المتصارف وكرامات الأولياء أحوال نادرة قصيرة الاستثناء من ذلك العموم وهذا هو الجواب عن الشبهة الرابعة وهي التمسك بقوله عليه السلام البينة على المدعي (والجواب) عن الشبهة الخامسة أن

أول اطلاع سجنائه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخبارهم فلا يساعدا براد في نضعاف القصة ﴿المطيعين﴾  
(من يهد الله) إلى الحق بالوقوف له (فهو المهدى) الذى أصاب الفلاح والمراد اما اثناء عليهم والاشادة لهم  
بإصابتهم المطلوب والاخبار بتحقيق ما أعلوه من نصر الرحمة وتحمية المرافق

والتيه بظان أمثال هذه الآية كثير ولكن المستغف من وقته الله تعالى للاستبصار بها (ومن مضل) أي يخلق فيه الضلال لصرف اختياره إليه (فلن نجده) أي بان بالنتج والتمتع والاستقصاء (وليا) نامرا (مرشدا) يهديه إلى ما ذكر من الفلاح لاستغفاله وجوده في نفسه لأنك لا تجد مع وجوده أو مكانه (ومعهم) بفتح السين وقرئ بكسر هاء الباء والخطب فيه كاسبق (أي قاطلا) ﴿ ٦٩١ ﴾ جمع قتل بكسر الهمزة وفتحها وهو القتلان ومدار الحسيان

افتتاح حيونهم على هيئة الناظر وقيل كثرة تظلمهم ولا يلائمه قوله تعالى وتظلمهم (وهم رقيبه أي نيام وهو تفرير للملأ يذكر فيما سلف اعتماد على ذكره السابق من الضرب على آذانهم) (وتظلمهم) في رقدتهم (فأنا الذين) نصب على الطريقة أي جهة على أيانهم (وذا) السعال أي جهة تلي شمساً لهم كي لا يأكل الأرض ما يليها من أيانهم فلا يربح عابس رضى الله عنها أول يقبلوا لا كالماء الأرض قيل لهم تظلمتان في السنة وقيل تقليبة واحدة يوم عاشوراء وقيل في كل تسعين وقرئ يظلمهم على الاستدال ضير الجلالة وتظلمهم على المصدر منصوباً بمضرب يني عند تحسبهم أي وري تظلمهم (وكلمهم) قيل هو كلب مرواه فتنبهم فطر دونه مراد افترج

المطيعين فيهم قلة كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وكما قال ابنس ولا تبتد أكثرهم شاكركين وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظنهم عليهم من الكرامات في الاوقات النادرة فأدساق كونها على خلاف العادة (المسئلة السابقة) في الفرق بين الكرامات والاستدراج اعلم ان من أراد شيئاً فأعطاه الله مراده لم يبد ذلك على كون ذلك العبد وجبها عند الله تعالى سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة بل قد يكون ذلك أكرام العبد وقد يكون استدراجاً ولهذا الاستدراج أسماء كثيرة في القرآن (أحدها) الاستدراج قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ومعنى الاستدراج أن يبعده الله كل ما يرد في الدنيا ليراد فيه وصلا له وجهه وعندة فيزداد كل يوم بعدا من الله ويحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية أن تكرر الافعال سبب لحصول المصلحة الزايدة فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا يتم أعطاه الله مراده فجئته يصل الطالب إلى المطلوب وقلك يوجب حصول اللذة وحصول اللذة يبقى الميل وحصول الميل يوجب مزيد السعي ولا يزال يتأذى كل واحد منهما إلى الآخر وتتوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ومعلوم أن الاشتغال بهذه الفئات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المصارف فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة إلى أن يتكامل فهذا هو الاستدراج (وثانيها) المكر قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال ومكروا مكرا ومكرا مكرا وهم لا يشعرون (وثالثها) الكيد قال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم (ورابعها) الاملاء قال تعالى ولا تحسن الذين كذوا إنما على لهم خير الا أنفسهم إنما على لهم ليردادوا (الخامسها) الاهلاك قال تعالى حتى إذا فرحوا بما آتوا أخذناهم وقال فرعون واستكبر هو وجنوده في الأرض بسفير الحق وقتلوا أنهم اليئلا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فظهر بهذه الآيات أن الإصصال إلى المراتب لا يلب على كمال الدرجات والفوز بالحيرات يبق علينا أن نذكر الفرق بين الكرامات وبين الاستدراج \* فنقول ان صاحب الكرامة لا يستأنس بملك الكرامة بل عند ظهور الكرامة يصبر خوفاً من الله تعالى أسد وحذر من قهر الله أقوى فانه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج وأما صاحب الاستدراج فانه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه وبقن أنه لما وجد تلك الكرامة لأنه كان محتالاً وحيتد يستعز به ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وضربه ولا يخاف سوء العاقبة فإذا ظهرت من هذه الاحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على انها كانت استدراجاً لا كرامة فلهذا المعنى قال المحققون أكثر ما يتفق من الانقطاع عن حضرة الله تعالى وقع في ظلم الكرامات فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من انواع البلاء والذي يدل على ان الاستدراج

فاطقة الله تعالى قتال لا تخشوا جاتي فاني أحب أعباد الله تعالى فناموا حتى أحرسكم وقيل هو كلب راع فديهم على دينهم ويؤيده قراءة كالهم إذا ظاهروا لحوقه بهم وقيل هو كلب صيداً أحدهم أوزعه أو غنه واختلف في لونه قيل كان أبيض وقيل أسفر وقيل أصهب وقيل غير ذلك وقيل كان اسمه قطمير وقيل ريان وقيل توه وقيل قطمور وقيل ثور قال خالدين معدان ليس في الجنة من الذواب الا كلب

أصحاب الكهف وخار باهر وقيل لم يكن ذلك من جنس الكلاب بل كان أمدا (الاسطرناخية) حكما يثقل حاضيه  
ولذلك أعمل اسم الفاعل وعند الكسائي وهشام وأبي جعفر من النصارى بين يجوز أن عمله مطقا والذوا من المرفق  
الى رأس الاصبع الوسطى (بالوصيد) أى بموضع الباب من الكهف (واولست عليهم) أى لو حاشيتهم وسأهدتهم  
وأصل الاطلاع الاشراف على الشيء بالمأينة ﴿ ٦٩٢ ﴾ والشاهدة وقرئ بضم الواو (وليت منهم فرارا) هربا بما

سأهدت منهم وهو  
أما نصب على المصدرية  
من معنى ما قبله اذ تولية  
والفرار من واحد واحد  
وأما على الحالية فيجعل  
المصدر بمعنى الفاعل أى  
فارا أو يجعل الفاعل  
مصدر ما بالغة كافى  
قولها فأنما هى اقبال  
وابداره وأما على أنه  
مفعول (وليت منهم  
رعبا) وقرئ بضم  
العين أى خوفا على  
الصدور رعبه وهوما  
مفعول ثان وأعمى وذلك  
لما اليهم الله عز وجل  
من الهبة والهبة كانت  
أعينهم فتعده كالسيف  
الذى يريد أن يتكلم  
وقيل لعل أظفارهم  
وسنورهم ولا يساعده  
قولهم لبنا يوما أو بعض  
يوم وقوله ولا يشرن  
بكم أجدان الظاهر  
من ذلك عدم اختلاف  
أحوالهم فى أنفسهم  
وقيل لعظم أجرامهم  
ولعل أخير هذا من ذكر  
التولية لا بد أن ياستفاد  
كل منهما فى الترتيب

بالكرامة فاطلع عن الطريق وجوه (الحجة الاولى) ان هذا التوراة بما حصل اذا اعتقد  
الرجل انه متحقق لهذه الكرامة لان يتقدي أن لا يكون من مقضا لها امتنع حصول  
الفرح بها ليجب أن يكون فرحه بكرم المولى وقضه أكبر من فرحه بنفسه فثبت ان  
الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه وبث ان الفرح بالكرامة لا يحصل الا اذا  
اعتقده أهل وصحيق لها وهذا عين الجهل لان اللائكة قالوا لعل لنا الاما عثنا وقل  
تعالى وما قدروا الله حق قدره وايضا قد ثبت بالبرهان البين انه لا حق لاحد من الخلق  
على الحق فكيف يحصل ظن الاستحقاق (الحجة الثانية) ان الكرامات أشياء سرية تلقى  
سماها فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق والفرح بغير الحق حجاب عن الحق والمحسوب  
عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور (الحجة الثالثة) ان من اعتقد نفسه انه صار  
مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل له وقع عظيم فى قلبه ومن كان عمله وقع عنده كان  
جاهلا ولو عرف به لكان كل طائفة الخلق فى جنب جلال الله تقصير وكل شكرهم فى  
جنب آلائه ونعمائه قصور وكل معارفهم وعلومهم قسوة فى مقابلة عزه حيرة وجعل  
\* رأيت فى بعض الكتب انه قرأ القرئ فى مجلس الأستاذ أبى على الغفلق قوله تعالى  
الى يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فقال علامة أن الحق رفع علمك أن لا يبقى  
عندك فان يبقى علمك فى نظرك فهو مدفوع وان لم يبقى منك فهو مرفوع مفعول (الحجة  
الرابعة) ان صاحب الكرامة انما وجد الكرامة لظهور النبل والتواضع فى حضرة  
الله فاذا ترفع وتجبر وتكبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل ما به وصل الى الكرامات  
فهذا طريق ثبوته يؤديه الى عدمه فكان مردودا ولهذا المعنى لما ذكر التالى صلى الله  
عليه وسلم مناقب نفسه وقضايلها كان يقول فى آخر كل واحد منها ولا تفر بينى ولا تفر  
بينه الكرامات وانما اقدر بالكرم والمطاعى (الحجة الخامسة) ان ظاهر الكرامات فى  
حق ابلis وفى حق يلعام كان عظيما قيل لابلis وكان من الكافرين وقيل ليعام فثله  
كامل الكلب وقيل لعل بنى اسرائيل مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار  
يحمل أسفارا وقيل أيضا فى حقهم وما اختلف الذين أنزلوا الكتاب الا فى بعد ما جاءهم  
العلم بغيا بينهم فبين ان وقوعهم فى الظلمات والضلال كان بسبب فرحهم بآل وتوامن  
العلم والازهد (الحجة السادسة) ان الكرامة غير المكرم وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل  
وكل من تعزز بالذليل فهو ذليل ولهذا المعنى ظن التحليل صلوات الله عليه أما اليك فلا  
فلاستغناء بالفقير فقر والتقوى بالمسا جز مجيز والاستكمال بالتواضع نقصان والفرح  
بالحدث به والاقبال بالكلية على الحق خلاص فثبت ان الفقير اذا اشتهج بالكرامة سقط  
عن درجته أما اذا كان لا يشاهد فى الكرامات الا المكرم ولا فى الازهار الا المز ولا فى  
الخلق الا الخلق فهناك بحق الوصول (الحجة السابعة) ان الانقراض بالنفس وبصفتها من  
صفات ابلis وفرعون قال ابلis أنا خير من قال فرعون ابلis لى ملك مصر وكل من

على الاطلاع اذ لو روى ترتيب الوجوه لكان الى الفهم ترتيب المجموع من حيث هو عليه والاشارة ﴿ ادعى ﴾  
بعدم زوال الرعب بالقرار كما هو المتأد عن معاوية لما غزا الروم فبالكهف قال لو كشف لنا عن هؤلاء فظفرنا اليهم  
قاله ابن عباس رضى الله عنهما ليس لك ذلك قدمه الله تعالى من هو خير منك حيث قال

لواظمت عليهم الآية على ما لا انتهى حتى اعمل عليهم فحث ناسوا كل اهلهم اذهبوا فأنظر ونظروا فدخلوا الكهف  
 بحث الله تعالى رجلا طهرتهم وقرى بشديد الالام على انكشيو بايال الهرم تلمع الخفيف والتشديد (وذلك  
 بحثهم) أي كما أمتناهم وحفظنا أجسادهم من الحلو والصلابة بد الفعلي كمال قدرتنا بآثارهم من النوم (ليسا طوا بينهم)  
 أي لئلا يبعثهم فيها فيترتب عليه ما فصل في ٦٩٣ من الحكم الباقية وجهه غاية بحيث الملل فيسبق  
 بالاختيار من حيث انه

من أحكامه المقتضية عليه  
 والاقتصار على ذكره  
 لاحتياجه لسائر آثاره  
 (قال) لمشتاق لبيان  
 تساهله (قاتل منهم) هو  
 رئيسهم واسمه مكشينا  
 (كلمتم) في منامكم  
 لصله قاله لما رأى من  
 مخالفة حالهم لما هو  
 المعتاد في الجملة (قالوا)  
 أي بعضهم (لبنائوما أو  
 بعض يوم) قيل إنما  
 قالوه لما أنهم دخلوا  
 الكهف غدوة وكان  
 ابتناهم آخر النهار  
 فقالوا لبنائوما فلارأوا  
 أن الشمس لم تقرب  
 بعد قالوا وبعض يوم  
 وكان ذلك بنادي الظن  
 التصاب فلم يروا إلى  
 الكتب (قالوا) أي بعض  
 آخر منهم بما صنع لهم  
 من الأدلة أو بالهام  
 من الله سبحانه (ربكم  
 أعلم بما كنتم) أي أنتم  
 لا تقطون مدة لينكم وإنما  
 يعلم الله سبحانه وهذا  
 رد منهم على الأولين  
 بأجل ما يكون من مراعاة

ادعى الالهية أو النبوة بالكتب فليس له فرض الاتزين النفس وتقوية الحرس  
 والحب ولها ظل عليه السلام ثلاث مهلكات وختمها بقوله اعجب الرب نفسه (الجملة  
 الثالثة) انه تعالى ظل فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين واعبد بلمحتى بآيات البقن  
 فلما أعطاه الله العلية الكبرى أمره بالاشتغال بخدمة المصلح ليلفرح بالعلوية (الجملة  
 الرابعة) انما هي صلى الله عليه وسلم لما خبر الله بين أن يكون ملكانيا وبين أن يكون  
 عبدا نيا ترك الملك ولاشك ان وجدنا الملك الذي يعم الشرق والغرب من الكرامات  
 بل من المعجزات ثم انه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك الملك واختار العبودية لانه اذا كان  
 عبدا كان اقتضاره بولاءه واذا كان ملكا كان اقتضاه بعبده فلما اختار العبودية  
 لاجرم جعل السنة التي في الصلوات التي رواها ابن مسعود وأشهد أن محمد صيدو رسوله  
 وقيل في العراج حسان الذي أسرى بعبده (الجملة العاشرة) انصب المولى في موعجب  
 ما للمولى غير من أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يأسف بغير المولى فالاستئناس  
 بغير المولى والترح بغيره يدل على انه ما كان يحيا للمولى بل كان يحيا لغيره ونصيب  
 النفس إنما يطلب لنفس فهذا الشخص ما أحب الانفس وما كان المولى محبوبا له  
 جعل المولى وسيلة الى تحصيل ذلك المطلوب والصنم الاكبر هو النفس كما قل تعالى  
 أفرايت من اتخذ الهه هوا فهذا الانسان طاب له صنم الاكبر حتى ان المتقين قالوا المصنرة  
 في عبادة شيء من الاصنام مثل المصنرة الحاصلة في عبادة النفس ولا خوف من عبادة  
 الاصنام كالخوف من اقرح بالكرامات (الجملة السادسة عشرة) قوله تعالى ومن يتق الله  
 يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهذا يدل على  
 أن من لم يتق الله ولم يتوكل عليه لم يحصل له شيء من هذه الاضلال والاحوال (المسألة  
 الثامنة) في ان المولى هل يعرف كونه ولما قل الأستاذ أبو بكر بن قورق لا يجوز قول  
 الأستاذ أبو علي الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري يجوز بعد الماضي وجوه (الجملة  
 الاولى) لو عرف الرجل كونه ولما حصل له الا من دليل قوله تعالى لان أولياء الله  
 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لكن حصول الامن غير جائز وبدل عليه وجوه (أحدها)  
 قوله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون والياس أيضا غير جائز وقوله تعالى انه  
 لا يأمن من روح الله الا القوم الكافرون وقوله تعالى ومن يقطع من رحمة ربه  
 الا الضالون والمغنى فيه ان الامن لا يحصل الا عند اعتقاد العجز والياس لا يحصل الا عند  
 اعتقاد العجز واعتقاد العجز والعجز في حق الله كفر فلا جرم كان حصول الامن  
 والتمسك تمرا (الثاني) ان الطاعات وان كثرت الآن قهر الحق أعظم ومع كونه القهر  
 غالبا لا يحصل الامن (الثالث) ان الامن يقتضي زوال العبودية وترك الخدمة  
 والعبودية يوجب العداوة والامن يقتضي ترك الخوف (الرابع) انه تعالى وصف  
 الخاضعين بقوله و يدعون راضيا وورعيا وكانوا الخاضعين قبل رغبان في ثوابه وورعيا من صفات

حسن الادب به يحقق العرب الى الحزبين المهودين فيما سبق وقد قيل القائلون جميعهم ولكن في حالتين ولا يساعده  
 النظم الكريم فان الاستئناف في الحكاية والخطاب في المحكي يقتضي بين الكلام جار على منهاج المحاوراة والمجاوبة  
 والاقيل ثم قالوا ربنا أعلم بما لبنا فأيضا أحدكم يورقكم هذه الى المدينة) قالوه



أمرنا عن المعنى في الصب وإما لا على ما يجهل بحسب الخلق كما ينبغي \* هناك الصواب الذي انقضضه منزه به أو غير  
مضرو وبهو وصفها باسم الإشارة يشعر بأن القائل تناولها ببعض أصحابه فاشتري بها قوت يومهم فقلت وقرئ: يسكنون الزاء  
وبادقلم التالف في الكاف ويكسر الواو يسكنون الراء مع الاءظلم وحلهم لمبادئ على أن التزود لا يتأق التوكيل على الله  
تعالى (قلت نظرا إلى أي أهلها (أزى) أهل وأطيب ﴿ ٦٩٤ ﴾ أوا كثر وأرخص (طلماء فليأتكم برزق منه) أي

وقبل رغبنا في فضلتنا ورهبنا من عدنا وقبل رغبنا في رغبنا ورسالتنا ورهبنا من فرأنا أو لا حسن أن  
يقال رغبنا فينا ورهبنا (الجملة الثانية) على أن الولي لا يعرف كونه وليا أن الولي أنما يصبر  
وليا لأجل أن الحق يحبه لا لأجل أنه يحب الحق وكذلك القول في العدو ثم إن محبة الحق  
وعداوته سران لا يطلع عليهما أحد فطاعات العباد ومصاصهم لا توفى بمحبة الحق  
وعداوتهم لأن الطاعات والمعاصي محدثة وصفات الحق قديمة غير متناهية والمحدث  
المتأخر لا يصبر غالبا لتقديم غير المتأخر وعلى هذا التقدير فما كان البديني في الخلق في  
عين المعصية إلا أن نصيبه من الأزل عين المحبذ ورعا كان البديني في الخلق في عين الطاعة  
ولكن نصيبه من الأزل عين العداوة وعلم التحقيق أن محبته وعداوته صفة وصفها الحق  
غير متناهية ومن كانت محبته لا لعل فانه يتمتع أن يصبر عدوا بطة العصية ومن كانت  
عداوته لا لعل يتمتع أن يصبر محبا لعل الطاعة ولما كانت محبة الحق وعداوته سران  
لا يطلع عليهما لا جرم قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنك  
أنت علام السبب (الجملة الثالثة) على أن الولي لا يعرف كونه وليا أن الحكيم يكونه وليا  
وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على أخلاصة والدليل عليه قوله تعالى من جاء  
بالحسن فله عشر أمثاله ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثاله وهذا يدل على أن  
استحقاق الثواب مستعاد من الأخلاصة لا من أول العمل والذي يؤيد ذلك أنه لو مضى  
عمره في الكفر ثم أسلم في آخر الأمر كان من أهل الثواب والجنة وهذا يدل على أن العبرة  
بالأخلة لا بأول العمل ولهذا قال تعالى قل الذين كفروا أن يشهدوا بغيرهم ما قد سلف  
فثبت أن العبرة في الولاية والعبادة وكونه من أهل الثواب أو من أهل العتاب بالأخلة  
فظهر أن الأخلة خير مطومة لاحد فوجب القطع بأن الولي لا يعلم كونه وليا أما الدين  
قالوا أن الولي قد يعرف كونه وليا قد احتجوا على صحة قولهم بأن الولاية لها ركنان  
(أحدهما) كونه في الظاهر متقادا للشرعية (الثاني) كونه في الباطن مستقرا في نور  
الحقيقة فلما حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لاهلته كونه وليا أما  
الانقياد في الظاهر للشرعية فظاهر وأما استتراق الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون  
فرحه بطاعة الله واستنساخه بكراهة وأن لا يكون له استغراق مع سبي سوى الله  
(والجواب) أن تماخولا للاغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة والقضاء عسر والعبرة  
خطر والجزم ضرور ودون الوصول إلى عالم البرية أسرارنا من التيران وأخرى من  
الانوار والله العالم بمخاتئ الأسرار وليرجع إلى التفسير \* قوله تعالى (نحن نقص  
عليك نبأهم بالحق أنهم فتية آتوا بجهنم ناهم هدى ور بطنا على قلوبهم أفعالهم وأفعالوا  
ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا إذا شططنا ولا يوقنا ولا نخذوا  
من دونه آية لولا يأتون عليهم بسلطان بين في العلم من أقدى على الله كذا) أعلم أنه تعالى  
ذكر من قبل جله من واقعهم ثم قال نحن نقص عليك نبأهم بالحق أي على وجه الصدق

من ذلك الأثر طمنا  
(وليأطلف) وليتكلف  
اللطيف في المعاملة لا  
يعين أو في الاستغناء  
تلا يعرف ولا يشترن  
بكم (أحدا) من أهل المدينة  
فانه يستدعي شيوع  
أخباركم أي لا يفتلن ما  
يؤدي إلى ذلك فالتنهي  
على الأول تأسيس وعلى  
الثاني تأكيد للامر  
بالتلطيف (أنهم) لتليل  
لمسبق من الامر والتنهي  
أي ليبلغ في التلطيف  
وعدم الاشارة لانهم  
(أن يظهرها عليكم)  
أي يطلعوا عليكم أو  
يغفروا بكم والغدير  
الاهل المقدر في أيها  
(يرجوكم) أن ينتم على  
ما أتم عليه (أو يمدوكم  
في منتهم) أي يصيروكم  
اليها ويدخلوكم فيها  
كرها من العدو بمعنى  
الصبورة كونه تعالى  
أو تعودن في ملتنا وقبل  
كانوا أو لا على دينهم  
واشارة إلى على كذا إلى  
للدلالة على الاستقرار

الذي هو أشد شيء عندهم كراهة وتقديم احتمال الرجوع على احتمال الاعادة لأن الظاهر من حالهم هو ﴿ أنهم ﴾  
الثبات على الدين المؤدى إليه وخبر الخطاب في المواضع الاربعة للبانة في حل المبعوث على الاستغناء وحث الباقيين  
على الاهتمام بالتوبة فإن امحاض التصح أدخل في القبول واهتمام الانسان بشأن نفسه أكثر وأوفر

(وان تغلقوا اذا) أي ان دخلتم فيها ولو بالكره والجلد ان تغلقوا الخ (أما) لا في الدنيا ولا في الآخرة وفيه من التشديد في التحذير ما لا يخفى (وكذلك) أي وكما أثناهم بمشاهيرهم من أزيد ما هم في مراتب اليقين (أعترنا) أي أطلعنا الناس (عليهم لعلوا) أي الذين أعتزناهم عليهم بما يتوان من أحوالهم العجيبة (أنوصناه) أي وعدنا بالبعث أو بعوده الذي هو البعث وأن كل واحد وعد أول ٦١٥ موعوده فيدخل فيه وعد بالبعث أو بالبعث الوعود

دخولاً وليا (حق) صادق  
لا خلف فيه وأثبت  
لامرده لأن توهم  
وانبأهم كحال من يموت  
ثم بحث (وأن السابعة)  
أي القيامة التي هي  
عبارة عن وقت بعث  
الخلق جميعا للحساب  
والجزاء (لا يبينها)  
لأنه في قيامها من  
شاهد أنه جل وعلا توفي  
نفسهم وأمسكها  
ثلاثة سنين وأكرمها  
ألبانها من الحلال والتقت  
ثم أرسلها إليها لايحي  
له شائبة شك في أن وعده  
تعالى حق وأنه يمشي  
في القيور فريد اليهم  
أرواحهم فيحاسبهم  
ويجز بهم حسب أعمالهم  
(اذننا زعون) طرف  
لقوله أعتزنا قدم عليه  
القائمة اطهار الكمال  
القائمة بذكر حال لقوله  
لعلوا كما قيل لدلائله  
على أن التنازع يحدث  
بعد الاشارة وليس كذلك  
أي أعتزناهم عليهم حين  
يتنازعون (بهم أمرهم)  
ليرفع الخلاف ويبين

انهم فتية آمنوا بربهم كانوا جاحدين الشبان آمنوا بالله ثم قال تعالى في صفاتهم ووربطنا  
على قلوبهم أي ألهمناها الصبر وثبتناهم اذ قاموا وفي هذا القيام أقوال (الاول) قال  
بجاهد كانوا عظماء مدينتهم فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة من غير معاد فقال رجل  
منهم أ كبر القوم أي لاجد في نفسي شيئا ما أظن أن أحدا يجده قالوا ما بعد ظل أجد  
في نفسي أن ربي رب السموات والارض (القول الثاني) انهم قاموا بين يدي ملكهم  
دقيانوس الجبار وقالوا ربنا رب السموات والارض وذلك لأنه كان يدعو الناس الى  
عبادة الطواغيت فبث الله هؤلاء الفتية وعصمهم حتى عصوا ذلك الجبار وأقروا  
بربوبية الله وصرحوا بالبرائة عن الشرك والانداد (والقول الثالث) وهو قول عطية  
ومثائل انهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم وهذا بعيد لأن الله أسأف قصتهم بقوله  
نحن نقص عليك وقوله لقد قلنا إذا شططا معنى الشطط في اللغة مجاوزة الحد قال القراء  
يقال قد شطط في السوم اذا جاوز الحد ولا يسمع الا شط شططوا شططا وشططا وحكي  
الزجاج وغيره شط الرجل وأشط اذا جاوز الحد ومنه قوله ولا تشطط وأصل هذا من  
قولهم شعلت النار اذا بدت فالشطط البعد عن الحق وهو هنا منصوب على المصدر  
والمعنى لقد قلنا اذا شططوا أما قوله هؤلاء فوما أخذوا من دونه آلهة هذا من قول  
أصحاب الكهف وبعثون الذين كانوا في زمان دقيانوس عبدوا الاصنام لولا يأتون  
هلا يأتون عليهم بسلطان بين محجة بينة ومعنى عليهم أي على عبادة الآلهة ومعنى  
الكلام ان عدم البينة بعدم الدلائل على ذلك لا يدل على عدم المدلول ومن الناس من  
يخرج بعدم الدليل على عدم المدلول ويستدل على صحة هذه الطريقة بهذه الآية  
فقال انه تعالى استدلل على عدم الشرك كما لا تضاد بعدم الدليل عليها فثبت ان الاستدلال  
بعدم الدليل على عدم المدلول طريق قوي ثم قال في أنظر من افترى على الله كذبا يعني  
ان الحكم بنبوت النبي مع عدم الدليل عليه ظلم وافتراء على الله كتب عليه وهذا من  
أعظم الدلائل على فساد القول بالتقليد وقوله تعالى (واذا عرت لتوههم وما يعبدون الا الله  
فأولوا الى الكهف ينسركم ربكم من رحمة ويهيئ لكم من أمركم مرقا وتري  
الناس اذا ظلمت تنازعوا عن كهفهم فان اعيين واذا فرغت تفرضهم فان اشعالبوهم  
في قبوة منه ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن نجده له وليا  
مرشدا) اعلم ان المراد ان قال بعضهم لبعض واذا عرت لتوههم واعتزتم الشيء الذي يعبدونه  
الا الله فانكم لا تعتزوا لوصايد الله فأولوا الى الكهف قال القراء هو جواب اذ كما تقول اذ  
فعلت كذا فافعل كذا ومضاه اذ هو الى الله واجطوه ماؤاكم ينسركم ربكم من رحمة  
أي يسطر علىكم ويهيئ لكم من أمركم مرقا فرأ نافع وابن عامر وطاهر في رواية  
مرقا بفتح الميم وكسر القاف والباقيون مرقا بكسر الميم وفتح القاف قال القراء وهما  
لقد انا واشقا ففهما من الارتفاق وكان الكسائي يكره مرفق الانسان الذي في اليد

الحق قبل التنازع فيه أمر دينهم حيث كانوا مختلفين في البعث فمن مره وجاهد به وقائل يقول بعث الارواح دون  
الاجساد وآخر يقول بعثهما معا قيل كان ملك المدينة حينئذ رجلا صالحا مؤمنا وقد اختلف أهل مملكته في البعث  
بحسب افاضل فدخل الملك بينه وأخفى بابيه وليس مصدا وجلس على رماد وسال

اعراضا عن التسمية

مضرو ويترجمون الحق فاني الله عز وجل في نفس رجل من رعيانهم فنهض ماخذ به دقيانوس بلب الكهف ليخلفه حظيرة  
وبادغلام التثلك بشهم الله تعالى فمضى بينهم من القول عاجز يروي ان البحوث لما دخل المدينة أخرج الدرهم ليسترى  
تعالى (فلمعلم كان على شرب دقيانوس فاشهره يا به وجد كثر اقدسهوا به الى الملك قصص عليه القصة قال بعضهم ان  
من نادانا أخبروا بان شفيق فروا بينهم من دقيانوس فظلمهم هؤلاء ﴿ ٦٩٦ ﴾ فانطلق الملك وأهل المدينة من مسلم

وكافر وابصر وهم  
وكلوهم ثم قالت القصة  
للملك فستودعك الله  
ونعنيك به من شر الانس  
والجن ثم رجسوا الى  
مضاجعهم قالوا فاني  
الملك عليهم يا به وجعل  
لكل منهم تايوتا من فخب  
فرأهم في المنام كارهين  
لذهب فلهما من الساج  
وبني على باب الكهف  
مسيحا وقيل لما انتهوا  
الى الكهف قال لهم  
الفتى مكانكم حتى ادخل  
أولا لا يفرحوا فدخل  
فمضى عليهم المدخل  
فبنوا مسجدا  
وقيل المتنازع فيه امر  
القصة قبل بشهم أي  
أهزنا عليهم حين  
ينذرونهم أمرهم  
وما جرى بينهم وبين  
دقيانوس من الاحوال  
والاوهال وتلقون ذلك  
من الاساطير وأقوام الرجال  
وعلى التذيرين قالوا  
في قوله عز وجل (قالوا)  
فصصة أي اهزناهم  
عليهم فرأوا مارأوا  
فأتوا فقلوا أي قال  
بشهم (ابنوا عليهم)  
أي على باب كهفهم

الأكبر الميم وقص الله والقراء يجسرون في الأمر وفي اليد وقيل هما لثان الآن الفتح  
أقبس والكسر أكثر وقيل المرفق ما ارتفعت به المرفق بالفتح المرافق مهم قال تعالى وزرني  
الشمس اذا طلعت تزاو عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وفيه  
مباحث (البص الاول) قرأ ابن عامر زوروا كنفازي المجبة مشددة الراء مثل نصر  
وقرأ عامر وحرة والكسائي تزاو بالالف والضميف والياقوت تزاو بالشد وبه والالف  
والكل يعني والتزاو هو الميل والاعراف ومنه زاره انما مال اليه ولازور الميل عن  
الصدق وأما التشديد فاصله تزاو سكنت الالف الثانية وادغمت في الزاي وأما الضميف  
فهو متفاعل من الزور وأما زورهم من الازورار (البص الثاني) قوله وزرني الشمس أي  
أنت أيها المظلم ترى الشمس عند طلوعها تميل عن كهفهم وليس المراد ان من خطوب  
بهنا يرى هذا الشيء ولكن العادة في الخفاضة تكون على هذا النحو ومنه ألتكرو رأيت  
رأيت على هذه الصورة (البص الثالث) قوله ذات اليمين أي جهة اليمين وأصله ان ذات  
صفة أقيمت مقام الموصوف لانها تأييد فوق قولهم رجل فومل وامرأة ذات مال  
والتذير كانه قيل تزاو عن كهفهم جهة ذات اليمين وأما قوله واذا غربت تقرضهم  
ذات الشمال ففيه بحثان (البص الاول) قال الكسائي فرضت المكان أي عدلت عنه وقال  
أبو عبيد القريض في أشياء منها القطع وكذلك السير في البلاد أي اذا قطعها يقول  
لصاحبك هل وردت مكان كذا فيقول المضيف اعلم امرضته قوله تقرضهم ذات الشمال  
أي تعمل عن سمت رؤسهم الى جهة الشمال (البص الثاني) المفسرين ههنا قولان  
(القول الاول) انقلب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال فاذا غلبت الشمس  
كانت على عين الكهف واذا غربت كانت على نخاله فضاء الشمس (القول الثاني) ان  
داخل الكهف وكان الهواء الطيب والتسيم الموافق يصل اليه والشمس تضيئ الكهف تعالى  
صان أصحاب الكهف من أن يقع عليهم ضوء الشمس ولا تسدت أجسامهم فهي  
مصنوعة من المغونة والساد (والقول الثاني) انه ليس المراد ذلك وانما المراد ان الشمس  
اذا طلعت منع الله ضوء الشمس من الوقوع وكذا القول حال غروبها وكان ذلك فعلا  
خارجا عما ذكره كرامة عظيمة خص الله بها أصحاب الكهف وهذا قول الزجاج واخرج  
على صحته بقوله ذلك من آيات الله قال ولو كان الأمر كما ذكره أصحاب القول الاول لمكان  
ذلك أمرا متعادلا لو فاضل يكن ذلك من آيات الله وأما اذا حلت الآية على هذا الوجه  
الثاني كان ذلك كرامة عجيبة فكانت من آيات الله واعلم انه تعالى أخبر بعد ذلك انهم  
كانوا في منسج من الكهف يتألم فيه برد الريح ونسيم الهواء قال وهم في فجوة منه أي  
من الكهف والقبوة منسج في مكان قال أبو عبيدة وجعها فجوات ومنه الحديث فاذا  
وجد فجوة نصم ثم قال تعالى ذلك من آيات الله وفيه قولان الذين قالوا انه يمنع وصول ضوء  
الشمس بقدرته قالوا المراد من قوله ذلك أي ذلك التزاو والميل والذين لم يقولوا به قالوا

(ينابا) لتلاطط طرق الهم التمس ضنا به بينهم ومحافظه عليها وقوله تعالى (ربهم أعلم بهم) من كلام ﴿ المراد ﴾  
المتنازعين كأنهم لما رأوا عصم اهدتهم الى حقيقة حالهم من حيث النسب ومن حيث العدد ومن حيث البت  
في الكهف قالوا ذلك تفويضا للأمر الى علام الغيوب

أومن كلام الله تعالى يد القول الخاضعين في حديثهم من أولئك المتأزمين وقيل أمرهم وتبديهم عند رؤيتهم  
أوشانهم في الموت والنوم حيث اختلوا في أنهم ماتوا أو ناموا كما في أول مرة فأذيتهم على بقوله تعالى (قل الذين  
غلبوا على أمرهم) وهم الملك والملكون (لتخفن عليهم مسجدا) وقوله تعالى فقلوا مسطوف على يئازعون  
وايثار صيغة الماضي للدلالة على أنه هذا ﴿ ٦٩٧ ﴾ القول ليس مما يستر ويبعد كالتأزم وقيل متعلق بذكر

مضربا أو أماتلقه بأعترنا  
فأباده أن اعثارهم ليس  
في زمان تتأزمهم فيما  
ذكر يل قبله وجعل  
وقت التأزم متدا  
يقع في بهضه الاعثار  
وفي بهضه التأزم  
تصف لا يخفى مع أنه  
لا يخصص لا ضافه  
إلى التأزم وهو مؤخر  
في الوقوع (سبوقون  
الضمير في الضلال الثلاثة  
الخاصين في قصتهم  
في عهد النبي عليه  
الصلاة والسلام  
من أهل الكتاب والمسلمين  
لكن لا على وجه اسناد  
كل منها إلى كلهم بل  
إلى بعضهم) ثلاثة  
رابعهم كلهم أي هم  
ثلاثة أشخاص رابعهم  
أي جاعلهم أربعة  
بافضمام اليهم كلهم  
قبل فاته اليهود وقيل  
قاله السيد بن بصارى  
نجران وكان يصفو يا  
وقرى ثلاثة أيام الله  
في الله (ويقونون  
خسة سادسهم كلهم)  
قيل قاله الصارى

المراد بقوله ذلك أي قلنا لحفظ الذي حفظهم الله في ذلك التأزم تلك المدة الطويلة من  
آيات الله الدالة على عتاب قدرته وبدائع حكمته ثم بين تعالى أنه كان يقامهم هذه المدة  
الطويلة مصونا عن الموت والهلاك من تبديراته ولطفه وكرمه فكانت رجوعهم أولا  
عن الكفر ورغبتهم في الإيمان كان بإعانة الله ولطفه قتال من يهدي الله فهو المهدي  
مثل أصحاب الكهف ومن يضل فلن يجله وليأمر سدا كدقاتوس الكافر وأصحابه  
ومناظرات أهل الجبر والقدر في هذه الآية معلومة ﴿ قوله تعالى ﴾ (وتعجبهم أيعاظا  
وهو موصوفهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم  
لوليت منهم فرارا ولوليت منهم رجا) اعلم أن معنى قوله ﴿ وتعجبهم ﴾ على ما ذكرناه في قوله  
ورى الشمس أي لورأيتهم لحببتهم أيعاظا وهو جرح يقط ويقطان قاله الاخفش وأبو  
صبيد تواجاج وانشدوا روية ﴿ ووجدوا اخوانهم أيعاظا ﴾ ومثله قوله نجد ونجدان  
والتجد وهم رفود أي تامون وهو مصدر مسمى للفتول به كما قال قوم كوع وقعود وسجود  
يوصف الجمع بالصدر ومن قال أنه جمع رافد فقد أيسر لأنه لم يصح قائل على قول قال  
الواحدى وانما يحسبون أيعاظا لأن أعينهم مقبحة وهم نيام وقال الزجاج لكثرة تغلبهم  
يظن أنهم أيعاظا والدليل على قوله تعالى وتغلبهم ذات اليمين وذات الشمال واختلوا  
في صدور مدة التغلب من أي مرة رعى الله عنه انهم في كل عام تغلبتين وعن مجاهد  
يكون على أيامهم تسع دينيم مغلوبون على شنائهم فيكونون رفودا تسع سنين وقيل لهم  
تغلبوا واحدة في يوم عاشوراء وأقول هذه التقديرات لا سبيل للعقل إليها ولطف القرآن  
لا يدل عليه وما جاء فيه خبر صحيح فكيف يعرف وقال ابن عباس رضى الله عنهما فأذه  
تغلبهم ثلاثا أكل الأرض لحومهم ولاتلبهم وأقول هذا عجيب لأنه تعالى لما قدر على أن  
يسلك حياتهم مدة ثلاثمائة سنة وأكثر فلما قدر على حفظ أجسادهم أيضا من غير تغلب  
وقوله ذات منصوبة على الظرف لأن المعنى تغلبهم في ناحية اليمين أو على ناحية اليمين  
كما قلنا في قوله زاور عن كفهم ذات اليمين وقوله وكلهم باسط ذراعيه قل ابن عباس  
وأكثر المفسرين قالوا أنهم هر بوا ليلان ملكهم فروا براع معه كلب فتعجبهم على دينهم  
وحده كلبه وقال كعب مر وأكلب فنجح عليهم فطردوه فصاد فقتلوا ميرا فقال لهم  
الكتاب ما تريدون مني لأغشوا جاني أنا أحب أجاته فناموا حتى أحرسكم وقال عبيد  
ابن عبيد كان ذلك كلب صيدهم ومعنى باسط ذراعيه أي يلقبهما على الأرض بسوطتين  
غير مقبوضتين ومنه الحديث في الصلاة أنه نهى عن افتراش السبع وقال لا تقرب  
ذراعك افتراش السبع قوله بالوصيد يعني فاته الكهف قال الزجاج الوصيد له البيت  
وقد ألدنار وجهه وصاد ووجد وقال يونس والاخش والقراد الوصيد والاصيد لثلاث  
مثل الوكايف والاكاف وقال السدي الوصيد البلب والكهف لا يكون له باب ولا عتبة  
وانما أراد أن الكلب منه موضع العتبة من البيت ثم قال لو اطلعت عليهم أي أشرفت

أو المايق منهم وكان نسطوريا ﴿ رجا ﴾ ٨٨ ﴿ خا بالتيب ﴾ ربما بالخبر الخفى الذى لا مطلع عليه أو طنا  
بالبقي من قولهم رجم بالطن اذا ظن واتصاه على الحالة من الضمير في الضمير جبا أي راجعنا وعلى المصدرية  
منها فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف واقع موقع الحال من ضمير الضمير مع أي يرجون رجا  
وعدم إيراد السين للاكتفاء بطلقه على ما فيه ذلك

(و يقولون سبعة وانهم كلهم ) هو ما يقوله المسلمون بطريق التالى من هذا الوعى وما فيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظمه فى سلك الرجب وتغيير سبكه بزيادة الواو المقتضية لزيادة كلمة النسبة فيما بين طرفيها الا بوسى آخر كاقيل (قل) تحضوا الحق وردا على الاولين (و فى فعل) أى أقوى علما (يعتد بهم) بمدومهم (ما يعلمهم) أى ما يعلم عدتهم أو ما يعلمهم فضلا عن العلم بعتدتهم (الاقليل) ﴿ ٦٩٨ ﴾ من الناس فلو حققتهم الله تعالى الاستسعاد

عليهم قبل اطلعت عليهم أي أشرقت عليهم ويقال اطلعت فلانا على الشيء فاطلم وقوله  
وليت منهم فرارا قل الزجاج قوله فرارا منصوب على المصدر لأن معنى وايت منهم فررت  
وليت منهم رعبا أي فرعا وخفا قبل في التفسير طالت سعورهم انظر اهره وبيت أعينهم  
مفتوحة وهم ينام فلينذا السبب لو أنهم الرائي لهر بينهم مر حوا وقبل أنه تعالى جعلهم  
بحيث كل من رآهم فرع فرعا شيئا فاما تفصيل سبب الرعب فانه على ما هو هذا هو الأصح  
وقوله ولتت منهم رعبا قرأنا نفعه وابن كثير للثت تشديد اللام والهمزة والباقر تخفيف  
اللام وروى عن ابن كثير بالتخفيف والمعنى واحدا لأن في التشديد عبارة قال الاخفش  
الحقيقة أجود في كلام العرب يسال ملائتي رعبا ولا يكادون يعرفون ملائتي وبل  
على هذا أكثر استعمالهم كقوله \* فيلما ينأ أنظا وسنا \* وقول الآخر  
ومن مالى صبيته من شئ غيره \* اذا راح نحو الجرة البيض كالدمى  
وقال الآخر \* لئلا تلدلو هرق فيها \* وقال الآخر \* امتلا حوض وقال فعلى \*  
وقد جاء التشليل أيضا وأنشدوا لعنصل العمدي

وأخذت النعمان بالنس محرمًا \* خلا من صوف بن كعب سلاسله  
وقرأ ابن طيسر والكسافي رجعا بضم العين في جميع القرآن والباقيون بالاسكان \* قوله  
تعالى (وذلك بضاهم ليسألوا بينهم قال غائل منهم كلبتم قالوا لبنا بومأ أو بعض يوم  
عاور بكم أهل عائلتم فابشوا أحدكم بوركتم هذه الى المدينة فليظفر أياها أركى طامعا  
فلما تمكم رزق منه وليتلعطف ولايشرن بكم أحدا انهم ان يظفروا عليكم فليظفروا أو  
يبيدوا كقوتهم ولن يظفروا إذا بدا) اهل ان القدر وكازد ناهم هدى ور بطنهم في كل يوم  
فضر بنا على آذانهم وبأنتاهم وأيضاهم أحياء لا ياكلون ولايشربون ونظيهم ففككت  
بضاهم أى أحييناهم من تلك التوبة التي تشبه الموت ليسألوا بينهم تسال تسال تنازع  
واختلاف في مدة لبثهم قال قبل هل يجوز أن يكون الفرض من بعثهم أن يسألوا  
ويتنازعا وقتلا لا يصدق ذلك لامهم إذا تسالوا انكشف لهم من قدرة الله تعالى أمور عجيبة  
وأحوال غريبة وذلك الانكشاف أمر مطلوب فإتاهم ثم قال تعالى قال غائل منهم كلبتم أى  
كم قدوا لبنا في هذا الكهف قالوا لبنا بومأ أو بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا  
الكهف غصوة وبشهم الله في آخر النهار فذلك قالوا لبنا بومأ فإلارأوا الشمس باقية قالوا  
أو بعض يوم ثم قال تعالى قالوا بكم أهل عائلتم قال ابن عباس هوريشهم علينا رجع  
ذلك الى الله تعالى لانه انظر الى اشعاره وأطافارهم وبشره وجوههم رأى فيها آثار  
التعب الشديد فبع أن مثل ذلك التعب لا يحصل الا في الالام العلوية ثم قال تعالى فابشوا أحدكم  
بورقكم هذه الى المدينة قرأ أبو عمرو وجررة وأبو بكر عن طميم بورقكم ساكنة الراء  
مقوحة الواو ومنهم من قرأ مكسورة الواو ساكنة الراء وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر  
الراء وادغام اللام في الكاف يوم ان يحصره بكسر الواو وأسكن الراء أو دغم اللام في

تلك الشواهد قال ابن  
 عباس رضي الله عنهما  
 حين وقعت الواو  
 انقطعت الدقة عليه  
 مدار قوه رضي الله  
 عنه اثنى ذلك القليل  
 ولو كان في ذلك وحى  
 آخر لما خفى عليه ولما  
 احتاج الى الاستنهاد  
 بالواو ولكن المسلمون  
 اسوة في العلم بذلك ومن  
 على كرم الله وجهه  
 انهم جعفر اعمامهم  
 يلحوا ومكنا  
 ومثليتنا هؤلاء اصحاب  
 بين الملك وكان عن  
 ساره مرنوش ودرنوش  
 وشادوش وكان بشير  
 هؤلاء الستة في امره  
 والسام الزاى الذى  
 واقهم حين هربوا  
 من ملكهم دقياتوس  
 واسمه كتيبيطيبوش  
 (فلا تمار) الفلنطرب  
 انتهى على ما قبله اى  
 اذا قد عرفت جهل  
 اصحاب القولين الاولين  
 فلا تجد لهم (فيهم)  
 في شأن الفتنة (الامراء  
 ظاهرا) قدر مائة من

له الوحي من وسفهم بالرحم بانيقبعدم العلم على الوجه الاحكام وتوفى بعض العلم الى الله سبحانه من غير ﴿ في ﴾  
تصريح بجهلهم ونقصهم فانه مما يخالف بكارم الاخلاق ( ولا تنفت فيهم ) في شأنهم ( منهم ) من الخائضين  
( أحدا ) فان خفاص عليك لندوة من ذلك مع انه لاصح لهم بذلك وظل صله الاقليل من أهل الكتاب فالضائر  
الثلاثة في الاصل الثلاثة لهم وما ذكر من التواحد

لارشاد المؤمنين الى صحة القول الثالث وفيه يحصى عاقي الاول من التكلف في جعل أحد الأقوال المحكية المنظومة في سجع واحد ناشأ عن الحكاية مع كون الأخير بخلافه ووضوح في سبب حذف الفصول في لآمار والعنى حيث وجد وقت على أن كلامه ليسوا على خطأ في ذلك فلا يجادلهم إلا بعد الاظهار انطق به الرضى المين من غير تجهيل بلهم فلن فهم مصيبا وانقلبه انتهى ﴿ ٦٩٩ ﴾ عن الامتنة لدفع ماصى يتوهم من احتمال جواز أو احتمال

وقوعه بناء على اصابة

بعضهم فاعنى لا تراجع

اليهم في شأن الفتية

ولا تصدق القول الثالث

من حيث صدوره عنهم بل

من حيث التلقا من الوحي

( ولا تقولن لشي )

أى لاجل شئ تبرم عليه

( ائى فاعل ذلك ) السى

( غذا ) أى فيما يستقبل

من الزمان مطلقا فدخل

فيه القدح خو لا وأيا فانه

نزل حين قال اليهود

لقرش سلوه عن الروح

وعن أصحاب الكهف

وفى القرنين فسالوه

عليه الصلاة والسلام

فقال اشئنى غذا أخبركم

وليسثن فأبأ عليه

الوحى حتى سق عليه

وكتبته قرش وما قيل

من أن المدلول بالعبارة

هو القدوم بذلك مفهوم

بطريق دلالة النص يرد

أن ما بعده ليس بمعناه

في منطاطة انتهى فان وسعة

المجال دليل القدرة قليلا مل

( الا أن يشاء الله ) استثناء

مفرغ من النهى أى لا تقولن

ذلك في حال من الاحوال

في الكاف وهذا غير جائز لانتفاء الساكنين على هذه والورق اسم للفضة سواء كانت مضمونة أم لا وبطل عليه ما روى انه رجة أخذ أنفا من ورق وفيه لغات ورق وورق وورق مثل كبد وكبدوكيد كره الرما والزياج قال القراء وكسر الواو أردوها ويقال أيضا للورق الرقة قال الازهرى أصله ورق مثل صفة وعدة قال المفسرون كانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذى كان في زمانهم بنى المدينة التى قال لها اليوم طروس وهذه الآية تدل على ان السبي في مسائل الزاد أمر مهم مشروع وأنه لا يطل لتوكل وقوله فلينظر أيها الرزى طما قال ابن عباس يريد ساحل من الدباغ لان عامة أهل بلدهم كانوا يجمعون معهم قوم يخفون ايمانهم وقال مجاهد كان ملكهم ظلما قبيحا أركى طما ريدون أيها بعد عن القصب وقيل أيها أطيب والدوقيل أيها أطيب في الزجاج قوله أيها رافع بالابتداء أركى خبره وطما ما نصب على التثنية وقوله فليطهف أى يكون ذلك في سرو تكان بنى دخول المدينة وشراء الطعام ولا يشرعن بكم أحد أى لا تخفى مكانكم أحد من أهل المدينة انه بان يظهرها عليكم أى يطلعوا ويشرفوا على مكانكم أو على أنفسكم من قولهم ظهرت على فلان اذا طلعه وظهر بنى السطح اذا صارت فوقه ومنه قوله تعالى فأصبحوا ظاهرين أى هالين وكذلك قوله ليظهر على الدين كله أى ليعليه وقوله يرجوكم يقتلوكم والرجم بمعنى القتل كثير في القرآن كقوله ولولا رطك لرجناك وقوله أن ترجون وأصله الرضى قال الزجاج أى يقتلوكم بالرجم والرجم أخبث أنواع القتل وقوله أو يعيدوكم في ملتهم أى ردوكم الى دينهم ولن تغفلوا اذا بدا أى ان رجستم الى دينهم لن تغفلوا في الدنيا وفى الآخر نقل الزجاج قوله اذا بدا على الشرط أى ولن تغفلوا ان رجستم الى ملتهم أبدا قال القاضي ما على المؤمن الفار بدته أعظم من هذين فأحدهما فيه هلاك النفس وهو الرجم الذى هو أخبث أنواع القتل والآخر هلاك الدين بأن ردوا الى الكفر فان قيل أليس انهم لو أكرهوا على الكفر حتى انهم أظهروا الكفر لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا ولن تغفلوا اذا بدا قلنا يحتمل أن يكون المراد انهم لو ردوا هو لا المسلمين الى الكفر على سبيل الاكراه بقوا يظهرين لذلك الكفر مدة فانه يميل قلبهم الى ذلك الكفر ويصبروا كافرين في الحقيقة فهذا الاحتمال قائم فكان خوفهم منه والله أعلم بقوله تعالى وكذلك أعزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذا تنازعون بينهم امرهم فقالوا بنوا عليهم بيانا ربهما علمهم قال الذين ظلموا على أمرهم لنحتنن عليهم مسجدا فيقولون ثلاثة رابعهم كسهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجلا النبي ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بدينتهم ما يعلمهم الا قليل فلامار فيهم الامراء ظاهرا ولا تستف فيهم منهم أحدا اعلم ان المعنى كازدناهم هدى ور بطنا على قلوبهم وأتاناهم وقلبانهم وبمناهم لما في الحكم الظاهرة فكذلك أعزنا عليهم أى أطلعنا غيرهم على أحوالهم يقال عثر على كذا أى

الاحال ملاسته بشيئه تعالى على الوجه المعتاد وهو أن يقال ان شدا الله أوفى وقت من الاوقات الا وقت ان يشاء الله أن تفعله لا مطلقا بل مشيئة اذن فلن النسيان أيضا بشيئه تعالى ولا صاخ لتطيقه فاعل لعدم سداد استثناء اقربان المشيئة بالفضل ومثاقاة استثناء اعتراضها انتهى وقيل الاستثناء جار مجرى التأييد كائنه قبل لا تقولنه أبدا

كقوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله (واذكر بك) هؤلاء ان شاء الله متداول كانه (اذانست) اذ انطرب منك نيسان ثم ذكرته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة مالم يحث ولتلك جواز الحبر الاستثناء وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لكان قرارا ولاقا ولم يلم صدق ولا كتب قال القرطبي هذا في تدارك التبرك والغفص عن الاثم واما الاستثناء المغير للحكم (٧٠٠) فلا يكون الامتصلا ويجوز أن يكون المعنى واذكر

عليه وقاوان اصل هذا ان كان غافلا عن شيء فتمت بمنظر اليه فعرفه فكان الصواب راسيا  
الحصول العلم والتبين فاطلق اسم السبب على السبب واختلوا في السبب الذي لاجله عرف  
الناس الواقعة أصحاب الكهف على وجهين (الاول) انه طالت سحورهم واظفارهم طولاً  
مختلفا للمعادة وظهرت في بصرة وجوههم آثار جحيمية تدل على ان مدتهم فطالت طولاً  
خارجاً عن العادة (والثاني) ان ذلك الرجل لما ذهب الى السوق يشتري الطعام وأخرج  
الدرهم لئمن الطعام قال صاحب الطعام هذه النقود غير موجودة في هذا اليوم وانها  
كانت موجودة قبل هذا الوقت بمدة طويلة ودهر داهر فلعلك وجدت كنزاً واختلف  
الناس فيه وجعلوا ذلك الرجل الى ملكا البلد فقال الملك من اين وجدت هذه الدراهم فقال  
بعت بها مئس شيئاً من الثرو خرجت افراراً من الملك فديناوس فرف ذلك الملك انه ما وجد  
كنز وان الله بعثه بعد موته ثم قال تعالى ليعلموا أن وعد الله حق يتي أنا بما نعلمنا القوم  
على احوالهم يعلم القوم ان وعد الله حق بالبعث والخسروا النشروى ان ملك ذلك الوقت  
كان ممن ينكر البعث الا انه كان مكره منصفاً فجعل الله امر الفتية دليلاً للملك وقيل  
بل اختلفت الامم في ذلك الزمان فقال بعضهم الجسد والروح يبعثان جميعاً وقال آخرون  
الروح تبعث وأما الجسد فأكله الارض ثم ان ذلك الملك كان يتضرع الى الله ان يظهر له  
آية تستدل بها على ما هو الحق في هذه المسئلة فأظلمه الله تعالى على أمر أصحاب أهل  
الكهف فاستدل ذلك الملك بواقعهم على صحة البعث للاجساد لان انبائهم بعد ذلك  
اليوم الطويل يشبه من يموت ثم يبعث فتوهموا فذنبوا عيونهم متعلقين بما سئلوا أي أضرناهم  
عليهم حين ينبأ عيونهم واخلطوا في المرد هذا التنازع فقل كانوا يتنازعون في صحة  
البعث فاستألفون به استدلوا بهذه الواقعة على صحته وقالوا كما قدر الله على حفظ  
أجسادهم مدة ثلثمائة سنة وتسع سنين فكذلك يقدر على حشر الاجساد بضمونها وقيل  
ان الملك وقومه لما رأوا أصحاب الكهف ووقفوا على احوالهم عاد القوم الى كنههم  
فأمانهم الله فنهذا اختلف الناس فقال قوم انهم نيام كالكرة الاولى وقال آخرون بل  
الآن ماتوا (واقول الثالث) ان بعضهم قال الاولى ان يبعث الكهف ثلثاً يدخل  
عليهم أحد ولا ينف على احوالهم انسان وقال آخرون بل الاولى أن يبعث على يدي الكهف  
معهده وهذا القول يدل على ان أولئك الاقوام كانوا اعرافين بالله معترفين بالعبادة والصلاة  
(واقول الرابع) ان الكفار قالوا انهم كانوا على ديننا فنخذ عليهم بيانا والسلون قالوا  
كانوا على ديننا فنخذ عليهم معهده (واقول الخامس) انهم تنازعوا في قدر مكشهم  
(والسادس) انهم تنازعوا في عددهم واسمائهم ثم قال تعالى ربه اعلمهم وهذا فيه  
وجهان (أحدهما) انه من كلام المتنازعين كانهم لما نادوا أمرهم وتناقلوا الكلام  
في أمصاتهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يجدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربه اعلمهم  
(الثاني) ان هذا من كلام الله تعالى ذكره والمخاضين في حديثهم من أولئك المتنازعين

وبك التيسيح والاستغفار  
اذانست الاستثناء مبالغة  
في الخت عليه أو اذكر  
ر بك وعقابه اذ اتركت  
بعض ما أمر بك به ليبيحك  
ذلك على التدارك أو اذكره  
اذ اعتبرك السيان ليدركك  
النسي وقد جعل على اداءه  
الصلاة النسبة عند ذكرها  
(وقل عسى أن يجدني  
ربي) أي يوفقني (لا قرب  
من هذا) أي لنبي أقرب  
وأظهر من نبأ أصحاب  
الكهف من الآيات  
والدلائل الدالة على  
نبوق (رشداً) أي ارساد  
الناس ودلالة على ذلك  
وقد فضل عرجل ذلك  
حيث أنه من النبيل  
ما هو أعظم من ذلك  
وابين تخصصه الانبياء  
المبتاعدا أيامهم والحوادث  
التنازلة في الاعصار  
المستغيلة الى قيام الساعة  
أولاً اقرب رشداً وأدق  
خبراً من المسي (ولبوا  
في كهفهم) أحدهم مضروباً  
على أذانهم (ثلثاً ثمانين  
وازدادوا تسعاً) وهي  
جمله ستاً مائة سنة قال جل

فيمالسف وأسير الى عزة مثله وقيل انه حكاية كلام أهل الكتاب فذهبوا اختلفوا في مدة لبثهم ثم  
كاختلفوا في عدتهم فقال بعضهم هكذا وبعضهم ثمانمائة وروى عن علي رضي الله عنه انه قال عند أهل الكتاب  
الهم لبثوا ثمانمائة سنة مسحبة واهتمت على ذكر السنة القرية والفاوت بينهم في كل

مائة سنة ثلاث سنين يكون ثلثا وتسع سنين وسنتين عطف يدل ثلثا تقول بل وقرئ على الاصناف ومما جمع موسى  
 الفرد وما يحسنه ههنا أن علامة الجمع قد جبرل الحذف في الواحد وإن الأصل في العدد اضافته إلى الجمع ( قل الله أعلم  
 بالثواب ) أي لزمان الذي ليثوابه ( لغيب السموات والارض ) أي ما غاب فيها وخفي من أحوال أهلها واللام  
 للاختصاص إلى دون التكميل فإنه غير ( ٧٠١ ) مختص بالقب ( أبصر بهواهم ) دل بصيغة التجنب على

أن شأن علم سبحانه  
 للبصيرات والسموات  
 خارج عما عليه ادراك  
 المدركين لا يشبهه شيء  
 ولا يحول دونه حائل  
 ولا يفاوت بالنسبة إليه  
 اللطيف والكبير  
 والصغير والكبير والحق  
 والجلى والهواء صبير  
 الجلاله ومعه الرفع على  
 القاطية والياء من يده  
 عند سيبويه وكان أصله  
 أبصر أى صار ذا بصر  
 ثم نقل إلى صفة الامر  
 للانشاء فبرز الضمير  
 لهم لياقة الصيغة له  
 أو زيادة لبدء كافي كقوله  
 وانصب على المفعولية  
 عند الانقش والتفاعل  
 ضمير الامر وهو كل أحد  
 والياء من يده ان كانت  
 المهرنة واحدة ومعديده  
 ان كانت بصيرة وروايل  
 تقديم أمرا بشاره  
 تعالى لما أن الذى نحن  
 بصدد من قبيل  
 البصيرات ( ما لهم )  
 لاهل السموات والارض  
 ( من دونه ) تعالى  
 ( من ولى ) يتولى

ثم قال تعالى قال الذين ظلموا على أمرهم قبل المراد به الملك المسلم وقيل أوليه أصحاب  
 الكهف وقيل رؤس البلد لتضمن عليهم مسجدا فبداهة فيه ونسحق آثار أصحاب  
 الكهف بسبب ذلك المسجد ثم قال تعالى يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الضمير في قوله  
 يقولون عائد إلى المتأخرين روى أن السيد والعاصب وأصحابهما من أهل بجران كانوا  
 عند النبي صلى الله عليه وسلم فمضى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكل بقويا  
 كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاصب وكلت نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال  
 المسلمون كانوا سبعة وثمانهم كلبهم قال أكثر المفسرين هذا الأخير هو الحق ويدل عليه  
 وجوه ( الأول ) أن الواو في قوله وثمانهم هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة  
 للكرة كما تدخل على الواقعة حالا من العرفة في نحو قولك جئت رجل معه آخرو ومررت  
 بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا بالآية الأولى كتاب معلوم وفادتها  
 تؤكد نبوت الصفة للموصوف والدلالة على أن انصافه بها أمر ثابت مستمر فكانت  
 هذه الواو دالة على صدق الذين قالوا انهم كانوا سبعة وثمانهم كلبهم وأنهم قالوا قولا متفردا  
 متفردا عن ثبات معلوم بآية نفس ( الوجه الثاني ) قالوا انهم على خص هذا الوضع  
 بهذا الحرف الزاوي هو الواو فوجب أن تحصل به فائدة زائدة صونا لفظا عن التعطيل  
 وكل من أبت هذه الفائدة الزائدة قال المراد منها تخصيص هذا القول بالإيتان والتصحیح  
 ( الوجه الثالث ) أنه تعالى أتبع القولين الأولين بقوله رجا بالقب وتخصيص الثاني  
 بالموصف يدل على أن الحال في الباقي بخلافه فوجب أن يكون الشخص بالظن الباطل  
 هو القولان الأولان وأن يكون القول الثالث مخالفا لهما في كونهما رجا بالظن  
 ( الوجه الرابع ) أنه تعالى لما حكى قولهم يقولون سبعة وثمانهم كلبهم قال بعده قل رب  
 أعلم بصدتهم ما يعلم الأقليل فتابع القولين الأولين يكونهما رجا بالقب فتوابع هذا  
 القول الثالث بقوله قل رب أعلم بصدتهم ما يعلم الأقليل يدل على أن هذا القول ممتاز عن  
 القولين الأولين بزيادة القوة والصفة ( والوجه الخامس ) أنه تعالى قل ما يعلم الأقليل  
 وهذا يقتضى أنه حصل العلم بصدتهم لذلك الأقليل وكل من ظن من المسلمين قولا في هذا  
 الباب قالوا انهم كانوا سبعة وثمانهم كلبهم فوجب أن يكون المراد من ذلك الأقليل هؤلاء  
 الذين قالوا هذا القول ( كان على أي طالب رضى الله عنه يقول كانوا سبعة وأحماؤهم  
 هذا يعلفوا مكسبنا مسلبنا وهؤلاء الثلاثة كانوا أصحاب بين الملك وكان عن بشاره  
 مرنوس وديرنوس وسلدنوس وكان الملك يستشير هؤلاء الستة في مهماته والسابع  
 هو الراعى الذى واقفهم لما هو بوا من ملكهم واسم كلبهم قطير وكان ابن جيس رضى  
 الله عنهما يقول أنا من أولئك العدد الأقليل وكل يقول انهم سبعة وثمانهم كلبهم ( الوجه  
 السادس ) أنه تعالى لما قالوا يقولون سبعة وثمانهم كلبهم قال قل رب أعلم بصدتهم ما يعلم  
 الأقليل والظاهر أنه تعالى لما حكى الأقوال قد حكى كل ما قيل من الحق والباطل لانه

أمورهم وينصروهم استغلا ( ولا يشرك في حكمه ) في قضائه أو في علم القرب ( أحدا ) منهم ولا يجعل فيه  
 مدخلا وهو كآرى أبلغ في نفس الشريك من أن يقال من ولى ولاشرك لكونه قرئ على صيغة نهى الحاضر على أن الخطاب  
 لكل واحد وللدل انتظام القرآن الكريم قصة أصحاب الكهف من حيث انها بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 من الغيبات علماته وحى بغير أمر عليه



السلام بالداومة على ذاته فقال ( وائل ما أوصى اليك من كتبك ) ولا تحق قولهم انت مبرر لنفسك هذا أو دية  
( لا بد لك كلمة ) لا قدر على تبديله وتغييره غيره ( ولن نجد ) أبا الدهر وان بالفتى الطلب ( من دونه ملصدا )  
على تعدل اليه عند الملامحة ( واصبر نفسك ) احبسها وثبتها لصاحبه ( مع الذين يدعونك بهم بالعداوة والشنى ) أى  
دائنين على النسل في جميع الاوقات وقبل في طرق التهاور وقري ﴿ ٧٠٢ ﴾ بالقدوة على أن ادخل الالم عليها وهى

على الغلب على تأويل  
التكبر والمراذيلهم قراء  
المؤمنين مثل صهيبي  
وعار وخباب ونحوهم  
رضي الله عنهم وقيل  
أصحاب الصفوة وكانوا  
نحو سبعمائة رجل قيل  
انهم قوم من رؤساء  
الكفرة رسولهم هو  
صلى الله عليه وسلم هو  
الموال الذين كان

يرجمهم بريح الصان حتى  
يجمالك كما قال قوم نوح  
عليه السلام أنو من لك  
واتبعك الارضون فزالت  
والتميع عنهم بالوصول  
تعليل الامر بما في حيز  
الصلة من الخصلة  
الداعية الى ادامة  
الصعبة ( يريدون )  
بداهتهم ذلك ( وجهه )  
حال من المستكن  
في دعوى أى حريدين  
رضاء تعالى وطاعته  
( ولا تعد عينك عنهم )  
أى لا تجاوزهم نظرك  
الى غيرهم من عداه  
أى جاوز واستعماله  
بسن لخصبه معنى  
التبؤ ولا تصرف عينك

بعد الله تعالى ذكر الاقوال الباطلة ولم يذكر ملهو الحق ثبت ان جلة الاقوال الحق  
والباطلة ليست الا هذه الثلاثة ثم خص الاولين باثنين رجم بالنيب فوجب ان يكون  
الحق هو هذا الثالث ( الوجه السابع ) انه تعالى قال لرسوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا  
ولا تستفت فيهم منهم أحد افعله الله تعالى عن التاخر معهم وعن استفتائهم في هذا الباب  
وهذا انما يكون لوجه حكم هذه الواقعة وايضا انه تعالى قال ما يلهمهم الاقليل ويعد أن  
يحصل لهم بذلك الخبر التي ولا يحصل التي فظان العلم بهذه الواقعة حصل للحي عليه  
السلام والظاهر انما يحصل ذلك العلم الا بهذا الوحي لان الاصل في مساواة العلم وأن  
يكون الامر كذلك فكان الحق هو قوله ويقولون سبطوا منهم كلهم واعلم ان هذه الوجوه  
وان كان بعضها أضعف من بعض الا أنه لا تقوى بعضها ببعض حصل فيه كمال وعام والله  
أعلم بما في الآيات مباحث ( البعث الاول ) في الآيات خفف والتقدير سيقولون هم ثلاثة  
خفف البتة لدلالة الكلام عليه ( البعث الثاني ) خص القول الاول بين الاستقبال  
وهو قوله سيقولون والسبب فيه ان حرف الطيف يوجب دخول القولين الآخرين  
فيه ( البعث الثالث ) الرجم هو الرمي والنصب ما ناب عن الانسان قوله رجما بالنيب  
معناه ان يرى ما ناب عنه ولا يعرفه بالحقيقة يقال فلان يرى بالكلام رميا أى يتكلم من  
غير تدبر ( البعث الرابع ) ذكرنا في فائدة الواو في قوله وتامهم كلهم وجوها ( الاول )  
ما ذكرنا انه يدل على ان هذا القول أولى من سائر الاقوال ( وثانيها ) ان السجدة عند  
العرب أصل في الباطنة في الصدق تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وإذا كان كذلك فافا  
وصلوا الى الثانية ذكرنا لتفاديل على الاستغفار وقالوا ثمانية فبما هذا الكلام على  
هذا القانون وكما يدل عليه نظيره في ثلاث آيات وهى قوله والتائبون عن الشرك لان هذا  
هو العدد الثامن من الاعداد المتقدمة وقوله حتى اذا جاءوها فقت أبوابها لان أبواب  
الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة وقوله ثبات وأبكارا لان قولهم أبكارا هو العدد الثامن مما  
تقدم والثالث يسمون هذه الواو والثانية ومعناه ما ذكرناه قال الفاعل وهذا ليس  
بشيء والدليل عليه قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن  
المهيمن العزيز الجبار المتكبر ولم يذكر الواو في البعث الثامن ثم قل تعالى قل رب اعلم  
بمדתهم ما يلهمهم الاقليل وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كائنات العالم والحوادث التي  
حدثت في الماضي والمستقبل لا يحصل الا عند الله تعالى والاعند من أخبره الله عنها وقال  
ان حبلى آمن أو لك القليل قال القاسمي ان كان قد عرفه بيان الرسول صرح وان كان  
قد علم في بحر الواو فضعيف ويمكن أن يقال الوجوه السبعة المذكورة وان كانت  
لا تصيد الحزم الا أنها تقيد النظر واعلم انه تعالى لما ذكره القصة تجيد بأن نبى رسوله  
عن سبعين عن المراء والاستغناء أما انتهى عن المراء فتقوله فلا تمار فيهم الامراء ظاهرا  
والمراد من المراء الظاهر أن لا يكتفيهم في تعيين ذلك العدد بل يقول هذا الثمين لادليل

انظر ضمهم الى غيرهم من عدوته عن الامر أى صرفه عن تلكان المفعول مخوف لظهوره وقري ﴿ عليه ﴾  
ولا تعد عينك ولا تعد عينك من الاعداء والتعدية والمراد منه عليه السلام عن الازدراء بهم لثلاثة ز بهم طموسا  
الى زى الاغنياء ( تزيد زينة الحياة الدنيا ) أى تطلب بحسالة الاشرف والافضل وأحباب الدنيا وهى حال من

الكافي على الوجه الاول من اقرائة المشهور ومن الفاعل على الوجه الثاني منها وخير تريلصين واسباب الادارة اليه  
بما زو توحيد للتلازم كافي قوله «لنزل حولة نزل» بها السين تنزل «ومن المستكن في الفل على القرايين الاخبرين  
(ولا تطلع) في تحية القرايين على السك (من أغفلنا قلبه) أي خطاه غافلا لطلان استدعاء «تذكر بالرة أو وجدنا غافلا  
كذلك اجبته وبأخذه فاجوده» ﴿٧٠٢﴾ «كذلك» وهو من أغفل إلى أي لم نسمه بالذكر (عن ذكرنا) كالتك

الذين يدعونك الى  
طرد القرايين من مجلسك  
فانهم غافلون عن ذكرنا  
على خلاف ما عليه  
المؤمنون من الدعاء  
في جماع الاوقات وفيه  
تنبيه على ان يابسته  
على ذلك الدعاء غفلة  
قلبه عن حساب الله  
سبحانه وجهه وانما كاه  
في الحساب حتى  
خفى عليه ان الشرف  
بجدة ان لا يزينة  
الجسد وقرى أغفلنا  
قلبه على اسناد الفل  
الى القلب أي حسنا  
غافلين عن ذكرنا اليه  
بلوا أخذ من غفلته  
اذا وجدته غافلا (واسم  
هوله وكان أمره فرطا)  
ضباطا وهلا كما ومتقدما  
الحق والصواب نأبذله  
وواظله من قولهم  
فرس فرط أي متقدم  
للخيل أو هو معنى الافراط  
والتمريض فان النقلة  
عن ذكره سبحانه تؤدى  
الى اتباع الهوى المؤدى  
الى التجاوز والتجاوز

عليه فوجب التوقف وترك القطع وتقليد قوة تعالى ولا يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي  
أحسن وأما انتهى من الاستغناء قوله ولا تستغنى عنهم احدا وذلك لانه لما ثبت انه  
ليس عندهم علم في هذا الباب وجب المنع من استغنائهم واعلم ان نفعه القليس عسكوا  
بهذه الآية قالوا ان قوله رجلا القيب وضع الرج في موضع القن فكأنه قيل لنا  
بالقيب لانهم كانوا يقولون ان رجلا القن مكان قولهم قلن حتى لم يبق عندهم فرق بين  
الصارين الا ترى الى قوله «وما هو منها بالحديث المرجع» أي القنون هكذا ظاهرا صاحب  
الكشاف وذلك يدل على ان القول بالظن مذموم عند الله ثم انه تعالى لما ذم هذه الطريقة  
رب عليه المنع من استغنائهم الطائفة فدل ذلك على ان القنون بالمظنون غير جائز عند  
الله وجواب شئ القليس عنه قد ذكرنا مرارا «قوله تعالى (ولا تقولن لشيء اني فاعل  
ذلك غدا الا ان يشاء الله) واذكر لك اذا نسبت وقيل عسى أن يهين ربي لا قرب من  
هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تساقا الله أعلم بما لبثوا له غيب  
السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه احدا»  
اعلم أن في الآية مسائل (المسألة الاولى) قل المفسرون ان اقدم لما سألوا النبي صلى  
الله عليه وسلم عن المسائل الثلاثة قل عليه السلام اجيبكم عنها غدا ولم يقل ان شاء الله  
فاحتبس الوحي خمسة عشر يوما وفي رواية أخرى اربعين يوما ثم نزلت هذه الآية باعتراض  
القاضي على هذا الكلام من وجهين (الاول) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان طالما  
بانه اذا أخبر عن انه سيفعل الفعل الغلاتي غدا فر بجأجائه الوفاة قبل الغدور بما طاقه  
طاق آخرص الاقدام على ذلك الفعل غدا واذا كان كل هذه الامور محتملا فلو لم قل ان  
شاء الله بما خرجا لكلام مخالفا لما عليه الوجود فذلك وجوب التغير عنه وعن كلامه  
عليه السلام أما اذا قل ان شاء الله كان محتملا عن هذا المحذور واذا كان كذلك كان  
من المبعد أن يعد بشئ ولم يقل فيه ان شاء الله (الثاني) ان هذه الآية مشتملة على فوائد  
ثلاثة نواعها كما في مقدمتها على هذا السبب يمكن أن يجاب عن الاول انه لا نزاع ان  
الاول أن يقول ان شاء الله الآية ر بما اتفقوا انه نسي هذا الكلام لسبب من الاسباب  
فكان ذلك من باب ترك الاول والافضل وأن يجاب عن الثاني ان اشتغاله على الفوائد  
الكثيرة لا يمنع من أن يكون سبب نزوله واحدا منها (المسألة الثانية) قوله الا ان يشاء الله  
ليس فيه بيان ان شاء الله ما ذاقه قولنا (الاول) التقدير ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك  
غدا الا ان يشاء الله أن يأخذ ذلك في ذلك القول والمعنى انه ليس لك أن تخبر عن نفسك أنك  
تفعل الفعل الغلاتي الا اذا أذن الله لك في ذلك الاخبار (القول الثاني) أن يكون التقدير  
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء الله والسبب في انه لا يمنع ذكر هذا  
القول هو ان الانسان اذا قل أفعل الفعل الغلاتي غدا لم يمدأ أن يموت قبل مجيئ الغد  
ولم يعد بضالو بقى حيا أن يعوقه عن ذلك الفعل شيء من الموانع فاما كان لم يقل ان شاء

عن الحق والصواب والتعير عنهم بل الوصول للابذان بطيعة مافي حيز الصلة لآتي عن الاطاعة (وقل) لا وتك  
الغافلين النسخين هواهم (الحق من ربكم) أي ما أوحى الى الحق لا غير كما نؤمن بربكم وألحق الموهوبين جهة ربكم  
لا من جهتي حتى يتصور فيه التبديل أو يمكن التردد في اتباعه وقوله تعالى (فن شاء فلو من ومن شاء فليكره) اما من تمام  
القول المأمور به والغافل ترتيب ما بعدها



وهو على طرقة قوله فاعتبروا بالصنيع (يشوى الوجوه) اذا قدم بشرب انشوى الوجه لحراره عن انبي عليه الصلاة والسلام هو ككر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بش الشراب) ذلك (وسات) النار (مر تقفا) متكئا وأصل الارتفاق نصب الرق تحت الخد أو في ذلك في الماء وانما هو بمثابة قوله تعالى حنت مر تقفا (ان الذين آمنوا) في محل العليل العث على الايمان المنعم من الخير كما قيل ﴿ ٧٠٥ ﴾ والذين آمنوا وعلل بربسك للاذنان بكمل تناق

مالك الفر يقين أى ان  
الذين آمنوا بلحق الذي  
أوحى اليك (وعملوا  
الصالحات) حسبا بين  
في تضاعيفه (انا لا  
نضع أجرا من أحسن  
علا) خبرنا الأولى هي  
الثانية مع ما في خبرها  
والراجع بخلاف أى  
من أحسن منهم علا  
او مستغنى عنه كافي قولك  
نعم الرجل زيد أو واقع  
موقعه الظاهر فإن من  
أحسن علا في الحقيقة  
هو الذي آمن وعمل  
الصالحات (أو لك)  
المتعوتون بالنعوت الجالبة  
(لهم جنات عدن تجري  
من تحتهم الأنهار)  
استئناف لبيان الاجر  
أوهو الخير وما بينهما  
اعتراض أو هو خير بعد  
نبحر يحملون فيها من اساور  
من ذهب) من الأولى  
ابتدائية والثانية بيانة  
صفة لاساور والتكبير  
للتخمين وهو جمع اسورة  
أو اسوار جمع سوار  
(و يلبسون ثيابا خضرًا)

ولا تقولون لشيء معلوم اننا لشيء الذي سيفعله الفاعل غدا فهو معدوم في الحال فوجب  
تسمية المعدوم بأنه شيء والجواب ان هذا الاستدلال لا يفيد الا ان المعدوم مسمى بكونه  
شيئا وعندنا ان السبب فيه ان الذي يصير شيئا يجوز تسميته بكونه شيئا في الحال كما قال  
أنى أمر الله والمراد سبأنى أمر الله أمافوه واذكر بك اذا نسبت فقيه وجهان (الأول)  
أنه كلام متعلق بما قبله والتقدير انه اذ نسب أن يقول ان شاء الله فليذكره اذ تذكره  
وعندهذا الاختلاف قال ابن علس رضى الله عنهم والى يحصل التذكر الامد مدة طويلة  
ثم ذكر ان شاء الله كنى في دهم الحنث وعن سعيد بن جبير بعينه أو شهر أو أسبوع أو يوم  
وعن طاوس أنه يقدر على الاستثناء في مجلسه وعن همام يشئ على مقدار حارب النافذة  
التي رة وعند عامة الفقهاء انه لا أثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا واخرج ابن علس  
بقوله واذكر بك اذا نسبت لان الظاهر ان المراد من قوله واذكر بك اذا نسبت هو الذي  
نقدم ذكره في قوله الآن يشاء الله وقوله واذكر بك غير محض بوقت معين بل هو يشأول  
كل الاوقات فوجب أن يجب عليه هذا الذكر في أى وقت حصل هذا التذكر  
من قال وجب هذا الذكر قلت انه انما وجب ادفع الحنث وذلك يفيد المطلوب واعلم  
ان استدلال ابن علس رضى الله عنهم ظاهر في ان الاستثناء لا يجب أن يكون متصلا  
أما الفقهاء فقالوا ان يجوزنا ذلك لانه ان لا يستقر شيء من المقود والايان يحكى أنه بلغ  
النصوران باحقيقة رجه الفخالف ابن عباس في الاستثناء المتفصل فاحضره لينكر  
عليه فقال أبو حنيفة رجه الله هذا رجم عليك فالك تأخذ البيعة بالايان ان فرض أن  
يخرجوا من هناك فيستندوا فيخرجوا عليك فاحسن التصور كلامه ورضى به واعلم  
ان حاصل هذا الكلام يرجع الى تخصيص النص بالقياس وفيه ما فيه أيضا فلو قال ان  
شاء الله على سبيل الخفية بلسانه بحيث لا يسمعه أحد فهو معتبر ودافع للعت بالاجماع مع  
ان المحذور الذي ذكرتم حاصل فيه ثبت ان الذي عولوا عليه ليس بقوى والأول ان  
يحب ما في وجوب كون الاستثناء متصلا بأن الآيات الكثيرة دلت على وجوب الوفاء  
بالعهد والمعهد قال تعالى أو فوا بالعهد وقالوا فوا بالعهد فالاتى بالعهد يجب عليه  
الوفاء بمقتضى لاجل هذه الآيات خالفنا هذا الدليل فيما اذا كان متصلا لان الاستثناء مع  
المستثنى منه كالكلام الواحد بدليل ان لفظ الاستثناء وحده لا يفيد شيئا فهو جار مجرى  
نصف اللفظ الواحد فجملة الكلام كالكلمة الواحدة المفيدة وعلى هذا التقدير عند  
ذكر الاستثناء عرفناهم بلزم شيء بخلاف ما اذا كان الاستثناء متصلا فانه حصل الاتزام  
الثام بالكلام فوجب عليه الوفاء بذلك الملتزم والقول الثاني ان قوله واذكر بك اذا  
نسبت لا يتعلق بما قبله بل هو كلام مستأنف وعلى هذا القول فقيه وجوه (أحدها) واذكر  
بك التسليم والاستغفار اذا نسبت كلمة الاستثناء والمراد منه الترضيب في الاهتمام بذكر  
هذه الكلمة (وثانيها) واذكر بك اذا اعتراك النسيان ليدكر لك النسي (وثالثها) حله ببعضه

خصت الخضره بياهم لانها ﴿ ٨٩ ﴾ خا أحسن الألوان وأكثرها طراوة (من سندس واستبرق) أى عمارق  
من الديباج وما غلظ جمع بين التوهين للدلالة على أن فيها ما تنهى الانفس وتلذذ الاعين (متكئين فيها على  
الارائك) على السرور على ما هو شأن المتكئين (ثم انشأ) ذلك (وحسن) أى الارائك

(مرثيا) أي منك (واضرب بهم) أي الغريقين الكافرون المؤمنين (مثلا رجلين) مفعولان لاضرب أولهما نازيحا لانه المحتاج إلى التفصيل والبيان أي اضرب الكافرين والمؤمنين لأن حيث أحوالهما المستفادة مما ذكر أنهما من أن الأولين في الآخرة كدوا الآخرين كغالب من حيث عصيان الأولين مع تقبلهم في نعم الله تعالى وطاعة الآخرين مع مكابتهم مشاق الفقر مثلا لرجال رجلين مقدرين أو محققين ﴿ ٧٠٦ ﴾ هما اخوان من بني اسرائيل أو شرب كان كافرا اسمه

على أداء الصلاة المسببة عند ذكرها وهذا القول بما فيه من الوجوه الثلاثة بعد أن تعلق هذا الكلام بما قبله بعد اتمام الكلام في هذه القضية وجهه كلاما مستأنفا بوجوب صيرورة الكلام مبدأ منقطعاً وذلك لا يجوز ثم قال تعالى وقول عيسى أن عيسى ربي لا أقرب من هذا رشد وفيه وجوه (الأول) أن ترك قوله أن شاء الله ليس بحسن وذكره أحسن من ترك قوله لا أقرب من هذا رشد المراد منه ذكر هذه الجملة (الثاني) إذا وعدهم بنبي وقلمه أن شاء الله فيقول عيسى أن يهديني ربي لشيء أحسن وأكل مما وعدتك به (والثالث) أن قوله لا أقرب من هذا رشد إشارة إلى نيا أصحاب الكهف ومناه لعل الله يهديني من البينات والدلائل على صحة ما في من عند الله صادق القول في ادعاء النبوة ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رسدا من نيا أصحاب الكهف وقد فضل الله ذلك حيث أتاه من قصصه الأنبياء والأخبار بالترتيب ما هو أعظم من ذلك وأما قوله تعالى وليثواني كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أصغر بهو اسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يسرك في حكمه أحدا فاعلم أن هذه الآية آخر الآيات المذكورة في قصة أصحاب الكهف وفي قوله وليثواني كهفهم قولان (الأول) أن هذا حكاية كلام القوم والدليل عليه أنه تعالى قال يقولون ثلاثمائة كلهم وكذا إلى أن قال وليثواني كهفهم أي أن أولئك الأقوام قالوا ذلك ويؤكد أنه تعالى قال معه قل الله أعلم بما لبثوا وهذا يشبه الرد على الكلام المذكور قبله ويؤكد أنه أيضا ما روي في مصنف عبد الله وقاوا وليثواني كهفهم (والثاني) أن قوله وليثواني كهفهم هو كلام الله تعالى فانه أخبر عن كمية تلك المدة وأما قوله يقولون ثلاثمائة رابعهم كلهم وهو كلام قد تقدم وقد تخلل بينه وبين هذه الآية ما بوجوب انقطاع أحدهما عن الآخر وهو قوله فلا تمار فيهم الأمر اظننا من قوله قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض لا بوجوب أن ما قبله حكاية قولك لا يسأل أراد قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض فارجعوا إلى خبر الله دون ما قبله أهل الكتاب (المثله الثاني) قرأ حرة والكسائي للثلاثين بغير تنوين والباقرين وذلك لأن قوله سنين عطف بيان لقوله ثلثمائة لانه المثلث وليثواني كهفهم ثلثمائة لم يعرف أنها أيام أم شعور أم سنون فلا قال سنين صار هذا نيا لقوله ثلثمائة فكان هذا عطف بيان له وقيل هو على التقديم والباقرين أي لبثوا سنين ثلثمائة وأما وجه قراءة حرة فهو أن الواجب في الاضائة لثلاثمائة سنة لأنه يجوز وضع الجهم موضع الواحد في البير كقوله بالآخرين أعمالا (المثله الثالثة) قوله وازدادوا تسعا المعنى وازدادوا تسع سنين فإن قالوا لم يقل ثلثمائة وتسع سنين وما الفائدة في قوله وازدادوا وتسعا قلنا قل بعضهم كانت المدة لثلاثمائة سنة من السنين السببية وثلثمائة وتسع سنين من القرية وهذا مشكل لانه لا يصح بالحساب هذا القول ويمكن أن يقال لهم لما استكملوا لثلاثمائة سنة أقرب أمرهم من

قماروس ومؤمن اسمه بهذا اختصارا ثمانية آلاف دينار فاشترى الكافر بنصيبه ضياعا وغفارا وصرف المؤمنين نصيبا إلى وجوه الباري قال أمرهم إلى ما حكا الله تعالى وقيل هما اخوان من بني عزم كافر هو الأسود بن عبد الاسد ومسلم هو أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد زوج أم سلمة رضي الله عنهما أولا جعلنا لاجد هما وهو الكافر (جنتين) لسانين (مر أعصاب) من كروم متشعبة بالجملة يتألفها بان للتمثيل أو صفة لرجلين (وحققا هما فضل) أي جعلنا لفضل محبة ليهما موزن ليهما كرومهما يقال حقه القوم إذا أطافوا به وحققه بهم جعلتهم حافين حوله فيزبد إليهم مفعولا آخر كقولك غشيت به (وجعلنا بينهما وسطهما) زرعا ليكون كل منهما جاعلا للقوات

والقوات تواصل العمارة على أهمية الرافعة والوضم الابق (كلنا الجنتين أنت أكلها ثمها) الأنبياء وبلغت مبلغا صالحا لكل وقرى سكن الكاف وقرى كل الجنتين أتى أكله (ولم تعلم منه) لم ينص من أكلها (شيئا) كما يصح ذلك في سائر البساتين فإن المار غابا تكثر في علم وتقل في آخره كتاب بعض الأشجار يأتي بالثرفي

بعض الأرواح من بعض ( وبغير إخلالهما ) فيما بين كل من الجنتين (نهر) على حد تقليم شمر بهما وزيد بهما وهما  
 وقرى بالخصيف ولعل تأخير ذكر تغيير النهر عن ذكر ابتداء الأكل مع أن الترتيب الخارجى على العكس للأذان باستقلال  
 كل من ابتداء الأكل وتغيير النهر في تكميل محاسن الجنتين كما في قصة البقرة ونحوها ولوعكس لانفهم أن المجموع  
 خصلة واحدة بعضها مترتب على بعض فان ﴿ ٧٠٧ ﴾ ابتداء الأكل مترفع على انساق عادة وفيه إيماء إلى أن ابتداء

الابتداء ثم اتفق ما أوجب بقاها في التوم بعد ذلك تسع سنين ثم قال قل الله أعلم بما  
 لشواصه أنه تعالى أعلم بمقدار هذه المدة من الناس الذين اختلفوا فيه وإنما كان أولي  
 بأن يكون علما به لأنه موجد السموات والأرض ومدير للعالم وإذا كان كذلك كان عالما  
 بنسب السموات والأرض فيكون طالما هذه الواقعة لا محالة ثم قال تعالى أبصر به وأسمع  
 وهذه كلمة تذكر في التعجب والمعنى ما أبصره وما أسمعته وقد لفتنا في تفسير كلمة التعجب في  
 سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فأصابهم على النار ثم قال تعالى ما لهم من دونهم ولم  
 وفيه وجوه (الأول) ما لأصحاب الكهف من دون الله من ولي فانه هو الذي يتولى حفظهم  
 في ذلك التوم الطويل (الثاني) ليس لهؤلاء المختلفين في مدة لبث أهل الكهف ولي من دون  
 الله يتولى أمرهم ويقم لهم تدبير أنفسهم فلذا كانوا محتاجين إلى تدبير الله وحفظه  
 فكيف يعلمون هذه الواقعة من غير اعلامه (الثالث) أن بعض القوم لما ذكروا في هذه  
 الباب أقوالا على خلاف قول الله فقد استوجبوا العقاب فينبغي أن الله ليس لهم من دونهم  
 ولي يمنع الله من أنزال العقاب عليهم ثم قال ولا يشرك في حكمه أحدا والمعنى أنه تعالى لما  
 حكم أن لبسهم هو هذا القدر فليس لأحد أن يقولوا بخلافه والاصل أن الاثنين إذا  
 كانوا شركاء في الاعتراض من كل واحد منهما على صاحبه يكترو بصبر ذاك ما تعال كل  
 واحد منهما من أمضاء الأمر على وقت ما يريد وصاحبه يرجع إلى قوله تعالى لو كان فيهما  
 آلهة إلا الله لفسدتا فآلهة تعالى نفي ذلك عن نفسه بقوله تعالى ولا يشرك في حكمه أحدا  
 وفرأ ابن عسار ولا تشرك بقلته والجزم على التهمى والخطاب عطف على قوله ولا تقولن لشيء  
 أو على قوله وأذكر ربك إذا نسيته والمعنى والاتصال أحدا عما أخبرك الله به من هذه  
 أصحاب الكهف واقتصر على حكمه ويأبى ولا تشرك أحدا في طلب معرفة تلك الواقعة  
 وقرأ الباقون بلباء والرفع على الخبر والمعنى أنه تعالى لا يفعل ذلك ( المسئلة الرابعة )  
 اختلف الناس في زمان أصحاب الكهف وفي مكانهم أما الزمان الذي حصلوا فيه فقل  
 أنهم كانوا قبل موسى عليه السلام وإن موسى ذكرهم في التوراة ولهذا السبب فإن  
 اليهود سألو عنهم فقل أنهم دخلوا الكهف قبل المسيح وأخبر المسيح بتغيرهم ثم بشواقي  
 الوقت الذي بين تنبسي عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم وقل أنهم دخلوا  
 الكهف بعد المسيح وحكى القائل هذا القول عن محمد بن إسحق وقال قوم أنهم لم يموتوا  
 ولا يوتون إلى يوم القيامة وأما مكان هذا الكهف فحكى القائل عن محمد بن موسى  
 الخوارزمي المقيم أن الواقى أنفذه ليرف حال أصحاب الكهف إلى الروم قال فوجه ملك  
 الروم معي أقواما إلى الموضع الذي يقال أنهم فيه فلما كان الرجل الموكل بذلك الموضع  
 فرجعني من الدخول عليهم قال فدخلت ورأيت الشعور على صدورهم فلما عرفت أنه  
 نوبه وأحيال وأن الناس كانوا قد صلوا تلك الجبل بالادوية المحقة لأبدان الموتى  
 لتصورها عن البلى مثل التلطخ بالصبر وغيره ثم قال القائل والذي عندنا لا يعرف أن

الأكل لا يتوقف على  
 السق كقوله تعالى يكاد  
 زيتها يضيء ولو لم تمسسه  
 نار (وكان له) لصاحب  
 الجنتين (ثم) أنواع  
 من المال غير الجنتين من  
 ثمراته إذا كثرت قال ابن  
 عباس رضي الله عنهما  
 هو جميع المال من الذهب  
 والفضة والحواشي وغير  
 ذلك وقال مجاهد هو  
 الذهب والفضة خاصة  
 (فقال لصاحبه) المؤمن  
 (وهو) أي القائل  
 (مجاورة) أي صاحبه  
 المؤمن وإن جاز العكس  
 أي يراجع في الكلام  
 من حارذا رجعا (أنا) كثر  
 منك ما لا أعرف (حشا  
 وأخوانا وأولادنا كورا  
 لأنهم الذين ينفرون معه  
 (ودخل جنته) إلى  
 شربت أحوالها وعددها  
 وصفاتها وأحياتها  
 وتوحيدها ما لم يدرك  
 الفرض بتعدها وأما  
 الاتصال أحدا هما  
 بالأخرى وأما لان الدخول  
 يكون في واحدة فواحدة  
 (وهو ظالم لنفسه) ضار

لها بعبده وكفره (قال) استثنى ميني على سؤال نشأ من ذكر دخول جنته حال ظله لنفسه كأنه قبل فإذا قلنا ذلك فقل  
 قال (ما ظن أن يتبدل منه) الجنة أي تنق (أبدا) لطلوع أمه وتماضى غفلته وغتراره بجهلته ولعله إنما قاله بمقابلة مودعة  
 صاحبه وتذكيره بقاء جنته ونفيه عن الاعتزاز بهما وأمره بتحصيل الباقيات الصالحات (وما ظنن

الساعة قائمة ) كائنة فيما سأتى ( واثن رددت ) بالبحث عند قيامها كما تقول ( الخبوني لاجل دن ) يومئذ ( خير اذها ) من هذه الجنة وقرى منها ما من الجنة ( مقليا ) من جوارها وقبة ومدار هذا الطمع واليهين العاجز تاضعا فادان سائل ابناء اولاد ماؤلا في الدنيا لا يستغفقه الذاتي وكرامته عليه سبحانه ولم يدان ذلك استدراج ( طاله صاحبه ) اقتناف كاسبق ( وهو يحاوره ) له تحلية كما مر فالتنبه **٧٠٨** من اول الامر على ان ما ينلوه كلاما حتى يشانه

ذلك الموضوع هو موضوع اصحاب الكهف وموضع آخر والذي اخبر الله عنه وجعل طمع به ولاعبه يقول اهل الروم ان ذلك الموضوع هو موضوع اصحاب الكهف وتخصر في الكشاف عنه ما يؤيد انه غر الروم غر بالكهف فقال لو كشف لصان هو لاخفة نالهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قدم الله من هو خير منك قولوا اطلعت عليهم ولويت منهم فرارا ولثت منهم رحاصا لان حبسنا حتى نعلم حالهم فيعت أنسا فقال لهم اذهبوا فأنظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم عافا فخرجهم وأقول العلم بذلك الزمان وبذلك المكان ليس للعقل فيه مجال وانما يساد ذلك من نص وذلك مفقود فتنت أنه لا سبيل اليه ( المسئلة الخامسة ) اعلم ان مر القبول باليات البحث والقيام على اصول ثلاثة ( أحدها ) انه تعالى قادر على كل الممكن واثبات انه تعالى عالم بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات ( وثالثها ) ان كل ما ممكن الحصول في بعض الاوقات كان ممكن الحصول في سائر الاوقات فاذ ثبتت هذه اصول الثلاثة ثبت القول بإمكان البحث والقيام فكذلك ههنا ثبت انه تعالى قادر على كل ما ممكن في شئ من شئ فناء الانسان حيا في النوم مدة يوم ممكن فكذلك بقاؤه مدة لثلاثة سنة ممكن ان يكون ممكنا بمعنى أناله العالم يحفظه ويصونه عن الآفة وأما الفلاسفة فانهم يقولون ايضا لا يبعد وقوع أشكال فلكية غريبة توجب في هوى عالم الكون والقسط حصول أحوال غريبة نادرة وأقول هذه السور الثلاثة المتعاقبة استعمل كل واحد منها على حصول حالة عجيبة نادرة في هذا العالم فصورة نبي اسرائيل اشتعلت على المرأى بجسد محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى الشام وهو حالة عجيبة وهذه السورة اشتعلت على نبيه القوم في النوم مدة لثلاثة سنة وأز يوهو أيضا حالة عجيبة وسورة مريم اشتعلت على حدوث الولد لامن الاب وهو أيضا حالة عجيبة والمعتمد في بيان امكان كل هذه العجائب والترائب المذكورة في هذه السور الثلاثة المتواليه هو الطريقة التي ذكرناها وتايد على ان هذا المعنى من الممكنات أن يابى بن سينا ذكر في باب الزمان من كتاب الشفاء أن ارسطاطاليس الحكيم ذكر أنه عرض لقوم من التألهين حالة سيئه بحالة اصحاب الكهف ثم قال أبو حنيفة وبل التاريخ على انهم كانوا قبل اصحاب الكهف **٧٠٩** قوله تعالى ( واتل ما وحي اليك من كتاب ربك لا يبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملهيح ) اعلم ان من هذه الآية الى قصة موسى والخضر كلام واحد في قصة واحدة وذلك ان اكار كهار قر يش احتجوا وقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أردت أن تنزل من بك فاطرد من عندك هؤلاء الضمائر الذين آمنوا بك والله تعالى ناه عن ذلك ومنعه عنه وأظن في جملة هذه الآيات في بيان أن الذي افترحوه والتسوه مطلوب فسد واقتراح باطل فانه تعالى جعل الاصل في هذا الباب شتا واحدا وهو أن يواظب على تلاوة الكتاب الذي أوحاه الله اليه وعلى العمل به وأن لا يلتفت الى اقتراح المتمرحين وتنت المحتين فقال

مسوق للمصاورة  
( أكرت ) حيث خلت  
ما أظن الساعة قائمة  
( بالذي خلق ) أى  
في ضمن خلق أصلك  
( من رب ) فان خلق  
آدم عليه السلام منه  
من ضمن خلقه لما أن  
خلق كل فرد من أفراد  
البشر له حظ من خلقه  
عليه السلام اذ لم تكن  
فطرته الشريرة مقصورة  
على نفسه بل كانت اغوذيا  
متنوعة على فطرته سائر  
أفراد الجنس انطواء  
اجبالا مستنبها ليرى  
اثارها على الكل فكان  
خلقته عليه السلام من  
التراب خلفا لكل منه  
وقيل خلقه من لانه أصل  
مادتك اذ يحصل التفاضل  
الذي منه تحصل النطفة  
فتدبر ( ثم نطفة ) هي  
مادتك القريبة فالخلق  
واحد والمبدأ متعدد ( ثم  
سوالرجل ) أى عدلك  
وكلك انسا ما ذكرنا  
اوصبك رجلا وتصير عنه  
تعالى بالوصول للاشعار  
بعلية ما في حيز الصلة

لانكار الكفر والتلويح ببليل البحث الذي نطق به قوله عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نزلنا بالحق فاذكروا ما كنتم تعملون فاننا خلقناكم من تراب الى لينا هو اقرى ) أصله لكن انا وقد قرى كذلك فهدفت الهمة ففلاقت التوفيق فكان الاذغم وهو خير الناس وهو مبتدأ خبره الله ربى وذلك الجملة

خبرنا ما والحمد منها اليه الضمير وقرىء: بابلت ألف الخي والوصل والوقف جيا وفي الوقف خاصة وقرىء: لكنه بالهاء ولكن بطرح الهمزة والاولى ان الاله الا هو في ومدار الاستدراك قوله تعالى: كبرت كانه قال: انت كافر لكني مؤمن موحد ولا اشرك بى في احد) فيه اذان بان كفره كان بطريق الاشراك (ولو لا اذ دخلت جنتك قلت) أى هلاقت عندما دخلتها وتقدم الظرف على المحضض عليه للإيدان ﴿٧٠٩﴾ يحتمل القول في أن الدخول من غير بيت لا قصر (ما شاء الله)

أى الامر ما شاء الله أو  
ما شاء الله كأن على أن  
ما موصولة مرفوعة  
المحل وأى شئ شاء الله  
كان على انها شرطية  
منصوبة والجواب  
مخوف والمراد تخصيصه  
على اعتراف بأنها وما  
فيها عين الله تعالى ان  
شاء بقاها وان شاء فاعاها  
(لا قوة الا بالله) أى هلا  
قلت ذلك اعترافا بغيرك  
وبأن ما تيسر لك من  
عارتها وتدير أمرها  
انما هو بوجهه تعالى  
واقداره عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من  
وأى شيئاً فاجبه قال  
ما شاء الله لا قوة الا بالله  
لم يضره (ان ترن أنا قل  
منك ما ولولدا) أنا ما  
مؤكديا المتكلم أو صبر  
فصل بين مفعولى الرؤية  
ان جعلت عليه وأقل  
ثابتهما حال ان جعلت  
بصريه فيكون انما جئت  
تأكيدا لا غير لا شرط  
كونه ضمير فصل توسطه  
بين المبتدأ والخبر وما  
أصله المبتدأ والخبر

واقل ما أوصى اليك من كتاب ربك وفي الآية مثله وهي أن قوله انلى تناول القراءة  
و يتناول الاتباع أيضا فيكون المعنى الزم قراءة الكتاب الذى أوصى اليك والزم العمل به  
ثم قال لا يجعل لكلماته أى يستعطر طرق التغير والتبدل اليه وهذه الآية يمكن التمسك بها  
في اثبات ان تخصيص النص بالقبس غير جائز لان قوله انلى ما أوصى اليك من كتاب ربك  
معنا الزم العمل بمقتضى هذا الكتاب وذلك يقتضى وجوب العمل بمقتضى ظاهره فان  
قل فيجب أن لا يتطرق التسخيع اليه قلنا هذا هو منهج أبي مسلم الاصطفاى فليس بعد  
وأى فالتسخيع في الحقيقة ليس بتبدل لان النسخ ثابت في وقته اى وقت طريان  
التاسخ فالتاسخ كالغاية فكيف يكون تبديلا أما قوله ولن نجد من دونه ملصدا اتفقوا  
على أن المتحد هو المجلد قلنا أهل اللغة هو من لحد والحد اذا مال ومنه قوله تعالى لسان  
الذى يلحدون اليه والحد المائل عن الدين والمعنى ولن نجد من دونه ملجا في البيان  
والرشد قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه  
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطعم من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه  
وكان أمره فرطاً) اعلم أن أكارير قريش اجتمعوا وظلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان اردت أن تؤمن بك فاطر هؤلاء القراء من عندك فاذا حضرنا لم يحضروا وتبين لهم  
وقتا يجتمعون فيه عندك فأمر الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الا بهذين فيهما  
انه لا يجوز طردهم بل بجالسهم وتواضعهم ونظمهم شأنهم ولا تلغى أقوال أولئك  
الكفار ولا تقيم لهم في نظر كوزنا سوانا أو أوحضرنا وهذه القصص قطعة مما قبلها  
وكلام مبتدأ مستقل ونظير هذه الآية قد سبق في سورة الانعام وهو قوله ولا تطرد الذين  
يدعون ربهم بالغداة والعشي في تلك الآية تنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طردهم  
وفي هذه الآية أمره بمجالستهم والمصاهرة معهم وقوله واصبر نفسك أصل الصبر الحسب ومنه  
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المصيرتوهى البهجة تحبس قبرى أما قوله مع الذين  
يدعون ربهم بالغداة والعشي فمى مستثنان (المسألة الاولى) قرأ ابن طاهر بالتدوير  
الفين والباقيون بالغداة وكلاهما لغة (المسألة الثانية) في قوله بالغداة والعشي وجوه  
(الاول) المراد كونهم مواطنين على هذا العمل في كل الاوقات كقول القائل ليس لفلان  
عمل بالغداة والعشي الا ستم التمس (الثاني) ان المراد صلاة الغدير والعصر (الثالث)  
المراد أن الغداة هي الوقت الذى ينقل الانسان فيه من النوم الى اليقظة وهذا الانتقال  
سببه بالانتقال من الموت الى الحياة والمعنى هو الوقت الذى ينقل الانسان فيه من  
اليقظة الى النوم ومن الحياة الى الموت والانسان المائل يكون في هذين الوقتين كثير  
الذكر لله عظيم الشكر لا لاله ونعمائه ثم قال ولا تعد عيناك عنهم يقال عدا اذا جاوز  
ومنه قولهم عدا طوره وجاء القوم عدا زيدا وانما عدى بلفظة من لانها تزيد الباعدة  
فكانه تعالى نهى عن تلك الباعدة وقرىء ولا تعد عيناك ولا تعد عيناك من أعداء وعداء

وقرىء أقل بارض خبرنا الاله المفعول ثان للرؤية وأحوال في قوله تعالى ولولنا نصر قلن فسر الف بالولد (فسر بى ان  
يوتينى خيرا من جنتك) هو جواب الشرط والمعنى ان ترن آخر منك فانا أنوف من صنع الله سبحانه أن يقلب  
مالي وما بك من الفقر والنفي فيزقنى لابعائى جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرتك نصته ويغفر جنتك



(و يرسل عليها حساباتها) هو مصدر بمعنى الحساب كالحسابان والفران أي مقدار اقدره الله تعالى وحسبه وهو الحكم بغيريها وقيل عذاب حساب وهو حساب ما كسبت يدا من قبله من أي جمع حساباته وهي المصروفات وساعدة النظم الكريم فيمساكين الاولين أكثر (من السبعة فصيح صيدنازلنا) مصدر أوز به المفعول بماله أي أرضه لمسلمه يرزق عليها لاستئصال ما عليها من الزنا والشجر والنبات ﴿ ٧١٠ ﴾ (أو يصيح) عطف على قوله تعالى فصيح وعلا وجد

الثالث على رسل (ماؤها غورا) أي غاراً في الأرض أطلق عليه المصدر بالفتح (فلن تسطيع) أبدأ (له) أي للله القادر (طلباً) فضلاً عن وجدانه ورده (واحيط بمره) أهلك أمواله اليهودية من جثثه وما فيها وما وصله من احاطة العدو وهو عطف على مقدر كانه قيل فوقه بعض ما توقع من المخلوق وأهلك أمواله وانما حنف لدلالة السابق والسابق عليه كما في المصروف عليه بالغاء الفصيحة (فاصح يقلب كفيه) ظهر البطن وهو كناية عن الندم كانه قيل فاصح بنسم (علما) أنفق فيها) أي في عمارته من المال وامل تخصيص الندم به دون ما هلك الآن من الجنة لأنه انما يكون على الافعال الاختيارية ولا نعلم أنفق في عمارتها كان بما يمكن صيغته من طوارق الحدثان وقد صرفه الى مصالحها

نفل بالهمزة وتخييل الخسوفه قوله \* ضد عاثر إذا ارتجله \* والقصد من الآية انه تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يردى قرا المؤمنون وان ثوبه صباه عنهم لاجل رغبته في مجالسة الاغنياء من صورتهم وقوله تر يرضية الحياة الدنيا نصب في موضع الحال يعني أنك ان ضلت ذلك لم يكن اقدامك عليه الا رغبتك في رضاء الحياة الدنيا ولا ينافي في أمره بمجالسة الفقراء من المسلمين بالتحفي من الالتفات الى اقوال الاغنياء والتكبر بن ضل ولا قطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتايم هو ما كان أمره فرطاً وفيه مسائل (السنة الاولى) أحسن أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى هو الذي يخلق الجمل والتفلة في قلوب الجاهل لان قوله أغفلنا يدل على هذا المعنى قالت المعتزلة المراد بقوله تعالى أغفلنا قلبه عن ذكرنا انا وجدنا قلبه غافلاً وليس المراد خلق التفلة فيه والدليل عليه ما روى عن عمرو بن معد يكرب الزبيدي عنه قال لبي سليم قالنا كم فاعجبنا كم وسلكنا كم فاعجبنا كم ومحبونا كم فاعجبنا كم أي ما وجدنا كم جنة ولا نخلا ولا مفصمين ثم تقول سجل التفلة على هذا المعنى أولى ويدل عليه وجوه (الاول) انه لو كان كذلك لما استحقوا النعم (الثاني) انه تعالى قال بعد هذه الآية فغن شافعيل من ومن شاء فليكثر ولو كان تعالى خلق التفلة في قلبه اصح ذلك (الثالث) لو كان المراد هو انه تعالى جعل قلبه غافلاً لوجب أن يقال ولا قطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاعجب هو الذي هذا التقدير يكون ذلك من أفعال المطاوعة وهي انما عطف بالغاء لا بالواو ويقال كسرت فانسكس ودفعته فاندفع ولا يقللوا نكسروا ندفع (الرابع) قوله تعالى وتايم هو ما لو كان تعالى أغفل في الحقيقة قلبه لم يترأى بضاف ذلك الى ابتاه هو ما والجواب قوله المراد من قوله أغفلنا أي وجدنا غافلاً وليس المراد تحصيل التفلة فيه قلنا الجواب عنه من وجهين (الاول) أن الاشتراك خلاف الاصل فوجب أن يعتقد أن وزن الافعال حقيقة في أحدها مجاز في الآخر وجه حقيقة في التكوين مجاز في الوجدان أول من انكس وبيانه من وجوه (أحدها) ان مجيئ بناء الافعال بمعنى التكوين أكثر من مجيئ بمعنى الوجدان والكثرة دليل الرجحان (وثانيها) ان مبادرة الفهم من هذا البناء ال التكوين أكثر من مبادرته الى الوجدان ومبادرة الفهم دليل الرجحان (وثالثها) اننا وجدنا حقيقة في التكوين امكن مجاز في الوجدان لان العلم بالشيء تابع لحصول المعلوم فيحصل اللفظ حقيقة في التبع ومجاز في التسع موافق للمعقول أما لو جعلناه حقيقة في الوجدان مجازاً في الابداع لزم جملة حقيقة في التبع مجازاً في الاصل وانه عكس المعقول فثبت أن الاصل جعل هذا البناء حقيقة في الابداع لا في الوجدان (الوجه الثاني) في الجواب عن السؤال اننا نسلم كون اللفظ مشتركاً بالنسبة الى الابداع والى الوجدان الا اننا نقول يجب حل قوله أغفلنا على ايجاد التفلة وذلك لان الدليل القلبي دل على ما يتمتع كون العبد موجد التفلة في نفسه والدليل عليه انه اذا حاول ايجاد التفلة تماماً ان يحاول

رجاء أن يتبع بها أكثر ما يتبعه وكان يرى ان لا يتأهلها بدي الردي ولتلك ظلالاً أعلن أن نبيدها داخلها نهره ﴿ ايجاد ﴾ انها بما يتبعه الهلاك ندم على ما صحت بناء على الزعم القاسد من اتفاق ما يمكن ادخاره في مثل هذا الشيء السريع الزوال (وهي) أي الجنة

من الأغلب المحنونة بخل (خاوية) ساقطة (عطر وشها) أي دعائها المصنوعة لكره سقوطها قبل سقوطها  
وتخصيص حالها بالذ كرهون البخل والزو عا ملاتها المصنوعة من تمناتها واملان ذ كر هلا كها من عن ذ كر  
هلا ك الباقي لاتها حيث هلك وهي مشد بمر وشها فهلاك ماعداها بالمر بين الاولى واملان الانفاق في عارثها  
اكثر وقيل ارسل الله تعالى عليها نارا فاحرقتها ﴿ ٧١١ ﴾ وفارمواها (و يقون) عطف على بقل او حال

من خبيره أي وهو يقول  
(يا ليتني لم أشرك بربي  
أحدا ) كانه تذ كر  
موعظه أخيه وعلم أنه  
انما أتى من قبل شركه  
فنتى اوله يكن مشركا  
فلما بصده ما سابه قبل  
ويحتمل أن يكون ذلك  
توبة من الشرك ونعما  
عظماء فرط منه (ولم يكن  
له) وقرى بآلاء الحكاية  
(فقد ينصرونه) يقدرون  
عظم نصره يدفع الهلاك  
او على رد الهلاك او  
التيان بئله وجمع الضمير  
باعتبار المعنى كافي قوله  
عن وعلا رويهم مثليهم  
( من دون الله ) فانه  
القادر على ذلك وحده  
(وما كان) في نفسه  
(منتصرا) بمتناب قوته  
عن انتقامه سبحانه  
(هناك) في ذلك المقام  
وقى تلك الحال (الولاية)  
له الحق أي النصرة  
وحده لا يقدر عليها  
أحد فهو تفر يرافقه  
أو ينصر فيها أولياءه  
المؤمنين على الكفرة كما  
نصر بمفضل بالكافر

إيجاد مطلق النفع أو محاولة إيجاد النفع عن شيء معين والاول باطل والا لم يكن بان  
تحصل له النفع عن هذا الشيء أول بان تحصل له النفع عن شيء آخر لان الطبيعة المشتركة  
فيها بين الانواع الكبيرة تكون نسبتها الى كل تلك الانواع على السوية أما الثاني فهو أيضا  
باطل لان النفع عن كذا عبارة عن غنة لا تتأخر عن سائر أقسام الغنات الا يكونها  
منسبة الى ذلك الشيء المعين بصفة فعلية هذا لا يمكنه أن يقصد الى إيجاد النفع عن كذا  
الاذا تصور أن تلك النفع غنة عن كذا ولا يمكنه ان يتصور كون تلك النفع غنة عن  
كذا الا اذا تصور كذا لان العلم بنسبة الأمر آخر مشروط بتصور كل واحد من المتسبين  
فثبت انه لا يمكنه القصد الى إيجاد النفع عن كذا الامع الشعور بكذا لكن النفع عن كذا  
شدة الشعور بكذا فثبت ان العبد لا يمكنه إيجاد هذه النفع الاعتداجتماع الضدين وذلك  
محال والوقوف على المحال محال فثبت ان العبد غير قادر على إيجاد النفع فوجب أن  
يكون خالق الغنات وموجدها في الصادرة هاهنا وهذه نكتة عظيمة في اثبات هذا المطلوب  
وعند هذا يظهر ان المراد بقوله تعالى ولا تطعم من أغفلنا قلبه هو إيجاد النفع لا وجدانها  
أما حديث المدح والذم فقد عارضناه مرارا وأطوارا بالعلم والداعي أما قوله تعالى بعد  
هذه الآية فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فالصحت عنه سائق ان شاعفه تعالى أم أقوله  
ولا تطعم من أغفلنا قلبه لو كان المراد إيجاد النفع لوجب ذكر الفاء لاذ كر الواو فقول هذا  
انما يلزم لو كان خلق النفع في القلب من لوازمه حصول اتباع الهوى كما ان الكسر من  
لوازمه حصول الانكسار وليس الأمر كذلك لانه لا يلزم من حصول النفع عن الله حصول  
متابعة الهوى لاحتمال أن يصبر غافلا عن ذكر الله ومع ذلك فلا يتبع الهوى بل يبق متوقفا  
لأشياء في مقام الحيرة والذهشة والخوف من الكل فحط هذا السؤال وذكر الغفال في  
تأويل الآية على منهج المتأمله وجوها أخرى (فأعدها) انه تعالى للمصعب عليهم  
الدينا صبا وادى ذلك الى رسوخ النفع في قلوبهم صح على هذا التأويل انه تعالى حصل  
النفع في قلوبهم كافي قوله تعالى فلم يرجعهم دعائي الافرا (والوجه الثاني) أن معنى قوله  
أغفلنا أي تركناه غافلا فإسمه بسمة أهل الطهارة والتقوى وهو من قولهم بغير غفل أي  
لا سمع عليه (ونالها) ان المراد من قوله أغفلنا قلبه أي خلاه مع الشيطان ولم يمنع الشيطان  
منه فيقال في الوجه الاول ان قصيب لذات الدينا صبه هل يؤثر في حصول النفع في قلبه أولا  
يؤثر فانه إذا كان أثر اتصال الذات بالدينا حصول النفع في قلبه وذلك عين القول بانه تعالى  
فعل ما يوجب حصول النفع في قلبه وان كان لا تأثير له في حصول هذه النفع بطل استاده  
اليه وقد يقال في الوجه الثاني ان قوله أغفلنا قلبه بمنزلة قوله سودنا قلبه ويضاهجه  
ولا يفيد الاما ذ كر تد و يقال في الوجه الثالث ان كان تلك الخلقة أثر في حصول تلك  
النفع فقد صح قوتنا و البطل استناد تلك النفع الى الله تعالى (المسئلة الثانية) قوله تعالى  
ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه يدل على أن شر أحوال الانسان أن يكون

أخاه المؤمن ويضده قوله تعالى ( هو خير ثوابا و خيرا هنيا ) أي لا وليا له وقرى الولاية بكسر الواو ومساها الملك  
والسلطان أي هنالك السلطان له عز وجل لا يطلب ولا يتبع منه ولا يفيد غيره كقوله تعالى واذا ركبوا في الفلك  
دعوا الله مخلصين له الدين

فيكون تنبيهها على أن قوله: **الذي لم أشركنا** كان من انظر إلى وجهه عافاه على أسلوب قوله تعالى: **لأن وقد عصت قبل** وكنت من المفسدين وقيل هناك إشارة إلى الآية: **كلوه** تعالى **لأن** ثلاث الأسماء **هؤلاء** الواحد **افهار** وقرئ: **يرفع** الحق على أنه صفة للولاية وينصبه على أنه مصدر مؤن كدور قرئ: **عقابهم** التاف وصفي كرجي والكل بمعنى الصافية (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) أي واذكر لهم ما ينبت بها ﴿٧١٢﴾ في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها

لئلا يطمثوا بها ولا يحكموا عليها ولا يضربوا عن الآخرة فصحا بلرة أو بين لهم صفتها الهيبة التي هي في التراب كالثلث (كاه) استأنى لبيان المثل أي هي كاه (أزناه من السماء) ويجوز كونه مفعولا ثانيا لأضرب على أنه بمعنى صبر (فاختلط به) اشتبك بسببه (نبات الأرض) فالتفوا وخالط بعضهم بعضا من كثرته وتكاثره أو جمع الماء في النبات حتى روي ورقه فتنضى الظاهر حينئذ فاختلط نبات الأرض وابتار ما عليه الظلم الكريم عليه للباقي في الكثرة فلان كلا من المختلطين موصوف بصفة صاحبه (فاصبح) ذلك النبات الملتصق بهجتها ورفقها (هنيئا) مشروما مكسورا (تدروا) إل باح) فرفقه وقرئ: **تدروا** به من أدراه وتدروا به الريح وليس التشبه بنفس الله بل هو الهيئة المترعة من

قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون معلوما من الهوى الداعي إلى الاشتغال بالخلق وتحقيق القول أن ذكر الله نور وذكروا طلبة لأن الوجود طبيعة النور والعدم منبغ الظلمة والحق تعالى وأحب الوجوب لنفسه فكان النور الحق هو الله وماسوي الله فهو يمكن الوجود لذاته والامكان طبيعة عدمية فكان منبغ الظلمة فالقلب إذا أشرق فيه ذكر الله قد حصل فيه النور والضوء والإشراق وإذا توجه القلب إلى الخلق قد حصل فيه الظلم والظلمة بل الظلمات ظلمات السبب إذا أمرض القلب عن الحق وأقبل على الخلق فهو الظلمة الخالصة التامة فالأرض عن الحق هو المراد بقوله **أغفلنا** عليه عن ذكرنا والأقبال على الخلق هو المراد بقوله **واتبع** هو الله (المسئلة الثالثة) قيل فرط أي تجاوز الحد من قولهم فرس فرط إذا كان متقدما الخليل قل البتة الفرط الأمر الذي يفرط فيه يقال كل أمر فلان فرط وأشد شرا لقد كلفني شططا ﴿٧١٣﴾ وأمرنا بأن فرط أي مضيا بقوله وكان أمره فرط استاء أن الأمر الذي يلزمه الحفظ له والاهتمام به وهو أمر دينه يكون مخصوصا بإيقاع التفریط والتقصير فيه وهذه الحالة صفة من لا ينظر لدينه واتممه لذاته فيبين تعالى من حال المنافقين عن ذكر الله التائبين لهوهم أنهم مقصرون في مهماتهم معرضون عما وجب عليهم من التدبر في الآيات والتفحص بمهمات الدنيا والآخرة والحاصل أنه تعالى وصف أولئك المفرطين بالمعاطبة على ذكر الله والأعراض عن غير ذكر الله فقال مع الدين يدهون ربهم بالبداهة والشيء يربدون وجهه ووصف هؤلاء الأغنياء بالأعراض عن ذكر الله تعالى والأقبال على غير الله وهو قوله **أغفلنا** عليه واتبع هو الله ثم أمر رسوله بمجالة أولئك والمباعدة عن هؤلاء روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنت جالسا في عصابة من ضغاء المهاجرين وابن بعضهم يسير بعضهم العري وقارئ يقرأ من القرآن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماذا كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كنا واحد يقرأ من كتاب الله ونحن نسمع فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت إلى أن أصبح نفسي منهم ثم جلس وسطنا وقلنا يا رسول الله المهاجرين والنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الأغنياء بمقدار خمسين ألف سنة ﴿٧١٤﴾ قوله تعالى (وقل الحق من ربكم فيكم شيء فليؤمنوا ومن شاء فليكفرنا) أعتدنا لظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعات (في الآية مسائل (المسئلة الأولى) في تفرير النظم وجوه (الأول) أنه تعالى لما أمر رسوله بأن لا يلتفت إلى أولئك الأغنياء الذين قالوا إن طردت الفقراء آتانا بلطال بسده وقل الحق من ربكم أي قل لهؤلاء لأن هذا الدين الحق إنما أتى من عند الله فان قلبتوه طردناكم إليكم وإن لم يقلوه عاد الضرر إليكم ولا تطلق لذلك بالفرق والفرق والفرق والحسن والجمال والتهرة (الوجه الثاني) في تفرير النظم يمكن أن يكون المراد أن الحق ملجأ من عند الله والحق الذي جلدني من عنده أن

الجنة وهي حال النبات المنبت بلله يكون أخضر وأرقام هنيئا تطيره إل باح كان لمن يلاسي ﴿٧١٥﴾ أصبه (وكان الله على كل شيء) من الأشياء التي من جنتها الانشاء والافتاء (مقدرا) قادرا على الكمال



مع أن أحدهما أن يكونا منصوبين في الآية في مقابلة آيات الفناء كما مضى من المال والبنين على قوله تعالى ما تعدكم بميعده وما أعد الله بل لا يذان بل يشاء أمر عتق لأحاج إلى ما به لفظ الباقيات اسم لها الوصف ولفظ لم يذكر الموصوف وأما الذي يحتاج إلى التوضيح خيريتها (عند ربك) أي في الآخر فهو بيان لما يظهر فيه آثار خيريتها بمنزلة إضافة الزينة إلى الحياة الدنيا لأفضليتها ﴿٧١٤﴾ فيها من المال والبنين مع

مشاركتها لكل في الأصل  
إذا لم يشاركها لهما  
في الخيرية في الآخرة  
(توابعاً) عادة تعود إلى  
صاحبها (وغيره) (أما)  
حيث يتناول صاحبها  
في الآخرة كل ما كان  
يوثقه في الدنيا وأما ما  
من المال والبنين فليس  
لصاحبه أصل يناله  
ونكرير خير للاشعار  
باختلاف حبيتي الخيرية  
والباقية فيها (وأيوم  
نسيم الجبال) منصوب  
بمضمر أي إذا كر حين  
نقلها من أما كنهما  
وسيرها في الجو على  
هباتها كإني عنه  
قوله تعالى وري الجبال  
تحمسها جامدة وهي  
تدحر السحاب أو نسير  
أجزاءها بعد أن تحيطها  
هباتها وري المارد يتدحرج  
تدحرج الشرابين عافيه  
من الدواهي وقبل هو  
مطلوق على ما قبله  
من قوله تعالى عند ربك  
أي الباقيات الصالحات  
خير عند الله ويوم القيامة  
وقرى نسيم على صيغة

صيغة الأمر للطلب في كتاب الله كثيرة ثم لم ينل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه  
قال هذه الصيغة تهديد ووعيد وليست بخير (الفائدة الثالثة) أنها تامل على أنه تعالى  
لا يذفع إيمان المؤمنين ولا يستعز بكر الكافرين بل يذفع الإيمان بمودع عليهم وضرب  
الكفر بمودع عليهم كما قال تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأفكركم وإن أسأتم فلها وأعلم أنه  
تعالى لما وصف الكفر والإيمان والبطل والحق أتبعه بذكر الوعيد على الكفر والأعمال  
الباطلة و بذكر الوعد على الإيمان والعمل الصالح أما الوعيد فله تعالى أن أعد ذلك للظالمين  
ناراً يقول أعدتنا لمن ظلم نفسه ووضع العبادة في غير موضعها والافتة في غير محلها فعد  
ما أسخس بهواه وأنف عن قبول الحق لأجل أن الذنوب قلبه فقرأ وما كان فيها ذلك  
ظلم ووضع الشيء في غير موضعه فأخبر تعالى أنه أعد لهؤلاء الألقام ناراً وهي العجيم ثم وصف  
تعالى تلك النار بصفتين (الصفة الأولى) قوله أساطيم سرادقها والسرادق هو المظلة التي  
تكون حول القسطنطينية فثبتت للتأريث شأنيهاً بذلك يحيط بهم من جميع الجهات والمراد أنه  
لا تحصى لهم منها ولا فرجة يخرجون بالنظر إلى ما وراءها من قبة النار بل هي محيطة بهم  
من كل الجوانب وقيل بعضهم المراد من هذا السرادق الدخان الذي وصفه الله في قوله  
انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب وقالوا هذه الأحاطة بهم إنما تكون قبل دخولهم النار  
فيشاهم هذا الدخان ويحيط بهم كالسرادق حول القسطنطينية (والصفة الثانية) لهذه النار  
قوله وإن يستقيسوا فأتوا بما كامل قيل في حديث من فروع أنه دردي الزيت وعن  
ابن مسعود رضي الله عنه أنه دخل بيت المال وأخرج ثمانية كانت فيه وأوقد عليها النار  
حتى ثلاث ثم قال هذا هو المل قال أبو صبيحة والافش كل شيء أذنه من ذهب أو  
نحاس أرفضة فهو المل وقيل أنه الصديد أو الفخ وقيل أنه ضرب من القطران ثم يحتمل أن  
يكون هذه الاستقامة لأنهم إذا طلبوا له للشرب فيعطون هذا المل قل تعالى فصل ناراً  
سامة نسق من عين آية ويحتمل أن يستقيسوا من حرجهم فيطلبوا ماء يصبوته على  
أنفسهم ليريد فيعطون هذا الماء قل تعالى حكاية منهم أن أفيضوا علينا من الماء وقال  
في آية أخرى سريهم من قطران وتفضي وجوههم النار فإذا استأثروا من حرجهم صب  
عليهم القطران الذي يرم كل أيدانهم كالقنيس وقوله تعالى يأتوا ماء كلهم وأرد على  
سبيل الاستهزاء كقوله نخبة بينهم ضرب وجع ثم قال تعالى ينس الشراب أي أن الماء  
الذي هو كالمل ينس الشراب لأن المقصود بشرب الشراب تسكين الحرارة وهذا يبلغ  
في احتراق الأجسام ملنا عطشاً قل تعالى وسادت مرتقا قلنا ثلاثون سادت النار عز لا  
ويحتمل الرقة لأن أهل النار يحتملون رقتهم كآهل الجنة قل تعالى في صفة أهل الجنة  
وحسن أو لك رفيقا وأما رقتهم النار فهم الكفار والشياطين واللعن ينس النار  
هو الماء ينس موضع التوافق النار كأنه نهم الرقة أهل الجنة ونهم موضع الرقة أهل الجنة  
وقال آخرون مرتقا أي متكاملاً وسمى المرفق مرتقا لأنه ينكأ عليه فلا نكأ إنما يكون

البناء للمفعول من التثنية جراً على حسن الكبرياء وإيمانا بالاستسقاء عن الاستناد إلى القائل ﴿للاستراحة﴾  
لثنيته وقرى نسيم (وأي الأرض) أي جميع جوانبها وأخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك أحد من  
يتأتى منه الروية وقرى ترى على صيغة البناء للمفعول (بارزة) أما روماً صفت الجبال ظاهراً وأما أعادها فكانت  
الجبال تحول بينه وبين التأمل قبل ذلك فلا تأن أضحي قلباً مصصفاً لتري فيها

عويا ولائنا (وحشر ناهم) جنتهم الى الموقف من كل اوب وياتر صيغة الماضي بعد نسيب وترى للدلالة على تحقق الحشر المنزع على البعث التي شكره الشكر وضو عليه يدور امر الجرام وكذا الكلام فيما عطف عليه متفيا وموجبا وقيل هو للدلالة على ان حشرهم قبل التسير والبروز ليعانوا تلك الالهوا كما قيل وحشر ناهم قبل ذلك (فلم نغادر) أي لم ننزك (منهم احدا) يقال غادره وأغدره ﴿ ٧١٥ ﴾ افاتركه ومنه القدر الذي هو ترك الوطء والقدر الذي هو ما يتركه السبل

في الارض الفائرة وقرئ بالياء والفوقانية على اسناد القبل الى ضمير الارض كما في قوله تعالى واقت ما فيها وتختل (وعر ضوا على ربك) شبهت حالهم بحال جند عر ضوا على السلطان لما ر فيهم بما يأمر وفي الالفاظ الى التنية وبناء الفعل للفعل مع التعرض لمتوان الربوبية والاضافة الى ضميره عليه السلام من تزية المهابة والجرى على سنن الكبرياء والظهار اللطف به عليه السلام مالا يخفى (صفا) أي غير متفرق ولا مختلطين فلا تعرض فيه لوحدة الصف وتعدد وقدرود في الحدب الصحيح يحشم الله الا واين والاخرين في صيد واحد صنفوا (قد جشتمونا) على اختصار القول على وجه يكون حالهم ضمير عر ضوا أي متولاهم أو وقتلناهم وأما كونه عاملا في يوم نسيب فكافيل فيعيد من جرالة

الاستراحة والمرتقى موضع الاستراحة والله اعلم \* قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضج اجر من احسن علا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتقتنا) اعلم انه تعالى للذكر وعيد البطلين أردفه بوعيد المحقين وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدل على ان العمل الصالح معيار للايمان لان العمل هو وجوب الفائرة (المسئلة الثانية) قولنا بالانضج اجر من احسن علا ظاهره يقتضي المستوجب المؤمن بحسن عمله على الله اجر او عند اصحابنا ذلك الانضج حاصل بحكم الرعد وعند المعتزلة ثلثات الفضل وهو باطل لان نعم الله كثيرة وهي موجبة لشكر العبودية فلا يصبر الشكر والعبودية موجبة لثواب آخر لان أداء الواجب لا يوجب شيئا آخر (المسئلة الثالثة) نظير قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ قول الشاعر

ان الخليفة ان الله سر به \* سر بال ملك به ترجى الخواتيم

كرران تأكيذا للاعمال والجزاء عليها (المسئلة الرابعة) أولئك خبران وانالانضج اعتراض ولك أن تجعل انالانضج وأولئك خبرين معا ولك أن تجعل أولئك كلاما مستأثرا بيانا للجزاء بهم واعلم انه تعالى لما ثبت الاجر لهم أردفه بالتفصيل من وجوه (اولها) صفت مكانهم وهو قوله أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار والعدن في اللغة عبارة عن الاقامة فيحوز ان يكون المعنى أولئك لهم جنات اقامة كما يقال هذه دار اقامة ويحوز ان يكون البدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها وأسرف أماكنها وقد استصحبنا فيه فيما تقدم وقوله جنات لفظ جمع فيمكن أن يكون المراد ما قاله تعالى ولئن خاف مقام رب جنتان ويمكن أن يكون المراد ان نصيب كل واحد من المكلفين جنه على حدته وذكر ان صفات تلك الجنات ان الانهار تجري من تحتها ذلك لان فضل الساكن في الدنيا الباسين التي تجري فيها الانهار (وثانيها) ان يلبس اهل الدنيا اما لبس الهي واللباس التستر اما لبس الهي قال تعالى في صفة يحلون فيها من أساور من ذهب والمعنى انه يحيطهم الله تعالى ذلك ويعلمهم اللانثكة وقال بعضهم على كل واحد منهم ثلاثة أسورة سوار من ذهب لاجل هذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا أساور من فضة وسوار من لؤلؤه لقوله تعالى ولؤلؤ ولبسهم فيها حرير أما لبس التستر فقولهم يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق والمراد من سندس الآخرة واستبرق الآخرة والاول هو الدباج الرقيق وهوانخ والثاني هو الدباج الصغيق وقيل أصله فارسي مرعب وهو استبره أي غليظ فان قيل مالا السبب في انه تعالى قال في الخلى يحلون على فضل الملبس فاهه قل في السندس والاستبرق يلبسون فاضاف اللبس اليهم قلنا يحتمل أن يكون اللبس اشارة الى ما تنسجوه بعملهم وأن يكون الخلى اشارة الى

التزليل للجليل كيف لا يرد منه أن هذا القول هو المقصود بالاصالة دون سائر القوارع مع انه خاص بالتعلق بما فيه من الرض والخشردون تسير الجبال ويزور الارض (كما خلقناكم) نفصل صدر قدر اى محيا كأننا نجعلكم عند خلقناكم (اول مرة) أوحال من ضمير جشتمونا أي كأنني كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة عرلا واما معكم من مما تفخرون به من

الاموال والانصار كقوله تعالى وتجدشتموا فرادى يخلصناكم اول مرة وتركتم ما حولناكم ورايهم ذكركم (بل ربحتم ان لن نجعل لكم موعدا) اضربوا وانتقل من كلام الى كلام كلاهما التوبيخ والتعريض الى ربحتم في الدنيا انتم لن تجعل لكم ابدا وقتا تجزى فيه ما وعدناه من البعث وما يابده وأن تخفقه من القلة فصل بحرف التثنية بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة خبرها والطرف امامفصول ﴿ ٧١٦ ﴾ ثان للجمل وهو يعني التصيير والاول هو موعدا

ما فضل الله عليهم ابتداء من زوائد الكرم (ومثلها) كيفية جلوسهم فقال في صفتها متكئين فيها على الارائك قالوا الراك جمع أو بك وهو سرير في جملة اماكن السر بوجهه فلا يسمى أريكة وللاوصاف الله تعالى هذه الاقسام قال نعم الثواب وحسنت مرتقا والمراد أن يكون هنا في مقابلة ما تقدم ذكره من قوله وسألت مرتقا \* قوله تعالى (واضربهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحققناهما بهنل وجعلنا بينهما زعماكنا الجنتين أنت اكهما ولم تظلم منه شيئا فخرنا خلا لهما نهر أو كان له نهر قال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وافر تفرأ ودخل حننه وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا وما أظن الساعة تأتيه ولن يردد الله في لاجدن خيرا منها مثله قال له صاحبه وهو يحاوره أكثرت بالنبي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لکننا هواءه ري ولا أشرك في أحد ولو لا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله أن ترأنا أقل منك مالا وولدا فقصي أن يؤتى خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صيدار تذا أو يصبح مما نواها غورا فلن نستطيع له طلبا وأما جنة بمر ما أصبح بكت كنهه على ما تشق فيها وهي غاية على عروسها في قول النبي لم أشرك في أحد ولو لا نكته فتنصرونه من دون الله وما كان متصرا هناك الا لولا به الحلق هو خير ثوابا وخير صفا ) اعلم ان التصود من هذا ان الكفار اقضوا بأموالهم وانصارهم على قراء المسلمين فين الله تعالى ان ذلك مما لا يوجب الانتصار لاحتمال أن يصير الفقير غنيا والعنى فقيرا أما الذي يجب حصول الفاقة به فطاعة الله وعبادته وهي حاصله لقراء المؤمنين وبين ذلك بضرب هذا المثل المذكور في الآية فقال واضربهم مثلا رجلين في مثل حال الكافرين والمؤمنين جعلنا رجلين كانا أخوين في بني اسرائيل أحدهما كافر اسمه رايطوس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله تعالى قال قائل منهم انى كان ذلك فرين ورأنا من أيهما ثمانية آلاف دينار فأخذ كل واحد منهما نصف فاشترى الكافر أرضا فقال المؤمن اللهم انى اشتري منك أرضا في الجنة بألف فتصدق بهم بنى أخوه دارا بألف فقال المؤمن اللهم انى اشتري منك دارا في الجنة بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال المؤمن اللهم انى جعلت الفاصدا قاطع الطور العين ثم اشترى أخوه خدما ومبأا بألف فقال المؤمن اللهم انى اشتريت منك الولدان بألف فتصدق بهم بأصابه حاجه فجلس لأخيه على طرفه فز به في حننه فعرض له فطردوه ونجته على التصديق بالله وقوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين فأعلم ان الله تعالى وصف تلك الجنة بصفات (الصفة الاولى) كودها جنة وسمى البستان جنة لاستمرار ما يستمر فيها ظل الاشجار واصل الكلمة من السر والتغطية (والصفة الثانية) قوله وحققناهما بهنل أى جعلنا النخل محيطا بالجنتين نظيره قوله تعالى وترى

أحوال من موعدا وهو يعنى الخلق والابداح (ووضع الكتاب) عطف على عرض اودا اخل تحت الامور الهائلة الى ان يريد تذكيرها بذكر وقتها اورده ما أورده في أمثاله من صيغة الماضي دلالة على التصرير ايضا أى وضع صحائف الاعمال واشار افراد الاكثما بالجلس والمراد بوضعها اموالها في ايدي اصحابها عينا وسلا واما في الميزان (فقرى المجرمين) فطبة فيدخل فهم الكفرة النكرون للبعث دحولا اوليا (متفقين) حاشين (مما فيه) من الجرائم والدنوب (أو يقولون) عندوقوفهم على ما في تضاعيفه خيرا وطمعوا (باولئنا) منادين لهلكتم التي هلكوا من بين الهلكات مستدين لها ليهلكوا ولا يراهم اول مالا فوة أحميا ويلتسا احضرى فهذا أو ان حضورك (مال هذا الكتاب) أى أى شئ له

وقوله تعالى (لا يبادر صغيرة ولا كبيرة الا حصاها) أى حواها وضبطها جملة حالية محضة ﴿ الملائكة ﴾ لما في الجملة الاستهامية من التعجب أو استثنائية مبنية على سؤال نسا من التعجب كأنه قيل ما شأنه حتى نجيب منه قيل لا يبادر سئة صغيرة ولا كبيرة الا حصاها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مسطورا اعتيدا (ولا يعلم ربك احدا)

فيكتبه لهم يعمل من السياتنا ويصدق حقا بالسحق فيكون انظار الصلوة القبل الاولى (واذقنا لللائكة) اي اذكر وقت قولنا لهم (اسجدوا لادم) سجود نحية وتكرير مقدم تفصيله (فسجدوا) جيا امتثال لابل (الابليس) فانه لم يسجد بل ايقوا سكر وقوله تعالى (كان من الجن) كلام مستأنف سبق مساق الطبل لما فيه استئنه العيين من الساجدين كما قيل ما لم يسجد ﴿٧١٧﴾ قيل كان اصله جنيا (فسحقوا سريره) أي خرج عن طاعته

اللائكة حافين من حول العرش أي واقفين حول العرش محيطين به واحطاف جانب الشيء والاحتة جمع خشي قول القائل خشيته اليوم أي صاروا في أحشاه وهي جوانبه على الشاهر

له لحظت في حقا في سريره • اذا كرها فيها عقاب ونائل  
قال صاحب الكشاف حذوه اذا طافوا به وحفته بهم أي جعلتهم حافين حوله وهو متد  
الى مفصول واحد فزيد له مفعولا ثانيا كقوله غشيت غشيت به قالوه هذه الصفة بما  
يؤثرها الدعا في كرومهم وهي أن يسلوها تخوفها بالاشجار المثمرة وهو أيضا حسن في  
النظر (الصفة الثالثة) وجعلنا بينهما زورا والمقصود منه أمور (أحدها) أن تكون  
تلك الأرض جامعة للأقوات والقواكه (وثانيها) أن تكون تلك الأرض منسقة  
الأطراف متباعدة الكفاف ومع ذلك فانها لم توسطها ما يقسم بعضها عن بعض وثالثها  
أن مثل هذه الأرض تأتي في كل وقت بمنفعة أخرى وهي ثمة أخرى فكانت منافعة دارة  
متواصلة (الصفة الرابعة) قوله تعالى كذا الجنة أنت أكلها ولم تظلم منه شيئا كلا  
اسم مفرد مفعول بؤكده حذ كرا من عرقان وكلنا اسم مفرد بؤكده موشان مرضان  
واذا أضيقنا إلى المظهر كأننا بالالف في الأحوال الثلاثة كقولك جاني كلاً أخوك ورأيت  
كلاً أخوك ومررت بكلاً أخوك وسأيت كلاً أخوك ورأيت كلاً أخوك ومررت بكلاً  
أخوك وإذا أضيقنا إلى المضمر كأننا بالالف في الجر والتصبيح واليو بعضهم يقول  
مع المضمر بالالف في الأحوال الثلاثة أيضا وقوله أنت أكلها حل على اللفظ لأن كلاً لفظه  
لفظ مفرد ولوقيل اتا على المعنى لجاز وقوله لم تظلم منه شيئا أي لم تنقص والظلم نقصان  
يقول الرجل ظلمني حتى أي نقصني (الصفة الخامسة) قوله تعالى وغيرنا خلاهم فيها  
أي كان النهر يجري في داخل تلك الجنة وفي قرارة يسوق وغيرنا مخففة وفي قرارة  
الباقين وغيرنا مشددة والتخفيف هو الأصل لأنه نهر واحد والتشديد على المبالغة لأن  
النهر عند فيكون كأنهار وخلاهما أي وسطهما وبينهما ومنه قوله تعالى ولا وضوا  
خلالكم ومنه يقال خلايت القوم أي دخلت بين القوم (الصفة السادسة) قوله تعالى  
وكان لهم فيها من كل الثمرات أي في موضعين وهو جمع ثمار أو ثمرات وقرأ أبو عمرو وبضم  
الثاء وسكون اليم في الحرفين والباء في بضم الثاء واليم في الحرفين ذكر أهل اللغة أنه  
بالضم أنواع الأموال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح حل الشجرة كالقريب كان  
أبو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال والولد والثمن الثمر بن كعدة  
وتقدر أيت مما شأنا • قدام وما لا أولاد

وقال النابغة

مهل خلاصك الأقوام كلهم • ما تروء أمن ما لو من ولد  
وقوله وكان لهم أي أنواع من المال من ثمر ما إذا كثر وعن مجاهد الذهب والفضة

فتبدلونهم في قطعونهم بدل طاعتهم (وهم) أي وأحال أن إبليس وذريته (لكم عدد) أي أعداء كما في قوله  
تعالى فانهم عدو لي الأرب العالمين وقوله تعالى هم العدو وأنا فاعل به ذلك تشبيهه بالمصادر نحو القبول والولوع  
وتفديد اتخاذ بالجملة الحالية تأكيد الانكار وتشديد فان مضبوها مانع من وقوع اتخاذ ومناقله قطعا  
(بأس الظالمين) أي الواهبين ثمن في غير موضعه (بدلا) من الله سبحانه إبليس وذريته وفي الأثبات

اذلوا لما أي والتعرض  
لوصف الروية  
النافية للسق لبيان  
كالافحاضه والرداد  
بذ كبرفته تشديد  
التكبر على التكبرين  
المقصرين بانسابهم  
وأحوالهم المستكفون  
عن الانظام في سلك  
قراء المؤمنين ببيان  
أن ذلك من صنيع  
إبليس وأنهم في ذلك  
تابصون لتسوية كافي  
منه قوله تعالى  
(اتخفوناه) الخفان  
المهرة للاسكار  
والتهجيب والقامل للتعجب  
أي أضحى حكمهم  
بصدور تلك القباغ منه  
تخفونه (وذريته) أي  
أولاده وأتباعه جملوا  
ذريته مجازا قال قتادة  
يولدون كما يولد بنو آدم  
وقيل يدخل ذريته في  
قبيض فتفلق البيضة  
من جملتها من الشياطين  
(أولاد من دوى)



الى التوبة مع وضع الغياليين موضع الضمير من الاذان يكمل السخط الاشارة الى ان ما سطو على قبيح ما لا ينبغي (ما شهدتهم)  
استثنى فسوق لبان عدما سمعناهم للافتخار المذكور في أنفسهم بعد بيان الصوارف عن ذلك من خيانة المحدث  
والفسق والعداوة أي ما حضرت اليك من (خلق السموات والارض) حيث خلقتهما قبل خلقهم (ولا خلق  
أنفسهم) أي ولا شهدت بعضهم خلق بعض كقولهم تعالى ﴿ ٧١٨ ﴾ ولا تفتلوا أنفُسكم هذا ما أجمع عليه الجمهور

أي كان مع الجنتين أشبه من الضمير ولما ذكر الله تعالى هذه الصفات قال بعد ذلك  
صاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وشرًا والمعنى ان المسلم كان يحاوره بالوعظ  
والدعوة الى الاعيان بالله والبعث والمحاورة من اجرة الكلام من قولهم حاول اذا رجع  
قال تعالى انه تلقى ان لن يحور بلى قد كرمنا ان عندنا المحاورة قال الكافر أنا أكثر  
منك مالا وشرًا والفرصة التي جعل وأصحابه الذين يقومون بالتباعد ويغفرون  
معدوم حاصل الكلام ان الكافر ترفع على المؤمن بجاهه وماله ثم انه أراد أن يظهر لذلك  
السلم كثرة ماله فأخبر الله تعالى عن هذه الحالة فقال ودخل جنه وأراه اماها على الحالة  
الوجبة للحمية والسرور وأخبره بصنوف ما يملكه من المال فان قيل لم أفرد الجنة بعد  
التوبة قلنا اراد انه ليس لهجنة ولا نصيب في الجنة التي وعد المتقون المؤمنون وهذا  
الذي يملكه في الدنيا هو جنه لا غير ولم يقصد الجنة ولا واحد منهما ما قال تعالى وهو  
ظالم لنفسه وهو اعراض وضع في آتاء الكلام والمراد التوبة على انه لما عجز تلك التوبة  
وتوسل بها الى الكفران واليهود قد تدر على البعث كان وضاعتك التمر في غير موضعها  
ثم حكى تعالى عن الكافر انه قل وما أنزلنا من السماء ماء فأتواكم بالساعة فأنتم تبصرون  
بين هذين فالاول قطع بان تلك الاشياء لا تملك ولا يندب أبداً من انها متغيرة متبدلة فان  
قل هبته شك في القيامة فكيف قل ما أنزلنا من السماء ماء فأتواكم بالساعة فأنتم تبصرون  
ان احوال الدنيا بأسرها ذاهبة باطلة غير باقية قلنا اراد انها لا تديم مدة حياته ووجوده  
ثم قال ولئن رجعت الي دري لاجتن خبراتها متبلا أي من رجاء ومراقبة واتصاه على  
التبصير ونظيره قوله تعالى ولئن رجعت الي دري انزل عند الحسنى وقوله لا تؤنين ما اولولدا  
والسبب في وقوع هذه الشبهة انه تعالى لما اخطه المال في الدنيا ظن ان ما انما اعطاه ذلك  
لكونه مستحقا والاستحقاق يلقى بدالموت فوجب حصول العطف والمقدمة الاولى  
كاذبة قل قبح بلب الدنيا على الانسان يكون في أكثر الامر للاستدراج والتخيلة قرأنا في  
واين كثير خبراتها والقصد هو الكناية الى الجنتين والياقوت منها والقصد صود  
الكناية الى الجنة التي دخلها ثم ذكر تعالى جواب المؤمن فقال جل جلاله قل له صاحبه  
وهو يحاوره أكثر بالتي خلقك من تراب وهذا يدل على ان الشك في حصول البعث كافر  
(البعث الاول) ان الانسان الاول قال وما أنزلنا من السماء ماء فأتواكم بالساعة فأنتم تبصرون  
قال أكثر بالتي خلقك من تراب وهذا يدل على ان الشك في حصول البعث كافر  
(البعث الثاني) هذا الاستدلال يحتمل وجهين (الاول) يرجع الى الطريقة المذكورة  
في القرآن وهوانه تعالى لما قدر على الابتداء وجب ان يشرع على الاطاعة بقوله خلقك  
من تراب ثم من نطفة ثم سأل الرجل اشارة الى خلق الانسان في الابتداء (الوجه الثاني)  
انه لما خلقك هكذا فلم يخلقك عينا وبما خلقك للعبودية واذا خلقك لهذا المعنى وجب  
ان يحصل للطبيب ثواب ولتدب عذاب وتقريره ما ذكرناه في سورة يس ولعل على هذا

خدارا من تمكيب الضمير وبمحافظة على ظاهر قطف الانفس ولك أن ترجع الضمير الى الغياليين وتلقم التفكير بناء على قود المعنى اليه فان في اشهاد الشياطين خلق الذين يتولونهم هو الذي يدبر عليه انكار انما خلقهم اولاد بناء على أن أخذ ما يصح التولي حضور الولي خلق التولي وحيث لا حضور لا يصح التولي قطعا وأما في اشهاد بعض الشياطين خلق بعض منهم فليس من مدار بالانكار المذكور في شيء على أن اشهاد بعضهم خلق بعض ان كان مصححا لتولي الشاهد بناء على دلالته على كماله باصبار أنه مدخلا في خلق الشهود في الجنة فهو محل لتولي الشهود بناء على قصوره عن شهد خلقه فلا يكون نفي الاشهاد المذكور شامعا في نفي الكمال المصحح

لتولي عن الكل وهو الناطق للانكار المذكور (وما كنت تفقد الضلن) أي متخذهم واملحوا مع الوجه  
موضع المنظر فمالهم تعجلا عليهم بالانحلال لولا كيدا للمسبق من انكار انما خلقهم لوليه (عضدا) أمواتا في شأن  
الخلق أو في شأن من شوى حتى يوحى شر كتم في التولي بناء على الشركة في بعض أحكام الوجود وفيه تنكير بهم  
وابذان يكمل ركاكة عضولهم

ومخافة اراهم حيث لا يظهرون هذا الامر الجلى الذى لا يكاو يشنه على اليه والصبيان فيحتاجون الى التصریح به  
 وياشرقوا الاشهاد على نفي سهودهم ونفي اعتقادهم امرنا على نفي كونهم كذلك للاشعار بانهم متهورون تحت قدرته  
 تعالى تابعون لشئيه وارادته فيهم وانهم يعزلون استحقاق الشهود والعون من تلقاء انفسهم من غير احضاروا تخاذلوا  
 فساروا ما يترحمهم في شأنهم ان ياتوا فذلك ٧١٩ المبلغ بامر الله عز وجل ولم يكد ذلك يكون وقيل الضمير

للمسكين والعسى  
 ما شهدتهم خلق ذلك  
 وما اطمعن على اسرار  
 التكوين وما خصصتهم  
 بفضائل لا يجوزوا فيها  
 حتى يكونوا قدوة للخلق  
 فيؤمنوا بما انهم كايرون  
 فلا يلتفت الى قولهم  
 طمعاني نصرتهم للدين  
 فانه لا ينبغي ان اعترضه  
 بالصلين وبعبده  
 القراءة بفتح التام خطايا  
 لرسول الله عليه وسلم  
 والمشي ما صح لك الا  
 عتصا بهم ووصفهم  
 بالاصلا لتطيل نفي  
 الاعتقاد وقرى مضد  
 المصلين على الاصل  
 وقرى عتصا بضم العين  
 وسكون الضاد بفتح  
 وسكون بالتصنيف  
 واثنين بالاياء وقضيت  
 على انه جمع فاضد كر صد  
 وراصد (و يوم يقول)  
 اى الله عز وجل للكافرين  
 تويعا وتعييرا وقرى  
 بنون العطية (نادوا  
 شركائ الذين زعمتم)  
 انهم شفعاؤكم ليشفوا

الوجه قوله ثم سواك رجلا اى هياك هيئة تفضل وتصلح لتكليف فهل يجوز نفي التمتع  
 هذه الحالة اعلمه امرك ثم قال المؤمن لكننا هو الله ربى وفيه بحثان (البحث الاول)  
 قال اهل الحق لكننا الله لكننا غفرت الهمة واليت حركتها على نون لكن فاجتمعت  
 التوتان فادعت نون لكن في التوت التي بعدها ومثله \* وتلفظي لكن اياك لا على \*  
 اى لكن الا لا تطيق وهو في قوله هو الله ربى خبر الشان وقوله الله ربى جهة من المبتدا  
 والتعجب واقعة في مرض الخبر لقوله هو الله ربى لكننا استندرك لما قد قلنا لقوله  
 اكثرت كما انه قال لاخيه اكثرت بالله لكني مؤمن موحده كما تقول زيد غائب لكن  
 عز وحاضر (والبحث الثاني) قرأ ابن ماسرو يقول بالحضري ونافع في رواية لكننا هو الله  
 ربى في الوصل بالالف وفي قراءة الباقرين لكن هو الله ربى فغير الف والمشي واحد ثم قال  
 المؤمن ولا تشرك بى أحد اذكر القتال فيه وجوها (أحدها) اى لا يرى القروا لى  
 الاثمة فاجده اذا اعطى واصبرا انا بلى ولا تكبر عندنا نعم على ولا يرى كثرة المال  
 والاعوان من نفس وذلك لان الكافر لم يعتز بكثرة المال والجلبة فكانه قد اغتبطه  
 سرى كان اعطاه العروا لى (وثانيها) لى ذلك الكافر مع كونه منكرا للبحث كان ما يد  
 صنع فبين هذا المؤمن فساد قوله بآيات التبرك (وثالثها) ان هذا الكافر لما عر الله من  
 البحث واخبره قد جدجه مساو بالخلق في هذا المعنى واذا آتت المساواة قد آتت  
 التبرك ثم قال المؤمن للكافر ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله فأمره  
 أن يقول هذين الكلامين الاول قوله ما شاء الله وفيه وجهان (الاول) ان نكسكون  
 ماسرطية ويكون الجرا مضمونا والتعذر اى شئ شاء الله كان (والثاني) أن تكون  
 ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف وتقديره الامر ما شاء الله واجمع  
 أمحبا بانها على ان كل ما اراد الله وضع وكل ما يرده لم يضع وهذا يدل على انه ما اراد الله  
 الايمان من الكافر وهو صريح في ابطال قول المعتزلة اجابا لى عنه بن تاو بل قولهم  
 ما شاء مما تولى فله لا ما هو محل العبادة قالوا الامر دلا امر الله لم يرد ما امر به العبادة ثم قال  
 لا يتم ان يحصل في سلطان ما لا يرد بما يحصل فيه ما نهى عنه وما علم ان الذى ذكر لى  
 ليس جوابا عن الاستدلال بل هو التزام المخالفة لظاهر النص وقيل ارادة على الامر  
 باطل لان هذا النص دال على انه لا يوجد الا ما اراد الله وليس في الخصوص ما يدل على  
 انه لا يدخل في الوجود الا ما امر به فظهر الفرق وابواب التفاضل عنه بان قال هلا اذا دخلت  
 بستانك قلت ما شاء الله يقول الانسان هذه الاشياء الموجودة في هذا البستان ما شاء الله  
 ومثله قوله فيقولون ثلاثة رابعهم كلهم وهم ثلاثة وقوله فقولوا احطه اى قولوا هذه حطة  
 واذا كان كذلك كان المراد من هذا النبي الموجود في البستان شئ شاء الله نكسكون وعلى  
 هذا التعديل يلزم ان يقال كل ما شاء الله وقم لان هذا الحكم في مقام الكل بل يخص  
 بالاشياء الشاهدة في البستان وهنا التاويل الذى ذكره القتال احسن بكثير مما ذكره

لكم والراد بهم كل ما صي من دونه تعالى وقيل ليس وقد ينه (فدعوههم) اى يدعوهم للاقتداء به بيان لكما اعتادهم  
 باعنائهم على طريق الشفاعة اخذوا من لا طريق الى المداومة (فما يسجدوا لهم) فم يسجدوا له اذا لمكان لذلك وفي ايراد  
 مع ظهوره فنهك بهم واينزلناهم في المساقعة بحيث لا يظهرونه الا بالتصريح به (وجلسنا بينهم) بين الناصين  
 والمدعوين (موقعا)

اسم مكان أو مصدر موزون يوزن كوشب أو يجرؤون. شاتر خرج من المذاخير في مهابلة كبريت كبريت فخر وهو التراب والصلابة هي في الشدة نفس للمهلك كبريت عررض الله عنه لا يكن حرك كلفوا ولا ينكث فلفوا قول الدين الوصل أي وجبتنا وأصلهم في الدنيا أعلام في الآخر تهايمون أن يكون المراد بالشمس كمال اللثة كبريت وراعي عليه السلام ومنه يجرؤون في البزخ السدائي جثايتهم أحد البصايات فك فيه الاضواء لفرط ﴿ ٧٢٠ ﴾ بعد لانهم في غير جهنم وهي على الجنان

(و رأى الجبرمون انهم)  
وضع المظهر خاتم المظهر  
نصر يحيا بجرامهم  
و ذمالمهم بذك (فقلنا)  
أى فاقنوا (أنهم  
مواقوها) بمخالطوها  
واقنوا فيها وقلوا  
أروها من مكان بعيد أنهم  
مواقوها الصاعد ولم  
يحدوا عنها مصرفا  
انصرفا أو معدلا  
ينصرفون اليه (ولقد  
صرفنا) أى كرزنا و  
ردنا على وجوه كثيرة  
من النظم (في هذا القرآن  
الناس) لمعلمهم ومنتقمهم  
(من كل مثل) من جهته  
ما من مثل الرجلين  
ومثل الحياة الدنيا و من  
كل نوع من أنواع الحاق  
البدية الباعية الى  
الآمان التى هي فى الغربة  
والحسن و استجلاء  
الفس كالمثل ليتقوه  
بالقبول فأنظروا وكان  
الإنسان بحسب جبلته  
(أكثر شى جديلا) أى  
أكثر الاشياء التى تأتى منها  
الجلد وهو هنا شدة

الخصومة بالباطل والمرارة من الجدل الفنى هو القتل والمجادلة الملاوة لان كلاما من المجادلين يتولى ﴿ بطلانها ﴾ على صاحبها واتصافه على التغير والمضى انجده ا كثر من جدل كل مجادل (وما منع الناس) أى أهل مكة الذين حكيت أبطلهم (أن يؤمنوا) من أن يؤمنوا بالحق تعالى ويذكروا لهم فيه من الاشتراك (أفجعلهم الهدى) أى القرآن العظيم

الهادي إلى الايمان بما فيه من خيرات المعاني الموجبة (ويستغفروا بهم) عافوا منهم من أنواع الذنوب التي من جنسها محادتهم للحق بالباطل (الان تأييدهم ستة الاولين) أي اطلب آياتهم أو الا انتظار آياتها أو التقديره خدق المضاف وأقم المضاف اليه مقامه وستهم الاستئصال (أو يأتهم العذاب) أي عذاب الآخرة (قولا) أي أنو اجاع قيل أو عيانا كافي قراءة قولا ﴿ ٧٢١ ﴾ بكسر القاف وفتح الباء وقرئ يفتحين أي مستقبلا يقال لقيته قبلا

وقلوا قولا وانصابه  
على الحامية من الضمير  
أو العذاب والمعنى  
ان ما نضمته انشراح الكريم  
من الامور المستوجبة  
للايمان حيث لو لم يكن  
مثل هذه الحكمة القوية  
لما غنم الناس من الايمان  
وان كانوا يعمون على  
الجبل اقرط (ومارسل  
الرسولين) الى الامم  
تيسر حاله من الاحوال  
(ان) حال كونهم  
(مدرسين) لتأويلين  
بالواب (ومارسل)  
بأكبره والعصاة العذاب  
(ويجادل الذين كفروا  
بالباطل) بافتراح  
الآيات بعد ظهور  
المجرات والسؤال  
عن قصة اصحاب  
الكهف ونحوها  
تعتنا (يدحضوا)  
أي بالجدال (الحق)  
أي يلو من حرا  
ويطلبون من ادحض  
القديم وهو لاهلها وهو  
قواهم للرسل عاهم  
اصلاوا سلاما  
الابرر مثلنا ولوشاما

بطلانها وهلاكها ثم قال تعالى ويقول النبي لم أشرك برب احد والمعنى ان المؤمن لم يقاتل لكننا هو الله رب ولا أشرك برب احد فهذا الكافر تذكر كلامه وقال النبي لم أشرك برب احد فان قيل هذا الكلام يوهم انه انما هلك جنته بشؤم شركه وليس الامر كذلك لان أنواع البلاء أكثرها انما يقع للمؤمنين قال تعالى ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن كفر بالرحن ليوثهم سفعا من فضة ومما رج عليها بطهون وقال النبي صلى الله عليه وسلم خص البلاء بالانبياء ثم الاولاء ثم الامثل فالامل وأرضا فقال النبي لم أشرك برب احد قد ندم على الشرك ورغب في التوحيد فوجب أن يصير مؤمنا فإذ قال بعده ولم تكن له فقه يصرونه من دون الله وما كان مستصرا والجواب عن السؤال الاول انه لما عظمت حسرته لاجل انه أنفق عمره في تحصيل الدنيا وكان معرضا في كل عمره عن طلب الدين فلما ضاعت الدنيا باكلية في الحرمان عن الدنيا والدين عليه فلما سبب عظمت حسرته والجواب عن السؤال الثاني انه انما ندم على الشرك لا عقاده انه لو كان موحدا غير مشرك لثبت عليه جنته فهو انما رغب في التوحيد والرد عن الشرك لاجل طلب الدنيا فلهذا السبب ما صار توبته منبوءة عند الله ثم قال تعالى ولم يكن له فقه يصرونه من دون الله وفيه جنات (البحث الاول) قرأ حربه والكسائي ولم يكن له فقه بالانبياء قوله فقه جمع فاقا تقدم على الكناية حاز اندكبر ولانه رعاية للمعنى والباقيون بالانبياء المقطوعة بالدين من فوق فمن الثابتة عائدة الى اللفظة وهي الفقه (البحث الثاني) المراد من قوله يصرونه من دون الله هو انما حصلت له فقه يصرون على نصرته من دون الله أي هو الله تعالى وحده القادر على نصرته ولا يقدر أحد غيره أن ينصره ثم قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقابا وفي مسائل (المسئلة الاولى) اختلف القراء في ثلاث مواضع من هذه الآية (أولاه) في لفظ الولاية ففي قراءة حمزة والكسائي بكسر الواو وفي قراءة الباقين بالفتح نحو يحيى من أبي عمرو بن العلاء انه قال كسر الواو الخ قال صاحب الكشاف الولاية بالفتح التصريح والول والوكسر انسلطان والملك (وثانيها) قرأ أبو عمرو والكسائي قوله الحق بالرفع والتقدير هنالك الولاية الحق لله وقرأ الباقون بالجر صفة له (وثالثها) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي وابن عامر عتبا بضم عتاف وقرأ عاصم وحمره عبد بن مسكين عتاف (المسئلة الثانية) هنالك الولاية لله وفيه وجوه (الاول) انه تعالى لما ذكر من قصة الرجلين ما ذكره عن التمسرة وانصافه للجموعة كانت للمؤمن على الكفار وترفعان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقال هنالك الولاية لله الحق أي في مثل ذلك الوقت وفي مثل ذلك المقام تكون الولاية لله بولي أولياه فيعلمهم على أعدائه وبغض أمر الكفار اليهم بقوله هنالك اشارة الى الموضوع والوقت الذي يبداه الله طهارا كرامة أوليائه واذل أعدائه (والوجه الثاني) في ما أويل أن يكون المعنى في مثل تلك الحالة

تزلزل ملائكة ونحوهما ﴿ ٩١ ﴾ خا (واخفوا آتني) الى تخربها صم الجبل (وما أدبروا) أي أدبروه من القوارع انصاعة عليهم العذاب والعداب وانذارهم (هزوا) استهزوا وقرئ يسكون ازاي وهو ما يستهزأ به (ومرسلهم) ذكر يأتيهم وهو القرآن العظيم (فأعرض عنها) ولم يتدبرها ولم يتدكر بها وهذا السبك وان كان مدلوله

الوضعي في الاظلمية من غير تعرض لتفي المساواة في الظلم الا ان يفهموه العرفي انه اظلم من كل ظالم وبنما الاظلمية على ما في  
حيز الصلة من الامراض عن القرآن للاشعار بان ظلم من يجادل فيه ويغضه هو خارج عن الحد (ونسي ما قدمت به)  
أي عمله من الكفر والمعاصي التي من جعلتها ماذكر من المجادلة بالباطل والاستهزاء بالحق ولم يفكر في عقابنا  
على قلوبهم اكنة) أغطية كثيرة جمع كنان وهو تعليل ﴿ ٧٢٢ ﴾ لا هراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع

الشديدة بتولى الله و يلجئ اليه كل محتاج مضطر يعني ان قوله بالني لم أنسرك بر في أحدا  
كلمة الحق "اليها ذلك الكافر ضالها جز ما ساقه اليه شوم كثره ولو لا ذلك لم يلقها (والوجه  
الثالث) المعنى هناك الولاية لله ينصر بها أوليا المؤمنين على الكفرة و ينقم لهم و يشق  
صدورهم من أعدائهم يعني انه تعالى نصر عاقل بالكافر أخاء المؤمن و صدق قوله في قوله  
فصيرني أو ثنتين خيرا من جنك و يرسل عليهما حسابا من السماء و بعضه قوله هو خير  
ثوبا و خيرا أي لوليائه (والوجه الرابع) ان قوله هناك إشارة الى الدار الآخرة أي  
في تلك الدار الآخرة الولاية لله قوله لمن الملك اليوم لله تعالى هو خير ثوبا أي  
في الآخرة لمن آمن به و النجاة اليه و خيرا أي هو خير عاقبة لمن رجاه و عمل لوجهه  
و قد ذكرنا انه قرئ عبا بضم القاف و سكونها و معنى على فعل و كمالها معنى العاقبة قوله  
تعالى ( واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كآة أنزلنا من السماء فاختلط به نبات الأرض  
فأصبح هسيرا تذروه أو باع وكان الله على كل شيء مقدرا) اعلم ان المقصود اضرب مثلا آخر  
بلد حارة الدنيا و قلة ثباتها و الكلام متصل بما تقدم من قصة المشركين التكبرين  
على قراء المؤمنين فقال واضرب لهم أي لهؤلاء الذين افسدوا بأموالهم و أنصروهم على  
قراء المسلمين مثل الحياة الدنيا ثم ذكر المثل فقال كآة أنزلنا من السماء فاختلط به نبات  
الأرض و حينئذ ير بوزنك النبات و يهتز و يحسن منظره كآة قال تعالى فإذا أنزلنا مطرا لله  
اهترت و ربت ثم إذا انقطع ذلك مدة جف ذلك النبات و صار هسيرا هو النبات فالتكسر  
التفتت منه قوله هسيت أنه و هسيت التزبد و أشد

عمر الذي هسيت التزبد لاله \* و رجال مكة يستنون بحاف \*  
و إذا صار النبات كذلك طيرته بالباح و ذهبت تلك الاجزاء الى سائر الجبال و انما  
على كل شيء مقدرا بتكوينه أولا و تخيجه و سطوا و بطاله آخره و أحوال الدنيا كآة كآة  
تظهر أولا في غاية الحسن و التضار ثم تزداد قليلا قليلا ثم تأخذ في الانحطاط الى التدهور  
الى الهلاك و التفتا و مثل هذا الشيء ليس لما قل أن يشبه به و البالد في قوله فاختلط به نبات  
الأرض فيموجوه (الاول) التقدير فاختلط بعض أنواع النبات بسائر الأنواع بسبب هذا  
المطوفك لان زوال المطر يقوى النبات و يختلط بعضه بالبعض و يشترك بعضه  
بالبعض و يصير في النظر في غاية الحسن و الزينة (والثاني) فاختلط ذلك الله بالنبات  
و اختلط ذلك النبات بالله حتى روى و رد فبقا و كان حق اللفظ على هذا التفسير  
فاختلط نبات الارض و وجه صحته ان كل محتاطين موصوف كل واحد منهما بصفة  
صاحبه \* قوله تعالى ( المال و البنون زينة الحياة الدنيا و الباقيات الصالحات خير عند  
ربك ثوابا و خيرا مالا ) لما بين تعالى ان الدنيا سريرة الانقراض و الانقضاء مشرفة على  
الزوال و البوار و التفتد بين تعالى ان المال و البنين زينة الحياة الدنيا و المقصود ادخال  
هذا الجز تحت ذلك الكل و يستند منه قيلس الانتاج و هو ان المال و البنون زينة

على قلوبهم (ان يفهموه)  
مفعول لما دل عليه  
الكلام أي متناهم  
أن يفهموا على كنهه  
أو مفعوله أي كراهة  
أن يفهموه (وفي آياتهم)  
أي جعلنا فيها (وقرا)  
تفلا ينعهم من استماعه  
(وان تدعهم الى الهدى)  
فلن يهتدوا اذا أبدا  
أي فلن يكون منهم  
اهداء البتة مقدمة التكليف  
و اذن جزاء للشروط  
و جواب عن سؤال  
التي عليه الصلاة  
و السلام الدال عليه  
بكمال عنايته باسلامهم  
ص كما قال عليه  
الصلاة و السلام مالي  
لا أدعوهم فقبل ان  
تدعهم الخ و جمع  
الضمير الراجع الى  
الموصول في هذه  
المواضع الخمسة باعتبار  
معناه كما أن افراده  
في المواطن الخمسة  
التقدمة باعتبار  
لفظه (وربك) مبتدأ  
وقوله تعالى (التفور)

خبره وقوله تعالى (فوالرحمة) أي الموصوف بها خبر بعد خبر و اراد المفرة على صفة المبالغة دون ﴿ الحياة ﴾  
الرحمة لتنبه على كثرة التدنوب و لان المفرة تركا مضار و هو سبحانه قادر على تركها لا يتأذى من المذنب و أما الارجحة  
فهي فعل و ايجاد و لا يدخل تحت الوجود الاماني و تقديم الوصف الاول لان الظلمة قبل الصلوة اولاه أهم  
بحسب الحال اذ القلم سقيم يئان

تأخير العقوبة عنهم بعد استنباحهم لها كما يبرر عنه قوله عز وجل ( لو يؤاخذهم ) أي لو يردمؤاخذتهم ( بما كسبوا ) من المعاصي التي من جنسها ما حكي عنهم من معادلتهم بالباطل وأعراضهم عن آيات ربهم وعدم المبالاة بما جرت خوا من العقوبات ( ليجل لهم العذاب ) لاستحباب أعمالهم لذلك وإشاره الواخذة المثبتة عن شدة الأخذ بسرعة على التعذيب والعقوبة ونحوهما لايندبان ٧٢٢ \* بأن التي المستفاد من مقدمه بشرطية متعلق بوصف السرعة

كأنني سمعته قالها وأشار  
صفة الاستقبال وان  
كانتني على المعنى  
لأفاده أن إفادته تعجيل  
العذاب لهم بسبب  
استمرار عدم ارادة  
الواخذة فان المضارع  
الواقع موقع الماضي  
يفيد استمرار انفساء  
القتل فيما مضى كما حقي  
في موضعته ( بل لهم موعد )  
اسم زمان هو يوم بدر  
أو يوم القيامة والجملة  
معلومة على مقدركاثة  
قبل لكنهم لبسوا  
بموأخذين بقتة ( ان )  
يحبوا المبنة ( من دونه  
موتلا ) نهي أو ملجأ بقال  
وأل أي نجواوأل اليه  
أي لجأ اليه ( وتلك القرى )  
أي قرى عاد وثمود  
وأضرابا وهي مبتدأ  
على تقدير المضاف أي  
وأهل تلك القرى خبر  
قوله تعالى ( أهلكتهم )  
أو مقبول معتر مفسر به  
( لما ظفروا ) أي وقت ظلمهم  
كما مضى فريش بما حكي  
عنهم من التبايع وترك  
المعول أما تميم الظلم

الحياة الدنيا وكل ما كان من زينة الدنيا فهو صريع الانقضاء والافتراض يتبع انتابا  
بديها ان المال والبنيين سر بصفة الانقضاء والافتراض ومن المتعنى البديهي ان ما كان  
كذلك فانه يتبع بالعاقل أن يتغير به أو يخرج بسببه أو يقيم له في نظره وزنا فهذا برهان  
باهر على فساد قول أولئك المشركين الذين افتخروا على قراء المؤمنين بكثرة الاموال  
والاولاد ثم ذكر ما يدل على رجحان أولئك الفقراء على أولئك الكفار من الانقضاء فقال  
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا ملا وتر هذا الدليل على ان الدنيا  
مترضة منقضية وخيرات الآخرة دائمة باقية والدائم الباقي خير من المتعنى المتعنى  
وهذا معلوم بالضرورة لاسيما اذا ثبت ان خيرات الدنيا خسيسة خائرة وان خيرات  
الآخرة عالية رفيعة لان خيرات الدنيا خسيسة وخيرات الآخرة عقلية والعقلية أشرف  
من الحسية بكثير بالدلائل المذكورة في تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض  
في بيت ان الادراكات العقلية أفضل من الحسية واذا كان كذلك كان مجموع  
السعادات العقلية والحسية هي السعادات الاخرية فوجب أن تكون أفضل من  
السعادات الحسية الدنيوية وانه أعلم والمفسرون ذكروا في الباقيات الصالحات أقوالا  
قيل انها قولنا سبحان الله والمجد لله والاله الا الله والله أكبر والشبح الغزالي رحمه الله  
في تفسير هذه الكلمات وجه لطيف قال روى ابن من قال سبحان الله حصل له من الثواب  
عشر مرات فإذا قال والمجد لله صارت عشرين فإذا قال والاله صارت ثلاثين  
فإذا قال والله أكبر صارت أربعين قال ويحقيق القول فيه ان أعظم مراتب الثواب هو  
الاستغراق في معرفة الله وفي محبته فإذا قال سبحان الله فقد عرف كونه سبحان منزها عن  
كل ما لا ينبغي فخصول هذا المرفأ سادة عظيم ومجده كماله فإذا قال مع ذلك والمجد لله  
فقد أقر بأن الحق سبحانه مع كونه متزه عن كل ما لا ينبغي فهو المبدأ لأفاده كل ما ينبغي  
ولأفادته كل خير وكأله قد تضاعف درجات المعرفة فلاجرم قلنا تضاعف الثواب  
فإذا قال مع ذلك والاله الا الله فقد أقر بأن الذي تزه عن كل ما لا ينبغي فهو المبدأ لكل  
ما ينبغي وليس في الوجود موجود هكذا الا الواحد قد صارت مراتب المعرفة ثلاثة  
فلاجرم صارت درجات الثواب ثلاثة فإذا قال والله أكبر مستأنه أكبر وأعظم من أن  
يصل العقل الى كنه كنه يائه وجلاله قد صارت مراتب المعرفة أربعة فلاجرم صارت  
درجات الثواب أربعة ( والاقول الثاني ) ان الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس  
( والاقول الثالث ) انها الطيب من القول كما قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول  
( والاقول الرابع ) ان كل عمل وقول دعاك الى الاشتغال بمعرفة الله وبمحبه وخدمته فهو  
الباقيات الصالحات وكل عمل وقول دعاك الى الاشتغال بأحوال الخلق فهو خارج عن  
ذلك وذلك ان كل ماسوى الحق سبحانه فهو فان لذاته هالك لذاته فكان الاشتغال به  
والانفاس اليه عملا باطلا وسعيًا ضائعًا ما الحق لذاته فهو الباقي لايشيل الزوال لاجرم

أولت به منزلة الانزاعى لما فعلوا الظلم ولما امارق كما قال ابن عصفور واما طرف استعمل التليل وليس المراد به الوقت  
السين الذي عملوا فيه الظلم بل زمان تمتد من ابتداء الظلم الى آخره ( وجعلنا لهم ليلهم ) أي عينا الهلاكهم ( موعدا )  
أي وقتا سينا لا محيد لهم عن ذلك وهذا استنهاد على ما مضى بفرش من تبيين الموعد لينبهوا لذلك ولايتفروا

بآخر الذباب وقرى بضم الميم وقح اللام أى هلاكهم وبفتحها (واقتل موسى) نصب بصياره لى اذ كرفت  
 قوله عليه السلام (ان شاء) وهو يوشع بن نون بن افرام بن يوسف عليه السلام سمي قتله اذ كان يخدمه وينه وقيل كان  
 يعلم منه وبسمى التليذ فتى وان كان شعبا ولعل المراد بتذكية عقوبت ان لكل أمة موعدا تذكريها في القصة  
 من موعدهم لئلا يفتخروا فيها من سائر النافع الجبلية ﴿ ٧٢٤ ﴾ (لأبرح) من روح الناقص كزال الالف لا تزال

كان الاختلال بمرقة الله وعجته وطاعته هو الذى يبقى منه لا يزول ولا يشفى ثم قال تعالى  
 خبر عند ربك ثوابا وخيرا أملا أى كل عمل أراده به وبجمله فلا شك ان ما خلق به من  
 الثواب وما يتعلق به من الامل يكون خيرا وأفضل لان صاحب تلك الاعمال يؤمل  
 فى الدنيا ثواب الله ونصيبه فى الآخرة قوله تعالى (و يوم نسير الجبال بوزى الارض بارزة  
 وحشرتناهم) فإنقاد منهم أحدا ومرضوا على ربك صفاء قد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة  
 يا زعيم أن ربك يجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فى يدي المجرى من مشقين مما فيه ويقولون  
 يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يفاد صغرة ولا كيرة الأحصاء هو جدوا ما علوا حاضرا  
 ولا ينظر ربك أحدا) اعلم أنه تعالى لما بين خسارة الدنيا وشرقا القيامة أرفده بأحوال  
 القيامة فقال و يوم نسير الجبال والمقصود منه ارد على الشركين الذين افتخروا على قراء  
 المسلمين بكرة الاموال والاعوان واختلقوا فى التائب قوله و يوم نسير الجبال على  
 وجوه (أحدها) أنه يكون التقدير واذكر لهم يوم نسير الجبال عطف على قوله واضرب  
 لهم مثل الحياة الدنيا (الثاني) أنه يكون التقدير و يوم نسير الجبال حصل كذا وكذا يقال  
 لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة لان القول مضمر فى هذا الموضع فكان المعنى انه قال  
 لهم هذا فى هذا الموضع (الثالث) أن يكون التقدير خيرا أملا فى يوم نسير الجبال والاول  
 أظهر اذ عرفت هنا فتقول انه ذكر فى الآية من أحوال القيامة أنوارا (الويع الاول)  
 قوله و يوم نسير الجبال وفيه بحثان (البحث الاول) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر  
 نسير على ضل ما لم يسم فاعله الجبال بالرفع بلسان تسيير اليه اعتبارا بقوله تعالى واذ الجبال  
 سبرت والباقيون نسير بلسان فعل التسيير الى نفسه الجبال بالنصب لكونه مفعول نسير  
 والمعنى نحن نعمل بما ذلك اعتبارا بقوله وحشرتناهم فإنقاد منهم أحدا والمعنى واحد  
 لانها اذا سبرت فسيرها ليس الا الله سبحانه ونقل صاحب الكتاب قراءة أخرى وهى  
 تسيير الجبال بلسان تسيير الى الجبال (البحث الثاني) قوله و يوم نسير الجبال ليس فى لفظ  
 الآية ما يدل على انها الى أن تسيير فيحمل أن يقال انه تعالى يسييرها الى الموضع الذى  
 يريد ولم يبين ذلك الموضع خلقه والحق ان المراد انه تعالى يسييرها الى الموضع قوله تعالى  
 ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قلاغا صفصا لاترى فيها عوجا  
 ولأمتا ولقوله وبست الجبال بسا فكانت هيلة منثا (والنوع الثاني) من أحوال  
 القيامة قوله تعالى وترى الارض بارزة وفى تسيير وجوه (أحدها) انه لم يبق على وجهها  
 شئ من العمارات ولا شئ من الجبال ولا شئ من الأشجار فبقيت بارزة ظاهرة ليس عليها  
 ما يسترها وهو المراد من قوله لاترى فيها عوجا ولأمتا (وثانيها) ان المراد من كونها بارزة  
 انها أبرزت حافى بطنها وقذفت الوقى المقبورين فيها فبقيت بارزة الجوف والبطن خففت  
 ذكر الجوف ودليه قوله تعالى وأنت ما فيها وتخلت وقوله وأخرجت الارض أنفاسها  
 وقوله وبرزوا لله جميعا (وثالثها) ان وجوه الارض كانت مستوية بالجبال والبحار

أسير خفي الخبر اعتمادا  
 على قرينة الحال اذا  
 كان ذلك عند التوجه  
 الى السفر واتكال على  
 ما يسهل من قوله (حتى  
 أبلغ) فان ذلك غاية  
 تستدعى ذاقا به يؤدى  
 اليها ويجوز أن يكون  
 أصل الكلام لا يبرح  
 مسيرى حاصلا حتى أبلغ  
 فيصف المضاف ويقام  
 المضاف اليه مقامه فيقلب  
 لضمير البارز المحرور المحل  
 مرفوعا مستكنا والفعل  
 من صيغة التنية الى  
 التكلم ويجوز أن يكون  
 من يرحل اثم كزال يزول  
 أى لا تارق ما أنابصد  
 حتى أبلغ (جمع المجرى)  
 هو ملنى بحر فارس والروم  
 بمابلى المشرق وقيل  
 طنجة وقيل هما الكر  
 والرس بarmiية وقيل  
 اخر وفيه وقرى بكسر  
 الميم كسرى (أو أمضى  
 حبا) أسير ما ناطو بلا  
 أيقن منه فوات المطلب  
 والحب الدر أو غائون  
 سنة وكان منشأ هذه  
 الرخصة أن موسى

عليه السلام لما ظهر على مصرم بنى اسرائيل واستروا بها بمدح لك القبط أمر الله عز وجل أن يذكر ﴿ فلما ﴾  
 قومه الصمة قائم فيهم خطيبا بخطبة بدية رقت بها القلوب وخرقت البيوت فقالوا له من أعلم الناس قال أنا فكتب  
 الله تعالى عليه اقلهم العلم اليه عز وجل فأوحى اليه بل أعلم

منك عبدل عند جميع الصر ينوحوا لحضر عليه السلام وكافوا اليه افر يدون قبل موسى عليه السلام وكان على قدمه  
في القرنين الاكبرين بنى الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سألوه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا يناني  
قال فأي صادق انصني قال الذي يغني ليغن ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك اعلم قال الذي يفتني علم الناس الى علمه صبي  
ان يصيب كلمة على عهدي أو ترد عن ردي قال ﴿ ٧٢٥ ﴾ ان كان في عبادك من سوا علمي فتدني عليه قال اعلم منك

فلما أنشأ الله تعالى الجبال والهار قد رزق وجوه تلك البقاع بعد أن كانت مستورة ( والتوسع الثالث ) من أحوال القيامة قوله وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا والمعنى جسدناهم للجسد فلم تغادر منهم أحدا أي لم تنزك عن الأولين والآخرين أحدا إلا وجسدناهم لتلك اليوم ونظيره قوله تعالى قل إن الأولين والآخرين لهم حصون إلى ميقات يوم معلوم ومعنى لم تغادر لم تنزك بقال غادروا وأغادروا فآثاركم ومنه التغير ترك الوظيفة والتغير لانه ما تركه السيول ومنه سميت صغيرة المرأة بالندرة لانها لا يتجمل اخفها ولما ذكر الله تعالى حشر الخلق ذكر كيفية عرضهم فقال وعرضوا على ربك مصافيه مسئلتان ( المسئلة الأولى ) في تفسير الصف وجوه ( أحدها ) انه تعرض الخلق كلهم على الله صفا واحدا ظاهرين بحيث لا يحب بعضهم بعضا قال الثعالبي ويشبه أن يكون الصف راجعا إلى الظهور والبروز ومنه اشتق الصف الصف الصعراء ( وثانيها ) لا يجدان يكون الخلق صفواً ينف بعضهم وراء بعض مثل الصفوف المحيطة بالكعبة التي يكون بعضها خلف بعض وعلى هذا التقدير فالراد من قوله مصافوفاً كقوله يجر جكم طفلاً أي أطفالا ( وثالثها ) مصافى قياماً قال تعالى فاذكروا اسم الله عليها صافوا قالوا قياماً ( المسئلة الثانية ) قالت الشبهة قوله تعالى وحده ربك والملاك صفافين على انه تعالى يحضر في ذلك المكان وتعرض عليه أهل القيامة مصافوا كذلك قوله تعالى لقد جئتمونا بابل على انه تعالى يحضر في ذلك المكان وأجيب عنه بأنه تعالى جل وقوفهم في الموضع الذي يألهم فيه عن أعمالهم ومحاسنهم عليها عرضا عليه لا على انه تعالى يحضر في مكان وعرضوا عليه ليراهم بعد أن لم يكن يراهم قل تعالى لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة وليس المراد حصول المساواة من كل الوجوه لانهم خلقوا صفافا ولاصل لهم ولا تكليف عليهم بل المراد انه قال للمشركين المنكرين للبعث المتعثرين في الدنيا على قراء المؤمنين بالاموال والانصار لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة مرة حفاة بغير أموال ولا أنواء ونظيره قوله تعالى لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وقال تعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا تأتيه الا بلاء ولا يؤمن بالله الا ما يوافق هواه قال تعالى بل زعمتم أن لن ننجي لكم موعدا أي كنتم هم التزج على المؤمنين بالاموال والانصار وتكروا ن البعث والقيامة فالآن قد تركتم الاموال والانصار في الدنيا وشاهدتم ان البعث والقيامة حق فمقال تعالى ووضع الكتب والمراد انه يوضع في هذا اليوم كتاب كل انسان في بما في قلبه أو في الشغل والمراد الجنس وهو محقق الاعمال وتزى المجرمين مشفقين بما فيه أي خائفين بما في الكتاب من أعمالهم الخبيثة وخائفين من ظهور ذلك لاهل الموقف فيقتضون بالجملة يحصل لهم خوف القاصب من الحق وخوف القضيصة عند الخلق وشولون بلاء ليتنا ندون هلكنهم التي هلكوا خاصة من بين الهلكات مال هذا الكتاب لا ينفاد رصيرة ولا كبيرة الا حصاها هي عبارة عن

فك بعد ما استيقظ بوشم عليه السلام وقبل توضع عليه السلام من تلك العين فانتضخ الماء على الحوت فطاش فوقه في الماء (فأخذ سبيله في البحر سرّاً) مسلحاً كالسرب وهو التقي قبل أسماك الله عز وجل جريه الماء على الحبوب فصار كالطابق عليه مجهزة أومسي أو الغنص عليها السلام وانتصاب سرّاً علماً أنه مضمول فإن



لا تخذ وفي البحر حالته أو من السيل ويحوز أن يعلق ياخذ (فلاجاوزا) أي يجمع البحر من الذي جعل موعدا للالقات قبل أن تجاوسا إليه والتدال الظهروا إلى على موسى عليه السلام الجوع فشد ذلك (فلا تفتأ) أي ما تفتدي به وهو الحوت كما ينبغي عنه الجواب (فدلتني من سفرنا هذا) إشارة إلى ما سار به مجاوزا للموعد (نصبا) تصاويا على قبل ينصب ولم يجمع قبل ذلك والجملة في محل التعليل للأمر ﴿ ٧٢٦ ﴾ يأتيه الفدا ما باصتار أن النصب بما يسترى

بسبب الضعف الثاني  
عن الجوع وما باصتار  
ما في أثناء التضي من  
استراحته ما (قال) أي  
تتاه عليه السلام (أرأيت  
إذا ونا إلى الصخرة) أي  
أبنا إلى الهوا أو اقتاعدها  
وذكر الأواء اليهام  
أن المذكور فيما سبق  
مرتين بلوغ يجمع البحر من  
زيادة تعيين محل الحادثة  
فإن الجمع محل متسع  
لا يمكن تحقيق المراد  
المذكور بنسبة الحاة  
اليه وتهديد العذراء  
الأواء اليها والنوم  
عندها بما يؤدي إلى  
التسليم عادة واردة  
مستعارة للمعرفة التامة  
والمشاهدة الكاملة  
ومراده بالاستفهام  
يجيب موسى عليه السلام  
عما استراه هناك من  
تسليمه كون ما شاهد  
من العظام التي لا تكاد  
تضي وقد جعل قداده  
علامة لوجدان المطلوب  
وهذا أسلوب متعارف  
بين الناس يقول أحدهم

الاحاطة يعني لا يترك شيئا من المعاصي سواء كانت صغيرة أو كبيرة إلا وهي مذكورة في هذا الكتاب ونظيره قوله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله أنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وإسفال تاء التأنيث في الصغيرة والكبيرة على تقدير أن المراد لفظة الصغيرة والكبيرة إلا أحصلها الانضبطها وحصرها قال بعض العلماء ذهبوا من الصغار قبل الكبار لأن تلك الصغار هي التي جرهم إلى الكبار فاحتزوا من الصغار جدا ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا أو جزاء ما عملوا ولا يظلم بك أحدا معناه أنه لا يكتب عليه ما لم يفعل ولا يزبد في عقابه السهمي ولا يذب أحدا بجرم غيره بقي في الآية مسائل (المسألة الأولى) قال الجاني هذه الآية تدل على فساد قول الجبر في مسائل (أحدها) أنه لو عذب عباده من غير فعل صدر منهم لكان ظلما (وثانيها) أنه لا يذنب الأطفال بغير ذنب (وثالثها) بطلان قولهم أن الله يفعل ما يشاء ويذنب من غير جرم لأن الخلق خلقه أذ لو كان كذلك لكان لشيء الظلم عنه معنى لأن تقديره أنه إذا فعل أي شيء أراد لم يكن ظلما منكم بكن قوله أنه لا يظلم فأذبه فقوله (أما الجواب) من الأولين فهو المعارضه بالعلم والداعي وأما الجواب عن هذا الثالث فهو أنه تعالى قال ما كان الله أن يخذ من ولد ولم يدل هذا على أن أخذوا لولد صحيح عليه فكذا ههنا (المسألة الثانية) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب الناس في القيامة على ثلاثة \* يوسف \* وأيوب \* وسليمان \* فيدعو بالملوك ويقول له ما فعلت حتى يقول جلتي عبد اللاتى فلم تفرغني فيدعو يوسف عليه السلام ويقول كان هذا عبدا مثلك فلم يمنعه ذلك عن عبادتي فيؤمر به إلى النار ثم يدعو بالميتي فإذا قال شفتني بالبلاد دعا بأيوب عليه السلام فيقول قد ابتليت هذا بأشد من بلاءك فلم يمنعه ذلك عن عبادتي فيؤمر به إلى النار ثم يدعى سليمان عليه السلام فيقول شفتني الملك عن ذلك فيدعى سليمان عليه السلام فيقول هذا عبدي سليمان أكره ما آتيتك فلم يمنعه ذلك عن عبادتي أذهب فلا عذر لك ويؤمر به إلى النار وعن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يزول قدم الصديق يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن جسده فم أبلاء وعن عره فم أفناء وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن عمله كيف عمل به (المسألة الثالثة) دلت الآية على إثبات صفات وكبار في الذنوب وهذا متفق عليه بين المسلمين إلا أنهم اختلفوا في تفسيره فقالت المعتزلة الكبيرة ما يزيد صوابه على ثواب فاعله والصغيرة ما ينقص صوابه عن ثواب فاعله واعلم أن هذا الحد إنما يصح لو ثبت أن الفعل يوجب ثوابا وعقابا وذلك عندنا باطل لوجوه كثيرة ذكرناها في سورة البقرة في إبطال القول بالإيجاب والتكفير بل الحق عندنا أن الطاعات محصورة في نوعين العظم لأمر الله والشهادة على خلق الله فكل ما كان أقوى في كونه جهلا بالله كان أعظم في كونه كبيرة وكل ما كان أقوى في كونه اضرا بنا بالتبر كان أكثر في كونه

لصاحبه إذا نابه خطب أرأيت ما ينبغي أن يدبلك تنهيه وتنجيب صاحبه منه وأنه مما لا بهدوقه ﴿ ذنبا ﴾ لاستخاره عن ذلك كما قيل والمفعول محذوف اعتمادا على ما يدل عليه من قوله عز وجل (فإن نسبت الحوت) وفيه تأكيد لتنجيب وترية لاستعظام التمس وإيقاع التسليم على اسم الحوت دون غيره الغدا



بعضان فقصصا الى بئمان كما رها اتباعا ومقصين حتى ابا الضهرة ( فوجد احدا من عبدا ) التكير للغير والاضافة  
للمشريف والجمهور على أنه الخضر واسمه بليان ملكان وقيل البع وقيل اليس عليهم الصلوات السلام ( آتيناه درجة  
من عندنا ) هي الوحي والنبوة كما نشر به تنكير لاجز وأختصاصها بحباب الكبرياء ( وعلمنا من لدنا علما ) خلاصا لا يكتنه  
كنهه ولا يقدر قدره ، وهو علم الغيوب ( قال لموسى ) استئناف ﴿ ٧٢٨ ﴾ مبنى على سؤال نشأ من السابق كأنه

الامر وأبضا ولم يكن من الملائكة فكيف يصح استنثاءه منهم وقد أجابنا عن كل ذلك  
بالاستقصاء فحمل تعالى ففسق عن أمره وفي ظاهره اشكال لان الفاسق لا يفسق عن  
أمره به فلهذا السبب ذكرنا فيه وجوها ( الاول ) قال القراء ففسق عن أمره به  
أى خرج عن طاعته والهرب تقول فسقت الرطبة من قدرها أى خرجت وسببت الفأرة  
فويستفاد لخروجها من جحر هامان البابين وقال رؤبه

يهون في نجد وغور عاراً \* فواسقا عن قصدها جواراً

( الثانى ) حكى الزجاج عن الخليل وسيو به انه قال لما أمر فعسى كان سبب فسقه هو ذلك  
الامر والمعنى انه لو لا ذلك الامر السابق لما حصل الفسق فلاجل هذا المعنى حسن أن  
يقال فسق عن أمره به ( الثالث ) قال قطرب فسق عن أمره به رده قوله واسئل القرية  
واسئل العير قال تعالى أفتخونه وذريته أوليا من دونى وهم لكم عدو وفيه مسائل  
( المسئلة الاولى ) المقصود من هذا الكلام ان ابليس تكبر على آدم وترفع عليه لما ادعى  
ان اصله أنسرف من أصل آدم فوجب أن يكون هو أسرف من آدم فكانه تعالى قال  
لا تلك الكافرين الذين افتخروا على فقراء المسلمين بسرف نسبهم وعلو مناصبهم انكم  
في هذا القول اقتديتم ببليس في تكبره على آدم فلما علمتم ان ابليس عدو لكم فكيف  
تفتدون به في هذه الطائفة الذمومة هذا هو تفرير الكلام فان قيل ان هذا الكلام  
لا يتم الا بآيات مقدمات ( فأولها ) اثبات ابليس ( وثانيها ) اثبات ذرية ابليس ( وثالثها )  
اثبات عداه بين ابليس وذريته وبين أولاد آدم ( ورابعها ) ان هذا القول الذى قاله  
أولئك الكفار اقتدوا فيه ببليس وكل هذه المقدمات الاربع لاسيلا الى اثباتها  
الاقبول النبى صلى الله عليه وسلم فاباها بل يصدق اني جاهل بها اذا عرفت هذا فتقول  
المخاطبون بهذه الايات هل عرفوا كون محمد نبيا صادقا أو ما عرفوا ذلك فان عرفوا  
كونه نبيا صادقا قبلوا قوله في كل ما يقوله فكما نهاهم النبى محمد صلى الله عليه وسلم عن  
قول انتهوا عنه وحشنته فلا حاجة الى قصة ابليس وان لم يعرفوا كونه نبيا جاهلوا كل هذه  
المقدمات الاربع ولم يعرفوها فحشنته لا يكون في ارادها عليهم فائدة والجواب ان  
المشركين كانوا قد سمعوا قصة ابليس وآدم من أهل الكتاب واعتقدوا صحتها وعلموا  
ان ابليس انما تكبر على آدم بسبب نسيه فاذا أردنا عليهم هذه القصة كان ذلك زاجرا لهم  
عما أنظروهم مع فقراء المسلمين من التكبر والرفع ( المسئلة الثانية ) قال الجبائي في هذه  
الآية دلالة على أنه تعالى لا ير يدالكفر ولا يخلفه في المبدأ لولوا راده وخلقه فيه ثم عاقبه  
عليه لكان ضرر ابليس أقل من ضرره الله عليهم فكيف يؤمنهم بقوله بش لا للملئين  
بذل تعالى الله عنه علوا كبيرا بل على هذا المذهب لا ضرر البتة من ابليس بل الضرر كله  
من الله والجواب المعارضة بالداعى والمعلم ( المسئلة الثالثة ) انما قال للكفار المغضرين  
بأنسابهم وأموالهم على فقراء المسلمين أفتخذون ابليس وذريته أولياء من دون الله لان

قيل فاذا جرى بينهما  
من الكلام قيل قاله  
موسى ( هل أتبعك على  
أن تعان ) استدنا منته  
في اتباعه له على وجه  
العلم ( بما علمت رشدنا )  
أى علما اذا رشد أو رشد به  
في ديني والرشد إصابة  
الخبر وقرئ بهتين  
وهو مفعول بعلن ومفعول  
علنت محذوف وكلاهما  
منقول من علم المتدنى  
الى مفعول واحد ويجوز  
كونه علنا لا يبعك أو  
مصدرا باضمار فعله ولا  
ينافي نيوته وكونه صاحب  
شريعة أن يستعمل من نبى  
آخر ما لا يتعلق به بأحكام  
شرعيته من أسرار العلوم  
الخفية ولقد راعى في سوق  
الكلام غاية التواضع  
معه عليها السلام  
( قال ) أى الخضر ( انك  
لن تسطيع معى صبرا )  
نفي عنه استطاعة الصبر  
سبه على وجه التاكيد  
كأنه لا يصح ولا يستقيم  
وعله بقوله ( وكيف  
تصبر على ما لم يحط به  
خبرا ) ايذانا بانما يتولى

أمورا خفية المدامركة الظواهر والرجل الصالح لاسيما صاحب الشريعة لا يتألم أن يسر عند ﴿ الداعى ﴾

مشاهدتها وفي صحيح البخارى قال الخضر يا موسى انى على علم من علم الله تعالى عنه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله  
عليه لا تعلمه وخبرنا تيرى أى لم يحط بخبرك ( قال ) موسى عليه الصلاة والسلام ( سجدت

ان شهادته صار (جاء في موضع) عليك وتوسيع الاستدلال بين شعوب الوجدان لمكمل الاعتدالين وقلنا نؤمن  
تلقينه بالصبر (ولا يصح في امر) حلف على صابر الى سجنين صابر وغيره فاقص وفي وجد هذا الوجدان من المبالغة  
عالمين في الوجدان نفس الصبر في الصبران واعل سجنين فلا محل له من الاعراب ولا ان هو الاول للمعرفة وتظهور  
تلقينه بالاستدلال حينئذ فيه دليل على ان فصل ٧٢٩ ﴿ السبا بشتة سبانه ونما (تأخذان اتبعن) انزله

في الاتباع بعد التبا  
والتي والقضاء لتفريع  
الشرعية على ما من من  
التزام موسى عليه الصلاة  
والسلام للصبر والطاعة  
(فلا تأتاني عن شيء)  
تسأله من أمالي أي  
لا تأتني بالسؤال عن  
حكمته فضلا من  
المناقشة والاعتراض  
(حتى أحصلك منه  
ذكرا) أي حتى أتدري  
بيانه وفيه ايدان  
بأن كل ما صدر عنه فله  
حكمه فاعية جديدة البنة  
وهذان أدب المتعلم مع  
العالمة والتابع مع التبوع  
وفري فلا تأتني بالتون  
المثقة (فلا تطلق) أي  
موسى والحضر عليها  
الصلاة والسلام على  
الساحل بطلان السفينة  
وأما بوضع قد صرفة  
موسى عليه الصلاة  
والسلام الى بن اسرائيل  
قبل انه صار يسفينة  
فكلما أهلها فرفوا  
الحضر فصلوها بغير  
نول (حتى اذا ركبا في  
السفينة) استعمال  
الركوب في أمثال هذ

الذاعى لهم الى ترك دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الكفر والظهار العصب فهذا دليل على  
ان كل من أقدم على عمل أو قول يتجلى على هذا الداعي فهو متبع لا بليس حتى ان من كان  
غرضه في اظهار العلم والتأخر والتكبر والمترحم فهو عقيد بليس وهو مقام  
صغير شرف فيه أكثر الخلق فقال الله خلاص منه بمحال تعلم بليس للظالمين بدلاى  
بليس البيل من الله بليس لمن استبد به بمطاعه بل طاعته ثم قال ما شهدتهم خلق  
السموات والارض ولا خلق أنفسهم وفيه مستثنان (السفلة الاولى) اختلافنا  
أن الضمير في قوله ما شهدتهم الذين يعود فيه وجوه (أحدها) وهو الذى ذهب اليه  
الاستثنائيون ان المعنى ما شهدتهم الذين اتخذوهم أولياء خلق السموات والارض  
ولا شهدتهم بعضهم خلق بعض قوله لفظوا أنفسهم يعني ما شهدتهم لا بعضهم هو الدليل  
عليه قوله وما كنت مضطرا لغير عصبه أى وما كنت مضطرا فوضع الظاهر موضع الضمير  
يأنا لاضلالهم وقوله عصبه أى أعوانا (وثانيها) وهو أقرب عندي ان الضمير على الداعي  
الكفار الذين قالوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان لم تطرد من مجلسك هو لا الضمير لما في من  
بكفك ما معالى قال ان هو لا الذين أتوا بها الاقتراح القاصد والعتى الباطل ما كانوا  
شركاء في تدبير العالم بل على قوله تعالى ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق  
أنفسهم ولا عصبهم بهم في تدبير الدنيا والآخرة بل هم قوم كبار الخلق غل أقدموا على  
هذا الاقتراح القاصد بظهور ما في من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فالك تموله لت  
بسلطان البلد ولا غربة الملكة حتى تقبل منك هذه الاقتراحات الهائلة فترتد عليها  
والذى يوكدها ان الضمير يصح وجوده الى أقرب المذكورات وقوله الآية للذكورة  
الأقرب هو ذكر أولئك الكفار وهو قوله تعالى بليس للظالمين بدلا والمراد بالظالمين أولئك  
الكفار (وثانيها) ان يكون المراد من قوله ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق  
أنفسهم معصون هو لاء الكفار واجاهلين عاجزين في التسليم في الازل من أحوال السعادة  
والشقاوة فكانه فيقبل لهم المسعد من حكم الله سبحانه في الازل والشقي من حكم الله  
بشقاوته في الازل وأنهم تخلفون عن أحوال الازل كما تسمى كل ما شهدتهم خلق  
السموات والارض ولا خلق أنفسهم واذا جهلتم هذه الحقة فكيف يمكنكم أن تحكموا  
لاضمتكم بالرضى والعلو الكفار والظلم كيدنا والظلم بغير علمنا الارض والسموات والآخرة  
على العكس فيما حكمت به (السفلة الثانية) قال صاحب الكشاف فري وما كنتني الفهم  
والظلم بل سول الله صلى الله عليه وسلم والحق وما به ذلك الاعتدال بهم وما يعني كآب  
تقر بهم فقرأل رضوانا الله عليه مضطرا للضلالين بل ترون على الاصل وقرأ الحسن عصبه  
بسكون الضاد وتقل صحتها الى الذين قرئ عصبه بالفتح وسكون الضاد وعصبه الضمتين  
وعصبه الضمتين جمع لعصبه كقوله ونعم وواسد وصد من عصبه اذا قواموا عانه  
واعلى انه تعالى لما قرأ ان القول الذى قاله في الاضطرار على التثارة اقتداء بليس عاد

المطامير كما وقع غير بدتها ٧٢٩ ﴿ في مثل قوله عز وجل لم تجبوا رية على ما غصبه تعديت  
بنيته لما بشرنا به في قوله تعالى ومثل اركبوا فيها لانما في من أنقركو بها معنى الدشول (خرقها) قيل خرقتها  
بعدما أجبوا حيث أخذوا بيلقاص من الواهبين ما يلي الله فعد ذلك

(قال) موسى عليه السلام (آخرتها تشرق أهلها) من الاغراق وقرى يلتشد من الترفيق وليرقى أهلها من التلاقي (لتجنت) أي تفسدت (شيئا) أي عظيمها تلا من أمر الامر اذا ضاع قبل الاصل امر المتخفف (قال) أي الخضر عليه السلام (لم أقل انك تستطيع معي صبرا) تذكير لخالقه مناسبة لقوله من قبل وتحقق لضمونه ضمن الانكار على عدم الوفاء بعد (قال) لا تو اخذني بانيت) بنيت أي أو باني (٧٣٠) بنيت أو بنيت له وهو وصيته بأن لا يسأله

عن حكمة ما صدر عنه من الافعال الخفية الاسباب قبل بيانه أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخلة على الناس كما ورد في صحيح البخاري من أن الاول كان من موسى نسيا أو اخرج الكلام في مرض النبي عن المؤاخنة بالنسيان يومه انه قد نسي ليسطعده في الانكار وهو من معاصي رضى الكلام التي تقي بها الكذب مع التوصل الى الغرض أو أراد بالنسيان التذكير أي لا تو اخذني بما تركت من وصيتك أول مره (ولا تهني) أي لا تفشي ولا تحملي (من أمرى) وهو اتباعه اليه (عسرا) أي لا تنصر على ما بينك وبينه راحلي بالافضة او ترك المناقشة وقرى عسرا بمعنى (فاطلقا) الفاء فصيحة أي قبل عنده فخرجا من السفينة فاطلقا (حتى اذا التباغلا ما ضله) قيل كان الغلام يلعب مع النخلان فقتل عنقه وقيل

بعده الى التهوريل باحوال يوم القيامة فقال ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم وفيه أحداث (البعث الاول) قرأ حجة تقول يا ثون عطف على قوله واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وأوليس من دوتى وما أشهدتهم خلق السموات والارض وما كنت متخذ المضلين شيئا (البعث الثاني) واذا كر يوم تقول عطف على قوله واذا قلنا للملائكة اسجدوا (البعث الثالث) المعنى واذا كر لهم يا محمد احوالهم وأحوال الله بهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا شركائي أي ادعوا من زعمتم انهم شركائي حيث أنزلوهم لعبادة ادعوهم بشفعوا لكم وينصروكم المراد بالشركاء الجن فدعوههم ولم يدرك تعالى في هذه الاية فانهم كيف دعوا الشركاء الا انه تعالى بين ذلك في آية أخرى وهو انهم قالوا انا كنا لكم نبيات فاعلم انهم مفتون عن ما قل تعالى فلم يستجيبوا لهم أي لم يجيبوهم الى ما دعوههم اليه ولم يدعوا عنهم ضررا أو ما وصلوا اليهم نفعنا قل تعالى وجعلنا بينهم مو يقا فيه ويوحى (الاول) قل صاحب الكشاف الموق الملائك من بيق وبوقا وو مثالا ذاك وأو بقه خبره فيكون مصدرا كالو ردوا الوعد وتقرر هذا الوجه أن يقال ان هؤلاء المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة كاللائكة وعيسى دعوا هؤلاء لم يستجيبوا لهم ثم حيل بينهم فأدخل الله تعالى هؤلاء المشركين جهنم وأدخل عيسى الجنة وصار الملائكة الى حيث أراد الله من دار الكرامة وحصل بينا ولك الكفار وبين الملائكة وعيسى عليه السلام هذا الموق وهو ذلك الوادي في جهنم (الوجه الثاني) قال الحسن مو يقا أي عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك لمن دونه قوله لا يكن حيك ككافوا لا ينفصلت لغا (الوجه الثالث) قال الفراء البين المواصله أي جعلنا مواصلة لهم في الدنيا هلاك في يوم القيامة (الوجه الرابع) الموق البرزخ البعدى جعلنا بين هؤلاء الكفار وبين الملائكة وعيسى برزخا يهديك فيه السارى لفرط بعده لانهم في فرج جهنم وهم في أعلا الجنان ثم قال تعالى و رأى الجرمون النار فقلنوا أنهم مواقعوها وفي هذا الظن قولان (الاول) ان الغن ههنا بمعنى العلم واليقين (الثاني) وهو الاقرب ان المعنى ان هؤلاء الكفار يرون النار من مكان بعيد فيظنون أنهم مواقعوها في تلك الساعة من غير تأخير ومهلة لمدة ما يسمعون من نفيها وهذا وجهها قال اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها نفيظا وزيها وقوله ومواقعوها أي يخالطوها فان مخالطة الشيء لغيره اذا كانت قوية تامة يقال لها موقعة ثم قل تعالى ولم يجدوا عنها ممرا أي لم يجدوا من النار مدلا الى غيرها لان الملائكة تسوقهم اليها قوله تعالى (وقد صرنا في هذا القرآن لقيس من كل مثل وكان الانسان أكثر شقى جدلا وما من الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا منهم الا أن تأتيهم ستة الاولين أو تأتيهم العذاب فيلوموا رسل المرسلين الا مبشر فيؤمذرون ويجادلون الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) اعلم أن أولئك الكفرة لما اقضوا على قهر المسلمين النخلان فقتل عنقه وقيل

ضرب برأسه الحائط وقيل أضجع فدمجه بالسكين (قال) أي موسى عليه الصلاة والسلام (أقلت نسا) بكثرة زكية طاهرة من الذنوب وقرى زأكية (بغير تنس) أي بغير قتل نفس محرمة وتخصيص نفي هذا المصيح بالذكر من بين سائر المصحات من الكفر بعنا الايمان والزنا بعد الاحصان لانه الاقرب الى الوقوع

نظرا الى حال القلام ولعل قيمة الثمن الكريم يحيل ماصدر عن الحضر عليه الصلاة والسلام ههنا من جهة الشرط  
وايراز ماصدر عن موسى عليه الصلاة والسلام في مرض الجزاء القصد فاداته مع أن الحق بذلك انما هو ماصدر  
عن الحضر عليه الصلاة والسلام من الخوازيق البديعة لاستشراف النفس الى بورد خبرها فله وقوعها في نفس  
الامر ونذرة وصول خبرها الى الاذهان ولذلك ﴿ ٧٣١ ﴾ رويته تلك الكتفة في الشرطية الاولى لما ناصدور

بكرة أموالهم واباعهم وبين تعالى بالوجه الكثير ان قولهم فاسد وشبههم باطلا وذكر  
فيه الثلاثين المتقدمين فلا بد له وقد صرنا في هذا القرآن لنس من كل مثل وهو اشارة  
الى ما سبق والتصريف يقتضي التكرير بالامر كذلك لانه تعالى اجاب عن شبهتهم التي  
ذكروها من وجوه كثيرة ومن تلك الجوابات الشافية والامثلة المطابقة فهو لا الكفار  
لا يتركون المجادلة الباطلة فقالوا وكان الانسان أكثر شئ جدلا لى أكثر الاشياء التي يتأذى  
منها الجدل وانتصاب قوله جدلا على التميز قل بعض المحققين الآية دالة على ان الانياء  
عليهم السلام جادلوه من الدين حتى صاروا هم مجادلين لان المجادلة لا تحصل الا من الطرفين  
وقد يدل على ان القول بالتقليد باطل ثم قال وما من نفس أن يؤمنوا افعالهم الهدى  
ويستفروا عليهم وفيه **الحديث الاول** قال المعتزلة الآية دالة على انه لم يوجد  
ما يمنع من تقدمهم على الايمان وذلك يدل على فساد قول من يقول انه حصل المانع قال  
أصحابنا **الحديث الثاني** بانه لا يؤمن من مضاد لوجود الايمان فاذا كان ذلك السلم قائما كان المانع  
قائما وأبضا حصول الداعي الى الكفر قائم والا لما وجب لان الفعل الاختياري بدون  
الداعي محال ووجود الداعي الى الكفر مانع من حصول الايمان واذا ثبت هذا ظهر ان  
المراد مقدار الموانع المحسوسة **(الحديث الثالث)** المسمى انه لمجاهد الهدى وهو الدليل  
الدال على صحة الاسلام وثبت انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة والخطية  
حاصلة والاعذار زائلة فلم يقدموا على الايمان ثم قال تعالى الان تأتيهم سنة الاولين  
وهو عذاب الاستمصال أو تأتيهم العذاب قبل اقر اجزة وطامم والكسافي قبل  
بعض القاف والياء ججا وهو جمع قبل بمعنى ضرر من الضارب سواء صل مع كرههم  
أجاء وقيل مقابلة وعيانا والياقون قبل بكسر القاف وقع اليه أي عيانا أيضا وروى  
صاحب الكسافي قبل بمقتضى أي مستقبلا والمعنى انهم لا يقدمون على الايمان الا  
عند زوال عذاب الاستمصال فيهلكوا أو ان يتواصل أنواع العذاب والبلاء حال  
بعضهم في الحياة الدنيا واعلم انهم لا يقدمون على الايمان الا على هذين الشرطين  
لان العاقل لا يرضى بمحصل هذين الامرين الا ان حالهم شبه محال من وقف العمل  
على هذين الشرطين ثم بين تعالى انه انما ارسل مبشرين بالثواب على الطاعة  
ومنتذرين بالعقاب على المعصية لكي يؤمنوا طوعا وبين من هذه الاحوال انه يوجد من  
الكفار المجادلة بالباطل لفرض دعوى الحق وهذا يدل على ان الاشياء كانوا يجادلونهم  
لما بينا ان المجادلة انما تحصل من الجانبين وبين تعالى أيضا انهم اتخذوا آيات الله وهي  
القرآن وانذارات الانبياء هروا وكل ذلك يدل على استيلاء الجهل والتسوؤة قالوا الصوابون  
ما في قوله وما نذروا يجوز ان تكون موسولة ويكون السائد من الصلة محذوفا ويجوز  
أن تكون مصدرية بمعنى انذارهم **فقوله تعالى** (ومن أنظلم من ذكر يا تبارك به فاعرض  
عنها ونسي ما قدمت يدها اتاجلنا على قلوبهم أكنة بأن يخفون وفي آذانهم وقراوان

كذلك (انهدبت شيئا نكرا) قبل منه انكر من الاول اذ لا يمكن تداركه كما يمكن تدارك الاول بالسد ونحوه وقيل  
الامر اعظم من التكر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة (قال ألم أهلك انك لن تستطيع معي  
صبرا) زيدك لزيادة الكثرة بالعقاب على رفض الوصية وقلة الثبوت والصبر لما تكرر منه الاستعثار والاستنكار  
ولم يرضوا بالتذكير حين زاد

في التكرار في المرة الثانية ( قال ) أي موسى عليه الصلاة والسلام ( أنسا لك عن شيء بعد ما ) أي بعد هذه المرة ( فلانصاحني ) وقرئ من الإفصال أي لاتجعلني صاحبك ( قد بلغت من لذي عذرا ) أي قد أهدرت ووجدت من قبلي عذرا حيث خافتك ثلاث مرات • عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استصاح فقال فلك لوليت مع صاحبه لابصر أعجب الا عجب وقرئ ﴿ ٧٣٢ ﴾ اذني يخفف التلون وقرئ يسكون الدال

تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا بدا ورك الفتور ذوارجة لو يؤاخذهم بما كسبوا  
لجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظفوا  
وجعلناهم مهكدا (موعدا) اعلم انه تعالى حكى عن الكفار جدالهم بالباطل وصفهم بعده  
بالصفات للوجه الخزي واخذلنا (الصفة الاولى) قوله ومن اعظم من ذكر يا ليت له  
اى لاظم اعظم من كسره من رد عليه الآيات والنبات فيعرض عنها ونسي ما قدمت بده  
اى مع اعراضه عن التأمل في الدلائل والنباتات فناس ما قدمت بدها من الاعمال المنكرة  
والفذهب الباطلة والمراد من التسيان التشاغل والتغافل عن كفره التقدم (الصفة  
الثانية) انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقراوان تدعهم الى الهدى  
فلن يهتدوا اذا بدا وقدم تفسير هذه الآية على الاستعصاف في سورة الانعام والمجبأن  
قوله ومن اعظم من ذكر يا ليت له فاعرض عنها ونسي ما قدمت بدها منسك القد وبه وقوله  
انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الى آخر الآية تمسك الجبرية وقطنا بتحقيق القرآن  
آية لاحدهذين الفريقين الاوجه هاتين الفريق الآخر والقبرية فتكشف عن صدق قولنا  
وما ذاك الا امكان شديد من الله تعالى اقام على عباده لتغير الظلال اسحقون من المظلمين  
ثم قال تعالى ورك الفتور ذوارجة الفتور البليغ الغفرة وهو اشارة الى دفع المضار  
ذوارجة الموصوف بالرحمة وانما ذكر لفظ البليغة في الغفرة لافى الرحمة لان الغفرة ترك  
الاضرار وهو تعالى قد ترك مضار لانها بهما مع كونه قادرا عليها اما فعل الرحمة فهو متنا  
لان ترك ما لانها به ممكن اما فعل ما لانها به محال ويمكن أن يقال المراد انه يغفر كثيرا  
لان ذوارجة ولا حاجة اليها فيها من المحتاجين كثيرا ثم استشهد بترك ما اخذت أهل  
مكة عاجلا من غيرهما من غير اطرهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل لهم  
موعد وهو ايام القياسه واما في الدنيا وهو يوم بدر وسائر ايام الفتح لن يجدوا من دونه  
موئلا معجولا لسببا قال ول اذا جالوا والى الله انا فلان الله تعالى وتلك القرى يريد  
قرى الاولين من نوء وقوم لوط وغيرهم اشار اليها بضميرها وتلك مبتدا والقرى صفة لان  
اسماء الاشارة توصف باصناف الاجناس واهلكناهم خبرها والمعنى وتلك اصحاب القرى  
اهلكناهم لما ظفوا مثل ظفر أهل مكة وجعلناهم لمهلكهم موعدا اى وضربنا لاهلاكهم  
وقاسموا لا تأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك او قتله وقرى  
لمهلكهم قطع المير واللام مفتوحة او مكسورة اى لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد  
وقت او مصدر والمراد انا جعلنا هلاكهم ومع ذلك لن مدع ان نضربيه وقيل يكونوا الى  
الثوبه اقرب قوله تعالى (واذ قل موسى لئن انا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي  
حقا فلاننا لجمع بينهما سياحتهم فاختص به في البحر سر بطلانها قال لئن انا  
غدا فاخذلنا من سفرنا هذا ناصبا قال ارايت اذا دنا الى العصفرة فاقبضت الحوت  
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذني في البحر عجبا قل ذلك ما كناني فارتد على

كهـمـر قـد عـسـد (فـانـطـلـقـا)  
 حـتـى اذ انـبـأ اهل قـريـة  
 هـى اذ طـا كـيـفـه وقـيل ابلـة  
 وهـى ابلـد ارض اقه  
 عـن السـاء وقـيل هـى بـقة  
 وقـيل بـلـدة بـأندلس \*  
 مـن الـبـي صـلى الله عـلـه وسـلم  
 كـانوا اهل قـريـة ثـلـثـا  
 وقـيل ثـمـر القـرى الـتى  
 لا يـضـاق فـيـها الضـيف  
 ولا يـعرف لـابـن السـبـيل حـقـه  
 وقـوله تـمـالى (اسـتـعـمـا  
 اهلـها) فـى جـمـل الجـزئـى لـانـه  
 صـفـة لـقـر بـقـول الـعـدول  
 عـن اسـتـعـمـا هـم عـلى  
 ان يـكـون مـقـل لـالـهـل زـيـادـة  
 تـشـبـهـم عـلى سـوء صـنـيـعـهم  
 فـان الـابـن الـضـيـافـتـوهم  
 اهلـه لـمـا قـنـونـيـها اقبـح  
 واسـع روى اجمـا طـافـا  
 فـى القـر بـقا سـطـعـه اهم  
 فـلـم اعـطـمـوهمـوا اسـتـغـافـهم  
 (طـابـوا ان يـضـيـفـوهمـا)  
 بـاقتـد بـد وقـرى بـالـخـفـف  
 مـن الـاضـافـة عـال صـافـة  
 اذ اكلـن لـه صـيغـا و اضافـه  
 و ضيغـه ازلـه و جـمـلـه صـيغـه  
 و حـقـة ضـاف مـلـك الـيد مـن  
 ضـاف السـهم عـن القـرض  
 فـظـلـمـه زار مـن الـازورار

(فوجدنا فيها جدارا يريد أن ينقض) أي يداني أن يقط فلسطين تحت الإرادة المشتركة

للدلالة على المبالغة في ذلك والانقراض الأسرع في السقوط وهو انفعال من التقص يقال قصصته فانقص ومنه انقراض الطير والكوكب لسقوطه بسرعة وقيل هو فصال من التقص كاحر من الحمرة وقرئ أن ينقص من التقص وأن ينقص

من اتخاضت النفس اذا انشئت طولاً ( فاعلمه ) قبل صعد يد مقفلم وقبل نفضه و بانقول انله بعمود عمده قبل  
كان محكه ما تترزاج ( قل لو شئت لأخنت عليه أجراً ) فخر بضاله على أخذ الجبل لينتصاه أو تمر يضاهبه فصول  
للفي لومس التي كأنه لما رأى الحرمان وماس الحاجة واشتغله بالايضام عاك الصبر واتخذ افضل من تخذعني خذ  
كاتب من تبع وليس من اخذ عند البصر بين هو ٧٣٣ ﴿ وقرئ تخفت أي لأخنت وقرئ بإدغام القال في القاء ( قل )

أي اخضر عليه العلاء

والسلام ( هذا فرا )

ينفي وينك على اصفه

المصدر الى الطرفة

اسما وقد قرئ على

الاصل والشارليه

امافس الفراق كافي

هذا أخولك والوقت

الحاضر أي هذا الوقت

وقت فراق ينفي وينك

أو السؤال الثالث أي

هذا سبب ذلك الفراق

حسبما هو الموعود

( سأنيك ) السين

لما كيد لعدم تراخي

التبته ( تأويل مالم

تستطع عليه صبرا )

التأويل رجم الشيء الى

ما له والمراد به هنا

المال والعاقبة انهو

النبأ به دون التأويل

وهو خلاص الغنية

من البدع العاديه وخلص

ابوي القلام من شره

مع الفوز بالبدل الاحسن

واسخر جاز البتدين

للكثر وفي جعل صله

الموصول عدم استطاعة

موسى عليه الصلاة

والسلام لاصبر دون

آثار مافصلا ) اعلان هنا ابتداء قصة ثالثه كرها الله تعالى في هذه السورة وهي ان  
موسى عليه السلام ذهب الى اخضر عليه السلام ليتعلم منه العلم وهذا وان كان كلاما  
مستقلا في نفسه الا انه يبين على ما هو المقصود في القصتين السابقتين اما نعم هذه القصة  
في الرد على الكفار الذين اتهموا على قراء المسلمين بكثرة الاموال والانصار فهو ان موسى  
عليه السلام مع كثره علمه وعمله وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التلم في حقه  
ذهب الى اخضر لطلب العلوم وتواضع له وذلك يدل على ان التواضع خير من التكبر واما مض  
هنا لتصفق قصة أصحاب الكهف في بيان اليهود قالوا الكفار مكة ان أخبركم محمد عن هذه  
القصة فهو بوني والا فلا وهذا ليس بشي لانه لا يلزم من كونه نبيا من عند الله تعالى أن يكون  
علما بجميع القصص والوقائع كان كون موسى عليه السلام نبيا صادقا من عند الله  
لم يمنع من امر الله اياه بل ذهب الى اخضر ليتعلم منه فظهر بما ذكرنا ان هذه القصة قصة  
مستقلة بنفسها ومع ذلك فهي نافعة في تقرير المقصود في القصتين المتقدمتين ( المسئلة  
الثانية ) أكثر الخلل على ان موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب  
المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة ومن سعيدين جبر ان قتل لابن عباس ان نوحا ابن  
امرأة كعب زعم ان اخضر ليس صاحب موسى بن عمران وانما هو صاحب موسى بن  
مينا بن يوسف بن يعقوب وقيل هو كان نبيا قبل موسى بن عمران قال ابن عباس كتب  
عده واهله واعلم انه كان ليوسف عليه السلام ولدان افرائيم وشافولدا فرائيم نون وولد  
نون يوشع بن نون وهو صاحب موسى وولي عهده بعد وفاته واما ولد لمينا شافيل انه جده  
النبوة قبل موسى بن عمران ويزعم أهل التوراة انه هو الذي طلب هذا العلم ليتعلم واخضر  
هو الذي خرق السفينة وقتل القلام وأظلم الجدار وموسى بن مينا صه هذا هو قول  
جمهور اليهود وادّعى النصارى على محمد قولان موسى هذا هو صاحب التوراة قال ان الله  
تعالى ماذر موسى في كتابه الاوارده صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم يوجب  
الانصراف اليه ولو كان المراد شخصا آخر حمي بموسى غيره لوجب تعريضه بصفة  
توجب الامتياز وازالة الشبهة كأنه لما كان المشهور في العرف من أي حنفية رحمه الله  
هو الرجل المعين فلو ذكرنا هذا الاسم واردناه رجلا سواء قيدنا مثل أن نقول قال  
أبو حنيفة الدمشقي \* وجه الذين قالوا موسى هذا غير صاحب التوراة أنه تعالى بعد ان  
أزله التوراة عليه وكله بلا واسطة وجع خصه بالمعجزات القاهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها  
لاكثر كابر الانبياء بعد أن بيث بعد ذلك لتمام الاستقامة وأجيب عنه بأنه لا يبعد ان  
العالم الكامل في أكثر العلوم يجعل بعض الاشياء يحتاج في تعلمها الى من دونه وهذا أمر  
متعارف معلوم ( المسئلة الثالثة ) اختلفوا في فتي موسى فلا كثرون على انه يوشع بن نون  
وروي القائل عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيدين جبر عن ابن عباس عن  
أبي هريرة عن ابن جبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ينطقه قلد يوشع بن نون والقول

أن قال تأويل فاضلت أو تأويل ما رأيت ونحوهما نوع تعريضه عليه الصلاة والسلام وكتاب  
( اما السفينة ) التي خرقتها ( فكانت لساكنين ) الضعفة لا يقدرون على مدافعة الغلبة وقيل كانت لمشرة  
أخوة خمسة منهم زمني وخسة ( يعملون في البحر ) واسناد العمل الى الكل حيث أنما هو بطريق التظليل أولان  
عل الكلاء بمنزلة عل الموكلين ( فأردت أن أحييها )



اي الجملها ذات حجب ( وكان وراءهم ملك ) أي امامهم وقدرى به أو غلظهم وكان رجوعهم عليه للاعتناء واحده  
 جلتى بن كركر وقيل منزهة بن جلتى الاذى ( بأخت كل سفينة ) أي سالمة وقدرى كذلك ( غصبا ) من أصحابها  
 واتبعاه على أنه مصدر من نوع الاخذ ولعل ثم لم ارادة تصيب السفينة على مسكنها معهما قبل يأن خوف ان تصيب  
 مع أو مدارها كالأمرين للاعتناء بشأنها الذي يحتاجه إلى التأويل ﴿ ٧٣٤ ﴾ ولا بد ان يكون في المدايرة

هو الأمر الأول والملك  
 لا يلى يختص ستم  
 سل الناس مع تخفى  
 خفي النصب في ضمهم  
 أبها وإن في الأخير  
 فسلا بين السفينة  
 وغيرهما مع توهم  
 يعودها إلى الأقرب  
 أو أوالنظام الذي  
 لته ( فكان أبوابه  
 جنين لم يصير حكراته  
 وبكره أشار إلى عدم  
 ملجئة إلى الذكر  
 طهوره ( فثبتنا  
 بينهما فثبتنا أن يثنى  
 الولدين المؤمنين  
 طمينا ) طمينا  
 كعكرا ( لثمتها  
 بعوقه وسو صنيعة  
 وطمى جهنم وبلا  
 أو يفسر في ثمتها  
 طمينا وكفره فيضم  
 في بيت واحد مؤمنان  
 وطاخ كافرا أو يسميها  
 بداهو بضمها ابتلاها  
 في كتابيه واما مخشي  
 الخضر عليه الصلاة  
 والسلام منه ذلك لأنه  
 سبحانه أعلم بحاله  
 وأظلمه على سرائره

الثاني أن في موسى أخو يوسف وكان مصاحبا لموسى عليه السلام في هذا السفر ( وقبول  
 الثالث ) روى عمرو بن عبدة عن الحسن في قوله أو قل موسى لفتاه لأبرح طلبني عبدة  
 قال الفضل واللغة تحمل ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقولن أحدكم  
 جدى وأنتى ولعل فتاى وفتاى وهذا يدل على أنهم كانوا يسمون العبد فتى والامة فتاة  
 ( المسئلة الرابعة ) قبل أن موسى عليه السلام لما أعطى الألواح وكلم الله تعالى قال من  
 الذي أفضل مني وأعلم قبل عبده يمكن جزار البحر وهو الخضر وفي رواية أخرى أن  
 موسى عليه السلام لما أتى من العلم ما أتى ظن أنه لا أحد مثله فله جبريل عليه السلام  
 وهو ساحل البحر قال يا موسى انظر إلى هذا الطير الصغير يهوى إلى البحر يضرب  
 يضاره فنه ثم يرتفع فانه فنياً وأثبت من العلم دون قدر ما يصل هذا الطير بمقام من البحر  
 قال الأصوليون هذه الرواية صحيحة لأن الأنبياء يجب أن يعملوا أن معلومات الله لانهاية  
 لها وأن يعملوا أن معلومات الخلق يجب كونها متناهية وكل قدرته قال الزاهد عليه  
 يمكن فلا مرتبة من مراتب العلم إلا فوقها مرتبة ولهذا قال تعالى وفوق كل ذي علم  
 عليم وإذا كانت هذه المعلومة في السبيل جداً أن يقطع العاقل بأنه لا أحد  
 أعلم مني لاسيما موسى عليه السلام مع علمه الوافر بمقائق الأشياء وسدسة برأيه عن  
 الأخلاق الذميمة كالغضب والبغى والفساد ( والرواية الثالثة ) قبل أن موسى عليه السلام  
 سأله به أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينسى قل على عبادك أفضى  
 قال الذي يقضى بالحق ولا يبيع الهوى قل على عبادك أعلم قال الذي يثنى على الناس  
 إلى علمه حتى أن يصيب كفة تله على هدى أوردته عن ردى قال موسى عليه السلام  
 إن كان في عبادك من هو أعلم مني فأدنى عليه قال أعلم منك الخضر قال فأتى عليه فقال  
 على الساحل عتاة الصخرة قال يارب كيف لي به قل تأخذ حوتاني في كل قبض فتفدته فهو  
 هناك قال لفتاه إذا قدمت الحوت فأخبرني فندبا يشبك ووقد موسى واضطرب  
 الحوت وطفر إلى البحر فطلباه وقت الفداء طلب موسى الحوت فأخبره فله بوقوعه  
 في البحر فرجع من ذلك الموضع إلى الموضع الذي طفر الحوت فيه إلى البحر فادخل سببه  
 بثوبه فسلم عليه موسى عليه السلام فقال وأنتى يا رضى السلام فرفقه نفسه فقال يا موسى  
 أنا على علم عني الله لأنه أعلم أنت وأنت على علم علك الله لأنه أعلم أنا فالحركية السفينة جاء  
 مصغور فوقع على حرفها فترقى في الماء قال الخضر ما تبص على وملك من علم الله فدار  
 ما أخذنا المصغور من البحر أقول نسبة ذلك القدر القليل الذي أخذته من المصغور  
 من ذلك الماء إلى كلية ماء البحر نسبة مثله إلى مثاه ونسبة معلوم جهم المخلوقات إلى  
 معلومات الله تعالى نسبة مثاه إلى غير مثاه فأتى التبيين من الأخرى والله العالم  
 بمقائق الأمور وزجج إلى التفسير أما قوله تعالى لأبرح قل الزاج قوله لأبرح ليس  
 معناه لا أزل لأنه لو كان كذلك لم يقطع أرضاً أقول يمكن أن يجاب عنه بأن الزوال

وقرى فضاف إلى كرهه سبحانه كراهته من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره ويجوز أن يكون ﴿ عن ﴾  
 القرائة المشهورة على الحكاية بمعنى فكرها كقوله تعالى لأهيك ( فارد أن يدلها ر بما خبراً منه بأن  
 يرتفعها به ولداً خيراً ( منه ) وفي التفسير لنهوان الربويسة والاضافة إليها ما لا يخفى من الدلالة على ارادته  
 وصول الحب إليها ( زكوة ) طهارة من الذنوب

والاخلاق اريدته (وأقر برجا) الحرجة وقطعت قبل ولدت لها جارية تزوجها بني فولدت نيا هدى الله تعالى على يديه أمه من الأمم وقيل ولدت سبعين نيا وقبل ابدلها انامو مناتلها وقرى يدلها بالشد يد وقرى رجا بضم الخاء ايضا واتصافه على التخيير مثل زكوة (وأما الجدان) اليهود (فكانا من بني نين في المدينة) هي القرية المذكورة فيما سبق ولعل العرب عنها بالمدينة (٧٣٥) لاظهار نوع اعتدادها بعتد ادمافيها من النبيين وأربها الصالح قبل

اسماهما الصرم وصرم  
واسم القنول جيسور  
(وكان تحته كثر لهما)  
من فضة وذهب كادري  
مر فوعا والدم على  
كترهما في قوله عز وجل  
والذين يكثر وزن الذهب  
والفضة لن لا يؤدى  
زكاتها وسأرحقنوها  
وقيل كان لوحا من ذهب  
مكتوب فيه عيسى بن  
يؤمن بالقدر كيف يحزن  
وعيسى بن يؤمن بالرق  
كيف يتعب وعيسى  
لن يؤمن بالوث كيف  
يفرح وعيسى لن يؤمن  
بالحماء كيف يغفل  
وعيسى لن يعرف الدنيا  
وتفاتها باهلها كيف  
يطمئن اليها لاله الا الله  
محمد رسول الله وقيل حذف  
فيها ص (وكان أبوهما  
صالحا) تنبيه على أن  
صعبه في ذلك كان  
اصلاحه قيل كان بينهما  
وبين الابن في حفظها  
فيه سبقا له (فأراد بك)  
أى ما لك ومدبر  
امورك في اضافة الرب  
الى ضمير موسى عليه

عن الشيء عبارة عن تركها الاغراض عند يقال زال فلان عن طريقته في الجوداى تركها  
قوله لأبرح بمعنى لأزول عن السر والذهب بمعنى لأترك هذا العمل وهذا الفصل  
وأقول المشهور عند الجمهور ان قوله لأبرح مضاه لأزول والعرب تقول لأبرح  
ولأزال ولأنك ولأفأ بمعنى واحد قل القفال وقالوا أصل قولهم لأبرح من البراح  
كما أن أصل لأزال من الزوال يقال زال يزل ويؤزل كإضلال دام بلام ويدوم ومات  
بمات ويموت الآن المستعمل في هذه اللفظة يزال وقوله لأبرح أى أقبر لان البراح هو  
العلم وقوله لأبرح يكون عدما لهم فيكون نيوتاقوله لأزال ولابرح يبدد الدوام  
والثبات على العمل فان قيل اذا كان قوله لأبرح بمعنى لأزال فلا بد من الخبر قلنا حذف  
الخبر لان الحال والكلام يدلان عليه أما الحال فلانها كانت حال مغروا أما الكلام فلان  
قوله حتى أبلغ جمع البحر ين غاية مضروبة تستدعى سبيلها غاية فيكون المعنى لأبرح  
أسرع حتى أبلغ جمع البحر ينو يحتمل أن يكون المعنى لأبرح بما أنا عليه يعنى أزم السير  
والطلب ولا تتركه ولا تفرقه حتى أبلغ كما تقول لأبرح المكان وأما جمع البحر ين فهو  
المكان الذى وعد فيه موسى بقاءه الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم  
مما يلي المشرق وقيل غير موسى في القفط ما يدل على تعيين هذين البحر ين فلن صح ما قبله  
الصحح شئ فذا التوا والا لاول السكون عنه ومن الناس من قل البحران موسى والخضر  
لانها كانا بحرى الملو قرى جمع بكسر الميم ثم قل أو أمضى خباى أسرز ما ناطولا  
وقيل الحبث بماون سنة وقد تكلمنا في هذا القفط في قوله تعالى لا بين فيها أحسابا لحاصل  
الكلام ان الله عز وجل كل أعلم موسى حال هذا العالم وما أحله موضعه بينه فقال  
موسى عليه السلام لا زال أمضى حتى يجتمع البحران فيصير البحران واحدا وأمضى دهرها  
طولا حتى أجد هذا العالم وهذا اخبار من موسى بأنه وطن نفسه على تحمل التعب  
الشديد والعناء العظيم في السفر لاجل طلب العلم وذلك تنبيه على أن المتعل لوسافر من  
المشرق الى المغرب لطلب سلفة واحدة لحقه ذلك ثم قل تعالى فلما بلغا مجمع بينهما  
والمعنى فأنطلقا الى ان بلغا مجمع بينهما والضمير في قوله بينهما الى ما ذا يودعه قولان  
(الاول) يجمع بينهما أى يجمع البحر ين وهو كأنه إشارة الى قول موسى لأبرح حتى أبلغ  
يجمع البحر ين أى حقق ما ظاه (والقول الثانى) ان المعنى فلما بلغا موضع الذى يتجمع  
موسى وصاحبه الذى كان يقصده لان ذلك الموضع الذى وقع فيه نسيان الموت هو  
الموضع الذى كان يسكنه الخضر أو يسكن بربه ولجل هذا المعنى لما رجع موسى  
وقد بعد أن ذكر الموت صار اليه وهو معنى حسن والمفسرون على القول الاول ثم قل  
تعالى نياحوقهما وفيه مباحث (الجهت الاول) الروايات تدل على انه تعالى بين يلى موسى  
عليه السلام ان هذا العالم موضعه مجمع البحر ين لأنه تعالى جعل انقلاب الموت جبا  
علامة على مسكنه المعين كن يطلب انسا فبقال له ان موضعه محلة كلفان الى رى فاذا

الصلاة والسلا دون ضميرهما تنبيه على الصلاة والسلام على نعيم كمال الاتقياد والاستسلام لارادته سبحانه ووجوب  
الاستئذان من التافئة فيما وقع بها من الامور المذكورة (أن يلما اشدهما) أى لهما ما كالأيهما (وسفرجا  
كترهما) من تحت الجدار ولولا أى أنه لا تمنى وخرج الكثر من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتبته  
مضاع بالكلية



مرطبی منی مدر کف کره  
ابن هشام و هو اول  
اسباه و قيل انه ابن مدون  
بن النعمان ابن قن  
اصح لمؤد ثرو ربحان  
الدموق و انه سبي  
انوارا و من فروع  
الاسلاب اذ القرنين  
هو ابو الرب سبي  
من ي او يقص  
الجزري و ان ملكه ايم  
من ارق و عرض و مبار  
ما هو والد ابصره  
الرجح بي حشال  
و كان ذا خير من مدر  
سبا و اما كاسلاني  
أمر من سه مد مد و  
الشارق و المعارب يدعي  
اسباب أمر من حكيم  
مر مد و حلال هذا عمل  
او لا ادوا طابوا  
من يرب سبي الشارودي  
وس في المعروفي  
رعي و في رن و في  
سفل فادام راو  
و ادول هو المعرف  
من امه الحسن اسف  
واثو الى الصاية الى  
نطى ماليل الجلال  
انما هو لاسكر الیوانی  
فانه هبده اسبا و رخ  
رون انما مال ابوجهم

ملک الروم بعد ان ﴿ ٩٣ ﴾ ما کان طوائفهم وصد ملوک الدیور فہم غامض حتی ان  
عدالی مصر فی الاسکندریۃ

وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل ووردت القدس وذهب في مذبحة ثم انسلط الى ارمينية وتلب ابواب  
ودان له العراقيون والبطوا البريم توجه صودار ابن دارا وهرسه مرارا الى أن قتله صاحب حرصه واستولى على  
ممالك القدس وقصد الهند وقبضه وبنى مدينة ٧٣٨ هـ سرديب وغيرها من المدن العظيمة ثم قصدا لصين

وقر الامم البعيدة وورجم  
الى خراسان وبنى بها  
مدائن كثيرة ورجع  
الى العراق ومرض  
بشهر زورومات انتهى  
كلام الامام وروى أن  
أهل الجوم قالوا له انك  
لا تموت الا على ارض  
من حديد وتحت سماء  
من خشب وكان يدفن  
كذلك بلدة فهاو يكتب  
ذلك بصحته وموضعه  
فبلغ بلبل عريف وسقط  
عن دابته فبسطته  
دروع فقام عليها فاقته  
السمن فاطلوه به من  
قطر قتال هذه ارض  
من حديد وسماء من  
خشب فاقن بللوت  
فان وهو ابن ألف وستائة  
سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة  
قال ابن كثير وهذا غريب  
واغرب منه ما قاله ابن  
عسار من انه بلغني انه  
عاش سنا وثلاثين سنة  
او اثنين وثلاثين سنة وانه  
كان بعد داود وسليمان  
عليهما السلام فان ذلك  
لا ينطبق الا على ذي  
القرنين الثاني كما سذكره  
قلت وكذا ما ذكره الامام  
من قصص بني اسرائيل

ووردت القدس والذهب في مذبحة فانه لا يكاد يتأني نسبه الى الاول واختلف في نبوته بعد ٧٣٨ هـ  
الاتفاق على اسلامه وولايته قيل كان يتأقوله تعالى انا مكناه في الارض وظاهره أنه متاويل للمتكئين في الدين

وكانه بالنسبة وقوله تعالى وآياته من كل شيء سبأ ومن جهة الاشياء النبوة وقوله تعالى قلنا هذا القرنين نحو فذلك وقيل كان ملكا لما روي أنه عرضي الله عنه سمع رجلا يقول لا خير ياذا القرنين فقال اللهم اغفر أماريتهم أن تشعروا باسماء النبوة حتى نسيتهم باسماء الملوك قلنا بن كثير ﴿ ٧٣٩ ﴾ والصحيح انه ما كان نبيا لاملكا وما كان ملكا صامدا

عاد لاملك الا ظلم وقهر أهلها من الملوك وغيرهم ودانت له البلاد وأنه كان داعيا إلى الله تعالى سائرا في الخلق بالعدل التامة والسلطان المؤيد المنصور وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المنتشر الذي هو من الملوك بمنزلة الوزير وقد ذكر الأزرقي وغيره أنه أسلم على يدى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فطاف معه بالكمية هو واسمعييل عليه السلام وروى أنه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقدمه تلقاه ودعاه وأوصاه بوصايا وقال أنه أتى بفرس ليركب فقال لا ركب في بلد فيه الخليل فخذ ذلك سفيرا له هدايا وطوى له الأسباب وبشره ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك فكانت الهدايا تحمله وصاكره وججع ألهمه إذا أرادوا به غزوة قوم وقال أبو الطفيل سئل عنده على كرم الله وجهه أكان

حاصلة في جوهر النفس ابتداء بل لا بد من طريق يتوصل إلى اكتساب تلك العلوم وهذا الطريق على قسمين (أحدهما) أن يتكلف الإنسان تركب تلك العلوم الدينية النظرية حتى يتوصل بتركبها إلى استسلام المجهولات وهذا الطريق هو المسمى بالنظر والتفكير والتدبر والتأمل والنزوى والاستدلال وهذا النوع من تحصيل العلوم هو الطريق الذي لا يتم إلا بالجهد والطلب (والنوع الثاني) أن يسعى الإنسان بواسطة الرياضات والمجاهدات في أن ينصير القوى الحسية والخيالية ضعيفة فلا تضيق قوتها بقوة العقلية واشترقت الأنوار الإلهية في جوهر النقل وحصلت المعارف وكلت العلوم من غير واسطة سوى وطلب في التفكير والتأمل وهذا هو المسمى بالعلوم الدينية إذا عرفت هذا فنقول جواهر النفس الناطقة مختلفة باللهجة فقد تكون النفس نفسا مشرفة نورانية إلهية علوية قليلة التعلق بالجوانب الدنيوية والنوازع الجسمانية فلا جرم كانت أباد شديدة الاستعداد لقبول الجلائيا القدسية والأنوار الإلهية فلا جرم فاضت عليها من عالم التنبؤ تلك الأنوار على سبيل الكمال والتمام وهذا هو المراد بالعلم الذي هو المراد من قوله آياته رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما وأما النفس التي ما بلغت في صفاء الجوهر واشراق النصف فهي النفس الناقصة البليدة التي لا يمكنها تحصيل المعارف والعلوم الا بمتوسط بشري يحتاج في تعليمه وتعلمه والقسم الاول بالنسبة إلى القسم الثاني كالنفس بالنسبة إلى الاضواء الجزئية وكالبصر بالنسبة إلى الجدد اول الجزئية وكالأرواح الاضواء بالنسبة إلى الاضواء الجزئية فهذه تنبيه قليل على هذا المأخوذ وراه اسرار لا يمكن ذكرها في هذا الكتاب ثم قل تعالى قلله موسى هل أتيتك على أن تعلى معاملت رشدا وفيه مسئلتان (المسئلة الاولى) قرأ أبو عمرو و يعقوب رشدا بفتح الراء والشين وعن ابن جيسل رضى الله عنهم ما ضم الراء والشين والباءون بضم الراء وتسكين الشين قال القتال وهي لغات في معنى واحد يقال رشدا ورشدة مثل نكرو نكر كايضا لسم ومفر وشغل وشغل وشغل وشغل وبخل وبخل وعدم وعدم وقوله رشداى علما فاد رشداى القتال قوله رشداى بفتح وجهين (أحدهما) أن يكون الرشدا راجعا إلى الخضر أى معاملك الله وارشدك به (والثاني) أن يرجع ذلك إلى موسى ويكون المعنى على أن تعلى وترشدنى معاملت (المسئلة الثانية) اعلم أن هذه الآيات تدل على أن موسى عليه السلام رأى أنوارا كثيرة من الادب والاطراف عندما أراد يتعلم من الخضر (فأحدها) انه جعل نفسه تبعاه لانه قال هل أتيتك (وثانيها) ان استأذن في بآيات هذا النتيجة فانه قال هل تأذن لى أن اجعل نفسى تبعك وهذا ما لفته عظيمة في التواضع (وثالثها) انه قال على أن تعلى وهذا اقراره على نفسه بالجهل وعلى استاذنه بالعلم (ورابعها) انه قال معاملت وصيغة من التبعيض فطلب منه تعليم بعض معلمه الله وهذا أيضا مشعر بالتواضع كانه يقول له لا اطلب منك أن تجعلنى مساويا في العلم لك بل اطلب منك ان تعطينى جزءا من اجزاء

نبأ ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا لكن كان عبدا أحب الله فأجده وناصحه الله فاصحه سفيرا له هدايا واختلف في وجهه تسميته بنى القرنين قيل لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك

الروم وقيل الروم والترك وقيل لانه كان في رأسه أوقى تاجه ما يشبه القرنين وقيل لانه كان له خوارق وقيل لانه كانت صفته رأسه من العسل وقيل لانه دعا الناس الى الله عز وجل فضربرته الايمان فأتى بشه الله تعالى فضربره بقرنه الابسر فأتى بشه الله تعالى وقيل ﴿ ٧٤٠ ﴾ لانه رأى في منامه أنه سعد الفلك فأخبرني

الشمس وقيل لانه اقرض

في هذه قرنان وقيل لانه هزله النور والطلقة فاذا سرى به يد الثور من امامه ونحو طه الطلقة من ورائه وقيل لقبه لشجاعة هذا وأما ذو القرنين الثاني فقد قال بن كثير انه الاسكندر بن فيليس بن مصر بن هرمن بن بطون بن رومي بن بلي بن يونان بن يافث بن نوح بن سرخون بن رومية بن توطن بن نوفل بن رومي بن الاسمر بن العزير بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام كذا نسب ابن عساكر المصنفي اليوناني المصري ياقب الاسكندرية السدي يورخ بياضه الروم وكان متأخر عن الاول بدهر طويل اكثر من ألفي سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام فهو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطليس الفيلسوف وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس ووطئ أرضهم ثم قل

هلك كما يطلب القبر من القبي أن يدغم فيه جزءاً من اجزاء ماله (وخاسها) ان قوله ما علمت اعترف بأن الله علم ذلك العلم (وسادسها) ان قوله رشداً يطلب منه الارشاد والهداية والارشاد هو الامر الذي لو لم يحصل لحصلت القوايد والضلال (وسابعها) ان قوله تعلى ما علمت متناهية طلب منه أن يعمله بمثل ما عمله الله به وفيه اشعار بأنه يكون انعامك على عبده هذا التظيم شيها بانعام الله تعالى عليك في هذا التعليم ولهذا العرف قيل أنا عبد من تعلمت منه حرفاً (وثامسها) ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير لاجل كونه ضلالتك التبرعاتنا اذا قلنا لا اله الا الله فاليه والذين كانوا قبلنا كانوا يذكرون هذه الكلمة فلا يجب كوننا متبعين لهم في ذكر هذه الكلمة لاننا لا نقول هذه الكلمة لاجل انهم قالوا هبل انما قولها القيام الدليل على انه يجب ذكرها أما اذا أتينا بهذه الصلوات الخمس على موافقة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا أتيناها لاجل انه عليه السلام أتى بها لاجرم كنا متابعين في فعل هذه الصلوات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت هذا فنقول قوله هل أتيتك يدل على انه يأتي بمثل افعال ذلك الاستاذ المجتهد كون ذلك الاستاذ أتياها وهذا يدل على ان المتعلم يجب عليه في أول الامر التسليم وترك المنازعة والاعتراض (وتاسسها) ان قوله أتيتك يدل على طلب متابعته مطلقاً في جميع الامور غير مفيد بشئ دون شئ (ومشهرها) انه ثبت بالخبر ان الخضر عرف أولاده نبي بني اسرائيل وانه هو موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه الله عز وجل من غيو ما طمة وخصه بالهجرات القاهرة الباهرة ثم انه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى بهذه الانواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل على كونه عليه السلام أتيا في طلب العلم باعظم انواع المبانيعة وهذا هو اللائق به لان كل من كانت اساطنه باهولاً كثر كان علمه بما فيها من الجملة والسعادة أكثر فكان طلبه لها أشد وكان تقطيعه لارباب العلم أكل وأشد (والحادى عشر) انه قال هل أتيتك على ان تعلمني كونه تعالى أولاً ولا ثم طلب ثانياً أن يعلمه وهذا منه ابتداء بالخدمة ثم في المرتبة الثانية طلب منه التعليم (والثاني عشر) انه قال هل أتيتك على ان تعلمني فلم يطلب على ذلك المتابعة على التعليم شيئاً كما أنه قال لا يطلب منك على هذه المتابعة المال والجدا ولا فرص ل لا يطلب العلم ثم انه تعالى حكى عن الخضر انه قال انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) احسن العلم على قديم من تعلم ليس عنده شئ من العلم ولم يمارس القيل وقال ولم يعود القير والاعتراض وشتم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد ان يخاطب انساناً أكمل منه ليلعب درجة التمام والكمال والتعليم في هذا القسم الثاني شاق شديد وذلك لانما رأى شيئاً أوسع كلاماً مما كان ذلك بحسب الظاهر منكرا الا انه كان في الحقيقة حفا صواباً فهذا العلم لاجل أنه ألف القيل وقال وتعود الكلام والجidal

ابن كثير وإنما يتناهد الآن كثيراً من الناس بمقتداهما واحد وان المذكور في القرآن العظيم هو هذا المتأخر ﴿ بقر ﴾ ففتح بذلك خطأ كبير وفساد كثير كيف لا والاول كان عبداً صالحاً مؤمناً

وملكا ماد لا يؤخر ما حضر عليه الصلاة والسلام وقد قيل انه كان نبيا واما الثاني فقد كان كافرا ويزيد راسا سلطانا ليس  
الفيلسوف وقد كان ما بينهما من الزمانا اكثر من اثنى ستين ايام هذا من ذلك انتهى قلت القدوس نسبة الى بلدة من بلاد  
الروم غربي دار السلطنة السنية قسطنطينية الحسية لانه لم يمتصوفا لشار الدين بنهما من السادة سميت خمسة عشر  
يوما ومحفوظا عندهم يستعمل اسمها بلغة اليونانيين ﴿ ٧٤١ ﴾ قدونيا كانت مرسى ملك هذا الاسكندر وهي

اليوم يقع في نهر واحد  
ولكن فيها اسلام تحكي  
كامل عظمتها في عهد  
عمرائها ونهاية شوكه  
والهيا ولسطانتها ولقد  
مررت بها عند الغول  
من بعض المناسبات  
السلطانية فضايت فيها  
من تعجب الامار ما فيه  
عسيرة لاول الابصار  
(قل) لهم في الجواب  
(سأتلو عليكم) أي  
سأذكر لكم (منه) أي  
من ذي القرنين (ذكره)  
أي نبأ مذكور وحيث  
كان ذلك بطريق الوحي  
المتلوح كما في بعض جملة الله  
عز وجل قيل سأتلو أو  
سأتلو في شأنه من جهته  
تعالى ذكر أي قرأنا  
والسين لتأكيد والدلالة  
على العطف المناسب  
لقام تأييده عليه الصلاة  
والسلام وتصديقه  
بأنجاز وعده أي لا تترك  
التلاوة البتة كما في قول  
من قال «أذكر عرآن  
تراخت شيتي» أي لم  
تمن وإن هي جلت «لا  
للدلالة على أن التلاوة

يفتر بظاهره ولاجل عدم كماله لا يفت على سره وحقيقته ويثبت على النزاع  
والاعتراض والمجادلة وذلك مما يغفل سمعه على الاستاذ الكامل المتبحر فإذا اغتفى مثل  
هذه الواضحة مرتين أو ثلاثة حصلت الثمرة الثالثة والكرامة الشديدة وهذا هو الذي  
أشار إليه الخضر بقوله أنك لن تستطيع معي صبرا إشارة الى أنه ألف الكلام وتعود  
الاتباع والاطفال والاستدلال والاعتراض وقوله وكيف نصبر على ما لم يحط به خير الإشارة  
الى كونه غير علم بمخاتق الاشياء كما هي وقد ذكرنا أنه متى حصل الأمر انصب السكون  
وعسر التسليم وانتهى الأمر بالآخر الى الثمرة والكرامة وحصول التقاطع والتأخر  
(السئلة الثانية) أحجم أصحابنا بقوله أنك لن تستطيع معي صبرا على ان الاستطاعة  
لا تحصل قبل الفشل قالوا لو كانت الاستطاعة على الفشل حاصلة قبل حصول الفشل لكانت  
الاستطاعة على الصبر حاصلة لموسى عليه السلام قبل حصول الصبر فيلزم أن يصبر قوله أنك  
لن تستطيع معي صبرا كقولنا بطال ذلك علينا أن الاستطاعة لا توجد قبل الفشل الجواب  
الجبائي عنه أن المراد من هذا القول انه يشق عليه الصبر لأنه لا يستطيعه يقال  
في العرف ان فلانا لا يستطيع ان يرى فلانا وان يجالسه اذا كان يشق عليه ذلك ونظيره  
قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع أي كان يشق عليهم الاستماع فقال له هذا عدول عن  
الظاهر من غير دليل وانه لا يجوز وأقول بما يؤيد كنه هذا الاستدلال الذي ذكره الاحباب  
قوله تعالى وكيف نصبر على ما لم يحط به خير الاستجد حصول الصبر على ما لم يحط به الانسان  
على حقيقته ولو كانت الاستطاعة قبل الفشل لكانت القدرة على العلم حاصلة قبل  
حصول ذلك العلم ولو كان كذلك لما كان حصول الصبر عند عدم ذلك العلم مستبعدا  
لان اتقاد على الفعل لا يبعد منه اقدامه على ذلك الفعل ولما حكم الله باستياده علينا  
أن الاستطاعة لا تحصل قبل الفعل ثم حكى الله تعالى عن موسى انه قال سجدني ان شاء  
الله صابرا ولا أعصي لك أمرا وفيه مسائل (السئلة الاولى) أحجم الطاعنون في عصمة  
الله الانبياء بهذه الآية فقالوا ان الخضر قال لموسى أنك لن تستطيع معي صبرا وقال  
موسى سجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا وكل واحد من هذين القولين يكتب  
الآخر فيلزم الحاق الكتب بأحدهما وعلى التقديرين فيلزم صدور الكتب عن  
الانبياء عليهم السلام والجواب أن يحمل قوله أنك لن تستطيع معي صبرا على الأكثر  
الاغلب وعلى هذا التقدير فلا يلزم ما ذكره (السئلة الثانية) لفظة ان كان كناية  
عنك بقوله سجدني ان شاء الله صابرا معناه سجدني صابرا ان شاء الله كوني صابرا  
وهذا يقتضي وقوع الشك في ان الله هل يريد كونه صابرا أم لا ولا شك ان الصبر في مقام  
التوقف واجب فهذا يقتضي ان الله تعالى قد لا يريد من الصبر أو جبه عليه وهذا يدل  
على صحة قولنا ان الله تعالى قد يأمر بالشيء مع أنه لا يريد فعله المقتضيه هذه الكلمة انما  
تذكر رغبة للمحب فيجاء بذلك لئلا ينضمه في المستقبل فيقال لهم هذا الادب ان

متفق فيما يستقبل كما قيل لان هذه الآية ما زالت باقية اذ ما قبل الوحي بتمام القصبة لم يوصله بما بعده واما قوله عليه الصلاة  
والسلام عنه وعن الروح وعن أصحاب الكهف فقال لهم عليه الصلاة والسلام اني قد غدا أخبركم بأمر أعظم من  
خسة عشر يوما أو أربعين كما ذكر فيما سلف وقوله عز وجل (انا مكناك في الارض) سرور في تلاوته ذكر  
المعهود حسبا هو المعهود التمكن



ههنا ههنا وسبب حال ملكه ومن له معنى الاول جبهه قلدا وهو يلوحى الثانى جعل له مقدرة وفرة  
وللازمها في الوجود وتعار بها في المعنى يستعمل كل مما في محل الآخر كما قوله عز وجل لا يمكن  
لكم اى جعلهم قادرين من حيث القوى والاسباب الا كانت على انواع التصرفات فيعلم ملكه لكم من القوة والسعة  
في المال والانتظام بالقدرة والاسباب فكانه قبل ما لم ٧٤٢ ٢ تمكنكم فيها اى ملك يحكمكم قادرين على ذلك

فيها او مكنها لم يبق الارض  
ما لم يمكن لكم وهكذا  
اذا كان التمكن مأخوذا  
من المكان يتاحى توهم  
فيه اصلية كما اشير اليه  
في سورة يوسف عليه  
الصلاة والسلام والمعنى  
انا جعلناه مكنة وقادرة  
على التصرف في الارض  
من حيث التدبير والراى  
والاسباب حيث سخر  
له السحاب ومد له في  
الاسباب وبسطه النور  
وكان الليل والنهار عليه  
سوا وسهل عليه السير  
في الارض وقلت له  
طرقها (وايتمهنا من كل  
شيء) اراده من مهمات  
ملكه ومقاصده المتعلقة  
بسلطانه (سبيا) اى  
طريقا يوصله اليه  
وهو كل ما يتوصل به  
الى المقصود من علم او  
قدرة (واكلة فاتج) يقطع  
اى فاراد يلوح الغرب  
فاتج (سبيا) يوصله اليه  
ولعل قصد بلوغ المغرب  
ابتداء لمراقبة الحركة  
الشعبية وقرى فاتج  
من الاقمار والفرق

أن الاول فيه معنى الادراك الاسرار حدون الثانى (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) اى متى الارض من ٢ عظم  
جهة الغرب بحيث لا يمكن أحد من مجاوزته ووقف على حافى البحر المحيط الغربى الذى يقال له اوقيانوس الذى  
فيه الجرار المسماة بالحداد التى هي مبدأ الاطوال على أحد القطبين (وجدها) اى الشمس (تغرب في عين حنة)  
اى ذات حناء وهي العين الاسود من حنث البر اذا كثرت

تجارتها وقرى حاندة أى حارة روى أن صاوى يقرض الله عند قرا حابة وعند ابن عباس رضى الله عنهما قاتل حنة قتال صاوى يلبس الله بن عمرو بن الصامس كيف تقرأ قل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله كىب الأجر كيف تجدد الشمس تنفرب قلن ما وطين روى فى ناطق فوافق قول ابن عباس رضى الله عنهما وليس بجهل طاعة قطعية لجواز كونها لمن جاسية بين الوصفين وكونها فيه فى الثانية متقلبة عن الصيغة ﴿٧٤٣﴾ لانكار ما قبلها وأما رجوع صاوى بقاى قول ابن عباس

رضى الله عنهم بما سمع

من كعب مع أن قرأته

أيضا مسجوعة قطعا

فلكون قراءة ابن عباس

رضى الله عنهما قطعية

فى مدلولها وقراءته

محتملة لعله لما لم يحل

المحيط وأما كذلك إذا

ليس فى مطلع بصره غير

الماء كما يلوح به قوله تعالى

وجدها تنفرب (ووجد

عندها) عند تلك العين

(قوما) قيل كان لباسهم

جلود الوحوش وطعامهم

ما لفظه العبر وكانوا

كفار فغيره الله جل ذكره

بين أن يفسه بالقتل وأن

يدعهم الى الإيمان

وذلك قوله تعالى (فلما

بأذا القرنين أمانا تغضب)

بقتل من أول الأمر

(وأمانا تغضب فيهم حسنا)

أى أمر إذا حسن على

حذف المضاعف أو على

طريقة الإطلاق بالمصدر

على موصوفه مبالغة

وذلك بالدعوة الى

الاسلام والارشاد الى

الشرائع ومحل أن مع

صلته أمانا لرقص على

عظيمه وقل الشاهر \* داهية ديه (وعن الثاني) انه قيل بناء على التسيان ثم انه تعالى  
حكى عن ذلك العالم لما خالف الشرط لم يزد على أن قل ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا  
فنهذهذا عند موسى عليه السلام يقوله لا تؤاخذنى بما نسببت اراد انه نسى وصيته  
ولا مؤاخذة على الناسى شئ ولا تهتفى من أمرى صبرا يقوله هذه اذا غشيه وأرخته  
إله أى لا تشفى من أمرى صبرا وهو ابتاعه إله يبنى ولا تصر على متابعتك وبسرها  
على بالافضاء وذلك التافئة وقرى صبرا بعينين \* قوله تعالى (فلما طلقا حتى اذا بلغا  
غلاما منه قالوا قلنا نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قل ألم أقل انك لن  
تستطيع معى صبرا قل ان سألتك عن شئ بعد هذا فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا  
اعلم ان لفظ الغلام قد يتناول الشاب البالغ بدليل انه قال رأى الشيخ خيم من مشهد الغلام  
جعل الشيخ نقيضا للغلام وذلك يدل على أن الغلام هو الشاب وأصله من الاختلام  
وهو شدة الشيق وذلك لما يكون فى الشاب وأما تناول هذا اللفظ للصبي الصغير فظاهر  
وليس فى القرآن كيف لقيه هل كان يلعب مع جمع من الغلمان الصبيان أو كان منفردا  
وهل كان مسلما أو كان كافرا وهل كان متحرلا وهل كان بالسا أو كان صغيرا وكان اسم  
الغلام بالصغير أليق وإن احتمل التكثير لأن قوله بغير نفس أليق بالبالغ منه بالصبي لأن  
الصبي لا يقتل وإن قتل وأيضاً فهل قل بان حرز رأسه أو بان ضرب رأسه بل يدار أو بطريق  
آخر فليس فى لفظ القرآن ما يدل على شئ من هذه الأقسام فنهذه هذا قال موسى عليه  
السلام أقولنا نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا وفيه مباحث (البصث الاول)  
قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو زاكية بالالف والياقون زكية بغير ألف قل الكسائي الزاكية  
والزكية لغتان ومعناها العاهرة وقال أبو عمر والزاكية التلم تذيب والزكية التى اذ تبت  
ثم ثابت (البصث الثاني) ظاهر الآية يدل على أن موسى عليه السلام استبعد أن يقتل  
النفس الاجل القصاص بالنفس وليس الأمر كذلك لا تعقد بجل معه بسبب من الاجاب  
وجوابه ان السبب الأقوى هو ذلك (البصث الثالث) انكر أعظم من الأمر فى النج وهذا  
إشارة الى ان قتل الغلام أفهم من خرق السفينة لان ذلك ما كان اتلافا للنفس لانه كان  
يمكن ان لا يحصل الضرر فى أمهاتها حصل الاتلاف قطعا فكان أنكر وقيل ان قوله لقد  
جئت شيئا أمرا أى عجباً وانكر أعظم من العجب وقيل انكر ما نكرته العقول  
وخررت عنه القفوس فهو أبلغ فى تنجع الشئ من الأمر ومنهم من قل الأمر أعظم قل  
لان خرق السفينة يؤدى الى اتلاف نفوس كثيرة وهذا القتل ليس الاتلاف شخص  
واحداً أيضا الأمر هو الداهية العظيم فهو أبلغ من النكر وانه تعالى حكى عن ذلك  
العالم أنه ما زاد على ان ذكره ما طلعده عليه فقال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا  
وهذا عين ما ذكره فى المسئلة الاولى الأهمزاد ههنا لفظه لك لان هذه اللفظة تؤكده

الابتداء أو الخبر بقوله أما النصب على المغولية أى اما تنذيك واقع أو اما مارك تنذيك أو اما فعل تنذيك وهكذا الحال  
فى الاتخاذ من أى شئ بذوته قال كان ذلك الخطاب بواسطة نبي ذلك المصر أو كان ذلك الهما لا وحيا بعد أن كان ذلك  
الخطير ووفقا شر بعد ذلك النبى (قل) أى ذوا القرنين لقلنا النبى أول من عنده من خواصه بعدما تاق امره تعالى مختارا  
للسبق الأخير (أمانا نظم) أى نفسه ولم يقتل صدوق

وأصر على ما كان عليه من الظلم العظيم الذي هو الشرك (فسوف نضربه) بالقتل وعن قتادة أنه كان يطلع من كعري القدور ومن امن أعطاه وكساه (ثم رد إلى ربه) في الآخرة (فيضربه) فيها (عذابا نكرا) أي منكرا فظيحا وهو عذاب النار وفيه دلالة ظاهرة على أن الخطاب لم يكن يطرئ الوحي إليه وأن مقاولة كانت مع النبي أومع من عنده من أهل مشورته (وأما من آمن) بموجب دعوتي (وعلى) عملا (مسلحا) حسبما يقتضيه ﴿٧٤﴾ الآيةان (فله) في الدارين (جزاء

الحسن) أي فله المثوبة الحسنى أو القلة الحسنى أو الجنة جزاء على أنه مصدر موثوق كالمضمون الجملة تقدم على المبتدأ اعتناء به أو منصوب بمضمر أي يخبري بها جزاء والجملة حالية أو معترضة بين المبتدأ والخبر المقدم عليه وأحال أي محزبها أو غير موقر منصر غير ممنون على أنه سقطت وينه لائقه الساكنين وأمر فوطا متونا على أنه المبتدأ والحسنى بدل والخبر الجار والمجرور وقل خبر بين القتل والأسر والجواب من باب الأسلوب الحكيم لأن الظاهر الخبر بينهما وهم كفار فقال أما الكافر فبرأى في نفسه قوة الإسلام وأما المؤمن فلا يعرض له إلا بما يحب ويجوز أن يكون أما وما للتوزيع دون التخيير أي ولكن شاك أما الضعيف وأما الاحسان فالأولين بقى على حاله والثاني ليس مالم (وستقول له من أنا)

التي روي عن هذا اقل موسى أن سألته عن شيء بعد هذا فلا تصاحبي مع العلم بشدة حرصه على مصاحبتك وهذا كلام نادم سدى لئلا يندم ثم قال قد بلغت من لدني عذرا والمراد منه أنه بعد هذه الطريقة من حيث احتمله مرتين أولا وثانيا مع قرب المدة وبقي مما يتعلق بالقراءة في هذه الآية ثلاثه مواضع (الاول) قرأنا في رواية ورش وقالون وابن عامر وأبو بكر عن عامر نكرا يضم الكاف في جميع القرآن ولطابقون ساكنة الكاف حيث كان ومما يفتان (الثاني) الكل قرؤا الانصاحني بالالف الا يعقوب فانه قرأ لا يصحني من صحب والمضى واحد (الثالث) في لدني قرأت (الاولى) قراءة نافع وأبو بكر في بعض الروايات عن عامر من لدني بتخفيف النون وضم الدال (الثانية) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحزق ووالكسائي وحض عن عامر لدني مشددة النون وضم الدال (الثالثة) قرأ أبو بكر عن عامر بالاشباع وغير اشباع (الرابعة) لدني يضم الهمزة وسكون الدال في بعض الروايات عن عامر وهذه القراءات كلها لغات في هذه اللفظة قوله تعالى (فاطلقا) حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن أن يضيفوهم فاجدها بها جدارا يريدان ينضم فاقامة قل لوشئت لا تخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سؤنك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا اعلم ان تلك القرية هي انطاكية وقيل هي اليلة وههنا سؤالات (الاول) ان الاستطعام ليس من عادة الكرام فكيف أقدم عليه موسى وذلك العالم لأن موسى كان من عادته عرض الحاجة وطلب الطعام ألا ترى انه تعالى حكى عنه أنه قال في قصة موسى عند ورودها مدين رباني لما أنزلت الي من خير فقير (الجواب) ان اقدام الجائع على الاستطعام أمر مباح في كل الترانع بل ربما وجب ذلك عند خوف الضرر الشديد (السؤال الثاني) لم قال حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها وكان من الواجب أن يقال استطعما منهم والجواب ان التكرير قد يكون للتأكيد كقول الشاعر

ليت القرباء غداً ينعبد دائماً \* كان القرباء مقطوع الأوداج

(السؤال الثالث) ان الضيافة من الندوبات فتركها ترك للندوب وذلك أسر غير منكرك فكيف يجوز من موسى عليه السلام مع هو نصيبه انه غضب عليهم الغضب الشديد الذي لاجله ترك العهد الذي التزمه مع ذلك العالم في قوله ان سألته عن شيء بعدها فلا تصاحبي وأيضاً مثل هذا الغضب لاجل ترك الاكل في ليلة واحدة لا يليق بأدون الناس فضلا عن كليم الله (الجواب) أما قوله الضيافة من الندوبات فلنا قد تكون من الندوبات وقد تكون من الواجبات بل كان الضيف قد بلغ في الجوع على حيث لو لم يأكل لهلك وإذا كان التقدير ما ذكرناه لم يكن الغضب الشديد لاجل ترك الاكل يوما فان قالوا ما بلغ في الجوع الى حد الهلاك بدليل أنه قال لوشئت لا تخذت عليه اجرا وكان يطلب على اصلاح ذلك الجدرا أجرة ولو كان قد بلغ في الجوع الى حد الهلاك لما قدر على ذلك العمل فكيف

أي مئانا من به (يسرا) أي سلا تسرا غير شاق وتقدره ذات يسرا وأطلق عليه المصدر بالمفعول وقرئ يضيئين ﴿٧٥﴾ يصح (ثم أتيت سبيا) أي طر يقاراجا من غرب الشمس موصل الى مشرقها (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) يعني الموضع الذي تطلع عليه الشمس وأما من معورة الارض وقرئ يضيخ اللام على تقدير مضاف أي مكان طلوع الشمس فانه مصدري قل لانه في اثني عشر سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على ما ذكر من أنه هجر له الصحاب وطوى له الاسباب

وَهِيَ بَصْمُهُمْ حَرْجٌ  
 حَتَّى جَاوَزَتْ الصُّبْحَ  
 ضَالَّةً مِنْ مَوَاقِفِهَا  
 بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مَسْجُودَةٌ  
 يَوْمَ الْمُلْكِ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ  
 حَسِيمٌ فَرَسَ أَدَمُهُ  
 وَبَلَسَ الْأُخْرَى وَبَعَى  
 ضَاغِبَ عَرَضٍ لِسَانِهِمْ  
 فَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ كَيْفَ  
 لَطَمَ الشَّمْسُ قَالِ فِيمَا  
 نَحْنُ كَذَلِكَ أَوْ سَمَّا  
 كَهَيْئَةِ الصَّلَاحَةِ وَفَعَلَى  
 عِلْمِهِمْ أَقْسَمُوهمْ مَعْصُونِي  
 بِالذَّنِّ قُلْنَا حَلَمْتَ  
 الشَّمْسُ عَلَامَةُ آذَاهِي  
 قَوْلُ الْمَلِكِ كَهَيْئَةِ الْأَزَبِ  
 فَأَدْخَلُوا سِرَّ بِالْهَسَمِ  
 فَلَا رَمْعَ الْعَمَلِ أَرْجُوا  
 إِلَى الْعَرَبِ بَصْطَادُونَ  
 التَّسْلُكُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي  
 الْخَبْزِ فَيَنْجِيهِ لِهَرَوْعٍ  
 مَجَاهِدِينَ لِبَلَسِ الثَّيَابِ  
 مِنَ السُّودَانِ عِنْدَ مَطْعِ  
 الْبُشَيْرِ كَمْ مِنْ جَمْعِ أَهْلِ  
 الْأَرْضِ (تَذَكَّرْ) أَيُّ  
 أَمْرِ فِي الْقُرْآنِ كَمَا مَسَّنَا  
 الْقُرْآنُ فَيُنَادِي بِحُجَّةِ  
 الْمَلِكِ وَأَوَّلِهِ وَفِيهِ كَامَرُ  
 فِي أَعْلَى الْغَرْبِ مِنَ الْخَبَرِ  
 وَالْأَحْشَاءُ وَبِجَدِّهِ  
 أَلَمْ يَكُنْ حَقَّقَ مَعْنَاهُ

**من اجابتي والايمان والاسلام وغيره**

الظلم النورية الاول واما على الوجوه الباقية فلان ما الذي ما يتناول ما جرى عليه وما صدر عنه وما  
 ما الذي لم يتناول ما صدر عنه ٧٤٦ بين المشرق والمغرب اختلاف في الجنوب الى الشمال (حتى

سواء الآخر يحصل الفراق حيث قل ان سائلك عن شيء بعد ما قلنا تصاحبي فلذا ذكرنا  
 السؤال فارتد ذلك العالم وقال هذا فراق بيني وبينك أي هذا الفراق الموعود (الثاني)  
 أن يكون قوله هذا إشارة الى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض هو سبب الفراق  
 (السؤال الثاني) ما معنى قوله هذا فراق بيني وبينك (الجواب) معناه هذا فراق حصل  
 بيني وبينك فأضيف المصدر الى الطرف حكى الفعال عن بعض أهل العربية ان الذين  
 هو الوصول لقوله لقد تفرقت بينكم فكان المعنى هذا فراق بيني وبينكم انصافنا بقول القائل  
 أخرى الله الكافى مني ومنك أي أهدنا هلكا فلهذا جازع ثم قل العالم هو عليه  
 السلام ما بينك يا ويل عالم تسخط عليه صبرا أي سأخبرك بحكمة هذه المسائل الثلاثة  
 وأصل التأويل راجع الى قوله هل الامر الى كذا أي صار اليه فاذا قيل ما تأويله  
 فلهذا ما مضى. قوله تعالى (أما السينة فكانت لمساكين يبيعون في أهلها غارثت  
 أن أعرجها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين  
 فخشيتا أن يرهقهما طغيانا وكرا فأردنا أن يبدلهما رجلا صالحا فابداهما رجلا صالحا  
 فأردنا بك أن يبلغ أشدهما ويسخر لكهما كذا فصارا رجلا صالحا فابداهما رجلا صالحا  
 تأويل ما لم تسخط عليه صبرا) في الآية مسائل (المسألة الأولى) اعلم ان هذه المسائل  
 الثلاثة مشتركة في شيء واحد وهو أن أحكام الأتية صلوات الله عليهم مبنية على  
 الظواهر كما قل عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وهذا العالم  
 ما كانت أحكامه مبنية على ظواهر الأمور بل كانت مبنية على الأسباب الحقيقية  
 الواقعة في نفس الأمر وذلك لان الظواهر انه يحرم التصرف في أموال الناس وفي  
 أرواحهم في المسئلة الأولى وفي الثانية من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف لان  
 تخريب السفينة تنهض ملك الانسان من غير سبب ظاهر وقتل الغلام تقويت نفس  
 معصومة من غير سبب ظاهر والاقدام على إقامة ذلك الجدار المائل في المسئلة الثالثة  
 نعمل التعب والشقة من غير سبب ظاهر وفي هذه المسائل الثلاثة ليس حكم ذلك العالم  
 فيها مبنيا على الأسباب الظاهرة فالمعلوم بل كان ذلك الحكم مبنيا على أسباب معتبرة في  
 نفس الأمر وهذا يدل على ان ذلك العالم كان قد أتاه الله قوة عقلية قدر بها ان يشرف  
 على بواطن الأمور ويطعم بها على حقائق الاشياء فكانت مرتبة موسى عليه السلام في  
 معرفة الشرائع والأحكام بناء الامر على الظواهر وهذا العالم كانت مرتبة الوقوف  
 على بواطن الاشياء وحقائق الأمور والاطلاع على أسرارها الكامنة في هذا الطريق  
 ظهر ان مرتبة في السلم كانت فوق مرتبة موسى عليه السلام اذ عرفت هذا فقول  
 المسائل الثلاثة مبنية على حرف واحد وهو ان عند تعارض الضررين يجب تحمل  
 الأدنى لدفع الاعلى فهذا هو الاصل المتبقي من المسائل الثلاثة (أما المسئلة الأولى) فلان

يتلوه  
 من الذين  
 ما هو متقطع  
 الترك بما الى الشرق  
 لاجل الارضية واخر بيمان  
 كما توهم وقرى بالضم  
 قبل ما كان من خلق الله  
 تعالى فهو ومضوم وما  
 كان من عمل الخلق فهو  
 متوح وانتصاب بين  
 على المسؤولية لانه مبلوغ  
 وهو من الظروف التي  
 تشمل اسماء ايضا كما  
 ارتفع في قوله تعالى لقد  
 قطع بينكم وانجرفي  
 قوله تعالى هذا فراق  
 بيني وبينك (وجدهم  
 دونها) أي من ورائها  
 محاربا عنها (قوما)  
 أي أمة من الناس (لا  
 يكادون يفقهون قولا)  
 لمرابة لغتهم وقلة فطنتهم  
 وقرى من باب الافعال  
 أي لا يفهمون السامع  
 كلامهم واختلفوا في أنهم  
 من أي الاقوام فقال  
 انصافهم جبل من  
 الحلق وقال السدي  
 الترك سرية من ياجوج  
 وما جوج خرجت فخرت  
 فوالقرنين السد فقيت  
 خارجة بجمع الترك  
 منهم وعن قتادة أنهم

اثنان وعشرون قبيلة مد ذوالقرنين على احدى وهشتر بن قبيلة منهم وبقيت واحدة فسموا الترك ذلك  
 لانهم تركوا خارجين قال أهل آثار ينج أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافت فسموا بالعرب والعجم

والزوم وحاموا الحبشة والزيج والتوبة وياث أبو التزك والحرر والصغالية وياجوج وماجوج (قالوا) أي بواسطة مترجمهم أو أوليادهم على أن يكون فهم ذوي القرنين ﴿٧٤٧﴾ كلامهم وإفهام كلامهم من جهة ما أتاه الله تعالى من الأسباب

(إذا القرنين أن يا جوج وماجوج) قد ذكرنا آتيا من أولاد يافث بن نوح عليه السلام وقيل يا جوج من الترك وما جوج من الجبل واختلف في صفاتهم قيل في غاية صغرا الجنة وقصر إقامة لا يزيد قدمهم على شبر واحد وقيل في نهاية عظم الجسم وطول الإقامة تبلغ قدودهم نحو مائة وعشرين ذراعا وفيهم من عرسته كذلك وقيل لهم مختالب وأضراس كالسباع وهما اسمان أعجميان بدل منع الصفر وقيل عربان من أح الطليم إذا أسرع وأصلهما أهره كإقرأهم وقد قرئ بهرهم وممن صر فحما للتعريف والتأنيث (مفسدون في الأرض) أي في أرضنا بالنسبة والتعريب واللاف الزور قيل كانوا ينهبون أيام الرب فلا يتركون أخضر الاكلوه ولا يابسوا الا احتلوه وقيل كانوا يأكلون الناس أيضا (فهل نجعل لك خراجا)

ذلك العلم علمه لوليعب تلك السفينة بالخرق لخصبها ذلك الملك وكانت منافعهما من ملاكها بالكلية فوقع التضارب بين أن يخرقها ويبعها فتق مع ذلك على ملاكها أو بين أن لا يخرقها فيخصبها الملك فتكون منافعهما بالكلية على ملاكها ولا شك أن الضرر الأول أقل وجب تحمله لدفع الضرر الثاني الذي هو أعظمهما (وأما المسئلة الثانية) وكذلك لأن بقا ذلك النظام حيا كان مفيدة للوالدين في دينهم وفي دنياهم ولعله علم بالوحي أن المضار الناشئة من قتل ذلك النظام أقل من المضار الناشئة بسبب حصول تلك المفسدات للابوين فلذلك السبب أقدم على قتله (والمسئلة الثالثة) أيضا كذلك لأن المسئلة الحاصلة بسبب الاقدام على إقامة ذلك الجدار ضررها أقل من منوطه لأنه لو سقط لضاع مال تلك الأيتام وفيه ضرر شديد فالحاصل أن ذلك العالم كان مخصوصا بالوقوف على بواطن الاشياء بالاطلاع على خاتمتها كما هي عليها في أنفسها وكان مخصوصا بتدبير الاحكام الخفية على تلك الأحوال الباطنة وأما موسى عليه السلام فما كان كذلك بل كانت أحكامه مبنية على نواهر الامور فلا جرم ظهر التفاوت بينهما في الباطن قال قائل فالحاصل الكلام انه تعالى أطلعهم على بواطن الاشياء وخافهم في نفسها وهذا النوع من العلم لا يمكن تعلمه وموسى عليه السلام انما ذهب اليه ليعلم منه العلم فكان من الواجب على ذلك العالم أن يظهره علميا يمكن تعلمه وهذه المسائل الثلاثة علوم لا يمكن تعلمها إلا بالقائمة في ذكرها واطهارها واجوابها ان العلم بنواهر الاشياء يمكن تحصيله بناء على معرفة الشرائع الظاهرة وأما العلم ببواطن الاشياء فاما يمكن تحصيله بناء على تصفية الباطن وتجريد النفس وتطهير القلب عن الملائق الجسدانية ولهذا المعنى قال تعالى في ﴿٧٤٧﴾ على العالم وعلمه من الدنيا علم ان موسى عليه السلام لما ملك مرتبة في علم التوراة بشه الله الى هذا العالم ليعلم موسى عليه السلام ان كل الدرجة في أن يدخل الانسان من علوم الشريعة الى علوم الباطن الى علوم الباطن الى العلوم الباطنية على الاسراف على البواطن والتطلع على خاتم الامور (المسئلة الثانية) اعلم ان ذلك العالم اجاب عن المسئلة الاولى بقوله أما السفينة فكانت لمساكين يملكون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وفيه فوائد (القائمة الاولى) ان تلك السفينة كانت لا تقوم محتاجين متعسرين بها في البحر والله تعالى سماهم مساكين واعلم ان الشافعي رحمه الله احتج بهذه الآية على أن حال التقير في الضرر والحاجة أهد من حال المسكين لأنه تعالى سماهم مساكين مع أنهم كانوا يملكون تلك السفينة (القائمة الثانية) ان مراد ذلك العالم من هذا الكلام انه ما كان مقصودى من تخريق تلك السفينة تخريق أهلها بل مقصودى ان ذلك الملك النظام كان يفسد السفن الحالية عن العيوب فجلت هذه السفينة مبنية لتلخيصها ذلك العلم فلن ضرر هذا التخريق أسهل من الضرر الحاصل من ذلك التلخيص فلن قيل وهل يجوز للاجبي أن يتصرف في ملك الغير

أي بجلا من أموالنا والفداء لغير المرض على إفسادهم في الأرض وقرئ - حراجا كالأجر واحد كالنول والنوال وقيل الخراج ما على الأرض والدمعة والمخرج المصدر وقيل الخرج ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد وقيل الخرج ما تبرعت به

والخراج ما ترك أداؤه (على أن يجمل بيننا وبينهم حدا) وقرئ بهم (قل ما كنتي) بلا واوهم وقرئ بالقسامة  
 أي ما كنتي (فيه ربي) وجعلني فيه ميكتنا قادرا ﴿٧٤٨﴾ من الملك والمال وسائر الاسماء (غير)

لئلا هذا النرض قلنا هذا مما يختلف أحواله بحسب اختلاف الشرائع فاعلم هذا المعنى  
 كان جائزا في تلك التريعة وأما في شرعنا فكل هذا الحكم غير بعيد فإنا إذا علمنا ان  
 الذين يقطعون الطريق وبأخذون جسيم ملك الانسان فإن دفنا الى قطع الطريق  
 بعض ذلك المال سلم الباقي فيقتل بحسن متأن يدفع بعض ما يملك الانسان الى قطع  
 الطريق ليسلم الباقي وكان هذا مما يبعد احسانا الى ذلك الملك (الفائدة الثالثة) ان ذلك  
 التعزير يجب أن يكون واقعا على وجه لا يبطله تلك السفينة بالكلية اذ لو كان كذلك  
 لم يكن الضرر الحاصل من قصصها يبلغ من الضرر الحاصل من نقر فيها وجبته لم يكن  
 نقر فيها جائزا (الفائدة الرابعة) لفظ الوارد في قوله وكان وراهم فيه قولان (الاول)  
 ان المراد منه وكان امامهم ملك يأخذها فله الفراء ونظيره قوله تعالى من ورائهم  
 جهنم أي امامهم وكذلك قوله تعالى ويدررون وراهم يومئذ لا تحصى ان كل ما غاب  
 منك فقد توارى عنك وأنت متوار عنه فكل ما غاب عنك فهو وراءك وامام الشيء  
 وقدمه اذا كان غائبا عنه متواريا عنه فلا يجد اطلاق لفظ وراء عليه (والقول الثاني)  
 يحتمل أن يكون الملك كان من وراء الموضع الذي يركب منه صاحبه وكان مرجع  
 السفينة عليه (وأما المسئلة الثانية) وهي قتل الفلام فقد أجاب العالم عنها بقوله وأما  
 الفلام فكلنا يؤد مؤمنين قبل ان نذكر الفلام كلنا باطنا وكان يقطع الطريق ويقدم على  
 الافعال الشريرة وكان أبواه محتسبان الى دفع شرائس عنه والتعصب له وتكذيب  
 من يرميه بنسب من التكرات وكان يصير ذلك سببا لوقوعهما في الفسق ور بما أدى ذلك  
 الفسق الى الكفر وقيل انه كان صبيا لأن الله تعالى علمته انه لو صار بالغنا لحصلت منه  
 هذه المقاصد وقوله فحشينا أن يرهنهما طغيانا وكفر الخشية بنسب الخوف وعلينا  
 والله تعالى فدأبنا له قل من غلب على ظنه تولد مثل هذا الفساد منه وقوله أن يرهنهما  
 طغيانا فيه قولان (الاول) أن يكون المراد ان ذلك الفلام يحصل أبويه على الطغيان  
 والكفر كقوله ولا ترضى من أمرى عسرا أي لا تصماني على عسر ومضيق وذلك لأن أبويه  
 لاجل حب ذلك الولد يحاجان الى الذب عنه وبما احتاجا الى موافقته في تلك الافعال  
 المذكورة (والثاني) أن يكون المعنى ان ذلك الولد كان يأسرهما معا ثمرة الطغاة الكفار  
 فان قيل هل يجوز الاقدام على قتل الانسان لئلا هذا الظن قلنا إذا تأكد ذلك الظن  
 بوجه الله جائز ثم قال تعالى فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة أي أردنا أن يرزقها  
 الله تعالى ولذا خيرا من هذا الفلام زكاة أي ديننا وصلاها وقيل ان ذكره الزكاة هنا على  
 مقابلة قول موسى عليه السلام اقلن نفسا زكية بشر نفس قتال العالم أردنا أن يرزق  
 الله هذين الابوين خيرا بدلا عن انهما هذا ولذا يكون خيرا منه كما ذكره من الزكاة  
 ويكون المراد من الزكاة الطهارة فكان موسى عليه السلام ظاهرا فقلن نفسا طاهرة لانها  
 ما وصلت الى حد البلوغ فكانت زكاة طاهرة عن العاصي فقال العالم ان تلك النفس

أي عاصية دون أن تذلو  
 الى من الخرج فلا ساحة في  
 اليه (فأصيتوني بقوة)  
 أي بسطة وتصنع تحسبون  
 البناء والعمل وبالات  
 لا بد منها في البناء والقاد  
 لتفريق الامر بالاطاعة  
 على خير يقام الله  
 تعالى فيه من ما لهم أو على  
 عدم قبول خرجهم  
 (اجعل جواب الامر  
 بـ) يسلمو بينهم تقديم  
 اصنافه الظرف الى خبر  
 المخاطبين على اضافته  
 الى خبر يا جرح وما جرح  
 لا طاهر كال العانية  
 بمصالحهم كإراعه  
 في قولهم يشاؤونهم  
 (ردما) أي حاجر احسنا  
 و يرزحنا فثنا هو أكبر  
 من السد وأدق يقال  
 ثوب مردم أي فيه رفاع  
 فوق رفاع وهذا اسماق  
 برامهم فوق ما رجونه  
 (أتوني ر بالحديد)  
 جمع زبرة كعرف في غرفة  
 وهي القطعة الكبيرة وهذا  
 لاينا في رد خراجهم  
 لان المأمور به الاتيانا  
 أو التثولة كما ينبغي عنه  
 المرأة بوصول الهمزة  
 أي جيتوني بزر الحديد

على حلف البلاء كما في أمرتك الخبر ولان آية الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل ﴿٧٤٩﴾ وان  
 ولعل تخصيص الامر بالآية بما دون سائر الآلات من الصغور والحطب ونحوهما لما أن الحليجة اليها أس اذ هي  
 الركن في السد

ووجودها عز وجل حفر للأسلح حتى يبلغ للآله ويجعل الأسلح من العصفرو النحل المذاب والبنان من زبر الحديد بينها الحطير والنجم حتى سماء بين الجبلين إلى ﴿ ٧٤٩ ﴾ لعلهم وكل من مائة فرسخ وخلق قوله عز وجل (حتى أقاسوا

بين الصدفين) أي  
أتوا إياها فأخذ بيني  
شفاقتنا حتى إذا جعل  
ما بين ناخيتي الجبلين من  
البنان مساويا لهما  
في السمك على التهييم  
الحكي قيل كان ارتفاعه  
مائتي ذراع وهو عرضه  
خمس مائة ذراعاً وقرئ  
سوى من التسوية  
وسوى على البناء  
للمجهول (ظل) للعملة  
(انفضوا) أي بالكبران  
في الحديد المبني ففعلوا  
(حتى إذا جعله) أي  
النفوخ فيه (نارا)  
أي كائنار في الحرارة  
والهبة واستاد الجبل  
المدكور إلى ذى القرنين  
مع انه فعل الفعلة للأنبياء  
على أنه العدة في ذلك  
وهم بمنزلة الآلة (قال)  
الذين يتولون أمر النحل  
من الإذابة ونحوها  
(أتوا) أفرغ عليه  
قطرا) أي أتوا قطرا  
أي نحلها مذاباً أفرغ  
عليه قطرا فأنفق الأول  
لدلالة الثاني عليه وقرئ  
بالوصل أي جيتوى  
كأنه يستدعيهم للإمانة  
بالدعدا أفرغ واستاد

وان كانت زاكية طاهرة في الحمال الآله تعالى علم منها أنها إذا بلغت أقدمت على  
الطغيان والكفر فأرد أن يجعل لهما ولدا أعظم زكاة وطهارة منه وهو الذي يراه الله  
منه عند البلوغ لا يقدم على شيء من هذه المخطورات ومن قال إن ذلك الغلام كان  
بالنقل المراد من صفة نفسه بكونها زاكية أنه لم يظهر عليه ما يوجب قتله ثم لم وأقرب  
رحا أي يكون هذا البذر أقرب عطفاً ورجحاً بوجه بأن يكون أبوهما وأشقى عليهما  
والرحم الرحمة والطف روي أنه ولدت لهما جارية تزوجها بني فولدت نبيها هدى الله على  
يديه أمة عظيمة بقي من مباحث هذه الآية موضعان في القراءة (الأول) قرأ ناضعاً وبو  
عرويد لهما نضع الياء وتشديد اللام وكثفت في العصر بما أن يبدل أزواجاً في القمص  
ر بنان يبدلناو الباقين ساكنة الباء خفيفة اللام وهما لفتان أبديلا بديل وبديل  
(الثاني) قرأه ابن عامر في إحدى الروايتين عن أبي عمرو جاحضاً بضم الجاء والباقيون  
بكونها وهما لفتان مثل نكر ونكر وشغل وشغل) وأما المسئلة (الثالثة) وهي إقامة  
الجدار فقد أجاب العالم عنها بأن الداعي إليه اليها أنه كان تحت ذلك الجدار كنز وكان ذلك  
لبنين في تلك المدينة وكان أبوهما صالحاً ولما كان ذلك الجدار مشرفاً على السقوط  
ولو سقط لضاع ذلك الكنز فأراد الله إيقاد ذلك الكنز على ذنوب البنين رغبة لخلقهما  
ورغبة لخلق صالح أيهما فأمرني بخلقهم ذلك الجدار رغبة لهما في المصالح وفي الآية  
فوائد (الثالثة الأولى) أنه تعالى سمى ذلك الموضع قرية حيث قال إذا أتى أهل قرية  
وسمعه أيضاً مدينة حيث قال وأما الجدار فكان لعلهم يبين في المدينة (الثالثة  
الثانية) اختلقوا في هذا الكنز قيل أنه كان ملاوذاً هو الصحيح لو جهين (الأول) أن  
المفهوم من لفظ الكنز هو المال (والثاني) أن قولهم يستفروا كنزهم دليل على أن ذلك  
الكنز هو المال وقيل أنه كان حياً دليل أنه قال وكان أبوهما صالحاً والرجل الصالح  
يكون كنزه العلم لا المال إذ كنز المال لا يليق بالصالح بدليل قوله تعالى والذين يكنزون  
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشتمهم بئذاب أليم وقيل كان لهما من ذهب  
مكتوب فيه عجب لمن يؤمن بالله كيف يجرى عجب لمن يؤمن بالدين كيف يعجب  
وعجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجب لمن يؤمن بالحساب كيف يفرح وعجب لمن  
يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا اله الا الله محمد رسول الله (الثالثة  
الثالثة) قولهم كان أبوهما صالحاً دليل على أن صلاح الآباء ينفذ العناية بأحوال الأبناء  
ومن جعفر بن محمد كان بين التلاميذ وبين الأب الصالح سبعة آباء من الحسن بن علي أنه  
قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما يحفظ الله مال التلاميذ قال بصلاح أيهما  
قال غابني وجدني خير منه قال قدام الله أنتم قوم خصمون وذكرنا أيضاً أن ذلك  
الأب الصالح كان لاس يضمن الودائع إليه فبردها إليهم بالسلامة فإن قيل البنين  
هل عرف أحد منهما حصول الكنز تحت ذلك الجدار أو ما عرف أحدهما فإن كان

الأفراغ إلى نفسه لسم الذي وقت عليه أنفا وكذا الكلام في قوله تعالى سوى وقوله تعالى أجعل (خاسطوا)  
بجنى تاء الافعال تفعيلاً وحذوا عن نفاق النصارى وقرئ بالانعام وفيه جمع بين الساكنين على خبر جرده وقرئ  
بقلب السين صاداً



والفد فصيحة أي ضلوا ما أمر وأجمع من إتيه القطر أو الابلان فأفرقه عليه ما خلتطوا الصقي بمضبه يعني فصار جلا  
سلدا فجاء بأجوج وأجوج قصصوا أن يملووا يتقيحوا ابتلاصوا ﴿٧٥٠﴾ (أن يظهر) أي يملو ويرفوا

الاول اتمتم أن ية كوا منقوط ذلك الجدار وان كان الثاني فكيف يمكنهم بعد البلوغ  
استفراج ذلك الكثرة والاستفراج به (الجواب) لمل البتتين كالمجاهلين به الآن وصحبا  
كان طلاله ثم ذلك الوصي غاب وأشرف ذلك الجدار في غيبته على السقوط ولما قرر  
الما لهمة الجوابات قلدرجة من ربك يعني انما ضلت هذه النمل لتضر أن تظهر  
رحمة الله تعالى لانها بأسرها ترجع الى حرف واحد وهو تحمل الضرر الاذني لدفع  
الضرر الاهل كما قرره ثم قل وماضته عن أمري يعني ما ضلت ما رأيت من هذه  
الاحوال عن أمري واجتهادي ورأيي وانما مضته بامر الله ووجه لان الاقدام على  
تنقبص أموال الناس وازاقة دماهم لا يجوز الا بالوصي والنص القاطع يني في الآية  
سؤال وهو انه قل فأردت أن أعيها وظل فأردت أن يدلها ربهما خيرانه وكذا وقال  
فأردت بك أن يلغا أشدهما كيف اختلفت الاضافه في هذه الارادات الثلاث وهي  
كلها في قصة واحدة وفعل واحد (والجواب) انه لما ذكر العيب أضافه الى ارادة نفسه  
قال أردت أن أعيها ولما ذكر التنسل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تخيها على انهم  
المنظمة في علوم الحكمة فلم يقدم على هذا القتل الحكمة طلبة ولما ذكر رابطة مصالح  
البتين لاجل صلاح أيهما أضافه الى الله تعالى لان المنكفل بمصالح اليتام والمجانين  
الآباء ليس الله سبحانه وتعالى ﴿٧٥٠﴾ قوله تعالى (ويستلونك عن ذي القرنين قل سالتو  
عليكم منه ذكرا أنتم كناله في الارض وأنتما من كل ذي سبيل متبع سبيل) اعلم ان هذا  
هو القصة الرابعة من القصص المذكورة في هذه السورة وفيها مسائل (المسألة الأولى)  
قد ذكرنا في أول هذه السورة انه اليهود أمر والمشركون أن يسألوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فالمراد من قوله  
ويستلونك عن ذي القرنين هو ذلك السؤال (المسألة الثانية) اختلف الناس في ان ذا  
القرنين من هو وذكروا فيه أقوالا (الاول) انه هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني قالوا  
والدليل عليه ان القرآن دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه الى أقصى  
الغرب بدليل قوله حتى اذا بلغ غرب الشمس وجد هاترعب في عين حنة وأيضاً بلغ ملكه  
أقصى المشرق بدليل قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس وأيضاً بلغ ملكه أقصى الشمال بدليل  
ان يا جوج وأجوج قوم من الترك يسكنون في أقصى الشمال وبدليل ان السد  
الذي كور في القرآن يقال في كتب التواريخ امني في أقصى الشمال فهذا الانسان  
المسمى بذي القرنين في القرآن قد دل القرآن على ان ملكه بلغ أقصى الغرب والمشرق  
والشمال وهذا هو تمام القدر المصور من الارض ومثل هذا الملك البسيط لا شك انه  
على خلاف البادات وما كان كذلك وجب أن يبي ذكره بخلافه على وجه الدهر وأن  
لا يبي تحييفا مستزا والملك الذي اشتهر في كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا الحد  
ليس الا الاسكندر وذلك لانه لما مات أبوه جمع ملوك الروم ببدان كانوا طوائف ثم جمع

فيه لا ارتفاعه وملاسته  
(وما استطاعوا له نقبا)  
لصلابته ونجاسته وهذه  
مجرة عظيمة لان تلك  
الزبر الكثرية اذا أوت  
فيها حرارة النار لا يقدر  
الحيوان على أن يحوم  
حولها فضلا عن التفتح  
فيها الى أن تكون كالنار  
أو عن افراخ القطر عليها  
فكانه سبحانه وتعالى  
صرف تأثير تلك الحرارة  
السطيعة على ابدان أولئك  
المبشرين للاعمال  
فكان ما كان والله على  
كل شيء قدير فيل يناله  
من الضحور من يطا  
بعضها بعض بكالاب  
من حديد ونحاس مذاب  
في مجاورتها بحيث  
لم يبق هناك فرجة أصلا  
(قال) أي ذو القرنين  
لم يحنه من أهل تلك  
الديار وغيرهم (هذا)  
اشاره الى السد وقيل  
الى تمكينه من بنيائه  
والفضل للقسمة أي  
هذا الذي ظهر على يدي  
وحصل بعبادتي من  
السد الذي شأنه ما ذكر  
من التامة وصحبه التلال  
(رحمة أي أثر رحمة

عظيمة عبر عنه بها ما بقا (من ربي) على كافة العباد لاسما على مجاوريه وفيه ايدان بانه ليس ﴿٧٥٠﴾ تنلوك  
من قبيل الامار الحاصلة بمباشرة انطق طادة بل هو احسان الهى محض وان ظهر بمباشرة والفرص واصف  
الربوبية لترى سعة الرحمة (غذاياه

وقد ربي في هذا القول وهو يوم القيامة لا يخرج باجن وما جرح كافيلا يساعده النظم الكرهم المراد  
 بحسنه ما يتعلم بحسنه ويحيى بمداينته في خروجهم (٧٥١) ٢ خروج السبلون من ارضهم عليه الصلاة والسلام وهو

ذلك لادنو وقوعه فقط

كافيل فان بعض الامور  
 التي تنسحق يقع بعد  
 محييه حتما (جمله) أي  
 السد المشار اليه مع  
 مناته وروصاته وفيه  
 من الجلالة ما ليس  
 في توجيه الاشارة  
 السابقة الى التمكن  
 المذكور (دكاه) أي  
 أرضا مستوية وقرى  
 دكاى مدكوكا مسوى  
 بالارض وكل ما ينسبط  
 بصدار تقاع قدادك  
 ومنه الجبل الادك أي  
 المنسبط السام وهذا  
 الجبل وقت محي الوعد  
 بمحيى بمد ما به وفيه  
 بيان لطعام قدرته عروجل  
 بعد بيان سعة رحته  
 (وكان وهو ربي) أي  
 وعده اليهود أو كل  
 ما وعده فيدخل فيه  
 ذلك دخولا أولا (حفا)  
 ثانيا لا محالة واقعا  
 البنة وهذا الجبل تذييل  
 من في القرنين لما ذكره  
 من الجبل الشرطية ومرار  
 موكرا لمضمونها وهو  
 آخر ما حكي من قصته  
 وقوله عز وجل (وتركنا  
 بعضهم) كلام مسوق

ملوك المغرب وقهرهم وأمن حتى انتهى الى البحر الاخير ثم عاد الى مصر في  
 الاسكندر بقومها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح  
 في مذبحه ثم انطلق الى ارمينية بباب الابواب ودانته العراقيون واقبط والبربر ثم  
 توجه نحو دارا بن دارا وهرمهرات الى أن فقه صاحب حره فاستولوا الاسكندر على  
 ملك الفرس ثم قصد الهند والصين وفرا الامم الميعة ورجع الى خراسان وبني المدن  
 الكثيرة ورجع الى العراق ومرض شهر زورومات بها فلما ثبت بالقرآن ان هذا القرن  
 كان رجلا ملك الارض بالكلية أو ما يقرب منها وثبت بعلوم التواريخ ان الذي هذا شأنه  
 ما كان الا الاسكندر وجب القطع بأن المراد بنى القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس  
 اليوناني ثم ذكروا في سبب تسميته بهذا الاسم وجوها (الاول) انه لقب بهذا اللقب  
 لاجل بلوغه قرنى الشمس أى مطلعها ومقر بها كالقباز وشيرين بهمن بطول اليد  
 فتوفى أمره حيث أراد (والثاني) ان الفرس قالوا ان اكبر كان قد تزوج ببناته  
 فيلقوس فلما قرع منها وجد منها اربعة منكرة فردها على أيهاة فيلقوس وكانت فحشلت  
 منه بالاسكندر فولدت الاسكندر بعد عودها الى أيهاة فيلقوس عند فيلقوس  
 وأظهر فيلقوس انه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الاكبر قالوا والدليل عليه ان  
 الاسكندر لما أدرك دارا بن دارا وهرمقر وضع رأسه في حجره وقيل اناريا أي اخبرني  
 عن فعل هذا لانتم لك منته فهذا ما قلته الفرس قالوا وعلى هذا التقدير فالاسكندر أبوه  
 دارا الاكبر وأمه بنت فيلقوس فهو اما ولد من أصلين مختلفين الفرس والروم وهذا  
 الذي قاله الفرس انما ذكروه لانهم أرادوا أن يجعلوه من سل ملوك العجم حتى لا يكون  
 ملكته من نسب غير نسب ملوك العجم وهو في الحقيقة كتب واعمال الاسكندر لدارا  
 بأبي على سبيل التواضع واكرم دارا بذلك الخطيب (والقول الثاني) قال أبو اليمان  
 الهروي المتبحر في كتابه الذي جمعه بالانبار باقية عن القرون الخالية قيل ان ذا القرنين  
 هو أبو كرب شمس بن صير بن افرقيش الجعفي فانه بلغ ملكه مشارق الارض ومغاربها  
 وهو الذي افتخر به أحد الشعراء من جبر حيث قال

فدكن ذوالقرنين قبلي مسلما ملكا خلا في الارض غير مفتد

بلغ المشارق والمغرب يثنى أسباب ملك من كريم سيد

ثم قال أبو اليمان وبشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الافراد كانوا من الجن وهم  
 الذين لا تعلموا سائهم من ذى سكتنا كلنى النادوى نواس وفي التون وغير ذلك  
 (والقول الثالث) انه كان عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه  
 الهيئة وان كنا نعرف انه من هوم ذكروا في تسميته بنى القرنين وجوها (الاول)  
 سال ابن الكواكبي رضي الله عنه عن ذى القرنين وقال امك هو أم بني قتال لملك  
 ولاني كان عبدا صالحا ضرب على قرنيه الامين في طاسة الفخات ثم بشاهه فضرب على

من جنايه تعالى مطوف على قوله تعالى جله دكاه بمحق لمضمونه أي جلتا بسنن الخلاقين (يومئذ) أي يوم اذ جاء  
 الوعد بمحيى بعض مباديه (يخرج في بعض) آخرتهم بضطر يون اضطراب أمواج البهرو يختلط انهم وجهم  
 حيارى من شدة الهول ولعل ذلك قبل النسخة الاولى أو تركنا بعض

من الناس من قاله الله تعالى في القرآن وهو ملكه (الذي) من بني اسرائيل  
 انهم في وقت من الناس (الثالث) قبل كل صمدانية من بني اسرائيل  
 كان على رأسه مائة الفين (الخامس) كانه قرآن (السادس) عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم سمي ما القرنين لانه طلق قرني الدنيا في شهرها وقر بها (السابع) كانه  
 قرآن أي صغيران (الثامن) ان الله تعالى نصر ما نور والظلمة فأنشأ في هذه النور  
 من امامه وعنه الظلمة من وراءه (التاسع) يجوز أن يلبس ذلك لشخصه كاي شخص  
 يتصالح كذا كانه يخلع أقرانه (العاشر) رأى في المنام كانه من الدنيا خلق بطريق  
 الشمس ومنه وأجابه في هذا السبب في القرنين (الحادي عشر) سمي ذلك لانه  
 فصل النور والظلمة (والقول الرابع) ان الله القرنين ملك من الملائكة من جبرائيل  
 رجلا يقول في القرنين صلى الله عليه وسلم ما زعمتم ان سموا باسمه الاية حتى سموا  
 باسمه الملائكة فهذا اجله عاقل في هذا الجلب والتمويه الاول أظهر لاجل الدليل الذي  
 ذكرنا وهو ان مثل هذا الملك العظيم يجب أن يكون معلوم الحال عند أهل الدنيا والذي  
 هو معلوم الحال بهذا الملك العظيم هو الاستكثار فوجب أن يكون المراد في القرنين  
 هو هو الآن فيما ذكرنا اقربا وهو انه كان تليد ارسطاطاليس الحكيم وكان من متفلسفة  
 منظم الله به وجب الحكم بل من ذهب ارسطاطاليس حتى وصلوا ذلك الى السبل  
 اليه والله أعلم (المسئلة الثالثة) اختلوا في في القرنين هل كان من الانبياء أم لانهم  
 من قال انه كان نبيا واخصوا عليه بوجوه (الاول) قوله انما كان في الارض والاول  
 حله على التمكن في الدين والتكثير الكافي في الدين هو النبوة (والثاني) قوله وانما  
 من كل شيء سبب من جهة الاشياء النبوة تقتضي العموم في قوله وانما من كل شيء سببا  
 هو انه تعالى انما في النبوة سببا (الثالث) قوله تعالى فلما هذا القرنين ايمان تعبدوا بما  
 ان تصدقهم حسنا الذي يتكلم الله به لا بد وأن يكون نبيا منهم من علم انه كان عبدا  
 صالحا لمكانه (المسئلة الرابعة) في دخول الدين في قوله سئلوا منه اني سأقتل  
 هذا ان وصني الله تعالى عليه ولا يذبحه وحيا وأخبرني عن كيفية ذلك الخلق وأما قوله  
 تعالى انما كان في الارض فهذا التمكن يحمل أن يكون المراد منه التمكن بسبب النبوة  
 ويقتضي أن يكون المراد منه التمكن بسبب الملك من حيث انه ذلك شارقي الارض  
 ومضاربا والاول اولى لان التمكن بسبب النبوة أعلى من التمكن بسبب الملك وحل  
 كلام الله على الوجه الاكمل الافضل اول ثم قالوا انه من كل شيء نبيا قالوا السعد  
 في أصل اللفظ عبارة عن الخلق كما سئل ما جعل به الى القصور وهو ما نزلوا الى  
 والتمسوا والآلهة فوجه وانما من كل شيء سببا منه أعطيت من كل شيء من الامور  
 التي توصل الى الله يحصل ذلك النبي ثم قالوا انه كان نبيا قالوا في جهة الاية  
 النبوة فقد لا يقتضي حيا من الخلق بل يقتضي ان يكون له من الخلق

والديتوبى من القدس  
ثم بعث الله عز وجل  
نضاني أقتانهم قديس  
آذانهم فيوتون موت  
نفس واحد فيسر الله  
الى عليهم طير اقلهم  
في العزم يرسل مطرا  
نصل الارض ونطهرها  
من تهم حتى يتركها  
كازفة ثم يوضع فيها  
البركة وقلع يدرول  
عسى عليه الصلاة  
والسلام قتل السبال  
(وتفتح في الصور) هي  
التحفة الثانية فضبة  
الغدا في قوله تعالى  
(فيسماهم) ولعل عدم  
العرض لذكر التحفة  
الاولى لانها داهية طامة  
ليس فيها حالة مختصة  
بالكفار ولا لايام الفصل  
بين ما بين في النشأة  
الاولى من الاحوال  
والاحوال بين ما بين  
منها في النشأة الآخرة  
اي جنس الخلائق  
بعد ما فرقت اوصالهم  
ومرقت اجسادهم  
في صمد واحد سباب  
والمراد (جسا) اي  
جسا عبيلا كنت  
في صمد واحد سباب

غلظة مخاطمة بذلك من جميع الجوانب (عن ذكرى) عن الآيات المؤيدة لأولى الانصار للتدبر فيها الا ذكرى  
باتوحيد والتعبد أو كانت عين بصائرهم ﴿ ٧٥٣ ﴾ في غطاء عن ذكرى على وجه يليق بشأن أوص الله أن

الكريم (وكانوا) مع ذلك  
(لا يستطيعون) عرس  
نصامهم عن الحق وكال  
عداوتهم الرسول عليه  
الصلاة والسلام (سما)  
استناعتا ذكرى وكلامى  
الحق يدى لا به  
الانفل مر بين يديه  
ولامس وهو هاتئيل  
لانهم هم من الادلة  
التي لا أن له ول  
تصور ما هم من  
الآيات المشاهدة  
بأبصار والموصوف  
لصانها من أو دل  
مدأول رضى ناله هم  
بأنى حاله والاشعار  
بعلته لاصلا من اصحابهم  
من عرس هم لهم  
فان ذلك اما هو عدم  
استعمال مشاهيرهم  
فيما مضى لهم في الدنيا  
من الاطروحة نصهم  
منهم كدواستياجعية  
فيما مضى في الاخرة  
(أفهم الذين سمروا)  
أى كفروا في الجاهلية  
سنة وقوله تعالى ننادى  
والحسان بعض انطس  
وقد قرى أقطن واسمه  
الاسكار والواجع على  
معنى انكار الواقع

والذين أنكروا كونه نبيا قالوا المراد به وآياته من كل شئ بما اح اليه في اصلاح ملكه  
سبا الا ان لقائل أن يقول ان تخصيص العموم خلاف الظاهر ولا بصار به الانليل  
عقل فاتبع سبا ومضاه انه تعالى لما أعطاه من كل شئ سببه فذا أراد شئنا ج سببا  
يوصله اليه وبقربه منه قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو فاتبع بنسب دلتاه وكذلك ثم اتبع  
أى سلك وساروا بالاقون فاتبع بقطع الالف وسكون ابد مخففة قوله (حتى  
اذ بلغ عرس الشمس وحدها تعرب في عين حجة ووجدتها قوما قليلا ذا القرنين  
أما ان تعذب وأمان نخذهم حستانا أما من ظلم فسوف نعقبه ثم يرادى ربه وهو ربه  
عدايتنا كرا وأمانا من وعمل صالحا فجزا الحسنى وسنقول لهم أمرنا سرا) اعم ان  
المعنى انه أراد بلوغ العرب فاتبع سبا يوصله اليه حتى يراه أمامه ووجدنا تعرب  
في عين حجة فقيه مباحث (الاول) ورا ان عامر وجره "الكسائي وأبو بكر بن طاهر  
في عين حامية بالاف من غير هذه أى حاره وعن أى فرق كثر ردع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على رجل فرأى الشمس حين غابت فقال أندرى بالاف ذرايين تعرب هذه قلب  
الله ورسوله أعلم قال فاهما تعرب في عين حامية وهى قراء ابن مسعود وللحق وان عامر  
والباقون حشوه وهى قراءه ابن عباس واتفق ان ابن عباس كان يندمعا ومقر أمعاوية  
حامية بلف فقال ابن عباس حجة فقال معاوية مد الله بن عركف برفا بكا بقرأ  
أمر المؤمنين ثم وجهه الى كعب الاحبار فكشف تعبد الشمس تعرب قد فى ما وطلى  
كعبا فجدى فى أو اوقا الجنته ما عفا ما وجأ سودا واعلم انه لاسقى بين الجنة والحياة  
فيأثر أن يكون العين جامعة للوصفين جمعا (المحث الثانى) "باب الدليل ان الارض  
كره وان الله طه بها ولا شئت ان الشمس فى الفناء وإيضاح ذلك وجد عدها وما  
ومعلوم ان جلوس قوم فى قرب الشمس غير موحود وإيضاح الشمس كرم الارض  
بمرات كثيرة فكيف بثل دحوها فى عين من عيون الارض اذا شئت هذا فتقول أو يلى  
قوله تعرب فى عين حجة من وجوه (الاول) اردا القرنين اسابع موسعهما فى العرب  
ولم يبق بعده شئ من السمات وجد الشمس كاهها تعرب فى عين وهذه مصلقة وان لم يكن  
كذلك فى الحقيقة كما أنراك البحر يرى الشمس كاهها تعرب فى البحر اذالم يرسط  
وهى فى الحقيقة تعرب وراء البحر هذ هو التأويل الذى ذكره أبو على الجاني فى تفسيره  
(الثانى) ان الجانب الشرقى من الارض ماسكن خيط البحر هاهنا فالتالى الشمس  
يخيل كاهها تعرب فى تلك البحار ولا شئت ان البحار افرية قوية السخونة فهى حامية  
وهى أيضا حجة لكثرة ما فيها من الحماة السوداء والماء وقوله تعرب فى عين حجة إشارة  
الى أن الجانب الشرقى من الارض فدا حاطبه البحر وهو موضع شديد السخونة (الثالث)  
قال أهل الاحبار ان الشمس تعرب فى عين كثيرة المساء والحماة وهذا غاية البعد وذلك  
لان اذا أرصدنا كوكبا فقرأ باذا استبرأ ورأينا ان المعريين قالوا حصل هذا

واستفاحه كافي فوكأ أصريت أبك ﴿ ٩٥ ﴾ خا لانكار الوقوع فى قوله أن ضرب أى واقاء للمطوف على مقدر  
بفصح عنه الصلة على توجب الانكار والتوجه الى المعطوفين جمعا كما اذا قدر المعطوف عليه قوله تعالى اقلا تظنون  
منها أى الان سمعون فلا تظنون لآلى المعطوف

قطعا اذا قدر شيئا في انهم من فلا تظنوا انهم كافر واي مع جلالة شاني فحسبوا ان يتخذوا عبدا من دوى  
من الملائكة وصبي وعن رعليهم السلام وهم تحت ﴿ ٧٥٤ ﴾ لمطاني وملكوني (أولياء) معبودي ينصرونهم

الكسوف في أول الليل ورأينا المشرقين قالوا حصل في أول النهار فقلنا ان أول الليل  
عند أهل المغرب هو أول النهار الثاني عند أهل المشرق بل ذلك الوقت الذي هو أول الليل  
عندنا فهو وقت العصر في بلد ووقت الظهر في بلد آخر ووقت الضحوة في بلد ثالث ووقت  
طلوع الشمس في بلد رابع ونصف الليل في بلد خامس وإذا كانت هذه الاحوال مطلوبة  
بعد الاستمرار والاعتبار وعلنا ان الشمس طالعة ظاهرة في كل هذه الاوقات كان الذي  
يقال انها تغيب في الطين والحجارة كلاما على خلاف اليقين وكلام الله تعالى مبرأ من هذه  
التهمة فليبق الآن بصرنا الى أوّل الليل الذي ذكرناه ثم ظلم تعالى ووجد عندنا قوما  
الضحية في قوله عندنا الى ماذا يعود فيه قولنا (الاول) انه غاب الى الشمس ويكون  
التأنيث للشمس لان الانسان لما تخيل ان الشمس تقرب هناك كان سكان هذا الموضع  
كانهم سكنوا بالقرب من الشمس (والقول الثاني) أن يكون الضحية مائنا الى العين  
الخامسة وعلى هذا القول فلا أول ما ذكرناه ثم قال تعالى قلنا اذا القرنين اما ان تغيب  
واما ان يتخذ فيهم حسنا وفيه مباحث (الاول) انه قوله تعالى قلنا اذا القرنين اما ان  
تغيب وامّا اتخذ فيهم حسنا بل على انه تعالى تكلم معه من غير واسطة فقلت يدل على انه  
كان نبيا وحل هذا اللفظ على ان المراد انه خاطبه على السنة بعض الانبياء فهو وصول  
عن الظاهر (البحث الثاني) قال أهل الاخبار في صفة ذلك الموضع أشياء عجبية قلنا بل  
جريح هناك مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها سمع الناس وجبة الشمس  
حين تغيب (البحث الثالث) قوله تعالى قلنا اذا القرنين اما ان تغيب وامّا ان يتخذ فيهم  
حسنا بل على ان سكان آخر المغرب كانوا كفارا فغير الله ذا القرنين فيهم بين التعذيب  
لهم ان اقاموا على كفرهم وبين المن عليهم والصفو عنهم وهذا الضمير على معنى الاجتهاد  
في اصلاح الامر بين كاخيرة نبيه عليه السلام بين المن على المشركين وبين قتلهم وقال  
الاكثر من هذا التعذيب هو القتل وأما اتخاذ الحسنى فيهم فهو زكهم أحياه ثم قل  
ذا القرنين أما من ظلم أي ظلم نفسه بالاطاعة على الكفر والدليل على ان هذا هو المراد انه  
ذكر في حديثه وأما من آمن وعمل صالحا ثم قل فسوف نعذبه أي بالقتل في الدنيا ثم يرد  
الى ربّه فيعذبه عند انكرا أي منكرا فظلمنا وأما من آمن وعمل صالحا فجزا الحسن  
قر أحرة والكسافي وحقق عن طمس جزاء الحسن بالنصب والتوين والبالقون  
بالرفع والاضافة فلي القراءة الاولى يكون التقدير فله الحسن جزاء كما تقول لك هذا  
الثوبية وأما على القراءة الثانية في الضمير وجهان (الاول) فله جزاء الضمة الحسن  
والضمة الحسن هي الايمان والعمل الصالح (والثاني) أن يكون التقدير فله جزا الثوبة  
الحسن ويكون المعنى فله ذا الجزاء الذي هو الثوبة الحسن والجزاء موصوف بالثوبة  
الحسن واصله الموصوف الى الصفة مشهورة كقوله لولبار الآخرة وحق اليقين ثم قل  
وفستولون من أمرنا يسرا أي لأنهم بالصعب الشاق ولكن يسلمون بالمصر من الزكاة

من يأسى وما قبلها  
للمعطف على ما قبلها  
من قوله تعالى كانت  
الخ وكأول الخ دلالة على  
أن الحسان تثنى من  
التماني والتصام وأدخل  
عليها حمزة الانكار  
فما على ضم وقطعها عن  
المعطوف عليها فلما  
لامني للانسان بالاستقلال  
المؤكد لشمس بأية ترك  
الاضمار والتعرض  
لوصف آخر خير تعالى  
والتصام على أنها  
أخر جلتخرج الاحوال  
الجليلة لهم ولم يذكر ان  
حيث تنها من أفعالهم  
الاختيارية الحادثة  
كسبائهم ليسن نفر به  
عليها وأبضا فانه  
دين قديم لهم لا يمكن  
جعله ناشئا عن تصامهم  
عن كلام الله عز وجل  
وتخصيص الانكار  
بصانهم التأخر عن  
ذلك تصف لا تنفي  
وما في حيز صلة ان  
سادس مقول حسب  
كان قوله تعالى وحسبوا  
أن لا تكون فتنة أي  
افحسبوا انهم يتخذونهم  
أولياء على معنى أن

ذلك ليس من الاختلاف في الاما بل يكون من الجانبين وهم عليهم الصلاة والسلام من هون من ﴿ ٧٥٤ ﴾ والخراج  
ولايتهم للرة لقولهم سبحانه أنت ولينا من دونهم وقبل مشروله الثاني محذوف أي افحسبوا انهم فاضالهم والوجه  
هو الاول لان في هذا نسيا نفس الاختلاف عند ادب في الجملة وقرئ افحسبوا الذين كفروا

أى انفسهم وكافهم أن يفتقدوهم أوليهم على الابتداء والخبر أو الفشل والفاصل فلنالت اذا استمد الهمة ساوى  
القليل في العمل بالهمة جيتدب على انكار الوقوع ﴿ ٧٥٥ ﴾ (انا اعتد بانهم) أى هيا ناهى (الكافرين) اليهودين

عدل عن الاضرار ذما  
لهم واشعارا بأن ذلك  
الاتحاد بسبب كفرهم  
المتضمن لحساباتهم  
الباطل (تزلا) أى شيئا  
يتمون به عند ورودهم  
وهو ما يقام للقريل أى  
الضيف بما حضر من  
الطعام وفيه تخطيط  
لهم في حساباتهم وفيهم  
بهم حيث كان اتخاذهم  
اليهم ولياه من قبيل اعتاد  
النار واعتاد الزاد  
ليوم المعاد فكانه قبل  
انا اعتدنا لهم مكان  
ما أعدوا لانفسهم من  
العدة والذخر جهنم  
عدة وفي إيراد الغزل  
إعاده أن ال لهم وراء  
جهنم من العذاب ما هو  
أخوف منه وقيل الزل  
موضع الزول ولذلك  
فسره ابن عباس رضى  
الله عنهما بالثوى (قل  
هل ينبتكم) الخطاب  
الثاني للكفرة على وجه  
التوبيخ والجمع في صيغة  
التكلم لتعنيته من أول  
الامر واللايدان بمطوية  
النبا المؤمنين أيضا  
(بالأخسر بن أعلا)  
نصب على التمييز والجمع  
اللايدان بتويعها وهذا

والخراج وفيه مما تقدره فإيسر كقوله قولا ما سورا قرى يسرا يستعين بقوله تعالى  
(ثم أتبع سبحانه) إذا بلغ مطلع الشمس وحدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا  
كذلك وقد أحطنا بالله خبرا) اعلم انه تعالى لما بين أولا انه قصد أقرب الاماكن  
المسكونة من غرب الشمس أتبعه بيلان انه قصد أقرب الاماكن المسكونة من مطلع  
الشمس فيبين الله تعالى انه وجد الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دنهاسرا وفيه  
قولان (الأول) انه ليس هناك شجر ولا جبل ولا بنية تمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم  
فهذا السبب اذا طلعت الشمس دخلوا في اسراب واغلة في الارض أو خاصوا في الساء  
فيكون عند طلوع الشمس تغمر عليهم التصريف في العماش وعند فرو بها يستخفون  
بمحصيل مهمات العماش حالهم بالمد من أحوال سائر الخلق (والقول الثاني) ان معناه  
انه لا ياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا ويقال في كتب الهيئة ان حال أكثر  
الزنج كذلك وحال كل من يسكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك وذكر في كتب  
التفسير ان بعضهم قال سافرت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل ينك  
و بينهم مسيرة يوم وليلة فلبتهم فإذا أحدهم فرش اذنه الواحدة وليس الاخرى ولم يقرب  
طلوع الشمس سمعت كهية الصلصلة فتش على ثم أغقت وهم يحسرون بالدهن فلما  
طلعت الشمس اذا هي فوق الماء كهية الزيت فادخلونا سرابهم فلما ارتفع النهار  
جعلوا يصطلون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج ثم قال تعالى كذلك وقد أحطنا  
بالله خبرا وفيه وجوه (الأول) أى كذلك فعل ذو القرنين أتبع هذه الاسباب حتى  
بلغ ما بلغ وقد علمنا حين ملكناه ما عنده من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به  
(والثاني) كذلك جعل الله أمر هؤلاء القوم على ما قد أعلم رسوله عليه السلام في هذا  
الذكر (والثالث) كذلك كانت حاله مع أهل المطلاع كما كانت مع أهل الغرب فضى  
في هؤلاء كفضي في أولئك من تعذيب الظالمين والاحسان الى المؤمنين (والرابع) انه تم  
الكلام عند قوله كذلك والمعنى انه تعالى قال أمر هؤلاء القوم كما وجدهم عليه  
ذو القرنين ثم قال بعده وقد أحطنا بالله خبرا أى كنا عالمين بأن الامر كذلك قوله  
تعالى (ثم أتبع سبحانه) إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون  
قولا قالوا ذا القرنين ان باجوج وما جوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا  
على أن نجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيدر في خبر فأعينوني بقوة أجعل بينكم  
وبينهم رمما) اعلم ان ذا القرنين بلان المشرق والغرب أتبع سببا آخر وسلك الطريق  
حتى بلغ بين السدين وقد أتاه الله من العلم والقدرة ما يقوم بهذه الامور وهما باحث  
(الأول) قرأ حرة والسكاسى السدين بعض السين وسدا بينهما حيث كان وقرأ اخص  
عن عاصم بالفتح فيها على كل القرآن وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالفتح فيها  
في كل القرآن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو السدين وسدا ههنا بفتح السين فيها وما ضمها في يس

بين حال الكفرة باعتبار ما صدر عنهم من الاعمال الحسنة في أنفسها وفي حساباتهم ايضا حيث كانوا محبين بها واثقين  
بذل نواها ومشاهدة آثارها غيب بان حالهم باعتبار أعمالهم السيئة في أنفسهم كونها حسنة في حساباتهم (الذين  
ضل سبيلهم) في اقامة تلك الاعمال أى ضاعو بطل

بالكلية (في الحياة الدنيا) يتعلق بالسي لا بالضلال لان بطلان محرم غير محض بالدنيا قبل المردم أهل الكتابين  
قال ابن عباس وسعد بن أبي وقاص وبجهد رضى الله عنه ٧٥٦ عهدهم ويدخل في الاعمال حيثما ماعلموا من

في المؤمنين قال الكسائي هما لقمان وقيل ماكان من صنعة بني آدم فهو السد يقع  
الدين وماكان من صنع الله فهو السد بضم السين والمجمع سد وهو قول أبي عبيدة وابن  
الانباري قال صاحب الكشاف السد بالضم فعل بمعنى مفعول أي هو ما سد الله  
وخلقه والسد بالفتح مصدر حدث بحدته التمس (البعث الثاني) الاظهر ان موضع  
الدين في ناحية الشمال وقيل جبلان بين ارضين أو بين ارضين أذر بيهان وقيل هذا المكان في  
شمال أرض الترك وحتى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان صاحب اذر بيهان بأمر  
قهرها وجه انسانا اليه من ناحية الشرق فشاهاه ووصف انه بيهان رفيع ورائد خندق  
عجق وثيق منبع وذكر ابن خرداد في كتاب السالك والمالك ان الوائق بالله رأى في المنام  
كانه فتح هذا الرزم فبعث بعض الخدم اليه ليعا ينوه فخرجوا من باب الابواب حتى  
وصلوا اليه وشاهدوه فوصفوا انه بناء من لبن من حديد مشدود بالصلب الذاب وعليه  
باب مقفل ثم ان ذلك الانسان لما حاول الرجوع أخرجهما الدليل على البقاء المحاذية  
للسر فشقق ابوابا لمكان مقتضى هذا ان موضعه في الربع الشمالي الغربي من المعودة  
والله اعلم بحقيقة الحال (البعث الثالث) ان ذا القرنين لما بلغ ما بين الدين وحد من  
دونهما أي من ورأيهما مجاوزا عنهما قوما أي أمة من الناس لا يكادون يفقهون قولا  
قرأ آخرة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يمكنهم تفهيم غيرهم  
والباقون يفقه الياء والقاف والمعنى انهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم وما كانوا يفهمون  
اللسان الذي يتكلم به ذو القرنين ثم قال تعالى قالوا اذا القرنين ان باجوج وأجوج  
مفسدون في الأرض فان قيل كيف فهم ذو القرنين منهم هذا الكلام ببيان ووضفهم الله  
بقوله لا يكادون يفقهون قولا والجواب ان نقول كلفه قولان (الاول) ان آياته في  
نفيه أثبت قوله لا يكادون يفقهون قولا لا يلب على انهم لا يفهمون شيئا بل على  
انهم قد يفهمون على مشقة وصحوة (والقول الثاني) ان كاد معناه المقاربة وعلى هذا  
القول قوله لا يكادون يفقهون قولا أي لا يسلون وليس لهم قرب من أن يفقهوا وعلى  
هذا القول فلا يمن اضممار وهو أن يقال لا يكادون يفهمونه الا بعد تفريق ومشقة  
من اشارة ونحوها وهذه الآية تصلح أن يخرج بها على صحة القول الاول في تفسير كاد  
(البعث الرابع) في باجوج وأجوج قولان (الاول) انهما اسمان أعجميان  
موضوعان ببدل منع الصرف (والقول الثاني) انهما مشتقان وقرأ عاصم بأجوج  
وأجوج بالهمز وقرأ الباقون بأجوج وأجوج وقرئ في رواية أجوج وأجوج  
والقائلون يكون هذين الاسمين مشتقين ذكروا وجوها (الاول) قال الكسائي  
بأجوج مأخوذ من تأجج النار وتلججها فليس عنهم في الحركة سمو بذلك وأجوج من  
موج البحر (الثاني) ان بأجوج مأخوذ من تأجج الملح وهو شدة ملوحته فليس عنهم في  
الحركة سمو بذلك (الثالث) قال القتيبي هو مأخوذ من قولهم أاج الظلم في شبهة ينج أجا

الاحكام المنسوخة  
التعلق بالعبادة وقيل  
الراهبة الذي يحسون  
أنفسهم في الصوامع  
ويعملونها على  
الرياضات الشاقة ولعله  
ما يسمهم وغيرهم من  
الكثرة وشغل الوصول  
الرفع على انه خبر مبتدأ  
محذوف لانه جواب  
للسؤال كأنه قيل من هم  
فقيل الذين الخ وجعله  
يجروا على انه نعت  
للاخيرين أو بدل منه  
أو منصوب على التثنية على  
أن الجواب ما يأتي  
من قوله تعالى أولئك  
الآية يأله أن صدره  
ليس مشتقا من خسران  
الاعمال وضلال السي  
كما يستدعي مقام الجواب  
والترجيع الاول وان دل  
على حبه لها لكنه  
سأكت عن أبيهما هو  
العمدة في تحقيق معنى  
الخسران من التوفيق  
بترتب الربح واعتقاد  
التفريط فيما صنعوا على أن  
التفريط الثاني بما قطع  
ذلك الاحتمال رأسا  
لأعمال لا دارجة تحت  
لهم بفضيلة تون العظمة  
(وهم يحسبون أنهم

يحسبون صنعا) الاحسان الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنهما الوصف المستلزم لحسنهما اذا هو  
الذي أي يحسبون أنهم يفعلون ذلك على الوجه اللائق وذلك لأجابههم بأعمالهم التي سوا في قاضيا وكليدوا  
في تحصيلها والوجه حال من فاعل

مثل أي يطل عليهم لئلا يكونوا محزونين أنهم يحسنون ظنك ويحسنون ظنك أو أوصاف إلى لكونه في محل  
الرض نحو قوله تعالى إليه من يحكم جبال أي يطل ﴿٧٧﴾ عليهم والخال أنهم الخ والـ في بينهم أن القارن لخال حسبانهم

الذ كوفي الأول منلال

سجهم وفي الثاني نفس

سجهم والأول أدخل

في بيان خطتهم (أولئك)

كلام مستأنف من جنابه

تعالى مسوق لتكمل

تعريف الآخر ين

وتبين سبب خسارتهم

وضلال سجهم وتعنيهم

بحيث يطبق التعريف

على المخاطبين غير داخل

تحت الأمر أي أولئك

المتوكلون بما ذكر من

من ضلال السعي مع

الحسان المزبور (الذين

كفروا بآيات ربهم)

بدلالة الداعية إلى

التوحيد صلا ونفلا

والتعرض لصنوان

الروية زيادة تقيح

حالهم في الكفر الذكور

(وقائه) بالمت وما

يفجعه من أمور الآخرة

على ما هي عليه (خبطت)

لذلك (أعمالهم) المصهودة

جسوطا كايا (فلا تشبه لهم)

أي أولئك الموصوفين

بما هم من حبوط الأعمال

وقرى باليه (يوم القيامة

وزنا) أي فخر بهم

ولا يجعل لهم مقدارا

واعتبارا لأن مداره

إذا هزل وصمت حقيقته في عدوه (الرابع) قال الخليل الأجر حب كالسلس والمخرج  
الريق فيقتل أن يكونا مأخوذتين منها واختلوا في أنهما من أي الأقوام قيل أنهما  
من الترك وقيل يا جوج من الترك وأجوج من الجليل والدلم من من التلس من وصفهم  
بقصر القاعة وصقرا الجثة يكون طول أحدهم شبرا ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر  
الجفون وأثبتوا لهم مخالب في الأنظار وأمناسا كأمنا السباع واختلوا في كيفية  
أضدادهم في الأرض قتل كانوا يقتلون التلس وقيل كانوا يا كلون لحوم التلس وقيل  
كانوا يخرجون أيام الريم فلا يتركون لهم شيئا أخضر وبالجثة فلفظ الفساد محتمل  
لكل هذه الأقسام والله أعلم بمراده ثم انه تعالى حكى عن أهل ما بين السدين أنهم قالوا  
لذي القرنين فهل نجيل لك خرجا على أن نجعل يتناو بينهم سدا قرأ حرة والكسائي  
خرجا والياقون خرجا قيل الخراج والخرج واحد وقيل هما أمران متفايران وعلى  
هذا القول اختلفوا قيل الخرج بغير ألف هو الجبل لأن التلس يخرج كل واحد منهم  
شيئا منه فيخرج هذا أشياء وهذا أشياء والخراج هو الذي يجنيه السلطان كل سنة وقيل  
الخراج الخراج هو الاسم الأصلي والخرج كالصدر وقيل فخر بخرج الجز بخرجات  
في الأرض قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير فأعينوني أي ما جعلني مكنيا من المال  
الكثير والبسار الواسع خير مما يتدلون من الخرج فلا حاجة بي إليه وهو كما قال سليمان  
عليه السلام ها أنا في الله خير مما أنا كم قرأ ابن كثير ما مكني بنونين على الأنظار  
والياقون بنون واحدة مشددة على الإقدام ثم قال ذو القرنين فأعينوني بقوة أجعل  
بينكم وبينهم رد ما أي لا حاجة لي في ما لكم ولكن أعينوني برجال وآلة ابني مما السد  
وقيل المعنى أعينوني بمال أصرفه إلى هذا المهم ولا أطلب المال لأخذه لنفسى وأردم  
هو السد يقال ردمت ياليب أي سدته وردمت الثوب رفته لأنه يسد الخرق بالرقعة  
وأردم أكثر من السد من قولهم ثوب مردوم أي وضعت عليه رقاع ؎ قوله تعالى

(أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال أنفضوا حتى إذا جمه نارًا قل اتوني  
أفرغ عليه فطرنا فما أضاءوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا قل هذا رحمة من ربي  
فلما جاء وعد ربي جعله دكاء وكذا وعد ربي حقاً) أصل ان زبر الحديد قطعة من الخليل  
الزبر من الحديد الطعنة الضخمة قراءة الجيم أتوني بعد الألف الأجزاء فانه قرأتوني  
من الاتيان وقد روى ذلك عن طاسم والتقدير أتوني زبر الحديد ثم حنق إليه قوله  
شكرته وشكرته له وكثرته له وقوله حتى إذا ساوى بين الصدفين فيه اختار  
أي قاتوه بما فوضم تلك الزبر بعضها على بعض حتى صارت بحيث تسد ما بين الجبلين  
إلى أعلاهما ثم وضع التافخ عليها حتى إذا صارت كالنار صب التماس المذاب على  
الحديد الحمى فالتقى بعضها ببعض وصار جبلا صلبا واعلم أن هذا معجز ظاهر لأن هذه  
الزبر الكثيرة إذا تفتخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر الحيوان على التقرّب منها والتفتخ

الأعمال الصالحة وقد حطت بالرة وحيث كان هذا الزبر من عواقب حبوط الأعمال عطف عليه بطريق التقرّب وبما  
ما هو من أجزية الكفر فيسمى بعد ذلك أو لا تضع لاجل وزن أعمالهم ميراثا لآله أما يوضح لاهل الحشائش



والسبب من الموحدين لتمييزه خلاد الطلعات والمصلى ليعتبه عليه الكعبة وعدمه لان ذلك في الموحدين بطريق الكعبة وأما الكفر فاحاطه الحسنات بحسب الكيفية ﴿ ٧٥٨ ﴾ دون الكعبة فلا موضع لهم البرزاق طعنا (فذلك)

عليها لا يمكن الا مع القرب منها فكانه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن أبدان أولئك الثاقفين عليها قال صاحب الكشاف قيل بصدايين السدين مائة فرسخ والصدين يقصين ما بين الجبلين لانهما يصاد فلهذا يدعى بالان وقرى الصدين بصدين والصدين بصمة وسكون والقطر الصلى المذاب لانه يقطر وقوله قطرا منصوب بقوله أفرغ وتقديره أفرغ قطرا أفرغ عليه قطرا فنصف الاول لدلالة الثاني عليه ثم خلافا اسطاعوا نصف الثلث لثقله لان الثلث قريبة من المخرج من الطلوع وقرى خا اسطاعوا بقلب السين صاد أن يظهره أن يعلوه أى ما قدروا على الصعود عليه لاجل ارتفاعه وملامته ولا على ثقبه لاجل صلابته ونخاسته ثم قلنا ان القرنين هذا راجع من ربي قوله هذا اشارة الى السدين هذا السدين نصف من الله ورحمة على عباده أو هذا التقدير والتكثير من تسويته فلذا جاء وعد ربي يعني فلذا ادنا بجي القيامة جعل السدين كالأرض مدكوكا سوى بالارض وكل ما انبسط بعد الارتفاع قد انكس وقرى دكا بالمد أى أرضا مستوية وكان وعد ربي حقا وههنا آخر حكاية ذى القرنين \* قوله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يوحي في بعض وفتح في الصور فيصمناهم جماعا ورضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أصابعهم في أفواههم عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا) اعلم ان الضمير في قوله بعضهم عائدا الى راجع وما جوح وقوله يومئذ فيه وجوه (الاول) ان يوم السدماج بعضهم في بعض خلفه لما مضوا من الخروج (الثاني) ان عند الخروج يوحى بعضهم في بعض قبل انهم حين يخرجون من وراء السدين يوحى بعضهم من جهنم في البلاد يأتون البحر فيشربون مائه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ويأكلون لحوم الناس ولا يشدرون أن يأثوا مكة والمدينة ويستلقوا ثم يستلقون عليهم حيوانات فتدخل أذانهم فيموتون (والقول الثالث) ان المراد من قوله يومئذ يوم القيامة وكل ذلك محتمل الا أن الاقرب ان المراد الوقت الذي جعل الله ذلك السدين دكا فصد ما ج بعضهم في بعض وبه تفتح في الصور وصار ذلك من آيات القيامة والكلام في الصور قد تقدم وسيجيء من بعد وأما عرض جهنم وارتفاعه حتى يصير مكشوفاً هو الله فذلك يعبرى مجرى عذاب الكفار لما يتدخلهم من ألم العظم وبين تعالى أنه يكشف الكفار عن الذين عموا وصموا أما المعنى فهو المراد من قوله كانت أصابعهم في أفواههم عن ذكرى والمراد منه شدة انصرافهم عن قبول الحق وأما الصمم فهو المراد من قوله وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني ان حالتهم أعظم من الصمم لان الأصم قد يستطيع السمع اذا صبح به وهو لا يزال عنهم تلك الاستطاعة واحتج الأصحاب بقوله وكانوا لا يستطيعون سمعا على ان الاستطاعة مع القصر وذلك لانهم لما لم يسموا لم يستطيعوا قلة القاصي المراد منه نفيهم عن سماع ذلك الكلام واستقبالهم لآله كقولهم لا رجل لا يستطيع النظر الى فلان \* قوله تعالى أفسب الذين كفروا أن يضربوا عبادي من دوق أولياءنا عندنا جهنم للكافرين نزلا

يأنشأ لك كفرهم وسائر ما صيبره اترين حال أعالمهم المحبطة بذلك أى الأمر ذلك وقوله عز وجل (جزاؤهم جهنم) جلة ميتة أو ذلك متدا والجنة خبره والظاهر هو أى جزاؤهم بما جزاؤهم بهلوجهم خبره أو جزاؤهم خبره و جهنم عطف بيان للضمير (عما كفروا) انصرميج بأن ما ذكر جزاء لكفرهم بالتضمين لسائر القبايح التي أبا عنها قوله تعالى (واغفلوا آياتي ورسلي جزوا) أى مهروا بها فانهم لم يفتنوا بمجرد الكفر بالآيات والرسل بل ارتكبوا مثل تلك العظيمة أيضا (الذين آمنوا) بيان بطريق الوعد لما لك الذين اتصفوا بضداد ما اتصف به الكفرة أثر بيان ما لهم بطريق الوعد أى آتوا آيات ربه وقاها (وعلموا الصالحات) من الاعمال (كانت لهم) فيحاسب من حكم الله تعالى ووعده وفيه ايماء الى أن أثر

الرجوع يصل اليهم بمعنى الرافة الاولية بخلاف ما مر من جعل جهنم للكافرين نزلا كما هو جب ما حدث ﴿ قل ﴾ من سوء اختيارهم (جنات الفردوس) عن مجاهد ان الفردوس هو البستان بار ومينوقا عكره هو الجنة بالحبس يقول الله الضمير لك

هو الجنة للجنة الاشجار وقيل هي الجنة التي تبتخروا من النبات وقيل هي الجنة من الكرم خاص وقيل ما كان غلبه كرم او ظله المبرد هو قياست من العرب الشجر ﴿٧٥٩﴾ التفت والاضطجع ان يكون من الضيق كعباته

ليس في الجنان أعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالعرف والنهي عن المنكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس اعلاها وفيها الانهار الاربع مائة فاما اسم الله تعالى فاسألوه الفردوس فان فوقه عرش الرحمن ومنه تنبع انهار الجنة (زلا) خبر كانت والجار والجارور متعلق بمحذوف على انه حال من زلا او على انه يات والجار من جنات الفردوس والجار هو الجار والجارور فان جعل الزل بمعنى ماجريا لتنازل غالى كانت لهم مزار جنات الفردوس زلا او جعلت نفس الجنات زلا مبالغة في الاكرام وفيه ايدان بانها عندما احصاه الله لهم على ما جرى على لسان النبوة من قوله احدثت لبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمزلة النزول بالنسبة الى الضيافة

قل هل ينسبكم بالآخرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايمان ربهم وقلنا خبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قل ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما بين من حال الكافرين انهم امرضوا عن الذكر وعن استماع محابه به الرسول اتيه بقوله اغضب الذين كفروا ان يتخذوا صادي من دوى اولياءه والمراد افطنوا انهم يخشون بما صيدوه مع امرضهم عن تدبر الآيات وتعمدهم من قبول امره وامر رسوله وهو استغفهم على سبيل التوبخ (المسئلة الثانية) قرأ أبو بكر ولم ير فضله اوسع اغضب الذين كفروا بسكون السين ورفع اليه وهي من الاحرف التي خالف فيها صاحبنا ذكره قراءة أمير المؤمنين على ابن أبي طالب وعلى هذا التقدير قوله حسب مبتدأ ان يتخذوا خبره والمعنى افكنا فيهم وحسبهم ان يتخذوا كذا وكذا واما الباقون فقرأوا اغضب على لفظ الماضي وعلى هذا الصدر فيه حذف والمعنى اغضب الذين كفروا اتخذا صادي اولياءه ناسما (المسئلة الثالثة) في العباد أنوال قيل أراد حبسى والملائكة وقيل هم الشياطين والوهم ويطعونهم وقيل هي الاصنام سحاهم عبادا كقوله عباد اثنالكهم ثم قال تعالى انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا وفي النزل قولان (الاول) قال الزجاجة المأوى والمزل (والثاني) انه الذي يشام للزلا وهو الضيق ونظيره قوله فخرهم بعداب ايم ثم ذكر تعالى ما به على جعل التوم صالخل هل ينسبكم بالآخرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا قيل انهم هم الزحان كقوله تعالى عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب وعن علي أن ابن الكواء ساء عنهم قال هم أهل حروراء والاصل أن قال هو الذي يأتي بالاعمال يظنها طاعات وهي في انفسها ماسى وان كانت طاعات لكنها لا تقبل منهم لاجل كفرهم فأولئك ايمانوا بتلك الاعمال لرجاء الثواب وانما اتعبوا انفسهم فيها لطلب الاجر والتوفيق يوم القيامة فاذا لم يوفروا بمطالعهم بين انهم كانوا ضالين ثم انه تعالى بين صنمهم قتل اولئك الذين كفروا بايمان ربهم وقلنا خبطت اعمالهم وفيه مستلطان (المسئلة الاولى) قاطعة عبارة عن رويته بليلى انه قال لبيت فلانا أي رأيت فلان قبل لقاء عبارة عن الوصول قال تعالى فأتى الله على امر قد قدر وذلك في حق الله تعالى محال فوجب حله على لقاء ثوابه والجواب ان لفظ لقاء وان كان في الاصل عبارة عن الوصول والملاقاة الا ان استعماله في الرواية مجاز ظاهر مشهور والذي يقولونه من ان المراد منه لقاء ثوابه فهو لا يتم الا بالاختصار ومن العلوم ان محل التقط على المجاز المتعارف المشهور وأولى من حله على ما يحتاج منه الى الاختصار (المسئلة الثانية) استندت المسترزة بقوله تعالى خبطت اعمالهم على أن اقول بالايجاط والتكبر حق وهذه المسئلة قد ذكرناها بالاستقصاء في سورة البقرة فلا تعبدوها ثم قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وفيه

وان جعل بمعنى النزل فالحق ظاهر (خالدين فيها) نصب على الحالية (لا يبقون منها حولا) مصدر كالسجود والصفر اى لا يلبثون نحو لانها لا يتصور أن يكون شئ امر عندهم وأرقم منها حتى تنازعهم اليها انفسهم وتطمح نحوه أبصارهم ويجوز أن يراد نفي الفصل

وما كفيها لظهور الجلالة حال من صاحب خالدين أو من غيره فيه فيكون سالما لا متناخضا (قل لو كان البحر) أي جنس البحر (مدادا) وهو ما عده الدواعي من البحر (الكلمات ربي) البحر ركلت ﴿ ٧٩٠ ﴾ عله وحكمه التي من جعلها مداد كـ

وجود (الاول) ان ازدي جهه وليس لهم عندنا وزن وشار (الثاني) لا نقيم لهم ميزانا لان العلم ان انما يوضع لاهل الحسنة والسيات من الموحد لغير متقدر الطاعات وشار السيات (الثالث) قلنا القاضي ان من قيلت عليه صارا في صفه من الطاعة كان لم يكن فلا يدخل في الوزن شيء من طاعته وهذا التفسير يند على قوله بالاحباط والتكثير قلنا قلنا ذلك جزاؤهم جهنم قوله ذلك أي ذلك الذي ذكرناه وفصلناه من أنواع الوعيد جزاؤهم على أعمالهم الباطلة وقوله جهنم صطف بين لقوله جزاؤهم ثم بين تعالى ان ذلك الجزاء جزاء على مجموع أمرين (أحدهما) كفرهم (الثاني) انهم أضاعوا الى الكفر ان اتخذوا آيات الله واتخذوا رسله هزوا فلم ينصروا على الرد عليهم وتكذبهم حتى استنزوا بهم ﴿ قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) الذين فيها لا يخون عنها حولا ﴾ في الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انتم تعالى لما ذكر الوعيد اتبعه بالوعد ولما ذكر في الكفار ان جهنم تزلم اتبعه بذكر ما يرغب في الايمان والعمل الصالح فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا (المسئلة الثانية) عطف عمل الصالحات على الايمان والمصروف مغاير للمصروف عليه وذلك يدل على ان الاعمال الصالحة مغايرة للايمان (المسئلة الثالثة) عن قتادة الفردوس وسط الجنة أو فضلها وعن كعب بن الجراح ان على من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر وعن مجاهد الفردوس هو البستان بلورية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها درجة ومنها الانهار الاربعة الفردوس من فوقها فإذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فان فوقها عرش الرحمن ومنها تغير أنهار الجنة (المسئلة الرابعة) قال بعضهم انه تعالى جعل الجنة بكلمتين نزلا للؤمنين والكريم اذا أعطى النزل أولا فلا بد ان يبعده بالخلقة وليس بمد الجنة بكلمتيها الآية الله قلنا قلنا أليس انه تعالى جعل في الآية الاولى جنة جهنم نزلا للكافرين ولم يبق بعد جنة جهنم غلب آخر فكذلك ههنا جعل جنة الجنة نزلا للؤمنين مع انه ليس له شيء آخر بعد الجنة والجواب قلنا للكافر بعد حصول جهنم مرتبة أعلى منها وهو كونه محبوبا عن رؤية الله كما قلنا تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فيقبل الصلوة بخار متأخرا في المرتبة عن كونه محبوبا عن الله ثم قلنا تعالى لا يخون عنها حولا الحول العول يقال حال من مكانه حولا كقوله طاف بها هودا يعني لانه مد على سادات الجنة خيرا انها حتى يرد أشيا غيرها وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان في الدنيا اذا وصل اليها درجة كانت في الساعات فهو طامع الطرف الى ظهور أهل منة ﴿ قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بحه مددا قل انما أنابكم مثلكم يومى الى انما

من الآيات الداعية الى التوحيد المحترق من الاشرار (لنجد البحر) مع كثره ولم يبق منه شيء لتأنيه (قل ان تنفد) وقرئ يا ايها المعنى من غير ان تنفد (كلمات ربي) لعدم تأنيها فلا دلالة للكلام على قتاده بعد نفاد البحر وفي اضافة الكلمات الى اسم الرب المضاف الى ضميره صلى الله عليه وسلم في الموضعين من تغني المضاف وتشريف المضاف اليه ما لا يخفى واظهار البحر والكلمات في موضع الاختار زيادة التقرير (ولو جئنا) كلام من جهنم تعالى غير داخل في الكلام الملقن جئ به لتعقب مضمونه وتصديق مدلوله مع زيادة مبالغة وتأكيده والواو لطف الجلالة على نظيرتها المستأخفة القابلة لها المصروفة لدلالة الله كونه عليها دلالة واضحة اي نفد البحر من غير نفاد كلماته تعالى لو لم يجئ بحه مددا ولو جئنا بشدتنا الباهرة (بالله مددا)

حوا نوز يادة لان مجموع التأني من مثله بل مجموع ما يدخل تحت الوجود من الاجسام لا يمكن الاستانها (الهكم) لقيام الادلة الناطقة على تنامي الإيمان وقرئ مدحا جمع مدنة وهي ملائمة الكاتب وقرئ مدادا (قل) لهم بعد ما بينت لهم شأن كلماته تعالى

(أما لا يشترط حكم) لأدنى الإحاطة بكلماته الثامة (بوحى ال) من تلك الكلمات (أما الهكم اله واحد) لا شتر بكه في الخلق ولا في سائر أحكام الألوهية وأما ثبتت ﴿ ٧٦١ ﴾ حكمه بذلك (فمن كان يرعى تلهده) الرجال توفهم وصول

الحق في المستقبل والمراد بلفظه تعالى كرامته وادخال الماضي على المستقبل للدلالة على أن اللائق بحال المؤمن الاستمرار والاستدامة على رجاء لقاء أى فمن استمر على رجاء كرامته تعالى (فليعمل) ليحصل تلك الطلبة العزيزة (علا صالحا) في نفسه لا ثفا بذلك المرجو كما فصله الذين آمنوا وعملوا الصالحات (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) اشرافا كاجليا كما فصله الذين كفروا بايت ربهم ولفاته ولا اشرافا كاخفيا كما فصله أهل الارياوس من يطلب به أجرا أو يثار و يضع المظهر موضع المضمحل في الموضوع مع العرض لضعف الربوية في زيادة التفرير ولا اشرافا بطيلة الضوائف للامر والنهي ووجوب الامثال فضلا وتراوحي انجذب بن زهير شري الله بنقل الرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعل العمل لله تعالى فلذا اطاع عليه سمرى فقال عليه الصلاة

الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وفي الآية مسائل (المسئلة الاولى) اعلم انه تعالى لما ذكر في هذه السورة أنواع الدلائل والبيئات وشرح فيها انطبعص الاولين منه على حال حال القرآن فقال قد ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي والمداد اسمي للمعجزة البهية من المعجزة ما عجز به السراج من السايط والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمه وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لشدة قبل أن تنفذ الكلمات وتفرير الكلام ان البحار كيفما فرضت في الانساع والعظمة فهي متناهية ومعلومات الله غير متناهية والمتناهي لا يفي البتة بشير المتناهي فراحرة والكافي ينفذ ياله تقدم الفضل على الجمع والباقيون بقاء ثابته كانت وروى ان حبي بن اخطب قال في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم قرأ وما أوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت هذه الآية بمعنى ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله (المسئلة الثانية) احتج المخالفون على الطعن في قول أصحابنا ان كلام الله تعالى واحده هذه الآية وقالوا انها صريحة في اثبات كلماته تعالى وأصحابنا حلوا الكلمات على متعلقات علم الله تعالى قال الجبائي وأيضا قوله قبل أن تنفذ كلمات ربي يدل على ان كانت الله تعالى قد تنفذ في الجملة وما ثبت عدمه امتنع قدمه وأيضا قل ولو جتانبه مددا وهذا يدل على انه تعالى قادر على ان يجيئ بمثل كلامه والذي يجده به يكون محدثا والذي يكون المحدث حلاله فهو أيضا محدث وجواب أصحابنا ان المراد منه الاتخاذ الدالة على تنطقات تلك الصفة الأزلية واعلم انه تعالى لما بين كمال كلام الله أمر محمد صلى الله عليه وسلم بأن يسلك طريقة التواضع فقال قل إنما أنا بشر مثلكم بوحى الرأى لا امتياز بيني وبينكم في شيء من الصفات الا ان الله تعالى أوحى الى انه لا اله الا الله الواحد الاحد الصمد والآية تدل على مطلوب بين (الاول) ان كلمة الامانة الحصر وهي قوله أما الهكم اله واحد (والثاني) ان كون الله تعالى الها واحدا يمكن إثباته بالدلائل السمعية وقد فرنا هذين المطلوبين في سائر السور بالوجوه والقوة في محفل فمن كان يرجو لقاء ربه والرجاء هو ظن المتأتمن الواسلة اليه والخوف ظن المضار الواسلة اليه وأصحابنا حلوا الفعل الربى بربوبته والمعتلة جلوه على لقاء ثواب الله وهذه المناظرة قد تقدمت والمحجباته تعالى أورد في آخر هذه السورة ما يدل على حصول رؤية الله في ثلاث نكبات (اولها) قوله وأولئك الذين كفروا بايت ربهم ولفاته وقوله كانت لهم جنات الفردوس تولا (وثانيها) قوله فمن كان يرجو لقاء ربه ولا يان أقوى من ذلك ثم قل فليعمل عملا صالحا أى من حصل له رجاء لقاء الله فليستغل بالعمل الصالح ولما كان العمل الصالح قد يوتى به وقد يوتى به الرأى لولا السمعة لاجرم اعترافه قيدا ان يوتى به الله وان يكون مبرا من جهات الشرك فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴿ قبل نزلت هذه الآية في جند بن زهير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعمل العمل لله تعالى

والسلام ان الله لا يعجل ما مشور فيه ﴿ ٩٦ ﴾ خا فنزلت تصديقه ورأى صلى الله عليه وسلم قال ذلك أجران أجر السرا وأجر العلية وذلك اذا قصد ان يقتضى به وحه عليه السلام اتقوا الشرك الاصر قبل وما لا يشرك الاصر قل ان ربه ﴿ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت نوراً من قرته إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نوراً من الأرض إلى السماء وحدث  
صلى الله عليه وسلم من قرأه عند مضيقه ﴿٧٦٢﴾ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ما كان من مضيقه نوراً لا

إلى مكة حشوا ذلك النور  
ملائكة يصلون عليه  
حتى يقوم وإن كان  
مضيقه بمكة كان له نوراً  
يلامه من مضيقه  
إلى البيت المعمور حشو  
ذلك النور ملائكة

يصلون عليه حتى يستيقظ  
المجدد سبحانه على نعمة  
الغمام ﴿سورة قمر  
عليها السلام مكة  
الآية السجدة وهي  
ثمان أو تسع وتسعون  
آية﴾ ﴿بسم الله  
الرحمن الرحيم﴾  
(كهيعص) بأمانة

الهدايا أو اظهار الدال  
وقرى يقصها أو امانة  
الياسمين فيهما أو اخفاء  
النور قبل الصادق أو امانة  
وقد سلف أن مالا  
يكون من هذه القوامع  
مفردة ولا موازنة لمفرد  
وفطريق التلطف بها  
الحكاية قطعاً كنهاناً  
بما على الوقف سواء  
جسدت أسماء أو راو  
مسرودة على نمط  
التعبيد أو انزها النقا  
السالكين لكونه مفتقراً  
في باب الوقف قطعاً

فإذا اطلع عليه أحد سري فقال عليه الصلاة والسلام إن الله لا يقبل ما شورك فيه وروى  
أيضاً أنه قال لله أجران أجر السر وأجر العلانية فرواية الأولى بمحولة على ماذا قصد  
بصلة الريح والسمعة والرواية الثانية بمحولة على ماذا قصد أن يتبدى به والمقام الأول  
مقام المتبدئين والمقام الثاني مقام الكاملين والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا  
محمد وآله وصحبه أجمعين قال المصنف رضي الله عنه ثم تفسر هذه السورة يوم الثلاثاء  
السابع عشر من شهر صفر سنة اثنين وستمئة في بلدة غرناطة ونسأل الله أكرم الأكرمين  
وأرحم الراحمين أن يخصنا بالغفرة والفضل في يوم الدين إنه ذو الفضل العظيم

﴿سورة مريم رضي الله عنها ثمان وتسعون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كهيعص) قبل الخوض في القراءات لابد من خدمات ثلاثة (المقدمة الأولى) أن  
حروف المعجم على نوعين ثنائي وثلاثي وقد جرت عادة العرب أن ينطقوا بالثنائيات  
مقطوعة مثلاً فيقولوا بآنا أو كذلك أمثالها وإن ينطقوا بالثلاثيات التي في وسطها  
الألف مفتوحة مشبعة فيقولوا دال ذال صاد ذاد وكذلك أشكها أمال الزاي وحده من  
بين حروف المعجم فتدفع فيه الأحرار أن ثلثين أظهر ياء في النطق حتى يصير ثلاثياً لم يعل  
ومن لم يظهر ياء في النطق حتى يشبه الثنائي يعل (أمال المقدمة الثانية) ينبغي أن يعلم أن  
أشباع النقص في جميع المواضع أصل والامتناع رفع عليه ولهذا يجوز أشباع كل معال  
ولا يجوز أمانة كل متبع من المفتوحات (المقدمة الثالثة) لقراء في التراكب المخصوصة  
هذا الموضوع ثلاثة طرق (أحدها) أن يمسكوا بالأصل وهو أشباع قصه الهادو الياء  
(وثانيها) أن يملوا الهادو الياء (وثالثها) أن يجمعوا بين الأصل والرفع فيقع الاختلاف  
بين الهادو الياء فيقصوا أحدهما أيهما كان ويكسروا الآخر ولهم في السبب الموجب  
لهذا الاختلاف قولان (الأول) أن النقص المنبج أصل والأمانة فرع مشهور كثير  
الاستعمال فأمسك أحدهما وأمل الآخر ليكون جامعاً لأصل والرفع وهو  
أحسن من مراعاة أحدهما وتضييع الآخر (القول الثاني) أن الثنائية من حروف  
المعجم إذا كانت مقطوعة كانت بالأمانة وإذا كانت موصولة كانت بالأشباع وهادو  
في قوله تعالى كهيعص مقطوعان في اللفظ موصولان في الخط فأمل أحدهما وأشبع  
الآخر ليكون كلاهما متيناً من جانب القطع المفتى وجانب الوصل الخطى أفاضت  
هنا فتقول فيه قراءات (أحدهما) وهي القراءة المعروفة فيه قصه الهادو الياء جمعا  
(وثانيها) كسر الهادو قصه اليادو هي قراءة أبي عمرو وابن مبادر والطحاوي عن أيوب وأما  
كسر الهادو دون الياء ليكون فرأينه وبين الهادو الذي تشبهه فانه لا يكسر قطعاً (وثالثها)  
قصه الهادو وكسر اليادو هو قراضة الأعشى وطخوف المضحك عن طهمس وأما كسروا  
البدون الهادو لأن اليادو أخذت الكسرة واعطاه الكسرة أخذها أولى من إعطائها الهادو

فمن هذه القامعة أكره أن يوقف عليها جراً على الأصل وقرى بأدغام الدال فيما بعدها ثم جازى في المخرج ﴿أجنبية﴾  
فان جعلت استعمال السورة على ما عليه إطلاق الأكثر فلهذا الرغز أمانة على أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص أي  
مسمى به وأما صحت الإشارة إليه مع عدم جريان ذكره لا يمتنع جازاً على جواز ذلك

صار في حكم حاضر للشاهد كما يقال هذا ما شقني فلان او على انه مبتدأ خبره (ذكر رجدة بك) المسمى به ذكر رجدة  
الخ فذكرها لما كان مطلع السورة الكريمة ﴿ ٧٦٣ ﴾ ومعظم ما انطوت هي عليه جعلت كأنها نفس ذكرها

والاول هو الاول لان

ما يصل عنوانا للموضوع

حفه أن يكون معلوم

الانساب اليه عند مخاطب

واذ لا علم بالسمية من قبل

نحتها الاخبار بما كافي

الوجه الاول وان جعلت

مسرودة على عطاء التعبد

حسبا جئنا اليه أهل

التصديق فذكر الخ خبر

لمبتدأ محذوف هو ما ينبغي

عنه تعدد الحروف كما أنه

قبل المؤلف من جنس

هذه الحروف المبسوطة

مراد به السورة ذكر

رجدة الخ وأسم إشارة

أشير به اليه تنزيلا لمختص

المادة معزلة حضور

المؤلف منها أي هذا

ذكر رجدة الخ وقيل

هو مبتدأ قد حلف خبر

أي فيما يلي عليك ذكره

وقرى ذكر رجدة بك

على صيغة الماضي

من التذكير أي هذا التلو

ذكرها وقرى ذكر

على صيغة الامر والتعرض

لوصف الربوبية بالنبذة

عن التبليغ الى الكمال

مع الاضافة الى ضميره

عليه السلام للايدان

بان تنزيل العلو سوية

أجنية مفتوحة المناسبة (ورابها) اماتهما جيا وهو قراءة الكسائي والمفضل ويحيى  
عن طاسم والوليد بن أسلم عن ابن عامر والزهرى وابن جرير وانما أوالهما الوجهين  
الذكور في إمامة الهاء وإمامة الياء (وناسها) قراءة الحسن وهي ضم الهاء وقم الياء  
وعنه أيضا فتح الهاء وضم الياء وروى صاحب الكشاف عن الحسن بضمهما قبله  
لم تثبت ههنا رواية عن الحسن لانه أورد ابن جني في كتاب المكتسب ان قراءة الحسن  
ضم أحدهما وقم الآخر لا على التمييز وقيل بعضهم انما أقدم الحسن على ضم أحدهما  
لا على التمييز لانه تصور أن عين الفعل في الهاء والياء ألف متقلب عن الواو كإمداد  
والألف وذلك لان هذه الالتفات وان كانت مجهولة لانها لا استغناء لها فانها تحمل على  
ما هو مشابه لها في اللفظ والألف اذا وقع عينا فالواجب أن يستقل انه متقلب عن الواو  
لان القلب في اللفظ ذلك فلا تصور الحسن ان ألف الهاء والياء متقلب عن الواو بحسب  
في حكم الواو وضم ما قبله لان الواو أخت الضمة (وسادسها) هاءيا شامها شيئا من الضمة  
(السبعة الثالثة) قرأ أبو جعفر كيجس بفصل الحروف بضمها من بعض ياء في سكتة  
مع اظهار تون العين وبقي القراءة يصلون الحروف بضمها بعض ويخفون التون (للسبعة  
الثالثة) القراءة المرووفة صاد ذكر بالانظم وعن طاسم ويقوب بالظهار (البحث  
الثاني) المذهب المذكورة في هذه القواعد قد تقدمت لكن الذي يخص بهذا الموضوع  
ماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله تعالى كيجس ثامن الله على نفسه فح  
الكاف وصوبه به كلفي من الهاء هاد من العين طلمون الصاد صادق وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما أيضا انه جعل الكاف على الكبير والكريم يحيى أيضا عنه انه جعل الياء  
على الكريم مر فعمل الحكم أخرى وعن الريم بن أنس في الياء انه من مجير وعن ابن  
عباس رضي الله عنهما في العين أنه من عز ومن عدل وهذه الأقوال ليست قوية لما  
ينأى عنه لا يجوز من الله تعالى أن يودع كتابه ما لا يدل عليه اللغة بالحقبة ولا بالجاز لانان  
جوزنا ذلك قم علينا قول من يزعم ان لكل ظاهر باطنا واللفظ لا يدل على ما ذكره فانه  
ليست دلالة الكاف على الكافي أول من دلالة على الكريم أو الكبير أو على اسم آخر  
من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم أو الملائكة أو الجنة أو النار فيكون حله على بعضها  
دون البعض تحكما لا يدل عليه اللغة أصلا قوله تعالى (ذكر رجدة بك عبده زكريا) فيه  
مسائل (السبعة الأولى) في لفظة ذكر أربع قرأت صيغة المصدر أو الماضي مخففة أو  
مشددة أو الامر أو ما صيغة المصدر فلا بد فيها من كسر رجدة بك على الاضافة ثم فيها  
ثلاثة أوجه (أحدها) نصب الدال من عبده والهزة من زكريا وهو المشهور (وثانيها)  
رفعها والمعنى وتلك الرحمة هي عبده زكريا عن ابن عامر (وثالثها) نصب الاول ورفع  
الثاني والمعنى رجدة بك عبده وهو زكريا وأما صيغة الماضي بالشد في فلا بد فيها من  
نصب رجدة وأما صيغة الماضي بالتحفيف فيها وجهان (أحدهما) رفع الباء من ربك

عليه الصلاة والسلام تكميله عليه السلام وقوله تعالى (عبده) منقول رجدة بك على أنها منقول لماضيف  
اليها وقيل للذكر على انه منصوب مضاف الى خاصه على الاتباع ومعنى ذكر الرحمة بلوغها واصابها كما يقال ذكرى  
معروف فلان أي يفتني وقوله عز وجل (زكريا) بفتح زايه أو عطفاً عليه

(اذنادى ربه نداء خفيا) ظرف رجوعه بك وقيل لذكره على أنه مضاف الى خاصة اتساع لاهل الوجه الاول لفساد المعنى وقيل هو يدل اشتغال من ذكرها كافي قوله واذكر ﴿٧٦٤﴾ في الكتاب مريم اذ انبئت ولقد راعى

والمعنى ذكره بذكر عبده زكريا (وثانيها) نصب اليه من ربك والرفع في عبده زكريا وذلك بتقديم المفعول على الفاعل وهاتان القراءتان للكلبي وأما صيغة الامر فلا بد من نصب رجة وهي قراءة ابن عباس واعلم ان على تقدير رجة صيغة المصدر والماضى يكون التقدير هذا التلوه من القرآن ذكر رجة ربك (المسئلة الثانية) يحتمل أن يكون المراد من قوله رجة ربك أعني عبده زكريا بمعنى كونه رجوعه جهان (أحدهما) أن يكون رجة على أنه لاهدهاهم الى الايمان والطاعة (والآخر) أن يكون رجة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أمة محمد لأن الله تعالى لما شرع لمحمد صلى الله عليه وسلم طريقه في الاخلاص والابتغال في جميع الامور الى الله تعالى صار ذلك لفتنا داعياله ولائته الى تلك الطريقة فكان ذكره رجة ويحتمل أن يكون المراد أن هذه السورة فيها ذكر الرحمة التي رحم بها عبده زكريا قوله تعالى (اذنادى ربه نداء خفيا) راعى سعة الله في اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيات كان الاخفاء أولى لانه أبعد عن الراء وأدخل في الاخلاص (وثانيها) اخفاء لتلايلام على طلب الولد في زمان الشيوخة (وثالثها) اسره من مواله الذين خافهم (ورابعها) خفي صوته لضفوه وهرمه كاجابه في صفة الشيخ صوته مخفات وصحة تارات فان قيل من شرط النداء الجهر فكيف الجهم بين كونه نداء وخفيا والجواب من وجهين (الاول) انه أتى بأقصى ما قدر عليه من رفع الصوت الان الصوت كان ضعيفا لنهاية الضعف بسبب الكبر فكان نداء فطر الى قصده وخفيا نظرا الى الواقع (الثاني) انهدا في الصلاة لاراهه تعالى اجابه في الصلاة لقوله تعالى فتادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يشرك به يعيى فكون الاجابة في الصلاة يدل على كون الدعاء في الصلاة فوجب أن يكون النداء فيها خفيا قوله تعالى (قل رب اوهن العظم مني واشغل الرأس شيئا ولم أكن بطارك رب شيئا واتى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهبل من ذلك وليا يرثى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) القراءة فيها مسائل (المسئلة الاولى) قرئ وهن بالحركات الثلاث (المسئلة الثانية) ادغام السين في الشين عن أبي عمرو (المسئلة الثالثة) واتى خفت الموالى يفتح اليه وعن الزهري بإسكان اليه من الموالى وقرأ عثمان وحلى بن الحسين ومحمد بن حلى وسعيد بن جيموزيد بن ثابت وابن عباس خفت بفتح الحاء والقلم مشددة وكسر التاء وهما يدل على معنيين (أحدهما) أن يكون ورائى بمعنى يسدى والمعنى انهم قلوا وعجزوا عن اظلمة الدين به فسألوه بتوحيتهم بولى يرزقه (والثاني) أن يكون يعنى قدامى والمعنى انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق من به تقوا واعتضاد (المسئلة الرابعة) القراء المروفة من ورائى بجمرة مكسورة بضمها ليساكنة وعن حميد بن مقسم كذلك لكن بفتح اليه وقرأ ابن كثير وراى كصاى (المسئلة الخامسة) فى يرثى ويرث وجو (أحدها) القراء المروفة بالرفع فيهما صفة (وثانيها) وهى قراءة أبي عمرو

عليه الصلاة والسلام حسن الادب في اخفاء دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه عز وجل كالجهر أدخل في الاخلاص وأبعد من الراء وأقرب الى الاخلاص من لائمة ادلس على طلب الولد لتوقفه على مبادى لا يلقى به تعاطيا في أو ان الكبير والشيوخة ومن غائبة مواله الذين كان يخافهم وقيل كان ذلك منه عليه السلام لضعف الهرم قالوا كان سعة حينئذ ستين وقيل خمسا وستين وقيل سبعين وقيل خمسا وسبعين وقيل ثمانين وقيل أكثره ناهى كافر في تفسير سورة آل عمران (قال) جملته مفسرة لنادى لا يحتمل لها من الاعراب (رب اوهن العظم مني) استناد الوهن الى العظم لما أنه نداء ليدن ودعاهم لجسد فاذا أصابه الضعف والرخاوة أصاب كله ولا نه اشده أجرا به صلاة وقوما وأقلها تأثرا من العمل فافادوهن كل ملوراء ووهن وافراده لتصد الى الجنس المنهى

عن شغل الوهن لكل فرد من أفرادها ومنى متعلق بمحذوف هو حال من العظام وفريقى وهز ﴿٧٦٥﴾ كحائى بكسر الهاء وبفتحها أيضا وتأكيدها ليراز كمال الاجتهاد بخصيص مضمونها (وامتصت للرأس شيئا) شبه عليه الصلاة والسلام الشيب في البياض والاباوة بشبهه في البياض

في الشعر وقشوه فيه واخذه منه كل ماخذ بلعثها ثم اخرجته مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتغال الى محل الشعر ومثبته  
واخرجه مخرج التخيير وأطلق الرأس اكتشافه ٦١٥ بماقيد به العظيم وفيه من ضنون البلاغة وكالجزالة ما لا يخفى

حيث كان الأصل اشتغل  
شبهه راسي فاستد الاشتغال  
الى الرأس كاذر لافادة  
شعوله لكلها فان وزانه  
بالسبغ الى الأصل وزان  
اشتغل بينه نار بالنسبة  
الى اشتغل النار في بينه  
وز يانه قمر ربها لاجال  
أولا والتفصيل ثانيا  
ولز يدقضمه بالتكبر  
وقرى بدعاهم السين  
في السين ( ولم أكن  
بدعائكوب غنيا ) أى  
ولم أكن بدعائى اباك  
حائفا في وقت من أوقات  
هذا الأمر الطويل  
بل كداهو كاستجبت لى  
والجمله معطوفة على  
ماقبلها وأحوال من ضمير  
المتكلم اذا المعنى واشتغل  
رأى شيئا وهذا توسل  
منه عليه السلام بما سلف  
منه من الاستجابة عند  
كل دعوة اثر تمهيد  
ما يستدعى الرحمة  
ويستجلب الرأفة من  
كبر السن وضمف الحال  
فانه تعالى بعد ما عود  
عبده بالاجابة دهر  
طويلا لا يكاد ينجيه  
أبدا لا يحسدنا اضطرابه  
وشدة افتقاره والتمرض

والكسائي والزهري والاعشى وطلمة الجوزم فيهما جوابا للمطلوب ( وثالثها ) عن يحيى بن أبي  
طالب وابن عيسى وجعفر بن محمد والحسن وقتادة يرثي جرم وارث يوزن فاعل  
( ورأبها ) عن ابن عباس يرثي وارث من الكيتوب ( وخامسها ) عن الجسدري أو يرث  
تصغير وارث على وزن أفعيل ( الفقه ) الوهن ضعف القوة قال في الكشاف شبه الشيب  
بشواخذ النار في بياضه واناره وانذاره في الشعر وقشوه فيه وأخذه كل ماخذ كاشتغال  
النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتغال الى مكان الشعر ومثبته وهو الرأس  
واخرج الشيب بمزاوله يصف الرأس كتحله بجم الخطابية ثم رأس ذكر يلقن ثم فصحت هذه  
الجملة وأما الدلالة فطلب الفعل ومقابلها الاجابة كإان مقابل الأمر الطاعة وأما أصل  
التركيب في قول فيدل على معنى القرب والدنو يقال وليته إليه وليساني دنوت وأوليته  
أدنيته منه ويتاعد ما بعده وولى ومنه قول ساعدة \* وعدت عواد دونك تشعب \*  
وكل ما يملك وجلست بما عليه ومنه الولي وهو الماعز الذي يلى الوسمي والولية البرذعة  
لانها تلى ظهر الدابة وولى الزيم والقنيل وولى البلد لان من تولى أمر اقد قرب منه  
وقوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام من قولهم ولاه بر كنه اى جعله بما  
عليه وأما ولى عنى اذا بر فهو من باب تشييل الحشول سلب وقولهم فلان اولى من فلان  
اى احق افضل التفضيل من الوالى اوالولى كالادنى والاقر من الدانى والقريب وفيه  
معنى القرب ايضا لان من كان احق بالشيء كان اقرب اليه والولى اسم لموضع الولي  
كالرعى والبنى اسم لموضع الرعى والبناء وأما العاقر ففيه التى لاتلد والعقر فى الفسة  
الجرح ومنه اخذ العاقر لانه نقص اصل الخلقة وعقرت القرس بالسيف اذا صربت  
قوائمها وأما الأكل فهم خاصة الرجل الذى يؤل امرهم اليه ثم قد يؤل امرهم اليه  
لقراءة تارة وللصبة اخرى ككل فرعون للمواقة في الدين كآكل النبي صلى الله عليه وسلم  
واعلم ان ذكر به عليه السلام فهم على السؤال امور ثلاثة ( احدها ) كونه ضعيفا  
( والثاني ) ان الله تعالى مارد دعاه البتة ( والثالث ) كون المطلوب بالدلالة سببا للتضخم  
في الدين ثم بعد تفر ير هذه الامور الثلاثة صرح بالسؤال ( اما المقام الاول ) وهو كونه  
ضعيفا فالضعف امان يظهر في الباطن او في الظاهر والضعف الذى يظهر في الباطن  
يكون أقوى مما يظهر في الظاهر فلهذا السبب ابتدأ ببيان الضعف الذى في الباطن  
وهو قوله وهن الضم من وتقريره هوان العظم أصلها الاعضاء التى في البطن وجلت  
ككذلك لتضعين ( احدهما ) لانكون أساسا وعمدا يعتمد عليها سائر الاعضاء  
الآخر اذا كانت الاعضاء كلها موضوعة على العظم والحامل يجب أن يكون أقوى من  
المحمول ( والثاني ) انه احتج اليها في بعض المواضع لان تكون جنة يفوق بها مساوها  
من الاعضاء بمنزلة قيف الرأس وعظم الصدر وما كان كذلك فيجب أن يكون صلبا  
ليكون صبرا على ملاقة الآفات بعيدا من القبول لها اذا ثبت هذا فقول اذا كان

في الموضعين لوصف الربوبية المثبتة عن اضافة ما فيه صلاح الربوب مع الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام  
لا سيما وطلبه بين كان خبرها لغير تلك سلسلة الاجابة بالبالغة في التضخم ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجيبه  
دعاه فليدع الله تعالى بما يتابعه من اسمائه وصفاته ( وثاني خفت الوالى )



صلى على قوله تعالى أي ومن الظلم مرتب مضمونه على مضمونه ظن صنف القوى وكبر السن من مبادئ خفية  
عليه السلام من بل أمره بدموته ومواليه بنوعه وكافوا ﴿ ٧٦٦ ﴾ أشرار بني إسرائيل فخلق أن لا يحسنوا

الظلم أصلب الأعضاء فتي وصل الأمر إلى ضيقه كان ضيقاً ماعداً هاجموا رطلوا أول  
ولان الظلم إذا كان حاملاً لآثار الأعضاء كان نظير الضيف إلى الحامل موجبا  
لظفره إلى المحمول فلهذا السبب خص الظلم بالوهن من بين سائر الأعضاء وأما أثر  
الضيف في الظاهر فنك استيلاء الشيب على الرأس ثبت أن هذا الكلام يدل على  
استيلاء الضيف على الباطن والظاهر وذلك بما يميز بذلك توكيدا لما فيه من الارتكان  
على حوله وقوته والتبري عن الأسباب الظاهرة (القلم الثاني) انما كان مردود  
الدهة البتة ووجه التوصل به من وجهين (أحدهما) ما روي أن نجاشا سأل واحدا  
من الأكابر وقال يا أبا النسي أحسن إلى وقت كذا قال مرحبا بمن توسل بنا اليانم  
ففي حاجته وذلك أنه إذا قبله أولا فلو أنه رده ثانيا لكان الرد محبطا للانعام الأول وانتم  
لا يسي في أحباط انفعاله (والثاني) وهو أن مخالفة العادة شاقة على النفس فإذا تعود  
الإنسان إجابة الدهة فلو صار مردودا بعد ذلك لكان في غاية المشقة ولان الجفاء بمن  
يتوق منه الانعام يكون أشق فقال زكريا عليه السلام انك ما ترددتني في أول الأمر  
مع أي ما تعودت لطفك وكنت قوي البدن قوي القلب فلورددتني الآن بعد ما عودتني  
القبول من نهاية ضمني لكان ذلك بالغالي الغاية القصوى في ألم القلب وألم ان العرب  
تقول سعد فلان بجاجة إذا ظفر بها وشق بها فاختاب وليرتلها ومعنى بذلك أي بدعائي  
إليك فإن الضل قد يضاف إلى الفاعل تارة وإلى المفعول أخرى (القلم الثالث) بيان  
كون المطلوب متصفا في الدين وهو قوله وأي خفت الموالى من ورائي وفيه إبحاث  
(الاول) قال ابن عباس والحسن أني خفت الموالى أي الورثة من يمدى ومن يجاهد  
العصبة وعن أبي صالح الكلاله ومن الاسم بنوالم وهم الذين يلونه في السب وعن أبي  
سلم المولى يراد به الناصر وابن العم والمالك والمصاحب وهو ههنا من يقوم بسيرة  
مقام الولد والمختار ان المراد من الموالى الذين يخلفون بعده أما في السياسة أوفى المال  
الذي كان له أوفى القيام بأمر الدين فقد كانت العادة جارية أن كل من كان إلى  
صاحب الشرع أقرب فإنه كان متينا في الحياة (الثاني) اختلفوا في خوفه من الموالى  
فقال بعضهم خافهم على أفساد الدين وقال بعضهم بل خاف أن يفتي أمره إليهم بدموته  
في مال وغيره مع انه عرف من حالهم قصورهم في العلم والقدرة عن القيام بذلك التصب  
وفيه قول ثالث وهو أنه يحتمل أن يكون الله تعالى قد أحله الله لم يبق من أنبياء بني إسرائيل  
بجاءه أب الواحد فضاف أن يكون ذلك من بني عمه اذ لم يكن له ولد فلهذا الله تعالى أن يهب  
له ولدا يكون هو ذلك النبي وذلك يقتضي أن يكون خافا من أمرهم يشبه الانبياء وان لم  
يدل على تفصيل ذلك ولا يستمع أن زكريا كان إليه مع النبوة النيابة من جهة الملك وما  
يتم بالامانة فخلق منهم بعده على أحدهما أو كليهما أمافيه وأي خفتهم هو ان خرج  
على لفظ الماضي لكنه يفيد معنى المستقبل أيضا كذلك يقول الرجل قد خفت أن

خلافة في أمته وبدلوا  
عليهم دينهم وقوله (من  
ورائي) أي بعد موتي  
متعلق بمخوف ينافق  
إليه الذهن أي فعل  
الموالى من يمدى ويجور  
الموالى وقد قرئ كذلك  
أو بما في الموالى من معنى  
الولاية أي خفت الذين  
يلون الأمر من ورائي  
لا يخفت لفساد المعنى  
وقرئ ورائي بقصر  
وقص إليه وقرئ خفت  
الموالى من ورائي أي  
قلوا وعجزوا عن القيام  
بأمر الدين بمدى  
أو خفت الموالى القادرون  
على إقامة أمر اسم الله  
ومصالح الأمة من خف  
القوم أي ارتحلوا  
مصرعين أي درجوا  
قدامى ولم يبق منهم  
من به تقوى واعتصام  
فأظفر جئت متعلق  
بخفت (وكانت امرأتى  
طارفا) أي لا تلتد من حين  
شبابها (فهب لي  
من ذلك) كالأجاري  
متعلق بهب لاختلاف  
متبعه ما ظلام صفة  
ومن لا ينداء الغاية  
محازا وتقدم الأول

لكون مدلوله أهم منه ويجوز تعلق الثاني بمخوف وقع حاله من المصول ولندن في الأصل ظرف ﴿ يكون ﴾  
بجنى أول ثمانية زمان أو مكان أو غيرهما من الثبوت وقد مر تفصيله في أوائل سورة آل عمران أي أعطني من محض  
فضلك الواسع وقد ترك البهرة بطريق الاختراع

١٠ بواسطة الأسباب السادة (وليا) أي ولد من صلب وأخيرة من الجارين لظهور كمال الاعتناء بكونها هدية على ذلك الوجه البديع مع ما فيه من التشويق ﴿ ٧١٧ ﴾ إلى المؤخر فإن ما حقه التقديم! أخر تقي النفس مستشرقه

فمن دونه لها يمكن  
عندها فضل يمكن  
ولان فيه نوع طول  
بما بعده من الوصف  
فأخبرها عن الكل  
أو بسطها بين  
الموصوف والصفة  
بما يليق بجزالة النظام  
الكرام والفاء لتقريب  
ما بعدها على ما قبلها  
فإن ما ذكره عليه الصلاة  
والسلام من كبر السن  
وضعف القوى وضعف  
المرأة موجب لانقطاع  
رجائه عليه السلام  
عن حصول الولد توسط  
الاسباب السادة  
واستبهاج على الوجه  
الخارق للعادة ولا بدح  
في ذلك أن يكون هناك  
داع آخر إلى الأقبال  
على النكاح المذكور من  
مشاهدته عليه السلام  
لنوارق الظاهر في حق  
مرم كما يرب عنه  
قوله تعالى هناك دعا  
ذكر بار به الآية وعدم  
ذكره ههنا لتحويله على  
ذكره هناك كأن عدم  
ذكر مقدمه الدلالة هناك  
للاكتفاء بذكر مهننا  
فإن الاكتفاء بما ذكر

يكون كذا وخشيت أن يكون كذا أي أنا خائف لا يرده فزال الخوف عنه وهكذا  
فوقه كانت امرأى طمرا أي أنها طمرا في الحال وذلك لأن العاهر لا تحلو لولد في العادة  
ففي الأخبار عنه بلفظ الماضي اعلم بتقدم العهد في ذلك وعرض ذكره من هذا الكلام  
يلتزم استبعاد حصول الولد فكان إرادة بلفظ الماضي أقوى وإلى هذا يرجع الأمر في  
قوله وإني خفت الموالى من ورائي لأنه ما قصد به الأخبار وعن تقدم الخوف ثم استثنى  
بدلالة الحال وما يوجب مثله الوارث واطلها الحاجة عن الأخبار بوجود الخوف في  
الحال وإيضاحه قد يوضع الماضي مكان المستقبل وبالعكس قال الله تعالى وإذا ظلاله  
يا صبي بن مريم أنت فلتلتس بالله أعلم وأما قوله من ورائي فيه قولان (الاول)  
قال أبو صبيبة أي فدعى وبين يدي وقال آخرون أي بعد موتي وكلاهما محتمل فأن قيل  
كيف خافهم من يمدو كيف علم أنهم يبقون بعده فضلا من أن يخاف من هم فقلنا إن ذلك  
قد يصرف بالامارات والظن وذلك كاف في حصول الخوف فربما صرف بعض الامارات  
استدراهم على عاداتهم في الفساد والشر واختلف في تفسير قوله فهبيل من لدنك ولينا  
فلا تكون على أنه طلب الولد وقال آخرون بل طلب من يقوم مقامه ولدا كان أو غيره  
والأقرب هو الأول ثلاثة أوجه (الاول) قوله تعالى في سورة آل عمران حكايته عن قتل  
رب هبيل من لدنك ذرية طيبة (والثاني) قوله في هذه السورة هبيل من لدنك ولينا  
يرثني ويرث من آل يعقوب (والثالث) قوله تعالى في سورة الانبياء وذكر لما دعا نبي ربه  
رب لا تنزلي فردا وهذا يدل على أنسأل الولد لانه قد أخبر في سورة مريم أنه هو والى وانه  
غير متفرغ عن الورثة وهذا وإن أمكن جهة على وارث يصلح أن يقوم مقامه لكن جهة على  
الولد أظهر وأصح اصحاب القول الثالث بأنه لما بشر بالولد استظم على سبيل التحب  
قال أي يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لأجل الولد لما استظم ذلك (الجواب) أنه  
عليه السلام سأل عما هو عليه أبو هبة وهو وامرأته على هينهما أو يوهب بأن يحولا  
شايين يكون لئلهما ولد هذا يصح عن الحسن وقال غيره إن قول ذكر به عليه السلام في  
الدعاء وكانت امرأى طمرا أي أنها على سبي مسنته ولدا من غيرها أو منها بأن يصلحها الله  
لولد فكانه عليه السلام قلنا أي آتيت أن يكون لي منها ولد فهبيل من لدنك ولينا  
كيف شئت أما بأن تصلحها فيكون الولد منها أو بأن تهبيل من غيرها فلهما بشر بالتمام  
سأل أي يرق منها أو من غيرها فأخبر بأنه يرق منها واختلاف في المراد بالميراث على وجوه  
(أحدها) أن المراد بالميراث في الموضعين هو ورثة المال وهذا قول ابن عباس والحسن  
والضحاك (وآخيه) أن المراد به في الموضعين ورثة النسب وهو قول أبي صالح (والثاني)  
يرثني المال ويرث من آل يعقوب النسب وهو قول السدي ومجاهد والشعبي وروى  
أيضا عن ابن عباس والحسن والضحاك (ورأيها) يرثني الميراث ويرث من آل يعقوب  
النسب وهو مروي عن مجاهد وأعلم أن هذه الروايات ترجح إلى أحد أمور خمسة وهي

في موطن عاتكة في موطن آخر من التثنية وقوله تعالى (يرثني) صفة لوليا وقري هو ما صلف عليه بالمرم  
جوابا لدعاء أي يرثني من حيث الميراث والنسب فلان الآية عليهم الصلاة والسلام لا يورثون المال قل صلى الله  
عليه وسلم عن مشعر الأنبياء لا يورث عاتكة نسبه وقيل يرثني الحيوة وكان عليه السلام حبرا

(ويرث من آل يعقوب) بقلاورثه ويرث منه لثان وكل الرجل خاصته الذين يرث اليه أمرهم للقرابة أو العصبية أو المواقفة في الدين وكانت زوجة ذكر يا أخت أم مريم أي ويرث (٨٦٨) منهم الملك قبل هو يعقوب بن اسحق بن

المال ومنصب الجبورة والعلم والنبوة والسيرة الحسنة ولقب الارث مستعمل في كلها أما في المال فلقوه تعالى أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأما في العلم فلقوه تعالى ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب وقلنا عليه السلام الطائفة الاثية وإن الاثية لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم وقال تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا لا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباد المؤمنين ويرث سليمان داود وهذا يحتمل وراثته الملك ووراثته النبوة وقديقال أورثني هذا غنا وحرنا وقد ثبت ان اللفظ يحتمل تلك النجوة واجتمع من حل اللفظ على وراثته المال بالغير والمقول أما الخبر فقول عليه السلام رحم الله ذكر يا ما كانه من يرثه وظاهره يدل على ان المراد ارث المال وأما المقول فمن وجهين (الاول) ان العلم والسيرة والنبوة لا تورث بل لا تحصل الا بالاكتمال فوجب حله على المال (الثاني) انه قلنا واجبه رب رضا ولو كان المراد من الارث ارث النبوة لكان قدس آل جعل النبي صلى الله عليه وسلم رضا وهو غير جائز لان النبي لا يكون الارضيا معصوما وأما قوله عليه السلام انما نصرت الاثية لا تورث ما تركناه صدقة فهذا لا يمنع أن يكون خاصا به واجتمع من حله على العلم أو المنصب والنبوة بما علم من حال الاثية ان اهتمامهم لا يشتد بأمر الملك كاشتد بأمر الدين وقيل له أذى من الدنيا ما كان عظيم النفع في الدين فلها كان معجبا بألقوه النبوة كيف تورث قلنا المال إنما يلقونه الابن بمعنى فلم فيه علم أبيه وحصل من قاعدة التصرف فيه ما حصل لآبيه والافقك المال من قبل الله لا من قبل المورث وكذلك اذا كان المعلوم في الابن أن يصير نيا بصد فقوم بأمر الدين بسنه جائزا يقال ورثه أما قوله عليه السلام انما نصرت الاثية فهذا وان جازله على الواحد كما في قوله تعالى انما نحن زنا الذي ذكر لكنه مجاز وحقيقته الجمع والعدول عن الحقيقة من غير موجب لا يجوز لاحيا وقدرى قوله انما نصرت الاثية لا تورث والاول أن يحتمل ذلك على كل ما فيه نفع ومصلحة في الدين وذلك يتناول النبوة والعلم والسيرة الحسنة والمنصب النافع في الدين والمال الصالح فان كل هذه الامور لا يجوز توغرا لدواعي على بشأنها ليكون ذلك النفع دائما مستمرا (السابع) اتفق أكثر المفسرين على ان يعقوب ههنا هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام لان زوجة ذكر يلهي اخت مريم وكانت من ولد سليمان بن داود ومن ولد يهوذا بن يعقوب وأما ذكره عليه السلام فهو من ولد هرون أخي موسى عليه السلام وهرون وموسى عليهما السلام من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحق وكانت النبوة في سبط يعقوب لانه هو إسرائيل صلى الله عليه وسلم وقال بعض المفسرين ليس المراد من يعقوب ههنا ولد اسحق بن ابراهيم عليه السلام بل يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان وكان آل يعقوب أحوال يعقوب بن ماثان عليه السلام ومثاقيل وقال الكلبي كان بنو ماثان رؤس بني إسرائيل وملوكهم وكان ذكر يا وأس الاجبار يومئذ

ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقال الكلبي ومثاقيل هو يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وكان آل يعقوب أحوال يعقوب بن ماثان عليه السلام وكان آل يعقوب رؤس بني إسرائيل وملوكهم وكان ذكر يا رؤس الاجبار يومئذ فاراد أن يرثه ولله حورثه ويرث من بني ماثان ملكهم وقرى ويرث وارث آل يعقوب على انه حلال من المستكن في يرث وقرى أو يرث آل يعقوب بالتصغير ففيه ابناء له وراثته عليه السلام لما يرثه في حالة صفه وقرى وارث من آل يعقوب على أنه فاضل يرتقى على طريقه الجريد أي يرتقى به وارث وقيل من التبعية انما يكن كل آل يعقوب عليه السلام آثية ولا حله (واجهه رب رضا) مريضا عندك هو لا وضلا وتوسيط رب بين مفعولي اجعل

للبالغة في الاعتناء بشأنه ما يستدعيه (يا ذكر يا) على ارادة القول أي قال تعالى يا ذكر يا لا تاتشرك بقلام (فاراد) اسديهي) لكن لا بان يضابطه عليه الصلاة والسلام بذلك بالثالث بل بواسطة الملك على أن يحكي له عليه الصلاة والسلام هذه البارة منه عز وجل على نفع قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية وقدمه تحفته في سورة آل عمران

وهذا جواب ثلثه عليه الصلاة والسلام ووعدياية دفعه لكن لا كما هو المتبادر من قوله تعالى فاستجبنا له

ووعيناه يحيى الخ بل بعضا حسبا ثم تنصبه المشيئة ﴿٧٦٩﴾ الآية النبوة على حكم الباطنة فان الآية عليهم الصلاة والسلام وان كانوا مستجابي الدعوة لكنهم ليسوا كذلك في جميع الدعوات لا يرى الى دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حق ابيه والى دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال وسأله ان لا يدين بعضهم بأس بعض فتمنيها وقد كان من قضائه عز وجل ان يمه يحيى نيا مريا ولا يريه فاستجب دعاءه في الاول دون الثاني حيث قتل قبل موت ابيه عليهما الصلاة والسلام على ما هو المشهور وقيل بق بعده برفه فلا اشكال حيث ذوق تعيين اسمه عليه الصلاة والسلام تأكيدها وعد ونشره عليه الصلاة والسلام وفي تخصيصه به عليه السلام حسبا يعرب عنه قوله تعالى (لم نجعل له من قبل سميا) أي شر يكاله في الاسم حيث لم يسم أحد فله يحيى من بشره وتخصيصه له عليه الصلاة والسلام فان التسمية بالاسم البديعة المتنازعة عن اسماء سائر الناس

فأراد أن يرثه ولده جبرئيل و يرث بنى مائان ملكهم واعلم انهم ذكر وافق تفسير الرضى وجوها (أحدها) ان المراد واجبه رضيا من الانبياء وذلك لأن كلهم من بنيون فارضى منهم ففضل على جملتهم فائق لهم في كثير من أمورهم فاستجاب الله تعالى له ذلك فوجب له سبطا وحسورا وبنينا من الصالحين لم يصح ولم يعم مصيبة وهذا غاية ما يكون به المرء رضى (وثانيها) المراد بالرضى أن يكون رضى في أمته لا يتعلق بالتكذيب ولا بواجبه بل رد (وثالثها) المراد بالرضى أن لا يكون متهم في شيء ولا يوجد فيه مطعن ولا ينسب اليه شيء من المعاصي (ورابعها) ان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام قال في الدعاء ربنا واجتنا مسلمين لك وكان في ذلك الوقت مسلمين وكان المراد هناك ثبتنا على هذا أو المراد اجعلنا مسلمين من أبنائك المسلمين فكنا همنا واحتج أصحابنا في مثله تخلق الافعال بهذه الآية لانه انما يكون رضى بغيره فلا سأل الله تعالى جبهه رضى بل على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى فان قبل المراد منه ان يلطف به بضروب اللطاف فيضار ما يصبر من رضى فينسب ذلك الى الله تعالى والجواب من وجهين (الاول) ان جبهه رضى وجلاء على جعل اللطاف وعندها يصبر المرء باختياره رضى لان ذلك مجازا وهو خلاف الاصل (والثاني) أن جعل تلك اللطاف واجبة على الله تعالى لا يجوز الاختلاف به وما كان واجبا لا يجوز طلبه بالدعاء والتضرع ﴿قوله تعالى﴾ (يا ذكر بالانبياء شرك بعلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) فيه مسائل (المسئلة الاولى) اختلاف في المنادى بقوله يا ذكر بالاكثر من على انه هو الله تعالى وذلك لان ما قبل هذه الآية يدل على ان ذكر يا عليه السلام انما كان مخاطب الله تعالى وبالله وهو قوله رب انى ومن العظم منى وقوله ولم أكن بدعا لك رب شيئا وقوله فهبلى وما يبداها يدل على انه كان مخاطب الله تعالى وهو يقول رب انى يكون لى غلام واذا كان ما قبل هذه الآية وما يبداها خطابا مع الله تعالى وجب أن يكون النداء من الله تعالى والافتقار للنظم ومنهم من قال هذا نداء الملك واحتج عليه بوجهين (الاول) قوله تعالى في سورة آل عمران فادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب ان الله يشرك بهي (الثاني) ان ذكر يا عليه السلام لما قال انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك (والجواب) عن الاول انه يحتمل أن يقال حصل النداء أن نداء الله ونداء الملائكة (وعن الثاني) ان اثنين ان شاء الله تعالى ان قوله قال كذلك قال ربك هو على هين يمكن أن يكون كلام الله (المسئلة الثانية) فان قيل ان كان الدعاء باذن خاص في البشارة وان كان بغير اذن فلماذا أقدم عليه والجواب هذا أمر يخصه فيصور أن يسأل بغير اذن ويحتمل انه اذنه فيه ولم يعلو وقته فبشره (المسئلة الثالثة) اختلف للمفسرين في قوله لم نجعل له من قبل سميا على وجهين (أحدهما) وهو قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة وقناة انه لم يسم أحد قبله بهذا الاسم (الثاني) ان المراد

تنويه ﴿٧٧﴾ ﴿٧٨﴾ خا يلسمي لاحقا لقول سيبا شيعاني الفضل والكمال كما في قوله تعالى له تعالى سميا فان التشاركين في الوصف بمنزلة التشاركين في الاسم فلا يمكن له عليه الصلاة والسلام مثل في أمه بعض الله تعالى ولم يعم مصيبة قط وأنه ولدين شيخ فان ويجوز عطف وأنه كان حصورا فيكون هذا اجالا لما نزل بعده من قوله تعالى مصدقا بكلمة

من الله سيدا وحصورا ونبييا من الصالحين والانتهاج انه اسم اجمعى وان كان عريا فهو مقول من الفضل كعمر  
وبعش قبل سمي به لانه حي به رحم الله اوسى دين الله تعالى ﴿ ٧٧٠ ﴾ بدعوه (قل) استثنى منى على السؤال

بالسعي النظر كافي قوله هل تعلمه سيما واختلافنا في ذلك على وجوه (أحدها) ان سيد  
وحصورا يعنى ولهم بمعية كانه جواب لقوله واجبه رب رضى قبيل لما تبشرك  
بنيلهم فيعلم لمن قبل شبيهها في الدين ومن كان هكذا فهو في غاية الرضا وهذا الوجه  
ضعيف لانه يقتضى تفصيله على الانبياء الذين كانوا قبله كآدم ونوح وابراهيم وموسى  
وقلت باطل بالافتراق (وثانيها) ان كل الناس انما بهم اسمهم ابلوهم وامهاتهم بمدخولهم  
في الوجود واما يحيى عليه السلام فلان الله تعالى هو الذى سماه قبل دخوله في الوجود  
فكان ذلك من خواصه فلم يكن له مثل وشيعة في هذا الخاصة (وثالثها) انه ولدين شيخ  
فان يجوز عافروا علم ان الوجه الاول اولى وذلك لان حمل السمي على الظاهر وان كان  
يفيد المدح والعظيم ولكنه عدول عن الحقيقة من غير ضرورة وانه لا يجوز وأما قوله الله  
تعالى هل تعلمه سيما فهناك انما عدلنا عن الظاهر لاعتقائنا فيه واصطبر لميادته هل تعلمه  
سيما وعلوم ان مجرد كونه تعالى سمي بذلك الاسم لا يقتضى وجوب عبادة فلهذه اللمحة  
عدلنا عن الظاهر اما هذه الضرورة في العدول عن الظاهر فوجبا جاراؤه عليه ولان  
في تفرده بذلك الاسم ضرر ايمان العظيم لاننا شهدان الملك اذا كان له لقب مشهور فان  
حاشيته لا يتلقون به بل يتركونه نظما له فكذلك ههنا (السئلة الرابعة) في انه عليه  
السلام سمي يحيى روى الطبري فيه وجوها (أحدها) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان  
الله تعالى احياه صغرا (وثانيها) عن قتادة ان الله تعالى احياه قبله بالابان والطاعة  
والله تعالى سمي الطبع حيا والطبع ميتا فبوه تعالى اومن كان ميتا فحياه وقل اذا  
دعا كل امة بحبيكم (وثالثها) احياه بالطاعة حتى لم يمس ولم يمس بمعية لما روى عكرمة  
عن ابن عباس رضى الله عنهما قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وقد  
عصى اومه الا يحيى بن زكريا فانه لم يمس ولم يعملها (ورابعها) عن أبي القاسم بن حبيب انه  
استشهدوا ان الشهداء احيا عند ربهم لقوله تعالى بل احيا عند ربهم (وسامها) ما قلناه  
عمر بن عبد الله المقدسى اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام ان قل لبسار وكان  
اسمها كذلك باي مخرج منها عبد الابن بمعية اسمها يحيى فقال هي لمن اسمك حرا  
فوهية حرا من اسمها فصار يحيى وكان اسمها يسارة فصار اسمها يسارة (وسادسها) ان  
يحيى عليه السلام اول من آمن يعيسى فصار قبله حيا بذلك الايمان وذلك ان لم يحيى كانت  
حمله فاستقبلته امر به فوجدت يعيسى قالت لها لم يحيى باسمي اسأل أنت فقالت  
لماذا تقولين قالت في ارى ما في يعنى يسجد لى بطنك (وسابعها) اننا الذين يحياه لانه انما  
سأله ذكر الابل للدين واعلم ان هذه الوجوه ضعيفة لان اسماء الاقارب لا يطلب فيها وجه  
الاشتقاق ولهذا قال اهل التصديق اسماء الاقارب قائمة مقام الاشارات وهي لا يفيد  
السمي صفة البتة لقوله تعالى (قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت  
من الكبر عتيا) وفيه مسائل (السئلة الاولى) قرأ آخرة والكسائي عتيا وصلب وجيا

كانه قبل فاذا قال عليه  
الصلاة والسلام حيث  
فقبل قال (رب) ناداه  
تعالى بالذات مع وصول  
خطابه تعالى اليه توسط  
الملك للمبالغة في التضرع  
والمنجاة والجد في التبتل  
اليه تعالى والا حترار  
عاصي يوم خطابه  
للملك من توبهم ان الله  
تعالى بما يصدر عنه  
متوقف على توسطه كما  
أن علم البشر بما يصدر  
عنه سبحانه متوقف  
على ذلك في عامة الاوقات  
(اى يكون لى غلام) كذا  
اى يحيى كيف اومن  
اين وكان اما تامة وانى  
واللام متعلقان بها  
وتقدير الجار على الفاعل  
لما مر ارا من الاعتناء  
بما قدمه وتشويق الى  
ما اخرج اى كيف اومن  
اين يحدث لى غلام  
ويجوز ان يتعلق اللام  
بمخوف وقم حلا من  
غلام اذ لو تأخر لكان  
صفه اى اى يحدث  
كان لى غلام او ناقصة  
اسمها ظاهر وخبرها  
اما لى ول متعلق بمخوف  
كأمر او هو الخبر وانى

نسب على الظرفية وقوله تعالى (وكانت امرأتى عاقرا) حال من ضمير التكلم بتقدير فتوكل الله تعالى ﴿ وبكى ﴾  
(وقد بلغت من الكبر عتيا) حال منه مؤكدة للاستبعاد اذ ثابا كيدأى كانت امرأتى عاقرا لم تلد في شياها وشيا في كيف  
وهي الآن عجوز وقد بلغت الثمانين اهل كبر السن جساوة وجلولا في المفصل والعظماء اولئك من مدارج الكبر

ومراته ما يعي حينئذ يتصور أصله متوكل متوكل تحتل توالى الضمين والواو بن فكسرت التاء فقلت الاول  
بالسكون وانك امارا قبلها فقلت الثانية ايضا ﴿ ٧٧١ ﴾ لا جناح الواو والها ربي احدا هيا بالسكون وكسرت

العين اتباعا لها بالاصح

وقرى بضمتها ولعل

البداهة ههنا بذكر حال

امرأته على عكس ما في

سورة آل عمران لما انه

قد ذكر حاله في تضاضيف

دعائه وانما المذكور ههنا

بلوغه اقصى امراتب

الكبرية لما ذكر قبل

واما هناك فليسبق

في الدعاء ذكر حاله فلذلك

قدم على ذكر حال

امرأته لما ان المصارعة

الى يان قصور شأنه

أنسب وانما قاله عليه

الصلاة والسلام مع

سبق دعائه بذلك وقوة

يقينه بقدرته الله لا سيما

بعد مشاهدته لشواهد

المذكورة في سورة آل

عمر ان استعظام القدرة

اهتمت وانقيادها

واعتماد بعثته تعالى

عليه في ذلك بظهوراته

من محض لطف الله

عز وجل وقضه مع كونه

في نفسه من الامور

المتعجبة عادة لاستبداده

وقيل انما قاله لاجابها

أجيب به فيرداد المؤمنين

ايضا ويردع البطولون

وقيل كان ذلك منه عليه

الصلاة والسلام استغفاما

وبكيا بكسر العين والصاد والجيم والموقر أحض عن صاحب يكمل المضم والباقي الكسر  
والباقون جيبا بالمضم وقرأ ابن مسعود يجمع العين والصاد من عينا وصليا وقرأ أبي بن  
كعب وابن جسر عينا بالسين غير الجيم والله أعلم (السنة الثانية) في الالتقاء وهي  
ثلاثة (الاول) الكلام الانسان الذي كثر في ابتداء شهوته للجماع ومنه اغتم اذا اشتدت  
شهوته للجماع ثم يستعمل في التلذذ يقال غلام غلب (الثاني) العتي والعسي واحد تقول  
هنا يمتعتوا وعينا فهو عتي وعسا يسو عسا وعسا يفسو عسا والعماسي هو الذي فيه  
طول الزمان الى حال البؤس وليل عات طويل وقيل شدة الخلة (الثالث) الخمل عاقرة  
لان ما كان على قاعل من صفات الوثت عالم يكن للمذكر فانه لا تدخل فيه الهاء نحو امرأة  
عاقرة وحائض قال الخليل هذه صفات مذكرة وصف بها الوثت كما وصفوا المذكر بالوثت  
حين قالوا رجل ملحة ورين غلام نفعه (السنة الثالثة) في هذه الآية سو الان (الاول)  
ان ذكر ما عليه السلام لم يجب بقوله أي يكون لي غلام مع أنه هو الذي طلب الغلام  
(السؤال الثاني) ان قوله أي يكون لي غلام لم يكن هنا مذكورا بين امتلاكه كان يخفى  
هذه الامور عن أمته فدل على انه ذكره في نفسه وهذا التجب يدل على كونه شاكفا في قدرة  
الله تعالى على ذلك وذلك كثر وهو خبير بما جاز على الانبياء عليهم السلام (والجواب) عن  
السؤال الاول اما على قول من قال انه لم يطلب خصوص الولد فالسؤال زائل واما على  
قول من قال انه طلب الولد فالجواب عنه ان المقصود من قوله أي يكون لي غلام هو  
التجيب من انه تعالى بمجملها شايين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شفيين ويرزقهما الولد مع  
الشبهوة بطريق الاستسلام لا بطريق التجيب والليل عليه قوله تعالى وذكر بالنادي  
ر به رب لا تدركني فردا وانت خير الوارثين فاستجبته ووهبته لي وبني واصطفاه زوجة  
وما هذا الاصلاح الا انه اجاد قوة الولادة وقد تقدم تفرير هذا الكلام وذكر السدي في  
الجواب وجه آخر فقال انه لما سمع التلذذ بالبشارة جاءه الشيطان فقال ان هذا الصوت  
ليس من الله تعالى بل هو من الشيطان يحضر منك فلاتك زكريا قل أي يكون لي غلام  
واعلم ان فرض السدي من هذا ان ذكر ما عليه السلام ليعلم ان الم بشر بذلك هو الله تعالى  
لما جازته ان يقول ذلك فارتكب هذا وقال بعض التكلمين هنا باطل قطعاً لا يجوز  
الانبياء في بعض ما روي عن الله تعالى انه من الشيطان لجوزوا في سائر وزالت الثقة عنهم  
في الوحي وعناهم يورثونه البياض يمكن أن يجاب عنه بل هذا الاحتمال قائم في اول الامر  
وانما روي بالعجز فقل المعبر تمام تكن حاصلة في هذا الصورة فحصل الشك فيها دون ما عداها  
والله أعلم والجواب عن السؤال الثاني من وجوه (الاول) ان قوله اني اشرك بظلام اسمه  
يحيى ليس نصافي كون ذلك الغلام ولده بل يمحتمل ان ذكر ما عليه السلام راعى الادب ولم  
يقل هذا الغلام هل يكون لي ولداً لم لا بل ذكر اسباب تعذر حصول الولد في العادة حتى ان  
تلك البشارة ان كانت بالولد فانه تعالى بزيل الابهام وبجمل الكلام صريحاً فلا ذكر ذلك  
صرح الله تعالى بكون ذلك الولد منه فكان الرض من كلام ذكر بل هذا لأنه كان شاكفا

عن كيفية حدوثه وقيل بل كان ذلك بطريق الاستعداد حيث كان بين البطون والبشارة ستون سنة وكان قد نسي دعاه  
وهو بعيد (قال) استأنف كما مر مني على سؤل الشأ مسلف والكافي في قوله تعالى (كذلك قال ربك) متعممة كافي مثلك  
لا يخل معها اما ان تصعب على انه صدر تشييه قال الثاني وذلك اشارت الى مصدره الذي هو عبارة

عن الوعد السابق لا اني قول آخر شبه هذا به وقدم تحقيقه في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة متوسطة لقوله تعالى (هو على هين) جهة مفردة للوعد المذكور والتعلي ٧٧٢ ﴿ انما جازة داخله في حيز قال الاول كانه قبل قال الله

هو وجل مثل ذلك  
القول البديع قلت اى  
مثل ذلك الوعد الخارج  
للعادة وعدت هو على  
خاصة هين وان كان  
في العادة مستحيلا وقرئ  
وهو على هين فابالجملة  
حيث حال من بك  
واليه عبارة عن خبره  
كاستغرفه أو اعتراض  
وعلى كل حال فهمي  
مؤكد ومقرر لما قبلها  
ثم أخرج القول الثاني  
مخرج الالفات جريا  
على سنن الكبرياء لثيقة  
المهابة وادجال الروعة  
كقول الخلفاء امير المؤمنين  
يرسم لك مكاننا أو رسم  
ثم استدل اسم الرب  
المضاف الى خبره على  
السلام تفسر خاله واشعارا  
بطه الحكم فان تدكير  
جر بان أحكامه يوبى به  
تعالى عليه عليه الصلاة  
والسلام من ايماده من  
العدم وتفسيره في  
أطوار الخلق من حال  
الى حال سبنا نشأنا الى  
أن يبلغ كماله اللاتق به  
مما قطع أسس استعباده  
عليه الصلاة والسلام  
الحصول الموعود بوورثه  
عليه الصلاة والسلام

الاطمئنان بما جاز له بحالة ثم التفت من خبر القائب العائد الى الرب اليه العظمة اذ بان مدار كونه ﴿ الوعد ﴿ هيناعليه سبحانه هو القدرة الذاتية لا ر بوبه تعالى عليه الصلاة والسلام خاصة ومعها لما سبقه وقبل ذلك إشارة الى بهم بفسره قوله تعالى هو على هين على طريقة قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن دبر هو لا

متلوع مصحفين ولا يخرج هذا لو جعل القرائن أو لاها لا تدخل بين المفسر والمفسر وما أخرج على أنه خبر بتدا  
محذوف ذلك أشار على ما قدم من وعده تعالى ﴿ ٧٧٣ ﴾ أي قل هو وعلا الأمر كآء عت وهو واضح لا محالة وقوله

تعالى قال ربك الخ  
استئناف مقرر لضمونه  
والجمل المحكية على القراءة  
الثانية مطوفا على  
الحكمة الأولى أو حال  
من المستكن في الجار  
والجبرور وألما كان  
فوسيطا فلينها مشعر  
بمن بلا اعتد بكل منها  
والكلام في استناد القول  
إلى الرب ثم الالتفات إلى  
إلى التكلم كالنبي مر  
آتفا وقبل ذلك إشارة  
إلى ما قلنا ذكر يعلبه  
الصلاة والسلام أي  
قال تعالى الأمر كآء عت  
تصديقه فيما حكاه من  
الحالة المبينة للولادة في  
نفسه وفي أمره وقوله  
تعالى قال ربك الخ استئناف  
مسوق لازلا لتسبيحه  
بدر تتر به أي قال تعالى  
هو مع بعده في نفسه على  
هين والقراءة الثانية أدخل  
في إعادة هذا المعنى على  
أن الواو اللطف وأما  
بجملته الحال فمثل بسداد  
المعنى لأن ما له تتر بر  
صوبته حال سهولته  
عليه تعالى مع أن المقصود  
بأن سهولته عليه سبحانه  
مع صوبته في نفسه

الوقد بالوعد فكنا هنا قوله تعالى ( قال رب اجعل لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس  
ثلاث ليل سوا ) وفيه مسائل ( المسئلة الأولى ) قل بعضهم طلب الآية لتصديق البشارة  
وهذا بعيد لأن بقوله الله تعالى قد تحقت البشارة فلا يكون ظمها الآية أقوى في ذلك  
من صريح القول وقال آخرون البشارة بالولد وقت مطلقة فلا يعرف وقتها بمجرد البشارة  
فطلب الآية ليعرف بها وقت الوقوع وهذا هو الحق ( المسئلة الثانية ) استقوا على أن تلك  
الآية هي تمدد الكلام عليه ظن مجرد السكوت مع القدرة على الكلام لا يكون معجزة ثم  
اختلقوا على قولين ( أحدهما ) أنه اعتقل لسانه أصلا ( والثاني ) أنه امتنع عليه الكلام  
مع القوم على وجه المخاطبة مع أنه كان متمكنا من ذكر الله ومن قراءة التوراة وهذا القول  
عندي أصح لأن اعتقال اللسان مطلقا قد يكون لمرض وقد يكون من فعل الله فلا يعرف  
ذكرها عليه السلام أن ذلك الاعتقال معبر إلا إذا عرف أنه ليس لمرض بل لمحض فعل الله  
تعالى مع سلامة الآلات وهذا مما لا تعرف إلا بدليل آخر فتفتقر تلك الدلالة إلى دلالة  
أخرى أما لو اعتقل لسانه عن الكلام مع القوم مع اقتداره على التكلم بذكر الله تعالى  
وقراءة التوراة على البصر ورة أن ذلك الاعتقال ليس لمرض بل هو لمحض فعل الله  
فتحقق كونه آية معجزة وبما أقوى ذلك قوله تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليل  
سوا يخص ذلك بالكلام مع الناس وهذا يدل بطريق القهوم أنه كان قادرا على التكلم  
مع غير الناس ( المسئلة الثالثة ) اخلفوا في معنى سوا فقال بعضهم هو صفة ليلالي  
الثلاث وقال أكثر المفسرين هو صفة لذكرها والمعنى آيتك أن لا تكلم الناس في هذه  
المدتهم كونه سوا لا يحدث بك مرض قوله تعالى ( فخرج على قومه من المحراب فأوحى  
اليهم أن سبحوا بكرة وشيا ) وفيه مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله تعالى فخرج على قومه من  
المحراب قيل كان له موضع يفر فيه بالصلاة والعبادة ثم ينزل إلى قومه فصدق ذلك أوحى  
اليهم وقيل كان موضع ما يصلي فيه هو غيره إلا أنهم كانوا لا يدخلونه الصلاة إلا بآذنه وانهم  
اجتمعوا ينتظرون خروجه لئلا يفرج اليهم وهو لا تكلم فأوحى اليهم ( المسئلة الثانية )  
لا يجوز أن يكون المراد من قوله أوحى اليهم الكلام لأن الكلام كان بمخاطبة فكان  
المراد غير الكلام وهو أن يعرفهم ذلك أمما بالاشارة أو بمن مخصوص أو بكتابه لأن كل  
ذلك ينهم منه المراد فعل الله قد كان ما يشير به فكما حصل السروره حصل لهم فظهر لهم  
إكرام الله تعالى لبعلا بآية واعلم أن الاشبه بالآية هو الاشارة لقوله تعالى في سورة آل عمران  
ثلاثة أليما الأمر والزمن لا يكون كتابا للكلام ( المسئلة الثالثة ) اتفق المفسرون على  
أنه أراد بالتسبيح الصلاة وهو جاز في اللغة يقال سبحه الضحى أي صلاة الضحى وعن عائشة  
رضي الله عنها في صلاة الضحى أي لا سبحانه أي لأصلها ان ثابت هذا فتقول روى عن أبي  
العالية أن البكرة صلاة التبر والضحى صلاة الصبر ويحتمل أن يكون إنما كانوا  
بصلون منه في محرابهاتين الصلاتين فكان يفرج اليهم فيأذن لهم بلسانه فلما اعتقل

وقوله تعالى ( وقد خلقنا من قبل ولم تكتسب ) جملته مستأنفة مقرر لخلقها والمراد به ابتداء خلق البشر إذ هو الواقع أثر  
العدم المحض لا ما كان بعد ذلك بطريق التوالي المتداد وإنما لم ينسب ذلك إلى آدم عليه الصلاة والسلام وهو المتخلف  
من العدم حقيقة بأن يقال وقد خلقنا ذلك آدم من قبل ولم تكتسب كنهية في إزالة الاستبعاد



لأنه خرج اليهم كلمته فأذن لهم بغير كلام وأهمل \* قوله تعالى (يا أيها الكتاب بقوة وآيتنا الحكم صيا وحشانا من لدنا وزكاة وكان ثمرا برا وبالدية ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد يوم يموت ويوم يبعث حيا) أصله تعالى وصف يحيى في هذه الآية بصفتين (الصفحة الأولى) كونه مخاطبا من الله تعالى بقوله يحيى خذ الكتاب بقوة وفيه مسائل (المسألة الأولى) أن قوله يحيى خذ الكتاب يدل على أن الله تعالى بلغ يحيى المبلغ الذي يجوز أن يطلبه بذلك فخصف ذكره دلالة الكلام عليه (المسألة الثانية) الكتاب المذكور محتمل أن يكون هو التوراة التي هي نعمته الله على بني إسرائيل قوله تعالى ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ويحتمل أن يكون كتابا يخص الله به يحيى كما خص الله تعالى الكثير من الأنبياء بذلك والاول أولى لان تحمل الكلام ههنا على اليهود السابق أولى ولا يهود ههنا التوراة (المسألة الثالثة) قوله بقوة ليس المراد منه القدرة على الأخذ لأن ذلك معلوم لكل أحد فوجب على من خصه بذلك من سهولة الإقدام والصبر على القيام بأمر النبوة وحصلها يرجع إلى حصول ملكة تقتضي سهولة الإقدام على الأمور به والجمع من انتهى عنه (الصفحة الثانية) قوله تعالى وآيتنا الحكم صيا أهمل أن في الحكم أقوال (الاول) أنها الحكمة ومنه قول الشاعر

واحكم حكمكم قاة الحى إذ نظرت \* إلى حام سراع وأردت

وهو أنهم في التوراة والقصة في الدين (والثاني) وهو قول معمر بن القيس بن ميمون وهو قال

ما لبس خلقنا (والثالث) أنه النبوة فلأن الله تعالى أحكم عقله في ما يوجب له ذلك لأن الله تعالى بشي يحيى وصي عليه ما السلام وهما صبيان لا يباح موسى ومحمد عليهما السلام وقد بلغنا الأشد والأقرب حله على النبوة لوجهين (الاول) أن الله تعالى ذكر في هذه الآية صفات شرفه ومقربته وعلومه النبوة أشرف صفات الإنسان قد كره أن يمرض للدخ أول من ذكر خبره فوجب أن تكون نبوته قد كورت في هذه الآية ولا يلفظ يصلح دلالة على النبوة لأنه اللفظ فوجب جعلها عليها (الثاني) أن الحكم هوما يصلح لأن يحكم به على غيره وتبينه على الإطلاق وذلك لا يكون إلا بالنبوة فإن قيل كيف يعقل حصول النقل والنفطة والنبوة حال الصبا قلنا هذا السائل لما بين من خرق العادة أولا ينبع منه فإن منع عنه فقد سد باب النبوة لأن بناء الأمر فيها على المجرى ولا معنى لها الأخرى العادات وإن لم يتم فقد زال هذا الاستعداد فلهذا استبعاد ضرورة الصبي صافلا أشد من استبعاد انتفاق القمر وانتفاق البحر (الصفحة الثالثة) قوله تعالى وحشانا من لدنا أهمل أن الحشأ أصله من الحش وهو الارتفاع والجرع فإقراق كما قال حنين النافعة وهو صوتها إذا اشتقت إلى ولعها ذكره الخليل ذلك وفي الحديث أنه عليه السلام كان يعلى إلى جذع في المسجد فلما انفضت التبرع تحول إليه حتى تكلم الخشب حتى سمع حشيتها فهذا هو الأصل ثم قيل فيه بطلان على أن لاداة تصلف عليه ويرد وقد اختلف الناس

نفسه بل كانت نحو ذبا  
منطوياً على فطر متأثر  
أحادي الجنس انطواء  
اجالياً مستجلباً لرب  
آثارها على الكل فكان  
بداهه عليه الصلاة  
والسلام على ذلك  
الوجه ايضاً لكل  
أحمن فروعه كل ذلك  
ولما كان خلقه عليه  
الصلاة والسلام على  
هذا النمط الساري إلى  
جميع أفراد ذرية آدم  
من أن يكون ذلك حضوراً  
على نفسه كما هو الفهم  
من نسبة الخلق إلى كور  
إليه وأول على عظم  
قدرته تعالى وكما علم  
وحكمته وكان عدم  
ذكر ما جئت لأظهر  
عندما ولي وكان حاله  
أول ما يكون معياراً  
للحال ما يدرى به نسب  
الخلق إلى كور الإله كما  
نسب الخلق والتصوير  
إلى الخاطئين بقوله تعالى  
وقد خلقناكم ثم صورناكم  
توضيح لقام الامتنان  
حده فكان قبل وقد  
خلقك من قبل في  
تضاعفه خلق آدم  
ولم تكن إذ ذلك شيئاً  
أصلاباً صداماً صافية

منزلة أو ما حل الشيء على العبد بأي ولم تكن شائعة مباداة فيلزم القامو يرد فظلم الكلام وقرئ خلتاك ﴿ في ﴾ (نظير راجع إلى آية) أي ملائكتي على تحقق السؤال ووقوف الجبل ولم يكن هذا السؤال منه عليه الصلوة والسلام تأكيد الإشارة وتخصيصها كما قل نحن ذلك مما لا يليق بعصب الرسالة وإنما كان ذلك

ثم بقوله تعالى حيث كانت البشارة مطلقة عن تعيينه وهو امر خفي لا يوقف عليه أفراد أن يطلع الله تعالى عليه  
ليبقى تلك النعمة الجليلة بالشر من حين حدوثها ﴿٧٧٥﴾ ولا يورثه إلى أن تظهره ولا يستأد أو قد مرث الإشارة

في تفسير سورة آل عمران  
إلى أن هذا السؤال ينبغي  
أن يكون بمدلوله  
البشارة برحمة من الزمان  
لما روي أن يحيى كان أكبر  
من عيسى عليه الصلاة  
والسلام بسنة أشهر أو  
بثلاث سنين ولا ريب  
في أن مدله ذكر بإحاطة  
الصلاة والسلام كان  
في صغر عمره بقوله تعالى  
هناك دعا ذكر بار به  
وهي أمما ولدت عيسى  
عليه الصلاة والسلام  
وهي بنت عشرين  
أو بنت ثلاث عشرة  
سنة والجمل إبداعي  
واللام متعلقة بموقفها  
على المفعول به لما مر  
مراراً من الاحتياط بالتقدم  
والتشويق إلى المؤخر  
أو بمحذوف وقع حالا  
من آية أذلو تأخر لكان  
صفة لها وقيل بمعنى  
التصغير المستعمل لمخولين  
أولهما آية وثانيهما  
الطرف وتقدم لانه  
لا مسوغ لكون آية  
مبتدأ عند انفعال الجملة  
إلى مبتدأ وخبر سوى  
تقديم الطرف فلا يتغير  
حاله ما يدور والناصح

في وصف آية الختان تجاز بهضم وجهه بمعنى الزوفل رحيم ومنهم من أبه لما يرجع إليه  
أصل الكلمة قلوا لم يصح الخبر بهذه اللفظة في اسم الله تعالى إذا عرفت هذا فقول  
الختان هنا في وجهان (أحدهما) أن يجعل صفة لله (وثانيهما) أن يجعل صفة ليحيى  
أما إذا جعلته صفة لله تعالى فقولوا التقدير وآيته الحكم ختاناً أي رحمة ختاناً هي  
احتمالات (الأولى) أن يكون الختان من الله ليحيى المعنى آيته الحكم صبيته قال وختاناً  
من لدنا أي بما آتينا الحكم صبيحة ختاناً من لدنا عليه أي رحمة عليه من كذا أي تركية له  
وتشريفه (الثاني) أن يكون الختان من الله تعالى ذكر بإحاطة السلام فكانه تعالى قال  
إنما استحبنا ذكر بإحاطة به بأن أعطيت له ولما تم آيته الحكم صبياً وختاناً من لدنا عليه أي  
على ذكر به فذلك تركية أي تركية من أن يصير مردوداً (والثالث) أن يكون  
الختان من الله تعالى لآية يحيى عليه السلام كأنه تعالى قلوا آيته الحكم صبياً وختاناً  
من الله تعالى لآية العظيم استفاضهم بهديته وأرشده أما إذا جعلته صفة ليحيى عليه السلام  
فيه وجوه (الأولى) آيته الحكم والختان على عبادنا أي التطف عليهم وحسن النظر  
على كافتهم فيما أوليه من الحكم عليهم كما وصف نبيه قال فبارح من الله لتعلمهم وقال  
حريص عليهم بلو من روف رحيم ثم أخبر تعالى أنه آتاه زكاة ومعه أن لا تكون شقته  
داعية له إلى الإخلال بالواجب لأن الرأفة واللين بما أودنا ترك الواجب ألا ترى إلى قوله  
تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقالوا الذين يلونكم من الكفار وليجسوا  
فيكم غلظة وقالوا لعل على المؤمنين امرأة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون  
لومة آثم فالتى إنما جعلته التطف على عباد الله مع الطهارة عن الإخلال بالواجبات  
ويحتمل أن يتناول التطف على الخلق والطهارة عن المأثم في معنى واحد وهو مصبوبة وفي الآية  
وجه آخر وهو المفعول عن صفة أي أن يباح وختاناً من لدنا والمعنى آيته الحكم صبيته تعظيماً  
أدبته لنبيه وهو صبي ولا تعظيم أكثر من هذا والدليل عليه ما روي أنه أمر ورفقه نوفل  
على ليال وهو يصيب قد الصق ظهره برمضه البطيخ ويقول أحد أحد قتال والنبي  
نفسه يده لئن قتلته لأخذه ختاناً أي سقماً (الصفة الرابعة) قوله زكاة وفيه وجوه  
(أحدها) أن المراد آية زكاة أي علة صالحاً كما هي ابن عباس وقادة والضحاك وابن  
جرير (وثانيها) زكاة من قبل منه حتى يكونوا أركية من الحسن (وثالثها) زكاته  
بمعنى التذكية كزكاة الشهود الإنسان (ورابعها) صدقة تصدقها الله به على أي يوسع  
الكلبي (وخامسها) يركبونه وهو الذي قال عيسى عليه الصلاة والسلام وجئني مباركاً  
أعنا كنت وأعلم أن هذا يدل على أن فعل اليد خلق فقتال لا تجعل طهارته وزكاته  
من الله تعالى وجهه على الإطلاق ببدلته عدول عن الظاهر (الصفة الخامسة) قوله  
وكلن تقياً وقد عرفت معناه وبطلان كونه تضمن غاية الدائم لانه هو الذي يتقى الله  
فيضيقه ويتقى أمره فلا يهمله وأولى الناس بهذا الوصف من لم يصح أهله ولا بهم مصيبة

(قال ابن كثير أن لا تكلم الناس) أي أن لا تصدر على تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسليم (ثلاث ليال) مع  
أياهم من التصريح بما في سورة آل عمران (سوا) حال من فاعل تكلم مفيد لكون استغله التكلم بطريق الاضطراب دون  
الاختيار أي تمنع الكلام فلا تطبق به حال كونك سوى الخلق

سلم الجوارح ما يكثرت بكم ولا خرس (فخرج على قوم من المحراب) أي من المصلى أو من الترفة وكانوا من وراد المحراب  
يشكرونها أن يقع لهم البلب فيدخلوه ويصلوا أخرجه عليهم ﴿٧٧٦﴾ متبرلوه فأنكروا وقالوا مالك (طاموس)

الهم ) أي أو ما الهم  
قوله تعالى الأرض أو قيل  
كتب على الأرض وأن  
في قوله تعالى (أن سمعوا)  
أما مفسرة لاوسى أو  
مصدرية والمعنى أي  
صلوا أو بلن صلوا  
(بكرة وعشا) مما نزلنا  
زمان للنبي عني أي  
العالية أن المراد بها  
صلاة الغيم وصلاة  
المصر أو زوار بكم  
طرق النهاي وولده كان  
مأمورا بلن يسبح شكرا  
و بأمر قومه بذلك  
(أي يحيى) استثنى طوى  
فيه جل كثيرة مسارة  
إلى الآتيه بانجاز الوعد  
الكريم أي قلنا يحيى  
(خذ الكتاب) أي  
التوراة (قوله) أي عبيد  
واستظهار بالتوفيق  
(وآتيه الحكم صيا)  
قال ابن عباس رضي الله  
عنهما الحكم النبوة  
استنبأ وهو أن ثلاث  
سنين وقيل الحكم الحكمة  
وفهم التوراة واتقوا في  
الدين روى الله دعاه  
الصبيان إلى اللعب فقال  
للاعب خلفنا (وحنا)  
من لدا (عطف على

وكان يحيى عليه الصلاة والسلام كذلك فلان قيل لمعنى وكان تقيا وهذا حين ابتداء  
تكليفه قلنا لما خاطب الله تعالى بذلك الرسول وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعيم  
الله عليه (الصفة السادسة) قوله يا وليد الله قلنا لا اله الا الله بعد تعظيم الله تعالى  
مثل تعظيم الوالدين ولهذا السبب خالف فقضى بذلك ان لا تعبدوا الا الله والوالدين احسانا  
(الصفة السابعة) قوله ولم يكن جبارا والمراد وصفه بالتواضع ولين الجانب وذلك  
من صفات المؤمنين كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولو كنت فظا  
غليظ القلب لانفضوا من حولك ولان رأس العبادات معرفة الانسان نفسه بالذل  
ومعرفة ربها بالطمعة والكمال ومن عرف نفسه بالذل وعرف ربه بالكمال كيف يليق به  
الترفع والتعظيم ولذلك قلنا بليس لما أخبر وترصدنا رجعا عن رحمة الله تعالى وعن الدين  
وقيل الجبار هو الذي لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من العظم والذهب بنفسه عن أن  
يلزمه قضاء حتى احدثوا قتل سفيان في قوله جبارا عصى الله تعالى يقبل على التعصب والدليل  
عليه قوله تعالى اريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامر ان تريد الا أن تكون جبارا  
في الأرض وقيل كل من عاقب على غضب نفسه من غير حق فهو جبار لقوله تعالى وإذا  
بطشتم بطشتم جبارين (الصفة الثامنة) قوله عصى الله وأبلغ من العاصي كأن الطيم  
أبلغ من العالم (الصفة التاسعة) قوله وسلام عليه يوم مولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا  
وفيه أقوال (أحدها) قال محمد بن جرير الطبري وسلام عليه أي أمان من الله يوم ولد من  
أن ياله الشيطان كما نال سائر بني آدم ويوم يموت أي وأمان عليه من عذاب القبر ويوم يبعث  
حيا أي ومن عذاب القيامة (وثانيها) قال سفيان بن عيينة أو حش ما يكون المخلوق في ثلاثة  
موطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا كما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما ما شاهدهم قط ويوم  
يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم فآكرم الله يحيى عليه الصلاة والسلام فخصه بالسلام عليه  
في هذه المواطن الثلاثة (وثالثها) قال عبد الله بن نفعويه وسلام عليه يوم ولد أي أول  
ما يرى الدنيا ويوم يموت أي أول يوم يرى فيه أول أمر الآخرة ويوم يبعث حيا أي أول  
يوم يرى فيه الجنة والنار وهو يوم القيامة وأما قتل جانيها على كونه من الشهداء  
لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون (فروع) الاول هذا السلام يمكن أن يكون من الله  
تعالى وأن يكون من الملائكة وعلى التقديرين فدلالة شرفه وفضله لا تختص لان الملائكة  
لا يسلمون الا من أمر الله تعالى (الثاني) لا يحيى عزية في هذا السلام على ما سألوا الانبياء  
عليهم السلام كقوله سلام على نوح في المائتين سلام على ابراهيم لانه قال ويوم ولد وليس  
ذلك لسائر الانبياء عليهم (الثالث) روى ابن عيسى عليه السلام قال يحيى عليه السلام  
أنت أفضل مني لان الله تعالى سلم عليك واتسلت على نفسي وهذا ليس بقوى لان سلام  
عيسى على نفسه يجرى بجرى سلام الله على يحيى لان عيسى معصوم لا ينزل الامام أمر الله  
به (الرابع) السلام عليه يوم ولد لا بد وأن يكون تفضلا من الله تعالى لان ما رتد عنه

الحكم وتوابعه التحميم وهو الصنع والاشياق ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة هو كدة للمقالة السنين ﴿ما يكون﴾  
من النجاسة الذاتية بالنجاسة الاضافية أي وآتيه رحمة عظيمة عليه كأنه من جناتنا ورحق قلبه وشفته على ابيه  
وغيرها (وزكاة) أي طهارة من الذنوب أو صدقة تصدقها به على ابيه أو وفضل الله بصدق على الناس

(وكان تقياً) عليه من بعض الناس (و. ر. أبو الدية) خفف على تقياً أي بأوامر الطائفة بحسن اليأس (ولم يكن جباراً عصبياً) متكبراً على الناس أو صاملاً به ﴿ ٧٧ ﴾ (وسلام عليه) من الله من حل: (يوم ولد) من أنبأه

الشیطان بما ينال به بنی آدم (و. يوم موت) من عذاب القبر (و. يوم بيت حيا) من هول القيامة وعذاب النار (و. ذكر في الكتاب) كلام مستأنف خوطبه التي عليه الصلوات والسلام وأمر بذكر قصة مريم رقيقة ذكر بالمآتينهما من كمال احتشام القوم الرادبالكتاب السورة الكريمة لا القرآن انهي التي صدرت بقصة ذكر كالمتنبئة لذكر قصتها وقصص الانبياء المذكورين فيها أي واذكر للناس (مريم) أي تباهها من الذكر لا يتناق بالايان وقوله تعالى (اذنبت) تخلف لذلك المضاف لكن لا على أن يكون المأمور به ذكر نبئها عذاباً بما فيها قط بل كل ما عطف عليه وحكي بعده بطريق الاستئناف داخل في خبر الظرف متمم لها وقيل بدل اشتمال من مريم على أن المراد بما نبأها قال الظرف مشتقاً على ما فيها وقيل بدل الكل على أن المراد

ما يكون ذلك جراً لله وأما السلام عليه يوم ولد و يوم موت و يوم بيت في المحشر فقد يجوز أن يكون ثواباً كالمدح والتعظيم والله تعالى أعلم القول في فوائد هذه القصة (الفائدة الأولى) تعلم آداب الدعاة وهي من جهات (أحدها) قوله نداء خفياً وهو يدل على أن أفضل الدعاة ما احتشاهم يوم كنهه قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ولا ترفع الصوت مشيراً بقوة والجلالة وإخفاء الصوت مشيراً بالضعف والانكسار وعدة الدعاة الانكسار والتبري من حول النفس وقوتها والاعتماد على فضل الله تعالى وإحسانه (وثانيها) أن المصعب أن يذكر في مقدمة الدعاة عجز النفس وضعفها كما في قوله تعالى عنه وهن العظم متى واشتعل الرأس شيباً يذكر كثره نعم الله على ما في قوله ولم أكن ببطانك رب شيباً (وثالثها) أن يكون الدعاة لاجل شيء متعلق بالدين لا لمحض الدنيا كما قلنا في خفت الموال من ورائي (و. رابعها) أن يكون الدعاة بلفظ يارب على ما في هذا الموضع (الفائدة الثانية) ظهر وجه رجا ذكر يارب يحيى عليه السلام أما ذكر يا قأمور (أحدها) نهاية تضرعه في نفسه وانقطاعه إلى الله تعالى بالكلية (وثانيها) إجابة الله تعالى دعاء (وثالثها) أن الله تعالى ناداه ويشره والملائكة أو حصل الأمر أن صلا و رابعها) اعتقال لسانه عن الكلام دون التسليم (و. خامسها) انه يجوز زلاليه عليهم السلام طلب الآيات لقوله رب اجعل لي آية (الفائدة الثالثة) كونه تعالى قادراً على خلق الولدان كان الأبوان في نهاية التضييق ذراعاً على أهل الطائفة (الفائدة الرابعة) صحة الاستدلال في الدين لقوله تعالى وقد خلقناكم من قبل ولم يك شيئا (الفائدة الخامسة) أن العدم ليس بشيء والآية نص في ذلك قال قيل المراد ولم يك شيئاً مذكراً كافي قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قلنا الانحياز خلاف الأصل والمخضع أن يقول الآية تدل على أن الإنسان لم يكن شيئاً ونحن نقول به لأن الإنسان عبارة عن جواهر متألقة قامت بها أعراض مخصوصة والجواهر المتألقة الموصوفة بالأعراض الخصوصية غير ثابتة في العدم إنما الثابت هو أعيان تلك الجواهر مفردة غير مركبة وهي ليست بآنيان فظهر أن الآية لا دلالة فيها على المطلوب (الفائدة السادسة) أن الله تعالى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران وذكرها في هذا الموضع قلنتعبر بها في الموضعين فتقول (الأول) انه تعالى بين في هذه السورة أنه دعا به ولم يبين الوقت بينه في آل عمران بقوله كذا دخل عليها زكريا المحراب وبعد هذا زكراً قل يا مريم أني لك هذا قل هومن هنا ناه الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب هناك دعا زكريا به قل رب هب لي من لدنك ذرية طيبة والمعنى أن زكريا عليه السلام لما رأى خرق العادة في حق مريم عليها السلام طمع فيه في حق نفسه فدعا (الثاني) وهو أن الله تعالى صرح في آل عمران بأن المنادي هو الملائكة لقوله فتدأته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وفي هذه السورة الاظهر أن المنادي بقوله يا زكريا يا انبشرك هو الله تعالى وقد بينا أنه لا منافاة بين الأمرين (الثالث) انه قال في آل عمران أني يكون لي غلام وقد بنفسى الكبير وأمر أني عاقبته كراو اكبر

بظرف ما وقع فيه وقيل اذ بمعنى ﴿ ٩٨ ﴾ خا أن المصدرية كافي قولك أكرمك اظلمت من أي لان لم تذكر مني فهو بدل الاشتمال لا محالة وقوله تعالى (من أهلها) متعلق بالقبول وقوله (مكنا شرقاً) مفعول به اعتبار ما في ضمنه من معنى الايمان المتزب وجودا واعتباراً على أصل

معناه العامل في الجواز والمحذور وهو العرفي تخمينه أنه أي اختزلت وافتردت منهم واتت مكانا شرقي قبل بيت المقدس أو من دارها تخلى هناك العبادة وقبل قدمت في مشرفة تفصل ﴿ ٧٧٨ ﴾ من الحيفن تحفة بجناط أو بشي يسترها

وذلك قوله تعالى (فاتخذت

من دونهم حجابا) وكان موضعها المسجد فاذا حاضرت تحولت الى بيت خاتها واذا ظهرت عادت الى المسجد فينهي في منزلها أنها الملك عليه الصلاة والسلام في صورة آدمي شاب أرد وضئ الوجه جمع الشر وذلك قوله تعالى (فارسلنا البهار وحنا)

أي جبريل عليه الصلاة والسلام عبره بذلك توقيف المقام حقه وقرئ بفتح الراء لكونه سبيلا فيه روح الباء الذي هو عدة المقر بين في قوله تعالى فأما ان كان من

المقرين فروج وريحان (فمئل لها ينسراسويا)

سوى الخلق كمال البنية لم يفقد من حسان نعوت الادمة شيئا وقيل تمثل في صورة تبار لها اسم

يوسف من خدم بيت المقدس وذلك لتأنس بكلامه وتلقى منه ما يلقي

اليهم من كلامه تعالى اذلو بدالها على الصورة الملكية لقرت منه ولم

تسخط مفادته وأما

تعه ثم همر المرأة وهو في هذا السورة قل أي يكون غلام وكانت امرأتها وقد بلغت من الكبر عتيا وجوابه ان الواو لا تضي القريب (الرابع) قال في آل عمران وقد يلغى الكبر وقل ههنا وقيل بلغت من الكبر وجوابه ان ما بلغت قد بلغت (الخامس) قال في البقرة ان يسئلكم الناس ثلاثا فقل ههنا ثلاث ليل حوبا وجوابه قلت لا يتنظرون المراد ثلاثة أيام بلياليهن والله أعلم (القصة الثانية) قصة مريم وكيفية ولادة عيسى عليه السلام اعلم انه تعالى انما قدم قصة يحيى عليه السلام عليه السلام لان خلق الولد من شيتين فأنين اقرب الى مناهج السادات من تخليق الولد لا من الاب البتة وأحسن الطرق في التعليم والتفهيم الا نحن الاقرب فالأقرب عزقيا الى الاصمب فالاصمب قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم اذا نبئت من أهلها مكانا شريفا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اذ بل من مريم بل اشتال لان الاحيان مشقة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقت هذا الوقوع لهذه القصة العجيبة فيه (المسئلة الثانية) النبذة اصله الطرح والاقامة والانبيا اذا انفصل منه ومنه فنبهوه وراء ظهورهم وانبذت ذهبت فقال جلس نبذة من التلس ونبذة بضم التون وقصها أي ناحية وهذا اذا جلس قريبا منك حتى لو نبذت اليه شيئا وصل اليه ونبئت الشيء رسته ومنه التيلذاته يلرح في الالة واصله منبؤ فصرف الى فعل ومنه قيل للقط منبؤ فلا نه يرمي به ومنه النهي عن النسابة في البيع وهو ان شول اذا نبئت اليك هذا الثوب أو الحصة فقد وجب البيع اذا عرفت هذا فتقول قوله تعالى اذا نبئت من أهلها مكانا شرقيها ساء تباعدت وانفردت على سرعة الى مكان يلي ناحية الشرق ثم بين تعالى انها مع ذلك اتخذت من دون أهلها حجابا مستورا وظاهر ذلك انها لم تقتصر على ان انفردت الى موضع بل جلت يتهاو بينهم حالنا من حائط أو غيره ويحتمل انها جعلت بين نفسها وبينهم سورا وهذا الوجه الثاني أظهر من الاول ثم لا بد في احتجابها من أن يحسكون لترض صحيح وليس مذكورا واختلف المفسرون فيه على وجوه (الاولى) انها للارأت الحيفن تباعدت عن مكانها المضاد للعبادة لكي تنظر الطهر فتفصل وتعود فلما ظهرت جاءها جبريل عليه السلام (والثاني) انها طلبت الخطوة ثلاثا لتختل عن العبادة (والثالث) قدمت في مشرفة للاقتسال من الحيفن تحفة بشي يسترها (والرابع) انها كان لها في منزل زوج اخنها ذكر به محراب على حدة تسكنه وكان ذكرها اذا خرج أطلق عليها فتمت أن تجد خلوة في الجبل لقل رأسها فغير الخقف لها فخرجت الى المقارة فجلست في المشرفة وراء الجبل فانها الملك (وسامها) عطشت فخرجت الى المقارة لتسقي واعلم ان كل هذه الوجوه محتمل وليس في اللفظ ما يدل على ترجيح واحد منها (المسئلة الثالثة) للكان الشرقي هو الذي يلي شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها وعن ابن عيسى رضي الله عنهما

قبل من أن ذلك تعميم شهورها فخذوا نطفة من رحمها فحقا لتلقاها بين آثار القدرة المراقبة للعامة ﴿ اني ﴾ يكذب قوله تعالى (تلك اني أهو قبل منك) فانه شاهد على ما به لم تضطر بالهاتبة على ما اليه فضلا عما ذكر من الحافة القريبة على أقصى مراتب الليل والشهوت من كان مثله على

فك الحسن الثالث والحمل الثاني لا يتلائمها ويصيرتها وقد ظهر منها من الزرع والظاني ملائمة وراعى كره تعالى بنون الرحابة للعبانة في العبادة تعالى ﴿ ٧٧٩ ﴾ واستجلاب آيات الرحمة الخاصة التي هي الصفة

مادهمها وقوله تعالى

(ان كنت نبيا) أى تنبى الله

تعالى وتبلى بالاستعاذة به

وجواب الشرط محذوف

نقد بدلالة السابق عليه

أى فاقى عائذة به أو ضمود

بتعوضى وفلا تضر ضل

(قال إنما أنا رسول ربك)

يريد عليه الصلاة والسلام

أى لمست بمن تتوكل منه

ما توهم من الشرع وإنما

أنا رسول ربك الذى

استندت به (لا هيك

غلاما) أى لا كون سببا

في هبته بالشفعى في الدرج

ويجوز أن يكون ذلك

حكاية لقوله تعالى ويؤيده

القراءة بالياء والعرض

لنوعان الربوبية مع

الاضافة الى خبرها

لتشريفها وتسليةها

والاشعار بصفة الحكم

فان هبة السلام لها

من أحكام تربيتها وفى بعض

المصاحف أمرى

أن أعبك غلاما (زكيا)

ظاهر من الذنوب وأما

على الخبى أى مقربا من سن

السن على الخير والصالح

(قلت أى يكون غلام)

كما وصفت (ولم يحسن

بشر) أى والحال أنه

أى لاهل خلق الله لآى شئ انضمت انصارى المشرق قبله لقوله تعالى مكانا شرقيا  
فانضوا ميلاد عيسى قبله (السنة الرابعة) انها لما جلست في ذلك المكان أرسل الله  
اليها الروح واختلف المفسرون في هذا الروح فقال الاكثرون انه جبريل عليه السلام  
وقال أبو مسلم انه الروح الذى تصور في بطنها بشرا والاول أقرب لان جبريل عليه  
السلام يسمى روحا قل الله تعالى زل به الروح الامين على قلبك وسمى روحا لانه روحاى  
وقيل خلق من الروح وقيل لان الدين يحياه أو سمى الله تعالى بروحه على الجواز محبة  
وتفريبا كما تقول لحبيبك روحى وقرأ أبو حنيفة روحا بالفتح لانه سبب لما فيه روح  
البيد واصابة الروح عند الله الذى هو عدة الثقلين في قوله فاما ان كان من القربين  
فروح ورى يحان وجنتهم أو لانه من القربين وهم الموعودون بالروح أى مرقبنا وروحنا  
واذا ثبت انه يسمى روحا فهو هنا يجب أن يكون المراد به هو لانه قل إنما أنا رسول  
ربك لا هيك غلاما زكيا وليق ذلك الجبريل عليه السلام واختلفوا في أنه كيف  
ظهر لها (فالاول) انه ظهر لها على صورة شاب أمر د حسن الوجه سوى الخلق  
(والثاني) انه ظهر لها على صورة تربلها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وكل ذلك  
محتمل ولادلالة في اللفظ على التحين ثم قل وانما تمثل لها في صورة الانسان لتستأنس  
بكلامه ولتفرغه فلظهر لها في صورة الملائكة لتعرف عنه ولم تقدر على استماع كلامه  
نعم هنا اشكالات (أحدها) وهو انه لو جاز أن يظهر الملك في صورة انسان معين فحيث  
لا يمكن القطع بأن هذا الشخص الذى رآه في الحال هو الذى رآه بالاس لاحتال  
أن الملك أو الجنى تمثل في صورة من وقع هذا الباب يؤدى الى السفطة لا يقال هذا إنما  
يجوز في زمان جواز البشة فاما في زماننا هذا فلا يجوز لا نقول هذا الفرق انما يعلم  
بالدليل فالحال بذلك الدليل يجب أن لا يقطع بأن هذا الشخص الذى رآه الآن هو  
الشخص الذى رآه بالاس (وثانيها) انه جازى الاخبار أن جبريل عليه السلام شخص  
عظيم جدا فذلك الشخص العظيم كيف صار بدنه في هذا رجلة الانسان أبان تساقطت  
أجزاءه وتفرقت بينه فحيث لا يلقى جبريل أو بأن قد اخلت أجزاؤه وذلك يوجب  
تداخل الأجزاء وهو محال (وثالثها) وهو الوجودنا أن يمثل جبريل عليه السلام  
في صورة الآدمى فلم لا يجوز تمثله في صورة جسم أصغر من الآدمى حتى النمل والبق  
والبعوض ومعلوم ان كل مد هب جر الخلك فهو بطل (ورابعا) ان تجوز  
ينضى الى القدر في خبر التوارى فكل الشخص الذى حارب يوم بدر لم يكن محمدا بل كان  
شخصا آخر تشبهه وكذا القول في الكل (والجواب) عن الاول ان ذلك الجبريل  
لازم على الكل لان من اعترف باختار العالم الى الصانع المختار قد قطع بكونه تعالى  
قادرا على أن يخلق شخصا آخر مثل زيد في خلقه وتخطيطه واذا جازنا ذلك فقد لزمت  
الك في أن زيد بالاشهادية لانه هو الذى شاهدته بالاس أم لا ومن أنكر الصانع المختار  
واستد الحوادث الى اتصال الكواكب وتلك الكواكب لزمه تغير زمان يحدث

لم يحسن بالكاح رجل وانما قيل بشر بصفة في بيان تنزهها من مبادئ الولادة (ولم يكن نبيا) عطف على لم يحسن  
داخل معه في حكم الحلية فصح من كونه الملبس عبارة من المباشرة بالكاح أى ولم أكن فاجرة نبى الرجل  
وهى فضول بمعنى القاصد أصليا بغوى فأدعت الواو بعد قلبها

في الياء وكسرت التين الياء وقيل هي قيل بمعنى الفاضل والاقبال بنو كايضال فلان نهو من المتكر والمعلم تلمذ  
الته لانه من باب النسب كطالع أو بمعنى المفعول ﴿ ٧٨٠ ﴾ أي يضيها الرجال الفخيز بها (قال) أي الملك

انصال غريب في الافلاك يتشظى حدوث شخص مثل زدي في كل الامور وحيث يعود  
البصير المذكور (وعن الثاني) أنه لا يمتنع أن يكون جبريل عليه السلامه أجره أصلية  
وأجزءه فاضلة والاجزاء الأصلية قليلة جدا غيثد يكون متكنا من التشبه بصورة  
الانسان هذا اذا جعلناه جسمانيا أما اذا جعلناه روحانيا فأى استبعاد في أن يتدرج  
تارة بالهيكل العظيم وأخرى بالهيكل الصغير (وعن الثالث) انصال الصو ز قائم في  
العقل وانما صرف فساد بدلائل السمع وهو الجواب عن السؤال الرابع والله أعلمه قوله  
تعالى (قال) اني أعوذ برحمى منك ان كنت نبيا) وفيه وجوه (أحدها) أرادت ان كان  
يرحمى منك ان تتنق افعوى يحصل ذلك بالاستعاذة به فأى عائدة به منك وهذا في نهاية الحسن  
لانها علمت ان لا تؤثر الاستعاذة الا في التقي وهو كقوله وفروا ما بين من الربا ان كنتم  
مؤمنين أي ان سرط الامان يوجب هذا لان الله تعالى ينشى في حال دون حال (وثانيها)  
ان منته ما كنت نبيا حيث استعملت الطر الى غلوت في (وثالثها) انه كان في ذلك  
الزمان انسان فاجرا سمع تقي يبع النساء فطنت مريم عليها السلام ان ذلك الشخص  
المشاهد هو ذلك التقي والاول هو الوجه (قوله تعالى فقال انما ارسلوك لاهب لك  
غلاما زكيا) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) للمعلم جبريل خوفها قال انما ارسلوك  
ليرزول عن هذا ذلك الخوف ولكن الخوف لا يرزول بمجرد هذا القول بل لابد من دلالة تدل  
على انه كان جبريل عليه السلام وما كان من الناس فهنا يمكن أن يكون قد ظهر معجز  
عرفت به جبريل عليه السلام ويحتمل انهما من جهة ذكره عليه السلام عرفت صفة  
الملائكة فلما قال لها انما ارسلوك بك اطهر لها من باطن جسده ما عرفت ان ملك فيكون  
ذلك هو العلم وسأل القاضي عبد الجبار في تفسيره نفسه فقال اذ لم تكن نية عندك وكان  
من قولكم ان الله تعالى لم يرسل الى خلقه الا رجلا فكيف يصح ذلك واجاب ان ذلك انما  
وقع في زمان ذكره عليه السلام وكان رسولا وكل ذلك كان علما به وهذا ضعيف لان  
المعجز اذا كان مغضولا تقي فاعل ما فيه أن يكون عليه السلام علما به وذكره ما كان  
عنده علم بهذه الوقائع فكيف يجوز له معجزاته بل الحق ان ذلك اما ان يكون كراما لمريم  
أوارها صا لميسى عليه السلام (المسئلة الثانية) قرأ ابن عامر ونافع ليهبياه مقنوعة  
بعد اللام أي ليهباهمك والياقون حمرة مقنوعة بعدها أما قوله لاهب لك في مجازة  
وجها (الاول) ان الهية لما جرت على يد ما كان هو الذي تنجح في جيبها بأمر الله تعالى  
جبل سمع كأنه هو الذي وهبها واصنافه الفضل الى ما هو سببه مستعمل قال تعالى  
في الاستقام انهن أمثلن كثيرا من الناس (الثاني) ان جبريل عليه السلام لما بشرها بذلك  
كانت تلك البشارة الصادقة جارية بحرى الهية فلما علمت ان الله تعالى على ان جبريل  
عليه السلام لا يتدرج على تركيب الاجرام وخلق الحياة وتطيرها والنطق فيها والى فقال  
فيه ان جبريل عليه السلام جسم والجسم لا يتدرج على هذه الاشياء اعانته جسم فلانه  
حدث وكل يحدث اما صغير أو كاتم بالصغير وأما ان الجسم لا يتدرج على هذه الاشياء فلانه

تقرر القائلون بتحقيقها  
(كذلك) أي الامر كما قلت  
لك وقوله تعالى (قل ربك  
البحر استنشق مفره أي قال  
ربك الذي أرسلني اليك  
(هو) أي ما ذكرت لك  
من جهة السلام من غير  
أن يمسك بشر أصلا  
(على) خاصة (هين)  
وان كان مستحيلا مادة  
لما نى لا احتاج الى الاصابع  
والوسائط وقوله تعالى  
(ولجعله آية للناس)  
اما لغة اعطى محذوف  
أي لفصل وهب السلام  
آية لهم ويرها ما يستدلون به  
على كمال قدرتنا فنعمل ذلك  
أو معطوف على علمه  
أخرى مضرة أي لئلين به  
عظم قدرتنا وأجعله  
آية الخ والواو على الاول  
اصراضية والالتفات  
الى نون الضمة لاظهار  
كامل الجلالة (ورجحة)  
عظمية كاشة (من) عليهم  
يهدون بها يتنويست  
شدون بارشاده (وكان)  
ذلك (أمرا مقضيا)  
محكما قد تنطق به قضائنا  
الازل أو قدر وسطر  
في اللوح لا يمتن جريانه  
عليك التذكرة وكان أمرا

حقيقا بأن ينفذ ويصل لتختص حكما بالغة (غملته) بأن تنجح جبريل عليه الصلاة والسلام ﴿ لو ﴾  
في درعها فدخلت الخنفة في جوفها قبل ان يعطيه الصلاة والسلام رفع درعها ففتح في جيبه فغملت وقيل ففتح  
من بعد فوصل الى الخ الخنفة في الجليل وقيل ان الخنفة كانت

في غيبها وكانت مدة حملها سبعاثمشر وقيل ثمانية ولم يمش مولود وضعه الخليفة أشهر غيره وقيل تسعة أشهر وقيل ثلاث  
ساعات وقيل ساعة كما جلت وضمتوسنها ﴿ ٧٨١ ﴾ حيث ثلاث عشر سنة وقيل عشرين سنة وقيل سبعاثمشر

( فأنبتت به ) أى

فاختزلت وهو في بطنها

كما في قوله \* تدوس بنا

النجاس والتريسا \*

فالجار والمجرور في خبر

الانصب على الحال الذي

فأنبتت متبصرة به

( مكانا قصيا ) عبدا

من أهلها وره الجبل

وقيل أقصى الدار وهو

الانصب بقصر مدة

الجل ( فاجابها الخاض )

أى فاجابها وهو في

الاصغر من جاء

لكنه لم يستعمل في غيره

كما في في أعطى وقرئ

الخاض بكسر الهم

وكلامه مصدر مخضت

المرأة اذا تحرك الولد

في بطنها المخرج ( الى )

جذعها ( أهله ) تستربه

وتعتمد عليه عند الولادة

وهو ما بين الصرق

والنصن وكانت تحمله

يايسة لارأس لها

والاخضرة وكان الوقت

شده والتريف اما

الجنى أول العهد اذ لم يكن

مخفيا بها وكانت كالتمائم

عند الناس وله تعالى

ألهما ذك لير بها

من آياته ما يكثر من روجها

لو قدر جسم على ذلك لتقدر عليه كل جسم لان الاجسام متماثلة وهو ضيق لان الجسم  
ان يقول لانني ان كل محدث اما متغير أو قائم به بل ههنا موجودات قائمة بنفسها  
لا متغيرة ولا قائمة بالغير ولا يترتب من كونها كذلك كونها أمثالا لذات الله تعالى لان  
الاشتراك في الصفات الثبوتية لا يقتضي التماثل فكيف في الصفات السلبية سغا كونه  
جسما فافلت الجسم لا قدر عليه قوله الاجسام متماثلة قلنا نعمي به انها متماثلة في  
كونها حاصلة في الاحياز ذاهبة في الجهات أو نعمي به انها متماثلة في تمام ماهياتها  
والاول مسلم لكن حصولها في الاحياز صفات تلك الذات والاشتراك في الصفات  
لا يوجب الاشتراك في ماهيات الموصوفات فثبت ان الاجسام متماثلة فلم لا يجوز أن  
يقال ان الله تعالى خص بعضها بهذه القدرة دون البعض حتى انه يصح منه ذلك ولا  
يصح من البشر ذلك والجواب الحق أن القصد في دفع هذا الاحتمال إجماع الأمة قطع  
والله أعلم ( المسئلة الثالثة ) الزكى غيد أمورا ثلاثة ( الاول ) انه الطاهر من الذنوب  
( والثاني ) انه يتجو على التزكية لانه يقال فيمن لا ذنب له زكى وفي الزدع النامى زكى  
( والثالث ) النزاهة والطهارة فيما يجب أن يكون عليه ليصح أن يبعث نيا وقال بعض  
المسلكين الاول أن يحمل على الكل وهو ضيق لما عرفت في أصول الفقه ان القصد  
الواحد لا يجوز حله على المتنين سواء كان حقيقة فيهما أو في أحدهما كما زاعق الآخر  
حقيقة ( المسئلة الرابعة ) سلم وكما مع انه لم يكن له شيء من الدنيا وأنت اذا نظرت في  
سوقك فلم يملك شيئا فهو سقي عندك والى الزكى من ذلك المال والله يقول كان زكى لان  
سيرة القبر وغناه الحكمة والكتاب وأنت قائما تسمى بلزكى من كانت سيرته الجبل  
ولم يبق له المال \* قوله تعالى ( قالت أى يكونى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك نبيا قال  
كذلك قلدر بك هو على عين ولعله أمة تناس ورجعنا وكان أمرنا ضيا ) وفيه  
مسائل ( المسئلة الاولى ) أنها لما أنجبت ما بشرها جبريل عليه السلام لانها عرفت  
بالعادة أن الولادة لا تكون الا من رجل والمعدات عند أهل المعرفة معتبرة في الامور  
وان جوزوا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على انها لم تعلم انه تعالى  
قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت انه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد  
ولانها كانت متفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد من أن يعرف قدرة الله تعالى على  
ذلك ( المسئلة الثانية ) لما قال أن يقول قولها ولم يمسسنى بشر يدخل تحته قولها لم يمسسنى  
بنيا فلماذا أعادتها وما يؤكد هذا السؤال ان في سورة آل عمران قالت رب أى يكونى  
ولد ولم يمسسنى بشر قال سبحانه الله يخلق ما يشاء فلم تذكر البهائم والجواب من وجوه  
( أحدها ) انها جعلت المس عبارة عن التكاثر الحلال لانه كناية عنه قوله من قبل أن  
تمسوسن والزنا ليس كذلك اما يقال فير بها أو ما أشبه ذلك ولا يليق به رعايتا الكتابات  
( وثانيها ) ان عذبتها لتعظيم حالها كقولها فافعلوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله  
وملائكته ورسله وجبريل وميكال فكانها من ان من لم يعرف من الله بزواج فافعل

ويعلمها الرب الذى هو خسرته الكف للوقت لهما ( قالت يا بنى من ) بكسر الهم من ملن بمان كفت وقرئ بعضهم  
من مات يموت ( قبل هذا ) أى هذا الوقت الذى تيت فيه ماتت وانما كانه خع أنها كانت تعلم ما جرى بينهما وبين  
جبريل عليه السلام من الوعد الكريم ان يجلب من الناس وخوفان لا تفهم أو هفان



في العصية بانكلموا فيها لوجر بعلي بن الحسين عند اشتداد الامر عليهم بكاروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اجاب  
بعض من الارض فقال لعلي بن هذه البنية ولها كنفيا ومن بلاد انما قال ليت في ٧٨٢ ببلاد لا تعلمه امه (وكنسها)

أحوالها اذا أنت ولدان تكون زانية فافرد ذكر الباء ببدء دخول في الكلام الاول لانه  
أعظم ما في به (المسألة الثالثة) قال صاحب الكشاف البني الفاجرة التي بنى الرجال  
وهو قول عند اللورد بنوى فادغت الواو في الياء وقال ابن جنى في كتاب التمام هو قيل  
ولو كان فعولا قيل بنوا كاقيل فهو من التكرار (المسألة الرابعة) انما جبريل عليه  
السلام اجابها بقوله قال كذلك قال ربك هو على حين وهو قوله في آل عمران كذلك الله  
يخلق ما يشاء اذا قضى امره ما يقول له سكن فيكون لا يتبع عليه فعل ما يريد خلقه  
ولا يحتاج في انشاءه الى الآلات والمواد (المسألة الخامسة) الكتابة في هو على حين  
وفي قوله ولجسه آية فكان من فعله لوجهرين (الاول) أن تكون راجعة الى الخلق أي ان  
خلقهم على حين وتصل خلقه آية فكان من فعله لوجهرين (الاول) أن تكون راجعة الى الخلق أي ان  
هذه الآيات حتى تكون دلائل صدقه أبهر فيكون قبول قوله أقرب (الثاني) ان ترجع  
الكتابات الى السلام وذلك لانها لما نصبت من كيفية وقوع هذا الامر على خلاف العادة  
اعلم ان الله تعالى جاعل ولد هالة على وقوع خلق الامر القريب فلما قوعه تعالى ورجة  
منها فيعمل أن يكون معطوفا على ولجسه آية فكان أي ضلنا ذلك ورجة منا فلما ذلك  
ويحتمل أن يكون معطوفا على الآية أي ولجسه آية فورجته ضلنا ذلك (المسألة السادسة)  
قوله وكان أمر ام قضيا المراد منه معلوم لهم الله تعالى فيفتح وقوع خلافة لانه لو لم يقع  
لا تقلب علم ادهلا وهو محال وللقضي الى المحال محال فخلافة محال فوقوعه واجب  
وأبضا فلان جميع الممكنات متجهة في حلقة القضاء والقدر والواجب الوجود  
والمنتهى الى الواجب انتهاه واجبا يكون واجب الوجود واذا كان واجبا الوجود فلا  
فائدة في الحرمان ولا سقوط هذا هو سر قوله عليه السلام من عرف سر الله في القدر هانت  
عليه المصائب وقوله تعالى (علمته فانينت بمكانا قصبا فأجابها المخاض الى جذع  
الضفة قلت البني مت قبل هذا لو كنت نسيا فانسيا) وفيه مسائل (المسألة الاولى) ذكر الله  
تعالى أمر النسخ في آيات فقال فنسخنا فيه من روحنا أي في عيسى عليه السلام كما قال  
لا تم عليه السلام ونفخت فيه من روحي وقال فنسخنا فيها لان عيسى عليه السلام كان  
في بطنها واختلقوا في النافع فقال بعضهم كان النفع من الله تعالى قوله فنسخنا فيه من  
روحنا وظاهره فيد ان النافع هو الله تعالى لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم  
خلقهم من تراب ومن نفس التنبيه حصول المشابهة الا فيما أخرجه الدليل وفي حق آدم  
النافع هو الله تعالى لقوله تعالى ونفخت فيه من روحي فكنا ههنا وقال آخرون النافع  
هو جبريل عليه السلام لان الظاهر من قوله جبريل عليه السلام لا هب الله أمره أن يكون  
من فيه حتى يحصل المحل لمريم عليها السلام فلا بد من حالة النفع اليه ثم اختلفوا في كيفية  
ذلك النفع على قولين (الاول) قوله هو الله تعالى فنفع جبريل في جيبها حتى وصلت الى الرحم  
(الثاني) في ذيلها فوصلت الى الفرج (الثالث) قوله السدي أخذ بكبها فنفع في جنب

أي عينا فافها شأنه أن  
ينسوي لا يستبد به أصلا  
وقرى بالكسر قيل ما  
لنن في ذلك كالوزر  
والوزر قيل هو الكسر  
اسم لما ينسوي كالتقص  
اسم لما ينقص ويانقص  
مصدر معي بالمفعول  
مبالغة وقرى بها مهورا  
من نأت العين اذا صيبت  
عليه الماء فصارت مثلها  
فيه وقرى نسا كصا  
(منها) لا يخطر بيل  
أحد من الناس وهونت  
اليانعة وقرى بكسر الميم  
اتباعه بالين (فناداهما)  
أي جبريل عليه السلام  
(من تحتها) قيل انه  
كان يقبل الولد قبل من  
تحتها أي من مكان أسفل  
منها تحت الاكفة وقيل  
من تحت الضفة وقيل  
ناداهما بصبي عليه السلام  
وقرى فنطابها من  
تحتها بفتح الميم (أن  
لا تخرني) أي لا تخرني  
على أن ان مفسر أو بان  
لا تخرني على أنها  
مصدرية قد حطفت  
عنها الجار (قد جعل  
ربك نفسك) أي يمكن  
أسفل منك وقيل تحت

أمرك ان أمرت بالجرى جرى وان أمرت بالسك أنت لك لا سرياً لكى لهم اضيقا احسبوا روى مر فيها في درعها في  
قال ابن عباس رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام ضرب برية الارض فظهرت حينئذ هب فيعري جدولا وقيل  
فيه عيسى عليه السلام وقيل كان هناك نهر يابس أجري الله عز وجل فيه

المتوكل لا يخل منها بالعلم فكم كانت تحفة عبدة الأرباب لهؤلاء في فضلهم عن الله كان الوقت شديدا فيقبل له الذكاء  
والأسلوب وسرعان ما قبل كان هناك مآثر والاول (٧٨٣) هو الموافق لقام بين ظهور الحواري والمتبادر من النظم

الكريم وقيل سر يا  
أي سيدا نبلا رفيع  
الشان جليلا وهو صبي  
عليه السلام فلتون  
لتنظيم والجله تعليل  
لا تفتاح الحزن المفهوم  
من التهي منه والتمرض  
لخوان الربو يستمع  
الاضافة الى ضميرها  
لتشر بفهاو تاكيد  
التعليل وتكيل التسلية  
(وهي) من الشيء  
تضربك الى الجهات  
المتقابلة تضربا عنيقا  
متدار كالمراد ههنا  
ما كان منه بطريق  
الجدب والدفع قوله  
تعالى (اليك) أي الى  
جهنك والباله في قوله  
عز وجل (يجزع الفعلة)  
صله لك كذا في قوله  
تعالى ولا تقوبا يديكم  
الخ قال التمراد تقول  
الرب هره وهه به  
وأخذ الخطاب وأخذ  
بالخطاب أو لاصاق  
الفعل بمدخولها أي  
افضل اللهم يجدها  
أوهري الترهيز وقيل  
هي معلقة بمحذوف  
وقع حالا من مضول  
الهر أي هري ألبك

درعها قد خلعت التفتة صدرها فخلعت لجلتها اختها امرأ ذكر به تزورها فالتفتها فلما  
الترتها علت انها حبل وذ كرت مرمر حالها قالت امرأ أن ذكر باني وجدت ماق بطني  
يسعد ماق بطني فقلت قوله تعالى مصداقا بكلمة من الله (الرابع) ان التفتة كانت في  
فيها فوصلت الى بطنها فخلعت في الحال اذا عرفت هذا ظهر ان في الكلام حذف وهو كان  
أمر لمضيا ففتح فيها فحملته (المسألة الثانية) قبل جلته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل  
بنت عشرين وقد كانت حاضنة حبستين قبل أن تعمل وليس في القرآن ما يدل على شيء  
من هذه الاحوال (المسألة الثانية) فأنبتت به أي اعترت وهو في بطنها كقوله تبت  
بالدهن أي تبت والدهن فيها واختلفوا في حلة الانبثاظ بطوجوه (أحدها) ما رواه  
الطبري في الراس من وجه قل ان مرمر لمجلت يعني عليه السلام كل منهما ابن عم  
لها يقال له يوسف النصار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان يوسف  
ومرمر يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم في أهل زمانهما أحدا شدا جهادا ولا صابدا منها  
وأول من عرف حل مرمر يوسف فحبر في أمرها فكلما أراد أن تنهها ذكر صلاحها  
وعبادتها وانها لم تنسب عند ساقه فلو أراد أن يبرأ رأى الذي ظهر بهما من الجمل فأنزل  
ما تكلم ان قال انه وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانها فظنيت ذلك فرايت  
ان الكلام فيه أشق لي لصدري فقالت قل قول جليلا قل أخبر بني بامرهم حل بنبذ زرع  
بغير بذور هل تبت شجرة من غير غيث وهل يكون ولعن غير ذكر قلت نعم ألتعلم أن الله  
أنبت الزرع بوخلة من غير بذور وهذا البذر انما حصل من الزرع الذي أنبت من غير  
بذر ألتعلم أن الله تعالى أنبت الشجرة من غير غيث وبقدرة جعل الفيت حياة الشجر  
بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة أو تقول ان الله تعالى لا قدر على أن يبت الشجرة  
حتى استعان بالله ولولا ذلك لم يشر على انبائها فقال يوسف لأفله هذا ولكني أقول ان  
الله قادر على ما يشاء فيقول له كن فيكون فقالت له مرمر أولم تعلم أن الله خلق آدم  
وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فندفك زالت التهمة عن قلبه وكان تنوب عنها في خدمة  
المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الجمل وحقيق القلب فلما دنا فاسها أو سأل الله اليها ان  
اخرى من أرض قومك تلاقى وتلاوا ولدك فاحفظها يوسف الى أرض مصر على حاربه فلما  
بلفت تلك البلاد أدر كها النفس ما لجأها الى أصل نخله وذلك في زمان يرد فاحضتها  
فوضعت عندها (وثانيها) انها استحيت من ذكر يافقها الى مكان بعيد لا يعلم بها ذكرها  
(وثالثها) انها كانت مشهورة في بني اسرائيل بلزدهن ترأها وتشتاح الاية في ريتها  
وتكفل ذكر بلها ولان الرزق كان يأتيها من عندها تعالى فلما كانت في نهاية الشجرة  
استحيت من هذه الواقعة فدفعت الى مكان بعيد لا يعلم بها ذكرها (ورابعها) انها خافت  
على ولدها لولده فيما بين أظهرهم هو اعلم ان هذا الوجه محتمل وليس في القرآن ما يدل على  
شيء منها (المسألة الرابعة) اختلفوا في مدة حملها على وجه (الاول) قول ابن عباس رضي  
الله عنهما انها كانت تسمه أشهر كافي سائر النساء بدليل ان الله تعالى ذكر مدتها فحق هذا

الرب كأننا يجدها (تساقط) أي تسقط الفعلة (طيك) اضطلمتوا راحب تواتر الهرى وقرى تسقط ويسقط  
من الاسقاط بلان والباله وتساقط ظهره التدين وتساقط بطرح الثانية وتساقط بلادها في الجنو يساقط بلياله  
كذلك وتسقط ويسقط من السقوط على أن الله

في الكحل الخلقة واليد البذع وقوله تعالى ( رطباً ) على التراكت الثلاث الاول مقبول وعلى الدلت البواني بمعنى وقوله تعالى ( جنباً ) صفة وهو ما قطع قبل يسه قيل بمعنى مقبول ﴿ ٧٨٤ ﴾ أي رطباً مجبياً أي صالحاً للاجتهاد

الموضع فلو كانت طعنتها في مدة جلها بخلاف طادات السهل لكان ذلك أولى بالذكر ( الثاني ) انها كانت ثمانية أشهر ولم يمش مولود وضع لثانية الاحسين من مريم عليه السلام ( الثالث ) وهو قول عطلة وأبي العالية والضحاك سبعة أشهر ( الرابع ) انها كانت ستة أشهر ( الخامس ) ثلاث ساعات جلته في ساعة وصور في ساعة ووضته في ساعة ( السادس ) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً كانت مدة الحمل ساعة واحدة ويمكن الاستدلال عليه من وجهين ( الاول ) قوله تعالى فحملته فانتبذت به فأجلها الخاض فنادها من تحتها والفاء للتخييل فدللت هذا لقالت على ان كل واحد من هذه الاحوال حصل عقيب الآخر من غير فصل وذلك يوجب كون مدة الحمل ساعة واحدة لا يقل انما هذا ما كان عقيباً كيف يحصل في ساعة واحدة لا ناقول السدي فسر به بأنها ذهبت الى أقصى موضع في جانب محرابها ( الثاني ) ان الله تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثبت ان عيسى عليه السلام كما قال الله تعالى له كن فيكون وهذا لا يتصور فيه مدة الحمل وما نقل تلك المدة في حق من تولد من الطلقة ( السبعة الخامسة ) قصياً أي بعيداً من أهلها يقال مكان قاص وقصى بمعنى واحد مثل جلس وعصى ثم اختلفوا قيل أقصى الدار وقيل وراء الجبل وقيل سافرت مع ابن عمها يوسف وقد تضمنت هذه الحكاية ( السبعة السادسة ) قال صاحب الكشاف أجاد منقول من جاء الا أن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالقاء فكذلك لا نقول جث المكان وأجانبه زيد كما نقول بلفظه وألفقه والمعنى ان طلقها ألجأها الى جذع الشجرة ثم يحتمل انها لما ذهبت الى الخلقة طلبت السهولة والولادة لتبشيراً بها ولا يحتمل ان يكون بقوا لاسناد اليها ولا يحتمل لتسر بها من يخشى منه الفاقة اذا رآها ولذلك حكى الله عنهن انها نعت الموت ( السبعة السابعة ) قال في الكشاف قرأ ابن كثير في رواية الخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضاً ومخاضاً وهو مخض الولد في بطنها ( السبعة الثامنة ) قال في الكشاف كان جذع شجرة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاءً والتعريف اما أن يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف الصبح والصق كأن تلك الصحراء كان فيها جذع شجرة مشهور عند الناس فأذا قيل جذع الشجرة فهم منه ذلك دون سائر واما أن يكون تعريف الجنس أي الى جذع هذه الشجرة خاصة كل الله أرشدنا الى الخلقة ليطمئنهنها الرطب الذي هو أشد الاشياء موائمة لتفسياد الوان الخلقة أقل الاشياء صبراً على البرد ولا ثمر الا عند القاح واذا قطعت رأسها لم تمر فكأنه تعالى قال كأن الاشياء لاتلد الا من الذكر فكذلك الخلقة لا تمر الا عند القاح ثم أي أظهر الرطب من غير القاح ليدل ذلك على جواز ظهور الولد من غير ذكر ( السبعة التاسعة ) لما قالت ياليتني مت قبل هذا مع انها كانت تعلم انها تعالى يستجبر بل اليها وخلق ولد لها من تحت جبر بل عليه السلام ووعدها بأن يوصلها وابنتها بقطميين والجواب من وجهين ( الاول ) قال وهب

وقيل بمعنى فاعل أي طرباً طيباً وقرئ جنباً بكسر الجيم للاتباع ( وكلني واشتريني ) أي ذلك الرطب وما السرى أو من الرطب وعصيره ( وقرئ عينا ) وطيب نفساً وارضى عنها ما احزنك واهمك فانه تعالى قد نزه ساحتك عما اختلف في صدور المتعبدين بالاحكام العادية بأن أظهر لهم من البساط المتصرفة والمربكات النباتية ما يمرق السادات التكوينية ويرشداهم الى الوقوف على سريرة أمرك وقرئ وقرئ بكسر القاف وهي لفظة تعجب واشتاقه من القرار فان السنين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره أو من القران دمنة السرور باردة وودعة الحزن حارة ولذلك يقال قررة العين وسحنة العين المحبوب والمكروه ( فلما ترين من البشر أحداً ) أي آدمياً كأنها من كان

وقرئ ترين على لغة من يقول لبان بالحج لما بين الهجرة واليه من التآخي ( يقول ) له ان استطعت ﴿ انساها ﴾ ( اني نذرت لرحمن صوماً ) أي صمتاً وقرئ كذلك أو صياماً أو كان صيامهم بالسكوت ( فلن أكلم اليوم انسياً ) أي بعد أن أخبرتك بنذري واما أكلم للالتفات وانما ربي وقيل أمرت بل تخبر

نذرها بالاشارة وهو الاظهر قلنا ان المراد هرب نعيم كل ما وصل الى الانسان كلاما يلى يلى وحمل على ما ورد في المصدر  
فلذا كسبه يكن الاحتياط للكلام وانما اخرجت ( ٧٨٥ ) بذلك لكرامته بجلاله المستحقون خالقهم والاكتفاء بكلام

عيسى عليه السلام انه  
نصف قاطع في قطع الطعن  
( فانت به قومه ) اى  
جائهم مع ولدها راجعة  
اليهم عند ما ظهرت من  
نفاسها تحمله اى  
حاملة له ( قالوا ) مؤيين  
لهال ( امرهم لقد جئت  
اى ضلت ( شيئا فرأى )  
اى عظميا بدعا منكرا من  
فرى الجلد اى قطعه  
أوجنت بحيثما يجيبها  
عنه بالشيء خفيفا  
للاسترا ب ( يا أخت  
هرون ) استثنى القعيد  
التعير وتأكد التوبيخ  
صوابه هرون النسي  
عليه السلام وكانت من  
أعقاب من كان معه  
في طبقة الاخوة وقيل  
كانت من نسبه وكان  
بينهما ألف سنة وقيل  
هو رجل صالح أو طالح  
كان في زمانهم شهوهابه  
اى كنت عندنا مثله في  
الصالح أو ستوهابه  
ما كان أبوكم أمرا سوء  
وما كانت أمك نبيا )  
تقرير لكونه عاجلا به  
فرايتكم اوتنيبه على  
أن ارتكاب الفواحش  
من أولاد الصالحين

أنسها كربة الثرية وما سمعت من الناس بشارة الملائكة بعيسى عليه السلام ( الثاني )  
ان هذه الصالحين اذا وصوا في بلادهم روى عن أبي بكر انه نظر الى طائر على  
شجرة فقال طوبى لك يا طائر تقيم على الشجر وتأكل من الثمر ووددت انى عمرة يترها الطائر  
ومن عراته أختك تحب من الارض وتلبني هذه التينة يا ليتنى لم أك شيئا وقيل على  
يوم الجبل يا ليتنى مت قبل هذا اليوم بشرب سنة وعن بلال لم تلده أمه  
فتب أن هذا الكلام يذكره الصالحون عند اشتداد الامر عليهم ( الثالث ) لسهل ما قلت  
ذلك لى لائق المصيبة من يتكلم فيها والافهى راضية بما بشرت به ( المسئلة العاشرة )  
قل صاحب الكساف النسي ما من حقه أن يعطرح ويضى كسرقة الطموت ونحوها  
كالدج اسم ما من شاة ان يذبح ككفوله وقد يذبح عظيم بنت لو كانت شيئا فافها  
لا يوبه به ومن حقه أن يضى فى السادة وقرأ ابن وثاب والاعشى وجرى نسا بالفتح  
والباقون نسيا بالكسر قل القراءهما اتقان كالوتر والوتر والجسر والجسر وقرأ محمد بن  
كعب القرظى نسيا بالهمز وهو الحلب المخلوط بالسده فساء أهله قلته وقرأ الاعشى  
نسيا بالكسر على الاتباع كالنهر والمهر والله اعلم قوله تعالى ( فتادها من تحتها  
أن لا عزى قد جعل ربك تحتك سرا يا هوى اليك يجذع الله ما قطع عليك وطبا جينا  
فكلى واشربى وقرى عينا فاما يرين من البشرأ احدا يقول انى نذرت الرحمن صوما  
فلن أكل اليوم انسبا ) فى الآية مسائل ( المسئلة الاولى ) فتادها من تحتها القراءة  
المشهورة فتادها وقرأ زود وعقصة فقاطبها وقرى اليه فيها قراءة من وقع الميم وهو المشهور  
وكسره وهو قراءة نافع وجرى والكساف وحسن وفى التلادى ثلاثة أوجه ( الاول ) انه  
عيسى عليه السلام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير ( والثاني ) انه جبريل عليه السلام  
وانه كان كاتبا للولد ( والثالث ) ان التلادى على القراءة بالكسر هو الملك وعلى  
القراءة بالفتح هو عيسى عليه السلام وهو مروي عن ابن عينة وطعن والاول أقرب  
لوجوه ( الاول ) ان قوله فتادها من تحتها يقع الميم انما يستعمل اذا كان قد علم قبل ذلك  
ان تحتها أحدا والنسي علم كونه صاحبها تحتها هو عيسى عليه السلام فوجب حل اللفظ  
عليه وأما القراءة بكسر الميم فهي لا تقتضى كون التلادى جبريل عليه السلام قد سمع  
قولنا ( الثاني ) ان ذلك الموضع موضع الموت والنظر الى المور و ذلك لا يليق بالملائكة  
( الثالث ) ان قوله فتادها قبل ولا بد أن يكون قاعه قد تقدم ذكره وقد تقدم قبل هذه  
الآية ذكر جبريل وذكر عيسى عليهما السلام الآن ذكر عيسى أقرب بقوله تعالى فحملته  
فانبتت به والصغير ههنا عائد الى السبع فكان حله عليه اول ( ورايم ) وهو دليل  
الحسن بن على رضى الله عنه أن عيسى عليه السلام لو لم يكن كلها لما علمت انه ينطق  
فا كانت تشير الى عيسى عليه السلام بالكلام فاما من قل التلادى هو عيسى عليه  
السلام فالتينة تعالى أنطفه لها حين وضعته تطيبا لقلبها وازالة لآلحة عندها حتى

أفحش ( ف اشارت اليه ) أى الى عيسى ( ٩٩ ) منا عليه السلام أن كلوه والظاهر أنها جئت بنت نذرها وأنها  
يمرل من معاودة الانس حسبا أمرت فبعد لالة على أن المأمور به بيان نذرها بالاشارة لا بالعبارة والجمع بينهما  
لا عهد به ( قالوا ) منكرين

الجواب (كيف نعلم من كان في المهد صبياً) ولم يهد في سالف صيا كلمة عاتق وقيل كان لا قاع مضمين في المهد في زمان  
ماض منهم صالح قريب وبعينه وهو ههنا قريب ٧٨٦ ✽ خاصة بدليل انه مسوق لتجنب وقيل هي زائدة

والطرف صلة من  
وصباحا من المسكن  
فيه أوهى تامة وأداعة  
كافي قوله تعالى وكان الله  
عليها حكيم (قال) استئناف  
مبنى على سؤال نشأ من  
سياق النظم الكريم  
كانه قيل فلماذا كان بعد  
ذلك قبل قال عيسى  
عليه السلام (أي عبادة)  
أنطقه الله من رجل  
بذلك أرفى أثره فيها  
الحق ووراد على من يزعم  
ربوبية قبل كان  
المستعمل لعيسى زكريا  
عليهما الصلاة والسلام  
وعن السدي روى الله  
صه لما أشار إليه  
فضبوا وقالوا الضرب بها  
بنا أشد علينا  
فقلت وروى أنه عليه  
السلام كان يرضع فلا سمح  
ذلك ترك الرضاع وأقبل  
عليهم بوجهه وانكا على  
يساره وأشار إليهم  
ببائنه فقال ما قال الخ  
وقيل كلهم بذلك فهم  
يتكلم حتى بلغ مبلغنا تكلم  
فيه الصبيان (آفاق  
الكتاب) أي الأنجيل  
(وجعلني نيا وجعلني)  
مع ذلك (مباركا) فاعا

تشاهد في أول الأمر ما بشره به جبريل عليه السلام من علو شأن ذلك الولد ومن كل  
النادى جبريل عليه السلام قال أنه أرسل إليها ليناديها بهذه الكلمات كما أرسل إليها  
في أول الأمر ليكون ذلك تذكيرا لها ما تقدم من أصناف البشارات وأما قوله من تحتها  
فإن جلسته على الولد فلا سؤال وإن جلسته على ذلك ففيه وجهان (الاول) أن يكونا معا  
في مكان مستو ويكون هناك مبدأ حينئذ تلك الخلقة ههنا فكل من كان أقرب منها كان  
فوق وكل من كان أبعد منها كان تحت وفسر الكلبي قوله تعالى انما أوكل من فوقكم ومن  
أسفل منكم بذلك وعطفا لهذا الوجه قل بعضهم أنه ناداها من أقصى الوادي (والثاني)  
أن يكون موضع أحدهما أعلى من موضع الآخر فيكون صاحب العلو فوق صاحب  
السفل وعطفا لهذا الوجه روى عن عكرمة أنها كانت حين ولدت على مثل رابض وفيه وجه  
ثالث يحكى عن عكرمة وهو أن جبريل عليه السلام ناداها من تحت الخلقة ثم على  
التدريج الثلاثية بحيث أن تكون مريم قد رأتها وانما رأتها وليس في اللفظ ما يدل على  
شي من ذلك (المسئلة الثانية) اتفق المفسرون على الحسن وعبد الرحمن بن زيدان السري  
هو التهر والجداول معنى بذلك لأن الله يسرى فيه وأما الحسن وابن زيد فجعلوا السري  
عيسى والسري هو التبريل الجليل يقال فلان من سروات قومه أي من أشرافهم وروى  
أن الحسن رجع منه وروى عن قتادة وغيره أن الحسن تلا هذه الآية وبجانبه جدين  
عبد الرحمن الجبري قد جعل ربه تحت سرها قال إن كان سرايا وإن كان لكر بما قتاله  
جديا بأبيد أعانها والجداول قتاله الحسن من ثم تعجبنا بحالناك واخرج من حله على  
التهر بوجهين (أحدهما) أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجداول  
(والثاني) أن قوله فكلني وأشر بي يدل على أنه نهر حتى ينضاف إليه إلى الطرب فأكمل  
وتشرب واخرج من حله على عيسى بوجهين (الاول) أن التهر لا يكون تحتها بل إلى جانبها  
ولاجور زان يجلب عنه بأن المراد منه أنه جسد النهر تحت أمرها يجري بأمرها ويقف  
بمرها كما في قوله وهذه الأنهار تجري من تحتي لأن هذا جلد لفظ على مجاز وهو لو جلسه  
على عيسى عليه السلام لم يحتج إلى هذا المجاز (الثاني) أنه موافق لقوله تعالى وجلتنا ابن  
مريم وأمدأية وآويناها إلى ربوق ذات قرار ومعين والجواب عنه ما تقدم من المكان  
السوي إذا كان فيه مبدأ معين فكل من كان أقرب منه كان فوق وكل من كان أبعد منه  
كان تحت فمرعا (الاول) أن جلسته السري على التهر فيه وجهان (أحدهما) أن جبريل  
عليه السلام ضرب برجه فظهر ما عجب (والثاني) أنه كان هناك ما يجار (والاول)  
أقرب لأن قوله قد جعل ربه تحت سرها يفسر بالحدث في ذلك الوقت ولأن الله تعالى  
ذكره تعظيلا لشأنه وذلك لا يثبت إلا على الوجه الذي قلناه (الثاني) اختلافنا أن  
السري هو التهر مطلقا وهو قول أبي عبيدة والقرءاء والتهر الصغير على ما هو قول الأختش  
(المسئلة الثالثة) قال اتفق الجذع من الخلقة هو الأسفل ومادون الرأس التي عليه

مما الخبر والتبريل بلفظ الماسني في الأفعال الثلاثة ما اعتبر ما سبق في القضاء المحتوم أو يجعل ما في شرف ✽ الثرة ✽  
الوقوف للتحالفا وقا وقيل أنه الله صلا واستبا مطلقا (أي كما كنت) أي حتما كنت (وأوصاني بالصلوة) أي أمرني  
بها أمرا مؤكدا

(والزكاة) زكاة الملك ان ملكته أو عهده النفس من الرذائل (ما دمت خيا) في الدنيا (و يا وادق) صفة على مباركة أي يطين يداها وقرئ بالكسر ﴿ ٧٨٧ ﴾ على أنه مصدر ومعناه مسافة أو منصوب بمضموع

دل عليه أو صافي

أي وكلفني يراو يوده

أضراة بالكسر والجمر

صفا على الصلاة والزكاة

والشكر والتخيم (ولم يطيني

بجاراشيا) عنده تعالى

لفرد تكبره (والسلام

على يوم ولدت ويوم أموت

ويوم أبش حيا) كاهو

على يحيى على أن التعريف

لعمد والظاهر أنه للنفس

والعريض بالنس على أعد

أنه قال آيات جنس السلام

لنفسه تعريض بآيات

منه لاضداده كما في قوله

تعالى والسلام على

من أتبع الهدى

فانه تعريض بأن الطلب

على من كتب وتولى

(ذلك) إثارة إلى من فصلت

نمونه الجليلة وما فيه

من معنى البعد للدلالة

على علو مرتبه وبعد

مرتبه وامتنازه بذكر

المناقب الحميدة عن غيره

وزنوه منزلة المشاهد

المحسوس (هنيئ

ابن مريم) لا ما يصفه

الصاري وهو تكذيب لهم

فيما يزعمونه على الوجه

الابن والتهاج البرهاني

حيث جعله موصوفا

الثمة وظل فطرب كل خيبة في أصل شجرة فهي جذع وأما الباء في قوله يجمع الخفة  
فرأته والمعنى هربى اليك أي حرك جذع الخفة قل القراء العرب تقول هرب وهرب  
وخذا لخطام وخذا لخطام وزوجك فلانة وبلافة وقال الاخفش يجوز أن يكون على  
معنى هربى اليك ربطا يجمع الخفة أي على جذعها اذا عرفت هذا تقول قد ندم أن  
الوقت كلفته وإن الخفة كانت باسطة واختلجوا في أمهل أمر الرب وهو على حاله أو  
تغير وهل أمر مع الرب غيره والظاهر يشق أن صار خفة قوله يجمع الخفة وانما أمر  
الآن الرب (المسألة الرابعة) قال صاحب الكشاف تساقط فيه تسع قرآن تساقط بانظام  
التدوير تساقط بظهور التدين وتساقط بطرح الثانية ويساقط بالادغام التلو تساقط  
وتسقط وتسقط وتسقط ويسقط التاء الخفة والياء البعذ (المسألة الخامسة) ربطا يميز  
أو مفصول على حسب القراءة الجنى المأخوذ طر يابوعن طلحة بن سليمان جنبيا بكسر الجيم  
للاتياع والمعنى جنبنا لك في السرى والربط فأدتين (أحدهما) الأكل والشرب  
(والثانية) سلة الصدر يكون فيها معبرين فان قل غائل ذلك الأفعال الخارضة لعمادات  
لن قلنا قالت المعتزلة انها كانت معبرة لذكر يا وغيره من الاتياد وهذا باطل لأن ذكره  
عليه السلام ما كان له علم بها ولا مكانها فكيف تلك المعجزات بل الحق انها كانت  
كرامات لم ير أوارها صا لمسى عليه السلام (المسألة السادسة) فكل على الشرب واشرب  
وقرئ عينا قرئ بكسر القاف لغة نجد ونقول قدم الأكل على الشرب لان احتياج  
النفس الى أكل الرب أشد من احتياجها للشرب الله لكثرة مصلح منهل من الدماء  
ثم قل وقرئ عينا وهما سؤال وهو أن مضرة الخوف أشد من مضرة الجوع والطمش  
والدليل عليه أمران (أحدهما) أن الخوف ألم الروح والجوع ألم البدن وألم الروح  
أقوى من ألم البدن (والثاني) ملووى أنه أجبت شاة ثم قدم الطف إليها وربط عندها  
ذئب فبقيت الشاة مدة مدبرة لا تتناول الطف مع جوعها الشديد خوفا من الذئب ثم  
كسرت رجلها وقدم الطف إليها فتناول الطف مع جوعها الشديد خوفا من الذئب ثم  
أن أألم الخوف أشد من ألم البدن اثابت هذا فتول فلما قدم الله تعالى في الحكاية دفع  
ضرب الجوع والطمش على دفع ضرر الخوف والجوع إن هذا الخوف كان غليلا لأن  
بشارة جبريل عليه السلام كانت قد تقدمت فأكانت تحتاج الى التذكير مرة أخرى  
(المسألة السابعة) قال صاحب الكشاف فرأى بالبهر ابن الروي عن أبي عمرو وهذا  
من لغة من يقول لبث بالبحر وحلات السويق وذلك لأن بين البحر وحرف البين  
في الأبدال صوما صمنا وفي مصحف عبدالله صمنا وعن أنس بن مالك مثله وقيل صامنا  
الأنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم فعلى هذا كان ذكر الصوم والاعلى الصمت وهذا  
النوع من التذرع كان جازا في شرعهم وهل يجوز مثل هذا التذرع في شرعنا قل الغفال  
لسه يجوز لأن الأثر من كلام الأديين ونجريد الفكر لذكر الله تعالى قرينة ولمه

باستداده ما يصغونه (قول الحق) بالنصب على أنه مصدر مؤكد لقال اني عبدالله الخ وقوله تعالى ذلك عيسى  
ابن مريم اعتراض مقرر لصحة ما قبله وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو قول الحق الذي لا يبغيه  
والإضافة للبيان والتعريف للكلام السابق

أولها المصنوع قبل صنعة عيسى أو قبله أو غير ذلك ومنه كلمة «توقري» قال الحق وقول الحق على القول والتول والتال  
في معنى واحد (الذي فيه عتزون) أي يشكون ﴿٧٨٨﴾ أو ينازعون فيقول اليهود ساحر والكساري ابن الله

لا يجوز لما فيه من التضيق وتعذيب النفس ككثرة القيام في الشمس وروى انه دخل  
ابو بكر على امرأة قد نذرت أنها لا تكلم قال أبو بكر ان الاسلام هند هذا تكلمي  
وأنه أعم (السلسلة الثامنة) أمر هالة نعال بأن تنذر الصوم ثلاث عشرة مع من اتهمها  
في الكلام لعينين (أحدهما) ان كلام عيسى عليه السلام أقوى في إزالة التهمة من  
كلامها وفيه دلالة على ان توبيخ الامر الالافضل أولى (والثاني) كراهة بمجادة  
لسفها وفيه ان السكوت عن السيئة واجب ومن أذل الناس سفيه لم يجدها مسلفها  
(السلسلة التاسعة) اختلفوا في أنها هل كانت معهم اني نذرت لرحمن صوما قال قوم  
انها ما تكلمت معهم بذلك لانها كانت مأمورة بأن تأتي بهذا النذر عند رؤيتهم فذا  
أنت بهذا النذر فلون تكلمت معهم بهذا فكيف لو قصت في الناقصة ولكنها أسكت وأوامت  
برأسها وقال آخرون انها ما نذرت في الحال بل صبرت حتى أتتها القرية فذكرت لهم اني  
نذرت لرحمن صوما فإلى أكل اليوم انساها هذه الصيغة وان كانت عامة الا انها صارت  
بالترتبة مخصوصة في حق هذا الكلام قوله تعالى (فانت به قوما بحملى قالوا يا مريم  
لقد جئت شيئا فريا يا أخت هرون ما كان أبوكم امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت  
إليه قالوا كيف نكلم من كان في الهمد صبيا) وفيه مسائل (السلسلة الاولى) اختلفوا  
في أنها كيف أنت بالولد على أقوال (الاول) ماروى عن وهب قال أنساها كرب الولادة  
وما سمعته من الناس ما كان من كلام الملائكة من البشارة بعيسى عليه السلام فلما كلمها  
جاءها مصداق ذلك فاحتلتها وأقبلت به الى قوما (الثاني) ماروى عن ابن عباس رضى  
الله عنهما ان يوسف انتهى بريم الى غار فدخلها فيه أربعين يوما حتى طهرت من النفس  
ثم أتته بقميصا بحملى فكلما عيسى في الطريق قال يا أمه أبشرى فأتى صديقه  
وسمعه وهذا ان الوجيهان يمتثلان ونسب في القرآن ما يدل على التعيين (السلسلة الثانية)  
الفرى البديع وهو من فرى الجلد يروى انهم لما رآوها وسما عيسى عليه السلام قالوا  
لها لقد جئت شيئا فريا فبعضل أن يكون المراد شيئا عجيبا غائبا عن العادة من غير تعيين وزم  
ويحتمل أن يكون مرادهم شيئا عظيما منكر افكون فكذبهم على وجه الدم هذا أظهر  
لقولهم بعده يا أخت هرون ما كان أبوكم امرأ سوء وما كانت أمك بغيا لان هذا القول  
ظلمه التوبيخ وأما هرون فغيره من أقوال (الاول) انه رجل صالح من بني اسرائيل  
ينسب إليه كل من عرف بالصالح والمراد انك كنت في الزهد كهرون فكيف صرت هكذا  
وهو قول قتادة وكعب وابن زيد والفتنة بن شمة ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته  
أربعين ألفا كلهم يسعون هرون تبركابه وبسمه (الثاني) انه أخو موسى عليه السلام  
وعن انبي صلى الله عليه وسلم انما هو هرون النبي وكانت من أعقابها واما قبل أخت  
هرون كما قال يا خاندان أي لواحد منهم (والثالث) كان رجلا سخطا فانسق قسيت  
إليه عيسى التثنية لإيماني اليه (الرابع) يمكن لها أخ يسمى هرون من صلحه

وقرى بقاء الطالب  
(ما كان لله) في ماصح  
وما استقام له نصالي  
(أين نغخذ من ولد جهانه)  
نكذيب للنصارى وتزبيله  
تعالى عما يشتمون وقوله تعالى  
(إذا قضى أمرًا فإني أقول  
له كن فيكون) يكتسب لهم  
يدين أن شأنه تعالى  
إذا قضى أمرًا من الأمور  
أن يطلق به ارادة فيكون  
حيث يشاء لا يخبر عن هذا  
شأنه كيف يشوم  
أن يكون له ولد وقرى  
فيكون بالنصب على الجواب  
وقوله تعالى (وإن الله ربي  
وربكم فاعبدوه) من تمام  
كلام عيسى عليه السلام  
قيل هو عطف على قوله  
إني عبد الله داخل تحت  
التول وقد قرى بشير  
واو قرى بفتح الهمزة  
على حرف اللام أي ولانه  
تعالى ربي وربكم فاعبدوه  
كقوله تعالى وأن المساجد لله  
فلا يسموا مع الله أحدا  
وقيل مطلق على الصلاة  
(هذا) أي الذي ذكرته  
من التوحيد (صراط  
مستقيم) لا يضل سالكه  
والله في قوله تعالى  
(ما يختلف الأحزاب

من بينهم) لترتيب ما بعدها على ما قبلها فيها كل سوء صنيعهم يصلهم فأي واجب الاتصاف (في)   
 منشا للاختلاف فلانها هي من خلال حبس طبع السلام ح كونها كموسم فالتفاني في كونه عبده تعالى

ورسوله فداخلف اليهود والنصارى بالفرط والافراط او فرق النصارى قالت السطور به هو ابن الله وقالت  
اليونانية هو الله فبط الى الارض ثم صعد في ٧٨٩ الى السماء قال عن ذلك علوا كبيرا وقالت للكتابة هو عبد الله

ونبيه (خويل لذين  
كثروا) وهم المختفون  
عبر عنهم بالوصول  
ايذانا بكثرتهم جميعا  
واشعارا بصله الحكم  
(من مشهد يوم عظيم)  
اي من شهود يوم عظيم  
الهلول والحساب والجراء  
وهو يوم القيامة او من  
وقت شهوده او من مكان  
الشهود فيه او من  
شهادة ذلك اليوم عليهم  
وهو ان يشهد عليهم  
الملائكة والانبيا عليهم  
السلام واستشهد  
واقانهم وايدبهم  
وارجلهم وسارارايهم  
بالكفر والنسوق او من  
وقت الشهادة او من  
مكانها وقيل هو  
ما شهدوا به في حق عيسى  
وامه عليهم السلام  
(اسمع بهم وايسر)  
نحيب من حدة سمهم  
وايصارهم ويثدو صفاء  
ان اسماعيلهم وابصارهم  
(يوم يا توتنا) للحساب  
والجراء اي بالقيامة  
جدير بلن يتجبهنهما  
يعد ان كانوا في الدنيا  
صاحبا او تهديد بما  
يسبون ويصرون

بن اسرائيل فصبغت به وهذا هو الاقرب لوجهين (الاول) ان الاصل في الكلام الحقيقة  
وانما يكون ظاهر الآية محمولا على حقيقة لو كان لها اخ مسمى بهارون (الثاني) انها  
اُضيفت اليه ووصفها باهلها بالصلاح وحيث بصيرتو بيع اشد لان من كان حال ابيه  
واخيه هذه الحالة يكون صدره للذنوب عند اخش (المسئلة الثالثة) القراءة المشهورة  
ما كان يوثا امسوم فرأى من رجا النحيي ما كان يثا امسوم (المسئلة الرابعة)  
انهم لما لقوا في توبهها سكنت واشارت اليه اي الى عيسى عليه السلام اي هو الذي  
يجيبكم اذا ما طعتموه من السدى لما اشارت اليه غضبوا غضبا شديدا وقالوا لغير بنينا  
بناشد من ذلها روى انه كان رضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه وانكأ  
على يساره واشار بسبائه وقيل كانهم بذلك تلمذتكم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان  
وقيل ان ذكره عليه السلام انها عند مناظرة اليهود اليها فقال لعيسى عليه السلام  
انطق بمجبتك ان كنت امرت بها فقال لعيسى عليه السلام عند ذلك اني عبد الله فلتقل  
كيف عرفت مريم من حال عيسى عليه السلام انه يتكلم قلنا ان جدير بل عليه السلام  
او عيسى عليه السلام نفاها من تحتها ان لا تحزني وامرها عند رؤية الناس بالسكون  
فصار ذلك كالتبعية لها على ان المحجب هو عيسى عليه السلام اولها عرفت ذلك بالوصي  
الى ذكره اولها عرفت بالوصي اليها على سبيل الكرامة (يقى ههنا بحثان الاول) قوله  
كيف نكلم من كان في المهد سيبا اي حصل في المهد فكان ههنا يعني حصل ووجد وهذا  
هو الاقرب في تأويل هذا اللفظ وان كان الناس قد ذكروا وجوها اخر (الثاني) اختلفوا  
في المهد قيل هو جرحا لما روى انها اخذته في خرقه فانت به قومها فلما راها قالوا لها  
ما قالوا فاشارت اليه وهو في جرحا ولم يكن لها منزل ممد حتى يمد لها المهد او المعنى كيف  
نكلم ميسا عليه اي بنام في المهد قوله تعالى (قال اي عبد الله اتاني الكتاب وجئت نبيا  
وحصلي مباركا تيمنا كنت اوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) اي بالوصي ولم يجعلني  
جبارا تنفيا والسلام على يوم ولدتو يوم اموتو يوم ابست حيا) اعلم انه وصف نفسه  
بصفات نسم (الصفا الاول) قوله اني عبد الله وفيه فوائد (الفائدة الاولى) ان الكلام  
منه في ذلك الوقت كان ميسا لوجه الذي ذهب اليه النصارى فلا جرم اول ما تكلم  
انما تكلم بما رفع ذلك الوجه قال اني عبد الله وكان ذلك الكلام وان كان مواعدا من  
حيث انه صدر عنه في تلك الحالة ولكن ذلك الوجه يزول ولا يبقى من حيث انه تنصيص  
على اليهودية (الفائدة الثانية) انه لما قر باليهودية فلان كان صادقا في مقاله قد حصل  
الفرض وان كان كاذبا لم تكن القوة قوة الهية بل قوة شيطانية فلي التذير ين يطل  
كونه لها (الفائدة الثالثة) ان الذي اشتدت الحاجة اليه في ذلك الوقت انما هو نفي  
تهمة الزنا عن مريم عليها السلام ثم ان عيسى عليه السلام لم ينص على ذلك وانما نص  
على اثبات يهودية نفسه كما جعل ازالة التهمة عن الله تعالى أولى من ازالة التهمة عن

يوستوقل امر ان يسمهم ويصبرهم من ازيد ذلك اليوم وما يتحقق منهم في دار الجوارح والبرود على الاولين موضع لرفع  
وعلى الثاني في حين انهم (التي القتلوا في اليوم) اي في الدنيا (في ضلال سين) لا تدرى نجاته حيث اخطوا الاصلاح  
والنظر بالكاتب وضم الظاهر موضع الضمير



الإيمان بأنهم في ذلك ظالمون لا تقسمهم (وأندهم يوم الحسرة) أي يوم ينصرف الناس ظلية كما قال صلى الله عليه وآله وسلم (إذا قضى الأمر) أي فرغ من الحساب ﴿٧٩﴾ ونصادر القريظان إلى الجنة والنار

الأم قل هذا أول ما تكلم بهما (الفائدة الرابعة) وهي أن التكلم بإزالة حسنة التهمة عن الله تعالى فيبدأ بإزالة التهمة عن الأم لأن الله سبحانه لا يخلص القلعة يولد في هذه الدرجة العالية والمرتبة العظيمة وأما التكلم بإزالة التهمة عن الأم لا يبدأ بإزالة التهمة عن الله تعالى فكان الاختلاف بذلك أول فهذا مجموع ما في هذا اللفظ من القوائد وأعلم أن من ذهب إلى التصاري متخبط جدا وقد اتفقوا على أنه سبحانه ليس بجسم ولا متغير ومع ذلك فإنه يصكر تحييا حاصرا يطل منه بهم على جبع الوجوه فتقول أما أن يعتقدوا كونه متغيرا أو لا فإن اعتقدوا كونه متغيرا أبطلنا قولهم بقائمة الدلالة على حدوث الأجسام وحيث يطل كل ما فرصوا عليه وإن اعتقدوا أنه ليس بمتغير فيثبت بطل ما يقوله بعضهم من أن الكلمة اختلطت بالناصوت اختلاط الماء بالبحر وامتناع اتحادهما ففهم لأن ذلك لا يفسل الألفي الأجسام فإذا لم يكن جسما استحال ذلك ثم تقول الناس قولان في الإنسان منهم من قال أنه هو هذه البنية أو جسم موجود في داخلها ومنهم من يقول أنه جوهر مجرد عن الجسمية والحلول في الأجسام فتقول هو لا التصاري أما أن يعتقدوا أن الله وصفه من صفاته المتحد بدن المسيح أو نفسه أو يعتقدوا أن الله أوصف من صفاته خلق بدن المسيح أو في نفسه أو يقولوا لا تقول بالاتحاد والبالحلول ولكن تقول الله تعالى أعطاه القدرة على خلق الأجسام والحياة والقدرة وكان هذا السبب الهاء أو لا يقولوا بشيء من ذلك ولكن قالوا أنه على سبيل التشريف اتخذ ابنه ابتكارا اتخذ إبراهيم على سبيل التشريف خلقا فلهذه هي الوجوه الموقوفة في هذا الباب والكل باطل أما القول الأول بالاتحاد فهو باطل قطعاً لأن الشئين إذا اتحداهما حال الاتحاد إما أن يكونا موجودين أو غير موجودين أو يكون أحدهما موجوداً والآخر معدوماً فلو كانا موجودين فهما لا تظهر إلا واحد فالإتحد باطل وإن صدقنا وحصل ثالث فهو أيضاً لا يكون اتحاداً بل يكون قولاً يهدم ذبك الشئين وحصول شيء ثالث وإن بقي أحدهما وعدم الآخر فالمدوم يستحيل أن يتحد بل وجوده لا يستحيل أن يشك المدوم بعبء هو الموجود فظهر من هذا البرهان الياهر أن الاتحاد محال (وأما الحلول) فلهذه مضامين (الأول) أن التصديق بسبب الوصور فلا بد من البحث عن ماهية الحلول حتى يمكننا أن نمثلها على ما هي على التمثيل أو لا يصح حذو كروا الحلول تفسيرات ثلاثة (أحدها) كون الشيء في غيره ككون ماء الورد في الورد والدهن في السمسم والنار في الفحم وأعلم أن هذا باطل لأن هذا إما يصح لو كان الله تعالى جسماً وهم واقفوا على أنه ليس بجسم (وثانيها) حصوله في الشيء على مثال حصول اللون في الجسم فتقول الموقول من هذه النتيجة حصول اللون في ذلك الخبر تبعاً لحصول محله فيه وهذا أيضاً إنما يفتل في حق الأجسام لا في حق الله تعالى (وثالثها) حصوله في الشيء على مثال حصول الصفات الإضافية لذوات فتقول هذا أيضاً باطل لأن الموقول من هذه النتيجة الاحتياج فلو كان

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال حين يجهل الموت على صورة كعش يجمع فديح والقمر زمان ينظر من فينادي للنادي بالآلهة الجنة خلود ظلاموت وبأهل النار خلود فلا موت فيزود أدهل الجنة فرحال فرح وأهل النار غم وأذبدل من يوم الحسرة أو ظرف للحسرة فان المصدر العرف بالأم بعمل في الموقول الصريح عند بعضهم فكيف بالنظر (وهو في قوله) أي غم يفعل بهم في الآخرة (وهو لا يؤمنون) وهما جلتان حالتان من الضعير المستقر في قوله تعالى في ضلال مبين أي مستترون في ذلك وهم في تشك الخلقينوما يتبعهما اعتراض أو من مقبول أنذرهم أي أنذرهم ظالمين غير مؤمنين فيكون حال المتخلفين التعليل (أما نحن) نزل الأرض ومن عليها لا يبق لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك

أوتوني الأرض ومن عليها بالافتد والاهلاك توفي الوارث لآله (والنابرجون) أي بدون الجزاء ﴿الله﴾ لا إلى غيرنا استقلالاً أو اشتراكاً (واذكر) عطف على أنذرهم (في الكتاب) أي في السورة أو في القرآن (إبراهيم) أي نزل على الناس قصته ويلتها إياهم كقوله

تظهر اقل علمهم بأبراهيم فانهم ينتهون اليه عليه السلام فصاروا يستمع قصته يتلقون علمهم فيمن اتبعهم (١) كان صديقا ملازمه صديق ﴿ ٧٩١ ﴾ في كل ما يأتي ويذروا وكثير التصديق لاختصاصه صديق بمن غيوب الله

تعالى وآياته وكتبه ورسله وأجله استغنى عن شوق لتبليط موجب الامر فأنصفه عليه السلام بذلك من دواعي ذكره (نبي) خبر آخر لكان متبذرا ولا ول محض له كافي عنه قوله تعالى من التبين والصديق الآية اي كان جاسيا بين الصدقة والنوبة ولمسل هذا الترتيب للبالغة في الاحتراز عن توهم تخصيص الصدقة بالنوبة قال كل نبي صديق (انقل) بدل اشتغال من ابراهيم وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله أو متعلق بكان أو نبياً ونطبق الذكر بالا وقت مع أن التصود تذكر مواقع فيها من المواد قد مر سر مرارا أي كان جاسيا بين الارثنين حين قل (لايه) أزد مناطقاً في الدعوة مستبلا (يا أبت) أي إلى قلن التمهوض عن هذا الاضافة ولذلك لا يمتنعان وقد قل

اضغاث في شئ بهذا المعنى لكن محتاجا فكان ممكنا فكان مقترا الى المؤثر وذلك محال واذا ثبت أنه لا يمكن تشبيه هذا المخلوق بمعنى محض يمكن اثباته في حق الله تعالى امتثا آياته (المقام الثاني) احتج الاصحاب على نفى المخلوق مطلقا بان قالوا لو حل امام مع وجوب ان يحل أو مع جواز أن يحل والتصديق بطلان فاقول بالمخلوق بطلان وانما قلنا انه لا يجوز أن يحل مع وجوب أن يحل لان ذلك يقتضي اما حدوث الله تعالى أو قدم المحل وكلاهما باطلان لاننا قلنا على ان الله قديم وعلى أن الجسم محدث ولا هو حل مع وجوب أن يحل لكان محتاجا الى المحل والاحتجاج الى الغير ممكن لذاته والممكن لذاته لا يكون واجبا لذاته وانما قلنا انه لا يجوز أن يحل مع جواز أن يحل لانه لا كانت ذاته واجبة الوجود لذاتها وحلوه والمحل أمر جائز والموصوف بالوجوب غير ماهو موصوف بالجواز فيلزم أن يكون حلوه في المحل أمرا زائدا على ذاته وذلك محال لوجهين (أحدهما) ان حلوه في المحل لو كان زائدا على ذاته لكان حلول ذلك الزائد في محله زائدا على ذاته ولزم التسلسل وهو محال (والثاني) ان حلوه في ذلك المحل لما كان زائدا على ذاته فذا حل في محل وجب أن يحل فيه صفة محدثة وذلك محال لانه لو كان قابلا للحوادث لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته وكانت حاصلة أزلا وذلك محال لان وجود الحادث في الازل محال فمصول قابليتها وجب أن يكون متع المصصول فان قيل لم لا يجوز أن يحل مع وجوب أن يحل لانه يلزم اما حدوث المحال أو قسم المحل قلنا لانقسم وجوبا أحدا الامرين ولم لا يجوز أن يقال ان ذاته تقتضي المخلوق بشرط وجود المحل في الازل لم يوجد المحل فلم يوجد شرط هذا الوجوب فلا جرم لم يجب المخلوق وفيما لا زال حصل هذا الشرط فلا جرم وجب سلما انه يلزم اما حدوث المحال أو قدم المحل فلم لا يجوز قوله اننا قلنا على حدوث الاجسام قلنا لم لا يجوز أن يكون محله ليس بجسم ولكنه يكون مثلا أو نفسا أو هوى على ما يشته بعضهم ودليلكم على حدوث الاجسام لا قبل حدوث هذه الاشياء قوله تعالى لو حل مع وجوب أن يحل لكان محتاجا الى المحل قلنا لانقسم وجوب أحد الامرين بل ههنا احتمالان آخران (أحدهما) أن الله وان امتنع انفكا كهاض المخلوق لكنهما لا تكون محتاجة الى المخلوق فلم لا يجوز أن يقال ان ذاته غنية عن ذلك المخلوق ولكن ذاته توجب حلول نفسها في ذلك المخلوق فيكون وجوب حلولها في ذلك المحل من سلالات ذاته وقد ثبت ان الله وان استحال انفكا كهاض عن المخلوق لكن ذلك لا يقتضي احتياجها الى المخلوق (الثاني) أن شالته في ذاته يكون غنيا عن المخلوق عن المخلوق الآن المحل بوجبه لذاته صفة المخلوق فالفقر الى المحل مفعول صفاته وهي حلوه في ذلك المحل فما ماذاه فلا يلزم من افتقار صفة من صفاته الاضافية الى الغير افتقار ذاته الى الغير وذلك لان جميع الصفات الاضافية الحاصلة له مثل كونه أولا وآخرا ومقارنا وموترا ومعلوما ومذكورا مالا يقتضي الاعتد حصول العيص وحسب لا

إلا بالكون الالف بدلا من اليه (لم يعبد الا يسم) شامك عليه عند عبادته وجوارك ايه (ولا يصير) خضوعك وخشوعك بين يديه أو لا يصير شستا من السموات والبصرات فيدخل في ذلك ما ذكر دخولا اوليا (ولا ينفى) أي لا يضر على أن ينفى (هناك شيئا) في جلب نفع أو دفع ضرر قد سلك هذا السلام

في دعوته أحسن منها وجعل سبيل واضح عليه إجماع احتجاج حسن وأدب وخلق جميل للتركيب من الكتاب والعدا  
ولا يترك بالكتابة من حجة الرشد حيث طلب منه حجة عبادته ﴿ ٧٩٢ ﴾ لا يفتخ بصفتي كل قاطل من ظلم

والاضافات لا يفي تحقها من أمرين سلنا ذلك فلم لا يجوز أن يعمل مع جوار أن يعمل قوله  
يلزم أن يكون حلوه فيه زائدا عليه ويلزم التسلسل قلنا حلوه في المحل لما كان جازا كان  
حلوه في المحل زائدا عليه أما كون ذلك الحلول حلالا في المحل أمر واجب فلا يلزم أن يكون  
حلولا للحلول زائدا عليه فلا يلزم التسلسل قوله ثانيا يلزم أن يصير محل الحوادث قلنا  
لم لا يجوز ذلك قوله يلزم أن يكون قابلا للسواد في الأزل قلنا لا شك أن يمكنه من الإيجاد  
ثابت له ما لذاته أولا أمر ينتهي إلى ذاته وكيف كان فلزم صحة كونه مؤثرا في الأزل  
فكل ما ذكره في المؤثرة في نفسه ذكره في القابلية والجواب أن يقرر هذه الدلالة على وجه  
آخر بحيث تسقط عنها هذه الاستثناء فتقول ذاته أمان أن تكون كافية في اقتضاء هذا  
الحلول ولا تكون كافية في ذلك قلنا كان الأول استعمال توقف ذلك الاقتضاء على حصول  
شرط فيعود ما قلناه يلزم أما قدم المحل أو حدوث الخلال وإن كان الثاني كان كونه  
مقتضا لذلك الحلول أمر إذا ما على ذاته ما فيه فعل التذيرات كلها يلزم من حدوث  
حلوه في محل حدوث شيء فيه لكن يستعمل أن يكون قابلا للحوادث والأزمن أن يكون  
في الأزل قابلا لها وهو محال على ما بينه وأما المعارضة بالقدره فغير وارده لأنه تعالى لذاته  
قادر على الإيجاد في الأزل فهو قادر على الإيجاد فيما لا يزال فهو هنا أيضا لو كانت ذاته قابلة  
للحوادث لكانت في الأزل قابلة لها فتجوز يلزم المحال المذكور هنا عام القول في هذه  
الأدلة ولنا في إبطال قول التصاري وجوه أخر (أحدها) أنهم واقفون على أن ذاته سبحانه  
وتعالى لم يعمل في عيسى عليه السلام بل قالوا الكلمة حلت فيه والمراد من الكلمة  
العلم فتقول العلم لما حل في عيسى فوق تلك الحالة أما أن يقال إنه بقي في ذات الله تعالى  
أو ما بقي فيها قلنا كان الأول لزوم حصول الصفة الواحدة في محلين وذلك غير مقبول ولأنه  
لو جاز أن يقال العلم الحاصل في ذات عيسى عليه السلام هو العلم الحاصل في ذات الله  
تعالى بینه فلم لا يجوز في حق كل واحد ذلك حتى يكون العلم الحاصل لكل واحد هو العلم  
الحاصل لذات الله تعالى وإن كان الثاني لزم أن يقال إن الله تعالى لم يبق طالبا بعد حلول  
علمه في عيسى عليه السلام وذلك مما لا يتوله قائل (وثانيها) مناظرة جرت بيني وبين بعض  
التصاري قلته هل تسلل أن عدم الدليل لا يدل على عدم الدلول أم لا قلنا أنكرت ذلك  
أن لا يكون الله تعالى قديما لأن دليل وجوده هو العلم فالذي من عدم الدليل عدم  
الدلول لزم من عدم العلم في الأزل عدم العلم في الأزل وإن سلمت أنه لا يلزم من عدم  
الدليل عدم الدلول فتقول إذا جوزت اتحاد كلمة الله تعالى بعيسى أو حلولها فيه فكيف  
عرفت أن كلمة الله تعالى ما دخلت في زيد وعمرو بل كيف عرفت أنها ما حلت في هذه  
الهرة وفي هذا الكتاب فقال لي إن هنا السؤال لا يليق بك لأننا ما ثبتنا ذلك الاتحاد  
أو الحلول بيه على ما ظهر على يد عيسى عليه السلام من إحياء النور وإبراء الأكده  
والإدريس فإذ لم نجد شيئا من ذلك على يد غيره فكيف ثبت الاتحاد أو الحلول

وبما هو يأتي الركون  
إليه فضلا عن عبادته  
التي هي الغاية القصوى  
من التعظيم مع أنها  
لا تثنى إلا أن لها استثناء  
النام والانعصام العام  
إخلاق الرائق المحيي  
الميت الشيب العاقب  
ونبه على أن العاقل  
يجب أن يفضل كل  
ما يفضل لدأبه محبة  
وغيره من محبة الله  
لو كان حيا ميمرا سيما  
بصيرا قادرا على النفع  
والضرر مطبقا بإبصار  
الخبر والنشر لكن كان  
ممكننا لا نتفك الفصل  
السليم عن عبادته  
وإن كان أسرف الخلق  
لأبصار الله في الحاجة  
والانقياد لقدره والقاهرة  
الواجبة فاطنك بحمد  
مصنوع من جبر ونهر  
ليس له من أوصاف  
الاجتماع ولا يرمي دعه  
إلى أن يفسد ليهديه  
إلى الحق البين لذاته  
لم يكن محظوظا من العلم  
الإلهي مستغلا بظن  
السوى مصدرا لدعوه  
بما من الاستغالة  
والاستعانة في حيث

قال (أثبت أني قد جازي من العلم ما لم يكن له ولم يصح له بالحق في التمرط وإن كان في نفسه ولا نفسه العلم ﴿ ٧٩٣ ﴾ قلت  
الناظر وإن كان كذلك بل أبرز نفسه في صورة رقيق لا أعرف بأحوال ما حكمته من الفكر بين حاشته رقيق حيث  
قال (فأنتي أهدك سريانا سريانا) أي مستبها بوصول

الذي ينبغي الطلب فيه من الضلال المذبح الى مهوى الرضى والمطلب ثم بعد ما كان عليه بصورة بصورة يستكرها كل طائر بيان انه ممره عن النفع بالرة (٧٩٣) مستجلب لضرع عظيم فانه في الحقيقة عبادة الشيطان لما انه

الامر به فقال (يا ايت  
لاتبدي الشيطان) فان  
عبادتك للاستمن عبادة  
افهو الذي يسولها لك  
ويترك عليها وقوله  
(ان الشيطان كان  
لارجح نصيا) تعطيل  
لموجب التهيؤا كبه  
بيان انه مستحسن على  
ربك الذي اطمع عليك  
فتون الم ولا يبق  
أن المطمع لما على خاص  
وكل من هو على حقيق  
بأن يسترد منه التمس  
ونفهم منه والظهور في  
موضع الاعتزاز بادة  
القرروا الانقصار على  
ذكر عصبانه من بين  
سارجاته لانه ملاكها  
اولاه نتيجة معادته  
لا دم عليه السلام  
وفريته فتذكره داع  
لايه الى الاحتراز عن  
موالاته وطاعته والترض  
استنوا الرحابة لظهور  
كالم ضاعة عصبانه  
وقوله (يا ايت ان اخاف  
أن يمسك عذاب من  
الرحمن) تحذير من سوء  
عاقبة ما كان عليه من  
عبادة الشيطان وهو  
الابلاوة على تلي به مبيود

فقلته اني عرفت من هذا الكلام انك ما عرفت أول الكلام لانك سلت ان عدم  
الدليل لا يدل على عدم الدلول فاذا كان هذا الحلول غير متعم في الجملة فأكثر  
ما في الباب انه وجد ما يدل على حصوه في حق عيسى عليه السلام ولم يوجد ذلك الدليل  
في حق زيد وعمرو ولا يمكن عدم الدليل لا يدل على عدم الدلول فلا يلزم من عدم ظهور  
هذه الخوار في علم يزد وعمرو وعلى السور والكتب عدم ذلك الحلول فثبت انك  
مهما جازت القول بالانحاد والحلول لم تك تجوز حصول ذلك الاتحاد وذلك الحلول  
في حق كل واحد يلقى حتى كل حيوان ونبت ولا شك ان المذهب الذي يسوق قائله الى  
مثل هذا القول انك يكون باطلا قطعاً ثم قلته وكيف دل احياه الموتى و اراء  
الاكده والاريس على ما قلت أليس ان انقلاب المصا نبيانا أيسد من انقلاب الميت حيا  
فاذا ظهر ذلك على يحموس عليه السلام ولم يدل على الهيته فبان لا يدل هذا على الهيته  
عيسى أولي (وثالثها) اننا نقول دلالة أحوال عيسى على العبودية أقوى من دلالتها على  
الربوبية لانه كان متعمدا في العبادة والسادة لاتباعه الا ليعيد فانه كان في نهاية  
البعد عن الدنيا والاحتراز عن أهلها حتى قلت النصراني ان اليهود قتلوه ومن كان في  
الضعف حكما فكيف تليق به الربوبية (ورابعها) المسيح اما أن يكون قديما أو محدثا  
واقول بخدمه بلط لا تفصل بالضرورة انه ولد وكان طفلا ثم صار شابا وكان يأكل  
ويشرب ويمرضه ما يمرض لسائر البشر وان كان محدثا كان مخلوقا ولا معنى لعبودية  
الاذنك قل قبل المعنى بالهيته انه حلت صفة الالهية فيه قلنا بانه كان كذلك  
لكن الحال هو صفة الاله والمسيح هو المخل والمخل محض مخلوق فا هو المسيح عبد محض  
فكيف يمكن وصفه بالالهية (وخامسها) ان الولد لا بد أن يكون من جنس والديه فان  
كان له ولد فلا بد أن يكون من جنسه فاذ قد اشتهر ان بعض الوجوه فان لم يميز  
أحدهما عن الآخر بأمر ما فكل واحد منهما هو الآخر وان حصل الاستياز فانه  
الامتياز غير ما به الاستراك فلزم وقوع التركيب في ذات الله وكل مركب ممكن  
فالواجب يمكن هذا خلف محال هنا كلمة على الاتحاد والحلول (أما الاحتمال الثالث)  
وهو ان يقال حتى كونه الهاته سبحانه خص نفسه أو بدنه بالقدرة على خلق الاجسام  
والتصرف في هذا العالم فهنا أيضا باطل لان النصراني حكوا عنه الضعف والجزوان  
اليهود قتلوه ولو كان قادرا على خلق الاجسام لما قدروا على قتله بل كان هو يقتلهم  
ويخلق نفسه عسكرا اذ يرون عنه (وأما الاحتمال الرابع) وهو انه اغتذ به ابنه نفسه على  
سبيل التشرىف فهذا يقتضيه قوم من النصراني يقال لهم الارميسية وليس فيه كثير  
خطا الا في اللفظ فهنا جهة الكلام على النصراني وبه ثبت صدق ما حكاه الله تعالى عنه  
انه قال اني عبده (الصفة الثانية) قوله تعالى آتاني الكتاب وفيه مسائل (الصفة  
الاولى) اختلف الناس فيه فالجمهور على انه قل هذا الكلام حال صفه وقيل أبو القاسم

من العذاب التي نتج من ذلك من في ١٠٠ حقا متعلقة بمخبر وصفه ككتاب مؤكدا فانه المتكبر من الفضائل  
التي هي بالخصامة الاضافية والظهور الرحي للاعتزاز بأن وصف الرحابة لا يدفع حلول الطلب في كل  
عن وعمل ما شرك ربك

الكريم (فكفون للشيطان وليا) أي قريته في اليمن المنفذ وذكر الخوف لعبادة وإبراز الاعتقاد بمره (قال)  
استشاق مني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه ﴿ ٧٩٤ ﴾ قبل فذا قل أبوه عندما سمع منه عليه السلام هذه

التصالح الواجبة التبول  
قتيل قال مصرا على  
عناده (ارغب أنت  
عن آلهي يا إبراهيم)  
أي أمرض ومنصرف  
أنت عنها بتوجه  
الانكار الى نفس الرغبة  
مع ضرب من التعجب  
كان الرغبة عنهما بما  
لا يصدر عن العاقل  
فضلا عن رقيب التبر  
ضها قوله (لن لم تنه  
لاريجك) تهديد وتحذير  
عما كان عليه من العظف  
والذكورية والله لن لم  
تبه عما كنت عليه من  
التهى عن عبادتها  
لاريجك بالحجارة وقيل  
باللسان (واهمري)  
أي فاحذري واتركي  
(عليها) أي زما ما طويلا  
أوليا بالذهاب عليها  
(قال) استشاق كاسلف  
(سلام عليك) توديع  
ومناكة على طريقة  
مناكة السنة بلحمة  
أي لا أمك بكروه  
بين وثقتك عليك جا  
في ذلك ولا تسكن  
(كأنه شرفك به)  
أي استغفبه أن يظن  
لأن يوقظ التوبة

الجلبي انه انما قل ذلك حين كان كالمراحم الذي يعضه وان لم يبلغ حد التكليف أما  
الاولون فلهم قولان (أحدهما) أنه كان في ذلك العصر نبيا (الثاني) روى عن هرمة عن  
ابن عباس رضي الله عنهما أنه قل المراد بان حكمه قضى بأنه مسيحي من يسوئكم  
بذلك سكوت وعاد الى حال العصر والمبلغ ثلاثين مئة مئة الله نبيا واخرج من نص غلفاد  
التول الاول بأمور (أحدها) ان التي لا يكون الاكاملا والصغير ناقص الحلقة بحيث  
يبد هذا التصدي من الصغير متفرل هو في التنوير أعظم من أن يكون امرأة (وثانيها)  
أنه لو كان ينيق هذا العصر لكان كمال صفه ضملا على ادعاءه النبوة اذ اني لا يكون  
يكون كامل العقل لكن كمال عقله في ذلك الوقت خارق للعادة فيكون المعبر مقدما  
على التصدي وأنه غير جائز (وثالثها) أنه لو كان ينيق ذلك الوقت لوجب ان يشغل ببيان  
الاحكام ونزيف الشرائع ولو وقع ذلك لاشتهر ولعل فيشمل يحصل ذلك علنا أنه  
ما كان نبيا في ذلك الوقت اجاب الاولون عن الكلام الاول بأن كون الصبي ناقصا ليس  
لذا قيل الامر يرجع الى صغر جسمه ونقصان فهمه فلذا أنزل الله تعالى هذه الاشياء  
لم تحصل الفترة بل تكون الرغبة الى استماع قوله وهو على هذه الصفة أنهم أكل ومن  
الكلام الثاني لم لا يجوز أن يقال اكمل صفه وان حصل ضملا على دعواه لأنه معبرة  
زكريا عليه السلام أو يقال انه ارهاص لتبوءه أو كرامة لمريم عليها السلام وهذا  
الارهاص والكرامات جائزة وعن الكلام الثالث لم لا يجوز أن يقال مجرد تبوءه اليهم من  
غير بيان شيء من الشرائع والاحكام جائزة ثم بد البلوغ أخذ في شرح تلك الاحكام  
فثبت بهذا أنه لا امتناع في كونه ينيق ذلك الوقت وقوله آتاني الكتاب يدل على كونه  
نبيا في ذلك الوقت فوجب اجراؤه على ظاهره بخلاف ما قاله صكرمة اما قولنا في القسم  
الجلبي فبعد ذلك لان الحاجة الى كلام عيسى عليه السلام انما كانت ضد وقوع  
التمهيد على مريم عليها السلام (المسئلة الثانية) اختلاف في ذلك الكتاب قال بعضهم  
هو التوراة لان الآف واللام في الكتاب تنصرف للمعهود والكتاب اليهودي لهم هو  
التوراة وقال أبو مسلم المراد هو الانجيل لان الآف واللام ههنا بالنسبة أي آتاني من هذا  
الجنس وقال قوم المراد هو التوراة والانجيل لان الآف واللام تنفذ الاستراق  
(المسئلة الثالثة) اختلاف في انه مني آتاه الكتاب ومني جعله نبيا لان قوله آتاني الكتاب  
وجعلني نبيا يدل على أن ذلك كل فحصل من قبل اما خلاصة تلك الكلام أو تمسها  
فلهذا ما كان والظاهر أنه من قبل ان كلمه الله الله الكتاب ويوحى بنبأ أمره بالصلاة  
والتقوى ولا يدعوا الى الله تعالى والى عيسى عليه السلام من الشريعة قبل هذا الوحي  
ولذلك لم يلقه من قبل الله تعالى ولا من قبله الفصل من اللام آتاه الله الكتاب والشريعة وان تكلم به  
الله وأخبرها بعباده وأخبرها بأنه يكلمهم بما يدل على ربه حالها فهذا اشارت اليه  
بالكلام (المسئلة الرابعة) قوله وجعلني نبيا قال بعضهم أخبرني به ولكن ما كان

وحدثك الى الابن كابلوح بن علي بن أبي طالب وهو لا يبقوه فقال انه كان من الضالين والاستغفار ﴿ رسول ﴾  
هذا النبي الكافر قبل تبين انه عون على الكفر فالاربي في جواز زوالنا المظهور استعفاء الفترة مع بقاءه على الكفر  
قائه بالمسألة متلا ولا متلا وأما الاستغفار بعد

موجع على الفكر فلكل قضية العقل والماثل في العلم الا يري الى الله عليه السلام كل لعمري أي طالب لا يزال  
استغفر فكلما أتته فزله فله تعالى ما كان ﴿٧٩٥﴾ التي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية والاستغفار

رسول الله في ذلك الوقت ما جعل الشريعة ومعنى كونه نبياً به وقبح القدرة على الدرجة  
وهذا ضعيف لان التي في حرف الشرح عوال التي خصه الله بالنبوة وبالرسالة خصوصاً  
افاقرن اليه ذكر الشرح وهو قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة (الصفة الرابعة) قوله  
وجعلني مباركاً أينما كنت فقلنا قل أن يقول كيف جعله مباركاً والتس كانوا قبله على  
الله الصميمة فلما جازى بعضهم يهوداً وبعضهم نصارى فأتين بلشيث ولم يبق على  
الحق الا القليل والجواب ذكره في تفسير المبارك وجوهاً (أحدها) أن البركة في اللغة هي  
الثبات وأصله من يركب البصر فصار جعلني ثابتاً على دين الله مستمراً عليه (وثانيها) أنه  
إنما كان مباركاً لأنه كان يعلم الناس دينهم ويدهوهم الى طريق الحق فلم يزلوا في قبل  
أنفسهم لامن قبله وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلمت أم عيسى عليها  
السلام عيسى الى الكتاب فقال للمعلم أذهب اليك على أن لا تنصرف به فقال له المعلم اكتب  
قال أي شيء؟ كتب فقال اكتب بمجرد فرغ عيسى عليه السلام رأسه فقال هل تدري  
ما أعيد فعلاه بقدرة ليضرب به قتال يوشع لا تنصرتي ان كنت لا تدري فاستلني  
فأنا أسلمك الالف من آله الله والبه من به الله والحيم من جعل الله الدال من أداه  
الحق الى الله (وثانيها) البركة الزيادة والعلو فكانه قال جعلني في جميع الاحوال غالياً  
مظلاً خصباً لا يمدت أبن في الدنيا كون على التغير مستعياً بالحق فاذاجاه الوقت  
المعلوم بكرمى الله تعالى بل رفع الى السجدة (ورابعها) مبارك على الناس بحيث يحصل  
بسبب دعائهم احياء الموتى وإزالة الآفة والابرس عن فتاة انه رآته امرأة وهو يحيى  
الموتى ويبرئ الآفة والابرس قتالت طوي لبطن حلك وتندى أرضحت به قال  
عيسى عليه السلام مجيها طوي لي ان تلاك كتاب الله واتبع ما فيه ولم يكن جباراً شاملاً  
قوله إنما كنت فهو يدل على ان حاله لم يتغير كاقبل انه عاد الى حال الصغر وزوال  
التكليف (الصفة الخامسة) قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا فان قيل كيف  
أمر بالصلاة والزكاة مع انه كان طفلاً صغيراً واقام مرفوع عنه على ما قال صلى الله  
عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ الحديث وجوابه من وجهين (الاول)  
أن قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة لا يدل على انه تعالى أوصاه بأدائها في الحال بل بعد  
البلوغ فقل المراد انه تعالى أوصاه بها وبلدتها في الوقت المعينه وهو وقت البلوغ  
(الثاني) لعل الله تعالى لما انفصل عيسى عن أمه صبره بالصلاة فقل تامل الاعضاء والخلق  
وتحقيقه قوله تعالى ان مثل عيسى عندنا كمثل آدم فكما انه تعالى خلق آدم تاماً كاملاً  
دفعه فكما القول في عيسى عليه السلام وهذا القول الثاني أقرب الى الظاهر لقوله  
مادمت حياً فإنه يفيد أن هذا التكليف منوجه عليه في جميع زمن حياته ولكن لقائل  
أن قول لو كان الأمر كذلك لكان القوم حين رأوه قد رأوه شخصاً كاملاً الأعضاء  
تام الخلقة وصدر الكلام عن مثل هذا الشخص لا يكون مجيهاً فكان ينبغي أن لا يصحوا  
فقل الاول أن قال انه تعالى جعله مم صغر جسته قوى التركيب كامل العقل بحيث

عن ذلك انما يفيد عدم وجوب استعلاء الايمان للكافر الرجوا ايمانه لاسيما وقد قطع ذلك عند ورود الاستثناء وذلك بما  
لا يزيد فيه أحد من العقلاء وأما عدم جواز قبل تبين الأمر فلا دلالة للاستثناء عليه قطعاً وتوجيه الاستثناء الى  
العدة بالاستغفار لا الى

تمس الاستغفار بقوله واغفر لاني الآية لانها كانت هي الخاطئة له عليه السلام عليه وتخصيص تلك العبارة بذكره  
ما وقع هنا لورودها على جميعها كيد القسي ﴿ ٧٦٦ ﴾ وما جمل الاستغفار دأرا له عليه وتزيين المحرم على اثنين

كان يمكنه اداء الصلاة والزكاة والاعتقاد على ان تكليفه لم يغير حين كان في الارض  
وحين رفع الى السموات حين يغزل مرآة اخرى (الصفة السادسة) قوله تعالى ورايو الذي  
أى جعلني ورايو الذي وهذا يدل على قولنا هل المبدع مخلوق بقوله تعالى لان الآية تدل  
على ان كونه براء لما حصل بحمل الله وحظه وجهه على الاطلاق عدول عن الظاهر  
ثم قوله ورايو الذي اشارة الى تنزيه أمه عن الزنا اذ لو كانت زانية لما كان الرسول  
المعصوم مأمورا بتعظيمها قال صاحب الكشاف يحمل ذاته برأى طريقه ونصبه بضم  
في معنى أو صاتي وهو كلفني لان وصاتي بالصلاة وكلفني بها واحد (الصفة السابعة) قوله  
ولم يجعلني جبارا شيئا وهذا أيضا يدل على قولنا لانه لما بين انه جبهه برا وما جبهه جبارا  
فهذا انما يحسن لو ان الله تعالى جعل غيره جبارا وغير بل بأمره فان الله تعالى لو فعل ذلك  
بكل أحد لم يكن لمسي عليه السلام من يد تفضيص بذلك ومعلوم أنه عليه السلام انما ذكر  
ذلك في معرض التخصيص وقوله ولم يجعلني جبارا أى ما جعلني متكبرا بل أنا خاضع لاني  
مواضع لها ولو كنت جبارا لكنت عاميا شيئا وروى أن حبسي عليه السلام قال قلبي  
لين وأنا صغير في نفسي وعن بعض العلماء لا يجد الصالح الاجبار شيئا وتلا ورايو الذي  
ولم يجعلني جبارا شيئا ولا تجد مسي الملكة الاحتساب لغفورا وقرأ وما ملكت أيمانكم ان  
الله لا يحب من كان مختالا فيفخورا (الصفة الثامنة) هي قوله وولدت ويوم  
أموت ويوم أبيت حيا وفيه مسائل (المسئلة الاولى) قال بعضهم لام التمر يف في السلام  
منصرف الى ما تقدم في معنى يحبي عليه السلام من قوله وولدت أى السلام الوجه  
اليه في المواطن الثلاثة موجه الى أيضا وقال صاحب الكافي الصحيح أن يكون هذا  
الترتيب ثم أيضا بلعن على من اتهم مريم بزلنا وتحيته ان اللام للاستغراق فالحال  
والسلام على فكانه قال وكل السلام على وعلى اتايي فليترك الاعداء الا انهم ونظيره  
قول موسى عليه السلام والسلام على من اتبع الهدى بمعنى ان العذاب على من كذب  
وتولى وكان المقام مقام البجاء والساد ويليقي به مثل هذا التمر بعض (المسئلة الثانية)  
روى بعضهم عن ديسى عليه السلام انه قال ليحي أنت خير مني سلام الله عليك وسلمت على  
نفسى وأجاب الحسن فقال ان تسليمة على نفسه بتسليم الله عليه (المسئلة الثالثة) قال  
القاضي السلام عبارة عما يحصل به الامان ومنه السلامة في التمس وروايات الآيات  
فكانه سأل به وطلب منه ما أخبر الله تعالى انه فعله يعجب ولا بد في الاية من أن  
يكونوا مستجيبين الدعوة وأعظم أحوال الانسان احتياجا الى السلامة هي هذه الاحوال  
الثلاثة وهي يوم الولادة ويوم الموت ويوم البعث فجميع الاحوال التي تحتاج فيها الى  
السلامة واجتماع السلامة من قبله تعالى طلبها ليكون مصونا عن الآفات والمخالفات  
في كل الاحوال واعلم ان اليهود والنصارى ينكرون ان حبسي عليه تكلم في زمان  
الطفولة واحبوا عليه بأن هذان الوقائع الغيبية التي تتوفر الدوامي على قتلها وظفر

الامر فقد مر تحفته  
في تفسير سورة التوبة  
وقوله (انه كان في حيا)  
أى بليغ في البر والالطاف  
تعليل لمضمون ما قبله  
(وأعز لكم) أى أتباعه  
عنك وعن قومك  
(وما تدعون من دون  
الله) بالمهاجرة بدني  
حيث لم تؤثر فيكم  
نصائحي (وأندوون)  
أعبدوه وحدهم وقبضوا  
أن يراهم دعاؤه المذكور  
في تفسير سورة الشعراء  
ولا يبعد أن يراد به استدعاء  
الولد أيضا بقوله رب  
هبل من الصالحين  
حسبا يساعده السياق  
والسياق (سسى الأكون)  
بدله ربي شيئا أى  
خائباً ضائع السعي وفيه  
نعم بعض بشقائهم في  
عبادة آلهتهم وفي  
تصدير الكلام بمسي  
من اظهار التواضع  
ومراعاة حسن الادب  
والتنبيه على حقيقة الحق  
من أن الاجابة والامانة  
بطريق التفضل منه  
هو وجعل لا بطريق  
الرجوع وأن الصبرة  
بالخاتمة فذلك من التوب

المختصة بالعلم الخبير ما لا يخفى (فما اعترتهم وما يبدون من دون الله) بالمهاجرة قال الشافعي (وهنا) ﴿ وجدت ﴾  
اصحق ويعقوب) يدل من عارفهم من أقر بأما الكثرة لكن لا يحق المهاجرة فان المشهور أن الموهوب حيثما سمع  
عليه السلام لقوله تعالى فبترناه بفلام

حليم ارمعاً بغيره بحبل من الصلوة ونحو ترتيب عبيته على امة الله من البيان كمال عظم الله الى اصطفاها الله  
صلواته عليه بما له من اعترافهم من الامل والاغربة في ٧٧٧ هـ فيها خبر بلاية لهما ولادوا أحفاداً أولاداً

خطبه وهو صد كبير  
هنا وقد روي انه عليه  
السلام لما قصد الشام  
ألقى بالآخران وزوج  
بسارة وولدت له اسحق  
وولد لاسحق يعقوب  
والاول هو الاقرب  
الانظر (وكل) أي كل  
واحد منهما أو منهما  
وهو مفصول أول قوله  
تمالي (جئتانيا) قدم  
عليه التخصيص لكن  
لا بالنسبة الى من عداهم  
بل بالنسبة الى بعضهم  
أي كل واحد منهم  
جئتانيا لا بغيره دون  
بعض (ووجهنا لهم من  
رحمتنا) هي النبوة  
وذكرها بعد كرجلهم  
نبيا للايدان بانها من  
باب الحق وقيل هي المال  
والاولاد وحبنا لهم  
من سقار رزق وقيل هو  
الكتاب والظاهر انها  
عامة لكل خير ديني  
ودنيوي أو توهمهم بونه  
أحد من العالمين (و جئنا  
لهم لسان صدق علينا)  
يقترن بهم الناس ويؤمن  
عليهم استقامت دعوته  
بقوله واجعل لسان  
صدق في الآخرين

وحدث ثلث بقواته ولو كان ذلك لعرفه التصاري لاسما وهم من أعدائنا من جثائن  
أحواله واشتاتنا فلما فيه حتى زعموا كونه الها ولا شك ان الكلام في الطفولة من  
الطبيب الطفولة والنضال التامة فلما لم تعرفه العساري مع شدة الطبيب كمال البصيرة من  
أحواله علما انه لم يجد ولان اليهود اظهروا عداوته سالما اظهروا اعداء النبوة فلو انه  
عليه السلام تكلم في زمان الطفولة وادى الرسالة لكانت عداوتهم معه أشد ولو كان  
قصدهم قتله أعظم فيشأنه يحصل شيء من ذلك علما انما تكلموا بالمسلمين قد احتجوا من  
جهة الفصل على أنه تكلم فانه لولا كلامه الذي ملهم على براءة أمه من الزنا لما تركوا  
اقتضاه الحد على الزنا عليها في تركهم فذلك دلالة على أنه عليه السلام تكلم في المهد  
وأجابوا عن التهمة الأولى بأنه ربما كانا الحاضرون عند كلامه فليلين فذلك لا يشتر  
ومن الثاني لعل اليهود ما حضروا هناك وما سمعوا كلامه فذلك لم يشتموا بقصد قتله  
☞ قوله تعالى (فك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان له أن يفتد من  
ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقوله كن فيكون) وفيه مسائل (المسألة الأولى) قرأ  
عاصم وابن طمر قول الحق يا عيسى كن فيكون) وفيه مسائل (المسألة الأولى) قرأ  
قول الحق بضم القاف وكنك في الانتم قوله الحق والقول والقول والقول في معنى  
واحد كالحرب والهرب والرهيب أما ارتفاعه فلي انه خبر بعد خبر أو خبر مبني على حذف  
وأما انتصابه فلي المدح ان فسر بكلمة الله أو على انه مصدر مؤكد لمختارين الجنة  
كقولك هو عند الله الحق لا باطل والله أعلم (المسألة الثانية) لاشبهه ان المراد قوله  
فك عيسى ابن مريم الإشارة الى ما تقدم وهو قوله اي عباده أتاني الكتاب أي ذلك  
الموصوف بهذه الصفات هو عيسى ابن مريم يقول قوله عيسى ابن مريم ما أشارت الى أنه ولد  
هنا المرأة وابنها لأنه ابن الله ما قوله الحق فيدو جوه (أحدها) وهو ان نفس عيسى  
عليه السلام هو قول الحق وذلك لان الحق هو اسم الله خلافاً بين أن يقول عيسى كلمة  
الله بين أن يقول عيسى قول الحق (وثانيها) أن يكون المراد فك عيسى ابن مريم القول  
الحق الا انك أضفت الموصوف الى الصفة فهو كقوله ان هذا هو الحق ايقين بوقايتي  
قوله الحق لا الحق تأكيد ما ذكرنا أولاً من كون عيسى عليه السلام بئلا م (وثالثها)  
أن يكون قول الحق خبر التثنية محذوف كأنه قيل فك عيسى ابن مريم وصفاته هو قول  
الحق فكأنه تعالى وصفه وألهم ذكر أن هذا الموصوف هو عيسى ابن مريم ثم ذكر ان هذا  
الوصف أجمع هو قول الحق على معنى انه ثابت لا يجوز أن يطل بباطل ما يقع منهم من  
المرية وبكون في معنى ان هذا هو الحق اليقين فاما امتنا وهي عيسى عليه السلام  
فللأعجب لاني حكيتنا من قول اليهود والتصاري وقد تقدم ذكر ذلك في سورة آل عمران  
روى ان عيسى عليه السلام لما رضع حضرة أريغس من أكايرهم وعلمهم قبل الاول  
ما تقول في عيسى فقال هو الله والله هو الله فتابه على ذلك نلس وهم الاسرار ليلد وقيل

والمراد باللسان ما وجد من الكلام ولسان الحرب فنتهم واشافته الى الصدوق ووصفه بالطلود لانه على انهم احق بهما  
يؤمنون عليهم وأن محمداً لا يفتي على تباعدا لاهصار وتبديل الدول ونحو الملل والاهل (واذكر في الكتاب  
موسى) فلم ذكره على ذكر اسمعيل



تلا ينصل عن ذكر يعقوب عليه السلام (انه كان غفلا) موحداً اخلص عباده من الشرك والباطل واسلم وجهه  
 لله تعالى واخلص نفسه من سوء اقربى محتضاه على ان الله ٧٩٨ ﴿ تعالى اخلصه ﴾ (وكان رسولاً) أرسله الله تعالى

الى الخلق فاجابهم عنه  
 ولذلك قدم رسولاً مع  
 كونه اخص وأعلى  
 (وتاديتهم من جانب الطور  
 الايمن) الطور جبل  
 بين مصر وسدين  
 والايمان صفته الحسن ابى  
 ناديتهم من ناحيته اليمنى  
 من اليمن وهى التى تلى  
 بين موسى عليه السلام  
 أو من جانبه الميمون من  
 اليمن ومعنى ناديتهم  
 انه تمل له الكلام من  
 تلك الجهة (وقرناه  
 نبيا) تنرى يشرى ب  
 مثل حاله عليه السلام  
 بحال من قر به الملك  
 لمساخاته واسطفاه  
 لمصاحبه ونجيا أى  
 مناجيا حال من أحد  
 الضميرين فى ناديتا و  
 قرناه وقبل مرتفعا  
 لما روى أنه عليه السلام  
 رفع فوق السموات حتى  
 سمع صريف القلم  
 (ووجهنا من رحمتنا)  
 أى من أجل رحمتنا  
 وراحتنا (بعض رحمتنا  
 (أشاد) أى صاعدنا أخيه  
 وموازنا مناجية لدعوه  
 بقوله واجعل يديك راساً  
 من أهلى من أخى

الرابع ما تقول قتال هو عباده ورسوله وهو المؤمن المسلم وقيل أما تطولون ان حبسى  
 كان يطعم ويكرم وأما الله تعالى لا يجوز عليه ذلك فخصصهم ما فوهما كان شأن يتخذ  
 من ولد فهو يمتل أمرين (أحدهما) ان ثبوت الولد له حال عقوباً ما كان شأن يتخذ  
 من ولد كقوله ما كان الله ان يقول لاحداه ولدى لان هذا الخبر كلب والكتب لا يلقى  
 بصككاته تعالى وكما قوله ما كان الله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان الله أن يظلم أى  
 لا يلقى ذلك بحكمته وكما القهية واحتج الجبائى بالأية بناء على هذا التفسير انه ليس له  
 أن يفعل كل شئ لانه تعالى صرح بأنه ليس له هذا الإيجاد أى ليس له هذا الاختيار  
 وأجاب أصحابنا عنه بأن الكتب بحال على الله تعالى فلا جرم قال ما كان الله أن يتخذ من  
 ولد أما قوله سبحانه اذا قضى أمراً فاما يقول له كن فيكون فقيه مسائل (المسئلة  
 الاولى) انه تعالى لما قل سبحانه ثم قل فحيه اذا قضى أمراً فاما يقول له كن فيكون  
 كل كالحجة على تنزيهه عن الولد وبيان ذلك ان الذى يعمل ولداً له اما ان يكون عقدياً  
 أزلياً أو يكون محدثاً قل كان أزلياً فهو بحال لانه لو كان واجبا لذاته لكان واجب  
 الوجود أكثر من واحد هذا خلف وإن كان يمكن لذاته ان يكون مقتضى وجوده الى  
 الواجب لذاته فبالتام فيكون الممكن محتاجاً لذاته فيكون عباده لانه لا معنى للعبودية  
 الا ذلك واما ان كان الذى يعمل ولداً يكون محدثاً فيكون وجوده بعد عدمه بخلاف ذلك  
 القديم وإيجاده وهو المراد من قوله اذا قضى أمراً فاما يقول له كن فيكون فيكون  
 عباده لا ولداً له فثبت أنه يستحيل أن يكون عبده ولداً (المسئلة الثانية) احتج الاصحاب بقوله  
 اذا قضى أمراً فاما يقول له كن فيكون على قدم كلام الله تعالى قالوا لان الآية تدل  
 على انه تعالى اذا أراد احداث شئ قل له كن فيكون فلو كان قوله كن محدثاً لاخر  
 حدوثه الى قول آخر وزم التسلسل وهو محال ثبت ان قولنا قد قديم لا محدث واحتج  
 المعتزلة بالأية على حدوث كلام الله تعالى من وجوه (أحدها) لانه تعالى أدخل عليه  
 كلمة اذا وهذه الكلمة دالة على الاستقبال فوجب أن لا يحصل القول الا فى الاستقبال  
 (وثانيها) ان حرف افتاء التعجب والفاء فى قوله فاما يقول له يدل على تأخر ذلك القول  
 عن ذلك افضله والتأخر من غير محدث (وثالثها) الفاء فى قوله فيكون يدل على حصول  
 ذلك الشيء فوجب ذلك القول من غير فصل فيكون قول الله متقدماً على حدوث الحادث  
 فتمت بلا فصل والمتقدم على الحادث تقدم بلا فصل يكون محدثاً نقول الله محدث واهل  
 ان استدلال الفريقين ضعيف أما استدلال الاصحاب فلاه فتنفى أن يكون قوله كن  
 قديماً وذلك بطل بالاتفاق وأما استدلال المعتزلة فلاه فتنفى أن يكون قول الله تعالى  
 هو المركب من الحروف والاصوات وهو محدث وذلك لازع فيه اما الذى قدم شئ  
 آخر (المسئلة الثالثة) من التمس من أجرى الآية على ظاهرها فرغم انه تعالى اذا  
 أحدث شيئاً قل له كن وهذا ضعيف لانه اما أن يقول له كن قبل حدوثه أو حال

لأنه لانه كان أكبر منه عليه السلام هو على الاول مضروباً له على الثانى بل وقوله تعالى ﴿ هو حدوثه ﴾  
 (هرون) عطف بيان له وقوله تعالى (نبيا) حال منه (واذكر فى الكتاب اسمعيل) فصل ذكره من ذكر آية  
 وأخيه لا راز كال الاعتناء بأمره بإرادته مستقلاً وقوله تعالى (انه كان صادقاً)

الوعد) لتقبل لموجب الامر وايراده عليه السلام هذا الوصف لكمال شهرته بكونه ملك الله وعبد الصالح الذي بعثه  
سبحه ان شاء الله من الصابرين فوق (وكان ٧٩٩) رسولانيا) فيه دلالة على ان رسول الله لا يجب ان يكون صاحب

شريعة ظن اولاد  
ابراهيم عليه السلام  
كانوا على شريعته  
(وكان باهر اهل به صلوة  
والزكوة) اختلا بالايم  
وهو ان قيل الرجل  
بالتكبير على نفسه ومن  
هو اقرب الناس اليه قال  
تعالى وانذر شعيتك  
الاقربين وامر اهلك  
بالصلوة قوا انفسكم  
واهلكم نارا وقصدا  
الى تكبير الكل تكبيرهم  
لانهم قدوة يوتى بهم  
وقيل اهل الله فان  
الاتباع عليهم السلام  
آباء الامة (وكان حنيفة  
مرضا) لانصافه  
بالصوت الجليبة التي من  
جنتها ما ذكر من خصاله  
الحمدية (واذكر في  
الكتاب ادريس) وهو  
سبط شيث وحدث ابي نوح  
فانه نوح بن المك بن  
متوشلح بن اخنوخ  
وهو ادريس عليه  
السلام واشتغله من  
الدروس يرد منع صرفه  
فهم لا يبعد ان يكون حنيفة  
في تلك الامة قريامن  
ذلك فلقب به كثره  
دراسة روى انه تعالى

حدثه فان كان الاول كان ذلك خطابا مع المصوم وهو صفت وان كان الثاني فهو حال  
حدثه قد وجد بقدرته والارادة فأي تأثير لقوله كن فيه ومن الناس من زعم ان المراد  
من قوله كن هو الصليق والتكوين وذلك لان القدرة على الشيء غير وتكوين الشيء غير  
فان الله سبحانه قادر في الازل وغير مكنون في الازل ولانه لا ان قدر على عوالم سوى هذا  
العالَم وغير مكنون لها والقادرية غير المكنونية والتكوين ليس هو نفس المكنون لانه لا يقول  
المكنون انما حدث لان الله تعالى كونه فأوجده فلو كان التكوين نفس المكنون  
لكان قبلة المكنون انما وجد بتكوين الله تعالى نازلا منزلة قولنا المكنون انما وجد بنفسه  
وذلك محال ثبت ان التكوين غير المكنون قوله كن الهامة الى الصفة المسماة بالتكوين  
وقال آخرون قوله كن عبارة عن تفاد قدراته تعالى ومشيئته في الممكنات فان وقوعها  
بتلك القدرة والارادة من غير امتناع وانقطاع يجري مجرى العبد المطيع المحض المتفاد  
لاوامر مولاه فبما الله تعالى عن ذلك المعنى بهذه البارة على سبيل الابهتارة قوله  
تعالى (وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم  
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وأبصروهم يأتوننا لكن الظالمون  
اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة انفقضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون  
انما نحن نزلت الارض ومن عليها والينسا يرسون) اعلم ان قوله وان الله ربي وربكم  
فاعبدوه فيه مسائل (المسألة الاولى) قرأ المذنبون وأبو عمرو بن جهم ان موضعا ولانه  
ربي وربكم فاعبدوه وقرأ الكوفيون وأبو عبيدة بالكسر على الابتداء وفي حرف أبي ان  
الله بالكسر من غير واو أي بسبب ذلك فاعبدوه (المسألة الثانية) انه لا يصح ان يقول الله  
وان الله ربي وربكم فاعبدوه فلا بد وان يكون قائل هذا غير الله تعالى وفيه قولان  
(الاول) التفسير فاعبدوا الله ربي وربكم بعد اظهار البراهين الباهرة في ان عيسى  
هو عبده (الثاني) قال ابو مسلم الاصفهاني الواو في وان الله صلف على قول عيسى  
عليه السلام اني عبده آتاني الكتاب كانه قال اني عبده وان الله ربي وربكم فاعبدوه  
وظاهر من منه عهد اليهم حين أخبرهم عن مبعده ومولده ونفذه ان الله ربي وربكم  
أي كلنا عبده تعالى (المسألة الثالثة) قوله وان الله ربي وربكم يدل على ان مدي  
الناس وصالح أمورهم هو الله تعالى خلاف قول الجمهور ان مدي الناس وصالح أمورهم  
في السعادة والشقاوة هي الكواكب ويدل أيضا على أن الاله واحد لان لفظ اله اسم  
على له سبحانه فاما ان الله ربي وربكم أي لا رب الا هو تعالى فذلك يدل  
على التوحيد لما قبله فاعبدوه قد ثبت في أصول الفقه ان ترتيب الحكم على الوصف  
المناسب من العلية فلهذا الامر بالعبادة وقسم مرنا على ذكر وصف الربية فدل  
على أنه اما نزلنا عبادته سبحانه لكونه ربنا وذلك يدل على أن تعالى انما يجب عبادته  
لكونه متعاهل الخلق بأصول التمس وفروعها ولذلك ظن ابراهيم عليه السلام لما تم

انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم الجيوم والحساب (انه كان صديقا) ملازم للصدق في جميع  
أحواله (نبيا) خيرا آخر لكان مخصص الاول اذ ليس كل صديق نبيا (ورفضه مكانا صالحا) هو شرف النبوة والرفق  
عنده من وجل وقيل علو الرتبة بالذكرا الجليل

في الدنيا كما في قوله تعالى ورسلنا ذكرك وقيل الخلق وكيل المعجزة السادسة أو الرابعة روى عن كعب وغيره في ميثاق ربيع ادريس عليه السلام انه سئل ذات يوم في حجة قاصا به وجه الشمس ﴿ ٨٠٠ ﴾ فقال يارب اني قد مثبت فيها يوما

وقد اصابني منها ما  
اصابني فكيف من  
يحملها مسير في حجة  
علم في يوم واحد اللهم  
خفف عنه من ثقلها  
وحرها فلما اصبح الملائكة  
وجد من خفة الشمس  
وحرها ما لا يعرف فقال  
يارب ما الذي قضيت  
في قلبي ان تصدري ادريس  
سألني ان اخفف عنك  
جلها وحرها فاجبت  
قال يارب اجل بيني  
وبينك فاذن الله تعالى  
له فرفض الى السماء  
( اولئك ) اشارة الى  
الذكور في سورة  
الكرسى وما فيه من معنى  
البعد للاشعار بطول  
رتبهم وبعدهم عنهم  
في الفضل وهو مبتدأ  
وقوله تعالى ( الذين  
أنعم الله عليهم ) صفته  
أي أنهم عليهم فضول  
التم الدينية والدنيوية  
حسبا أشبه اليه بمجلا  
وقوله تعالى ( من الذين )  
بيان للوصول وقوله  
تعالى ( من ذرية آدم )  
بطلت بلغة الجلس  
ويجوز أن تكون كلمتين  
فيه للتمييز لان التميز

أول من حيلة الاوثان قل لم تصيد ما لا يسع ولا يصير ولا يفتي عنك شيئا يعني انها لما  
لم تكن منعمة على العباد لم تغير عبادتها وهذه الآية ثبت ان الله تعالى لما كان ربا ومربيا  
لعباده وجبت عبادته فقد ثبت طردا وعكسا تعلق العبادة بكون المعبود منعا أما قوله  
هذا صراط مستقيم يعني القول بالوحد وفي الودود للصاحب صراط مستقيم وانه سمي  
هنا القول بالصراط المستقيم تشبيها للطريق لانه المؤدي الى الجنة أما قوله تعالى  
فاختلف الأحزاب من بينهم فني الأحزاب أقوال ( الاول ) المراد فرق النصارى على  
ما ينأ أقسامهم ( الثاني ) المراد النصارى واليهود فجمعه بعضهم ولداو بعضهم كذابا  
( الثالث ) المراد الكفار للمثل فهم اليهود والنصارى والكفار الذين كانوا في زمن  
محمد صلى الله عليه وسلم وإذا قلنا المراد قوله وان الله ربي ربكم فاعيدوه أي قل يا محمد  
ان الله ربي وربكم فهذا القول أظهر لانه لا تنصيص فيه وكذا قوله فويل للذين كفروا  
يؤمك لهذا الاحتمال وأما قوله من شهد يوم عظيم فالشهادة ان يكون هو الشهود  
وما يتعلق به أو الشهادة وما يتعلق بها ( أما الاول ) فيحصل أن يكون المراد من المشهدين  
شهودهم حول الحساب والجزاء في القيامة أو مكان الشهود فيه وهو الموقف أو وقت  
الشهود وأما الشهادة فيحصل أن يكون المراد شهادة الملائكة والانبيا وشهادة ألسنتهم  
وأبصارهم وأرجلهم بالكفر وسوء الأعمال وأن يكون مكان الشهادة أو وقتها وقيل هو  
ما قلوه وشهدوا به في جسي وأمدوا بما وصف ذلك المشهد بأنه عظيم لانه لا شيء أعظم  
ما شاهد في ذلك اليوم من محاسبة ومساءلة ولا شيء من المنافع أعظم مما هناك من الثواب  
ولأن المنظار أعظم مما هناك من العقاب لاما قوله تعالى اسمع منهم وأبصر يوم يأتوننا فنفدهم  
مسائل ( المسئلة الاولى ) قلوا التجب هو استظلم الشيء من الجهل بسبب ضلته ثم  
يجوز استعمال لفظ التجب عند مجرد الاستظلم من غير خفاء السبب أو من غير أن يكون  
للعظم سبب حصول ظلم القراء ظلم صفيان قرأت عند شريح بل تجبت ويسهرون فقال  
ان الله لا يجيب من شيء مما يحب من لا يعلم قد كرت ذلك لآبراهيم الضحى فقال ان شر ما  
شاعر يجيبه الله وعبادة أعلم بذلك منه قرأها بل تجبت ويسهرون ومنه انه صدر  
من الله تعالى فضل لو صدر منه عن الخلق لعل حصول التجب في قلوبهم وهذا التأويل  
بضائق الفكر والاستعراء الى الله تعالى وإذا عرفت هذا فنقول لتجب صفيان  
( احصاها ) ما أفهه ( والثانية ) أضل به كقولته تعالى اسمع منهم وأبصر والصواب ذكر قوله  
تأويلات ( الاولى ) قالوا أكرم بزيادة أصله أكرم زد يداي صار ذا كرم كاعند الجبرأيل  
صار ذا عند الانه خرج على لفظ الامر ومنه الخبر كخرج على لفظ الخبر ما صدق الامر  
كقوله تعالى والمطلقات يزيصن بأنفسهن والوالدات يرضن أولادهن قل من كان  
في الضلالة فليندله الرحمن مدا أي يمد له الرحمن مدا وكما قولهم وجه الله خبر وان كان  
منه النطه واليه زائفة ( الثاني ) أن ضلال انه أمر لكل أحد بأن يحصل زيدا

عليهم أعم من الانبياء وأخص من الذرية ( ومعنى جلت اسم نوح ) أي ومن ذرية من جلت اسمه خصوصا ﴿ كرميا ﴾  
وهمن هذا ادريس عليه السلام فان إبراهيم كان من ذرية سلم بن نوح ( ومن ذرية إبراهيم ) وهم الباقون  
( واسرائيل ) صلف على إبراهيم أي ومن ذرية

اسرائيل وكلفهم موسى وهرون وذكر يا ويحيى وصيحي ﴿ ٨٠١ ﴾ عليهم السلام وفيه قيل على أن اولاد البنا

من الذرية ومن هدينا  
واجتينا) أي ومن جهة  
من هديناهم إلى الحق  
واجتيناهم بالنبوة  
والكرامة وقوله تعالى  
(اذ اتلى عليهم آيات  
الرحمن خروا سجدا  
وبكيا) خبر لا وتكون يجوز  
أن يكون الخبر هو الوصول  
وهذا استئنافا مسوقا لبيان  
خشيتهم من الله تعالى .  
واختابهم له مع ما لهم  
من علو الرتبة وسمو  
العبقة في شرف النسب  
وكمال النفس والخلق من  
الله عز سلطانه وسجدا  
وبكيا حالان من خبير  
آخر وأي ساجدين  
يا كين عن النبي صلى الله  
عليه وسلم اتلوا القرآن  
وابكوا فان لم يبكوا فتابوا  
والبكى جمع بك كالبكاء  
جمع ساجد وأصله  
سكرو فاجتمعت الواو والياء  
وسبقت احادها بالسكر  
فقلت الواو والياء أدغمت  
الياء في الياء وحركت  
الكاف والكسر المجانس  
الياء وقرئ يلى بالياء  
التعانية لان التأنيث  
غير حقيق وقرئ بكيا  
بكسر الباء لا تباع قالوا

كر بما أي بأن يصفه بالكرم والبه زائدة مثل قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولقد  
سمعت لبعض الأدباء فيه تأويلات المأثورات قولك أكرم بزيدي فدان زيدا بلغ في الكرم  
إلى حيث كانه في ذاته صار كراحتي لو أردت جعل غيره كرمي فافهم الذي يصدقك  
بمقصودك وبمحصلك فحزنك كما أن من قال أكسبنا فقهنا أن الفهم هو الذي يوصلك  
بمقصودك وبمحصلك فحزنك (المسألة الثانية) قوله أسمع بهم وأبصر يوم أتوتنا فيه  
ثلاثة أوجه (أحدها) وهو المشهور الأقوى إن معناه ما أسمعهم وما أبصرهم والتعجب  
على الله تعالى بحال كائنهم وانما المراد أن سمعهم وبصارتهم يومئذ يدبر بأن يتعجب  
منهما بعدما كانوا معاصي في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيحسون وسيصرون بما  
يسؤ بصرتهم ويصدق قلوبهم (وثانيها) قال القاضي ويحتمل أن يكون المراد أسمع هو لا  
وأبصر هم أي عرفهم حال التورم الذين يأتوننا ليعتروا ويترجروا (وثالثها) قال الجبائي  
ويجوز أسمع الناس هو لا وأبصرهم بغير فوالأمر هو هو وعلمتهم فيترجروا عن  
الآيات مثل ظلمهم أمافوه لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين فقيه قولان (الاول)  
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وفي الآخرة يرفقون الحق (وثاني) لكن الظالمون  
اليوم في ضلال مبين وهم في الآخرة في ضلال من الجنة بخلاف المؤمنين وأمافوه تعالى  
وأبصرهم فلا شبهة في أنه أمر محمد صلى الله عليه وسلم بأن يندر من في زمانه فيصلح بأن  
يصل هذا كالدلالة على أن قوله فاختلف الأحزاب أراده اختلاف جميعهم في زمن  
الرسول صلى الله عليه وسلم وأما الانذار فهو التعريف من العذاب لكي يحذروا من ترك  
عبادة الله تعالى وأما يوم الحسرة فلا شبهة في أنه يوم القيامة من حيث يكثر القصر من أهل  
التأويل فيحسر أيضا في الجنة إذا لم يكن من السابقين الواصلين إلى الدرجات العالية  
والاول هو الصحيح لان الحسرة غم وفك لا يليق بأهل الثواب أمافوه تعالى اذ قضى  
الامر فقيه وجوه (أحدها) اذ قضى الامر بيان الدلائل وشرح أمر الثواب والنقاب  
(وثانيها) اذ قضى الامر يوم الحسرة بقاء الدنيا وزوال التكليف والاول أقرب لقوله  
وهم لا يؤمنون فكانت تعالى بين أنه ظهرت الحجج والبيئات وهم في ضلة وهم لا يؤمنون  
(وثالثها) روى أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله قضى الامر قال حين يحله  
بالوت في صورة كبش أملح فليبع والفرقان ينظران فترداد أهل الجنة فرحا على فرح  
وأهل النار غملا على غم وأهل اللوت عرض فلا يجوز أن يصير جمعا حيوا تبايل المراد  
أنه لا يموت البنية بعد ذلك وأمافوه يوم في ضلة أي عن ذلك اليوم وعن كيفية حسراته  
وهم لا يؤمنون أي بذلك اليوم قال بسما نأمن زنا الأرض ومن عليها هي هذه الأمور  
نول إلى أن يملك الضر والنفع الله تعالى والنيار جسون أي إلى محل حكمتا وقضائنا  
لأنه تعالى منزله من المكان حتى يكون الرجوع إليه وهما تخويف عظيم وزجر يليق بالعصاة  
القصة الثالثة قصة إبراهيم عليه السلام وقوله تعالى (واذكروا في الكايات إبراهيم أنه كان

يبنى أن يدهو الساجدين سجدته ﴿ ١٠١ ﴾ خا بما يليق بآبائها فهنا يقول اللهم اجعلني من عبادك النعم  
عليهم للمهدين الساجدين لك يا كين عند تلاوة آياتك وفي آية الاسراء يقول اللهم اجعلني من الياكين اليك

الحاشية في قوله تعالى لا تتركوا الصلاة على الناس حتى يذبحوا الذبائح لهم اجمعين ﴿٨٠٢﴾ من الساجدين لوجهك للبحرين بضمك

صديقاً يتبنا اذ اقل لايه لا يستلم بعد ما ايسم ولا يصير ولا يفي عنك شيئاً لا يتلقى قد  
جاني من العلم ما لم يأتك فاجبني اهدكم اطمسوا يا ليت لا نجد الشيطان ان الشيطان  
كان الرحمن عصياً يا ليت ابي اخاف ان يسك صلبين الرحمن فكان الشيطان ولياً  
اعلم ان الغرض من هذه السورة يسكن التوحيد والنبوة والحشر والمسكرين  
لتنجيدهم الذين آمنوا بمعبودا سوى الله تعالى وهؤلاء افرسان منهم من أثبت معبودا  
غير الله جافاً فلا ظاهما وهم النصاري ومنهم من أثبت معبودا غير الله جافاً ليس بمحي  
ولا حافل ولا ظاهم وهم عبدة الاوثان والقرى بان وان اشركا في الضلال الا ان ضلال  
الفرق الثاني اعظم فاليان تعالى ضلال الفرق الاول تكلم في ضلال الفرق الثاني  
وهم عبدة الاوثان فاضل واذا كرفي الكتاب والواو في قوله واذا كرفي صطف على قوله ذكر رجة  
ربك عبده ذكر يا كانه لما انتهت قصة صبي وذكرا بعلهما السلام قتل قد كرت حال  
ذكر بلاذ كرحا ابراهيم واما امر بذكره لانه عليه السلام ما كان هو ولا قومه ولا اهل  
بلده متخلفين بالعلم ومطالعة الكتب فلذا اخبر عن هذه القصة كما كانت من غير زيادة  
ولا نقصان كلف ذلك اخبارا عن النبي ومحمدا ظهرا لاداعي نبوته واما ما نسر في قصة  
ابراهيم عليه السلام لوجوه (أحدها) ان ابراهيم عليه السلام كان أب العزل وكانوا  
مقرن بطوناً موطها رنديته على ملال تعالى عة ايسم ابراهيم وقال تعالى ومن يرغب  
عن عة ابراهيم الامن منه نفسه فكانه تعالى قال العرب ان كنتم مقلدين لا يتكلم على  
ما هو قولكم انا وجدنا آياتنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومعلوم أن أشرف  
آياتكم وأجلهم قدرا هو ابراهيم عليه السلام فقلوا في ترك عبادة الاوثان وان كنتم من  
المستدين فانظروا في هذه الدلائل التي ذكرها ابراهيم عليه السلام لتعرفوا فساد عبادة  
الاوثان وبالجملة فاجابوا ابراهيم اما تقليدا واما استدلالا (وثانها) ان كثيرا من الكفار  
في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كيف نترك دين آباءنا وأجدادنا فذكر الله  
تعالى قصة ابراهيم عليه السلام وبين انه ترك دين آياد وأبطل قوله بالدليل ورجع منابذة  
الدليل على منابذته ليرى الكفار أن ترجع جانب الاب على جانب الدليل رد على  
الاب الاشرف الاكبر الذي هو ابراهيم عليه السلام (وثانها) ان كثيرا من الكفار كانوا  
يمسكون بالتقليد ويتكروا الاستدلال على ملال الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام التمسك  
بطريق الاستدلال تنبيه الله لاداعي سقوط هذه الطريقة بمقال تعالى في وصف ابراهيم  
عليه السلام انه كان صديقا نياوق الصديق قولان (أحدهما) انه مبالغ في كونه  
صادقا وهو الذي يكون عاده الصديق لان هذا البناء من ذلك يقال رجل خبير وسكبه  
للمولع بهه الفضل (والثاني) انه الذي يكون كبر التصديق بالمحى حتى يصير مشهورا به  
والاول اول وفلك لان الصديق بالتي لا يوصف بكونه صديقا الا اذا كان صادقا في ذلك

وأعوزك من أنا كون  
من المستكرين عن  
أمرك (تخلف من بعدهم  
خلف) يقال لقب الخبير  
خلف بفتح اللام ولقب  
الشرف خلف بالسكون  
أي فضله بوجاه بعدهم  
عقب سوا (أصلحوا  
الخلافة) وقرئ الصلوات  
أي تركوها وأخروها  
عن وقتها (واتبعوا  
الشهوات) من شرب  
الخمر واستحل النكاح  
الاخت من الاب  
والانتمسك في فتون  
المأصبي وعن علي  
رضي الله عنه هم من بني  
المشيد وركب النذور  
وليس المشهور (فسوف  
يلقون عيا) أي سرافان  
كل شر عند العربى  
وكل خير شراد كقوله  
فمن يلقي خيرا يحمده  
الناس أمره ومن  
يقول بدم على النوى  
لأنما ومن الضحك  
جزاى كقوله تعالى  
يلقى أماناى جزاء أمان  
أو غياض طريق الجنة  
وقيل في وادى جهنم  
تستعينه أوديتها  
وقوله تعالى (الامن تاب

وآمن وعمل صالحا) يدل على أن الآية في حق الكفرة (وأولئك) إشارة الى الموصليين بعبادة تصافه ﴿الصدق﴾  
أي حيز الصلوة ما فيه من معنى العمل المراد أي ما يملك للتصديق بالقوة والإيمان العمل الصالح (يدخلون الجنة)

موجب الوجه المضموم وقرئ يدخلون على البناء ﴿ ٨٠٣ ﴾ المصولة (ولا يظلمون) اي لا يتقصون من جزاء

أعمالهم شيئا ولا يتقصون

شيئا من النص وفيه

تنبيه على أن تكرم

السابق لا يضرهم ولا

ينقص أجورهم (جنات

عدن) بدل من الجنة بدل

البعض لا يثبتها عليها

وما بينهما اعتراض

أو نصب على المدح

وقرئ يقرض على أنه

خبر ليدا محذوف أي

هي أولئك جنات الخ

ومثله خبره التي وعدنا

وقرئ جنة عدن نصبا

ورضا وعدن علم لغوي

العدن هو الإقامة كأن

فينة ومحر وأمس فين

لم يصر فيها أهلام

لغائي الفينة وهي الساعة

التي أنت فيها والسهر

والاسم يجري لذلك

يجري العدن أو هو علم

لارض الجنة خاصة

ولولا ذلك لما ساغ ابدال

ما أضيف اليهم الجنة

بلا وصف عند غير

البصر بين ولا وصفه

بقوله تعالى (التي وعد

الرحمن عباده) وجهه

بعلامته خلاف الظاهر

فإن الوصول في حكم

الشتق وقد نصوا على

أن البديل للشتق ضئيف

التصديق فيعود الامر الى الاول فلن قبل اليس فقل تعالى والذين آمنوا بالله ورسله  
أولئك هم الصديقون والشهداء قتلتا المؤمنين بالله ورسله صادقون في ذلك التصديق  
واعلم أن الذي يجب أن يكون صادقا في كل ما أخبر عنه لانه تعالى صدقه وصدق الله  
صادق والازم الكتب في كلام الله تعالى فيلزم من هذا كون الرسل صادقا في كل  
ما يقول ولأن الرسل شهداء الله على الناس على ما قلنا به تعالى فكيف إذا جئنا من كل  
أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداء والشهداء ما قبل قوله إذا لم يكن كاذبا فان قيل  
فأقول لكم في إبراهيم عليه السلام في قوله بل فضله كبيرهم هذا وإنه قد قيل قلنا قد شرنا  
في تأويل هذه الآية بالدلائل الظاهرة أن شيئا من ذلك ليس بكتب فلا تبت أن كل نبى  
يجب أن يكون صديقا ولا يجب في كل صديق أن يكون نبيا يظهر بهذا قرب مرتبة  
الصديق من مرتبة النبي فلهذا اتفق من ذكر كونه صديقا إلى ذكر كونه نبيا وأما الذي  
فيه أنه كونه رفيع القدر عند الله وعند الناس وأى رتبة أعلى من رتبة من جعله الله  
واسطة بين عباده وقوله كان صديقا قيل أنه صار وقبل أن يسمه وجد صديقا نبيا  
أى كان من أول وجوده إلى أن سمى موصوفا بالصديق والصفانة قل صاحب الكتاب  
هذه الآية وقت اعتراضنا بين البديل ندعو به أهني إبراهيم واقتل ونظيره قولك رأيت  
زيدا ونم الرجل أخاك ويجوز أن يطلق إذ يمكن أو بصديقا نبيا أى كان جامعاً لخاصائص  
الصديقين والأنبياء حين خاطب أبه بذلك المخاطبات أضافه بأبنت فأنه عرض من ربه  
الاضافة ولا يقال يأتي ثلاثي بين العوض والمعرض عنه وقد قيل يأتيان لكن  
الافتد بالامن اليه واعلم أنه تعالى حكى أن إبراهيم عليه السلام تكلم مع أبه بأربعة  
أنواع من الكلام ( النوع الاول ) قوله لم تصد ما لا يحسن ولا يضر ولا يفتي عنك شيئا  
ووصف الأوثان بصفات ثلاثة كل واحدة منها قد حقت في الالهة وبين ذلك من وجوه  
( أحدها ) ان العبادة غاية التعظيم فلا يفتيها الا من له غاية الانعام وهو الاله الذي منه  
أصول الهم وفروعها على ما قرئنا في تفسير قوله وإن الله ربى وربكم فاعبدوه وقال  
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم الآية وكما يلزم بالضرورة انه لا يجوز الاشتغال  
بشكرها ما لم تكن منعمة وجب أن لا يجوز الاشتغال بعبادتها ( وثانيها ) أنها إذا لم تسمع  
ولم تبصر ولم يجز من عليها ما عني يصعب ما في فائدة في صيادتها وهذا يذهب على أن الاله  
يجب أن يكون طالبا بكل المعلومات حتى يكون البدينا من وقوع التلفظ لمصود  
( وثالثها ) ان الدعاء من العبادة فالوحي إذا لم يسمع دله الداعي فأى منفعة في عبادة  
وإذا كانت لا تبصر بقر من يشر إليها فأى منفعة في ذلك القرب ( ورابعها ) ان  
السامع البصر الضار النافع أفضل ممن كان عاريا عن كل ذلك والانساق موصوف بهذه  
الصفات فيكون أفضل وأكمل من الوحي فكيف يليق بالافضل عبادة الاخر ( وخامسها )  
إذا كانت لا تبصر ولا تضر فلا يرجى منها منفعة ولا يخلف من ضررها فأى فائدة

والعرض لنحوان الرحمة لا لاذان بأن وعدنا وانجازا لكمال سعة رحمة تعالى واليه وقوله تعالى (الغيب) متعلقة  
بمضمر هو حال من الضمير المائد الى الجنات أو من عباده أى وعدنا الماهم ملتبسة أو ملتبسين بالتب أي غاية  
عنهم غير جاضرة

أَوْفَائِينَ عَنْهَا لِيُرَوَّهَا وَإِنَّمَا اسْتَوَاجَا بِمَجْدِ الْإِنْبَارِ ﴿٨٠٤﴾ أَوْ يَضْرِبُ رُؤُوسَهُ لَوْحِدَ أَى وَعَدَهَا إِلَهُهُم بِسَبَبِ

فِي عِبَادَتِهَا (وَسَادَسُهَا) إِذَا كَانَتْ لَا تَحْفَظُ أَنْفُسَهَا مِنَ الْكُسْرِ وَالْإِفْسَادِ عَلَى مَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَسَرَهَا وَجَلَّهَا جَلْدًا فَأَقْبَضَ لِقَبْرِ فِيهَا وَأَعْلَمَ أَنَّهُ طَائِلُ الْوَيْحِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ (أَحَدُهَا) لَا يَسْمُ (وَأُثَرُهَا) لَا يَصْرُ (وَأُثَرُهَا) لَا يَصْنَعُ حَتَّى شَبَّاهُ كَأَنَّهُ قَالَ لِبَيْتِ اللَّهِ لَيْسَتْ الْآرِ بِمَا يَسْمُ وَيَجِبُ دَعْوَةُ الدَّاعِي وَيَضْرِبُ كَقَوْلِ ابْنِ مَكْحُومٍ أَسْمِعْ وَأَرَى وَيَقْضِي الْخَوَافِجَ مِنْ جَبَابِ الضُّطْرِّ إِذَا دُطِمَ وَأَعْلَمَ أَنَّ قَوْلَهُ هَهُنَا لَمْ تَعْبُدْ مَحْمُولٌ عَلَى نَفْسِ الْعِبَادَةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْمَقْلَمِ الثَّالِثِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ لَا يَقَالُ فَكَلَّ بِلِ الْمُرَادِ الطَّاعَةِ لِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَسْبُدُونَ الشَّيْطَانَ فَوَجِبَ جَلُّهُ عَلَى الطَّاعَةِ وَلَا تَقُولُ لَيْسَ إِذَا تَرَكْنَا الظَّاهِرَ هَهُنَا لِلدَّلِيلِ وَجِبَ تَرْكُ الظَّاهِرِ فِي الْمَقْلَمِ الْأَوَّلِ بِتَرْكِ الدَّلِيلِ فَإِنْ قِيلَ أَمَا أَنْ يَقَالُ إِنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَقْتَضِي تِلْكَ الْاِثْنَانِ أَنَّهَا آلَهُةٌ بِمَعْنَى أَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ مُخْتَارَةٌ مُوجِبَةٌ لِلنَّاسِ وَالْحَيَوَانَاتِ أَوْ يَقَالُ أَنَّهُ مَا كَانَ يَقْتَضِي فَكَلَّ بِلِ كَانَ يَقْتَضِي تَمَائِيلَ الْكُوكُوبِ وَالْكَوَاكِبِ هِيَ الْآلَهُةُ لِلدَّيْرَةِ لِهَذَا الْعَالَمِ مُقْطِعٌ تَمَائِيلَ الْكُوكُوبِ بِوَجوبِ تَعْظِيمِ الْكُوكُوبِ أَوْ كَانَ يَقْتَضِي أَنَّ هَذِهِ الْاِثْنَانِ تَمَائِيلُ أَشْخَاصٍ مُقْطِعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْبَشَرِ تَعْظِيمُهَا يَقْضِي كَوْنِ أُولَئِكَ الْأَشْخَاصِ شُعَاءَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ كَانَ يَقْتَضِي أَنَّ تِلْكَ الْاِثْنَانِ طَلَسْمَاتُ رَكِبَتْ بِحَسْبِ اتِّصَالَاتٍ مَخْصُوصَةٍ لِلْكَوَاكِبِ فَلَمَّا تَقَبَّحَ مِثْلُهَا وَأَنَّهُمَا تَشْفَعُ بِهَا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْدَادِ الْمُتَوَلِّةِ عَنْ صِدْقِ الْاِثْنَانِ فَكَلَّ بِلِ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ كَانَ فِي نَهَايَةِ الْجَنُونَ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّ هَذَا الْخَشَبَ الْمُتَوَلِّةَ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ لَيْسَ خَالِقًا لِلسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الْعُلُومِ الْضَّرُورِيَةِ فَالْثَّالِثُ فِيهِ يَكُونُ قَافِدًا لِأَجْلِ الْعُلُومِ الْضَّرُورِيَةِ فَكَانَ مَجْتَنِبًا وَالْمَجْتَنِبُ لَا يَجُوزُ إِرَادَةُ الْجَمْعِ عَلَيْهِ وَالْمُتَأَنِّظُ مَعَهُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي فَهَذِهِ الدَّلَائِلُ لَا تَقْضِي عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَذْهَبَ إِنَّمَا يَطْلُ بِقَلْطَةِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْكُوكُوبَ لَيْسَتْ أَحْيَاءٌ وَلَا مُقَدَّرَةٌ عَلَى خَلْقِ الْأَجْسَامِ وَخَلْقِ الْحَيَاةِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الدَّلِيلَ الْمَذْكُورَ هَهُنَا لَا يَقْضِي ذَلِكَ الْمَطْلُوبَ فَهَذَا هَذَا الدَّلَالَةُ عَدِيمَةٌ الْقَائِدَةُ عَلَى كُلِّ التَّهْدِيرَاتِ فَلَمَّا لَزِمَ أَنْ لَا يَقْضِي عَلَى الْمَاقِلِ أَنَّ الْخَشَبَ الْمُتَوَلِّةَ لَا تَصْلُحُ لِخَلْقِ الْعَالَمِ وَأَنَّ الْمَذْهَبَ هَذَا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي وَإِنَّمَا أَوْرَدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الدَّلَالَةَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَضُونَ أَنَّ عِبَادَتَهَا تَقْدِمْ نَحْمًا أَمَّا عَلَى سَبِيلِ الْخَاصِيَةِ الْخَالِصَةِ مِنَ الْعِلْمِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ أَنَّ الْكُوكُوبَ تَنْفَعُ وَتَضُرُّ فَيَنْبَغِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَا تَنْفَعُ فِي طَاعَتِهَا وَلَا مُضَرَّةٌ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهَا فَوَجِبَ أَنْ لَا تَحْفَظَ عِبَادَتَهَا (الْبُيُوتِ الثَّانِي) قَوْلُهُ بِالْبَيِّنَاتِ أَنَّ قَدْ جَانَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكُ فَاتَّبَعِي أَهْلَكَ صِرَاطًا سَوِيًّا وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ وَطَمَعٌ فِي التَّمَسُّكِ بِأَهْلِ الطَّيْمِ وَأَهْلِ التَّقْلِيدِ أَمَّا أَهْلُ التَّطْلِيمِ فَقَالُوا أَنَّهُ أَمْرُهُ بِالْإِتِّبَاعِ فِي الدِّينِ وَمَأْمَرُهُ بِالْتَّمَسُّكِ بِدَلِيلِ الْإِسْتِقْدَادِ الْآمِنِ الْإِتِّبَاعِ وَأَمَّا أَهْلُ التَّقْلِيدِ فَقَدْ تَمَسَّكُوا بِهِ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ طَمَحَ أَنَّهُ أَمْرُهُ بِالْإِتِّبَاعِ لَهْوَ الْهَدَايَةِ فَذَلِكَ لَا تَحْصُلُ الْهَدَايَةُ الْإِتِّبَاعُ وَلَا تَعْبَةُ إِلَّا إِذَا هَتَدَى قَوْلُنَا أَنَّهُ لَيْسَ

إِعَانَتُهُمْ (أَنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) أَى مَوْعُودُهُ كَأَنَّمَا كَانَ قَدْ خَلَّ فِيهِ الْجَنَاتِ الْمَوْعُودَةُ دَخُولًا وَلَا وَلَا كَانَتْ هِيَ مُثَابَةً بِرَجْعِ الْبَيَاهِقِلِ (مَأْنِي) أَى بِأَيْدِهِ مِنْ وَعْدِهِ لِأَنَّهَا لَا تَعْبُدُ بِغَيْرِ خَلْفٍ وَقِيلَ هُوَ مَفْضُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ وَقِيلَ مَا بِأَيْدِي أَى مَفْضُولًا مُغْبِزًا مِنْ أَى إِلَهٍ أَحْسَنًا أَى فَعْلُهُ (لَا يَسْمُونَ) فِيهَا لِقَوْلِهِ أَى فَضُولٌ كَلَامٌ لَا طَائِلَ لَحْتِهِ وَهُوَ كِتَابِيَّةٌ عَنْ عَدَمِ مَصْدُورِ الْقُوَى عَنْ أَهْلِهَا وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْقُوَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْتَجِبَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ مَا أَمَكُنَ (الْإِسْلَامًا) إِسْمُهُ مُقْطَعٌ أَى لَكِنْ يَسْمُونَ تَسْلِيمَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ أَوْ تَسْلِيمَ بِمَضْمُونِهِ عَلَى بَعْضِ أَوْ تَصْلُحُ بِطَرِيقِ التَّصْلِيقِ بِالْعَالِ أَى لَا يَسْمُونَ لِقَوْلِهِمَا الْإِسْلَامُ غَيْثُ اسْتِهْضَالِ كَوْنِ السَّلَامِ لِقَوْلِهِ اسْتِهْضَالُ سَمَاعِهِمْ بِالْكَلِمَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ وَلَا يَجِبُ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ سَيُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِمْ قَوْلُهُمْ قِرَاعُ الْكِتَابِ وَأَوَّلُ أَنْ مَعْنَاهُ الدَّعَاءُ بِالسَّلَامَةِ

وَهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْهُ فَمِنْ بَابِ الْقَوْلِ ظَاهِرًا وَإِنَّمَا قَائِدُهُ الْإِكْرَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَسِيًّا) ﴿إِتِّبَاعُهُ﴾ وَارِدٌ عَلَى عَادَةِ التَّعْنِينِ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَقِيلَ الْمُرَادُ دَوَامُ رِزْقِهِمْ وَدَوْرُهُمْ الْإِقْلَاسِي فِيهَا بُكْرَةً وَتَوَلَّاهُ (تِلْكَ الْجَنَّةُ)

مبتداً وخبره بـ: به لتعليم ثلث المجنوسين على هاتين ﴿ ٨٠٥ ﴾ ماقى اسم الاشارتين معنى البدل بالبيان بعد

منزلتها وعلو رتبها  
(التي نورث) اي نورثها  
(من عبادنا من كان  
تقياً) اي نبيها عليهم  
بنواهم وبنوهم بها كما  
نقح على الوارث مال  
مورثه ومنحه به والورثة  
أقوى ما يستعمل في التثاق  
والاستحقاق من الالفاظ  
من حيث انها انتصب  
بضمح ولا استرجاع  
ولا باطل وقيل يورث  
المثخن من الجنة الساكن  
التي كانت لاهل النار لو  
آمنوا وأطاعوا زيادة  
فقد كرامتهم وقرى  
نورث بالتشديد (وما  
تنزل الا بأمر ربك)  
حكاية لقول جبريل  
حين اسقط رسول الله  
عليها الصلاة والسلام  
لما سئل عن أصحاب  
الكهف وفي القرنين  
والروح فلم يدركف  
يجيب وربا أن يوحى  
اليه فيه فأبطأ عليه  
أربعين يوماً وأخسفة  
عشر فشق ذلك عليه  
مشقة شديدة وقال  
المشركون ودعه به  
وقلنا لم نزل ببيان ذلك  
وأزل الله عز وجل هذه

اتباعه فيتح الدور وانه بطل (والجواب) عن الاول ان المراد بالهداية بيان الدليل  
وشرحه وايضا فند هذا ماد السائل قال انا لا أنكر انه لا بد من الدلالة ولكني  
أقول الوقوف على تلك الدلالة لاستفاد الايمان بنفس كاملة بعيدة عن النقص والخطا  
وهي نفس النبي المصوم أو الامام المصوم فلذا سئل انه لا بد من التي في هذا المقصود  
قد سلت حصول الفرض اجاب المجيب وقال لما سئل انه لا بد من الوقوف على الدلائل  
من هداية النبي ولكني أقول هذا الطريق أسهل ولن ابراهيم عليه السلام طمأن  
الاسهل والجواب عن سؤال الدور أن قوله فأتيتني ليس أمر ايجاب بل أمر ارشاد  
(والتويع الثالث) قوله يا أيت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحن عصباً  
لا تطمع لانه خاص لله فخره بهذه الصفة عن القبول عنه لانه أعظم الحاصل المثرة واعلم  
أن ابراهيم عليه السلام لاسمائه في الاخلاص لم يدكر من جنات الشيطان الا كونه  
خاصاً لله ولم يذكر مصاداته لآدم عليه السلام كأن النظر في عظم ما ارتكبه من ذلك  
الصيانة غني فكره وأطبق على ذهنه وأيضاً فإن مصيبة الله تعالى لا تصدر الا من  
ضعيف الرأي ومن كان كذلك كان حقيقاً أن لا يلتفت الى رأيه ولا يجعل قلبه ووزن فلان  
قيل ان هذا القول يتوقف على اثبات أمور (أحدها) اثبات الصانع (وثانيها) اثبات  
الشيطان (وثالثها) اثبات ان الشيطان خاص لله (ورابعها) انما كان خاصاً لم يجز  
طامعه في شيء من الاشياء (خامسها) ان الاعتقاد الذي كان عليه ذلك الانسان كان  
مستفاداً من طاعة الشيطان ومن شأن الدلالة التي تورد على الخصم أن تكون مركبة  
من مقدمة معلومة مسئلة ولعل ابا ابراهيم كان منازعاً في كل هذه المقدمات وكيف  
والحكي عنه انما كان ثبت الهاسوس بمروءة فكيف يسلم وجود الاله الرحمن واذا لم يسلم  
وجوده فكيف يمكنه تسليم أن الشيطان كان خاصاً للرحن ثم ان على تسليم ذلك فكيف  
يسلم الخصم بمجرد هذا الكلام ان مذهبه مقتبس من الشيطان بل انه يقلب ذلك على  
خصمه فتا الحجة المول عليها في ابطال مذهبه أزد هو الذي ذكره ولا من قوله لم تعبد  
مالا يسمع ولا يبصر ولا ينفى عنك شيئاً فلما هذا الكلام فيجري مجرى الضويف والخصم  
الذي يحمله على النظر في تلك الدلالة وعلى هذا التقدير يستطال السؤال (النوع الرابع)  
قوله يا أيت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولما قال القرءان  
أخاف أعملوا الاكثر من عظمته محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان ابراهيم  
عليه السلام طالباً بان يده سميت على ذلك الكفر وذلك ليرثت فوجب اجراءه على ظاهره  
فانه كان يجوز أن يؤمن فيصبر من أهل التواب ويجوز أن يصبر فيؤمن على الكفر  
فيكون من أهل العذاب ومن كان كذلك كان خائفاً لا قلماً واعلم أن من دخل من وصول  
الضرر الى غيره فانه لا يسعي خائفاً الا اذا كان يبحث يلزم من وصول ذلك الضرر اليه  
تأم قلبه كما يقال انا خائف على ولدي أما قوله فتكون للشيطان وليا فذ كروا في الولي

الآية وسورة والضحي والتنزل التنزل على مهل لانه مطاوع بالتنزيل وقد يطلق على مطلق التنزيل كما يطلق التنزيل  
على الاتزال والمعنى وما تنزل وقناغب وقت الا بأمر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرى وعابتر ليليلاد الضمير



الوحي (لعمري ان يدنو ما خلقا وما بين ذلك) وهو ما ٨٠٦ نحن فيه من الاماكن والاشياء لا يمكن ان يكون

وجوها (أحدها) انه اذا استوجب عذاب الله كان من الشيطان في النار والولاية مسب  
للمية واطلاق اسم السبب على السبب مجاز وان لم يجر حله على الولاية الحقيقية لقوله  
نقل الاخلاص يومئذ بعضهم بعضا عدوا لا اتين وقال ثم يوم القيامة يكفر بعضكم  
ببعض ولبعض بعضكم بعضا وحكي عن الشيطان انه يقول لهم اني كشرت بالأسر كتموني  
من قبل واعلم ان هذا الاشكال اثنان جذا اذا كان المراد من العذاب عذاب الآخرة  
أما اذا كان المراد منه عذاب الدنيا فلا شك ساقط (وثانيها) أن يحصل العذاب على  
الخلق لان أي اى أخاف أن يمسك خذ لان الله تصير مواليا للشيطان ويبرأ الله منك على  
ما قل تعالى ومن يعتقد الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا كبيرا (وثالثها)  
وليا أي تاليا للشيطان تليه كما يسمى الممر الذي يأتي تاليا ولها فلو قبل قوله أخاف أن  
يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا يقتضي أن تكون ولاية الشيطان  
أسوأ حالا من العذاب نفسه وأعظم فاما السبب لذلك والجواب أن رضوان الله تعالى  
أعظم من الثواب على ما قل ورضوان من الله أكثر ذلك هو الفوز العظيم فوجب أن  
تكون ولاية الشيطان التي هي في مقابلة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم  
واعلم أن ابراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن لانه بدأ بالحق مابل  
على المنع من عبادة الاوثان ثم أمره باتباعه في الظن والاستدلال وترك التقليد ثم نبه  
على أن طاعة الشيطان غير حائزة في القول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام  
على ما لا ينبغي ثم انه عليه السلام أو ردها الكلام الحسن فمرورا بالاطمئنان والرفق قل  
قوله في خدمة كل كلام بأيت دليل على شدة الحب والرقبة في صوته عن العذاب  
وارشاده الى الصواب وختم الكلام بقوله اني أخاف وذلك يدل على شدة تعلق قلبه  
بمضاهيه وانما فعل ذلك لوجوه (أحدها) كماله في الابوة على ما قل تعالى وبالوالدين  
احسانا والارشاد الى الدين من أعظم أنواع الاحسان فلما انضلف اليه رغبة الادب  
والرفق كان ذلك نورا على نور (وثانيها) ان الهادي الى الحق لا بد أن يكون رفيقا  
لطيفا يورث الكلام لا على سبيل العنف لانه يراه على سبيل العنف يصير كالسبب  
في اعراض المستمع فيكون ذلك في الحقيقة سببا في الاقوال (وثالثها) ما روي ابو هريرة  
انه قل عليه السلام أوصي الله الى ابراهيم عليه السلام انك خليلي فحسن خلقك ولومع  
الكلماء تدخل مداخل الارباب قلن قلن سبقت لمن حسن خلقه أن أنزه تحت هرشي  
وأن أشكته حظيرة قنسي وأدنيه من جوارى والله أعلم قوله تعالى (قل لا رغب أنت  
عن آلهي يا ابراهيم اني لم تخد لارجنك وامهري مني لقل سلام عليك سأستغفر لك اني انه  
كان في حيا وأعتزلكم وما تمهين من ذنوب الله وأدعور في عصى ألا كون بطهر في  
شيا) اعلم أن ابراهيم عليه السلام لما دعا إلى التوحيد ذكر الدلالة على فساد عبادة  
الاوثان وأردف تلك الدلالة بالوضع البليغ وأورد كل ذلك مقرونا بالاطمئنان والرفق قاله

مكان ولا تلتفت في زمان  
دون زمان الأيام  
ومشيتك (وما كان بك  
نسبا) أي تاركك يعني أن  
عدم التزول لم يكن اللطم  
الامر به لحكمة بليغة  
فيه ولم يكن لترك تعالى  
لك وتوديعه اليك كازعت  
الكثرة وفي اطمئنان  
الرب المربيع من التبليغ  
الى الكمال اللاتي مضافا  
الى خبيره عليه السلام  
من زشر فيه والاشمار  
ببلة الحكم ما لا يخفى  
وقيل أول الآية حكاية  
قول المؤمنين حين يدخلون  
الجنة مخاطبا بعضهم بعضا  
بطريق التمجيد والانتهاج  
والمنى وما تستل الجنة  
الابا لله تعالى واطمئنه  
وهو مالك الامور كلها  
سالفها ومرتقبها  
وحاضر خلفها وجدناه  
وما بعده من لطفه وفضله  
وقوله تعالى وما كان بك  
نسبا مقرر لقولهم  
من جهنم الله تعالى أي  
وما كان ناسيا لاعمال  
العالمين وما وعدهم  
من الثواب عليها وقوله  
تعالى (ويا السعوات  
والارض وما بينهما)

بيان لاحصائه التيسر عليه تعالى فان من يمدح كثر السموات والارض وما بينهما كيف يتصور أن ابو  
يجوم حول ساحة سبحانه الشفة والتسليم وهو خير مبتدأ مخلوق أو بدل من ربك والله في قوله تعالى

(فائدة واصطبر لعباده) (تزيين جديدها) (٨٠٧) من موجب الامر من علم قبلها من كونه تعالى رب السموات

والارض وما بينهما  
وقيل من كونه تعالى غير  
تارك له عليه السلام أو  
غير ناس لأعمال العالدين  
والمنى فحين جرفته تعالى  
بما ذكر من الربوبية  
الكلمة فاعيد الخ فلان  
ايجاب معرفته تعالى  
لكذلك لعباده بالارباب  
فيه أو حين معرفته  
تعالى لا ينسأ ولا ينسى  
أعمال العالدين كاشان  
كان فاقبل على عبادته  
واصطبر على مشاقها  
ولا تحزن بإبطاء الوحي  
وهو الكفر فانه يرايك  
ويراصك ويطبق بك  
في الدنيا والآخرة  
وتسدية الاصطبار  
بالإلمام بحرف الاستعلاء  
كافي قوله تعالى واصطبر  
عليها لتضمينه معنى  
الثبات لعبادة فيما تورد  
عليه من الشدائد والمشايق  
كقولك للبارز اصطبر  
لترتكب في أثنائه فيما يورد  
عليك من شدائده (هل  
تعلمه سميا) التسمي هو  
الشريك في الاسم  
والظاهر أن زاده ههنا  
الشريك في اسم خاص  
قد عبر عنه تعالى بذلك

أبو بجواب بضاد ذلك مثال جته بالخذل فانه لم يذكر في مقابلة جته الا قوله أراغب  
أنت عن الحق يا ابراهيم فصر على هذه الهية جاهلا وتقليدا وقابل وعظله بالسفاهة  
حيث هدده بالضرب والشم وتقبل رفته في قوله أبت يا لطف حيث لم يقله يا منى بل قال  
يا ابراهيم وأما حكي الله تعالى ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم ليصنف على قلبه ما كان يصل  
اليه من أذى الشركين فيعلم ان الجاهل منذ كانوا على هذه السيرة المذمومة أما قوله  
أراغب أنت عن آلهي يا ابراهيم فلان كان ذلك على وجه الاستفهام فهو خذلان لانه قد  
عرف منه ما ذكره من وعظه وتوبيهه على الدلالة وهو يفيد أنه راض عن ذلك أشد  
رغبة خائفة هذا القول ولان كان ذلك على سبيل التعجب فأى تعجب في الأراض عن  
جدة لاخافة فيها وأما التعجب سكره من الأقدام على عبادتها فلان الدليل القوي ذكره  
ابراهيم عليه السلام كأنه يعطل جواز عبادتها فهو يفيد التعجب من أن العاقل كيف  
يرضى بعبادتها فكان أبه قابيل فقلت التعجب الظاهر المبني على الدليل بتعجب فاسد غير  
مبنى على دليل وشبهة ولا شك ان هذا التعجب جدير بأن تعجب منه أمما قوله لنمقتنه  
لا وجهك وامبري مليا ففقه مسائل (المسئلة الاولى) في الرجم ههنا قولان (الاول) انه  
الرجم بالسنان وهو الشتم والذم ومنه قوله والذين يرمون المحصنات اى بالشتم ومنه  
الرجم اى الرمي بالنار قل مجاهد الرجم في القرآن كله بمعنى الشتم (والثاني) انه الرجم  
باليد وعلى هذا التقدير ذكرنا وأوجوها (أحدها) لا وجهك بانظها أمر لك ناس ليرجوك  
و يقتلوك (وثانيها) لا وجهك بالجملة لتباعد عنى (وثالثها) من المذبح لا تقتل بلغة  
قريب (ورابعها) قلأ أبو سلم لا وجهك المراد منه الرجم بالحجارة الا أنه قد يقال ذلك  
في معنى الطرد والابعاد ناسا ويدل على انه أراد الطرد قوله تعالى وامبري مليا واعلم  
ان أصل الرجم هو الرمي بالجمام فحمله عليه أول خال قيل قابيل قوله تعالى وامبري مليا  
على ان المراد بالرجم بالشتم قلنا لا وذلك لانه هدده بالرجم ان بقى على قرب منه وأمره  
أن يصدر بامنى ذلك فهو في معنى قوله وامبري مليا (المسئلة الثانية) في قوله تعالى  
وامبري مليا قولان (أحدهما) المراد وامبري بقول (والثاني) بللغافة في الدار  
والبلد وهي هيمرة الرسول والمؤمنين اى تباعد عنى لكى لأراك وهذا الثاني أقرب الى  
الظاهر (المسئلة الثالثة) في قوله مليا قولان (الاول) مليا اى مدة بعيدة مأخوذة من  
قولهم ائى على فلان ملاوة من الدهر اى زمان بعيد (والثاني) مليا بالتهل عنى  
والهجران قبل أن أتخلك بالضرب حتى لا تقدر أن ترح يقال فلان على بكنا اذا كان  
مطيعا له مضططعا به (المسئلة الرابعة) عطف امبري على مطوق عليه بمحذوف يدل  
عليه لا وجهك اى فاحذرنى وامبري لئلا أوجهك ثم انما ابراهيم عليه السلام لما سمع من  
أبيه ذلك أجاب أمبرين (أحدها) أمهمعه التباعد عنه وذلك لان أباه أمره بالتباعد  
أظهر الانقياد لنفك الامر وقوله سلام عليك تواضع وتنازعة كقوله تعالى لنا أعمانا

وهو رب السموات والارض وما بينهما وألكر أذناك العار وتفيه انكار الطوم وتفيه على بلغ وجهه وأكده فالحجة تقر رلما  
أفاده الفاء من طيعة رويته الطامع لوجوب عبادته على لوجوب خصيصتها به تعالى بين استسلامه وجعل

بذلك الاسم واتخاذا ملاحقه على التعبد الكلية حقاً وابطالاً وقيل المراد ﴿٨٠٨﴾ هو الشريك في الاسم الجليل فتن الشريكين

مع غلوهم في الكثرة  
لم يسعوا الصنم بالجلالة  
أصلاً وقيل هو الشريك  
في اسم الاله والمراد بالتسمية  
التسمية على الحق خالعي  
هل تعلم شيئاً يحيى  
بالاستغفار لها وأما  
التسمية على الباطل  
فهي كالتسمية بقرير  
الجملة لوجوب العبادة  
حيث بد بعنبار مافي  
الاسمين الكريين من  
الاشعار يستحق العبادة  
قد ير (و يقول الانسان)  
المراد بها الجنس بلسره  
واستناد القول الى الكل  
لوجود القول فيما بينهم  
وانما بقوله الجمع كما يقال  
بنو فلان قتلوا فلاناً واما  
القاتل واحد منهم واما  
الجهن المهود منهم  
وهم الكفرة أو ابي بن  
خلف فانه اخذ عظماً  
بالية فقتلها وقيل يزعم  
محمد أن ابنت بسمدا ماتت  
ونصير الى هذا الخلل أي  
يقول بطريق الانكار  
والاستبعاد (أقدامات  
لسوق آخر ج) أي  
أيض من الارض أو من  
حبال الموت وقد هم الظرف  
وابلاً وحرف الانكار

ولكم أعمالكم سلام عليكم لتبني المباهلين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وهذا  
دليل على جواز مناركة التصوح اذا ظهر منه الجاهل وعلى أنه تحسن مقابلة الاساءة  
بالاحسان ويجوز أن يكون قد فعله بالسلامة استجابة لآثره أنه وعده بالاستغفار ثم انه  
لما ودع بقوله سلام عليك ضم الى ذلك ما دل به على انه وان بعد عنه فاشفاقه بقي عليه  
كما كان وهو قوله سأستغفر لك ربي واحتج بهذه الآية من طعن في صحة الانجيل وقدره  
ان ابراهيم عليه السلام فعل ما لا يجوز لانه استغفر لايه وهو كفر والاستغفار للكافر  
لا يجوز ثبت بمجموع هذه القدمات أن ابراهيم عليه السلام فعل ما لا يجوز بما قلناه  
استغفر لايه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم سلام عليك سأستغفر لك ربي وقوله واغفر لاي  
انه كان من الضالين وأما أن نأخذ كل كافر اذ كان بصي القرآن وبالاجماع وأما أن  
الاستغفار للكافر لا يجوز فلوجهين (الاول) قوله تعالى ما كان لثني والذين آمنوا أن  
يستغفروا للشركين (الثاني) قوله في سورة المائدة قد كانت لكم اسوة حسنة  
في ابراهيم الى قوله لا تستغفرك وأمر التمس الا في هذا الفصل فوجب أن يكون ذلك  
محسبة منه والجواب لانزع الا في قولكم الاستغفار للكافر لا يجوز فان الكلام عليه  
من وجوه (أحدها) ان القطع على أنه تعالى يعذب الكافر لا يبرئ الا بالسمع فقل  
ابراهيم عليه السلام لم يصدق شرعه ما يدل على القطع بعذاب الكافر فلا جرم استغفر  
لايه (وثانيها) ان الاستغفار قد يكون بمعنى الاستمache كما في قوله قل الذين آمنوا  
بغفروا الذين لا يرجون ألباهة والمعنى سأسأل ربي أن لا يغفر لك بكفر ما كنت حسبا  
بضاب الدنيا المعجل (وثالثها) انه عليه السلام اما استغفر لايه لانه كان رجساً منه  
الايمان فلا أيس من ذلك ترك الاستغفار ولعل في شرعه جواز الاستغفار للكافر الذي  
يرتبه منه الايمان والدليل على وقوع هذا الاحتمال قوله تعالى ما كان لثني والذين آمنوا  
أن يستغفروا للشركين ولو كانوا أولى قر في من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم  
فبين أن النزع من الاستغفار اما يحصل بعد أن يعرفوا أنهم من أصحاب الجحيم ثم قال بعد  
ذلك وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعده وعدها اليه فلتاين له أنه صدوقه  
تبراً منه فقلت الآية على أنه وعده بالاستغفار لو آمن فلما لم يبرأ منه لم يستغفره بل تبرأ منه  
فلن قبل خافاً كان الامر كذلك فلما نزعنا من التأسي به في قوله قد كانت لكم اسوة حسنة  
في ابراهيم الى قوله الاقول ابراهيم لايه لا تستغفر لك قلنا الآية تدل على أنه لا يجوز لنا  
التأسي به في ذلك لكن النزع من التأسي يعني ذلك لا يدل على أن ذلك كان محسبة فان  
كثيراً من الاشياء هي من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا التأسي به مع  
أنها كانت مباحة له عليه السلام (ورابعها) لعل هذا الاستغفار كان من باب ترك الاول  
وحسنات الاربابيات القرين أمافوه انه كان في حفا اي لطيفاً رفيقاً يقال أحق  
فلان في المسئلة بفلان اذا عطف به ويأت في الفرق ومنه قوله تعالى ان يسألكموها

لما أن التكر كون مابدالموت وقت الحيا واتصاه بفضل حل عليه أخرج لا بهن لمجد الام ﴿ فيحكم ﴾  
لا يعل فيها قبلها وهي ههنا عظيمة

لتوكيد مجرد من معنى الحال كما خلصت ﴿ ٨٠٩ ﴾ الهمة واللام تعويض في الألف ضاع اقترانها بحرف الاستقبال

وقرى إذا ماتت بجمرة واحدة مكسورة على الخبر (أولاً يذكر الإنسان) من الذكر الذي يراد به الشكر والأظهار في موقع الضمائر بلاغة القرير والأشعار بان الإنسانية من دواهي الشكر فيما جرى عليه من شؤون التكوين النقية بالقصع عن القول المذكور وهو السرفي استناد إلى الجنس وأوال الفرد بذلك الضوان والهجرة تلاكار التوبخي والواو لطف الجملة المنفية هل صدر يدل عليه يقول أي أقول ذلك ولا يذكر (أ) باختصاصه من قبل (أي من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بشائه (وليك بشائه) أي والحال أنه لم يكن حينئذ شيئاً أصلاً فحيث خلقناه وهو في تلك الحالة المنافية للخلق بالكلية ثم كونه أبعد من الوقوع فلأن ينشئ بجميع المواد المتفرقة والمجتمعات ما كان فيهما من الأرض أول وأظهر فاعله لا يذكره فتم فيما يقع فيه من التكسير وقرى يذكر

فيعتكم تخطوا أي وانطلقت المسئلة والمراد أنه سبحانه لاطفه في انضمامه على عودتي الأجانب فأذا أنا استخرفت لك حصل المراد فكانه وجه ذلك على يقين أن هو تلب أن يحصل له الفران (البواب الثاني) من الجوابين قوله وأهزلكم وما تدعون من دون الله الاعتزال لشيء هو التباعد عنه والمراد أي أفا رقتكم في المكان وأفا رقتكم في طرقتكم أبضاً وأبعدتكم وأنشغل بعبادة ربى الذى ينزع ويضر والذى خلقني وأنتم على فأنكم ببسالة الاستم سالكون طريقة الهلاك فواجب على مجانبتكم ومعنى قوله صلى أن لا يكون بدمار في شيا رجوان لا يكون كذلك وإنما ذكر ذلك على سبيل التواضع كقوله والذى أطمع أن ينزلى خطبتي يوم الدين وأما قوله شيا مع ما فيه من التواضع فففيه نمرض بشاؤناهم في دعاء اللهتهم على ما قرره أولاً في قوله لم تيسم إلا سمع ولا يصرو ولا ينفى شيا قوله تعالى (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان صدق عليا) أعلم أنه ما خسر على الله أحد فلان إبراهيم عليه السلام لما اعتزلهم في دينهم وفي بلدهم واختار الهجرة إليه إلى حيث أمره لم يضره ذلك دينا ودينيا بل نعمه فوضه أولاداً أنبياء ولاسالة في الدين والدينا لبشر أرفع من أن يميل الله رسولا إلى خلقه ويلزم الخلق طاعته والاتباع لمع ما يحصل فيه من عظيم المنة في الآخرة فصار وجه تعالى إياهم أن يسياء من أعظم التمس في الدنيا والآخرة ثم بين تعالى أنه مع ذلك وهب لهم من رحمة أو وهب لهم مع النبوة ما وهب ويخل فيه المال والجاه والاتباع والنسل الطاهر والقدرة الطيبة ثم قال وجعلناهم لسان صدق عليا ولسان الصدق التاء الحسن وعبر بلسان عما يوجد بلسان كما عبر باليد عما يعطى باليد وهو العطية واستجاب الله دعوه في قوله واجعل لى لسان صدق في الآخرين قصير قدوة حتى ادله أهل الدين كلهم وقتل عز وجل له أيكم إبراهيم ثم أوجبت أليك أن تبع طه إبراهيم حينما قل بعضهم ان الخليل اعتزل عن الخلق على ما قل وأهزلكم وما تدعون من دون الله فلا جرم يار الله في أولاده قتال ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا (ونابها) أنه تبرأ من أيده في الله تعالى على ما قل فلما بين له أنه عدو لله تبرأ منه ان إبراهيم لأواه حليم لاجرم ان الله ساء بالمسلمين قتال له أيكم إبراهيم (ونابها) تلو ولد له يمين ليذبحه على ما قل فلما أسأله ليهين لاجرم فداء الله تعالى على ما قل وفديته بذبح عظيم (ورابها) أسلم نفسه قتال أسلمت رب العالمين فجعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما فقال قتيل النار كوني بردا وسلاما على إبراهيم (ونابها) أشق على هذه الأمة قتال و بناو استخيمهم رسولا منهم لاجرم ما شرك الله تعالى في الصلوات الخمس كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم (وسابها) في حق سارة في قوله وإبراهيم الذى وفى لاجرم جعل موسى قديمه مباركا وأخذوا من مقام إبراهيم مصلى (وسابها)

• ويتذكر على الأصل (فوريك) ﴿ ١٠٢ ﴾ أقسام باسمه ذيت أسماءه مضافا إلى خبره عليه السلام لتضييق الأمر بالأشياء بطيئة وتضييقه على الصلوات والسلام ورفع عزته (لشهرتهم) لهم من القائلين بالسوق إلى

المحشر بعد ما اخرجناهم من الارض ﴿ ٨١٠ ﴾ اُجِله فيه آيات لبعض بطريق البرهاني على ما يوضحه واكده

هادي كل الخلق في الله قال فانهم عدول الارب الملوك لاجرم اتخذه الله خبلا على  
ما قال واتخذها ابراهيم خيالا ليمحصه قولنا انه ملخص على الله أحد ( القصة الرابعة )  
قصة موسى عليه السلام قوله تعالى ( واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا  
نبيا لو نادينه من جانب الطور الايمن وقرنا لنيبوا وهبناه من رحمتنا اخاه هرون نبيا )  
اهل الله تعالى وصف موسى عليه السلام بأمور ( أحدها ) انه كان مخلصا فاذا قرئ بفتح  
اللام فهو من الاصطفاة والاجتهاد كان الله تعالى اصطفاة واستخلصه واذا قرئ بالكسر  
فمناة مخلص لله في التوحيد في العبادة والاخلاص هو اصطفاة في العبادة أن لا يبد  
المصوبها وحده متى ورد القرآن بقرائتين فكل واحدة منها ثابت مخطوع به فيعمل  
الله تعالى من صفة موسى عليه السلام كلا الامرين ( وثانيها ) كونه رسولا نبيا ولا شك  
انهما وصفان مختلفان لكن المعترلة زعموا كونهما متلازمين فكل رسول نبي وكل نبي  
رسول ومن الناس من أنكر ذلك وقد بينا الكلام فيه في سورة الحج في قوله تعالى وما  
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ( وثالثها ) قوله تعالى واذنابنا من جانب الطور الايمن  
من اليمين أى من ناحية اليمين والايمان صفة الطور أو الجانب ( ورابعها ) قوله هو قرب بناء  
نجبولا ما ذكر كونه رسولا قال وقر بناه نجبا وفي قوله قرب بناء قولان ( أحدهما ) المراد  
قرب المكان عن أبي العالية قربه حتى سمع صراخه حيث كتبت التوراة في الألواح  
( والثاني ) قرب المنزل أى وقفا قدره وشرفه بالنتيجة قال القاضي وهذا أقرب لأن  
استعمال القرب في الله قد صار بالعارف لا يراوده الا الترتل وعلى هذا الوجه يقال  
في العبادة تقرب ويقال في الملائكة عليهم السلام انهم مقيمون وأما نجبا قيل فيه  
أنجيناه من أعدائه وقيل هو من النجاة في الخطيئة وهو أولى ( وخامسها ) قوله ووبهنا  
من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال ابن عباس رضي الله عنهما كان هرون عليه السلام أكبر  
من موسى عليهما السلام وأما ووبهنا الآية لانهما ووبهنا وخبهنا واخوته وذلك اجابة لدعائه في  
قوله واهل ليوزيهم اهل هرون ائني اشد ذبه أنزى فأجاباه الله تعالى اليه بقوله قد  
أوتيت سوؤلك بلموسى وقوله تستد عضدك بأخيك ( القصة الخامسة ) قصة اسمعيل عليه  
السلام ﴿ قوله تعالى ( واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا  
وكان بامرنا أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربنا ) اسمعيل هذا هو اسمعيل  
ابن ابراهيم عليهما السلام واهل ان الله تعالى وصف اسمعيل عليه السلام بأشبه ( أولها )  
قوله انه كان صادقا الوعد وهذا الوعد يمكن أن يكون المراد فيما بينه وبين الله تعالى ويمكن  
أن يكون المراد فيما بينه وبين الناس ( أما الأول ) فهو أن يكون المراد أنه كان لا يخاف  
شيئا مما يؤمر به من طاعة ربه وذلك لأن الله تعالى اذا أرسل الملك الى الانبياء وأمرهم  
بتأدية الشرع فلا بد من ظهور وعدمهم يقتضي القيام بذلك وبدل على القيام بسائر

كأنه أمر واضح غنى  
عن التصريح به وإنما  
الاحتاج الى البيان ما بعد  
ذلك من الأحوال  
( والشايعين ) مخطوف  
على الصنيع المنسوب أو  
مفعول معه روى أن الكفرة  
يحشرون مع قرنائهم  
من الشياطين التي كانت  
تقوم بهم كل منهم مع  
شيطانه في سلسلة وهذا  
وان كان مختصا بهم  
لكن ساغ نسبتها الى  
الجنس باعتبار أنهم لها  
حشر وواو فيهم الكفرة  
مفروطين بالشياطين قد  
حشروا معهم جميعا كما  
ساغ نسبة القول المحكي  
اليه مع كون القائل بعض  
أفرادهم ( ثم لخصر منهم  
حول جهنم جبا ) ليري  
السعداء ما يحياهم الله تعالى  
منه فيزدادوا غبطة  
وسرورا وبالاشقياء  
ما أذخر والمآدم عدة  
ويرتادوا فيظلمون  
رجوع السعداء عنهم  
الى دار الثواب وشمايتهم  
بهم والجنى جمع جاث  
من جثا اذا صدغ كرتبه  
وأصله جثو يواو ين  
لظمت نقل اجتماعهم

مختلين فكسرت التاء الخفيف فانتقلت الواو الاولى الىكونها وانكسار ما قبلها فاجتجت واوويه ﴿ ما تضمنه ﴾  
وسبقت احداها بالكون قلبت الواوويه وأدغمت فيها الياء الاولى وكسرت الجيم اتابا ليل بعد ما قرئ بها

ونصبه على الحالة من الضمير البارز أي لعصمته ٨١١ ﴿ حول جهنم جاثين على ركبهم لا يذهبهم

من هول المطلق وأولاه  
من توابع التوافف للحساب  
قبل التوصل إلى التواب  
والنقاب فإن أهل الموقف  
جاثون كما ينطق به قوله  
تعالى وتري كل أمة جاثية  
على ما هم والمصادق موافق  
القاويل وإن كان المراد  
بالإنسان الكفرة فلو لم  
يساقون من الموقف  
إلى شاطئ جهنم جثاة  
أهانة بهم أو لعجزهم  
عن القيام لما اعتزاهم  
من الشدة (ثم لتزغن  
من كل شعبة) أي من كل  
أمة شاعت ذنبا من الأديان  
(أبهم أشد على الرحمن  
عتيا) أي من كان منهم  
أعصى وأحق فطرهم  
فيها وفي ذكر الأندني على  
أنه تعالى يفرغ بعض من  
أهل المصائب وعلى تقدير  
تفسير الإنسان بالكفرة  
فلمعنى أنهم من كل طائفة  
منهم أعصاهم فأعصاهم  
وأعتاهم فأعتاهم  
على الترتيب أو يدخل  
كلانهم طبقتهما اللاتمة به  
وأبهم معنى على الضم  
عند سيبويه لأن حقه  
أن يثنى كسائر الموصولات

ما يخصه من العبادة (وأما الثاني) فهو أنه عليه السلام كان إذا وعد الناس بشئ أميز  
وعده الله تعالى وصفه بهذا الخلق الشرع يفرق بين ابن عباس رضي الله عنهما أنه وعد  
صاحبه أن ينتظره في مكان فانتظره سنة وأيضاً وعد من نفسه الصبر على الذبح فوقه  
حيث قل سبحانه إن شاء الله من الصابرين وروى ابن عباس عليه السلام قال لم ير رجل  
انتظر حتى أتى قتله صبراً عليه السلام ثم وانطلق الرجل ونسي الميعاد فجاءه الحاجة  
إلى ذلك المكان وعصى عليه السلام هناك للميعاد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه لو أدرى رجلاً ونسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى إلى قريب من غروب الشمس وسئل  
النبي عن الرجل يصعبدا إلى أي وقت ينتظره فقال إن واحد نهاراً فكل النهار وإن  
واحد ليلاً فكل الليل وسئل إبراهيم بن زيد عن ذلك فقال إذا وعدته في وقت الصلاة  
فانتظره إلى وقت صلاة أخرى (وثانيها) قوله وكان رسولاً نبيا وقدم تفسيره (وثالثها)  
قوله وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة والأقرب في الأهل أن المراد به من يلزمه أن يؤدى  
إليه الشرع فيدخل فيه كل أمته من حيث لزمتهم ما يلزم المروءة في أهله خاصة هذا  
إذا جمل الأمر على المفروض من الصلاة والزكاة فإن جمل على التذنب فيهما كان المراد  
أنه كما كان يصعد بالليل يأمر أهله أى من كان في داره في ذلك الوقت بذلك وكان نظره لهم  
في الدين يلقب على شغفه عليهم في الدنيا بخلاف ما عليه أكثر الناس وقيل كان يبدأ بأهله  
في الأمر بالصلاة والصالحات ليعلمهم قدوة من سواه كما قال تعالى وأندره عشرتك لا فرين  
وأمر أهله بالصلاة وأصطبر عليه قوا أنفسكم وأهليكم ناروا وباضاهم حتى أن تصدق  
عليهم فوجبان يكونوا بالاحسان الذي أول فأما الزكاة فمن ابن عباس رضي الله عنهما  
أنها طاعة الله تعالى والاخلاص فكانه يأمره على ما يركوه الفاضل عند به والظاهر أنه  
إذا فرغت الزكاة إلى الصلاة أن يراد بها الصدقات الواجبة وكان يعرف من خاصة أهله  
أن يلزمهم الزكاة فيأمرهم بذلك أو يأمرهم أن يبرعوا بالصدقات على القراء (ورأيها)  
قوله وكان عند ربه مريضاً وهو في نهاية المدح لأن المرض عند الله هو الفائز في كل طاعاته

يا أهل الدرجات (القصة السادسة) قصة أدريس عليه السلام قوله تعالى (وإذا ذكر في  
الكتاب أدريس أنه كان صديقاً نبيا ورفضه مكاناً علياً) أعلم أن أدريس عليه السلام  
هو جد أبي نوح عليه السلام وهو نوح بن مالك شوشل بن أخنوخ قيل سمي أدريس  
لكرته دراسه واسمه أخنوخ ووصفه الله تعالى بأمر (أحدها) أنه كان صديقاً (وثانيها)  
أنه كان نبيا وقد تقدم القول فيهما (وثالثها) قوله ورفضه مكاناً علياً وفيه قولان  
(أحدهما) أنه من رضة للترلة كقوله تعالى لنحمد صلى الله عليه وسلم ورفضه ذكره  
فإن الله تعالى شرفه بالنبوة وأزل عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خطبهم ونظري على  
الجموع والحساب وأول من خاط الثياب حبسها وكانوا يلبسون الجلود (الثاني) أن المراد  
به الرضة في المكان إلى موضع عال وهذا أولى لأن الرضة القرونة بالمكان تكون رضة

لكنه أصرب جلا على كل وبعض الروم الإضافة وإفاحق صدر صلت زادت نقضه فنادى إلى حقه ومنصوب  
الحل ينز من وقتك قرى منصوباً ومرفوع عند غيره بالابتداء على أنه استغنى وخبره أشد والجملة

محكمة والتقدير لترتفع من كل شعبة الذين يقال لهم أيهم أشد ﴿ ٨١٢ ﴾ أو ملق عنهم لترتفع من لشعبة معنى

في المكان لافى الدرجة ثم اختلفوا فقال بعضهم ان انصرفه الى السماوى الجنة وهو على  
لميت وقال آخرون يلدفع الى السماء وقبض روحه سأل ابن عباس رضى الله عنهما  
كعبا عن قوله ورضناه مكانا عليا قال جاء خليله من الملائكة فسأله حتى يكلم ملك  
الموت حتى يؤخر قبض روحه فحملة ذلك الملك بين جناحيه فصعد به الى السماء فلما كان  
في السماء الرابعة قال ملك الموت يقول بشت وقيليل أقبض روح ادريس في السماء  
الرابعة وأنا أقول كيف ذلك وهو في الارض فالتفت ادريس فرأه ملك الموت قبض  
روحهم هناك واعلم ان الله تعالى امامهم بان رضعه الى السماء لانه جرت العادة  
أن لا يرفع اليها الا من كان عظيم القدر والمزلة ولذلك قال في حق الملائكة ومن  
عنده لا يستكبرون عن عبادته وههنا آخر القصص \* قوله تعالى ( أولئك الذين أنعم  
الله عليهم من النبيين من ذر يقاتهم ومن حلنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن  
هدينا واجتبتنا اذ اتى عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكيا) اعلم انه تعالى أتى على كل  
واحد من تقدم ذكرهم من الانبياء بما يخصه من اثنائه ثم جمعهم آخر افعال أولئك الذين أنعم  
الله عليهم أى بالنوة وغيرها مما تقدم وصفه وأولئك اشارة الى المذكورين في السورة  
من لدن ذكر يالى ادريس ثم جمعهم في كونهم من ذرية آدم ثم خص بعضهم بأنهم من  
ذرية من حل مع نوح والذي يخصهم بأنهم من ذرية آدم دون من حل مع نوح هو ادريس  
عليه السلام قد كلفنا سابقا على نوح على ما ثبت في الاخبار والذين هم من ذرية من حل  
مع نوح هو ابراهيم عليه السلام لانه من ولد سام بن نوح واسمعيلى واسحق ويعقوب من  
ذرية ابراهيم ثم خص بعضهم بأنهم من ولد اسرائيل أى يعقوب وهم موسى وهرون  
وزكريا ويحيى وعيسى من قبل الام قربان الله سبحانه وتعالى احوال الانبياء عليهم  
السلام الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على انهم كانوا فضلا بأعمالهم فلم  
يزيد في الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء فبين انهم من هدينا واجتبتنا منها بذلك  
على انهم اختصوا بهذه المنازل لهداية الله تعالى لهم ولانه اختارهم للرسالة ثم قال اذا  
تلى عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكيا تلى عليهم أى على هؤلاء الانبياء فيبين تعالى  
انهم مع نعم الله عليهم قد بلغوا الحد الذي عند تلاوة آيات الله مخرون سجدوا وبكيا خضوعا  
وخشوعا وحذرا وخوفا والمراد بالآيات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المراتلة  
عليهم وقلا يؤسلم المراد بالآيات التي فيها ذكر الطاب المنزل بالكتاب وهو بعيد لان  
سائر الآيات التي فيها ذكر الجنة والنار الى غير ذلك أولى أن يسجدوا وتدعو بكيا فغيب  
جله على كل آية تلى ما تضمن الوعد والوعيد والتزييب والتزيب لان كل ذلك اذا فكر  
فيه لشكر صحت أن يسجد وتدعو أن يبكي واختلفوا فقال بعضهم في السجود اتمام الصلاة  
وقال بعضهم المراد سجود التلاوة على حسب ما تمده به وقيل المراد ان يضعوا راسهم على الارض  
واظهاره منقضى سجودا مخصوصا عند التلاوة ثم يحتمل أن يكون المراد سجود التلاوة

التجيز اللازم للعلم  
أوستأنفقوا الضل واقع  
على كل شعبة على زيادة  
من أو على معنى لترتفع  
بعض كل شعبة كقوله تعالى  
وههنا لهم من  
رحمتنا وعلى البيان  
فتعلق بمنعوف كان  
ما لا تعلق على من عتوا  
قبل على الرحمن أو تعلق  
بافضل وكذا الباقي قوله  
تعالى ( ثم انهم أعلم  
بالذين هم أولى بها صليا)  
أى هم أولى بصليها  
أو صليها أولى بالارواحهم  
المنسحقون ويجوز  
أن يراد بهم وبأشدهم  
عتا وعتا الشج فان  
هذا بهم مضاعف لصلاتهم  
واصلاتهم والصلى كالعتى  
صيفة واعلا لا وقرئ  
بضم الصاد ( وان تمك)  
الثقات لاظهار مزيد  
الاعتناء بمضمون الكلام  
وقيل هو خطاب للانس  
من غير الثقات الى المذكور  
ويؤيد الاول انه قرئ  
وان دهم أى ما نكتم بها  
الانسان ( الاوردها)  
يواصلها وما حذر منها  
ببرها المؤمنون وهى  
خامدة وتهاجر ببرهم

ومن جابراته صلى الله عليه وسلم انزل عنه صلا اذا دخل أهل الجنة تلى تلك بعضهم بعضا ليس قد وعدنا ﴿ فتركن ﴾  
ربا أن زوار النار فيقال لهم قد وعدنا ﴿ فتركن ﴾ وهى خامدة وما فقهه تعالى أولئك جهلهم صديق فلما رآه الامام من هذا

وخل وزود هالجبوز على الصراط المودود ( ٨١٣ ) عليها ( كان ) أوروهم بالعلل على ربك محتاضيا إلى أمر .

محموداً أو جبه الله من  
وجل على ذاته وقضى  
انه لا بد من وقوعه البتة  
وقيل اقسام عليه ( ثم نبى  
الذين اتقوا ) الكثر  
والمعاصي بما كانوا عليه  
من حال الجثوص على الركب  
على الوجه الذى سلف  
فيساقون الى الجنة  
وقرى نبى بالتحضف  
ونبى ونبى على  
البسلة للصلوة وقرى  
ثم نبى بفتح التاء  
أى هناك تبعهم  
( ونذر الظالمين ) بالكفر  
والمعاصي ( فيها جبا )  
منهارا بهم كما كانوا قبل  
فيه دليل على أن المراد  
بالورود الجثوص إليها  
وأن المؤمنين يشارفون  
الشجرة بسد تجاربهم  
حولها ويلقى الشجرة  
فيها على حيا سمهم وقوله  
تعالى ( وإذا نزل عليهم )  
الأنبياء أخرها حكاية  
لما قالوا صد سماع الآيات  
التأصية عليهم فطاعة  
حالههم ووخامة ما كهم  
أى وإذا تسلى على  
الشركين ( آياتنا ) التى  
من جاتها هاتيك الآيات  
الناطقة بحسن حال

لقرآن ويحمل انهم عند الخوف كانوا قد تمسكوا بالسجود فيسئلون ذلك لالاجل  
ذكر السجود فى الآية قال الزجاج يركبوا على ذلك مثل شاهد وشهود وقاصد وقصود ثم قال  
الانسان فى حال خروءه لا يكون ساجدا قالوا خروا ضد بن السجود ومن قال فى بكيا  
له مصدر قدأ خطأ لأن سجد اجمع ساجدو يكما مطوف عليه ومن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اتلوا القرآن وأبكوا فان لم يبكوا فنبأ كواو عن صالح المري قال قرأت القرآن  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لي صالح هذه القراءة تان البكوا عن ابن  
عيسى رضى الله عنهما اذا قرأتم سجدة سجدت فلا تعجلوا بالسجود حتى يبكوا فان لم يبك  
عين أحد كقوليك قلبه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن نزل بمن نفاخوه بجرى  
ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما افروقت عين به على الاحرام الله على النار حسدا  
ومن أبى هريرة رضى الله عنه لا يلج النار من بكى من خشية الله وقوله الحمد يدعو فى سجود  
الثلاثة بما يلين بها فان قرأ آية نزل السجدة قال اللهم اجنى من الساجدين لوجهك  
المسكين بصمك وأورد ما أن يكون من المستكبرين عن أمرك وان قرأ سجدة سبحان  
قال اللهم اجنى من الباكين اليك الخاشعين بك وان قرأ هذه السجدة قال اللهم اجنى  
من عبدك انتم عليهم الهدى الساجدين بك الباكين عند تلاوة آيت كتابك \* قوله  
تعالى ( خلف من يدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا  
الامن تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَمُوتُونَ شَيْئاً ) اعلم انه تعالى لما  
وصف هؤلاء الانبياء بصفات المدح ورضي التانى التامى بطرقتهم ذكر يدهم من هو  
بالضد منهم فقال خلف من يدهم خلف وظاهر الكلام ان المراد من يسد هؤلاء الانبياء  
خلف من أولادهم فقال خلفه اذا أضبه ثم قل فى عقب الحية خلف بفتح اللام وفى عقب  
الشرك خلف بالسكون كما قالوا وعد فى ضمان الخير ووعيد فى ضمان الشر وفى الحديث  
فى الله خلف من كل هالك وفى الشر ليليد

فهب الذين يمشى فى كنفهم \* وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

ثم وصفهم بأضاعة الصلاة واتباع الشهوات فاضاعة الصلاة فى مقابلة قوله خروا سجدوا  
واتباع الشهوات فى مقابلة قوله وجسكيا لان بكاهم يدل على خوفهم واتباع هؤلاء  
لشهواتهم يدل على عدم الخوف بهم وظاهر قوله أضاعوا الصلاة تركوها لكن تركها  
فقد يكون بأن لا تفعل أصلا وقد يكون بأن لا تفعل فى وقتها وإن كان الاظهر هو الاول وأما  
اتباع الشهوات فقال ابن عيسى رضى الله عنهما هراهم تركوا الصلاة الفروض  
وشر بها الظاهر واستعملوا نكاح الاخت من الأدب واجتنب بعضهم بقوله الامن تاب وآمن على  
أن تارك الصلاة كفر واجتنب أصحابها فى أن الإيمان غير العمل لانه تعالى قل وآمن  
وعمل صالحا فمطعم العمل على الإيمان والمطوق غير المطوق عليه أجابكم حتى  
بانه تعالى فرق بين التوبة والإيمان والتوبة من الإيمان فكذلك العمل الصالح يكون

الؤمنين وسواهم حال الكثرة وقوله تعالى ( يظن ) أى من ثلاث اللفاظ حيث أن بنسها أو يدين الرسول عليه  
الصلاة والسلام أو يقات الانجاز حال موثقة من آياتنا ( قل الذين كفروا ) أى قالوا



ووضع الوصول موضع الضمير لتبيينه على أنهم قالوا ما قالوا هو ٨١٤ ككثيرين يجادل عليهم وادعى أن هؤلاء الذين

من الأيمان وانفردوا بينهما وهذا الجواب ضعيف لأن صلفه لا يمان على التوبة يتنص  
وقوع المتأخرة بينهما لأن التوبة عزم على التزكوا الإيمان أفراد بالفتوى وهما متاخران  
فكنا في هذه الصورة تبيين تعالى أن من هذه صفة يلتون فيها وذكر وافي التي وجوها  
(أحدها) أن كل شر عند العربى وكل خير عند الله تعالى

فمن يلتون خيرا بمحمداتاس أمره \* ومن يلتون بسد على التي لا تها  
(وثانيها) قلنا لا يجازي يلتون فيها أى يلتون جرما لا يلتون على كونه تعالى يلتون أى أنما أى مجازاة  
الآثار (وثالثها) قيل من طريق الجنة (ورابعها) التي وادى جهنم يستعملونه أو ديتها  
والوجهان الأولان أقرب كان في جهنم موضع يسمى بذلك جازوا لا يخرج من أن يكون  
المراد من ذلك أنه لا يلتون في الجنة ثم بين سبحانه أن هذا الوجه في جهنم لم يرب وأما من تاب  
وآمن وعمل صالحا فلهم الجنة لا يلطعون ظل وهما أسولات (الأول) الاستئذان على أنه  
لا بد من التوبة والإيمان والعمل الصالح وليس الأمر كذلك لأن من تاب عن كفره  
ولم يدخل وقت الصلاة أو كانت المرأة أضافته لا يجب عليها الصلاة الزكاة أيضا  
واجتوبوها الصوم فمهما التومت في ذلك الوقت كان من أهل الجماعة مع أهل بدره  
على غير ما يوجب توقف الأجر على العمل الصالح والجواب أن هذه الصورة تاديرة والمراد منه  
الغالب (السؤال الثاني) قوله ولا يظنون شيئا هذا إنما يصح لو كان الثواب مستحقا على  
العمل لانه لو كان الكل بالفضل لاستحال حصول الظلم لكن من مذهبه أن  
لا يستحق المبدية إلا بالوعد الجواب إنما أشبه أجرى على حكمه \* قوله تعالى

(جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالنعيم ان كان وعده مائتا لا يحصون فيها انما  
الاسلام ولهم رزقهم فيها بكر قوعها تلك الجنة التي تورت من عبادنا من كان تقيا ) اعمل  
انه تعالى لما ذكر في التائب انه يدخل الجنة وصف الجنة بأمر (أحدها) قوله جنات عدن  
التي وعد الرحمن عباده بالنعيم والمدن الآخرة وصفها بالدوام على خلاف حال الجنان  
في الدنيا التي لا تدوم ولذلك قلنا حالها لا يضر في مناظرها فليست كجنات الدنيا التي حالها  
يختلف في خضرة اللون وظهور النور والتميز بين تعالى انها وعد الرحمن لعباده وأما قوله  
بالتب فيه وجهان (أحدهما) انه تعالى وعد كل واحد في غايته منهم غير حاضر وأما وجهان  
عدها لا يشاهدونها (والثاني) أن المراد وعد الرحمن الذين يكونون عبادا بالتب أي الذين  
يبدون في السر بخلاف المنافقين منهم يبدون في الظاهر ولا يبدون في السر وهو  
قول أبي مسلم (والوجه الأول) أقوى لاختصاص بين أن الوعد من تعالى وإن كان بأمر  
غائب فهو كما أنه مشاهد حاصل فذلك قل بعد انه كان وعد مائتا أما قوله قتل  
انه مشهود بمعنى قتل والوجه أن الوعد هو الجنة وهما توفيقها قل لا يجاز كل ما وصل  
إليك قد وصلنا إليه وما لك قد آتيتك والمقصود من قوله انه كان وعد مائتا بيان  
أن الوعد من تعالى وإن كان بأمر غائب فهو كما أنه مشاهد حاصل والمراد تزيين ذلك

مردوا منهم على الكفر  
وسموا على التزوا المتد  
وهم انصرفوا إلى الحرب  
وإتباعه الغيرة واللام  
في قوله تعالى (الذين آمنوا)  
للتبليغ كافي مثل قوله  
تعالى وقل لهم نبيهم  
وقبل لام الأجل كافي  
قوله تعالى وقل الذين  
كفروا الذين آمنوا لو كان  
خيرا ما سئونا إليه أى  
قالوا لاجلهم وفي حشمهم  
والأول هو الأول لأن  
قولهم ليس في حق  
المؤمنين قسما كما ينطق به  
قوله تعالى (أى الترفين)  
أى المؤمنين والكافرين  
كانهم قالوا (أى خبر)  
نحن وأنتم (مقاما) أى  
مكانا وقرى بعضهم للمب  
أى موضع إقامة ومزلا  
(وأحسن نبي) أى  
مجلسا ومختصا يروى  
أنهم كانوا يرجسون  
شورهم ويطعنونها  
ويطعنون ويتزينون  
بازن المتأخرة ثم يقولون  
ذلك لقراء المؤمنين  
يريدون بذلك أن يخبرتهم  
بالأول أحسن منهم متلما  
لا يتقبل الإنكار وأن  
ذلك لكرامتهم على الله

سبحانه من قتلهم عنه انه خير الناس على الفضل والتمسك والرضا والخضعة وأن من ضروره \* في \*  
هو أن المؤمنين عليه تعالى قصور جملهم الطيب وما احتل

من السبل فرد طيهم  
فك من جهة تعالى  
بقوله (وكم أهلكنا  
قبلهم من قرن هم  
أحسن أئاماً مني)  
أي كثيراً من القرون  
التي كانت أفضل منهم  
فيما يقتضون به  
من المخطوطة الذبوية  
كأنه مودع وأصراهم  
من الأيم العاتية قبل  
هؤلاء أهلكناهم  
بفتونا العذاب ولو كان  
ما أتيناهم لكرانهم  
علينا لافلتناهم ما فطنا  
وفي من التهديد  
والوعيد ما لا يخفى  
كأنه قبل فليظن  
هؤلاء أيضاً فلك  
فكم مفعول أهلكنا  
ومن قرن يائلاً بها  
وأهل كل عصر قرن  
لن بعد هم لأنهم  
يتقدمونهم ما خوذ  
من قرن الدابة وهو  
سدمها وقوله تعالى  
هم أحسن أئاماً مني  
التي على الخصة  
لكيلاً ما يميز نسبة  
وهو متاع الاستغنى  
هو ما جئناهم وأخبرني  
المسرح بنو وولاً

في القلوب (وثانيها) قوله لا يسبون فيها القوم الاسلاما والقوم من ماسبه ان يلقى ويطرح وهو التكر من القول وفظيره قوله لا تسبح فيها لافية وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب القوم حيث نزاعه تعالى عنه الدار التي لا تكلف فيها وما أحسن قوله وإذا هم وألقوا منكم وأذا سمعوا القوم أمر ضربوا عنه وظلوا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا يفتي الجاهلين أمافوه الاسلاما فيه بحتان (الاول) ان فيه اشكالا وهوان السلام ليس من جنس القوم فكيف استثنى السلام من القوم والجواب عنه من وجوه (أحدها) ان معنى السلام هو الدعة بالسلامة وأهل الجنة لا حاجتهم لهذا الدعة فكان ظاهره من يلب القوم وفضول الحديث لولامافيه من فائمة الأكرام (وثانيها) ان يصل قلت على الاستثناء التفتيح (وثالثها) أن يكون هذا من جنس قول الشاعر

ولأحب فيهم غيران سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب  
(البحث الثاني) ان ذلك السلام يحمل أن يكون من سلام بعضهم على بعض أو من تسليم  
الملائكة أو من تسليم الله تعالى على مقاتل تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب  
سلام عليكم عاصرتهم ضي الدار وقوله سلام قولاً من رب رحيم (وربها) قوله تعالى  
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيلو فيه (السؤال الاول) ان المقصود من هذه الآيات  
وصف الجنة بأحوال مستظلمة ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيلو ليس من الأمور  
المنظومة والجواب من وجهين (الاول) قلنا الحسن أراد الله تعالى أن يرضى كل قوم  
بما أحبه في الدنيا ولذلك ذكر أساور من الذهب والقضه ولبس الحرير التي كانت عادة  
الجهنم الأراثك التي هي الجمال المضمومة على الاسرة وكانت من عندنا شراف العرب  
في اليمن ولاشيء لكن أحب الى العرب من الفداء والمثله فوعدهم بذلك (الثاني) ان  
المراد دوام الرزق كما تقول أنا عند فلان صباحاً ومساءً وبكرة وعشيلو به الدوام  
ولا تقصد الوقوف الطويلين (السؤال الثاني) قلنا تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا  
وقل عليه السلام لا صباح عند ربك ولا مساءً والبكرة والعشي لا يوجدان الا عند  
وجود الصباح والمساء (والجواب) المراد منهم بأكلون عند مقار الفداء والعشي الا أنه  
ليس في الجنة فداء وعشي اذ لا ليل فيها ولا يحمل ما قيل انه تعالى جعل قدر اليوم علامة  
ببرقون بهما ضارب الفداء والعشي ويحمل أن يكون المراد لهم رزقهم متى شاؤا كما تجرت  
العادة في الفداء والعشي (وخاصها) قوله تلك الجنة التي تورث من عبادنا من كان تقيا  
وفيها اصحاب (الاول) قوله تلك الجنة هذه الاشارة الى اصحاب تلك الجنة فآية (وثانيها)  
ذكر كرواق تورث وجوها (الاول) تورث استعاره أي نبي عليه الجنة كآبني على الوارث  
مال الموت (الثاني) ان المار الذي انتقل تلك المنازل بمن لو أطاع لكانت له العبادنا الذين  
اتقوا ربه فيقبل هذا الفضل ارضا ظمها الحسن (الثالث) ان الانتباه يلقون ربه

المظهر من الرؤية لما يرى العينين ويرى قلب المحرقة بلواضطها أو على كما من الرى وهو التهمة  
والقدوسى رى على القصور المصنوع الما رى العينين الى وهو طرقة هارت عن الحارس المبررة

(قل من كان في الضلالة فليجده الرجى من الله) لا يدين عقوبة أمر الامم ﴿٨١٦﴾ الهلكة مع ما كان لهم من النجى

يوم القيامة وقامت فضت اعمالهم وعمراتهم بالقيامة هي الجنة فاذا دخلهم الجنة قد اوردتهم من ثمراتهم ما يرث الوارث المثلث التوفى (ورايها) معنى من كان تقيان من سمك يافته معاصيه وحله عادته واتقى ترك الواجبات قال القاضي فيه دلالة على ان الجنة مختص بدخولها من كل متبعا والانسى الركن الكبار لا بوصف بذلك والجواب لا بد من ذلك على ان التقي يدخلها وليس فيها دلالة على ان غير التقي لا يدخلها وايضا صاحب الكبيرة متقى عن الكفر ومن صدق عليه انه متقى عن الكفر قد صدق عليه انه متقى لان التقي جزء من مفهوم قولنا التقي عن الكفر واذا كان صاحب الكبيرة يصدق عليه انه متقى وجب أن يدخل تحته فالآية بل تدل على ان صاحب الكبيرة يدخل الجنة أول من أن تدل على أن لا يدخلها \* قوله تعالى (وما ننزل الا بالبر) بك ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان بك نسياب السموات والارض وما بينهما فاجبوا ما سطر لسانه هل تعلم له سببا) اعلم ان في الآية اشكالا وهو ان قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان متبعا كلام الله وقوله وما ننزل الا بالبر بك كلام غيره فكيف جاز عطف هنا على ما قبله من غير فصل والجواب انه اذا كانت اقر بنقطة لم يخرج كأن قوله سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون هو كلام الله وقوله وان الله يري ويرى بكلام غيره وأحدهما معطوف على الآخر واعلم ان ظاهر قوله تعالى وما ننزل الا بالبر بك خطاب جماعة لواحد وذلك لابلق الالفاظ التي الذين يتركون على الرسول ويحمل في سببه ما يرويان فريضة تحسنة على اهل اليهود والمسلمين من صفته محمد صلى الله عليه وسلم وهل يحدونه في كتابهم فسألوا النصارى فرعوا انهم لا يعرفون هؤلاء اليهود فيصدقون كتابنا وهذا زمانه وقد سألنا راجن اليامة عن خصال ثلاث فلا يعرف فسلطوه عنهن قلن أخبركم بخصيتين منهما فاتبعوه فسلطوه عن فتية أصحاب الكهف وعن فتى القرنين وعن الروح قل فبما واثقوا من ذلك فلا يعرف فاتبعوه فسلطوه عن فتية أصحاب الكهف ولم يقل ان شأ الله فاحبس الوحي عنه أربعين يوما قيل خمسة عشر يوما فاشق عليه ذلك مشقة شديدة وقل المشركون ودعوه به وقلاه ففرل جبريل عليه السلام قتاله النبي صلى الله عليه وسلم أبطأت حتى حتى له ظني واشتت البك قل اني كنت أشوق ولكني عبد مأمور اذا بشت نزلت واذا جئت احتبست فأتى الله تعالى هذه الآية وأزل قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك فعدا الآن يشاء الله وسورة الضحى كما هو قالك بقوله ما بين أيدينا وما خلفنا أي هو الدبر انا في شكل الاوقات الماضي والمستقبل وما بينهما أو الدنيا والآخرة وما بينهما فانه يعلم اصلاح التدبير مستقبلا وماضيا وما بينهما والارض ان أمر فلما كثر الى الله تعالى يتصرف فينا بحسب مشيئة وادارته وحكمته لا اعتراض لاحد عليه فيقول قال يا رسول الله وما ننزل الا بالبر بك يجوز أن يكون قول أهل الجنة والمراد وما ننزل الجنة الا بالبر بك له ما بين أيدينا أي في الجنة مستقبلا وما خلفنا

بقنون الحفلوط الساجدة  
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزجيب هو لا العنبرين بالهم من الحفلوط يبين مال أمر القرشين اما على وجه كلى تناول لهم ولغيرهم من المنهكين في الفتنة الفانية المتهمين بها على أن من على عومها واما على وجه خاص بهم على أنها عبارة عنهم ووصفهم بالمتكبر للمهم والاشمار ربة الحكم أي من كان مستترا في الضلالة فهو بالجهل والفضلة عن عواقب الامور فليجده الرجى من الله أي يعلوهم به بطول الامر واسطه المال والتكبر من التصرفات واخر اجه على صيغة الامر للابن ان ذلك ما ينبغي أن يفعل بموجب الحكمة قطع المعاذير كما ينبغي عنه قوله عز وجل أول من نمركم ما يذكر فيه من ذكر أو لا استدراج كما غفلت به قوله تعالى انما على لهم لير نادوا انما قبل المراد به الدليل على التفتيش واعتبار الاستمرار

في الضلالة لما أن الله لا يكون الا للصرين عليها اقرب مثال بعبده الله عز وجل والترض لنواين ﴿٨١٦﴾ الى رحمة الرحمة العذوية وقوله تعالى (حتى اذا رآوا ما يوعدون) غلبة للسانه لا تقول

المتفرقين كما قبل ما ليس فيها من مذبح صاحب الفات ﴿ ٨١٧ ﴾ وهو ظاهر ولا استمرار بحسب التكرار لو وقع في حيز

جواب اذا ورجع الضمير في  
الظلمين باعتبار سمي من  
كان الا فرادى الضميرين  
الاولين باعتبار اشتغالها  
وقوله تعالى (اما العذاب  
واما الساعة) تفصيل  
للعود بدل منه على سبيل  
البطل فانه اما العذاب  
الذي يوقى بقية المسلمين  
واستبلاهم عليهم  
وقعد بينهم ايامهم فلا  
أسراؤا يوم القيامة  
واما الله فيهم فيه من الخزي  
والتكلم على طر يقتنع  
الحلودون منع الجمع  
فان العذاب الاخرى  
لا يفتك منهم بحال  
وقوله تعالى (فسيحلون)  
جواب الشرط والجملة  
محكية بعد حتى أى حتى  
اذا قاموا ما يوهدون  
من العذاب الذي يوقى  
والاخرى قطع فسيحلون  
حينئذ (من هو شر مكانا)  
من القريتين بان يشاهدوا  
الامر على عكس ما كانوا  
يفقدونه فيعلمون انهم  
شر مكانا لا خيرا ضامما  
(وأضعف جندا) أى  
قتلوا أنصارا لا أحسن  
نما كانوا يجهلون وليس  
المراد أن له ثمة جندا  
ضنفا كذا ولم تكن له

ما كان في الدنيا وعلين ذلك أى ما بين الوقتين وما كان ربك نسياً على خلق فيترك  
أما أنه لا يضر القلب لا يضر عند محال ذرة وقوله وما كان ربك نسياً ابتداء كلام منه  
تعالى في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتصل به رب السموات والارض أى بل هو  
رب السموات والارض وما بينهما فاصبح خلق الفاضل وهذا مخالف للظاهر من وجوه  
(أحدها) ان ظاهر النزول قول الملائكة الى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (وما كان ربك  
ونظير الامر بحال التكليف أليق) (وثانها) انه خطاب من جملة لواحد وذلك لا يليق  
بمخاطبة بعضهم لبعض في الجنة (وثالثها) ان حاقى سياقه من قوله وما كان ربك نسياً  
السموات والارض وما بينهما لا يليق الإجمال التكليف ولا يوصف به الرسول صلى الله  
عليه وسلم فكانهم قالوا الرسول وما كان ربك يا محمد نسياً يجوز عليه السهو حتى يضرك  
ابطال ما ثبت نزول عليك الى مثل ذلك مهمها أصبحت (البحث الاول) قل صاحب الكشاف  
النزول على متينين (أحدهما) النزول على مهل ( والثاني ) بمعنى النزول على الإطلاق  
والدليل عليه انه مطاوع نزل وتزل يسكنون بمعنى أنزل ويعني التدرج والالتقي  
بمثل هذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الاحياء وقابض وقت ليس الا  
بأمر الله تعالى (البحث الثاني) ذكر وافي قوله ما بين أيدينا وما خلقنا وما بين ذلك وجوها  
(أحدها) له ما قدنا منا وما خلقنا من الجهات وأما فيه فلا تملك أن ننقل من جهة  
الى جهة ومن مكان الى مكان الأبارى ومثبته فليس لنا أن ننقل من السماء الى  
الارض الأبارى (وثانها) ما بين أيدينا ما سلف من أمر الدنيا وما خلقنا ما يستقبل  
من أمر الآخرة وما بين ذلك ما بين التفتحين وهو أربعون سنة ( وثالثها ) ما مضى  
من أعمارنا وما غير من ذلك والحال التي نحن فيها (ورابعها) ما قبل وجودنا وما  
بعدنا (خامسها) الارض التي بين أيدينا افاضنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء  
والارض وعلى كل التقديران فالقصد من المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يرب  
عنه محال ذرة فكيف قدم على فعل الأبارى وحكمه (البحث الثالث) قوله وما كان  
ربك نسياً أى تاركا لك قوله ما ودعك ربك وما قلى أى ما كان امتناع النزول الا  
لانتفاع الامر به ولم يكن ذلك عن ترك اللهك وتوديعه اليك أمافه رب السموات  
والارض وما بينهما فالمراد ان من يكون ربها أجمع لا يجوز عليه النسيان اقله من  
أن يحكمها لا بد من البطل الامر فيها وحين تصرف فيها واحتج أصحابنا بهذه  
الآية على ان فعل السد خلق الله تعالى لان فعل السد حاصل بين السماء والارض والآية  
دالة على انه رب لكل شيء حصل بينهما قل صاحب الكشاف رب السموات والارض  
بدل من ربك ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هورب السموات والارض فاعبده  
واصطبر لبداته فهو أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بالبادء والمصابرة على مشاق  
التكاليف في الاداء والابلاغ وفيما يخصه من العبادات قبل العمل بقل واصطبر على عبادته

قد يصرفه من دون الله وما كان ﴿ ١٠٣ ﴾ هنا مختصرا وما ذكره ذلك ولما كانوا يجهلون أن لهم أهوا من  
الاعيان وأنصارا من الاخيار

ويتعزرون بذلك في الآنية والمآفل (ويزلفه الدين ٨١٨) اجتدوا هدى) كلام مستأنف حتى لبيان

بل قال واصطبر لعباده قلنا لان العباد جعلت بدوة القرن في قواك للصعاب استطير  
لترك أي البتة فيما يورد عليك من شدته والمعنى ان العباد تورد عليك شدة  
ومشاق ثابت لها ولاتين ولا يرضى صدرك من الله أهل الكتاب اليك الانطباع عن  
احتباس الوحي عندك وسكينة للمشرى كين أمافوه تعالى هل تعلمه سبحانه فلما ظهر يدل  
على انه تعالى جعل على الامر بالعبادة والامر بالصبر عليها لانه لا يسمي له والاقر به هو كونه  
منصبا بأصول التمس وفر وعها وهي خلق الاجسام والحياة والعقل وغير هاتاه لا يقدر  
على ذلك أحد سواه سبحانه فإذا كان هو قد أنعم عليك بنهاية الانعام وجب ان تعظمه  
بنهاية التعظيم وهي العبادة ومن اتى من قل المراد انه سبحانه ليس له شريك في اسمه  
ويؤاخذك من وجهين (الاول) انهم وان كانوا يسلطون لفظ الله على الوجود غااطقوا  
لفظ الله على شيء سواه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يسمى بل الرحمن غيره (الثاني)  
هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير  
مستحسنة ولا تسمية والقول الاول هو الصواب والله أعلم • قوله تعالى (ويقول  
الانسان انما امات لسوق أخرجا حيا) ولا يذكر الانسان انما خلقناه من قبل ولم يك شيئا  
فور يك لعشرتهم والشياطين ثم يحضرنهم حول جهنم جثائم فتع من كل شية ايجهم  
أشد على الرحمن عتائم لعن أهل الذين هم أوليها صلبا اعلم انه تعالى لما أمر بالعبادة  
والصبر عليها فكان سائلا ما وظل هذه العبادات لا متعة فيها في الدنيا وأما في  
الآخرة فتذكرها قوم فلا بد من ذكر الدلالة على القول بالمشرى يظهر ان الاشتغال  
بالعبادة مفيد قلنا حكى الله تعالى قول مشركى المشرى قتلوا ويقول الانسان أننا  
مات لسوق أخرجا حيا وبما قالوا ذلك على وجه الانتكار والاستبعاد وذكر  
في الانسان وجهين (أحدهما) أن يكون المراد الجنس بأسره فلن قيل كلهم غير قائلين  
بذلك فكيف يصح هذا القول قلنا الجواب من وجهين (الاول) ان هذه المقالة لما كانت  
موجودة فيما هو من جنسهم صح استدعاها الي جميعهم كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وما  
القاتل رجل منهم (والثاني) ان هذا الاستبعاد موجود ابتداء في طبع كل أحد الآن  
بعضهم ترك ذلك الاستبعاد المنى على بعض الطبع بالدلالة القاطعة التي قامت على صحة  
القول به (الثاني) ان المراد الانسان شخص معين فيقول هو أو وجهه وقيل هو أي بن خلف  
وقيل المراد جنس الكفار القائلين بدم البتة ثم ان الله تعالى أنعم الدلالة على صحة  
البت بقوله أولادك الانسان انما خلقناه من قبل ولم يك شيئا والقرء كلهم على بذكر  
بالتشديد الاناطة لغيرهم وصاحبها قد خفوا أي أولادك الانسان انما خلقناه من قبل  
واذا قرئ أولادك فهو أقرب الى المراد اذا فرض الفكر والتطرق انه اذا خلق من  
قبل لا من شيء فبما أن بعد ثانيا قلنا بعض الطاموا بجمع كل الخلق على ايراد جدي  
البت على هذا الاختصار لما قدروا عليها اذ لا شك ان الالهة ثانيا أهون من الإيجاد

حال المهتدين اثر بيان  
حال الضالين وقيل  
عطف على فليد  
لانه في معنى الخبر حسبا  
عرفه كما قبل من كان  
في الضلالة بعده اهتدوا  
المهتدين هداية كقوله  
تعالى والذين اعتدوا  
زادهم هدى وقيل  
عطف على الشرطية  
المحكى بعد القول كأنه  
لما بين أن امهال الكافر  
وتجنسه بالحياة ليس لغضفه  
عقب ذلك بيان أن  
قصور حظ المؤمن  
منها ليس لغضفه بل  
لانه تعالى أراد به ما هو  
خير من ذلك وقوله  
تعالى (والباقيات  
للصالحات خير) على  
تقديرى الاستشاق  
والعطف كلام مستأنف  
وارد من جهة تعالى  
ليبين فضل اعمال  
المهتدين غير داخل  
في حيز الكلام الملقن  
قوله تعالى (صدرك)  
أي الطامات التي تنقي  
قواها وتدمم حوائدها  
ومن جعلتها ما قبل  
من الصلوات الخمس  
وما قبل من قول سبحان الله

والجدة ولا اله الا الله والله أكبر خير عند الله تعالى والرضى لعنوا الربوة مع الاضافة الى غيره لتسريه • (اولا)  
عليه السلام (رواها) أي حادثة بما يشتم به الكفر من التمس الخدجة القاتية التي تعزرون بها الاسيا وما لها

التعجب للشيء وما كان له من الحسرة السعيد بقوله تعالى (٨١٩) الآية كما يشير إليه بقوله تعالى (وغير مراد) أي مرجعا وعاقبة

وتكرر بالخبرين بدلا عنه  
هنا الخبرين وبنا كبداها  
وفي التفصيل مع أن  
ما لكثرة بعزل من أن  
يكون له خيرة في العاقبة  
تكم بهم (أفرايت  
الذي كفر بآياتنا أي  
آيات التي من جهتها  
آيات البعث نزلت في العاص  
بن وائل كان نجاب بن  
بن الارت عليه مال  
فاقتضاه قال لا حتى  
تكفر بمحمد قال لا والله  
لا أكفر به حيا ولا ميتا  
ولاحين بشت قال فاذا  
بشت جثتي فيكون لي  
مخمدال وولد فاعطيك  
وفي رواية قال لا أكفر به  
حتى يميتك ثم تبش  
قال في ليت ثم يموت  
قال ثم قال دعني حتى  
أموت وأبش فساوت  
ما لا ولد لافاة ضيك فزالت  
فالهمزة للتعجب من حاله  
والإذنان يلهان من القرابة  
والشناعة بحيث يجب  
أن ترى ويقضي منها  
العجب ومن فرق بين  
المزور وأرأيت بعد بيان  
اشتركاهما في الاستعمال  
تقصدا للتعجب بيان الأول  
يطلق بنفس التعجب منه

أولا ونظير قوله قل بحسبها الذئع أنشأها أول مرة وقوله هو الذي بدأ الخلق ثم بيده وهو  
أهون عليه واحتج أصحابنا بهذه الآية على أن المصوم ليس بشيء وهو ضعيف لأن  
الإنسان عبارة عن مجموع جواهر ثمانية قامت بها أمراض وهذا المجموع ما كان شيئا  
ولكن لم يزلنا كل واحد من تلك الأجزاء ما كان شيئا قبل كونه موجودا فلن قيل كيف  
أمر تعالى الإنسان بالذكر مما أن الذكر هو العلم بما قد علمه من قبل ثم تخلصها سهو قلنا  
المراد أولا يتفكر فيعلم خصوصاً إذا قرئ أو لا يذكر الإنسان بالتشديد أما إذا قرئ أو لا  
يذكر بالتصنيف فالمراد أولا يعلم ذلك من حال نفسه لأن كل أحد يعلم أنه لم يكن حيا في الدنيا  
ثم صار حيا ثم أنه سبحانه لما قرر المطلوب بالدليل أردفه بالتهديد من وجوه (أحدها) قوله  
فوز لك نصرتهم والشياطين وفائدة القسم أمر أن (أحدهما) أن العادة تجارية بنا كيد  
الشياطين (والثاني) أن في أقسام الله تعالى باسمه مضافا إلى اسم رسوله صلى الله عليه  
وسلم تقسيم لثلاثة صلى الله عليه وسلم ووقع منه ما رغب من شأن السماء والأرض في قوله  
فوز لك نصرتهم والشياطين في سورة البقرة والواو في الشياطين يجوز أن تكون للمطف وأن  
تكون بمعنى مع وهي بمعنى مع أوقع والمعنى أنهم يحشرون مع قرانهم من الشياطين  
الذين أضوهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة (وثانيها) قوله ثم نصرتهم حول  
جهنم جثيا وهذا الإحضار يكون قبل ادخالهم جهنم ثم أنه تعالى يحضرهم على أقل  
صورة لقوله تعالى جثيان المارك على ركبته صورته صورة الليل أو صورته صورة  
الماجر فإن قيل هذا المعنى حاصل لكل دليل لقوله تعالى وتري كل أمة جاثية والسبب فيه  
جريلن العادة أن الناس في مواقف المطالبات من الملوك يجاثون على ركبهم لما في ذلك  
من الاستنظار والقلق أولا يذهبهم من شدة الأمر الذي لا يطيقون معه القيام على  
أرجلهم وإذا كان هذا عاما لكل فكيف يدل على من يذلل الكفار قلنا الممراد أنهم  
يكونون من وقت الحشر إلى وقت الحضور في الموقف على هذا الحال وذلك يوجب مزيد  
القلق في حقهم (وثالثها) قوله ثم لنت من كل شعبة أي أشد على الرحمن عتيا والمراد  
بالشعبة وهي شعبة كفر وقلة الطائفة التي شاعت أي تبش غلويا من العوالة قال تعالى  
إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا والمراد أنه تعالى يحضرهم وألا حول جهنم جثيانهم يميز  
البعض من البعض فمن كان أشدهم ثمردا في كفرهم بمذاب أعظم لأن عقاب الضال  
المضلل يجب أن يكون فوق عقاب من يضلل شيئا لغيره وليس عقاب من يردو تعجب  
كعذاب القتل وليس عقاب من يورد الشيعة في الباطل كعذاب من يعتدي به مع التفتة  
قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا  
يفسدون وقال ولعلنا أنزلناهم من قبلنا من آياتنا فبين تعالى أنه يزيح من كل فرقة  
من كل أشد وضوا أشد ثم لما علم أن عقابه أشد ففائدة هذا التبريز التفصيل بشدة  
العذاب لا التفصيل بصل العذاب فذلك قال في جميعهم ثم أنه تعالى الذين هم أول بما

فيقال الممرزى الذي صنع كذا بمعنى انظر إليه تعجب من حاله والثاني يطلق بثل التعجب منه فيقال أرأيت مثل الذي  
صنع كذا بمعنى أنه من القرابة مجت

لا يرى لمثل قد خففتا وغابت عنه أشياء وكان منهن ٨٢ عليه قوله من وجل أرايت الذي يكتب بلدين وان الله

صليا ولا يقال أولي الامع اهتزك القوم في الضباب واختلفوا في اهراب ايهم ضمن  
 التحليل انه من تقع على الحكاية تقديره من الذين قال فيها ايهم اشد وسيو به على انه  
 مبنى على الضم لسطوط صدر الجملة التي هي صلة حتى لوحي به لا حرب وقيل ايهم هو  
 آندة قوله تعالى (وان منكم الاواردها كل على ربك حتمه ضمائم نعي الذين اتقوا  
 ونذر الظالمين فيها جثيا) واعلم انه تعالى للكل من قبل غور يك لعشرتهم والتسليطين ثم  
 قل ثم لعشرتهم حول جهنم ارفعه بقوله وان منكم الاواردها مبنى جهنم واختلفوا اقل  
 بعضهم المراد من تخم ذكره من الكفار فكيف عنهم اولاً كناية التبيد ثم غاب خطيب  
 المشافهة قالوا انه لا يجوز المؤمنين أن يردوا النار ويدل عليه أمور (أحدها) قوله تعالى  
 ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون والمبعدة لا يوصفون به واردها  
 ( والثاني ) قوله لا يسمعون حسابها ولو وردوا جهنم لسموا حسبها ( وثالثها ) قوله  
 وهم من فرغ بوخذ آمنون وقال الاكثرون انه علم في كل مؤمن وكافر قوله تعالى وان  
 منكم الاواردها فلينقص وهذا الخطب مبتدأ بخلاف الخطب الاولو يدل عليه قوله ثم  
 نعي الذين اتقوا أي من الواردين من اتق ولا يجوز أن قل ثم نعي الذين اتقوا ونذر  
 الظالمين فيها جثيا الاول الكل واردون والآخر المروية دالة على هذا القول ثم هؤلاء  
 اختلفوا في تفسير الورد وقال بعضهم الوردون الذين من جهنم وأنصبوا حولها وهو  
 موضع المحاسبة واخبروا على ان الورد قد يراد به القرب بقوله تعالى فارسلوا واردهم  
 ومعلوم ان ذلك الورد داخل النار قل تعالى والورد مله مدين وبعد عليه أممن الناس  
 بسخون واراد به القرب ويقال يوردت القافلة البلدة وان لم يدخلها فعلى هذا معنى الآية  
 ان الجن والناس يحضرون حول جهنم كان على ربك حتما قضياى واجابوا فروضه  
 بحكم الوحيد ثم نعي أي بعد الذين اتقوا من جهنم وهو المراد من قوله تعالى أولئك عنها  
 مبعدون وما يؤكدها القول ماروي انه صلى الله عليه وسلم قل لا يدخل النار أحد شهد  
 بدر او الحديبية قتال حفصة أليس الله يقول وان منكم الاواردها قال عليه السلام فقه  
 ثم نعي الذين اتقوا ولو كان الورد عبارة عن الدخول لكان سؤال حفصة لازما ( القول  
 الثاني ) ان الورد هو الدخول ويدل عليه الآية والخبر ( أما الآية ) قوله تعالى انكم  
 وما تبعدون من دون الحصب جهنم اتم لها واردون وقال غوردهم النار يس الورد  
 الورد ويدل عليه قوله تعالى أولئك عنها مبعدون والمبعدة الذي لولا التبيد لكان  
 قريب منها انما يحصل لو كانوا في النار ثم انه تعالى يبعد عنها ويدل عليه قوله تعالى ونذر  
 الظالمين فيها جثيا وهذا يدل على أنهم يخون في ذلك الموضع الثورود وهو انما يتبون  
 في النار فلا بد أن يكونوا قد دخلوا النار ( وأما الخبر ) فهو أن عبادة بن رواحة قل  
 أخبر الله عن الورد ولم يخبر بالصدور فقال عليه السلام يا ابن رواحة أقرأ ما بدها ثم  
 نعي الذين اتقوا وذلك يدل على ان ابن رواحة فهم من الورد الدخول والني صلى الله

لطف عظم قدر ينقصه المقام أي أنفرت فرأيت الذي كثر يايتا الباهرة التي حتمها أن يؤمن بها كل من شاهدها ( وقال ) مستهزئا بها مصدرا لكلامه باليمين الفاجرة والله ( لونيون ) في الآخرة ( ماالووالدا ) أي انظر اليه فتعجب من حاله البديعة وجرأته النتيجة هذا هو الذي يستدعيه جرأته انظم الكرم وقد قيل ان أرايت معنى أخبروا القاص على أصلها والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر صعب حديث أولئك الذين قالوا أي الفريقين خير مقام الآفة وأنت خير بان المشهور استعمال أرايت في معنى أخبرني بطريق الاستفهام جار ياعلى أصله وأخرجنا الى ما يناسبه من المعاني لا بطريق الامر بالاختيار لغير مقرر ولدا على انه جمع ولد كاسد جمع أسد أو على انه لغة فيه الكارب والرب وقوله تعالى ( اطلم النيب ) رد لكلمته الشعلوا وظاهره ارباطا لها اربا أشير اليه بالهيب

منها أي أقدلت من عظمة الشان الى أن ارتقى العلم النيب الذي استأثر به العظيم الخير حتى ادعى عليه أن يؤتى في الآخرة مالا ولدا وأقسم عليه

(أم أخذتم من هذا) بذلك ٨٢١ لا يوصل إلى العبارة إلا بعد حذف الحرفين والتعرض لقول

الرجانية للإشارة بعبارة  
الرحمة لا يلد ما يدهه  
وقيل الصلابة الشهادة  
وقيل العمل الصالح  
فإن وعده تعالى بالثواب  
عليهما كالسند وهذا  
بجارية مع العين بحسب  
منطوق مثله كان كلامه  
مع خباب كان كذلك  
وقوله تعالى (لا ردة)  
له من الصفوة تلك الطهارة  
وتشبه على خطه  
(سكت ما يقول) أي  
سقطه أنا كسبنا قوله  
كسوه إذا ما نسبنا لم  
تلقى ثبوت أي بين أي  
لم تلقى ثبوت • أو سكت  
منه انتقام من كتب  
جريرة الجاني وحفظها  
عليه فكان نفس الكتب  
لانتكاد بتأخر عن القول  
قوله من وعلا ما يلفظ  
من قول الوليد رقيب  
صديق الأول تزييل  
إظهار الشيء الخفى منزلة  
أحداث الأمر المعلوم  
يجمع أن كلا منهما  
إخراج من الكمون إلى  
البروز فكان استعارة  
تبعية مبنية على تشبيه  
إظهار الكتابة على  
رؤس الأشهاد بأحداثها

عليه وسلم ما أنكر عليه في ذلك وعن جابر أنه سئل عن هذا الآية قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول الودود الدخول لا يبقى رولا فغير الإدخالات تكون  
على المؤمنين بردا وسلاما حتى إن قلبي ضيبيها من بردها وأقائلون هذا القول  
يقولون المؤمنين يدخلون النار من غير خوف وضرب البتة بل مع النسيطة والسرور  
وذلك لأن الله تعالى أخبر عنهم أنهم لا يميز بينهم الفرع الأكبر ولأن الآخرة دار الجزاء  
لأدار التكليف وإيصال العلم والحرز إنما يجوز في دار التكليف ولأنه صحت الرواية عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يشرك في الصبر من كان من أهل الثواب  
بالجنة حتى يرى مكانه في الجنة ويملك وكذلك القول في حال المصيبة فكيف يجوز  
أن يردوا القيامة وهم شاكون في أمرهم وإنما توتر هذا الاحوال في أهل النار لأنهم  
لا يملكون كونهم من أهل النار والصلاب ثم اختلفوا في أنه كيف يدفع عنهم ضرر النار  
قال بعضهم البتة السمة بجهنم لا يتم أن يكون في خللها ما لا يبريه ويكون من  
المواضع التي يسلك فيها إلى ذلك جهنم وإذا كان كذلك لم يمنع أن يدخل الكل في  
جهنم فلو شئوا يكونون في تلك المواضع الخالية من النار والكفار يكونون في وسط  
النار (وثانيها) أن الله تعالى محمد النار فيعبرها المؤمنين وتبار فيعبرهم قال ابن عباس  
رضي الله عنهما يردونها كأنها أهالة وعن جابر بن عبد الله أنه سأل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قلب بعضهم لبعض أليس وعدنا ربنا أن نرد  
النار فيقال لهم ضرور دعوها وهي خادمة (وثالثها) أن حرارة النار ليس بطبعها  
فلا جرمه للملاصقة لا بد أن الكفار يجعلها الله عليهم معرفة مؤذية فالجبر والملاصقة  
لا بد أن المؤمنين يجعلها الله بردا وسلاما عليهم كما في حق إبراهيم عليه السلام وكان  
الكون الواحد من الله كان يشربه التبلي فكان يصبر دملو بشر به الأمر إلى فكان  
يصبر ما عفا وإعلم أنه لا بد من أحد هذه الوجوه في الملاصقة للكافرين بالصلاب حتى  
يكونوا في النار مع المحققين فإن قيل إذا لم يكن على المؤمنين عذاب في دخولهم النار فما  
النافذة في ذلك الدخول قلنا فيه وجوه (أحدها) أن ذلك ما يزيدهم سرورا إذا حلوا  
إخلاص منه (وثانيها) أن فيه من يدغم على أهل النار حيث يرون المؤمنين الذين هم  
أعداؤهم يخلصون منها وهم يرضون فيها (وثالثها) أن فيه من يدغم على أهل النار من  
حيث تظهر قضيتهم عند المؤمنين بل وعند الأولياء ومن كان يخوفهم من النار فما  
كانوا يلتفتون إليه (ورابعها) أن المؤمنين إذا كانوا أسهم في النار يكتونهم فزاد ذلك  
غما لكفار وسرورا للمؤمنين (خامسها) أن المؤمنين كانوا يخوفونهم بالحشر والنشر  
ويعين عليهم هذه الدلائل كما كانوا يقبلون تلك الدلائل فإذا دخلوا جهنم معهم أظهرها  
لهم أنهم كانوا صادقين فيما كانوا من المكسبين بالحشر والنشر كانوا كاذبين (سادسها)  
أنهم إذا شاهدوا ذلك الصواب صار ذلك سببا لزيادتهم في الجنة كما قال الشاعر

ومدار الثاني تسمية الشيء باسم سببه فإن كتابا يجرى على الجرم سبب لغو به قطعاً (وتدغم الصواب إذا) مكان ما يدهه  
لنسه من الامداد بالال والولد أي تطول له من العذاب ما يستغنى



ويضد ما تخبرنا الاشياء • فلما الذين حكموا بقوله تعالى أولئك جنهم مبدون فقد ينالونه  
أحد ما يدل على الدخول في جهنم وأيضاً ظاراد من عندها وكذا قوله لا يسمعون  
حسبها ظن قيل هل ثبت بالأخبار كيفية دخول النار ثم خروج الثقلين منها إلى الجنة  
قلنا ثبت بالأخبار أن الحسبة تكون في الأرض أو حيث كانت الأرض ويدل عليه أيضاً  
قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض وجهنم قريبة من الأرض والجن في السموات  
موضع الحسبة يكون الاجتماع فيدخلون من ذلك الموضع إلى جهنم ثم يرفع أهل  
الجنة فيخرجهم ويضع أهل النار فيها ما قوله كان على ربك حتمة فبما علمتم مصدر حتم  
الأمر إذا أوجب فسمى الحتم قولهم خلق الله وضرب الأمير وأخرج من  
أوجبا أصاب خطأ قلنا ان قوله كان على ربك حتمة فبما علمتم وجوب ما يما من  
جهة الوعد والأخبار لأن كلمة على الوجوب والذي ثبت بمجرد الأخبار لا يسمى واجبا  
والجواب ان وعده تعالى لما استحال قطر في الخلف عليه جرى ويجري الواجب ما قوله  
ثم نهي الذين اتقوا ونذر الظالمين فرجاً ونهيهم على طاعتهم فاعلم قل القاضي  
الآية دالة على قولنا في الوعد لأن الله تعالى بين أن الكل يردونهم بين صفته من نهيها  
وهم المشركون والفاسق لا يكون متباً ثم بين تعالى أن من عد الثقلين يذره في ما يشاء  
فثبت أن الفاسق يبقى في النار أبداً قال ابن عباس المتى هو الذي أتى الشرك يقول  
لأنه الله وأعلم أن الذي قاله ابن عباس هو الذي أتى بالشهادتين بحسنه وذلك لأن  
من آمن بالله وبرسده صح أن يقال أنه متى عن الشرك ومن صدق عليه أنه متى عن  
الشرك صدق عليه أنه متى لأن المتى جرس من التثنية عن الشرك ومن صدق عليه المركب  
صدق عليه الفرد فثبت أن صاحب الكبيرة متى وإذا ثبت ذلك وسبب أن يخرج من  
النار لعموم قوله ثم نهي الذين اتقوا فصارت هذه الآية التي توهموها دليلاً من أقوى  
الدلائل على فساد قولهم قل القاضي وكذا الآية على فساد قول من يقول ان من  
المكلفين من لا يكون في الجنة ولا في النار قلنا هذا ضيف لأن الآية تدل على أنه تعالى  
ينهي الذين اتقوا وليس فيها ما يدل على أنه ينهيهم إلى الجنة ثم يذهب أنما يدل على ذلك  
ولكن الآية تدل على أن الثقلين يكونون في الجنة والظالمين يبقون في النار فثبت هنا  
قسم ثالث خارج عن القسمين وهو الذي استوت طاعته وسببته فستطاع كل واحدة  
منها بالآخرى فينبغي لا مطعياً ولا طاعياً فهذا القسم ان بطل قائماً بطل بشئ موسى هذه  
الآية فلا تكون هذه الآية دالة على الحصر الذي ادعى ومن المعتزلة من يمسك في الوعد  
بقوله ونذر الظالمين فيها جناً ونظر الظالمين لفظاً جمع دخل عليه حرف فاعثر بف فيفيد  
العموم والكلام على التمسك بصح العموم قد تقدم مراراً كثيرة في هذا الكتاب  
أما قوله جناً قال صاحب الكتاب قوله ونذر الظالمين فيها جناً دليل على ان المراد  
بالورد الجمل هو الميثاقان المؤمنين بفارقون الكفرة إلى الجنة بعد نجاتهم وتيقن

دلالة على شرط التائب  
(توبته) يموت (ما يقول)  
أو يسمى ما يقول  
ومصادفه وهو ما أتت به  
في الدنيا من الملك والولد  
وقد ائتمن بأنه ليس لما  
ينول مصداق موجود  
سوى ما كراي نزع  
عنما أئتمن (وأيضا)  
يوم القيامة (فردا) لا  
يصحده مال ولا ولد كان  
له في الدنيا فضلاً أن  
يؤتى بمه زائدا وقيل  
زوي عندهما ثم أنه تاله  
في الآخرة ونصليبه من  
يستخذه باليد في الأرض  
وقيل المراد بما يقول  
نفس القول المذكور  
لاستعمال المعنى بما يقول  
هذا القول مادام حيا  
فاذا قبضه حثا يند  
وبين ان يقولوا يا أيها  
رافضا له منفردا عنه  
وأنت خير بان ذلك معنى  
على أن صدور القول  
الذكر عنه بطريق  
الاه تاملوا أنه مستر على  
التفوي به راج لوجوه  
مضمونه ولا يبيد في أن  
ذلك مقبول عن كثر  
بالبث والتأمل فاعلم  
بمعرفة الاستدلال بطريق

الاستمارة رقم ٢٠١٩ / ٢٠٢٠ ( يكون المهر ) ﴿ ٨٢٤ ﴾ على أن يتم الزواج بينهما بأن يكونوا المهرجعة اليه من وجلا

الكفرة في مكانهم أتينه قوله تعالى ( وإذا نزل عليهم آياتنا جات حال الذين كفروا الذين  
أستوا إلى الفريقون خيرة ما ملأوا أحسن دنيا ) أملاته تعالى لما أتاهم بحجة على شركهم فريش  
المنكرين ببعث ابنه وهو جعل على ما خدمه كرههم أتهمها وضوا حجته بكلام ضلوا  
لو كنتم أنتم على الحق وكنتا على الباطل لكان حالكم في الدنيا أحسن وأطيب من  
حالنا الآن الحكيم لا يلبق بأن يوقم أوليها المخلصين في المذاب والمثل ولعله للمرضعة  
من خدمته في الفز والراحة ولما كان الأمر بالعكس فإن الكفار كانوا في النعمة والراحة  
والاستلاء والمؤمنين كانوا في ذلك الوقت في الخوف والذل على أن الحق ليس مع  
المؤمنين هذا حاصل شبهتهم في هذا الباب ونظيره قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا  
إليه ويروى أنهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويغيبون ويتبرأون بزيئة  
الفاخرة يمهضون مخفرين على قراء المسلمين أنهما كرم على الله منهم بئ بئشان  
( الأول ) قوله آياتنا ينزل ثم يحل وجوها ( أحدها ) أنها ثلاث الاقناظ منبثات المعاني  
أما محكمات أو متشابهات فذهبها البيان بالمحكمات أو بنبيين الرسول قولاً أو ضللاً  
( وثانيها ) أنها الظاهران العجائز تخصيها خافقروا على مدارمتها ( وثالثها ) المراد  
بكونها آيات ينبت أي دلائل ظاهرة واضحة لا يتوجه عليها سؤال ولا اعتراض مثل قوله  
تعالى في آيات محمداً الحشر أولاً يدكر الإنسان أن أخلفه من قبل ولا يك شيئا ( البحث  
الثاني ) قرأ ابن كرمه كتابه المصنف وهو موضع الطمأنينة والزلزلة والباقيين بالفتح وهو موضع  
التبام والمراد المكان والموضع والنسب المجلس يقال ندي نادى وادخل الأديبة ومنه قوله  
وتأتون في ندبكم المنكر وقال خلدع ناديه وقال نوت القوم أنفوسهم إذا جمعهم في  
المجلس ومنه دار الندوة بمكة وكانت تجتمع القوم ثم أجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله  
( وكذا هلكنا قبلهم من قرنهم أحسن آياتاً ورثاً ) وتقرره هذا الجواب أن يقال إن من  
كلنا عظم نصبة منك في الدنيا قد هلككم الله تعالى وأبداهم ظلود حصولهم الدنيا  
للإنسان على كونه حياً فتمتلك لوجب في حبيب الله أن لا يوصل الله إلى غا في الدنيا ووجب  
عليه أن لا يهلك أحداً من الصميم في دار الدنيا وحيث أهلهم دل أملا على فساد  
القدمية الأولى وهي أن من وجد الدنيا كان حياً فتمتلك على أهل فساد القدمية الثانية  
وهي أن حبيب الله لا يوصل الله إلى غا وعلى كلا التفسيرين فيفسد ما تركوه من الشبهة  
في البحث عن تفسير الاقناظ فتقول أهل كل عصر قرن لن يصد لهم يتقدمونهم وهم  
أحسن في محل النصب صفة لكم ألا ترى أنكم لو تركتمهم لم يكن ذلك بد من نصب أحسن  
على الوصية والآلث متاع التي أمارتها قرى على خسة أو حلا ما امان تقرأ أبراه  
التي ليس فوقها نقطة أو يقرأ التي فوقها نقطة فلما الأول فلما أن يجمع بين المهرمة  
والبداء ويكتب بآله أما أن نجمع بين المهرمة والبداء فذهبها ( أحدهما ) بغيره  
سأكنة بعدله وهو الخنزير والهيئة ضل عنى مفصول من آيات ربنا ( والثاني ) ربنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَاللَّهُ الَّذِي عَلَيْهِ تَمُورُ رِضَالُهُمْ قَاتِلُهُمْ بِكَ كَتَبُ وَاحِدٌ بِكَ فَرَاغُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَمَّ بِهِ عِلْمُنْ سَوَاهِمُ وَفَرَى كَلَامُ  
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في قوله اقل اليوم طغى الثاني وقول ان اصبت قد اصابني (٢٤٤) وما وصل حتى كل هذا الرأي كلاهما

على القلب قولهم بهاء في رأى امانا كفتينا بلباء فلوله بالبال المشددة على القلب الهبرة  
بالاولاد ثم اومن الى الذي هو التمسدة والقرعة من قولهم رين من التميم والسلي  
ليه بلطف حنف الهبرة راسا وجهه أن نصف الطوب وهو ريتا بحلف الهبرة  
والله حركتها على اليه الساكنة قبلها وأما بزي النقطه من فوق فيا شتاقه من  
الري وهو الطع للنازلي محسن مجموعة والمعنى أحسن من هؤلاء والله أعلم بقوله تعالى  
( علم من كان في الضلالة فليجده الرحن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما

الساعة فيجلون من هو شر مكانا وأصنف جنسا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى  
والبالحق الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مرعا ) اعلم ان هنا جواب الثاني عن  
تلك الشهية وتقرير يقرض ان هذا الضال المتم في الدنيا قد مضى الحق بأجله وأمهله مدة  
مدينة حتى ينضم الى النعمة العظيمة المدة الطويلة فلا بد وان ينهي العذاب في الدنيا  
أو عذاب في الآخرة بعد ذلك سجلون ان نعم الدنيا ما تنفذهم من ذلك العذاب قوله  
فيجلون من هو شر مكانا مذكور في حاشية قولهم خير مقام ما أصنف جنسا في مقابلة  
قولهم أحسن نياقين تعالى انهم وان ظنوا في الحلال من نعمتهم أفضل من حيث فضلهم  
الله تعالى بلقام الذي فيجلون من يدان الامر بالضمين ذلك وانهم ترمكانا فانه  
لا مكان شر من النار والتأفة في الحسب ما أصنف جنسا قد كانوا يظنون وهم في الدنيا  
ان اجتماعهم ينفع فلما رأوا أن لا ناصر لهم في الآخرة صر فوا عند ذلك انهم كانوا في الدنيا  
يرطلون فيمادحوه « بقى البص من الافاظ وهو من وجوه ( أحدها ) منه الرحن أى  
أمله وأمل في الحق العرف فخرج على لفظ الامر ايذنا بوجوب ذلك وانه مفضل لاصحالة  
كالأمور المشتمل لقطع مآذير الضال وبالله يوم القيامة أول نصر كما يشد كره فيه  
من تذكر وكولهم انما على لهم ليزدادوا انما ( وثانيها ) ان قوله اما العذاب واما الساعة  
يدل على ان المراد بالعذاب عذاب يحصل قبل يوم القيامة لان قوله واما الساعة المراد منه  
يوم القيامة ثم العذاب الذي يحصل قبل يوم القيامة يمكن أن يكون هو عذاب القبر ويمكن  
أن يكون هو العذاب الذي سيكون عند المعينة لانهم عند ذلك يعلمون ما يتصورون  
ويمكن أيضا أن يكون المراد تغبرا حوالهم في الدنيا من العز الى القل ومن الثنى الى الفقر  
ومن الصحة الى المرض ومن الأمن الى الخوف ويمكن أن يكون المراد تسلط المؤمنين  
عليهم ويمكن أيضا أن يكون المراد ما لهم يوم بدر وكل هذه الوجوه مذكورة وتوافقها  
تعالى بين بعد ذلك انه كما يدل الكفار بما ذكره فكذلك يز يد المؤمن المتهدين هدى  
واصل اثنين امكان ذلك بسبب العقل فتقول انه لا يبدأن يكون بعض أنواع الاحتماء  
مشروطا بالبعض فلما حصل الاحتماء يرجع الى العلم ولا امتناع فيمكن بعض  
العلم مشروطا بالبعض فمن احتسدى بالله هداية لتي هي الشرط صار بحيث لا يمتنع أن  
يسعى الهداية التي هي المشروط فصح قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى مثله الايمان

اضمار فعل بفسره  
ما يبدى في يجمعون  
كلاسيكفرون الخ ( الماز  
أنا أرسلنا الشياطين  
على الكافرين ) تعجب  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عما نطق به الآيات  
الكريمة بالقد وحركته  
عن هو لا لا الكثرة التواء  
والردة الساة من فزون  
التايح من الاق ويل  
والافاضيل والتأدي  
في النفي والانحصار  
في الضلال والافراط  
في العناد والتعصيم على  
الكفر من غير صارف  
يلو يهيم ولا عطف بينهم  
والاجاع على مدافعة  
الحق بسد انصاحه  
أو استفاد الشك عند بالكلية  
وتنبه على ان جميع ذلك  
منهم بالضلال الشياطين  
واغواءهم لانهم سوف  
عاقب بالجله ومعنى ارسال  
الشياطين عليهم اما  
تسلطهم عليهم  
وممكنهم من اضلالهم  
واما تشييعهم لهم بولس  
المراد تشييع طلبة السلام  
من ارسالهم عليهم  
كما هو منه تطبيق الرواية به  
يل بما ذكر من احوال

الكفر من حيث كونها من آثار اغواء الشياطين كما في محذوقه تعالى ( نزلهم أزا ) فانه اسائل هدى  
محذوقه من الشياطين أو استغنى وقع جوابا عما شأ من صدر الكلام كما هو قبل ملأ يضل الشياطين

بهم حيث قيل توهم أي توهمهم على توهمهم ﴿ ٨٢٥ ﴾ المحامي تبحر شديدا بألواح الوساوس والتسويات فإن الأذى

والهز والاستغارة أذوات  
مناها شدة الأذى  
(فلا تفعل عليهم) أي  
أن يهلكوا وحسبنا تشبيهه  
جنابهم ويبدو أن  
آخرهم وتطهر الأرض  
من فساداتهم والقضاء  
للاشمار يكون ما قبلها  
مظنة لوقوع النهي  
عنه محوكة إلى النهي  
كافي قوله تعالى أن هذا  
صدوك وزوجك فلا  
يخرجنكما من الجنة  
وقوله تعالى (المتكلم لهم)  
عدا) تطيل لموجب التي  
بين اقتراب هلاكهم  
أي لا تستعمل بهلاكهم  
فانه لا يبق لهم الأيام  
وأفلس ندمها عدا  
(يوم تحشر الثقلين)  
منسوب على الظرفية  
بفعل مؤخر قد حلف  
للاشمار بضيق العبارة  
عن حضور موشرحه  
لكمال فطاعة ما يقع  
فيه من الطامة الثامنة  
والدواهي الصالحة كانته  
قبل يوم تحشر الثقلين  
أي نعمهم (إلى الرحمن)  
الديهم الذي يضرهم  
برحمة الواسعة (وفدا)  
وافدين عليه كأفند

هدى والاخلاص في الأيمان زيادة هدى ولا يمكن تحصيل الاخلاص الا بعد تحصيل  
الايمان فمن اهدى بالأيمان زاده الله الهداية بالاخلاص هذا اذا جرى بالقسط الهداية  
على ظاهره ومن التمس من حل الزيادة في الهدى على الثواب أي وزيد الله الذين  
اعتدوا أو باصلي ذلك الاعتناء ومنهم من فسر هذه الزيادة بالمبادات المقربة على الأيمان  
قال صاحب الكشف يزد مطوف على موضع فليعد لانه واقع موقع التطير فتدبر من  
كان في الضلالة بعد الرجوع مدوا يزد أي يزد في ضلال الضلال بخلافه بذلك المد  
ويزد المتهدين هداية بتوفيقه ثم انه تعالى بين ما عليه المهندون هو الذي يقع في  
المابقة وقالوا بالباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وذلك لأن ما عليه المهندون شرر  
قليل مثابه يشبه نفع عظيم غير تمامه والذي عليه الضالون نفع قليل مثله يفتقر ضرر عظيم  
غير تمامه وكل أحد يعلم بالضرورة أن الأول أولى وبهذا الطريق تسقط الشبهة التي عولوا  
عليها واختلفوا في المراد بالباقيات الصالحات فقال المحققون انها الأيمان والأعمال  
الصالحة مما لا باقية لأن نعمها يوم ولا يطل ومنهم من قال المراد بها بعض المبادات  
ولطم ذكرها وما هو أعظم ثوابا فيهم ذكر الصلوات وبعضهم ذكر التسليم وروى عن  
أبي الدرداء قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأخذ عودا يابساً فآزال  
الورق عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله يحيط الخطايا حطاً كما يحيط  
و بق هذه الشجرة أربع خصال بالدرءاء قبل أن يحاط بينك وبينهم من الباقيات  
الصالحات ومن كنز زاجنة وكان أبو الدرداء يقول لا علمن فك ولا تكن منه حتى  
لا أراكي جعل حسب أي يحسن القول الأول أولى لانه تعالى انما وصفها بالباقيات  
الصالحات من حيث يديم ثوابها ولا يتقطع فبعض المبادات وان كان أنقص ثوابا من  
البعض فهي مشتركة في الدوام فهي بأسرها باقية صالحة نظرا إلى آثارها التي هي  
الثواب ثم انه تعالى أخبر أنها خير عند ربك ثوابا وخير مردا ولا يجوز أن يقال هذا خبرا لا  
والمراد انه خير من غيره فالمراد انهم أخبر بمنازلة الكفار بقولهم خير مما أوحى  
نبيه قوله تعالى (أفرأيت التي كفر بآياتنا وقال لا تؤتينا مالاً ولدا أطعم الناس يومنا)  
انخفض عند الرحمن عهدا كالتسكت ما يقول ويمد من الصلابة وما ورثه ما يقول  
وآياتنا فردا) اعلم انه تعالى لما ذكر الدلائل أو لأصلي صحة البحث ثم أورد شبهة التكرين  
وأجاب عنها وأورد عنهم أن ما ذكره على سبيل الاستهزاء طعنا في القول بالتحشر فقال  
أفرأيت التي كفر بآياتنا وقال لا تؤتينا مالاً ولدا أفرأيت التي كفر بآياتنا وقال لا تؤتينا مالاً  
ولدا كآدمي أسدأو بمعنى الولد كالعربي والعرب ومن يصي بن يصر ولدا بالكسر ومن  
الحسن ترك الآفة في الوليد بن المغيرة والمشهور وأنها في المصنوع بن وائل قال خباب بن  
الارت كلني عليه دين فآخضته فقال لا والله حتى تكفر بعمد قلت لا والله لا تكفر  
بعمد صلى الله عليه وسلم لا حيا ولا ميتا ولا حين تموت قال فأتيت بهت قلت نعم

الوفد على الملوك متظرفين ﴿ ١٠٤ ﴾ خا لكرامتهم وانصامهم (وسوق الجرمين) كالتساق اليهائم  
(إلى جهنم ردا) محطاً شاقاً من رده الله لا يورده إلا العسل أو كالدواب

التي ترد للمتنفل بالفرعين من الافعال الماتية حياته ﴿ ٨٣٦ ﴾ فطلق القائل وقيل منصوب على المتعولة بمضمر

قال اني اذا بشت وجنتي فيكون لي ثم مال وولد فاصطيك وقبل صاخ خبيله حليا  
فانقصه فطلب الاجرة فقال انكم تزعمون انكم تبشون وان في الجنة ذهب وفضة  
وحررا قالوا فاصطيك ثم قال اوتى ما لا ولد احبته ثم اجاب الله تعالى من كلامه بقوله  
أطلع النبي أم اتخذ عند الرحمن عهدا قال صاحب الكشاف أطلع النبي من قولهم  
أطلع الجبل أي ارتقى إلى أعلاه ويقال مر مطلا فلذلك الامر أي غاباله ما لكاه  
والاختيار في هذه الكلمة أن تقول أو قد بلغ من عظم شأنه ما ارتقى إلى علم النبي الذي  
توحيد بالواحد القهار والمعنى ان الذي ادعى انه يكون حاصلا لا يتوصل اليه الا بالحد  
هذين الامرين اما علم النبي واما عهد من علم النبي فاما ما توسل اليه وقبل في العهد  
كلمة الشهادة عن فائدة هل له على صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول ثم انه سبحانه بين  
من حاله عندما ادعاءه قال كلا وهي كلمة روح وتنبه على الخطأ أي هو محط فيما يقوله  
ويتناه فان قيل لم يقل سنكتب ما يقول بسين التسوية وهو كقوله كتب من غير تاخير  
قال تعالى ما يلزم من قوله الا لدية رقيب عتيد فتابه وجهان ( أحدهما ) يستظهره  
وبما انك تكتب ( الثاني ) ان المتوحد يقول لجاني سوف اتقم منك وان كان في الحال في  
الانتماء ويكون فرضه من هذا الكلام محض التهديد فكذلكها هنا ما قوله تعالى ويؤدبه  
من العذاب مدا أي تطول به من العذاب ما يستأمله وتزبد من العذاب ونضاضفه  
من المدد ويقال منه وأمد معني ويلد عليه فرائض على أن أي طالب عليه السلام ويؤدبه  
بالضم ما قوله وزنه ما يقول أي يزول عنه ما عهد من مال وولد فلا يعود كالابودالارث  
الى من خلفه واذا سلب ذلك في الآخرة يبقى فردا فلذلك قال وياتينا فردا فلا يصح أن  
ينفرد في الآخرة بمال وولد وقد جئنا فردا في كاختنا كما أول مرة والله أعلم ﴿ ٨٣٧ ﴾  
تعالى ( وانخلوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا لا سيكثرون بعبادتهم ويكونون  
عليهم ضدا لكم ترانا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزافلا جعل عليهم انما نصلهم  
عدا يوم يحشر الثقلين الى الرحمن وقد انسحق الجحيم الى جهنم ورد الا على ككون  
الشفاعاة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا ) اعلم انتم انما لتكلم في مسئلة الحشر والقشر  
تكلم الآن في الرد على عباد الاصنام فحكي عنهم انهم انما اتخذوا الهة لانفسهم  
ليكونوا لهم عزا حيث يكونون لهم عبيد الله شغاف وانصارا يتغنونهم من الهلاك ثم  
اجاب الله تعالى بقوله كلا هو رد عليهم وانكارا لترزهم بالالهة وقرأ ابن نجيك كلا  
سيكثرون بعبادتهم أي كلهم سيكثرون بعبادة هذه الاوثان وفي حشبا بن جنى كلابتبع  
الكاف والتون وزعم ان معناه كل هذا الاعتقاد والى كذا قال صاحب الكشاف  
ان معناه الرواية فهي كذا التي هي الرد على الواقف عليها القهاون كما في قواريرا  
واختلفوا في ان الضمير في قوله سيكثرون يعود الى المعبود أو الى العابد فهم من قال انه  
يعود الى المعبود ثم قال بعضهم اراد بذلك الملائكة لانهم في الآخرة يكثرون بعبادتهم

مقدم خطوبه النبي  
صلى الله عليه وسلم أي  
اذكر لهم بطريق الترغيب  
والترهيب يوم يحشر الخ  
وقيل على الظرفية قوله  
تعالى ( لا يملكون  
الشفاعة ) والذي  
يشفيه مقام التحويل  
وتسديه جزالة التزويل  
أن ينصب بأحد الوجهين  
الاولين ويكون هذا  
استثنا قايما لبعض ما فيه  
من الامور الدالة على  
هوله وضيقه كمالا لاياد  
المدلول عليهم بذكر  
الفرعين لانحصارهم  
فيهما وقيل الى الجحيم  
خاصة وقيل الى الجحيم  
من الكفرة وأهل  
الاسلام والشفاعة على  
الاولين مصدر من المني  
لفاعل وعلى الثالث  
ينبغي أن تكون مصدرا  
من المني للمفعول وقوله  
تعالى ( الامن اتخذ عند  
الرحمن عهدا ) على  
الاول استثناء متصل من  
لا يملكون وعمل المستثنى  
امالارفع على البدل أو  
النصب على أصل الا  
ستثناء والمعنى لا يملك  
العباد أن يشعروا بنهرهم

الامن استعمله بالتعالي باليمان والتوحي أو من أمر يملك من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا ﴿ ٨٣٧ ﴾ ويتبعون  
أمر به فيكون ترغيبا للقل في تحصيل الايمان

والنصوى للوئى الى جبل هملزنية ﴿ ٨٢٧ ﴾ وعلى الثاني استثناء من الشفاعة على حذف المضاف والمستثنى .

منصوب على البدل  
أوصى أصل الاستثناء  
أى لا ملك المصور  
الشفاعة الشفاعة من  
أخذ العهد بالاسلام  
فيكون ترضياني الاسلام  
وعلى الثالث استثناء  
من لا يمكن أن يكون أيضا  
والمستثنى مرفوع على  
البدل أو منصوب  
على الأصل والمعنى  
لا يمكن أن يكون أن  
يشفع لهم الا ان كان  
منهم مسلما ( وقالوا  
أخذ الرحمن ولنا )  
حكاية لجناية اليهود  
والتصاري ومن يزعم  
من العرب أن الملائكة  
بنات الله سبحانه وتعالى  
عن ذلك حلوا كثيرا  
أرحكاية عبادة الاصنام  
بطريق عطف القصة  
على القصة وقوله تعالى  
( قد جئتم شيئا ادا )  
رد لقائلهم الباطلة  
وتحويل لاسرها  
بطريق الالتفات للنبي  
عن كمال الخطو وشدة  
الغضب المفعول عن  
غاية التنجي والتعجب  
ونسبيل عليهم بهاية  
الواقعة والجمل

و يبرون منهم ويخاصمونهم هو المراد من قوله أهولاء اياكم كانوا يبعثون وقيل آخرون  
انما قال تعالى يصحى الاصنام يوم القيامة حقرو بنحو اعيادهم ويبروا منهم فيكون ذلك  
أعظم لمسيرتهم ومن الناس من قال لا ضمير يرجع الى العباد أى ان هؤلاء المشركين يوم  
القيامة يتكبرون انهم عبدوا الاصنام ثم قال تعالى ثم لنكن قنتهم الا أن قالوا والله  
ربنا ما كنا مشركين اما قوله و يكونون عليهم ضدا فقد كرك ذلك في مخالفة قوله لهم عزا  
والمراد ضد المرء هو النذل والهوان أى يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وأرادوه كأنه  
قيل و يكونون عليهم ذلالهم لاهرا أو يكونون عليهم عونا والعند العون يقال من  
أضدادكم أى من أعوانكم وكان العون يسمى ضد الله بضاد عدوكو يتأفقه باعانه لك  
عليه فلن قيل بل يوجد فلنا واحد توحيد قوله عليه السلام وهم يدعى من موافق اتفاق  
كلهم فانهم كشي واحد فلنا طائفة هم وتوافقه بمعنى كون الأكله عونا عليهم انهم  
وقود النار وحسب جهنم ولانهم عبدوا بسبب عبادتها واصلاته تعالى للذكر حال هؤلاء  
الكفار مع الاصنام في الآخرة ذكر بعد محالهم مع الشياطين في الدنيا فانهم يستولونهم  
ويتعادون لهم فقال انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا وفيه مسائل  
( المسئلة الاولى ) اجتمع الاصحاب بهذه الآية على ان الله تعالى مر بد جميع الكائنات  
قالوا قول القائل أرسلت فلانا على فلان موضوع في اللغة لافادة انه سلطه عليه لارادة  
أن يستولى عليه قال عليه السلام الله وأرسل عليك عليه اذا ثبت هذا قوله انا أرسلنا  
الشياطين على الكافرين يفيد انه تعالى سلطهم عليهم لارادته أن يستولوا عليهم وذلك  
يفيد المقصود ثم يتأكد هذا بقوله تؤزهم أزا فلان ساء انا أرسلنا الشياطين على  
الكافرين تؤزهم أزا ويتأكد بقوله واسترئز من استطعت منهم قل القامى حقيقة  
اللفظ توجب انه تعالى أرسل الشياطين الى الكفار كما أرسل الايتام بأن جعلهم رسالة  
يؤدونها اليهم فلا يجوز في تلك الرسالة الا ما أرسل عليه الشياطين من الاغواء فكان يجب  
في الكفار أن يكونوا بقبولهم من الشياطين مطيعين وذلك كفر من قائله ولان من الجب  
تعلق المحبة بذلك لان عندهم ان ضلال الكفار من قبله تعالى بأن خلق فيهم الكفر وقدر  
الكفر فلا تأثير لما يكون من الشيطان واذا بطل حل اللفظ على ظاهره فلا بد من التأويل  
فقصه على انه تعالى خلق بين الشياطين وبين الكفار ما منعتهم من اغواءهم وهذه  
الغضبية تسمى ارسالا في لغة اللغة كما قاله تعالى الرجل كلبه من دخول بيت جبراته يقال  
أرسل كلبه عليه وان لم يرد أى الناس وهذه الغضبية وان كان فيها تشديد للصحة عليهم  
فهم يتمكنون من أن لا يقبلوا منهم ويكون ثوابهم على ترك التبول أعظم والدليل عليه  
قوله تعالى وما كانى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتمى فلا تلومونى ولوموا  
أنفسكم هذا عام كلامه ونقول لانسان انه لا يمكن حله على ظاهره فان قوله الشياطين  
لأورسلهم الله الى الكفار لكان الكفار مطيعين له بقبول قول الشياطين قلنا انه تعالى

والجرامه والادبالكسر والفتح العظيم المنكر والادة الشدة وأدى الامر وأدى أتقنى وعظم على أى ضلتم أمرانكرا  
شديد الايقار قدره فان جاء وأتى يستعملان في معنى ضل فيجعلان تعديته وقوله تعالى ( تكاد السموات ) الخ صفة لاداء أو

استثنى بيانه عظم شأنه في الشدة والهول وقرئ يكاد ﴿٨٢٨﴾ بالذكر (يشترعته) يشقن مرتبة

ما أرسل الشياطين الى الكفار بل أرسلها عليهم والارسل عليهم هو التسليط لا اذعان  
بصير مستول عليه فاین هذا من الارسل اليهم قوله ضلال الكافر من قبل الله تعالى  
فأى تأثير لليطان فيه قلنا لم يجوز أن قلنا ان اسماح الشيطان اليه تلك الوسوسة  
يوجب في قلبه ذلك الضلال بشرط سلامة فهم السامع لان كلام الشيطان من خلق الله  
تعالى فيكون ذلك الضلال الحاصل في قلب الكافر منسبا الى الشيطان والى الله تعالى  
من هذين الوجهين قوله لم يجوز أن يكون المراد بالارسل القظة قلنا كما خلى بين  
الشيطان والكفرة قد خلى بينهم وبين الالهيته ثم اعتدى على الكافر بأنه أرسل  
الشيطان عليه فلا بد من قاطنة زائدة ههنا ولان قوله توزهم أراى نحر كهم نحر يكا  
شديدا كافترض من ذلك الارسل فوجب أن يكون ذلك الأمر اذاعة تعالى ويحصل  
المقصود منه فهذا ما في هذا الموضع والله أعلم (المسئلة الثانية) قلنا ان صلب توزهم  
أراى ترجعهم في المعاصي اذ عاجز لت في الشهرة بين القرآن وهم خذره خلق صاحب  
الكفاف الازواله والازواله في معنى التبرج وشد الاضاج أى تفرجهم على  
المعاصي وتحشهم ونحوهم بها بالسواوس والتسويات اما قوله تعالى فلا تبص عليهم انما  
نعد لهم عذابا عظيما عليه بكل اذا استجبت به أى لا تبص عليهم بان يهلكوا أو يبدوا  
حتى تستريح أنت والسلطان من شرورهم فليس ينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايلم  
محصورة وأنفس مدودة ونظيره قوله تعالى ولا تستبجلهم كآبهم يوم يرون ما يوعدون  
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ من ان عباس كان اذا قرأها بكى وقال آخر المدد  
خروج نفسك آخر المدد ودخل قلبك آخر المدد فراق أهلاك وعن ابن السكك  
رحم الله انه كان عند المؤمن قراها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها عدد  
خامس عا متد وذكروا في قوله نعد لهم عذابا عظيما آخرين (الاول) نعد انفا سهم  
وأعمالهم فجازهم على قليلها وكثيرها (والثاني) نعد الاوقات الى وقت الاجل المعين  
لكل أحد الذي لا يتطرق اليه الا بادة وانقصان لهم بين سبحانه ما يستظهر في ذلك اليوم من  
الفصل بين المؤمنين وبين الجرمين في كيفية الحشر فقال يوم نحشر المؤمنين الى الرحمن  
وفدا قل صاحب الكفاف فصب يوم نحشر أى يوم نحشر ونسوق فعل بالقرينين مالا  
يجب عليه الوصف أو اذكر يوم نحشر ويجوز أن ينسب بلائكون من على رضى الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ان المؤمنين اذا خرجوا من  
قبورهم استقبلوا بنوق يحس لها أجنحة عليها رحا الذهب ثم تلاه الآية وفيها مسائل  
(المسئلة الاولى) قال القاضي هذه الآية أحد ما يدل على ان احوال يوم القيامة تخص  
بالمؤمنين لان المؤمنين من الابتداء يحشرون على هذا النوع من الكرامة فهم آمنون  
من الخوف فكيف يجوز أن تالهم الاحوال (المسئلة الثانية) المشبهة خضوب الآية  
وقالوا قوله الى الرحمن فبدان انته حركتهم يكون عند الرحمن وأهل التوحيد يقولون

أخرى من عظم ذلك  
الامر وقرئ يخطر  
والاول ابلغ لان تنقل  
مطالع فعل وانقل  
مطالع فعل ولان أصل  
النقل التكلف وتنقل  
الارض أى وتكاد  
تنشق الارض (وتنخر  
الجبال) أى تنسقلو تنهدم  
وقوله تعالى (هذا)  
مصدر مؤن كدخول  
هو حال من الجبال أى  
تهدها أو مصدر من  
البنى للمفعول مؤن كد  
لنخر على صدر الصدر لانه  
حيث بمعنى التهدم  
والخروج كانه قبل ونخر  
الجبال خروا أو مصدر  
بمعنى المفعول منصوب  
على ما لا يد أى مهددة  
أو مفعول أى لانها  
تهدها تخرى لكونه  
اذا والمضى أن هول تلك  
الكلمة الشاعرة عظيما  
بحيث لو تصور بصورة  
محسوسة لم تطق بها  
هابك الاجرام العظم  
وتفتت من شدتها وان  
فضاعتها في استجلاب  
الغضب واستجواب  
السطع بحيث لو لاسله  
تعالى غلب المسلم

وبدلت قوائمه فغضب الله من قنونهما (ان دعو الرحمن ولنا) منصوب على حذف اللام للتحقق بكذا ﴿٨٢٩﴾ الى الحق  
أو مجرور بانخارها أى تكاد السماوات يخطرن والارض تنشق والجبال تعمر لأن دعو الله

نضاته ولدا وقيل اللام متعلقة بهذا وقيل بالجنة ﴿ ٨٢٩ ﴾ بدل من الضمير المبرور في منه كافي قوله على جوده

لعن ظله حاتم وقيل  
خير ميتا يحضو أي  
الموجب لذلك أن دعوا  
الح وقيل قائل هذا  
أي هدها دما الولد  
والاول هو الاول ودعوا  
من دما يعني سمي المتدعي  
الى مفصولين وقد اقتصر  
على ثابتهما ليتناول  
كل مادي له ولد أو من دعا  
بمعنى نسب الذي مطاوعه  
ادعى الى فلان أي انتسب  
اليه وقوله تعالى (وما ينبغي  
لرحمن أن يتخذ ولدا)  
حال من قائل قالوا  
اودعوا حفرة لبطلان  
مقاتلهم واستفالة تحقق  
مضمونها أي تلو التخذ  
الرحن ولدا أو أن دعوا  
الرحن ولدا والحال  
أنه ما يليق به تعالى اتخاذ  
الولد ولا يتطلب له طلب

مثلا لاستحسانه في نفسه

وومع الرحمن موضع

الضمير للاشارة به

الحكم بالثبته على كل

مساواة تعالى اما تامة

أو منكم عليه فكيف ينفي

أن يضمن من هو بعيد

الذو ذل أو المستحق

الحق يوم نحشر المتقين الى عمل كرامة الرحمن (الصفة الثالثة) ملحق بالمجد فيه قال  
قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا هذا ما يستقيم أن لو كان الحاشر غير الرحمن أما  
إذا كان الحاشر هو الرحمن فهذا الكلام لا ينظم أجاب المسلمون بأن التقدير يوم نحشر  
المتقين الى كرامة الرحمن أما قوله يسوق المجرمين الى جهنم وردا فقولهم يسوق يدل على  
أنهم يساقون الى النار طهانة واستخفاف كأنهم نمر عطش تساق الى الله والورد اسم  
للعطش لأن من ورد الله لا يرد الا للعطش وخيبة الورد السبر الى الله فسمى به  
الواردون أما قوله لا يملكون الشفاعة أي فلا يسألهم والظاهر ان المراد شفاعتهم لتبرهم  
أو شفاعة غيرهم بلهم فلذلك احتفظوا وقال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا تبرهم كما يملك  
المؤمنون وقال بعضهم بل المراد لا يملك غيرهم أن يشفعوا لهم وهذا الثاني أول لأن حل  
الآية على الاول يصري بجري ايضاح الواضحات وإذا ثبت ذلك دللت الآية على حصول  
الشفاعة لاهل الكبار لا تعطل عليه الامن اتخذ عند الرحمن عهدا والتقدير ان هؤلاء  
لا يشفعون أن يشفع لهم غيرهم الا اذا كانوا قد اتفقوا عند الرحمن عهدا التوحيد  
والنبوة فوجب أن يكون داخل تحت وما يورثه كد قولنا ما يرى ابن مسعود انه عليه  
السلام قال لا صحابه ذات يوم أي من أحد كان يتخذ كل صباح موعدا عندا عهدا قالوا  
وكيف ذلك قال يقول كل صليح ومسد اللهم طامر السموات والارض طمرا اتيب  
والشهادة اتي أعهد اليك بأي أعهد أن لا اله الا أنت وحده لا شريك لك وأن محمدا  
عبدك ورسولك فأنت ان كان في انفسى تفرى من الشر وتجدى من الخير واتي  
لا أتق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفي به يوم القيامة انك لا تخلف العباد فإذا قل ذلك  
طبع الله عليه بطابع ووضع تحت العرش فلذا كان يوم القيامة تسمى ناد أين الذين  
لهم عند الرحمن عهد فدخلون الجنة فظهر بهذا الحديث ان المراد من العهد كذا  
الشهادة وظهر وجه دلالة الآية على الشفاعة لاهل الكبار وقال القاسمي الآية  
دالة على منعه وقطعها ان الآية قوية في الدلالة على قولنا والله أعلم لا قوله تعالى  
(وقلوا اتخلفا الرحمن ولدا قد جئتم شيئا لادانكا دالسموات يتخطفن منه وتنشق الارض  
وتخر الجبال هذا ان دعوا الرحمن ولدا وما ينبغي الرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في  
السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا قد أحصاهم وعدهم عدا واكلهم آية يوم  
القيامة فردا) اعلم انه تعالى لما رد على عبدة الاوثان طمرا لرد على من يثبت ولدا قال  
اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب اللاتكة بنت لاته  
والكل داخلون في هذا الآية ومعهم من خصها بعرب الذين أعتبوا أن اللاتكة بنات  
الله قالوا لان الراد على النصارى تخلف في أول النبوة أما الآن فانه لما رد على العرب  
الذين قالوا بعبادة الاوثان تكلم في عبادة أولي الدين طمرا بعبادة اللاتكة لكونهم بنات  
الله أمثلوا لتدعيم شوية انهم من اولاد الله كما في قوله تعالى والله اعلم

قوله عز قائلا ( ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا قد أحصاهم وعدهم عدا واكلهم آية يوم  
الايه هو مملوك له ياتي اليه بالعبودية في الدنيا والآخرة



الرحمن على الأصل (قد أحصلهم) أي حصرهم ﴿ ٨٣٠ ﴾ وأحاط بهم بحيث لا يترك يخرج منهم أحد

وقيل المكر العظيم والادة الشدة وأدنى الأمر وأدنى الخلق فرى يعطرن بقله بعد  
البدن المعنى المجنة من نعمها واختلجوا في بكاد قرأ بعضهم بإياله المجنة من نعمها وبعضهم  
بالتد من فوق والانتظار من فطر ماذا منه والانتظر من فطره انما تشدو كركر النسل فيه  
وقرأ ابن مسعود تصد عن وقوفه ونحر الجبال هذا إلى تهدي هذا أو مهدودة أو مفعولة  
أي لا تهتد وللحق أنها تنساقط أشد ما يكون تساقط البصر على البصر فلن قيل من  
أين يوزر القول بآيات الولد لله تعالى في انظار السموات وانتشاق الأرض وخروج  
الجبال قلنا فيه وجوه (أحدها) ان الله سبحانه وتعالى يقول أفضل هذا بالسموات  
والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من فخر بها لولا حلى وإلى  
لأجل بالنسبة كما قال ان الله يسك السموات والأرض أن تقولوا ولئن زالا ان  
أسكنهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا (وثانيها) أن يكون استعظاما لكلمة  
وتوبلا من فطرتها وتصويرا لآثارها في الدين وهدمها لآثارها وقواها (وثالثها) ان  
السموات والأرض والجبال تكاد أن تمزق لو كانت تمزق من فطرها هذا القول  
وهذا تأويل أبي مسلم (ورابعها) ان السموات والأرض والجبال كانت سليمة من كل  
العيوب فلما تكلم بنو آدم بهذا القول ظهرت العيوب فيها أما قوله فلهذا الرحمن  
ولدا فيه مسائل (المسألة الأولى) في إعرابه ثلاثة أوجه (أحدها) أن يكون مجرورا  
بإلزام الهاء فينه أو منصوبا بتقدير سقوط اللام وانشاء النسل أي هذا لان دعوا  
أو مفعولاً به فاعل هذا أي دعاه هذه الولد الرحمن والحاصل انه تعالى يبين ان بسبب  
تلك الأمور العظيمة هذا القول (المسألة الثانية) انما كره لفظ الرحمن مراتب تنبيهها على  
انه سبحانه وتعالى هو الرحمن وحده من قبل ان أصول التمجيد وفروعها ليست الا الله  
(المسألة الثالثة) قوله دعوا الرحمن هو من دعا بمعنى سمي المتدنى الى مغفول فاقصر  
على احدهما الذي هو الثاني طلب العموم والاساطة بكل من ادعى له ولدا ومن دعا بمعنى  
نسب الذي هو مطاوعة ما في قوله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ماله قل الشايع  
« اما بن نهشل لا تدعى لاب ههنا لا تشب اليه ثم قل تعالى وما ينبغي للرحمن أن يهتد  
ولدا أي هو محال أمال الولادة المعروفة فلا مقال في امتناعها وأما الثاني فلان الولد لا يد  
وأن يكون شيئا بالولد ولا شبهة ففصل وانما أخذ الولد انما يكون لا غرض لانهم  
في الله من سرور به واستناده به وذكر جبل وكل فلك لا يلحق به ثم قل ان كل من في  
السموات والأرض الآتي الرحمن عبدا والمراد انما من عبوديتهم في السموات والأرض  
من الملائكة والناس الا وهوا في الرحمن أي يلوي اليه ويلجئ الى ربه عينا  
متقادما طمعا خاشعا راجيا كما يشعل الصيود منهم من حله على يوم القيامة خاصة والاول  
أول لانه لا تنصص فيه وقوله قد أحصلهم وهدم عدا أي كلهم تستأمر وتكره  
وفهره وقدرته فهو سبحانه محببهم ويعلم بكل أمورهم وتقاضيلها لا يفوته شيء من

من حيلة وخلق وقبضة  
قدرته ولمسكونه  
(وعدهم جدا) أي حد  
اشخاصهم وأنفاسهم  
وأفادهم وكل شيء عند  
بضار ( وكلهم آتبه  
يوم القيامة فردا) أي كل  
واحد منهم آت به تعالى  
منفردا من الابحار  
والانصار وفي صفة التعامل  
من الدلالة على آياتهم  
كذلك البتة ما ليس  
في صفة المضارح لو قيل  
بأنه فاد كان شأنه تعالى  
وشأنهم كذا كذا فإني توهم  
احتمال أن يفتقد شأنهم  
ولدا (ان الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات )  
لما فصلت فإني أحوال  
الكثرة عقب ذلك بذكر  
محسن أحوال المؤمنين  
(يصل لهم الرحمن ودا)  
أي يصبغ لهم في القلوب  
مودته غير تعرض منهم  
لا سبابهم سوى ما لهم  
من الايمان والعمل الصالح  
والعرض لقانون الرحمة  
لأن المودود من آثارها  
وعن النبي عليه الصلاة  
والسلام اذا أحببنا  
عبدا قبله لم يلح عليه  
السلام لم يحب فلانا

فأحبه فيهم جبريل ثم ياتى في أهل الجنة ان الله أحب فلانا فأحبهم فحبه أهل الجنة ﴿ ٨٣١ ﴾  
ثم يوضع الحب في الأرض والسموات لأن السورة كنية وكانوا انكازا محمدين بين الكثرة فوعدهم فلك

ثم انجبر حينئذ بالاسلام اولان الموصود ﴿ ٨٣٦ ﴾ في القيامة حين تعرض حسناتهم على زوس الاشهاد فيخرج

ما في صدورهم من النمل الذي كان في الدنيا ولعل افراد هذا الوعد من بين ماسيقون يوم القيامة من الكرامات السنية لما ان الكفرة سيقع بينهم يومئذ تبافض ورمساد وتناظم وتلازم (فانما يسرناه) أي اترآن (يسلك) بأن انناه على نفسك والياء عمن على وقيل ضمن التيسر حتى الانزال أي يسرنا القرآن من لين له بلفظك والفاء لتلبل أمر ينساق اليه التظلم الكريم كانه قبل بعد ايجله السورة الكريمة بلغ هذا المنزل أو بشره وأنذر فانما يسرناه بلسانك العربي المبين (لايشتر به المتقين) أي الصارين الى التقوى بامثال ما فيه من البر والتمهي (وتتذرب) قومالدا لا يؤمنون بل لجبا وعنادا والجمع الاله وهو الشديد المحصومة الصبح المعاند وقوله تعالى (وكم اهلكنا قبلهم من قرن)

أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم يرأسهم ﴿ قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يسجل لهم الرحن ودا فاما يسرناه بلسانك لايشتر به المتقين وتذرب) قومالدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل يحس منهم من أحد أو نسيم لهم ركرا ) اعلم انه تعالى المارد على أصناف الكفرة وبالغ في شرح أحوالهم في الدنيا والآخرة ختم السورة بذكر أحوال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يسجل لهم الرحن ودا والمفسرين في قوله ودا قولان (الاول) وهو قول الجمهور انه تعالى يسجلهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تود منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب الناس بها مودات القلوب من قرابة أوصداقة أو استنطاع معروف أو غير ذلك وانما هو اختراع منه تعالى وابتداء تخصيصا لاولياته بهنما الكرامة كالتف في قلوب أعدائهم الرحب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانتهم والسين في يسجل اعلان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ عفوئين بين الكفرة فوجدهم اهتموا في ذلك اذ جاء الاسلام واما أن يكون ذلك يوم القيامة فيحبهم الى خلقه بما يرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية اذا أحب الله عبدا لنبي جبريل فدا حيث فلانا فاحياه فينادي جبريل عليه السلام بملك في السماء والارض واذا أبض عبدا نخل ذلك من كعب قلسمكوب في التوراة والانجيل لاجبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداء هامن الله تعالى بترها على أهل السماء ثم على أهل الارض وتصدق ملك في القرآن قوله يسجل لهم الرحن ودا ( القول الثاني ) وهو اختيار أبي مسلم حتى يسجل لهم الرحن ودا أي يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء يقال آتيت فلانا محبته وجعل لهم ما يحبون وجعلته وده ومن كلامهم يودلو كان كنا ووددت أن لو كان كذا أي أحيت ومعهما يسجلهم الرحن ودهم أي محبوبهم في الجنة ( والقول الاول ) أولى لان حل المحبة على المحبوب بمجاز ولاننا ذكرنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ هذا لا يتوقف هانك فكان ذلك أولى وقلا بومسلم بل القول الثاني أولى لوجوه ( أحدها ) كيف يصح القول الاول مع علنا بأن المسلم التي يفضله الكفار وقديس فضله كثير من المسلمين (وثانيها ) ان مثل هذه المحبة قد تحصل للكفار والناسق أكثر فكيف يمكن جعله انما في حق المؤمنين (وثالثها) ان محبتهم في قلوبهم من فعلهم لأن الله تعالى ضله فكان حل الآية على اعطاه المنافع الاخرية أولى والجواب عن الاول ان المراد بيسجل لهم الرحن محبة عند اللانك والانباء وروى عنه عليه السلام انه حكى عن ربه عز وجل انه قال اذا ذكرني عبدي المؤمن في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملاذ كرتي في ملاذ طيب منهم وأفضل رهنا هو الجواب عن الكلام الثاني لان الكافر والناسق ليس كذلك والجواب عن الثالث انه محمول على ضل الاطراف وخلق داعية اكرامه في قلوبهم اما قوله تعالى فانما يسرناه

وعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك لو حث عليه الصلوات والسلام على الانذار أي قرأ كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء الماتدين وقوله تعالى (هل تحس منهم من أحد) يستأنف خبرا لمخبرين ما قبله أي هل تحس واحد

بلساك تبشرك به المتقين فهو كلام مستأنف بين به عظيم موقع هذه السورة لما فيها من  
 التوحيد والنبوة والحشر والنشر والرد على فرق المضلين الباطليين الذين تعالى انه يسر  
 ذلك بلسانه ليشرح به ويندروا لولاه تعالى نقل قصصهم الى اللغة العربية لتيسر ذلك  
 على الرسول صلى الله عليه وسلم فاما ان القرآن يتضمن تبشير المتقين وانذار من خرج منهم  
 فيين لكنته تعالى لما ذكر انه يشرك به المتقين ذكر في مقابلته من هو في مخالفة التقوى ابلغ  
 وأبلغهم الالاد الذي تمسك بالباطل ويجادل فيه ويسدوه هو معنى لدائم انه تعالى ختم  
 السورة بموصلة بليغة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن لانهم اذ اتوا ملوا وعلوا انه لا بد من  
 زوال الدنيا والانتهاك الى الموت خافوا ذلك وخافوا ايضا سوء العاقبة في الآخرة فكانوا  
 فيها الى الحذر من المعاصي اقرب ثم اكد تعالى ذلك فقال هل تحس منهم من احدث لان  
 الرسول عليه السلام اذ لم يحس منهم احدا بروية او ادراك او وجدان ولا يسمع لهم زكرا  
 وهو الصوت الخفي ومنه زكرا الرخ اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون  
 دل ذلك على انقراضهم وقناتهم بالكلية والاقرب في قوله اهلكنا ان المراد به  
 الانقراض بالكلية وان كان من المفسرين من حله على المذاب  
 المجهل في الدنيا وانه اعلم بالصواب واليه المرجع  
 والمآب والمجد لله رب العالمين وصلى الله  
 على سيدنا محمد النبي الامي  
 وعلى آله وصحبه  
 وسلم

تم الجزء الخامس ويليها الجزء السادس اوله سورة طه عليه السلام

منهم وتري ( او تسمع  
 لهم زكرا ) أي صوتا  
 خفيا وأصل الزكرو هو  
 انخفاص صوته زكرا الرخ  
 اذا غيب طرفه في الارض  
 والركاز المال المدفون  
 الخفي والمعنى اهلكناهم  
 بالكلية واستأصلناهم  
 بحيث لا يرى منهم أحد  
 ولا يسمع منهم صوت  
 خفي \* عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ سورة مريم  
 اعطى عشر حسنة  
 بعد من كتب زكرا  
 وصدق به ويحيى  
 وهبى ومريم وسائر  
 الانبياء المذكورين  
 فيها وبعد من دعا الله  
 تعالى في الدنيا ومن لم  
 يدع الله تعالى





